

شرح

الشفاء

للمفاتيح عياض

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤلف الشيخ الفاضل

عبد الله بن عبد الوهاب

مؤلف

دار البحوث والدراسات

بدمشق

الطبعة الأولى











# شَرْحُ الشِّفَا

لِلْقَاضِي عِيَّاضٍ

شَرْحُهُ

الْإِمَامُ الْهَمَّامُ نَاصِرُ السُّنَّةِ وَقَامِعُ الْبِدْعَةِ

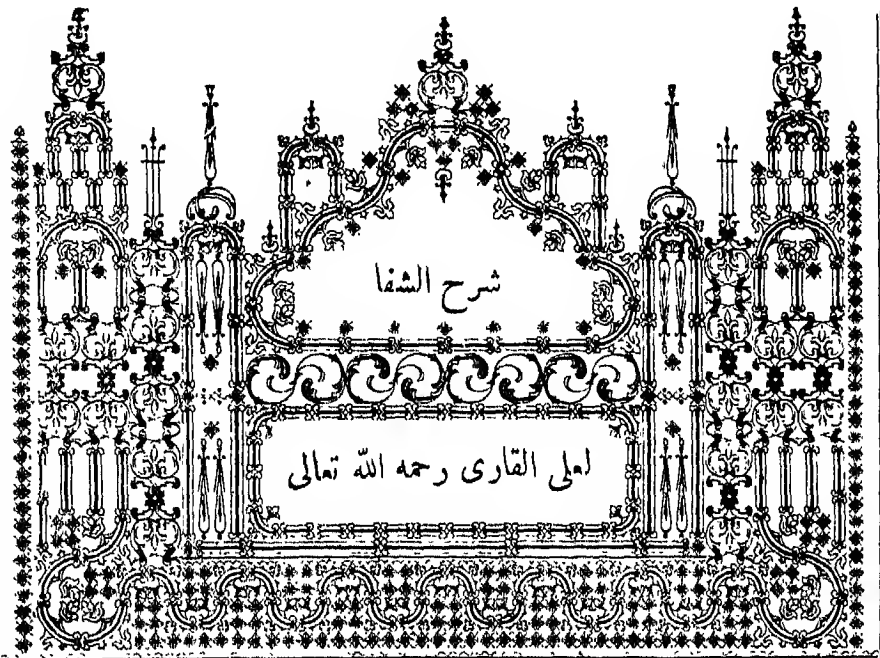
الْمَلَّا عَلَى الْقَارِي

عَلَيْهِ رَحْمَةُ الْبَارِي

أَجْزَاءُ الْأَوَّلِ

دار الكتب العلمية

بِيرُوت - لُبْنَان



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

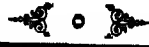
الحمد لله الذي أنزل القرآن شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين \* وشفى به من كان  
اشفى على شفاثر جهنم من الكافرين \* والصلاة والسلام على سيد المرسلين وسيد الاولين  
والآخرين \* وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين \* واتبعاه اجمعين الى يوم الدين  
( اما بعد ) فيقول افقر العباد الى كرم ربه الباري \* على بن سلطان محمد القارى \*  
لما رأيت كتاب الشفاء \* في شمائل صاحب الاصطفاء \* اجمع ماصنف في بابة بجملا  
في الاستيفاء \* لعدم امكان الوصول الى انتهاء الاستقصاء \* قصدت ان اخدمه بشرح  
يشرح بعض مايتعلق به من تحقيق الاعراب والبناء \* رجاء ان اسلك في سلك مسالك  
العلماء يوم الجزاء \* فاقول وبالله التوفيق \* وبتأييده ظهور التحقيق \* ان المصنف  
رحمه الله تعالى كان وحيد زمانه وفريد اوانه \* متقنا لعلوم الحديث واللغة والنحو  
والآداب \* وعالما بايام العرب والانساب \* ومن تصانيفه المفيدة الاكلال في شرح  
مسلم \* كمل به العلم في شرح مسلم \* للمازري ومنها مشارق الانوار فسر به غريب  
الحديث ومنها الشفا في حقوق المصطفى ومنها شرح حديث ام ذرع الى غير ذلك وله  
اشعار لطيفة متضمنة لمضامين منيفة مولده منتصف شعبان سنة ست وسبعين واربعماية  
وتوفي يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وقيل في شهر رمضان سنة اربع واربعين  
وخمسماية قال ( بسم الله الرحمن الرحيم ) اقتداء بالكلام الجيد واقتفاء بالحديث



الحمد ثم قال (اللهم صل على محمد وآل محمد) اي واتباعه المتضمنين لاصحابه (وسلم) وهذا طريق المغاربة حيث يأتون بالتصلياة والتجبة بين البسملة والحمدلة كما في الشاطبية ولعل فيه اشعارا بان البسملة المشتملة على نعت الالهية وصفات الرحمانية والرحيمية بمنزلة شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلا بد من الضمام الشطر الآخر لاتمام معنى الحمد ليترتب على توفيق تحصيل هذا المقام مقال التمجيد ثم في بعض النسخ المصححة: قبل قوله الحمد لله (قال الفقيه) وفي نسخة الشيخ الفقيه (القاضي الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض) بكسر العين (اليحصي) بتثنية الصاد والفتح اخف وبه ثبت رواية الشاطبي وهو نسبة الى يحصيت بن مالك قبيلة من خيبر باليمن (رحمة الله تعالى عليه) ولا شك ان هذا الادخال من المقال صدر من بعض ارباب التكمال من تلاميذ المصنف او من بعده ولكن اللائق في فعله ان يأتي به قبل البسملة ليقع الكل من مقوله ولعله تخاف من تقديم ذكره فوقع وهم في حقه فالاولى ان يفعل مثل هذا العنوان وراء الكتاب على قصد التبيان او بقلم آخر او لون مغاير في هذا المكان ثم تحقيق مباحث البسملة والحمدلة وما يتعلق بهما من وجوه التكملة قد كثر في تصانيف العلماء وتأليف الفضلاء وقد ذكرنا طرفا منها في بعض تصانيفنا كما هو دأب البلغاء والمقصود بعون الملك المعبود هو ان المصنف قال (الحمد لله) بالجملة الاسمية لافادة الديمومية لان الفعل دال على اقتران مدلوله بزمان والزمان لاثبات له فكذا ماقارنه واللام فيه الاستغراق عند اهل السنة خلافا للمعتزلة اذ كل كمال انما هو لله سبحانه وتعالى في حقيقة الحال او طريقة المآل (المنفرد باسمه الاسمي) وفي نسخة المنفرد من باب النفع بمعنى المتوحد الممتاز عن المشاركة فآلهما واحد في المعنى وان اختلفا في المبنى والاسمي افعال التفضيل من السمو وهو الارتفاع اي الممتاز عن المشاركة في اسمه الاعلى والاضافة للتميم فان لله الاسماء الحسنى وكل واحد منها في مرتبته هو الاعلى والاعلى واغرب الشئ في تفسير الاسمي بالعالي (المختص) صفة لله كالمفرد ويجوز قطعها بنصبهما او رفعهما اي الخصوص (بالمالك الاعز الاحي) اي الموصوف باختصاص الاستيلاء على البلاد والعباد باطنا وظاهرا على وجه الاعزية الذي لا يحوم حوله ذل ومغلوبة لانه في غاية المنعة ونهاية الحماية بحيث لا يقربه احد اولا وآخرا والمالك بضم الميم فانه ابلغ من كسرها وعليه النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال التلمساني هو بضم الميم وكسرها (الذي ليس دونه) اي قريب منه (منتهى) اي موضع غاية ومحل نهاية فيفيد معنى البقاء فانه اول قديم بلا ابتداء وآخر كريم بلا انتهاء او المراد انه ليس للقرب منه نهاية يدركها احد ولو كان من اهل العناية ويلائمه قوله (ولا وراء مرعى) مقتبس من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس وراء الله مرعى ولا منتهى اي ليس غيره او بعده مقصد للورى واصل المرعى بفتح الميمين موضع الرمي شبه بالغرض والهدف الذي ينتهى اليه سهم الرامي قال النابغة

\* وليس وراء الله للمرء مذهب \* وفي النهاية اى ليس بعد الله لطالب مطلب فاليه انتهت  
المقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمان به غاية تقصد وحاصل الجملتين انه تعالى  
ليس في جهة ولا في حين ومسافة ليكون للقرب غاية وللبعد منه نهاية واما القرب والبعد  
الثابت في نحو حديث ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت فانما هو القرب والبعد  
المعنوي لا الصوري والحسي وانما كمال القرب في الحب بحيث لا يشهد السالك الا الله  
ويغنى عن شهود ماسواه حتى يغنى عن نفسه ويبقى ببقاء ونهاية البعد هو الغفلة عن الله  
على وجه يشاركه ما خلقه وسواه (الظاهر) اى بالادلة الدالة على وجوده وكما كرمه  
وجوده لعين الحقيقة في شهوده (يقينا) وقطعا (لاتخيلا) اى لاطنا بالقوة الخيالية  
(ووما) بسكون الهاء اى ولاوها كما في نسخة مصححة ولا غلطا بالقوة الوهمية والمراد  
ان الله تعالى ظاهر بصفاته لدلالة مصنوعاته وظهوره لنا ليس على جهة ظن ووهم منا  
بل ظهورا يغلب نورا ادركناه بعيون بصائرنا في الدنيا وسيرونه الاحياء بعيون ابصارهم  
في العقبى والحاصل ان جميع المخلوقات دالة على وجود وجوده والوهيته وتحقيق وحدانيته  
ففي كل شيء له آية \* تدل على انه واحد

(الباطن) وفي نسخة والباطن اى باعتبار ذاته دون صفاته (تقدسا) اى تنزهها فانه  
كما قال الغزالي وغيره كل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك (لاعدما) بضم فسكون لغة  
في المفتوحين اى لا نقدا وعدما اذ لا يقتضى عدم ظهوره نفي وجوده ونوره لانه قد ثبت  
بالدليل القطعي قدمه وما ثبت قدمه استحالة عدمه والتحقيق المتضمن للتدقيق على وجه  
التوفيق انه باطن لا يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد بكنهه صفاته وهذا بالنسبة  
الى ماسواه فانه لا يعرف الله الا الله ونصيهما على التمييز واما قول الدجلى يميز او تعليل  
لكونه باطنا فهو وان كان صحيحا في هذا المبنى لكن التعليل لا يصح بحسب المعنى في قوله  
(وسع كل شيء رحمة وعلما) اى احاط بكل شيء رحمة وعلمه فان كل شيء لا يستغنى  
عن رحمة ايجادا وامدادا وعلمه شامل للجزئيات والكميات احصاء واعداداً والجملّة  
مقتبسة من قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما والاقتباس ان يتضمن الكلام شيئا  
من القرآن او الحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه (واسيع) اى اكمل بالرحمة  
الخاصة والعلم المختص بالهداية (على اوليائه) اى المؤمنين على قدر كالاتهم ومراتب  
حالاتهم (نعما) بكسر ففتح جمع نعمة وفي نسخة بضم فسكون مقصورا لغة في النعمة  
لكنه يكتب بالياء مع انه غير ملائم لقوله (عما) بضم المهملة وتشديد الميم جمع صيغة وهي  
العامّة الشاملة التامة ووهم من قال من المحشين انها جمع عمة فانه يقال نخل عم نخلة صيغة  
والحاصل ان رحمة وسعت كل شيء في امر الدنيا لكن له رحمة خاصة بآباب العقبى  
كما قال ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون الآية وكذا علمه بكل شيء محيط  
بمعنى المعية كما قال وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لكن لآباب



الخصوص معية خاصة كأيدي عليه قول موسى عليه الصلاة والسلام ان معي ربي وقول  
 نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم للصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه لانه لما تأمل  
 التفرقة بين الكلامين فان الثاني مشير الى مقام جمع الجمع والاول مشير الى مقام التفرقة  
 والمنع واما ما ذكره الدجلى من ان تصدير هذه الفقرة بالواو الموضوعة للجمع دون  
 ما قبلها مع ان اجزاء الصفات المتعاقبة على موصوف واحد مشعرة به يلوح بزيادة جمعية  
 وارتباط معية ففيه مناقشة خفية لان اجزاء الصفات المفردة يؤتى بها من غير واو الجمعية  
 في الجمل الاسمية كقوله تعالى وهو الغفور الودود مع جواز اتيان العاطف بخلاف  
 الجمل الفعلية ولهذا قال (وبعث) اى ارسل الله (فيهم) اى فى اوليائه ولجل احبائه  
 ولذا قيل انه لم يرسل فى الحقيقة الى اعدائه ثم المؤمنون هم المراد باوليائه لقوله تعالى  
 لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم (رسولا) اى نبيا مرسل امر بتبليغ الرسالة موصوفا  
 بكونه (من انفسهم) بضم الفاء اى من جنسهم العربى او البشرى دون الملكى للحكم الالهى  
 (انفسهم) بفتح الفاء ونصب السين اى اشرفهم واعظمهم فى نفوسهم فالاول جمع النفس  
 بسكون الفاء والثانى افعال من النفس وجمع بينهما كقارئ فى الآية بهما ونصب انفسهم  
 الثانى على انه صفة رسولا او بدل احوال وفى البعض الحواشى ضبط بالرفع على انه خبر  
 مبتدأ محذوف اى هو انفسهم من نفس بالضم صار مرغوبا فيه لشرفه (عربا وعجميا)  
 بضم فسكون فيهما وهو لغة فى فتحتهما والمراد بالعرب هنا اعم من سكان القرية  
 والبادية كما ان المراد بالعجم ضد العرب الشامل لاهل الفارس والترك والهند وغيرهم  
 ونصبهما على التمييز وقال الدجلى حالان لازمان من ضمير انفسهم وردا بيانا لنوعى  
 المنفوسين واما قول بعضهم فى حاشيته وانفسهم بفتح الفاء اى اعلامهم وخيارهم وهو  
 من النفاسة ولا يجوز ضمها لان الضمير مائد الى الاولياء فخطأ ولعله مبنى على ان لفظ انفسهم  
 لم يكن مكررا غنوده والا فان اراد عدم جواز الضم فى انفسهم الثانى فلا كلام فيه الا  
 ان تعليله لا يصح وان اراد مطلقا فقلط محض (وازكاهم) اى اطهرهم وانما هم  
 (محتدا) بفتح الميم وكسر الفوقية اى اصلا وطبعا (ومنمى) بفتح الميم مصدر ميمى  
 اى نموا وزيادة وارتقاء وقد ذكر الحلبي وغيره انه اذا كان الفعل معتلا اللام مثل رعى  
 فقياس المصدر منه مفعول مثل نمى ومنمى ورعى ورعى ومنمى ومنمى انتهى وفيه ان مصدر  
 الثلاثى المجرد مطلقا يحى على مفعول بفتح العين قياسا مطردا كمقتل ومضرب ومشرب  
 كما فى الشافية فلا وجه لقيدته بالمعتل نعم هذا القيد يعتبر فى اسمى الزمان والمكان منه والله  
 اعلم واختار الدجلى انهما اسما مكان فتحده من حبه اذا اقام والمراد بهما مكة المشرفة  
 فان للامكنة دخلا ما فى شرف الاخلاق وطهارتها وحسن الافعال ونجاستها (وارجهم)  
 بالنصب عطفا على انفسهم الثانى اى ارزاهم (عقلا) اى تعقلا (وحلما) اى تحلما  
 (واوفرهم) اى اتمهم (علما وفهما) وفى نسخة بالعكس رعاية لحما والفهم هو

العلم وسرعة ادراك الشيء فالحمل على المعنى الثاني اولى واختلاف في حقيقة العقل والاقرب قول القاضي ابي بكر العقل علم ضروري بوجود الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات ولعله اراد به تعريف العقل الكامل والله تعالى اعلم وقيل الفهم ازالة الوهم (واقواهم) اى اشد هم وفي نسخة اوفاهم اى ازيدهم (يقينا) اى علما زال فيه الريب تحقيقا (وعزما) اى اهتماما بالغسا ليس فيه رخصة ما فليل جدا وقيل صبرا (واشد هم) اى بهم كافي نسخة صحيحة (رأفة) اى زيادة رحمة (ورحما) بضم فسكون اى رحمة وعظما قال الله تعالى واقرب رحما قرأ الشامي بضم الحاء والباقون بسكونها وفي نسخة مقصور وهو تعميم بعد تخصيص لا مجرد تغاير لفظي كما ذكره الحلبي وفيه ايماء الى قوله تعالى بالؤمنين رؤف رحيم ثم من قوله لا تخيلا ووجهها الى هنا منصوبات على التمييز خلافا لما بعده ولذا فصله بقوله (زكاة) بتشديد الكاف اى طهره (روحا وجسما) فهما بدلان من الضمير فانه عينهما لا غيرهما على خلاف التمييز وقال الدلجى يميزان حولان عن كونهما مفعولين وايراد هذه الفقرة بلا عاطف دون ما قبلها لكمال انقطاع بينهما لاختلافهما ثبوتا وسلبا انتهى وهو وهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام انما يصح لو عطف في زكاة وترك العطف في حاشاء ثم المراد بالجسم الجسد وهو جسم كشيء ظاهري بخلاف الروح فانه جسم لطيف باطنى اما تزكية روحه صلى الله عليه وسلم فلكونه اشرف الارواح المطهرة لامن اشرفها كما قال المحشى فانه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اول ما خلق الله روحى وساثر الارواح انما خلق ببركة روحه ونور وجوده كما روى لولاك لولاك لما خلقت الافلاك فانه صحيح معنى ولو ضعف مبنى واما تزكية جسده فليشق جبريل عليه السلام صدره واستخراج حظ الشيطان منه وغسله بماء زمزم لباء الجنة كما قاله المحشى الا انه ان صح رواية يجمع بينهما دراية ويمكن ان يكون الروح والجسم كسائتين عن الخلق والخلق فانهما مركبان من جانب الحق واغرب المحشى حيث قال في رأفة ورحما اشترط من اجاز العطف ان لا بد من زيادة معنى فى المعطوف وقال هنا فيه هلالة على جواز العطف وان تغاير اللفظان والمعنى واحدا من غير زيادة وابعده الحلبي حيث تبعه فى الموضعين وقال هنا وهذا لازائد ولا مساو ولعله فعل ذلك للسجع انتهى وقدينت لك الفرق بين الرأفة والرحمة واما الفضل بين الروح والجسد فظاهر للعامة فضلا عن الفضلاء الخاصة (وحاشاء) اى نزهه الله وبرأه (عيسا ووصا) اى عارا على ما صرح به فى القاموس فهو تخصيص بعد تعميم خلافا لمن زعم انهما متساويان وتبعه الحلبي والدلجى ثم نصبهما بترع الخافض اى من غيب ووصم (وآناه) بالمد اى اعطاه الله تعالى (حكمة) وهى فى الاصل ما يمنع من الجهالة قالها مأخوذة من الحكمة بفتحيتين وهى اللجام المانع من النفور اى علما بالشرائع المشتملة على الحكم المبنية على الاتفاق والاحكام (وحكما) بضم فسكون اى قضاء بالاحكام قال المحشى وتبعه الدلجى فيه



تجنيس التحريف وهو تحريف من احدهما والصواب التطريف وهو ان يختلف المتجانسان في اعداد الحروف وتكون الزيادة في الآخر على ما في شرح مختصر التلخيص ثم هما منصوبان على المفعولية الثانية واغرب التلمسائي بقوله هما مترادفان وجمعهما للتأكيد (وقبح به) اى فتح الله تعالى بسبب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (اعيناعيا) عن رؤية الحق وهو بضم فسكون جمع عمياء بفتح فسكون بمدودا وابعد التلمسائي حيث قال عمياصفة للاعين وهو جمع اعى وقال المحشى كان الاولى ان يأتى بجمع كثرة لكن قديأتى جمع القلة بمعنى الكثرة كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنات وقديأتى الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى ثلاثة قروء اى اقراء وتبعه الحلبي وقال الاولى ان يأتى به جمع كثرة لكنه تبع الحديث الصحيح والمراد به هنا وبالحديث الكثرة انتهى وقال الحافظ العسقلاني الكثرة العديدة من الامور النسبية فيحتمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة في الحديث الى جمع القلة للاشارة الى ان الكفار اكثر من المسلمين (وقلوبا) جمع قلب وسمى به لقلبه في ايدى مقلب القلوب عز وجل كما قال الشاعر وماسمى الانسان الانسية \* ولا القلب الا انه يتقلب

(غلفا) بضم فسكون جمع اغلف كأنه جعل في غلاف فهو لا يى وقالوا قلوبنا غلف اى ذوات غلف لا تبي كلمة الحق ولا تفهمها لانها لاتصل اليها (وأذانا) بمد الهمزة جمع اذن (صما) بضم فتشديد ميم جمع صماء لاصم كما سبق اى لاتسمع النصيحة والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتاهم بآيات واضحة ومعجزات لأتحة فاجتلت ابصارهم ووعت قلوبهم وقبلت اسماءهم (فأمن به) اى صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما جاء به (وعززه) اى اعظمه ووقره وهو بتشديد الزاء وهم التلمسائي حيث قال تخفف وتشدد فى القاموس العز الزاوم والتعزيز التعظيم والمعنى منعه من عدوه اذاصل العز الزاوم ومنه التعزير لانه يمنع من معاودة القبيح (ونصره) اى ايده واعانه ايماء الى قوله تعالى تؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه والضئير فى الآية يجوز ان يكون لكل منهما والظاهر ان يكون الى الاخير فان الايمان به متضمن للاول فتأمل ثم الفاعل قوله (من) اى الذى (جعل الله تعالى له في مغنم السعادة) اى فى غنائم السعادة الايمانية وحيز السيادة الايقانية (قسما) بكسر فسكون اى حظا ونصيبا مقسوما واما بفتح القاف فهو مصدر (وكذب به) اى كفر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وصدف عن آياته) اى اعرض عن معجزاته البرهانية او مال عن قبول آياته القرآنية (من كتب الله) اى قدر وقضى واوجب (عليه الشقاء) بالمدح مفتوحا ويكسر اى الشقاوة كما فى نسخة وهى الاولى من الاولى كما لا يخفى وقال التلمسائي الشقاء العذاب وهو محدود انتهى ولا يخفى عدم الملازمة بالمقابلة للسعادة مع ان صاحب القاموس قال الشقاء الشدة والعسر ويمد والظاهر ان معناه التعب كما فسر به قوله تعالى فشقى وقوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لا بمعنى العذاب المتعارف والله اعلم (حكما) اى حتما مقضيا يعنى وجوبا متحتما لازما لا بدله من فعله ولا تبديل ولا تحويل فيه اصلا وقطعا (ومن كان فى هذه) اى فى الدنيا

الدنية التي هي محل تحصيل الكمالات الدينية (اعمى) اى عن الامور العلمية والعملية  
او عن طريق الحق وبصيرة الصدق (فهو في الآخرة اعمى) فاعل او خبر اى فهو فيها  
اعمى بالطريق الاولى واشد عجبى بما كان في الدنيا او اعمى عن النجاة ورؤية سبيل اهل  
الهدى والحاصل ان اعمى في الموضعين افعلى وصف والمعنى من كان في الدنيا لا يبصر  
طريق هدايته لا يرى في العقبي سبيل عنايته وقيل اعمى الثاني للتفضيل كاجهله وابله  
ولهذا عطف عليه في الآية واضل سبيلا ولم يمله ابو عمرو ويعقوب لان افعلى التفضيل  
تمامه بمن فكانت الفه في حكم المتوسط كما في اعمالكم ولا يبعد ان يراد بالعمى في الدنيا  
الجهالة والضلالة في الامور الدينية وكونه اعمى في الآخرة بالطريق الصورية والمنعوية  
(صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة خبرية مبنى انشائية معنى (صلاة تنمو) بفتح فسكون فضم  
من النمو اى يزيد عددا دائما (وتنمى) بصيغة المجهول من الانماء اى ويزيدها الله اوى يزيد  
نوابها ابداء والمعنى يزيد في نفسها اوى زاد فيها وفي نسخة صحيحة بدل الاولى تنمى كترمى بالياء بدل  
الواو وهو الاولى من جهة صنيع الجنس المستحسن في المبنى مع انه اللغة الاشهر عند الأكثر  
ففي الصحاح نمى المال وغيره ينمى نماء وربما قالوا ينمونوا وانما الله تعالى انما انتهى وفي غالب  
النسخ المصححة نمو بالواو وعن الخليل انه افصح وبهذا يتبين ان قول الحلبى وفي لغة ينمو  
وهو ضعيف هو الضعيف لمخالفة الجمهور ولمعارضة شيخه محمد الدين الفيروز آبادى  
صاحب القاموس حيث قال نما ينمو زاده كنمى ينمى وامامنا نقل عن الكسائى لم اسمعه بالواو  
الامن اخوين من بنى سليم ثم سألت بنى سليم فلم يعرفوه فاجاب عنه انه على تسليم صحته  
يكون لغة لغيرهم ومن حفظ صارجة على من لم يحفظ (وعلى الله) اى اتبعه ولذا لم يقل  
واصحابه وفي نسخة وصحبه على انه تخصيص بمد تعميم والمراد بالآل اقاربه والعطف  
لزيادة التشريف والتكريم (وسلم) بفتح اللام عطف على صلى (تسليما) اى تسليما عظيما  
يوقع في بعض النسخ زيادة كثيرا وهو محمل بالسجع المرعى في الفواصل ثم ظاهر آية يا ايها  
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما دال على وجوب الصلاة والسلام عليه كما ذكر وكذا  
حديث من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار فابعد الله تعالى وحديث رغم انك  
رجل ذكرت عنده فلم يصل على وبه قال الطحاوى من الحنفية والحليى من الشافعية  
واللخميى من المالكية وابن بطة من الحنابلة والجمهور على انها في العمر فرض مرة والمحققون  
على انها فرض في كل مجلس ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (امابعد)  
بضم الدال مبني لحذف المضاف اليه وكونه منويا وقال الحلبى وبفتحها اجازة هشام  
وقال النحاس انه غير معروف ورفعها منونة وكذا نصبها انتهى وذكر النووى في باب الجمعة  
من شرح مسلم انه اختلف العلماء في اول من تكلم بامابعد فقيل داود عليه الصلاة والسلام  
وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة وقال بعض المفسرين او كثير منهم انه فصل  
الخطاب الذى اوتيه داود وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل انتهى

وفي الكشف ويدخل فيه يعنى في فصل الخطاب اما بعد فان المتكلم اذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد انتهى وفي غريب مالك للدارقطنى بسند ضعيف ان يعقوب عليه الصلاة والسلام لما جاءه ملك الموت قال من جلة كلامه اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا بالبلاء وهذا يدل على ان اول من تكلم به يعقوب لادادود عليهما الصلاة والسلام ونظير فصل الخطاب كلمة هذا فانه يفصل بها بين الكلامين كقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اى الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا او هذا المعد للمتيقن واما تنظير المحشى بقوله تعالى هذا وان للمتيقن لحسن مآب ففظة عن لفظة التنزيل وهو قوله تعالى هذا ذكر وهو ليس من هذا الباب نعم نظيره ما قال الشاعر  
هذا وكى بالحبيبة سكرة \* انا من بقايا خمرها تخمور

فانه اشار بهذا الى كلام تقدم ثم استأنف كلاما ثانيا والله تعالى اعلم \* ثم اعلم ان قس بن ساعدة الايادى بضم القاف وتشديد المهملة بليغ حكيم ومنه الحديث يرحم الله قسا انى لارجو يوم القيامة ان يبعث امة واحدة قيل هو اول من كتب من فلان الى فلان وفيه نظر لقوله تعالى انه من سليمان واول من خطب بعصا واول من اقر بالبعث من غير سماع قيل انه عاش ستمائة سنة وقدرآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسوق عكاظ وهو راكب جلاله احمر وورد رحم الله قسا انه كان على دين ابى اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام رواه الطبرانى عن غالب بن ابجر وفي رواية رحم الله قسا كأتى النظر اليه على جل اورق تكلم بكلام له حلاوة ولا حفظه رواه الازدى فى الضعفاء عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ومن قوله ايها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ثم هو من اهل الفترة واما يعرب بن حطان فهو ابو الين وقيل هو اول من تكلم بالعربية وههنا قولان آخران فى اول من قال اما بعد فقيل كعب بن لؤى وقيل سحبان وهو بليغ يضرب به المثل لكن هذا القول غير صحيح لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقولها فى خطبته وهو قبل سحبان اجماعا لانه كان فى زمن معاوية وما يجب عنه بانه اول من قالها بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى الاسلام لا يخفى بعده لاني ما ظن ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يتركونها فى خطبهم بعد ما سمعوا منه صلى الله تعالى عليه وسلم فى خطبته والله اعلم ( اشرق الله ) اى اضاء ونور ( قلبى وقلبك بانوار اليقين ) اى بانواع انواره من علم اليقين وغين اليقين وحق اليقين على قدر مراتب العارفين فى ميادين الدين والاصل فى النور الظهور \* واعلم ان مقتضى القواعد العربية واستعمال الفضلاء الادبية ابراد الفاء بعد اما بعد بل بعد ايضا اما لتقدير اما واما لتوهم اما مع رفع توهم الاضافة وافادة الدلالة التعميقية وقد قال سيديويه ان معنى اما بعد مهما يكن من شئ بعد فتعين اتيان الفاء الجزائية وسيأتى فى قوله فانك فالجمل المذكورة دعائية اعتراضية واما قول التلمسانى فى قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فليس فى محله لان اما هذه تفصيلية لاشراطية ( ولطف لى ولك ) باللام. فيهما على الاصول المصححة لابلأء الموحدة ( بما ) اى بمثل ما

وفي نسخة كما ( لطف بأوليائه ) فما مصدرية وفي نسخة صحيحة بما لطف لأوليائه فما موصولة  
وفي نسخة بعباده ( المتقين ) بالباء جمعا بين اللتين وتفتنا في العبارتين فمن الاولى قوله تعالى  
ان ربي لطيف لما يشاء ومن الثانية الله لطيف بعباده يرزق من يشاء ولطف بفتح الطاء  
من اللطف وهو على ما في المجلد بمعنى الرفق والرافة وعلى ما في الصحاح بمعنى التوفيق  
والعصمة وقيل بمعنى الهداية واما بالضم فمعناه دق وصغر والالطف ما قال بعضهم  
ان اللطف في اللغة الرقة وهو من الله تعالى زيادة بره للانام بامور تدق عن الافهام  
منها هدايتهم للايمان والاسلام وتوفيقهم لطاعاته ومراعاة الاحكام وكفهم عن المعاصي  
والآثام وتيسير اسباب الراحات الدنيوية والاخرية عليهم ودفع المضار المانعة عنهم  
وجلب المنافع اليهم ثم التقوى هو التوقى عن مخالفة المولى ( الذين شرفهم ) اى الله تعالى  
كما في نسخة ( بنزل قدسه ) بضمين وبسكن الثانى فيهما الا ان السكون في الثانى اقل  
وفي الاول اكثر ثم النزل ما يهب للضيف من الكرامة لانه وقيل النزل المنزل وبه فسر  
قوله تعالى جنات الفردوس نزلا وقد جزم المحشى بانه مراد المصنف هنا والظاهر انه  
لامنع من الجمع كما اشار اليه صاحب القاموس النزل بضمين المنزل وما هي للضيف ان ينزل  
عليه كالنزل والمعنى بالنزل الحال المقدس عن الدنس وفي نسخة بنور قدسه وهو اظهر  
معنى لان المراد به وبما بعده مقامات العارفين في الدنيا وان كانت سبب درجات في العقبى  
فلا يلائم تفسير نزل قدسه بالجنة لزايتها عن الكدورات الدنيوية كما اختاره الدجلى ثم قال  
ويجوز ان يريد به ما يهب لهم من الطعام اذا دخلوها الوارد به نزل اهل الجنة زيادة كبد  
الحوت واما ماهو في ولكم فيها ما تدعون نزلا فقال من ضمير تدعون تلويحا بان ما يتنونه  
بدانهم بالنسبة الى عطائهم مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ( واوحشهم ) من الوحشة  
ضد الانسية يقال اوحشه فاستوحش اى جعلهم ذوى وحشة ( من الخليفة ) وفي نسخة  
من بين الخليفة ( بالسه ) لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس ولا يمكن دفع العوائق  
الابقطع العلائق فلمعنى ابعدهم الله تعالى عن الخليفة وقرهم منه على مراعاة الشريعة والطريقة  
والحقيقة فيكونون كائنين باثنين قريبين غريبين عرشييين فرشييين مع الخلق في الصورة  
ومع الحق في السريرة كما هو دأب الانبياء وعادة الاولياء به آسون ومن غيره آيسون  
( وخصهم من معرفته ) اى جعلهم اهل الخصوص من اجل معرفته وفي نسخة بمعرفته اى  
جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يلتفتون الى معرفة غيره اصلا ( ومشاهدة عجائب ملكوته )  
فعلت من الملك بزيادة الواو والتاء للمبالغة وفرق بين الملك والملكوت اذا اجتمعا بان يخص  
الاول بظاهر الملك والثانى بباطنه او الاول بالعالم السفلى والاخر بالعالم العلوى قال الله تعالى  
وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال عز وجل فسبحان الذى بيده ملكوت  
كل شئ ومعنى المشاهدة المعينة واغرب التلمسانى حيث فسرها بالحضور مع قوله مصدر  
شاهد بمعنى رأى ثم المعجائب جمع عجيب وهو ما يستعجب فيه من الامر الغريب ( وآثار قدرته )



اي من مطالعة مصنوفاته (بما لا قلوبهم حيرة) بفتح المهملة وسكون الموحدة اى مسرة من الجبور وهو السرور وقيل معناها النعم والكرامة ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون اى ينعمون ويسرون ويكرمون ثم الجار متعلق بخص او بالمشاهدة وما مصدرية او موصولة وقلوبهم مفعول به وحيرة مفعول ثان كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حق الكفار يوم الاحزاب ملأ الله قلوبهم نارا او منصوب بنزع الخافض وايصال الفعل كقوله تعالى لا ملأن جهنم من الجنة وقيل منصوب على التمييز واما ما ذكره التلمساني من انه يقال بفتح الباء الموحدة وتسكينها فوهم لان الفتح انما جاء بدون التاء على ما في القاموس نعم الحيرة هي سرور ظهر حيرة اى اثره على وجوههم فكساها بها وجمالا في الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حيرة وسره بكسرهما وقد يفتحان اى بهاؤه وجماله (وله) بالتشديد (عقولهم) اى جعلها والهة بتدبرها وتفكرها (في عظمتها) وفي نسخة من عظمتها (حيرة) اى ذوات تحير بما غشاها من ضياء جمال وبهاء كمال وفي نسخة ووذر عقولهم اى تركها متحيرة ولا يخفى صنعة التجنيس بين حيرة وحيرة (فجملوا همهم به) اى بالله ودينه قائمين بحقوق الوهية ووظائف عبوديته (واحدا) اى هما واحدا اشارة الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله تعالى هم الدنيا والآخرة والمراد بالهم هنا القصد والهمة والعزم والجزم التام ولا يبعد ان يكون بمعنى الحزن الموجب للاهتمام في سبيل الله او بسبب دينه فالضمير له سبحانه وابد التلمساني في جعل الضمير للوله المفهوم من وله (ولم يروا) اى لم يعتقدوا ولم يبصروا (في الدارين غيره مشاهدا) بضم الميم وفتح الهاء اى مشهودا لانه كما قال بعض العارفين من ارباب الاسرار ليس في الدار غيره ديار وقال آخر من اصحاب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وزاد ابو يزيد على من سواه وقال ليس في جنتي غير الله ومن هذا المقام المطلق الحسين بن منصور الحلاج نطق وقال انا الحق وقال مجنون بنى عامر في هذا المعنى

انا من اهوى ومن اهوى انا \* نحن روحان حللنا بدنا

فهذا مقام وحال لارباب الكمال بالاحلول والاتحاد والاتصال ولا انفصال ويؤيد هذا المقال قول الملك المتعال كل شيء هالك الا وجهه ويقويه ماورد عن النبي النبي عليه الصلاة والسلام اصدق كلمة قالها لبيد \* ألا كل شيء ما خلا الله باطل \* وفي نسخة بكسرة الهاء وهو لطيف جدا موافق للفظ واحدا فانه يفيد بانضمام الفتح لارباب الفتوح انه شاهد ومشهود كما انه حامد ومحمود وقد علم كل اناس مشربهم وفهم كل طائفة مذهبهم وكل حزب بما لديهم فرحون لعل بعض ارباب النسخ استنكر لفظ مشاهدا فاستطه مع انه لم يتم بدونه التسجيع بقوله واحدا وكأنهم اكتفوا بلفظ غيره حالة وقفه (فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتعممون) وفي اصل التلمساني يتعمنون اى يتعيشون والمعنى الهم بمطالعة صفات انعام ولانه ونعوت بلائه وابتلائه يتلذذون فاستوى عندهم المنحة والمحنة في ثبوت

كآل المحبة خلافا للناقصين فى المودة على ما اخبّر الله تعالى فى حقهم من الحرف بقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه وفى هذا الحال قال بعض ارباب الكمال

وليس لى فى سواك حفظ \* فكيف ماشئت فاختبرنى

وفى القضية اشارة خفية الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلوب بنى آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن اى بين صفى الجمال والجلال ونعنى البسط والقبض المعبر عنهما بالبقاء والفناء والتفرقة والجمع وامثال ذلك من اصطلاحات الصوفية والسادات السنية وفى كثير من النسخ المصححة كآله بدل جماله وهو غير ملايم لمقابلته لان الكمال هو الجمع بين الجمال والجلال وقد يوجه باتيان الاخص بعد الاعم والله تعالى اعلم \* ثم لما ترقى الى اعلى المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية قد تكون لحظة ولحظة لا تستمر فى الازمنة الماضية فقال (وبين آثار قدرته) اى من صفات الافعال (وعجائب عظمتة) اى من صفات الذات ولوقال وانوار عظمتة لكان له وجه حسن فى بلاغته (يترددون) اى تارة الى هذا ينظرون واخرى بهذا ينتظرون بخلاف اهل الحجب والغفلة فهم فى ربهم يتحيرون (وبالانقطاع اليه) لقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا (والتوكل عليه) لقوله عز وعا فاتخذوه وكيلا (يتعززون) وفيه اشارة لطيفة الى انهم الى غيره مايستذلون لانهم بما آتاهم الله تعالى يرضون ويقنعون (لهجين) بفتح فكسر اى حال كونهم مولعين ملازمين ومواظبين مداومين متمسكين (بصادق قوله) من اضافة الصفة الى الموصوف اى وبقوله الصادق المطابق (قل الله) اى موجودا ومعبودا ومشهودا وقل الله وليس فى الكون سواه (ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) اى اترك اهل الغفلة واللعب والاشتغال بما لا يعينهم فى دينهم وما لا يحملهم على الحضور مع ربهم حال كونهم فى شروعاتهم فى الباطل وهو ماسوى الحق يضيعون اعمارهم ويخربون آثارهم عبثا بلا فائدة عائدة فى امر اوليهم وفى حال اخرهم وهذا المعنى الذى اومى اليه الشيخ من الاشارات الصوفية لا ينافى ما ذكره المفسرون وارباب العربية من ان لفظ الجلالة فاعل لفعل مقدر او مبتدأ خبره محذوف لما يدل عليه السياق والسباق بالاتفاق لانه جواب عن سؤال تقدم فى قوله تعالى فى حق اليهود وما قدره الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمتة او ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شىء قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس الى ان قال قل الله اى امتنعوا عن الجواب وعجزوا عن الكلام الصواب قل الله اى انزل الكتاب وفى هذا كفاية لاولى الالباب (فانك) سبق انه جواب اما والجملة الدوائية معترضة بينهما (كررت على السؤال) اى راجعته واكثرته (فى مجموع) اى فى مصنف جمع فيه صنف من الشئائل النبوية ومؤلف اجتمع فيه نوع من الفضائل المصطفوية (يتضمن التعريف) اى يحتوى الاعلام. (بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام) اى بتعظيمه كقوله

تعلموا ما قدروا الله حق قدره وتوهم الحاي بان المراد بالقدر هو المقدار فقال لوقال  
ببعض قدره لكان احسن والمراد بالمصطفى المختار المجتبي والمرضى لحديث مسلم ان الله  
اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم  
 واصطفاني من بنى هاشم وهذا بحسب النسب واما بطريق الحسب فلقوله تعالى الله  
يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ولقوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار  
ولاشك انه الفرد الاكمل في هذا المعنى (وما يحب له من توفير) اى ويتضمن بيان ما يحب له  
من تعظيم واحترام (واكرام وما) اى وبيان اى شئ (حكم من لم يوف) بالتخفيف  
ويجوز التشديد اى من يكمل ولم يوف (واجب عظيم ذلك القدر) الاضافة بيانية اى  
القدر الواجب من تعظيم ذلك القدر العظيم (اوقصر) اى او ما حكم من فرط (فى حق  
منصبه) بفتح الميم وكسر الصاد اى مقامه (الجليل) بالجيم وهو الشريف المنيف (قلامه)  
ظفر) بضم فسكون اختير للسجع والافضمتين هو الافصح ويجوز بكسر الظاء وسكون  
الفاء ايضا وقد قرئ بهن فى الآية لكن السكون مطلقا شاذ والقلامه بالضم ما يسقط  
من الظفر وهو كناية عن الشئ الحقير والامر اليسير (وان اجمع لك مالا سلفنا) اى  
لعلماشا المتقدمين (واثمتنا) اى لما نحننا المتأخرين (فى ذلك من مقال) اى فيما ذكر  
من وجوب تعظيم قدره والحكم فيمن صدر عنه بخلافه من الاقوال (وابينه) اى المقال  
(بتزليل صور وامثال) اى بتصوير صور وامثال وتقرير محامل يزول به الاشكال ايضا  
للمعنى وايصالا الى الذهن فى المبني (فاعلم) اى يقن وتنبه ايها المخاطب (اكرمك الله تعالى)  
اى كما قصدت اكرام النبي المكرم (انك حملتى) بتشديد الميم اى كلفتنى بالحمل (من ذلك)  
اى الامر الذى سألتنى (امرا امرا) بفتح الهمزة فى الاول وكسرها فى الثانى اى امرا  
شاقا او شيا عظيما واما قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا اى عجبيا او منكرا (وارهقتى)  
اى اوقعتنى (فيما تدبى) اى دعوتى (اليه عسرا) بضم فسكون وقديضم اى امرا عسيرا  
لاقدر عايه من التحفظ عن السهو اليسير كاقيل فى قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام  
ولاترهقتى من امرى عسرا (وارقبتى) اى اصعدتني واطلعتنى من الترقى بمعنى الصعود  
وهو يائى وفى القاموس رقى اليه كرضى رقىا صعد كارتقى وترقى او مهموز حيث قال  
رقا فى الدرجة صعد لكن النسخ المصححة بالمركز تؤيد الاول فتأمل والحاصل انهما  
اقتان والاول هو الاشهر فى البيان واما قول التلمسانى بهمزة ويسهل والهمزة افصح  
وقيل التسهيل فيتوهم منه ان الاصل هو الهمزة وهو غير صحيح لان التسهيل بمعنى  
الابدال غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما يكون على طبق ما قبله من الحركة كما لا يخفى  
على ارباب السكمال والله تعالى اعلم بالحال (بما كلفتنى مرتقى) بضم الميم مصدرا اى ارتقاء  
(صعبا) اى شديدا وليس كما توهم التلمسانى بقوله وكان المعنى ارقبتى فارقتى مرتقى  
صعبا اى محلا عسيرا حيث جعل المرتقى اسم مكان فاحتاج الى تقدير فارقتى والله تعالى

اعلم (ملا قلبي رعبا) بضم فسكون وقد يضم اى خوفا وفزعا ووقع في اصل التلمساني خوفا ورعبا فقال معناها واحد لكنه مخالف لاسائر الاصول من النسخ الصحيحة ثم الضمير في ملا راجع الى ما لا والرتقى والثاني اقرب لكن يؤيد الاول قوله ( فان الكلام في ذلك ) اى المكلف ( يستدعى تقرير اصول ) اى تمهيد قواعد مقررة ( ونحري فصول ) اى تشييد فروع محررة مما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ويمتنع كسياتى ( والكشف ) اى ويستدعى البيان ( عن غوامض ) جمع غامضة وهى ما لا يدرك الا بعد روية ( ودقائق ) جمع دقيقة وهى ادق بمقابلها مما يدق فهمه فى كل قضية ( من علم الحقائق ) بيان لما قبلها وهى جمع الحقيقة وهى الامور الثابتة من الادلة النقاية والعقلية وقد ابعد الحلبي والتلمساني فى عطف الكشف على الكلام مع عدم ظهور خبره فى المقام ( مما يجب ) اى اثباته ( للنبي عليه السلام ) ويضاف اليه ( اى وجوبا ) او يمتنع او يجوز ( اى اطلافا ) ( عليه ومعرفة النبي والرسول ) اى بالحدود الفارقة بينهما ومعرفة مجرورة معطوفة على مدخول عن او من او منصوبة على انها معمولة ليستدعى ايضا ( والرسالة والنبوة ) بالجر لا غير والمراد بهما الحالان فهما مغايران لما قبلهما ( والمحبة والخلة ) بضم الخاء وهما نعمتان كاملتان ما اجتماعتا فى غير نبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم ( وخصائص هذه الدرجة العلمية ) بالجر جمع خصيصية وهى ما يختص به الشخص والدرجة المنزلة والمرتبة والرفعة ودرجات الجنة ارفع منازلها والدرجات ضد الدركات وقد سوح فى التسجيع بين العلية وما قبلها فانه من الامور الرسمية ثم رأيت ابن السكيت قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين وسكون اللام فتعين الثانى موافقة المرام ( وههنا ) اى وفى هذه المواضع المذكورة فهنا للتانيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب ( مهمامه فيصح ) اى مفايزات واسعة ومهامه بفتح الميم الاول وكسر الثانية جمع مهمم بفتحيتين مفايزة بعيدة وخلاء ليس فيه ماء والفتح بكسر الفاء جمع فيحاء بفتح ومد لاجمع افيح كاتوهم التلمساني اى الارض الواسعة ( تحار ) بفتح التاء اى تحير ( فيها ) اى فى سبيل معرفتها افهام ذوى النهى كما قد تحار فى سير المفايزة المحسوسة اذا سلكتها ( القطا ) وهو بفتح القاف مقصورا طير يضرب به المثل فى كمال الهداية فيقال هو اهدى من القطا سمي بصوته وقد قيل انه يترك فراخه ويطلب الماء مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده ويرجع فيما بين طلوع الفجر وظهور الشمس ولا يخطئ صادرا ولا واردا وهو اسم جنس وقول الجوهري على ما نقله الحلبي وغيره انه جمع قطاة فيه تجوز والحاصل ان القطا يعرف فى الجاهل مظان المياه فلا يكاد يخطئها فاذا رأت الماء قالت قطا قطا فتعرف العرب دنو الماء ولهذا يقال فلان اصدق من القطا ( وتقصير ) بضم الصاد ( بها ) وفى نسخة فيها ( الخطى ) بضم ففتح جمع الخطوة بضم وفتح اى تمجيز فى تلك المفايزة او سيرها الخطوات من الاعياء ( وبجاهل ) بفتح الميم وكسر الهاء عطفًا على مهمامها وهو جمع مجهول للمكان الذى لا علم فيه يهتدى به ( تضل ) بفتح فكمسر اى تضيع وتهلك ( فيها الاحلام ) بالفتح جمع الحلم بالكسر اى العقول ( ان لم تهتد ) اى الاحلام



(بعل علم) بفتح العين واللام في الاول وبكسر فسكون في الثاني اى بعلامة يعلم بها فالعلم بمعنى العلوم او المراد به نوع من العلوم واغرب الحابي بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبل وابعده محش آخر بقوله المراد به الرابة ولعل محمل كلامهما قصد الاستعارة بهما وقال الدجلى من اضافة المشبه به الى المشبه من التشبيه المؤكد اى بعلم كالعلم (ونظر سديد) بسين مهملة اى وب تأمل على صوب صواب (ومداحض) بالرفع اى من القى (تزل) بفتح فكسر فتشديد (بها) اى بسببها اوفيه (الاقدام ان لم تعتمد) اى الاقدام مجازا او اصحابها (على توفيق من الله وتأييد) بيائين اى تقوية واعانة على نيل المراد من التحقيق (الكنى) اى مع هذا كله من صعوبة الحال ومزلة اقدام الرجال بحيث كاد قبولها ان يكون من المحال تحمات المقال وقبلت السؤال (لما رجوته) بكسر اللام وتخفيف الميم على ان اللام للعللة وما موصوفة او موصولة وهو بصيغة المتكلم وفي نسخة بالخطاب وهو بعيد ولا يبعد ان يضبط لما بفتح اللام وتشديد الميم على الظرفية كما عليه جمهور القراء في قوله تعالى لما صبروا الا انه يمنه وجود من البيانية بعده والحاصل ان خبر لكن مقدر كما اشترنا اليه وقوله (لى ولك) متعلق برجوته (في هذا السؤال والجواب) اى بسببهما لف ونشر غير مرتب وقدم نفسه في الدلاء لانه الادب المستحب وقدم السؤال لان وجوده مقدم على الجواب وشهوده (من نوال) بيان لما اى حصول حسن منال وطيب حال ومآل في الدنيا (وثواب) اى تحصيل جزاء وعطاء في العقبى (بتعريف قدره الجسم وخلق العظم) بضم تين ويسكن الثانى اى بسبب تبيينهما (وبيان خصائصه) اى فضائله المختصة (التي لم تجتمع قبل) اى قبل خلقه (في مخلوق) ومن المعلوم استحالة وجود مثله بعده (وما يدان) اى وبيان ما يطاع (الله تعالى به) اى ويتخذينا (من حقه الذى هو ارفع الحقوق) اى بعد حق الحق (ليستيقن) متعلق بتعريف اى اثبت او يتيقن (الذين اتوا الكتاب) اى نبوته ايقاناً يريد العلماء به (وزداد) اى بذلك (الذين آمنوا ايماناً) يريد العوام والاعم والله اعلم ثم قوله ليستيقن علة لقوله بتعريف قدره وبيان خصائصه واما قول التلمسانى اى لكنى افعل لما رجوته وليستيقن فمخالف للنسخ المصححة حيث لم يوجد فيها الواو العاطفة (ولما) عطف على لما رجوته اى ولما (اخذ الله على الذين اتوا الكتاب) اى من الميثاق وفي نسخة ميثاق الذين اتوا الكتاب اى من العلماء (لتبينه) بفتح اللام على انه جواب للقسم الذى ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين اى استخلفهم والمعنى ليظهرن امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميعه (للناس ولا يكتُمونه) اى شيئاً منه وهو المناسب للمقام او الضمير للكتاب وهو مشتمل على المرام وفي بعض النسخ بالخطاب فيهما وهو صحيح وقد قرأ بهما السبعة في الكتاب فالياء لغيرتهم والتاء حكاية لمخاطبتهم وجملة الآية المقتبس منها فينبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشتررون وعن على كرم الله تعالى وجهه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعاموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا (ولما) اى وللحديث الذى (حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه

رحمه الله تعالى بقراءتي عليه) وهو هشام بن احمد بن هشام بن خالد الاندلسي الوقشي  
يفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من قرى طليطلة بالاندلس الكنتاني  
الفقيه الحافظ ولد سنة ثمان واربعمئة واشتغل بالفنون وقرأ على المشايخ ومهر في النحو  
والعربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض كان غاية في الضبط  
والانقان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين في بعضها يقال وكان له نظر في الاصول  
واتهم بالاعتزال وكان من المتسعين في ضروب المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة  
وغيرها ومات في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين واربعمئة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني  
وهو هشام بن احمد بن هشام الهلالي يعرف بابن بقوة بالباء الموحدة المفتوحة والقاف  
الساكنة بعدها واومفتوحة وتاء مقلوبة في الوقف هاء وهو امام حافظ وشيخ من شيوخه  
الذين اعتمد على النقل عنهم في هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه في اسانيد القاضي  
رحمه الله تعالى وتكرر السماع عليه ذكره الحافظ ابو محمد بن عبدالله الحجري وابو العباس  
احمد بن الزبير الثقفي وللقاضي رحمه الله تعالى شيخ آخر على نحو هذا الاسم هو القاضي ابو  
الوليد هشام بن احمد بن سعيد الكنتاني الوقشي الضابط صاحب كتاب غريب الموطأ جليل  
النفع كثير القدر والله تعالى اعلم (قال) اي هشام (حدثنا الحسين بن محمد) زاد في نسخة  
الجلياني بحجم مفتوحة فسكون تحمية فهمزة ممدودة فنون فياء نسبة وهو الحافظ ابو على  
الفساني وستأتي ترجمته مبسوطه كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني له كتب مفيدة جدا توفي سنة  
ثمان وتسعين واربعمئة (حدثنا ابو عمر) بضم العين (المرى) يفتح النون والميم نسبة الى نمر  
بكسر الميم وهو ابو قبيلة وانما فتح في النسب استيحاشا لتوالي الكسرات وهو حافظ الغرب  
وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عامر المرى القرطبي الاندلسي  
الشاطبي ولد في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمئة وترجمته شهيرة وتصانيفه كثيرة  
توفي بشاطبة ليلة الجمعة سابع شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعمئة واستكمل خمسا  
وتسعين سنة وخمسة ايام واعلم انه وقع في اصل التلمساني زيادة حدثنا ابوبكر احمد بن على  
ابن ثابت الخطيب الشيباني التبريزي البغدادي مات في ذي الحجة سنة ثمان وستين واربعمئة  
حتى قال الناس مات في هذه السنة حافظ المغرب يعنون ابابكر الخطيب وابا عمر رحمهما  
الله تعالى (حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن) اي القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر قال  
الذهبي في الميزان كان تاجرا صدوقا لقي ابن داسة والكبار كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني  
يعرف بابن الزيات شيخ ابي عمر بن عبد البر روى عنه في المسند الكبير (حدثنا ابوبكر محمد بن بكر)  
اي ابن محمد بن عبد الرزاق بن داسة بمهملتين وتخفيف الثانية عند الجمهور بصري وهو واحد  
رواة ابي داود عنه مشهور الترجمة وقد روى عنه بالاجازة ابو نعيم الاصبهاني (حدثنا  
سليمان بن الاشعث) وهو الامام الحافظ صاحب السنن ابو داود السجستاني قال ابو عبيد  
الآجري سمعته يقول ولد سنة ثنتين ومائتين وكتب عنه شيخنا احمد بن حنبل حديث القتيرة واره

كتابه فاستحسنه ومناقبه معروفة قيل الين الحديث الابى داود كما الين الحديد لداود عليه الصلاة والسلام مات فى سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة (حدثنا موسى بن اسمعيل) وهو ابوسلمة التنودكى نسبة الى تنودك دار اشتراها الحافظ روى عن شعبة وهام وخلق وروى عنه البخارى وابو داود وقال عباس الدورى كتبنا عنه خمسة وثلاثين الف حديث توفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت اخرج له الجماعة اصحاب الكتب الستة (حدثنا حماد) وهو ابن سلمة بن دينار الامام ابوسلمة احدا الاعلام روى عن ابى عمران الجونى وغيره وروى عنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق يغلط وليس هو فى قوة مالك واخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى هو حماد بن زيد بن درهم يكنى ابا اسمعيل الازرقى مولى لحرين حازم البصرى الازدى اخو سعيد مات سنة تسع وتسعين ومائة (اخبرنا على بن الحكم) اى البناتى البصرى روى عن انس وابى عثمان النهدي وطائفة منهم نافع وعنه الحمادان وعبد الوارث وعدة اخرج له البخارى والاربعة (عن عطاء) اى ابن ابى رباح ابو محمد القرشى مولا لهم المكي احدا الاعلام يروى عن عائشة وابى هريرة وخلق وعنه الازعاعى وابن جريج وابو حنيفة والليث وائم توفى وله ثمانون سنة اخرج له الاثمة الستة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى هو ابن يسار ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي عليه السلام وهو هلالى مدنى توفى سنة ثلاث ومائة (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) وهو عبدالرحمن بن صخر على الاصح من بين نيف وثلاثين قولاً وقد رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى كه مرة فقال يا ابا هريرة فاشتهر به وقد بسطنا ترجمته فى المراقبة شرح المشكاة والوجه فى وجه عدم انصراف هريرة فى ابى هريرة هو ان هريرة صارت علماً لتلك الهرة ونقل التلمسانى فى كنيته انه هل يجر اولاً قال ابو الفضل قائم بن سعيد العقبانى انه يجر ورواه عن الاثمة المشاركة منهم ابن حجر يعنى المسقلانى ونصره الشيخ ابو عبدالله بن مرزوق وقال هريرة اسم جنس مصر وف اضيف اليه فهو على ما هو عليه وهو جزء اسم وجزء الاسم يجر وذكر لى بعض اصحابنا ان ابا الفضل هو الذى افاد المشاركة صرفه فانهم كانوا لا يجرونه فابدى لهم علة الجر واستحسنوها وصوبوها وقال قوم انه لا يجر وبه قال الشعمى المشرقى وابو عبدالله من شيوخنا والف فيه وقال انه بعد التركيب حدث فيه المنع لانه علم وفيه تأنيث وهما مانعان ومنه قوله فى ابى خراشة

ابا خراشة اما انت ذانفر \* فان قومى لم تأكلهم الضبع

وروى ابو شاة فى قوله فقال رجل يقال له ابو شاة واكتبوا لابي شاة بالوجهين وهو كلبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو سيد العالمين وسند العالمين محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن

معدن عندنا على هذا النسب وقع اجماع الامة وقد ضبطت هذه الاسماء في رسالتى  
المسماة بالمورد في المولد وقد ولد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشعب وقيل بالدار التى عند  
الصفاء التى بنيتها زبيدة مسجدا (من سئل عن علم) اى مما يتعين تعليمه وقيل الحديث ورد  
في الشهادة وقيل في تبليغ الرسالة عند الحاجة والظاهر ان المراد به العلم الشرعى كما قال به  
الحليمي وكثيرون ويؤيده حديث ابن ماجه من كتم علما مما ينفع الله به الناس في الدين  
الجمه الله بليجام من نار والعلوم الشرعية ما يستفيدون من الكتاب والسنة من اصولها  
وفروعها ومقدماتها التى تتوقف على معرفتها بقدر الحاجة اليها دون التوغل فيها  
(فكتمه) اى بعدما علمه (الجمه الله بليجام من نار يوم القيمة) اى عند قيامهم من قبورهم  
والليجام بالكسر ما تلجم به الدابة لينعها عن النفور شبهه ما يوضع في فيه من نار بليجام  
في فم الدابة وهو انما كان جزاء امساكه عن القول الحق وخص الليجام بالذكر تشبيها له  
بالحيوان الذى يسخر ويمنع من قصد ما يريد فان العلم من شأنه ان يدعو الناس الى الحق  
القوم ويرشدهم الى الطريق المستقيم وقد اخرج ابن ماجه والترمذى وابن ماجه  
والنسائي وقال الترمذى حسن واخرجه ايضا احمد وابن حبان والحاكم وصححه  
وفي حديث ابن مسعود فكتمه عن اهله وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم من كتم علما علمه الله او اخذ عليه اجرا حتى به يوم القيمة ملجما بليجام من نار  
وقال الشافعي

ومن منح الجهال علما اضاعه \* ومن منع المستوجبين فقط ظلم  
وسئل بشر عن هذا الحديث فقال اياي تعني دع هذا للججاج هنا حتى يأتي اهله فان  
اشره في غير اهله كمنعه عن اهله وروى عن انس مرفوعا قال لا تطرحوا الدر في افواه  
الكلاب يعنى الفقه والعلم في ايدى الظالمين والمرايين وطالبي الدنيا وعن انس ايضا مرفوعا  
طلب العلم فريضة وواضع العلم في غير اهله كملق الجواهر واللؤلؤ على الخنزير وروى  
مرفوعا ان عيسى عليه الصلاة والسلام قام خطيبا في بنى اسرائيل وقال لا تكلموا بالحكمة  
عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها عن اهله فتظلموهم ومما ينسب لعلي كرم الله تعالى وجهه  
وناشر العلم بين الجاهلين به \* كما قد اشتهر في بيت اعيان

(فبادرت) عطف على الخبر المقدر لقوله انكفى قبات وما تأخرت بل اقبات فبادرت  
(الى نكت) بضم ففتح جمع نكتة وهى ما خفي ادراكه حتى يفتقر الى تفكر ونكت  
في الارض اى طعنها واما قول بعض هى كل نقطة من بياض في سواد وعكسه فليس  
في محله المراد اى الى بيان لطائف (مسفرة) بكسر الفاء اى مضئئة ومنيرة وموضحة ومبينة  
وفي نسخة سافرة اى كاشفة (عن وجه الغرض) اى المطلب والمقصد (مؤديا من ذلك)  
اى حال كونه مؤديا من اجل ما ذكر (الحق المفترض) بفتح الراء (اختلاستها على  
استعجال) وكان الاولى ان يقول الاستعجال لبلايم تعريف البسال وفي نسخة اختلاستها

بالمضارع المتكلم ووقع في نسخة احتسوها بالواو اى المفروض من تشر العلم واظهاره  
 لا سيما بعد السؤال وتكراره وهو خطأ ظاهر ثم الاختلاس بالخاء المعجمة اختطاف الشيء  
 بسرعة فى الكلام تأكيد او تجريد ( لما ) بكسر اللام علة للمبادرة او الاختلاس وما  
 موصولة اى الامر الذى ( المرء بصدده ) اى فى سبيله بما استقبله ( من شغل البدن والبال )  
 اى من الاشتغال المتعاق بالقلب والقلب والمال والحال وحسن المآل ثم الشغل بضميتين  
 وبضم فسكون وقرئ بهما فى السبع وفتح فسكون وقيل بفتحيتين ضد الفراغ والبال  
 بالوحدة القلب والحال ويصح ارادة كل منهما خلافا لما قاله الحلبى من ان المراد به  
 الاول لذكر البدن ( بما طوقه ) اى الانسان كما فى نسخة صحيحة هو بضم طاء وكسر  
 واومشدة اى بسبب ما حمله الله وكلفه وفى نسخة صحيحة بما قلده الانسان اى الزمه  
 كالطوق فى عنقه ( من مقاليد المحنة ) اى مفاتيح المشقة والبالية ( التى ابتلى بها ) بصيغة  
 المجهول والظاهر انه اراد بالمحنة جميع الامور التكليفية والحوادث الكونية النازلة  
 على الافراد الانسانية والحلبى حاشاها على محنة مباشرة الاحكام والقضاء واورد حديث  
 من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين رواء اصحاب السين الاربعة عن ابى هريرة رضى  
 الله تعالى عنه وقال الترمذى حسن غريب وقال الحاسم صحيح الاسناد وفى رواية  
 للنسائى من استعمل على القضاء فكأنما ذبح بالسكين وقال التلمسانى اراد المصنف بذلك  
 كونه فى حيلة القضاء التى هى محنة وبلية كما قال بعضهم ( فكادت ) اى قربت مقاليد  
 المحنة ( تشغل ) اى الانسان ( عن كل فرض ونفل ) وهو بفتح التاء والغين واما اشغل  
 فهو لغة جيدة او قليلة او رديئة على ما فى القاموس ( وترد ) اى وكادت ترد السالك  
 ( بعد حسن التقويم ) اى باستقامته على الطريق القويم ( الى اسفل سفلى ) وهو بضم  
 السين وكسرها ضد العلو والمعنى الى قبج النزل بارتكاب الفعل الذمى ايماء الى قوله  
 تعالى لقد خافنا الانسان فى احسن تقويم اى من الفطرة المستقيمة ثم رددناه اسفل سافلين  
 اى من ارتكاب المعصية الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعنى وهم  
 فى اعلى عليين وثوابهم غير مقطوع فى كل زمان وحين ( ولواراد الله بالانسان ) اى بفرد  
 من هذا الجنس وفى نسخة بعده ( خيرا ) اى فى تحصيل كماله وتحسين مآله ( لجعل شغله )  
 اى جعل اشتغال خاطره ( وهمه ) اى ما يهيم به الانسان ويروى وهمه اى باله يعنى  
 اهتمام باله ( كلسه فيما يحمد ) بصيغة المعلوم اى فى فعل مأمور وترك منهى مما يمدحه  
 الانسان ( غدا ) اى يوم القيمة ( او يذم ) اى بما يكره السالك ( محله ) بفتح الحاء ويجوز  
 كسرها والحاصل ان يكون شغله وهمه فى بيان الامر الممدوح والمذموم بان يرتكب  
 الاول ويحتجب الثانى وقال الشافعى اى فيما يحمد بفعله واجبا كان او نفلا او فيما يذم بتركه  
 وهو الواجب انتهى وبعدة لا ينفى وفى نسخة صحيحة ولا يذم بصيغة المجهول فيه  
 وفيما قبله وهو ظاهر جدا ومحله مفعول ليحمد ويذم على التنازع خلافا للتلمسانى

حيث جعل العائد على الموصول فيما يحمد منصوبا محذوفا واما بناء الفعلين على صيغة  
المجهول ورفع محله كما قاله الدبلي فمحل للتسجيع بقوله كله ( فليس ثم ) بفتح فتشديد  
ويوقف عليه بلاهاء السكت كما في قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت وقال التلمساني ولك  
الأتين هاء السكت وهو الاكثر اى هناك غدا ( سوى حضرة النعيم ) اى حضوره  
وفيه اشارة الى قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وفي نسخة صحيحة  
نضرة النعيم واقتصر عليه التلمساني اشعارا الى قوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة  
النعيم اى بهجته وحسنه وابعده من قال انه من اضافة الشيء الى نفسه ويمنعه البصرى  
ويجوز الكوفي على ما ذكره التلمساني ( او عذاب الجحيم ) اى لانحصار المنزلتين  
كما قال الله تعالى ان الارار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ( وان كان ) عطف على لجعل  
( عليه ) اى لوجب عليه الاشتغال ( بخويصته ) بضم ففتح فسكون فشددة تصغير خاصة  
والمراد بها نفسه او الامر الذى يختص به من المهمات الدينية والدنيوية وروى بخويصة  
نفسه وقد قيل المراد بها الموت وفيه ايماء الى قوله تعالى عليكم انفسكم والى ماورد عليك  
بخاصة نفسك ودع عنك امر العامة ومن غريب ما وقع ان بعض الناصحين قال لمن كان في صدد  
ان يكون من السلاطين عليك بخويصة نفسك فلما تولى بعد مدة من الزمان قال اقتلوه  
فان صفير صاده في اذنى الى الآن ( واستنقاذ مهجته ) بضم الميم اى استخلاص روحه  
بما يريده ( وعمل صالح يستزيده ) اى الانسان بان يجعل ذلك العمل سببا لزيادة درجته  
( وعلم نافع ) اى شرعى ( يفيده ) اى لغيره فيكون معلما ( او يستفيد ) بنفسه بان يكون  
علما او من غيره فيكون متعلما ( جبر الله صدق قلوبنا ) اى اصاح الله كسرهما بما اعترها  
من طوارق محن وبوارق احن ( وغفر عظيم ذنوبنا ) اى وبما عيوبنا العظيمة وسترها  
( وجعل جميع استعدادنا ) اى عدتنا في امر زادنا ( لمعادنا ) اى ليعود نفعه لنا في مرجعنا وآخر  
امرنا ( وتوفر دواعينا ) اى وجعل تكثير مكاسبنا ومطالبنا ( فيما ننجينا ) من الانجاء او النتيجة  
اى فيما نخلصنا وفيه ايماء الى الدعاء المأثور لانه جعل الدنيا اكبرهمنا وفي نسخة بفتح الفاء في توفر  
على انه جملة دعائية معطوفة على ما قبلها من الجمل ولوروى بصيغة المضارع المعلوم المناسب  
قوله ( ويقربنا الى الله زانف ) اى تقريبا خاصا وفي التنزيل ما تعبدهم الا يقربونا الى الله زانف  
قال البيضاوى زانف مصدر او حال واغرب التلمساني في قوله انه جمع مفردة زلفة اذ الصواب  
ان جمع زلفة زانف ككلف جمع كلفة ( ويحظينا ) بضم اوله وكسر الظاء المعجمة اى يرفع قدرنا  
ويخلصنا بالمنزلة العلية والمربة الحظية ( بمنه ) اى بسبب امتنائه وهو متعاق يحظينا ويقربنا ايضا  
وابعد التلمساني في قوله اى متوسلين بمنه ( ورحمته ) اى باحسانه والمعنى انه لا يعاملنا باعمالنا  
ولعل الجمل المضارعية احوال من الجمل الدعائية ( ولما نويت تقريبه ) اى وحين اردت  
تقريب التصنيف الى عالم وجوده بفضل الله وجوده ( ودرجت تبويبه ) بتشديد الراء اى  
جعلت تبويبه مرتبا ومدرجا يعنى درجة درجة في التأليف ( ومهدت تأصيله ) بتشديد

الهاء اى صيرت اصوله ممهدة مؤسسة واغرب التلمسانى حيث قال مهدت اى فرشت  
وتأصيله اى تفريقه ( وخلصت تفصيله ) اى وجعلت فصوله مبنية معينة ( واتحيت )  
اى وقصدت ( حصره وتحصيله ) اى تبينه فى الامور التى ذكرها قال التلمسانى وفى رواية  
بالحاء المعجمة والباء الموحدة من الانتخاب وهو التصفية الا ان الرواية الاولى اظهر من الثانية  
قلت بل لا يظهر له معنى اصلا لقوله انتخب حصره فهو تصحيف وتحريف بلا شبهة  
( ترجمته ) جواب لما اى سميت ( بالشفاء ) وهو بكسر الشين ممدودا وقصر وقفا او مراعاة  
للسجع بقوله ( بتعريف حقوق المصطفى ) وقد اجازوا للنثر ما يجوز للشاعر من الضرائر  
وقصر الممدود سائغ اتفاقا واجاز عكسه الكوفيون ومنعه البصريون حجة الاولين \* فلا فقر  
يدوم ولا غنا \* ورد بان الرواية الصحيحة \* فلا فقرى يدوم ولا غنا \* واغرب الحلبي فى نقل  
كلام ابن مرزوق بقوله ويقال انه قصره لان هذا الكتاب يقصر عن حقوقه صلى الله  
تعالى عليه وسلم والله اعلم ( وحصرت الكلام فيه ) اى فى هذا الكتاب ( فى اقسام اربعة )  
وفى نسخة اربعة اقسام وهذا بيان بعد الاجمال والله اعلم بالحال ( القسم الاول ) بكسر  
القاف وهو النصيب والجزء واما بالفتح فهو مصدر قسمت الشئ ( فى تعظيم العلى الاعلى )  
من باب اضافة المصدر الى فاعله اى الله سبحانه وتعالى ( لقدّر هذا النبي ) صلى الله تعالى  
عليه وسلم زيد فى نسخة الكريم والاولى وجود المصطفى ( قولاً وفعلًا ) كما سيأتى كذلك  
( وتوجه الكلام ) بصيغة الماضى اى انحصر ( فيه ) اى فى القسم الاول ولا يبعد ان يكون  
مصدرا مبتدأ خبره قوله ( فى اربعة ابواب الباب الاول ) اى من القسم الاول ( فى شأنه  
تعالى ) اى حسن ذكره ( عليه واظهاره عظيم قدره ) اى مرتبته ( لديه ) وهو مع مراعاته  
للسجع اخص من عنده على مقاله النحويون من ان عنده يجوز ان يكون بحضرته وفى ملكه  
واما لديه فمختص بالحضرة ( وفيه عشرة فصول ) سيأتى تفصيلها ( الباب الثانى ) اى من  
القسم الاول ( فى تكميله تعالى له المحاسن ) اى المناقب الصورية والمعنوية جمع حسن  
على غير قياس وكأنه جمع محسن ( خلقا ) بالفتح ( وحلقا ) بضم تين وبسكون الثانى وقدم  
الاول لسبق وجوده الناشئ منه اظهار كرمه وجوده ( وقرانه ) بكسر القاف اى وفى  
مقارنته وجمعه ( جميع الفضائل الدينية والدنيوية ) بحذف الالف عند مباشرة ياء النسبة  
والمراد بها الفضائل الدنيوية التى تنفع فى الامور الاخرية والافقد قال اتم اعلم بامور  
دنياكم ثم الدنيا على مقاله المصنف فى مشارق الانوار اسم لهذه الحياة لدنوها من اهلها  
وبعد الآخرة عنها انتهى وقيل لدناءتها ( فيه ) اى فى حقه ( نسقا ) بفتح تين اى جمعا  
متتابعا ولا معنى لقول التلمسانى هنا اى عطا وتبعا ولقد اجاد الدلجى حيث افاد اى  
مناسبا بعضها بعضا مستوية فى كمالها كجواهر منتظمة فى نظام واحد زيادة لجمالها  
( وفيه سبعة وعشرون فصلا ) قال التلمسانى بل ستة وعشرون فصلا اقول ولعله اتى  
بالسابع فصلا ( الباب الثالث ) اى من القسم الاول من الكتاب ( فيما ورد من صحيح

(الآخبار) أى الأحاديث والآثار (ومشهورها) أى مشهور الأخبار عند الأخيار (بعظيم قدره عند ربه ومنزلته) أى مكانته وهو عطف تفسير لعظيم قدره (وما خصه) أى الله تعالى كما في نسخة يعنى وبما جعله مخصوصا (به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا) هكذا في النسخ كلها التى عليها الرواية والتصحيح والمقابلة والذي في هذا الباب من الفصول خمسة عشر ولعله اراد بالاثني عشر فصولا مهمة وبزيادة الثلاثة مكملته ومتممة وهذا ملخص كلام التلمسانى (الباب الرابع) أى من القسم الاول (فما اظهره الله تعالى على يديه) أى بسببه (من الآيات) أى العلامات التى هي خوارق العادات (والمعجزات) وهى تخص بالتجدي (وشرفه به من الخصاص والكرامات) تعميم بعد تخصيص وإيماء الى ان كرامات اولياء امته بمنزلة معجزاته وفي مرتبة كراماته (وفيه ثلاثون فصلا) قال التلمسانى الذى فيه من الفصول تسعة وعشرون ولعله عد مصادر من السباب الى الفصل فصلا (القسم الثانى فيما يجب على الانام) قال الحشى فيه اقوال فقيل كل من يعتريه النوم وقيل الانام الاناس وقيل الانام الخواقات قلت يرد القول الاول انه مهموز لامتل العين فى القاموس الانام كسحاب الخلق او الجن والاناس اوجميع ما على وجه الارض انتهى ولعل الخلق خصه بالحيوانات اولا ولا يخفى ان المعانى الثلاثة محتملة فى قوله تعالى والارض وضعتها للانام واما هنا فيراد به الانس والجن اوجميع الخلق على القول بانه بعث الى الخلق كافة كما فى رواية مسلم فيجب على كل فرد من المخلوقات ما يناسبه فى كل مقام (من حقوقه عليه الصلاة والسلام ويترب القبول) قال التلمسانى أى يتمكن والظاهر ان المعنى يحىء الكلام مرتبا (فيه) أى فى هذا القسم (فى اربعة ابواب الباب الاول) أى من القسم الثانى (فى فرض الايمان به) أى فى بيان كون الايمان به فرضا عينيا على جميع الاعيان (ووجوب طاعته) أى فى سائر ما امر به ونهى عنه (واتباع سنته) أى متابعة طريقته أى قولاً وفعلاً وتخالفاً (وفيه خمسة فصول) قال التلمسانى بل هى اربعة والمعذر تقدم (الباب الثانى) أى من القسم الثانى (فى لزوم محبته ومناسحته) أى مصادقته وموافقته ومخالصته (وفيه ستة فصول) بل هى خمسة (الباب الثالث) أى من القسم الثانى (فى تعظيم امره) أى شأنه وحكمه (ولزوم توقيره) أى تعظيمه ونصره (وبره) أى زيادة احسانه وعدم مخالفته فانه فوق منزلة الاب وفى قراءة شاذة وهو اب لهم فيجب بره ويحرم عقوقه ولو فى امر مباح فى حده وقيل طاعته (وفيه سبعة فصول) بل ستة (الباب الرابع) أى من القسم الثانى (فى حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك) بالجر أى وفى بيان فرض مذكر (وفضيلته) أى وفى ثواب مذكر وزيادة فضله (وفيه عشرة فصول) بل تسعة (القسم الثالث فيما يستحيل) أى لا يمكن وجوده (فى حقه صلى الله عليه وسلم) أى عقلا ونقلا (وما يجوز عليه شرعا) أى قولاً وفعلاً (وما يتمتع) أى فى الجملة او ما لا يجوز عليه شرعا (ويصح) أى وما يصح (من الامور البشرية ان يضاف) أى ينسب



خلاصة فائدتها ( اليه وهذا القسم ) اى الثالث ( اكرمك الله ) جملة اعتراضية بين المبتدأ وخبره وردت دعاء لمن خاطب به كما في قوله  
 ان الثمانين وبلغتها \* قد احوجت سمعى الى ترجان  
 وقد يرد الاعتراض للتنزيه كما في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون  
 او للتنبيه في مثل

واعلم فعلم المرء بنفسه \* ان سوف يأتي كل ما قدرنا  
 ( هو سر الكتاب ) اى خلاصته ( ولباب ثمرة هذه الابواب ) اى ابواب هذا القسم  
 كما ذكره الدجلى والصواب ابواب هذا الكتاب والمعنى انه زبدة نتيجتها وخلاصة  
 فائدتها ( وما قبله ) اى من القسمين ( له كالمقواعد ) جمع القاعدة وهى الاساس فى المقولات  
 والمقولات من قوانين كلية مشتملة على مسائل جزئية ( والتهديدات ) اى التوطئات  
 ( والدلائل ) اى وكالدلائل العقلية والنقلية ( على ما نورد فيه ) اى فى حقه ما يجب  
 ويستحب ويباح ويحرم وغير ذلك مما يعزى قائله او يؤدب ( من التكتيبات ) اى  
 اللطائف الواضحات ( وهو ) اى هذا القسم الثالث ايضا ( الحاكم على ما بعده ) اى  
 من القسم الاخير ( والمنجز ) بصيغة الفاعل مخففا اى وهو الموفى ( من غرض هذا  
 التأليف وعده ) اى الذى سبق وعده ( وعند التقصى ) بالقاف بمعنى الاستقصاء والتتبع  
 اى وعند بلوغ المقصد الاقصى ( لموعده ) بفتح الميم وكسر العين والتاء فيه للوحدة  
 وهو بمعنى الموعد والمراد به المصدر وان كان يصاح ان يكون زمانا او مكانا وقيل الموعدة  
 اسم للعدة ( والتقصى ) بالفاء اى التخاص والتفتت ( عن عهده ) اى التزامه وتحمله  
 ( يشرق ) بفتح الياء والراء اى يضيق ( صدر العدو ) اى قلبه واغرب التلمسائى بقوله  
 هو مقدم كل شئ واوله ( الامين ) اى الملعون حسدا منه والمراد بالعدو الجنس  
 او ابليس واقتصر عليه التلمسائى والاول اظهر واتم لشنؤله كل كافر كايديل عليه مقابلته  
 بالمؤمن فى قوله ( ويشرق ) بضم اوله وكسر الراء اى يضئ ويستنير ( قلب المؤمن  
 باليقين ) قيد مخرج للمنافقين وفى الكلام تجنيس تحريف ( وتملا انواره ) اى انوار  
 يقينه ( جوانح صدره ) بفتح الجيم وكسر النون جمع جانحة اى اضلاعه التى تحت  
 الترائب مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر والمراد الاحاطة بجميع جوانب صدره  
 ( ويقدر ) بضم الدال وقول التلمسائى بضم وبكسر ليس فى محله اى يعظم او يعرف  
 ( العاقل ) بالمهمله والقاف وفى نسخة بالمعجمة والفاء ( النبى حق قدره ) اى حق عظمته  
 او حق معرفته

فبايع العلم فيه انه بشر \* وانه خير خلق الله كلهم  
 ولذا قال بعض العارفين اخلق عرفوا الله تعالى وما عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم  
 ( وليتحرر ) اى يتخلص ويتخلص ( الكلام فيه فى بابين الاول ) اى من القسم

الثالث ( فيما يختص بالامور الدينية ويتشبه ) اى يتعاق ( به القول فى العصمة ) وهى خالق الله تعالى الامتناع من المعصية والامور الدينية ( وفيه ستة عشر فصلا ) هذا صحيح ليس فيه اعتراض اصلا ( الباب الثانى ) اى من القسم الثالث ( فى احواله الدنيوية وما يجوز طروءه ) بضميتين فسكون واو فهمز وفى نسخة بالادغام اى وقوعه وحدوثه ( عليه من الاعراض البشرية ) اى من العوارض الانسانية فان الاعراض جمع عرض بفتححتين وهو ما يعرض للانسان من مرض ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلم ان صاحب القاموس ذكر مادة طراً مهموزا ومغتلا وعلى تقدير الهمة يجوز الابدال والادغام ( وفيه تسعة فصول ) بل ثمانية ( القسم الرابع فى تصرف وجوه الاحكام ) اى تنوع انواعها من مسائلها ونوازلها ( على من تنقصه ) اى من عد فيه نقصا او تكلم بما يتضمن نقصه ( اوسبه ) تخصيص بعد تعميم اى شتمه ( عليه الصلاة والسلام ) وفى معناه سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ( وينقسم الكلام فيه فى بابين الباب الاول ) اى من القسم الرابع ( فى بيان ماهو فى حقه سب ونقص ) تعميم بعد تخصيص ( من تعريض ) اى كمنساية وتلويح ( او نص ) اى ظاهر وتصريح وقال محض نص عليه اذا عينه وعرض اذا لم يذكره منصوفا عليه بل يفهم الغرض بقريئة الحال ( وفيه عشرة فصول ) بل تسعة ( الباب الثانى ) اى من القسم الرابع ( فى حكم شائه ) بهمز بعد النون اى مبغضه ومنه قوله تعالى ان شئتكم هو الاثر ( ومؤذيه ) بالهمز ويجوز ابداله اى مضره وهو اخص مما قبله وبعده وهو قوله ( ومنتقصه ) وفى نسخة منتقصه ( وعقوبته ) اى وفى بيان عقابه وجزائه فى الدنيا ( وذكر استنابته ) اى طلب توبته ( والصلاة ) اى وذكر صلاة الجنازة ( عليه ووراثته ) اى من المسلم او المسلم منه ( وفيه عشرة فصول ) قال الحلبى هكذا فى الاصول لكن بخط مغلطى ان صوابه خمسة يعنى عوض عشرة ( وختمناه ) اى القسم الرابع ( بباب ثالث جعلناه تكملة ) اى تكميلا ( لهذه المسئلة ووصلة ) بضم الواو اى توصيلا ( للباينين اللذين قبله ) اى من القسم الرابع ( فى حكم من سب الله تعالى ) متعاق بالباب الثالث ( ورساله ) وكذا حكم انبيائه ( وملائكته وكتبه ) اى المنزل ( وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه ) عموما او خصوصا ( واختصر الكلام ) بصيغة المجهول الماضى وفى نسخة بصيغة المتكلم وفى اخرى واختصرنا الكلام اى بالاقتصار على المقصود ( فيه ) اى فى هذا الباب ( فى خمسة فصول ) بل فى عشرة فصول على ما ذكره التلمسانى وقال الحلبى هكذا وقع ايضا فى الاصول وصوابه عشرة فصول لانه فيما يأتى ذكره عشرة ( وبتمامها ) اى بانتمام فصول هذا الباب الثالث من القسم الرابع ( ينتجز الكتاب ) اى ينقضى وينتهى ( وتم ) اى وتكمل ( الاقسام ) اى الاربعة ( والابواب ) اى الثلاثة عشر جميعها وهو كالتفسير لما قبله ( وتلويح ) اى تضيء وتظهر به ( فى غرة الايمان ) اى بياض جبهته ومقدمة طلعت ( لمعة ) بالضم اى قطعة ( منيرة ) اى منورة لمن اطلع

عليها وقد يقال الغرة استعيرت للشرف والشهرة ( وفي تاج التراجم ) بكسر الجيم  
 اى ويلوح في تاج التراجم الايقان ( درة خطيرة ) اى ذات خطر وقدر ويعنى بها جوهره  
 نفيسة او اؤاؤة ليس لها قيمة لمن وقع يده عليها ثم كل من لمعة ودرة مرفوعة على  
 الفاعلية لان لاح فعل لازم ففي القاموس الاح بدا والبرق اومض كلاح وجعل  
 التلمسنى ضمير يلوح الى الكتاب المتقدم ذكره وانتصابهما على الحال ( تزيج ) استيناف  
 مبين او جملة حالية من الازاخه اى تزيل اللعة وفي معناها الدرة ( كل لبس ) بفتح فسكون  
 اى اشكال وخلط وشبهة وخبط ( وتوضح ) اى تكشف وتظهر ( كل تخمين ) اى قول  
 من غير تحقيق ( وحس ) اى صادر عن ظن ووهم وهو قد سقط من اصل المؤلف  
 على ما قاله بعضهم لكن لا بد من ذكره لتمام السجع وهما بمعنى واحد ( وتشفى صدور قوم  
 مؤمنين ) عطف على تلوح وفي نسخة بحذف الياء ولعله قصد التلاوة لكنه مع ما بعده  
 بصيغة التأنيث في نسخة صحيحة ( وتصعد بالحق ) اى تجهر به وتظهره ( وتعرض عن  
 الجاهلين ) اى تتركهم ايماء الى قوله سبحانه وتعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن  
 المشركين ( وبالله تعالى لا اله ) اى توكلنا اذلا معبود بحق موجود ( سواء ) اى غيره  
 الجملة معترضة حالية ( استعين ) اى اطلب المعونة به لا بغيره من المخلوقين بقوله تعالى  
 اياك نستعين اى نخضك بالاستعانة لان غيرك عاجز عن الاطاعة وفي نسخة وبالله لا سواء  
 استعين لا اله الا هو الملك الحق المبين

### القسم الاول

( في تعظيم العلى الاعلى ) اى رفعة ورتبة ( لقدر النبي المصطفى ) وفي نسخة بحذف النبي  
 ووجوده اولى كمالا يخفى ( قولاً ) ورد به القرآن الكريم والفرقان القديم ( وفعلاً )  
 من معجزات باهرة وآيات ظاهرة ونصبهما بنزع الخافض ( قال الفقيه ) على ما في نسخة  
 ( القاضي الامام ) على ما في اخرى ( ابو الفضل رحمه الله تعالى ) فقيه اشعار بانه ملحق  
 من كلام غيره وفي نسخة صحيحة وفقه الله وسدده فقيه تصریح بانه من كلام نفسه لكن  
 لا يلائمه حينئذ وصف الامام ( لاختفاء ) بفتح الخاء اى لا يخفى ( على من مارس ) اى  
 لازم ودارس ( شيئاً ) اى قليلاً ( من العلم او خص ) بصيغة المجهول اى خصه الله  
 تعالى من بين العوام ( بادنى لمحة ) بفتح اللام وهى النظرة الخفية ويروى لحظة واما  
 قول التلمسنى هى يضم اوله اى شئ قليل من النظر واصله من لمح البصر وهو نفاذ لا تردد  
 فيه واللمحة بالفتح المرة وهو الاولى ههنا لانه اذا كان يفهم ذلك مرة فيظهر فذو المرات  
 اولى واشهر فهو كلام غير محرر انضم اللام غير مشتهر فتدبر ( من فهم ) ويروى من الفهم  
 وهو اظهر ( بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام ) الباء ظرفية متعلقة بخفاء  
 وقدر منصوب على المفعولية ( وخصوصه اياه ) اى وتخصيص الله تعالى نبينا ( بفضائل )

اي بزوائد من الكرامات ( ومحاسن ) اي ومستحسنات من الاخلاق المكرمات ( ومناقب )  
اي وبسبوت وصفات كثيرات من الكمالات العلمية والعمالية التي اسماها معرفة الله سبحانه  
وتعالى من حيث الذات والصفات ( لاتنضب ) اي لا تجتمع لكثرتها ولا تنحصر ولا تدخل  
تحت ضبط ( لزمام ) بكسر الزاي قال التامساني يروي بالباء واللام انتهى لكنه في النسخ  
المصححة باللام فقط اي لضابط يريد ضبطها ويقصد ربطها ويجهتد في احصائها  
ويتوهم امكان استقصائها وهو مستعار من زمام الناقة وهو مايجمل في حلقة مسلوكة  
في انفها لحصول انقيادها ( وتنويه ) اي ويرفع ذكره ومن تبعية وابعاد الدلجى  
في قوله من زائدة ( من عظيم قدره ) اي من قدره العظيم وفي نسخة صحيحة من عظم  
قدره وفي اخرى بعظيم قدره ( بما تكل ) بفتح فكسر فتشديد اي بما تعجز وتعي ( عنه الاسنة )  
اي السنة الانسان في البيان ( والاقلام ) اي وتبين البنان ( فمنها ما صرح به تعالى في كتابه  
ونبه به على جليل نصابه ) اي عظيم منصبه ( واثى ) اي وما تلى ( به عليه ) اي في كتابه  
( من اخلاقه ) اي احواله الباطنة ( وآدابه ) اي افعاله الظاهرة كما خبره عنه صلى الله  
تعالى عليه وسلم بقوله ادبني ربي فاحسن تأديبي ( وحض ) بتشديد المعجمة اي ورغب  
وحث ( العباد على التزامه ) اي حثهم على قبول تكليفه بوصف دوامه ( وتقليد ايجابه ) اي  
باطاعة جنبه فيما اوجب في كتابه ( فكان جل جلاله ) اي عظمت عظمته وعز جلاله ( هو الذي  
تفضل ) اي اعطاء من فضله ( واولى ) اي انعم عليه بما علم المولى بانه الاولى وهذا قبل  
ظهور وجوده لما تعاقب به من كرمه وجوده ( ثم طهر وزكى ) اي طهره بالتخليه وزكاه  
بالتحاية في عالم دنياه بما ينفعه في عقباه من التحاية واما قول الدلجى ثم طهره من عبادة  
الاصنام فلا يناسب لمقامه عليه السلام ( ثم مدح ) اي مدحه ( بذلك واثى ) اي عليه  
مع انه من آثار فعله وانوار فضله فهو الحامد والمحمود كما انه هو الشاهد والمشهدود  
في جميع ميادين الوجود فليس في الدار غيره موجود ( ثم اناب ) اي جازاه ( عليه الجزاء الاولى )  
اي بالجزاء الاوفر والحظ الاكبر او نصبه على المصدر من غير فعله ( فله الفضل بدأ وعودا )  
اي فله الاحسان على وجه الزيادة في الابتداء والاعادة ( والحمد لله اولى واخرى )  
اي في الدنيا والعقبى وفي نسخة والحمد اولى واخرى عطفًا على الفضل اي وله الحمد  
كافي قوله تعالى وله الحمد في الاولى والآخرة فهذه النسخة اولى من الاولى كالا يخفى  
ويجوز ان يكون اسمى تفضيل اي وله اولى الحمد واخره الخ والمراد استيعابه كقوله تعالى وله  
رزقهم فيها بكرة وعشيا واما قول بعضهم ان اسم التفضيل لا يستعمل الا مضافا او موصولا  
بمن او معرفة باللام فمنهوض بقوله سبحانه ولعذاب الآخرة اخزى كانوا هم اظلم واظنى  
المهم الا ان يعتبر من المقدرة في حكم المذكورة ( ومنها ما ابرزه ) اي اظهره ( للبيان ) بكسر  
العين اي للمعاينة ( من خاقه ) بفتح الخاء المعجمة خلافا لمن توهم وضبطه بالضم اذ المراد  
هنا شأله الظاهرة ومن لبيان ما الموصولة ( على اتم وجوه الكمال ) اي اكمل انواع

وجوه كمال الجمال وهي صفات اللطف والاكرام (والجلال) وهي صفات القهر والانتقام والمراد  
بالكمال النعوت الثبوتية وبالجلال الصفات السلبية وهي قولنا في حقه ليس بجسم ولا جوهر  
ولا عرض ولا في زمان ولا في مكان وسائر الامور الحدوثية فحينئذ يقال معناه المنزه عن  
شوائب النقصان في نظر ارباب الحال وفي نسخة بكسر الخاء المعجمة بمعنى الخصال (وتخصيصه)  
اي ومن جعله مخصوصا (بالحاسن الجميلة) اي الحسنة من الافعال (والاخلاق الحميدة)  
اي المحمودة من الاحوال (والمذاهب الكريمة) اي المرضية من الاقوال (والفضائل  
العديدة) اي الكثيرة التي عدّها من المحال وهو من العبد ومعناه الكثير لان العدد  
فيتوهم انها حصرت واحصيت ويروى السديدة اي الفضائل الواقعة على سنن السداد  
(وتأييده) اي ومن قوّيته (بالمعجزات الباهرة) اي البارة الفاتحة الغالبة القاهرة  
(والبراهين الواضحة) اي وبالدلة الظاهرة (والكرامات البينة) اي الخوارق الالهيّة  
وهي اعم من المعجزات فانها مقرونة بالتجدي مع عدم المعارضة مما يصدق الله تعالى بهما  
انبياءه في دعوى النبوة سميت معجزة للعجّاز عن الانيان بمثلها وسميت آية لكونها علامة  
دالة على تصديق الله تعالى لهم مع ان المقام مقام يذم فيه الاجاز ويمدح الاطناب سيما في خطاب  
الاحباب (التي شاهدوها) اي عاينها واغرب التلمساني بقوله اي حضر لها ففاعل بمعنى فعل  
اي شهدها (من عاصره) اي من ادرك عصره وزمانه ويروى من عاصرها اي البراهين  
والكرامات (ورآها من ادركه) اي صادف اوانه ويروى من ادركها (وعلمها علم اليقين)  
وفي نسخة علم يقين اي من غير شك وتخمين قال بعض العارفين علم اليقين ما كان بشرط البرهان  
وعينه بحكم البيان وحقه بنعت العيان فعلم اليقين لاصحاب العقول وعينه لاصحاب العلوم وحقه  
لاصحاب المعارف (من جاء بعده) اي من التابعين واتباعهم (حتى انتهى) اي الي ان وصل  
(علم حقيقة ذلك) اي باغ حقيقة ما هنالك (الينا وفاضت انواره) اي ظهرت آثاره وكثرت  
انواره ويروى انوارها (علينا صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا حدثنا) وفي بعض النسخ  
اخبرنا (القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ) رحمه الله تعالى وهو الاندلسي  
المعروف بابن سكرة بضم فسّديد ترجمته معروفة استشهد بشعر الاندلس سنة اربع عشرة  
وخمسةائة وكان من اهل العلم بالحديث (قراءة مفي عليه) نصب قراءة على نزاع الخافض او على  
انه تمييز او حال اي حدثنا بقراءة او من جهة قراءة او حال قراءة مفي عليه لا بقراءته  
ولا بقراءة غيره وهذا على مذهب من لا يرى بين حدثنا واخبرنا واباننا فرقا كالبخاري  
ومن تبعه (قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار) اي ابن أحمد الحسامي بفتح مهملة  
وتخفيف وهو من اهل الخير والصلاح على ما ذكره ابن ماكولا في اكمله (وابو الفضل  
احمد بن خيرون) بفتح معجمة فسكون تحته ممنوعا وقد يصرف ثقة عدل متقن له  
ترجمة في الميزان توفي سنة ثمان وثمانين واربعمائة قال الحلبي رأيت عن المزي ان  
الاصل في خيرون الصرف ولكن المحدثون لا يصرفونه لشبهه بالجمع المذكور السلام

انتهى والظاهر انه بناء على اعتبار المزيدين مطلقا عند بعضهم كالفارسي كما قالوا في سيرين  
وغلبون (قالا) اي كلاهما (حدثنا ابو يعلى البغدادي) بالمعجمة في الثانية وهو الاصح  
والا فيجوز بمهملتين ومعجمتين وباهمال احديهما واعجام الاخرى وهو احمد بن عبد الواحد  
ابن محمد بن جعفر يعرف بابن زوج الحرة (قال حدثنا ابو يعلى السنجي) بكسر مهملة وسكون  
نون فحيم نسبة الى بلدة تسمى سنج مرو (قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب) هو ابو العباس  
المحبوب المروزي التاجر الامين راوى جامع الترمذي عنه مشهور (قال حدثنا ابو عيسى  
ابن سورة) بفتح مهملة وسكون واو فراء (الحافظ) اي الترمذي وهو صاحب الجامع  
الضرير قيل ولدا كنه قال الذهبي ثقة يجمع عليه ولا التفات الى قول ابى محمد بن حزم انه مجهول  
فانه ما عرفه ولا ادري بوجود الجامع ولا الى علل الدين انتهى ولا شك ان تجهيل الترمذي  
يضر ابن حزم بلا عكس كما لا يخفى (قال حدثنا اسحق بن منصور) هذا هو الكوسج الحافظ  
روى عن ابن عيينة فمن بعده وعنه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه (حدثنا  
عبد الرزاق) اي ابن همام بن نافع ابو بكر الصغاني الحافظ احد الاعلام روى عن ابن جريج  
ومعمر وابى ثور وعنه احمد واسحق صنف الكتب اخرج له اصحاب الكتب الستة  
(انباثنا معمر) بفتح الميمين ابن راشد ابو عمرو البصري عالم البين اخرج له الجماعة قال  
معمر طلبت العلم سنة مات الحسن ولى اربع عشرة سنة (عن قتادة) هو ابن دعامه  
ابو الخطاب السدوسي الاعشى الحافظ المفسر روى عن عبدالله بن سرجس وانس وخلق  
وعنه ايوب وشعبة وخلق (عن انس رضى الله تعالى عنه) اي ابن مالك خادم النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة (ان النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم اتى) اي جئى (بالبراق) بضم الموحدة وتخفيف الراء سمي به لسرعة سيره  
كالبرق اولشدة بريقه وقيل لكونه ابيض وقال المصنف لكونه ذالونين يقال شاة بقاء  
اذا كان في خلال صوفها الابيض طاقات سود وقد وصف في الحديث بانه ابيض وقد يكون  
من نوع الشاة البرقاء وهى معدودة في البيض انتهى وهو دابة دون البغل وفوق الحمار  
ويضع حافره عند منتهى طرفه كما في الصحيح وفي رواية على ما نقله ابن ابى خالده في كتاب  
الاحتفال في اسماء خيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وجسده  
كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا انثى وفي تفسير الثعالب  
جسده كجسد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم  
الابل واضلافه كاظلاف البقر وصدره كأنه ياقوتة وظهره كأنه درة بيضاء وله  
جناسان في فخذيه يمر كالبرق (ليلة اسرى به) ظرف بنى على الفتح لاضافته  
الى الجملة الفعلية الماضية المبنيية للمجهول (ملجما مسرجا) اسما مفعول من  
الاجسام والاسراج وهما حالان مستراد فان او متداخلان (فاستصعب) اي  
استعسر البراق (عليه) اي بعد عهده بالانبياء من جهة طول الفترة بين عيسى ومحمد

عليهما الصلاة والسلام على ما ذكره ابن بطال في شرح البخاري وهي ستمائة سنة على ما ذكره التلمساني اولانه لم يركبه احد قبل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على خلاف سياقي في ذلك وقيل استصعب ثيها وزهوا بركوبه عليه السلام ( فقال له جبريل ) وفيه ثلاث عشرة لغة والمتواتر منها اربع معروفة ( أجمعهم تفعل هذان ) اي يا براق كما في رواية وضبط تفعل بخطاب المذكر ولو روى بصيغة المجهول الغائب لكان له وجه والهمزة الانكار التوبيخي والاشارة الى الاستصعاب المفهوم من استصعب ( فما ركبك ) بخطاب المذكر تعظيما له ( احد اكرم ) بالرفع والنصب ( على الله تعالى منه ) وفي رواية فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا اكرم على الله منه فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني احب ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي ( قال ) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او انس رواية عنه ( فارفض ) بتشديد الضاد المعجمة اي فسال البراق ( عرفا ) نصب على التمييز المحول من الفاعل اي تبدد عرقه حياء وخجالة مما صدر عنه بمقتضى طبعه فهذا يؤيد القول الاول فتأمل وقد قال الزبيدي في مختصر كتاب العين في اللغة وصاحب التحرير وهي دابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والثناء قال النووي وهذا الذي قالاه من اشتراك جميع الانبياء معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد قال ابن بطال مامعناه ركبها الانبياء واقره السهيلي على ذلك وفي سيرة ابن هشام انه بلغه عن عبد الله يعني ابن الزبير في حج ابراهيم البيت وفي آخره وكان ابراهيم يحججه كل سنة على البراق انتهى ونقل القرطبي في تذكرته قبيل ابواب الجنة ييسر عن ابن عباس وهما قتال والكلي في قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فيجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الامات وخلق الحياة في صورة فرس اثني بلقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار دون البغل لا تمر بشيء يجد ريحها الاحي الى ان قال حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل والكلي وفيها ايضا في صفة الجنة ونعيمها ان البراق يركبها الانبياء مخصوصة بذلك في ارضها وهذا من كلام الترمذي الحكيم وحديث فماركبك احد اكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صريح في ذلك وكل هذا يرد على النووي كذا قاله الحلبي لكن فيه بحث اذ ليس فيما ذكر نقل صحيح ولا دليل صريح على ان البراق واحد مشترك فيه فعلى تقدير صحة التعدد ينبغي ان يجعل اللام للجنس جمعا بين الروايات وان يكون لكل نبي براق لكن اخرج الطبراني عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا وابعث على البراق فهذا يشير الى اختصاصه عليه السلام يومئذ به واشترآكه قبل ذلك اليوم وقد ذكر السيوطي في البدور السافرة قال معاذ وانت تركب العنضاء يا رسول الله قال لا تركبها ابنتي وانا على البراق اختصصت به دون الانبياء يومئذ الحديث فهذا ظاهره اتحاد البراق مع احتمال اختصاصه بركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم

دون الانبياء حينئذ والله تعالى اعلم وقد جاء في بعض الروايات ان جبريل عليه الصلاة والسلام ايضا ركب معه عليه الصلاة والسلام والظاهر انه ركب خلفه بل جاء صريحا فيما رواه الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه ان جبريل اتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن ابن ابي ليلى الا بهذا الاسناد قال الحلبي وهو معضل ويرده قول العسقلاني ليس بمعضل بل سقط عليه قوله عن جده وهو ثابت في اصل الطبراني انتهى وفي مسند ابي يعلى عن عاقمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت بالبراق فركب خلفي جبريل عليه السلام الحديث قال الحلبي فهذا نقل في المسئلة ولكنه مرسل \* قلت والمرسل حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبريل عليه السلام حمله على البراق رديفاله قال الحلبي هذا وما تقدم يتعارضان لكن حديث ابي يعلى ضعيف ولو صح لجمع بينها بانه تارة ركب هذا ذهابا واياها والاخر كذلك اذا قلنا ان الاسراء مرة وهو الصحيح على ما قاله بعضهم \* قلت الصواب في دفع التعارض والجمع بين التناقض ان يجعل رديفا حالا من الفاعل في حمله على ماهو الظاهر ليكون الضميران المستتران لجبريل عليه السلام والبارزان له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المقتضى للادب خصوصا في الرسول بالنسبة الى المطلوب المحبوب ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي ذر وقد رآه يمشى امام ابي بكر اتمشى امامه وهو خير منك ثم اعلم انه اختلف في الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة او لا وايهما كان قبل الاخر وهل كان ذلك في اليقظة او المنام او بعضه كذا وبعضه كذا او يقال اسرى به ولا يتعرض لمنام ولا يقظة على ما في اوائل الهدى لابن القيم فتصير الاقوال خمسة وهل كان المعراج مرة او مرات واختلفوا في زمانه ف قيل للسابع والعشرين من شهر الربيع الاول وقيل من الاخر وقيل لسبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وبه جزم النووي في الروضة في السير وخالف في الفتاوى فقال انهما ليلة السابع والعشرين من شهر الربيع الاول وخالف المسكين المذكورين في شرح مسلم فحزم بانهما ليلة السابع والعشرين من شهر الربيع الاخر تبعا للقاضي عياض وعن الماوردي انهما في شوال وسيأتى اقوال سبعة في تعيين السنة

## الباب الاول

اي من القسم الاول (في شاء الله تعالى) اي مدحه (عليه واطهاره عظيم قدره لديه) اي عنده في مقام قربته كما يفهم من الآيات المتلوة والاحاديث النبوية وقال الدلجى اي عنده في اللوح المحفوظ لتعلم الملائكة زيادة شرفه وتمييزه على غيره اذ هي المرادة هنا فيلتزموا بتوقيره وتعظيمه انتهى ولكنه يحتاج الى نقل كما لا يخفى ثم قال الدلجى الثناء هنا باعتبار غايته فهو اما انعام بانواعه من تكريم وتعظيم فيرجع الى صفات الافعال واما ارادة ذلك فيرجع



الى صفات الذات والا فهو في الاصل اما بمعنى الحمد والشكر او المدح او عام فيهما ومورد ذلك كله الجوارح وهو في حقه محال فيكون مجازا مرسلًا ليكون العلاقة غير المشابهة ففيه بحث ظاهر اذ الثناء من باب الكلام وهو في حقه سبحانه وتعالى ثابت حقيقة على ما عليه اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فلا يحتاج الى اعتبار مجاز النهاية بخلاف صفتي الغضب والرحمة لما حقق في محامها والله تعالى اعلم (اعلم) خطاب عام وهو الاحق او خاص بالسائل كما سبق (ان في كتاب الله العزيز) اي النادر في بابيه او الغالب على سائر الكتب بنسخه في خطابه (آيات كثيرة مفصحة) اي موضححة مصرحة (بجمل ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم) اي المجتبى في باب الصفاء والوفاء (وعد محاسنه) اي وبتعداد مكارم اخلاقه (وتعظيم امره وتنويه قدره) اي رفعة شأنه وحكمه (اعتمدنا منها) اي من تلك الآيات (على ماظهر معناه) اي من منطوق الدلالات (وبان فخواه) اي تبين مقتضاه من مفهوم العلامات على ماله من الكمالات (وجمعنا ذلك) اي ما ذكر من الاصول (في عشرة فصول)

### الفصل الاول

اي النوع الاول من هذا الباب (فيما جاء) اي في كتابه (من ذلك) اي مما ذكر من الآيات (مجيء المدح والثناء) نصب مجيء على المصدر (وتعداد المحاسن) بفتح التاء اي ومجيء تكرار اخلاقه الحسنة وهو جمع حسن على غير قياس ونصبه على ما في نسخة غير مستقيم (كقوله تعالى) وفي نسخة لقوله تعالى باللام وهو غير ملائم للمرام (لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية) بدأ بها فانها مشتملة على جملة من امتنانه سبحانه وتعالى مما يوجب تعظيم رسوله ويعلى شأنه منها القسم المستفاد من اللام المقرونة بقدر الداليتين على تحقيق الكلام ومنها الايماء في جاء الى ان رسولنا لو كان في الصين لكان الواجب عليكم المأتي اليه لتعلم علم الدين ومعرفة اليقين فيكون اتيانه فضلا منا عليكم واحسانا منه اليكم فيجب حسن استقباله واطاعة امره واقباله ومنها تنكير رسول فانه يشير الى انه رسول عظيم تفخيا لشانكم وتأيدا لبرهانكم ومنها انه جعل من جنسكم البشري فانكم ان تطيقوا على التائبين الماكي وليكون ادعى الى متابعتيه حيث يفعل هو ايضا بمقتضى مقالته ولو كان ماكرا لربما قيل ان القوة البشرية ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جعل من صنفكم العربية والا لقاتم امرسل اليه عربي والرسول اليه اعجمي ثم بقية الآية عزيز عليه ما عنتم اي شديد شاق عليه عنتم وتعبكم ووقوعكم في عذابكم حريص عليكم ان تؤمنوا كلكم بالمومنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم والرافة اشد الرحمة فذكر الرحيم تذييل او عكس مراعاة للفواصل لا لكونه ابلغ كما توهم الدجى (قال السمرقندي) بفتح سين مهملة وميم وسكون راء هو المشهور على الاسنة واماماضطه بعض الحشيين كاتلمسني وغيره من سكون ميم وفتح راء فهو لحن على ما صرح به القاسموس وهو الامام الجليل

الجنفي المحدث المفسر نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي الفقيه ابو الليث المعروف بامام الهدى تفقه على الفقيه ابى جعفر الهندوانى وهو الامام الكبير صاحب الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة المعروفة توفى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة له تفسير القرآن اربع مجلدات والنوازل فى الفقه وخزانة الفقه فى مجلدة وتنبية الغافلين وكتاب البستان وذكر التلمسانى انه ابو على واسمه الحسن بن عبد الله منسوب الى بلدة سمرقند من اهل الظاهر روى عن داود بن على الظاهرى لكن المعتمد هو الاول وسيأتى فى مواضع من كتاب الشفاء حيث يروى عنه القاضى بواسطة واحدة والله اعلم وابو الليث السمرقندى متقدم يلقب بالحافظ وهو الفرق بينهما ذكره التلمسانى ( وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء ) وهى قراءة شاذة مروية عن فاطمة وعائشة رضى الله تعالى عنهما وقرأ به عكرمة وابن محيص وغيرها وفى المشترك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها كذلك ( وقراءة الجمهور بالضم ) وضبطه بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءة بصيغة المصدرية ويمكن قراءته بالجملة الفعلية ثم رأيت فى حاشية انهما روايتان والجمهور بالضم معظم الناس ( قال القاضى الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى ) اى المصنف ( اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجىه ) اى من الذى وقع له المواجىه من المؤمنين او غيرهم ( بهذا الخطاب ) يعنى جاءكم فمن بفتح الميم موصول وكسر نونه فى الوصل لالتقاء الساكنين والمواجىه بصيغة المفعول مرفوع ثم الظاهر العموم الشامل لجميع الانس بل والجن ايضا على وجه التغليب اما من اختار المؤمنين فلانهم المرادون فى الحقيقة والمتشبهون بمتابعته فى الطريقة واما من اختار العرب فلما يدل عليه ظاهر قوله تعالى حريص عليكم ولما يتبادر من قوله انفسكم جنس العرب ولا ينافى ما اخترناه من العموم فتح الفاء لانه اذا كان اشرف جنس العرب فيكون افضل سائر الاجناس فانهم اكرم الناس لما تقرر فى محله واما من اختار اهل مكة فلما اشار اليه المصنف ببناء على قراءة الضم ( انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ) اى محله ومرتبته بحليته ونعته ( ويتحققون مكانه ) اى مكان ولادته ونسبه ورتبته او رفعة قدره وعلو شأنه ويؤيده ما فى نسخة مكانته وهو محل بالتسجيع لما قبله ملائم لقوله ( ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمون به بالكذب ) فى دعوى رسالته اى ولذا كانوا يسمونه محمد الامين لكمال ديانته ( وترك النصيحة لهم ) اى وترك ارادة الخير لهم ( لكونه منهم ) وهو ابعد للتهمة فى ترك النصيحة فى حقهم ( وانه ) بالفتح عطف على انه السابق الواقع مفعولا ثانيا لاعلم ولا يبعد ان يكون مجرور الجمل معطوفا على كونه والحاصل انه ( لم تكن فى العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) على للمصاحبة كقوله تعالى وآتى المال على حبه اى مع رسول الله ( ولادة ) اى قرابة قريبة ( او قرابة ) اى بعيدة ( وهو ) اى هذا المعنى المستفاد من قوله وانه الخ ( عند

ابن عباس) كما رواه عنه البخاري والطبراني (وغیره) ای من المفسرين (معنى قوله تعالى  
 الامودة في القربى) في قوله تعالى قل لاسئلكم عليه ای على التبليغ اجرا الامودة ای لكن  
 المودة في القربى لازمة من الجانبين وانا لا اقصر في نصيحتكم وارادة الخير لكم ومحبتكم  
 فيجب عليكم ايضا ان تجتهدوا في متابعتي ونصرتي ودفع الإذى عن اهل ملتي (وكونه)  
 قال الحاشي هو بالرفع لكن الظاهر كما اقتصر عليه الدلجی انه بالجر عطفًا على قوله والمعنى  
 وهو معنى كونه عليه السلام (من اشرفهم) ای نسا (وارفعهم) ای حسبا (وافضاهم)  
 ای سخاوة ونجادة (على قراءة الفتح) ای بناء عليها (وهذه) ای المنقبة (نهاية المدح)  
 ای من هذه الجهة (ثم وصفه) ای الله سبحانه وتعالى (بعد) بالضم ای بعد قوله من انفسكم  
 (باوصاف حميدة واثى عليه بمحامد) بالنع جمع محمدة بمعنى مدحة (كثيرة) ای عديدة  
 (من حرصه على هدايتهم) ای دلالتهم على العقائد الدينية (ورشدهم) ای ارشادهم  
 الى مافيه صلاح امورهم من الاحكام الشرعية (واسلامهم) ای انقيادهم واستسلامهم  
 للحوادث الكونية بقوله حريص عليكم (وشدة مايعنتهم) من الافعال والتفصيل ای مايشق  
 عليهم ولا يطيقونه (ويضربهم) ضبط في نسخة بضم الياء وكسر الضاد وهو غير صحيح  
 لوجود الباء في مفعوله وقول الدلجی ان الباء زائدة غير صحيح ففي القاموس ضربه وبه  
 واضره والصواب ضبطه بفتح وضم التقدير وما يضرهم (في دنياهم واخراهم وعزته  
 عليه) ای ومن غلبة مايعنتهم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله عزيز عليه ما عنتم  
 وكان الاولى مراعاة الترتيب القرآنی كما لا يخفى بان يقدم قضية العزة على الشدة ثم يقول  
 (ورأفته ورحمته بمؤمنهم) ای ومؤمنی غیرهم وفي نسخة بمؤمنهم بصيغة الافراد على  
 ارادة الجنس بطريق الاستعراق بقوله بالمؤمنين رؤف رحيم والرافة ادق من الرحمة ولعل  
 التماوت بحسب القابلية والرتبة (قال بعضهم اعطاه) ای الله (اسمين من اسمائه رؤف)  
 بالاشباع ودونه فمن الاول قول كعب بن مالك الانصاري

طبيع نيسا ونطيع ربا \* هو الرحمن كان بنا رؤفا

ومن الثاني قول جرير

يرى للمسلمين عليه حقًا \* كفعل الوالد الرؤف الرحيم

(رحيم) ای على وصف التكبر واما بصيغة التعريف فالظاهر انه لا يجوز اطلاقهما  
 على غيره سبحانه (ومثله) ای ومثل معنى الآية الاولى (في الآية الاخرى قوله تعالى  
 لقد من الله على المؤمنين) خصوا لكونهم المنتقمين (اذبعث فيهم رسولا من انفسهم الآية  
 وفي الآية الاخرى هو الذي بعث في الاميين) ای العرب الذين غالبهم مقرأ ولا كتب (رسولا  
 منهم) ای اميا مثلهم لكن الامية في حقه عليه الصلاة والسلام مجزة ومنقبة وفي حق غيره  
 معيبة ومنقصة (الآية) تمامها يتلو عليهم آياته ای مع كونه اميا فهذا اظهر مجزاته ويزكيهم  
 ای يطهرهم من خباثت الاحوال والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة ای السنة والشرعية

(وقوله) اى وفي الآية الاخرى قوله (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الآية) الى قوله فاذكرونى بالطاعة اذ كركم بالثوبه (وروى عن على بن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه عنه عليه الصلاة والسلام) اى كما رواه ابن ابى عمير العدنى في مسنده (في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا) اى قرابة مختصة بالآباء على ما في القاموس ونصبه على التمييز وكذا قوله (وصهرا) قال البيضاوى في قوله تعالى وهو الذى خالق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن والحاصل انه شريف الجانبين وكريم الطرفين ثم قوله (وحسبا) اريد به ما يعده الانسان من مفاخر آباءه من الدين او الكرم او المال وقيل الحسب والكرم قد يكونان بمن لاشرف لا بأهم والشرف والمجد لا يكونان الا بهم (ليس فى آبائى) اى اسلافى من الاب والجد والام والجددة (من لدن آدم) بفتح لام وضم دال وسكون نون ويجوز سكون الدال وكسر النون اى من عند ابتداء زمن آدم عليه الصلاة والسلام الى وجود الخاتم صلى الله تعالى عليه وسام (سفاح) بكسر السين وهو صب ماء الرجل بلا عقد على ما قاله المحشى والاولى ان يقال المراد به الوطئ من غير مجوز لان السرية لا عقد لها والحاصل ان المراد به الزنا وما لا يجوز وطؤه شرعا (كلنا نكاح) اى ذو عقد او كل واحد منا كح او قصده المبالغة كرجل عدل وهو واقع على التغليب والافام اسمعيل عليه الصلاة والسلام سرية اللهم الا ان يقال قد اعتقها وعقد عليها قال المحشى ويروى كلها نكاح وهو كذا فى نسخة ولعل التقدير كل الجماعة ذات نكاح وفي حديث لما خالق الله تعالى آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذفنى فى النار فى صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلنى من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجنى من بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط (قال ابن الكلبى) وهو محمد بن السائب ابوالنصر المفسر للنسابة الاخبارى وترجمته معروفة فى الميزان وغيره (كتبت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة ام) لعله اراد به التكثير والافصح ان يكون بينهما خمسمائة ام اذ بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين عدنان احد وعشرون ابا اجماعا وبين عدنان وادم على ما بينه ابن اسحق وغيره ستة وعشرون ابا فيكون بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين آدم عليه الصلاة والسلام سبعة واربعون ابا بسبع واربعين اما ولا يبعد انه عد امهاته وامهات اعمامه وامهات اعمام آباءه الى آدم والله تعالى اعلم (فما وجدت فيهن سفاحا) اى ذات سفاح (ولاشيئا مما كان عليه الجاهلية) اى من اخذ الاخذان لشهادة حديث ابن عدى والطبرانى خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وقد نقل عن اكثر اهل السير كزبير بن بكار وغيره ان كنانة خلف على برة بعد ابيه خزيمة على عادة العرب فى الجاهلية فى ان اكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهذا مشكل لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كلنا نكاح ليس فنا سفاح ما ولدت من سفاح

اهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره في هذا اعذارا منها ان الله تعالى يقول ولا تسكوا  
ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف اى من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء  
ان لا يعاب نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وبعده لا يخفى وذكر الحافظ  
ابو عثمان وعمر بن بحر في كتاب له سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة  
على زوجة ابيه بعد وفاته وهى برة بنت اد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له  
النضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة ابيه لاتفاق  
اسمها وتقارب نسبها قال وهذا الذى عليه مشايخنا من اهل العلم بالنسب قال وبما والله  
ان يكون اصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقت بنكاح وقال من اعتقد غير هذا فقد  
اخطأ وشك فى الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تنقلت فى الاصلاّب الزاكية  
الى الارحام الطاهرة ( وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى وتقبلك  
فى الساجدين ) اى كما رواه ابن سعد والبخارى وابونعيم فى دلائله بسند صحيح عنه انه  
( قال من نبى الى نبى حتى اخرجك ) وفى نسخة صحيحة حتى اخرجتك ( نبيا ) ولا يخفى  
ان المراد به ان بعض الآباء كانوا من الانبياء وفى الآية عنه وعن غيره معانى اخر ( وقال  
جعفر بن محمد ) اى ابن على بن الحسين بن على بن ابي طالب الهاشمى المدينى المعروف  
بالصادق امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وامها  
اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وكان يقول ولدت فى الصديق مرتين متفق على امامته  
وجلالته وسيادته قال البخارى فى تاريخه ولد سنة ثمانين وتوفى سنة ثمان واربعين ومائة  
انتهى وقد اخرج له مسلم والاربعة وكذا البخارى فى كتابه ادب المفرد ( عام الله تعالى محز  
خلقه عن طاعته ) اى عن معرفة ما يطلب منهم فعلا وترك ما طاعته بغير واسطة رسول  
وبعته لبيان عبادته ( ففرهم ) بتشديد الراء اى فاعلمهم ( ذلك ) اى العجز ( لى يعلماوا  
انهم لا ينالون الصفو من خدمته ) اى الخالص من طاعته بل انما ينالون بالواسطة من فضله  
ورحمته كما قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفى قضية ابليس ايماء  
الى ان كثرة الخدمة غير مفيدة مع قلة الرحمة ( فاقام الله بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم  
فى الصورة ) اى مبائنا لصفهم فى السيرة ( البسه من نقة الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق  
سفيرا ) اى واظهره مرسلا اليهم حال كونه رسولا مصليا لما بينهم ( صادقا ) اى مطابقا  
قوله فله وموافقا حكمه خبره ( وجعل طاعته طاعته ) بنصبهما اى كطاعة الله تعالى اى فيما  
يامره وينهاه وهو تشبيهه ببلغ مفيد للمبالغة وهو ان طاعته عين طاعته وكذا قوله  
( وموافقته موافقته ) اى فى مريدته ودينه فلا تجوز مخالفته فى طريق مولاه كما قال  
سبحانه وتعالى فى حقه فليحذر الذين يخالفون عن امره ( فقال تعالى من يطع الرسول فقد  
اطاع الله ) وقد روى من اجبى فقد احب الله ومن عصانى فقد عصى الله تعالى وكذا قوله تعالى  
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ( وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ) وكذا

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا رحمة مهداة على ما رواه الحاكم عن ابي هريرة ( قال ابوبكر بن طاهر ) وفي نسخة محمد بن طاهر اى ابن محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلي القيسى وبهذا يعرف ان ليس المراد به عبد الله بن طاهر الابهرى الذى هو من اقربان الاشبيلي خلافا لما توهمه التلمسانى قال العسقلانى هو مغافرى شاطبي روى عن ابيه وابن على النسائى وغيرها واجاز له ابو الوليد الباجى ( زين الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بزيانة الرحمة ) اى بزيادة الرحمة ( فكان كونه ) اى وجوده ( رحمة ) واغرب الدجى فى قوله مكان كونه موصوفا بالرحمة رحمة ( وجميع شئائه ) جمع شمال بالكسر وهو الخلق بالضم والمراد بها اخلاقه الباطنة ( وصفاته ) الظاهرة من نحو كرمه وجوده ( رحمة ) الاولى مرحة لتغاير الاولى والمعنى محل رحمة نازلة ( على الخلق ) اى عامة وخاصة ( فن اسابه شئ من رحمة فهو الناجى ) قال التلمسانى اى الخالص والصواب الخاص ( فى الدارين ) اى حالا وما لا ( من كل مكروه ) اى مفضوب ( والواصل فيهما ) اى وهو الواصل فى الكونين ( الى كل محبوب ) وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله تعالى خالق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فن اساب من ذلك النور اهتدى ومن اخطأ فقد ضل وغوى ( الا ترى ) بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز ان يقرأ بصيغة الغائب المجہول اى الاتعلم ( ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة ) اى ذا رحمة واريد بها المبالغة ( للعالمين ) اى من غير تقييد للمؤمنين اولامته دون غيرهم من المخلوقين ويستفاد من نسبة الرحمة الالهية انها ليست من الامور العارضية ( فكانت حياته رحمة ومماته رحمة ) بل وليس هناك موت ولا فوت بل انتقال من حال الى حال وارتحال من دار الى دار فان المعتقد المحقق انه حى يرزق ( كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ) فيما رواه الحارث بن ابي اسامة فى مسنده والبخارى باسناد صحيح ( حياى خير لكم ) وهو ظاهر ( وموتى خير لكم ) قال الدجى بشهادة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم حيا وميتا انتهى وخرابته لا تخفى فالظاهر ان يقال لانه قال تعرض على اعمالكم فاشفع فى غفران سيئاتكم وادعوا لكم فى تحسين حالاتكم والمعنى انى متوجه اليكم وراحم عليكم وشفيع لكم حيا وميتا بالنسبة الى حاضرهم وغائبكم والتقدير وموتى قبلكم خير لكم فيوافق ما اراده المصنف بقوله ( وكما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى على ما رواه مسلم اذا اراد الله تعالى رحمة بامة ( قال الحافظ المروزي المعروف رحمة امة وكذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازى \* قلت وفى الجامع الكبير ايضا بلفظ ان الله تعالى اذا اراد رحمة امة من عباده ( قبض نبيها قبلها ) اى قبل موت جميعها ( فجعله لها فرطا وسلفا ) اى بين يديها كما فى الصحيح وهما بفتحين اى متقدما وسابقا فانها ما اصبحت بمصيبة اعظم من موت نبيها واصل الفرط هو الذى يتقدم الواردين ليهيئ لهم ما يحتاجون اليه عند نزولهم فى منازلهم ثم استعمل للشفيع فيمن خلفه ثم تمت الحديث على ما فى صحيح مسلم عن ابي موسى مرفوعا واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حى فاهلكها وهو ينظر فاقر عينيه بها لكتها

حين كذبوه وعصوا امره ( وقال السميرقندي ) اى ابواليث امام الهدى الحنفى كما ذكره  
 الدلجى ( رحة للعالمين ) بالنصب على الحكاية ( يعنى ) اى يريد سبحانه وتعالى بالعالمين  
 ( للجن والانس ) اى المؤمنين بقرينة تقابله بقوله ( وقيل لجميع الخلق ) اى المكلفين لقوله  
 ( للمؤمن رحة ) بالنصب ويجوز رفعها اى رحة خاصة ( بالهداية ) وكان الاولى ان يقول  
 رحة للمؤمن بالهداية ليطابق الآية وليوافق قوله ( ورحمة للمنافق بالامان من القتل  
 ورحمة للكافرين بتأخير العذاب ) اى الى العقبي ولا يبعد ان يكون تقديم المؤمن اشارة  
 الى حصر الرحمة المختصة بالهداية كما قال الله تعالى هدى للمتقين اى بالدلالة الموصلة التى  
 هى خلق الهداية فى خواص الانسان من اهل الايمان مع انه هدى للناس باعتبار عموم  
 الهداية بالدلالة المطلقة التى هى بمعنى البيان ( قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما )  
 اى فيما رواه جرير وابن ابى حاتم فى تفسيرهما والطبرانى والبيهقى فى دلائله ( هو رحة  
 للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا عما اصاب غيرهم من الائم المكذبة ) اى من انواع العقوبة  
 وما ل هذا القول الى ما قبله ثم الاظهر ان العالمين يشمل الملائكة ايضا ويدل عليه قوله  
 ( وحكى ) بصيغة المجهول وقال الحجازى ويروى ( ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 قال لجبريل عليه الصلاة والسلام هل اصابك من هذه الرحمة ) اى المنقسمة على هذه الامة  
 من نبي الرحمة ( شئ ) اى من الرحمة مختص بك فالاشارة الى موجود فى الذهن اذ الرحمة  
 معنى يوجده الله تعالى فيمن يشاء من خلقه وفيها يتفاوتون ( قال نعم كنت اخشى العاقبة )  
 اى آخر امرى من سوء الخاتمة لما وقع لابلis من الزلة ( فامنت ) بفتح فكسر وضبطه  
 التلمسانى بصيغة المجهول فى القاموس الامن ضد الخوف امن كفرح وقد امنه كسمع  
 ائتمنه واستأمنه انتهى ولا يخفى ان بناء المجهول غير ظاهر فى المعنى اذ المراد فصرت آمنًا  
 ببركة القرآن الذى نزل عليك ( لثناء الله عز وجل على بقوله ذى قوة عند ذى العرش  
 مكين ) اى صاحب مكانة ( مطاع ) اى بين الملائكة ( ثم ) اى فيما هنالك ( امين )  
 اى على امر الوحي وغيره ووجه الاستدلال به انه تعالى حيث مدحه فى محكم كتابه العظيم  
 واخبر عن حسن حاله للنبي الكريم لا يتصور تبدل حاله ولا تغير مآله ولا يبعد ان يجعل  
 قوله امين بمعنى مأمون العاقبة وقد نسخ بالبال والله تعالى اعلم بالحال انه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وشرف وكرم رحة لجميع خلق الله تعالى فان العالمين لاشك انه حقيقة فيما سواء  
 ولا صارف بالاتفاق يصرفه عن دلالة الاطلاق ثم من المعلوم انه لولا نور وجوده وظهور  
 كرمه وجوده لما خلق الافلاك ولا اوجد الاملاك فهو مظهر للرحمة الالهية التى وسعت  
 كل شئ من الحقائق الكونية المحتاج الى نعمة الابجاد ثم الى منحة الامداد وينصره القول  
 بانه مبعوث الى كافة العالمين من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين  
 والانبياء مقدمته والاولياء مؤخرته وسائر الخلق من اصحاب الشمال واليمين ويدل عليه  
 قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومن جملة انذاره للملائكة

قوله سبحانه وتعالى ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ويقويه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الخلق كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية والسفلية فى رسالتى المسماة بالصلاة العلية فى الصلاة المحمدية ( وروى عن جعفر بن محمد ) اى الباقر ( الصادق ) نعت لجعفر ( فى قوله تعالى فسلام ) اى فسلامة من كل ملامة ( لك ) اى لرحمتك ( من اصحاب اليمين ) خبر سلام اى حاصل من اجلهم ولو كان من اعظمهم واجاهم ( اى بك ) اى بسبب وجودك او بسبب كرمك وجودك ( انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى بالشفاعة العظمى فانها شاملة للنفوس العليا والسفلى من الاولى والاخرى فشملت رحمته فى الابتداء والانهاء فى الدنيا والعقبى وقال التلمسانى لمحمد روى باللام والباء واللام تعليلية والباء سببية فتكون كرامة مضافة الى ضمير الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى انتهى والنسخ الصحيحة والاصول المعتمدة على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر فى المعنى قال الدجى اى من اجل اكرام الله اياه فوضع الظاهر موضع المضمرة والظاهر انه التفات من الخطاب الى الغيبة ثم اغرب الدجى ان من على هذا زائدة ويجوز ان تكون بمعنى لام التعدي اى لسببك وقع السلام لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعيد انتهى والكل تكلف بل تمسك والتحقيق انه اراد ان الخطاب فى ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم والتقدير فسلامة عظيمة لاجلك وبسببك حاصلة لاصحاب اليمين وقوله من اجل توضيح لقوله بك اما بطريق عطف البيان او على سبيل الاستيناف والاتفات فى التبيان وهذا التأويل خلاف ما قاله اهل التفسير فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اى يقال له سلامك اى مسلم لك انك منهم اوى يا محمد انك لاترى فيهم الاماتجب من سلامتهم من العذاب وان منهم من يقول يوم القيمة سلام عليك ( وقال الله تعالى الله نور السموات والارض ) اى منورها كما قرئ به ومظهر ما خلق فيها او موجد انوارها ( الاية ) بالنصب ويجوز رفعها وخفضها اى اقرأها او هى معلومة اولى آخرها والمراد ما بعدها وهو قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم وقد اوضحت معنى الاية فى الرسالة المسماة بالصلاة العلية فى الصلاة المحمدية عند قوله اللهم صل وسلم على نورك الاسنى واعلم ان النور فى الاصل كيفية تدركها الباصرة ويستحيل اطلاقه على الله تعالى الابتقدير مضاف ونحوه من نوع تأويل ( قال كعب ) وفى نسخة كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو كعب بن ماتب بالمشاة الفوقية ادرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واميره واسلم فى خلافة ابى بكر رضى الله تعالى عنه وقيل فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وقيل ادرك الجاهلية وصحب عمر واكثر ما روى عنه وروى ايضا عن جماعة



من الصحابة وروى عنه ايضا جماعة من الصحابة والتابعين وكان يسكن في حمص وكان قبل اسلامه على دين اليهود ويسكن اليمن توفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين متوجها للغزو ودفن بمحمص ويقال له كعب الحبر ايضا بفتح الحاء وكسرها لكثرة علمه اخرج له البخاري وابوداود والترمذي والنسائي واغرب شارح حيث قال هو كعب بن مالك الانصاري (وابن جبير) وهو سعيد بن جبير احد اكابر التابعين والعلماء العاملين روى عن ابن عباس وغيره وعنه امم من المحدثين اخرج له الجماعة في كتبهم الستة وكان اسود الصورة وانور السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع واربعين شهيدا في شعبان وما يدل على كماله في اليقين وتمكنه في الدين ما روى انه لما دخل على الحجاج بعد ارساله اليه قام بين يديه فقال له اعوذ منك بما استعاذت مريم اذ قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال له ما اسمك قال سعيد بن جبير وقال شقي بن كسير فقال امي اعلم باسمي قال شقيت وشقيت امك فقال الغيب يعلمه غيرك قال لا بد لك بالدنيا نارا تاخى فقال لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذت الها غيرك قال لاوردك حياض الموت فقال اذا اصاب في اسمي امي يعني اذا كنت شهيدا اكون سعيدا قال فما تقول في محمد قال نبي ختم الله تعالى به الرسل وصدق به الوحي وانقذه من الجهالة امام هدى ونبي رحمة قال فما تقول في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل وانما استخفظت امرئني قال فاهم احب اليك فقال احسنهم خلقا وارضاهم خالقه واشدهم منه فرقا قال فما تقول في علي وعثمان في الجنة هما ام في النار فقال لودخلت فرأيت اهلها لا خبرتك فما سؤالك عن امر غيب عنك قال فما تقول في عبد الملك بن مروان قال فمالك تسألني عن امرئ انت واحسد من ذنوبه قال فمالك لم تضحك قط قال لم ارم اضحكني وكيف من خلق من التراب والى التراب يعود قال فاني اضحك من اللهو قال ليست القلوب سواء قال فهل رأيت من اللهو شيئا قال لا فدعا بالمر والعود فلما نفخ فيه بكى فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكرى يوم نفخ في الصور واما هذا العود فمن نبات الارض وعسى ان يكون قطع في غير حقه واما هذه المثاني والاولاد فان الله سيبعثها معك يوم القيمة قال فاني قاتلك قال ان الله قد وقت وقتا انا بالغه فان اجبى قد حضر فهو امر قد فرغ منه ولا يحبس ساعة عنه وان تكن العاقبة فالله اولى بها قال اذهبوا به فاقتلوه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له استخفظ لها يا حجاج حتى القاك يوم القيمة فامر به ليقول فلما تولوا به ليقولوا ضحك فقال الحجاج ما اضحكك قال عجيت من جراتك على الله وحلم الله عنك ثم استقبل القبلة فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض خنيفا وما انا من المشركين قال فحولوه عن القبلة قال فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال اضربوا به الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اضربوا عنقه قال اللهم لا تحل له دمى ولا تمهله بعدى فلما قتله لم يزل دمه يغلى حتى ملأ اثواب الحجاج وفاض حتى دخل

(۷)

اى حين صار (مستودعا) بفتح الدال اى مودعا (فى الاصلاب) اى اصلاب الآباء اولهم آدم عليه الصلاة والسلام من الانبياء فنوره صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل صلب انتقل اليه (كشكاة صفتها كذا) اى كصفة كوة غير نافذة موصوفة بكونها فيها مصباح اى سراج اوقيلة المصباح فى زجاجة اى قنديل من الزجاج الزجاجة كانها الى آخرها فشبه مادة جسمه وقلبه فى اصلاب الآباء السالفة بالكوة فى الحائط التى ليست نافذة فصح قوله (واراد بالمصباح قلبه والزجاجة) اى واراد بالزجاجة (صدره اى كأنه) يعنى صدره المعبر به عن الزجاجة (كوكب) اى نجم (درى) بضم اوله وتشديد آخره اى مشرق يتلا لؤ كأنه منسوب الى الدر المضى وتخفيف ياء فهجرة نسبة الى الدرة بمعنى الدفع فكانه يدفع الظلام بنوره ويرفع الحجاب لظهوره وبكسر اوله مع التخفيف والهمز ولعله من تغيرات النسب كما يقال فى بصرى وبصرى (لما فيه من الايمان والحكمة) اى من نور الايمان والايقان والمراد بالحكمة نور النبوة والايقان على وجه العيان (توقد) بصيغة المجهول اى من اوقد مذكرا او مؤنثا وتوقد بصيغة الماضى المعلوم فقراءة التأنيث مرجعها الزجاجة وقراءة التذكير مرجعها مصباح الزجاجة على حذف المضاف (من شجرة مباركة) اى مبتدأة منتشئة من شجرة كثيرة البركة زيتونة لاشرقية ولاغربية (اى نور ابراهيم) عليه الصلاة والسلام) اذ هو اصل شجرة التوحيد وفضل ثمرة التفريد (وضرب) بصيغة المفعول والفاعل اى بين وعين (المثل بالشجرة المباركة) فطوبى لشجرة لها هذه الثمرة فجعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه معدن اسرار عوارف المنافع وانوار لطائف الشرائع الذين هم الانبياء واتباعهم الاصفياء اذ غالبهم بل كلهم بعده من ذريته فهو شجرة النبوة مشبهة بشجرة مباركة زيتونة لكثرة نفعتها اذ هو فاكهة وادام ودواء ودهن له ضياء والحاصل ان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتقل من آباءه الكرام الى ان ظهر ظهورا بينا فى ظهر ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ صار علما فى علم التوحيد ولا سيما فى باب التفويض والاستسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان من بعده من الانبياء كلهم من ذريته وكان اكثرهم فى جهة الشام من الارض التى بارك الله تعالى حولها وكان الزيتون اشارة اليها وقوله لاشرقية ولاغربية اى حيث لا تقع الشمس عليها حينادون حين بل حيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة جبل مرتفعة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انمى وزيتها اصفى اولا نابتة فى شرق المعمورة ولا غربها بل فى وسطها وهو توابع الشام فان زيتونه اجود الزيتون فى غيرها وهذا بطريق العسارة واما بتحقيق الاشارة فايها الى قبة اهل التوحيد وكبة اهل التفريد حيث انها ليست شرقية كقبة النصارى ولاغربية كقبة اليهود وبالجملة اشارة الى ان الملة الخفيفة اعدل الملل الاسلامية فاهلها متوسطون بين الخوف والرجاء فلا خوف لهم بزعجهم الى بعد القنوط ولا رجاء يجرهم الى بساط الانبساط وقال بعضهم لادنيوية ولا اخروية بل

جذبة الهبة الى مكانة معنوية ( وقوله يكاد زيتها يضيئ اى تكاد نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى المقتبسة من شجرة النبوة ( تبين ) بفتح فوقية وكسر موحدة اى تظهر ( للناس قبل كلامه ) اى بادعاء النبوة حالة الرسالة لقوة ما فيها من الانوار الالهية ولكونه مظهر الاسرار الصمدية ( كهذا الزيت ) اى فى صفاء ظاهره وباطنه حيث يضيئ ولو لمتمسسه نار من الانوار الحسية وبعد اجتماع التوبة والرسالة والجمع بين الخلو والجلوة نور على نور كفى اجتماع النار مع ضياء الزيت فى كمال الظهور يهتدى الله لنوره اى لاجل نوره وبواسطة ظهوره او الى حضرة نوره واخذ النور من حضوره من يشاء من خواص اوليائه واكابر اصفياه ويضرب الله الامثال للناس فيه اشعار بان ما قبله انما هو مثل للاستيناس ليدرك المعنى فى قالب المبنى لكن لا يعقلها الا العالمون العاملون المخلصون الكاملون رضى الله تعالى عنهم وجعلنا بفضلهم منهم ( وقد قيل فى هذه الآية ) اى على ما ذكره المفسرون وارباب العربية ( غير هذا ) اى غير ما ذكرنا مما يتعلق بالعبارة والعامل تكفيه الاشارة لان الزيادة على العلامة ربما تورث الملاله والسامة ( والله تعالى اعلم وقد سماه الله تعالى فى القرآن فى غير هذا الموضع نورا ) اى عظيما مطلقا ( وسراجا منيرا ) اى شمسا مضيئة حقا ولعل وجه التذكير انها كوكب والظاهر انه من باب التشبيه البليغ وكون المشبه به اقوى من حيث شهرته ووضوح دلالة العامة للخاص والعلم من عالم الخلق ( فقال ) اى الله تعالى ( قد جاءكم من الله نور ) اى لظهور الحق وابطال الباطل واطلق عليه عليه الصلاة والسلام لانه يهتدى به من الظلمات الى النور ( وكتاب مبين ) بين الاعجاز ومبين الاحكام بالايجاز وهذا شاهد للمدعى الاول وبيانه ان الاصل فى العطف المغيرة وقد حاول بعض المفسرين بانه من باب الجمع بين الوصفين باعتبار تعاريفهما اللفظى وان المراد بهما القرآن وقديقال فى مقابلهم واى مانع من ان يجعل النعتان للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور عظيم لكمال ظهوره بين الانوار وكتاب مبين حيث انه جامع لجميع الاسرار ومظهر للاحكام والاحوال والاخبار ( وقال ) اى الله سبحانه مخاطبا له صلى الله تعالى عليه وسلم ( يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ) اى على من بعثك اليهم بتصديقهم وتكذيبهم او شاهدا على جميع الشهداء من الانبياء كما يستفاد من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وهو وما بعده احوال مقدرة مخبرة بحيازته جميع الجهات المعبرة ( ومبشرا ونذيرا ) اى منذرا ولعل وجه العبدول رعاية الفواصل اوتقن العسارة فى المحل القابل فهو بشير ونذير ومبشر ومنذر للمطيعين بالجنة والوصلة وللعاصين بالحرقة والفرقة ( وداعيا ) اى جميع الخلق ( الى الله ) اى الى دينه ووجه ومقام قر به ( باذنه ) اى بامرهم وتبسيه ( وسراجا منيرا ) يميز بين الحق والباطل فى المقتبسات و بين الحلال والحرام فى المعاملات و بين محاسن الاخلاق ومساورها فى الرياضات فهو الداعى بالشرعية والطريقة والحقيقة الى المراتب الحقة والدرجات العلية

عليه افضل الصلاة واكمل التحية (ومن هذا) اى الباب او النوع او القبيل (قوله تعالى  
الم نشرح لك صدرك الى آخر السورة) استفهام افاد انكار نفى الشرح مبالغة في اثباته اذ انكار  
النفى نفى له ونفى النفى اثبات اى قد شرحنه لك ومن ثم عطف عليه قوله ووضعنا عنك  
وزرك اشارة الى المبنى ورعاية للمعنى ومعنى قوله (شرح وسع) بالتشديد (والمراد  
بالصدر هنا القلب) لان الصدر غير قابل للتضييق والتوسيع اى وسع قلبه لتجليات ربه  
وتنزيلات حكمه بعدما كان يضيق صدره لما ينعكس عليه من غبار غيره لقوله تعالى ولقد  
تعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اى فينا اوفى القرآن اوفيك ثم قال تعالى كتاب انزل  
اليك فلا يكن في صدرك حرج منه فهذا نهى تكوين كما ان قوله تعالى كن امر تكوين  
فيكون المأمور ولا يكون المنهى وبه ينتفى التلوين ويتحقق التمكن المعبر عنه بمرتبة جمع  
الجمع بين مناجاة الحق ومفسادة الخلق بحيث لا تنحجب الكثرة عن الوحدة ولا غمسه  
(قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كبروا ابن ابي حاتم عن عكرمة وابن مردويه  
وابن المنذر في تفسيرها عنه انه قال (شرحه بنور الاسلام) وفي نسخة بالاسلام وفي اخرى  
بالايمان والمعاني متقاربة البيان اى فصح قلبه ووسعه بسبب نور الانقياد وتقويض الامر  
الى المرید المراد العالم بالعباد والعباد في جميع البلاد وفيه ايماء الى قوله تعالى افن شرح الله  
صدره للاسلام فهو على نور من ربه (وقال سهل بنور الرسالة) اى شرحه به خصوصاً  
فلا ينافى ما تقدم عموماً (وقال الحسن) اى الحسن البصرى وهو من افاضل التابعين  
ولد استثنين بقتيل من خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو  
ابن ثمان وثمانين سنة وكانت امه خادمة ام سلمة رضى الله تعالى عنها من امهات المؤمنين فكان  
اذا بكى فى صغره جعلت ثديها فى فيه فاصاب لذلك بركة عظيمة حتى صار طالما زاهدا  
يضرب به المثل فى كمال العلم والعمل اخرج له الجماعة فى الكتب الستة (ملاء) بالهجرة  
اى ملاء قلبه (حكماً) اى ما يحكم من الاحكام (وعلماً) اى بجميع ضروريات الانام وفى نسخة  
بكسر الحاء وفتح الكاف جمع الحكمة فلعله اراد بها السنة والعلم ما يتعلق بالكتاب من جهة  
دلالة المعنى وقراءة المبنى (وقيل معناه لم نظهر قلبك) من الاستيناس بالناس (حتى  
لا يؤذيك) وفى نسخة لا يقبل (الوسواس) اى لا يشوش عليك الموسوسون من الانس  
والشياطين حالة الحضور فى حضرة العيان وهو اتم واعم من تفسير بعضهم الوسواس  
بالشيطان والحاصل ان الهمزة للتقرير فى البيان والمعنى قد طهرنا لك صدرك ولذا عطف  
عليه قوله (ووضعنا عنك وزرك) اى ائتمك واصله ما يحمل على الظاهر ولذا قال (الذى  
انقض ظهرك) اى اثقله حتى ظهر تقيضه ونقض الظاهر صوته (وقيل) اى فى المراد من قوله  
وزرك (ماساف من ذنبك) يعنى من التقصيرات او الهفوات والغفلات (يعنى) اى يريد  
صاحب القبيل بهذا القول (قبل النبوة) لانه كان بعدها فى مرتبة العصمة (وقيل اراد)  
اى الله تعالى به (ثقل ايام الجاهلية) وهو بكسر المثناة وفتح القاف ضد الخفة ويجوز

تسكينها تخفيفا وهو لا ينافي ان الثقل بالكسر والسكون واحد الاثقال لانه لاشك ان المراد به نوع من اثقال الاحمال وهو الواقع في ازمة الجاهلية من اصحاب الفترة قبل ظهور نور الدولة الاسلامية وقبل اعلاء اعلام العلوم الدينية ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اى تفاصيل ما يتعلق به على وجه الايقان ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا اى جاهلا عن كمال المعرفة فهدى اى فهداك هداية كاملة وهداك جميع الامة واما الثقل بفحوتين بمعنى متاع المسافرين فلا يبعد ان يكون مرادا هنا اشعارا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم حال سلوكه وسيره كان حاملا لامور ثقيلة على ظهره فرفعها الله تعالى عنه حتى تمكن في مقام تقويضه وتسليم امره (وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة) اى من اعبائها فانه من باب التوجه من الحق الى الخلق وهو مستقل عند ارباب الولاية الابدح حصول مرتبة جمع الجمع الذى يزيل تفرقة بالسكينة بحيث لا تشغله الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة (حتى بلغها) بتشديد اللام اى حتى بلغ الرسالة بعد ما بلغ تلك الحالة (حكاه الماوردى) من علماء الظاهر وهو ممن تفقه على ابي حامد الاسفرائنى وصنف في الفقه والتفسير والاصول توفى سنة خمسين واربعمائة وهو ابو الحسن بن على بن حبيب الشافعى (والسلمى) من علماء الباطن وهو ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن حبيب الكوفى سمع عليا وابا موسى وغيرها توفى في زمن بشر بن مروان بالكوفة سنة اثنتى عشرة واربعمائة وهو بضم السين وفتح اللام منسوب الى سالم كذا ذكره التمساني وهو غير صحيح فانه متناقض الاخر والاول فتأمل والصواب ما ذكره الحلبي بقوله هو ابو عبد الرحمن السلمى النيسابورى شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم مولده سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفى في شعبان سنة اثنتى عشرة واربعمائة له ترجمة في الميزان (وقيل عصمناك) اى حفظناك من ارتكاب الذنوب في فمناك (ولولا ذلك) اى عصمتناك (لا تقات الذنوب ظهرك) وهذا معنى بديع (حكاه السمرقندى) اى ابواليث وبقى قوله تعالى (ورفعناك ذكرك قال يحيى بن آدم) اى ابن سليمان الاموى مولاهم الكوفى احد الاعلام اخرج له اصحاب الكتب الستة توفى سنة ثلاث ومائتين (بالنبوة) اى ورفعنا ذكرك بسبب النبوة بين الملائكة او بالنبوة المقرونة بالرسالة بين جميع الامة او بالنبوة الروحانية المختصة قبل خلق آدم بين ارواح المرسلين والملائكة المقربين (وقيل) اى في معناه (اذا ذكرت ذكرت معى) وسأئى ان هذا حديث مرفوع قيل (في قوله) كذا بالاضافة الى الضمير اى في قول القائل والاظهر ان يقال في قوله (لا اله الا الله محمد رسول الله) كفى لنسخة وهو مجرور كجاءه ظاهر واغرب الحلبي حيث تبع ضبط بعضهم بالرفع وحاول وجهه بما لا طائل تحته ولعله مبنى على انه وجد في نسخة قول بلا حرف الجر (وقيل في الاذان) والاول اعم ولا يبعد ان يقال المراد برفع ذكره انه جعل ذكره كجاءه طاعته طاعته ولا مقام فوق هذا في الرتبة وهو تشبيه ببلغ يمنع الاتحاد القائل به اهل الاتحاد (قال

القاضي ابو الفضل الفقيه رحمه الله تعالى ( اى المصنف ( هذا ) اى ما ذكر فى هذه السورة من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر ( تقرير ) اى تثبت وتمهيد ( من الله جل اسمه ) اى عظم اسمه فضلا عن مسماه ( لئيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على عظيم نعمه لديه ) اى دال على عظمة نعمته السابقة الظاهرة والباطنة له عنده سبحانه وتعالى ( وشريف منزلته ) اى قربه ومرتبته ( عنده ) اى عنديته المعبر بها عن المكانة ( وكرامته ) اى وعلى شريف اكرامه واعظامه ( عليه ) سبحانه وتعالى ( بان شرح قلبه للايمان ) اى المكامل الايقان ( والهداية ) اى الموصلة الى مقام الاحسان او هداية افراد الانسان الى مراتب حقائق الايمان ( ووسعه ) بتشديد السين اى وجعل قلبه وسيعا ( لوعى العلم ) اى حفظه ( وحمل الحكمة ) اى وتحمل ما يحكم العلم به من امر النبوة ( ورفع عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه ) بتشديد الغين المعجمة اى جعله مبغوضا ( لسيرها ) بكسر ففتح جمع سيرة والضمير الى الجاهلية اى لقواعدها وكان الظاهر ان يقول وبعض سيرها له ولعله من باب القلب على قصد المبالغة واما ما ضبط بصيغة المصدر فى بغض النسخ فلا وجه له اصلا لانونا ولا فصلا ( وما كانت ) عطف على سيرها اى ولما كانت الجاهلية ( عليه بظهور دينه ) متعلق برفع اى بغلبة امر دينه وتعليته ( على الدين كله ) اى على الاديان جميعها ( وحط ) اى وضع الله ( عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة ) اى تكليف ثقلها وجماعها وهو الجمع بينهما بالاخذ عن الحق وهو مرتبة النبوة والايصال الى الخلق وهو منزلة الرسالة وهو امر صعب الامن وفقه الله تعالى وقواه ومنه قوله تعالى اناسناق عليك قولا قليلا والاعباء بفتح الهمزة جمع عبيء بكسر فسكون فهمز ( لتبلغه ) باللام وفى نسخة بالباء وما لهما واحد اذ اللام تعليلية والباء سببية اى لا بلاغه صلى الله تعالى عليه وسلم ( للناس منازل اليهم ) اى متلوا كان او غيره من امر ونهى ووعد ووعد وهذا مقتبس من قوله تعالى واتزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ( وتنويه ) اى ولرفعه قدره المشعر ( بعظيم مكانه ) اى مكانته وشانه ( وجيل رتبته ) اى عظيم مرتبته ( ورفعة ) اى ولرفع الله ( ذكره ) وفى نسخة ورفعة ذكره وروى ورفيع ذكره ( وقرانه ) اى وجمع الله اى فى كلامه بامر وحكمه ( مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله عز وجل ذكره فى الدنيا والاخرة ) اى رفعة حسية ومعنوية ( فليس خطيب ) اى فوق منبر ( ولا متشهد ) اى عند ايجاب الايمان او تجديد الايقان ( ولا صاحب صلاة ) اى فى قعدة اخيرة ( الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ) او عبده ورسوله وان الاولى مخففة من المثقلة ( وروى ابوسعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ) كما فى صحيح ابن حبان ومسند ابى يعلى ( ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتانى جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان ربى وربك يقول تدرى ) اى تدرى كما فى نسخة صحيحة ( كيف رفعت ذكرك قلت ) وفى نسخة فقلت ( الله ورسوله اعلم ) الظاهر ان قوله ورسوله

سهو قلم وان وقع في نسخة زيادة يعنى جبريل فانه لايلام المقام ( قال ) اى الله سبحانه  
وتعالى ( اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطاء ) هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل  
ابن عطاء الادنى الزاهد البغدادي احد مشايخ الصوفية بالعراق كان قانتا مجتهدا  
في العبادة لايام من الليل الاساعتين ويحتم القرآن في كل يوم وله احوال ومعازف وكرامات  
شذية مات سنة تسع وتسعين وثلاثمائة كذا ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني والحاصل  
انه قال معنى رفعنا لك ذكرك ( جعلت تمام الايمان بذكرى معك ) وفي نسخة بذكرك  
معى وهو الاظهر فلا يصح ولا يعتد به شرعا مالم يتلفظ بكلمتيه اقرارا بحقية وحدانيته  
تعالى وحقية رسالته صلى الله تعالى عليه وسام بناء على اشتراط التلفظ بهما في صحته من  
قادر وبه قال الجمهور والحق ان اشتراطه مع اظهاره انما هو لاجراء احكام الاسلام عليه  
في الدنيا من عصمة دمه وماله ونحو ذلك فمن آمن بقلبه ولم يتلفظ بهما نفعه ايمانه عند الله  
تعالى وكان تاركا للافضل كذا ذكره الدجلى وفيه اباحت ليس هنا محلها ( وقال ) اى  
ابن عطاء ( ايضا جعلتك ذكرنا من ذكرى ) اى نوع ذكر من اذكاري ( فمن ذكرك  
ذكرنى ) اى فكأنه ذكرنى وهو قريب مما قدمناه ( وقال جعفر بن محمد الصادق ) بالرفع  
( لا يذكرك احد بالرسالة ) اى بالارسال للعبودية ( الا ذكرنى بالربوبية ) اى وبتوحيد  
الالوهية ( و اشار بعضهم ) كلما وردى ( بذلك ) اى بقوله ورفعلناك ذكرك ( الى مقام  
الشفاعة ) فانه يظهر رفعه في تلك الحالة على جميع البرية ثم لا منع من ارادة الجمع ( ومن  
ذكره ) جار ومجرور مضاف ( معه تعالى ) اى مع ذكره ( ان قرن ) بفتح ان المصدرية  
( طاعته ) صلى الله تعالى عليه وسلم ( بطاعته ) سبحانه وتعالى ( واسمه باسمه فقال تعالى  
واطيعوا الله والرسول ) وكان الاظهر ان يقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول كما  
في نسخة ( وآمنوا بالله ورسوله ) وربما يقال الآية الاولى هي الاولى للدلالة على  
الاتحاد في المدعى بحسب المعنى ( فجمع بينهما ) اى من غير اعادة العامل ( بواو العطف  
المشركة ) بتشديد الراء وفي نسخة بتخفيفها اى الجاعلة للمعطوف اشتراكا في المعطوف  
عليه بالنسبة الى الفعل المسند اليه وهو لا ينافى ان بينهما تفاوتا في المرتبة حيث ان الايمان  
بالله يقتضى الاصاله والايمان برسوله يوجب التبعية ( ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير  
حقه ) اى في حق احد غير حقه ( عليه الصلاة والسلام ) اى ممن لا يكون في مرتبته  
من وجوب الايمان والاسلام والا يقال آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر  
وامثاله وكان الاظهر ان يقال ولا يجوز لاحد غير الله سبحانه وتعالى ان يجمع هذا الجمع  
في الكلام كما يدل عليه استدلاله بالا حاديث الواردة عنه عليه الصلاة والسلام حيث  
قال ( حدثنا الشيخ ابو على الحسين بن محمد الجبلى ) بفتح الجيم وتشديد التحتية نسبة  
الى بلدة بالاندلس مات سنة ثمان وتسعين واربعمائه له كتب مفيدة في تقييد اللفاظ  
وغيرها ( الحافظ ) وهو في اصطلاح المحققين من احاط علمه بمائة الف حديث ( فيما



اجازنيه وقرأته على الثقة) بكسر المثلثة وهو المعتمد وهو ابو على ابن سكرة الصدفى او غيره من مشايخه (عنه) مرويا عن الجبائى وقد اجاز وكان يمكنه السماع منه (قال) اى الجبائى فى الاجازة او الراوى عنه فى القراءة (انباأنا ابو عمر النحرى) بفتحين وقد سبق انه الحافظ ابن عبد البر (قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر ابن داسه) سبق ذكره (حدثنا ابوداود السجزي) بكسر مهملة وسكون جيم فزاي نسبة الى سجستان بكسر اوله وقيل بفححه على غير قياس وهو اقليم ذومدائن بين خراسان والسند وكرمان (حدثنا ابوالوليد) هشام بن عبد الملك الباهلى (الطيايسى) اخرج له الجماعة الستة قال احمد هو اليوم شيخ الاسلام مات سنة سبع وعشرين ومائتين (حدثنا شعبة) هو ابن الحجاج سمع كثيرا من التابعين ومات سنة مائة وستين (عن منصور) اى ابن المعتمر ابو عتاب السلمى توفى سنة احدى وثلاثين ومائة (عن عبدالله بن يسار) بتحية مفتوحة وسين مهملة هذا هو الجهنى الكوفى اخرج له ابوداود والنسائى وهو اخو سليمان وسعيد توفى عام احدى وثلاثين ومائة (عن حذيفة رضى الله عنه) اى ابن اليان (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اسنده المصنف هنا من طريق ابوداود ورواه ايضا النسائى وابن ابى شيبه (قال لايقولن احدكم ماشاء الله وشاء فلان) اى مع اعادة الفعل بصريحه فكيف مع حذفه وتقديره لتوهم الاشتراك فى مية المشيئة وان كانت الواو مفيدة لمطلق الجمع والاشتراك لاشك انه من الاشراك وفلان يشمل جميع الخلق ولو من الانبياء والاصفياء (ولكن) اى يجوز له ان يقول (ماشاء الله ثم شاء فلان) على ما فى الاصول الصحيحة اى متابعة لمشيئته وموافقة لارادته لان المشيئة ولو تأخرت تأثيرا فى قضيته فان ماشاء الله كان سواء شاء او ابى فلان وما لم يشأ لم يكن سواء شاء او ما شاء فلان مع ان العبد لم يكن له مشيئة الا بعد تعلق مشيئة الله بمشيئته كما قال سبحانه وتعالى وما نشاؤن الا ان يشاء الله (قال الخطابي) بفتح معجمة وتشديد مهملة هو الامام الحافظ ابوسليمان البسى نسبة الى جده ويقال انه من سلالة زيد بن الخطاب كان اماما كبيرا تفقه على القفال وغيره توفى ببست سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة (ارشداهم صلى الله تعالى عليه وسلم الى الادب) اى الواجب مراعاته من جهة الرب (فى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئته من سواء واختارها) قال المحبازى وىروى واختازها بمهملة وزاء والظاهر انه تصحيف اى واختار العبارة فى تغييرها لتعيرها (ثم التى هى للنسقى) بفتحين اى للعطف بالترتيب (والترانى) اى المهلة فى الوجود والرتبة (بخلاف الواو التى هى للاشتراك) وهو قديكون بلعية والقبلية والبعدية وبخلاف الفاء التعقيدية (ومثله) اى مثل الحديث المتقدم فى النهى (الحديث الآخران خطيبا خطب عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل هو ثابت بن قيس بن شماس (فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد) بفتحهما وبكسر الثانى بمعنى اهتدى (ومن يصهما) اى فقد غوى كافى نسخة صحيحة اى ضل عن طريق الهدى (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بئس

خطيب القوم انت قم) اى من هذا المجلس (او قال اذهب) اى فانك قليل الادب والحديث اخرجه النسائي في اليوم والليلة وابوداود في الادب ورواه مسلم ايضا (قال ابوسليمان) اى الخطابي (كره) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اى من الخطيب (الجمع بين الاسمين بحرف الكناية) مأخوذة من الكن وهو الستر وهو تعبير كوفى بمعنى الضمير المأخوذ من الضمور والضمير الذى هو الخفاء ويقابلها الظهور والظاهر وهو ضد المضمير وهو تعبير بصرى (لما فيه) اى فى الجمع بينهما بالكناية (من التسوية) اى توهمها المقضى للشركة بينهما وفيه ان توهم التسوية موجود ظاهرا فى المظهر ايضا مع ان اطاعتها وعصيانها متلازمان فى ترتب الهداية والغواية كما يشير اليه قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه بافراد الضمير الشامل لكل منهما وان كانت رتبته تعالى اجل واعظم من ان تقابل بمرتبة مخلوق وان كان تشرف وتكرم ولذا قال النووي والصواب ان سبب النهي والذم هو ان الخطيب شانه الايضاح واجتناب الرمز والاشارة لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد فى مواضع منها قوله عليه الصلاة والسلام ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواها ومما يقوى كلام النووي ان كلام الخطيب جملتان مستقلتان (وذهب غيره) اى غير الخطابي واراد بعضهم (الى انه انما كره له الوقوف) اى التوقف (على بعضهما) لوصح هذا الوقف سواء اتى بعده بقوله فقد غوى او اقتصر اكتفاء بما يعرف من الضد فانه مقصر لاحالة لعدم تمام الكلام ونظام المرام ووجود الابهام (وقول ابى سليمان) اى الخطابي (اصح) اى من قول القائل السابق (لما روى فى الحديث الصحيح انه قال ومن بعضهما فقد غوى ولم يذكر) فى هذا الحديث (الوقوف على بعضهما) وانت قد عرفت الاحتمالين ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والاثبات مقدم على النفي (وقد اختلف المفسرون) للقرآن (واصحاب المعانى) اى من ارباب البيان (فى قوله تعالى ان الله وملائكته) الاكثر على النصب عطفا على اسم ان (يصلون على النبي هل يصلون) اى جملتها باعتبار كنياته العائدة (راجعة الى الله تعالى وملائكته جميعا) وخبر عنهم مشركة بينهم فى ضمير واحد (ام لا) اى بل هى راجعة الى الملائكة فقط ويقدر لله عامل آخر لتغاير الصلاتين (فاجازه بعضهم) اى ممن قال بالجمع بين المعنيين المشتركين فى اطلاق واحد فان الصلاة من الله تعالى ازال الرحمة ومن الملائكة الاستغفار والدعوة ومنهم الشافعى واتباعه (ومنه آخرون) اى منع رجوعها اليهم (لعلة التشريك) اى بين المعنيين ومنهم ابو حنيفة واشياعه او لاجل توهم الاشتراك فى العقل واجازه الاولون لظهور المغيرة عند ارباب العقل ونهى الخطيب انما كان لترك الادب الذى هو كما مر شان الخطبة من الايضاح واجتناب الرمز (وخصوا) اى البعض الآخرون (الضمير) اى فى يصلون (بالملائكة وقدروا الآية) اى هكذا (ان الله يصلى وملائكته يصلون) اى وجعلوا خبر الثانى

دليلا على خبر الاول كافي \* نحن بما عندنا وانت بما \* عندك راض والرأى مختلف \* والمحققون  
يجمعونه من باب عموم الحجاز ويقولون التقدير ان الله وملائكته يعظمون النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم كل بما يناسبه من انواع التعظيم واصناف التكريم والاولى عندي ان يقال  
الضمير راجع الى السلك والمعنى يتنون عليه فالله تعالى عند الملائكة المقربين وفي كتابه المبين  
وعلى لسان جبريل الامين والملائكة فيما بينهم لاسيا اذا قلنا انه ايضا مبعوث اليهم فيجب  
حينئذ تعظيمه لديهم وثناؤه عليهم وهذا المعنى لغوى حقيقى على ما ذكره صاحب القاموس  
من ان الصلاة هى الرحمة والدعاء والاستغفار وحسن الثناء هذا وقراءة ابن عباس ورويت  
عن ابن عمرو وملائكته بالرفع اما عطفا على محل اسم ان او مبتدأ خبره محذوف وهو  
مذهب البصريين ( وقد روى عن عمر رضى الله تعالى عنه ) قال الدجلى ولم ادر من رواه  
( انه قال ) اى مخاطبا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( من فضيلتك عند الله تعالى ) اى  
من جملة فضائلك فى حكمه ( ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالى من يطع الله فقد اطاع الله  
وقد قال تعالى ) الظاهر انه ليس من قول عمر وعطفه عليه لقربه منه معنى ( قل ان كنتم  
تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله الآتين ) يعنى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله  
والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فالآية الثانية تدل على ما تقدم من ان اطاعة  
الرسول كاطاعة الله وقوله فان تولوا اى اعرضوا او تعرضوا عن كل من اطاعة الله  
واطاعة الرسول فان الله لا يحب الكافرين بالاعراض عن طريق المؤمنين المطيعين  
واما الآية الاولى فهى فى رتبة مقام المحبوبة اولى حيث جعل متابعة حبيبه شرطا لتحقيق  
محبه ثم رتب على محبه المقرونة باتباعه محبة ثانية مجازاة من الله سبحانه وتعالى على  
محبتهم فتابعهم له محفوفة بمحبتين لله سابقة ولا حقة اذلية وابدية علمية وتنجيزية بل المحبة  
الاولية هى التى اوجبت المحبة الآخريه كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه  
والحاصل انه تعالى سد باب المحبة على جميع الخلق الا بما لزمه باب الحبيب ومتابعة آداب  
الطيب الجامع بين مرتبة المحبة والمحبوبة والمرادية والطلبية والمطلوبية  
والسالكية والمجذوبة فابواب ارباب الهدى سدت السدى ومن جاء هذا الباب لا يخشى  
الردى ثم المحبة ميل نفس الى مافيه كمال يحملها على ما يقرب اليه فاذا علم العبد ان الكمال  
الحقيقى ليس الا الله وان كل كمال فى نفسه او غيره انما هو من الله وبه واليه لم يكن حبه الا الله  
تعالى وفيه تعالى وذلك يدعو الى طاعته المستلزمة لطاعة رسوله ولكنها بالارادات اشد  
منها بالادراكات فسمرت بارادة طاعته والتحرز عن بمعصيته ومحبه تعالى لعباده ارادة  
هدايتهم وتوفيقهم فى الدنيا وحسن ثوابهم فى الآخري والعقبى ( وروى ) اى عن جماعة  
كابن المنذر عن مجاهد وقتادة ( انما نزلت هذه الآية ) اى قل ان كنتم تحبون الله ( قالوا )  
اى بعض الكفار ( ان محمدا يريد ان نتخذ حنانا ) اى ربا ذارحة ( كما اتخذ النصارى  
عيسى حنانا ) ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا وقيل محببا وقيل متمسحابة ومنه قول

ورقة بن نوفل حين مر بهلال وهو يعذب والله اني قتلتموه لانه اخذته نحننا اى لاجل ان قبره  
 موضع حنان اى مظنة رحمة من الله فاستسبح به متبركا كما يتمسح بقبور الصالحين الذين  
 قتلوا فى سبيل الله من الامم الماضية فيرجع ذلك عارا عليكم ومسبة عند الناس راجعة  
 اليكم ( فانزل الله عز وجل ) اى بعد تلك الآية ( قل اطيعوا الله والرسول ) تأكيداً  
 للمتابعة ( فقرن طاعته بطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى تعظيماً لقدره وتشريفاً لامره  
 ( رغمهم ) بفتح الراء وهو الاشهر اى غيظاً لانوفهم وكرهاً لانوفهم فى القاموس الرغم  
 الكره ويثالث واصل هذه الكلمة من الرغام وهو التراب يقال رغم انه بالكسر اذا لصق  
 بالرغام فالعنى الصاقاً لانوفهم بالتراب جزاء لانفتهم من ملازمة هذا الباب ومتابعة هذا  
 الجباب على وفق الكتاب وآداب رب الارباب لاولى الالباب ( وقد اختلف المفسرون  
 فى معنى قوله تعالى فى أم الكتاب ) اى اصل الكتاب المشتمل على اجمال جميع الابواب  
 من الثناء على الله والتبديل والاستعانة به وطلب الهداية اليه والوعد والوعيد منه  
 وهو سورة الفاتحة الخاتمة ( اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ) اى  
 من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين وهذا اولى ما قيل فى الآية وهو صلى الله  
 تعالى عليه وسلم يدخل فيه دخولا اولياً بالامرية ( فقال ابو العالية والحسن البصرى )  
 اما الحسن بن ابى الحسن البصرى فقد تقدمت ترجمته بحملة واما ابو العالية فهما اثنان  
 تابعان من اهل البصرة فاحدهما ابو العالية الرياحى بكسر الراء وبالتحنية واسمه ربيع بن  
 مهران اسلم بعد عامين من موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عن عمر وابى وابن  
 عباس رضى الله تعالى عنهم وروى عنه قتادة وغيره اخرج له الجماعة توفى سنة تسعين  
 والثانى ابو العالية البراء بفتح موحددة وتشديد راء بعده همزة واسمه زياد يروى عن ابن  
 عباس وغيره وروى عنه ايوب السجستاني وغيره اخرج له الشيخان والنسائي والثانى  
 بالكسنية اشهر والمراد هنا الاول وله تفسير وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما  
 يعظمه ويجلسه معه على السرير ويفرش تحته ( الصراط المستقيم ) بالنصب على الحكاية  
 وهو اولى من الرفع المبني على الاعراب بالابتدائية ( هو رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وخيار اهل بيته واصحابه ) بشهادة حديث خير القرون قرنى وحديث اصحابي  
 كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولا يخفى انه لا يصح الحمل الابتقدير وهو طريق رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اتباعه او يحمل عليه بمبالغة كرجل عدل فكأنه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم واتباعه لسكمال اتباعه عين الطريق فى عالم التحقيق فان من المعلوم انه ليس  
 هناك صراط حسي فليس المراد الا انه طريق معنوي فمن تبعه اوصله الى مطلوبه وبلغه  
 الى محبوبه ( حكاه ) اى روى هذا التفسير ( عنهما ابو الحسن الماوردى ) تقدم ذكره اى  
 عن ابى العالية والحسن ورواه فى المستدرک عن ابى العالية وصححه ( وحكى مكى عنهما  
 نحوه ) اى بمعناه لا بلفظه ومكى هذا هو ابو محمد مكى ابن ابى طالب القيسى اصله من القيروان

وانتقل الى الاندلس فسكن قرطبة وهو من اهل التبصر في علوم القرآن والعربية كثير  
 التأليف في علم القرآن توفي سنة سبع وثلاثين واربعمئة بقرطبة ( وقال ) اى مكى  
 ( هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبه ابوبكر وعمر رضى الله تعالى عنهما )  
 واعل وجه تخصيصهما انهما بما اتفق الامة على حقيتهما وجلالتهما وعلى ثبوت  
 احكامهما بمحض بقية الصحابة في مجالسهما فكان اقوالهما وافعالهما بمنزلة الاجماع  
 التقريرى او السكوتى بخلاف من بعدها فانه وقع الاختلاف في امورهم من حيث تنكير  
 بعض الصحابة وتقرير آخرين منهم في شأنهم ولا عبرة بطعن كلاب اهل النار من المبتدعة  
 الرافضة طريق الابرار الخارجة عن الصراط المستقيم والدين القويم ( وحكى ابواليث  
 السمرقندى مثله ) اى مثل المحكى السابق في الصراط المستقيم عن المسكى راويا له  
 ( عن ابى العالية في قوله عز وجل ) اى تفسير قوله ( صراط الذين انعمت عليهم ) اى  
 انه رسول الله وصاحبه وماكهما واحد لان الثانى بدل او عطف بيان الاول ( قال ) اى  
 ابواليث ( فبلغ ذلك ) اى فوصل تفسير ابى العالية هذا ( الحسن ) اى البصرى من عاصم  
 ( فقال صدق والله ) اى في البيان ( ونصح ) اى الامة في هذا التبيان ( وحكى الماوردى  
 ذلك ) اى القول المذكور ( في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبدالرحمن بن زيد )  
 اى ابن اسلم المدينى روى عن ابيه وابن المنكدر وعنه اصبح وقتيبة وهشام ضعفوه له تفسير  
 وقد اخرج له الترمذى وابن ماجه ووالده زيد يروى عنه البخارى بواسطة ( وحكى  
 ابو عبدالرحمن السلمى عن بعضهم ) اى بعض العارفين ( في تفسير قوله تعالى فقد استمسك  
 اى تمسك ) بالعروة الوثقى انه ) اى العروة الوثقى وتذكيره باعتبار خبره وهو ( محمد  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ) اذ من وثق به نجحوا من تبعه اهتدى ( وقيل ) اى المراد بالعروة  
 ( الاسلام وقيل شهادة التوحيد ) والمآل متحد عباراتنا شق وحسنك واحد ( وقال سهل )  
 اى التسترى ( في قوله تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال ) اى سهل ( نعمته بمحمد  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ) ويروى نعمته محمد عليه الصلاة والسلام والاول هو الصحيح لعدم  
 صحة الحمل في الثانى اللهم الا ان يقال التقدير نعمته نعمته محمد صلى الله عليه وسلم والاضافة الى  
 الجلالة نظرا الى الحقيقة والاصالة والمراد بنعمته انعامه به علينا اذ انعامه اصل النعم  
 لصدورها عنه فائضة علينا لا يخصى عد انواعها اجمالا فضلا عن افرادها تفصيلا ( وقال  
 تعالى والذي جاء بالصدق ) اى بالحق المطابق للواقع ( وصدق به ) اى جمع بين مجيء  
 الصدق واثبات التصديق ( اولئك هم المتقون ) اى في التحقيق وجمع المشار اليه بالنظر  
 الى ان معنى الموصول الجنس المفيد للعموم فالمراد بهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 او نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والجميع من حيث انه الفرد الاكمل للتعظيم او المراد هو  
 وامته وهذا اظهر في باب التكريم ( الايتين ) فيه ان البقية ليس لها دخل في القضية  
 ( اكثر المفسرين على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى

لان الكلام فيه والمراد هو وحده او من معه من الانبياء او وامته من الاصفياء ( وقال بعضهم وهو الذى صدق به ) وهو الظاهر لعدم اعادة الموصول ( وقرئ صدق به بالتخفيف ) وهو يؤيد انه هو الذى صدق به لان الثانى متعين فيه ( وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون ) وفيه اشعار بتقدير الموصول وهو جائز عند بعض ارباب الاصول ( وقيل هو ابو بكر رضى الله تعالى عنه ) اى واتباعه او جمع لتعظيمه ( وقيل على رضى الله تعالى عنه ) اى واتباعه واشياعه او جمع لتكريمه والظاهر ان تفسير الجمع بينهما لارادة امثالهما وخصا بالذكر لانهما اول من وقع منه التصديق على خلاف بين المرتضى والصدوق ( وقيل غير هذا من الاقوال ) ومن جملتها ما اشترنا اليه فى سابق الحال ( وعن مجاهد رضى الله عنه ) اى ابن جبر بفتح جيم فسكون موحدة وقيل جبير بالتصغير روى عن ابى هريرة وابن عباس وعنه قتادة وابن عون كان اماما فى القراءة والتفسير حجة فى الحديث قال كان ابن عمر يأخذنى بركبى ويسوى على ثيابى اذا ركبت قيل انه رأى هاروت وماروت وكاد يتلف اخرج له الستة ( فى قوله تعالى الا يذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه ) اى بما يذكر ويروى عنه وعن اصحابه لما يفيد من الدلالات اليقينية والافادات العلمية فى الامور الشرعية مما تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس او بمجرد ذكره وذكر اصحابه فان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وعند نزول الرحمة يحصل للقلوب الاطمئنان والسكينة

### الفصل الثانى

( فى وصفه تعالى له ) وفى نسخة فى وصفه له تعالى وهو خطأ فاحش ( بالشهادة وما يتعاق به من الثناء والمدح والكرامة ) المراد بالشهادته شهادته صلى الله تعالى عليه وسلم بالتركية الامة او بالتبليغ للانبياء فى موقف القيامة بناء على الاحتمالين المفهومين من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله وما يتعاق به اى بوصفه فهو تعميم بعد تخصيص ببعضه وفى نسخة صحيحة وما يتعاق بها والمتبادر انها ترجع الى الشهادة والتحقيق انها معنى ما المبين بما بعدها ( قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ) اى على من بعث اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالتهم يوم القيامة او شاهدا لله بالوحدانية او مشاهدا له بالصمدانية ( ومباشرا ) اى للمؤمنين بالجنة والوصلة ( ونذيرا ) اى منذرا ومخوفا للكافرين بالحرقة والفرقة ولعل وجه العدول عن منذر الى نذير مراعاة للفاصلة او تفنن فى العبارة ولذا لم يقل بشيرا مع انه بمعنى مبشر ( الآية ) وتتمامها وداعيا الى الله اى الى الاقرار به وبوحيدته باذنه اى بتيسيره او بامره وهو قيد لجميع ما تقدم لاللدعوة وحدها كما يستفاد من البيضاء والله تعالى اعلم وسراجا منيرا اى يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقبض من نوره ما يتخلص به

عن الضلالة ( جمع الله تعالى له في هذه الآية ) اى بعد ما تعلق به عين العناية وتحقق له  
 كمال الرعاية ( ضروبا ) اى انواعا واصنافا ( من رتب الاثر ) بضم الراء وفتح ناء جمع رتبة بمعنى  
 المنزلة والمرتبة المخصوصة والاثر محركة وبضم وبالكسر ما يستأثر به على غيره والاثر  
 بالضم المكرومة المتواترة كالمأثرة على ما فى القاموس وقال النووى بالفتحين هو الافصح  
 ( وجلة اوصاف ) اى وجمع له نعموتا مجملة او كثيرة ( من المدحة ) بكسر الميم اى الثناء  
 والذكر الحسن واذا فتحت الميم قات المدح ( جملته ) اى الله تعالى ( شاهدا على  
 امته لنفسه ) اى لذاته الشريفة ( بابلاغهم الرسالة ) من اضافة المصدر الى مفعوله اى  
 بابلاغه اياهم ما يتعاقى باسم الرسالة ( وهى ) اى هذه الخصلة التى هى الشهادة لنفسه على  
 الامة بدون اليئنة ( من خصائصه عليه الصلاة والسلام ) اى حيث لم يجعل غيره شاهدا  
 بنفسه لنفسه على امته فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا جحدت امتهم تبليغهم اياهم  
 فشهدوا لانفسهم به فان الله تعالى يطالبهم بالبيئنة وهو اعلم فشهد لهم به فتقول انهم لنا  
 صرفتم ذلك فنقول باخبار الله تعالى لنا فى كتابه فيسئل الله تعالى نبينا عنا فيزكينا بشهادة  
 وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية وكفى بها حاكما على كون الاجماع حجة ( وبشرا  
 لاهل طاعته ) اى بالثواب العظيم ( ونذيرا لاهل المعصية ) اى بالعقاب الاليم ( وداعيا  
 الى توحيد عبادته ) اى من الدين القويم وفى اصل الدلجى وداعيا الى الله باذنه على وفق  
 الآية اى بتيسيره وتسهيله ( وسراجا منيرا ) اى مضيئا ( يهتدى به للحق ) بصيغة  
 الجهول اى يهتدى الخلق به الى الحق كما يمد بنور السراج نور الابصار الى صراط  
 مستقيم ( حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله ) بفتح مهمله وتشديد فوقية فموحدة  
 قال الحجازى ليس للقاضى عياض رواية عن محمد بن عتاب وانما يروى عن ابى محمد بن  
 عبدالله بن محمد بن عتاب انتهى وكذا قال التلمسانى هو عبدالله بن محمد بن عتاب سمع منه  
 القاضى فى رحلته الى الاندلس انتهى وقال العسقلانى هو مسند الاندلس فى زمانه  
 عبدالرحمن بن محمد بن عتاب القرطبى الاندلسى سمع من ابيه وكان واسع الرواية فاكثر  
 عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسى وغيرها واجازله جماعة من الكبار منهم مكى بن  
 ابى طالب المقرئ وكان ابن عتاب عارفا بالقرآت ذكر الكثير من التفسير والعريضة  
 واللغة والفقه كريما متواضعا زاهدا ومات سنة عشرين وخسمائة ( حدثنا ابو القاسم  
 حاتم بن محمد ) اى ابن عبدالرحمن بن حاتم التميمى المعروف بابن الطرابلسى وقد قرأ  
 عليه ابو على الغسانى صحيح البخارى مرات ( حدثنا ابو الحسن ) اى على بن محمد  
 ابن خلف المصافى الفروى ( القابسى ) بكسر الموحدة وانما قيل القابسى لان عمه  
 كان يشد عمامته شدة اهل قابس توفى سنة ثلاث واربعائة بمدينة القيروان ودفن  
 بباب تونس ( حدثنا ابو زيد المروزى ) وهو محمد بن احمد بن عبدالله بن محمد الامام البارع  
 المحقق النحرير المدقق الزاهد العابد المجمع على جلالته وعظمته قال الحاكم جاور بمكة

وحدث بها وببغداد بصحيح البخارى عن الفربرى وهو اجل الروايات بجلالة ابى زيد  
توفى بمرو سنة احدى وسبعين وثلاثمائة (حدثنا ابو عبدالله محمد بن يوسف) بتلخيص السنين  
وبالهمز والابدال كيونس وهو ابن مطر بن صالح بن بشر بن ابراهيم الفربرى وكان ثقة  
ورعا توفى سنة عشرين وثلاثمائة قال ابو نصر الكلادى كان سماعه لهذا الكتاب يعنى  
صحيح البخارى من محمد بن اسمعيل البخارى مرتين مرة بفربر سنة ثمان واربعين  
وماثين ومرة ببخارى سنة اثنتين وخمسين وماثين انتهى وروى انه قال سمعت الجامع  
بفربر فى ثلاث سنين وفربر مدينة بخراسان بكسر الفاء او بفتحها وفتح الراء الاولى فقبل  
الكسر اكثر وقيل الفتح اشهر (قال حدثنا البخارى) وهو اظهر من ان يذكر وهو ابو  
عبدالله محمد بن اسمعيل البخارى وقدرى عنه الترمذى وابن خزيمة وجماعة والصحيح  
ان النسائى لم يسمع منه وكان اماما حجة حافظا فى الحديث والفقه مجتهدا من افراد العالم  
مع دينه وورعه وتألفه ذهب بصره فى صباه فرد الله تعالى عليه بدعاء امه ومات يوم الفطر  
بعد الظهر سنة خمسين وماثين (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين مصروف ومنوع  
وهو ابو بكر العونى الباهلى البصرى روى عنه البخارى وابوداود والترمذى وابن ماجه  
(حدثنا فليح) بضم فاء وفتح لام وسكون تحية تصغير فالح او افلح مرخا وهو ابن  
سليمان العدوى روى عن نافع وغيره وعنه جماعة واخرج له الاثمة الستة (حدثنا هلال)  
اى ابن على وهو هلال بن ابى ميمونة يروى عن انس وعطاء بن يسار وابى سلمة وعنه  
مالك وفليح وغيرها اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن عطاء بن يسار) بفتح تحية  
وخفة مهملة وروى عن ميمونة وابى زيد وابى ذر وعنه زيد بن اسلم وشريك وخلق  
وكان من كبار التابعين وعلمائهم اخرج له الاثمة الستة (قال لقبت عبدالله بن عمرو بن  
العاصى) اختلف فى كتابته والجمهور كما قاله النووى على كتابته بالياء وهو الفصيح عند  
اهل العربية ويقع فى كثير من كتب الحديث والفقه واكثرها بخلاف الياء وهى لغة انتهى  
وقال ابن الصلاح فى الاملاء على المسلسل بالاولية بقول كثير من اهل الضبط فى حالة  
الوصل بالياء جريا على الجادة والمتداول على الالسة والمشهور حذف الياء وهو مشكل  
على من استطرف من العربية ولم يوغل وربما انكره ولا وجه لانكاره فانه لغة لبعض العرب  
شبه ما فيه الالف واللام بالمتون لما بينهما من التعاقب وبها قرأ عدة من القراء السبعة  
كافى قوله تعالى الكبير المتعال وشبهه انتهى وقد اثبت ابن كثير ياء المتعال وصلا ووقفا  
والجمهور على حذفها فى الحالىين واراد بشبهه التلاق والتناد فان قالون بخلاف عنه  
وورشافا ابن كثير فى اثبات الياء وصلا لاوقفا والحاصل ان المتقوص لاخلاف فى جواز  
حذف لاه فى اسم الفاعل واثباته وانما الكلام على ان العاص هل هو اسم الفاعل من  
عصى بمعنى مرتكب العصيان او حامل العصا او الضارب بها او هو معتل العين فلا يكون  
من هذا الباب وحينئذ اثبت الياء فيه خلافا للصواب والذى اقتصر عليه صاحب



القاموس حيث قال في الاجوف والاعياص من قريش اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم  
العاص وابو العاص والعيص وابو العيص هذا وترجة عبد الله مشهورة وفي الكتب  
المطولة مسطورة قيل بينه وبين ابيه عمرو في السن اثنتا عشرة وقيل احدى عشرة  
سنة وقد اسلم قبل ابيه واخرج البخاري هذا الحديث منفردا عن بقية اصحاب الكتب  
السنة في موضعين احدهما في التفسير وثانيهما في البيوع وهو الذي ساقه القاضي  
ابو الفضل منه حيث قال (فقلت) وفي نسخة قلت (اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم) قال الحلي وقع في روايتنا اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم في التوراة ولم يذكر ههنا القاضي يعني بل ذكره فيما سيأتي (قال) اي ابن عمرو  
(اجل) اي نعم اخبرك فكان قوله اخبرني متضمنا لمعنى اخبرني او الاتخبرني على ما هو مقتضى  
حسن الادب في العبارة وان كان الامر ايضا محمولا على الالتباس دون التحكم والاجبار  
(والله) قسم ورد ردا للمكذبين من اليهود والنصارى والمشركين (انه لموصوف  
في التوراة ببعض صفته في القرآن) وفيه اشعار بانه حافظ للكتابين وان ما يوجد في القرآن  
مع ايجازه وعجازه اكثر مما يوجد في غيره من التوراة ونحوه وايماء الى ان اليهود حذفوا  
بعض صفاته من التوراة او غيروا مبادئه او معانيه قال الحلي \* فان قيل ما الحكمة في سؤال  
عطاء بن يسار لعبد الله بن عمرو عن صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة وهو  
قرشي سهمي قيل لانه كان يحفظها وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب  
عنه انه رأى في المنام كان في احدى يديه عسلا وفي الاخرى سمنا وكأ انه يلصقهما فاصبح  
فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والقرآن  
فكان يقرأها انتهى والظاهر ان العسل معبر بالقرآن حيث فيه شفاء للناس وايماء  
الى حلاوة الايمان واشعار بانه اعلى واعلى من الادهان وان الجمع بينهما نور في عالم  
الاتقان بالنسبة الى اهل الايقان (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) حال مقدرة من الكاف  
(ومبشرا ونذيرا) وهذا منصوب في القرآن ولعل معناه مذكور في التوراة (وحرزا)  
اي حفظا او حافظا (الامين) اي يمنهم بهدايته اياهم من كل مكروه والامينون جمع  
الامي وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة نسبة الى امة العرب حيث كانوا لا يحسنونهما  
غالبا او الى الام بمعنى انه كاولدته امة وهذا المعنى مستفاد من القرآن حيث قال هو الذي  
بعث في الاميين رسولا منهم الآتية وفي تخصيصهم تشريف لهم (انت عبدى ورسولى)  
وهذا ايضا موجود في القرآن حيث اضاف بوصف العبدية والرسالة اليه سبحانه  
وتعالى (سميتك المتوكل) حيث قال وتوكل على الله اولئك هم المتوكلون رئيس المتوكلين  
في قوله سبحانه وتعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون (ليس بفظ) فيه التفات  
تنشيطا للسامع والمعنى ليس هو سبيء الخلق قليل التؤدة (ولا غليظ) اي  
قاسى القلب قليل الرحمة كما قال سبحانه وتعالى ولو كنت فضا غليظ القلب

لانفضوا من حولك واما تفسير الحامي وغيره الغليظ بالشديد القول فلا يلائم مبنى الآية وان كان شدة القول والجفاوة متفرعة على غلظ القلب والقساوة (ولاصحاب) بصاد وتشديد معجمة وهو سخاب بالسين المهملة من السخب وهو لغة ربيعة بمعنى رفع الصوت وصيغته فعال للنسبة كتمار لان المراد به نفيه مطلقا من غير قيد قليل وكثير وقوله (في الاسواق) قيد واقى لان الغالب ان يقع فيها ارتفاع الصوت للمخاضة والمشاجرة على وفق المشاهدة او احترازي فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع صوته في التلاوة حال الامامة وفي الموعظة حال الخطبة (ولا يدفع بالسيئة) اى منسه (السيئة) اى الواصلة اليه من غيره مع انه جائز لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وسميت الثانية سيئة للمشاكسة والمقابلة او بالاضافة الى التحمل والصبر كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله فن عفوا واصباح فاجره على الله وهى مقابلة السيئة بالحسنة لكن الافضل والا كل ما قاله سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ادفع بالتي هي احسن وهى المقابلة بالاحسان وهذا طريق اهل العرفان (ولكن يعفو) اى ولكن يدفعها بالتي هي احسن فكان يعفو اى عن الخطائين في الباطن (ويغفر) اى في الظاهر وكان حقه ان يقول ثم ويحسن اليهم على ماهو المتبادر مما سبق ويمافهم من قوله تعالى والكاذمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ولذا حكى ان بعض الاكابر دخل عليه خادم بطعام حار فانكب على بدنه فقرأ الخادم والكاذمين الغيظ قال كطمت فقرأ والعافين عن الناس قال عفوت فقرأ والله يحب المحسنين قال اعتقتك وقد وقع مثل هذا كثيرا في نعمة صلى الله تعالى عليه وسلم حيث حلم على جفاوة الاصحاب فيما اغاظوا له بالقول والفعل واحسن اليهم بالمسال الكثير (وان يقبضه الله حتى يقيم) اى الله (به) اى بسببه وببركته (الملة العوجاء) اى غير المستقيمة لان العرب غيرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد بهامة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهى العادة المائلة عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذى هو التوحيد المطابق كما اشار اليه بقوله (بان يقولوا لا اله الا الله) اى ومحمد رسول الله فهو من باب الاكتفاء او من اطلاق الجزء وارادة الكل او على ان الكلمة المذكورة هى علم للشهادتين ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة اذن من المعلوم ان اليهود والنصارى وامثالهم يقولون لا اله الا الله ولا تفيدهم هذه الكلمة من دون اقرارهم بان محمدا رسول الله وفي الحديث ايماء الى قوله سبحانه وتعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (ويفتح) بالنصب عطفا على يقيم او يقولوا (به اعينا) جمع عين (عميا) جمع اعشى (واذانا) بالمدحج اذن (صما) جمع اصم (وقلوبا غلفا) جمع اغلف والغلف غشاء القلب وغلافه المانع من قبول الحق ووصول الصدق وتعقل امر المبدأ والمعاد كما اخبر الله تعالى عن احوالهم بقوله صم بكم عمى اى عن سماع الحق والنطق به وادراكه ببصرهم فهم لا يملكون اى الحق

ولا يعلمون الصدق ولعله لم يقل والسنة بكما لانه يلزم من الصمم الاصلى اليكم الفرعى والله اعلم (وذكر مثله) بصيغة المجهول ولعل مثله مروى لابن عمر ولعطاء بن يسار كافي البخارى تعليقا واسنده الدارمى (عن عبدالله بن سلام) بتخفيف اللام وقيل مشدده ابن الحارث الاسرائيلى ثم الانصارى الخزرجى الصحابى كان حائفا لبني الخزرج كنيته ابو يوسف بابنه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه عليه الصلاة والسلام عبدالله اسلم اول قدمه عليه الصلاة والسلام المدينة ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله وكذا قوله سبحانه وتعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب شهد مع عمه فتح بيت المقدس وشهد له صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة روى عنه ابنه محمد ويوسف وغيرهما توفي سنة ثلاث واربعين اخرج له اصحاب الكتب الستة (وكتب الاحبار) بالخاء المهملة وسبق بعض ترجمته والمعنى وذكر مثله ايضا عن كتب الاحبار فيما رواه الدارمى من طريق ابى واقد الليثي (وفي بعض طرفه) اى طرق هذا الحديث (عن ابن اسحق) كما رواه ابن ابى حاتم في تفسير سورة الفتح عن وهب بن منبه وفي بعض النسخ ابى اسحق بالياء وهو تصنيف وصوابه بالنون وهو الامام صاحب المغازى رأى عليا واسامة والمغيرة بن شعبة وانسا وروى عن عطاء والزهرى وطبقته وعنه شعبة والحمدان والسيفانان وخلق وكان من محور العلم صدوقا وله غرائب في سعة ما روى تستنكر واختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة احدى وخمسين ومائة اخرج له البخارى في التاريخ ومسلم والاربعة في سننهم (ولاصخب) بفتح فكسر على الوصف وسبق معناه ويفهم من بعض الحواشي انه رفع الصوت في السوق فقوله (في الاسواق) لانا كيد اول قصد التجريد (ولامتزين بالفحش) بالضم اى ولا متجمل ولا متخلق ولا متصف بالقول الفاحش والفعل الفاحش قال الحجازى ويروى ولا متدين وكذا قال التلمسانى بالدال من الدين وبالزاء من الزينة والظاهر انه مصحف وان تكلف له السيد قطب الدين عيسى بان معناه لا يجعله ديننا وطريقة انتهى ولا يخفى انه لا يفيد نفي الفحش عنه بالكلية وهو المطلوب في المدحة الجليلة وفي حاشية المنجاني ولا متزى بالفحش اى متصف به والزى غالبا انما يكون في الاوصاف الحسنة وقديحى في خلافها وقرئ قوله تعالى هم احسن ائانا ورثا بالراء والزاي وعين زى واو وانما قلبت واوها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وفيما تصرف منه من الافعال لطلب الخفة والفحش البذاء بالمنطق واصل الفحش في كل شئ الخروج عن المقدار والحد حتى يقبح وقيل نفي تزينه به عنه مع كونه لا يراه زينة انما هو باعتبار كون اهله يرونه زينة وفخرا بشهادة اقرن زين له سوء عمله فرآه حسنا فزين لهم الشيطان اعمالهم (ولاقوال) بتشديد الواو (للاخنا) بفتح الخاء المعجمة مقصور الكلام القبيح ومنه قول زهير شعر

إذا انت لم تقصر عن الجهل واخلفنا \* اصبحت حلياً او اصابك جاهل  
فهو من باب التخصيص بعد التعميم وفعال ليس للمبالغة بل للنسبة كقوله تعالى  
ومار بك بظلام للمبيد واللام في الحديث والآية لجرد التقوية (اسدده) قطعه عما قبله  
لكمال انقطاع بينهما لانه حكاية عن صفات نفسية سلبية وهذا عن هبات الهية نبوتية  
اي اقيمها ووافقه (لكل جميل) اي نعمت جزيل (واهبه) بفتح الهاء اي اعطيه  
من فضلى (كل خلق كريم) اي مكارم الاخلاق المتعاقبة بالخلق والخلق ولذا قال  
تعالى وانك لعلى خلق عظيم (ثم اجعل) ويروى واجعل (السكينة) اي سكون  
القلب واطمئنانه ورزاة القلب ووقاره فهي فعيلة من السكون والكاف منها مخففة  
عند الكافة الاماحكاه القاضى في مشارق الانوار عن الكسائى والفراء من جواز تشديدها  
قال المنجاني وهو نقل غريب وتدفع غرابته بجعل التشديد للمبالغة كما في السكيت والسكين  
ثم رأيت صاحب القاموس قال السكينة والسكينة بالكسر مشددة الطمانينة وقرئ بهما  
في قوله تعالى فيه سكينه من ربكم اي ماتسكنون به اذا اتاكم (لباسه) اي دثاره وهو  
ما يظهر آثاره (والبر) اي الطاعة لله والاحسان بخلق الله (شعاره) بكسر اوله اي دأبه  
وعادته (والتقوى ضميره) اي في صدره كافي الحديث التقوى ههنا فيه ايماء الى ان كمال  
التقوى محصور فيه (والحكمة) اي العامية والعملية (معقوله) اي بحيث يظهر وجه  
معقوله في مقوله وقال التلمساني الحكمة اي النبوة والعلم ومعقوله مكتومه وسره ولا يخفى  
خفاء امره (والصدق) اي في المنطق (والوفاء) اي بالوعد (طبيعته) اي غريزته وجبلته  
التي لا يمكنه مخالفتها (والعفو) اي عن الاساءة (والمعروف) اي الاحسان في محله شرعا  
وعرفا (خالقه) بالضم اي دأبه وعادته (والعدل) اي في حكمه او الاعتدال في حاله  
(سيرته) اي طريقته (والحق) اي اظهاره (شريعته) اي دينه وملته (والهدى) بضم  
الهاء اي الهداية (امامه) بكسر الهمزة اي قدوته بما يقتدى به في جميع حالاته وفي نسخة  
معمدة بالفتح اي قدامه ونصب عينيه لايتمدى منه ولا يميل عنه (والاسلام) اي الاستسلام  
الظاهر والباطن (ملته) اي دينه الذي يميله ويقرره (واحمداسمه) اي في التوراة والانجيل  
وهو لا ينافي ان يكون له اسماء اخر بل فيه ايماء بانه ابلغ الاسماء وذلك لافادة المبالغة  
الزائدة التي لا توجد في غيره من الابنية ولو كانت من هذه المادة كحمد ومحمود فانه بمعنى  
احمد من كل حمد وحمد فله النسبة الجامعة بين كل صفى الحمادية والحمودية المترتبة على  
جمال نعمي الحمية والمحبوبة فتأمل فانها من الاسرار الخفية والانوار الجلية (اهدى به)  
بفتح الهمزة اي ارشد الخلق بسببه (بعد الضلالة) اي بعد تحقق حضور حصولها منهم  
او بعد تعاقب ثبوت وصولها بهم وفيه ايماء الى ان ظلمة ضلالتهم لاترتفع الا بنور هدايته  
لهم مشيرا الى الحديث القدسي والكلام الانسي ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم  
من نوره فن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه فقد غوى وارتدى ولا يبعد ان يكون

المراد بعد ضلالتة مشيرا الى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى جاهلا بالطريق او عاشقا بالتحقيق (واعلم) بتشديد اللام المكسورة اى اجعل الناس ذوى معرفة (به) اى بالوحى وانزال القرآن عليه (بعد الجهالة) اى بعد ظهور زمان الجاهلية ايام الفترة او بعد جهالتة لقوله سبحانه وتعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعنى تفصيله (وارفع به) اى ببركته رتبة هذه الامة (بعد الخلة) بفتح الخاء المعجمة بمعنى الخول اى بعد ان لم يكن لهم ذكر وقدر ووشان وبرهان فى الظاهر وان كانوا فى علم الله تعالى وفى اللوح خير امة او ارفع شأنه بتعليمنا اياه ببيانته بعد دخول ذكره وخفاء امره كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك (واسمى به) بتشديد الميم المكسورة كذا ضبطه الشراح ولا يبعد ان يحوز بتخفيف الميم اى اشهره بالمعرفة (بعد النكرة) بضم النون (واكثر به) من التأكيد ويجوز من الاكثار اى اجعل الكثرة ببركته (بعد القلة) اى فى ماله وفى عدد اتباعه (واغنى) من الاغناء اى اجعله غنيا و امته اغنياء (به) اى بنبوته وجهاده ورياضته وصبره على فاقته (بعد العيلة) بفتح العين وهى الفقر ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (واجمع به بعد الفرقة) ايماء الى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وهذا معنى قوله (واؤلف) اى اوقع الالفة والمودة (به بين قلوب مختلفة) اى فى اغراض فاسدة (واهواء متشتتة) اى آراء مبتدعة غير مجتمعة (وامم متفرقة) وجماعات من قبائل متباينة قال التلمسانى وقع هنا بخط المصنف بتقديم التاء على الفاء من التفرق بتقديم الفاء على التاء من الافتراق وهى نسخة العوفى (واجعل امته خير امة اخرجت للناس) كان حقه ان يقول به هنا ايضا لان خيرية امته انما هى لاجل افضالية نبوته بناء على الملازمة العادية لكن جعله سببا اولى من عكس القضية كما اشار صاحب البردة الى هذه الزبدة بقوله

لما دعا الله داعينا لطاعته \* بافضل الرسل كننا افضل الامم

(وفى حديث آخر) رواه الدارمى عن كعب موقوفا والطبرانى وابونعيم فى دلائله عن ابن مسعود (اخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته فى التوراة عيسى) اى الخصوص عندى (احمد المختار) اى على سائر الاخبار وفى نسخة بالجر فاللام للجنس الاستغراقى اى احمدا كل ما اخترته واصطافيته من الانبياء والملائكة والاصفياء (مولده) اى مكان ولادته وظهور رسالته (بمكة ومهاجرة) بضم الميم وفتح الجيم اى موضع هجرته ومحل نقلته (بالمدينة) ليحصل للحر من الشريطين بركته اولا وآخرا وباطنا وظاهرا وليكون زيارة البقعتين بمنزلة ابداء الشهادتين (او قال طيبة) بفتح الطاء وهو اسم من اسماء المدينة كطابة والتقدير انه قال بالمدينة او بطيبة كما فى نسخة فاو للشك فى الاسم لافى المسمى وقد روى ان لها فى التوراة احد عشر اسما هذان منها وكانت قبل الاسلام تسمى بيثرب باسم رجل من العماليق قبيلة منسوبة الى عملاق كان يسكنها فلما جاء

الاسلام وسكنها عليه الصلاة والسلام بكرة لها هذا الاسم لما فيه من لفظ الترتيب فسماها  
طيبة وقد جاء في القرآن لفظ يثرب ولكن الله سبحانه وتعالى لم يسمها بذلك وإنما قاله  
حكاية عن الكفار والمنافقين وقال واذا قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لامقام لكم فارجموا  
ففيه سبحانه وتعالى بما حكى عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سماها به رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم وابوا الا ما كانوا عليه من جاهليتهم وقد سماها الله سبحانه وتعالى  
المدينة بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله  
وقد روى في معنى قوله تعالى وقل رب ادخلي مدخل صدق انه المدينة وان مخرج  
صدق مكة وساطننا نصيرا الانصار وقد ورد من سمي المدينة بيثرب فليسفر الله وهي  
طابة رواه احمد في مسنده عن البراء ( امته الحمدون لله ) اي المبالغون في حمده سبحانه  
وتعالى تبعنا لنبيهم احمد فكما انه احمد الخلاق فهم احمد الامم ومما يدل على كثرة حمدهم  
ودوام شكرهم تقييده بقوله ( على كل حال ) اي من السراء والضراء وفي حاشية المنجاني  
امته الحمدون يحمدون الله على كل حال وفي رواية حماد بن سلمة عن كعب انه قال وجدت  
في التوراة زيادة على هذا وهي يوضئون اطرافهم ويتزرون على انصافهم في قلوبهم  
اناجيلهم يصلون الصلاة لوقتها رهبان بالليل ليوث بالنهار ولم تزل اليهود بعد ما غيرت  
من صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تغار على ظهوره مما بقي فيها وتكتم  
اشد التكم وقد اخرج ابى ابن شعبة عن عبد الله بن مسعود في مسنده انه قال قال الله تعالى  
عن وجل ابنت نبيه لادخال رجل الجنة وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
دخل كنيسة فاذا هو يهود فاذا يهودى يقرأ التوراة فلما اتوا على صفة رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم امسكوا وكان في ناحيتها رجل مريض فقال رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم مالكم امسكنتم فقال المريض انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا يعنى على عادتهم  
او لاجل حضورك عندهم قال ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التوراة وقال للقارى ارفع  
يدك فرفع يده فقرأ حتى اتى على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي بكما هما  
فقال هذه صفتك وصفة امتك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله  
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لولا اخاكم واخرج الواقدي في مصنفه مما يتماق  
بصفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان النعمان السابى حبرا من احبار  
اليهود فلما سمع بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدم عليه فسأله عن اشياء قال  
ان ابى كان يحتم على سفر ويقول لا تقرأ على يهود حتى تسمع بنى قد خرج بيثرب  
فاذا سمعت به فافتحه قال النعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه مايحل ومايحرم  
واذا فيه انك خير الانبياء وان امتك خير الامم واسمك احمد وامتك الحمدون قربانهم  
دماؤهم واناجيلهم في صدورهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتحنن عليهم تحنن الطير  
على فراخه ثم قال اذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم يجب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا نعمان  
حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فرؤى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم وقال  
اشهد انى رسول الله والنعمان هذا هو الذى قتله الاسود العيسى وقطعه عضوا عضوا  
وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك مفتر كذاب على الله ( وقال تعالى ) اى  
فى حق المتقين من المؤمنين ( الذين يتبعون الرسول النبي ) اى الجامع بين مرتبة  
النبوته وهى اخذ الفيض من الحضرة بالحق المسمى بالولاية وبين مرتبة الرسالة وهى  
تبليغ الاحكام الشرعية الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة والافادة وبين  
الكمال والتكميل الذى هو اعلى مقامات ارباب السعادة ولعل وجه تقديم الرسالة  
فى الذكر مع تأخر تحققها فى الوجود هو الاهتمام بنعت الرسالة والترتيب بحسب التدرج  
لا الترقى فى المرتبة ( الامى ) اى مع كونه عاريا عن الكتابة والقراءة السابقة الدالة على ان  
معارفه كلها من العلوم الدنية والفتوحات العندية ( الآيتين ) اى اقرأ الى آخر الآيتين  
الداليتين على نعمته الجليلة وصفاته البهية وهو الذى يمجده اى يصادفون نعمته ويعلمون  
صفته مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل وما زبدة الكتب المنزلة على اليهود والنصارى  
بأمرهم بالمعروف استئناف مبين لوصافه المكتوبة عندهم او مطلقا اى يأمر النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه جميع ارباب المعرفة بالمعقولات ويستحسنه ارباب  
الطبيعة المستقيمة من اصحاب المعقولات حيث يأمرهم بمكارم الاخلاق ومحاسن الصفات  
وينهاهم عن المنكر اى جنس المنكرات شرعا وعرفا نقلا وعقلا ويحل لهم الطيبات  
اى الحلالات والمستلذات ويحرم عليهم الخبائث اى المحرمات والمضرات ويضع عنهم  
اى عن من تبعه من اليهود والنصارى خصوصا اصروهم اى عهودهم الثقيلة التى اخذ  
عليهم العمل بها فى التوراة من العبادات والرياضات والسياحات والاغلال التى كانت  
عليهم من التكاليف الشباكات كقطع الاعضاء الخاطئة وقرض مواضع النجاسات  
وتعين القصاص فى العمد والخطأ واحراق الغنائم وظهور الذنوب على ابواب قاعليها  
قالذين آمنوا به وعزروه اى عظموه فى نفسه وانصروه على عدوه واتبعوا النور الذى  
انزل معه اى مع رسالته وهو القرآن او الوحي الشامل للكتاب والسنة او تلك هم  
المفاحون الفاترون بالرحمة الابدية قل يا ايها الناس اى الشامل لليهود والنصارى وغيرهم  
عامة انى رسول الله اليكم جميعا اى كافة بخلاف موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام  
فانهما كانا مبعوثين الى بنى اسرائيل خاصة ولعله من هنا قال عليه الصلاة والسلام لو كان  
موسى حيا لما سمع الا تابعى يعنى لما كان هو وغيره كعيسى الاتباعى الذى له ملك السموات  
والارض اى حيث يم ملكه الملوك والسفليات شملت رسالته جميع الموجودات  
على ما ينسأ فى بعض المصنفات لاله الا هو فكأنه لارسلول له الا هو فانه لولا هو لما  
خلق غيره ولما وجد من يعرف معنى هو لامن حيثية مبناه ولا من طريقة معناه يحيى ويميت

بالإبقاء والافناء وبالهداية والاعواء فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي تأكيد وتثبيت  
 اوتبكت لتوقفهم عن الايمان بمثل هذا النبي الذي يؤمن بالله ايمان مشاهدة وعيان  
 ومراقبة وإيقان وكلماته وبجميع كلمات الله المنزلة على الانبياء مجملة ومفصلة واتبعوه لان متابعتهم  
 تورث المحبة لعلكم تهتدون احيى تهتدوا ببركة متابعتهم الى طريق محبته وآداب مودته  
 (وقد قال تعالى فبأرحمة) قيل مامزيدة للمبالغة والاطهر انها مبهمة مفسرها رحمة والمعنى  
 فبرحمة عظيمة ونعمة جسيمة كأنه (من الله لنت لهم) اي تاطفت للخلق وتوجهت اليهم  
 من الحق حيث وفقك للرفق وفيه اشارة خفية الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان  
 يريد الثبات على النبوة التي هي الولاية الخاصة الموجبة ان لا يغفل صاحبها عن الحضرة  
 لحظة ولا لحظة مما يوجب التفرة المانعة عن مقام الجمعية واراد الله سبحانه وتعالى له الترقى  
 الى مقام جمع الجمع بحيث لا تحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة وبهذا  
 تبين ان مقام الرسالة اعلى مرتبة من ولاية الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لمن توهم  
 خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة وان اول كلامه بان المراد بالولاية النبوة  
 لاجنس الولاية معللا بان الولاية هي اخذ الفيض اللازم منه توجه صاحبه الى الحق  
 وان الرسالة هي الافادة بالاضافة المستلزمة الاقبال على الخلق فانا نقول اذا استغرق  
 في عين الجمع بحيث انه فنى عن الجميع ولم يوجد في عين الشهود غيره موجود ولا في الدار  
 غيره ديار فاني يتصور منه الاقبال والادبار وهذا بحر بلا قعر فيرجع الى ساحل بلا وعبر  
 (الآية) وتماها قوله ولو كنت فظا اي سيء الخلق مع الخلق بناء على ان الاستيناس  
 بالناس من علامة الافلاس غليظ القلب اي شديدة بالعزلة عنهم لانفضوا من حولك  
 اي تفرقوا عن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من انسك فاعتب عنهم ماصدر من الغفلة  
 منهم واستغفر لهم فيما يخص بحق الله تعالى اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في الامر تلطفوا  
 بهم فاذا عزمتم بعد المشاورة او الاستشارة فتوكل على الله ولا تعتمد على ماسواه ان الله  
 يحب المتوكلين المعتمدين على ما قدره وقضاه فيهم هديهم الى الصلاح وينصرهم بالنجاح  
 والفلاح (قال السمرقندي ذكرهم الله تعالى) وفي نسخة ذكر الله تعالى بتشديد الكاف  
 (منته) اي امتنانه وفي نسخة بنونين على صيغة الجمع لاشتغال هذه المنة على ما من كثيرة (انه) اي  
 سبحانه وتعالى (جعل) ويروى ان جعل (رسوله صلى الله عليه وسلم رحيا بالمؤمنين رؤفا)  
 اي للمعتقين فان الرأفة ارق من الرحمة (لين الجانب) اي مع الاقارب والاجانب في جميع المراتب  
 (ولو كان) اي بالفرض (فظا) اي سيء الخلق في الفعل (خشنا) اي غليظا (في القول  
 لتفرقوا من حوله) اي ولم ينتفعوا بفعله وقوله (ولكن جعله) اي الله سبحانه وتعالى (سمحا)  
 اي جوادا زيادة على ما طلب منه في معاملاتهم او مسامحاتهم في فرطاتهم وزاد في نسخة  
 سهلا اي ليثا (طلقا) بفتح فسكون اي منبسط الوجه (برا) بفتح الباء اي بارا كثير الاحسان  
 الى امته كالولد البار بابويه وقرابته او جامعا للخير كله فانه من البر الذي هو وسيع القضاء (لطيفا)



اى رقيقا شريفا يراعى قويا وضعيفا (هكذا) اى مثل ماسبق افظا او معنى (قاله الضحالك)  
وهو ابن مزاحم الهلالى الخراسانى يروى عن ابى هريرة وابن عباس وابن عمر والنس  
رضى الله تعالى عنهم وعنه خاق وثقه احمد وابن معين وضعفه شعبة اخرج له اصحاب  
السنن الاربع وتوفى سنة خمس ومائة (وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا) اى خيارا  
او عدولا او معتدلين فى الاخلاق غير واقعين فى طرفى الافراط والتفريط من التشبيه  
والتعطيل والاسراف والتقتير والتهور والجبن وامثال ذلك (لتكونوا شهداء على الناس)  
اى بتبليغ رسالة انبيائهم اليهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اى مطالعا ومشاهدا  
ومشرفا (قال ابو الحسن القابسي) بكسر الموحدة وسبق ذكره (ابان الله تعالى) اى  
اظهر ظهورا بينا (فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية) اى  
بسببها اوفيهما بقوله (وفى قوله) اى سبحانه وتعالى (فى الآية الاخرى وفى هذا) متعلق  
بما قبله وهو اى سبحانه وتعالى سماكم المسلمين من قبل يعنى فى الكتب المتقدمة وفى هذا  
اى القرآن (ليكون الرسول شهيدا عليكم) بالتبليغ اليكم (وتكونوا شهداء على الناس)  
بتبليغ رسالتهم اليهم (وكذلك) اى ومثل هذا المعنى يفيد (قوله تعالى فكيف) اى كيف  
حال الكفرة يوم الحسرة (اذا جئنا من كل امة بشهيد) اى بنى يشهد على امته (الآية)  
وفى بعض النسخ تمامها وجئنا بك على هؤلاء اى على الشهداء من الانبياء او على امتك  
من الاصفياء والاولياء شهداء حين يشهدون على الامم المكذبة بتبليغ الانبياء اليهم  
الرسالة (وقوله وسطا اى عدولا) وفى نسخة عدلا اى موصوفين بالعدالة والديانة  
(خيارا) اى مختارين من هذه الامة ان كان الخطاب للصحابة وان كان الخطاب لجميع الامة  
فهم خيار الامم السالفة (ومعنى هذه الآية) اى بناء على مبنى هذه العاطفة على الجملة  
المقدرة المعبر عنها بقوله (وكما هديناكم) اى المستفاد من قوله تعالى يهدى من يشاء  
الى صراط مستقيم فالمعنى كما هديناكم الى الصراط المستقيم والدين القويم المشترك بين  
عامة اهل التوحيد والتسليم (فكذلك خصصناكم) بتشديد الصاد ويجوز تخفيفها  
(وفضلناكم) اى على عامة الامم الماضية (بان جعلناكم امة) اى جماعة مجمعة غير متفرقة  
بل متفقة على حقيقة واحدة (خيارا) اى مختارين بخير الرسل (عدولا) عادلين عالمين بافضل  
الكتب (لتشهدوا للانبياء عليهم الصلاة والسلام) اى الرسل (على امهم) اى بتبليغ الرسالة  
يوم القيمة (ويشهد لكم الرسول بالصدق) اى بصدق القول وحق الامانة والديانة (قيل)  
قد ثبت بطرق متكاثرة كادت ان تكون متواترة فكان حقه ان يقول صح ونحوه ولا يعبر  
بقيل المشعر بضعفه اذ رواه البخارى وغيره (ان الله جل جلاله) اى عظم كبرياؤه (اذا سال  
الانبياء هل بلغتم) اى امكم فيما ارسلتكم به اليهم (فيقولون نعم فنقول امهم ما جاءنا من بشير  
ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء وزيكهم النبي عليه الصلاة  
والسلام) اى ويحيز الله تعالى شهادتهم بنزكته لهم (وقيل معنى الآية انكم) بالفتح ويجوز

السكر اي ايها الامة (حجة) اي ذو شهادة ثابتة (على كل من خالفكم) اي من الامم المكذبة  
 (والرسول صلى الله عليه وسلم حجة) اي بينة واضحة دالة (عليكم) اي على صدقكم وصدق من وافقكم  
 (حكاه السمرقندي) اي نقل هذا القول عن بعض المفسرين (وقال الله تعالى) اي  
 فيما اخي عليه وبين اكرامه لديه (وبشر الذين آمنوا) اي من امتك لامن غيرهم (ان لهم  
 قدم صدق عند ربهم) ما قدموه من الاعمال الصالحة كما قاله الخطابي وغيره من المفسرين  
 وقال بعضهم ما قدم لهم عند ربهم من السعادة السابقة في اللوح المحفوظ وقد قال  
 حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

لنا القدم الاولى اليك خالفنا \* لا ولننا في طاعة الله تابع

(قال قتادة والحسن) تقدم ذكرهما (وزيد بن اسلم) هو ابواسامة مولى عمر بن الخطاب  
 توفي سنة ست وثلاثين ومائة (قدم صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم  
 وعن الحسن ايضا) اي في رواية اخرى (هي) اي قدم صدق وانث الضمير لتأنيث خبره  
 وهو قوله (مصيبتهم بنبيهم) سواء ادركوا وقت الموت او حصل لهم جملة الفوت فانه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ يكون لهم فرط حق وقدم صدق عند ربهم قال  
 الحجازي يروي هي فضيلتهم بينهم اي فيما بينهم ولا يخفى عدم ملايمته للمقام ولعله  
 تصحيف او تحريف ولو كان فضيلتهم بنبيهم لكان وجهها وجيها فانه حينئذ لهم سبق  
 حال صدق وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا معنى نسخة هي محبتهم لنبيهم (وعن ابى  
 سعيد الخدري رضي الله عنه) نسبة الى خذرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة قبيلة (هي  
 شفاعة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم) ولعل التعبير بها  
 عن القدم لا قدمه عليها وتقدمه على سائر اهلها (وقال سهل بن عبد الله التستري هي  
 سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني في امته ببركة متابعتهم على وفق  
 محبتهم ووجه الاختصاص مع ان الرحمة بكل امة لاحقة على وفق سابقة لان سبق وجوده  
 واثركرمه وجوده وظهور نوره ونشر سروره مما لا يلحقه احد من اخوانه كما اشار اليه  
 بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ثم قوله اودعها بصيغة الفاعل وهي نسخة  
 المصنف وفي نسخة الموفى على بناء المفعول وجملة التلمساني مضارعا وهو مستقيم باسناد  
 الفعل اليه سبحانه وتعالى واما قوله ويتجه اذا سقط في من الكلام ومحمد مرفوع اذ هو  
 النائب عن الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى فكلام ساقط الاعتبار كما لا يخفى على المعتبرين  
 الاخيار (وقال محمد بن علي الترمذي) هو من كبار المشايخ له تصانيف في علوم القوم  
 ومن تأليفه نواذر الاصول في الحديث باسانيده وهو ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن  
 بشر الزاهد المؤذن روى عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرها واعتق بهذا الشأن  
 ورجل فيه وروى عنه يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء نيسابور فانه قدمها سنة  
 خمس وثمانين ومائتين وعاش نحو من ثمانين سنة وهو معظم جليل علما وعصلا واعتمادا

عند اكابر ما وراء النهر من العلماء والسادة الصوفية لاسيما الطائفة السادة النقشبندية وتكلم على اعتقاده ابو العباس ابن تيمية من اجل كتابه خاتم الولاية ولعله ما فهم مقصوده من الاشارات الخفية وقد سبق تحقيق الترمذى مبنى ومعنى ومنها ابو عيسى الحافظ الترمذى كما تقدم والله اعلم ( هو ) اى قدم صدق ( امام الصادقين والصديقين ) بكسر الهمزة اى قدوتهم ومقتداهم او بفتحها اى مقدمهم خلقة ورتبة وقد امهم فى مقام الشفاعة كما اشار اليه بقوله ( الشفيع المطاع ) اى المقبول الشفاعة ولعله عدل عن الشفيع المشفع للإيماء الى قوله سبحانه وتعالى ما للظالمين من حيم ولا شفيع يطاع يعنى بخلاف المؤمنين فانه لهم شفيع مطاع مع ان النفى فى الآية منصب على القيد والمقيد جميعا ( والسائل المجاب ) اى المستجاب فى سؤاله الا عم من الشفاعة وبقي احواله ( محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه عنه السامى )

### الفصل الثالث

( فيما ورد من خطابه اياه مورد الملائكة والمبرة ) اى فى عتبه المنزل فى كتابه والمورد بفتح الميم وكسر الراء محل ورود الكلام ومقصد المرام والمبرة بفتحيتين وتشديد الراء بمعنى البر وهو الاتساع فى الاحسان على ما فى القادموس ( فن ذلك ) اى من هذا القليل ( قوله تعالى عفا الله عنك ) معاتبه على وجه الملائكة ( لم اذنت لهم ) اى للمنافقين حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ( قال ابو محمد المكي ) مر الكلام عليه وفى نسخة مكي ( قيل هذا ) اى قوله عفا الله عنك ( افتتاح كلام ) اى ابتداء كلام الله سبحانه له فى كتابه عند خطابه ( بمنزلة اصلحك الله ) وما صنعت فى حاجتى ( واعزك الله ) هلا شرفتى بزيارتك لى ونحو ذلك فيما يخاطب به الملوك والعظماء بتقديم الداء والثناء على انباء الانباء وانظيره ماورد فى الحديث لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات الجافى والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجونى والحاصل ان العادة جارية فى مقام التمجيل والاكرام لمخاطبة الكرام بنحو هذا الكلام وان لم يكن هناك شئ من الاثم ثم التشبيه لا يقتضى المشابهة من جميع الوجوه فلا يرد ان مثل هذا الكلام انما يكون بين المتساويين فى الاقدام او من الادنى فى مخاطبة الاعلى لا بالعكس كما لا يخفى ( وقال عون بن عبد الله ) بن عتبة بن مسعود الهنذى الكوفى الزاهد الفقيه اخو عبيد الله الذى هو احد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه وابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقيل روايته عن الصحابة مرسله لكن حديثه عن ابن عمر فى مسلم ولم يلقه وعنه الزهرى وابو حنيفة وقد اخرج له مسلم والاربعة توفى فى حدود ستين ومائة ( اخبره بالغفو قبل ان يخبره بالذنب ) تسليته له فى هذا الباب وملائكة معه فى مقام

العتاب وقوله يخبره من باب الافعال او التفعيل وهما بمعنى واحد واما قول الحلبي وكأنه اراد التنويع في الكلام ليس له نتيجة في المرام لان التشديد في هذا المقام ليس للتنويع المتفرع على التفسير بل للتعدية كما صرح به صاحب القاموس والجوهري في التقرير (وحكى السمرقندي) اي ابوالليث (عن بعضهم ان معناه عافاك الله تعالى ياسايم القلب) اي عن ذكر غير الرب كما فسر به قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم (لم اذنت لهم قال) اي السمرقندي او بعضهم المنقول عنه ما تقدم (ولو بدأ) بالهمزة اي ابتداء الله (النبي) اي له (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة ولو بدأ (بقوله لم اذنت لهم لحيف عليه ان ينشق قلبه) اي ينصدع وينقطع (من هية هذا الكلام) اي المشعر بانه وقع في الاثم (لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو) اي مبتدأ بالمساحة عن اجازته (حتى سكن قلبه) اي وسلم من الدهش له وفي نسخة يسكن قلبه وفي بعض النسخ بتشديد الكاف فقلبه منصوب (ثم قال له لم اذنت لهم بالخلف) اي عن غزوة تبوك (حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب) اي في عذره لما حكى عن مجاهد ان بعضهم قالوا في غزوة تبوك نستأذنه في الاقامة ان اذن لنا اقنا وان لم يأذن لنا اقنا واعتذرنا له بعد ذلك بعذر يقبله منا (وفي هذا) اي الخطاب في مقام العتاب وفي نسخة وهذا (من عظيم منزلته عند الله تعالى مالا يخفى على ذي لب) اي صاحب عقل سايم من وهم سقيم (ومن اكرامه اياه وبره به) اي انعامه له (ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب) بكسر النون عرق من الوتين ينوط القلب به من جانب الصلب اذا قطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين هو الوريد ويروى في غير الشفاء مناط القلب (قال نقطويه) بكسر نون وسكون فاء وقع طاء مهمة وواو فسكون تحتية فهاء مكسورة وفي نسخة بضم الطاء وسكون الواو وقع الياء والتاء المنقلبة عنها الهاء وقفا على وفق القياس وقيل بسكون الهاء وصلا ايضا ويؤيده ما ذكره ابن الصلاح ان اهل العربية يقولون فيه وفي نظائره بواو مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن ما بعدها ومن يخو بها نحو الفارسية يقولها بواو ساكنة مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها وآخرها هاء على كل قول والتاء خطأ وسمعت الحافظ ابا محمد عبد القادر بن عبد الله يقول سمعت الحافظ ابا العلاء يقول اهل الحديث لا يخون ويه اي يقولون نقطويه مثلا بواو ساكنة تفاديا من ان يقع في آخر الكلام ويه انتهى وهو ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي النحوي الواسطي ظاهري المذهب له التصانيف الحسان في الاداب توفي سنة ثلاث وثلاثمائة ببغداد ودفن بباب الكوفة (ذهب ناس) اي من المفسرين (الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الآية) بصيغة المفعول (وحاشاه من ذلك) اي هو منزّه عن ان يعاتب او ينسب اليه ذنب (بل كان مخيرا) ضبط بضم الميم وسكون الخاء المجمة وقع الموحدة في حاشية الحلبي وهو تحجيف وتحريف فالصواب انه بتشديد التحتية المفتوحة اي محتسارا بين الاذن وعدمه اذ لم يتقدم له في ذلك نهى من الله سبحانه

كاذكره الزمخشري واقول بل التخيير مصرح به في قوله تعالى فاذا استأذنوك لبعض شأنهم  
 فأذن لمن شئت منهم (فلما اذن لهم) اى في هذه القضية وفي نسخة فلما اذن (اعلمه الله تعالى)  
 بما اضمروا مما هو من دأبهم (انه لو) وفي نسخة ان (لم يأذن لهم لقمعدوا لنفاقهم)  
 اى وظهر خلافهم وتحقق شقاقهم (وانه لاجرح) اى لاثم (عليه في الاذن لهم)  
 زاد القشيري بعد ذكر هذا المعنى في تبیین المبني ان عفا ههنا ليس بمعنى غفر بل كما قال  
 صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الحبل والرقيق وهى لم تجب عليهم قط  
 فكذلك قوله تعالى عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنب وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب  
 من لم يعرف كلام العرب انتهى واعمل الاولى ان يقال وقع العتاب ولا يلزم من العتاب  
 تحقق العقاب المحتاج الى العفو وانما هو بيان ان عدم اذنبهم كان اصلح بخصوص شأنهم  
 لفضاحة حالهم وخزية ما لهم خلاف ما اختاره صلى الله تعالى عليه وسلم من الاخذ  
 برضاهم بدناء افعالهم استبقاء لهم على احوالهم واعتمادا على الله في ادبارهم واقبالهم  
 (قال الفقيه القاضى ابو الفضل وفقه الله تعالى) اى المصنف (يجب على المسلم) اى الكامل  
 (المجاهد نفسه) اى في مرضاة ربه (الرائض بزمم الشريعة خلقه) بضمين ويسكن الثانى وهو  
 منصوب والمراد به تدريبه وتمريبه بما شرعه الله الينا من انواع تهذيبه والرائض بهمة  
 مكسورة اسم فاعل من رضى المهر اروضه رياضة ذلته وجعلته طوع ارادتك والزمم  
 بالكسر بمعنى اللجام وهو مستعار للاحكام (ان يتأدب باداب القرآن) اى من المستحسنات  
 كما قال الله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وفي نسخة بادب القرآن فهو مصدر  
 بمعنى المفعول اى بما يتأدب به منه (في قوله وفعله) اى مع الحق فيتسم بالعدل والصدق  
 في معاملاته (ومعاطاته) اى عطائه واخذه ومناولاته (ومحاوراته) بالحاء المهملة اى  
 مخاطباته ومحاوراته ومراجعاته ومعارضاته مع الخلق فان الصالح من قام بحقوق الله  
 وحقوق العباد وكلها مستفاد من القرآن على احسن البيان ولذا لما قيل لعائشة رضى الله  
 تعالى عنها عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن تعنى كان يمثل  
 لمأثوراته ويحجب عن منهياته وفيه ايماء الى انه لا يكون كمن قال لآخيه وهو يحاوره  
 انا اكثر منك مالا واعز نفرا مفتخرا بذلك متغورا به كافرا لنعمة ربه معرضا نفسه  
 لسخطه مستوليا عليه حرصه متغاديا في غفلته تاركا نظره في عاقبه ولعمري ان اكثر الاغنياء  
 الاغنياء وان لم يلججوا بنحوه فالسنة احوالهم ناطقة مع شهود افعالهم (فهو) اى  
 القرآن (عنصر المعارف الحقيقية) اى اساسها ومنبعها من الامور العلمية والاحوال  
 العملية بضم العين والصاد وفتح الاصل (وروضة الادب الدينية والدينية) اى المحتاج  
 اليها في امور الدين والدنيا مما له تعلق بامر العقبي وطريق المولى لقوله تعالى ولا رطب  
 ولا يابس الا في كتاب مبين ما فرطنا في الكتاب من شئ\* اولم يكفهم انا انزلنا عليك  
 الكتاب يتلى عليهم والعجب كل العجب من المؤمن بالكتاب والسنة المبينة للخطاب

ان يمدل عن تعلمها والعمل بهما مع ان بعضهما فرض عين خاصة ومنهما فرض كفاية عامة وهو يقدم عليهما اكتساب العلوم المذمومة او المباحة من المنطق والكلام والهيئة والحساب والفلسفة ودقائق العربية وغيرها مما كان السلف لم يتداولوها ولم يتناولوها بل طعنوا فيها وفي من اقبل عليها (وليتأمل) اى وليتدبر المسلم المذكور (هذه الملاطفة الجيبة) اى والمخاطبة الغريبة الكائنة (في السؤال) اى سؤاله سبحانه وتعالى بصورة الاستفهام عنه عليه الصلاة والسلام (من رب الارباب) اى المنزه عن المناسبة بينه وبين ما خلق من التراب (المنعم على الكل) اى عموما وخصوصا (المستغنى عن الجميع) اى جميع العباد من السعداء والاشقياء او عن عبادة جميعهم هذا قال الجوهرى كل وبعض معرفتان ولم يجيئا عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيهما معنى الاضافة اضيفت او لم تضاف انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع للمخاطبة يكون مضافا ابدا الى ما بعده وقد صرح الزجاج بقوله بدل البغض من الكل كما حكاه عنه ابو حيان (ويستثر) بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسر المثناة من ثار الشيء اذا ارتفع وانقشر واستتاره طلب ظهوره ويروى ويبتين وجعله المجازى اصلا كما في نسخة والظاهر ان يكون مجزوما للمطف على يتأمل كما جزم به الدجلى ويجوز رفعه كما في نسخة اى يظهر وينشر ويبحث ويستخرج (ما فيها) اى في هذه الملاطفة الجيبة (من الفوائد) اى المنافع الغريبة (وكيف) اى ومن جملتها ان يعلم انه سبحانه وتعالى كيف (ابتدا) اى في الخطاب (بالاكرام) اى بتعظيمه بقوله عفا الله عنك مصدرا في الكتاب (قبل العتب) بفتح وسكون اى قبل بيان العتاب (وآس) بالمد وفي نسخة بالفتح والشد واصل الايناس ضد الابهاس فالعنى كيف اذهب وحشة الانس واطهر لذة الانس من حضرة القدس (بالغو) اى يذكره (قبل ذكر الذنب) من اضافة المصدر الى مفعوله وفي نسخة قبل ذكره الذنب وجعله المجازى اصلا والاخر رواية والمراد الذنب باعتبار الصورة الظاهرة المأخوذة من المعاسبة المعبر عنها بخلاف الاولى لما قيل حسنات الابرار سيئات المقرين من حيث الغفلة في تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المصنف بقوله (ان كان) اى بالفرض والتقدير (ثم) بالفتح فالتشديد اى هناك (ذنب) والمعنى انه لاذنب هناك حقيقة وانما وقع في صورة العقبة (وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) المعنى ولولا ثبوت تثبيتنا اياك لقد قاربنا ان تميل اليهم شيئا يسيرا من ادنى الميل اذ ذاك لكن امتنع قرب ميلك وهواك لوجود تثبيتنا اياك ونظيره لولاك لما خلقت الافلاك وهذا لان لولا جرف امتناع للشيء لوجود غيره وان مع الفعل في تأويل المصدر والجملة في محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف اعلم السامع به واللام جواب لو كقواهم لولا زيد اى موجود لهلك عمرو والمحققون يقدرون مضافا قبل المبتدا ليستغنى به عن تقدير الخبر مع قيام لوم مقامه واختلفوا في سبب نزول الآية ف قيل وهو المحكى عن مجاهد

وابن جبير ان قريشا قالوا لاندعك تستلم الحجر الاسود حتى تمس او نأنا فخطر في باله ان  
يفعل ليتمكن من استلام الحجر في ماله وقيل في استدعاء الاغنياء طرد الفقراء وقيل غير  
ذلك وقدروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال اللهم لاتكلى الى  
نفسى طرفه عين (قال بعض المتكلمين) اى من جملة المفسرين (عاتب الله الانبياء)  
اى كآدم ونوح وداود عليهم الصلاة والسلام (بعد الزلات) اى العثرات الصورية  
والخطرات البشرية الضرورية فان الزلة ماصدر من سالك الطريقة من غير قصد المخالفة  
(وعاتب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه) اى قبل وقوع الزلل وحصول  
الحلل (ليكون) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) اى بسبب ذلك العتاب على  
وجه الاهتمام (اشد انتهاء) اى غن المخالفة (ومحافظة لشرائط المحبة) اى واكثر  
مراعاة لشرائط المودة من الموافقة والمتابعة في الطاعة (وهذه) اى الحالة (غاية العناية)  
اى ونهاية الرعاية في الحماية فان المعاتبه انما تكون على حسب المكانة اما ترى ان الله تعالى  
اخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمناقب الذر لقرهم عنده وحضورهم وتجاوز عن  
العامة امثال الجبال لمكان بعدهم وغيبهم فان الزلة على بساط الاداب ليست كالذنب على  
الباب كما لا يخفى على اولى الالباب (ثم انظر) اى ايها الناظر بعين الاعتبار وتفكر  
فيما يشار اليه من علو المقدار لاحد المختار صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف بدأ) اى الله  
(بثباته) اى على الموافقة (وسلامته) اى من المخالفة (قبل ذكر ماعته عليه) وفى  
نسخة تاتيه عليه (وخيف ان يركن اليه فى اثناء عته براءته وفى طي تخويفه) اى  
فى ضمن اخافته (تأمينه) اى جعله مأمونا من المخالفة (وكرامته) اى بالثبات على الموافقة  
(ومثله) اى فى هذا المعنى (قوله تعالى قد نعلم انه) اى الشأن (ليحزنك الذى يقولون)  
قرأ نافع من احزونه يحزنه والباقون من حزنه يحزنه بفتح الزاى فى الماضى وضمها فى المتأخر  
وكلاهما متعديان بمعنى واحد واما حزن يحزن من باب علم فهو لازم فاعلم والزم والمعنى  
بالتحقيق اوفى بعض اوقاتك من التضيق نعلم ان الشأن ليوقعك فى الحزن ما يقولون فى  
شأننا اوفى حق القرآن اوفى حقك كقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون  
(فانهم لا يكذبونك) بالتشديد للجمهور وبالتخفيف للنافع والكسائى والمعنى لا ينسبونك الى  
الكذب ولا يتهمونك به ولا ينكرون امانتك وديانتك ولا يكذبونك فى الحقيقة (الاية) اى  
ولكن الظالمين بايات الله يحجدون يعنى ينكرونها او ينكرون عليك بسبب آياتنا  
فقط وفى هذا نوع تسليية له صلى الله تعالى عليه وسلم وتهديد لهم ولكن لم يظهر  
لايرادها وجه مناسبة ولا جهة ملاية لما نحن فيه من مرتبة المعاتبه وقضية الملامة (قال  
على كرم الله وجهه) كما رواه الترمذى وصححه الحاكم (قال ابو جهل للنبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم انا لانكذبك) اى فى الصدق والامانة (ولكن نكذب بما حثت به) اى من القرآن  
الدال على التوحيد والديانة (فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية) وفى نسخة فنزل

وانما هو شهادة من الله تعالى له بالصدق والديانة وبيان ان هذا مما اتفق عليه الامة عامة (وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه) وفي نسخة اكذبه (قومه حزن) بكسر الزاء اى اغتم (خفاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ما يحزنك) بالوجهين السابقين (فقال كذبى قومى فقال انهم يعلمون انك صادق) يعنى لكن جئت بشئ ليس لغرضهم موافقا (فانزل الله تعالى الآية) اى المتقدمة قال الدجلى وحديث جبريل هذا اورده بصيغة روى ولم اعرف من رواه (ففى هذه الآية منزع) بفتح ميم فسكون نون وفتح زاء اى مأخذ ومشعر (لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه الصلاة والسلام) اى باذهاب حزنه وجاب انسه (والطافه به) بكسر الهمزة اى اكرامه (فى القول) اى فى قوله (بان قرر عنده) اى بما اطمأنت به نفسه (انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له) اى فى الحقيقة بل مكذبين لنا او غير مكذبين فى الباطن (لانهم معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا) اى عامة المشركين (يسمونهم) سماء واسماء بمعنى والمراد هنا يصفونه ويعدونهم (قبل النبوة الامين) اى من الامانة فى القول والفعل والمعهد والوعد ضد الخيانة (فدفع) اى الله سبحانه وتعالى (بهذا التقرير) اى المذكور فى الآية بالتحريم وهو فى اصل المصنف بالرائث وجعل التلمسانى اصله بالدال بعد القاف بمعنى الفرض والتصوير قال وبالراء بمعنى تبينه وتمهيده وكل منهما قريب من الآخر فتدبر (ارتماض نفسه) اى اوقاها واحراقها (بسمة الكذب) بكسر السين اى بوسمته وعلامته من الوسم واصلها فى المكي للامارة والكذب بفتح فكسر هو الافصح ويجوز بكسر فسكون وهو انسب اذا قوبل بالصدق للمشاكلة اللفظية كما قال به بعض ارباب العربية فى الابواب الادبية (ثم جعل) اى الله سبحانه وتعالى (الذم لهم بتسميتهم) اى بتسميته اياهم (جاحدين) اى منكرين عنادا (ظالمين) اى بوضع التكذيب موضع التصديق (فقال الله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه) اى نزهه سبحانه وتعالى (من الوسم) اى العيب وهو يسكون الصاد وضبط فى حاشية بكسر الصاد وهو وهم لانه حينئذ وصف لامصدر ولا وجه له هنا (وطوقهم) اى الزم اطواقهم فى اعناقهم (بالمعانة) اى بسبب المناظرة على وجه العناد (بتكذيب الايات) متعلق بالمعانة (حقيقة المعانة) منصوب على المفعول الثانى اطوق وفي بعض النسخ حقيقة للظلم اى تحقيقا للظلم (اذ الجحد انما يكون ممن علم الشئ ثم انكره كقوله تعالى وحجودوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا) اى تعديا وتكبرا ونصبهما على العلة للجحدوا والجملة بينهما معترضة بالحسالية لا يقال ان الجحد بمعنى الانكار فى الماضى مطلقا كما هو مقرر فى عام التصريف فوجود العلم يؤخذ من جملة واستيقنتها لانا نقول الجحد فى اللغة هو الانكار مع العلم كما صرح به صاحب القاموس فى الآية مجريد اوتأكيد ثم حاصل كلام المصنف رحمه الله تعالى ان الجمع بين الامرين وهو نفى تكذيبهم واثبات جحدهم انهم كانوا غير مكذبين له بقلوبهم فانهم يعلمون صدقه فى كل قضية



ولكنهم جمعوا بناء على عنادهم كما تدل عليه الآية الثانية وهذا تأويل حسن ومسلك مستحسن ويصح ما روى ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا غيري وغيرك فقال له والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنوقصي باللواء والسقاية والحجاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وقيل وجه ثان في الجمع بينهما وهو ان يكون معنى الآية ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انهم لما اصرروا على تكذيبك مع ظهور المعجزات الحارقة على وفق دعواك لم يكذبوك وانما كذبوني انا وهذا كما يقول القائل لرجل اهان عبدا له انك لم تهن عبيدي وانما اهنتني وهنا وجه ثالث وهو ان الظالمين ما خصوك بالتكذيب بل عم تكذيبهم لسائر المرسلين ويلايمه ما ذكره المصنف بقوله (ثم عزاء) بتشديد الزاء اي سلاه وصبره (وانسه) بالضبطين اي سكنه وازال وحشته (بما ذكره عن قبله) اي من الانبياء (ووعده النصر) اي على الاعداء (بقوله) ولقد كذبت رسل من قبلك الآية) يعني فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين (فن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف) وهو نافع والكسائي (فعناه لا يحدونك كاذبا) فهو من باب المخلتة وجدته بخيلا (وقال الفراء) بتشديد الراء وهو الامام النحوي اللغوي الكوفي مات سنة سبع ومائتين في طريق مكة ولم يكن يعمل الفرو ولا يبيعها وانما قيل له ذلك لانه يفرى الكلام اي يصنعه ويأتي بالجذب منه (والكسائي) بكسر الكاف لانه كان ملتفا بكساء عند قراءته على حمزة وقيل لانه احرم بكساء وهذا القول جزم به ابو عمرو الداني في التيسير ونظمه الشاطبي في كتابه وهو احد القراء السبعة والامام في النحو واللغة من اهل الكوفة روى عن ابي بكر بن عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم وعنه الفراء وابو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما توفي سنة تسع وثمانين ومائة بالري وقيل بطوس والحاصل انهما قالا في معنى لا يكذبونك بالتخفيف (لا يقولون انك كاذب) فيكون معناه النسبة كالا كفار والتكفير وهو انسب للجمع في المعنى بين القراءتين (وقيل لا يحتجون) اي لا يستدلون (على كذبك ولا يثبتونه) اي شبهة فضلا عن حجة وهو راجع الى قولهما في المعنى وان اختلف في المبني (ومن قرأ بالتشديد) وهم الباقر (فعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يمتقدون كذبك) وهو خلاصة المعنيين وزبدة القراءتين (ومما ذكر من خصائصه) اي الدالة على زيادة قدره (وبراهه تعالى به) اي اكرامه له من بين اصفياه (ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام) اي المذكورين في القرآن (باسمائهم) اي باعلامهم دون اوصافهم الدالة على اعطائهم (فقال يا آدم) انبهم باسمائهم (يا نوح) اهبط بسلام منا (يا ابراهيم) قد صدقت الرؤيا (يا موسى) اتى انا الله (يا داود) انا جعلناك خليفة (يا عيسى) اتى متوفيك (يا زكريا) انا نبشرك (يا يحيى) خذ الكتاب بقوة وامثال ذلك (ولم يخاطب) بفتح الطاء ويروى ولم يخاطبه

كذا ذكره الحجازي لكن لا يلائمه قوله (هو) ولعله غير موجود في تلك الرواية (الاياما  
النبي ياايها الرسول ياايها المزمّل ياايها المدثر) يعنى فهذا كله دال على رفعة منزلته عنده  
فان السيد اذا دعا احد عبيده باوصافه المرضية واخلاقه العلية ودعا غيره باسمه العلم الذي  
لا يشعر بوصف من الاوصاف الجليلة دل على ان عزته عنده اكثر من غيره كافي عرف  
المخاطبة واداب المحاورة ومعنى المزمّل واصله المزمّل المتغطى بالثوب وكذا المدثر لقوله  
صلى الله تعالى عليه وسلم لخديجة رضى الله تعالى عنها حين رجع من غار حراء بعدما حاوره الملك  
ما حاوره زمّلونى وزمّلونى وفي رواية اخرى دثرونى دثرونى على ماورد في الصحيح وانما خطوب  
بالمزمّل في هذا والمدثر في هذا المقام للملاطفة والتأنيس اذ من عادة العرب اذا قصدت  
الملاطفة ان تسمى المخاطب باسم تشتهه من الحالة التي هو فيها كقوله عليه الصلاة والسلام  
لخديفة قم يا نومان ولعل بن ابي طالب وقد نام في التراب قم يا ابا تراب هذا بحسب دلالة  
الخطاب ومن ذلك انه تعالى منع الخلق صريحاً ايضاً في الكتاب لسد هذا الباب حيث قال  
لا تجملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً وقد قال كثير من العلماء اى لا تقولوا يا محمد  
يا احمد ونحوها ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله وان مناداته عليه الصلاة والسلام باسمائه  
الاعلام من نوع الحرام في الاحكام

### الفصل الرابع

(في قسمه تعالى بعظيم قدره) القسم بفتحين الحلف (قال الله تعالى لعمرك) اى قسمي يا محمد  
لعمرك (انهم لى سكرتهم) اى غمرتهم وغفلتهم (يعمّهون) اى يخيرون ويترددون  
والضمير لقوم لوط وقيل راجع الى قريش وهو بعيد جداً غير ملائم للسابق واللاحق على  
ما ذكره والاطهر ان الجملة قسمية معترضة فيما بين القصة فلا يبعد ان يكون الضمير راجعاً  
الى كفار قومه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الملائم لخطابه وحكاية غفلتهم عن جنابه ثم  
رايت الطبري جزم بان ضمير يعمّهون لقريش والجملة اعتراض بين الاخبار بقبايح قوم لوط  
وبين الاخبار بهلاكهم تنبيها على ان من كان هذا دأبه فخير ان لا ينفعه تأديب ولا يؤثر  
فيه تأنيب وتنفيها للسامع عن هذه القبائح المورثة للفوضى (اتفق اهل التفسير في هذا) اى  
قوله لعمرك (انه قسم من الله تعالى بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وقيل  
المراد به لوط كما ذكره البيضاوى فالمراد باهل التفسير اكثرهم وجهورهم مع ان البغوى  
ايضاً اقتصر على الاول ثم اذا كان المراد به لوطاً فالقائل الملك لثلاثين ما رواه البيهقي  
وابن ابى شيبة وابن جرير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما حلف الله تعالى بحياة  
احد الانبياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمرك بل اخرجني ابن مردويه عن ابى  
هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعاً قال ما حلف الله بحياة احد الانبياء محمد صلى الله تعالى  
عليه وسلم قال لعمرك (واصله) اى اصل الاستعمال لعمرك (بضم العين من العمر

(ولكنها)

ولكنها فحتم لكثرة الاستعمال) والظاهر ان يقال العمر بضمين وهو الانصح الوارد في القرآن وبالضم والفتح ايضا على ما في القاموس الا انه لا يستعمل في القسم الا بالفتح لحقة لفظه وكثرة دورانه كافي البيضاوى وغيره (ومناه) اى كإرواه ابو الجوزاء عن ابن عباس (وبقائك) اى ومدة بقائك في الدنيا (يا محمد) كقوله تعالى والعصر اى عصر نبوته في قول او بقائك بنا بعد فنائك فينا (وقيل) اى كما رواه ابن ابى طلحة عن ابن عباس ايضا وعزى الى الاخفش (وعيشك) اى وطيب معيشتك في الكونين لقوله تعالى فلنجينه حياة طيبة اى في الدنيا بالزهد فيها والتقليل منها والصبر على مرها والشكر على حلوها (وقيل وحياتك) اى باسمنا الحني والتخصيص للتشريف والكل بمعنى واحد وانما ذكرها لاختلاف الفاظها (وهذه) اى المعاني كلها (نهاية التعظيم وغاية البر) اى التكريم (والتشريف قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى فيما رواه البيهقي في دلائله وابو نعيم وابو يعلى (ما خلق الله تعالى) اى ما قدر (وما ذرا) اى خلق وكأنه مختص بالذرية وفي الحديث انهم ذرء النار اى انهم خلقوا لها (وما برا) اى خلق الخلق من البرا وهو التراب او مختص بذات الروح ولذا يقال يابريئ النسمة او معناه خلق خلقا بريئا من التفات او اريد بالثلاثة معنى واحد وكرره للتأكيد كما في الحديث نعوذ بالله الذى يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرا وبرأ والمراد ما اوجد من العدم (نفسا) اى شخصا ذا نفس (اكرم عليه) اى انفس عنده وافضل لديه (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ثم كان كالدليل عليه (وما سمعت الله عز وجل) اى ما علمته (اقسم بحياة احد غيره وقال ابو الجوزاء) بحيم وزاء مفتوحتين بينهما واو ساكنة فالف بعده همزة اوس بن عبد الله الرايبى البصرى يروى عن عائشة وغيرها وعنه قتادة وعدة اخرج له الجماعة الستة واما ابو الحوراء بالحاء المهملة والراء فراوى حديث القنوات (ما قسم الله عز وجل بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه اكرم البرية عنده (والبرية بالهمزة والتشديد بمعنى الخليفة ومنه قوله تعالى اولئك هم خير البرية) وهى فعيلة بمعنى مفعولة ولشئت لانها خرجت عن الصفة واستعملت استعمال الاسماء المحضة واما ما جزم به المنجاني من انها غير مهموزة فغفلة عن القراءة لان نافعا وابن ذكوان قرآ فى الآية بالهمزة (وقال تعالى يس والقرآن الحكيم) عطف على يس ان جعل مقسما به والا فواوه للقسم واسند اليه الحكمة لانه صاحبها او ناطق بها (الآية) اى انك لمن المرسلين على صراط مستقيم (اختلف المفسرون فى معنى يس على اقوال) اى صدرت من بعض المتأخرين اقوال فالجمهور من السلف وجمع من الخلف على ان الحروف المقطعة فى اوائل السور مما استأثر الله تعالى به علما ويقولون الله اعلم بمراده بذلك (فحكي ابو محمد مكى) وقد من ذكره (انه روى) اى فى دلائل ابى نعيم وتفسير ابن ابى مردويه من طريق ابى يحيى التيمى قيل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابى

الطفيل (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لى عند ربى عشرة اسماء) وهو لا ينافى الزيادة لانها قاربت الخمسمائة (وذكر) اى ابو محمد مكى ويحتمل ان يكون مرفوعا لكن عبارته تأبى عنه وهى (ان منها طه ويس اسمان له) ومع هذا ليس الحديث المذكور صحيح وقد ضعفه القاضى ابو بكر بن العربى على ما ذكره المنجاني ثم قال واما هذا القول وهو انه اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب اليه سعيد بن جبير وقد جاء فى الشعر ما يعضده وذلك قول السيد الحميرى

يانفس لا تحضى بالنصح جاهدة \* على المودة الا آل ياسين

يريد الا آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون حرف النداء على هذا مخذوفا من الآية وكان الاصل ان يكتب ياسين على اصل هجاءها ولكن اتبعت فى كتبها على ما هى عليه المصاحف الاصلية والعثمانية لما فيها من الحكمة البديعية وذلك انهم رسموها مطلقة دون هاء لتبقى تحت حجاب الاخفاء ولا يقطع عليها بمعنى من المعانى المحتملة وبما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى سلام على آل ياسين بمد الهمزة على قراءة نافع وابن عامر فقد قال بعض المفسرين معناه آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قيل اصل طه معناه طاء من الوطئ فابدل الهمزة هاء واجرى الوصل مجرى الوقف وقيل معناه يارجل بالحشية او العبرانية او القبطية او اليمانية (وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن جعفر الصادق انه اراد) بقوله يس (ياسيد) اى بطريق الرمز (مخاطبة لنبىه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ملاطفة ومطاببة ومخافة وهذا مختصر مما نقله السلمى عنه بقوله قال الصادق فى قوله يس ياسيد مخاطبا لنبىه صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا شبيه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قرأ على المنبر ونادوا يامال فلما اخبر الله تعالى عنه بالسيادة وامره بتصريحه صرح بذلك فقال ان الله تعالى دعانى سيدا وانا سيد ولد آدم ولا فخر اى ولا فخر لى بالسيادة لان افتخارى بالعبودية اجل من اخبارى عن نفسى بالسيادة انتهى والحاصل ان الياء منها للنداء والسين اشارة الى لفظ سيد اكتفاء بفاء الكلمة لدالاتها على باقيا وهذا مذهب العرب يستعملونه فى كلامهم واشعارهم وقد حكى سيدييه ان الرجل منهم يقول للآخر الا تا اى الاتفعل فيقول الآخر بلى سا اى بلى سأفعل ويكتفون بذلك عن ذكر الكلمتين بكما لهما وقد ورد فى الحديث كفى بالسيف شا واستغنى بذلك عن ان يقول شاهدا (وعن ابن عباس) اى على ما رواه ابن ابى حاتم (يس) اى معناه (يا انسان) ولما كان الانسان اسما لعموم افراد الانس قال (اراد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لانه الفرد الاكمل والمقصود من الخلق الاول (وقال) اى ابن عباس كما رواه ابن جرير (هو) اى يس (قسم) اى اقسم به سبحانه وتعالى بحذف حرف القسم فالواو فى قوله والقرآن الحكيم عاطفة او معادة (وهو) اى يس اسم على

أرواه ابن أبي طلحة عنه (أيضا من أسماء الله تعالى) أي تصريحاً أو تلويحاً وهو لا ينافي أن يكون من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم لأن الأسماء بمعنى الأوصاف لا بمعنى الأعلام وقد أطلق بعض صفات الله تعالى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالرؤف والرحيم وأمثالهما مع الفرق بين أوصافه سبحانه وتعالى ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره (وقال الزجاج) هو أبو اسحق إبراهيم الحنوي نسبة إلى الزجاج لصنعه مات سنة عشر وثلاثمائة ببغداد (قيل معناه يا محمد) أي بطريق الأئمة كما سبق في ياسيد وغيره (وقيل يارجل) أي بالحبشية كما روى عن الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل أنها لغة حبشية يعني أنهم يسمون الإنسان سين (وقيل يا انسان) أي بالغة طي كما رواه الكشاف وعن ابن عباس على أن أصله يا نيسين بالتصغير فاقصر على شطره لكثرة النداء به (وعن ابن الحنفية) كما رواه البيهقي في دلائله وهو محمد بن علي بن أبي طالب نسبة إلى أمه وهي خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلم من سبأيا بن حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب وسمع عثمان بن عفان وغيره وأخرج له الجماعة مات سنة ثمانين وولد لستين بقينا من خلافة عمر (يس يا محمد) أي بإحد التاويلات السابقة (وعن كعب) أي كعب الأحبار (يس قسم أقسم الله تعالى عز وجل به قبل أن يخلق السماء والأرض بالفي عام) الظاهر أن المراد به الكثرة الخارجة عن التعديد لا التحديد وأن المقصود به هو أنه سبحانه وتعالى أقسم برسوله الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم في كلامه القديم (يا محمد أنك من المرسلين) فكانه أراد أن التقدير أقسم بك يا محمد أنك من المرسلين (ثم قال تعالى) أي إظهاراً بعد ذكره إضماراً وتأكيذاً بعد أقسامه تأييداً (والقرآن الحكيم أنك من المرسلين) على أنه لا بدع أنه سبحانه أقسم به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بالفي عام عند إبداع روحه الشريف وإبداء نوره اللطيف صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال في كتابه القديم مطابقاً لما أقسم برسوله العظيم صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا يندفع ما ذكره المنجاني من أن هذا القول عندي في غاية الإشكال لأن القرآن كلام الله وكلامه صفة من صفاته القديمة فلا يصح أن يذكر في تقدمه عن خلق الأرض مقداراً معيناً لأن خلقها محدث فالأولى أن تضعف الروايات الواردة عن كعب بهذا ما أمكن فإن صح ذلك عنده فليترك علمه إلى الله سبحانه وتعالى إذ لا يقول كعب هذا إلا بتوقيف وليس ذلك مما يدرك بالاجتهاد والرأي انتهى وفيه أن كعباً ممن ينقل عن الكتب السالفة والعلماء الماضية لا يقال في حقه أنه لا يقول إلا بتوقيف فإن هذا الحكم مختص بالأقوال الموقوفة المروية عن الصحابة رضي الله عنهم ممن ليس لهم رواية عن غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فوقوفهم حينئذ حكم مرفوعهم كما هو مقرر في علم أصول الحديث حتى لم يعدوا عمرو بن العاص ممن لا يقول إلا بالتوقيف فافرق بين القول الصحيح

والضعيف وقد يجاب بان المراد به انه ابرزه في ام الكتاب اى اللوح المحفوظ اذا من  
كائن الا وهو مكتوب فيه ثم قال المصنف ( فان قدر ) اى فرض وفى نسخة قرر ( انه )  
اى يس ( من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه ) اى فى القول ( انه قسم ) اى  
ايضا ( كان فيه من التعظيم ما تقدم ) اى من ان الله تعالى ما اقسم بحياة احد غيره صلى الله  
تعالى عليه وسلم ( ويؤكد فيه القسم ) اى المستفاد من المقدر المرموز ( عطف القسم  
الآخر ) بالفتح وجوز الكسر وهو المذكور المصرح ( عليه ) اى على ذلك القسم  
فتكون الواو الثانية عاطفة او مؤكدة كما اشرنا اليه ( وان كان ) اى مجموع يس ( بمعنى  
النداء ) يعنى وليس المراد به انه من الاسماء وان كان يس بمعنى المتادى ( فقد جاء قسم  
آخر فيه ) اى قسم آخر ليس وجهه مما يظهر ( بعده ) اى بعد ندائه ( لتحقيق  
رسالته ) اى بقوله انك لمن المرسلين ( والشهادة بهديته صلى الله تعالى عليه وسلم )  
اى حيث قال على صراط مستقيم ( اقسم الله تعالى باسمه ) اى بناء على القول الاول  
فى يس ( وكتابه ) اى فى قوله والقرآن الحكيم ( انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى  
صراط مستقيم من ايمانه ) اى الموجب لايقانه والمقتضى لاكمال اعمال اركانه ( اى ) يعنى  
معنى صراط مستقيم انه من الثابتين ( على طريق لا اعوجاج فيه ) اى لامل الى طرفى  
الافراط والتفريط من تشبيه وتعطيل وجبر وقدر ( ولا عدول عن الحق ) اى  
عن الحكم الثابت بالوجه الصديق او عن الوصول اليه سبحانه وتعالى والحصول على  
رضاء عن شأنه ( قال النقاش ) ابوبكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلى  
البغدادي المفسر المقرئ توفى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وقد اثنى عليه ابو عمرو  
الداني وقد طعنوا فى رواية حديثه ( لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه عليهم الصلاة  
والسلام بالرسالة فى كتابه ) اى القرآن لعدم عام النقاش بسائر خطابه ولا يبعد ان يراد به  
جنس كتابه ( الا له ) صلى الله تعالى عليه وسلم ( وفيه ) اى وفى هذا التخصيص ( من  
تعظيمه وتمجيد ) اى تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم ( على تأويل من قال ) اى فى يس  
( انه ياسيد مافيه ) اى الذى فيه من غاية التفضيم الذى يعجز عن بيان نطق التكليم  
( وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر ) قال البخاري واكثر  
الروايات فى هذا الحديث انا سيد ولد آدم يوم القيمة وهكذا رواه مسام والترمذي قلت  
وفى الجامع الصغير انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول  
مشفع رواه مسلم وابوداود عن ابى هريرة ورواه احمد والترمذي وابن ماجه عن ابى  
سعيد ولفظه انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر ويبدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى  
يومئذ آدم فن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع  
واول مشفع ولا فخر انتهى ولا شك ان زيادة الثقة مقبولة والمعنى لا أقوله افتخارا لمقامى  
بل تحديدا لمنعة ربي او المعنى لا فخر بهذا بل بما فوقه مما لا يعبر ثم البس في اللغة الشرف

الذي فاق قومه في الخير وهو فعيل بكسر العين من ساد يسود وهو المعتمد الذي عليه البصريون ونظيره صيب وثيب والحاصل ان المصنف اتى بهذا الحديث عاضدا للقول بان المراد في الآية ياسيد كما بيناه سابقا ( وقال جل جلاله ) اى عظم شأنه وعز سلطانه ( لا اقسام بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ) ادخال النافية للتأكيد شائع في كلام العرب وسائع عند علماء الادب فالمعنى انه سبحانه وتعالى اقسام بالبلد الحرام وقيدته بحلول رسوله عليه الصلاة والسلام به اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المسكان بشرف اهله وهذا المعنى باعتبار مفهومه يفيد ما عبر عنه المصنف بقوله ( قيل لا اقسام به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاة مكى ) اى هذا القول عن بعضهم وبما قررناه وبيناه وحررناه اندفع ما قاله المنجاني من ان هذا الذى حكاة عن مكى لا يستقيم تنزيله على الآية لانه عكس مقتضاها الا ترى ان الواو من قوله تعالى وانت حل واو الحال واذا كانت كذلك فيكون معنى الآية لا اقسام بهذا البلد اذا كنت فيه وهو ضد ما قال مكى وانما تتأول الآية على ان تكون لازائدة فيها اى اقسام بهذا البلد وانت حل به ساكن فيه والى هذا ذهب الزجاج انتهى ولعل منشأ هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله ( وقيل لازائدة ) وليس كذلك فان مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة لا ايضا كما قال مجاهد انه راد لكلام تقدم والمعنى ليس الامر كما توهم من توهم واقسم بعدها اثبات للقسم ويؤيده قراءة الحسن البصرى لا قسم بدون الالف وعلى التanzil يمكن ان يكون مراده المفسرة في معنى حل على القول بزيادة لا ايضا ولذا قال ( اى اقسام به وانت به يا محمد حلال لك ) اى من دخول الحرم بغير احرام والمعنى انت به حلال حال كونه خالفا لك ( او حل لك ما فعلت فيه ) اى من قتل بعض المشركين في عام الفتح حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان مكة حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى وانما احلت لى ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس ( على التفسيرين ) اى على القولين للمفسرين في معنى الحل انه من الحلول او من الحلال لا تفسيرى كونها زائدة ونافية كاذكره الدجلى ( والمزاد بالبلد عند هؤلاء مكة ) وهو المشهور عند الجمهور ( وقال الواسطى اى نحلف ) كان الاولى احلف ( لك ) وقال الحجازى يروى بحلولك ( بهذا البلد الذى شرفته بمكانك ) اى بكونك واقامتك ( فيه حيا وبركتك ميتا يعنى المدينة ) فيه بحث لانه يحتمل انه اراد به مكة ايضا لانه شرفها بمكانه فيها حيا ويصل اليها بركاته مائتا وان بعد عنها دفنا بل هذا هو الاظهر معنى والافوق مبنى فلا يحتاج الى قوله ( والاول ) اى من قولى البلد اى مكة ام المدينة ( اصح لان السورة مكية ) اى اتفاقا ( وما بعده يصح ) اى يؤيده ويوضحه ( قوله تعالى ) بدل مما بعده ( وانت حل بهذا البلد ) وفيه انه لا يظهر وجه تصحيحه ولا بيان توضيحه لان حلوله في المدينة اظهر لشموله حيا وميتا ولا بدع ان الآية زلت بمكة اشارة الى ماسيقع من القضية ( ونحوه قول ابن عطاء في تفسير

قوله تعالى وهذا البلد الامين) اى الامن او المأمون فيه يأمن فيه من دخله (قال) اى ابن عطاء (آمنها الله تعالى) بهمة ممدودة ويجوز بالقصر والتشديد فى القاموس آمنه وامته فاندفع به اعتراض الحلبي اى جعل مكة ذات امن (بمقامه) اى بسكنائه (فيها) وكونه بها فان كونه) اى وجوده فيها (امان حيث كان) صلى الله تعالى عليه وسلم واغرب التامسنى حيث قال والامين فعيل كفعول او مفعول وهذا على زيادة لا وعلى نفيها فالقسم به دونها انتهى ووجه غرابشه لا يخفى لان البلد الامين فى سورة التين وليست هى مصدره بلا اقسام حتى يستقيم هذا القسم والله اعلم وفى نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطاء لا يخلو عن نوع غطاء فان الله سبحانه وتعالى جعله بلدا آمنا قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى او لم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويخطف الناس من حولهم والمراد بالبلد الامين مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معترضة بين المتعاطفين بقوله (ثم قال عز وجل ووالد وما ولد من قال) اى كجهاد (اراد آدم) اى بقوله تعالى ووالد (فهو عام اى فى جميع ولده ولا يبعد ان يراد به خلاصة افراد الاولاد وسلالة العباد وسيد الانبياء وسند الاصفياء الذى قيل فيه لولا وجود الخاتم ما كان ذكر لآدم صلى الله تعالى عليه وسلم) ومن قال هو ابراهيم وما ولد) اى من اولاده الصليبة يعنى اسمعيل واسحق واسباطه من انبياء بنى اسرائيل من نسل يعقوب وسبطه الاعظم وحافده الانجيم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل الجليل باني البيت الجليل مع والده الخليل وربما يقال هو المقصود بالذات من ابراهيم وولده الكريم كما انه زبدة الكائنات وخلاصة الموجودات ولذا قال المصنف (فهى) اى الآية المذكورة (ان شاء الله تعالى اشارة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتضمنت السورة) اى المستورة (القسم به صلى الله تعالى عليه وسلم فى موضعين) اى بحسب المتعاطفين من حيث كونه ولدا لابراهيم وكونه والدا بشهادة ما فى الكشف ونقله ابن الجوزى عن ابن عمران الجونى انه صلى الله تعالى عليه وسلم هو المراد بالوالد ونصره القرطبي بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد وقد ذكر البيضاوى القولين حيث قال ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم وابراهيم وما ولد ذريته او محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتكثير للتعظيم وايشار ما على من لمعنى التعجب كما فى قوله والله اعلم بما وضعت اى باى شئ وضعت يعنى موضوعا عجيب الشأن غريب البرهان فاندفع ما قاله المنجاني من ان ما وقع على ذوى العقول عند النحويين على ان كثيرا منهم قالوا ان من يختص بذوى العقول وما عام ويؤيده قوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحيها ونفس وما سواها وان قال بعضهم ان المراد بها معنى الوصفية المنبئة عن العظمة كما نه قيل والشئ القادر الذى بناها ودل على وجوده وكمال قدرته وجوده بناؤها وانت ترى ان هذا تكلف مستغنى عنه اذ جوز ان ما ترد بمعنى من على فى القاموس كقوله تعالى ولا تسكحوا ما نكح آباؤكم فانكحوا ما طاب



لكم ثم وقع التناقض بين قولي المنجاني حيث قال فيلزم على قول القاضي ان تكون ما في الآية واقعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج بها عما قرر النحويون لها والذي يظهر في الآية والله تعالى اعلم ان الوالد والولد اسمعا جنس عامان لكل والد ومولود وهو قول ابن عباس فيكون قوله سبحانه وتعالى وما ولد على هذا التساويل جاء منها على العاقل الذي لم يلد اذ لو اقتصر في الآية على ذكر الوالد لخرج منها من لم يلد ولدا البتة انتهى ووجه التناقض لا يخفى اذ جنس المولود من قبيل ذوى العقول في المعنى فيؤل الى قول القاضي في المعنى غايته انه اراد الفرد الاكل من الجنس الثاني بل لو اراده الفرد الافضل من النوعين لا يبعد لصدق الوالدية والولدية عليه ثم التبيه الذي ذكره لا يخفى على الفقيه التبيه حيث ان المراد بما ولد ما ولده الوالد من آدم وابراهيم ووجنس الوالد (وقال تعالى الم ذلك الكتاب) قيل فيه صنعة التبديل من علم المعنى في استخراج الاسماء والتقدير الف لام مع الحمد فيبقى محمد فهو نداء او مبتدأ خبره ذلك الكتاب اى هو النسخة الجامعة في الرتبة اللامعة والمرتبة الساطعة واسطة بين الخالق والخلقة (لاريب فيه) وسيأتى الكلام فيه (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى فيما رواه ابن جرير وابن ابى حاتم (هذه الحروف) اى المقطعة في اول هذه السورة وامثالها من سائر السور المسطورة (اقسام) جمع قسم بمعنى مقسم به (اقسم الله تعالى بها) وفي نسخة بهذا اى بما ذكر على طريق الاشارة والرمز الى اسماء الله سبحانه وتعالى واوصاف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بان يكون الالف رمزا الى ما اوله الهمز وكذا اللام وكذا الميم وكذا سائر الحروف وحرف القسم حينئذ محذوف (وعنه) اى ابن عباس (وعن غيره فيها غير ذلك) حتى قيل فيها سبعون قولاً منها ما عليه العشرة وغيرهم ومنهم ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان الله تعالى اعلم بمراة بذلك وقيل معنى الم انا الله اعلم وعن ابن عباس ان الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وقيل هى اسماء الله بشهادة قول على يا كهيعص يا حمسق ولعله اراد يا منزلهما وقيل اسماء للقرآن اوليسور وقيل الالف من اقصى الخلق وهو مبدأ الخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهى آخرها فجمع بينها تلويحاً بان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه ووسطه وآخره ذكر الله تعالى (وقال سهل بن عبد الله التستري) وروى عن ابن عباس ايضا (الالف هو الله سبحانه وتعالى) اى اشارة الى لفظة الله بناء على الحرف الاول منه فى المبنى اوالى وحدانيته بحسب المعنى لكن يؤيد الاول قوله (واللام جبريل) اى بناء على الحرف الاخير (والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) نظرا الى اوله واوسطه كذلك وما انسبه حيث كرر مسمى الميم فى الاسم والمسمى (وحكى هذا القول السمرقندى) اى مطلقاً (ولم ينسبه الى سهل) وهذا امر سهل اذ لامنافة بين الاطلاق والتقييد مع احتمال التوارد فى مقام التأنيب فلا ينافيه ما عزاه السجواندى الى ابن عباس ايضا (وجعل) اى السمرقندى (معناه) اى معنى

هذا القول المستفاد من الاشارة الى الاسماء المستورة بحسب التراكيب المفيدة الماثورة  
( الله انزل جبريل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا القرآن لاريب فيه ) اى  
فى المنزل او المنزل او المنزل به او المنزل عليه اوفى كل واحد منها وهو نفى عند ارباب  
التحقيق ومعناه نهى بالنسبة الى اهل التقليد والتضييق والله ولى التوفيق او المعنى لاريب  
فيه وتوضيحه ان يقال من حيث انه لوضوح شأنه وسطوع برهانه لا يرتاب فيه عاقل  
بعد النظر الصحيح فى كونه وحيا بالغاً حد الاعجاز لا من حيث انه لا يرتاب فيه احد لكثرة  
المراتين يشهادة وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فانه لم ينفه  
عنهم بل عرفه بما يزيله منهم وهو ان يبذلوا قواهم فى معارضة سورة منه وغاية جهدهم  
فاذا عجزوا تيقنوا ان لاشبهة فيه ولا ريبه ثم بهذا لا يزول وجه اشكال تقديم جبريل  
على النبي الجليل ( وعلى الوجه الاول ) اى من قول ابن عباس وهو ان المراد بها  
القسم ( يحتمل القسم ) اى المقسم عليه ( ان هذا الكتاب حق لاريب فيه ثم فيه )  
اى فى القسم او الكتاب على الاحتمال الثانى ( من فضيلة قران اسمه باسمه ) وفى نسخة  
من فضيلته قران اسمه باسمه وهو بكسر القاف بمعنى مقارنته ( نحو ما تقدم ) اى فى  
الشهد والخطبة كما قال حسان رضى الله تعالى عنه

وضم الاله اسم النبي الى اسمه \* اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد  
( وقال ابن عطية فى قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم ) اى الله تعالى ( بقوة قلب  
حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى التى هو من حروفها اكتفى به عنها ( حيث  
حمل الخطاب ) اى من ربه ( والمشاهدة ) اى له ليلة الاسراء ( ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله )  
اى مع وجود المجاهدة ويناسبه قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك الآية ( وقيل هو )  
اى ق ( اسم للقرآن ) اى بطريق الاشارة واما بطريق العبارة فهو اسم للسورة ( وقيل  
هو اسم الله تعالى ) اى بناء على رمزه الى الاسماء التى اولها القاف كالقادر والقاهر والقوى  
والقريب ( وقيل هو اسم جبل محيط بالارض ) اى فوقع القسم به لعظمته وهذا قول  
مجاهد ان ق اسم جبل محيط بالدينيا وانه من زمردة خضراء منها خضرة السماء والبحر  
لكنه ضعيف جدا ( وقيل غير هذا ) اى غير ما ذكر اى ايماء الى قيام الساعة وقال سهل  
رضى الله تعالى عنه اقسم بقدرته وقوته كما حكى عنه السلمى وقيل معناه قضى الامر من  
رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم او اخبار بغير الكفرة او تنبيه على قيام الموق  
من القبور فكلها منقولة عن المفسرين وجميعها داخل فى قول من قال هى حروف اخذت  
من اسماء وافعال واستغنى بها عن ذكر ما بقى منها والله تعالى اعلم ولا يبعد ان يكون ايماء  
الى الامر بالوقوف على الاحكام اى التوقف فيما اشكل من المرام كقول الشاعر \* قلت لها  
قنى فقالتلى قاف \* ( وقال جعفر بن محمد ) اى الصادق ( فى تفسيره والنجم اذا هوى انه  
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ) لانه النجم الاكبر والكوكب الانور وقوله اذا هوى اى

إذا صعد الى مقام دنا فتدلى او اذا احب المولى وترك سوى فكان قاب قوسين او ادنى (وقال) اى الصادق (النجم قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هوى الشرح من الانوار) اى لما انبسط وانبت فيه من الاسرار واغرب المنجاني حيث انكر على العالم الرباني بقوله هذا تحامل على اللغة فى تفسير الهوى وتحكم فيها والمنقول عن جعفر انه انما فسر الهوى هنا بالنزول ليلة المعراج كما حكى عنه ذلك فى تفسير الغزنوى وهو اقرب الى الاشتقاق للقوى (وقال انقطع عن غير الله) اى عن العناق بما سواه (وقال ابن عطاء فى قوله تعالى والفجر ليالى عشر الفجر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه تفجر الايمان) اى تبين منه الايقان وظهر منه العرفان بنزول القرآن وحينئذ يناسب ان يفسر ليالى عشر بالمشرة المبشرة لان الكواكب السيارة المذيرة فى ميدان الولاية تختفى فى زمان النبوة واوان الرسالة لان احوال الاصفياء بالنسبة الى احوال الانبياء لا تخلو عن ظلمة الكدورات النفسانية والحجابات الشهوانية فناسب ان يعبر عنهم بليلالى العشر كما يلايم ان يوصى الى مرتبة النبوة والرسالة بطلوع الصبح وظهور نور الفجر وبهذا اندفع ما قاله المنجاني من ان هذا التأويل بعيد لان الفجر فى الآية مردف بالليالى العشر وفى حمله على ما ذكر تنافر فى الظلم وعدم تناسب فى اللفظ انتهى واما اقوال المفسرين فى معنى الفجر وليالى عشر فشهورة لا تخفى والمشهور ان الفجر هو الصبح والليالى العشر عشر ذى الحجة ومن ثم فسر الفجر بفجر عرفة او الفجر والعشر الاول من المحرم والاواخر من شهر رمضان ونكرت لزيادة فضلها والله تعالى اعلم

### الفصل الخامس فى قسمه

اى فى حلقه فى كلامه (تعالى جده) اى عظمت لقوله تعالى وانه تعالى جد ربنا ولما فى الحديث كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد بدال مهملة فى انفسنا اى عظم وجل وعن انس والحسن رضى الله تعالى عنهما غناه بشهادة حديث ولا ينفذ ذا الجد منك الجد اى لا ينفذ ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه ايمانه واحسانه (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (لتحقق مكانته) اى منزلته الرفيعة (عنده) بكسر العين افصح ويجوز فتحها وضمها فى القاموس عند مثله الاول ظرف فى الزمان والمكان غير متمكن (قال الله جل اسمه) اى عظم وصفه ولغته فكيف مسماه وذاته (والضحى) اى اقسم بضوء الشمس اذ هو المراد بقوله ونحياها او بوقته حين ارتفاعها وخص بالقسم لانه تعالى كلم فيه موسى عليه الصلاة والسلام واتى السخرة فيه سجدا بشهادة وان يحشر الناس نحى ولعل هذا هو المأخذ فى فضيلة صلاة الضحى او بالنهار كله بدلالة ان يأتهم بأسنا نحى فى مقابلة بيانا او مقابلة قوله تعالى (والليل اذا سجي) اى ركع ظلامه او سكن اهله وقدم الليل فى السورة قبلها لانه الاصل بدليل قوله تعالى نسلخ منه النهار ولما ورد

من ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث وعكس هذا لشرف النهار بحسن ضوئه ونوره وكمال ظهوره والاناسب بهذا المقام في تحقيق المرام ان يقال ان في الضحى ايماء الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ان في الليل اشعارا الى شعره عليه الصلاة والسلام او الى حاله اشارة فيهما الى صبح الوصال وليل الفراق او ايماء بهما الى حاله من مقامى القبض والبسط او الفناء والبقاء كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي الحديث ( السورة ) وفي شرح الدجلى السورة منصوب بفعل كاعنى \* قلت او اقرأ ويجوز رفعها على ان تقديره السورة معروفة وجرها على نزع الخافض كما في النسخة المشهورة والسورة طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث آيات منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة منه او محتوية على ما فيها من العلوم كاحتواء سور المدينة على ما فيها هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت مبدلة من همزة فليكونها قطعة من القرآن فمن السور الذى هو بقية الشئ وهذا المعنى هو الاول كما لا يخفى اذ المعنى الاول يدل على المغايرة بين السورة وماهى مشتملة عليه وليس كذلك في السورة ( اختلف في سبب نزول هذه السورة ) اى سورة والضحى ( ف قيل كان ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام ) اى بما لا يليق ذكره لاهل الاسلام ويؤيده ما رواه البخارى اشكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلاثا فقالت له امرأة انى لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لما رأيت من عدم قيامك فانزل اى الله تعالى والضحى وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبي انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصيب في اصبعه فدميت فقال هل انت الا اصبع دميت \* وفي سبيل الله ما لقيت \* فكنت ليلتين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له ام جميل امرأة ابي لهب ما ارى شيطانك الا قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث فزلت وروى ابن السكن انها احدى عماته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عساكر وكانت عماته صلى الله تعالى عليه وسلم ستاوجيهم متن مشركات الاصفية بنت عبد المطلب ام الزبير ويؤيد الاول رواية الحاكم انها امرأة ابي لهب واعلمها قائله ذلك ثم قيل هى اخت ابي جهل زوج ابي لهب وكان اسمها ام جميل وكان ابو بكر بن العربى لا يكتفيها الا بام قبيح وقد اجاد فيما افاد وقيل هى اخت ابي سفيان ابن حرب وهى زوج ابي لهب ايضا وكانت عوراء وكان احوال والقول الاخير ذكره الحاكم في مستدركه في تفسير سورة والضحى وقال اسناده صحيح ( وقيل ) وعليه جمهور المفسرين على ما قيل ( بل تكلم به المشركون ) اى بمثل ذلك الكلام ( عند فترة الوحي ) اى عند انقطاعه وعدم اتصاله من الفتور بمعنى القصور وكانت المدة سنتين ونصفا وقيل بل كان ذلك بضعة عشر يوما ( فنزلت السورة ) اى والضحى وفي نسخة هذه السورة ويدل عليه حديث مسلم والترمذى ابطأ جبريل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

فانزل الله سبحانه وتعالى ماودعك ربك وما قل ويجمع بين القولين بأنه لما  
 فتر الوحي اتفق اذذاك انه اشتكى فلم يقيم فقالت المرأة ماقلت وقال المشركون من الرجال  
 ماقلوا وقال البيضاوي روى ان الوحي تأخر اياما لتركة الاستثناء كما مر في سورة الكهف  
 او لجزءه سائلا ملحا اولان جروا ميتا كان تحت سريرته او غير ذلك فقال المشركون  
 ان محمدا ودعه ربه وقلاه اى تركه وابغضه فنزلت ردا عليهم ( قال الفقيه القاضى ابو  
 الفضل رحمه الله ) كذا في بعض النسخ وهو متروك في بعضها ( تضمنت هذه السورة )  
 اى سورة الضحى ( من كرامات الله تعالى ) اى من انواع اكرامه سبحانه ( له صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ) قال الدجلى من منبذة او للتعظيم اى تضمنت شيئا عظيما اكرمه الله به  
 انتهى ولا يخفى ان كونها منبذة لا يناسب المقام لان الزائدة انما تكون للتخصيص على العموم  
 فى النفي نحو ماجاءنى من رجل اولتوكيد العموم نحو ماجاءنى من احد وكونها للتعظيم غير  
 معروف فالصواب انها للتبعض فانه لا شك ان ما تضمنت هذه السورة من بعض كرامات الله  
 له ( وتوحيده به ) من نوه بالشيء اى رفعه ونوهت باسمه اى رفعت ذكره والمقصود  
 رفعة شأنه وسطوع برهانه ( وتعظيمه اياه ) اى بما خصه الله تعالى واستثناء مما سواه  
 ( ستة وجوه ) بالنصب على انه مفعول تضمنت وفى نسخة بسنة وجوه وكان الوجه ان يقول  
 ستة اوجه الا انه اوقع جمع الكثرة فى موضع جمع القلة توسعا اذ قد يكثر استعمال احدها  
 فى الآخر ( الاول ) اى الوجه الاول من الستة ( القسم له ) اى لاجله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ( عما اخبره به ) اى فى هذه السورة ( من حاله ) اى بما يدل على عظيم جماله  
 وكرامته كاله فن بيان لما قسم له على نفيه ( بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى اى ورب الضحى )  
 اى على حذف مضاف يكون هو المقسم به وذلك لانه لا يقسم بمخلوق لان فيه تعظيم غير الله  
 تعالى ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك والاظهر ان النهى  
 فى ذلك بالنسبة الى المخلوق واما الخالق سبحانه وتعالى فيقسم بما شاء من خلقه تشريفا له  
 وتعظيما لشانه ( وهذا ) اى القسم له على ذلك ( من اعظم درجات المبرة ) بفتححات  
 وتشديد الراء من البر بمعنى الخير ( الثانى ) اى من الستة ( بيان مكانته عنده ) تقدم بيانه  
 ( وحظوته لديه ) بكسر اوله ويضم على ما فى الصحاح والقاموس وبسكون الظاء المعجمة  
 بمعنى المنزلة والفضيلة والمحبة وقيل الحياء منلثة لان كل اسم على فعلة ولا مه واو بعدها  
 هاء التأنيث فانه مثلث الفاء واصله من حظيت المرأة عند زوجها اذا كانت ذات حظ  
 ونصيب منه وفى المثل ان لاحظية فلا الية يقول ان احظائك الحظوة فلا تأل ان تتودد  
 الى الناس لعلك تدرك بعض ماتريد ذكره الجوهرى ( بقوله ) متعلق بقوله بيان مكانته  
 ( ماودعك ربك ) بتشديد الدال وتخفف ( وما قل ) حذف مفعول قلى لظهوره  
 او اكتفاء بسبق ذكره مع كونه مراعاة للفاصلة ( اى ما تركك ) تفسير لودعك ( وما ابغضك )  
 تفسير لما قل على طريق اللف والنشر المرتب والمعنى ما قطعك قطع المودع اذ التوديع

مبالغة في الودع اى الترك اذ من ودعك فقد بالغ في تركك وفي الحديث غير مودع ربى  
اى غير قاطع طاعته ولا مفارق لعبادته وقرأ عروة وابنه هشام ودعك مخففا مع استغناء  
اكثر العرب عنه بترك فلم ينطق به ماضيا لكن قد جاء في الحديث شر الناس من ودعه  
الناس اتقاء خشة وفي الشعر ايضا كقوله

وكان ما قدموا لانفسهم \* اعظم نفعا من الذى ودعوا

ومن التشديد قوله

ليت شعري من خابلى ما الذى \* رابه في الحب حتى ودعه

ثم قلى يائى وقيل واوى وعلى الاول يقال في مضارعه يقلى ويقلى بالياء والالف الا ان  
الالف شاذ كما في ابى يائى ( وقيل ما املك ) اى ما تركك هملا ( بعد ان اصطفاك )  
اى كملا قال ابن عباس رضى الله عنهما ما خلاك ولا قطعك منذ اصطفاك ورفعك  
( الثالث ) اى من الستة ( قوله ) اى عن قائل ( وللآخرة ) اى والدار الآخرة  
( خير لك من الاولى ) اى من الدنيا او الحال الآخرة خير لك من الاولى ايماء الى انه دائما  
في الترقى الى الدرجات العلى ( قال ابن اسحق ) تقدم انه امام اهل المغازى ( اى مالك )  
بفتح ميم وهمز ممدود ورفع لام اى ما تؤول اليه ومصيرك ( فى مرجعك ) اى معادك باقيا  
خالصا من الشوائب مما اعدك من المراتب ( عند الله ) فى العقبى ( اعظم مما اعطاك من كرامة  
الدنيا ) ويروى كما فى بعض النسخ مالك على ان ما موصول والمائد محذوف يعنى  
الذى اعطاك فى الاخرى خير لك من الذى اعطاك فى الاولى ( وقال سهل اى  
ما ادخرت ) بتشديد الدال المهمة وقيل بالمعجمة من الذخيرة وهى الشئ النفيس يخبأ  
للزائب وذاله معجمة ويقال ادخرته على اقتعل يهمل ويعجم والمعنى واحد وقيل بالمعجمة  
ما يكون الآخرة وبالمهمة ما يكون للدنيا ونسب الى ائمة اللغة وهى غير مشهورة  
ودلالة قوله تعالى تدخرون فى بيوتكم عليه غير صحيحة والمعنى الذى خبأته ( لك  
من الشفاعة ) اى العظمى او الخاصة بهذه الامة ( والمقام المحمود ) اى المرتبة العلية  
الشاملة للشفاعة الكاملة لجميع الافراد البشرية ( خير لك مما اعطيتك فى الدنيا ) اى  
من الرفعة وعلو المرتبة ونفاذ الحكومة ويؤيده ما ورد فى الحديث القدسى والكلام  
الانسى اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب  
بشر ويجوز ان يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الآية كل مقام يتضمن كرامة وان كان  
الاكثرون على انه مقام الشفاعة الكبرى الذى يحمد فيه الاولون والآخرون  
بشهادة حديث هو المقام الذى اشفع فيه لامتى اى خصوصا وسائر الامم عموما  
( الرابع ) اى من الستة ( قوله تعالى ولسوف ) خبر مبتدأ محذوف دخله بعد حذفه لام  
الابتداء لتأكيد مضمون الجملة اى ولانت سوف ( يعطيك ربك ) اى ما يرضيك وثقربه  
عينك ( فترضى ) اى غاية الرضى والجمع بين جرفى التأكيد والتأخير للايماء بان العطاء

كائن لا محالة وفي مصحف ابن مسعود ولسيطيك ثم اكثر المفسرين على ان هذا العطاء  
 في الاخرى وعن بعض العلماء انه اشارة الى فتح مكة في الدنيا ( وهذه الآية ) اى  
 ولسوف وفي بعض النسخ وهذه آية ( جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة ) اى  
 ما اعطاه في الدنيا وما وعده في العقبى ( وشتات الانعام ) بكسر الهمزة من انعم اذا زاد  
 على الاحسان اى متفرقات انواع الاكرام بما لا يعلم كنهه احد من الانام  
 ( في الدارين والزيادة ) بالجر اى وجامعة للزيادة على ما اعطاه في الدنيا ووعده في  
 العقبى من انواع الكرامة والدرجات العلى ( قال ابن اسحق ) تقدم ذكره وقال  
 التلمسانى هو صاحب السير والمقدم فيها والمشهور بالمغازى والتاريخ توفى ببغداد سنة  
 احدى وخسين ومائة وكان بينه وبين مالك كلام ومحاوراة وذلك ان الائمة اتفقوا  
 على ان مالكا عربى صريح النسب من ذى اصبح حميرى يمانى وذهب ابن اسحق  
 الى انه من الموالى وقوله شاذ رواه الائمة والله سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه قال  
 في سيرته ( يرضيه ) اى الله سبحانه وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ( بالفالج ) وهو  
 على ما فى الصحاح بفتح الفاء واللام وبالجم والاسم بضم الفاء وسكون اللام اى الفوز  
 باحبائه والظفر باعدائه ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصف القرآن من قال به  
 صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فالج قال ابن هشام معناه ظهر وغاب وظفر  
 والحاصل ان فى الاصل نسختين مضبوطتين وفى المثل من يأت الحكم وحده يفالج اى  
 يظهر على خصمه ( فى الدنيا ) كيوم بدر وقرينة والنضير وفتح مكة ( والثواب  
 فى الآخرة ) اى مما اخفى له من قررة اعين وهذا القول من ابن اسحق ليس كقول سهل  
 بل هو قول ثالث يشير الى ان الآية مقتضية رضاء فى الدنيا والعقبى معا قيل وهو  
 الصواب فى معنى الآية ( وقيل يعطيه الحوض ) اى المورد ( والشفاعة ) اى المقام  
 المحمود وهو داخل فيما قبله بالامراء وكل الصيد فى جوف الفرا وفسر عطاء وغيره  
 الحوض بالخير الكثير متمسكا بما فى رواية البخارى ومسلم اى عن النبي مالك بينا  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد اغفى اغفاء ثم رفع رأسه فقال نزلت  
 على آتينا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر  
 ان شئت لك هو الا بتر ثم قال اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيسه ربي عليه خير كثير هو  
 حوض ترده اتمى يوم القيمة آتيته عدد نجوم السماء وفى رواية لهما الكوثر نهر فى الجنة  
 عليه حوضى اى يمد ماؤه منه وفى مسلم ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل  
 يغث فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق ويث بغين  
 معجمة مضومة فثناة فوقة مشددة ومعناه تجرى جريا متتابعا له صوت ( وروى  
 عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) وهو على بن ابي طالب كرم الله وجهه  
 على ما ذكره الثعلبى فى تفسيره ( انه قال ليس آية فى القرآن ارجى منها ) اى من آية

ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله ( ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار ) ورواه عنه ايضا ابو نعيم في الحلية موقوفا والدليلى في مسند الفردوس مرفوعا فبطل بهذا قول الحلي قدظهرلى والله تعالى اعلم ان هذا الرجل هو الحسن بن محمد بن الحنفية وذلك انه اول المرجئة وله فيه تصنيف انتهى وروى انه لما نزلت قال اذن لا ارضى ان يكون واحد من امتى فى النار قال الدجلى وهذا انصح فيشكل بماورد مؤذنا بدخول بعض عصائهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدماء لجميع المؤمنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيه ويمارضه رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مدفوعة اذ ليس فى الآية لفظ الجميع الشامل للافراد كلها والاشكال السابق ايضا مدفوع بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى رضى كاملا الا اذا وقع شفاعته لجميع امته كاملا وهذا امر فى المستقبل فلا ينافى دخول بعض الامة النار فى الماضى فتأمل هذا وفى حديث الترمذى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال ما فى القرآن آية احب الى من قوله سبحانه وتعالى ان الله لا يغفران يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى آية فى القرآن لاهل التوحيد قوله تعالى وهل نجازى الا الكفور وقيل قوله تعالى انا قد اوحى اليانا العذاب على من كذب وتولى وقيل قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل قل كل يعمل على شاكلته وقيل قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وقيل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تدانيتم بدين الآية ووجهه انه سبحانه وتعالى امرنا بالاحتياط لدينانا القانية التى نهانا عن الاغترار بها والركون اليها والاعتناء بها وامرنا بالاعراض عنها والزهادة فيها فاذا لطف بنا فيها بما ارشدنا اليه مع حقارتها فى طول آية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد فى النعيم والالتذاذ الذى لا يساوى بل لا يدانى بالنظر الى وجهه الكريم وفيه قول آخر وهو ما فى صحيح مسلم من حديث الافك فانزل الله تعالى ولا تأتلى اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤثوا اولى القربى الى قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم قال حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك هذه ارجى آية فى كتاب الله عز وجل انتهى وقد اخرج الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ارجى آية فى القرآن لهذه الامة قوله تعالى ولكن ليطمئن قلبى هذا واخوف آية فى القرآن قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفركم اليه التقلان وقيل قوله تعالى فاين تذهبون وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات وعن ابى حنيفة واتقوا النار التى اعدت للكافرين وعن الشافعى انها قوله تعالى ان الانسان لى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات انتهى واجتمعت الآيات سبعة فى الخوف وعشرة فى الرجاء ايماء الى انه



سبقت رحمته غضبه وغلب رجاء ثوابه خوف عقابه (الخامس) اى من الستة (ماعده الله تعالى عليه) اى ذكرله (من نعمه) اى نعمائه وهو انسب الى قوله (وقرره من آلائه) وهما مترادفان على ما قيل والظاهر ان وقت اجتماعهما يراد بهما نعمه الظاهرة والباطنة واختلاف فى مفرد الآلاء فقيل الى بالفتح والتنوين كرحى وقيل بالكسر والتنوين كمهى وقيل بفتحها وسكون اللام وبالواو كدلو وقيل بكسرها وسكون اللام وبالياء كنى وقيل بالفتح وترك التنوين وقوله (قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة اى عنده وجهته ونحوه (فى بقية السورة) من الم يجدك يتيما الى فاما اليتيم تلويحا بانه تعالى كما احسن اليه سابقا يحسن اليه لاحقا كما قيل

لقد احسن الله فيما مضى \* كذلك يحسن فيما بقى

فما عتد وقرر مورداله على خلاف ترتيب السورة ما اشار اليه بقوله (من هدايته) مصدر مضاف الى فاعله اى من هداية الله اياه (الى ما هدا له) اى الاستفادة بقوله تعالى ووجدك ضالا اى جاهلا بتفاصيل احكام الشريعة فهدى اى فهداك اليها وذلك عليها (او هداية الناس به) اى فهدى الناس بك زيادة على هدايتك فى نفسك لجمع الله له بين الهداية القاصرة والمتعدية المعبر عنهما بالكمال والتكميل اللذين يصل بهما العبد الى مقام التعظيم ومرتبة التبجيل كما ورد عن عيسى عليه السلام من تعلم وعمل وعلم يدعى فى الملكوت عظيما (على اختلاف التفاسير) اى فى هدى من التقدير على ما اشرنا اليها فى ضمن التحارير فهدى اما بمعنى هداه الله او بمعنى هدى به الناس (ولامال له) جملة حاوية او التقدير ومن كونه لاماله (فاغناه) الله (بما آناه) اى اعطاه من مال خديجة او من الغنائم (او بما جمعه فى قلبه من القناعة والغنى) اى غنى القلب كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وبقوله القناعة كنز لا يفنى وهو من قنع بكسر التون فى الماضى قناعة اذا رضى بما اعطاه الله تعالى وبفتحها قنوا اذا سأل مما سواه ومنه القانع والمعتزى السائل تصریحا والمعتزى تلويحا وما احسن ما قال من قال من اهل الحال

العبد حر ان قنع \* والحر عبد ان طمع \* فاقنع ولا تقنع فما شئ اضر من الطمع

وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك عائلا اى فقيرا او محتاجا الى الخلق فاغناك عنهم بغناه بل احوج اليك كل من سواه كما اشار اليه بقوله آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (ويتيما) ومن كونه يتيما اى لا اب له لموت ابيه قبل ولادته فاواه الى عمه ابى طالب (لخذب) بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين اى رقله ورحمه وعطف (عليه عمه) واذهب عنه غمه وهمه حتى قال

والله ان يصلوا اليك بجمعهم \* حتى اوسد فى التراب دفينا

فاصدع بامرک ما عليك غضاضة \* فابشر وقر بذاك منك عيونا

وفي نسخة عنه منصوب ولا يستقيم الا اذا كان الدال مشددا ( وآواه اليه ) واحسن  
 في ترتيبه عليه حيث ضمه الى نفسه في جملة حاله وجعله من عمدة عياله وآوى متعد ممدودا  
 او مقصورا لكن التعدية في المداكثر كما ان اللزوم في القصر اشهر ( وقيل آواه الله ) اى  
 ملحوظا بعين عنايته وكفايته محفوظا في ظل حمايته وبرعايته وفي نسخة آواه الى الله اى  
 اغناه بذاته عما سواه وروى اوى الى الله مقصورا ومعناه لجأ اليه وتوكل عليه واسلم الامر  
 لديه وهذه المعاني الاخيرة انسب الى ما حكى عن جعفر الصادق انه سئل لم افرد رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم من ابويه فكان يتيما في صغره فقال لئلا يكون عليه حق للمخلوق  
 انتهى ويمكن ان يقال لئلا يكون له تعلق بغير الحق فان الاستيناس بالناس من علامة  
 الافلاس ( وقيل يتيما لامثال لك ) اى لانظير يماثلك هذا مراد من قال هو درة بقيمة  
 عصماء اى محفوظة متنوعة معصومة عن ان يكون لها نظير في الصورة والسيرة وفي الكشف  
 انه من بدع التفاسير ومعناه المجدك واحدا في قرئش عديم النظير ( فأواكاليه ) والوجود  
 في السورة بمعنى العلم فيتيا وضالا وعائلا مفاعيل ثواني له او بمعنى المصادفة فهى احوال  
 من المفعول الاول ولعل وجه تقديم الهداية في كلام المصنف ايماء الى رعاية العناية  
 واشارة الى ان الواو لانفيد الترتيب في العبارة واما الترتيب الذكرى في السورة فهو  
 على وفق الوجود الوقوعى حيث يوجد اليتيم قبل البلوغ وبعده تحقق الهداية الكاملة  
 العلمية ثم رعاية القناعة العملية ( وقيل المعنى المجدك ) اى والناس في ضلال ( فهدى بك  
 ضالا واغنى بك عائلا ) اى فقير احين وجدك وفيهم عيلة ( وآوى بك يتيما ) اذ وجدك  
 وفيهم ايتام وهذا من بدع التفاسير ايضا وان كان يلايمه في الجملة ما بعده من بقية السورة  
 وهى قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر وتذكر حال يتيمك واما السائل لكونه فقيرا فلا تنهر  
 فلا تزجر ولا تقهر وتذكر حال فقرك واما بنعمة ربك فحدث باظهار الهداية والعلم بالبداية  
 والنهاية وتذكر حال جهلك فيكون اللف والنشر مشوشا اعتمادا على فهم السامع ويمكن  
 ان يكون مرتبا بان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول ابى الدرداء وغيره وان التحدث  
 بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المنتكسر القلب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم التحدث  
 بالنعيم شكر ويمكن ان يحمل على المعنى الاعم ويستفاد منه المراد الاخص والله تعالى اعلم  
 بمزاده في كتابه ( ذكره ) بتشديد الكاف اى ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم ربه  
 تذكيرا متنانا ناشئا عن نسيان ( بهذه المنن ) جمع المننة بمعنى النعمة والعطية ( وانه ) بكسر الهمزة  
 والواو للحال اى الشأن والله سبحانه او هو صلى الله تعالى عليه وسلم ( على المعلوم من  
 التفسير ) اى بناء على ما علم من انواع التفسير على ما سبق من التحرير ( لم يهمله ) من  
 الاهمال اى لم يتركه ربه تعالى ( في حال صغره ) اى جهله ( وعيسته ) اى فقره ( ويطمه ) اى  
 فقدايه ( وقبل معرفته ) اى وفيما قبل معرفته الكاملة ( به ) تعالى ( ولا ودعه ) عطف

على لم يهمله ولا تركه ولا دفعه ( ولا فلاه ) اى ولا ابغضه ولا قطعه ( فكيف ) اى حاله ( بعد اختصاصه ) بالكرامات السنية ( واصطفائه ) بالمقامات البهية والمعنى بعد ارساله واعلامه انه اصطفاه واجتباه على خليفته لكرامته عنده ومنزله والا فقد كان اصطفاه فى ازيلته قبل ظهور ابيته بدليل قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفى رواية وادم منجذل فى طينته اى وادم مراد ايماده منهما فى وقته فلا يئنه ولا انجذال حال نبوته ثم اعلم ان ما يخص الاقوال فى تفسير قوله سبحانه وتعالى ووجدك ضالا فهدى ستة اقاويل اولها انه وجدك ضالا عن الشريعة واحكامها فارشدك اليها بتمامها وثانيها انه وجدك منسوباً الى الضلالة عند الاعداء فيبين امرك بالبراهين القاطعة للاخياء وثالثها انه وجدك بين قوم ضلال فارشدك الى ما يميزت به عنهم الى مقام الوصال ورابعها انه وجدك ضالا بتزويج ابتك فى الجاهلية لبعض الكفرة فيبين لك ان المشرك لا يتزوج المسلمة قال ثعلب وهذا هو قول اهل السنة فى هذه الآيه وخامسها انه وجدك ضالا بين مكة والمدينة فاراك الطريق وذلك عليه وبينه اشارة الى ضلالته وهو صغير فى شعاب مكة حيث وجدته ورقة بن نوفل ورجل من قريش فرداه الى جده عبد المطاب وسادسها انه وجدك ضالا اى عاشقا ومحباً فهداك الى محبوبك والقول الاول فى تفسير الآيه هو المعول كآيئه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وعامك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً ( السادس ) اى من الستة ( امره ) فعل ماض على ما صرح به الحلبى والاظهر انه مصدر مضاف الى مفعوله ( باظهار نعمته عليه ) مصدر مضاف الى الفاعل عام فى جميع ما انعم به عليه اذ اضافة المفرد قد تفيد العموم ( وشكر ما شرفه به ) اى ما احسنه اليه وعظمه لديه ( بنشره ) اى ببسط ما شرفه به واظهاره تيججا بالنعمة وقياما بشكر المنعم لا افتخارا بالعظمة والحال الملم ( واشادة ذكره ) اى وتشهير ذكر ما شرفه به ورفع قدره وتعظيم شأنه واعلاء امره وبيانه وتعريف حاله ( بقوله تعالى واما بنعمت ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها ) لحديث التحدث بالنعمة شكر وفى نسخة التحدث وفى اخرى الحديث ومن التحدث بها اظهارها فى الملابس والركب ونحوها لحديث اذا انعم الله على عبد احب ان يرى اثر نعمته عليه ( وهذا ) اى امره باظهارها ( خاص له ) صلى الله تعالى عليه وسلم ( عام لامته ) لانه امامهم فامرهم كامرهم وقال مجاهد معنى قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث بث الشرائع والقرآن المشتمل على البدائع والاولى حمل الآيه على عموم النعمة ولعل هذا منشأ ما كان بعض الصالحين يخبر بجميع ما يفضله من الطاعات للساكنين كانه يخو الى انها نعمة الله سبحانه وتعالى بها عليه فيجب عليه التحدث بها مع انه قديقصد ان الناس يقتدون به فى فعلها ( وقال تعالى ) حال لازمة من ضمير قال اى متعاليا عما لا يليق بجنابه الكريم ( والنجم اذا هوى الى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) يختلف المفسرون فى قوله تعالى والنجم ( اى فى المراد به اختلافا مصحوبا ) ( باقاول

معروفة منها ) اى من جملة الاقاويل قولهم ( النجم على ظاهره ) فالمراد به اما جنس النجوم او الزيا الغالبة عليها وهى سبعة كواكب على ما ذكره السهيلي ولايكاد يرى السابغ منها خفائه وفي الحقيقة انها اثنا عشر كوكبا فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يراها كلها بقوة جملها الله تعالى فى بصره كما ذكر ابن خيشمة من طريق ثابت عن العباس عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او الزهرة لانهم كانوا يعبدونها فنبهوا على انتقائها وزوالها كما ذكره الغزنوى فى تفسيره او الذى يرجح به فهو غروبه او انتقاره وانكداره يوم القيمة او انقضاؤه او طلوعه اذ يقال هوى هوى بالفتح اذا سقط وغرب وبالضم اذا علا وصعد ( ومنها ) اى من جملة الاقاويل ان النجم هو ( القرآن ) لانه نزل منجما فى دفعات متعددة واوقات مختلفة فالهوى بمعنى النزول ويؤيده قوله فلا قسم بمواقع النجوم الايات على ما اختاره بعض المفسرين وفيل انه اسم جنس للصحابة واعلماء هذه الامة كما ورد عن سيد الائمة اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ذكره فى عين المعاني قال الدلجى فالهوى على هذا كناية عن الموت يعنى موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء اعم من زمن حياته وبعد وفاته فالهوى بمعنى الظهور والعلو ( وعن جعفر بن محمد ) اى الصادق ( انه ) اى النجم المقسم به ( محمد عليه السلام ) قال الدلجى وكثيرا ما يذكر المصنف السلام بدون الصلاة مع كون افراد احدها مكروها \* قلت المحققون كالجزرى وغيره على انه لا يكره وانما الجمع افضل ( وقال ) اى جعفر ( هو قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ) اقول بل هو صلى الله تعالى عليه وسلم بقلبه وقلبه نور يستنار منه الانوار ويستضاء منه الاسرار وقد ورد اللهم اجمانى نورا وقد سناه الله تعالى نورا على ما تقدم والله تعالى اعلم فالهوى بمعنى الظهور كما هو ظاهر فى معنى النور واما على ارادة قلبه فلعمل المراد بهواه ميله الى ربه وغيبته عن غيره واستغراقه فى حبه ويؤيد ما قلناه من ارادة كله قوله ( وقد قيل فى قوله تعالى والسماء والطارق ) اى البادى ليلا واصله لسالك الطريق وخص صرفا بالآتى ليلا ثم استعمل فى البادى فيه ( وما ادريك ما الطارق ) اى شئ اعلمك انه ما هو يعنى انه شئ عظيم لا يعرفه احد ثم بينه انه ( النجم الثاقب ) اى المضى كأنه ينقب الظلام بضوءه فينفذ فيه اى ( ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ) غير عنه اولا بوصف عام ثم بين بما يخصه تفخيما لشانه وتمظيلا لبرهانه بجماع ان كلا يهتدى به وان كان بينهما بون بين ( حكاه السلمى ) اى نقله فى تفسير الحقائق ( تضمنت ) اى فقد جمعت ( هذه الايات ) اى من قوله والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى ( من فضله وشرفه ) اى الزائد على غيره ( العبد ) بكسر العين وتشديد الدال المهملتين اى الشئ الكثير الذى لا ينقطع مادته واصله فى الماء يقال ماء عد اذا كانت له مادة غير منقطعة كما العين والبشر ( ما يقف ) اى العبد الذى يقف ( دونه ) اى يتقطع قبله والضمير للعبد وقال الدلجى

اي يقف دون كل منهما (العد) بالفتح اي الاحصاء والاستقصاء والعد ايضا العدد هذا ولما نسبت الكفار المسمى بالهدى الى الضلال والردى وان ما ينطق به انما هو عن رأى والهوى رد الله عليهم وكذبهم (واقسم جل اسمه) اي عظم كسماء (على هداية المصطفى وتنزيهه) اي براءة ساحته واغرب التماساى حيث قال اي تعظيمه (عن الهوى) اي فيما اخبر به للورى (وصدقه فيما تلا) اي قرأ (وانه) اي متلوه (وحى يوحى اوصله اليه عن الله جبريل) اي علمه شديد القوى على خلاف فى مرجع الضمير المنسوب هل هو القرآن او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اي جبريل (الشديد القوى) من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي شديد قواه لانه هو الواسطة فى ابتداء خوارق العادة كقتلاع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصباحه صبيحة واحدة لقوم ثمود فاصبحوا جائمين وقيل المراد به الحق جل جلاله يعنى شديد القوة والقدرة والحكمة ولسب هذا القول الى الحسن (ثم اخبر تعالى) اي بعد قسمه وبراءة ساحته (عن فضيائه بقصة الاسراء) اي بقضية المعراج المبتدأ بعد الاسراء الى المسجد الأقصى كما اشار اليه بقوله (وانتهائه الى سدرة المنتهى) اي بقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وهى عند اكثر المفسرين شجرة نبق فى السماء السابعة عن يمين العرش ينتهى اليها علم الخلائق (وتصديق بصره فيما رأى) اي بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى يعنى ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ببصره من صورة جبريل او من ذاته سبحانه اي ما كذب قلبه بصره بما حكا له فان الامور القدسية تدرك اولاً بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولوقاله لكذب لانه عرفه بفؤاده كآراء بصره يقينا لا تخيلا اذ قد سئل هل رأيت ربك قال رأيت بؤادى والجمع بين روايات المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة والتابعين انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصره واخرى بصيرته هذا وقيل الضمير فى رأى عائذ على الفؤاد نفسه اي ما كذب الفؤاد ما رآه بل صدقه وتحققه والرؤية ههنا جينئذ بمعنى العلم وكذب بالتخفيف ككذب بالتشديد كما قرئ بهما (وانه رأى من آيات ربه الكبرى) اي بقوله لقدرأى من آيات ربه الكبرى اي رأى ليلة الاسراء عند عزوجه الى السماء بعض آياته الملكية والملكوئية او كلها فمن مزيدة والكبرى صفة للآيات (وقد نبه) اي الله سبحانه وتعالى (على مثل هذا) اي رؤيته من آيات ربه (فى اول سورة الاسراء) اي بقوله لنزبه من آياتنا والظاهر ان قوله لنزبه من آياتنا فى المسجد الأقصى وقوله لقدرأى من آيات ربه الكبرى فى السموات العلى (ولما كان ما كشفه) اي الذى رآه (عليه السلام) اي رؤيته بمعنى اطلع عليه ورآه ابتداء لا بمعنى رفع غطاءه وان زعم لانه لو اراد هذا المعنى لقال وكشفه ولعدم مناسبة للمقام اذ لا يقال رفع غطاء ما هالك (من ذلك الجبروت) بفتح الجيم فعلوت مبالغة من الجبر بمعنى القهر كالعظومات من العظمة والمراد انه رأى ما يدل عليه اذ هو معنى والمعنى لا يشاهد بالبصر الظاهر الا ان تحمل الرؤية

على رؤية البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة ( وشاهده من عجائب الملكوت ) مباينة  
من الملك كالرهبة من الرهبة والرحوت من الرحمة والمحققون على ان الملك ظاهر  
السلطنة والملكوت باطنها وقيل المراد بالملك العالم السفلى وبالملكوت العلوى ( لا تحيط  
به العبارات ) اى لا تشملها انواع التعميرات ولا تحويه اصناف التفسيرات لقصور الافهام  
عن ادراكه على وجه الحقيقة والجملة خبر كان ( ولا تستقل ) بتشديد اللام اى لا تستبد  
( بحمل سماع ادناه ) اى اقله ( العقول ) لمعجزها عن حمل اقله فضلا عن حمل اكثره  
( رمز ) جواب لما اى اشار الله سبحانه وتعالى ( عنه تعالى ) اى عما كاشفه صلى الله تعالى عليه  
وسلم واطلع عليه ( بالاياء ) متعلق برمز ولعل الاياء اغرض من الرمز فى الانباء من جهة  
الاخفاء كلالشارة بالعين والحاجب ونحوهما ( والكنائية ) عطف على الاياء والمراد بهما  
التلويح وترك التصريح بدليل قوله ( الدال على التعظيم ) والحاصل انه سبحانه وتعالى  
رمزواو ما وكفى عما كاشفه بما المبهمة الدالة على الفخامة والعظمة ( فقال فاوحى ) اى جبريل  
او الله تعالى ( الى عبده ) اى عبده الخاص الواصل الى مقام الاختصاص صلى الله تعالى عليه  
وسلم ( ما وحي ) اى شيا عظيما لا يعلم كنهه سواء فى ابهامه من التفخيم مالىس فى ايضاحه  
وقيل المعنى فارحى الله الى عبده جبريل ما وحا جبريل الى محمد عليه الصلاة والسلام  
وقد قال بعضهم فوحى الى عبده ان لا يدخل احد من الامم الجنة قبل امته ولعل المعنى  
ان هذا من جملة ما وحي اليه ( وهذا النوع ) اى الرمز بالكنائية والاياء ( من الكلام )  
اى من انواعه ( يسميه اهل النقد ) اى النظر السديد ( والبلاغة ) اى القصاحة  
والمراد العارفون بحيد الكلام وبهرجه تشبيها لهم بصيارفة الذهب والفضة ( بالوحى  
والاشارة ) اى هنا لمدم الصراحة بالوحى به والمشار اليه فهما اسمان لمعنى واحد اذها  
احد ماصدقابه كالكنائية والالهام والكلام الخفى قديتفاوت وضوحا وخفاء ( وهو ) اى  
النوع المسمى بهما ( عندهم ابلغ ابواب الابهج ) اى من حيث انه جوامع الكلم المشابهة  
لكونها مبهمة للالغاز حيث فيها مبان يسيرة ومعان كثيرة يذهب فيها الفكر كل مذهب  
يمكن الانصراف اليها هذا وقيل كل كلام امانا قص عن معناه او مساوله او زائد عليه ابجازا  
او مساواة او اطنابا واعلاها الاول من حيث ان المعانى هى المقاصد والعبارات طرق لها  
فكلما قلت العبارة كان ذلك كالتقرب فى الطريق فكان احق بالسلوك ويليها المساواة  
فى الاستحسان لاقتفاءهاله فى القرب واكثر صياغة العبارات مصوغة عليها والاطناب كالبعد  
فى الطريق فتراه متروكا غالبا الا فيما يحتاج اليه من باب الخطب والمواعظ ومقام التوكيد  
ولكل مقام مقال بحسب اختلاف الاحوال كما قال قائلمهم

يومون بالخطب الطوال وتارة \* وحى الملاحظ خيفة الرقباء

( وقال الله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) اى الدالات على عظمته تعالى ( انحسرت  
الافهام ) جمع فهم وهو عبارة عن ازالة الوهم المستولى على القلب يقال فهم كذا اذا عقله

والمعنى كالتعقول (عن تفصيل ما أوحى) أى اليه اذ لا يحيط به حد ولا يخصه عدد والمراد بتفصيل الشيء بيان اجزائه مفصلة واغرب التلمس أنى حيث فسرهم بالخير (وتأملت الاحلام) أى وذهبت العقول متحيرة (فى تعيين تلك الآيات الكبرى) فلم تهتد الى معرفة شيء منها لكثرتها وفى نسخة فى تعبير تلك الآيات أى تبينها وتفسيرها والعقل محله القلب لقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها (قال القاضى ابو الفضل) كذا فى نسخة (واشتملت) أى دلت (هذه الآيات) أى السابقة (على اعلام الله) مصدر مضاف الى فاعله أى على اخباره سبحانه وتعالى (بتزكية جملته) أى بتطهير ذاته ورسمية صفاته عليه السلام (وعصمتها) أى وبخفظ الله جملته (من الآفات) أى التى تجرى فى الذوات (فى هذا المسرى) بفتح الميم والراء مصدر ميمى او اسم مكان (فزكى فؤاده) أى مدح الله قلبه (ولسانه وجوارحه) أى اعضاءه التى يكتسب العمل بها ويتسبب الفعل اليها والمراد هنا بصره لما سيجى فى بيان حصره (فقلبه) وهو تفصيل لما اجمله والظاهر كما فى اصل الدلجى وغيره فزكى قلبه (بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) وتقدم ما تعلق به من المعنى (ولسانه بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى) أى لا يصدر نطقه عن هواه بل بوحى من الاله جللا كالكتاب او خفيا كالسنة وقد تعلق بظاهر الآية من لم يجوزله الاجتهاد وهو بعيد عن طريق السداد وعن استنباط المعنى المراد واما ما ذكره ابن عطية من ان ضمير ينطق حائد الى القرآن وان لم يجز ذكره لدلالة الكلام عليه أى لا ينطق هذا القرآن بشهواتكم ومصادكم ونسب النطق اليه من حيث يفهم منه الامور كلها قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فغير ملام لمقام المرام (وبصره بقوله تعالى مازع البصر) أى ما مال عمارآء الى ماسواه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يحول بصره عمارآء الى جهة من الجهات (وماطنى) أى متجاوز وما تعدى عن رؤية ما امر برؤيته غيره فى المقام الاعلى بل ثبت فيه ورآه رؤية صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وحيرة هذا وقد بقى الكلام على بقية الآيات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه وتعالى ذومرة فاستوى فظاهره ان الضمير فى اسوى لجبريل عليه الصلاة والسلام والكناية بقوله تعالى وهو بالافق الاعلى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مالع من عكس الترتيب فى هذا التركيب ولا يبعد ان يكون الضمير ان يرجعان الى احدهما والجملة حالية واما جعل الضميرين لله سبحانه وتعالى فهو غير ظاهر كما لا يخفى ثم قوله تعالى فتدلى أى دنى جبريل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى وزاد فى القرب وقيل أى دنى محمد من ربه فتدلى واما قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى أى مقدارها بل ادنى فهو كناية عن كمال القرب فان كان بين الرسولين فسلا اشكال وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المسكنة او من الآيات المتشابهات وقد ذكرت بعض الفوائد المتعلقة باوائل سورة النجم فى رسالتى المعمولة للمعراج (وقال الله تعالى فلا اقمس بالحنس) أى بالكواكب الرواجع من حنس اذا تأخر وهى ماعد النيرين

وهو زحل المشتري والمريخ والزهرة وعطارد ومجموع السبعة السيارة نظمت في قوله  
 زحل شري مريخه من شمس \* فتزاهمت بعطارد اقمار  
 (الجوار الكنس) اى السيارات التى تختفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل  
 كناسه اى بيته (الى قوله تعالى وما هو بقول شيطان) وهو كل متمرّد من الجن والاناس  
 والدواب قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (رجيم) اى مرجوم ومطروود ومبعد  
 وما بينهما هو قوله سبحانه وتعالى واللبل اذا عسعس اى اقبل او ادبر والاول انساب  
 بقوله تعالى والصبح اذا تنفس اى اسفر قال المصنف (لا قسم اى اقسام) يعنى على القول  
 بزيادة لا والا فالى فلاة بما قالوا فى حق القرآن وفى شان المنزل عليه بل اقسام اى بما ذكر  
 (انه) اى القرآن (اقول رسول) اى قاله عن ربه (كريم) اى مكرم معظم (عند مرسله)  
 وهو الله سبحانه وتعالى (ذى قوة) اى صاحب قوة وقدرة (على تبليغ ماحله) بخفيف  
 الميم على صيغة الفاعل وكذا يجوز بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة الفاعل  
 على ماضيه فى بعض النسخ (من الوحى) اى ما اوحى اليه من الحق الى الخلق (مكن)  
 اى ذى مكانة ومنزلة عليه عارية عن المنقصة فى مرتبته (اى متمكن المنزلة) اى الجاه  
 وليكون المكانة على حسب حال المتمكن قال عند ذى العرش مكن تلويحا بعظم مكانته  
 ومنزلته وعلو مرتبته كما اشار اليه المصنف بقوله (من ربه رفيع المحل) بفتح الحاء وجوز  
 كسرهما اى على الشان (عنده) اى عنده سبحانه وتعالى عندية منزهة عن المكان والزمان  
 وقوله تعالى عند ذى العرش متعلق بقوله تعالى ذى قوة او بمكن (مطاع) اى ذى اطاعة  
 مع كونه صاحب طاعة (ثم) بفتح المثناة (اى فى السماء) اذ قد باغ فيها ليلة الاسراء  
 ملائكة السماء فاطاعوه اجمع فى ذلك الانباء وقرئ بضم المثناة فالمراد بها التراخي  
 فى الرتبة (امين على الوحى) اى مأمور على تحمل ما اوحى اليه وتبليغ ما نزل عليه ومقبول  
 القول لديه والظرف يحتمل وصله بما بعده وما قبله (قال على بن عيسى) اى الرماي  
 النحوى المنسوب الى رمان القاكية وبعبارة او لقصر الرمان موضع معروف بواسط  
 وهو من اصحاب ابن دريد مات سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وهو صاحب كتاب  
 النكت فى اعجاز القرآن امام مشهور فى سائر العلوم وعن ابن السراج انه تمذهب  
 الى الاعتزال والله تعالى اعلم بالخال (وغيره) اى من ارباب المقال (الرسول الكريم) كان  
 الاولى ان يقول رسول كريم (هنا) اى فى هذا المقام العظيم (محمد صلى الله تعالى عليه  
 وسلم فجميع الاوصاف) اى المذكورة هنا (بعد) اى بعد ذكره وفى نسخة بعد بضم  
 منقوطة بينقطين وفتح بين وتشديد مهملة اى تذكر (على هذا) اى على هذا القول  
 (له) اى لحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال غيره) اى غير على بن عيسى وهم  
 الاكثرون من العلماء (هو) اى الرسول الكريم (جبريل عليه السلام) فراجع الاوصاف  
 اليه (اى بخلاف وما صاحبكم يجهلون) فان المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالجمع



المفسرين وذلك ان المشركين قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فنفي الله سبحانه وتعالى عنه ذلك بهذه الآية وبقوله سبحانه وتعالى ما انت بمنعمت ربك بمجنون وقد تمسك بعض المعتزلة وطائفة من اهل السنة في تفضيل الملائكة لعمدة فضائل جبريل عليه الصلاة والسلام واقتصاره على نفي الجنون عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وضعف بان المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لاعد فضلهم والموازنة بينهما ( ولقد راه ) اى بالافق المبين ( يعنى ) اى يريد الحق سبحانه وتعالى بالرأى ( محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم قيل ) اى نقل عن ابن مسعود وغيره ( رأى ) اى محمد ( ربه ) وقدم هذا القول لانه اوفى بالغرض الذى هو مدح الرسول ( وقيل رأى ) اى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ( جبريل فى صورته ) اى التى خلق عليها فقيل ان ذلك اشارة الى رؤيته اياه عند سدرة المنتهى وقيل انه اشارة الى رؤيته اياه فى نار حراء حين رآه على كرسى بين السماء والارض حسبا ثبت فى الصحيح ( وما هو ) اى ليس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( على الغيب ) اى على ما يخبر به مما اوحى اليه وغيره من الامور الغيبية ( بظنين ) بالظاء المشالة وهو قراءة ابن كثير وابى عمرو والكسائى ( اى بمتهم ) يعنى من الظنة وهى التهمة ( ومن قرأه بالضاد فعناء ما هو ببخيل ) اى فى تبليغ رسالته الى عموم امته من الضنة وهى البخل ( بالدعاء به ) متعلق ببخيل اى بدعائه الخلق الى الحق وفى رواية كما فى نسخة بالدعاية بالتحية كالبداية وقيل هى من الادعاء اذا قال فى الحرب انا فلان كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة حنين انا النبي لا كذب انا ابن عبدالمطلب ( والتذكير بحكمه ) اى ويتذكروا احكام ربهم ( وبعلمه ) يحتمل ان يعود ضميره الى الحكم اى وليس ببخيل بعلم كونه واجبا او مندوبا او حراما او مكروها او مباحا لهم ويحتمل عوده اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اى ولا يخجل ان يعلمهم اياه كما علمه ولا يكتفى شيئا ( وهذه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى وهذه الآية وهى وما هو على الغيب بضنين على القرائتين صفة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ( باتفاق ) اى من المفسرين اذ لم يقل احد يعود ضمير هو الى جبريل عليه الصلاة والسلام ( وقال تعالى ن ) اسم للحرف او الحوت وارىد به الجنس او اللحوت الذى عليه الارض اوللدواة فان بعض الحيتان يخرج منه شئ اشد سوادا من الحبر يكتب به وينصر الاول سكونه ورسمه بصورة مسماء ويؤيد الثانى قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت حينئذ فالاناسب ان يراد به ذلك الحوت بعينه او المرد جنسه الداخلى فيه ويقوى الثالث قوله تعالى ( والقلم ) وهو ما كتب به اللوح المحفوظ او ما يكتب به مطابقا ( وما يسطرون ) اى يكتبون والكتابة هم الحفظة كراما كاتبين او الاعم والله اعلم ( الآيات ) اى الواردة فى اول السورة فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن السيرة والصورة ( اقسم الله تعالى بما اقسم به ) لكثرة فوائده ( من عظيم قسمه ) اى تعظياله وتكريما فى تخصيص ذكره

( على تنزيه المصطفى ) اى تبرئته وتبعية ( بما نخصته ) بمعجزة ومهولة بينهما ميم اى  
عابه واحقره ( الكفرة به وتكذيبهم له ) اى وعلى تكذيبهم للمجتبى فى قولهم له انه  
كذاب وساحر ومجنون ( وآله ) من باب الافعال او التفعيل اى جعله ذا انس بقربه  
ومستأنسا بحبه ( وبسط اماله ) اى نشر مأموله ومقصوده واكثر له رجاء فيما شاء  
( بقوله محسنا ) من باب التفعيل او الافعال حال من ضمير ما قبله اى مزينا ( خطابه )  
فى كتابه بقوله ( ما انت بنعمت ربك بمجنون ) جواب القسم فى الآية ومقول القول  
فى الاصل اى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وغيرها والمعنى انهم مجانين حيث قالوا  
انك المجنون والحال انك اعقل العقلاء وافضل العلماء واكمل العرفاء وسيد الانبياء  
وسند الاصفياء والاولياء ( وهذه ) اى الحالة العظيمة او المنقبة الجسيمة المأخوذة من قوله  
آله وبسط اماله والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله ( نهاية المبرة فى الخطابة ) اى غاية الاحسان  
والمطاوعة فى المسكالة والمجاوبة ( واعلى درجات الآداب فى المحاورة ) اى المراجعة  
والمراودة ( ثم ) اى بعد ان نزهه وبرأه عما لا يليق به مما نسبوا اليه ( اعلمه بماله عنده  
من نعيم دائم ) اى ابدال الدين ( وثواب غير منقطع ) اى غير ممتنع فى زمان وحين  
( لا يأخذه عد ) اى لا يضبطه عد ولا يحيط به حد ( ولا يمتن به عليه ) من الامتنان اى  
ولا يجعله تحت الامتنان مع ان له المنه فى الاحسان افتعال من المن وهو الاحسان الذى تمن به  
على غيرك وفى نسخة ولا يمتن به عليه يقال من وامتن عليه اذا عد عليه بمعرف اسداء  
اليه صنعه وقيل الامتنان عد الصنيع لظهار الفضل ( فقال وان لك لاجرا غير ممنون )  
اى غير منقطع او غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة ( ثم اتى عليه بما منحه )  
اى اعطاه ( من هباته ) جمع هبة اى موهوباته وتفضلاته ( وهدايه اليه ) اى ودله عليه  
والحاصل ان المصنف رحمه الله تعالى جمع بين اقوال المفسرين فى معنى قوله غير  
ممنون اى غير منقطع وهو قول الاكثر او غير محسوب ولا معدود وهو قول طائفة  
او غير ممنون به وهو قول ضعيف ذكره الهروى فى غريبه ( واكد ذلك ) اى الذى يدل  
على ما منحه ( تقيما للتمجيد ) من المجد وهو الكرم والعظمة اى تكميلا للتعظيم والتكريم  
بنسبته اليه ( بحر فى التأكيده ) وهما ان واللام ( فقال وانك لعلى خاق عظيم ) قيل استعظمه  
لفرط احتماله اذى قومه مع مبالغتهم فى عداوتهم وهو يقول اللهم اغفر لقومى فانهم  
لا يعلمون ( قيل ) اى فى تفسير خلقه العظيم ( القرآن ) اى ما فيه من كرام الاخلاق  
ومن ثم قيل هو ما امره الله بقوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وورد عنه  
صلى الله تعالى عليه وسلم فى تفسيره صل من قطعك واعط من حرمك واعف عن ظالمك وهذا  
القول هو المروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه ( وقيل الاسلام )  
وهو المنقول عن ابن عباس والمراد بالاسلام ههنا هو التوحيد الحقيقى والانقياد الظاهرى

والباطنى لاوامر الله واحكامه وقدره كما قال تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام  
اسلم قال اسلمت لرب العالمين (وقيل الطبع الكريم) ولذا كان يخالق الناس بمكارم الاخلاق  
ويخالطهم بلطفه وارفاه وهو المنقول عن الماوردى (وقيل ليس لك همة) اى مقصد  
ونهمة (الا الله) اى الذى بيده كل رحمة ونعمة فكان مع الخلق بقلبه مبايناهم بقلبه وهذا  
منسوب الى الجنيد (قال الواسطى اثنى عليه بحسن قبوله) اى اثنى الله على نبيه بقبوله  
الحسن (وحسن اقباله) اى ذى المنن (لما اسداه اليه من نعمه) اى لما اوصله اليه واولاه من  
نعمه الظاهرة والباطنة فى دنياه واخراه (وفضله بذلك) اى بما ذكر (على غيره) اى من  
جميع خلقه (لانه جبله) اى طبعه وخلق (على ذلك الخلق) وفى نسخة على تلك الخلق فالخلق  
بمعنى الخصلة او السجبة (فسبحان اللطيف) اى بعباده يرزق من يشاء (الكريم) اى الذى  
وسع كرمه كل شئ (المحسن) اى الذى لا يستغنى احد عن احسانه وبره وامتنانه (الجواد)  
اى الكثير العطاء والجود بالنسبة الى كل موجود (الحمد) الذى يحمده كل احد من  
مخلوقاته وهو حامد لانبيائه واصفيائه القائمين بوظائف طاعاته وعبادته وفى اصل الدجى  
المجيد اى ذى المجد والكرم فى الحديث القدسى والكلام الانسى وذلك اثنى جواد ماجد  
رواه الترمذى والبيهقى (الذى يسر الخير) اى سهله وفى نسخة للخير اى اهلاله كما قال  
تعالى فسيسره لليسرى (وهدى اليه) اى وده عليه كما قال تعالى وهديناه الى صراط  
مستقيم (ثم اثنى على فاعله) اى فاعل الخير نحو قوله تعالى انه من عبادنا المحضين (وجزاه  
عليه) اى اثابه بما منحه عليه فى الدنيا ووعده بالمزيد فى العقبى بنحو قوله تعالى ان ترضوا الله  
قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم هذا (سبحانه) اسم للتسبيح بمعنى  
التنزيه وقد يجعل علماله فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف ثم نصبه بفعل ترك اظهاره  
ويصدر به الكلام للتنزيه عن السوء والملام فهذا ايضا معنى قوله (سبحانه) بدلا مما قبله  
(ما اغمر) بالغمر المعجمة فم وراء وفى نسخة ما اغم (نواله) بفتح النون والصيغة للتعجب اى  
ما اكثر عطائه (واوسع افضاله) بكسر الهمزة اى بره واحسانه (ثم سلاه) من التسمية  
وهى التنزيه والتهنئة والمعنى ازال عنه ما حزنه من الغم وكربه من الهم (بعد هذا) اى  
بعد هذا المدح والثناء ووعده البر والعطاء وابعد الدجى حيث قال اى بعد ما قالوه (عن  
قولهم) متعلق بسلاه اى عن مقول الكفار فى حقه بما لا يليق بحسابه وهو فى اصل  
الدجى متصل بسلاه وقوله بعد هذا (بما وعده من عقابهم) بضم العين اى من سوء  
عاقبتهم الذى هو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وفى نسخة من عقابهم اى عذابهم  
وحجابهم (وتوعدهم) اى وبما اوعدهم وخوفهم (بقوله تعالى فستبصر ويبصرون  
الثلاث آيات) اى الى قوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين وهو منصوب باعنى او اقرأ ويحوز  
رفعه وخفضه كما تقدم والضمير فى فستبصر للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى ويبصرون للكفار  
وهذا الابصار اما فى هذه الدار واما فى دار القرار للابرار وفى دار البوار للفجار والمعنى

فستمرى او فستعلم ويبصرون بآيكم المفتون اى ايكم الذى فتن بالجنون والبلاء مزيدة  
او بآيكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما قالوا ليس له معقول اى عقل ما  
فالمعنى بآيكم الفتنة وهى كناية عن الفساد والجنون الذى رموه به اوبأى الفريقين الجنون  
ابضريق المؤمنين ام بضريق الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء على  
هذا ظرفية وخلاصته فى اى فريق منكم الرجل المفتون ثم ختم الله سبحانه تعالى الآية  
بوعيدهم ووعد نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فاعدهم بقوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل  
عن سبيله ووعد به بقوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين فكأنه قال هو اعلم بالمجانين على الحقيقة  
واليقين وهو اعلم بالمهتدين بجهلهم كمال العقل فى الدين ( ثم ) اى بعد ان مدحه الله  
وسلاه متوعدا اياهم ( عطف ) اى التفت وكر ( بعد مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم  
على ذم عدوه ) قيل هو الاخنس بن شريق وكان ثقفيا ملصقا فى قريش والظاهر انه  
الوليد بن المغيرة ونقل الثعلبي فى تفسيره انه ابوجهل ونسب هذا الى ابن عباس رضى الله  
عنهما ايضا وقيل هو عتبة بن ربيعة وكثير من المفسرين على ان جميع الصفات التى  
فى هذه الآيات انما جاءت اجناسا ولم يرد بها رجل بمينه بل المراد ان كل من يكون متصفا  
بوصف منها فلا تطلع فيها ( وذكر سوء خلقه ) اى وعلى ذكر سوء خلق عدوه ( وعد  
معايبه ) اى وعلى تعدد قبائح مبغضه ( متوليا ) اى مباشرا بنفسه ( ذلك بفضل ) اى من  
غير وجوب شئ عليه ( ومنتصرا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى منتقما لاجله من  
اعدائه ( فذكر ) اى الله سبحانه وتعالى فى كلامه بعد ذلك ( بضع عشرة ) بسكون الشين  
وتكسر وروى بضعة عشر ( خصلة ) بفتح الخاء اى خصلة قبيحة وخلة ذميمة والبضع  
بفتح الموحدة ويكسر ما بين الثلاث الى التسع وهذا هو المشهور واراد المصنف احدى  
عشرة خصلة وهذا على قول من يقول بدؤه الواحد ومنتهاه العشرة لانه قطعة من العدد  
ويجوز فى التذكير والتأنيث مجرى العدد المركب ( من خصال الذم فيه ) اى من بعض  
الخصال المذمومة فى عدوه ( بقوله تعالى فلا تطع المكذبين ) تبيح لتصميمه على معاصاتهم  
( الى قوله تعالى اساطير الاولين ) وهو قوله ودوا لوتدهن فيدهنون اى لوتلين فتدع  
نهيهم عن الشرك فيملكون ايضا اليك فى بعض ما تدعوهم اليه وذلك ان قريشا قالوا  
فى بعض الاوقات لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو عظمت آلهتنا لعبدا الهك  
وعظمتاه فهناك الله عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودوا لوتدهن فيدهنون ولا تطع  
كل خلاف اى كثير الحلف حقا وباطلا وكفى به زاجرا لمن اعتاد الحلف حيث يخاف  
عليه من الكذب كما ورد كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع مهين اى ذى مهانة وحقارة  
وحاصله انه ضعيف وحقير ووزنه فعيل لامفعول والميم اصلية لازائدة هاز عياب فى اعراض  
الناس مشاهدة مغتاب فى حقهم غيبة مشاء بنميم نفال للحديث على وجه السعاية للفساد  
والنهم مصدر كالنهمة وهو نقل القبايح مناع للخير اى كثير المنع منه فقيل المراد بالخير

هو المال فعلى هذا هو وصف بالشح وقيل بل هو على عمومه فى المال وجميع افعال الخير والخصل معتد متجاوز فى الظلم ائيم كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتله اى دفعه بعنف وشدة بعد ذلك اى بعد ماعد من مثالبه ومعايبه زعيم اى دعى كالوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده قيل ان الله سبحانه وتعالى لا يعيب احدا بالانساب ولكن ذكره ليعرف بذلك وما احسن قول حسان

وانت زعيم نيط فى آل هاشم \* كانيط خلف الراكب القدح الفرد

ان كان ذا مال وبنين علة لما بعده وقرأ حمزة وشعبة بهمزتين فالتقدير الآن كان ذامال كثير وبنين متعددة قيل كانوا عشرة وقيل اثني عشر اذا نثلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اى قال ذلك حين تليت عليه والاساطير جمع اسطورة بضم الهمزة كاحدوتة واحاديث وقيل الاساطير جمع اسطار والاسطار جمع سطر بفتح الطاء كذا فى حاشية المنجاني وفى القاموس السطر الصف من الشئ كالكتساب والشجر وغيره وجمعه اسطر وسطور واسطار وجمع الجمع اساطير والخط والكتابة ويحرك فى الكل انتهى واراد الكافر به الاباطيل المنسوبة الى المتقدمين وقائله النضر بن الحارث وسببه انه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم وغيره (ثم ختم) اى الله سبحانه (ذلك) اى ما ذكره من مثالب ذلك الشقي (بالوعيد الصادق) وفى نسخة بالوعيد الصادق (بتمام شقائه) اى تعبه او كمال شقاوته (وخاتمة بواره) اى هلكه ودماره (بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم) اى سنكويه على انفه اهانة له وخص الانف لان السمة عليه اشبع وظهورها اشنع واشيع وقيل اى تجمل على وجهه يوم القيمة سمة سوداء تكون منبهة عليه ومعرفة به قبل دخوله النار كما قال الله تعالى يعرف الجرمون بسيماهم او معناه انه يعذب اذ ذاك بنار تجمل على انفه فتكون فيه كالسمة وقيل هذا فى الدنيا وهى كناية عن ضربة يضرب بها وجهه وانفه فتبقى فيه كالسمة قالوا وقد حل ذلك يوم بدر على انف الوليد جراحة ظاهرة وعلامة باهرة وقيل ليس السمة هنا على حقيقةها وانما هى كناية عن شهرته بما يبق له مذموما ولا يمكنه اخفاؤه كالموسوم بسمة على انفه والخرطوم فى الاصل انما هو للسباع كالفيل واستعمل فى الآية الانسان استعارة واشارة الى انه شبيه بالحيوان صورة وسيرة كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون اى الكاملون فى الغفلة عن الخسرة وقيل انما عدل عن الانف الى الخرطوم لان الانف محل العزو والانفة ولا كذلك الخرطوم لانه محل المذلة والاهانة ولذا قيل الانف فى الانف وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا فى الانسان وربما قيل له فى الانف كغيره وبحمل الكلام وزبدة المرام فى هذا المقام اى سنجعل له سمة اى علامة على الخرطوم اى على انفه اما حسا كضرب انفه بالسيف يوم بدر وبقيت علامة فى انفه حتى يأنف من انفه او يكون سوادا فى وجهه زائدا عن غيره من الكفار فى القيمة لشدة عناده وعتوه واما معنى كسوه ذكره بالفم والمقت والاشتهار بالشر بحيث لا يخفى ذلك بوجه فيكون ذلك كوسمة

على انفه ويمكن تحقق الجميع في حقه ( فكانت نصرة الله له ) اى لنيبه صلى الله تعالى عليه وسلم على عدوه ( اتم من نصرته ) عليه الصلاة والسلام بنفسه ( لنفسه ) اى فان من كان لله كان الله ( ورده ) اى كان رده ( تعالى على عدوه ابلغ من رده ) صلى الله تعالى عليه وسلم ( واثبت في ديوان مجده ) اى في ديوان كرمه وشرفه وهو بكسر الدال وتفتح والجمع دواوين ودياوين واصله ديوانه بالفارسية وذلك ان كسرى امر كتابه ان يجتمعوا في دار واحدة ويعملوا حساب السواد في ثلاثة ايام واعجلهم فيه واطلع عليهم لينظر ما يصنعون فظفر اليهم فراهم يحسبون باسرع ما يمكن وينسخون كذلك فمجب من كثرة حركتهم فقال اين ديوانه اى هؤلاء مجانين وقيل شياطين ثم قيل في كل محفل ديوان واول من دون في الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه

### الفصل السادس

( فيما ورد من قوله تعالى في جهته ) اى في حقه ( عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاکرام ) اى مورد الرحمة والكرامة وهو منصوب على المصدرية ( قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه الصلاة والسلام ) اى الحديث تقدم لى عند ربى عشرة اسماء وذكر منها طه وهو في حساب العدد المرموز في ابجد اربعة عشر ايماء الى ان بدر وجهه في غاية من النور ونهاية من الظهور ( وقيل هو اسم لله تعالى ) قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولعله اشارة الى الطاهر والهادى والمعنيان صادقان في حق الله تعالى ورسوله حقيقة ومجازا وقد قيل المعنى طوبى لمن اهتدى بك ( وقيل معناه يارجل ) اى في لغة عك ولعل اصله ياهذا فقلبا ياء طاء واقتصر وا على ها ( وقيل ) اى في معناه ( يانسان ) قلبوا واتوا بها السكت كذا ذكره الدجلى ووجهه غير ظاهر مع ان ها السكت انما يكون سا كنا والاظهر ان اصله ياهذا المراد به الرجل او الانسان ( وقيل هي حروف مقطعة ) اى يراد بها هجائية بنائية ( لمعان ) اى موضوع لمعان ايمائية والله اعلم بمراده بالطريقة القطعية ( قال الواسطى اراد ياطاهر ) وفي معناه ياطيب ( ياهادى ) اى اراد بالطاء افتتاح اسم وبالهاء ابتداء اسم ( وقيل هو امر من الوطى ) اى بالهمزة ( والهاء كناية عن الارض ) فامر بان يسطا الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجد على احدى رجليه واصله طأ قلبت همزة هاء او طأها قلبت همزة الفا واورد عليه كتابتهما على صورة الحرف وكذا على القول بان اصله ياهذا واجيب بانه اكتفى بشطرى الكلمتين وعبر عنهما باسمهما على صورة مسماها في رسمهما ( اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة ) اى فانه شاق عليك ( وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ) اى لتعب في امر العبادة بل المراد به انك تعبد على وجه الراحة فانك انما بعنت بالحنيفية السمحة ثم الشقاء شائع

بمعنى التعب ومنه سيد القوم اشقاهم ولعل الحكمة في عدوله عن ثعب للاشعار بأنه انزل عليه ليسعد بحكم الضد او لمراعاة الفواصل الآتية ( نرات ) وفي نسخة ونزلت ( الآية ) اى اول سورة طه ( فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل ) اى حتى تورمت قدماء وذلك لانه قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بآية من القرآن ليلة كما رواه الترمذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وروى ايضا عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى حتى تورمت قدماء قال فقل له اتفضل هذا وقد جاءك ان الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا ( حدثنا ) وفي نسخة اخبرنا ( القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ) اى ابن على بن شبرى بشين معجمة مكسورة وباء موحدة ساكنة وبعد الراء مثناة من اسفل احد العلماء الصالحين من رجال الاندلس مات سنة ثلاث وخمسمائة باشبيلية ( وغير واحد ) اى وكذا حدثنا جمع كثير ( عن القاضى ابى الوليد الباجى ) بموحدة وجيم هو سليمان بن خاف بن سعد بن ايوب بن وارث المتجنى القرطبي الذهبي صاحب التصانيف نسب الى باجة مدينة بقرب اشبيلية وقيل هو من باجة القيروان التى ينسب اليها ابو محمد الباجى الحافظ مات بالمدينة سنة اربع وسبعين واربعمائة قيل كان يحضر مجلسه اربعون الف فقيه روى عنه الخطيب وابن عبد البر وهما اكبر منه والحميدى وابو على الصدفى وغيرهم ( اجازة ) اى من طريق الاجازة ( ومن اصله ) اى كتابه الذى قرأ فيه على مشايخه ( نقلت ) فكان فى سنده اجازة ومنسالة ( قال حدثنا ابوذر الحافظ ) اى المشهور بحفظ الحديث يعنى به الهروى واسمه عبد الرحمن ابن احمد بن محمد بن عبد الله بن غفير بغين معجمة ابن خليفة بن ابراهيم المالكي توفى فى ذى القعدة سنة خمس وثلاثة واربعمائة فى الحرم مجاورا فيه وهو منسوب الى الهرة بفتح الهاء والراء مع تخفيفه ودون همز موضع بين مكة والطائف واما الهرة فوضع بين مكة وعسفان كذا ذكره التامسانى واما هراة بالكسر بلا همزة فبلدة عظيمة بنجراسان قال الحلبي وسمع منه جماعة وروى عنه بالاجازة جماعة منهم الخطيب وابن عبد البر وغيرهما ( قال حدثنا ابو محمد الحموى ) بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وياء نسبة الى جده حمويه وهو عبد الله بن محمد بن حمويه السرخسى توفى سنة احدى وثمانين وثلاثمائة ( حدثنا ابراهيم بن خزيمة ) بضم خاء معجمة وفتح زاي قال التامسانى هو ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن خزيمة ( الشافى ) بشينين معجمتين واما الشافى على ما فى بعض النسخ فتصحيح ( حدثنا عبد بن حميد ) بالتصغير اى ابن نصر القرشى الكششى بكاف وشين له تأليف فى كتاب الله العزيز ومعانيه توفى سنة تسع واربعين ومانسين قال الحلبي هو مصنف المسند وقد قرأت منتخبه بالقاهرة سمع يزيد بن هازون ومحمد بن بشر العبدى وعلى بن

عاصم وابن ابي فديك وغيرهم روى عنه مسلم والترمذي وعلق عنه البخارى في دلائل النبوة من صحيحه فمما عبد الحميد (حدثنا هاشم بن القاسم) هو ابو النصر يعرف بقيصر التميمي روى عن ابن ابي ذئب وعكرمة وعنه احمد والحارث بن ابي اسامة اخرج له جماعة توفي سنة سبع ومائتين (عن ابي جعفر) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق توفي عام عشرة ومائة وقال الحلبي ابو جعفر هذا اختلف في اسمه ف قيل عيسى بن ابي عيسى بن همام مروزي كان يجرى الى الري روى عن عطاء وابن المنكدر وعنه جماعة اخرج له الاربعة (عن الربيع بن انس) هو ولد انس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخديمه رضى الله تعالى عنه قال الحلبي الربيع تابعي وهو بفتح الراء بصرى نزل خراسان وروى عن انس واني العالية وعنه الثوري وابن المبارك قال ابو حاتم صدوق توفي سنة تسع وثلاثين ومائة اخرج له جماعة (قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشتق الآية) اى الا تذكرة لمن يخشى اى لكن انزلنا موعظة لمن يخاف مخالفة المولى ويتبعه بالطريق الاولى فهذا الحديث اسنده المصنف هنا من تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مراسلا ورواه ابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه موصولا بلفظ لما نزل يا ايها المزمّل قم الليل الا قليلا فقامه كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع اخرى فبط جبريل عليه الصلاة والسلام فقال طه اى طأ الارض بقديمك ما انزلنا عليك القرآن لتشتق والحاصل ان هذا التأويل في طه هو مختار الربيع بن انس ويمزى الى مقاتل ايضا وله تأويلان احدهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتمد اذا صلى على احدى رجليه ويرفع الاخرى تحريا منه صلى الله تعالى عليه وسلم للامور الشاقة ونفورا من الراحة ف قيل له طأ الارض برجليك معا ولا تعتمد على قدم واحدة فتعبد بذلك نفسك وهذا التأويل هو الذى تأوله المصنف وتاثيرهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت تدعوه مشقة الصلاة الى ان يتروح برفع احدى قدميه وحط الاخرى ف قيل له طأ الارض بمعنى لا تلزم نفسك من القيام ما تنعبد معه فتضطر الى الترويح باحدى قدميك قال المنجاني وهذا التأويل احسن من التأويل الذى تأوله القاضى والا فالقيام على رجل واحد لم يثبت في الشرع انه من جملة التطوعات فيفعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اختيارا دون ان يوجب ذلك موجب من تعب او تورم قدم بل لم يبيح ذلك الفقهاء الا للضرورة قلت لامانع من انه كان في الشرع من التطوع ثم نسخ ثم قال. ومما يستغرب في هذه الآية ما رواه الفراء في كتاب معاني القرآن له مسندا عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ان رجلا قرأ بمحضره طه ما انزلنا عليك القرآن لتشتق فقال ابن مسعود افرا طه بكسر الطاء والهاء فقال له



الرجل يا ابا عبد الرحمن اليس امرا من الوطى فقال له عبدالله اقرأطه بالكسر فهكذا  
اقرأنيهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لعل روايته كانت بالامالة فيهما  
وهي لاتنافي كونهما من الوطى والله اعلم (ولاخفاء بما في هذا كله) الباء بمعنى في وعدل  
اليه حذرا عن التكرار اى فيما ذكر من الآيه والحديث (من الاكرام) اى اكرام النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم (وحسن المعاملة) اى له صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام  
حسن القيام وهذا ان جعلنا معنى طه طأ الارض كما تقدم فيسه الكلام (وان جعلنا طه  
من اسمائه عليه الصلاة والسلام كما قيل) اى وقد سبق (اوجعلت) اى هذه الكلمة  
(قسما) اى اقسم الله تعالى به (لحق الفصل بما قبله) اى اتصل هذا الفصل بالفصل الذى  
قبله لانبائه بما اقسم به تعالى تحقيقا لمكانته وافاد نهاية المبرة في مخاطبته واعلاء درجات  
الآداب في محاورته (ومثل هذا) اى ما ذكر من كون طه من اسمائه صلى الله تعالى  
عليه وسلم او قسما به اوها وما قبلهما (من نمط الشفقة) اى من نوع المرحمة (والمبرة)  
لناسبة بينهما قال الدجى اذا لفظ في الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد وفي الحديث  
خير هذه الامة النمط الاوسط يلحقهم التلى ويرجع اليهم العالى انتهى ولاينفى بعد هذا  
المعنى فى مقام المرام بل النمط بفتح النون والميم جاء بمعنى الطريق والنوع من الشيء ايضا  
على ما فى القاموس ويمكن حمل الحديث الذى ذكره عليه كما لاينفى وقد قال الحلبي النمط  
الضرب من الضروب والنوع من الانواع يقال ليس هذا من ذلك النمط اى من ذلك  
النوع قاله الهروى فى ضربه وامخذ منه ابن الاثير وحذف منه بعض شئ (قوله تعالى)  
خير لقوله مثل هذا (فلعلك) اى لفرط اعراضهم وتباعدهم عن ما فيه تحصيل جميع  
اغراضهم (باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) اى المجدد انزاله  
(اسفا) اى حزنا وتأسفا وتلهفا (اى قاتل نفسك) ويجوز بالاضافة كما قرئ  
فى الآيه (لذلك) اى لعدم ايمانهم بالقرآن (غضبا) اى عليهم (او غيظا) اى فى نفسه  
(اوجزئا) اى قلة صبر وتحمل والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه لما تدخله  
من الوجد اسفا على توليهم وتباعدهم عن الايمان بمن فارق اعزته فذهبت نفسه حشرات  
على آثارهم باخعها وجدا عليهم متلهفا على فراقهم (ومثله) اى مثل فلعلك باخع  
نفسك مما ورد مورد الشفقة والاكرام بشهادة لعل فانها للاشفاق (قوله تعالى ايضا  
لعلك باخع نفسك) وقرئ بالاضافة هنا اى اشفق على نفسك ان تقتلها غما (ان لا يكونوا  
مؤمنين) اى مخافة ان لا يؤمنوا اولثلا يؤمنوا (ثم قال) اى الله سبحانه وتعالى تسلية لشانه  
(ان نشأ تنزل عليهم من السماء آية) اى دلالة ملجئة الى الايمان اوبلية قاصرة على اهل  
الكفران والظلم (فظلت) اى صارت (اغناهم) اى جماعاتهم واشرافهم وساداتهم  
(لها خاضعين) اى لتلك الآيه متقادين ولاقتضاها خاشعين اولئك البلية ذليلين خاشعين  
وهو عطف على الجزاء اعنى تنزل اذلو قيل انزلنا مكانه اصح وقيل اصل الكلام فظلوا لها

منقادين فالحقت الاعناق لبيان موضع الخضوع لان الاعناق لمسا وصفت بصفة لا تكون حقيقة الا لمن يعقل عو ملت معاملة من يعقل فجمعت جمعه (ومن هذا الباب) اى باب الشفقة والاكرام (قوله تعالى فاصدع بما تؤمر) اى فاجهر به واظهره من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهرا او افرق بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز واما موصولة وحائدها محذوف اى بما تؤمر به وجوز الدلجى كون مامصبرية هنا وهو بعيد عن المعنى كما لا يخفى (واعرض عن المشركين) اى اهانة لهم ولا تلتفت الى ما يقولون واضرب التلمسنى حيث فسر اعراض بقوله اترك والى (الى قوله تعالى) ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون (اى قينا اوفى القرآن اوفيك) (الى آخر السورة) وهو قوله سبحانه وتعالى انا كفيناك المستهزين اى دفننا عنك شرهم بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة نفر فأت كل واحد منهم بنوع من عذابه الذين يحملون مع الله الها آخر فسوف يعلمون اى عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسيح محمد ربك اى فافزع اليه بالتسبيح والتحميد وقل تسبيحا مقرونا بالحمد جمعا بين الصفات السلبية والنعوت الثبوتية اوفنزه عما يقولون من الباطل واحده على انه هداك الى الحق وكن من الساجدين اى المصلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى الموت باتفاق المفسرين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم عند موت عثمان بن مظعون اما هو فقد رأى اليقين قال المنجاني ويحتمل ان يكون اشارة الى النصير الذى وعد الله سبحانه وتعالى على الكفار قلت هذا مع مخالفته للاجماع غير مناسب ان تكون النصرة غاية العبادة فان العبادة لا يجوز انفكاكها عن العباد مادامت الارواح فى الاجساد (وقوله) اى ومنه ايضا قوله (تعالى) ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلياً له عما كان يرى من قومه ليقتدى بالرسل المتقدمين عن وقته حيث صبروا على ما كذبوا واوذوا وقد قال الله تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل (الآية) يعنى يخاف بالذين سخروا منهم اى من المستهزين وقيل من المرسلين ما كانوا به يستهزئون اى فاحاط بهم الذى كانوا به يستهزئون حيث هلكوا لاجله او فنزل بهم جزاء استهزائهم قيل يجوز ان يكون ضميره راجعا الى الشرع وما ترتب عليه من الثواب وان يكون راجعا الى العذاب والله تعالى اعلم بالصواب واما ما جوزه المنجاني من رجعه الى القرآن فلا يناسبه المقام كما لا يخفى على ارباب المعانى والبيان (قال مكى) سبق ذكره (سلاه) اى الله تعالى (بما ذكره) اى من قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك (وهون عليه ما لقي) وفى رواية ما لقيه (من المشركين) اى من فرط الايذاء (واعلمه ان) وفى نسخة انه (من تهادى) اى اصر واستمر (على ذلك يحل به) بضم الحاء اى ينزل به ومنه قوله تعالى واتحل قريباً من دارهم واما يحل بكسر الحاء فمعناه يجب لكن لا يناسب المقام وان قرئ بهما قوله تعالى فيحل عليكم غضي (ما حل) اى شئ عظيم نزل او الذى حل (من قبله) اى

من اعداء الانبياء ( ومن هذا ) اى الباب وفى نسخة ومثل هذه التسلية ( قوله تعالى وان يكذبوك ) اى قومك فلا يهولنك تكذيبهم لك ( فقد كذبت رسل من قبلك ) فكان الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم تأس بمن قبلك من الانبياء فان هذه الانواع التى يعاملك بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت موجودة فى سائر الامم قبلك مع انبيائهم عليهم الصلاة والسلام فلمست منفردا بهذا وحدك وفيه ايماء الى ان البلية اذا عمت طابت فان اجل ما يخفف عن الانسان حزنه مشاركة غيره له فيه كما قالت الخنساء

ولولا كثرة الباكين جولى \* على اخوانهم (٢) لقتلت نفسى

وما يكون مثل اخى ولكن \* اعزى النفس منى بالناسى

( ومن هذا ) اى الباب او القيل ( قوله تعالى كذلك ) اى مثل تكذيب قومك لك وقولهم افتراء عليك معلم مجنون ( ماالى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ) اى ماجاءهم رسول الا قالوا فى حقه هو ( ساحر ) اى خداع ( او مجنون ) اى به جنون واو للتوبيخ باعتبار قوم دون قوم او وقت دون وقت ولا يبعد ان تكون للشك مشيرا الى تحريمهم فى امره مع الايماء الى المناقضة بين اقوالهم فان الساحر هو العالم وهو لا يكون الا فى كمال العقل والمجنون لا يكون الا خاليا عنه ( عزاه الله تعالى ) بتشديد الزاء اى حمله على الصبر وسلا ( بما اخبر به عن الامم السالفة ) اى عن الجماعات السابقة ( ومقالها ) اى واقاويل تلك الامم وفى نسخة ومقالتها ( لانبيائهم قبله ومحتهم ) اى ابتلائهم وفى نسخة ومحتهم بفتح فسكون وهو مجرور وهم الحجازى حيث قال بفتح النون اى وبامتحان انبيائهم واختبارهم فى ولائهم عند ابتلائهم وابتلائهم ( بهم ) اى بقومهم واقوالهم ( وسلا ) اى النبي عليه الصلاة والسلام ( بذلك ) اى بما ذكر من ابتلاء الانبياء ( عن محتته ) اى بليته عليه الصلاة والسلام ( بمثله ) اى بنظير ما فعل الامم بالانبياء ( من كفار مكة ) فى تأذيتهم له ( وانه ) اى وبانه ( ليس اول من لقي ذلك ) اى الايذاء من قومه ( ثم ) اى بعد ان سلاه ( طيب نفسه ) اى ارضاه ( وابان عذره ) اى اظهره ( بقوله تعالى فتول عنهم ) اشفاقا عليه بترك معالجتهم ( اى اعرض عنهم ) اى بعد ما بذلت جهدا فى الدعوة والزمتم عليهم الحاجة ( فانت بلوم ) فى مكالتهم ( اى ) حينئذ ( فى اداء ما بلغت ) اى من الاعلام ( وابلغ ما حلت ) بضم حاء وتشديد ميم مكسورة اى كلفت من الاحكام والمعنى فانتلام فى اعراضك عنهم بعد ما كررت عليهم مبالغا فى تبليغ ما امرت به لهم ( ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا ) اى برأى منا ( اى اصبر على اذاهم ) اى وبسائك فى عنانهم ( فانك بحيث نراك ونحفظك ) وجمع العين لجمع الضمير بمبالغة فى كثرة اسباب الحفظ والعصمة ( سلاه الله تعالى بهذا ) اى بما ذكر ( فى آى كثيرة من هذا المعنى ) اى كالاينفى على حفاظ المبنى

## الفصل السابع

(فما أخبره الله تعالى به في كتابه العزيز) أي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أو الغالب على سائر الكتب بنسخه إياها والنادر في الوجود لبقائه على صفحات الدهر إلى اليوم الموعود (من عظيم قدره) أي مرتبته (وشريف منزلته) أي يشهدان بفضيلته (على الأنبياء وحظوة رتبته) بكسر الحاء وضمها وسكون الظاء المعجمة وقد تقدمت ومن بيان لما (في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين) هو كما اختاره المصنف على ظاهره من اخذ الميثاق عليهم بما ذكر أو ميثاقهم الذي وقوه على أهمهم (لما آتيتكم) وفي قراءة نافع آتيناكم واللام موطئة للقسم لأن اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف ومشرطية والتقدير لهما آتيتكم وهو ظاهر قول سيويه ودخلت اللام عليها كما تدخل على أن إذا كان جوابها قسما نحو قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك أو موصولة صلتها ما بعدها والعائد محذوف أي الذي آتيتكموه (من كتاب وحكمة) من لبيان ما (إلى قوله) تعالى (من الشاهدين) يعني ثم جاءكم وهو عطف على صلتها وعائدها محذوف أي جاءكم به رسول مصدق وقرأ حزة لما بالكسر على أن ما مصدرية أي لاجل اتبائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أي الله تعالى للتبيين أقررتهم واخذتم على ذلكم أصري أي قبلتم عهدي قالوا أقررتنا قال فاشهدوا أي بعضكم على بعض بالقرار وأنا معكم من الشاهدين على أقراركم ونشاهدكم وهذا تأكيد عظيم وتعظيم جسيم مع علمه تعالى بأنهم لا يدركون زمانه ولا يلحقون مكانه (قال أبو الحسن القاسمي) سبق ذكره (اختص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل) أي بزيادة فضيلة (لم يؤث به غيره) أي من فضلاء أنبيائه (إبانه به) جملة استئناف أي أظهره الله تعالى بما آتاه من فضله وفي نسخة ضبط ابانة بالمصدر على أنه منصوب على العلة أي أظهره بفضله وكأله وأشعارا بعلو شأنه وتمايم جماله (وهو ما ذكره في هذه الآية) أي مما يدل على تلك الابانة (قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي) أي إلى أنبيائه (فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته) أي وذكر له صفته كما في التوراة والإنجيل وغيرها على ما مر (واخذ عليه) أي على كل نبي (ميثاقه) أي الخالص به وهو (أن أدركه ليؤمنن به) بفتح النونين واليه أشار صلى الله عليه وآله حين رأى عمر أنه ينظر في صحيفة من التوراة لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي أي لاجل اخذ الميثاق بذلك والافتكان الأمر يقتضي عكس ما هنالك لأن اللاحق يكون تابعا للسابق (وقيل أن يبينه) أي اخذه عليه أن يبينه (لقوه) ويأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم (وفي نسخة لمن بعده أي وهكذا إلى أن يبعث

فيؤمنوا به كما بينه سبحانه وتعالى بقوله واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الآية (وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد) اللام للتقوية وفي نسخة المعاصرين محمدا (صلى الله تعالى عليه وسلم) اي الذين كانوا في زمانه ولا يخفى ان هذا المعنى لا يصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قاله لا يجعل الخطاب الالهم وانما يصح عند من قال ميثاق معاصريهم واضافته في الآية الى النبيين نظرا الى انهم هم الذين اخذوه على امهم وانهم يأخذونه على من بعدهم وهكذا الى ان يبعث فتقدير الآية واذا اخذ الله الميثاق الذي اخذه النبيون على امهم (قال على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه) كانوا ابن جرير في تفسيره عنه انه قال موقوفا يكون في الحكم مرفوعا (لم يبعث الله نبيا من آدم قرن بعده) اي نبيا بعد نبي (الاخذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه) بفتح ما قبل الذون الثقيلة فيهما لافراد الضمير بهما (ويأخذ) بالنصب بفتح الذال عطف على مادخله اللام ونون التوكيد مرادة كارادتها في قوله

لاتهين الفقير علك ان تر \* كع يوما والدمر قد رفعه

حيث اراد لاتهين فحذفت لما استقبلها ساكن اي وليأخذن (العهد بذلك على قومه) وفي نسخة برفع يأخذ (ونحوه عن السدي) اي ونحو هذا القول المروى عن على منقول عن السدي (وقادة) تقدم الكلام على قتادة وانه من اخلاء التابعين وعظماء المفسرين واما السدي فهو بضم السين وتشديد المهملتين كان يجلس في سدة باب الجامع وها اثنان كبير وصغير فالكبير هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابي كربة السدي الكوفي يروى عن ابن عباس وانس وطائفة وعنه زائدة واسرائيل وابو بكر بن عياش وخلق وهو حسن الحديث اخرج له مسلم والاربعة واما الصغير فهو محمد بن مروان الكوفي روى عن هشام بن عروة والاعمش تركوه واتهمه بعضهم وهو صاحب الكلبي والظاهر ان المراد هنا الاول والله اعلم (في آي) اي حال كون هذه الآية مندرجة في ضمن آيات كثيرة (تضمنت فضله) اي فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم (من غير وجه واحد) اي بل من وجوه متعددة (قال الله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم) اي بتبليغ الرسالة وتحمل الدعوة الى الامة (ومنك ومن نوح الآية) اي وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وهو تخصيص بعبد تعميم تلويحا ببيان فضلهم وزيادة شرفهم فانهم اولو العزم من الرسل ومشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعظيما وتكريما واما الى تقديم نبوته في عالم الارواح المشار اليه بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيما شانه ومؤكدا باليمين برهانه وكرر لبيان وصفه تعظيما لمقامه (وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله تعالى وكيلا) وفي نسخة صحيحة شهيدا وهو الصواب وفيه تلويح الى فضله حيث قدمه على رسله اذ كان

يمكن ان يقال كما اوحينا الى نوح والتبيين من بعده اوحينا اليك على نحوه والحاصل انه قدم من جهة الفضل والشان لامن جهة التقدم في الزمان والواو وان لم تقتض الترتيب لكن العرب تؤثر تقديم المتقدم في الذكر على المتأخر في اللفظ واليه اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال عند الصفا ابدأ بما بدأ الله به وحكي الحافظ في كتاب البيان والتبيين ان عبد بن الحسحاس لما انشد عمر رضى الله تعالى عنه قوله

هريرة ودع ان تجهزت غاديا (٢) \* كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك ( روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ) وهو بعض خبرنا ذكره الرشاطي كله في اقتباس الانوار ( انه قال ) اى عمر ( فى كلام بكى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) بنصب النبي على انه مفعول والمعنى رثاه بعد موته من بكيته مخففا ومشددا اى بكيت عليه وذلك حين افاق من غشيته وتحقق عنده موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخطبة ابى بكر وموعظته قائلا باى انت وامى يارسول الله لقد كان لك جذع تحطبت الناس عليه فلما كثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم عليه فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك اولى بالحنين عليك حين فارقتهم ( فقال ) اى عمر ( باى انت وامى ) متعاق بمقدر والحذف ابدل من ضميره المتصل ضمير منفصل وحذفت الجملة لظهور المعنى حتى قيل الباء للتعدي وقدر يذكر الفعل كقول الصديق فدينك باثنا وامهاتنا اى افديك باى وامى ( يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء ) اى فى مقام الوجود ( وذكرك فى اولهم ) اى فى اول بعضهم عند ذكرهم اجمالا اى فى معرض السكرم والوجود ( فقال واذا اخذنا من التبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية ) اى على ما سبق ( باى انت وامى ) اى افديك بهما مرة بعد اخرى لانك بذلك اولى واخرى ( يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ) اى عند الله سبحانه ( ان اهل النار يودون ) اى يتمنون ويحبون ( ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطاعتها ) اى طبقات النار ( يعذبون يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا ) اى فلم يصبنا هذا العذاب تمنوا حيث لا ينفعهم التنى من جميع الابواب والرسولا بالالف مرسوم والجمهور على اثباتها وقفا ووصلا ومن جملة ما قال عمر رضى الله تعالى عنه باى انت وامى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله باى انت وامى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو قبل ان يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم باى انت وامى يارسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجرا يتفجر منه الانهار فذاك باعجب من اصابعك حين نبع منها الماء صلى الله تعالى عليه وسلم عليك باى انت وامى يارسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر فما ذاك باعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطاح

صلى الله تعالى وسلم عليك بابى انت وامى يارسول الله انى كان عيسى بن مريم اعطاه الله تعالى احياء الموتى فباذلك باعجب من الشاة المسمومة حين كلمك فقالت لانا كلنى فانى مسمومة صلى الله تعالى وسلم عليك بابى انت وامى يارسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا ولودعوت علينا لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطىء ظهرى وادى وجهك وكبرت رباعيتك فايت ان تقول الاخيرا وقلت اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون بابى انت وامى يارسول الله لقد اتبعك فى قلة سنينك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا فى كثرة وطول عمره فلقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا قليل بابى انت وامى يارسول الله لو لم تجالس الا الاكفاء ما جالسنا ولو لم تتكح الا الى الاكفاء ما تكحت الينا ولو لم تاكل الا الاكفاء ما اكلتنا لبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض تواضعامك صلى الله تعالى عليك وسلم (قال قتادة) اى كآراء ابن ابى حاتم فى تفسيره وابن لال فى مكارم الاخلاق وابونعيم فى دلائله عنه مرسل (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت اول الانبياء فى الخلق) اى خلق روحه قبل ارواحهم اوفى عالم الذر اوفى التقدير بكتابته فى اللوح اوظهوره للملائكة (وآخرهم فى البعث) اى لكونه خاتم النبيين (فلذلك) اى فلاجل كونه اولهم خاتما (وقع ذكره مقدما) اى فى الآية السابقة (هنا قبل نوح وغيره) اى من اولى العزم فضلا عن غيرهم قال السهيلي واسم نوح عبد الغفار وسمى نوحا فيما ذكر لكثرة نوحه على نفسه اوعلى قومه (قال السمرقندى) وهو الامام ابواليث من ائمتنا الجامع بين التفسير والحديث والفقه والتصوف (فى هذا) اى فى ذكر وقوعه مقدما (تفضيل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم) اى اظهارا للكرم والجلود (وهو آخرهم) اى بعثا كما فى نسخة يعنى اى والحال انه آخرهم من جهة البعث والوجود (المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجه من ظهر آدم كالذر) وهو صغار النمل والمعنى ان للانبياء ميثاقا خاصا بعد دخولهم فى الميثاق العام المعنى به قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى بتبليغ الرسالة واخص من هذا الميثاق ميثاق الانبياء اصالة واعمهم تبعا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لو فرض انه وجد فى اى زمان من الازمنة لتبعه جميع الانبياء وجميع ائمتهم من العلماء والاولياء والاصفياء فكانهم تابعون بالقوة وعلى فرض وقوعه بالفعل والحاصل انه تعالى قال للخلق فى عالم الذر بعد قوله لهم الست بربكم قالوا بلى اعلموا انه لا اله غيرى واتار بكم فلا تشركوا بى شيئا فانى سانتقم ممن اشرك بى وانى مرسل اليكم رسلا يذكر ونكم عهدى وميثاقى ومنزل عليكم كتبنا فقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لارب لنا غيرك فاخذ بذلك موثيقهم ثم كتب آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم فرأى فيهم الغنى والحسن وغيرها فقال يارب لوسويت بينهم فقال انى احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صاب آدم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه وكان

اعطاء الكافرين العهد اذ ذاك وهم كارهون على جهة التقية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرها رضى الله تعالى عنهم وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام اول من قال بلى فذلك قوله تعالى واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وفي قراءة ذريتهم اى اخرج ذريته بعضا من صلب بعض على مايتوالدون واكتفى بذكر ظهورهم عن ذكر ظهوره اذكلهم بنوه واخرجوا من ظهوره واشهدهم على انفسهم اى اشهد بعضهم على بعض واغرب الدجلى في انه بعد ما ذكر الميثاق على الوجه المسطور المطابق لمذهب اهل السنة المؤيد بالاحاديث النبوية والآثار عن الصحابة مال الى مذهب المعتزلة وتبع الزمخشري وسائر اهل البدعة حيث قالوا قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى تخيل وتصوير للمعنى اى نصب لهم ادلة ربوبيته وادع عقولهم مايدعوههم الى الاقرار بها فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكينهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل انتهى والله يهدى من يشاء الى سواء السبيل وفي كتاب القصص لوثيمة بن الفرات يرفعه الى ابى موسى الاشعري انه قال لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام قال له يا آدم فقال نعم يارب قال من خلقتك فقال انت يارب خلقتنى قال فمن ربك قال انت لا اله الا انت قال فاخذ عليك الميثاق بهذا قال نعم فاخرج الله سبحانه وتعالى الحجر الاسود من الجنة وهو اذ ذاك ابيض ولولا ما سوده المشركون بمسهم اياه لما استشفى به ذوعاهة الاثني به فقال الله سبحانه وتعالى امسح يدك على الحجر بالوفاء ففعل ذلك فامر به بالسجود فسجد لله سبحانه وتعالى ثم اخرج من ظهوره ذريته فبدأ بالانبياء منهم وبدأ من الانبياء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ عليه العهد كما اخذه على آدم ثم اخذ العهد على الانبياء والرسل كذلك وان يؤمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان ينصروه ان ادركوا زمانه فالتزموا ذلك وشهد به بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه وتعالى بذلك على جميعهم واخذ بعد العهد على سائر بنى آدم فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين لم يطيقوا ذلك لصياصى خلقت في اصلاهم ثم امر الله سبحانه وتعالى آدم فرفع رأسه ونظر الى ذريته فرأى الانبياء والعلماء كالسرج والكواكب فقال يارب من هؤلاء قال هم الانبياء والعلماء من ذريتك فقال يارب ومن هؤلاء الذين اراهم بيض الالوان قال هم اصحاب اليمين وقد اعددت لهم الجنة والكرامة وخالقتهم سعداء قال ومن هؤلاء الذين اراهم سودا قال هم اصحاب الشمال وقد اعددت لهم الهوان وجعلتهم اشقياء فقال يارب لو سويت بين خلقتك اجمعين فقال يا آدم خلقت الجنة وجعلت لها اهلا وخلقت النار وجعلت لها اهلا ثم اختلفت العلماء في محل اخذ هذا العهد ففي كتاب الثعالبى انه كان في السماء وان الله سبحانه وتعالى اخرج آدم من الجنة ولم يهبط الى الارض فاخذ عليه وعلى ذريته العهد هنالك وفي تاريخ الطبراني ان الله سبحانه وتعالى اهبط



آدم من السماء الى نعمان واخذ عليه وعلى ذريته هذا العهد هنالك ولنعمان واد في طريق الطائف يخرج الى عرفات وهو مفتوح النون ويقال له نعمان الاراك لكثرته به ( وقال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية ) الاشارة الى من ذكرت قصصهم في السورة او الى كلهم المعهودين في العلم واللام استغراقية ثم فصله سبحانه وتعالى بقوله منهم من كلم الله بلا واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام قيل ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكلم موسى ليلة الحيرة في الطور ومحمدا ليسلة المعراج في مقام النور حين كان قاب قوسين او ادنى وقرئ كلم الله بالنصب وكلم الله اذ قد كلم الله كما ان الله كلمه ومن ثم قيل كلم الله بمعنى مكلمه ( قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة ومراتب متباعدة ومنها انه خص بالدعوة العامة ( لانه بعث ) اى بالحجج المتكاثرة والآيات المتعاقبة المتواترة والفضائل العلمية والفواضل العملية ( الى الاحمر والاسود ) اى العرب والعجم لغلبة الحمرة والبياض على الوان العجم والادمة والسمرة على الوان العرب وقيل الجن والانس ( واحلت له الغنائم ) اى ولم تحل لاحد قبله ( وظهرت على يديه المعجزات ) اى الكثرة ( وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة ) اى خصلة حميدة ( او كرامة ) اى خارقة عادة ( الا وقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها ) اى مثل تلك الفضيلة او الكرامة بل مع الزيادة لكن جنسا لانواعا كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسى عليه السلام وغير ذلك مما لا يمد ولا يحصى قيل وفي ابهام درجات تعظيم لجلال شأنه وتعظيم لهلى برهانه اذ هو العلم المعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين عند ارباب اليقين ( قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم ) اى كيا آدم ويا نوح ويا ابراهيم ويا موسى ويا عيسى ( وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه ) اى كلامه القديم وخطابه العظيم ( فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول ) بل وفد قال الله تعالى لاتجمعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضهم بعضا ( وحكى السمرقندى عن الكلبي ) هو ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي توفي في السنة التي مات فيها الشافعي رضى الله تعالى عنه وهي سنة اربع وثمانين ومائة كذا ذكره التلمساني ( في قوله تعالى وان من شيعته ) اى اتباعه ( لابراهيم ان الهاء حائدة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى ان من شيعته محمد لابراهيم اى على دينه ومنهاجه ) اى طريقه الواضح ( واختاره الفراء ) يروى واجازه الفراء ( وحكا عنه مكى ) ونسبه بعضهم الى الكسائي ايضا فكان الله اخبر ابراهيم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فآمن به وشاعبه في دينه وعود الضمير على غير متقدم لفظا شائع سائح كقولته تعالى حتى توارت بالحجاب وانما جعل منها لتقدمه عليه خطقا ونبوة كايدي عليه حديث انه حيث سئل متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وفي رواية وآدم منجلد في طيفته وهذا اولى مما قيل في جواب الاشكال الواحد من ان المتأخر في الزمان هو الذي يكون من شيعته

المتقدم لكن قد جاء عن العرب عكس ذلك \* ومالى الآل احمد شيعة \* والسبب في هذا ان من كنت على منهاجه ودينه فقد كان على منهاجك سواء تقدم او تقدمت (وقيل المراد نوح) ويروى على نوح (عليه الصلاة والسلام) وهو قول اكثر المفسرين كما هو الظاهر المتبادر من حيث تقدم مرجعه فابراهيم ممن شائع في دينه لاتفاق شرعهما في الفروع غالباً وان كان بينهما الفان وستائة واربعون سنة ونبيان هود وصالح عليهما الصلاة والسلام كذا ذكره الدجلى

### الفصل الثامن

(في اعلام الله تعالى خلقه) اى مخلوقه (بصلاته عليه وولايته له) بكسر الواو وقد يفتح وبهما قرئ قوله تعالى مالكم من ولايتهم من شئ والكسر قراءة حمزة من السبعة فتدحين الاصمى قراءة الاعمش في هذه الآية بكسر الواو خطأ ظاهراً وقوله ان الولاية بالكسر انما هي في الامارة والسلطان ونحوها بصيغة الحصر مدفوع ولو سلم فالكسر مشترك في المعنيين والله اعلم وقيل بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر تولى الامر اى موالاته ونصرته له (ودفعه) مصدر مضاف الى فاعله اى ودفع الله (العذاب بسببه) اى من اجله وجهته وفي نسخة رفعه بالراء واختاره الحلبي وهو تصحيف في مبناه وتحرير في معناه اذا لرفع لا يستعمل الا بعد الوقوع ولذا قيل الدفع اهون من الرفع (قال الله تعالى) اى حين قال الكفار مبالغة في الانكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) بيان لما كان موجبا لامهالهم مع علم الله سبحانه وتعالى باقوالهم وافعالهم (اى ما كنت بمكة) اى مدة كونك فيها اذ جرت سنته تعالى ان لا يعذب قوما عذاب استئصال مادام نبيهم بين اظهريهم ومن ثم كان العذاب اذا نزل بقوم امر نبيهم بالخروج بمن آمن وفيه تلويح بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر (فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة) اى مهاجراً الى المدينة (وبقى فيها من بقى من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهو اما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المؤمنين ممن تخلف عن رسول الله من المستسلمين او بمعنى نفى الاستغفار اى ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وعن الحسن ان الآية منسوخة بقوله تعالى وما لهم ان لا يعذبهم الله والظاهر ان لاتنافى بينهما ذا لئني من نصب على عذاب الاستئصال والاثبات يحتمل على غيره من الاسر والقتل وانواع الخزي والكال قال المنجاني وهذا التأويل قال به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك ومقتضاه ان الضمير في قوله سبحانه وتعالى معذبهم عائد على كفار مكة والضمير في قوله تعالى وهم يستغفرون عائد على المؤمنين السابقين بمكة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى وما كان الله ليعذب الكافرين والمؤمنون يستغفرون بينهم فتكون الآية على هذا نحواً من قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ولساء مؤمنات الآية

وقوله تعالى لوتزيلوا لعذبنا الذين كفروا الآية ايضا وعلى هذا التأويل فالمؤمنون  
مفهومون من سياق الكلام والا فلم يتقدم لهم ذكر في الآية واما التأويل الثاني الذي ذكر  
القاضي في هذه الآية بقوله (وهذا مثل قوله تعالى لوتزيلوا لعذبنا الآية) اى وما ذكر عماد  
على امهالهم وتأخير العذاب فى آجالهم لاجل من فيها من المؤمنين وتحسين افعالهم  
واقوالهم مثل قوله سبحانه وتعالى لوتزيلوا اى لوتفرقوا وتميز المؤمنون من الكافرين  
لعذبنا الذين كفروا منهم اى من اهل مكة عذابا اليما بالقتل والاسر (وقوله) اى ومثل قوله  
تعالى (ولو لارجل مؤمنون الآية) اى ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم اى باعيانهم لاختلاطهم  
باهل كفرهم وطغيانهم ان تطوهم بدل اشتغال من رجال ونساء او من ضميرهم فى تعلموهم  
اى ان تدوسوهم قتلهم كهم ومنه الحديث آخر وطأة وطأها الله بعرج وادبالطائف  
فتصيبكم منهم مرة من عره اذا غشيه بمكروه اى فيمساكم من جهتهم مكروه كوجوب  
الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتغيير الكفار لكم به والاثم بتقصيركم فى  
البحث عنهم بغير علم حال اى ان تطاوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة  
الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا مؤمنين ومؤمنات بين اظهر الكفار جاهلين  
بهم فيصيبهم مكروه باهلاكم لما كف ايديكم عنهم وقوله تعالى ليدخل الله فى رحمته  
من يشاء عمدة لمدل عليه كف الايدى عنهم صونا لمن فيها من المؤمنين اى كان ذلك لاجل  
ان يدخل الله فى رحمته من يشاء من مؤمنهم او مشركهم او منهما بتوفيقه للاسلام  
اول زيادة الخير والالعام (فلما هاجر المؤمنون) اى من مكة (نزلت ومالهم ان لا يعذبهم الله)  
اى وما يمنع من تعذيبهم بعد ان فارقتهم والمؤمنون وكيف لا يعذبون وهم يصعدون  
عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون (وهذا)  
اى ما ذكر من دلالة الآية على تأخير العذاب عنهم وهو فيهم (من اين ما يظهر مكانته)  
اى من اظهر دليل يبين علو مرتبته ورفعة شأنه وعظمته (صلى الله تعالى عليه وسلم)  
لكل احد عند ربه (ودرائه) وقع بخط بعض الاكابر هنا درأه على انه فعل ماض وجار  
ومجرور اى دفع به والظاهر انه تصحيف والصواب انه بكسر الدال المهملة وسكون الراء  
وهمز وتاء اى ومن اين ما يظهرها دفعه سبحانه (العذاب عن اهل مكة بسبب كونه)  
اى وجوده المتضمن لكرمه وجوده فيهم لانه بصحة رحمة للعالمين (ثم كون اصحابه) بجر الكون  
عطفا على ما تقدم (بعده بين اظهرهم) اى بينهم وفى جوارهم فلفظ اظهرهم مقحم  
للمبالغة (فلما خلت مكة منهم عذبهم) اى الله كافى نسخة (بتسليط المؤمنين عليهم) اى  
بتسليط رسوله اياهم وابدأ التلمسانى حيث فسر التسليط بالقهر (وغلبتهم اياهم وحكم  
فيهم سيوفهم) بتشديد الكاف المفتوحة اى جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
حكما فيهم حدا وصفحا قتلا وقطما واسرا (واورثهم ارضهم) اى مزارعهم (وديارهم)  
اى بيوتهم وحصونهم ومعاقهم (واموالهم) اى نقدهم واثاثهم ومواشيهم روى انه

صلى الله تعالى عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال لهم ان لكم منازلهم وروى انه قال لهم اما ترضون ان الناس يرجعون بالاموال الى بلادهم واتم ترجعون برسول الله الى اهلكم وقال عمر رضى الله تعالى عنه امانخمس كما خست يوم بدر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لانما جعلت هذه لى طعمة وهذا صريح بان مكة فتحت عنوة وعليه الامام ابو حنيفة والا كثرون من اهل العلم وعن الامام الشافعى انها فتحت صلحا ومن ثمة كان يجيز اجارة دورها وبيعها بدليل حديث وهل تركنا عقيل من رباغ لكن لا يخفى بعد وجه الاستدلال به وابعده من قال قبح اعلاها صلحا واسفلها عنوة (وفى الآية) اى آية وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (ايضا تأويل آخر) وهو ان الضميرين راجعان الى الكفار فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون فى موضع الحال بتقدير ان لو كان اى وما كان الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار من كفرهم لوقع منهم واختاره الطبرى وان يكون اشارة الى من سبق فى علم الله انه يؤمن منهم او من ذريتهم اى وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيستغفر الله ويؤمن به واختاره الزجاج وان يكون اشارة الى قولهم فى دعائهم غفرانك اللهم فجعله الله كما قال ابن عطية امانا لهم من عذاب الدنيا كما قرره الدلبى والاظهر ما حذر المنجاني من ان التأويل الآخر الذى ذكره القاضى فى هذه الآية مبنى على ان الضميرين معا حائذان على المؤمنين لما اسنده القاضى من الحديث ليبينه به وهو قوله (حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله تعالى بقرائى عليه) وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق (قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون) بالصرف وعدمه فعلمون من الخير ضد الشر قد تقدم ذكره (وابو الحسين) بالتصغير على الصحيح (الصيرفى) وهو المبارك بن عبد الجبار وتقدم ترجمته (قالا) اى ابو الفضل وابو الحسين كلاهما (حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة) بضم حاء مهملة وتشديد راء وقد سبق (حدثنا ابو على السنجي) تقدم انه بكسر السين المهملة وسكون النون فجيم فياء نسبة (حدثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزي) بفتح الميم والواو نسبة الى مرو وهو ابو العباس راوى جامع الترمذى كما سبق (حدثنا ابو عيسى الحافظ) اى الترمذى صاحب السنن (حدثنا سفيان بن وكيع) اى ابن الجراح يروى عن ابيه ومطلب بن زياد وعنه الترمذى وابن ماجه شيخ صدوق الا انه ابتلى بوراق سوء كان يدخل عليه فتكلم فى ذلك فلم يرجع مات سنة سبع وتسعين ومائة (حدثنا ابن نمير) بضم نون وفتح ميم وسكون ياء فراء يكنى ابو عبد الرحمن الهمداني الكوفي واسمه عبدالله يروى عن هيشام بن عروة والأعمش وعنه ابنه واحد وابن معين حجة اخرج له الجماعة مات سنة اربع وثلاثين ومائتين (عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر) بكسر الجيم وهو ابو بشر الاسدى مولا لهم البصرى يروى عن ابيه وعدة وعنه ابو نعيم وطلق بن غنام ضعيف اخرج له الترمذى وابن ماجه (عن عباد بن يوسف) بفتح عين مهملة وتشديد موحدة وهو ابو عثمان السكندى ثقة وقيل ابن سعيد وقيل هو عبادة بن يوسف والاول اصح بصرى ثقة روى عن ابى بردة وروى

عنه اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر كذا ذكره التلمساني واضطرب كلام الحلبي فيه ( عن ابي  
بردة ) بضم الموحدة والصحيح ان اسمه عامر وهو قاضي الكوفة ( ابن ابي موسى ) يروى  
عن ابيه وعن علي والزبير وعنه بنسوة عبدالله ويوسف وسعيد وبلال وحفيده يزيد بن  
عبدالله وكان من النبلاء توفي سنة اربع ومائة اخرج له الجماعة ( عن ابيه ) وهو ابو موسى  
الاشعري عبدالله بن قيس بن سليم بضم ففتح امير زبيد وعدن للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
وامير البصرة والكوفة لعمر رضى الله تعالى عنهما روى عنه بنوه ابو بردة وابوبكر و ابراهيم  
وموسى مناقبه حجة توفي سنة اربع واربعين اخرج له الجماعة والحديث الذى اخرجه  
المؤلف هنا انفرد الترمذى باخراجه من بين الستة ذكره فى التفسير وقال غريب واسماعيل  
يضعف فى الحديث انتهى ويقويه انه رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما  
موقوفا وابوالشيخ نحوه عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه موقوفا ايضا ( قال قال رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم انزل الله على امانين لامتى ) يحتمل امة الاجابة وهو ظاهر الآية  
ويحتمل امة الدعوة وهو الملائم لعموم الرحمة بالامنة ( وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم )  
وهذه الامنة ظاهرة فى عمومهم ( وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ) وهذه الامنة لائمة  
لخصوصهم ويؤيده قوله ( فاذا مضيت ) اى انتقلت من دار الاكدار الى دار القرار ( تركت  
فيكم الاستغفار ) اى فعليكم بالاكتثار منه فى الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار  
من الابرار سببا وباعثا لدفع عذاب الاستيصال عن الكفار ويؤيده قوله ( ونحو منه ) اى  
من هذا الحديث فى المعنى ( قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ) لان ما بعث به سبب  
لاسماعدهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار واهل فسادهم امنهم به من الخسف  
والمسخ وعذاب الاستيصال فى بلادهم ( قال عليه الصلاة والسلام انا امان لاصحابى ) وفى لفظ  
انا امانة لاصحابى وهو حديث صحيح رواه مسلم عن سعيد بن بردة عن ابيه عن ابي موسى  
قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلى  
معه العشاء فخرج علينا فقال ما زاتم هنا قلنا نعم فقال اجدتم او احسنتم قال فرفع رأسه  
الى السماء وكان كثيرا ما يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم امانة للسماء فاذا ذهبت النجوم  
اتى السماء ما توعد وانا امانة لاصحابى فاذا ذهبت اتى اصحابى وامتى ما يوعدون قال المنجاني  
وفى لفظ هذا الحديث امانة وفى الحديث الذى ذكره القاضى امان واعلمهما روايتان  
فى الحديث اقول او نقل القاضى بالمعنى مع قرب المنبى اذا لامنة بضم الهمزة والميم والامن  
والامان بمعنى واحد على ما ذكره المنجاني والظاهر انه بفتحهما على ما فى القاموس هذا  
ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد بذهاب النجوم انتثارها لقول تعالى واذا الكواكب  
انتثرت وباتيان السماء ما توعد انفطارها وتبديلها كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير  
الارض والسموات وباتيان اصحابه ما يوعدون ما نذرهم به من الفتن والارتداد وباتيان  
امته ما يوعدون ما خبرهم به من ظهور البدع واختلاف الآراء والهرج وغلبة الروم

وتخريب الكعبة وغير ذلك مما وقع أكثره وبقي ما لا بد من وقوعه وبكونه أمانا لأصحابه ( قيل من البدع ) فلم يكن منهم من ارتكب بدعة بشهادة حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ( وقيل من الاختلاف والفتن ) قال الدجلى وفيه ما فيه لكن يلزما الكلف عما جرى بينهم بصدوره منهم اجتهدا بتأويلات صحيحة للمصيب اجران على اجتهداه واصابته وللمخطئ اجر على اجتهداه بشهادة حديث الشيخين ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاختأ فله اجر واحد انتهى وفيه ما فيه لان ما جرى بينهم ما جرى منهم الابد غيبته صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم وارتقاع الامان منهم وليس معنى قوله امان لأصحابي انهم في امان من الفتنة الى آخر اعمارهم بل مقيد بمدة كونه فيهم ولذا قال واذا ذهبت اتي أصحابي ما يوعدون ( قال بعضهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم ) اى لا غيره وان كان أصحابه ايضا امانا ( معاش ومادامت سنته ) اى المستمرة المعتادة له ( باقية ) اى ثابتة موجودة وهى بالنصب خبر دمام وما شرطية جزاؤها قوله ( فهو باق ) اى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم باق حكما لبقاء حكمه فى امته ( فاذا اميتت سنته ) اى عدمت وفيت وتركتم ولم يعمل بها او عمل بخلافها ( فانتظر البلاء والفتن ) الخطاب عام لما فى نسخة فانتظروا البلاء وكان الاولى ان يقال فينتظر البلاء والفتن اى الحن الدنيوية والفتن الدينية وقيل المعنى فاذا اميتت سنته يموت اهلها فانتظروا البلاء والفتن بدليل حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم او لم يبق حامل اتخذ الناس رؤساء جهالا فانفوا بغير علم فضلو واضلوا ( وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية ) تقدم بعض الكلام عليها ( ابان الله تعالى ) اى اظهر وبين ( فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاته عليه ) اى اولات نظما ( ثم بصلاة ملائكته ) اى ثانيا تكريما ( وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه ) اى بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفى نسخة وامر عباده بالجر والاضافة عطفا على صلاته اى وبامر عباده بهما عليه ثالثا بان يقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الخ على ما ورد فى حديث الصلاة او بان يقولوا السلام عليك ايتها النبي ورحمة الله وبركاته كفى حديث التشهد وذلك يدل على وجوب الصلاة والسلام عليه فى الجملة كما ذكر لحديث رغم انك رجل ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعد الله وجوز الصلاة على غير ملك ونبي تبعا ويكره استقلالها لكونها فى العرف شعارا للذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ثم كره ان يقول محمد عز وجل وان كان عزى اجليلا وقيل المراد بالتسليم هو الانقياد لا وامره ( فالصلاة ) اى مطلقا ( من الملائكة ومنا ) اى بنى آدم ( له دماء ) لحديث اذا دعى احدكم الى طعام فليجب وان كان سائما فليصل اى فليدع ووقع فى شرح الدجلى من الملائكة استغفار وهو الملايم لقوله ويستغفرون للذين آمنوا والظاهر ان الاستغفار على ظاهره وقوله تعالى ويستغفرون لمن فى الارض

عام اريد به خصوص المؤمنين اذ لا يجوز الاستغفار للكافرين الا بقصد طلب ايمانهم المستلزم استحصال المغفرة في شأنهم وقال الدجى اى بسميهم فيما يستدعى المغفرة من شفاعته والهام واعداد الاسباب المقررة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر وحيث خص به صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد به الدجى فيما يليق بجناحه (ومن الله تعالى رحمة) اى رحمة عظيمة اورحة خاصة جسيمة والمراد من الرحمة الاحسان واردة الانعام لاستحالة معناها الذى هو ورقة القلب في حق الرب سبحانه وتعالى (وقيل يصلون) اى معناه (يباركون) من البركة وهى كثرة الخير اى يكثرونه ويزايدونه عليه ذكره الدجى والظاهر ان معنى يباركون يدعون له بالبركة في ذاته وصفاته واهل بيته واتباعه من امته وحيث كانت المغيرة ظاهرة بين الصلاة والبركة قال المصنف (وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين علم) اى اصحابه (الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة) في حديث قد امرنا ان نصلى عليك فكيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد والظاهر ان يراد بقوله يصلون يعظمون ويشنون عليه ليشمل جميع الالفاظ الواردة التى من جملتها الترحم ونحوه (وسنذكر حكم الصلاة عليه) اى هل هو فرض اوسنة وهل هو فرض عين او كفاية وما يتماق بالمسئلة من الفروع والادلة (وقد حكى ابو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء وهو غير منصرف للعلمية والمعجمة وقيل منصرف هو امام جليل فقهها واصولا وكلاما ونحوها ووعظا مع جلالة وورع زائد ومهابة وهو اصبهاني ومات شهيدا بالسم في سنة ست واربعمائة ونقل الى نيسابور ودفن بها قال ابن عبد الغفار يستجاب الدعاء عنده (ان بعض العلماء تأول) اى فسر (قوله عليه السلام وجعلت قرعة عني في الصلاة على هذا) اى على هذا المعنى (اى في صلاة الله تعالى على وملائكته وامره الامة بذلك) اى بالصلاة عليه كفى نسخته (الى يوم القيامة) واعلم ان قوله وقد حكى الى هنا لم يثبت في الاصل الذى هو خط المؤلف القاضي وثبت في الاصل المروى عن ابى العباس الفرقى ثم اعلم ان القرعة بمعنى السرور والفرحة واصلا من القر بمعنى البرد يقال اقر الله عينه اى ابرد الله دمعته لان دمة الفرح باردة ودمة الحزن حارة ثم اكثر الاقوال واطهرها انها الصلاة الشرعية لما فيها من المناجاة وكشف المعارف وشرح الصدر وسيأتى الكلام بعد ان شاء الله تعالى (وذكر بعض المتكلمين) اى من المفسرين (في تفسير حروف كهيعص) انها مأخوذة من كفاية الله وهدايته وتأنيده وعصمته وصلاته عليه فزعم (ان الكاف من كاف) اسم فاعل من كفى يكفى (اى كفاية الله تعالى لنبيه على الصلاة والسلام قال) اى الله سبحانه وتعالى (ليس الله بكاف عبده) واستفهامه لانكار النفي مبالغة في اثبات كفايته له والمراد بعبده عبده الخاص وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالإضافة شخصية والمراد به الفرد الاكمل والإضافة للجنس او المراد

جميع عبادهم او خواصهم من انبيائه واوليائه وينصره قراءة حمزة والكسائي عبادهم بلفظ الجمع وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيهم دخولا اوليا وقيل في الكاف اشارة الى انه الكافي في الانعام والانتقام لعموم الانام وقيل الكاف اشارة الى انه الكاتب على نفسه الرحمة (والهاء) بالنصب ويجوز رفعه (هدايته له) اى هداية الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان الانسب ان يقال والهاء من هادى اى هدايته له (قال ويهديك صراطا مستقيما) اى يلك بلطفه الى طريق دينه اولى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة (والياء تأييده له قال وايدك بنصره) اى قواك بنصرته على اعدائك والاولى ان يقال الياء اشارة الى قوله تعالى يدالله فوق ايديهم او ايماء الى يسر المنحة بعد المحنة اولى يده المبسوطة بالرحمة على نبي هذه الامة اصالة وعلى اتباعه تبعية لئلا يرد عليه ما ذكره المنجاني من ان صاحب هذا القول ان اراد ان هذه حروف اخذت من اوائل هذه المصادر على ما تقدم من اقتصار العرب على اول حرف من الكلمة فان لفظ التأيد ينقض عليه لان فاء همزة لاياء وانما الياء عينها وان اراد انها احرف اخذت من هذه المصادر سواء كان كل حرف منها فاء الكلمة او عينها فهو قول خارج عن القياس الصناعي (والعين عصمته له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) او اشارة الى علمه بحاله فى سره وجهه قال عز وجل والله عليم بذات الصدور (والصاد صلاته عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) اى يثنون شأنه ويعظمون برهانه او ايماء الى اسمه الصادق فى وعده والصبور فى وعيده ثم اعلم ان اوائل الصور على القول المعتبر من المتشابه الذى لا يعلم حقيقة والمراد به الا الله سبحانه وتعالى وقيل اشارة للعجاز بالقرآن وقيل اشارة لاسماء الله وقيل لاسماء رسوله وقيل بيان لمدة الامة الحمدية وجملة ذلك ثلاثون سنة ومائتان واربعة آلاف وان اسقط المكرر فتسمائة وثلاثة وهو الاقرب لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث فى الالف السابعة وروى جعفر بن عبد الواحد القاضى حديثا يرفعه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان احسنت امتى فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وان اساءت فنصف يوم وذلك خمسمائة وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت فى آخرها الف وهو ضعيف وروى موقوفا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الدنيا سبعة ايام كل يوم منها الف سنة وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى آخر يوم منها ويدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يعنى الوسطى والسبابة وقد ورد عن على بن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه انه كان يقول فى دعائه اغفر لى يا كهيص فيحتمل ان يكون كهيص عند على رضى الله تعالى عنه اسم الله تعالى بجملة ما ويحتمل ان يريد نداء الله سبحانه وتعالى بجميع اسمائه التى تضمنتها كهيص من كاف وهاء ونحو ذلك (وقال الله تعالى وان تظاهرا) وقرأ الكوفيون بالتحفيف والخطاب لعائشة وحفصة رضى الله تعالى عنهما اى وان تتعاوننا (عليه) اى على النبي



صلى الله تعالى عليه وسلم بالمكر والحيلة في قضية مارية والغل لديه وبسائر مايسوءه  
فانه ان يضمره وان يعدم من ينصره ( فان الله هو مولاه الآية مولاهى وليه ) يعنى  
ناصره ومتولييه فيما اولاه ( وجبريل ) هو رسول الحق اليه يعينه فيما هو عليه  
( وصالح المؤمنين قبل الانبياء ) يعنى والمرسلون ( وقيل الملائكة ) اى المقربون  
فيكون تعميما بعد تخصيص لكن فيه انه يتكرر مع قوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير  
اى متظاهرون عليه ( وقيل ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ) اى وامثالهما  
من اكابر الصحابة لما ذكر الما وردى انهم اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( وقيل  
على رضى الله تعالى عنه ) اى ونحوه من اهل البيت واقاربه ( وقيل المؤمنون ) اى  
جميعهم ( على ظاهره ) بناء على ان كل مؤمن بظاهره صالح والظاهر ان يقال المراد  
وصالح المؤمنين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة  
من السابقين واللاحقين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وصالح بغير وار وهو  
مفرد او جمع حذف منه الواو لفظا فحذف رسما واما تعليل التلمسانى بقوله وسره  
دلالة السرعة في النصرة لان مدة الواو تفيد مدا وبعدا ولا كذلك حذفها فهو في غاية  
البعـد هذا وان صح حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هم  
ابوبكر وعمر كان بينة صدق لكونهما المراد به في القول الصدق او ذكرهما مثلا والمراد به  
امثالهما والله تعالى اعلم بكتابه ورسوله ببيان خطابه وقد ورد عن علي بن ابي طالب  
كرم الله تعالى وجهه انه كان يقول في دعائه اغفر لى يا كهيص كما سبق ثم اعلم انه ورد  
في صحيح البخارى ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مكثت اريد ان اسئل  
عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن آية سنة فما استطعت ان اسئله هيبة له حتى خرج  
حاجا فخرجت معه فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له  
فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقات له يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم من ازواجه قال تلك حفصة وعائشة رضى الله تعالى عنهما  
قال فقلت والله انى كنت لا اريد ان اسئلك عن هذا منذ سنة فما استطعت هيبة لك قال  
فلا تفعل ما ظننت ان عندى منه علما فاستلنى فان كان لى علم اخبرتك به هذا وذهبت  
طائفة من العلماء الى ان ذلك كان في قضية مارية القبطية وذلك ان المقوقس اهداها  
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سرية فلما كان بعض الايام وهو يوم حفصة  
بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
مارية فواقعا فجاءت حفصة فوجدتهما فاقامت خارج البيت حتى اخرج رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم مارية وذهبت فدخلت حفصة غير متغيرة فقالت يا رسول الله  
اما كان في نسائك اهون عليك منى افى بيتى وفراشى فقال رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم مرضيا لها ايرضيك ان احرمها فقالت نعم قال فانى قد حرمتها ثم قال لا تخبرى

بهذا احدا وخرج عنها فقرعت الجدار الذي بينها وبين عائشه واخبرتها بذلك لتسرها ولم ترفى افشائه لها حرجا واستكتمتها ذلك فنزلت الآية وهي قوله تعالى واذا اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا الى قوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه واختلفوا هل حرما بيمين او لا على قولين فقال قتادة والحسن والشعبي حرما بيمين وقال غيرهم لم يحرما بيمين ويروى ذلك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وذهبت طائفة الى ان تظاهرها عليه انما كان في قصة شربه صلى الله تعالى عليه وسلم العسل في بيت زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يملك عندها فتسقيه عسلا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها فتواطأت او قالت فتواصيت انا وحفصة على ان ابثنا دخل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلتقل اني اجد منك ريح مغافير او اكلت مغافير وهو شجر كريبه الرائحة فدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على احديهما فقالت له ذلك فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له واستكتمتها ذلك فاخبرت به عائشة فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله يعنى العسل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولن اعود له الى قوله سبحانه وتعالى ان تتوبا الى الله فقد صفت قلوبكما وان تظاهرا عليه الآية والوجه الاول هو قول اكثر العلماء وروى مرسله عن زيد بن اسلم من طرق صحاح رواه ابن وهب عن مالك رضى الله تعالى عنه قال حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ام ابراهيم رضى الله تعالى عنهما فقال هي حرام فانزل الله في ذلك سورة التخيirim واما الوجه الثاني فيه تواردت الاحاديث الصحيحة واخرجه البخارى عن عبيد بن عمير عن عائشة رضى الله تعالى عنها بنحو ماسبق وقال فيه انه شرب عند زينب عسلا كما تقدم وجاء في صحيح مسلم انه شرب عند حفصة وان اللتين تظاهرتا عليه هما عائشة وسودة رضى الله تعالى عنهما واكثر المحدثين على ما في البخارى والله سبحانه وتعالى اعلم

### الفصل التاسع

( فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم ) اعلم ان سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في منصرفه من الحديبية سنة ست من الهجرة وهو متوجه الى المدينة فهي على هذا في حكم المدني وقد قيل بل نزلت بالمدينة وامل بعضها نزل بها وقد ثبت في فضلها حديث لقد انزل الله على سورة هي احب الى مما طلعت عليه الشمس اى شمس الوجود ( قال الله تعالى انا فتحنا ) اى بمظمتنا ( لك ) اى لا لغيزك ولا لاجلك ( فتحنا مينا ) اى ظاهرا ( الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم ) ومعناه قوله سبحانه تعالى وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف وبعض الخلف على ان لله سبجانه وتعالى يدا لا بمعنى الجارحة بل انها صفة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا قالوا

في الاستواء وسائر آيات التشابه واحاديث الصفات ثم ما بينهما سيأتي مبينا وفي اثناء الكلام معنا وقد اختلف في هذا الفتح فقال كثير ان هذا هو ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق الحديدية من التيسير واللفظ وذلك ان المشركين كانوا اذ ذاك اقوى من المسلمين فيسر الله سبحانه ان وقعت بينه وبينهم المصالحة ريثما يتقوى صلى الله تعالى عليه وسلم واتفق له بعد ذلك بيعة الرضوان وهي الفتح الاعظم واستقبل صلى الله تعالى عليه وسلم فتح خيبر فامتثلت ايدي اصحابه خيرا ولم يشترك فيه مع اهل الحديدية احد ممن تخلف منهم ثم ما وقع في ذلك الوقت من الملاحمة التي كانت بين الروم وفارس فظهرت فيها الروم وكان ذلك فتحا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه لانهضام شوكة الكفر العظمى ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم كونه فتحه من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذي جاءت الآية منبهة عليه وقد ذكر ابن عتبة انه لما كان صلح الحديدية ونزلت الآية قال رجال من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصددهينا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضى المشركون ان يدفعوكم بالرواح عن بلادهم ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا واطفركم الله عليهم وردكم سالمين ماجورين وهو اعظم الفتوح فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح يا رسول الله وانت اعلم بالله وبامره منا وذهب بعض المفسرين الى ان الفتح في الآية انما هو اشارة الى فتح مكة فعني فتحنا على هذا قضينا وقدرنا والاظهر ان فتح الحديدية كان سببا لفتح مكة وذهب بعضهم الى ان الفتح في الآية انما هو الهداية الى الاسلام اى على الوجه العام ومال الزجاج اليه واستحسنه لامكان الجمع بالحمل عليه قال المصنف (تضمنت هذه الآيات) اى الواردة في صدر السورة (من فضله) اى من جملة فضائله (والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه) اى الذي اوشيا (يقصر الوصف عن الانتهاء اليه) اى لقصور احاطة العلم به (فابتدأ سجل جلاله باعلامه) اى باعلام الله نبيه (بما قضاء له من القضاء البين) اى بما حكم له وقدره من الفتح المبين حيث قال انا فتحنا لك فتحا مبينا اى انا قضينا لك على اهل مكة ان تدخلها من قابل عام الحديدية (بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريته) اى طريقته وفي نسخة شيعته اى امته بعد صده بها عنها وهذا قول آخر للمفسرين مغاير لما سبق من وجه او هو وعد بفتح مكة كما تقدم وعبر بالماضي لتحققه او بما اتفق له بعد نزولها كفتح خيبر وفدك او بما ظهر له في الحديدية من آية عظيمة وهي ان ماءها نضب فلم يبق بها قطرة فتمضمض ثم مچ فيها فدرت ماء حتى رووا كلامه (وانه) عطف على اعلامه اى وبانه صلى الله تعالى عليه وسلم (مغفور له غير مؤاخذ) بالهمز ويبدل واوا هو تأكيد لما قبله لتضمنه معناه (بما كان وما يكون) حيث قال

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والمعنى لو كان لك ذنب قديم او حديث اغفرناه لك ولا يكون على هذا اثبات لوقوع الذنب ثم غفرانه خلافا لما يتوهم من كلام المصنف ( قال بعضهم اراد غفران ما وقع ولم يقع اى انك مغفور لك ) اى مما يصح ان يعاتب عليه كما في قوله تعالى لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين عبس وتولى ان جاءه الاعمي والاطهر ان في الآية ايماء الى ان العبد ولو وصل الى اعلى مرتبته المقدرة لم يحصل له استغناء عن المغفرة لقصور الاطوار البشرية في القيام بحق العبودية على ما اقتضته الربوبية وقيل عد الاشتغال بالامور المباحة والتفكير بالهمة في مهمات الامة سيئات من حيث انها غفلة عن مرتبة الحضرة في الجملة ولذا قيل حسنتك الاررار سيئات المقرين ثم قوله تعالى اغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسي في اعلاء دينه وازاحة شرك الاغيار وتكميل النفوس الناقصة اجبارا واعتبارا ليصير ذلك بالتدرج اختبارا وتحليص الضعفة من ايدي الظالمة اختيارا ( وقال مكى جعل الله المنة ) اى العطية والامتنان بالفتح او بالهداية الى الاسلام ( سببا للمغفرة وكل ) اى من المنة والهداية والمغفرة حاصل ( من عنده ) اى لقوله سبحانه وتعالى قل كل من عند الله ( لاله غيره ) اى حتى يكون قضاء شئ من عنده ويروى لاله الا هو ( منة ) اى عطية وامتنانا حال او مفعول مطلق ( بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ) اى الله عز وجل ( ويتم نعمته عليك ) اى بجمعه لك النبوة والملك وظهور دينك وفتح البلاد عليك وغير ذلك ومنها قوله ( قيل بخضوع من تكبر لك ) متعلق بخضوع والمعنى بتواضع من تكبر عليك لاجلك بالانقياد لك والخضوع والخشوع بين يديك والتذلل اليك وفي نسخة بخضوع من تكبر عليك ( وقيل بفتح مكة والطائف ) اى واقبال اهلها اليك طوعا وكرها ( وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك ) بصيغ الافعال تفسير على وفق المفسر وهو قوله ويتم وهو الاظهر وقال التلمساني بباء الجر وكلها مصادر ويجوز الفعل وكذا قال الحجازي ويروى برفع ذكرك وينصرك وغفر لك بالوحدة وتنوين الاخير انتهى وفيه ان الغفر بمعنى المغفرة قليل الاستعمال ثم هذه اقوال تناولها عموم الآية ولا مرجع لها فالاولى حماها على عمومها ثم يحمل هذه الاقوال ومحصل هذه الاحوال ما ذكره المصنف بقوله ( فاعلمه ) اى الله سبحانه ( بتمام نعمته عليه ) الاولى باتمام نعمته اى باكمال انعامه واحسانه اليه ( بخضوع متكبرى عدو له ) الباء متعلق بنعمته او بدل مما قبله او بمعنى من البيانية له ولما بعده اى من تواضع اعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية التواضع ولا حقا ( وفتح اهم البلاد عليه ) لان مكة كانت صقع المشركين وكانت العرب انما تنظر بالاسلام مايكون من اهل مكة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان اسلموا اسلموا فكانت مكة لهذا المعنى اهم البلاد لان اسلام اهلها يستلزم اسلام جميع المشركين او اكثرهم ولهذا اكثر المسلمون بعد فتح مكة ودخلوا في دين الله افواجا وفي نسخة اسنى البلاد اى افضلها

لكون القبة فيها ومعدن النبوة بها وهى ام القرى ويتبعها ماحولها ( واحبالها )  
 اى على الاطلاق وانما صارت المدينة احب من سائر البلاد اليه بعد خروجه منها كما هو  
 ظاهر حديث اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الى فاسكني احب البقاع اليك فاسكنه  
 المدينة كما اخرجته الحاكم في مستدركه الا ان في سنده عبدالله المقبرى وهو ضعيف جدا  
 فلا يصلح لاستدلال المالكية لافضلية المدينة ومما يدل على قول الجمهور فى افضلية مكة  
 ما رواه الزهرى عن ابى سلمة عن عبد الله بن عدى الحمراء فى رواية عن ابى هريرة يرفعه  
 ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين خرج الى الهجرة هو وابوبكر رضى الله تعالى عنه وقف  
 ينظر الى البيت ثم قال والله انك لاحب ارض الله الى وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا  
 ان اهلك اخرجونى ما خرجت وما جاء فى حديث آخر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما  
 ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لمكة ما طيبك من بلد واحبك الى ولولا ان  
 قومي اخرجونى منك ما سكنت غيرك فاندفع بهذا ما قيل من ان الاحب لا يعارض  
 الافضل خصوصا بحسب الجبل الطيبية ( ورفع ذكره ) اى بما نشأ عليه كله من نصرة  
 اياه على عدوه فعمومها شامل له بخصوصه وهو بالجر عطف على ما قبله واما قوله  
 ( وهديته الصراط المستقيم ) وكذا ما بعده فبالجر الا انه عطف على تمام اى واعلمه  
 بهديته الى الصراط المستقيم اى بقوله ويهديك صراطا مستقيما وهو بالصاد والسين  
 واشتام الزاء فى السبعة وبالزاء اخلصة فى الشاذة والهداية يتعدى بنفسه تارة كقوله  
 تعالى اهدنا الصراط المستقيم وبالى اخرى كقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم  
 وباللام ايضا ومنه قوله سبحانه وتعالى ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم ( المبلغ الجنة  
 والسعادة ) بكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها نعت للصرط اى الموصل الى اسباب  
 الجنة وابواب السعادة واصناف السيادة ( ونصره النصر العزيز ) بقوله تعالى وينصرك الله  
 نصرا عزيزا اى نصرا غالبا قويا فيه عز ومنعة وقوة وشوكة ظاهرة وباطنة او نصرا  
 يعزبه المنصور فوصف بوصفه للمبالغة وقال المنجاني عزيز فى هذه الآية بمعنى معز كائيم  
 بمعنى مؤتم وحبيب بمعنى محب فنصر معز وهو المتضمن لغلبة العدو وقهره ونصر لاهذه  
 الصفة وهو المتضمن لدفع اذى العدو فقط ( ومنته ) اى واعلمه بامتثاله ( على امته المؤمنين  
 بالسكينة ) اى بانزال السكينة ( والطمأنينة ) عطف تفسير وهو بضم اوله وبهمز ويسهل  
 فيبدل مصدر اطمأن سكن ويروى الطمانينة والسكينة قيل السكينة هى الراحة وقيل  
 الوقار والرزانة وقيل الاخلاص والمعرفة ( التى جعلها الله فى قلوبهم ) بقوله تعالى هو الذى  
 انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اى يقينا مع يقينهم برسوخ  
 العقيدة او ليزدادوا ايمانا بالشرائع الجديدة اللاحقة مع ايمانهم بالاحكام المقررة السابقة لان  
 حقيقة الايمان وهى التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان عند ارباب التحقيق والله ولى  
 التوفيق ( وبشارتهم ) بكسر الباء بمعنى ما يسره اى واعلمه ببشارة امته ( بمآلهم ) اى

عند ربهم كافي رواية ( بعد ) بضم الدال اى بعد حالهم ( وفوزهم ) اى نجاتهم وظفرهم ( العظيم ) اى فى ما لهم ( والعفو عنهم ) اى المحو لميوبهم ( والستر لذنوبهم ) اى فيما جرى لهم والستر بالفتح مصدر وبالكسر اسم بقوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واللام علة لما دل عليه قوله تعالى والله جنود السموات والارض من التدبير وحسن التقدير اى دبر ما دبر من تسليط المؤمنين على الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخلوا الجنة ويتنعموا بما فيها ( وهلاك عدوه ) اى اعداء النبي والمؤمنين ( فى الدنيا والآخرة ) اى طردهم ( وبعدهم من رحمة وسوء منقلبهم ) بفتح اللام اى قبح انقلابهم اى سوء مرجعهم ومصيرهم والمعنى انه اعلمه ذلك بقوله تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعدهم جهنم وظنهم هو ان لا ينصر الله رسوله والمؤمنين وعليهم دائرة ماظنوه وتربصوه بالمؤمنين لاي تجاوزهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو بضم السين فى دائرة السوء لافى مطلق السوء على ما فى الجلالين وهما لغتان ( ثم قال ) اى الله سبحانه وتعالى ( انا ارسلناك شاهدا ) اى مركزيا للاصفياء او مشاهدا للقاء فى مقام البقاء ( ومبشرا ) اى للمؤمنين الاحياء بما يحبونه ( ونذيرا ) للكافرين الاعداء بما يكرهونه وهى احوال مقدرة وردت ببعض ما لوتيه مخبرة ( الآية ) كاسيأتى ( فعد ) اى الله تعالى بذلك ( محاسنه ) اى فضائله الحسنة ( وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم ) اى بخلاف سائر الانبياء فانه لا تقبل شهادتهم على امهم لانفسهم بل يحتاجون الى ان هذه الامة يشهدون على الائم بتبليغ انبيائهم لهم كما تقدم بيانه ( وقيل شاهدا ) اى يشهد يوم القيمة ( لهم بالتوحيد ) اى بتوحيدهم لله ( ومبشرا لامته ) اى ويبشرهم ( بالثواب ) اى فى دار النجاة ( وقيل بالمغفرة ) اى يبشر احبائه بحسن المآب ( ومنذرا عدوه ) اى يخوف اعداءه ( بالعباد ) اى فى معنى منذرا ( محذرا ) اى يحذر امته ( من الضلالات ) اى من انواع الضلالة التى هى الكفر والفسق والبدعة ( ليؤمن بالله ) اى حق الايمان ( ثم به ) اى برسوله ( من سبقت له من الله الحسنى ) اى المنزلة الاسنى وهى الجنة العليا او المثوبة الحسنى ويدل عليه قوله تعالى ليؤمنوا بالله ورسوله ( ويعزروه ) اى ينعوه ويحرسوه من اعدائه ( اى يحلونهم ) وهو من الاجلال اى يعظمونه واثبات النون بناء على اصله قبل دخول لام الامر على مفسره ( وقيل ينصرونه ) اى على عدوه فى الجهاد او فى الاحتداد فى نصرة دينه ( وقيل يبالغون فى تعظيمه ويوقرواى يعظمونه ) الاظهر ان يقال بها بونه ويكرمونهم ويحفظونه ويعدونهم من اهل الوقار ( وقرأ بعضهم ) اى من قراء الشواذ وقد نسب الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ( وتزروه بزائين ) بالياء بعد الالف وبالهمز وكلاهما صحيح ذكره التلمسانى والثانى غير صحيح لان الفرق المعروف بين الراء

والزاء بالياء في الثاني وتركه في الاول فتأمل ولذا لم يقل بالزاء المعجمة لاستغنائها بالصورة  
 عن القيد ولأراء مهمة لما تقدم والله تعالى اعلم (من العز) اى العزة والتفعل للتكثير والمبالغة  
 والمعنى يعزوه غاية العزة واما جمهور القراء فقرأتهم بضم اوله وكسر الزاء مشددة وبمدها  
 راء وقرأ الجحدري بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وهو شاذ (والاكثر) اى القول الاكثر  
 من المفسرين (والاظهر) اى من العلماء المعتبرين (ان هذا) اى قوله تعالى وتزروه وتوقروه  
 انزل (في حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه اقرب ذكر افيرجع ضميرها اليه وبما يدل  
 عليه قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه (ثم قال  
 وتسبحوه) اى ينزهوه ويصلوا له (بكرة واصيلا) اى نهارا وليلا (فهذا) اى ضمير يسبحوه  
 (راجع الى الله تعالى) ويؤيده ان ارباب الوقوف القرآنية جعلوا الوقف المطلق فوق قوله  
 سبحانه وتعالى ويوقروه ايماء الى قطع ما قبله عما بعده وقيل الضائر الثلاثة لله واريد بتزييره  
 تعالى تقوية دينه وتأيد نبيه ثم اعلم ان ابن كثير وابا عمرو قرأا بالغيبة فى الافعال الاربعة  
 والباقون بالخطاب له ولائته اولهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم فعلى الاول تقدير الآية  
 انا ارسلناك ليؤمنوا بالله وبك يا محمد وعلى الثانى تقديره يؤمنون بك من آمن (وقال ابن عطية  
 جمع) بالبناء للمجهول لان فاعله معلوم والمعنى اجتمع (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه  
 السورة) اى سورة الفتح (نعم مختلفة) اى متعددة متكررة او مختلفة من حيث ذاتها وان  
 كانت من حيث صفاتها مؤلفة (من الفتح المبين) من بيانية للنعم المتقدمة (وهو) اى الفتح  
 المبين (من اعلام الاجابة) بفتح همزة اعلام على انه جمع علم بفتح اللام اى من علامات  
 قبول اجابة الله (لادعوته) صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد سأل النصر فى مواطن كثيرة  
 وفى الحديث من فتح له باب الدعاء فتح له باب الاجابة (والمغفرة) اى ومن المغفرة (وهى)  
 اى المغفرة (من اعلام المحبة) لقوله تعالى ردا لاهل الكتاب فى محكم الخطاب وقالت اليهود  
 والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم احباء  
 لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب اعداءه بل غفر لكم واكثر عليكم عطائه ونعمائه ومن المعلوم  
 ان المحبة من الله تعالى اما ارادة العام او نفس احسان واکرام لنزاهة ذاته القدسي  
 عن الميل النفسى (وتمام النعمة) اى ومن تمام النعمة (وهى من اعلام الاختصاص) اى  
 منة له بالم يؤته احدا غيره كما يستفاد من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم  
 نعمتى (والهداية) اى ومن الهداية (وهى من اعلام الولاية) اى التأييد والنصرة  
 (فالمغفرة) بالرفع مبتدأ (تبرئة) اى تنزيه منه له (من العيوب) اى عيوب الذنوب  
 وفى نسخة تنزيه من العيوب واما قول الحاشي وهو بكسر الراء المشددة ثم همزة مضمومة  
 من البراءة فخطأ ظاهر فى العبارة اذ الصواب انه بفتح التاء وسكون الموحدة وبكسر الراء  
 الخفيفة وفتح همزة مصدر برأ يبرأ تبرئة على وزن فعلة والذى ذكره انما هو بضم الراء  
 مصدر تبرأ منه وهو غير مناسب للمقام كما لا يخفى على العلماء الاعلام (وتمام النعمة ابلاغ

الدرجة الكاملة) اى ايصاله تعالى له الى درجة لادرجة فوقها ( والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة) اى الى الحضرة فى مقعد صدق وقرب مكانة وكرامة لا قرب مكان ومسافة ( وقال جعفر بن محمد ) اى ابن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه ) اى اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الحبيب عند محبيه فالحبة اصفى ود لانها من حبة القلب بخلاف الحلة فانها وتخلل النفس وخالطها ( واقسم بحياته ) اى فى قوله تعالى لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهون اى وحياتك يا محمد وتقديره لعمر ك قسمى والعمر بفتح العين لغة فى العمر بالضم خص به القسم ايثارا لحفته لكثرة دوران القسم على السنتهم ( ونسخ به شرائع غيره ) لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى ( وعرج ) بفتح الراء اى صعد ( به الى المحل الاعلى ) اى المنزل الاعلى وهو بفتح الحاء وكسر ها والاول اولى والمراد به مقام قاب قوسين او ادنى ( وحفظه فى المعراج ) اى عن مطالعة السوى والمعراج الدرجة وقيل سلم تخرج فيه الارواح وجاء انه احسن شئ لا تتمالك الروح اذا رآته ان تخرج وان تشخص بصيرالميت من حسنه ( حتى مازاغ البصر وماطنى ) اى مامل الى الهوى ولا تجاوز عن المولى ( وبعثه الى الاسود والاحمر ) اى الى العرب والعجم والجن والانس لقوله عليه الصلاة والسلام بعثت الى الاحمر والاسود وفى رواية بعثت الى الناس كافة لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اى الارسالة عامة لهم محيطه بهم من الكف فانها اذا عمتهم كفتهم عن ان يخرج منها احد منهم ( واحل له ولائته الغنائم ) لقوله عليه الصلاة والسلام احلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى وفى رواية احلت لنا الغنائم ( وجعله شفيعا ) اى يوم الجمع لجميع الخلائق ( مشفعا ) بتشديد الفاء المفتوحة اى مقبول الشفاعة فى مقام محمود بحمده فيه الاولون والآخرين كما روى عن ابن عباس رضى الله عنه مرفوعا ( وسيد ولد آدم ) اى وجهه سيد البشر ولما كان بعض اولاد آدم افضل منه فيلزم منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من آدم عليه الصلاة والسلام بطريق البرهان الذى يسمى بالاولى ومنه قوله تعالى فلا تقل لهما اف اى فكيف الضرب بالكف وهو مقتبس من قوله عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر اى ولا اقول فخرا لنفسى بل تحدثا بنعمة ربي وتقيد يوم القيمة لانه وقت ظهوره ونظيره الملك يومئذ لله والحديث رواه احمد والترمذى وابن ماجه عن ابى سعيد مع زيادة وما من نبى آدم فمن سواه الا تحت لوائى ولا فخر وفى رواية لمسلم وابى داود مع زيادة واول شافع واول مشفع ولا فخر وفى البخارى انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر ( وقرن ) اى جمع ووصل ( ذكره بذكره ) كما يستفاد من قوله تعالى ورفعلناك ذكرك ومن قوله سبحانه وتعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول ( ورضاه رضاه ) لقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه ( وجعله احد ركضى التوحيد ) اى المعترف فى الدين ( ثم قال ان الذين يبايعونك ) اى يعقدون الميثاق معك على قتال اهل الشقاق ( انما



يباعون الله ) لانه المقصود بالبيعة بالاتفاق ( يعنى ) اى يريد الله بهذه المبايعه ( بيعة  
الرضوان اى انما يباعون الله ببيعتهم اياك يدالله فوق ايديهم ) استئناف مؤكدا لما قبله ( يريد )  
اى الله ان يده فوق ايديهم ( عند البيعة ) اى على طريق الخصوصية قال التلمسانى قوله  
يريد عند البيعة صوابه معناه عند البيعة والا فالارادة والعناية فى كلام المحلوقين ولا يذنى  
ان يقول المفسر يعنى ولا يريد ولكن يقول من معناه او يجوز او يحتمل ونحو ذلك مما جرى  
على الالسنه ( قيل ) اى المراد بيد الله ( قوة الله ) وقدرته والمعنى قوته وقدرته فى لص  
رسوله فوق قواهم وقدرهم وقد اشار الهروى فى غريبه الى هذا القول فيكون فى الآية  
على هذا ذكر نعمة مستقبله وعد الله بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهى النصر له  
وعلى القول الذى بعده يكون فيما ذكر نعمة حاصلة قد شرف الله بها المبايعين واستعمال  
اليد ايضا فى اللغة بمعنى القوة موجود ومنه قوله تعالى اولى الايدى اى اولى القوى ( وقيل  
ثوابه ) اى المترتب على مبايعتهم بايديهم وانقيادهم فى متابعتهم فاليد بمعنى النعمة ( وقيل  
منته ) اى عطيته ومنه يقال لفلان على يد وفى الحديث اللهم لاتجعل لفاجر على يدا يحبه  
قلبي وقد قال الشاطبى رحمه الله اليك يدى منك الايدى تمدها والمعنى منته عليهم ونعمته  
لديهم ببيعتهم مما منحوه من العز فى الدنيا والثواب فى العقبى فوق منتهم عليك بمبايعتهم  
لك على ان يبذلوا انفسهم واموالهم قال المنجاني واليه ذهب اكثر المفسرين واستعمال اليد  
فى اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه قول الشاعر

لجودك فى قومي يد يعرفونها \* وايدى الندى فى الصالحين فروض

والى هذا المعنى يرجع قول من قال هى من الله سبحانه الثواب اعنى اليد فى الآية المثوبة  
ومن المبايعين الطاعة فان الثواب من الله تعالى داخل تحت منته والطاعة منهم داخله  
تحت ما يمتنون به والا فليس اليد فى اللغة اسما للثواب ولا للطاعة ( وقيل ) اى المراد  
بيد الله ( عقده ) وفى نسخة عفوه وهو تصحيف وتحريف والمعنى انه تعالى اوجد البيعة  
واتم عقدها فاستعمار لايجاد عقدها اسم اليد من حيث كان الادميون انما يفعلونه  
بايديهم وهو من باب اطلاق اسم السبب على المسبب وجاء قوله سبحانه وتعالى فوق  
ايديهم مرشحا لهذه الاستعارة والايدى من المبايعين على هذا هى الجوارح على حقيقتها  
ولذا قال المصنف ( وهذه ) اى هذه الاقوال المختلفة المعانى فى لفظ اليد هل هى على سبيل  
الاشتراك والحقيقة او على سبيل التقل والحجاز والخيار انها ( استعارات ) اى اطلاقات  
مجازية لمناسبات سببية ( وتحجيس فى الكلام ) اى وتفنن فى العبارات الالبائية ولم يرد به  
التحجيس الصناعى وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى على ما ذكره التلمسانى وغيره  
بل اللغوى بمعنى المناسبة لان المقدم مثلا اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد التى بمعنى  
الجراحة فيبينها وبين الايدى فى الآية مناسبة والمناسبة كذا ذكره التلمسانى ذكر الشئ  
مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتشبيه ( وتأكيده لعقد بيعتهم اياه ) اى من حيث

ان بيعتهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم كبيعتهم مع الله تعالى لا تفاوت بينهما فيده التي تعلق  
ايديهم هي بدالله تخيلا ( وعظم شان المبايع ) بصيغة المفعول والمراد به محمد ( صلى الله  
تعالى عليه وسلم ) وقوله عظم بكسر العين وفتح الظاء مجرور عطفا على ما قبله اى وتأكيده  
لظمة شانه وقضامة سلطانه من حيث جعل بيعتهم له بيعتهم لله سبحانه كجعل طاعته طاعته  
( وقد يكون من هذا ) اى من قيل قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله  
( قوله تعالى فلم تقتلوهم ) اى كفار بدر بنصركم وتسليطكم اياه ( ولكن الله قتلهم )  
اى بهما اذ هو الخالق للقتل واسبابه وهم المباشرون له بقوة الله عندا اكتسابه ( ومارميت )  
اى رميا يوصل التراب الى اعينهم ولم تقدر عليه ( اذرميت ) اى يومى بدر وحذين  
وجوههم صورة واكتسابا واخذنا وارسلنا ( ولكن الله رمى ) اى حقيقة وتبليغا  
واصابة فبلغ رميه تعالى منهم حدا لم يبلغ رميك من ايصاله التراب الى اعينهم جميعا  
فلم يبق مشرك الاشغل بعينه فاهزموا وتمكنت منهم تنالا واسرا ( وان كان الاول )  
يعنى ان الذين يبايعونك وان وصلية ( فى باب المجاز ) اى ادخل فى ذلك الباب والناظر  
ان يقال من باب المجاز كفى اصل الدجى وكذا قوله ( وهذا ) اى فلم تقتلوهم الآية ( فى باب  
الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة ) وروى فى الحقيقة ( هو الله وهو خالق فعله ) اى  
فعل المباشر من قتله ونحوه ( ورميه وقدرته عليه ) اى ايجادا وابداءا وهو القاتل  
مباشرة واكتسابا ومن ثم اسند الفعل اليه حقيقة ايضا كانه نفاذ عنه ايضا لكن بين  
الحقيقتين بون بين وبين ظاهر لمذهب اهل السنة والجماعة من ان العبد له نسبة الكسب  
فى الحقيقة على الجملة والحاصل انه سبحانه وتعالى وصف نفسه فى هذه الآية بالقتل والرمى  
من حيث كونه هو الذى حصل اثرهما ومنفعتهما وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
واصحابه هم الذين قتلوا ورموا فهو على هذا من باب اطلاق السبب الذى هو القتل والرمى  
على المسبب الذى هو الاثر والمنفعة كاسبق فى الآية المتقدمة واما من يقول ان الله تعالى  
هو الفاعل لكل شئ على الحقيقة ونسبة الفعل الى غيره مجاز فلا تشبيه فيه لهذه الآية  
السابقة ولا تفريق بينهما فافهم ( ومسببه ) اى وهو سبحانه وتعالى مسبب سبب فعل عبده  
وفى نسخة مشيئة اى ارادته كذا ذكر فى حاشية وليس لها وجه ظاهر بل هو تصحيف  
كما لا يخفى ( ولانه ) اى الشان ( ليس فى قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت )  
اى الى وجوههم فاعت ابصارهم ( حتى لم يبق منهم من لم تملأ ) اى تلك الرمية ( عينيه )  
اى ترابا ( وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة ) اى فى الصورة الكسبية والاضافة النسبية مثل  
اسناد القتل الى الافراد البشرية وانما احتاج الى ذكرهم لثلاثتهم ان القدرة الملكية ليست  
كقوى البشرية فى الاحتياج الى القوة الالهية والقدرة السبحانية فان المخلوقات باسرها  
متساوية فى مرتبة العبودية فاندفع تحريرنا ما توهم الدجى خلاف تقريرنا حيث قال  
وما احق هذا بالتمجيد لان القاتل حقيقة ايضا بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم

وقدرهم ايجادا وابداعا وهم القاتلون مباشرة واكتسابا فلا خصوصية لهم بكون قتلهم حقيقة بدون اسناده الى الله حقيقة انتهى. وظهرلى وجه آخر انه اراد بقوله حقيقة انه وقع من الملائكة نوع من المباشرة في قتل الكفرة لانه انما كان نزول المعركة لجرد وصول البركة وحصول النصرة (وقد قيل في هذه الآية الاخرى) اى الاخيرة وهى قوله تعالى فلم تقتلوهم الآية (انها على المجاز العربى) بالباء اى اللغوى اعنى استعمال اللفظ فى غير ماوضع له لعلاقة بين المعنى المجازى والحقيقى وهى هنا السببية وفى نسخة العرفى بالفاء قال العلامة محمد بن خليل الانطاكى الحنفى فى حاشيته المسعاة بزبدة المقتنى اعلم ان المجاز ان تجوز مستعمله عن معنى وضع ذلك اللفظ له واضع اللغة فهو المجاز اللغوى كالاسد للشجاع وان تجوز عما وضعه الشارع له وهو الله ورسوله فهو المجاز الشرعى كالصلاة للدعاء وان تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العرفى الخاص كالفعل للحدث وان لم تكن معينة فهو المجاز العرفى العام كالدابة للشاة (ومقابلة اللفظ) اى وعلى مقابلة اللفظ (ومناسبته) اى له لما بينهما من العلاقة المؤذنة باستعمال ماوضع للسبب من اللفظ فى مسيبيه (اى ماقتلتموهم) اى ايها الامة حين قتلتموهم بالات القتل (وما رميتهم انت) ايها النبي (اذرمت وجوههم بالحصى) بالمدى الحصى او بالاحجار الصغار يخاطبها التراب (والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع) اى ووقع فى صدورهم الرعب والفرع (اى ان منفعة الرمي) اى وكذا فائدة القتل (كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى) اى الذى هو ابتلاءهم بالرعب وادخال التراب فى اعينهم حتى انهزموا (وانت) اى القاتل والرامي (بالاسم) اى من حيث مباشرتهما بالوسم وصورة المبنى وحذف قوله القاتل والرامي فى الجملة الاخيرة للعلم به من الجملة المتقدمة اذ هو من دلائل الاوائل على الاواخر والله اعلم بالظواهر والضمائر والحاصل فيه ماحكى عن المهدوى ووضحه هبة الله بن سلامة ان الرمي اخذ وارسال وتبليغ وايصال فالذى اثبت الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الاخذ والارسال والذى نفى عنه واثبته لنفسه هو التبليغ والايصال والله تعالى اعلم بالحل \* ثم اعلم بطريق الانعطاف الى القضية الامنية ان السكينة لواقعة فى الآية المكنية هى كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتحصيل اليقين وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اخبرهم حين توجه للحديبية بانهم يدخلون مكة آمنين ويطوفون بالبيت لرؤيا كان رآها فذكر الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية انه خاق فى نفوسهم ثقة بهذا وجعلها مستقرة فى نفوسهم ومستمرة الى ان يقع ماوعدهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويشاهدوه معاينة فيزدادوا بذلك ايمانا مع ايمانهم وقد قضى الله ان يكون ماوعدهم به رسوله لان رؤيا الانبياء وحى ولكن فى غير ذلك التوجه ولهذا لما انكشف امر الحديبية عن الصلح قال بعض اصحابه يا رسول الله المقتل لنا انا ندخل مكة آمنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى

أفقلت لكم في عامي هذا فكان تحقق هذا في عام الفتح وإلى ذلك أشار الله سبحانه وتعالى بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وجاء قوله سبحانه وتعالى في هذه الآية والله جنود السموات والأرض بائر ذكر السكينة زيادة في تسكين نفوسهم وإشعارا بأن الله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك بوصفه نفسه بالعلم والحكمة أي فلا تستعجلوا ما وعدكم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإن الله يعلم في تأخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعالى فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فقها قريبا وقوله سبحانه وتعالى ليدخل المؤمنون والمؤمنات أريد بهم الذين أنزل السكينة في قلوبهم فصدقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث الترمذي بسند صحيح من رواية قتادة عن أنس رضي الله عنه قال نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديدية فقرأها عليهم فقالوا هنيئا مريثا يا نبي الله قد بين الله لك ما يفعل بك فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والواو لمطلق الجمع والآن فكيف السيرة قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى الظالمين بالله ظن السوء معنيين أحدهما أنه كناية عن قولهم أن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا والآخر أنه كناية عما يعتقدونه من صفات الله سبحانه وتعالى غير ما هي عليه فهو ظن سوء باعتبار أنه كذب وموصل لصاحبه إلى جهنم ودائرة السوء المصيبة السوء سميت دائرة من حيث أنها تحيط بصاحبها كتحيط الدائرة بمركزها على السواء من كل الجهات وإلى هذا مال النقاش في تفسيره وذهب بعضهم إلى أنها سميت دائرة لدورانها بدوران أن الزمان لان الزمان لما كان يذهب ويحجى على ترتيب واحد صار كأنه مستدير ومنه حديث وأن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض فكان الخطوب والحوادث في طيه تدور بدورانه ثم سميت بيعة الحديدية بيعة الرضوان لقوله سبحانه وتعالى فيها لقد رضي الله عن المؤمنين أذ ينشأونك تحت الشجرة وهي بسمرة من شجرة الغضاة وذهبت بعد سنين من الهجرة ومروا بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته بذلك الموضع فاختلف أصحابه في موضعها وكثر تشاجرهم في ذلك فقال عمر هذا هو التكلف سيزوا وأتركوها وكان الذين يابعدوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألفا وأربعمائة في إحدى الروايتين عن جابر وألفا وخمسمائة في الرواية الأخرى عنه فبايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أن لا يفروا قال جابر ولم يبايعوه على الموت وقال سلمة بن الأكوع في حديثه بإيعاء على الموت وكلا الحديثين صحيح لان بعضهم بايع على أن لا يفروا ولم يذكر الموت وبعضهم بايع على الموت ولم يخاف عن هذه البيعة أحد ممن حضر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا الحد بن قيس فإنه اختبأ تحت ناقته وكان عثمان رضي الله عنه غائبا بمكة وبايع عنه رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم بيده وقال هذه يد عثمان رضى الله عنه وكانت هذه البيعة بسبب غيبة عثمان عند ماشاع ان اهل مكة قتلوه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عند ما توجه الى مكة اراد ان يبعث رجلا الى قريش يخبرهم انه لا يريد حربا وانما جاء معتمرا فبعث اليهم خراش بن امية الخزاعي فلما وصل اليهم ارادوا قتله فنبهته الاحابيش قال ابن قتيبة في المعارف وهم جماعة اجتمعوا فحالفوا ان يكونوا كلا على من سواهم والتجس في كلام العرب التجمع وخلوا سبيل خراش حتى اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بذلك فاراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبعث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اليهم فقال عمر يا رسول الله انى اخاف قريشا على نفسى وليس بمكة من عدى بن كعب من يمنى وقد علمت قريش عداوتى اياها وغلظتى عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها منى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابى سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت للحرب وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقبه اياد بن سعيد بن العاص قبل ان يدخل مكة فبرجل له وحمله على دابته واجازه بالزاء فانطلق عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فباعهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ارسله به فقالوا له حين فرغ ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحتبسته قريش عندها تبره وتكرمه فاتفق ان خرج صارخ في عسكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد قتل عثمان فاعتم المؤمنون وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانبرح ان كان هذا حتى نلقى القوم وامر مناديه فدعا الى البيعة وبلغ بعد ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذى كان من امر عثمان باطل وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ساجدا عليه وسام سالما فحمد الله على ذلك والمبايعة فى الآيات مفاعلة من البيع لان الله سبحانه وتعالى باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم وباعوه انفسهم واموالهم بالجنة وبقيت قضية الحديبية فى المواهب اللدنية

### الفصل العاشر

(فيما) اى فى ذكر ما (اظهره الله فى كتابه العزيز) اى المنيع الذى لا يعترى ساحة عزه ابطال وتحريف او الكثير النفع العديم النظير اللطيف (من كرامته عليه ومكانته عنده) الاولى لديه (وما) اى وفى بيان (ما خصه به من ذلك) اى الاكرام (سوى ما انتظم) اى غير ما دخل (فيما ذكرناه قبل) هو مبنى على الضم مقطوع عن الاضافة اى قبل ذاك فى الفصول السابقة من الفضائل المتقدمة (من ذلك) اى الذى اكرم به ولم ينتظم فيما ذكره قبل (ما نصه الله تعالى) اى صرحه وفى نسخة قصه (من قصة الاسراء فى سورة سبآن) وفى نسخة فى قصة الاسراء من سورة سبآن وهى غير صحيحة (والنجم)

اى وفى سورة وقد سبق الكلام عليه (وما انطوت) اى ومن ذلك ما اشتملت (عليه  
القصة) اى القضية (من عظيم منزلته وقربه) اى قرب مكانه المفهوم من قوله تعالى دنا  
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى (ومشاهدته) اى مطالعته (ماشاهده من العجائب) اى  
مارآه من العرائب المستفاد من قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى كروية الانبياء  
وتتمائم له ووقوفه على مقاماتهم وعجائب الملكوت وغرائب الجبروت ومشاهدة الملائكة  
المقرين وحلة العرش والكروبيين ورؤية العرش المحيط بالسموات والارضين ورؤية  
رب العالمين مع كون ذهابه وايابه في برهة من الليل مسيرة مالا يعلمه احد من المهندسين  
وقدوردان ما بين الارض وسماء الدنيا مسافة خمسمائة عام وكذا ما بين كل سماء وسماء  
وكذا غاظ كل سماء وجميع السموات والارضين بحجب الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة وهو  
بحجب العرش كحلقة ملقاة في فلاة وقد تعجب قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة فيه عند  
ارباب العقول اذ ثبت عند الحكماء في علم الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف  
ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ومع ذلك فطرفها الاسفل يصل  
موضع طرفها الاعلى في اقل من ساعة وقد حكم علماء الكلام من علماء الانام بان  
الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على جميع الممكنات فلا ينكر ان يخلق  
مثل هذه الحركة السريعة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم اوفى البراق كيف وقد ورد انه  
يضع حافره عند منتهى طرفه والتعجب من لوازم المعجزات (ومن ذلك عصمته من الناس  
بقوله تعالى والله يصمك من الناس) اى يحفظك من تعرض اعدائك لك روى الترمذى  
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه فقال يا ايها الناس انصرفوا  
فقد عصمني الله ولا ينافيه ما في البخارى وغيره من شج وجهه وكسر ربايته يوم احد لخصوص  
العصمة بالقتل تنبيها على انه يجب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتحمل مادون  
النفس لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اشد الناس من جهة البلاء وانهم بعد وقته  
قال المنجاني والمراد بالناس في الاية الكفار بدليل قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الكافرين  
قلت الظاهر هو العموم ولا دلالة في الاية على قصد الخصوص عند ارباب الفهوم  
وان كان الخصوص من الخارج هو المعلوم (وقوله تعالى) بالجر اى ومن ذلك عصمته منهم  
قبل نزول تلك الاية بقوله تعالى (واذ يكر بك الذين كفروا الاية) ذكر سبحانه وتعالى  
بعد الفتح مكر قريش به بمكة قبل الهجرة ليشكر نعمة ربه بخلاصه من مكرهم به واحتياهم  
عليه فالقضية مكية والاية مدنية اى واذا ذكر اذ يذكرون بك في دار الندوة متشاورين  
في امرك بحضور عدو الله ايليس حيث دخل فيهم وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم  
ولن تعدموا مني رأيا ونحما ليشبوك بوثاق او حبس اشارة الى قول ابى الجحترى ارى  
ان تحبسوه وتشدوا منافذه الى كوة تلقون اليه منها طعامه وشرابه حتى يموت فقال  
ايليس بئس الراى يأتيكم من قومه من يخلصه منكم او يقتلوك اشارة الى قول ابى جهل

لعنة الله عليه ارى ان تأخذوا من كل بطش غلاما مع كل واحد سيف ويضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنوه اشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوه عقلناه فقال ابليس صدق الفتى او يخرجوك اشارة الى قول هشام بن عمرو ارى ان تحملوه على جبل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال له ابليس بئس الراى يفسد قوما غيركم ويقا تلکم بهم فتفرقوا على راء ابى جهل فاخبره جبريل بذلك وقال له لا تتم الدليل فى مكان نومك فامر عليا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا عشاء لقتله واخذ كفا من تراب فثره على رؤسهم يقرأ يس والقرآن الحكيم الى قوله تعالى لا يبصرون وهذا معنى قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خبير الماكرين فمكر الله من باب المشاكلة او محمول على المعاملة (وقوله) بالجر اى ومنه عصمته بقوله تعالى (الا تنصروه فقد نصره الله) اى ان لم تنصروه ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فسينصره من نصره عند قتله اوليائه وكثرة اعدائه اذ اخرجه الذين كفروا واوليس معه الا ابوبكر فحذف الجواب واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه واسند اليهم الاخراج لتسبب اذن الله له فى الخروج عن مهمهم به فكانهم اخرجوه وقوله ثانى اثنين جال من ضمير اخرجه اى احد اثنين روى ان جبريل لما امره بالخروج قال من يخرج معى قال ابوبكر (ومادفع الله) اى ومنه مادفعه الله (به) اى بنصره (عنه فى هذه القصة) اى قصة مكرهم به لقوله تعالى ولا يحق المكر السئ الا باهله ولما قيل من حفر بئرا لاختيه وقع فيه والمعنى ما حفظ الله له (من اذاهم) اى ليلة عزمو على قتله (بعد تحزبهم) اى تجمعهم ووقع فى نسخة بعد تحزبهم براء مكسورة مشددة فتحية اى بعد قصدهم (لهلكه) بضم اوله وسكون ثانيه اى هلاكه (وخلوصهم) اى وبعد انفرادهم واعزالهم خالصين من مخالطة غيرهم (نجيا) مصدر او وصف اريد به معنى الجمع وقد جاء مفردا فى قوله تعالى وقربناه نجيا وجمعاً فى قوله تعالى خلصوا نجيا كما هو المراد هنا اى متحاجين ومتشارين (فى امره) اى على اى صفة يؤذونه ليظفروا بحاجتهم فطوفوا بخبيثتهم (والاخذ) بالجر فى اكثر النسخ واقصر عليه الدلجى حيث قال والظاهر كفاى نسخة مصححة رفعه عطفا على مادفع لاعلى اذاهم لفساد المعنى كما لا يخفى الا ان الاقرب والاطهر الانسب انه مجرور عطفا على تحزبهم وخلوصهم والمعنى بعد الاخذ (على ابصارهم عند خروجه عليهم) اى مع ابى بكر الى الغار ليلة قصدوا قتله وكذا الكلام من حيث المبنى والمعنى على قوله (وذهلهم) اى غفلتهم (عن طلبه فى الغار) اى مع ترددهم حوله فلم يهتدوا اليه وذلك باياته اظهرها الله فى الحال من نسج العنكبوت على الغار حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما ارى الا انه قبل ان ولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبعث حامتين على فم النار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت الحمام هناك والمراد بالغار نقب باعلى جبل ثور عن يمين مكة مسيرة ساعة واللام فيه للمهد (وماظهر) اى لهم (فى ذلك من الآيات) اذ خرج عليهم وهم ببابه فلم يزوه

بناء على حجاب الله ونقابته تحت قبابه ونثره التراب على رؤسهم قام يعلموا به حتى قيل لهم الى غير ذلك من الآيات والمجرات (ونزول السكينة عليه) اى ومن نزول الطمانينة والامن الذى تسكن عنده النفوس على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده قوله تعالى وايدته بجنود لم تروها اوعلى ابي بكر رضى الله تعالى عنه لانه الذى كان منزعا لقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه ويؤيده ان بعض القراء جعل عليه وقفا لازما وجعل ما بعده كلاما مستأنفا اوعطفا على صدر القصة بما يكون محلا قابلا لثلا يلزم تفكيك الضمير مع تجويز بعضهم ذلك كما فى قوله تعالى ان اقد فيه فى التابوت الآية واما قول الدلجى ان هذا هو الحق فليس فى محله لورود الخلاف عن اكابر المفسرين على ان التحقيق فى مقام الجمع على جهة التدقيق ان يقال المعنى فانزل الله سكينته على كل منهما بناء على ارادة زيادة الاطمئنان والسكون فيهما كما يدل عليه ما فى مصحف حفصة فانزل الله سكينته عليهما ولا ينافيه ماورد فى تسلية الصديق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ماظنك باثنين الله ثالثهما (وقصة سراقه) بالجر عطفا على الآيات اى ومن قصة سراقه (ابن مالك) اى ابن جعثم وهو الذى اعطت له قریش الجعائل واخذ فى طلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر وساخت قوائم فرسه عند ذلك وهو الذى البس له عمر رضى الله عنه سوارى كسرى وقال الحمد لله الذى سلبهما من كسرى والبسهما سراقه وقد كان اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فهى معجزة دائمة باقية الى يوم القيمة (حسب) بفتح الحاء والسين وقد يسكن الثانى واقتصر عليه الحلبي وغيره اى على قدر (ما ذكره اهل الحديث والسير) بكسر ففتح جمع سيرة وارباب السير من الشجائل والمغازى (فى قصة الغار وحديث الهجرة) اى مفصلا ومجلا انه تبهما حين توجهما من الغار مهاجرين الى المدينة ليقفك بهما فرد الله خاسبا ثم اسلم بالجعرانة منصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف قال الحلبي وفى الصحابة من اسمه سراقه ثمانية عشر غيره (ومنه) اى ومن ذلك (قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر) ومعناه سيأتى اى الكثيرين من انواع التفضيل الا ان فوعل ابلغ من فعل وفيه تسلية له عن موت ابنه ابراهيم (فصل لربك) فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ مقتضى الظاهر فصل لنا اى قدم على الصلاة كما امرنا اوعلى صلاة العيد خلاصا لوجهه وشكرا لانعمه فانها جامعة لانواع شكره لاشتمالها على اصناف ذكره ويؤيد الوجه الثانى قوله تعالى (وانحر) اى ضح بالبدن التى هى خيار اموال العرب وتصدق على المحتاجين من الفقراء والمساكين وقيل المراد بالنحر وضع المصلى يده فى الصلاة عند نحره ويروى هذا عن على كرم الله وجهه (ان شئتكم) اى مفضلكم (هو الا بتر) اى مقطوع الخير والبركة فى الدنيا والاخرة اوالذى انقطع عن بلوغ امله فيكم (اعلمه الله) اى مئة عليه فى هذه السورة (بما اعطاه) اى ببعض ما اولاه والا فمطاؤه لا يمكن احصاؤه (والكوثر حوضه)



اي لما في مسلم اتدرون ما الكوثر قيل الله تعالى ورسوله اعلم قال نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوضي ترده امتي يوم القيامة وضمير هو راجع الى النهر اشعارا بان له نهر من الجنة منصبا في حوضه يوم القيامة فلا ينافيه قوله (وقيل نهر) بفتح الهاء ويسكن (في الجنة) كما يدل عليه حديث الترمذي رأيت في الجنة نهر حاقناه قباب اللؤلؤ قلت ما هذا يا جبريل قال الكوثر الذي اعطاك الله وحديثه ايضا اعطاني الله الكوثر نهر في الجنة يسيل في حوضي (وقيل الخير الكثير) وهذا هو الاظهر لانه هو الحق كما عبر به الدجلى لانه فوعل من الكثرة بمعنى المفرط المبالغ فيها ويؤيده خبر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في البخاري الكوثر هو الخير الكثير الذي اعطاه الله قيل لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة قال هو من الخير الكثير الذي اعطاه (وقيل الشفاعة) اي العظمى الشاملة للخالق كلها المستفاد منها الكثرة (وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة) اي لاشتمالها على خيرات كثيرة واللام للعهد اي النبوة العظيمة او النبوة المحتوم بها ليتبين بها عن غيره بنوع المزية (وقيل المعرفة) اي الكاملة وهذه الاقوال حسنة معانيها الا انه لا دلالة على ما فيها (ثم اجاب) اي الله سبحانه وتعالى (عنه) اي بدلا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (عدوه) اي العاص بن وائل او اباجهل ونحوه (ورد عليه) حين مات ابنه القاسم (قوله) اي ان محمدا قد اصبح ابتر اي قليل العدد مقطوعا من الولد اذا مات ذكره لانه لا عقب له (فقال تعالى ان شئت هو ابتر اي عدوك وبغضك) بالنصب تفسير لشائئك (والابتر الحقير الذليل) اي على ما قيل وهو الذي لا ذكر حسن له ولا ثناء جميل (او المفرد) بفتح الراء اي المنفرد (الوحيد) اي الذي لا ولد له ولا عقب (او الذي لاخير فيه) واما هو صلى الله تعالى عليه وسلم فذكره حسن وثناءه جميل ونسبه مستمر وآثار انواره باقية الى يوم القيامة وما لا يدخل تحت العبارة في الاخرة (وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل) وهو المحكى عن ابن عمر وابن مسعود والمنقول عن ابن عباس (السبع المثاني السور الطوال) بكسر الطاء جمع الطويلة كما صرح به الشراح فاندفع به قول المنجاني هكذا وقع في الكتاب وصوابه الطول مضموم الطاء دون الف فيه لان السورة مؤنثة فهي طويلة والجمع طول لا غير وقوله (الاول) بضم همزة وقع واو مخففة جمع الاولى وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع براءة لانهما في حكم سورة واحدة ومن ثم لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل السابعة سورة يونس او يوسف بدل الانفال (والقرآن العظيم) بالنصب على الحكاية ويجوز رفعهما بناء على انه مبتدأ خبره (ام القرآن) اي اصله او بمنزلة امه لاشتمالها على كليات معانيه ومهمات مبانيه اذ اولها تمجيد واوسطها تعبد وآخرها وعد وتوعد فكانها هو في التحقيق دون التعدد وفيه اطلاق الكل على الجزء لاسيما وهو الاكمل في المعنى ولذا وجبت قراءتها في الصلاة (وقيل) وهو المحكى عن عمر وعلى والحسن

البصري (السبع المثاني ام القرآن) لحديث البخاري ام القرآن هي السبع المثاني (والقرآن العظيم سائر) اي باقيه او جميعه بناء على انه مأخوذ من السور بالهمزة بمعنى البقية او من السور الذي هو الجمع والاحاطة والشمول من سور الحصن فالمعطف من باب عطف الخاص على العام (وقيل السبع المثاني ما في القرآن) اي هو جميع القرآن وتسميته لما في القرآن (من امر) اي ايجابا كاقيموا الصلاة او ندبا كافعلوا الخير (ونهى) اي تحريما كلا تقربوا الزنا او كراهة كلا تيموا الحديث منه تنفقون اذ روى انهم كانوا يتصدقون بردى التمر فنزلت والمعنى لا تقصدوا الردى منه حال كونكم تتصدقون (وبشرى) اي ومن بشارة للمؤمنين (وانذار) اي تخويف للمخالفين (وضرب مثل) كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت (واعداد لهم) بكسر الهمزة على ما في نسخة مصححة اي تعداد لهم كثيرة وتذكاري منع غيرة وهو بالمعنى المصدري النسب للمعطف على ما قبله من المصادر وقال الدلجى تبعا لبعضهم بفتح همزته جمع عدد بمعنى ونعم معدودة واغرب التلمساني بقوله ولا يصح الكسر هنا لمخالفة المعنى انتهى (وآتيك نبا القرآن العظيم) اي اعطيتك علم ما اشتمل عليه مما ذكر من قصص ومواعظ وبلاغة واعجاز وشاء على الله بما هو اهل له وغير ذلك كذا قرره الدلجى والناظر ان يخص النبا بالقصص ليكون السابع للسبع المثاني ومع هذا لا يظهر وجه العدول عن نمط السابق من ذكر المصادر الى الجملة الفعلية في المرتبة التفصيلية (وقيل سميت ام القرآن) اي الفاتحة (مثنى لانها تثنى) بصيغة المجهول متغلا ومخففا وهو اظهر لان المثنى هو جمع المثنى كالرأى جمع المرمى ونظيره المعنى والمعاني وقد ابعد التلمساني في قوله مثنى المعدول من اثنين اثنين اي تكرر (في كل ركعة) اي صلاة تسمية للشئ باسم جزئه او في كل قومة باعتبار الركعة بعدها ففي الفاتحة انها تثنى في قومات الصلاة اي في كل قومة او في مجموع القومات وقيل سميت مثنى لان آياتها نزلت مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ثم سميت سبعا لانها سبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد التسمية آية دون الغمت عليهم ومنهم من عكس (وقيل بل الله تعالى استثناه) اي خضها من بين الايات (لحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذخرها) بالذال المنجمة او ادخرها بالمهملة كما في نسخة اي جعلها ذخيرة (له دون الانبياء) لما في مسلم والنسائي وزواه الحاكم ايضا وصححه من حديث ابن عباس بينا جبريل قاعد عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع نقيضا اي صوتا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين او تيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة الحديث والمعنى انه خص باعطاء معانيهما الماخوذة من مبانيهما فاندفع قول الدلجى تبعا للتجناني وهذا لا يخص بالفاتحة بل جميع السور كذلك (وسمى القرآن مثنى لان القصص) بكسر القاف جمع القصة قيل وهي المراد هنا وفتحتها مصدر منها الخبر والحكاية (تثنى) بالتثنية

او التذكير اى تكرر (فيه) والمثنى جمع مثناة او مثنى من التثنية بمعنى التكرير او من التثنية  
بمعنى اللين والعطف لما فيه ايضا من تكرير الاوامر والواهى والوعد والوعيد والاختبار  
والامثال وغير ذلك او من الثناء لما فيه من كثرة ذكره تعالى بصفاته العظمى واسماؤه  
الحسنى (وقيل) اى عن الامام جعفر الصادق (السبع المثنى) اى معناه فى قوله تعالى  
ولقد آتيناك سبعا من المثنى (هو انا اكرمناك بسبع كرامات الهدى) هو وما بعده مجرور  
بذل بعض من كل او مرفوع خبر مبتدأ محذوف اى هى الهدى او منصوب بتقدير اعنى  
والمراد بالهدى الهداية الكاملة المتعدية المكملة ولا يلائم المقام تفسير التلمسانى له بضد  
الضلالة (والنبوة) اى المتضمنة للرسالة وقال التلمسانى اى الرفعة ولا يخفى انه احد  
معانيها اللغوية (والرحمة) اى لجميع الامة (والشفاعة) اى العظمى يوم القيمة (والولاية)  
وهى النصرة والانتقام من العدو بالغلبة (والتعظيم) اى ظهور العظمة (والسكينة)  
اى السكون والوقار والطمأنينة قيل فمن اوتى السبع المثنى باعتبار اخذ جميع المعانى امن  
من الدخول فى سبعة ابواب جهنم (وقال تعالى وانزلنا اليك الذكر) اى القرآن وسمى  
ذكرا لانه يذكر به الرحمن وموعظة وتنبية للكسلان وشرف لاهل العرفان (الآية)  
يعنى لتبين للناس اى الجن والانس ففيه تغليب وقيل يشماهما مائزل اليهم اى ما امروا به  
ونهاوا عنه وما اخبروا به وتشابه عليهم حكمه لاجاله والتبيين اعم من ان يكون بنص  
على المراد به او بالرشاد الى ما يدل عليه كاساس قياس وبرهان عقل وانباس (وقال تعالى  
وما ارسلناك الا كافة للناس) اى حال كونك تكفهم وتمنعهم بشرعك عن ظلمهم  
وكفرهم فالتاء للمبالغة كما فى علامة (بشيرا) اى مبشرا للابرار (ونذيرا) اى مخوفا  
للفجار (وقال تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) حال من ضمير اليكم فانه  
مفعول فى المعنى (الآية) وتمماها الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى  
ويميت فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (قال  
القاضى) اى المصنف (رحمه الله فهذه) اى الآية (من خصائصه) جمع خصيصة اى  
خصلة لم يشاركه فيها احد لو ردها شاهدة باختصاصه برسالة عامة ومشعرة بان كل رسول  
بعث الى قومه خاصة (وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) اى بلغة  
قبيلته الذين هو منهم وبعث فيهم (ليبين لهم) ما امروا به وما نهاوا عنه فيفهموا عنه  
يسر وسهولة امر (فخصهم بقرونهم) اى لغة ورسالة ودعوة ونذارة وبشارة (وبعث  
محمد صلى الله تعالى عليه وسام الى الخلق) اى المخلوقين (كافة) اى جميعا من الكف  
بمعنى الاحاطة والجمع او من الكف بمعنى المنع اى لكفهم بدعوة عن ان يخرج منها احد  
منهم لاحاطتها بهم (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود) اى  
العرب والعجم كما تقدم وفى صحيح مسلم بعثت الى الخلق وفى حديث بعثت الى الناس  
كافة فان لم يستجيبوا الى فالى العرب فان لم يستجيبوا الى فالى قريش فان لم يستجيبوا الى

قالى بنى هاشم فان لم يستجيبوا الى قالى وحدى ذكره السيوطى فى جامعه الصغير عن ابن سعد عن خالد بن مغدان مرسل وفيه كما فى الاية السابقة ايماء الى حكمة انه بعث بلسان العرب وان العجم امروا بتبعية لغتهم مع كمال الادب ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم احبوا العرب لثلاث لاني عربى والقرآن عربى وكلام اهل الجنة عربى رواه الطبرانى والبيهقى والحاكم وغيرهم عن ابن عباس وفيه اشعار بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ارسل الى العرب والعجم وهم مختلفوا اللسنة من الفارسية والتركية والهندية وغيرها مما يتعذر فى المادة ان يكون واحد يعرف جميع اللغات المختلفة فى اصناف المخلوقات اختار الله له سبحانه افضل انواعه وامر الغير بتعلمه واتباعه مع انه ايسر اللغات واسهلها واضبطها واجمعها واشملها وايضا كان من انفة العرب وغلاظتهم انه لو نزل القرآن بلسان العجم او لم يتكلم الرسول الا بلغة غير العرب معهم لما آمنوا وتعللوا بما حكى الله تعالى عنهم فى قوله تعالى ولوجهلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته اعجمى وعربى وقال فى موضع آخر ولو نزلناه على بعض الاعجميين فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين وفى الايتين الشريفتين تشريف لطائفة العجم ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان الدين او العلم فى الثريا لنا له رجال من فارس (وقال تعالى النبى اولى بالمؤمنين) اى احق بهم فى جميع امورهم اومقيسد بامر دينهم (من انفسهم) اى من ارواحهم فضلا عن آبائهم وابنائهم (وازواجه امهاتهم) جمع ام اصلها امه وهى لغة قيل مختصة بالآدميات والامات بالحيوانات وقيل الهاء زائدة (قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه) بالنون والفاء والذال المجمة اى اظهره وامضاه (فيهم من امر فهو ماض عليهم) اى ناقض وماض (كايضى حكم السيد على عبده) اذلا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم فقوله كايضى كالنظير لانه دون مرتبته فى التأثير (وقيل اتباع امره اولى من اتباع رأى النفس) وهذا قول صحيح وعلى طبق ما تقدم ضريح فتعيره بقيل ليس لكونه كلاما غير مرضى بل لجلالة قائله او جهالة حاله وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم نذب الى غزوة تبوك فقال اناس نستأذن آباءنا وامهاتنا فزلت ويدل على هذا المعنى آيات اخر نحو قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقربتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين وكما قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابنائهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين رواه الشيخان وغيرهما عن انس رضى الله تعالى عنه وقد ورد فى بعض الاحاديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يصلى على ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على اخيكم

فلما نزلت هذه الآية قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفى وعليه دين فعلى قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته واخرج النساءى فى السنن نحوه الا انه قال فلما فتح الله الفتوح ولم يقل فلم يزلت الآية (وازاوجه امهاتهم اى هن) على ما فى النسخ الصحيحة وقال التلمسانى اى هم فى الحرمة وضميرهم عائذ الى الازاوج وعليه الروايات هنا وعبر بضمير جماعة المذكورين اعتبارا للفظ الازاوج (فى الحرمة) اى الاحترام والتعظيم (كلاميات) اى الحقيقية تنزيلا لهن منزلتهن فى العظمة بل اللائق ان يكون لهن مزية تعظيما لحضرة النبوة ثم انهن فيما عدا ذلك كالاخنيبات ولذا حجبين ولم يتعد التحريم الى بناتهن وهذا انما هو فيمن دخل بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النساء واما من تزوجها وفارقها قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضى الله عنه امر برجم امرأة فارقها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الدخول فنكحت بعده فقالت له لم وما ضرب رسول الله على حجاب ولا دعيت ام المؤمنين فكيف عمر عنها (حرم) بفتح الحاء وضم الراء ورفع قوله (نكاحهن) ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة ايضا وفى نسخة حرام بزيادة الالف وفى اخرى حرم بصيغة الفاعل من التحريم اى حرم الله ورسوله نكاحهن (عليهم بعده) اى بعد تزوجه لهن قيل ولوطلق قبل الدخول ببعضهن كما يستفاد من اطلاق قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وانما حرمن عليهن (تكرمة له) اى لتكريمه وتعظيمه المستفاد من الآية (وخصوصية) اى بهما يتميز عن غيره من افراد امته وهى بضم الحاء وقول المجازى بفتحها سهو (ولانهن له ازواج فى الآخرة) قال البغوى وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام ازواجهم اهم فى الآخرة وفى نسخة فى الجنة والظاهر ان هذا مقيد بمن مات منهم فى عصمته او هو توفى عنهن وهن فى عدته لتخرج من اختارت الدنيا حين نزلت آية قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا الآية فانها كانت فى آخر عمرها تلتقط البعر فى سلكك المدينة وايضا لما اراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطلق سودة قالت لا تطلقنى يا رسول الله ويومى لعائشة رضى الله تعالى عنها لاني اريد ان اكون من نسائك فى الجنة او قولا هذا معناه (وقد قرئ) اى فى الشواذ قيل وهى قراءة مجاهد ونسبت الى ابى بن كعب ايضا (وهو اب اهلهم) اذ كل نبى اب لأمته كما قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم من حيث ان به حياتهم الابدية وتعلم الآداب الدينية ومن ثم صاروا اخوة فى الدين كما قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة من حيث انسابهم الى اصل واحد هو الايمان الناشئ عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يقرأ به) بصيغة المجهول اى ولا يجوز ان يقرأ به احد (الآن) اى فى هذا الزمان (لخالقته المصحف) بتثنية الميم والضم اتم وهو ما جمع فيه القرآن لقول عائشة رضى الله تعالى عنها ما بين دفعتي المصحف كلام الله والمزاد من الخالفة عدم وجود تلك الجملة من جميع المصاحف العثمانية اذ احد اركان القرائة هى

المطابقة الرسمية وثانيها الموافقة العربية وثالثها النقل الموثر الاجماعية والعمدة هي الاخيرة والاخريان تابعتان لها لازمتان لوجودها. واختلف في محل الجملة الشاذة فقبل قراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قبل قوله وازواجه امهاتهم وقراءة ابى بعده وروى عن عكرمة انه قال وهو ابوهم وهو اشبه بالتفسير وعلى جميع التقادير هو من باب التشبيه البليغ نحو زيد اسد اى كالاسد لا على الحقيقة اى الايقين له الولادة واما ما ذكره الدجلى ان المراد بالمصحف هو الامام الذى نسخ عثمان وعليه الناس فقد يروهم انه مصحف خاص وليس كذلك بل المراد المصاحف التى كتبت بامرهم واختلف في عددها فارسل واحدا الى مكة وآخر الى الشام وآخر الى الكوفة وآخر الى البصرة وابقى عنده واحدا في المدينة والا ن لم يتحقق وجود واحد منها في محالها (وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية) اى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اى فيما اعم عليك وبما علمك من خفيات الامور وامور الدين ومعارف اليقين وفي بعض النسخ وانزلنا عليك الكتاب والحكمة وهو لا يصح لمخالفته تنزيل الآية (قيل فضله العظيم بالنبوة) وفي نسخة النبوة اذلا فضل اعظم منها اذا قرنت بالرسالة العامة (وقيل بما سبق له في الازل) اى من تعلق الغاية القديمة العظمى حيث جعل رئيس من سبقت له الحسنى كما بدل عليه خلق توره اولا وجعله نبيا في عالم الارواح قبل ظهور الاشباح (واشار الواسطى الى انها) اى هذه الآية (اشارة الى احتمال الرؤية) اى تحملها واطاقتها (التي لم يحتملها موسى عليه السلام)

## الباب الثاني

اى من القسم الاول وفصوله سبعة وعشرون بعد صدر الباب على ما سبق في اول الكتاب (في تكميل الله له المحاسن) جمع حسن على غير قياس والمراد بها الاوصاف المستحسنة (خالقا وخلقا) بفتح الخاء في الاول وبضمها وضم اللام وسكونها في الثانى وهما منصوبان على التمييز اى محاسن خلقه وخلقه من صورته الظاهرة والباطنة والباهرة (وقرانه) اى وفي مقارنة ذاته عليه الصلاة والسلام (جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا) بفتح النون اى من جهة كون بعضها تبعا لبعض من الصفات المتوالية والمكاثرة المتعاقبة (اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم) خطاب عام في موضع التفتيح او خاص لمن سأل هذا التأليف المتضمن للتعليم ويؤيده قوله (الباحث) اى المفتش والمتفحص (عن تفاصيل جمل قدره) اى مجملات مقداره (العظيم) والجملة الندائية معترضة بين الخطاب وما خوطب به من الجملة الفعلية (ان خصال الجلال والكمال) وفي نسخة الجمال بدل الجلال والجمال تمام الصورة والجلال ظهور العظمة والاولى على ما عرف في علم الاخلاق ان يقال ان خصال الجمال والجلال المقتضية للكمال

( في البشر نوعان ضروري ) اى احدهما ضرورى ( دنيوى ) اى مما لا بد له منه فيها  
 ( اقتضته الجبله ) بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام اى دعتة الحلقة التى خلق عليها  
 وطبيعته التى جبل للميل اليها ومنه قوله تعالى والجبله الاولين وقرأها الحسن بالضم  
 وقال التامسانى وبسكون الباء وفتح اللام مخففة فتثليث الجيم بالهاء وبدونها والجبل  
 يضم ويشدد ومنه قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا ( وضرورة الحياة الدنيا )  
 اى واقتضته الحاجة الضرورية الكائنة فى الحياة الدنيوية مما ليس اختياريا ( ومكتسب )  
 بصيغة المجهول اى وثانيهما مكتسب ( ديني وهو ما يحمده فاعله ) اى ما يتوقف اكتسابه  
 على الشرع من الكمالات العلمية التى اعظمها معرفة الله وصفاته العلية ( ويقرب )  
 بكسر الراء المشددة وفى نسخة بصيغة المجهول اى ما يقرب به ( الى الله تعالى زلفى ) اى قربة  
 اسم مصدر لازلف وفيه ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل للوهي الحاصل بالجبله  
 دون الحلقة الاصلية ولا بالتعلقات العارضية ( ثم هى ) اى الحاصل ( على فنين ) بفتح فاء  
 وتشديد نون ( ايضا ) اى صنفين ( منها ) اى من الحاصل ( ما يتخلص ) اى يتخلص  
 ( لاحد الوصفين ) اى من الضروري والكسبي من غير امتزاج وتداخل بحيث لا يصدق  
 عليه اسم الاخر ضروريا او كسبيا ( ومنها ما يمتزج ويتداخل ) عطف تفسير اى يتخالط  
 بان يكون ضروريا وكسبيا كما سيأتى بيانها ويظهر شأنها ( فاما الضروري المحض )  
 اى الخالص الذى لا يكون مكتسبا ( فاما ليس للمرء ) بفتح فسكون فهمز والحسن لاهمز  
 ويخفف وابن اسحق يضم الميم والهمز والعقلى بكسر الميم والهمز ومؤنثه المرأة كذا  
 ذكره التامسانى والاظهر انه الشخص بالمعنى الاعم والله اعلم ( فيه اختيار ) اى فى حصوله  
 ( ولا اكتساب ) اى فى وصوله اى بل فيه اضطراب واضطراب فى تحصيله ( مثل ما كان  
 فى جبلته من كمال خلقة وجمال صورته ) فيه من البديع صنعة جناس لاحق بين كمال  
 وجمال ( وقوة عقله ) اى تعقله قال التامسانى مذهب اهل اللغة ان العقل هو العلم وقيل  
 بعض العلوم الضرورية وقيل قوة تميز بها بين حقائق المعلومات ومحله عند اهل السنة  
 القلب بدليل قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقال المعتزلة محله الدماغ  
 ووافقهم ابو حنيفة والفضل بن زياد ( وصحة فهمه ) اى ادراكه ( وفصاحة لسانه )  
 اى طلاقته وطراوة بيانه مع رعاية مطابقتها ووضوح دلالاته ( وقوة حواسه ) اى من سماعه  
 وبصره وشمه وذوقه ولمسه ( واعضائه ) جمع عضو بضم العين وكسرها اى جوارحه  
 وقد قيل ليس فى الانسان جارحة احب الى الله عز وجل من اللسان ولذلك انطقه الله  
 بتوحيده فاذا فحش ولم يحل اللسان فى أى شى يذكر ويناجى ويدعو ويتلو ( واعتدال  
 حركاته ) اى وسكناته بسلا متهمهما من آفتهما فهو من باب الاكتفاء ( وشرف نسبته )  
 اذ فى الغالب ان من تحلى به رباً بنفسه من سفاسف الامور الى اعاليها ومن ذمائم الصفات الى  
 معاليها ( وعزة قومه ) اى وغلبة قبيلته اذ المؤمن كثير باخيه كما قال تعالى حكاية عن موسى

عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهل هارون اخي اشد دبه ازرى واشركه في امرى  
 كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا ( وكرم ارضه ) اى طيب مكانه الذي نشأ فيه بان يكون  
 بلد المسلمين ومزل الصالحين وابعد التلسانى في تخصيص ارضه بارض مكة اذ ليس  
 الكلام في خصوصه عليه الصلاة والسلام ( ويلحق به ) اى يتصل بالضرورى المحض  
 وفى نسخة بصيغة المجهول واقتصر عليه الخلق اى ويوصل به ( ماتدعوه ) اى كل شئ  
 من الامور العادية تدعو المرء ( ضرورة حياته ) اى شدة احتياجه فيها ( اليه من غذائه )  
 بكسر الغين وبالدال المجتمعتين على ما فى الاصول الصحيحة وعلى ما ذكره اهل الحواشى  
 المعيرة ما يتغذى به من الطعام والشراب وما به نماء الجسم وقوامه واما الغداء بفتح  
 اوله وبداك مهملة فهو طعام الغدوة من الطلوع الى الزوال ضد العشاء بالفتح وهو غير  
 ملائم لمقام المرام فقويز الدلجى الوجهين وتقديم الثانى على الاول وتفسيره بقوله  
 هو الطعام بعينه ليس فى محله وكذا تقييد الحشى للاول بالقصر والثانى بالمد ( ونومه )  
 اى فى ليله ونهاره ( وملبسه ) بفتح الموحدة ( ومسكنه ) بفتح الكاف وكسرهما ( ومسكنه )  
 بفتح الكاف مصادرا واسماء لما يلبس ويسكن وينكح ( وماله ) اى جميع ما ينتفع به من الامور  
 الحسية ( ونجاهه ) اى قدره ومنزلته واعتباره من الاحوال المعنوية قيل هو والوجه بمعنى  
 قلب منه لانه ان توجه بوجهه قبل منه ( وقد تلحق ) ضبط معروفا ومجھولا ( هذه الحاصل  
 الآخرة ) اى الآخرة المتعلقة بالامور العادية الواقعة فى الاحوال الدنيوية ( بالآخروية )  
 اى بالحاصل الآخروية ( اذا قصد بها التقوى ) مصدر تقوى من باب التفعّل اى طلب القوة  
 على الطاعة وفى نسخة التقوى بالتخفيف اى اذا كانت مقترنة بتقوى الله ( ومعونة البدن )  
 اى اذا قصد بها مساعدته ومعاونته ( على سلوك طريقها ) اى سبيل الآخرة وابعد الدلجى  
 تبعا للتلسانى فى قوله اى طريق الحاصل الآخروية ( وكانت ) اى تلك الحاصل المحقة  
 ( على حدود الضرورة ) اى على طبق داعية الحاجة وقدر الكفاية من غير زيادة  
 ( وقوانين الشريعة ) وفى نسخة قواعد الشريعة اى وكانت ايضا على وفق الاصول  
 الشرعية مما ايج وجوز له من ارتكابه وهذا معنى قولهم فى حديث انما الاعمال بالنيات  
 ان العبادات تصير بالنيات عبادات ( واما المكتسبة الآخروية ) اى الحاصل المكتسبة  
 المستفادة المتعلقة بالامور الآخروية ( فسائر الاخلاق العلية ) اى جميعها وهى صفات  
 واحوال وافعال واقوال بحسنها حالة الانسان بينه وبين خالقه وابناء جنسه ( والاداب  
 الشرعية من الدين ) اى الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه ( والعلم )  
 اى معرفة النفس مالها وما عليها بما به تمام معاشها ونظام معادها ( والحلم ) اى الصبر على  
 الابداء وعدم الجفلة فى العقوبة على الاعداء ( والصبر ) اى على انواع المصائب واصناف البلاء  
 واجناس القضاء ( والشكر ) اى بالثناء على المنعم بما اولاه من النعماء وان يصرف جميع النعم  
 الى ما خلقت لاجله فى مقام رضى المولى ( والعدل ) ضد الميل عن الحق بالجور وهو ملكة



يقتدر بها على اجتنباب ما لا يحل فعله في باب الحكومة وقد ورد كلنكم راع وكلنكم مسؤل عن رعيته وقال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا (والزهد) اى عزفة النفس وقلة ميالها الى الدنيا والمشتهيات وترك ما عدا الضروريات من المباحات او ترك ما سوى الله مريدا به وجه الله وهو زهد المقربين (والتواضع) اى لين الجانب والتذلل للصاحب (والعفو) اى الصفح والمجاوزة وعدم المؤاخذة (والعفة) وهى قمع النفس عن المعصية او مختصة بالزنا ونحوها واغرب التمسائى بقوله وهو العفو عما يشين ويعيب وتركه اختيارا (والجود) وهو الكرم المحمود بان يكون بين طرفى افراط يسمى سرفا وتقريط يسمى بخلا وقد قيل لاسرف فى خير ولاخير فى سرف فهو بذل ما ينبغى فيما ينبغى كما ينبغى (والشجاعة) وهى صفة حميدة متوسطة بين التهور والجبن (والحياء) بالمد وهو انقباض الروح عن القبيح حذرا من الذم متوسط بين وقاحة وجراءة على القبائح وعدم المبالاة بها وبين الحجة والانحصار عن الفعل مطلقا وهو محمود اذا كف عن المعصية وذمائم الحسنة ومذموم اذا كف عن تحصيل الفريضة واكتساب الفضيلة والاول من الرحمن والثانى من الشيطان (والمروءة) بضم الميم والراء وتشديد الواو وقد يهمن وهو الانسانية وكال المرء بالاخلاق الزكية والتبعد عن الامور الدنية (والصمت) اى السكوت عن غير الخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت (والتؤدة) بضم ففتح همز وقد تبدل واوا وهى بمعنى الثأنى وعدم العجلة لما قيل

قد يدرك الثأنى بعض حاجته \* وقد يكون مع المستجمل الزلل

وفى نسخة التودد من المودة اى التحب الى الصلحاء والفقراء والضعفاء فانهم فى الآخرة ملوك وشفعاء (والوقار) بفتح الواو اى الرزانة والطمأنينة وعدم الطيش والخفة (والرحمة) اى التعطف والرافقة (وحسن الادب) فانه احسن من الذهب وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ادبى ربى فاحسن تأديبى وجعل حسن الادب من جملة الآداب الشرعية لانه حالة خاصة من عموم الاحوال المرصية لحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (والمعاشرة) اى المخالطة بالمخالقة على وجه الموافقة لقوله عليه الصلاة والسلام خالق الناس بخلاق وقوله خياركم احسنكم اخلاقا ومن كلام الشيخ ابى مدين المغربى حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه (واخواتها) اى اشباهها من الاخلاق الحميدة المفصلة فى نحو كتاب الاحياء والعارف والرسالة (٢) (وهى) اى هذه الملكات النفسانية المكتسبة (التي جماعها) بكسر الجيم اى جمعها واجتماعها كذا قيل وفى الحديث الخمر جماع الاثم لانها تجمع عددا منها والاظهر ان يقال مجتمعا ومجتمعها (حسن الخلق) اى المحمود عند جميع الخلق وقد قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام وانك اعلى خلق عظيم وكان

خلقه القرآن يأتمر بأوامره وينجز برزواجه ويرضى برضاه ويسخط بسخطه وبجمله قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وقال جبریل عند نزوله هو ان تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من حرمك (وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة) اى مخلوق ومودع في السجية والطبيعة وهى بفتح غين مجمعة وكسر راء مهملة ثم زاء (واصل الجبله) اى الفطرة (لبعض الناس) اى بمن طبع عليه فى اول خلقته وابتداء نشأته ومنه قول القائل

كل امرئ راجع يوما لشيئته \* وان تخلق اخلاقا الى حين

(وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها) بالرفع اى فهو يحصلها للاقتداء بغيره فيها فتصير له كالفريزة وقال الحلبي هو بالنصب جواب النفي انتهى وفيه بحث لا يخفى (ولكنه لا بد ان تكون فيه من اصولها فى اصل الجبله شعبة) اى شائبة وقطعة خلق عليها يرجع فيما يكتسبها اليها بميل طبعه الاول فيها (كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون) اى تصير (هذه الاخلاق دينوية اذا لم يرد) بصيغة المفعول اى لم يقصد (بها وجه الله تعالى والدار الآخرة) اى بخلاف ما اذا اريد بها ذلك فانها صارت حينئذ قربات عند الله فيثاب عاينها (ولكنها) اى الفريزة وان لم يرد بها ذلك (كلها) بالنصب اى جميعها (محاسن وفضائل) اى باعتبار افرادها (باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا فى موجب حسننها) بكسر الجيم لا يفتحها كما قال التلمسانى وسبقه الانطاكى لانه بمعنى المقتضى وهو لا يناسب المقام كما لا يخفى اى سببها وباعثها (وتفضيلها) اى وفى تفضيلها على غيرها او بعضها على بعض اهو ذاتى اقتضاه ذواتها وطبائعها او يخلق الله تعالى له فى ذواتها قولان ثانيهما هو الحق لاسئناد جميع الكائنات اليه ابتداء اذ هو الخالق وحده وهى ملكات محدودة مكتملة للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة فى الكمال باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت النفوس الفاضلة اكمل والى الخيرات اميل وللكمالات اقبل وعكسه عكسه كما قيل الظاهر عنوان الباطن ثم لا نزاع فى انها من واجبات العقل لحكمه بها من حيث انها صفات كمال ثم ورد الشرع مؤيد له ومقررا لحكمه بها وانما النزاع فى ان العاقل قبل وروده او بعده ولم يبلغه هل يجب عليه بعض الافعال او يحرم بعضها بمعنى استحقاق الثواب والعقاب فى الآخرة ام لا فعندنا لا اذ لا حكم له ولا اثم ولا تعذيب قبل وروده وعند المعتزلة نعم بناء على مسئلة الحسن والقبح كذا حقه العلامة الدبلى وقال المنجاني ذهب بعضهم الى ان جميع الاخلاق سيئها وحسنها جبله وغريزة فى العبد ليس فيها اكتساب والى هذا مال الطبرانى وحكاه عن ابن مسعود والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذه الاخلاق انما هى من كسب العبد باختياره وليس فى جبلته شئ منها مخلوقا وهذا مذهب طائفة كثيرة من السلف وذهب الباقر الى ما ذكره القاضى وعليه المحققون وقال الانطاكى

لا شك ان الانسان لا اختيار له في تغيير خلقته الاصلية وهيئتها الجبلية فالطويل لا يمكن ان يجعل نفسه قصيرا ولا القصير طويلا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته ولا على عكس هيئته واما الاخلاق المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع والعفة فقد تكون في بعضهم غريزة وجبلة بجود الهى وكال فطرى بحيث يخاف ويولد كامل الاخلاق والآداب كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالجاهدة والرياضة بان يحمل النفس على الاعمال التى يقتضيها الخلق المطلوب فن اراد مثلا ان يجعل لنفسه خاق الجود فيتكلف تماطى فعل الجود ويواظب عليه فانه يصير ذلك عادة له وطبعاً فيصير جواداً وكذا من اراد ان يجعل لنفسه خلق التواضع فيواظب على افعال المتواضع مدة مديدة يصير التواضع له خلقاً وكذا جميع الاخلاق الحمودة يمكن تحصيلها بهذا الطريق فاذا الاخلاق الحسنة قد تكون بالطبع اعنى الفطرة وقد تكون بالنطبع اعنى باء ار الافعال الجميلة وزعم بعض من غلبت عايبه البطالة وما اشتغل بالجاهدة في تهذيب الاخلاق ان الرياضة لا تؤثر في تغيير الاخلاق انها طباع لا تتغير كالخاتمة لكننا نقول لو كانت الاخلاق لا تتغير لبطلت الوصايا والمواظع والتأديبات ولما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حسنوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الأدمى وتغيير خلق البهيمة يمكن اذ ينقل الصيد من التوحش الى الانس والكلب من الاكل الى التأديب والفرس من الجماع الى السلاسة وكل ذلك تغيير الاخلاق بتوفيق الملك الخلاق

### فصل

اى هذا فصل في تعداد خصال حميدة اختص بها ذاته السعيدة مجسمة وتذكر فيما بعده من الفصول العديدة مقتبسة من الكتاب والسنة ( قال القاضى رحمه الله تعالى ) كذا في نسخة ( اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ) اى في الفصل السابق ( ووجدنا ) وفي نسخة ورأينا اى علمنا ( الواحد منا يشرف ) بضم الراء اى يصير شريفا رفيعا وفي نسخة بصيغة المجهول من التشريف اى يكرم ويعظم وفي اخرى يتشرف اى يفتخر ( بوحدة منها ) اى ولو في اقل مراتبها ( او اثنتين ) اى منها ( ان اتفقت ) اى هذه الخصلة وفي نسخة ان اتفقتا ( له في كل عصر ) متعلق بانفقت والعصر مثلية وابعد الدلجى في تجويز تعلقه بتشرف وتقديمه وفي نسخة زيادة ( واوان ) عطف خاص على عام فان العصر الدهر وهو الزمان والاوان زمان مخصوص كزمان الربيع والداعى الى عطفه الخطابة في ان كل وقت لا يخلو من احد يشرف بذلك ثم ما يشرف به لا يخلو من ان يكون ( امان نسب ) اى رفعة نسب ( او جمال ) اى حسن صورة ( او قوة ) اى بدنية متحملة لمزاولة افعال شاقة والقدرة اخص منها لاشتراط الارادة فيها اذ هي الممكن من اظهار القوة مع الارادة ( او علم او حلم او شجاعة او سباحة ) اى جود وعطاء ومساهمة ومساهلة ( حتى يعظم قدره ) غاية لوصفه بما ذكر اى يرفع شأنه

بين الرجال ( ويضرب ) بصيغة المجهول اى بينين وبعين ( باسمه الامثال ) فيقال اجود من حاتم واعدل من نوشيروان او هو حسان زمانه او مجتهد اوانه او اشجع اقرانه او اسخى اخوانه ( ويتقرر ) اى ثبت ( له بالوصف بذلك ) اى بسبب اتصافه اى بما ذكر من الصفات ( فى القلوب ) اى فى قلوب الخلق من اهل الحق ( اثره ) بضم همزته وكسرها وفتحها وسكون المثناة وبفتحهما اى مكرمة يتفرد بها ( وعظمة ) عطف تفسير فى المعنى ( وهو ) اى ذلك الواحد منا ( منذ ) بضم ميم وتكسر بمعنى مذ ( عصور خوال ) اى والحال انه من ابتداء دهور خالية وازمنة ماضية ( ريم ) بكسر راء وفتح ميم اى رميم جمع رمة عظامه ( بوال ) اى بالية متفتتة اعضاؤه واجزاؤه فالغاية حاصله بينهما خلاف مافهمه الدلجى وجعلها عطف بيان كفى حفص عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر ( فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال ) اى الحميدة العديدة ( على وجه الكمال ) وهو استفهام يورث تعجبا من هذه الحالة لاسيا وهى منضمة ( الى ما لا يأخذه عد ) اى احصاء من خصال لا توجد الا فى الانبياء والاصفياء وارباب الكمال ( ولا يعبر عنه مقال ) اى لا يحصره قول ( ولا يقال ) بضم الياء اى لا يحصل ( بكسب ولا حيلة ) اى باكتساب ولا باحتيال ( الا بتخصيص الكبير المتعال ) اى بطريق التفضل والهبة والجذبة والعناية من العظيم الشأن فى ذاته المستعمل على كل شئ بقدرته او الكبير عن امت المخلوقين والمتعالى عن مشابهة الامثال ( من فضيلة النبوة ) بيان لما وهى بالهمز بناء على انه من النبأ بمعنى الخبر لانباء الله تعالى اياه واخباره عنه سبحانه وتعالى او بتشديد الواو بناء على ابداله او على انه مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فان النبى عليه الصلوة والسلام رفيع الشأن عظيم البرهان ( والرسالة ) وهى كونه واسطة بين الله تعالى وبين عباده والرسالة اخص من النبوة فان الرسول هو المأمور بتبليغ الاحكام والنبي هو الذى اوحى اليه سواء امر بالتبليغ ام لا ( والخلة ) بضم الخاء اى الخصلة التى توجب الاختصاص من صفاء المودة حيث تتخلل النفس وتخالطها ( والمحبة ) وهى مودة تشق شغاف القلب وتصل الى سويداء القواد ( والاصطفاء ) اى بالخصائص الروحانية والجمانية لقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ( والاسراء ) اى الى السماء ( والرؤية ) اى رؤية الله تعالى بالبصر او البصيرة او رؤيته من آيات ربه الكبرى لحديث البخارى رأى رفرقا اخضر فى الجنة قد سد الافق وحديث مسلم رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح ومع وجود هذه الاحتمالات فى عبارة الرؤية لا يرد ما قاله الحلبي من ان المؤلف لم يترجح عنده انه عليه الصلوة والسلام رأى ولا مارأى كما سيأتى ذلك وهنا قد جزم بها فهذا تناقض على انه قد يقال تردد هناك وجزم هنا والله اعلم ( والقرب والدنو ) اى قرب مكانة ودنو رفعة ( والوحى ) اى فى ذلك المكان الاعلى ( والشفاعة ) اى العظمى ( والوسيلة ) وهى منزلة فى الجنة وهى اعلى العاليا ( والفضيلة ) اى زيادة المرتبة

على العامة والخاصة من حسن المنقبة (والدرجة الرفيعة) اى فى الجنة العالية او يوم القيمة  
اوليلة الاسراء ( والمقام المحمود ) لحديث ابى خاتم يبعث الله الناس يوم القيمة فاكون  
انا وامتى على تل فيكسوى ربى حلة خضراء فاقول ماشاء الله ان اقول فذلك المقام  
المحمود انتهى وبه يحصل الفرق بينه وبين الشفاعة الكبرى ( والبراق ) اى ركبته  
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ( والمعراج ) من الصخرة الى السماء فالى الجنة  
والعرش وما فوقه من المقام الاعلى وهو بكسر اوله سلم من نور من السماء الى الارض فيه  
تصعد الملائكة وهو الذى يمد اليه الميت بصره على ما ذكره التلمسانى وقد سبق فايستعلق  
بالبراق فى اول الكتاب مما يقضى هنا عن الاطناب ( والبعث الى الاحمر والاسود ) لحديث  
بعثت الى الاحمر والاسود اى المعجم والعرب والانس والجن او الخلق كافة لحديث مسلم  
بعثت الى الخلق كافة ( والصلاة بالانبياء ) اى بيت المقدس عند الصخرة تارة واخرى  
بالسما ( والشهادة بين الانبياء والامم ) اى يوم القيمة كما مر عند قوله تعالى لتكونوا شهداء  
على الناس الآية ( وسيادة ولد آدم ) لحديث اناسيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر  
بل سيادة جميع العالم لحديث انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر ( ولواء الحمد ) اى المشار  
اليه بقوله عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة وقوله بيسدى لواء الحمد  
يوم القيمة وفى الرياض النضرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عنه فقال له ثلاث شقق  
ما بين السماء والارض على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب  
وعلى الثانية لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان  
ذو النورين على المرتضى ( والبشارة والندارة ) بكسر اولهما لقوله تعالى انا ارسلناك  
شاهدا ومبشرا ونذيرا ( والمكانة عند ذى العرش والطاعة ثم والامانة ) اى كونه مطاعا  
امينا لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين على  
قول بعض المفسرين ( والهداية ) اى القاصرة لقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما  
والمتبعية لقوله سبحانه وتعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم ( ورحمة للعالمين ) لقوله  
تعالى وما ارسلناك الا لرحمة للعالمين ( واعطاء الرضى ) لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك  
فترضى ( والسؤل ) بضم السين وسكون الهمزة ويبدل بمعنى المسؤل ومنه قوله تعالى  
لقد اوتيت سؤلك يا موسى ولا شك انه افضل الخلق فهو به احق ( والكوثر ) وقدر  
( وسما القول ) لحديث الشفاعة وقل تسمع واشفع تشفع ( واتمام النعمة ) لقوله تعالى  
ويتم نعمته عليك ( والعفو عما تقدم وتأخر ) وفى نسخة وما تأخر لقوله تعالى ليغفر لك الله  
ما تقدم من ذنبك وما تأخر ( وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر ) لقوله تعالى  
الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعناك ذكرك ( وعزة  
النصر ) لقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا ( ونزول السكينة ) وهى الطمانينة  
( والتأييد ) اى التقوية ( بالملائكة ) لقوله فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها

اي ملائكتته يوم بدر وحنين والاحزاب وعن كعب قال مامن فجر يطلع الانزل سبعون  
 الفامن الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض  
 خرج في سبعين الفامن الملائكة رواء البيهقي في شعبه وفي صحيح الدارمي نحوه (وايشاء  
 الكتاب والحكمة) لقوله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة (والسبع المثاني  
 والقرآن العظيم) لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم (وتزكية الامة)  
 اي امته يوم القيمة لقوله تعالى ويزكيهم اي اذا شهدوا للانبياء حين انكرت اعمهم التبليغ  
 والانبياء (والدعاء الى الله) لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه (وصلاة الله تعالى والملائكة) اي  
 وملائكتته عليه اقوله تعالى ان الله وملائكتته يصلون على النبي (والحكم بين الناس  
 بما اراه الله) اي بما اعلمه الله وبين حكمه والهمة لقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق  
 لتحكم بين الناس بما اراك الله (ووضع الاصر) بكسر الهمزة قيل ونظم اي حط العهد  
 الثقيل والتكليف الوبيل وقيل المراد به العقوبة من نحو المسخ (والاغلال) اي  
 العبادات الشاقة (عنهم) اي عن امتته لقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي  
 كانت عليهم وهي جمع غل وهو ما يوضع في العنق شبه ما كان لازمالهم من مشاق  
 الاعمال بالاغلال (والقسم باسمه) اي الحلف بعمره لقوله تعالى لعمرك انهم اني سكرتهم  
 يعمهون (واجابة دعوته) اي في مواطن كثيرة كبدر اذ قال اللهم انجز لي ما وعدتني  
 اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم (وتكليم الجمادات) لحديث البخاري  
 اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر المزكوز في جدار  
 زقاق الحجر (والعجم) بضم فسكون جمع اعجم وهو من الحيوان ما لا يقدر على الكلام  
 ومنه الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم وحديث العجماء جبار اي وتكليم البهائم  
 كنطق الضب والظبي والجل وحماره عليه الصلاة والسلام الذي قال له اسمي يزيد بن  
 شهاب حين قال له يعفور (واحياء الموتى) اي المغنوية والحسبية لما ورد انه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لما قفل من غزاة فمات بعض اصحابه دعا الله فاحياه حتى ركبته  
 الى المدينة ثم مات وكاروى في قصة البنات التي طرحها ابوها في الوادي فماتت (واسماع  
 الصم) كأمه صلى الله تعالى عليه وسلم الحجارة ان يجتمعن لقضاء حاجته فتعاقدن  
 حتى صرن ركما على ما في الصحيح (ونبع الماء من بين اصابه) لما في البخاري عن جابر  
 فرأيت الماء ينبع من بين اصابه (وتكثير القليل) لحديث انس في قصة ابى طلحة وزاد  
 في البخاري فانه امر بما بقي منه فخبى بقليل منه فدعا وبرك فيه فتكثر حتى ملاؤا كل واء  
 معهم (وانشقاق القمر) قال انس سأله قریش آية فانشق مرتين وعن ابن عباس رضى الله تعالى  
 عنهما اتفاق فلقين ذهب فلقة وبقيت فلقة وعن ابن مسعود رأيت حراء عليه فلقى القمر  
 (ورد الشمس) اي في الخندق وصديحة الاسراء واما ما ذكره التلمساني من انها وقفت

ليلة الاسراء اوزيد في كمية الليل فلا يصح بل هو من بسط الزمان من غير تغير في ظاهر العيان  
 ( وقلب الاعيان ) اى الذوات الثابتة لحديث عكاشة كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 يوم بدر عصا فصارت بيده سيفا صارما ( والنصر بالرعب ) بسكون العين ويضم اى  
 بالخوف لقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب والحديث نصرت بالرعب ( والاطلاع على  
 الغيب ) اى اطلاعه على بعض المغيبات لحديث خروج الدجال والدابة وغيرها فالاطلاع  
 بتشديد الطاء وهو مطاوع الاطلاع بالتخفيف لان الله عز وجل هو الذى اطلعه ويمكن ان  
 يكون هنا بالتخفيف والتقدير اطلاع الله اياه واما قول التلمسانى ولا يشدد لفساد المعنى  
 فغفلة عن تحقيق المبنى ( وظل الغمام وتسبيح الحمصى ) اى في كفيه الكرام ( وبراء  
 الآلام ) لاحاديث بهارواها الاعلام والآلام جمع الالم والله اعلم ( والعصمة من الناس )  
 لقوله تعالى والله يعصمك من الناس ( الى ) اى منتهى هذه الفضائل البهية الى ( مالا يحويه  
 محتفل ) بكسر الفاء اى لا يشملها جامع مهمتهم بجمعه لكثرة افراده ( ولا يحيط بعلمه الامانحه )  
 اى معطيه صلى الله تعالى عليه وسلم ( ذلك ومفضله ) اى ولا يحيط بعلمه الامفضله على غيره  
 ( به لاله غيره الى ) اى منضمة هذه الى ( ما عدله في الدار الآخرة من منازل الكرامة  
 ودرجات القدس ) بضم وبضمين اى المنزهة عن النقصان والزوال في الجنة العالية  
 ( ومراتب السعادة والحسنى ) اى والمثوبة الحسنى بملاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر  
 على قلب بشر ( والزيادة التى تقف دونها العقول وبحار ) بفتح الياء اى تحجر في معرفتها  
 ويحيل احاطتها ( دون ادانيها ) اى عنداوائها فضلا عن اقاصيها وفي نسخة عند ادراكها  
 ( الوهم ) اى اوهاام الخواص والعوام ولعلها رؤية الملك العلام لقوله تعالى للذين احسنوا  
 الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها في الحديث الصحيح بالرؤية رزقنا الله تعالى تلك السعادة  
 وختم لنا بالشهادة قال التلمسانى وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاز خصال  
 الانبياء كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها فاعطى خلق آدم ومعرفة عيسى  
 وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضى اسحق وفصاحة صالح وحكمة  
 لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد  
 يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى وانفس  
 صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع اخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليقتبسوها  
 منه وقد افصح بذلك البوصيرى حيث قال

فكل آى اتى الرسل الكرام بها \* فانما اتصلت من نوره بهم

### فصل

اى في جل من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم ( ان قلت اكرمك الله ) جملة دطائية  
 معترضة بين القول ومقوله ( لاختفاء على القطع بالجملة ) اى بطريق الاجمال في التفضيل

لا يعطى التفصيل اذ قد يتوهم عدم القطع بان يوجد في غيره نعت له بالخصوص يكون اعلى  
وبهذا تبين ان لا يصح قول الدلجى فضلا عن القطع بالتفصيل ( انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم اعلى الناس قدرا ) اى مرتبة ( واعظمهم محلا ) اى منزلة وكان الاحسن كما قال  
الدلجى ان يقال اعظمهم قدرا واعلاهم محلا اذ العظمة بالقدر اليق والعلو بالمحل اوفق  
( واكملهم محاسنا وفضلا ) والمنصوبات كلها مميزات ( وقد ذهبت ) خطا بالامتنان  
من جملة المقول حالية معترضة بين الشرط والجزاء اى وقد سلكت ( في تفاصيل خصال  
الكمال مذهبا جميلا ) اى طريقا حسنا من كمال جماله ( شوقى ) اى هيجنى واقلقنى ( الى  
ان اقف عليها ) اى اطلع على خصال الكمال ( من اوصافه صلى الله عليه وسلم ) اى شأنا له وفضائله  
( تفصيلا ) اى تبينا وتقريبا فضلا فضلا ( فاعلم ) خطاب خاص او عام لمن يصاح له  
( نور الله قاي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك ) جملة دعائية معترضة  
بين العامل ومعموله وهو ( انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة )  
اى غير مستفادة ( وفي جملة الخلقة ) عطف على غير اى في اصل الخلقة وجملة الطبيعة  
والاضافة بناية ( وجدته ) اى صادفته ( صلى الله تعالى عليه وسلم حائرا ) بالخاء اى  
حاويا وجامعا ( لجميها محيطا بشتات محاسنها ) اى متفرقاتها ( دون خلاف ) اى بلا  
خلاف ( بين نقلة الاخبار ) اى الاحاديث والآثار ( لذلك ) اى لما ذكر من حيازته  
جميع خصال الابرار ( بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع ) اى بسبب التواتر المعنوي ثم خصال  
كاملة انواع كافيها المصنف بقوله ( اما الصورة ) اى الصورة النبوية ( وجمالها ) اى  
وجال تلك الصورة الخلقية ( وتناسب اعضائه في حسناتها ) اى مما يتصور ان تكون كسبية  
بل هي خلقية وهبية ( فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة ) اى المستفاد ( الكثيرة )  
نعت لهما ( بذلك من حديث على وانس بن مالك وابي هريرة ) واسمه عبدالرحمن على  
الصحيح من ثلاثين قولاً ومنع هريرة من الصرف مع انه ليس فيه من العلل الا التأنيث لان  
العلم الاضافي قد ينزل منزل كلمة ويجرى عليه احكام الاغلام ( والبراء بن عازب ) وهما  
صحابيان انصاريان ( وعائشة ام المؤمنين وابن ابى هالة ) اى من خديجة الكبرى رضى الله  
تعالى عنها فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هندشهد بدرا وقتل مع على كرم الله  
وجهه يوم الجمل ( وابي جحيفة ) بضم جيم وفتح حاء ( وجابر بن سمرة ) بفتح  
فضم ( وام مبد ) بفتح الميم والموحدة طائفة بنت خالد وهى التي نزل عليها النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وكان منزلها بقديد مصغرا ( وابن عباس )  
رضي الله تعالى عنهما اى عبدالله ( ومعرض بن معيقب ) بتشديد الراء المكسورة  
والتصغير في معيقب وقال التلمساني معرض بكسر الميم وفتح الراء وهو مخالف للاصول  
المصححة وللحواشى المصرحة ( وابي الطفيل ) مصغرا واسمه عامر بن وائلة مات بمكة  
وهو آخر من مات من الصحابة في الدنيا شيعى تفضيلى ( والعداء بن خالد ) بفتح



عين وتشديد دال مهملتين ممدودا ( وخريم بن فاتك ) بكسر التاء وتصغير خريم بالخاء المعجمة والراء ( وحكيم بن حزام ) بكسر الحاء وبالألف ولد في الكعبة قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة ولا يعرف احد ولد في الكعبة غيره على الاشهر وفي مستدرک الحاكم ان على ابن طالب كرم الله وجهه ولد ايضا في داخل الكعبة عاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام روى انه لما حج في الاسلام اهدى مائة بدنة مججلة بالخير واهدى الف شاة ووقف واعتق بمائة وصيف بعرفات في اعناقهم اطواق الفضة منقوش عليها عتقاء الله ( وغيرهم ) اى ومن حديث غيرهم ( رضى الله تعالى عنهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ازهر اللون ) اى نيره او احسنه ومنه زهرة الحياة الدنيا او ابيضه لحديث ابيض مشرب حمره وهو افضل الوان البياض ومعنى قوله ليس بالابيض الامهق ولا بالادم بل هو ازهر وهو بين البياض والحمره وقيل معنى ازهر ما قابل السمرة و ابيض ماسواه ودليله قول عائشة رضى الله تعالى عنها كنت ادخل الخيط في الابرة حال الظلمة لبياض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قول ابى طالب في مدحه عليه الصلاة والسلام

وابيض يستسقى الغمام بوجهه \* ثمال اليتامى عصمة الارامل

( ادعج ) اى شديد سواد الحدة ( انجل ) بالنون والجيم اى ذانجل بفتحين وهو سعة شق العين مع حسنهما ( اشكل ) في بياض عينيه يسير حمره ووهم سهاك بن حرب ففسره في مسلم بانه طويل شق العين ( اهدب الاشفار ) اى كثير شعر حروف اجفان عينيه وهو الهدب جمع شفر بضم وفتح وهو شفير حرف العين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا ان الله تعالى لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق يعنى من المسلمين قال التلمسانى والظاهر انه لا يعذبهم يعنى الكافرين وهم في تلك الصورة بل يسود وجوههم ويزرق اعينهم كما يدل عليه قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ( ابلج ) بالموحدة والجيم اى ابلج الوجه وهو شرقه ولم يرد ابلج الحاجبين اى نقي ما بينهما لحديث ام معبد في دلائل البيهقي وغيره انها وصفتها بانه ابلج الوجه اقرن اى متصل الحاجبين ( ازج ) بالزاء والجيم المشددة اى دقيق شعر الحاجبين طويلهما الى مؤخر العين مع تقوس ( اقنى ) اى مرتفع قصبة الانف مع احديدا ب يسير فيها هذا والمشهور انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اشم الانف اى مرتفع قصبته مع استواء اعلاه قال في الصحاح فان كان فيها احديدا فهو القنى وقد يجمع بينهما بان ارتفاعها كان يسيرا جدا من رآه متأملا عرفه اشم ومن لم يتأمله ظنه اقنى ( افلج ) بالفاء والجيم اى متباعد ما بين ثناياه وقلته مدوحة ( مدور الوجه ) اى لكن الى الطول اميل لما ورد في ثنائله ان وجهه لم يكن مدورا وقد يشبه تدوير الوجه بالدينار لاستواء دائرته ( واسع الجبين ) وهو ما اكتنف الجبهة من عيّن وشبال فهما جبينان

فما بين الحاجبين ( كثر اللحية ) بتشديد المثلثة اى كثير شعرها بحيث ( تملأ صدره ) اى ما يقابلها مع قصر فيها وانبساط اذ كان يأخذ منها ما زاد على القبضه وربما كان يأخذ من اطرافها ايضا والحاصل انه لم يكن كوسج ولا خفيف اللحية ولا مقصوصها غير نازلة الى صدره وقال التلمسانى روى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سعادة المرء خفة عارضيه وروى لحيته ومعناه انها لا تكون طويلة فوق الطول وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعتبروا عقل الرجل في ثلاث في طول لحيته ونقش خاتمه وكنيته وعن الحسن بن المثنى انه قال اذا رأيت رجلا ذالحية طويلة فلم يتخذ لحية بين لحيتين كان في عقله شيء وقيل ما طالت لحية انسان قط الا ونقص من عقله مقدار ما طال من لحيته ومنه قول الشاعر

اذا كبرت للفتى لحية \* فطالت وصارت الى سرته

فنقصان عقل الفتى عندنا \* بمقدار ما طال من لحيته

( سواء البطن والصدر ) بالاضافة اليهما ونصب سواء اى كان مستويهما تلويح باعتبارهما خلقا واشعارا بان خروجهما او احدهما عن الاعتدال بروزا او تطامنا ليس بمحذور وروى برفع سواء منونا مع رفع البطن والصدر ( واسع الصدر ) اى حسا ومعنى اذوسع كل احد شفقة وحلما ( عظيم المنكين ) بكسر الكاف تثنية المنكب وهو مجمع عظم العضد والكتف ( ضخم العظام ) اى غايظها مطلقا وخصوصا كان ( عبل العضدين ) مثنى عضد بفتح وضم هو الصحيح وهو الساعد من المرفق الى الكتف والعبل بفتح عين وسكون موحدة اى ضخمها وكذا قوله ( والذراعين ) وهو ما بين مفصل الكتف والمرفق ( والاسافل ) اى الفخذين والساقين وهذا كله مما يؤذن بكمال قوته لحديث البخارى انه اعطى قوة ثلاثين رجلا ( رحب الكفين ) بفتح الراء وسكون الحاء اى واسعهما صورة ومعنى اذوسع كل احد عضاء وقال الدجلى في نوع الترشيح من بديعته

عم الورى بيد سحاء يرشحها \* عطاؤه ليس يخشى الفقر من عدم

( والقدمين ) اى واسعهما طولا وعرضا ( سائل الاطراف ) اى تام الايدي والارجل والاصابع طويلها وهو بالسين المهملة وروى بالمعجمة ( انور المتجرد ) بفتح الراء المشددة اى كان مانجرد من بدنه اشرق من غيره ( دقيق المسربة ) بفتح ميم وسكون سين مهملة وضم راء وقال التلمسانى وبفتحها وهى خيط الشعر الذى بين الصدر والسررة ودقيق بالذال قال التلمسانى ويجوز فيه الراء قلت بينهما فرق دقيق ( ربة القد ) بفتح الراء وسكون الموحدة اى مربوع القامة كراواه البيهقي وابن ابى حشمة في تاريخه ( ليس ) اى هو اوقده ( بالطويل البائن ) اى المفرط في الطول من بان بمعنى بعد او ظهر ( ولا بالقصير المتردد ) بكسر الذال وهو الذى كانه تردد بعض خاتمه على بعض من قصره والجملة بيان لما قبلها ( ومع ذلك ) اى مع كونه ربة ( فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الاطاله )

اى غلبه النبي ( عليه الصلاة والسلام ) في الطول منية خص بها تلويحا بانه لم يكن احد عند ربه افضل منه لاصورة ولا معنى ( رجل الشعر ) بكسر الجيم ويفتح وقد يسكن وفتح العين وتسكن اى بين الجمودة والسبوبة ( اذا افتر ) بتشديد الراء اى اذا ابدى اسنانه حال كونه ( ضاحكا ) اى متبسما ( افتر ) اى انكشف ( عن مثل سنا البرق ) بقصر سنا وقديم وقيل بالقصر النور وبالمبد الشرف والعلو اى يشبه ضوءه ( وعن مثل حب الغمام ) اى السحاب وهو البرد بفتحيتين يعنى مثله في البياض والصفاء وامتزاج الماء فهو بهذا الاعتبار العالى اولى من تشبيه الانسان بالآلى ثم التشبيه الثانى ابلغ من الاول فتأمل وقد ابعد الدلجى في تفسير حب الغمام بقطراته ثم قال شبه بياض ثغره في صفائه ونقائه بضوء البرق وما يطفو على ثناياه من ريقه بقطرات الغمام تشبيها بليغا انتهى موها ان التركيب من التشبيه البليغ وليس كذلك كالا يخفى على ارباب المعانى والبيان وقيل اول ما يضحك تلاما كالبرق وان بدت اسنانه فهو كالبرد ( اذا تكلم رى ) بكسر راء وسكون ياء فهزة مفتوحة وروى رى بتقديم الهمز مجهولا من الرؤية وهو ظاهر وامل الاول من قبيل القلب دخل فيه الاعلال قال التلمسانى وهو الافصح والمعنى ظهر ( كالنور ) اى شئ مثل النور ( يخرج من ثناياه ) اى يبدو منها او من سناها بكثرة بياضها وشدة صفائها او ايماء الى درر كلماته وغرر بنائها والحديث رواه الترمذى في شمائله والدارمى والبيهقى ( احسن الناس ) بالنصب عطف على ماسبق ويجوز ان يكون بالرفع على ان التقدير هو احسن الناس ( عنقا ) اى جيدا لاعتداله في كاله ( ليس بمطهم ) بتشديد الهاء المفتوحة اى لم يكن مدور الوجه على في الصحاح وغيره وقيل هو السمين الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل التحيف الجسم ( ولا بمكلم ) بفتح المثناة اى لا يجتمع لحم الوجه بل مسنون الوجه والحاصل انه لم يكن وجهه مفرطا في الاستدارة واما حديث على وفي وجهه تدوير فمعناه ان فيه نوع تدوير اى قليلا منه وابعاد البنى في قوله يريد عنقه اى ليس بمدور ولا يجتمع بل انه مستطيل ( متماسك البدن ) اى ليس برهل ولا مسترخ لحمه بل يمسك بعضه بعضا ويقويه ويشده ( ضرب اللحم ) اى خفيفه ولطيفه لا يابس وكشيفه وقيل هو اللحم بين اللحمين لا بالناحل ولا بالمطهم ( قال البراء ) بن عازب اى كارهوا الشيطان وغيرهما ( ما رأيت من ذى لمة ) بكسر لام وتشديد ميم وهى من شعر الرأس ما يجاوز شحمة الاذن ويلم بالمتكبين ( في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) ظاهره انها ثوب واحد بشهادة وصفها بحمراء مع اتفاق اهل اللغة انها لا تطلق الاعلى ثوبين بشهادة حديث وعليه حلة اتر باحديهما وارتنى بالآخرى ولك ان تحيب بان وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفى به دليلا لمن جوز لبس الاحمر بلا كراهة كالشافعى ومالك رحمهما الله تعالى كذا ذكره الدلجى وفي القاموس الحلة بالضم ازار ورداء بردا او غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة وكذا قال الخليل

وغيره لان كل واحد يخل على الآخر او على الجسم وقيل الثوب الجديد الذى يخل من طيه فاندفع دعوى اتفاق اهل اللغة على الاطلاق بل قال المنجاني ان هذا الحديث يرد عليهم انتهى وليس في الحديث الذى استشهد به دلالة الا على احد استعمال الحلة واما كون هذا الحديث دليلا كافيا لتجوز لبس الاحمر فهو كاف مع قطع النظر عما ورد فيه انواع من الخبر والاثار مما يدل على كراهة لبسه في الحضر والسفر مع ان الحديث ليس فيه تصريح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس الاحمر بل يدل على انه ما رأى من كان صاحب لمة ولا لبس حلة حرام مع ان الحسن في تلك الحالة على غاية من الصفاء ففي ان يكون احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اى لبس كان او على تقدير لبسه ثم على تسليم لبسه يحتمل على بيان الجواز وان النهى وارد على سبيل الكراهة لا التحريم او انه قضية واقعة يحتمل وقوعها قبل النهى مع انه قد يقال للثوب الذى فيه خطوط حر كثيرة انه احمر فتدبر فان الجمع بين الاحاديث المتعارضة هو المعتمد وقد قال ابو عبيد الحلال برد الين ثم الدليل المبيح والمحرم اذا اجتماعا يقدم دليل المحذور مع انه يكفي في دليل امتناعه التشبه بالنساء ولا شك ان تركه احوط في حق الرجال العقلاء ومع وجود هذه الانواع من الاحتمال كيف يكفي للاستدلال والله تعالى اعلم بالحال واضرب الانطاكى الحنفى حيث قال في حاشيته وفي هذا دليل على جواز لبس الاحمر للرجال وادعى النووي الاجماع على جواز لبسه في المذهب انتهى ولا يخفى ان دعوى الاجماع باطلة مع وجود مخالفة الامام الاعظم في المسئلة وغيره من الائمة ولعله اراد به الاتفاق في مذهبه والله تعالى اعلم بمقالاته ومشربه هذا وقد قال المنجاني وقد اختلف السلف الماضون في ذلك فكره بعضهم لبسه هي والمصبوغة بالصفرة واجازها قوم آخرون وفرق بعضهم في هذا بين المشيع في الصبغ وغير المشيع فاجاز ما لم يكن مشيعا وكره ما شيع صبغه ورأى آخرون ان ما اتخذ من هذه الثياب للمهنة جاز مطلقا وما اتخذ للباس كره ودليل الاولين ما ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان يتعصر الرجل ويتعصر وروى في الصحيح عن ابن عمر قال رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال القهساء فانها ثياب الكفار وقال ابراهيم الخزازي حدثني عجوز قالت كنت ارى عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا رأى على الرجل الثوب المعصفر ضربه وقال دعوا هذه الثياب للنساء واما ما ذكره المنجاني من نسبة عدم الكراهة لابن حنيفة فغير صحيح والله تعالى اعلم (وقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والمساواة منفية ايضا بالمشاهدة العرفية (كأن الشمس تجري في وجهه) اى يتوهج كتوهج الشمس لحسنه وصفاته وبهاء ضيائه وقال التلمساني وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هبط على جبريل فقال يا محمد ان الله تعالى يقول كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت نور

وجبهك من نور عرشى ( واذا فحك يتلألأ ) بهمزتين اى تلمع ثنائيه كاللاكي ( فى الجدر )  
بضمين جمع الجدار وهو حائط الدار رواه احمد والترمذى وابن حبان ( وقال جابر بن  
سمرة ) رضى الله تعالى عنه كإرواه الشيخان وغيرهما ( وقال ) اى والحال انه قال ( له رجل  
كان ) وفى رواية اكان ( وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف فقال ) اى جابر  
( لا ) اى اقصور ضيائه واحتمال فناء صفائه ولتوهم طول بقاءه ( بل مثل الشمس والقمر )  
اى بل كان نظيرهما لاشبهالهما على كمال النور وعلى نوع من الاستدارة فى مقام الظهور  
ولذا قال تصريحاً بما قدمه تلويحاً ( وكان ) اى وجهه ( مستديراً ) اى لامستطيلاً  
فلا ينفى ميلانه الى الطول ( وقالت ام معبد فى بعض ما وصفته به ) اى من رواية البيهقى  
فى دلائله عن اخيه حبيش بن خالد عنها ( اجمل الناس ) اى اتهم جمالا وحسنا صوريا  
( من بعيد واحلاه ) اى احلى الناس وأفرد لانه اسم جنس فروعى لفظه دون معناه  
وكذا قوله ( واحسنه من قريب ) اى تبين حلاوة ملاحظته وطراوة فصاحته ( وفى حديث  
ابن ابي هالة ) اى الآتى ( يتلألأ ) اى يضىء ( وجهه تلألأ القمر ليلة البدر ) خص به لانه  
زمان كماله وسمى بالبدر لمبادرته الشمس للغروب ليلة تمامه ومبادرتها اياه للطلوع فى صباحه  
( وقال على رضى الله تعالى عنه ) على ما فى جامع الترمذى وشيئله ( فى آخر وصفه )  
اى نعمت على له صلى الله تعالى عليه وسلم ( من رآه بديهة ) اى مفاجأة من غير روية كناية  
عن اول الوهلة ( هابه ) اى خافه مخافة العظمة ووقع فى قلبه منه المهابة ( ومن خالطه  
معرفة ) اى من حيث عرف ما كان عليه من حسن العشرة ودوام البشاشة فنصبها  
على التمييز وابعده التلمسائى فى جعلها مفعولاله او حالا ( احبه يقول ناعته ) اى واصفه  
( لم ار ) احدا من الناس ( قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم ) لكرم شئله  
وشرف فضائله والمراد من قوله قبله اى قبل وجوده ولا بعده استيفاء زمانه والافعل  
كرم الله وجهه اصغر سنا منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اذا كانت الرؤية بصرية  
واما اذا كانت علمية فلا اشكال والله اعلم بالحال ( والاحاديث فى بسط صفته ) اى تفصيل  
نوعته ( مشهورة ) اى عند المحدثين ( كثيرة ) اى عند المؤرخين ( فلا نطيل ) اى الكتاب  
( بسردها ) اى بذكرها متصلة مفصلة فى الابواب ( وقد اختصرنا ) اى اوردنا  
على وجه الاختصار ( فى وصفه نكت ) وفى نسخة على نكت ( ماجاء فيها ) بضم النون  
وفتح الكاف جمع نكتة اى لطائف ودقائق ماورد فى تلك الاحاديث ( وجلة ) اى  
واوردنا جملة بجملة ( بما فيه الكفاية ) ومن بيانية او تبعية ( فى القصد الى المطلوب )  
اى من وصف المحبوب ( وختمنا هذه الفصول ) اى الكفاية باعتبار كل فصل بإبراز  
ماورد فى وصفه وفضله ( بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك ان شاء الله تعالى )

### فصل

( واما نظافة جسمه ) اى لطافة بدنه ( وطيب ريحه ) اى اخراجه منه ( وعرقه ) اى

وطيب عرقه وهو بفتحيتين رطوبة تالحق الانسان بسبب حرارة او غيرها ( ونزاهته ) اى تباعده وبرائه ( عن الاقدار ) بالذال الممجمة اى الاوساخ والادناس الحسية والمعنوية بل كما قيل عن الانجاس الحقيقية ( وعورات الجسد ) اى ونزاهته عن عيوب توجد فى اجساد الناس مما يشين الانسان والعورة بسكون الواو ويحرك مأخوذة من العار الذى يلحق الذم بسببه كنعق فى فيه وخلل فى عضو منه ( فكان قد خصه الله فى ذلك ) اى ما ذكر ( بمخائص لم توجد فى غيره ) الجملة صفة كاشفة لما قبلها ( ثم تمهسا ) اى كمل تلك الخصائص الحسية ( بنظافة الشرع ) اى بلطائف الآداب الشرعية والخصائص المعنوية التى من جملتها قوله ( وخصال الفطرة ) وهى اصل الخلقة فان الله تعالى خلق عباده قابلين للحق حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لاهتدوا به كما ورد حديث كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال ابو بكر بن العربى هى عبارة عن اصل الخلقة فان الانسان يخاق سايما من عشرة اقدار ثم تطرأ عليه ثم امر بالتنظيف منها او المراد بالفطرة هى الاسلام والمذكورة فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة ولذلك اتى بالالف واللام للمعهود علما كقولاه تعالى اذها فى الغار وان لم يتقدم لها ذكر فقد علم ضرورة فالعنى خصال دينية ( العشر ) اى خصوصا لما فى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب بن شيبة راويه ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة وقال وكيع انتقاص الماء يعنى الاستنجاء وروى ابو داود نحوه الا انه قال بدل انتقاص انتضاح وفى رواية انتفاض بقاء وضاد معجمة وكلها كناية عن الاستنجاء هذا وحلق اللحية منهى عنه واما اذا طالت زيادة على القبضة فله اخذها هذا وقال المؤلف فى شرح مسلم ولعل العاشرة الختان لانه مذكور فى قوله عليه الصلاة والسلام الفطرة خمس او خمس من الفطرة \* قلت فاذن يعد المضمضة والاستنشاق خصلة واحدة لاتحاد حكمهما والله تعالى اعلم ( وقال ) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والاولى قال بدون واو ( بنى الدين على النظافة ) اى الطهارة الباطنة والظاهرة وهذا الحديث وان قال العراقى فى تخريج احاديث الاحياء لم اجده هكذا بل فى الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود رضى الله عنه النظافة تدعو الى الاسلام انتهى فقد روى الرافعى فى تاريخه بسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه بعض حديث مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله تعالى بنى الاسلام على النظافة

وان يدخل الجنة الاكل نظيف وينصره حديث الترمذى ان الله نظيف يحب النظافة  
 فنظفوا افئدتكم (حدثنا سفيان بن العاصي) بتلث سين سفيان سمع الباقي وابن عبد البر  
 وغيرهما واخذ عنه المصنف واكثر (وغير واحد) اى كثيرون من مشايخنا (قالوا حدثنا  
 احمد بن عمر) صاحب كتاب الاعلام باعلام النبي عليه السلام (قال حدثنا ابو العباس الرازى)  
 وهو ابن بندار الخراسانى (قال حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم بلاخلاف ذكره الدجلى  
 وغيره وقال التلمسانى بضم الجيم وفتحها منسوب لجلود قرية ببغداد وقيل بالشام وقيل سكة  
 نيسابور الدراسة وقيل بافريقية وقيل كان يبيع الجلود وكان شيخا صالحا نيسابوريا ينتحل  
 مذهب سفيان الثورى (قال حدثنا ابن سفيان) اى المروزي او النيسابورى (قال حدثنا مسلم)  
 اى النيسابورى صاحب الصحيح روى عن احمد بن حنبل وغيره وعنه الترمذى وابن خزيمة  
 وابو عوانة وغيرهم (قال حدثنا قتيبة) هو ابن سعيد الثقفى الباهلى يكنى ابا رجاء سمع الليث  
 ومالك وابن عينة وغيرهم (حدثنا جعفر بن سليمان) الضبى سمع ثابتا البناتى ومالك  
 ابن دينار وروى عنه ابن المبارك قيل مع كثرة علمه كان اميا (عن ثابت) هو ثابت كاسمه  
 وهو ابن اسلم البناتى بضم الموحدة يروى عن انس وابن عمر وابن الزبير وخلق وعنه  
 الحمادان وامم وكان رأسا فى العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن فى وقته  
 اعبد منه اخرج له الجماعة وهو ثقة بلا مدافعة (عن انس) خادم النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم جاوز عمره المائة وكذا اولاده وفى الصحابة من اسمه انس اثنان وعشرون  
 وفيهم انس بن مالك اثنان هذا وهو المشهور وانس بن مالك ابوامية القشبرى وقيل  
 الكعبى وانتقل انس الى البصرة فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ليققه الناس بها وهو  
 آخر من مات بالبصرة من الصحابة (قال ماشممت) بكسر ثانيه ويفتح (عنبر) هو شئ  
 لفظه البحر اى رعى به ويقال انه روث دابة من دواب البحر ولا يصح واصول الطيب  
 خمسة اصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من ارض  
 الهند الا الزعفران والعنبر واجود العنبر هو المدور الابيض كبيض النعام اودون  
 ذلك (قط) اى فيما مضى من عمرى وهو بفتح قاف وتشديد طاء مهملة مضمومة وتنتون  
 وهى اللابد لما مضى وقد تكسر الطاء ويضمان وتخفف الطاء مع ضمها واسكانها (ولامسكا)  
 واطيب المسك ماخرج من الظباء بعد بلوغ النهاية فى النضج وغزلان المسك نوع خاص  
 من الظباء (ولاشيا) اى آخر من انواع الطيب (اطيب) اى افيح (من ريح رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم) وتتمه ولا مسست قط ديباجا ولا حيريرا ولا شيئا الاين لمسامن  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث كما ترى فى مسلم وكذا فى الشمايل (وعن جابر بن  
 سمرة) اى فيما رواه مسلم ايضا عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ثم خرج وانام معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى احدهم واحدا واحدا وانافسح  
 بخدى فوجدت ليده بردا اوربها ففعلت بها فخرجها من جونة عطار كذا فى مسلم اوربها

بالالف وكثيرا ما يوجد بدونها فاعلمه رواية فيه ولهذا رواه بلفظ ( انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده ) اى جانب وجهه مما يلي الوجنة من الاسفل ( قال فوجدت ليدته بردا وريحاً كأنما اخرجها من جونة عطار ) وهو بضم الجيم وسكون الواو وقد تهمز او همزتها اصلية وقد تبدل لانها تحذف كما قال الدلجى وهى سقط مغشى بجلد يجعل فيه العطار طيبه والعطار فعال نسبة لابسالغة ( قال غيره ) اى غير جابر بن سمرة ( مسها بطيب او لم يمسها يصابح ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( المصافح ) اى له ( فيظل ) بفتح ظاء معجمة وتشديد لام يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهرا فى الكلام تجريد او تأكيد وقد يحى بمعنى دام وصار والمعنى فيصير ذلك المصافح له ( يومه ) اى طول نهاره ( يجدريحها ويضع يده على رأس الصبي ) اى مثلاً ( فيعرف ) بصيغة المجهول اى فيميز ( من بين الصبيان ) بكسر الصاد ويضم جمع الصبي ( بريحها ) اى بسبب ريح يده صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس ذلك الصبي ( ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى كما رواه مسلم ( فى دارانس ) اى على فراش امه ام سليم بضم السين بنت ملحان بكسر الميم وقيل بفتحها واما ما وقع فى بعض كتب الشافعية ان ام سليم جدة انس رضى الله تعالى عنه فيخطأ ( فمرق ) بكسر الراء ( فجاءت امه ) اى ام انس ( بقارورة ) اى باناء من زجاج ( تجمع فيها عرقه ) اى تبركا وتطيبا ( فسألها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك ) اى عن جمعها اياه المستفاد من الفعل ( فسالته ليجعله فى طيننا وهو ) اى طيبه او طيننا باختلاط طيبه ( من اطيب الطيب ) بل اطيب وفى رواية نرجو بركته لصبياننا زاد البخارى فاوصى انس ان يجعل منه فى حنوطه قال الدلجى وانما نام على فراشها لانها واختها ام حزام كما فى اكمال المصنف خاتمة من الرضاة وانكر فان صح فى الحديث جواز الخلوة بمن بينها وبينه محرمة او النوم عندها لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وهو غريب اذ ليس فى الحديث ما يدل على وقوع الخلوة مع ان جوازها مع المحرم لا يعرف له خلاف وقد ورد لا يخلون رجل بامرأة ثيب الا ان يكون ناكحا او ذا محرم ثم قوله لعصمته يناق ما استدلل به على جوازه لكونها علة لاختصاصه فكان حقه ان يقول والا اى وان لم يصح فالنوم عندها لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفى صحيح مسلم انه كان يدخل بيت ام ساييم وينام على فراشها اذا لم تكن فيه فجاء ذات يوم فنام عليه فانت فليل لها هذا النبي نائم على فراشك فجاءت وقد عرق الحديث ( وذكر البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر ) اى ابن عبد الله صحابي ان انصارى آخر من مات بالمدينة من الصحابة وعنه استغفرلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين استغفارة كل ذلك اعده بيدي يقول اديت عن ابيك دينه فاقول نعم فيقول يغفر الله لك ( لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر فى طريق ) اى من طرق المدينة وغيرها ( فيقبه ) بتخفيف التاء وفتح الباء وبتشديد التاء وكسر الباء ويرفع وينصب اى فيجيء عقبه ( احد الاعرف ) اى ذلك



الاحد (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سلكه) اى دخل ذلك الطريق ومربه  
 (من طيبه) متماق يعرف اى من اجل طيبه وبسببه وروى البزار وابو يعلى بسند جيد  
 عن انس رضى الله عنه كان اذا مر فى الطريق من طرق المدينة وجد فيه رائحة المسك  
 فيقال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا الطريق (وذكر اسحق بن راهوية)  
 بضم هاء ثم فتح ياء وتاء على الصحيح وهو مروى عالم خراسان روى عنه الجماعة الا ابن ماجه  
 (ان تلك) اى الرائحة (كانت رائحته) بالنصب وفى نسخة ان تلك رائحته اى فى اصل خلقتها  
 (بلا طيب صلى الله عليه وسلم) اى من غير استعمال طيب فى ثوبه او بدنه وروى ابن ابى بكر فى سيرته  
 ان ام سلمة وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته فبككت جمعا  
 لا تأكل ولا تنوض الا وجدت ربح المسك بين يديها (وروى المزني) بضم ميم وفتح زاي فنون  
 وياه نسبة مصرى كان ورعا زاهدا بحسب الدعوة متقلا من الدنيا قال الشافى رحمه الله  
 فى حقه لو نظر الشيطان اغلبه له تصانيف كالمبسوط والمختصر وغيرها وصنف كتابا  
 مفردا على مذهبه لاعلى مذهب الشافى وهو مدفون بالفرافة بالقرب من قبر الشافى  
 وفى نسخة صحيحة الحربى وهو بحاء مهملة وباء موحدة وهو ابراهيم بن اسحق حنبلى  
 المذهب اصله من مرو ونسب الى الحربية وهى محلة معروفة ببغداد وهى تنسب الى حرب  
 ابن عبدالله صاحب المنصور (عن جابر اردفنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اركبى  
 (خلفه) الردف بكسر الراء من يركب خلف راكب يقال اردفنى فردفنى (فالتقمت خاتم النبوة)  
 بفتح التاء وكسرها يقال لقمه والتقمه اى ادخله فى فمه كاللجمة والمراد بخاتم النبوة الذى كان  
 كالنفاحة ابيضة الحامة او كرز الحجلة بين كتفيه وقد اوضحته فى شرح الشمائل (بضمي)  
 وفى نسخة بى بكسر الفاء وتشديد الباء وذكره من باب التأكيد كقولهم رأيت بعينى  
 وسمعت باذننى (فكان) اى اخطاتم (ينم) بكسر النون وتضم وتشديد الميم اى يجلب الريح  
 ويفوح (على مسكا) اى ربح مسك او كمسك ومنه النيمة والطيب تمام اى يفوح وان لم يرد  
 صاحبه ذلك والزجاج كذلك لان المرأة ترى للالسان ما فيه من حسن اوقبح ولا تستر شيئا  
 وفى المثل انهم من الزجاج وفى رواية يشج بضم مثناة وقد تكسر اى يسيل تشبها له بشج  
 دماء الهدى اى سيلانها بسرعة ومعناه ههنا يفوح وتسطع رائحته بكثرة هذا وقد جمع  
 بعضهم من اردفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبلغ نيفا وثلاثين ولم يذكر منهم جابرا  
 (وقد حكى بعض المعتنين) اسم فاعل من الاعتناء اى المهتمين (باخباره وشأله) اى سيره  
 وآثاره (صلى الله تعالى عليه وسلم) انه كان اذا اراد ان يتغوط (اى يريد اخراج الغائط  
 وهو ما يبرز من ثقل الطعام من المحل المعتاد ويطلق على المطمئن من الارض كفى قوله  
 تعالى اوجاء احد منكم من الغائط) انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت  
 بالفاء وفى نسخة بالباء الموحدة بدل الفاء اى ظهرت (لذلك رائحة طيبة صلى الله تعالى  
 عليه وسلم) ذكره البيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وقال انه موضوع كما سيأتى

(واسند محمد بن سعد) روى عن ابن عيينة وعنه ابن ابى الدنيا (كاتب الواقدي) وهو صاحب الطبقات وله تأليف جيد مفيد في تعريف رجال الحديث قال ابن جماعة هو ثقة لكنه يروى عن الضعفاء منهم شيخه محمد بن عمر الواقدي والواقدي ولى القضاء ببغداد للامامون وروى عن مالك حديثا كثيرا وروى عنه الشافعي وغيره واستقر الاجماع على ضعفه كما في الميزان ( في هذا ) اى في ان الارض تبطلع ما يخرج منه وتفوح له رائحة طيبة ( خبرنا عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك تأتى الخلاء ) هو بالمد ( فلا ترى منك شيئا ) ويروى فلا يرى منك شيئا ( من الاذى ) بالقصر وهو مايكره ويفهم به ( فقال يا عائشة اوما ) اى اجهلت وما ( علمت ان الارض تبطلع ) وفي نسخة تبلع بفتح اللام ( ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء ) وروى الدارقطني في افرادها عنها قالت قلت يا رسول الله اراك تدخل الخلاء ثم يحجى الرجل يدخل بعدك فما يرى لما خرج منك اثرا فقال اما علمت ان الله امر الارض ان تبلع ما خرج من الانبياء ( وهذا الخبر ) اى الذى اسند ابن سعد ( وان لم يكن مشهورا ) اى معروفا بين المحدثين وليس المراد به المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن دحيمة بعد ان اورد هذا سند ثابت قيل وهو اقوى ما في الساب ومع هذا ( فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحديثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم ) عبر عن الخارجين بهما استهجانا للتصريح باسمهما ( وهو قول بعض اصحاب الشافعي رحمه الله ) وعليه كثير من الخراسانيين لكن المعتمد في المذهب خلافه كما ذكره الدجلى وقال ابو بكر بن العربي بول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونجوه طاهران وهو احد قولى الشافعي وقال النووي في الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة على احد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعى كما لا يخفى بل على ضده كما يدل عليه الابتلاع اللهم الا ان يقال الريح الطيبة تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البغوى بذلك مستدلا بشهادة الاستشفاء ببوله ودمه على ما نقله الدجلى وقرره وفيه نظر ايضا من جهة عدم لزومه اذ وقع الاستشفاء ببول الابل والجمال ومنهم القائل به على نجاسته ( حكاة ) اى القول بطهارتهما ( الامام ابو نصر بن الصباغ ) بالبلاء الموحدة المشددة ( في شامله ) هو بغدادى شافعى المذهب له تأليف منها الشامل ومنها السكامل ( وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك ) اى في كونهما طاهرين او نجسين ( ابو بكر ) وفي رواية ابو الحسن ( ابن سابق ) بكسر الموحدة ( المالكي ) في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم ) اى للمالكية ( منها ) اى من الفروع التى هي ( على مذهبهم ) اى ولم يخرجوها وانما خرجت ( من تفاريع الشافعية ) والظاهر المتبادر ان قوله وتخريج مجرور عطفا على فروع كما اشار اليه التلمسانى وصرح به الانطاكي وابعد الدجلى وجعله منصوبا عطفا على القولين ثم قال والتخريج في اصطلاحهم ان ينص الشافعي على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا

بينهما فينقلوا انصه في كل صورة منهما الى الاخرى كمسئتي الاجتهاد في الاواني والقبلة  
اذ قد منع في الاولى العمل بتغيير الاجتهاد وجوزته في الثانية فقلوا منه في تلك الى هذه  
وتجوزته في هذه الى تلك فصار في كل قولان منصوص عليهما ومخرج المنصوص في كل  
هو المخرج في الاخرى ( وشاهد هذا ) اى دليل هذا القول على طهارة ما ذكر ( انه  
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ) وفيه انه منقوض بما  
صح عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تغسل المني من ثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم وبانه كان يستحبى بخو حجر ومدر وايضا انه لو كان الخارجا منه طاهرين لما كانا  
حديثين ناقضين كالعرق والدمع والبراق والخساط ونحوها والاجماع على انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم في نواقض الوضوء كالامة الاماصح استثناءه كالنوم بدليل انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم كان ينام عيناه ولا ينام قلبه كسبأني ( ومنه ) اى ومن الشاهد بانه  
لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ( حديث على رضي الله تعالى عنه ) اى فيما رواه ابن  
ماجه وابوداود في مراسيله انه قال ( غسأت النبي عليه الصلاة والسلام ) بتشديد السين  
وتخفيفها وهو اظهر ( فذهبت ) اى شرعت وقصدت ( انظر ما يكون من الميت ) اى  
من خروج دم وغيره من النجاسات عند خروج روحه او حين غسله ( فلم اجد شيئا )  
اى منها خرج منه ( فقلت طبت حيا وميتا ) وانصبهما على الحال او على نزع الخافض  
اى في الحياة والممات او على التمييز ذكره التلمساني ولا يخفى بعد ما عدا الاول فتأمل فانه  
موضوع زلل ومحمل خطل ثم انت ترى ان هذا الحديث لا يصلح ان يكون شاهدا  
كلا يخفى وقد روى عن على كرم الله تعالى وجهه انه حين غسل النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم مسح بطنه فلم يجد شيئا فقال طبت حيا وميتا وفي رواية فاح ربح المسك في البيت  
لما في بطنه قيل وانتشر في المدينة ( قال ) اى على ( وسطعت ) اى ارتفعت وانتشرت  
وفاحت ( منه ربح طيبة لم نجد مثله قط ومثله ) اى ومثل قول على طبت حيا وميتا  
( قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه حين قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته )  
رواه البرار عن ابن عمر بسند صحيح وهو بعض خبر في البخاري ( ومنه ) اى ومن الشاهد  
( شرب مالك بن سنان ) بكسر السين المهملة واما الشرب فبضم المعجمة ويجوز فتحها  
وكسرها ( دمه ) اى دم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( يوم احد ومعه اياه ) قيل شربه  
ابتلاعه ومعه اخذه من الجرح بفيه او شربه ابتلاعه دفعة ومعه ابتلاعه قليلا قليلا وروى  
اذ ذاك مرفوعا من مس دمه دمي لم تصبه النار ( وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى  
تجوزته ( ذلك له وقوله له ان تصيبه النار ) رواه الطبراني عن ابى سعيد الخدرى عن ابيه  
مالك بن سنان وقتل مالك يوم احد وهو جبل معروف يخفف ويثقل وقيل يخفف ذكره  
التلمساني والتشديد فيه غريب ورواه البيهقي عن عمر بن السائب ثم في الحديث قد يقال  
ان الضرورات تبيح المحظورات ( ومثله ) وفي اصل الدلجى ومنه اى ومن الشاهد

كما رواه الحاكم والبزار والبيهقي والبخاري والطبراني والدارقطني وغيرهم فالعجب من ابن الصلاح انه قال هذا حديث لم اجده اصلا بالكلية وهو في هذه الاصول (شرب عبدالله بن الزبير حجامته فقال له عليه الصلاة والسلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه ) وفيه ان هذا حكم مسكوت عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت تقريره اذ لم يطلع على شربه حال فعله مع ان في قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك نوع تكبر عليه اذ الويل الفضيحة المترتبة على الفتنة وروى الزبير بن بكار انه حين ولدته امه رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو هو فسمعت امه فامسكت عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عيذك كيس كيس بين ذئب في ثياب ليمعن البيت وليقتلن دونه وهذا مما اخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات اذ قد بوع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفاة معاوية واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراقيين وخراسان وحج بالناس ثمانى سنين ثم وقعت الفتنة وعمر بن سعيد على المدينة نائباً لعبد الملك بن مروان فكان يبعث البعوث اليه منها الى مكة حتى ارسل له عبد الملك الحجاج فابتدأ حصاره غرة ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه درع ومغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوماً ثم قتل في نصف جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنتان وسبعون سنة واما على ما ذكره الدجلى وروى الشعبي قال هاج الدم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحجمه ابوطيبة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشكموه فاعطوه دينارا وقال لابن الزبير واره يعنى الدم قال فتوارى ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله فقال امانه لا تصيبه النار اولا تمسه النار قال الشعبي فقبل لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم فطعم العسل واما الرائحة فراحة المسك اقول فهذا من باب قلب الاعيان الذى عد من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبهذا يتدفع نزاع الفقهاء ويؤيده ما ذكره التلمسانى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وذكرت انها لا تجد في الخلاء شيئاً فقال انا معاشر الانبياء تثبت اجسادنا على ارواح الجنة فما خرج منها من شئ ابتلعت الارض ولكن رواه البيهقي في الدلائل عنها ثم قال هذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره في الاحاديث الصحيحة المشهورة من معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان انتهى وروى ان رجلاً قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابعده في المذهب فلما خرج نظرت فلم ارسياً ورأيت في ذلك الموضع ثلاثة اعمار الا انى استنجى بهن فاختذهن فاذا بهن يفوح منهن رواث المسك فكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد اخذتهن في كفى فتغلب رائحتهن رواث من تطيب وتطهر (وقد روى نحو من هذا عنه ) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في امرأة شربت بوله ) اى من غير علم بانه بول كاسياتى (فقال لها لن تشكى )

باسكان الياء على ان النون حذفت للناسب ( وجع بطئك ابدأ ) وفي رواية ان تلج النار  
 بطئك والحديث رواه الحاكم واقره الذهبي والدارقطني ( ولم يأمر واحدا منهم ) اي  
 احدا ممن شربه وفيه تغليب الرجال على النساء ( بغسل فم ) لادلالة في الاحاديث على  
 الامر ولاعلى عدمه مع ان غسل الفم من البول كان عندهم من قبيل المعلوم بالضرورة  
 وعلى تسليم عدم الامر لا يثبت طهارته لاحتمال الذهول اوللا اعتماد على الظهور الا ان  
 يثبت انه رأى احدا منهم يصلي من غير غسل فم مثلا وسكت عليه واقره كما هو مقرر  
 عند ارباب الاصول ( ولانها ) اي احدا ( عن عوده ) اي عن عود شرب بوله وفيه  
 انه لا يحتاج الى النهي عن العود الا اذا وقع ذلك الفعل عن العمد من غير ضرورة ولاحالة  
 جذبة وسيأتي اعتذارها بانها شربته بغير علمها وفي نسخة بحجة بلفظ عودة بالتاء للوحدة  
 هذا وروى ابن عبد البر ان سالم بن ابى الحجاج حجه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ازدرد  
 اي ابتلع دمه فقال اما علمت ان الدم كله حرام وفي رواية لاتعد فان الدم كله حرام  
 ( وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح ) اي وصحته ( الزم الدارقطني ) بفتح الراء  
 وتسكن نسبة الى دارقطن محلة ببغداد وهو صاحب السنن وروى عنه الحاكم وابو  
 ذر الهروي وابو نعيم وغيرهم ( مسلما والبخاري ) اي كلا منهما ( اخراجه ) اي تخرجه  
 الحديث وذكره باسناده ( في الصحيح ) اي في كل من صحيح البخاري ومسلم اذ رجاله  
 كرجالهما في الضبط والمدالة وغيرها لكن انما يتوجه هذا الالتزام عليهما لواتهما  
 تخرج جميع الصحيح ولم يلتزمه والحاصل ان هذا الحديث في مرتبة الحديث الذي اتفق  
 عليه الشيخان من كمال الصحة وان لم يخرجاه في جامعيهما لكن انتقد عليه فانه جاء  
 من جهة ابى مالك النخعي وانه ضعيف وفي علل الدارقطني ايضا انه مضطرب  
 من جهة ابى مالك والى الله تعالى اعلم ( واسم هذه المرأة بركة ) بالفتحات ( واختلف  
 في نسبها ) فقيل هي بنت يسار مولاة ابى سفيان بن حرب بن امية كانت هي وزوجها  
 قيس بن عبيد الله هاجرا مع ام حبيبة بنت مولاها ابى سفيان وزوجها عبيد الله بن  
 جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة وبقيت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فزوجها النجاشي واصدقها عنه اربعمائة دينار او اربعمائة اوقية ذهب  
 ثم بعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت بركة هذه معها وكانت تحدها وتخدم  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اسم لثلاثة منهن ام ايمن ( وقيل هي ام ايمن )  
 اي الحبشية مولاته وحاضنته وممرضته ورثها من ابيه ثم اعتقها لما تزوج خديجة  
 قنزوجها عبيد بن زيد من بنى الحارث فولدت له ايمن وبه كنيته ثم تزوجها بعد  
 النبوة زيد بن حارثة فولدت له اسامة حبه صلى الله تعالى عليه وسلم والى هذا القول  
 ذهب ابن عبد البر وغيره وقال الواقدي كانت ام ايمن عسيرة اللسان فكانت اذا دخلت  
 قالت سلام الله عليكم يعني سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم ان تقول سلام عليكم او السلام عليكم كذا ذكره التلمساني تبعا للحاجي وفيه ان هذا جائز لغيرها ايضا فلا وجه للترخيص لها ولعل الرخصة ان تقول سلام بدون عليكم ويؤيده قولهم ان ذلك كان تكرمة لها وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هي امي بعد امي ( وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) بضم الدال وتسكسر على ما في القاموس فاندفع قول التلمساني ولا يصح الكسر كما تقوله العامة ( قالت ) اي المرأة ( وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان ) بفتح عين مهملة ووزنه فعلان او فيعمال جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة وقيل بكسرهما جمع عود ( يوضع ) اي القدح ( تحت سريره فيبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده ) اي طلبه ليصبه ( فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه ) اي عن بوله الذي كان في القدح ( فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لاعلم ) اي انه بول قال الدجلى تبعا لغيره من المحشين الصواب عطشى لانه مؤنث عطشان الا ان تكون لغسة قلت الصواب ان عطشانة جاء في لغة كما في القاموس وقيل هي لغة بنى اسدثم القدح انا يشرب منه ويقال للصغير الغمر بضم الغين وهو اول الاقداح وهو الذي لا يبلغ الرى ثم القعب وهو قدر رى الرجل ثم القدح وهو يروى الاثنان والثلاثة ثم غيرها على ما في كتب اللغة والسيرير مرفع يصنع من خشب ويوضع في ناحية من البيت او السطح يتخذ للرقاد وقاية من الارض وما فيها ( روى حديثها ) اي بكماله ( ابن جريج ) بالجيمين مصفرا يجمع على كونه نقية ولدسنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة روى عن مجاهد وعطا وطاوس وابن ابي مليكة وعنه ابن عيينة والثوري وغيرهما وهو يجمع على نقته وهو اول من صنف السكتب في الاسلام وقدروى عن حكيم بنت اميمة بنت ابي صيفي عن امها قالت كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره ليبول من الليل فيه فبال فيه ليلة ووضع تحت سريره ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل بالبول الذي كان في هذا القدح فقالت يا رسول الله انى شربته وروى عبدالرزاق عنه قال اخبرت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة ابن البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة يا ام يوسف وكانت تسكنى ام يوسف فما مرضت قط حتى ماتت ( وغيره ) اي ورواه ايضا غير ابن جريج كابى داود وابن حبان والحاكم عن اميمة عن امها وروى الحاكم والدارقطنى عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لاشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي فاهرقى ما في تلك الفخارة قلت قد والله شربته فضحك ثم قال اما والله لا يجعن بطنك بعدها ابدا وهذا يدل على انها واقعتان

وقعتا كما قال ابن دحية لبركة ام يوسف وبركة ام ايمن وينصره ما في خصائص تدريب  
 البلقيني أنهما شربناه هذا وقد شرب ايضا دمه عليه الصلاة والسلام ابوطيبة عاش مائة  
 واربعين سنة وسفينة مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه البيهقي عن علي بن ابي طالب  
 كرم الله وجهه ذكره الرافعي في الشرح الكبير قال ابن الملقن ولم اجسده في كتب  
 الحديث (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد محتونا) اي لاقلقة له (مقطوع السرة)  
 بضم السين رواه ابونعيم والطبراني في الاوسط وفي دلائل البيهقي بسند ضعيف عن ابن  
 عباس رضي الله عنه عن ابيه انه ولد معذورا مسرورا اي مقطوع السرة محتونا يقال  
 عذره واعذره خنته وروى الخطيب عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا وصححه ايضا  
 في المختار من كرامتي على ربي اني ولدت محتونا ولم يراحد سؤعتي وقال الحاكم تواترت  
 الاخبار بولادته محتونا وتمتبه الذهبي بقوله ما اعلم سخته فكيف يكون متواترا قلت  
 يجوز ان يكون الشيء متواترا عند بعض دون بعض وقيل ختن لماشق قلبه عند مرضعته  
 حليلة اي خنته الملائكة عندها كما ذكره التلمساني وقيل خنته جده يوم سابع ولادته  
 وصنع له مأدبة وسماه محمدا (وروى) في بعض الروايات (عن امه آمنة) بالمد على وزن فاعلة  
 وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتزوج غيرها عبد الله على الاصح فيهما وفي اسم آمنة امان  
 امته وفي حليلة حلم وفي بركة بركة فذلك آمنة من سائر النعم وذكر السهيلي ان الله عز وجل  
 احب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابويه فآمننا به ثم اماتهما وكذلك نقله السيوطي  
 في خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه حديث موضوع كما صرح به ابن دحية  
 وقد بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة (انها قالت ولدتها نظيفا) اي نقيا (ما به قدر)  
 بفتح تين اي وسخ ودرن كذا رواه ابن سعد في طبقاته وروى انه ولدته امه بغير دم  
 ولا وجع قال المسعودي ولد عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع الاول من سنة اربعين من ملك  
 كسرى نوشيروان في دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك الخيزران ام الهادي  
 والرشيد مسجدا (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قط) اي اما حياء منه او منها او منهما والحديث رواه ابن ماجه والترمذي  
 في شباكه وروى عنها انها قالت ما رأيت منه ولا رأي مني اي العورة (وعن علي رضي الله  
 تعالى عنه اوصاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا) اي بان لا (يفسله غيري) بتخفيف  
 السين وتشديدها (فانه لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه) بصيغة المجهول وابعد  
 التلمساني في قوله بفتح الميم مع انه قال والطمس المحو والمطموس العين هو الذي لاشق بين  
 جفنيه انتهى والمعنى عمت قال الدبلي قوله فانه علة لترك غسله لغيره على كرم الله وجهه  
 وتحذير من اقدام غيره عليه وخصه بذلك لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بان له قدرة  
 على غض بصره انتهى وفيه نظر لان غض البصر من كل احد ممكن اذا او صابه

وفي السيرة عن يونس بن بكرانه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال  
اذلا يمكن غسله بكماله مع غض البصر ورفع رقبته وايضا لا يخلو من انه يغسل مجردا او مصحوبا  
بما يقطع عورته من سرته الى ركبته اوفي قيصره ولا اظن ان الاحتمال الاول يصح اذ لا يجوز  
لغيره ان يفعل هذا به فكيف بمثله صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوله فانه اى الشبان  
لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه فهو بيان تزييه لعلى وغيره ممن كان يعينه في غسله  
من اهل البيت ان لا يقصدوا رؤية عورته ليحترسوا ويحترزوا عن كشفها ووقوع  
نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلفوا هل يغسلونه في ثوبه او لا نودوا ان اغسلوه  
في ثوبه انتهى والمراد بثوبه قيصره كما بينته في شرح الشمائل للترمذى ( وفي حديث عكرمة )  
وهو مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما واحد فقهاء مكة وتابعيهم ومفسريهم لكنه  
اباضى خارجى ( عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ) كبروا والشيخان عنه ( انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له ) بصيغة المفعول ( غطيظ ) اى صوت يخرج مع نفس  
النائم ( فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان محفوظا )  
اى من ان يخامر قلبه نوم وان خامر عينيه الحديث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا  
واما نومه عن صلاة الصبح في الوادى وعن صلاة التهجد احيانا فالظاهر انه تجديد  
للاوضوء ويجوز ان يكون عن نقض قبله او بعده وقيل عن مخامرة قلبه مع ندرة ليلين  
لامته لكنه مردود لما سبق من عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذى تقدم والله اعلم

### فصل

( واما وفور عقله ) اى زيادته على عقل غيره ( وذكاءه ) بفتح الذال المعجمة بمدودا  
اى حدة فهمه وسرعة دركه واللب اخص من العقل فانه مختص بالعقل السليم والفهم  
القويم من لب الشئ خالصه وسره ومنه قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لاولى الالباب ( وقوة  
حواسه ) بتشديد السين جمع نخاسة من حس بمعنى احس وهى اسباب علمه من سمع  
وبصر وذوق وشم ولمس يعم جميع البدن ( وفصاحة لسانه ) اى حسن تعبيره وبيانه  
( واعتدال حركاته ) اى وسكنته من قيام وقعود ومشى ورقود ونحو ذلك ( وحسن  
شمائله ) اى من خلقه وخلقه ( فلا مرية ) بكسر الميم وتضم كاقريء بهما في قوله تعالى  
فلاتك في مرية الا ان الضم شاذ اى فلا شك ( انه كان اعقل الناس واذكاهم ) بالذال  
المعجمة اى احدهم طبعاً واطيبهم نفعا ( ومن تأمل ) اى تفكر ( تدبره ) اى نظره باعتبار  
عاقبته ( امر بواطن الخلق وظواهرهم ) اى بتصرفه فيهما الى حسن مآلهما ( وسياسة  
العامة والخاصة ) من سست الرعية سياسة امرتها ونهيتها والظاهر انها بكسر السين  
وابدلت الواو ياء لحركة ما قبلها كالقيام والصيام فانها من مادة السوس على ما في القاموس  
وقال الحلبي بفتح السين والظاهر انه سبق قلم اوزلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم



وبالعامة من عداهم كما ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقي همج رطاع اتباع لايمبالله بهم  
وعن على كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة فقال همج رطاع اتباع كل ناعق لم يستضيئوا  
بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق واجمع الناس في تسميتهم على انهم غوطاء وهم الذين  
اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى والغوصاء مأخوذ من غوصاء الجراد لانه  
يركب بعضه بعضا فسميت العامة باسمه لاجل الشبه الحاصل بينهما في الارتكاب اى يتبع  
بعضهم بعضا من غير فائدة ولا منفعة وانما هم يقبلون لالشئ ويدبرون لالشئ (مع عجيب  
شماله) اى اخلاقه العجيبة (وبديع سيره) بكسر ففتح جمع سيرة اى سيره الغريبة  
(فضلا) مصدر لفل محذوف يقع متوسطا بين نفى واثبات لفظا ومعنى فالمنع لم ينل احد عقله  
يفضل فضلا (عما افاضه) اى زيادة عما ابداه وبينه واذا ع وافشاء (من العلم) اى اعتقادي  
وعمليا (وقرره) اى اثبته وحرره (من الشرع) بيان لما افاضه وقرره وذلك كله (دون  
تعلم سبق) اى له من غيره (ولا ممارسة) اى ملازمة (تقدمت) اى منه لشيء من ذلك (ولا مطالعة  
للكتب منه لم يمتد) من الاتراء وهو جواب الشرط اى لم يشك (في رجحان عقله وثقوب  
فهمة) بضم المثلثة اى في سرعة دركه (لاول بدئية) اى في اول وهلة بدون تفكر  
ومهلة فكأنه يشق العلم بقوة فهمه كما يشق النجم الظلام بقوة ضوءه (وهذا) اى ما ذكر  
(بحال يحتاج الى تقريره) اى ذكره وتحريره (لتحقيقه) وفي نسخة لتحققه اى لظهور  
تحقيقه وثبوت امره عقلا ونقلا (وقد قال وهب بن منبه) بتشديد الموحدة المكسورة  
وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية روى عن ابن عباس وغيره من  
الصحابة رضى الله تعالى عنهم وروى عنه ابن دينار وعوف الاصراني وآخرون وانفقوا  
على توثيقه ويقال انه ما وضع جنبيه على الارض ثلاثين سنة وكان يقول لان ارى في بيتي  
شيطانا احب الى من ان ارى وسادة لانها تدعو الى النوم وله اخوة منهم هام بن منبه  
وعمر بن منبه وهم من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى الين (قرأت في اخذ  
وسبعين كتابا) اى من كتب الله المنزل وفي معارف ابن قتيبة قرأت من كتب الله اثنين  
وسبعين كتابا (فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس) اى  
الخلق (عقلا وافضلهم رأيا) اى تديرانا شئا من العقل الكامل الذى ينظر في بدء الامر  
ودبره واوله وآخره وقيل رأى رأى القلب وهو مارآه من حالة حسنة (وفي رواية اخرى  
فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضاءها من العقل في جنب  
عقله صلى الله تعالى عليه وسلم الآية) اى لم يعطهم جميعا منه شيئا نسبته الى عقله الا كنسية  
حبة (رمل من بين رمال الدنيا) اى بالنسبة الى رمالها وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس  
والظاهر انه كان افضلهم رأيا في الامور الدينية وكذا في الاعمال النبوية باعتبار الاكثرية  
او حالة جزمه بالفضية فلا ينافيه حديث البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم وأبى  
اهل المدينة يأبرون النخل بكسر الباء وضمها فسألهم عنه فقالوا كتابنا عليه فقال لهم

لأنهم فعلوا لكان خيرا فتركوه ففسد ذلك العام فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر مثلكم فإذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوه وإذا أمرتكم بشيء من رأيي أي مع تردد فيه وعدم جزم بحسنه فأنما أنا بشر أخطئ وأصيب أي في غير ما وحي اليه وحيا جاليا أو خفيا كما أشار إليه قوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى الآية (وقال مجاهد) أي كإرواء عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلًا بلفظ (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قام في الصلاة) وفي نسخة إلى الصلاة والأظهر هو الأول فتأمل (يرى من خلفه كإيرى من بين يديه) من فيهما جارة ويجوز أن تكون موصولة وكذا ما ورد مثلهما مما سيأتى (وبه) أي وبما ذكر من أنه يرى من خلفه (فسر) أي مجاهد (قوله تعالى وتقلب في الساجدين) بالنصب عطفا على الضمير المفعول في قوله سبحانه وتعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم والمعنى ويرى تردد بصرك في من وراءك من المصلين لتصفح أحوالهم من الكاملين والغافلين (وفي الموطأ) للإمام مالك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (عنه عليه الصلاة والسلام) وصدره أترون قبلتكم هذه فوالله لا يخفى على ركوعكم ولا سجودكم (أني لآراكم من وراء ظهري ونحوه) أي نحو حديث الموطأ بحسب المعنى (عن انس) رضي الله تعالى عنه (في الصحيحين) وهو ما روي عن انس مرفوعا قيموا الركوع والسجود فوالله أني لآراكم من بعدى وربما قال من بعد ظهري إذا ركعتم وسجدتم (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها مثله) أي مثل ما في الصحيحين لفظا ومعنى (قالت) أي عائشة رضي الله تعالى عنها (زيادة) على ما سبق أي هذه المعجزة العظيمة والخصلة الكريمة زيادة فضيلة (زاده الله إياها في حجة) أي لصحة نبوته (وفي بعض الروايات) أي لعبد الرزاق والحاكم (أني لا أظن من وراني كما أظن إلى من بين يدي) فالوصولة متعينة فيهما وفي نسخة إلى ما وفي رواية كما أظن من بين يدي فالاحتمالان في من جازان (وفي أخرى) أي وفي رواية أخرى لمسلم (أني لا أبصر من قفائي كما أبصر من بين يدي وحكي بقى بن مخلد) بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية ومخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة وهو أبو عبد الرحمن القرطبي الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذي قال فيه ابن حزم ما صنف تفسير مثله أصلا سمع ابن أبي شيبة وغيره وكان مجتهدا ثبتا لا يقلد أحدا قال ابن حزم كان بقى ذا خاصة من أحمد بن حنبل وجاريا في مضمار البخاري ومسلم والنسائي انتهى وكان مجاب الدعوة وقيل أنه كان يحتم القرآن كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزوة (عن عائشة رضي الله تعالى عنها كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرى في الظلمة كإيرى في الضوء) وفي رواية كإيرى في النور قال البيهقي استأذنه ضعيف كإرواء أيضا من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان يرى بالليل في الظلمة كإيرى بالنهار في الضوء وقال ليس بقوى وقال ابن الجوزي لا يصح ولا ينافيه ما في روضة الهجرة للسهيلي من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم للمتزوج أم سلمة دخل عليها في ظلمة فاصابت رجله زينب فبكت ثم في ليلة أخرى دخل في ظلمة أيضا

فقال انظروا ربائبكم لا امشى عليها لاحتمال مناسبق على حالة من احواله المسماة بالمعجزة والكرامة وهى لا تستدعى استيفاء الاوقات والمداومة فتحمل احدهما على التندرة او تختص تلك الحالة بوقت الصلاة هذا وقد ذكر النووى فى شرح مسلم قال العلماء معناه ان الله خلق له صلى الله تعالى عليه وسلم ادراكا فى قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت العادة له صلى الله تعالى عليه وسلم باكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المصنف كاسياني انه قال احمد بن حنبل وجهور العلماء هذه الرؤية رؤية العين حقيقة وذكر مختار بن محمود مصنف القنية الزاهد من اصحابنا الحنفية وشراح القدورى فى رسالته الناصرية انه عليه الصلاة والسلام كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط وكان يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب (والاخبار كثيرة صحيحة فى رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة والشياطين) اما الاول فكرواية البخارى وغيره انه رأى جبريل فى صورته له ستائة جناح على كرسى بين السماء والارض قد سد الافق وقد رأى كثيرا منهم ليلة الاسراء وربما قيل انه امر فيهم ونهى واما الثانى فكحديث البخارى ان عفريتا ثقلت على البارحة فى صلاة المغرب وبيده شعلة من نار ليحرق بها وجهى فامكنتى الله منه فدفعته ثم اردت ان اربطه بسارية من سوارى المسجد فذكرت دعوة اخى سليمان وفى رواية لولادعوة اخى سليمان لاصبح يلعب به ولدان المدينة (ورفع النجاشى) بفتح النون وتكسر وتشد يد الياء وتخفف وقيل هو اول من لقب من ملك الحبشة واسمه كافى البخارى اصحمة وقيل صحمة او صمحة كتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهد انك رسول الله صادقا صادقا قد بايعتك واسامت لله رب العالمين ورفع بصيغة الجھول والنجاشى وما عطف عليه مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحلبي وابعد الدلجى وجعله مخفوضا حيث قال وجاءت ايضا يعنى الاحاديث فى رفع النجاشى (له حتى صلى عليه) اى يوم مات فى رجب سنة تسع من الهجرة وقد اخرج ابو داود من طريق يزيد بن مروان عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه لما مات النجاشى كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور واما حديث صلاته عليه فرواه الشيخان وغيرها وبه استدل الشافعى على جواز الصلاة على الغائب واما حديث رفعه فظاهره ان المرفوع هو على لعنه حتى قيل انه احضر بين يديه فلم تقع الصلاة الاعلى حاضر وقيل رفع له الحجاب وطويت له الارض حتى رآه قال الدلجى وجميع ما ذكر وان كان ممكنا وقوعه فدعوى بلايئة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة ومن ثم انكره ابن جرير لعدم وجوده فى خبر ورواية عالم فى اثر وانما الوارد فى رواية ابى على والبيهقى ان معاوية بن معاوية المزنى رفع له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم بتبوك حتى صلى عليه انتهى ولا يخفى ان ثبوت هذه القضية فى الجملة مع ذلك الاحتمال ينفى التعلق بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم فى مقام الاستدلال كيف وقد جاء فى المروى مايومى اليه

وهو مارواه ابن حبان في صحيحه من حديث عمران بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اخاكم النجاشي توفي فقوموا وصلوا عليه فقام عليه الصلاة والسلام وصفوا خلفه فكبر اربعا وهم لا يظنون ان جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه هو فائدته الممتد بها فلما ان يكون سمعه منه عليه الصلاة والسلام او كشف له وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري ناقلا عن اسباب النزول للواحدى عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرير النجاشي حتى رآه وصلى عليه وقال التلمساني ذكر ابن قتيبة في آداب الكتاب والكلاعي في النقاية انه توفي ورفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه حين منصرفه من غزوة تبوك هذا مع انه قد يقال ان ذلك خص به النجاشي فلا يلحق به غيره ودليل الخصوصية انه لم يصل على غائب الا عليه وعلى بعض آخر صرح فيه بانه رفع له كإرواه الطبراني من حديث ابى امامة وابن سعد في الطبقات عن انس ان معاوية بن معاوية المزني ويقال الليثي نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بتبوك فقال يا رسول الله ان معاوية ابن معاوية المزني مات بالمدينة تحب ان اطوى لك الارض فتصلى عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فرفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه الصلاة والسلام لجبريل بم ادرك هذا قال بحبه سورة قل هو الله احد وقراءته اياها جائيا وذاها وقائما وقاعدا وعلى كل حال (وبيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وجوز ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو بالرفع اى ورفع له ايضا بيت المقدس كما في الصحيحين (حين وصفه لقريش) الظاهر حتى وصفه لقريش حين كذبوه في اخباره انه اسرى به اليه ثم الى ماشاء الله تعالى ثم رجع الى مكة في ليلة وارثد كثير ممن اسلم واخبروا ابا بكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق انه ليخبرني ان الخبر يأتيه من السماء في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه وهو ابعد عما تعجبون منه ثم قال يا بني الله صفة الى فاني جئت به فرفع له حتى نظر اليه فطلق يصفه له ويصدقه وفي مسلم اقدم رأيتني في الحجرة وقريش تسألني عن مسراى فسألتني عن اشياء من بيت المقدس فكربت كربة ما كربت مثلها قط فرفعه الله لي فما سألتوني عن شيء منه الا انبأتهم به (والكعبة) اى ورفع الكعبة له ايضا حتى رآها (حين) وفي نسخة حتى (بني مسجده) اى بالمدينة ليجمع محرابه اليها على مارواه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير بن مطعم مرسل قال الدلجي وهو غريب والمعروف ان جبريل هو الذي اعلمه بها واره سمعتها لانها رفعت له حتى رآها بشهادة ما في جامع العتبية من سماع مالك قال سمعت ان جبريل هو الذي اقام له قبلة مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان اخبره جبريل ثم رفع له البيت الجليل او بان يجعل كل قضية على مسجد من مسجد المدينة وقبلا فان قيل لا خلاف في انه اول قدومه المدينة

كان يصلى الى بيت المقدس الى ان حولت القبلة بعد بنائه مسجده فكيف يجعل محرابه الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد وتأخير بناء المحراب الى الكعبة بعد التحويل مع انه قد يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بعض الصلاة اول البناء الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة ويؤيده خبر بعض انساء الانصار كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبريل الى الكعبة ويقم له القبلة وهذا ايضا يؤيد الجمع الاول فتأمل ( وقد حكى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ) قال التلمسانى جاء ذلك فى حديث ثابت من طريق العباس عمه عليه الصلاة والسلام ذكره ابن حشمة ( انه كان يرى فى الثريا احد عشر نجما ) والثريا تصغير تروى وهى المرأة الكثيرة المال من الثروة وهى الكثرة النجم المعروف لكثرة كواكبه مع ضيق المحل وقال السهيلي الثريا اثنا عشر كوكبا وكان يراها كما جاء ذلك فى حديث ثابت من طريق العباس وقال القرطبي لا يزيد على تسعة فيما يذكره انتهى ولعله بالنسبة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبالجمل فذلك لمدة بصره وقوة نظره ويقال لها النجم وهى انجم لانها لا تفترق فهى كالواحد ( وهذه ) اى الاخبار المذكورة والآثار المسطورة ( كلها ) محمولة على رؤية العين وهو ( اى هذا القول او هذا الحمل وابعده الدلجى فى قوله ذكره نظرا الى ما بعده وهو ( قول احمد بن حنبل وغيره ) اى من المحققين وهم الجمهور كما سبق والامام احمد من مروى وسكن ببغداد من صغره ومات بها رحمه الله تعالى وروى عنه الشيخان قال الانطاكي تبعا للحاجي وروى عنه البغوي والظاهر انه وهم ( وذهب بعضهم ) اى كالنووي فى شرح مسلم ( الى ردها الى العلم ) اى فهى رؤية علم وكشف قال المنجاني ومعنى ذلك ان الله سبحانه وتعالى خلق له علما بجميع ما يفعل وراه صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج عن ظواهر الحديث وانما تميل اليه المعتزلة لانهم يشترطون فى الادراك بنية مخصوصة تخلق له واغرب الدلجى فى قوله اى خلق الله تعالى له فى قضاء ادراكية يدرك بها من ورائه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى ان ماله الى ان الرؤية بصرية واغرب من ذلك انه لما ذكر هذا قال واغرب مختار بن محمود الحنفى حيث قال وكان بين كنفه عينان مثل سم الخياط لا يحجب بصرهما الثياب والله اعلم بالصواب ( والظواهر تخالفه ) اى ظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب اليه البعض من العلماء الاخيار وابعده بعضهم على ما ذكره المصنف فى مشارق الانوار حيث قال انما هى بالنفاسة يسيرة الى من ورائه معللا بانه لو كان يرى من خلفه لما قال ايكم الذى ركع دون الصف فقال ابو بكر انا يا رسول الله فقال زادك الله حرصا ولا تعد والجواب ان فى نفس الحديث ما يدل على مدانا اذ صرح بانه رأى رجلا ركع قبل دخوله فى الصف وعدم علمه بخصوص فاعله اما بعده عنه واما لكثرة الصفوف او لاستتراق ونحوه مما يمنع التوجه الى صوبه وتعمقه فى قصده فرآه مجعلا لا مفصلا مع ان خوارق العادات لا يلزم تحققها

في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل ان يمنحه الله بهذه الفضيلة فقد كانت خصائصه  
تتراد في كل وقت وحين والله الموفق والمعين (ولا احالة) مصدر احاله والمحال هو الشيء  
المتنع فالمعنى لامتناع شرعا وعقلا وعادة (في ذلك) اى في كونه رواية عين بطريق المعجزة  
(وهى من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخصالهم) اى المختصة بهم (كما اخبرنا  
ابو محمد عبد الله بن احمد) اى القمى البستى (العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن المقرئ)  
اى العالم بعلم القراءة وهو نزيل مكة (الفرغانى) نسبة الى فرغانة بالفتح بلد بالمغرب على  
ما فى القاموس وآخر بالشرق والظاهر انه المراد ههنا لقوله (حدثنا ام القاسم بنت  
ابى بكر عن ابيها) وهو ابو بكر محمد بن اسحق الكللابى مؤلف كتاب الاخبار عن فوائد  
الاخبار وقيل الاخبار بفوائد الاخبار وكان بعد الاربعين والثلاثمائة (حدثنا الشريف  
ابو الحسن على بن محمد الحسنى) قال التلمسانى هو الشريف ابو الحسن على بن محمد بن على  
ابن موسى الرضى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب رضى الله  
تعالى عنهم قلت ولا يصح هذا لان النسخ كلها متفقة على نسخة الحسنى بفتحيتين والله  
سبحانه وتعالى اعلم (حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد  
ابن مرزوق) هو البصرى يروى عن زيد بن هارون ومحمد بن عبد الله الانصارى (حدثنا  
هام) بفتح هاء فتشديد ميم وهو ابن يحيى بن دينار العودى قال الحلبى وغيره وصوابه هانىء  
ابن يحيى وقال التلمسانى هو هام بن الحارث النخعى الكوفى سمع حذيفة وعمارا وروى  
عنه ابراهيم النخعى انتهى والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى من مرتبة الاسناد والله اعلم  
بالصواب والسداد فى المراد (حدثنا الحسن) اى ابن ابي جعفر الجفرى كما سيأتى قريبا  
وهو بضم الجيم وسكون الفاء نسبة الى مكان بالبصرة وهو احد الضعفاء (عن قتادة)  
تابعى جليل (عن يحيى بن وثاب) بتشديد المثناة ثقة مقالته خاشع مقرأ يروى عن ابن عباس  
وابن عمر وعلقمة وعنه الاعمش وغيره (عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
قال لما تجلى الله تعالى) اى ظهر بلا كيف (لموسى عليه الصلاة والسلام) اى فى ضمن  
تجليه للجبل كما يشير اليه قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلا يحتاج  
الى ما تكلف له الدلبى تبعا للمنعجنى بقوله ولا يعزب عنك ان المتجلى له كما ذكر فى الآية  
انما هو الجبل فالتقدير لما تجلى الله للجبل لاجل سؤال موسى ان يراه وتعسفه ظاهرا مع انه يفيد  
انه لم يقع التجلى لموسى فلم يحصل ترتيب بين لما وجوابها وهو قوله (كان يبصر) اى يرى  
كما فى اصل التلمسانى (الغلة على الصفا) بالقصر اى الصخرة الملساء ولا يبعد ان يكون بالمد لمشكاة  
قوله (فى الليلة الظلماء) اى شديدة الظلمة (مسيرة عشرة فراسخ) اى مقدارها تحديدا  
او تقريبا او تكثيرا والفرسخ فارسى معرب وهو ثلاثة اميال والميل منتهى البصر او اربعة  
آلاف خطوة والخطوة ثلاثة اقدام معتدلة بوضع قدم امام قدم يلصق به قال التلمسانى  
يصح فى شين عشرة الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه لان الوجوه الثلاثة انما تجوز

إذا ركب العشرة مع غيرها من الأعداد المؤنثة المقدمة عليها كاحدى عشرة وامثالها واما عند الانفراد بها فلا يجوز الا الفتح فيها ثم اعلم ان هذا الحديث رواه الطبراني فى الصغير بنحو هذا الاسناد وقال لم يروه عن قتادة الا الحسن تفرد به هانى قال الحافظ امامهانى بن يحيى السلمى فذكره ابن حبان فى الثقة وقال يخطئ واما الحسن بن ابى جعفر الجفرى فضعيف (ولا يبعد على هذا) اى على طبق هذا الحديث ووقفه من المعجزة المترتبة على التجلى الموجب لتجلية العين وتحلية العين (ان يختص) بصيغة الفاعل والمفعول اى يصير مخصوصا (نينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب) يعنى زيادة قوة باصرة ذلك الجنب وادخل الدجلى فى العبارة ما ليس فى الكتاب (بعد الاسراء) اى بعد اسرائه الى صدره المنتهى (والخطوة) بضم الحاء وتكسر اى وبعد الخط والخطاء (بما رأى من آيات ربه الكبرى) اى من عجائب المسكوت وغرائب الجبروت ورؤية الرب بنظر العين او بصر القلب على ما تقدم والله اعلم وهذا بالنظر الى القوة البصرية الحسية والمعنوية (وقد جاءت الاخبار) اى الدالة على قوته البدنية كخبر ابى داود والترمذى (بانه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (صرع) اى رمى وضرب على الارض فى حالة المصارعة (ركانة) بضم الراء وهو ابن عبيد يزيد ابن هاشم بن المطلب بن عبد مناف (اشد اهل وقته) اى اقواهم فى غلبة المصارعة وهو بالنصب بدل ويجوز رفعه (وكان) اى النبى عليه الصلاة والسلام (دعاه الى الاسلام) جملة حالية قال الترمذى اسناده ليس بالقائم وقال البيهقى مرسل جيد وروى باسناد موصولا لانه ضعيف وفى سيرة ابن اسحق خلا ركانة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض شعاب مكة قبل ان يسلم فقال ياركانة الاتنى الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لواءى ما تقول حق الاتبعتك فقال ارايت ان صرعتك تعلم ان ما قول حق قال نعم فلما بطش به صلى الله تعالى عليه وسلم اضجعه لا يملك من امره شيئا ثم قال عديا محمد فعاد فصرعه ايضا فقال يا محمد ان ذا المعجب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم واعجب من ذلك ان شئت ان اريكه ان اتقيت الله واتبعته امرى قال ما هو قال ادعوك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها ارجى مكانك فرجعت فلما رجع ركانة الى قومه فقال يا بنى عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رأيت اسحر منه ثم اخبرهم بما رأى قال الحجازى واسلم قبل الفتح قبل ان توفى بالمدينة سنة اربعين فى زمن معاوية وقيل انه من اجداد الشافى قال المنجاني ولابنه يزيد ايضا اسلام وصحبة (وصارع) يعنى ايضا (اباركانة فى الجاهلية) صفة للملأ او الامة او الفترة (وكان شديدا وعواده ثلاث مرات كل ذلك) بالنصب على نزع الخافض ويجوز رفعه اى كل ما ذكر من المرات (يصرعه رسول الله صلى الله تعالى وسلم) قال الدجلى هذا وخبرانه عليه السلام صارع اباجهل فصرعه فلم يصحبا لواصل لهما وفيه انه فى مراسيل ابى داود ويزيد بن ركانة اوركانة بن يزيد على الشك لكن الظاهر ان الصحيح ركانة كما قاله الحافظ وغيره لا كما قاله النووي انه الصواب

والله اعلم نعم مصارعة ابى جهل لاتصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي ان ابا الاشد بن الجمحي واسمه كلداء بفتح اللام وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتخرق الجلد ولا يتزعزع عنه وقد دعا النبي صلى الله تعالى وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتنى آمنت بك فصرعه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا ولم يؤمن به (وقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه الترمذى في شمائله والبيهقى في دلائله (مارأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه) وفي نسخة مشيته بكسر الميم وزيادة التاء اى في هيئة مشيه وهى غير ملائمة لاسرع كما قاله المنجاني فتأمل في تحقيق المباني والمعاني (كأثما الارض) بالرفع لزيادة ما لكافة المانعة ما قبلها عما بعدها من العمل (تطوى له) بصيغة المجهول اى تنزوى وتجمع وتقرب وتدنو وتقبل تطوى كطوى الملاعة واما المشى فى الهوى وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء فانه يصدر باذن رب السماء ثم بين وجهه بقوله (انا) اى معشر الصحابة (لنجهد انفسنا) بفتح النون والهاء وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها فالمنى لتتعب انفسنا بالجهد فوق طاقتها (وهو غير مكترث) بكسر الراء اى والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبال بمشينا ولا متأثر بمشى هونا ورفقا لقوله تعالى الذين يمشون على الارض هونا ولقوله تعالى واقصد فى مشيك ومع ذلك يسبق من شاء كرامة خص بها اذا اعطى قوة زائدة على قوى سائر البشر لحديث كنا نتحدث انه اعطى قوة ثلاثين رجلا اى فى المشى والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف على نسائه فى غسل واحد وكن تسما (وفى صفته عليه السلام) اى نعمته من جهة حسن شمائله (ان ضحكك كان تبسما) لما فى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستجعما قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم ويشير اليه قوله تعالى فتبسم ضاحكا وفيه ايماء الى ان الاقتصاد فى الضحك هو الذى ينبغي وان كان الضحك جائزا لما ورد فى بعض الروايات انه ضحك حتى بدت نواجذه وعن عبد الرزاق انه سئل ابن عمر كان يحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضحكون اى احيانا قال نعم وان ايمانهم لاعظم من الجبال نعم يكره الاكثار منه كما قال لقمان لابنه اياك وكثرة الضحك فانها تميم القلب وكما يشير اليه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ولان كثرة الضحك تنبئ عن الغفلة والبكاء ينبئ عن الرحمة وروى عن الحسن انه كان لا يضحك وهذا لما غلب عليه من الخوف والقبض بخلاف من غلب الرجاء والبسط فانه يضحك ولا يبكي والاعدل هو الاعتدال من هذه الخصال على وفق شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم من تفصيل الاحوال (اذا التفت) كذا فى بعض النسخ والظاهر كما فى اصل الدلجى واذا التفت اى الى احد الجانبين (التفت معا) وفى رواية جميعا اى بجميع نظره لا يؤخر عينيه كما هو دأب سارق النظر ويسمى نظر العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين فاندفع قول الدلجى اى بجميع بدنه وينبئ



ان يخص هذا بالتفاتة ورائه واما التفاتة يمنية ويسرة فالظاهر انه بعنقه ( واذا مشى ) اى فى مسيره ( مشى قلعا ) بضم اللام المشددة اى رفع رجليه رفعا بقوة لاختيالا لشدة عزيمته ولان تقريب الخطى من مشية النساء والاغنياء والاغنياء ( كأنما يخط من صلب ) بفتح المهملة والموحدة الاولى اى كأنما ينحدر من مرتفع قاله الدجلى تبعا للشمى وفى القاموس الصبب محركة تصبب نهر او طريق يكون فى حدوده وما انصب من الرمل وما انحدر من الارض وكل هذه المعانى تشير الى ان الصبب بمعنى المنخفض لا بمعنى المرتفع وقد صرح الحجازى وغيره بانه ما انحدر من الارض واغرب الحلبي حيث قال من موضع مرتفع منحدر فالاولى ان يقال من بمعنى فى كما فى قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ويؤيده انه جاء فى رواية كأنما يهوى فى صبوب بفتح الصاد وضمها فالمعنى كأنما ينزل من علو الى سفلى فانه حينئذ يكون المشى بقوة لكن لا بابطاء ولا بسرعة والمقصود من الحديث هذه الفقرة الدالة على كمال قوته البدنية فى مسيرته الحسية واما مسيرته المعنوية فقد علم فى القضية الاسرائية

### فصل

( واما فصاحة اللسان وبلاغة القول ) اى فى معرض البيان وخص الفصاحة باللسان انطقه بالمفرد والمركب المطابقين لمقتضى الحال وهما يوصفان بها كالتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الاكلاما ذا اسناد يبلغ به التكلم ارادته ويوصف بها الكلام كالتكلم دون الكلمة لانها لا يبلغ بها الغرض فراعى المصنف اصطلاح علماء المعانى والبيان فى تقرير هذا الشأن ( فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك ) اى مما ذكر من الفصاحة والبلاغة ( بالحل الافضل والموضع الذى لا يجهل ) بصيغة المجهول اى الظاهر بالوجه الاكل ( سلاسة طبع ) بفتح السين ونصبت بنزع الخافض اى بسهولة جبلة وانقياد طبيعة وفى نسخة مع سلامة طبع ( وبراعة منزع ) بفتح الميم والزاء اى مأخذ ومطلع والبراعة بفتح الموحدة مصدر برع الرجل فاق اقرانه ووصفها بصفة صاحبها مبالغة اى منزعا بارعا وحاصله جودة لسان ولطافة بيان واما قول التلمسانى انه بكسر الميم وهو السهم الذى نزع به واستعاره القاضى للسان مجازا اذ هو آلة الكلام فى غاية من البعد مع مخالفة الاصول المعتمدة ( وايجاز مقطع ) اى ومقطعا موجزا من اوجزأتى بكلام قل مبانيه وكثر معانيه والمقطع بفتح الميم والطاء منتهى المرام كما ان المنزغ مبدأ الكلام فالمعنى ان كلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو المطالع والمقطع بأسلوب الشعراء من الفصحاء والبلاء واما ذكره التلمسانى من انه بكسر الميم وهو فى الاصل شفرة حادة يقطع بها الشئ استعاره للقول مجازا اذ هو آلة فهو مع مخالفته للنسخ المصححة فى غاية من التكلف ونهاية من التعسف ( ونصاعة لفظ ) بفتح النون اى ولقظا ناصعا اى خالصا من شوائب تنافر الحروف وغرابة الالفاظ

وارتكب الشذوذ (وجزالة قول) اى وقولا جزلا لاركاكة فيه ولا ضعف تأليف وتركيب ينافيه بل نسجت خبره الخبرية على منوال تراكيب العربية (وصحة معان) اى ومعانى صحيحة يستفاد منها مقاصد صريحة قال التلمسانى ومعان جمع معنى بالياء وبذونها ولاخفاء لما فيه من ايهام انهما لغتان وليس كذلك بل اختلافهما بحسب تفاوت اصرارهما (وقلة تكلف) اى قلة طلب كلفة فى التأدية بعد تأمل وتفكير وتروية وكان الاولى ان يقال وعدم تكلف لقوله سبحانه وتعالى حكاية عنه وما انا من المتكلفين ولعله اراد بالقلة العدم والله اعلم ومنه قول ابى اوفى كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقل اللغو اى لايلغو رأسا ومنه ايضا قوله تعالى فقليل ما يؤمنون اى لا يؤمنون اصلا (اوتى جوامع الكلم) جملة مستأنفة مبينة ومؤكدة لما قبلها اى اعطى الكلمات الجامعة للمعانى الكثيرة فى المباني اليسيرة وقد جمعت اربعين حديثا يشتمل كل حديث على كلمتين وهو اقل ما يتركب منه الكلام الاسنادى كقوله الايمان يمان والعمدة دين والسماح رباح وامثالها مما ادرجته فى شرح الشئائل للترمذى والكلم بفتح كاف وكسر لام اسم جمع للكلمة ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقيل جمع لها وهو ضعيف (وخص ببدايع الحكم) بكسر ففتح جمع حكمة اى الحكمة البديعة المتضمنة للمعانى المنيرة (وعلم السنة العرب) اى وخص بمعرفة لغات طوائف العرب من قومه وغيرهم لانه بعث الى جميعهم فعلمهم الله الاسنة ليخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وفى نسخة وعلم بصيغة الماضى المعلوم وفى اخرى بصيغة الجاهول من التعاليم عطفًا على اوتى وقيل كان يعلم جميع الاسنة الا انه لم يكن مأمورا باظهارها او اراد ان يكون التكلم بالعربية هو السنة لانه افضل انواع اللغة لان كلام الله عربى ولسان اهل الجنة فى الجنة عربى واصل النبي عربى قيل ومن اسلم فهو عربى ولانه ايسر اللغات واضبط للكليات كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى فانما يسرناه بلسانك (يخاطب) وفى نسخة فكان يخاطب (كل امة) اى طائفة (منها) اى من طوائف العرب (بلسانها ويخاورها) بالحاء المهملة اى ويخاطبها (بلغاتها) وفى نسخة بلغتها (ويباريها) بالراء والياء اى يعارضها ويروى بدله ويباينها (فى منزع بلاغتها) اى مأخذها ومرجع لغتها (حتى) هى مستأنفة ههنا على ما ذكره الدجلى والناظر انها للغاية اى الى حد (كان كثير من اصحابه) اى من اتباعه واحبابه (يسألونه فى غير موطن) اى فى مواطن كثيرة (عن شرح كلامه) اى بيان مرامه (وتفسير قوله) عطف تفسيره والاول مختص بالجل والمركبات والثانى بمفردات الالام والله اعلم وقد صرح التلمسانى بان الصحابة كانوا يسألون عن كثير من مفردات اللغة نحو حتى تزهى وتزهو وحتى تشقح وسؤالهم عن لفظ الطاعون ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذى ذكرناه امر ظاهر وشان باهر (من تأمل حديثه وسيره) اى احاديثه فى كتب الحديث والائمة المجتهدين واقواله

في كتب ارباب السير والمؤرخين وفي نسخة وسببه بالموحدة على انه فعل ماضى اى نظر  
 في صناعة اساليبه وصياغة تراكيه (علم ذلك) اى تفصيله (وتحققة) اى وثبت عنده  
 وزال الريب عنه (وليس كلامه) اى لم يكن تكلمه (مع قریش) اى من اهل مكة  
 (والانصار) اى من اهل المدينة (واهل الحجاز ونجد) اى وحواليهما (ككلامه مع  
 ذى المشعار) بكسر ميم وسكون محجمة فمهمة او محجمة بعدها الف وراء وهو ابو ثور  
 مالك بن نمط (الهمداني) بيم ساكنة فمهمة نسبة الى همدان قبيلة من اليمن قدم عليه  
 عليه الصلاة والسلام مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وفد همدان  
 ما اسرعها الى النصر واصبرها على الجهد واما همدان بفتح الميم مع الذال المحجمة او المهملة  
 فبلد بمراق الجهم قيل هاجر ذو المشعار في زمن عمر رضى الله تعالى عنه الى الشام ومعه  
 اربعة آلاف عبد فاعتقهم كلهم وانتسبوا الى همدان (وطهفة) بكسر المهملة وسكون هاء  
 ففاء (النهدي) بفتح فسكون قبيلة باليمن قدم عليه عليه السلام بعد فتح مكة كما قال ابن  
 سعد وغيره (وقطن بن حارثة) بكاف ومهملة مفتوحتين وحارثة بالثلثة (العلمي)  
 بالتصغير نسبة الى بنى عليهم قدم عليه فساله الدباء له ولقومه في غيث السماء في حديث فصيح  
 كثير الغريب على مارواه ابن شهاب عن عروة (والاشعث بن قيس) قدم عليه مع كثير  
 من قومه وعليهم الحبرات قد كفوها بالحرير فقال لهم ائتم تسلموا قالوا بلى قال فها هذا  
 الحرير في اعناقكم فرموا به ثم ارتد بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى الاسلام  
 وحجى به الى ابي بكر رضى الله تعالى عنه اسيرا فعدده عليه فعلاته فلم ينكرها ثم قال  
 يا ابا بكر استبقني لحريك وزوجني احتك فزوجه ثم خرج ودخل سوق الابل فلم يلق  
 ذات اربع تؤكل الاعقرها ثم قال يا قوم انحروا وكلوا هذه وليتي ولو كنت في بلدي  
 لاولت كما يولم مثلي اغدوا على فتخذوا ائمان ماعقرت لكم ثم خرج مع سعد الى العراق  
 وشهد معه مشاهد كثيرة في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وسكن الكوفة الى ان توفى  
 بها بعد على باربعين يوما وصلى عليه الحسن بن علي رضى الله تعالى عنهم اجمعين  
 (ووائل بن حجر) بضم حاء وسكون جيم فراء واما وائل فيهمز كقائل وقول الحلبي  
 بالمشاة التحتية قبل اللام في غير محله لانه بناء على ما قبل ابعاله (الكندى) بكسر الكاف  
 قال الدلجى تبعا للمخاني كذا ههنا ولعله تأخير من تقديم اذ هي نسبة الاشعث ونسبة وائل  
 هي الحضرمي قلت لا يبعد ان يكون كنديا حضرميا ثم رأيت الحلبي صرح بان وائل بن  
 حجر كان من ملوك حير الكندى الصحابي شهد مع علي في صفين وكانت معه راية حضرموت  
 بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به قبل قدومه عليه ثم قدم فاسلم فرحب به  
 وادناه من نفسه وقرب محله وبسط له رداءه واجلسه عليه ودعا له بالبركة ولولده ولولد  
 ولده وولاه على اقبال حضرموت وارسل معه معاوية بن ابي سفيان فخرج معه معاوية  
 راجلا ووائل على ناقته راكب فشكا اليه معاوية حر الرضاء فقال انتعمل ظل الناقة

فقال معاوية له وما يعنى ذلك عنى لوجعلتنى ردفا فقال له وائل اسكت فلست من ارداد  
 الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتى ولى معاوية فدخل عليه فعرفه معاوية واذكره بذلك  
 ورحب به واجازته لوفوده عليه فابى من قبول جائزته وقال يأخذه من هو اولى به منى  
 فانا عنه فى غنى (وغيرهم) اى ومع غير المذكورين ايضا (من اقبال حضرموت) بفتح  
 همزة وسكون قاف فتحتة جمع قيل بفتح وسكون واصله قيل بالتشديد اى المنفذ قوله  
 ويدل عليه انه يجمع على اقوال بالواو ايضا وقال السهيلي القيلة الامارة ومنه قوله عليه  
 الصلاة والسلام فى تسبيحه الذى رواه الترمذى سبحان من لبس العز وقال به اى ملك به  
 وقهر على مافسره الهروى وهم بلغة حمير صغار الملوك دون الملك الاعظم من ملوك اليمن  
 وحضرموت بسكون الضاد وفتح الباقى وبضم الميم بلد وقيلة ويقال هذا حضرموت  
 غير مصروف للتركيب والعلمية ويضاف فيقال حضرموت بضم الراء على اعراب الاول  
 بحسب عامله واعراب الثانى باعراب مالا ينصرف وان شئت تنون الثانى (وملوك اليمن)  
 تميم بعد تخصيص (وانظر كتابه) اى مكتوبه الذى بعث به ذا المشعار بعد قدومه عليه  
 عليه الصلاة والسلام على ما ذكره ابو عبيدة وغيره (الى همدان) اوله بسم الله الرحمن  
 الرحيم كتاب من محمد رسول الله لاهل بخلاف خارق ويام واهل خباب الضب وحقاف الرمل  
 من همدان مع وافدها ذى المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان اهم الى آخره  
 (ان لكم) بكسر الهمزة وفتحها وفى اصل الدلجى ان لهم وهو الملايم لما سأتى من قوله  
 ولهم (فراعها) بكسر الفاء اى ما ارتفع من الارض (ووهاطها) بكسر الواو جمع  
 وهط بالطاء المهملة وهى المواضع المطمئة منها (وعزازها) بفتح مهملة فزايين ماخشن  
 وصلب منها وما يكون الا فى اطرافها ومنه قول ابن مسعود للزهرى بعد خدمته  
 وملازمته مدة مديدة زاعما انه بلغ الغاية ووصل النهاية انك فى العزاز اى فى الاطراف  
 من العلم لم تتوسط بعد وفى الحديث نهى عن البول فى العزاز اى حذرا عن الرشاش  
 (تأكلون) بالخطاب او الغيبة (علافها) بكسر العين جمع علف وهو ما يتغلف منها  
 او ما تأكله الماشية (وتترعون عفاءها) بفتح مهملة وتخفيف فاء ممدودا وروى بكسر  
 العين وهو ما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشئ اى خالص وصفا وفى الحديث  
 اقطعهم من ارض المدينة ما كان عفاء وهو احد ما فسر به قوله تعالى خذ العفو (لنا  
 من دفعهم) بكسر مهملة وسكون فاء فهمز ومنه قوله تعالى لكم فيها دفء اى  
 ما تستدفئون به من اصوافها واوبارها واما فى الحديث فهو كناية عن الانعام وفى الجمل  
 الدفء نتاج الابل والبانها والانتفاع بها وقيل هى الغنم ذات الدفء وهو الصوف  
 والاطهر ان يراد به الانعام وسميت دفئا لانها تتخذ من اوبارها واصوافها واشعارها  
 ما يستدفأ به من الاكسية وغيرها قال الدلجى فصلة عما قبله ملتفتا من الغيبة الى  
 التكلم لشبه انقطاع بينهما اذ ذاك عما خصهم به من اراضيهم وما يخرج منها وهذا

مما خص به نفسه او من معه من مواشيهم اى من ابلهم وغنهم ضأنا ومعزا وما ينتفع به  
منها سميت دفتا لانه يتخذ منها ما يستدفا به انتهى ولا يخفى انه ليس ههنا التفات  
من الغيبة الى المتكلم بل من خطاب فى قوله بكم بناء على الاصول الصحيحة الى غيبة  
فى قوله لنا من دفتهم (وصرامهم) بكسر اوله ويفتح جمع صرمة اى من نجيلهم  
او من ثمراتهم لانها تصرم وتقطع (ماسلوا) بتشديد اللام المفتوحة اى استسلوا  
لنا واطاعونا (بالميثاق) اى العهد والحلف المؤكدة قيل ولعله اراد الاسلام اى لا تقبل  
صدقة الا من مسلم وقيل اراد بالميثاق انه لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق  
ولا يفرز كذاته ولا يخفى بعض ماله (والامانة) اى من دون الحيانة من المالك او العامل  
وقيل المراد بالامانة الطاعة وقيل هى الامان ويؤيده ما سيأتى من قوله عليه الصلاة  
والسلام لنهد من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة (ولهم من الصدقة) اى من الاموال  
التي تجب عليهم فيها الصدقة والزكاة (الثلث) بكسر المثلثة وسكون اللام فوحدة  
اى الهرم من ذكور الابل الذى سقطت اسنانه قيل وتناثر هلب ذنبه (والناب) اى ولهم  
الهرمة من اناثها التي طال نابها وهى من امارات هرما (والفصيل) وهو ما فصل  
عن امه وفطم عنها من اولاد الابل وقد يطلق على اولاد البقر والمراد صفارها  
(والفارض) اى المسن من الابل وقيل من البقر ايضا بدليل قوله تعالى لا فارض ولا بكر  
ويروى العارض بالعين المهملة وهى المريضة او المعيبة (الداجن) وفى اصل الدجى  
بالعطف وهو الظاهر وهو بكسر الجيم ما يألف البيوت ولا يرسل الى المرعى واغرب  
الانطاكى فى جملة وصف الفارض او العارض على اختلاف الروايتين فى الداجن اعتبارا  
للعادة لان المنقطع عن السوم يعلف فى الابل غالبا (والكبش الحورى) بفتحين وهو  
كبش يتخذ من جلده نطع فان جلده احمر وروى الجوايدى اى الابيض والمعنى لا يؤخذ  
منهم فى هذه الاشياء التي خصوا بها وقيل المعنى لا تؤخذ هذه الاشياء منهم اما لنفسها  
كالحورى واما لحساسنها كغيره وانما يؤخذ الوسط العدل (وعليهم فيها) اى فى الصدقة  
(الصالح) بكسر لام فمعجمة ما دخل فى السنة السادسة من البقر والغنم والسيين لغة فيه  
وفى النهاية لابن الاثير وعليهم الصالح بالضاد المعجمة والعين المهملة فليس بتصحيف  
كما زعمه المنجاني (والقارح) بالخاء المهملة بعد الراء المكسورة ما دخل من الحبل فى خامس  
سنة (وقوله) اى وانظر قوله (لنهد) بفتح فسكون اى لأجل قبيلة من اليمن وهو محتمل  
ان يكون مشافهة او مكتوبة يقال وانظر قوله فى كتابه لنهد لا كما قال الدجى وانظر كتابه  
صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه ابونعيم فى معرفة الصحابة والدبلى فى مسند الفردوس  
(اللهم بارك لهم فى محضها) اى لبنها الذى لم يخالطه ماء ذكره المنجاني والظاهر  
ان المراد به ما لم يخرج منه زبده حلوا كان او حامضا وهو بيم مفتوحة فحاء مهملة ساكنة  
وضاد معجمة ومنه الحديث وذلك محض الايمان (ومحضها) بالخاء المعجمة اى ما محض

من لبنها واخذ زبدته مصدر بمعنى المفعول والخض تحريك سقاء اللبن لاستخراج زبدته  
وفيه صنعة التجنيس والتخفيف (ومذقها) اى ما خلط من لبنها بلما من المذق بالذال  
المجتمعة والقاف بمعنى المزج والخلط وقيل اللبن الرقيق وهو التحقيق وبالله التوفيق  
(وابت راعيا) اى ملكها ومربيها وقد يكون مالها وهي بمنزلة رعيته كما ورد  
لكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته (فى الدر) بفتح مهملة فسكون مثله اى المال  
الكثير وقيل المراد به هنا الحصب والنبات (واجر) بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى  
تقبر لنا من الارض ينبوعا قرئ بالتشديد والتخفيف فى السبعة (له التمد) بفتح مثناة  
وميم فداى مهمة وقد تسكن ميم اى الماء القليل الذى لامادة له وبمعنى اجره لهم حتى  
يصير كثيرا (وبارك لهم فى المال) اى الحلال والافعض المال وبال فى المال ولذا قال  
صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح (والولد) اى الصالح والافعض  
الولد كمد وكبد وفى بعض النسخ وبارك له بصيغة الافراد والمتبادر منه انه راجع الى الراعى  
والاظهر انه خطاب عام لهم على الافراد الذى هو اتم من الاجتماع فالعنى ببارك لكل  
منهم فى ماله وولده (من اقام الصلاة) اى واظب عليها وقام بشرائها واركائها  
(كان مسلما) اى منقادا واسلم نفسه من التعرض اليها بقتلها واسرها وقد قيل فى الصلاة  
جميع العبادات من قيام وقراءة وركوع وسجود ودعاء وشاء وصبر وهو حبس النفس  
والحواس والخواطر وزكاة وهو بذل المال فى الماء واللباس وصيام وهو الامساك عن  
الاكل والشرب واعتكاف وهو لزوم المكان الواحد لادائها وحج وهو التوجه  
للكعبة وجهاد وهو مجاهدة النفس ومحاربة الشيطان وشهادة وهي ذكر الله ورسوله  
(ومن آتى الزكاة) اى اعطاها مستحقها (كان محسنا) اى فى اسلامه او ببذله  
الى اخوانه (ومن شهد) اى بقلبه واقر بلسانه (ان) اى انه (لا اله الا الله)  
اى وان محمدا رسول الله (كان مخلصا) اى فى ايمانه واقتصر على احد ركنيه لانهم كانوا  
عبدة اصنام فقصده نفي الهية ماسوى الله مع اشتهاه عندهم بانه رسول الله وابناسه  
منهم الايمان به بدليل قدوم كبرائهم عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء اولان هذه الكلمة  
علم لمجموع الشهادتين باطلاق البعض وارادة الكل ولذا ورد من قال لا اله الا الله  
دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة واذا عرفت ذلك فقوله مسلما  
يراد به المعنى القوي فلا يحتاج الى قول الدلجى كان مسلما ومؤمنا ايضا اذ ما لهما واحد  
شرطا وان اختلفا مفهومهما فان الاسلام هو الانقياد الظاهرى والايمان هو الاذعان  
الباطنى ولا يستغنى احدهما عن الآخر لكن تخصيصه باقامة الصلاة يومهم انها  
وامثالها جزء الايمان على ما ذهب اليه المعتزلة فالاولى ان يقال المعنى كان مسلما كاملا  
وان الواو فى الجمل الشرطية لمجرد الجمعية (لكم يانى نهد ودائع الشرك) جمع وديع  
من قولهم اعطيته وديعا اى عهدا وميثاقا اى اقررتكم على اليهود والمواثيق التى

كنتم تتعاهدونها مصالحة ومهادنة قبل الاسلام والظاهر انها جمع وديعة والمراد بها ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحلهم لانه مال كافر قدر عليه بلا عهد وشرط ويؤيده رواية ما لم يكن عهد ولا وعد (ووضائع الملك) بكسر الميم والوضائع جمع وضعية وهى الوظيفة التى تلزم المسلمين فى املاكهم من صدقة وزكاة والمعنى ولكم الوظائف التى تلزمكم لا تتجاوزها منكم ولا تزيد عليها عليكم فصح قوله لكم دون عليكم او بضم الميم اى ولكم ما وظفه ملوككم فى الجاهلية عليكم وما استأثروا به دونكم من مغنم وغيره والمعنى لا تأخذها منكم ثم قول الحلبى بعد الالف مشاة تحتية ليس على ظاهره بل باعتبار اصله والا فهو مقلوب بالهمزة كمنظائره من الودائع والصحائف (لا تلطط) كلام مستأنف وهو بضم مشاة فوقية فسكون لام فهملتين نهى لم يرد به واحدا معينا كما رواه السيهرى بل لكل من يأتى منه توجيه الخطاب وتوجيه الكتاب (فى الزكاة) اى لا تمنعها من لط الغريم والط اذا منع الحق او نهى اراد به جنس المخاطب كما رواه غيره بصيغة الجمع وكذا قوله (ولا تلحد) وما بعده وهو من الاجلاد اى لا تعدل عن الحق ولا تملى الى الفساد ونظام العباد فى البلاد (فى الحياة) اى فى مدة حياتك فى الدنيا وقيل الفعلان بصيغة النفي مجهولان وروى الزمخشري بالنون فيهما واغرب التلمسانى فى قوله اى لا تمسك الزكاة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الطوايب اذا الجلال والاكرام اى الزموا هذا القول وتمسكوا به انتهى وهو وهم فان الظوا فى الحديث بالطاء المججمة (ولا تتناقل) اى لا تتكاسل (عن الصلاة) وفى نسخة بصيغة الجمع وفى اخرى بصيغة المجهول والمعنى ادها بالقيام بشرائطها واركانها (وكتب لهم) قال المجازى وروى لكم وروى عليكم (فى الوظيفة الفريضة) بالنصب اى الهزيمة المسنة وهى الفارض ايضا والمعنى هى لكم لا تؤخذ منكم فى الزكاة كذا قاله الدلبجى وغيره وتبعهم الانطاكى الا انه قال الفريضة بالرفع على الحكاية ولا يخفى ان هذا الحكم قد استفيد مما سبق مع انه كان الملايم بسياق الكلام من سباقه ولحاقه ان يقال وكتب لكم فى الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة المصدرة بقوله لكم هى المكتوب لهم وفى حاشية المجازى ان الوظيفة هى ما يقدر كل يوم من رزق او عمل ولا يخفى عدم مناسبة لفحوى الكلام ومقام المرام وقال التلمسانى الفريضة بالرفع على الحكاية انتهى وفى رواية عليكم فى الوظيفة الفريضة اى عليكم فى كل نصاب ما فرض فيه وفى نسخة وكتب لهم فى الوظيفة الفريضة بالجر فالمكتوب لهم قوله (ولكم الفارض) بالفاء فى اكثر النسخ المعتمدة وقد سبق انه المسنة من الابل والبقر وروى بالعين المهملة وهو الاظهر للتأثير فتدبر اى ولكم المريضة التى عرض لها آفة من قولهم بنو فلان اكلون للعوارض تعبرا لهم اى لا يأكلون الا ما عرض له مرض حذر موته والمعنى لا تؤخذ منكم فى الزكاة فهمى لكم (والفريش) بقاء مفتوحة ثم شين مججمة اى الحديث العهد بالتاج كالفساء من النساء فى الصحاح هى كل ذات حافر بعد نتائجها لسبعة ايام وقيل ما لا يطبق من الابل حمل

الانقال ويؤيده قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وقد جاء فرش وفريش بمعنى واحد وقيل ما انبسط على الارض من نبات لاساق له (وذوالعنان) بكسر العين المهملة سبير اللجام اى والفرس (الركوب) بفتح الراء ورفع الباء وهو الصواب اى الذلول الذى يلجم ويركب بلا كلفة ومشقة لتكرر ركوبه لان فعول من اوزان المبالغة (والفلو) بفتح فاء وضم لام وتشديد واو كهو وبضم اوله مع التشديد كسمو وقد تنكسر فاءه مع سكون لاه وتخفف واوه كجرو وهو ولد الفرس المسمى بالاهر بالضم اذا كان صغيرا بلغ السنة اوفطم عن الرضاعة لانه يفلى عن امه اى يعزل عنها قال التلمسانى ويروى الفلو بدون الواو العاطفة انتهى وهو لا يصح (الضئيس) بفتح ميممة فكسر موحدة قحنية فهملة اى الصعب العسر الاخلاق الذى لم يرض وقيد الصفة للغة لا للاحتراز اذ غالب احوال الخيل الصعوبة واما تخصيص الفلو فللدلالة على ان الخيل فيها الزكاة كما هو مذهب ائمتنا الحنفية والمعنى لا يؤخذ منكم شئ فى المذكورات واما ما روى من ان الله قد عفا لكم عن صدقة الخيل والرقيق فمحمول على الخيل التى تركب كما ان الرقيق يراد به ما يخدم فالخيل السائمة والرقيق للتجارة فيهما الزكاة (لا يمنع سرحكم) بصيغة المفعول نفي بمعنى النهى وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما ويقال سرحت الماشية مخففا وسرحت هى متعد ولازم واذا رجعت يقال راحت تروح واراحتها انا ومنه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون اى حين تردونها من مرعها الى منازلكم وحين تخرجونها اليه ولعل تقديم الراحة لما فيها من زيادة افادة الراحة والمعنى لا تمنع ماشيتكم السارحة من مرعى مباح تريده (ولا يعصد) بصيغة المفعول اى لا يقطع (طليكم) وهو شجر عظام من شجر الغضا له شوك كالسدر وهو شجر حسن اللون لحضرتة اى لضره له انوار طيبة الرائحة ولكون العرب يستحسنونه لحضرتة وحسن لونه وعطره نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع ما الفوه جبرا لحواطهم ووعدا لهم ببقاء ما يحبون وهو المراد بقوله تعالى وطلح منضود وهو فى الآية الموز وقيل الطلع وقرئ بالعين (ولا يحبس دركم) بمهملة مفتوحة فراء مشددة اى لا تمنع ماشيتكم التى هى ذات الدر اى اللبن عن الخروج الى المرعى لتجتمع بموضع يعدها فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها لعدم رعيها وفى رواية لا تحشر دركم اى لا تحشر الى المصدق ليعدها بل انما يعدها عند اصحابها واغرب البنى فى تفسيره الدر هنا بمعنى المطر ولعل وجهه انه جعل قوله ولا يحبس خبرا مقيا لقوله مالم تضرروا واما على ما ذهب عليه الجمهور فتعلق مادام مقدر ثم المعنى لكم ما قرر وما عليكم حرر (مالم تضرروا الرماق) من الاضرار ضد الاظهار والرماق بالكسر بمعنى النفاق يقال رامقته رماقا نظرت اليه نظر العداوة او المعنى مالم تضق قلوبكم عن الحق يقال عيشه رماق اى ضيق قاله ابن الاثير ويروى الاماق بفتح الهمزة وكسرها واصله الا معاق فنحذف همزه قال فى المجمل يقال اماق الرجل اذا دخل فى المأثرة وهى الانفة وفى الحديث



مالم تضرروا الامثاق اى مالم تضرروا الالفنة انتهى والالفنة التعاضم وقيل هو الغدر وقيل  
 الرمق القطيع من الغنم فارسي معرب فالعنى لانتخفوا القطيع من الغنم والله اعلم ( وتأكوا  
 الرباق ) بالكسر جمع ربة بكسر فسكون وهى فى الاصل عروة تجعل فى حبل يربط بها  
 ما خيف ضياعه من البهم فشبها ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعمار الاكل لتقضى  
 العهد فان البهيمه اذا اكلت الربة خلصت من الرباط والمعنى مالم تنقضوا عهود الاسلام التى  
 الزمها اعناقكم ومالم تخلعوها ومنه حديث حذيفة من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع  
 ربة الاسلام من عنقه قال التمساني والربة بكسر وبفتح وفى بعض النسخ الرفاق بالفاء  
 بدل من الباء جمع رفة اى بحيث لا تقطعون الطرق وتظهرون الحرب اذ كل ذلك يقتضى  
 نقض العهد ونكث البيعة وقد يقع التصحيف فى مثل هذا والله اعلم ( من اقر ) استيناف  
 آخر اى من ثبت واستقر واعترف مدعنا منقادا بالملة ( فله الوفاء بالعهد ) اى بما عاهد  
 عليه ( والذمة ) اى وبالايمان او الضمان الحاصل لديه ( ومن ابى ) اى امتنع من مقتضيات  
 الملة او تقاعد وتقاصر عن اداء الزكاة والصدقة ( فعليه الربوة ) بكسر الراء ويجوز ضمها  
 وفتحها اى الزيادة فى الفريضة الواجبة عليه عقوبة له وفى رواية من اقر بالجزية فعليه الربوة  
 اى من امتنع من الاسلام هربا من الزكاة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه من الزكاة  
 واعلم انه روى هزبن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 انه كان يقول فى كل اربعين بنت لبون من اعطاها مؤنجرا فله اجرها ومن ابى فانا آخذها  
 وشطر ماله عزة ربنا رواء ابوداود وقال احمد هو عندى صالح فقيل ياخذ الامام معها  
 شطر ماله وهو اختيار ابى بكر من الحنابلة وقول قديم للشافعى وعند الجمهور ياخذها  
 من غير زيادة بدليل ان العرب منعت الزكاة ولم ينقل انه اخذ منهم زيادة عليه وقال الجرمي  
 غلط هز فى هذه الرواية وانما قال وشطر ماله يعنى يجعل شطرين فيستخير عليه المصدق  
 فيأخذ الصدقة من خيار الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة واما مالا يلزم فلا ( ومن كتبه  
 لوائل بن حجر ) اى على مارواه الطبراني فى الصغير والخطايب والمعنى من مكتوبه  
 لاجل وائل بن حجر وهو بضم الحاء كما سبق ( الى الاقبال ) اى الملوك الصغار لمحير وقيل  
 الذين يخلفون الملوك اذا غابوا جمع قيل مخففا وقيل مشددا وقد تقدم ( العباهلة ) بفتح  
 عين مهملة فوحدة اى ملوك الين الذين اقرروا على ملكهم فلم يزلوا عنه والتاء فيه  
 لتأكيد الجمع كما فى الملائكة ( والارواح ) جمع رائع كالانصار والشهاد جمع ناصر وشاهد  
 اوجع ارواح اى الحسان الوجوه والهيئات او الذين يروعون الناس اى يفزعونهم بجماعهم  
 وحسن حالهم وقيل السادة واحدهم ارواح ( المشايب ) جمع مشوب اى الرؤس السادة  
 الحسان المناظر الزهر الالوان كأنما وجوههم تتلألؤ نورا وتلعب سرورا وقيل الرجال  
 الذين الوانهم بيض وشعورهم سود وقيل الاذكىاء واما قول المنجاني والمشيبي دخول الرجل  
 فى حد الشيب من الرجال فوهم منه فى الحيال لاختلاف المادة فى ميزان الافعال فالصواب

ماقاله غيره من انه من شب من الشباب اوشب النار اوقدها ( وفيه ) اى وفي كتابه لوائل  
 ( فى التبعة ) بكسر فوكة وسكون تحتية فهملة اى فى الاربعين من الغنم ( شاة لامقورة )  
 الاياط ( بفتح الواو والراء المشددة من الاقورار بمعنى الاسترخاء فى الجلد والاياط بفتح  
 الهمزة جمع ليط بالكسر وهو فى الاصل القشر اللاط بعوده اى اللازق به شبه به الجلد  
 لاتزاقه باللحم من الهزال والمعنى لامسترخية الجلد لهزالها وقيل لامقطوعة الجلد  
 ( ولاضناك ) بكسر المجمة ثم كاف منونة وقال التلسانى بفتح الضاد وكسرها والنون  
 الحفيفة وجوز المنجاني ضمها يستوى فيه المذكر والمؤنث والثنائية والجمع اى ولا مكثرة اللحم  
 وممثلة الشحم لكرمها يريد ان هذه الشاة لاسمينى ولاهزيلة بل متوسطة الحال ( وانطوا )  
 بهمزة قطع وضم مهملة لغة يمانية اى واعطوا فى الزكاة ( الشجة ) بفتح مثله وكسر موحدة  
 فخم مفتوحة بعدها تاء اى الشاة الوسطى التى ليست بادنى ولاعلى من ثيج كل شئ  
 وسطه والتاء لانتقالها من الاسمية الى الوصفية قال التلسانى ويروى الشجة بالشين والحيم  
 من شج سار بشدة ( وفى السيوب ) بضمين جمع سيب وهو الركاز ( الخمس ) بضمين  
 ويسكن الميم لان السيب لغة العطاء والركاز عطاء من الله تعالى وقال الزمخشري هى المعدن  
 او المال المدفون فى الجاهلية لانه من فضل الله وعطائه لمن اصابه ( ومن زنى نم ) بسكون  
 الميم الثانية ( بكر ) بتوين فى الراء خلافا لبعضهم لانها نكرة عامة فى سياق الشرط  
 ثم ابدلت نون من ميم لكثرة استعمالهم ذلك لفظا فى مثل من ماء سيم اذا كان بعدها  
 باء كما هنا ونحو منبر وعنبر ولو كان معرفة بلغتهم لقيس ومن زنى من امبكر كما قال ليس  
 من امبر امصيام فى امسفر ومن الجارة تبعيضية اويانية مفسرة للاسم المبهم الشرطى  
 وترجمة عنه اى ومن زنى من الابكار ( فاصقووم ) بهمزة وصل وقاف مفتوحة اى اضربوه  
 كما قال له ابن الاثير واصل الصقع الضرب ببطن الكف وقيل اى فاضربوه على صوقمته  
 اى فى وسط رأسه قال التلسانى وعند الشارح فاصفعوه بالفاء عوض القاف اى فاضربوه  
 ( مائة ) اى مائة ضربة ( واستوفضوه ) بالفاء والضاد المجمة اى اطروده اوافوه وغربوه  
 ( عاما ) اى سنة ( ومن زنى مم ثيب ) يجرى فيه ما جرى فى مم بكر الا ان هناك القلب  
 الحقيقى لاجل الباء وهنا الاخفاء المتولد من قبل التاء وقيل القلب فيه للمناسبة والمشاكلة  
 كقولهم ما قدم وحدث بضم دال حدث لمناسبة قدم وقيل هى لغة يمانية كما يبدلون الميم  
 من لام التعريف اى ومن زنى من ذوى الاحصان ( فضر جوه ) بمجمة مفتوحة وتشديد راء  
 مكسورة فخم اى فارخوه حتى تدموه وتضر جوه اى تلطخوه بدمائه ( بالاضاميم ) اى برمى  
 الحجارات جمع اضمامة بالضاد المجمة وهو ما جمع وضم من الحجارة لان بعضها يضم الى بعض  
 كالحجارات من الناس والكتب قال التلسانى يريد انه لا يرمى بحجر ههنا وحجر فى موضع  
 آخر لان ذلك تعذيب له ولا فى محل فيه حجارة صغيرة او قليل الحجارة ولا يرمى بحجر  
 فى وقت ثم بحجر فى وقت آخر وهذا كله يشمله الاضاميم ( ولا توصم ) اى لا توائى ولا محبات

(في الدين) اى فى اقامة الحدود لقوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقيل التوسيم التفسير والمعنى ولا تقصدوا تكسيره بالحجارة وقيل المعنى لا عيب ولا هوان ولا كسر ولا عار في الدين (ولا غمة) بضم غين مجمة وتشديد ميم اى لاستر ولا غطاء وفي رواية ولا عمة بمهمله فيم مخففة مفتوحين فهاء اى لاحيرة ولا تردد وفي رواية ولا غمد بكسر مجمة وسكون ميم فبدال مهملة اى لاستر ولا خفاء اولا تستر ولا لباس (في فرائض الله) بل هى واخعة والمعنى لاستر فرائض الله ولا تخفى بل تظهر وتبهر بها وقال التلمساني لا غمة بضم الغين المجمة وبفتحها اى لاضيق ولا كربة وقيل لا ايهام ولا لباس ولا ستره اى لا تخفى فرائض الله لانها من اعلام الاسلام وتاركها يستحق الملام فخفا ان يعان بها اماطة للثمة عن تركها بخلاف التطوع فانه لا يلام بتركه ولا ثمة فيه فخفا ان يخفى (وكل مسكر) خمر كان او غيره كثيرا او قليلا على خلاف في الاخير فيما عدا الخمر (حرام) اى شره واغرب التلمساني في ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه نتيجة وكيفية تركيب المقدمتين هو ان تقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فينتج كل مسكر حرام انتهى ولم يعرف ان الكبرى متنوعة هنا (ووائل بن حجر) مبتدأ (يترفل) بفاء مشددة اى يتأمر ويتأس (على الاقبال) خبر معناه الا مرأه لقوله بعده فى آخر كتابه امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسمعوه وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكتاب الآخر وكان وجهه الى المهاجرين ابو امية مع وائل هذا فكان فيه من محمد رسول الله الى المهاجرين ابو امية ان وائلا يستسعى ويترفل على الاقبال حيث كانوا من حضرموت اى يستعمل على الصدقات ويصير اميرا على الاقبال ويفتخر عليهم بكتابه عليه الصلاة والسلام كما قال الشاعر

اذا نحن امرنا (٢) امراً ساد قومه \* وان لم يكن من قبل ذلك يذكر

ولما كان ابو امية مشتهرا تركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله كما يقال على ابن ابو طالب كرم الله وجهه وحكى ابو زيد فى نوادره عن الاصمعي عن يحيى بن عمر ان قريشا كانت لا تغير الاب فى الكنية تجعله مزفوعا فى كل وجه من الرفع والجرح والنصب والحاصل انه شبه امارته بالثوب لانها لتلبسه بها كانها هو واستعير لها ترفيله وهو اطالته واسباله فكانه يرفل فيها اى يحجر ذيلها عليهم زهوا وقول التلمساني هنا الى وائل الى كاللام وروى بها فليس فى محله ولعله فيما تقدم والله تعالى اعلم ثم جملة (ان هذا) اى كلامه هذا مع ما ذكر من الاقبال وكتابه لهم (من كتابه لانس رضى الله عنه فى الصدقة المشهور) نعت لكتابه كما رواه ابو داود والترمذى والدارقطنى وختمه ولم يدفعه له فدفعه ابو بكر بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم له حين وجهه الى البحرين مصدقا فان ذا يحمل من جزالة الفاظ مأثوفة وسلاسة تراكب مأثوسة وذلك يحمل من غلاقة الفاظ غريبة وقلاقة اساليب عجيبية حتى انها فى النطق عسرة بالنسبة الى غير اهل تلك اللغة وسبب هذا التغاير ما بينه المصنف بقوله (لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد) اى هذا المقصد غريبا غير مأثوف (وبلاغتهم على هذا

النخط) اى هذا النوع وحشيا غير مأنوس (واكثر استعمالهم هذه الالفاظ) اى التى هى غير مألوفة لغيرهم وان كانت مأنوسة اياهم وجواب لما قوله (استعملها معهم ليسين للناس ما نزل اليهم) اى مما تشابه عليهم من امر ونهى ونحوها بنص او ارشاد اى دال على ذلك كالقياس واستحسان العقل (وليحدث الناس بما يعلمون) اى بما يفهمون ويعقلون لا بما لا يدركون فينكرون كما سبق من كلامه وكتابه (وكقوله فى حديث عطية السعدي) اى المنسوب الى قبيلة بنى سعد وهو ابن عروة ويقال ابن عمرو بن عروة على ما رواه الحاكم والبيهقي وصححه عنه قدمنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لى ما اغناك الله فلا تسأل الناس شيئا (فان اليد العليا هى المنطية) اى المعطية (واليد السفلى هى المنطاة) اى المعطاة وان مال الله مسؤول ومنطى (قال) اى عطية (فكلمنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باثنتا) اى فى الانطاء بمعنى الاعطاء كما قرئ بالنون فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهذا الحديث فى المعنى نحو حديث مالك والشيخين وابى داود والنسائى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا هى منفقة والسفلى هى سائلة قال ابو داود وقد اختلف عن ايوب عن نافع فى هذا الحديث فقال عبد الوارث اليد العليا هى المتعفة وكذا قال واقد عن حماد بن زيد عن ايوب وقال اكثرهم عن حماد هى المنفقة قال الخطابى رواية المتعفة اشبه واصح فى المعنى لان ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة والتعفف عنها فعطف الكلام على سببه الذى خرج عليه وعلى ما يطابقه فى معناه اولى وقد توهم بعضهم ان معنى العليا هو كون يد المعطى مستعالية فوق يد الاخذ من علو الشئ اى فوقه وليس ذلك عندى بالوجه وانما هو من علو الجسد والكرم يريد التعفف عن المسئلة والترفع عنها انتهى كلامه وفى غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم ان العليا هى الاخذة والسفلى هى المعطية فقال وما ارى هؤلاء الا انهم استطابوا السؤال فاحبوا ان ينصروا مذهبهم ونسبته فى المشارق للمتصوفة واقول لعل وجه قولهم هذا انه ينبغى للمعطى ان يتواضع لله فى حال اعطائه ويجعل يده تحت يد الفقير الاخذ وان يعلم ان الله تعالى هو الاخذ حقيقة وان كان هو المعطى ايضا لما ورد من انه يأخذ الصدقة ويربها وينمها كما يربى احدكم فلو ولقوله تعالى مخاطبا لنبيه عليه الصلاة والسلام خذ من اموالهم صدقة ولان الاخذ هو سبب المراتب العالية للمعطى فلو لم يأخذ احد ذلك لم يحصل له الثواب والله اعلم بالصواب ثم هنا دقيقة اخرى بالتحقيق اخرى وهى انه اذا كانت اليد العليا خيرا من اليد السفلى واليد العليا هى المعطية فيشكل بما اجتمعت عليه السادة الصوفية وجهور القادة الفقهية من ان الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر فالجواب على ما ذكره بعض المحققين ان هذا الحديث بعينه يدل على المدعى فان المعطى لم يحصل له المرتبة العليا الا باخراج شئ من الدنيا والاخذ لم يتسفل عن مرتبته القصوى الا باخذ شئ منها

والحاصل ان الاول قول ظاهري حسي للفقهاء والثاني قول باطني معنوي للاولياء والجامع بينهما هو المحقق والله هو الموفق وقيل ان تفسير اليد العليا بالمعطية والسفلى بالسائلة مدرج في الحديث وقيل معنى المتعففة المنقبضة عن الاخذ وروى عن الحسن البصري انه قال معنى الحديث يد المعطى خير من اليد المانعة (وقوله) اى وكقوله على ما ذكره ابونعيم في دلائله (في حديث العامري) اى مخاطبته بلقته (حين سأل) اى العامري (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سل عنك اى سل عم شئت) اى عما شئت كما في نسخة ويجوز سل عن امرك وشأنك (وهى) وفي نسخة وهو (لغة بنى عامر) واما كلامه المعتاد اى المأنوس لجميع العباد (وفصاحته المعلومة) اى لسائر البلاد (وجوامع كله) اى لمعان كثيرة بالفاظ يسيرة (وحكمه) جمع حكمة (المأثورة) اى المروية عنه الدالة على اتقان علمه واحكام عمله (فقد الف الناس فيها الدواوين) جمع ديوان بكسر داله وقد تقح وهو فارسى معرب واصله ذو وان اعل اعلال دينار وجمعه دنانير وقد سبق الكلام فيه والاظهر مما قالوا في وجه التسمية ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمى الكتاب من الحساب باسمهم لحذقهم بالامور ووقوفهم على الجلى والحق وجمعهم لما شذ وتفرق وقد يسمى مكانهم باسمهم واول من وضعه في الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه لحفظ ما يتعلق بالناس والمراد هنا الكتب المؤلفة من الجوامع والمسانيد وامثال ذلك (وقد جمعت في الفاظها ومعانيها الكتب) اى في بيان غرائبها وجمعت بصيغة المجهول وكان الاولى ان يقال وجمعوا في مبانيها ومعانيها الكتب (ومنها) اى ومن جوامع كله وحكمه (مالا يوازي) بهمز ابدل واوا من آزيتة بمعنى حاذيته وهو بازانة اى بحذائه ولا تقل وازيته على ما في الصحاح وهو بصيغة المجهول اى لا يماثل ولا يقابل (فصاحة) تمييز للنسب اى من جهة الفصاحة (ولا يبارى) اى ولا يعارض ولا يساوى (بلاغة كقوله) على مارواه ابو داود والنسائي (المسلمون شكافا) بالهمز في آخره وفي نسخة بحذف احدى التائين اى تماثل وتساوى (دماؤهم) اى في العصمة والحزمة خلاف ما في الجاهلية فكل مسلم شريفا او بضيعا كبيرا او صغيرا حرا او عبدا في ذلك سواء او في القصاص والدية فيقاد الشريف بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا حكم الدية الا انه يخص منه العبد اذ لا يكفى حرا في بعض الصور على خلاف في المسئلة (ويسمى بدمتهم) اى بعهدهم وامانهم (ادانهم) اى اقلهم منزلة كعبد وامرأة فانه اذا اعطى احدهما امانا لاحد او جيش فليس لاحد منا اخفاره اى نقص امانه لحديث البخارى ذمة المسلمين واحدة يسمى بها ادانهم فن اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين والحديث الترمذي ان المرأة لتأخذ على القوم اى تجير على المسلمين والحديث ابى داود ان كانت المرأة لتجير على المؤمنين ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة (وهم) اى المسلمون (يد) اى قوة (على من سواهم) اى اوجاعة

يتعاونون على اعدائهم من اهل الملل لا يخذل بعضهم بعضا واهم مع كثيرهم قد جمعهم اخوة الاسلام وجعلتهم في وجوب الاتفاق بينهم تعاوناً وتعاظداً على من اذهم وعاداهم كيد واحدة فيجب ان ينصر كل اخاه على من آذاه فهو تشبيهه ببلغ (وقوله) اى وكقوله فيما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق (الناس) اى في تساوى اجراء الاحكام عليهم (كاسنان المشط) بضم الميم وتكسر وقد تفتح وتضم او تكسر وتفتح شينه وهو مثل في التساوى وهو قريب من قوله تشكافاً دماؤهم وقيل في تساوى الاخلاق والطباع وتقاربها ويؤيده ما جاء في رواية اخرى الناس سواسية كاسنان المشط لافضل لعربي على عجمي ولا فضل لعجمي على عربي وانما الفضل بالتقوى (والمرء) اى كقوله فيما رواه الشيخان المرء (مع من احب) اى في كل موطن خير اوفى المحشر اوفى الجنة فيه ايماء الى ان الله بتفضل على من احب قوماً بان يلحقه بهم في منازلهم وان لم يكن له مثل اعمالهم وقيل شرطه اتباع عمل محبوبه والا فلا فائدة لهذه المحبة والظاهر انه شرط للكمال وانه يكفي في اثبات المحبة مجرد التوحيد وثبوت النبوة لما في صحيح مسلم ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى رجلاً احب قوماً ولما يلحق بهم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع احب (ولاخير) اى وكقوله فيما رواه ابن عدى في كامله اسند ضعيف المرء على دين خليله ولاخير (في حجة من لا يرى لك) اى من الحق مثل (ما ترى له) اى مثله اغتراراً بما له من كثرة المال وسعة الجاه فيتكبر مع جهله على العلماء والصالحين والفقراء المتواضعين له وروى يرى بالياء والتاء للفاعل والمفعول على ما ذكره التلمساني والظاهر بناء الفاعل على الخطاب بل هو الصواب هذا وروى لاخير في حجة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه فيؤول معناه الى حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه (والناس معادن) اى وكقوله على ما رواه الشيخان الناس معادن اى لمكارم الاخلاق كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف اى مارسوا الفقه وضمو الحسب الى النسب وجمعوا بين الشرع والطبع في الطلب وحكى بكسر القاف وهو متعين اذا كان الفقه بمعنى الفهم وحاصله ان الناس مختلفون بحسب الطباع كمعادن وانهم من الارض كما ان المعادن منها وفيها الطيب والحديث فان منها ما يستعد للذهب الابريز ومنها ما يستعد للفضة ومنها ما يستعد لغير ذلك ومنها ما يحصل منه بكد وتعب كثير شئ يسير ومنها ما هو بعكس ذلك ومنها ما لا يحصل منه شئ اصلاً فكذلك بنوا آدم منهم من لا يبي ولا ينفقه ومنهم من يحصل له عام قليل بسعى طويل ومنهم من امره عكس ذلك ومنهم من يفاض عليه من حيث لا يحتسب كما هو معلوم في كثير من الاولياء والصالحين والعلماء العاميين وروى معادن في الخير والشجر كالذهب والفضة (وما هلك امرؤ عرف قدره) رواه الترمذي في تاريخه بسند فيه مجهول ويقرب منه ما روى عن علي رضي الله عنه ما ضاع امرؤ عرف قدره لان الضائم بمنزلة الهالك (المستشار مؤتمن) اى على ما استشير فيه

استظهره رأيه والحديث رواه الأربعة والحاكم والترمذي أيضا في الشمائل في قضية أبي  
 الهيثم وفي بعض الروايات زيد فيه (وهو بالخيار ما لم يتكلم) وفي رواية أحمد وهو بالخيار  
 ان شاء تكلم وان شاء سكث فان تكلم فليجتهد رأيه قال الدجلى وهما شاهدا صدق بأن الإشارة  
 به بمجرد الاستشارة غير واجبة انتهى والظاهر ان المراد به انه ان لم يكن له رأى يسكت  
 والا فيتكلم ويظهر رأيه لان الدين النصيحة وفي الاخفاء نوع من الحيانة المنافية للامانة وعن  
 عائشة رضى الله تعالى عنها المستشير معان والمستشار مؤتمن وعن على كرم الله وجهه اذا  
 استشير احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه (ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم) اى بقوله الخير  
 (اوسكت) اى عما لاخير فيه (فسلم) اى عن الشر بسكوته رواه ابو الشيخ في الثواب  
 والدليل ومنهم من فضل السكوت لانه اسلم للنفس وآمن من سوء العاقبة ومنهم من فضل  
 الكلام لوجود الغنيمة والاولى ان يقال لكل مقام مقال على ان الظاهر هو الاول لقوله  
 عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليسكت (اسلم)  
 بخذف العاطف وفي نسخة صحيحة وقوله اسلم وهو امر بالاسلام جوابه (تسلم) بفتح اللام  
 من السلامة وهذا القدر من الحديث متفق عليه بين الشيخين في كتابه عليه الصلاة والسلام  
 لم يقل ولمسلم زيادة (واسلم يؤتك الله اجره مرتين) وللبخارى في الجهاد اسلم تسلم  
 يؤتك الله اجره مرتين اى ان تسلم يعطك الله اجره مرتين مرة لایمانه بعمى عليه  
 الصلاة والسلام ومرة لایمانه بمحمد عليه الصلاة والسلام وهذا الحديث مع ايجازه جامع  
 لمراتب الاسلام وما يترتب عليه من انواع السلامة في الدنيا والآخرة مع المناسبة اللفظية  
 في العبارة الزاخرة (وان احبكم) اى وقوله فيما رواه الترمذي ان احبكم (الى) اى  
 في الدنيا والعقبى (واقربكم منى مجالس) لعل وجه الجمع اعتبار الانواع (يوم القيامة احسنكم  
 اخلاقا) جمع احسن والمراد بالاخلاق الشمائل والاحوال واستدل بهذا الحديث على ان  
 افعل التفضيل اذا اضيف الى معرفة جاز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه لانه عليه السلام  
 افرد احب واقرب وجمع احسن ففيه جمع بين اللتين وتفنن في العبارتين (الموطنون)  
 بصيغة المفعول من التوطئة اى المذللون (اكنافا) جمع كنف بكسر وفتح وهو الجانب  
 اى الذين جواربهم وطية يمتكن منها من يصاحبهم ولا يتأذى منهم مأخوذ من فراش وطى  
 لا يؤذى جنب النائم والمراد منهم المتواضعون اللينون الهينون كما ورد في اوصاف المؤمنين  
 (الذين يألفون) بفتح اللام (ويؤلفون) بصيغة المجهول اى يألفون الناس والناس يألفونهم  
 وذلك لحسن اخلاقهم وسهولة طباعهم وضياء قلوبهم وصفاء صدورهم وروى في الحديث  
 وان ابغضكم الى وابعدكم منى مجالس يوم القيمة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون وروى ابغضكم  
 الى المشاؤون بالنخيمة المفرقون للاعبة الملتصقون للبراء العيب (وقوله) اى وكقوله فيما رواه  
 البيهقي في شعبه اصيب رجل يوم احد فقالت امه لتهنئك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وما يدريك (لعله كان يتكلم بما لا يعنيه) بفتح اوله وسكون المهملة وكسر النون

اي بما لا يهيمه من امر دنياه وعقباه (ويخل) لعل الواو بمعنى او (بما لا يغنيه) بضم اوله  
وسكون المجمة اي من اقوال وافعال وطلب رياسة وحب محمده وامثال ذلك مما يجاب له  
شرا ولا يذهب عنه ضرا وقد قال الحسن من علامة اعراض الله تعالى عن العبد ان يجعل  
شغله فيما لا يغنيه وفي رواية للبيهقي كما رواه الترمذي ان رجلا توفي وقالوا ابشر بالجنة فقال  
فلعله قد تكلم بما لا يغنيه او بخل بما لا ينقصه قال الترمذي وهذا هو المحفوظ اقول لكن لا يخفى  
حسن صنعة التجنيس بين يغنيه ويغنيه في الحديث الاول (وقوله) اي وكقوله فيما رواه  
الشيخان (ذوالوجهين) اي الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه بمعنى انه يأتي كلا بما يحب  
من خير او شر وهذه هي المداينة المحرمة وقيل هو الذي يظهر لكل طائفة وجها يرضيها به  
ويوهمها انه عدو للآخرى ويبدى لها مساوئها (لا يكون عند الله وجيها) اي ذا قدر  
ومنزلة لما يتفرع عليه من الفساد بين العباد بخلاف المصلح بين الناس في البلاد واصل الوجه  
هو المستقبل بالخير والتعظيم وذلك كناية عن المحبة لان من احب احدا يديم النظر الى  
وجهه ويستقبله بالتكريم وفي رواية الطبراني عن ابن سعيد ذوالوجهين في الدنيا يأتي يوم  
القيامة له وجهان من نار (ونهي) اي وكنهيه فيما رواه الشيخان (عن قيل وقال) بفتح  
لامهما وخفضهما منونا اي عن فضول ما يتحدث به في المجالس من قولهم قيل كذا وقال كذا  
ويجوز بناؤها على انها ماضيان في كل منهما ضمير راجع الى مقدر وهو الاشهر الاكثر  
بناء على الحكاية ويجوز امرهما اجراء لهما مجرى الاسماء ولا ضمير فيهما وعن ابن عبيد انها  
مصدران تقول قلت قولاً وقيلاً وقالاً وقد قرئ قال الحق بدل قول الحق والمراد النهي عن نقل  
اقوال الناس مالا فائدة فيه وقيل المراد النهي عن كثرة الكلام ابتداء وجواباً مما يقع في الخطأ  
وما لا يجدي نفعا فيرجع الى حديث كفي بالمرء انما ان يحدث بكل ما سمع ونسب للشافعي  
لقاء الناس ليس يفيد شيئاً \* سوى الهذيان من قيل وقال  
فاقلل من لقاء الناس الا \* لاخذ العلم او اصلاح حال  
(وكثرة السؤال) اي عما بايدي الناس بان يسأل الناس اموالهم او عن اخبارهم مما  
لا فائدة فيه من التجسس وقيل النهي عن الاغلو طات وفي كثرة السؤال دليل جواز القلة  
وشروطه الحاجة والله در القائل  
بلوت مرارة الاشياء طعماً \* فلا شئ امر من السؤال  
وقيل السؤال عن المتشابهات وقيل كثرة سؤال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم ينزل  
ولم تدع الحاجة اليه ومنه قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسوءكم ومنه حديث  
وسكت عن اشياء غير نسيان فلا تبحثوا عنها والكثرة بالفتح وتكسر (واضاعة المال)  
اي بصرفه في غير مرضاة الله عز وجل ويدخل فيه الاسراف في النفقة والبناء والملبوس  
والمفروش وامثال ذلك وقيل اماله وترك القيام عليه وقيل دفعه الى السفهاء وقيل  
عدم صرفه في موضعه اللائق به كما قيل



وما ضاع مال اورث المجد اهله \* ولكن اموال البخل تضيع  
 ( ومنع ) بالجر منونا وفي نسخة بفتح العين ( وهات ) بالكسر وفي نسخة بالفتح وروى  
 على بناء الماضي اى منع ما يجب عليه اعطاؤه وطلب ما ليس له ( وعقوق الامهات ) اى  
 والاباء فهو من باب الاكتفاء اولان اكثر العقوق يقع بهن لضعفهن ورحمهن ولانهن  
 ما كان عند العرب كثير حرمة لهن اوللايماء بان عصيانهن اقبح لانهن اكثر محبة واشد شفقة  
 لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين الاية  
 ولما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قيل له من احق الناس بحسن صحابى يارسول الله  
 قال امك ثم امك ثم امك ثم اباك ( وواد البنات ) بهمزة ساكنة وتبدل اى دفنهن حيات انفة  
 وغيره ومنهم من واد تخفيفا لمؤنتهن وخشية الاملاق بهن ولذا خصهن بالذكر والا فالوؤاد  
 حرام وكثر ذلك الفعل بهن ومنه حديث العزل الودأ الحنفى ومع هذا جاء فى الحديث  
 ان دفن البنات من المكرمات ولم الصهر القبر وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما  
 مرفوعا للمرأة شتران قيل وماها قال الزوج والقبر قيل فايهما استر قال القبر ( وقوله )  
 اى وكقوله فيما رواه احمد والترمذى والحاكم والبيهقى عن ابى ذر ( اتق الله حيث كنت )  
 وفى الاصول من كتب الحديث حيثما كنت وكذا فى اصل الدجلى ولذا قال وما زائدة بشهادة  
 رواية حذفها والمعنى اتق الله باكتساب اوامره واجتناب زواجره فى كل مكان وزمان فانه  
 معك اينما كنت وحيثما كنت والخطاب لرواية من صحبته او عام لكل فرد من افراد امته  
 ( واتبع ) بفتح الهمزة وكسر الموحدة اى اعقب والحق ( السيئة ) اى الصادرة منك ( الحسنة )  
 اى من صلاة او صدقة ونحوها وروى بحسنة ( تمحها ) بفتح اوله وضم الحاء مجزوما بجواب  
 الامر وهو مقتبس من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل المعنى بالحسنة بالحديث  
 التوبة ثم المراد بمحوها ازالها حقيقة بعد كتابتها او محوها كناية عن عدم المؤاخذه بها  
 والظاهر ان جنس الحسنة يمحو جنس السيئة فلا ينافى ماورد من ان الحسنة تمحو عشر  
 سيئات وخص من عمومها السيئة المتعلقة بالعبد كالفية فلا يمحوها الا الاستحلال ولو بعد  
 التوبة نعم قبل وصولها اليه ترفع بالحسنة لحديث اذا اغتاب احدكم من خلفه فليستغفر له  
 فان ذلك كفارة له وقيل تمحها بحسنة يضاد اثرها اثر السيئة التى ارتكبها فسماع الملامى  
 يكفر بسماع القرآن ومجالس الذكر وشرب الخمر يكفر بتصدق شراب حلال ونحو ذلك  
 فان المعالجة بالاضداد ( وخالق الناس ) اى خالطهم وعاشرهم ( بخلق حسن ) اى بطلاقة  
 وجه وكف اذى وبما تحب ان ياملوك به فان الموافقة مؤنسنة والمخالفة موحشة  
 ( وخير الامور اوساطها ) هذا حديث مستقل رواه ابن السمعاني فى تاريخه اى المتوسطة  
 بين الافراط والتفريط فى الاخلاق كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور  
 والحين وفى الاحوال كالاعتدال بين الخوف والرجاء والقبض والبسط وفى الاعتقاد  
 بين التشبيه والتعطيل وبين القدر والجبر وفى المثل الجاهل امام فريط وامام فريط وفى التنزيل

ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا والحاصل ان الانسان مأمور ان يجتنب كل وصف مذموم بالبعد عنه وابتعد الجهات والمقادير من كل طرفين وسطهما فاذا كان في الوسط فقد بعد عن الاطراف المذمومة ولعل هذا معنى قولهم كن وسطا وامش جانبا (وقوله) اى وكقوله عليه الصلاة والسلام فيمارواه الترمذى والبيهقى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (احب) من احبه فان حبيته احبه بالكسر شاذ وقوله (حبيك) بمعنى محبوبك والمعنى احبب الذى تحبه مما سوى الله ورسوله (هونا ما) ما زائدة للباقة فى القلة اى حبا يسيرا ولا تسرف فى حبه ولا تباليغ فى تعلق القلب به كثيرا فانه (عسى ان يكون) اى يصير وينقلب (بفيضك) اى مبعوضك (يوماما) اى جينا من الاحيان وتتمسه وابغض وابغضك هونا ما عسى ان يكون حبيك يوماما اذ بما انقلب ذلك الحب بتغير الاحوال بغضا فتقدم عليه اذا ابغضته او انقلب البغض حبا فتستحي منه اذا احببته ويقرب من هذا الكلام قول عمر رضى الله تعالى عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وفى معنى هذا الحديث انشد ابو عمرو بن عبد البر فى لهجة المجالس

واحجب اذا احببت حبا مقاربا \* فانك لا تدري متى انت نازع

وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا \* فانك لا تدري متى انت راجع

والمقارب المقنض (وقوله) اى وكقوله فيما رواه الشيخان (الظلم) اى على النفس او على الغير (ظلمات) بضم الظاء واللام وقال التلسانى ويفتح ويضم الثانى اى انواع الظلم القاصر او المتعدى ظلمات حسية على اصحابه فلا يهتدون بسببه الى الخلاص (يوم القيمة) اى فى يوم يسعى نور المؤمنين الكاملين بين ايديهم وبإيمانهم بسبب ايمانهم واحسانهم ويحتمل ان يراد بها الشدائد كفى قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر (وقوله) اى وكقوله فيما رواه الترمذى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (فى بعض دعائه) اى فى بعض دعواته لما فرغ من صلاته ليلة الجمعة (اللهم انى اسئلك رحمة من عندك) اى من فضلك وكرمك لا بمقابلة عمل من عندى الحديث كذا فى اصل الترمذى وليس فى بعض النسخ لفظ من عندك (تهدى بها قلبي) اى تدله اليك وتقربه ليدك (وتجمع بها امرى) اى حالى عليك (وتلم) بضم اللام وتشديد الميم (بها شعئى) يفحين اى تجمع لها تفرق خاطرى وتضم بها تشئت امرى بمقام جمى وحضورى (وتصلح بها غائى) اى قلبى اوباطنى بالاخلاق الرضية والاحوال العلية (وترفع بها شاهدى) اى قالى او ظاهرى بالاعمال البهية والهيئات السنية او يراد بهما اتباعه الغاشون والحاضرون (وتركى بها عملى) اى تريد ثوابه وتتميه او تطهره وتنزهه عن شوائب الرياء والسمعة وسائر ما ينافيه (وتلهمنى بها رشدى) اى صلاح حالى فى حالى وما لى (وترد) اى تجمع (بها الفتى) بضم الهمزة اسم من الاثتلاف واما الالفه بالكسر فالمرأة تألفها وتألفك والفه كمله الفا بالكسر والفتح على ما فى القاموس فقول الدجلى بضم

الهمزة وكسرها مصدر بمعنى المفعول ليس في محله والمراد بها الالفة في العبادة او حسن  
الصحبة مع ارباب السعادة ومنه حديث المؤمن يألف ويؤلف ولاخير فيمن لا يألف  
ولا يؤلف على ما رواه الدارقطني عن جابر مرفوعا ومنه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله  
وكونوا مع الصادقين ( وتمصني ) اي تحفظني وتمنعني ( بها من كل سوء ) اي تصرفني  
عنه وتصرفه عني وهو بضم السين وقد تفتح الضرر الحسى والمعنوى ( اللهم انى اسئلك  
الفوز ) اي النجاة ( فى القضاء ) اي فيما قضيت وقدرته على من البلاء وفى نسخة عند  
القضاء اي حين حلول القضاء وضيق القضاء بتوفيق الرضى وروى المنجاني فى العطاء  
ثم قال ويروى فى القضاء كذا ذكره المصنف فى الشفاء ( ونزل الشهداء ) بضمين وتسكن  
الزاي واصله ما يعد للضيف اول نزوله. والمراد هنا جزيل الثواب وجليل المآب وقيل  
النزل بمعنى المنزل ويؤيده رواية ومنازل الشهداء ( وعيش السعداء ) اي الحياة الطيبة  
المقرونة بالطاعة والقناعة. من غير التعب والعناء وفى رواية زيادة ومرافقة الانبياء  
( والنصر على الاعداء ) اي من النفس والشیاطين وسائر الكافرين والحديث طويل  
كذا ذكره بعض الشراح وفى هذا الحديث دليل واضح على ان السجع فى الدعاء انما يكون  
مكروها على ما ذكره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره اذا كان عن تكلف وتسف  
يمنعه عن حسن الثناء ويشغله عن حضور القلب عن الدعاء ثم هذه الروايات من الكلمات  
الجامعات منضمة ( الى ما روته الكافة عن الكافة ) اي جميع الرواة عن الثقات وحكى عن  
سيبويه انه لا يجوز استعمال كافة مع قابل نكرة منصوبة على الحلية كقاطبة ( من مقاماته )  
بيان لما لا معنى من مقالاته فى اختلاف مقاماته وحالاته وبحالسه وعظه ودلالاته ( ومحاضراته )  
اي فى محاوراته ( وخطبه ) اي فى جمعه وجماعاته ( وادعيته ) اي وقت مناجاته ( ومخاطباته )  
اي فى مجاوراته ( وعهوده ) اي فى مبايعاته ( عمالاخلاف ) اي بين العلماء الانام ( انه ) اي النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم ( نزل ) فعل ماض وقد وهم البني فى ضبطه بضم النون والزاي  
منونا وذكر معانيه التى هى غير ملائمة للمقام فالمنى انه تنزله وحل ووصل ( من ذلك )  
اي مما ذكر من علو المقام ( مرقبة ) بقاف فوحدة اي موضعا مشرفا كفى الصحاح وفى  
نسخة بقاف فالف وكلتاها بمعنى مرتبة كفى لنسخة وقال البني هى الصواب والحاصل  
ان النسخ كلها بمعنى درجة عالية ( لايقاس ) اي عليه ( بها غيره ) فاين الثريا من بدالمتناول  
فى الثرى ولا يقاس الملوك بالحدادين فى السلوك ( وحاز ) بالحاء والزاي اي ضم وجمع  
( فيها سبقا ) بفتح فسكون مصدر سبق وهو التقدم فى السير ويستعار لاحراز الفضل  
والخير وبفتحهما ما يجعل من المال رهنا فى المسابقة واغرب الحلي من بين الشراح  
فى قوله انه يتمين ههنا فتح الباء ( لايقدر قدره ) بصيغة المجهول اي لا تعرف عظمت شانه  
ورفته برهانه ( وقد جمعت ) بصيغة المتكلم فى اكثر النسخ وضبطه الدجلى بتاء تأنيث  
ساكنة مبني للمفعول ( من كلماته ) من تبعية اوزائدة واث الضمير نظرا الى  
الكلمات كذا ذكره الدجلى والظاهر كون من تبعية لقللة وجودها زائدة

في الكلام الموجب مع ان كلماته لا تستقصى في مقام الرواية والمفعول او نائب الفاعل قوله  
 ( التي لم يسبق اليها ) بصيغة المجهول اى ماسبقه واحد الى تلك الكلمات البالغة لاصابتها  
 نهاية البلاغة وغاية الفصاحة ( ولا قدر احد ان يفرغ ) من الافراغ اى ( في قلبه )  
 بفتح اللام وتكسر في القاموس القالب كالمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح لامه اكثر  
 والمعنى لم يقدر احد ان يسكب جواهر المعاني في قوالب زواهر المباني ( عليها ) اى  
 على نهج تلك الكلمات التي ليس لها مثاني ( كقوله ) اى يوم حنين على مارواه مسلم  
 واليهيقي الآن ( حى الوطيس ) بفتح الحاء وكسر الميم اى اشتد الحرب والوطيس  
 في الاصل التنور شبه به الحرب لاشتعال نارها وشدة ايقادها فاستعار لها اسمه في ايرادها  
 استعارة تحقيقية لتحقيق معناها حسا وقرنها بقوله حى ترشيحا للمجاز وقيل هو الوطى  
 الذى يطس الناس اى يدقهم وقال الاصمعي هو حجارة مدورة اذا حيت لم يقدر احد على  
 وطئها عبر به عليه الصلاة والسلام عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق فهو كلام في غاية  
 الالجاز وما يشبه الالغاز وكاد ان يكون من باب الالجاز ( ومات حنث انفه ) اى وكقوله  
 فيارواه البيهقي في شعب الايمان ولفظه من مات حنث انفه فقد وقع اجره على الله يعنى  
 اذا خرج مجاهدا في سبيل الله والمعنى مات بلا مباشرة قتل ولا ضرب ولا عرق ولا حرق  
 وخص الالف لانه اراد ان روحه تخرج من انفه بتتابع نفسه اولانهم كانوا يتخيلون ان المريض  
 تخرج روحه من انفه والجريح من جراحته ( ولا يدغ المؤمن من جحر ) بضم جيم فسكون  
 حاء ( مرتين ) اى كارواه البخارى وغيره وروى لا يلسع وهو اما خبر فعنه ان المؤمن  
 الفطن هو اليقظ الحازم الحافظ الذى لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع وهو لا يشعر مرة بعد  
 مرة واما نهى فعنه لا يخدع المؤمن من باب واحد من وجه واحد مرة بعد اخرى فيقع  
 في مكروه بل فليكن حذرا يقظا في امر دينه واهله وسبب الحديث ان اباعزة الجمحي  
 اسر ببدر فمن عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يهجو ولا يحرض عليه  
 فقدر ثم اسر باحد فقال يا رسول الله غابت اقلنى فقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة  
 تقول خدعت محمدا مرتين وان المؤمن لا يدغ من جحر مرتين ثم امر بضرب عنقه  
 ( والسعيد من وعظ ) بصيغة المجهول اى اتعظ ( بغيره ) كارواه الديلمي وروى تمامه  
 والشقي من وعظ بغيره ( في اخواتها ) اى اشباه هذه الكلمات والمعنى انها جمعت معها كالاعمال  
 بالنيات والجبالس بالامانات والحرب خدعة وامثالها من الكلمات الجامعات منها كل  
 الصيد في جوف الفرا اى الحمار الوحشى قاله لابي السبيعي لما اسلم اى اجتمع كالخصال  
 الناس فيه وياكم وخضرء الدمن ولا ينجى على المرء الايده والبلاء مؤكل بالمنطق وترك  
 الشر صدقة وسيد القوم خادمهم والخليل في نواصيها الخير وان من الشر لحكمة ونية  
 المؤمن خير من عمله والدال على الخير كفساعله ونعمتان مغبون فيهما كثير من الناس  
 الصحة والفرار والندم توبة ونحو ذلك ( مما يدرك الناظر العجب ) اى مما يتصوره

وفي نسخة بنصب الناظر ورفع العجب فالمعنى مما يلحقه العجب اذا نظر (في مضمونها) بفتح  
الميم المشددة وفي نسخة من ضمنها اى مضمونها وما يتضمنها من المعاني البديعة في المباني  
المنيفة (ويذهب به) اى ومما يذهب بالناظر (الفكر في اداني حكمها) بكسر ففتح جمع  
حكمة والمعنى فيتعجب بتأمله في فهمها باعتبار ادانيها فما ظنك باقاصيها (وقد قال له اصحابه)  
اى كما رواه البيهقي في شعب الايمان (مارأينا الذى هو افصح منك) الجملة من المبتدأ  
والخبر صلة الموصول وهو عائد الموصول لاضمير افصح كاتوهم الدلجى فان ضميره راجع  
الى المبتدأ كالاخفى على المبتدى (فقال وما يمتنع) اى من ان آكون افصح (وانما انزل  
القرآن) اى الذى هو فى غاية البلاغة ونهاية الفصاحة مع ايجاز المباني وحسن البيان  
والمعاني (بلسانى لسان عربى مبین) اى واضح او موضح ولسان بدل اوبيان (وقال  
مرة اخرى) اى كما رواه اصحاب الغرائب ولم يعرف له سند (انا افصح العرب بيد)  
اى غير (انى) اوعلى انى (من قریش) فيكون من باب المدح بما يشبه الذم كقول القائل  
ولا عيب فيهم غير ان سيفوهم \* بهن فلول من قراع الكتائب  
ومنه قول النابغة

فنى كملت اخلاقه غير انه \* جواد فما يبق من المال باقيا

وفي مشارق الانوار للمصنف ان بيد بمعنى لاجل وفي المعنى هنا بمعنى من اجل انى من قریش  
(ونشأت) اى تربيت وفي رواية ارضعت (في بنى سعد) اى وهما طائفتان فصيحتان من العرب  
العرباء وفيهم البلغاء من الشعراء والخطباء وللطبراني انا عرّب العرب ولدت في قریش ونشأت  
في بنى سعد فاني يأتينى اللحن واما حديث انا افصح من نطق بالضاد بيداني من قریش فنقله  
الحاجي عن ابن هشام لكن لا اصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ وان كان معناه  
تحييها والله اعلم واغرب التلمساني في قوله وتكسر همزة انى على الابتداء وقال روى  
الحديث محمد بن ابراهيم الثقفي عن ابيه عن جده (لجمع له) بصيغة المجهول  
اى فاجتمع له لجمع الله له (بذلك) اى بسبب ما ذكر من اصاله قریش وحضانه بنى سعد  
(صلى الله تعالى عليه وسلم) كان محله بعدله (قوة عارضة البادية) اى حلاوة كلام  
اهل البادية (وجزتها) بالرفع وهو ضد الركاكة (ونصاعة الفاظ الحاضرة) اى  
وخلوص الفاظ اهل الحضور في القرى من شوائب خلط الخلطة بغيرهم (ورونق  
كلامها) اى وحسن تعبير اهل الحاضرة المفهومة للعامة والخاصة حال كون ذلك كله  
منضما (الى التأييد الالهى الذى مدده) بالرفع اى زيادته المتوالية وامداده (الوحى الذى  
لا يحيط بعلمه بشرى) اى منسوب الى البشر وهم بنوا آدم ولوقال آدمى بدله كان  
انسب معنى واقرب مبنى لسجع الالهى والحاصل ان كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم  
متناه في الفصاحة والبلاغة ولكن لا يبلغ مرتبة المعجزة خلافا لبعض المتكلمين حيث  
قال ان اعجازه دون اعجاز القرآن ولعله اراد باعتبار المعنى دون المبنى (وقالت ام معبد)

بفتح هيم وموحدة وهي عاتكة بنت خالد الخزاعية ( في وصفهاله ) اى للنبي ( صلى الله تعالى عليه وسلم ) حين نزل بها في طريق المدينة سنة الهجرة كما ذكره اصحاب السير واصحاب الشئائل تضمننا للمعجزات وخوارق العادات حينئذ فن جلة ما وصفت انه ( حلو المنطق ) اى مستلذه ومستحلاه لاشتماله على حلالة كلامه وعذوبة مرامه وسلاسة سلامه وحسن بدئه وختامه ونظام تمامه ( فصل ) اى مفصول مبين ومفهوم معين او فاصل بين الحق والباطل او حق لا باطل ومنه قوله تعالى في التنزيل انه لقول فصل اى فاصل قاطع ( ولا نزر ) بفتح نون فسكون زاء اى لا يسير فيشير الى خلل ( ولا هذر ) بفتح هاء وسكون ذال معجمة اى ولا كثير فيميل الى ملل واما الهذر بفتح الذال فمعناه الهذيان واغرب الانطكاكى حيث اقتصر في ضبطه على الفتح ( كان منطقه ) اى منطوقه ( خرزات ) اى جواهر متعالية ولا لى متغالية ( نظمن ) بصيغة المجهول اى سلكن في سلك كلماته وضمن عباراته متتابعة متناسقة متناسبة متوافقة والحاصل انه تشبيه بليغ لارادة زيادة المبالغة على ما صرح به الدجلى الا انه مبنى على ان كان منطقه من الافعال الناقصة وفي بعض النسخ المصححة بتشديد النون على انها من الحروف المشبهة فينئذ لا يكون تشبيها بليغا كما لا يخفى على البلغاء ( وكان جهير الصوت ) اى عاليه وهو مما يمدح في احوال الرجال ولذا مدح ايضا بسعة الفم والله تعالى اعلم ( حسن النعمة ) بفتح النون وسكون الغين المعجمة اى حسن الصوت حيث قبله الاسماع وتألفه الطباع كما روى ان الله لم يبعث نبيا الا حسن الصورة وحسن الصوت ( صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى اولا وآخرا والله تعالى اعلم

### فصل

( واما شرف نسبه ) اى المنسوب الى قومه ( وكرم بلده ومنشأه ) اى الذى ولد وتربى فيه وقيل المراد من منشأه محل مرضعته حليلة من بنى سعد ( فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفى منه ) اى مما ينسب اليه ( فانه ) اى باعتبار نسبه ( بنجبة بنى هاشم ) اى خيارهم ( وسلالة قريش ) اى خلاصتهم وصفوتهم سلت من خالصيهم والظاهر انه مرفوع وجعله التلمساني مجرورا على انه بدل من بنى هاشم ( وصميمها ) بالرفع اى قوامهم ومدارهم ومحضهم وخالصهم من غير خلطه غيرهم واصل الصميم العظم الذى به قوام العضو وظاهر كلام الدجلى ان صميمها مجرور عطفا على قريش ( واشرف العرب ) لانه من بنى هاشم وبنو هاشم من قريش وهم اشرف العرب في النسب وفي شرح الدجلى افضل العرب من غير طائفة بالجر صفة لقريش ( واعزهم ) اى وهو اقوامهم واشجعهم واسيخهم ( نفرا ) اى جماعة وقراة ( من قبل ابيه وامه ) اى من قبل قبيلة ابويه ( ومن اهل مكة ) اى وهو من اهل مكة ( اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده ) وفي هذا حجة على بعض المالكية

في تفضيلهم المدينة السكينة على مكة المكرمة وفي بعض النسخ من اكرم ولعله تصرف من بعضهم والله تعالى اعلم نعم يستثنى ما حوى بدنه الكريم فانه افضل حتى من الكعبة بل من العرش العظيم وعن الحب الطبرى ان بيت خديجة الى المسجد الحرام في الفضيلة ولم يذكر المصنف في هذا الفصل شيئاً مما جاء في فضل مكة. اظهوره وكال وضوح نوره (حدثنا قاضي القضاء) اللام للعهد اذ لا يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستغراق الا على الملك الخلاق نحو ملك الملوك وسلطان السلاطين وامثال ذلك (حسين بن محمد الصديقي) بفتحيتين ففاء قيام نسبة (رحمه الله) تعالى وقد سبق ترجمته (حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف) وهو الباجي (حدثنا ابوذر عبد بن احمد) اى الهروى وهو عبد من غير اضافة فلا يكتب همزة ابن البتة ولو وقع اول الصفحة (حدثنا ابو محمد السرخسي) هو الحموى وقد سبق ضبطه (وابو اسحق) اى المستملى وكان من الثقات (وابو الهيثم) وهو محمد بن المكي ابن الزراع الكشميهني بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الهاء بعدها النون وياء النسبة نسبة الى قرية قديمة من قرى مرو (حدثنا) اى قالوا حدثنا كافي نسخة (محمد بن يوسف) وهو القبري (قال حدثنا محمد بن اسمعيل) اى الامام البخارى (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم ذكره (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) اى ابن محمد بن عبد الله بن القارى بالتشديد نسبة الى القارة (عن عمرو) بالواو وهو مولى المطلب اخرج له الاثمة الستة واختلف في كونه ثقة (عن سعيد المقبرى) بفتح الميم وضم الموحدة ويجوز فتحها وقال التلمسانى بتثنية الموحدة وقيل له ذلك لانه كان يسكن قرب المقابر وهو سعيد بن ابى سعيد المقبرى واما ما في بعض النسخ عن ابى سعيد فخطأ على ما ذكره الحاي وفيه بحث لان الحجازى صرح بان كنيته ابوسعيد وابوه كيسان وكنيته ابوسعيد ايضا (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسوالله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا) اى خلقت وجعلت من خير طبقاتهم كائنين طبقة بعد طبقة (حتى كنت من القرن الذى كنت منه) اى حتى وجدت من بين الجمع الذى ظهرت منهم والقرن من الاقتران يطلق على اهل كل زمان يقترون في اعمارهم واحوالهم وفي مقداره اقوال عشرة عشرون ثلاثون اربعون خمسون ستون سبعون ثمانون مائة سنة مائة وعشرون مطلق من الزمان فتلك عشرة كاملة والاظهر انه من الزمان ما غلب فيه وجود الاقران ولذا قيل

اذا ذهب القرن الذى انت منهمو \* وخلفت في قرن فانت غريب

والمراد بالبعث قلبه في اصلااب آباءه ابافا با كانتقاله من نابت بالنون بن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قریش بن النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم والله در القائل  
كم من ابي قد علا بن ذوى شرف \* كما علا رسول الله عدنان

(وعن العباس) كبروا اليه في دلائل النبوة والترمذي وحسنه (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خلق الخلق) اي انسا وملائكة وجنا ويحتمل تخصيصه بالقليل (فجعماني من خيرهم) اي فتخيرهم وجعماني من خيرهم وهم الانس (من خير قرينهم) بصيغة الافراد وهو بدل مما قبله (ثم تخير القبائل) اي اختارهم (فجعماني من خير قبيلة) اي من العرب وهم قرين (ثم تخير البيوت) اي البطون (فجعماني من خير بيوتهم فانا) اي بفضل الله على ونظر لطفه في سابق علمه الى (خيرهم نفسا) اي ذاتا اذ خلقني خاتم النبوة وتتم بي دائرة الرسالة وجعماني مدار الوجود ومظهر الكرم والجود (وخيرهم بيتا) اي مكانا في النسب والحسب من جهة الام والاب (وعن واثلة) بمثابة مكسورة (ابن الاسقع) وهو من ارباب الصفة وضبط بفتح الهجزة وسكون السين المهملة وفتح قاف فعين مهملة وقال التلمساني بالسين والصاد ويجوز الزاء كما رواه مسلم والترمذي والمفضل له (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم) قيل هو معرب اب رحيم والولد بفتح حين اوبضم فسكون اي اختار من اولاده وكانوا ثلاثة عشر (اسماعيل) اذ كان نبيا رسولا الى جرهم وعماليق الجحاز واغرب التلمساني حيث قال اسمعيل باللام والنون (واصطفى من ولد اسمعيل) وكانوا اثني عشر ولدا على ما ذكره ابن اسحق (بنى كنانة) وهو بكسر الكاف ابن نابت وبن كنانة ونابت فيما ذكر ابن اسحق ثلاثة عشر ابا (واصطفى من بنى كنانة) وكانوا اربعة منهم النضر (قريشا) وهم اولاد النضر روى ان في الرجل من قريش قوة رجلين من غيرهم (واصطفى من قريش بنى هاشم) اسمه عمرو وسمى بذلك لانه اول من هشم الثريد لقومه واضيافه من الحجاج وغيرهم في سنة القحط (واصطفاني من بنى هاشم) اي بنى عبدالمطلب بن هاشم (قال الترمذي وهذا حديث صحيح) اي اسناده قال المنجاني وقد خرجه مسلم في صحيحه (وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري) اي محمد بن جرير احد الاعلام وصاحب التصانيف من اهل طبرستان وسمع خلأق واخذ القراءة عن جماعة توفي سنة عشر وثلاثمائة وكذا الطبراني في معجميه الكبير والاوسط (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه) اي تخيرهم وقيل اوجدهم لان المختار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل الاكراه (فاختار منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم) اي تنقاهم (فاختار منهم العرب ثم اختار العرب) اي انتقدهم (فاختار منهم قريشا) وهم اولاد النضر بن كنانة وسموا قريشا لان قصيا قرشهم اي جمعهم في الحرم بعد ما كانوا متفرقين (ثم اختار قريشا فاختار منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارني) اي منهم (فلم ازل خيارا من خيار ألا) للتنبيه على تحقيق ما بعده من الامر النبوي (من احب العرب فبحبي) اي فبسبب حبه اياي (احبهم ومن ابغض العرب فببغضي) اي فبسبب بغضه اياي (ابغضهم) اي والمعنى انما احبهم لانه احبني وانما ابغضهم لانه ابغضني ثبت بذلك قول بعض المالكية من سبهم وجب قتله لكن قد يقال المعنى فبسبب حبي وبغضي اياهم احبهم وابغضهم لاسبب آخر



فمن احبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الايمان يجب محبتهم ومن ابغضهم من اهل العدوان يجب عداوتهم واما الطعن في جنس العرب فهذا محل بحث وسيأتي تحقيقه (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) على ما رواه ابن ابي عمر والعدنى في مسنده (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت روحه) وفي اكثر النسخ ان قريشا اى من حيث هوفهم كانت (نورا بين يدي الله تعالى) اى مقربا عنده سبحانه وتعالى (قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور) اى قبل عالم الظهور (وتسبح الملائكة بتسبيحه) اى بسببه او بما يقول من تسبيحه على طبقه ووفقه (فلما خلق الله آدم التى ذلك النور في صلبه) بضم فسكون وفي القاموس بالضم وبالتحريك هو عظم من لدن الكاهل الى العجب وقال التلمسانى هو عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاهبطنى الله عز وجل الى الارض في صلب آدم وجعلنى في صلب نوح) اى بعد ما كان في صلب شيث وادريس (وقذفنى) اى بعد ذلك (في صلب ابراهيم) اى من صلب سام بن نوح (ثم لم يزل الله تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجنى) اى اظهرنى (من) وفي نسخة بين (ابوى لم يلتقيا) اى ابواى من آدم وحواء الى عبد الله وآمنة (على سفاح) بكسر السين اى على غير نكاح (قط) اى اصلا وقطعا (ويشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس) وهو قوله \* من قبلها طبت في الظلال وفي الخ (المشهور في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كسأيتى في كلام القاضي والله اعلم

### فصل

(واما تدعو ضرورة الحياة اليه بمافصلناه) اى بما بيناه فيما تقدم اول الباب من فضائله فيه فعلى ثلاثة ضروب (وفي بعض النسخ اضرب اى على ثلاثة انواع او اصناف) ضرب الفضل (اى هو الفضل ويجوز فيه الاضافة) في قلته (وهو الذى اورده هنا) وضرب الفضل في كثرته (اورده في فصل ثان) وضرب تختلف الاحوال فيه (ذكره في فصل ثالث) فاما (اى ضرب) التمدح والكمال بقلته اتفاقا (اى بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء) وعلى كل حال (اى وفي قلته على كل حال باصل الحلقة او بحكم المجاهدة) (وعادة وشرعية) اى عقلا ونقلا وعادة وعبادة (كالغذاء) بكسر المعجمة الاولى ما يتغذى به من الطعام والشراب وهو اعم من الغذاء بفتح المعجمة والدال المهمة وهو مايؤكل اول النار كما ان العشاء بالفتح مايؤكل بعد الزوال الى العشاء بالكسر فتجوز الدلجى ضبطه بالمعجمة والمهمة من المهمل الذى ليس في محله المستعمل وكذا قول النبي واما الغذاء بفتح الغين المعجمة والدال المهمة فهو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء انتهى مع ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام بعينه وبين قوله وهو خلاف العشاء (والنوم) اى وكانوم (ولم تزل العلماء والعرب) اى من العقلاء (والحكماء) اى منهم ومن غيرهم من القدماء (تتمادح) اى تتفاخر (بقاتهما ونظم) اى

وتعاب (بكثرة) او التقدير تدم التقيد بكثرةهما وفي نسخة وتدم كثرتهما (لان كثرة الاكل والشرب) بتبليث الشين والضم ثم الفتح اشهر واما الكسر ففي معنى النصيب اكثر (دليل على النهم) بفتح تين اى الافراط في شهوة الطعام (والحرص) اى على جمع المال لنيل المتال او على طول الحياة لحصول اللذات (والشره) بفتح تين اى غلبة الحرص وقيل وهو ان يأكل نصيبه ويعطى نصيب غيره فهما مجروران عطفا على النهم بفتح تين للتفسير والتأكيد ثم قوله (وغلبة الشهوة) مبتدأ خبره قوله (مسبب) بكسر الباء والمسبب فى الحقيقة هو الله تعالى فكان الاولى ان يقول سبب اى امر موجب وباعت محتلب (لمضار الدنيا والآخرة) وفي بعض النسخ ضبط الحرص والشره وغلبة الشهوة كلها بالرفع فيكون مسبب خبرا ثانيا لان يؤيده قوله (جالب) بلا عطف وليس كما قال الدجى عطف على دليل او مسبب ثم المعنى جاذب ومكسب (لادواء الجسد) جمع الداء بمعنى المرض (وخسارة النفس) بضم الخاء المعجمة اى ثقها بالاطيب ونشاط (وامتلاء الدماغ) وهو على الرأس من القحف اى من رطوبات البحرة متصاعدة تورث استرخاء اعضائه الذى به النوم الذى يفوت خيرا كثيرا (وقلته) عطف على كثرة الاكل وهو اسم ان او على محلها اى قليل من الاكل (دليل على القناعة) اى الرضى باليسير والتسليم للقسمة (وملك النفس) بكسر الميم اى وعلى قدرتها وحكمها على قمتها ومنعها من الميل الى الشهوات واتباعها (وقمع الشهوة) بالرفع مبتدأ خبره (مسبب للصحة) وجوز الدجى جره عطفا على ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانيا لقلته وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز الحجازى رفع ملك النفس ايضا فتأمل والمراد من الصحة صحة الظاهر وهو الجسد من الآلام والاسقام لان التخممة اصل كل علة (وصفاء الخاطر) اى وسبب خلوص الباطن من الكدورات المتولدة بانهاك النفس فى المستلذات (وحدة الذهن) اى لذكائه وهى شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء المستقيمة (كان كثرة النوم دليل على الفسولة) بضم الفاء والسين المهملة اى الرذالة وفور النفس (والضعف) بالضم والفتح اى ضعف البنية (وعدم الذكاء والفطنة) اى وعلى عديمها وقوله (مسبب) خبر ثان لان او عدم الذكاء مبتدأ خبره مسبب (للكسل) اى الملافة فى الطاعة (وعادة العجز) اى وتعود العجز عن القيام بالعبادة روى ان من خصائصه عليه الصلاة والسلام انه كان لا يتأب ولا يتطى لانهما من عمل الشيطان (وتضييع العمر) بضمهمما ويسكن الثانى (فى غير نفع) اى بلا منفعة حقيقية لان النفس اذا توجهت الى معرفة شئ وسزاولة عمل ولم تجد لها آلة تساعد من صدق تخيل وصحة فكير وتأمل وجودة حفظ وثقل لفقدا عتدال المزاج بسبب كثرة الاكل والنوم فترت همته عن العلم والعمل واعتادها الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واضاعة العمر فى غير نفع مدة الاجل (وقساوة القلب) اى وفى شدته وغلظته (وغفلته) اى اهاله وتركه عن تحصيل منفعة (وموته) اى وموت قلبه لان حياته بذكر ربه وفكر حبه (والشاهد

على هذا ) اى والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل والنوم تورث ما قدمناه  
( ما يعلم ضرورة ) اى بديهية باوائل الفطرة من غير حاجة الى الفكرة كالمعلم بجوع النفس  
وعطشها وقبضها وبسطها وكالمعلم بان الواحد نصف الاثنين والاثنين اكثر من واحد  
ونصب ضرورة على التمييز ( ويوجد مشاهدة ) اى معاينة مما ومن غيرنا وهى منصوبة  
على المفعولية ( وينقل ) اى يروى اليها من سبق علينا ( متواترا ) اى نقلا متتابعاً مرة  
بعد مرة وفى الاصطلاح خبر اقوام عن امر محسوس يستحيل عادة تواترهم على الكذب  
( من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين ) اى السابقة كقول الحارث بن كعدة افضل  
الدواء الازم يزيد قلة الاكل والحمية وقول بعض الحكماء خصلتان يقسوبهما القلب كثرة  
الاكل وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه  
يفقرك اذا احتاج الناس الى اعمالهم ( واشعار العرب واخبارها ) ومن الاول قول الاعشى  
تكفيه حذو لحم ان الم بها \* من الشواء وتروى شربة الغمر

ومن الثانى قول قس بن ساعدة وقد قال له قيصر ما افضل الاكل قال ترك الاكثار منه قال  
فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما افضل العقل قال وقوف الانسان عند  
علمه ( وصحيح الحديث ) كاسيأتى ( وآثار من سلف وخلف ) اى من الصحابة والتابعين  
كاسيحي ( مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه ) اى لكونه مما لا يخفى ( وانما تركنا ذكره هنا  
اختصاراً ) اى فى اللفظ ( واقتصاراً ) اى فى المعنى ( على اشتهار العلم به ) اى بناء واعتمادا  
على شهرته لكمال كثرته ( وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين )  
اى النوعين من الغذاء والنوم ( بالاقل ) اى بالحد الاقل الذى لا يجوز التجاوز عنه ويجب  
الانقطاع به حفظاً للبنية وقوة على الطاعة ( هذا ) اى هذا الحد الذى اخذ به منهما واكتفى  
فيه عن طلب غيرها ( ما لا يدفع ) بصيغة المجهول اى لا ينكر ولا يمنع ( من سيرته ) لكمال  
شهرته وكثرة نقلته ( وهو الذى امر به ) اى غيره ( وحض عليه ) اى من وافق سيره  
( لاسيا ) مركبة من لاوسى وماوسى اسم بمنزلة مثل وزنا ومعنى اى لا مثل ما وتكون  
مازائدة او موصولة قال ثعلب من استعمله بلا واو مخفف الياء خطأ وليس كما قال  
بل تحذف واوه ويخفف كقوله

وبالعقود وبالايمان لاسيا \* عقد وفاء به من اعظم القرب

كذا قرره الحجازى وفيه بحث لا يخفى ( بارتباط احدهما بالآخر ) اى خصوصاً مع ملاحظة  
ارتباطهما والعقادهما فى تلازمهما من حيث ان النفس اذا شغبت تشوقت الى الراحة بالنوم  
وفترت عن العبادة فتنام كثيراً فتحسر فى خيائه كثيراً وتندم عند مماته كثيراً لقلة زاده  
ليوم معاده بدليل ما سياتى من الاخبار والآثار منها ما قال المصنف رحمه الله تعالى ( حدثنا  
ابو على ) اى ابن سكرة ( الصدقى ) بفتحين ( الحافظ ) اى للكتاب والسنة ( بقراءتى  
عليه ) اى هذا الحديث دون امثاله الى وهذا بيان لاحد نوعي الاخذ وبدليل على كمال  
الحفظ وقد سبق ترجمته ( حدثنا ابو الفضل ) وهو احمد بن خبزون وقد سبق ذكره

(الاصفهاني) بفتح الهمزة وتكسر الفاء مفتوحة ويروى بالباء بدل الفاء واما النطق بموحدة بين الباء والفاء فلفظ فارسي قيل واهل المشرق يقولون بالفاء واهل المغرب بالباء وهي مدينة عظيمة من بلاد العجم من نواحي العراق ومن شرف اصبهان انها لا تخلو ابدا من ثلاثين رجلا يستجاب دعاؤهم لدعوة الخليل عليه السلام لما حمل منهم ثمر وثلاثين للحرب فلما رأوا الخليل آمنوا به فدعاهم بذلك كذا ذكره التلمساني (حدثنا ابو نعيم الحافظ) قال الحلبي هذا هو الحافظ الكبير محدث العصر ابو نعيم احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهاني الصوفي الاحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة (حدثنا سليمان بن احمد) هذا هو الامام الواسطي الحافظ الكبير الثبت مسند الدنيا ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن معاوية اللخمي بالمعجمة الشامي ولد سنة ستين ومائتين واعتق به ابوه ورحل به في حديثه وسمع بمداين الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصفهان والجزيرة وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل تعب عليه وكان يقول هو روي والمعجم الصغير يذكر فيه عن كل شيخ حديثا وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة سنة (حدثنا ابو بكر بن سهل) اي الدمياطي روى عن عبدالله بن يوسف وكاتب الليث وطائفة وعنه الطحاوي والطبراني وجماعة توفي سنة تسع وثمانين (حدثنا عبدالله بن صالح) اي الجهمي كاتب الليث على احواله روى عن معاوية بن صالح وموسى بن علي وطائفة وعنه البخاري وابن معين وخلق قال الفاضل الشعرائي ما رأيت الا يحدث اويسيع (حدثني معاوية بن صالح) هو الحضرمي الحمصي قاضي الاندلس روى عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدي وجمع (ان يحيى بن جابر) اي الطائي الشامي قاضي حمص (حدثه عن المقدم) بكسر الميم (ابن معدي كرب) بعدم الانصراف وقد يصرف قال الحلبي فيه لغات رفع الباء ممنوعا والاضافة مصروفا ومنعوا انتهى ولا يخفى ان الرفع لا وجه له هنا (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ماملاً ابن آدم وءاء شراً من بطنه) ويرى من بطن لما فيه من الضرر الكثير به وسائر الإلوعية انما استعملت فيها له وهو انما خلق ليتقوم به الصواب من الطعام فامتلاؤه يفضي الى فساد الدين والدنيا فيكون شرانها في مقام المرام (حسب ابن آدم) يسكون السنين اي كافي (اكلات) بضم تين وقد تفتح الكاف وتسكن ايضا على ما صرح به بعضهم جمع اكلة بالضم والسكون لما يجعل في الفم من اللقمة وهو المراد ههنا وفي جمعها للقلة وهو لما دون العشرة ارشاد الى قلة عددها وفي رواية اقيمت اشارة الى قلة قدرها قال التلمساني وكان ذلك عادة عمر رضي الله تعالى عنه يقتصر على سبع او تسع واما بفتح تين فهو جمع الاكلة بمعنى المرة من الاكل وتجوز ههنا للدلجى ليس في محله ويروى حسب المسلم وحسب المؤمن ورواية الترمذي بحسب ابن آدم اكلات

( يقمن صلبه ) يضم اوله اى يقوين ظهره بالضم وبالتحريك عظم من لدن السكاهل الى العجب كافى القاموس فقول الدجلى تسمية لكل باسم جزئه اذكل شئ من الظهر فيه فقرار فهو صلب فيه بحث نعم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه النخاع الساقى للبدن وهو اصله ولذا من قطع نخعه مات وهو كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من ضعفه ويتقوى على طاعة ربه والاسناد فى الجملة مجازى لان الاقامة صفة الهية ( فان كان لاحالة ) بفتح الميم ويضم اى لا بد ولا حيلة ولا فراق من التجاوز عن الاقامة البتة ( فثلث ) بضم تين وتسكن اللام مبتدأ والتقدير ثلث منه ( لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ) بفتح الفاء اى لنفسه وبه يحصل نوع صفاء ورقة وكسر شهوة ورفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة والتخلص من القساوة والبلادة ومحافظة صحة البدن واعتدال المزاج غير المحتاج للمعالجة وقيل التقدير فان كان لا بد ان يملأ بطنه ولم يقنع بما فيه قوة فليملأ ثلث بطنه بالطعام وثلث بالشراب ويترك ثلثه خاليا لخروج النفس ثم الاصول المعتمد والنسخ المصححة بضمير الغائب وتوهم الدجلى وذكره بلفظ طعامك وشرابك ونفسك وعلل بانه التفات من الغيبة الى الخطاب والله تعالى اعلم بالصواب وسمع عمر رضى الله تعالى عنه قول عنقرة .

ولقد ايت على الطوى واطيله \* حتى اثال به كريم المأكل

فقال ذاك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتأول كريم المأكل بالجنة ولقد صدق فى تأويله رضى الله تعالى عنه وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما وصف لى امرأى قط فاحببت ان اراه الاعتره ثم احسن ما قيل فى الحديث ان لاحالة عائد الى ضرورة الاكل وان اثلث فى حيز الاستحسان والاباحة وقيل المستحسن نصفه وهو السدس واقل منه شئاً وهو السبع لقوله فان كان لا بد ولا محالة هذا وقيل لسهل بن عبد الله الرجل يأكل فى اليوم اكلة واحدة قال اكل الصديقين قيل فاكلتين قال اكل المؤمنين قيل فثلاثاً قال قل لاهلك يبنوا لك معلفا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد ان يشتري غلاما وضع بين يديه تمرا فان اكل كثيرا قال ردوه فان كثرة الاكل من الشؤم ( ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشراب ) اى انما تنشأ من اجل كثرتهم غالبا والافقد تكون من الضعف وغيره من العلل ( قال سفيان الثورى ) نسبة الى ابي قبيلة وهو احد الائمة الاعلام من علماء الانام روى عن ابن المنكدر وغيره وعنه الاوزاعى ومالك وشعبة وامثالهم واخرج له الائمة الستة قال ابن المبارك ما كتبت عن افضل منه ولا عبرة بمن تكلم فيه وفى امثاله اذ قل من لم يتكلم فى حقه ( بقلة الطعام يملك سهر الليل ) بصيغة المجهول ( وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا ) اى فتندموا كثيرا لنقص العمر الذى هو انفس الجواهر كذا فى الاصول المعتمدة وقال التجانى زاد الغزالي فتخسروا كثيرا ( وقدروى ) اى عن

جمع كافي يعلى وغيره ( عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف ) بفتح المعجمة والفاء الاولى ( اى كثرة الايدى ) يعنى على الطعام وفيه حث على ان الاولى ان لا يأكل احد وحده لما فيه من الدلالة على كرم النفس والسخاوة والموااساة والسماحة وحصول الكفاية مع توقع البركة لما فى حديث مسلم طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الاربعة وطعام الاربعة يكفى الثمانية حملا الاكل على الاكتفاء بنصف الشيع قال ابن راهويه عن جرير تأويله شيع الواحد قوت الاثنين وهلم جرا وقد فسر الضفف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة واستشهد فى الجمل بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضفف اى على كثرة الايدى على الطعام وقال مالك بن دينار سألت رجلا من اهل البادية عن الضفف فقال هو التناول مع الناس وقيل هو ان تكون الاكلة اكثر من مقدار الطعام والجفف بالجيم وقيل بالحاء ان يكونوا بمقداره ويروى على شظف بالشين والظاء المعجمتين بمعنى الضيق والشدة ( وعن عائشة رضى الله تعالى عنها لم يمتلىء جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعبا ) بكسر ففتح ويسكن ( قط ) تقدم ضبطه قال الدلجى لم اعرف من رواه ولا يعارضه ما افهمه شعبه فى الجملة كحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وفى رواية من خبز شعير يومين متوالين فان دلالة المفهوم ضعيفة فليست بحجة كما قال ابو حنيفة ولان الامتلاء صفة زائدة على الشيع ( وانه ) بالفتح فيكون من جملة رواية عائشة رضى الله تعالى عنها او بالكسر على الاستيناف والضمير للشان، اوله صلى الله تعالى عليه وسلم ( كان فى اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشبهاه ) لعدم التفاته الى غير مولاه ( ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه ) ويجوز اسقوه ( شرب ) وهذا كان دأبه فى آدابه وغالب حاله فى سائر افعاله كما هو طريق الانبياء والاولياء فى مقام الفناء والبقاء والمصنف لما استشعر اعتراضا واردا على ظاهر الحديث من حيث العموم دفعه بقوله ( ولا يعترض ) بصيغة المجهول اى ولا يجوز لاحد ان يعترض ( على هذا ) اى قولها لا يسألهم طعاما ( بحديث بريرة ) بفتح فكسر اى بحديث وقع فى حق بريرة وهى مولاة لعائشة رضى الله تعالى عنها واختلفت انها قبطية او حبشية ( وقوله ) اى فيما رواه الشيخان عنه ( االم ابرمة ) بضم الباء وهى القدر من الحجارة او اعم ( فيها لحم ) بفتح فسكون ويفتح ( اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له ) اى ولا يجوز بعد ان ملكته ( فازاد بيان سنته ) وهى انه اذا ملك المتصدق عليه الصدقة حل له اكلها هدية ويؤيد ظنه جهلهم حله له بعد ملكها اياه قوله ( اذراهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون ) اى لا يختصون ( عليه به فصدق عليهم ظنه ) بتشديد الدال وتخفيفها كما قرئ به فى الآية والمعنى فصدق فى ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الخذف والايصال وجوز تعديته بنفسه كما فى صدق وعده على ماورد

وكقوله سبحانه وتعالى ولقد صدقكم الله وعده اوفى حق نظنه او وجدته صادقا في جهلهم ذلك (وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية) اى فنيه مبادلة معنوية واختلاف من حيثية فان هذا اللحم باهدائها اياه له انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة كما لو اشتراه منها غنى او وزته عنها (وفى حكمة لقمان) روى انه كان عبدا خبشيا نجارا وقيل نوبيا فرزق العتق وكان خياطا وقيل هو ابن اخت داود عليه السلام وقيل ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم والاكثر على انه كان وليا وذهب الآخرون الى انه كان نبيا ويروى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثيرا التفكر حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه فمن عليه بالحكمة وخيره فان يجعله خليفته يحكم بالحق فقال يارب ان خيرتى قبلت العافية وان عزمت على فسمعا وطاعة فانك ستعصنى (يا بنى) وهو تصغير الشفقة ويجوز فتح يائه وكسرها كما قرئ بهما فى الآية (اذا امتلأت المعدة) اى طعما وشربا وهى بفتح فكسر ويجوز كسرها واسكان عينها مع فتح الميم وكسرها على ما نقله الحلبي وفى القاموس المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل ائحذاره الى الامعاء وهو لنا بمنزلة الكرش لغيرنا (نامت الفكرة) اى غفلت او ماتت ويؤيده ماورد لامتيتوا القلوب بكثرة العظام والشراب وقد قالت الصوفية فى قوله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا مابعوضة هذا مثل ضربه الله للاولياء ليفهموا الدنيا واهلها وذلك ان البعوضة تحيى اذا جاءت وتموت اذا شبت وكذلك اهل الدنيا اذا امتلأوا من الدنيا وركنوا اليها اخذتهم واماتت قلوبهم واهلكتهم (وخرست الحكمة) بكسر الراء اى سكنت وما ظهرت وهى كمال النفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقائق النقلية ولذا قيل الحكمة اتقان العلم والعمل (وقعدت) وفى رواية وكلت (الاعضاء عن العبادة) اى فترت وثقلت منها وكسلت عنها بسبب مايعترضاها من النوم المانع عنها (وقال سحنون) بفتح السين وضمها قبل نون وهو مصروف وقيل ممنوع وهو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخى الملقب بسحنون الفقيه المالكي قرأ على القاسم بن وهب واشتهر ثم انتهت اليه الرياسة فى العلم بالمغرب وادرك مالكا ولم يقرأ عليه وصنف كتاب المدونة فى مذهب مالك وحصل له ما لم يحصل لاحد من اصحاب مالك ثوبى سنة اربعين ومائتين وقال التلمسانى وعند القرافى ذوالنون وهو ابو الفيز المصرى العابد مات سنة خمس واربعين ومائتين فيمكن ان يكون احدهما راويا عن الآخر لانهما فى عصر واحد (لا يصلح العلم) اى على الوجه الانفع (لمن يأكل حتى يشبع) قال التلمسانى وتماه ولا لمن يهتم بغسل ثيابه (وفى صحيح الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كإرواه البخارى (اما انا فلا آكل متكئا والاتكاء) اى المراد منه ههنا (هو التمكن) على الوطاء (للاكل والتقاعد فى الجلوس له) اى كمال الاعتماد فى القعود والتقاعد المراد منهم هو القعود (كالترابيع

وشبهه) اى على اى هيئة (من تمكن الجلسات) بكسر الجيم جمع جلسة للهيئة (التي يعتمد فيها الجالس على ماتحته) اى من الاوطئة (والجالس على هذه الهيئة يستدعى الأكل) اى الكثير (ويستكثر منه) اى بشهوة نفس وشربه طبع (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز) اى كجلوس المستوفز وهو اسم فاعل من استوفز فى قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليديه او استقل على رجليه ولم يستو قائما وقد تنهأ للوثوب كذا فى القاموس فقوله (مقعبا) حال مؤكدة فى بعض الوجوه اذا الاقواء ان يجلس على ركبتيه وهو الاحتفاز والاستيفاز وقيل اى ملصقا مقعده بالارض ناصبا ساقيه وفخذه ويضع على الارض يديه (ويقول) اى كما رواه البزار عن ابن عمر بسند ضعيف وابوبكر الشافى فى فوائده من حديث البراء انه عليه الصلاة والسلام كان يقول (انما انا عبد) اى تواضعامنه وارشادا اليه (آكل كما يأكل العبد) لا كما يأكل الملوك والمترفين وزاد ابن سعد وابويلى بسند حسن عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعا (واجلس كما يجلس العبد) وزاد الديلمى وابن ابى شيبه وابن عدى واشرب كما يشرب العبد (وليس معنى الحديث فى الاتكاء الميل على شق عند المحققين) بل هو المعنى الاعم الشامل له وغيره بخلاف ما فهم العامة من ان الاتكاء منحصر فى الميل الى احد شقيه او الاستناد الى ما وراءه وبهذا يجمع بين مقاله المصنف ههنا وما ذكره فى الاكل من ان الخطأ فى خلاف فى هذا التأويل أكثر الناس وانهم انما حملوا الاتكاء على انه الميل على احد الجانبين ولذا انكره عليه ابن الجوزى وقال المراد به المائل على جنبه والله سبحانه وتعالى اعلم (وكذلك) اى ومثل كون اكله قليلا (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا) اى ليصرف اوقاته النفيسة فى طاعته وعاداته الانيسة (شهدت بذلك الآثار الصحيحة) اى والاخبار الصريحة التى اغنت شهرتها عن ايراد كثرتها (ومع ذلك) اى مع كون نومه قليلا (فقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيسى تنامان ولا ينام قلبى) كما رواه الشيخان فنومه كله يقظة لبي الوحي اذا اوحى اليه فى المنام اذ رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحي بدليل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام انى أرى فى المنام انى اذبحك (وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا) اى استعانة بذلك (على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهدأ) بفتح نون فهدى اى الذواشهى ويروى اهدأ اى اسكن واوفى (لهدوء القلب) بالهمز ويسهل اى سكونه واطمئنانه (وما يتعلق به) اى ولهدهاء ما يتعلق به (من الاعضاء الباطنة حينئذ) اى حين اذ ينام على الايسر (لميلها الى الجانب الايسر فيستدعى) جزاء شرط محذوف اى اذا كان النوم عليه اهدأ بسبب ما ذكرنا فيستدعى (ذلك الاستئصال فيه) اى الاستغراق فى النوم ويروى الاستقلال ولعله بمعنى الاستبداد (والطول) اى وطول مدته (واذا نام الناس على الايمن تعلق القلب وقلق) بفتح قاف وكسر لام اى لم يستقر ولم يطمئن (فاسرع) اى ذلك (الافاقة) اى من النوم وسهلت اليقظة (ولم يغمره) بضم الميم اى



لم يستوعبه اولم يعله ولم يقبله ( الاستغراق ) اى فى عالم النوم لوضع القلب مائلا طرفه الاسفل الى الایسر لتتوفر الحرارة عليه فيعتدل الجسم اذا لحرارة كلها مائلة الى الایمن لوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل فى بيان حكمة نومه على الجانب الایمن دون الایسر لا ینافی ما ثبت فى الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان یحب التیامن فى امره كله ولما فى التیامن من الین لفظا ومعنى ولشاء الله سبحانه وتعالى على اهل الیمین واعطاء كتبهم بایمانهم ونحو ذلك

### فصل

(والضرب الثانى) اى مما تدعو ضرورة الحياة اليه فهو (ما يتفق التمدح بكثرة والفخر بوفوره) اى الافتخار بزيادته مما حاز منه المصطفى الحظ الا وفى وفاز بالنصيب الاصى (كانسكاح والجماء) اى المحمودين (أما النكاح فتفق فيه) اى فجمع عليه (شرعا) اى من جهة شرائع الانبياء كافة (وعادة) اى لا لعقلاء والحكماء عامة (فانه) اى النكاح مع ذلك (دليل الكمال) اى فى خلقة الرجال خصوصا مع قلة الاكل (وصحة الذكورية) بالرفع والجر كالتفسير لما قبله (ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة) اى بحيث ان انكاره مكابرة (والتماذج به سيرة عادية) بتشديد الياء اى طريقة قديمة لاحادته (واما فى الشرع) اى واما التفاخر بكثرته والتماذج به فى الشريعة (فسنة مأثورة) اى مروية منقولة كثيرة (وقد قال ابن عباس) كما رواه البخارى (افضل هذه الامة) اى اكل افرادها ثناء (اكثرها نساء) حيث ابيح له تسع منهن (مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تزوج عليه الصلاة والسلام احدى عشرة توفى قبله اثنتان خديجة وزينب وماعداهما الباقيات بعده (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ذكره ابن مردويه فى تفسيره عن ابن عمر مرفوعا (تناكحوا) زيد فى نسخة تناسلوا (فانى مناه بكم) اسم فاعل من المباهاة اى مفاخر بكثر تكتم (الامم) اى السالفة (يوم القيامة) كما فى نسخة ولفظ الطبرانى فى الاوسط تزوجوا الولود فانه مكاثركم الامم وفى رواية ابى داود والنسائى وابن ماجه فانا مكاثركم الامم (ونهى) كما رواه الشيخان (عن التبتل) قال اليمى فى حاشيته التبتل الانقطاع عن الدنيا ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا انتهى وعدم صحته فى المقام لا يخفى فالصواب ان المراد بالتبتل هنا هو انقطاع الرجل عن النساء وعكسه فانه من شريعة النصارى وطريقة الرهايين وهذا لا ینافی قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اذ معناه انقطع عن تعلق القلب بالخلق الى التوجه بالحق انقطاعا خاصا يعبر عنه بكائن بائن وقريب غريب وعرشى فرشى على اختلاف عبارات الصوفية نظرا الى الاعمال الصادرة من الاحوال الباطنة والظاهرة (منع مافيه) اى فى النكاح من فوائد كثيرة كما بينه بقوله (من قبح الشهوة) اى دفعها للرجل والمرأة (وغض البصر) اى خفضه وغمضه لهما (الذين نبه عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) اى فيما رواه الطبرانى (من كان ذا طول) بفتح الطاء اى قدرة وسعة على المهر والنفقة ولفظ الشيخين من استطاع منكم الباءة (فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج) اى امنع واحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالى قل للمؤمنين

يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اذكى لهم ان الله خير بما يصنعون وقل لله ومنت  
يغضض من ابصارهن ويحفظن فروجهن وباقي الحديث ومن لا فالصوم له وجاء  
على ما رواه النسائي (حتى لم يره العلماء) اى من الاولياء مع كونه من قضاء الشهوة (فما قدح  
في الزهد) اى في هذه الدنيا وشهواتها ومستلذاتها وكان شيخنا المرحوم على المتقى  
يقول كل شهوة تظلم القلب الا النكاح فانه ينوره ويصفيه (قال سهل بن عبد الله)  
اى التسترى وهو من اجل الزهاد واكمل العباد (قد حبين) بصيغة المجهول من التحبيب  
اى جعلت النساء محبوبه (الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن) بصيغة المجهول اى  
فكيف يجوز ويتصور الزهد في حقهن والميل عنهن (ونحوه لابن عيينه) وهو من علماء  
السنة روى عنه احمد وخلق قال ابو نعيم ادرك سفيان ستة وثلاثين من اعلام التابعين  
وقد قال سفيان الثوري ايضا ليس في النساء سرف والله انى لمشتاق الى العرس (وقد كان  
زهاد الصحابة رضى الله عنهم) كعلي وابنه الحسن وابن عمر (كثيرى الزوجات والسراى)  
بتشديد الياء وتخفف جمع سرية وكل ما كان مفردة مشددا جاز في جمعه التشديد والتخفيف كذا  
قال بعضهم قال الجوهرى هى الامة التى بوات لها بيتا وهى فعيلة منسوبة الى السر وهو الجماع  
او الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرمه وانما ضمت سينه لان الابنية  
قد تغير في النسبة خاصة كما قالوا في النسبة الى الدهر دهرى والى الارض السهلة سهلى  
وكان الاخفش يقول انها مشتقة من السرور لانها يسرها ويقال تسررت جارية  
وتسريت ايضا كما قالوا تظنيت وتظننت انتهى (كثيرى النكاح) اى الجماع وبعده  
ان يراد به العقد لانه علم في ضمن ما تقدم واعاد لفظ الكثير اهما بالفضية قال عمر رضى الله  
تعالى عنه انى اتزوج المرأة ومالى فيها من ارب واطؤها ومالى فيها من شهوة فقيل له  
فى ذلك فقال حتى يخرج منى من يكأثر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحكى فى ذلك  
عن على) بن ابي طالب روى انه تكخ بعد وفاة فاطمة رضى الله تعالى عنهما بسبع ليال  
فكان لعل اربع نسوة وتسع عشرة وليدة غير من متن او طلقن (والحسن) اى وعن الحسن  
الظاهر انه ابن على كرم الله تعالى وجهه ويحتمل الحسن البصرى بناء على قاعدة المحدثين  
من انه المراد عند الاطلاق لكنه يبعد هنا لتقديمه على قوله (وابن عمر) وكان من زهاد  
الصحابة وعلمائهم وانه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وروى انه جامع ثلاثا  
من جواريه فى شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة (وغيرهم) اى وعن غيرهم (غير شىء) اى  
شىء كثير فكان الحسن بن على اشد الناس حبا للنساء قيل انه ارخى ستره على مائتى حرة لانه  
كان يعطى كل امرأة كل يوم بما عقد على اربع فى عقد واحد ولما خطب بنت سعيد بن المسيب الفزارى  
ونخطبها ثمانية ايام فخطبها ابن جعفر شاور عليها فقال له اما الحسن  
فطلاقى بها الحسنة شديدا الخلاق ولنكن عليك بابن جعفر فزوجها له (وقد كره غير واحد)  
اى من العلماء (ان طلق الله عز وجل بفتح الراء قيل ويسكن من لا اهل له كذا قيل وهو

من العزب بمعنى البعد ومنه قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة فالعزب هو البعيد عن النساء  
وكأنه اراد ان يلقاه عاملا بجميع ما يرضاه ولذا قيل في تفسير قوله تعالى ولا تموتن الا واتن  
مسلمون اى متزوجون لان من كمال الاسلام القيام بسنته عليه الصلاة والسلام وهذه  
الكراهة رويت عن ابي مسعود وماتت امرأتان لمساذين جبل في الطاعون وكان هو  
ايضا مظلوما فقال زوجونى فاقى اكره ان اتى الله عزبا ( فان قيل ) وفي نسخة صحيحة  
فان قلت ( كيف يكون النكاح ) اى اصله ( وكثرته من الفضائل ) اى التى اجمع عليها  
في كل شريعة ( وهذا يحى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام قد اتى الله تعالى عليه  
انه كان حصورا ) اى ممنوعا من النساء بالعجز عنهن والعدم الالتفات اليهن ( فكيف يثنى  
الله عليه بالمعجز ) او عدم الميل ( عما تعده فضيلة ) اى شرعا وعادة ( وهذا عيسى ) اى ابن  
مريم كما في نسخة ( عليه الصلاة والسلام ) قد ( تبطل من النساء ) اى انقطع عنهن ولم يلح اليهن  
وابعد الدلجى في قوله منقطعا الى ربه ومنه وتبطل اليه تبتيلا اى انفرده بالطاعة وجه  
بعد لا يخفى على ارباب الصفاء مع ما تقدم في كلامنا اليه من الايماء ( ولو كان ) اى النكاح  
فضيلة ( كما قرره لنكح ) اى لتزوج كل منهما ( فاعلم ان شاء الله تعالى على يحيى  
عليه الصلاة والسلام بان كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا ) فعول من الهيبة  
اى جبانا عن النكاح وخائفا من النساء وفي الحديث الايمان هيوب اى صاحبه يهاب  
الذنب فيتقيه ( اولا ذكر له ) وفي رواية معه اى لاهمة له فيه ( بل قد انكر هذا ) اى ما ذكر  
من القولين ( حذاق المفسرين ) اى مهرتهم ( ونقاد العلماء ) اى محققوهم ( وقالوا هذه نقيصة  
وعيب ) اى لا يوجب الثناء ( ولا تليق بالانبياء عليهم السلام ) اى لا تضاف اليهم ( وانما معناه )  
اى معنى كونه حصورا ( انه كان معصوما من الذنوب اى لا يأتئها كأنه حصر عنها )  
بصفة المجبول اى حبس ومنع وحفظ وعصم منها وهذا بناء على انه فعول بمعنى مفعول  
( وقيل مانعا نفسه من الشهوات ) اى المستلذات من المباحات لامن المستحبات فهو بمعنى  
فاعل ( وقيل ليست له شهوة في النساء ) اى شهوة كثيرة او مطلقا لكنه يباشر هذه الخصلة  
لما فيها من الفضيلة كما سبق عن عمر رضى الله تعالى عنه واحسن الاجوبة اوسطها واما  
تقييد الدلجى بانه الذى لا يقرب النساء مع القدرة فلا وجه له في هذه الحالة التى تفوته  
الفضيلة هذا وقد ذكر التلمسانى ان عيسى عليه الصلاة والسلام يتزوج في آخر الزمان  
بعد نزوله وقتله الدجال امرأة من جهينة ويولد له ولد ذكر ويتوفى عليه الصلاة  
والسلام ويدفن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين ابي بكر واما يحيى فانه  
لم يميت حتى ملك بضع امرأة لكنه لم يبين عليها ففعله هذا انما كان لنيل الفضيلة واقامة  
السنة وقيل لغض البصر ودفع الفتنة ( فقد بان لك من هذا ) اى الذى ذكرناه ( ان عدم  
القدرة على النكاح نقص ) اى للكمال ( وانما الفضل في كونها ) اى القدرة ( موجودة ) اى  
قائمة بمحلها ثابتة ( ثم قعها ) قال الدلجى مبتدأ والظاهر انه مجرور عطفا على كونها اى

ثم الفضل في قمع القدرة عن النكاح بخلافة للشهوة ( اما بمجاهدة ) اى برياضة نفسانية ( كعيسى عليه الصلاة والسلام او بكفاية من الله ) اى لهذه المؤنة بالعصمة من غير حاجة الى المجاهدة ( كيحتج عليه الصلاة والسلام فضيلة زائدة ) بالنصب على التمييز من قوله موجودة وجعله الدلجى خبر المبتدأ بناء على اعرابه في رفع قمعها فاحتاج الى ان يقول زائدة على فضيلة القدرة على قمعها وكان حقه ان يقول مع عدم قمعها والظاهر ان المصنف اراد ان القوة مع القدرة على قمعها فضيلة زائدة لاختلاف رتبة كعبر الفقهاء بالسنن الزوائد والرواتب ولاشك ان الزوائد قد تترك لبعض العوارض الموجبة لكون تركها حينئذ افضل من فعلها بالنسبة الى بعض الاشخاص والاحوال واولاها فهذه الفضيلة زائدة قد تترك ( لكونها شاغلة ) وفي رواية مشغلة بضم الميم وكسر العين او بفتحها ( في كثير من الاوقات ) اى عن الطاعات التى تورث الدرجات العاليات في روضات الجنات ( حاطة ) بتشديد الطاء اى واضحة منزلة له عن علو الحالات لكونها مرغوبة وميملة وجارة ( الى الدنيا ) اى محبتها اوجمعها والاشتغال بها لحصول تلك الفضيلة الزائدة والحاصل ان كل فضيلة لها مضار ومنافع كالنكاح والتبطل والعزلة والخلطة والغنى والفقر فينظر الى زيادة المنفعة وقلة المضرة بالنسبة الى طالبها وصاحبها فيحكم بمقتضاه ولا يجوز الاطلاق فيما استفتاه ولذا قال المصنف ( ثم هي ) اى الفضيلة الزائدة في حق من اقدر عليها ( بصيغة المجهول من الاقدار اى من اعطى له الاقدار عليها ( وملكمها ) بان لم يتزلزل فيها وهو بفتح الميم واللام وقال التلمساني هو بضم الميم وكسر اللام مشددة على طبق اقدر قلت الاول اولى واظهر ويؤيده قوله ( وقام بالواجب فيها ولم تشغله ) بفتح اوله وثالثه وفي لغة بضم اوله وكسر ثالثه اى لم تمنعه ( عن ربه ) اى طاعته وحضوره ( درجة عليها ) بالرفع اى مرتبة قصوى وهى مضبوطة في النسخ المتبعة بضم العين مقصورا وضبط محش بفتح العين والمد ( وهى درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذى لم تشغله كثرتهم عن عبادة ربه ) اى طاعته وحضوره لوصوله الى مقام جمع الجمع في كمال حصوله وهو ان لا تحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة فكل من له حظ في هذا المقام بمنابته عليه الصلاة والسلام وله مؤنة القيام فتحصل هذه الفضيلة الزائدة له من كمال المرام دون من لم يصل الى هذه المرتبة فان عليه ترك هذه الزيادة والاشتغال بالامور المهمة والفضائل المؤكدة ( بل زاده ذلك ) اى ما ذكر من كثرتهم ( عبادة لتحسينهم ) اى لتحسينهم اياهم ( وقيامه بحقوقهم ) اى من امر المعيشة وحسن العشرة ( واكتسابه لهم ) اى ما يتعلق بهم من آدابهم ( وهدايته اياهم ) اى بالعلوم الدينية لاسيما ما يجب عليهم ( بل صرح انهم ) اى كثرتهم ( ليست من حظوظ دنياه ) اى التى تغيبه عن حضور مولاه ( هو ) اى بخصوصه ( وان كانت من حظوظ دنياه ) اى دائما وفي بعض الاوقات لارباب الحالات ( فقال عليه السلام ) اى كما رواه الحاكم والنسائي ( حبيب الى من دنياكم ) تمامه النسائي

والطيب وقرة عيني في الصلاة وليس زيادة ثلاث في صحيح الروايات وانما اضاف الدنيا اليهم اشارة الى تبرئه عنها وتقلله منها وعدم مبالاته بها والتفاته اليها لقلة بقائها وكثرة عناؤها وسرعة فنائها وخسة شركائها واورد الفعل بصيغة المجهول ايماء بان حبه لها لم يكن الا لما خلق في جبلته وميل طبيعته وانه كالجبور عليه في محبته واما قول الدجلى تلويحا بان حبه لها لم يكن من جبلته فهو خلاف موضوع الصيغة كالايتحى على ارباب الصنعة (فدل) اى هذا الحديث على (ان حبه لما ذكر) اى بنفسه (من النساء والطيب اللذين هما) كافى نسخة التى هي (من امر) وفي نسخة من امور (دنياه غيره) اى فى الاصلة بحسب العادة (واستعماله لذلك) اى وان استعماله لما ذكر من النساء والطيب وفى رواية واشتغاله بذلك (ليس لدنياه) اى لمجرد حظها (بل لآخرته) اى قصد مثوبته ورفع درجته (للقوائد التى ذكرناها فى التزويج وللقاء الملائكة فى الطيب) اى لمحبته اياه (ولانه) اى الطيب (ايضا بما يحض) اى بحث ويحرض (على الجماع ويعين عليه) اى على ذاته او كثرته (ويحرك اسبابه) اى مقدماته كالقلبة والشهوة (وكان حبه لهاتين الخصلتين) اى مباشرة النساء والطيب (لاجل غيره) كتاباته بالكثرة مثوبا ولقاء الملائكة والنساء مطيبا (وقع شهوته) اى ولاجل قمعها بمنع الخواطر الردية ودفع الوسوس النفسية ولو كان قادرا على قمعها بمجاهدة رياضية او بكفاية الهية فان هذه السيرة اعلى المراتب البهية واولى بقواعد الملة السمحاء الحنيفة ولما كان هذا الحب جعليا وعارضا كسائر محبة الاشياء بماسوى الله تعالى من حيث انها لا تحب الابتغاء المرضاة قال المصنف (وكان حبه الحقيقى المختص بذاته) اى بذات الله (فى مشاهدة جبروت مولاه) اى عظمت قدرته ومطالعة ملكوت عظمته (ومناجاته) اى فى مقام حضور حضرته بغيته عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الفناء والبقاء والمحو والصحو (ولذلك ميز بين الحيين) اى غيريا وذاتيا (وفصل بين الحالين) اى فرق بين المقامين الجليلين بالجلتين من الفعلية والاسمية المشير بالاولى الى الحالة الجعلية العارضية وبالثانية الى المستمرة الذاتية كما فى الرواية المشهورة بلفظ وقرة عيني فى الصلاة وامامنا ذكره المصنف بقوله (فقال وجعلت قرة عيني فى الصلاة) ففيه اشارة لتعبيره بالقرة الى هذه المحبة ايماء الى زيادة هذه المودة وقال الدجلى بين الحالين اى محبة ومناجاة وكأنه قصد بهذا ان المراد بقرة عيني فى الصلاة الصلاة التى هي معراج المؤمن ومناجاة الموقن خلافا لمن قال المراد بها الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم (فقد ساوى) اى المصطفى (يحيى وعيسى فى كفاية فتنهن وزاد) اى عليهما (فضيلة) اى كاملة (بالقيام بهن) مع انه لم يشغله ذلك عن قيامه بحقوق مولاه لاجلهم فهذا الحال اكمل لمن قدر عليهن (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بمن افدر على القوة) بصيغة المفعول من الاقدار اى بمن اعطى القدرة على قوة الشهوة بكثرة الجماع (فى هذا) اى الامر الذى حجب اليه بما يتعلق بدنياه وخدمة مولاه (واعطى الكثير منه) اى الحد الكثير الزائد على العادة من امر الجماع

قوة الباءة (ولهذا ابيح له من عدد الحرائر) وهو التسع (مالم يبيح لغيره) اى من هذه الامة  
وهو الزائد على الاربع (وقد رويناه) بفتح الراء والواو مخففة وبضم الراء وكسر الواو مشددة  
ولا يبعد ان يكون بضم الراء وكسر الواو المخففة بناء على الحذف والاىصال اى روى الينا  
(عن انس) كافى البخارى والنسائى (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نسائه) اى  
يجمعهم (فى الساعة) اى الواحدة والمراد بها الزمن القليل لا الساعة النجومية (من الليل  
اى مرة (والنهار) اى تارة (وهن) اى مجموعهن (احدى عشرة) بسكون الشين وتكسر  
والمعنى منها سريره مارية وريحانة فلا ينافى رواية (هن تسع) قال انس وكنا) اى معشر  
الصحابه (نتحدث) اى فيما اختص به صاحب النبوة من القدرة والقوة (انه اعطى قوة ثلاثين  
رجلا) اى فى الجماع (خرجه النسائى) اى ذكره فى سننه وهو هكذا فى صحيح البخارى فى كتاب  
الغسل هذا وليس احد من اصحاب الكتب الستة توفى بعد الثلاثمائة الا النسائى فانه توفى  
فى سنة ثلاث وثلاثمائة (وروى) بصيغة المجهول (نحوه عن ابى رافع) وهو مولى النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اخرج الترمذى وابن ماجه فى الظهارة والنسائى فى عشرة  
النساء عنه انه عليه الصلاة والسلام طاف على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه الحديث  
(وعن طاووس) وهو ابن كيسان اليماني من ابناء الفرس يقرأ بواوين قيل ويهمز قال ابن  
معين لقب بذلك لانه كان طاووس القراء روى عن ابى هريرة وابن عباس وعائشة رضى الله  
تعالى عنهم وتوفى بمكة سنة ست ومائة (اعطى عليه الصلاة والسلام قوة اربعين رجلا  
فى الجماع ومثله عن صفوان بن سليم) بالتصغير امام كبير قدوة ممن يستشفي بحديثه وينزل  
القطر من السماء بذكره ويقال لم يضع جنبيه على الارض اربعين سنة وانه مات وهو  
ساجد ويقال ان جبهته نقت من كثرة السجود روى عن ابن عمر وغيره وعنه مالك  
وطبقته وفى الحلية لابى نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا كل رجل من رجال اهل الجنة  
وروى الترمذى ان رجال اهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين رجلا وصححه وروى  
بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قلت فعلى هذا كان صابرا عنهم غاية الصبر لكثرة  
الاشتياق اليهن ثم اعلم ان قوله وعن طاووس الى آخر ما ههنا زيادة على ما فى بعض النسخ  
المصححة والاصول المعتمدة (وقالت سلمى) بفتح السين المهملة والميم مقصورا (مولاته)  
وخادمته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هى مولاة صفية عمتها وهى زوج ابى رافع وداية  
فاطمة الزهراء وقابلة ابراهيم ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى الصحاحيات من اسمها  
سلمى غير هذه خمس عشرة وقد روى ابن سعد وابوداود عنها وعن زوجها ابى رافع  
عن رافع ولده منها (طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة) اى دار (على نسائه  
التسع) وهو كناية عن جماعهن (وتطهر من كل واحدة) اى اغتسل من اجل قربان  
كل واحدة (قبل ان يأتى الاخرى وقال هذا) اى التفريق بالغسل (اطهر) اى اظف  
(واطيب) اى الذ والشط وفى رواية احمد وازكى واطيب فالمراد بازكى اتمى وافوى

وقيل الطهارة للظاهر والطيب والتزكية للباطن اى لزيادة الصفاء والضياء لان اولاهما لازالة الاخلاق الذميمة واخرهاما للتجلى بالشيم الحميدة كما ذكره الدجلى فانه لايناسب بالنسبة الى الشمايل المصطفوية فانها منزهة عن الاخلاق الردية ومتحلية على الدوام بالشيم الرضية البهية السنية (وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام) على مارواه الشيطان (لاطوفن الليلة) من الطواف بمعنى الدوران وكذا الاطافة ومن ثمة ورد في رواية لاطيفن الليلة (على مائة امرأة او تسع وتسعين) على الشك من الراوى وفي رواية على ستين وفي اخرى على تسعين وسلم على سبعين امرأة كلهن تأتى بغلام يقا تل فى سبيل الله فقال له صاحبه او الملك قبل ان شاء الله فلم يقل ولسى فلم تأت واحدة منهم الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لوقال ان شاء الله لم يحنث اى لم يقته متمنئاً وكان ادرك لحاجته فيها قضاء (وانه فعل ذلك) فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس فى اثبات قليلها نفي لكثيرها ومفهوم العدد ليس بحجة عند جمهور ارباب الاصول مع احتمال تعدد الوقعات والله اعلم بالحالات (قال ابن عباس) كما رواه ابن جرير فى تفسيره عنه موقوفاً (كان فى ظهر سليمان ماء مائة رجل وكان له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكى النقاش) وفى نسخة وغيره كذا رواه الحاكم عن محمد ابن كعب بلغنى انه (كان له سبع مائة امرأة وثلاثمائة سرية) وفى المستدرک للحاكم فى ترجمة عيسى ابن مريم ان سليمان كان له تسعمائة سرية (وقد كان لداود عليه الصلاة والسلام على زهده) اى مع كمال زهده وتورعه المفساد من قوله (واكله من عمل يده) و يروى من يده (تسع وتسعون امرأة) هذا هو الصواب وفى اصل التلمسانى تسعة وتسعون وفى الكشف كان لداود ايضا ثلاثمائة سرية (وتمت بزواج اورياه) بضم همزة وقيل بفتحها فواو ساكنة وراء مكسورة وتحتية بمدودة اى بزواجه (مائة) بالرفع على انها فاعل تمت اى من النساء بتزوجه اياها بعد نزول اورياه له عنها بسؤاله على ما كان من دعايتهم فى زمانه او بعد ما مات عنها زوجها لما رآها بغتة واحب جمالها فتنة وطلب ربه مغفرة واناب اليه معذرة هذا وقيل انها ام سليمان عليه الصلاة والسلام (وقد نبه) اى الله سبحانه وتعالى (على ذلك) اى على ما ذكر من العدد (فى الكتاب العزيز بقوله تعالى) اى حكاية عن لسان احد الملوك الذين اتياء فى صورة الخصمين (ان هذا اخى) اى فى الدين (له تسع وتسعون نعمة) وهى الاثني من الضأن وقعت ههنا كناية عن المرأة فان الكناية ابغ من الصراحة من حيث التأثير مع ما فيه من مراعاة الادب فى التعبير لاسميا وهو فى مقام التعبير (وفى حديث انس) بسند جيد للطبرانى (عنه عليه الصلاة والسلام فضلت على الناس باربع) اى من الخصال (بالسقاء) اى الكرم والجود مع الاحباء (والشجاعة) بالنسبة الى الاعداء (وكثرة الجماع) اى للنساء (وقوة البطش) اى الاخذ حال العطاء واما تفسيره بالاخذ الشديد بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لايناسب المقام فانه حينئذ من جزئيات الشجاعة لا خصلة مستقلة من الاربع

( وأما الجاه ) اى الذى يتوسل به الى مساعدة الضعفاء ( فجمود عند العقلاء ) من الحكماء والعلماء ( عادة ) اى مستمرة لكنها مقيدة بما اذا كانت على وفق الشريعة حتى تكون معتبرة ( وبقدر جاهه ) اى جاء الشخص فى العيون ( عظمه ) بكسر ففتح فضمير اى عظمتة ( فى القلوب ) اى قلوب الخلق او بقدر جاهه صلى الله تعالى عليه وسلم عند الخلق كان عظمتة فى قلوب الخلق ويدل عليه انه عليه السلام اخذ من ابى جهل للاراشى ثمن ابله التى اشتراها ابو جهل منه ومطله فقال قريش لابى جهل مارأينا مثل ما صنعت من انقيادك لامر محمد مع فرط اذاك له وعداوتك اياه فقال ويحكم ما هو الا ان ضرب بابى وسمعت صوته فملت رعبا ( وقد قال تعالى فى صفة عيسى عليه الصلاة والسلام وجيها ) اى ذاجاه ووجاهة عظيمة ( فى الدنيا والآخرة ) اى عند اهلها اوفى الدنيا بالرسالة وفى العقبى بالشفاعة ( لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس ) وفى رواية ببعض الناس ( لعقبى الآخرة ) اى فى الآخرة التى هى عقبى كما قال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ( فلذلك ) اى فليكون الجاه مضرا ببعضهم ( ذمه من ذمه ومدح ضده ) اى الخمول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق ( وورد فى الشرع مدح الخمول ) وهو بضم الخاء المعجمة ضد الشهرة كما ورد فى حديث رب اشعت اغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو اتسم على الله لآبره وفى الحديث ان الله يحب الاتقياء الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا ( وذم العلو فى الارض ) اى ورد فى الشرع ذم الجاه والشهرة كما فى الحديث ما ذئبان جائعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حب المال والجاه لدين المؤمن وفى رواية من حب الشرف والمال والحاصل ان الجاه والمال مضران لارباب الكمال الجامعين بين العلم والعمل والحال ( وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قدر رزق من الحشمة ) اى الوقار والهبة ( والمكانة ) اى التمكن فى مرتبة الجلالة ( فى القلوب والعظمة ) اى الاجلال والمهابة فى العيون ( قبل النبوة عند الجاهلية ) كما مر عن ابى جهل فى تلك القضية وما روى عنه ايضا انه ساوم رجلا من بنى زبيد ثلاثة ابعرة هى خيرة ابله ثلث ثمنها فامتتع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشترها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل بنى عبدالمطلب وابو جهل مخزى ينظره ولا يتكلم ثم قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابى فترى منى ماتكروه فقال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف ذلت فى يد محمد فقال ان الذى رأيت منى لما رأيت معه رجلا عن يمينه ويساره يشيرون برماحهم الى لو خالفته لكنت اياها اى لاهلكونى ( وبمدها ) اى ورزق الجاه بعد النبوة عندهم ( وهم يكذبونه ) بالتشديد والتخفيف اى والحال ان اهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب ( ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه فى نفسه خفية ) بضم الخاء وكسرها وسكون الفاء اى مخفيا لما تمكن من هيئته فى صدورهم وعظمتة



في قلوبهم (حق اذا واجههم) اى قابلهم علانية (اعظموا امره) اى حشموا قدره (وقضوا حاجته) اى مقصده اليهم في سيره وهذا باعتبار غالب معاملاتهم معه فلا ينافى ما وقع من وضع ابى جهل سلا الجزور على ظهره وهو ساجد في الحجر (واخباره في ذلك معروفة سيأتي بعضها) اى في محله ان شاء الله سبحانه وتعالى (وقد كان يبهت) على صيغة المجهول صورة مع ذكر فاعله كما في قوله تعالى فبهت الذي كفر من البهت وهو الحيرة وفعله كالم ونصر وكرم وعنى وهو افصح فيجوز بناؤه على الفاعل ايضا اى يدهش ويتحير (ويفرق) بفتح الياء والراء اى يخاف ويفرع (لرؤيته) وفي نسخة من رؤيته (من لم يره) لما اتى عنيه من الهيبة والعظمة في قلوبهم (كما روى عن قيلة) بفتح قاف فمكون تحية وهى بنت مخزومة العنبرية وقيل الكندية وقيل التميمية (انها لما رأتها ارتعدت) بصيغة المجهول اى اخذتها الرعدة بكسر الراء وهى اضطراب المفاصل خوفا والمعنى انها ارتعدت (من الفرق) بفتحتين وهو الخوف ورواية ابى داود والترمذى في الشئائل عن عبد الله بن حسان عن جدته عنها انها رأتها في المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رأيته متخشعا في الجلوسة ارتعدت من الفرق وزاد ابن سعد (فقال يامسكينة عليك السكينة) بالنصب اى الزمى الطمانينة وفي رواية بالرفع اى السكينة لازمة عليك ولم يثبت هنا ما ثبت في بعض النسخ انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وذلك غير صحيح على ما ذكره التلمسانى والمسكينة بكسر الميم والسكينة بفتح السين مخففة هو الفصيح (وفي حديث ابى مسعود) اى عقبة بن عمرو الانصارى كما رواه البيهقي عن قيس عنه مرسل وقال هو المحفوظ ورواه الحاكم وصححه (ان رجلا قام بين يديه) اى قدماه صلى الله تعالى عليه وسلم (فارعده فقال له هون) اى سهل امره (عليك فاني لست بملاك) بكسر اللام قيل وتسكن اى بسلطان من السلاطين الظلمة حتى تقزع مني (الحديث) اى الخ ولم يذكره لطوله (فاما عظيم قدره بالنبوة) وهى اخذ الفيض من الحق (وشريف منزلته بالرسالة) وهى ايصال الفيض الى الخلق (وانافة رتبته) بكسر الهمزة وبالفاء وفي نسخة بالباء والنون اى رفعة رتبته وزيادتها او ظهورها (بالاصطفاء) اى على سائر الانبياء (والكرامة في الدنيا) اى بانواع المعجزة منها الاسراء ومقام دنا فتدلى ووصوله الى سدرة المنتهى (فامر هو مبلغ النهاية) من اثر العناية ليس فوقه غاية (ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم) كافي حديث البخارى انا سيد ولد آدم ولا فخر والمراد انه سيد هذا الجنس وهو نوع البشر الذى هو افضل انواع المخلوقات بدليل حديث البخارى ايضا انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر وزيد في بعض الاصول هنا ولا فخر لكنه لا يصح لان يكون حكاية (وعلى معنى هذا الفصل) اى الاخير (نظامنا هذا القسم) يعنى الاول (باسره) اى جميعه في سلك مدحه بصفات شريفة وسمات منيفة

فصل

(واما الضرب الثالث) اى مما تدعو ضرورة الحياة اليه وليست فضيلة ذاتية محتوية عليه (فهو) من هذه الحيثية واختلاف النية (ماتخالف الحالات في التمدح به) اى بنفسه او بكثرته (والتفاخر بسببه) اى فيما بين العامة (والفضل لاجله) اى عند الخاصة (ككثرة المال) فانها تمدح في بعض الاحوال (فصاحبه على الجملة) اى على الاجمال لاعلى تفصيل جميع الاحوال (معظم عند العامة) من حيث ان قلوبهم بيد حبه اسيرة (لاعتقادها توصله به) اى توصل صاحب المال بسببه (الى حاجاته) اى قضاء مهمات صاحبه وفي نسخة حاجته (ويمكن اغراضه) بالغين المعجزة ويمكن بالرفع او الجر (بسببه والا) اى وان لم يكن هذا الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة في الجملة (فليس) اى المال (فضيلة) وفي نسخة فضيلته (في نفسه) اى في حد ذاته وباعتبار جميع جهاته وعموم صفاته (فتى كان المال بهذه الصورة) اى من قضاء الآمال (وصاحبه منفقاه في مهماته ومهمات من اعتراه) اى غشيه واعترضه (وامله) بتشديد الميم اى ومن رجا كرمه ومنه قول القائل املتهم ثم تأملتهم \* فلاح لى ان ليس فيهم فلاح

وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر ثقله والناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة (وتصرفه) بالجر اى وتصرفه بوضعه (في مواضعه) اللاتفة به (مشتريا به المعالى) جمع معلاة اى مستبدلا به المفاسر العالية ومختارا به الاوصاف المتعالية (والثناء الحسن والمنزلة) اى الجاه والمرتبة (من القلوب) وفي نسخة في القلوب (كان) اى المال (فضيلة في صاحبه) اى في الجملة (عند اهل الدنيا) اى من العامة مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة (واذا صرفه في وجوه البر) اى الطاعة والاحسان (وانفق في سبيل الخير) وفي نسخة سبيل الخير (وقصد بذلك) اى الصرف (الله تعالى) اى رضا مآب (والدار الآخرة) اى ثوابا (كان) اى ماله (فضيلة) اى لما يؤدي الى الفضيلة (عند الكل) اى الخاصة والعامة (بكل حال) اى مطلقا لا في الجملة (ومتى كان صاحبه ممسكا له) من الامساك اى بخيلا به (غير موجهه وجوهه) اى غير منفقة ومصرفه في وجوه ماذكر من صرفه في مهماته ومهمات من تأمل منه قضاء حاجاته او اكتساب محمدا او اجتلاب محبة (حريصا على جمعه) مبالغا في منعه (عاد كثره) بضم الكاف وتكسر اى رجع كثيره وفي نسخة كثرته بفتح الكاف وتكسر واما قول التلمساني ويصح بفتح الكاف والراء وضم الشاء فلا يصح (كالعدم) بمنزلة يسيره او مشبهها بعدمه حيث لم ينتفع به فيكون كمن لا مال له وقد ورد الدنيا دار من لادار له ومال من مال له وجمع من لا عقل له وقد ورد ان الحسن البصري رحمه الله تعالى رأى رجلا يقلب دنائير في كفه فقال له الك هي قال نعم قال انها ليست لك حتى تخرجها من يدك يعنى ان حظك منها وحظ غيرك اذا لم تنفقها وتخرجها واحد اذ لانفع فيها باعيانها وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما صدقت فامضيت او اكلت فانيت

اولست قابليت يعنى ان المال الذى لم ينفقه ولم يتصدق به قد تساوى فيه منع غيره ممن  
لامال بيده اذلا فائدة في عين المال بل فيه الوبال في المال ( وكان منقصه ) بفتح القاف  
وكسرها اى وكان المال نقيصة ( في صاحبه ) اى في حقه ذنبها واخرى كما وردت عن عبد  
الدينار تفسر عبد الدرهم وكاوردان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة ( ولم يقف ) اى المال  
( به ) اى بصاحبه ( على جدد السلامة ) بفتح الجيم والذال المهملة الاولى اى طريقها  
المستوية تقول العرب من ملك الجدد امن العثار وبضم الجيم جمع جدة كمدة اى طريقها  
من الجادة التى تسلم المارة فيها من العثرة ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض اى  
طرائق واما ماضبط في بعض النسخ والحواشى بضمهما فلا مناسبة له هنا فانه جمع جديد  
على ما في القاموس ( بل اوقعه ) اى ماله عند ماله ( في هوة رذيلة البخل ) بضم هاء  
وتشديد واو مفتوحة اى في وهدة دنائه وعمق نقيصته والبخل بضم فسكون وبفتحهما  
قراءتان في السبع ( ومذلة ) وفي نسخة ومذمة ( التذلة ) بفتح النون والذال المعجمة  
الخشاسة والسفالة ( فاذا ) بالتون وفي نسخة بالنون والفاء فصيحة معربة عن شرط  
مقدر اى متى كان المال كما وصف كان حينئذ ( التمدح ) اى تمدح صاحبه لنفسه ويروى  
التمدح ( بالمال ) اى على توهم الكمال ( وفضيلته ) اى وفضيلة المال او صاحبه ( عند مفضليه )  
اى مرجحيه من العامة وفي نسخة بصيغة الافراد ( ليست لنفسه ) اى ذاته ( وانما هو )  
اى المال او التمدح به ( للتوصل به الى غيره وتصريفه ) بالجر اى انفاقه ( في متصرفاته )  
بفتح الراء اى في محاله ( فجامعه اذالم يضمه مواضعه ) اى من مهماته ومهمات من يرجوه  
( ولا وجهه وجوهه ) اى من انواع البر واصناف الخير ( غير ملئ ) بفتح الميم وكسر  
اللام فتحتية فهمزة ويجوز ابدالها وادغامها اى غير ثقة ( بالحقيقة ) اى في نفس الامر  
( ولا غنى بالمعنى ) اى بل بمجرد الصورة والمبنى فكأنه فاقد لا واجد ( ولا تمتدح )  
وفي نسخة ولا تمتدح اى ولا تمدح ( عند احد من العقلاء ) فضلا عن العلماء  
والفضلاء ( بل هو فقير ابدا ) اى بقلبه ولو كان غنيا يدا قال المتنبي

ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر فالذى فعل الفقر

( غير واصل الى غرض من اغراضه ) اى خلسته وبخله ( اذما بيده من المال الموصل ) بالتشديد  
او التخفيف ( لها ) وفي نسخة اليها اى الذى من شأنه ان يوصل صاحبه الى اغراضه  
( لم يسلط عليه ) بصيغة المجهول اى لم يمكن منه ولم يفوض اليه ( فاشبه خازن مال غيره )  
اى حافظه ( ولا مال له ) اى الاودية عنده ( فكأنه ليس في يده منه شيء ) اى من الاشياء  
( والمنفق ) اى في وجوه البر والخير من صدقة وصلة ( مالي ) اى ثقة ( غنى ) واجد لا فاقد  
( بتحصيله فوائد المال ) من جميل الحال وحسن المالك ( وان لم يبق في يده من المال شيء )  
حيث يدل على كمال كرمه واعتماده على رزق ربه وقد قال الله تعالى وما ننفق من شيء  
فهو يخلفه وورد اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وهذا المعنى في حديث نعم المال

الصالح لارجل الصالح ( فانظر سيرة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى طريقته ( وخالقه )  
 اى سجيته الشريفة ( فى المسال ) اى فى حق اخذه واعطائه وامتناعه عن التلبس بوجوده  
 وبقائه ( تجدد ) بالجزم اى تعلمه ( قد اوتى خزائن الارض ) اى عرضت عليه ( ومفاتيح البلاد )  
 اى اعطيت له وفى نسخة فى رواية صحيحة مفاتيح البلاد ومنه قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب  
 وهو كناية عن فتحها عليه وعلى امته بعده وجباية اموالها اليهم واستخراج كنوزها لديهم  
 وتلويح بالتوصل اليها كما يتوصل بالمفاتيح الى ما غلق عليه من ابوابها وقد روى مرفوعا  
 فى صحيح مسلم بينا انا نائم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدي اى فى تصرفي  
 وتصرف اتي ( واحلت له الغنائم ) اى لزيادة الفضيلة ( ولم تحل ) بصيغة المجهول المناسب  
 لاحلت او بفتح اوله وكسر ثانيه اى والحال انه لم يحل ( لنبي قبله ) اذ جاء فى الآثار انهم كانوا  
 يجمعون الغنائم فتأتى نار من السماء فتأكلها وفى حديث مسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا وذلك  
 لان الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيها لنا ( وفتح عليه فى حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز )  
 سميت بها لحجزها بين نجد والغور ( واليمن ) بالرفع والجرسى به لكونه عن يمين الكعبة  
 لمن وقف بالباب ووجهه لخارج وهو المعتبر لكونه بمنزلة المنبر ( وجميع جزيرة العرب )  
 وهى ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها من ساحل البحر  
 الى طرف الشام عرضا وقال مالك هى الحجاز واليمن واليمامة وقيل هى المدينة وقيل مكة  
 والمدينة واليمامة واليمن ولعل هذا معنى قول مالك ( وما داني ذلك ) اى ما قارب بلاد الحجاز  
 وجزيرة العرب ( من الشام ) بالهمز الساكن وابداله الفا ويقال بفتح الشين والمد وهو  
 من العريش الى الفرات طولا وقيل الى نابلس وعرضا من جبل طى من نحو القبلة  
 الى بحر الروم وماسامت ذلك من البلاد قال ابن عساكر فى تاريخه دخل الشام عشرة آلاف  
 عين رأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واشتقاقه منه لكونه عن شمال الكعبة واما  
 قول الحلبي قد دخله عليه الصلاة والسلام اربع مرات فغير معروف بل لم يدخل دمشق  
 اصلا وانما بلغ الى بصرى مدينة حران ( والعراق ) اى عراق العرب من الكوفة والبصرة  
 قيل فارسى معرب وقيلسمى المكان عراقا لكثرة عروق اشجاره ( وجلبت اليه ) ويروى  
 وجلب وروى وجيبت اى وجىء له ( من اخماسها ) فى الغنيمة ( وجزيتها ) من اهل الذمة  
 ( وصدقاتها ) من اغنياء الامة ( مالا يجبى ) اى مالا يؤتى به ( للملوك الابعاض ) اى لكثرة  
 مع زيادة بركته روى ان اعظم مال اتى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مال الجزية  
 ما قدم عليه من البحرين وقدره مائة الف درهم وثمانون الفا ( وهاديه ) اى صالحه  
 وفى نسخة صحيحة هادته بمعنى اهدته ( جماعة من ملوك الاقاليم ) اى بارسال هدايا اليه فقبلها  
 منهم كافى كتب السير دلالة عليه ( فاستأثر ) اى ما انفرد وما استبد وما اختص ( بشئ )  
 منه ( اى مما هادوه ) ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه ( اى انفق فى مواضعه  
 من انواع الخير واصناف البر ) واغنى به غيره ( اى لغناه بربه واستغنائه بقلبه ) وقوى به

المسلمين) على مهماتهم وقضاء حاجاتهم ونصرهم على اعدائهم ودفع بلائهم وكان يعطى  
عطاء من ليس يحشى الفقر انتهاء (وقال) اى كبروا الشيطان عنه (صلى الله تعالى  
عليه وسلم مايسرنى) اى لم يوقعنى فى السرور ولم يفرحنى (انلى احدا) بضمين  
ووجد بخط المبرد باسكان الحاء جبل عظيم بالمدينة (ذهبا) تميز لرفع الابهام عن جبل  
احد (بيت) اى ثبت ليلة (عندى منه) اى من مقدار احد ذهابا (دينار الادينارا)  
بالنصب على الاستثناء وفى نسخة بالرفع على البدل (ارصده لدينى) وفى نسخة لدين وهو  
بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم وكسر من الارصاد اى احفظه منتظرا لقضاء دينى وقال  
بعضهم رصده رقبته وارصدت اعددت قال تعالى شهابا رصدا وارصادا لمن حارب الله  
ولعل التعبير باليتوتة لارادة المبالغة لان الليل مظنة فقد الفقير والغيوبة توهم حصول  
الذهول والغفلة ووقع فى اصل الدلجى درهم الادينارا فتكلف وقال نصبه على الاستثناء  
من عام عبر عنه بالدرهم ورفعته على البدل وكأنه قال مايسرنى ان يبيت عندى شئ منه  
الاما رصده لدين لى بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم وكسر (واته دنائير مرة) وهى  
كثيرة (فقسمها) اى على من استحقها (وبقيت) وفى نسخة بقى (منها ستة)  
وفى نسخة بقية اى قليلة يسيرة (فدفعها لبعض نساء) نظرا الى حدوث حاجة لهن اليها  
وفى رواية فرفعها بعض نساءه بالراء وهو اما بامرء واما على عادة النساء فى حفظ المال  
لامر المعاش وغيره (فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها) انكالا على كرم ربه عند الاحتياج  
اليها (وقال الآن) وهو اسم للزمان الحاضر (استرحت) اى حصل الراحة لقلبي  
المعتمد على رزق ربي وفيه دلالة واضحة على ماكان عليه من التقلل للدنيا وملازمة الفاقة  
فى ايام حياته الى اوان مماته كمايدل عليه قوله (ومات ودرعه مرهونة) اى عند يهودى  
هو ابو الشحم وقيل ابو شحمة (فى نفقة عياله) اى الى سنة فى ثلاثين صاعا من شعير على  
ما فى البخارى والترمذى والنسائى وفى البزار اربعين وفى مصنف عبد الرزاق وسق شعير  
وهو ستون صاعا ويمكن الجمع بتعدد الواقعة حقيقة او حكما عند نزول قوله تعالى من ذا  
الذى يقرض الله فرضا حسنا الآية ولعل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصحابة الى  
معاملته ببيان للجواز او قلة الطعام عند غيره واحذرا من ان يضيق على اصحابه ولانهم لا يأخذون  
منه رهنا ولا يتقاضون منه ثمنا بل ولا يعطونه دينا وهو لا يريد تكون صليعة لاحد عليه  
اوليكون حجة على اليهود فى قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء حيث لم يقتض القرض لصاحبه  
الافتقار وعدم الاقتدار ولعله كان ممنوعا فى كتابهم انه يكون مختارا للفقر على الغنى وانه  
لا يبالى بكلام الاعضاء من الاغنياء الاغنياء الذين يدعون الاستغناء (واقصر من نفقته  
وملبسه ومسكنه) بفتح الكاف وكسر ها اى من اجلها او فى حقها (على ما تدعوه  
ضرورته اليه) اى على مقدار قليل لا بدله منه مما تقتضيه الحاجة الضرورية اليه (وزهد)  
بكسر الهاء اى ولم يرغب (فما سواه) فزهد فعل ماض عطف على اقصر ووقع فى اصل

الدلجى وزهده بالضمير فتجبر في امر مرجعه فقال عطف على الضمير الجرور بالى اوعلى ضرورته اى الى زهده اوويدعوه زهده فيما سواء اليه ذهابا الى الاقتصاد المحمود اذ مائل وكفى خير مما كثر والهى ( فكان يلبس ) بفتح الياء والباء معا ( ماوجده ) اى اصابه وصادفه اى تيسرله من غير كلفة وشهوة ( فيلبس فى الغالب الشملة ) وهى كساء يشتمل به وقال ابن حماد هى شبه العباء وهى اكسية فيها خطوط سود وكل كساء خشن فهو شملة ثم هى ضبطت فى النسخ بالفتح لكن فى القاموس الشملة هيئة الاشمال وبالكسر كساء دون القطيفة يشتمل به انتهى والظاهر انه وهم منه فان صيغة الهيئة وهى النوع انما هى بالكسر والفعلية موضوعة للمرة وقد تكون للاسم كاهنا ولذا اطاق صاحب النهاية حيث قال الشملة كساء يتلفف به ( والكساء ) بكسر الكاف معروف ( الخشن ) بفتح وكسراى الغليظ ضد الرقيق ( والبرد ) اى البمانى وهو الثوب الذى فيه خطوط ( الغليظ ) اى الخشن واختار هذا كله زهدا وقناعة وتنزها عما يلبسه من لاخلاق له تفاخرا وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا ان الله يحب المتبذل الذى لا يبالي باللبس ( ويقسم ) بالتخفيف ويجوز تشديده بقصد التكثير ( على من حضره اقية الديباج ) بكسر الدال وقد يفتح وهو نوع من الحرير والاقية جمع القباء بالمد كالاكسية جمع الكساء وهو صنف من الثياب ( المخصوصة ) بتشديد الواو المفتوحة اى المنسوجة ( بالذهب ) اى بمثل خوص النخل وهو ورقه وقيل فيه طرائق من ذهب مثل خوص النخل اوالمكتنوفة به وفى رواية المزروعة بالذهب اى التى لها ازرار منه اوالمطوقة به اوالتى زينت ازرارها به وفى الحديث مثل المرأة الصالحة مثل التاج المخصوص بالذهب ( ويرفع ) اى منها ( لمن لم يحضر ) اى يغيب من اصحابه المستحقين لها كمخرمة بن نوفل كفى حديث الصحيحة عن ابن مسعود قال اى يابى بلغنى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت عليه اقية فاذهب بنا اليه فذهبننا فوجدناه فى منزله فقال لى ادعه لى فاعظمت ذلك فقال لى يابى انه ليس بجبار فدعوته فخرج ومعه قباء من ديباج مزرور بالذهب فقال ياخرمة خباتك هذا وجعل يريه محاسنه ثم اعطاهه ولمسلم فنظر اليه فقال رضى مخرمة زاد البخارى وكان فى خلق مخرمة شدة محبة هذا وكان يفعل ذلك ايثارا لغيره وتنزها عما يتباهى العوام به ( اذ المباهاة ) اى المنافسة والمفاخرة ( فى الملابس ) اى الثينة ( والتزين بها ) اى فى المنازل المكيئة ( ليست من خصال الشرف والجلالة ) اى شمائل ارباب الشرافة واصحاب العظمة المعنوية ( وهى ) اى تلك الملابس ( من سات النساء ) بكسر السين اى من خصال النسوة وعلاماتهن المتزينة بالحلى الصورية ( والمحمود ) اى الممدوح ( منها ) اى من الملابس المطلقة ( نقاوة الثوب ) بفتح النون النظافة وفى نسخة بضمها وهى خياره لكنه غير ملائم للمرام فى هذا المقام ( والتوسط فى جنسه ) لورود الذم عن لبس الشترتين

(وكونه لبس مثله) اى لباس بعض امثاله حال كونه (غير مسقط لمروءة جنسه) اى ابناء جنسه وفى نسخة حسبه بفتحين فموحدة (نما يؤدى) اى يؤل (الى الشهرة فى الطرفين) اى المكتنفين من الاعلى والادنى للتوسط افراطا ونفراطا وخير الامور اوساطها وقد قال الثورى كانوا يكرهون الشهرين الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذ الابصار تمتد اليهما جميعا وقد ورد النهى عن الشهرين ايضا (وقد ذم الشرع ذلك) اى ما ذكر من الشهرتين ايضا او المباحة فى الملابس (وغاية الفخر فيه) اى فى ذلك المذموم (فى العادة عند الناس انما تعود) اى ترجع غايته (الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال) اى وسعة الجاه وكثرة المال وقد سبق ان هذا مذموم فى المال (وكذلك التباهى) اى ومثل الفخر حكم الافتيخار (بجودة المسكن) اى تجصيصها وتزيينها وتبييضها (وسعة المنزل) بفتح السين اى من جهة طولها وعرضها زيادة على مقدار الحاجة (وتكثير آلاته) اى امتعته وظروفه ومفارشه (وخدمه) اى من عبيده وجواريه (ومركوباته) اى زيادة على مقدار حاجاته (ومن ملك الارض وجبى اليه) بصيغة المجهول اى اتى اليه (ما فيها) من كل زوج كريم وصنف جسيم (فترك ذلك) اى مع القدرة عليه (زهدا وتنزها) اى رفعة للنفس وبعدا لها عما يشينها فان الزهد هو عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة فى العقبى وهذا فى الحقيقة لا يتصور ممن لامال له ولا جاء على وجه الكمال ولهذا لما قيل لابن المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا فقيم زهدت والزهد اعلى المقامات واعلى الحالات وقد ورد ازهد فى الدنيا يحبك الله اذ جعله سببا لمحبة الله له (فهو حائر) اى جامع ومشتمل (لفضيلة المال) التى هى اسباب التلذذ بالاعراض الدنيوية والاعراض الشهوية (ومالك للفخر) اى للافتيخار فى العادة بين العامة (بهذه الخصلة) اى الكثرة المالية والوسعة الجاهية (ان كانت فضيلة) بسبب مامر من كونه وسيلتها والا فليست هى فضيلة فى ذاتها فان شرطية تقديرية وقال التلمسانى هى بفتح الهمزة وهى تفسيرية ولا يخفى بعدما قاله (زائد عليها فى الفخر ومعرق) بضم الميم وكسر الراء وتفتح اى له عرق اى اصل (فى المدح) والمعنى هو زائد بهما على فضيلة المال (باضرابه) بكسر الهمزة اى بسبب اعراضه (عنها وزهده فى فانيها وبذلها فى مظانها) بفتح ميم وتشديد نون اى محالها من صلة رحم وجهة بروهو بالطاء المشالة وقد تصحف على التلمسانى فضبطه بالضاد وقال اراد مواضع البخل

### فصل

(واما الخصال المكتسبة) وتسمى ملكات نفسانية لانها تخلقات كسبية لاسجية جبيلية (من الاخلاق الحميدة) اى المحمودة من الشبائل المعدودة من الاحوال السعيدة (والآداب الشريفة) اى الناشئة من النفوس النفيسة اللطيفة (التي اتفق جميع العقلاء) اى

من الفضلاء والعلماء اذ لا عبرة بالجهلاء (على تفضيل صاحبها) اى بالنسبة الى فاقدتها  
(وتعظيم المتصف) بتشديد التاء المثناة اى المتأبس والمتخلق (بالخلق الواحد منها فضلا  
عما فوقه) اى أكثر منه مما اجمع على حسننها وطوبى لمن جمعها باجمعها (واتى الشرع  
على جميعها وامر بها) اى جمعا وافرادا مجعلا ومفصلا (ووعده السعادة الدائمة)  
اى لتعلقها (للمتخلق بها) اى للذى اتخذها خلقا كما هو مذكور فى الترغيب والترهيب  
وكتب الاخلاق من الاحياء وغيره (ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة) كحديث  
السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءاً من النبوة وجديت  
ان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءاً من النبوة  
والمعنى ان هذه الخصال منحها الله تعالى انبياءه فى من شأئهم وفضائلهم وانها جزء  
من اجزائها فاقصدوا بهم فيها لا ان النبوة تجزأ ولا ان من جمعها يكون نبيا اذ النبوة  
غير مكتسبة بل هى كرامة مختصة بمن تعلق به المشيئة او المعنى ان هذه الخصال جزء  
من خمس وعشرين جزءاً مما جاءت به النبوة ودعت اليه اصحاب الرسالة وتأنيث اربع  
وخمس على معنى الخصال او القطعة مع ان الاجزاء تجرى مجرى الكل فى التذكير والتأنيث  
(وهى) اى الخصال المكتسبة التى ورد باستحسانها الكتاب والسنة هى (المسماة بحسن الخلق)  
اى فى الجملة (وهو) اى حسن الخلق (الاعتدال فى قوى النفس واوصافها والتوسط فيها  
دون الميل الى منحرف اطرافها) فان لها ثلاث قوى نطقية اعتدالها حكمة وشهوة  
اعتدالها عفة وغضبىة اعتدالها شجاعة فلنطق طرف افراط هو الجريرة كاستعمال الفكرة  
واشتغال الآلة فيما لا يبنى وتفريط وهو الغباوة كتعطيل الفكرة عن اكتساب العلوم  
وافادتها واستفادتها وللشهوة طرف افراط هو الفجور كالانهماك فى اللذات وتفريط  
هو الخمود كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات وللغضب طرف افراط هو التهور  
كالاقدام على ما لا يبنى وتفريط هو الجبن كترك الاقدام على ما يبنى فاما بينهما هو التوسط  
فى الاخلاق المسماة مثلا بالحكمة والعفة والشجاعة واما قول الدلجى فللمحكمة والعفة  
والشجاعة طرف افراط وتفريط خبط وتخط (فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله  
تعالى عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها والاعتدال الى خطبتهما) يحتمل عطف الاعتدال  
على الانتهاء وهو الظاهر الانسب فى المعنى والعطف على كمالها وهو خلاف المتبادر  
لكنه الاقرب فى المبنى (حق) اى الى حد (اثنى الله عليه بذلك فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم)  
وقد قيل هو ما امر به من قوله سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين  
وقيل هو ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان تغفو عن ظلمك وتصل من قطعك  
وتعطى من منعك والاكل فى تفسيره ما ذكره المصنف بقوله (قالت عائشة رضى الله تعالى  
عنها) اى وقد سأله سعيد بن هشام عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان خلقه القرآن)  
بالرفع ويجوز نصبه زاد السيوطى فى دلائله على ما هو فى بعض النسخ (يرضى برضاه)



اى يرضى ما فيه من الواجب والمندوب والمباح ( ويسخط بسخطه ) اى ويعضب ويكره ما ينافيه من الحرام والمكروه وخلاف الاولى وزاد في نسخة يعنى التأديب بأدابه والتخلى بمحاسنه والالتزام لاوامره وزواجره ( وقال عليه الصلاة والسلام ) على مارواه احمد والبرار ( بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ) ورواه مالك في الموطأ ولفظه بلغنى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت لاتمم حسن الاخلاق ورواه البغوى في شرح السنة بلفظ ان الله بعثني لتتام مكارم الاخلاق وكال محاسن الافعال اى الملكات النفسية والحالات القدسية التى جمعها حسن الخلق المتضمن لاداء حق الحق والخلق مما لا يستحصى ولا يتصور ان يستقصى وفيه ايماء الى ان الانبياء كانوا موسومين بالاخلاق الرضية والشمال البهية الا انها لم تكن على وجه الكمال الذى لا يكون فوقه كمال وانه صلى الله تعالى عليه وسلم مجتمع الاخلاق العلية ومنبع الاحوال السنية بحيث لا يتصور فوقها كمال حتى من تعدى عن ذلك الحد وقع في النقصان في المال ويدل على ما قررنا على وجه حررنا حديث مثلى ومثل الانبياء قبلى كمثل قصر احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظر يتعجبون من حسن بنيانه الاموضع تلك اللبنة فكنت انا سدت موضع اللبنة ختم بنى النبيون ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم ( قال انس رضى الله تعالى عنه ) فيما رواه الشيخان ( كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس ) اى من الاولين والآخريين ( خلقا ) بشهادة الله الكريم وانك لعلى خلق عظيم ( وعن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه مثله وكان ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( فيما ذكره المحققون محبولا ) اى مخلوقا ومطبوعا ( عليها من اصل خلقته ) اى من ابتداء نشأته الروحية ( واول فطرته ) اى خلقته الجسدية وفي بعض النسخ في اصل خلقته بالظرفية بدلا من من الابتدائية ( لم تحصل له باكتساب ولا رياضة ) خلافا لما قاله الفلاسفة والحكماء الرياضية ( الابدود الهى ) اى لكن حصلت له بمجذبة صمدانية ( وخصوصية ربانية وهكذا ) اى وكذا فعل الله ( لسائر الانبياء ) وفي رواية سائر الانبياء اى باقى الانبياء الماضية واما وجود الاخلاق الحميدة في غيرهم فقليل انها جبلية وطبيعية مثل الانبياء وهذا بعيد عن مشرب الاصفياء ولومال اليه الطبراني من العلماء وقيل مكتسبة لاجبلية ولا طبيعية وهذا قول ظاهر البطالان لمشاهدة تفاوت الاحوال في اخلاق الاطفال والصبيان كما يدل عليه حكاية حاتم الطائي واخيه ورواية امهما في ابتداء ارضاعهما وقيل منها ما هي جبلية طبع عليها في اول الخلقة وما هي كسبية تحصل بالرياضة وتصير لصاحبها ملكة ويؤيده حديث اشبح عبد القيس حيث قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والناة فقال يا رسول الله اشئ من قبل نفسي او جباني الله عليه فقال جبلك الله عليه فقال الحمد لله الذى جباني على خلقين يرضاها الله ورسوله والتحقيق ان حال الانسان مركب من الاخلاق الحمودة الملكية ومن الاخلاق المذمومة الشيطانية فان مال الى الاولى فهو خير من الملائكة

المقرين وان مال الى الثانية فهو شر من الشياطين وتحقيق هذا المرام لا يسهل الكلام في هذا المقام وقد صنف في هذا المبحث كتب الاخلاق منها الناصرية ومنها الدوانية ومنها الكشفية وقد حقق الامام الغزالي في الاحياء الادلة على وجه الاستقصاء (ومن طالع سيرهم) اي سلوك الانبياء في سيرهم (منذ صباهم الى مبعثهم) اي من مبدأهم الى منتهاهم (حقق ذلك) اي عرف حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهيبة لرياضة كسبية (كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل غرزت) بصيغة المجهول اي طبعت وغرست (فيهم هذه الاخلاق في الجبل) اي الطبيعة الاصلية (واودعوا العلم والحكمة في الفطرة) اي اول الخلقة الانسانية (قال الله تعالى وآتيناه) اي اعطينا يحيى (الحكم) اي النبوة واتقان المعرفة (صبييا) اي صغيرا (قال المفسرون اعطى يحيى العلم بصيغة المجهول او المعلوم ويؤيده نسخة اعطى الله تعالى (بكتاب الله) اي التوراة او بمضمون كتاب الله تعالى مجمل او مفصلة (في حال صباه) فيه ايماء الى ان صديا نصب على الحال من المفعول وقد روى انه نبي وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث اوسبع (وقال معمر) بفتح الميمين ابن راشد ابو عمرو الازدي مولاهم عالم الدين روى عن الزهري وهام وخلق وعنه ابن المبارك وعبدالرزاق اخرج له الاثمة الستة (كان) اي يحيى (ابن سنتين او ثلاث) على ما رواه عنه احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره والدليلى عن معاذ ولم يسنده والحاكم في تاريخه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه بسنده والحقائق ان يحيى عليه الصلاة والسلام اعطى هذا المقام وهو في بطن امه كما ورد من ان السعيد من سعد في بطن امه وانما قيده سبحانه وتعالى بحال الصبا لتعاقب علم الخلق به حينئذ باختلاف الروايات مبنى على اختلاف اطلاع الناس على ما به من الحالات (فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال ألعب خلقت) فهمزة الاستفهام للانكار على ما في الاصول المصححة واللعب فيه لغتان فتح اللام وكسر العين وكسر اوله وسكون ثانيه ووقع في اصل الدجلى مالا لعب خلقت بما النافية ولعله رواية في المبنى او نقل بالمعنى ثم اضرب واعترض على معمر في قوله اوعلى المصنف في اعتماده على نقله حيث قال والذي قاله معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو الاصح وما ذكره هنا فريب في الرواية عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبدالله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر الى العباد به واجتهادهم فرجع الى ابويه فر في طريقه بصبيان يلعبون فقالوا هلم فلنلعب فقال اني لم اخلق للعب فذلك قوله تعالى وآتيناه الحكم صبييا انتهى ووجه الغرابة لا يخفى اذ لا يبعد ان يكون ظهور آثار النبوة عليه كان وهو ابن سنتين او ثلاث ثم وقع له هذا المقال عقب هذا ولو بعد سنين مع الاطفال مع انه لا مانع من تعدد الواقعة ولو بالاحتمال (وقيل في قوله تعالى صدقا بكلمة الله من الله صدق يحيى بعيسى) اي آمن به (وهو

ابن ثلاث سنين ) وحكى السهيلي عن ابن قتيبة انه كان ابن ستة اشهر ( فشهد ) وفي نسخة  
 وشهد ( له انه كلمة الله وروحه ) فهو اول من آمن به وسمى كلمة لوجوده باسمه تعالى  
 بلااب فشابه المختبرات التي هي عالم الامر المعبر عنه بقول كن كما قال الله تعالى ان مثل  
 عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ( وقيل ) كافي تفسير محمد بن  
 جرير الطبري ( صدقه ) اي آمن به يحيى ( وهو في بطن امه ) حال من ضمير الفاعل  
 ( فكانت ) بالفاء وفي نسخة وكانت ( ام يحيى ) اي وهي حامل به ( تقول لمريم ) اي  
 اختها اذا دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك خير النساء وان ما في بطنك خير  
 مولود ( واني اجد ما في بطنى يسجد لما في بطنك تحية له ) اي تعظيما وتسليما وتكريما  
 وهذا يدل على ان مريم حملت مدة الحمل كما عليه الاكثر وهو لا ينافي ما تقدم والله اعلم  
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بهما ووضعه في ساعة واحدة فتصديقه انما كان  
 وهو ابن ثلاث كاسبق ( وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لانه عند ولادتها الياء بقوله لها  
 لا تحزنى ) الاولى ان لا تحزنى ( على قراءة من قرأ من تحتها ) بفتح الميم والتاء كقراءة ابن  
 كثير وابو عمرو وابن عامر وابوبكر ( وعلى ) اي وكذا على ( قول من قال ان المنادى  
 عيسى ) كابي بن كعب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد لانه خاطبها من تحت ذيلها  
 لما خرج من بطنها وفيه احتراز عن قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وعلمة  
 والضحاك ان المنادى جبريل لانه كان بمكان منخفض عنها قال الدجلى لوجه  
 لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنبأى مع وقوعه في الثانية قلت حيث تعارض  
 القولان عن الائمة ولا يتصور الجمع بينهما الا بتعدد القضية اشار المصنف الى ان القراءة  
 الاولى محملها على المعنى الاول اولى وهو ان يكون المنادى عيسى فلا ينافي احتمال وجود  
 آخر في المعنى على ما لا يخفى ( ونص ) اي صرح الله سبحانه وتعالى ( على كلامه ) اي  
 نطق عيسى ( في مهده فقال ) اي الله في كلامه حكاية عنه ( انى عبد الله ) ردا على اثبات  
 اله سواء افتخارا بالعبودية واحترازا عن دعوى الربوبية ( آتاني الكتاب ) اي اعطاني الله  
 من فضله علم الانجيل او جنس الكتاب ( وجعلني نبيا ) في سابق قضائه او تنزيلا  
 للمحقق وقوعه منزلة الواقع به كافي اتى امر الله كذا ذكره الدجلى والظاهر المتبادر  
 انه جعله نبيا في ذلك الحال من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تأويله بالمآل ويؤيده  
 ما روى عن الحسن اكمل الله عقله ونبأه طفلا وقضية يحيى صريحة ايضا في هذا المعنى  
 فايته ان اعطاء النبوة في سن الاربعين غالب العادة الالهية وعيسى ويحيى خصا بهذه  
 المرتبة الجليلة كما ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خص بما ورد عنه من قوله كنت نبيا  
 وان آدم لمجدل بين الماء والطين هذا وفي المستدرک عن ابى هريرة رضى الله تعالى  
 عنه مرفوعا لم يتكلم في المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة  
 فرعون ولفظ مسند احمد وابن ماشطة ابنة فرعون وزاد البغوي في تفسير سورة الانعام

ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن تكلم صغيرا يحيى بن زكريا ومبارك اليمامة  
كله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره في الدلائل ورضيع المتعاسة ورضيع التي  
مر عليها راكب فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا والصبي الذي في حديث الساحر  
والراهب الذي قال لاه اصبري فانك على الحق وهو في اواخر مسلم وفي كلام السهيلي  
في آخر روضته ان اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرضع  
عند حليمة ان قال الله اكبر قال السهيلي رأيت كذا في بعض كتب الواقدي (وقال) اى  
عن قائله (فهمناها سليمان) اى الحكومة او الفتيا اذ روى انه تحاكم الى داود صاحب  
غنم وصاحب زرع او كرم رعته ليلا فحكم بها لصاحب الحرث لاستواء قيمتها  
وقيمة نقصه فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا اوفق بهما فعزم عليه  
ليحكم فدفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع بدها ونتاجها واصوافها والحرث لصاحب  
الغنم يصلحها فاذا عاد الى ما كان عليه ترادا ولعلمها قالا مقالهما اجتهدا فقال داود  
اصبت القضاء ثم حكم بذلك والاول نظير قول ابى حنيفة في العبد الجاني والثاني نظير  
قول الشافعي بالغرم للحيولة في العبد المغصوب اذا ابق اما في شرعنا فلا ضمان عند ابى  
حنيفة لحديث جرح العجماء جبار اى هدر الا ان يكون معها حافظ او ارسلت عمدا وواجبه  
الشافعي ليلا لا نهارا لجرى العادة في حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله صلى الله  
تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل  
الماشية حفظها بالليل وفي الحديث اشارة لطيفة الى قول ابى حنيفة في تقييد القضية  
بمالة المعمدية اذ تلخص الدابة ليلا او نهارا واتلافها من غير تقصير من صاحبها لا يوجب  
الغرامة المنفية في الملة الخفيفة حيث قال ليس عليكم في الدين من حرج (وكلا) اى  
من داود وسليمان (آتيناهما حكما وعلما) اى معرفة بموجب الحكومة وعلما بسائر القضايا  
الشرعية (وقد ذكر) بصيغة المجهول (من حكم سليمان) كذا في النسخ المتعددة المعتمدة  
ووقع في اسل الدلجى وقد ذكر عن سليمان (وهو صبي) اى في حال صباه (يلعب)  
اى مع الصبيان (في قصة المرجومة) اى التي كانوا يريدون ان يرجوها وفي نسخة  
في قضية المرجومة وهى ماوراء ابن عساكر في تاريخه بسنده الى ابن عباس رضى الله  
تعالى عنهما ان امرأة احسنا في بنى اسرائيل راودها عن نفسها اربعة من اكابرهم  
وقيل من قضائهم الذين رفعت حكمها اليهم فامتنعت فانفقوا ان يشهدوا عليها عند  
داود انها مكنت من نفسها كلباها قد عودته ذلك منها فامر برجها اوهم به فلما كان  
عشية يوم رجها جلس سليمان واجتمع اليه ولدان فانتصب حاكما وتزى اربعة منهم بزى  
اولئك الاربعة وآخر بزى المرأة وشهدوا عليها بان مكنت من نفسها كلبا فساءلهم متفرقين  
عن لونه فقال احدهم اسود وآخر احمر وآخر عيس وآخر ابيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك  
داود فاستدعى من فوره بالشهود فساءلهم متفرقين عن لون كلبها فاختلفوا فقتلهم

( وفي قصة الصبي ماقتدى ) اى الذى اقتدى ( به ) اى بسليمان ورجع الى حكمه ( داود ابوه ) عطف بيان لدفع توهم ان يكون غيره وهذه القضية رواها الشيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه بينما امرأتان معهما ابنان لهما فاخذ ذئب احدهما فتحا كئنا الى داود فى الآخر فقضى به للكبرى فدعاها سليمان وقال هاتوا السكين اشقه بينهما فقالت الصغرى رحمك الله هوايتها لا تشقه فقضى لها به مستدلا بشفتها عليه بقولها لا تشقه ورضى الكبرى بشقه لتشاركها فى المصيبة او لما كان بينهما من العداوة ولعل داود عليه السلام حكم به للكبرى لكونه فى يدها او اعتمادا على نوع من الشبه وهو لا يخلو من الشبه فان قيل المجتهد لا ينقض حكم المجتهد فالجواب ان سليمان فعل ذلك وسيلة الى حقيقة القضية فلما اقرت بها الكبرى عمل باقرارها اولل فى شرعهم يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد وقيل كان يوحى ناسخ الاول قيل وكان قضاؤه وهو ابن اثنى عشرة سنة ومات وهو ابن اثنى وخمسين سنة وقيل كان حكم داود باجتهاد وحكم سليمان بوحى والوحى ينقض غيره ( وحكى الطبرى ) وفى نسخة وقال الطبرى وهو محمد بن جرير ( ان عمره ) اى سن سليمان ( كان حين اوتى الملك اثنى عشر عاما ) اى سنة ( وكذلك ) اى ومثل ما ذكر عن سليمان فى صغره ( قصة موسى ) قيل وزنه مقبل او فعل او فعلى ( مع فرعون واخذه بليحيته وهو طفل ) وقصته ان فرعون كان يرى ان من يأخذ بليحيته يأخذ منها خصلة هو الذى يقتله ويسلب ملكه فبينما موسى فى حجره اذ تناول لحيته فاخذ منها خصلة فقال هذا عدوانا فقالت له امرأته المسلمة آسية بنت مزاحم انه صغير فاتى له الدر والجمر فاخذ الجمر وادخله فى فيه فنه كان فى لسانه عقد وفرعون هذا هو عدو الله الوليد بن مصعب بن الريان كان من القبط العماليق وعمر اكثر من اربع مائة سنة وقد كتبت رسالة مسماة بفرعون عن ادعى ايمان فرعون ( وقال المفسرون فى قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده ) اى كمال هدايته وصلاح حالته ( من قبل ) اى قبل او ان معرفته ( اى هديناه ) ووقع فى اصل الدلجى هدايه بالاضافة ( صغيرا ) اى قبل بلوغه ( قاله مجاهد وغيره ) وقال غيرهم قبل موسى وهرون وقيل قبل محمد عليه الصلاة والسلام ( وقال ابن عطاء ) هو ابو العباس احمد بن سهل بن عطاء مات سنة تسع وثلاثمائة ( اصطفاه ) اى فى سابق قضائه فى عالم الارواح ( قبل ابداء خلقه ) اى اظهر ارجسده من العدم الى الوجود فى عالم الاشباح ( وقال بعضهم ) كالكواشى وغيره ( لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله تعالى اليه ملكا يأمره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه ) اى المعرفة التامة الشاملة للأفعال والصفات والذات الكاملة ( ويذكره بلسانه ) بوصف المداومة ( فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده ) اى حيث بالغ فى الامثال حتى عبر بالماضى عن الحال فكأنه امثله واخبره ومن هنا قيل النفى البالغ من النهى ( وقيل ان لقاء ابراهيم عليه السلام فى النار ومحنته ) اى بليته من نمرود ( كانت وهو ابن ست عشرة سنة ) وفى عين المعانى عن ابن جرير ست وعشرين اذ اقسم ليكيدين اصنامهم فalcوه فيها فكانت عليه

بردا وسلاما ( وان ابتلاء اسحق ) عليه الصلاة والسلام ( بالذبح ) اى كان كافى نسخة صحيحة  
 ( وهو ابن سبع سنين ) وقيل ثلاث عشرة وهذا على احد القولين فى الذبيح مع خلاف  
 فى الترجيح حتى توقف فيه شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى فى رسالة مستقلة بعد ذكره  
 من الطرفين بعض الادلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين  
 اى اسمعيل وعبدالله اذ قد نذر عبدالمطلب ان يسر الله حفر زمزم او باع بنوه عشرة ذبح  
 احدهم قم متمناه فاسهم فخرج على عبدالله ففداه بمائة من الابل ومن ثم شرعت الدية  
 مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكباش معلقين بالكعبة حتى احترقا فى فتنة ابن الزبير ولان  
 بشارته باسحق كانت مقرونة بانه يولد له يعقوب المنافى للامر بذبحه مرافقا وايضا كانت  
 مقرونة بالنسبة فى آية اخرى والغالب فى الانبياء وصولهم الى حد الاربعين ولان اسمعيل  
 كان اول ولده والابتلاء حينئذ اشق على ذبحه وفقدته قيل وهذا هو الصواب عند علماء  
 الصحابة والتابعين والقول بانه اسحق باطل منشاؤه الحسد من اليهود للعرب بان يكون  
 ابوهم هو الذبيح قال ابن قيم الجوزية فى الهدى وهو مردود باكثر من عشرين وجهها  
 واما حديث سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله  
 ابن يعقوب اسرائيل بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فاما الذى قال صلى الله تعالى  
 عليه وسلم على مارواه البخارى وغيره الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف  
 ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فزوائده مدرجة من الراوى وما روى من ان يعقوب  
 كتب الى يوسف مثله فلم يصح ( وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان )  
 اى فى نفسه ( وهو ابن خمسة عشر شهرا ) فحكاه الله تعالى عنه جهرا ولا بدع انه كان زمان  
 مرافقته واول مقام نبوته تنبيهها لقومه على خطائهم بعبادة غيره سبحانه وتعالى وارشادا  
 لهم الى طريق الحق على سبيل النظر والاستدلال على حدوث عالم الخلق وان للشمس  
 والقمر والكواكب وسائر الاشياء النورانية والظلمانية محدثا دبر طوعها وسيرها وانتقالها  
 وزوالها من حالها بدليل قوله تعالى يا قوم انى برىء مما تشركون ( وقيل اوحى )  
 وفى نسخة اوحى الله ( الى يوسف ) بضم السين وفتحها وكسرهما مع الهمزة وعدمه  
 وكان بخنده الايمن خال اسود وبين عينيه شامة وبقي فى الرق ثلاث عشرة سنة وقيل  
 ثنتى عشرة قيل عدد حروف اذكرنى عند ربك فان عد المضاعف اثنين فثلاث عشرة  
 والا فاثنتا عشرة وعن على كرم الله تعالى وجهه ان احسن الحسن الخلق الحسن واحسن  
 ما يكون الخلق الحسن اذا كان معه الوجه الحسن ( وهو صبي ) او بالغ فعن الحسن  
 وله سبع عشرة سنة وثوبى وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفن بمصر بالنيل ثم حمله موسى  
 عليهما الصلاة والسلام حين خرجت بنو اسرائيل من مصر الى الشام ( عند ما هم  
 اخوته بالقائه فى الحب ) اى فى قعر بئر وهى على ثلاثة فراسخ من منزل ابيهم ( يقول الله  
 تعالى واوحينا اليه لتنبئهم بامرهم هذا الآية ) اى الى وهم لا يشعرون ففيه بشارة الى

مآل امره اى لتخلصنك وانخبرن اخوتك بما فعلوه وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك ورفعة مكانك وكان الحال كما قال تعالى فمفهم وهم له منكرون وابعده من جوز تعلق جملة وهم لا يشعرون باوحينا كما لا يخفى لان الوحي لا يكون الا على وجه الخفاء (الى غير ذلك من اخبارهم) ويروى ما ذكر من اخبار غيرهم (وقد حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم حين ولد) اى اول ما ولد (ولد باسطا يديه الى الارض) اى معتمدا بيديه على الارض وقد جاء كذلك مفسرا (رافعا رأسه الى السماء) ايماء الى بسط دينه وملكه على بساط الارض ورفعة شأنه بالاسراء الى جهة السماء (وقال فى حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على ما رواه ابو نعيم فى الدلائل (لما نشأت) اى أنتشأت بحيث ميزت بين الخير والشر وفرقت بين الحق والباطل وهو اولى من قول الدجلى تبعنا للتلمسانى اى شبيت وصرت شابا (بغضت) بالتشديد للمبالغة اى كره الله (الى الاوثان) اى عبادتها والمعنى انه خلق فى جبلته وفطرته بناء على تحقق عصمته محبة الله وبغض عبادة ما سواه (وبغض الى الشعر) لما اراد ان يترزه عن كونه شاعرا وان يكون كلامه شعرا وهو لا ينافى ان يكون موزونا فى طبعه كما حقق فى موضعه (ولم اهم) بفتح فضم وتشديد ميم مضمومة او مفتوحة اى لم اقصده (بشئ مما كانت الجاهلية تفعله) اى من المعازف وغيرها مما نهى الله عنه (الامرتين فعصمنى الله منهما) اى من الاستمرار عليهما وفى اكثر النسخ منها اى من افعال الجاهلية بتمامها (ثم لم اعد) اى لم ارجع اليها ابدا فمن على كرم الله وجهه على ما رواه البزار بسند صحيح عنه مرفوعا بلفظ ما هممت بشئ مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله يبنى وبين ما اريد ثم ما هممت بعدها بشئ حتى اكرمنى الله برسالته ورواه الحاكم فى المستدرک فى التوبة بلفظ ما هممت بقبسح مما هم به اهل الجاهلية الامرتين من الدهر كلتاها يعصمنى الله منهما قات ليلة لفتى من قریش كان باعلى مكة يرعى غنما لاهله ابصر غنمى حتى اسمر هذه الليلة كما يسمر الصبيان فجئت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقلت فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتنى عينائى فما ايقظنى الاحر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لى ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غلبتنى عينائى فما ايقظنى الا مس الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لى ما فعلت فما قلت شيئا اى وذلك تحية قال رسول الله تعالى عليه وسلم والله ما هممت غيرها بسوء مما يعملها اهل الجاهلية حتى اكرمنى الله بنبوته وفيه ثنبيه على ان هذا الهم انما كان حال الصغر دون البلوغ كما يشير اليه قوله كما يسمر الصبيان وهذا اوفى دليل على قبسح سماء الله وضرب الدف الا ما شرع له خلافا لما يفعله الجملة من الصوفية حيث يجمعون بين الاذاكر وضرب الدفوف ونفخ المزمار حتى فى مجالس المواليد ومزار قبور المشايخ الابرار والحاصل ان الانبياء مخلوقون على المسكارم الرضية ومحبولون على

الشمال البهية وانه لا يضر في ذلك ما وقع لهم حال الصغر على سبيل النذرة ( ثم يتمكن الامر لهم ) اى يزداد ( وتترادف ) اى تتوالى وتتابع ( نفحات الله تعالى ) جمع نفحة اى عطياته ومعارفه وجذباته ( عليهم وتشرق ) من الاشراق اى تضيء ( انوار المعارف فى قلوبهم ) اى وآثار العوارف على صدورهم ( حتى يصلوا الغاية ) وفى نسخة الى الغاية اى نهاية ارباب الهداية واصحاب العناية ( ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة فى تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية ) بالنصب مفعول يبلغوا والمراد بها النهاية التى ما فوقها نهاية لكن كما قيل النهاية هى الرجوع الى البداية فهم بين فناء وبقاء ومحو ووجود فى مرتبة الكمال بين صفى الجلال والجمال ( دون ممارسة ولا رياضة ) اى من غير معالجة وملازمة رياضة كسبيه بل بخلقه جبلىة وجذبة الهية ( قال الله تعالى ولما بلغ اشده ) اى وصل موسى نهاية قوته وغاية نشأته من ثلاثين الى اربعين سنة ( واستوى ) اى استحکم عقله واستقام حاله بلغ اربعين سنة وهو سن بعث الانبياء عليهم السلام غالباً فى سنة الله وعادته سبحانه وتعالى ( آتينا حكماً ) اى نبوة ( وعلمنا ) اى معرفة تامة وابعاد الدجى فى تفسيره الحكم يعلم الحكماء ثم فى ترجمته ( وقد نجد ) اى نصادف نحن ( غيرهم ) اى غير الانبياء من العقلاء والحكماء والاولياء ( يطبع على بعض هذه الاخلاق ) اى الكريمة المستحسنة ( دون جميعها ) وفى اصل الدجى دون بعضها ( ويولد عليها ) اى يولد بعضهم على تلك الاخلاق ( فيسهل عليه اكتساب تمامها ) بواسطة تخلقه واتصافه بها ( عناية ) اى بعناية ( من الله تعالى ) كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام ( على حسن السمات ) اى الهيئة والطريقة والتحلية بجملة اهل الحقيقة كما روى عن بعض ارباب هذا الشأن انه لم يكن يرضع فى نهار رمضان ( او الشهامة ) بفتح المعجمة اى على الجلالة وذكاء الفطنة ( او صدق اللسان ) اى مع نطق البيان ( او السماحة ) اى الجود والكرم والصبر والحلم وقلة الاكل وكثرة الحياء وكال الادب والرضى بما اعطى من المأكل والملبس وغيرها ( وكان نجد بعضهم ) اى بعض غير الانبياء او بعض الصبيان ( على ضدها ) اى فى الصغر والكبر ( فبالاكتساب يكمل ) بضم الميم اى يتم ( ناقصها بالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ) بصيغة المجهول ( ويعتدل منحرفها ) اى مائلها لمن وفقه الله تعالى على اكمالها واستقامة احوالها ( وباختلاف هذين الحالين ) اى الجبلى والكسبى ( يتفاوت الناس فيها ) اى قلة وكثرة وتحصيلاً وتعطيلاً ( وكل ميسر ) اى معدومها ( لما خلق له ) وهو مقتبس من حديث اعمالوا فكل ميسر لما خلق له امان كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة ( ولهذا ) اى ولتفاوت الناس فيها وفى اكثر النسخ ولهذا ( ما ) اى وثبت لهذا ما ( قد اختلف السلف فيها ) اى فى الاخلاق ( هل هذا الخلق ) اى الحسن او جنسه ( جبلة او مكتسبة فحكى الطبرى ) اى صاحب التفسير والتاريخ ( عن بعض السلف ان الخلق الحسن ) اى وكذا ضده ( جبلة وغريزة فى العبد وحكاه ) اى بعض السلف او الطبرى ( عن عبدالله بن مسعود ) رضى الله



تعالى عنه (والحسن) اى البصرى (وبه قال هو) اى ابن جرير الطبرى (والصواب ما اصلناه)  
 اى جعلناه اصلا فيما سر ان منها ما هو جيلة غريزية ومنها ما هو كسبية رياضية وكان حق  
 المصنف ان يقول والظاهر او الصحيح كما فى نسخة مكان قوله والصواب مراعاة لما سبق  
 من السلف كما يقتضيه حسن الآداب ثم التحقيق ما قدمناه (وقد روى سعد) اى ابن ابي  
 وقاص كما فى مقدمة كامل بن عدى وفى مصنف ابن ابي شيبة عن ابي امامة (عن النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال) بكسر الخاء جمع خلة بالفتح اى الصفات  
 والخصال (يطبع عليها المؤمن الا الخيانة) ضد الامانة (والكذب) اى فلا يطبع عليهما  
 بل قد يوجدان فيه ويعرضان ويحدثان تخلقا وتكسبا (وقال عمر رضى الله تعالى عنه)  
 اى ابن الخطاب كما فى اكثر النسخ (فى حديثه) اى الذى رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وسعيد بن  
 منصور عنه موقوفا (الجرعة) على وزن الجرعة الشجاعة ويقال بفتح الراء وحذف  
 الهمزة كما يقال للمرأة مرة وفتح الجيم والراء والمد (والجن) ضدها وهو بضم الجيم وسكون  
 الباء وقد يضم (غرائث) جمع غريزة اى طبائع وقرائح (بضمهما) وفى نسخة يضعها (الله حيث  
 يشاء) اى كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه  
 (وهذه الاخلاق الحمودة والخصال الجميلة) وفى نسخة الشريفة بدلها وفى نسخة  
 جميعها (كثيرة ولكن) وفى رواية ولكننا وفى اخرى ولكننا (نذكر اصولها)  
 اى فى فصولها (ونشير الى جميعها) اى باعتبار فروعها (ونحقق) اى نثبت (وصفه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم بها) اى على وجه كمالها (ان شاء الله تعالى) اى  
 اتمام ما قصدنا اليه

### فصل

اى فى بيان اصول هذه الاخلاق وتصريحا والاشارة الى جميعها تلويحا وتحقيق وصفه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم بها توضيحا (اما اصل فروعها) اى افرادها من حيث انبعاثها  
 من العقل الذى هو معدنها (وعنصر ينابيعها) بضم العين والصاد ويفتح اى اصلها  
 الذى كائنها تنبع منه حين ظهورها والعطف تفسير فى العبارة وتفنن بالاشارة (ونقطة  
 دائرتها) اى مركزها وقطبها الذى هو مدارها (فالعقل) اى ادراك النفس باشراف ظهوره  
 وافاضة نوره كالشمس بالنسبة الى الابصار (الذى منه ينبعث العلم) بالكليات (والمعرفة)  
 بالجزئيات (ويترفع من هذا) اى من كونه اصلا (تقوى الراى) اى نفوذه واحكامه  
 (وجودة الفطنة) بفتح الجيم اى حسن الفهم (والاصابة) بالرفع وفى نسخة بالجر والمراد بها  
 ادراك الغرض على وجه الصواب (وصدق الظن) بالرفع لا غير والمراد موافقته للواقع  
 فى الخارج والذهن (والنظر للعواقب) اى التأمل والتدبر فى عواقب الامور لتمييز محمودها  
 من مذمومها فيكسب المدائح ويجتنب القبايح (ومصالح النفس) اى لمصالحها

ومنافعها ومحاسن عاقبتها مما لها دون ما عليها ( ومجاهدة الشهوة ) اى لمداومتها  
وفى بعض النسخ بالرفع اى ويتفرع منه مجاهدة النفس بترك الشهوات واللهوات  
والغفلات وخلها على الطاعات والعبادات ( وحسن السياسة ) بالرفع اى سياسة الناس  
بالمدالة وصدق اللهجة ووقف الذهجة ( والتدبير ) اى وحسن التدبير لامورهم معاشا  
ومعادا ( واقتناء الفضائل ) بالرفع اى تكسب السمائل ( وتجنب الرذائل ) ويحصل الكل  
بمخالفة الشهوة والهوى وموافقة الشريعة والهدى ( وقد اشترنا ) اى فيما سبق ( الى مكانه )  
اى محله ( منه صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى لتمكنه من كمال العقل الذى هو اساس العمل  
بالعدل فى جميع مراتب القول والفعل ( وبلوغه منه ) اى والى وصول منه على كمال فصوله  
فى حصوله ( ومن العلم ) اى وتمكنه من العلم الحاصل المنفرد على العقل الكامل ( الغاية )  
اى بلوغه للغاية القصوى كما فى نسخة ( التى لم يباينها بشر سواء اذ جلالة محله  
من ذلك ) اى من اجل جلالة محله من العقل والعلم ( ومما فرغ ) وفى نسخة ومما يتفرع ( منه  
متحقق ) ويروى متحققة اى ثابت مقطوع به فى امره لاريب فى علو قدره ( عندهم تتبع )  
اى علم بالتتبع وفى نسخة بصيغة المضارع المجرد والظاهر ان يكون بالمضارع المزيدي  
يطالع ( مجارى احواله ) اى الجارية على سنن الحق ووفق الصدق ( واطراد سيره )  
جمع سيرة اى ويشاهد استمرار شمائله الرضية الظاهرية وفق احواله البهية الباطنية فان  
الظاهر عنوان الباطن والانىاء يترشح بما فيه ( وطالع ) اى علمها بطريق المطالعة ( جوامع كلامه )  
المسير المبني والكثير المعنى ( وحسن شمائله وبدائع سيره ) اى وطالع ورأى فى الكتب اخلاقه  
الحسنة وسيره البديعة وسير سلوكه المنبئة ( وحكم حديثه ) بكسر الحاء وفتح الكاف جمع  
حكمة اى احاديثه المشتملة على الحكم الكاملة الشاملة لاتقان العلم والعمل ( وعلمه )  
اى طالع احاطة علمه ( بما فى التوراة والانجيل ) بكسر الهمزة ويفتح ( والكتب المنزلة )  
اما مفصلة واما مجملة مما يحتاج اليه امردينه فى الجملة ( وحكم الحكماء ) اى علمه حكمهم  
ومعرفته حكمته ( وسير الانم الخالية ) اى الماضية ( وايامها ) اى وقائمه فى قصص  
الانبياء السالفة ( وضرب الامثال ) اى الواقعة فى الاقوال والافعال ( وسياسات  
الانام ) اى انواع زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام النظام فى الليالى والايام ( وتقرير  
الشرائع ) اى بيان احكامها اصولا وفروطا ( وتاصيل الاداب النفيسة ) اى وتأسيس  
ابواب الآداب المرغوبة وفى نسخة النفيسة والظاهر انه تصحيف ( والشيم الحميدة )  
اى الاخلاق والعبادات المطلوبة ( الى فنون العلوم ) اى منضمة او منتهية الى غير  
ذلك من انواع المعارف واصناف الموارد ( التى اتخذ اهلها كلامه عليه الصلاة والسلام  
فيها قدوة ) بثبات القاف والكسر اشهر ثم الضم اى مقتدى اقتدوا به ( واشاراته حجة )  
اى واتخذوا اشاراته بها وبغيرها دلالة بينة واستدلوا بها ( كالعابرة ) بكسر العين مصدر  
عبر الرؤيا يعبر بمعنى التعبير والتفسير اى ذكر عاقبتها وآخر امرها ومثله التأويل اى ذكر

مآلها ومرجعها ( والطب ) بثلاث الطاء والكسر اصح وافصح مصدر طب اى عالج  
ووصف الدواء وازال الداء وصار سبب الشفاء ( والحساب ) مصدر حسب اى عد  
وهو علم يعرف به مقادير العدد بنوع الجمع والتفريق ( والفرائض ) جمع فريضة  
من الغرض بمعنى التقدير وهو علم يعرف به ثلث الميراث ومراتب الورثة من اصحاب الفرائض  
والعصبة وحكم سائر القرابة ( والنسب ) بفتحين من نسبت الرجل عزوته الى ابيه ورجل  
نسابة اى بليغ العلم بالانساب وتأؤه للمبالغة كالعلامة ( وغير ذلك ) اى من علوم شتى  
ظهرت عليه فى متفرقات حالاته ( مما سنبينه فى معجزاته ) اى فى اواخر الباب الرابع  
فى ذكر معجزاته ( انشاء الله تعالى دون تعليم ) اى من غير تعليم له من بشر ولا تعلمه من احد  
( ولا مدرسة ) اى بينه وبين من يدرس غيبا ( ولا مطالعة كتب من تقدم ) ليتعلم منها  
نظرا فيما لا يعلم ( ولا الجلوس الى علمائهم ) اى علماء اهل الكتاب ولا عرفاء المشركين  
فى كل باب ( بل نبي اسمى ) اى منسوب الى امه على وصف ما خلق حين تولده من غير قراءة  
وكتابة ومباشرة شعر وخطابة ( لم يعرف ) بصيغة المجهول اى لم يشتهر ( بشئ من ذلك )  
اى مما ذكر ( حتى شرح الله صدره ) اى وسعه ونوره بالايمان والمعرفة والعلم والحكمة  
( وابان امره ) اى واطهر قدره بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة ( وعلمه ) اى ما لم يكن يعلم  
( واقرأه ) اى ما لم يكن يقرأ ويتعلم كما قال سبحانه وتعالى فى مبدأ وحيه اقرأ وربك الاكرم  
الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ( يعلم ذلك ) بصيغة المجهول اى يعرف جميع ما ذكر  
( بالمطالعة ) فى دلائل نبوته وشمائل سيرته ( والبحث عن حاله ) اى التفحص عن افعاله  
( ضرورة ) اى علما ضروريا قارب ان يكون بديها ( وبالبرهان ) اى يعلم ذلك بالدليل  
( القاطع ) مما قام من الارهاصات بعد خلقته والمعجزات ( على ) دعوى ( نبوته نظرا ) اى  
علما نظريا واستدلالات فكريا ( فلا تطول بسر الدالاقاصيص ) اى بايراد قصص الانبياء متتابعة  
مما يفيد بالطريق الضرورى ( وآحاد القضايا ) اى ولا يسرد لها مجتمعة مما يقتضيه على  
السبيل الفكرى ( اذ مجموعها مالا يأخذ حصر ) يحصيه عددا ( ولا يحيط به حفظ جامع )  
يضبطه علما ابدا ( وبحسب عقله ) بفتح الحاء والسين على ما فى الاصول المصححة وضبطه  
الانطاكى بسكون السين وقال اى بعقله فقط والصواب ما قلنا والمعنى وبمقدار كمال  
عقله ( كانت معارفه عليه الصلاة والسلام ) فى نهاية لآرام وغاية لانسام بل ولا تشام  
مرتقيا ومعتليا ( الى سائر ما علمه الله تعالى ) اى باقيه ( واطلعه عليه من علم ما يكون ) فى عالم  
الشهادة ( وما كان ) فى عالم الغيب من السعادة والشقاوة ( ومعجائب قدرته وعظيم ملكوته )  
اى من ظهور قوته ووضوح سلطنته ( قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم ) من تفاصيل  
الشرعية وآداب الطريقة واحوال الحقيقة ( وكان فضل الله عليك عظيما ) حيث انعم عليك  
انما جسيما ( حارت العقول ) اى دهشت وترددت ( فى تقدير فضله عليه ) اى فى تقرير  
علمه لديه وتصوير احسانه اليه ( وخرست الالسن ) بكسر الراء اى سكنت وبكمت الالسن

(دون وصف يحيط بذلك) اى تجزئت عن ان تنطق بما يخصى مما من الله به عليه (اوينتهى اليه) اى دون نعت ينحصر لديه لانه مظهر الاسم الاعظم والله سبحانه وتعالى اعلم

### فصل

(واما الحلم والاحتمال والعفو مع المقدرة) بفتح الدال وضمها وحكى كسرهما بمعنى القوة وفى نسخة مع القدرة (والصبر على ما يكره) بصيغة المجهول اى ماتكرهه النفس ويخالفه الهوى (وبين هذه الالقباب) اى الاخلاق والآداب (فرق) اى فارق دقيق به يتميز كل عن الآخر فى هذا الباب (فان الحلم حالة توقر وثبات) اى صفة تورث طلب وقار وثبوت فى الامر واستقرار (عند الاسباب المحركات) اى للاغضب البساعت على العجلة فى العقوبة (والاحتمال) بالنصب او الرفع (حبس النفس) اى تحملها (عند الآلام والمؤذيات) اى عند ورد مايؤلمه ويوجعه من الامراض ويؤذيه ويتعبه من الاعراض فالآلام من الحزن الالهية والاذى من جهة الحيوانات والادمية فليس هذا من عطف العام على الخاص كما توهمه الدلجى وفى نسخة المرديات بالراء والدال المهملة اى المهملات (ومثلها) اى المذكورات (الصبر) فانه حبس النفس على ماتكره الا انه اعم منها فهو كالجنس وكل مما ذكر كالنوع فان الصبر يكون على العباداة وعن المعصية وفى المصيبة وهو فى الله وبالله ومع الله وعن الله

والصبر يحمد فى المواطن كلها \* الا عليك فانه مذموم

اى عنك او على بعدك (ومعانيها متقاربة) اى وان كانت حقائق مبانيها متباينة (واما العفو فهو ترك المؤاخذة) واصله المحو ثم استعمل فى معنى المجاوزة عن مجازاة المعصية وهو مصدر وليس كما قال الدلجى انه من ابنية المبالغة (وهذا) اى ما ذكر من الاخلاق الكريمة (كاه) اى جميعه على الحالة المستقيمة (مما ادب الله تعالى به نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أدبني ربي فاحسن تأديبي (فقال) اى من جملة ما دبه به سبحانه وتعالى (خذ العفو) اى المساهلة والمسامحة (وأمر بالعرف) اى بالمعروف من حسن المعاشرة (الآية) اى واعرض عن الجاهلين بالمجاهلة وحسن المعاملة وترك المقابلة كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى سلام المودعة الذى فيه السلامة من الواقعة وقد قيل ليس فى القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها (روى) اى كما فى تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم وابن الشيخ فى مكارم الاخلاق وابن ابي الدنيا مرسلات واصله ابن مردويه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية) يعنى خذ العفو الى آخرها (سأل جبريل عليه السلام) قيل جبر وميك اسمان اضيفان الى ايل وآل وهما اسمان لله تعالى ومعنى جبر وميك عبد بالسريانية ورده ابو على الفارسي بانهما لا يعرفان من اسماء الله سبحانه وتعالى وبانه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم فى وجوه العربية وكان آخره مجرورا ابدا كعبد الله قال النووى وهذا الذى قاله

هو الصواب انتهى وفي جبريل اربع قراآت وتسع لغات ( عن تأويلها ) اى تحقيق  
تفسيرها ( فقال له ) اى جبريل ( حتى اسئل العالم ) اى الحقيقى الذى هذا كلامه ولم  
يعرف غيره حقيقة مراده ومرامه فصاحب البيت ادرى بما فيه من بيان مبانيه وتبيان  
معانيه ( ثم ذهب واتاه ) اى بعد سؤاله اياه ( فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك  
وتعطى من حرملك وتعفو عمن ظلمك وقال ) اى الله تعالى ( له ) اى لاني عليه الصلاة  
والسلام حكاية عن وصية اقمان لابنه يابى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر  
( واصبر على ماصابك ) اى من انواع المحن واصناف الضرر خصوصا من جهة الامر  
بالمعروف والنهي عن المنكر ( الآية ) اى ان ذلك من عزم الامور اى من مفروضاتها  
واجباتها التى لا رخصة في اهلها لارباب كمالها ( وقال تعالى فاصبر كاصبر اولوا العزم ) اى  
اصحاب الثبات والحزم ( من الرسل ) اما بيانية واما تبصيرية وهو المشهور وعليه الجمهور  
وهم الخمسة المجتمعة في آية مختصة وهى قوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك  
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وتدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما انه في الرتبة  
قد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله فنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يفسى  
عليه وابراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبيح على ذبحه ويعقوب على فقد ولده وبصره  
ويوسف على الحب والسجن والرق وايوب على الضر وموسى على محن قومه ودلود  
على قضيته وبكائه اربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده وعدم بناء لبنة على لبنة وزكريا  
على قطع المنشار ويحيى على الذبح وقيل هم المأمورون بالجهاد وقيل من يصيبهم فتنة منهم  
وقيل هم اهل الشرائع وقيل استثنى من الرسل آدم لقوله تعالى ولم نجعله عزما ويونس  
لقوله سبحانه وتعالى ولا تكن كصاحب الحوت ( وقال ) اى الله له ولا تبوء ( وليعفوا )  
اى ما فرط في حقهم من بعضهم ( وليصفحوا ) بالاغماض منهم والاعراض عنهم ( الآية )  
اى الاتحبون ان يغفر الله لكم اى لعفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم واعتدى  
عليكم وفيه التفات يفيد الاهتمام بامرهم وقدروى البخارى انه لما نزلت قال ابو بكر  
رضي الله تعالى عنه بلى احب ورجع الى مسطح تفقته التى قطعها عنه خلوصه مع اهل  
الافك وخطاه وصدر الآية ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى  
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وكان مسطح قريب ابى بكر ومسكينا ومهاجريا  
وفي الآية دليل على فضل الصديق وسعة علمه بالتحقيق واذا كان هذا المعنى والصفح  
موصوفا اكابر الامة بهما فكيف صاحب النبوة لا يكون موصوفا على مراتبهما ( وقال تعالى ولن  
صبر ) اى على الاذى ( وغفر ) اى ستر ومحا وتجاوز وعفا ( ان ذلك ) ما ذكر من الصبر  
والغفران ( ان عزم الامور ) اى من افضل الامور واما قول الدلجى اى ان ذلك الصبر  
والغفران منه لمن عزم الامور فحذف منه كما حذف في نحو السمن منوان بدرهم اى منه للعلم به  
فليس في محله اذ هو مستغنى عنه في صحة محله وحله ( ولا خفاء ) اى عند اهل الصفاء ( بما يؤثر )

اي فيما يروى ( من حلمه ) اي صبره مع احبابه ( واحتماله ) اي تحمله على أعدائه حتى قال ابوسفين له ما احلمك حين قال له ياعم اما آن لك ان تسلم بابي انت وامى ( وان ) بفتح الهمزة وفي نسخة بكسرها ( كل حلیم ) اي صاحب حلم ( قد صرفت منه زلة ) بفتح الزاى اي عثرة وفي الحديث اتقوا زلة العالم وانتظروا فيئته وفي الحديث ما عز الله بجهل قط ولا اذل الله بعلم قط وقيل ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من جبهته ( وحفظت عنه هفوة ) بالفاء اي معرة بمقتضى ما قيل نعوذ بالله من غضب الحلیم مع ان الكمال من عدت مساويه لكنه عصم عند باريه عصمة لا يشاركه احد فيها ولا يساويه فالكلية عامة شاملة لاحباب النبوة وارباب الفتوة ولذا قيل ان الانبياء كلهم معصومون صفرا وكبرا من الكبيرة والصغيرة فان مراتب العصمة متفاوتة ( وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ) اي لثباته في حماد صفاته ( لا يزيد مع كثرة الأذى ) اي الواصل منهم اليه ( الاصبرا ) اي تحملا عليهم بل احسانا اليهم ( وعلى اسراف الجاهل ) اي مجاوزته الحد في التقصير اليه ويروى الجاهلية اي على اسراف اهلها ( الاحلما ) اي تجاوزا وكرما ( حدثنا القاضي ابو عبدالله محمد بن على التغلبي ) بمثناة فوقية مفتوحة وسكون غين معجمة وفتح لام وتكسر نسبة الى قبيلة واماما وقع في بعض النسخ من الثاء المثلثة والعين المهملة فتصحيف في المبني وتحريف في المعنى مات سنة ثمان وخمسمائة ( وغيره ) اي من المشايخ المشاركون له في هذه الرواية ( قالوا حدثنا محمد ابن عتاب ) بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية وآخروه باء موحدة ( انبأنا ) اي قال اخبرنا ( ابوبكر بن واقد ) بالفاء المكسورة او القاف ( القاضي وغيره ) اي وغير ابى بكر ( حدثنا ) اي قالوا حدثنا ( ابو عيسى ) اي الليثي واسمه يحيى بن عبيد الله بن ابى عيسى ( حدثنا ) اي قال حدثنا ( عبيد الله ) يعنى اباه ( انبأنا ) اي قال اخبرنا ( يحيى بن يحيى ) لم يخرج له في الكتب الستة شيء والموطأ مشهور به وموطؤه اصح الموطآت ( انبأنا ) اي قال اخبرنا ( مالك ) اي ابن انس بن مالك بن ابى عامر الاصبغى امام المذهب قيل تابعى ولم يصح ( عن ابن شهاب ) اي الزهري ( عن عروة ) اي ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم ( عن عائشة رضي تعالى عنها ) كبروا الشيوخان وابودود ايضا عنها ( قالت ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) اي ما خيره الناس ( في امرين ) اي في اختيار احدهما ( قط ) اي ابدأ ( الاختار ايسرها ) اي اهوئهما على الخير واسهلها عنده لانه ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وان هذا الدين يسر وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ( ما لم يكن ) اي الايسر ( انما ) اي اذا اتم ( فان كان انما كان ابعد الناس منه ) اي تنزهها واجتنابا قبل الاولى لان لا يختارها ولو كان سهلا فقيه تلويح باستحباب الاخذ باليسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها فان الله تعالى يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه واما قول الدجلى بنى خير لمفعوله وحذف فاعله تمويلا على ظاهر القرينة وايدانا بعمومه اذ كان هو الله او غيره فالله ما جعل له الخيرة

في امرين جائزين الاختار ايسرها كاختياره حين قال له جبريل ان شئت جعلت عليهم  
 اى على قریش الاخشين بقاءهم بقوله دعنى انذر قومی رجا ان يوحده او يخرج من اصلاهم  
 من يوحده فلا يخفى انه غفلة منه عما في نفس الحديث ما لم يكن انما اذ من المعلوم ان الله  
 سبحانه وتعالى او جبريل عليه الصلاة والسلام لا يخيره بين امرين يحتمل ان يكون احدهما  
 انما ثم رأيت النووي ذكر عن القاضي انه يحتمل ان يكون تخيره من الله فيخيره فيما فيه  
 عقوبتان او فيما بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او في حق امته في المجاهدة  
 في العبادة والاقتصاد فكان يختار الايسر في هذا كله قال واما قوله ما لم يكن انما فيتصور  
 اذا خيره الكفار او المنافقون فاما اذا كان التخيير من الله او من المسلمين فيكون الاستثناء  
 منقطعا انتهى ولا يخفى ان التخيير من المسلمين ايضا يتصور فيما لم يصل الى بعضهم كونه  
 انما في الدين (وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) اى ما انتصر ولم يعاقب  
 احدا لاجل خاصة نفسه ما بلغت به الكراهة حدا يورثه انتقاما من احد على مكروه اناه من قبله  
 (الا ان تنتهك حرمة الله تعالى) بصيغة المجهول اى الا ان يبالغ احد في خرق حرمة الله التي  
 تتعلق بحقه سبحانه وتعالى او بحق احد من خلقه ومن جملته خرق حرمة صلى الله تعالى  
 عليه وسلم على وجه يجب الانتقام من هاتكها والاستثناء منقطع اى لكن اذا انتهكت  
 حرمة الله انتصر لله وانتقم له تعالى بسببها (فيلتقم الله) اى لالخط نفسه (بها) بسبب حرمة الله  
 ممن ارتكبها والحديث رواه البخارى ومسلم وابوداود كما اخرجه المصنف عن مالك  
 في موطنه وفي رواية مسلم ما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شيء من محارم الله  
 فينتقم لله اى ما يصيب باذى من احد وعاقبه به انتصارا لنفسه لكن اذا بالغ في خرق شيء  
 من محارم الله التي من جملتها حرمة انتصر لله وعاقبه له لانفسه فلم يكن انتقامه الا لله  
 لاغرض سواء وان كان فيه موافقة هواه لكن المثار على متابعة هدام والحاصل ان  
 في الحديث دلالة على كمال حلمه وعفوه وتحمل الاذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله في حقه  
 فهو الجامع بين فضله وعدله تخلق باخلاقي ربه (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لما كسرت) بصيغة المجهول اى انكسرت (رباعيته) على وزن الثمانية بفتح راء وكسر عين  
 وتخفيف ياء تحتية وهى التي بين الثنية والنايب وللانسان ثنيا اربع ورباعيات اربع ونايب  
 اربعة واضراس عشرون وقد كسرها عتبة بن ابي وقاص وهو اخو سعد بن ابي وقاص  
 رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسرت رباعيته يعنى شطبت وذهبت منها فلقة  
 (وشيج وجهه) بصيغة المفعول شجه عبد الله بن شهاب الزهرى كلاهما (يوم احد شق  
 ذلك) اى ما ذكر اوكل واحد منهما (على اصحابه شديدا) وفي نسخة شقا شديدا (وقالوا  
 لودعوت) اى الله (عليهم) اى بانزال العقوبة اليهم (فقال انى لم ابعث لعانا) اى صاحب  
 لعن وطرد عن رحمة الله تعالى (ولكن بعثت داعيا) اى هاديا الى الحق (ورحمة) للخلق  
 كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (اللهم اهد قومی فانهم لا يعلمون) اى ولا تؤخذهم

بما يجهلون والحديث رواه السيقي في شعب الايمان مرسلًا وآخره موصولًا وهو في الصحيح  
 حكاية عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام في سيرته انها ثلثته النبي السفلى وجرح شفته  
 السفلى وان ابن قتيبة جرحه في وجنته فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته فزعهما ابو عبيدة  
 ابن الجراح حتى سقط ثلثته قال يعقوب بن عاصم فكان ابن قتيبة هلك ختمت انفسه ان سلط الله  
 عليه كبشا فنطحه فقتله او فاقاه من شاهر فمات واما ابن شهاب فاسلم واما عتبة ففي تهذيب  
 النوى ان ابن مندة عده من الصحابة وانكره ابو نعيم اذ لم يذكره فيهم احدث قبله فالصحيح  
 انه لم يسلم قال السهلي ولم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم الا وهو انجر او اهتم فحرف ذلك  
 في عقبه وفي مستدرک الحاكم انه لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن ابى بلتمه فقال يا رسول الله  
 من فعل هذا بك فأشار الى عتبة فتبعه حاطب حتى قتله فجاء بفرسه الى رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وفي تفسير عبد الرزاق بسنده الى مقسم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 دعا على عتبة بن ابى وقاص حين كسر رباعيته ودمى وجهه انتهى فان قلت حديث  
 عبد الرزاق في تفسيره يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة حين كسر  
 وهذا الحديث بظاهره يدل على ضده قلنا لا يلزم من دعائه عليه عدم دعائه على الجميع  
 مع ان النفي قد يوجه لكثرة اللعن لالاصله فكأنه قال لم ابعث كثير اللعن عليهم اذ قد  
 روى البخارى وغيره اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بعمرو بن هشام  
 وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابى معيط وعمار  
 بن الوليد والتحقيق انه عليه الصلاة والسلام مادما عليهم جملة بل دعا على من علم منهم  
 انهم لا يؤمنون ف قوله عليك بقريش عام اريد به الخصوصون بقرينة المقام والله اعلم بالمرام  
 ( وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه ) قال الدجلى لم يعرف ( انه قال في بعض كلامه يا ابى انت  
 واهى ) اى قديتك بهما وانت مفدى بهما ( يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب  
 لا تذرنى على الارض الآتية ) اى من الكافرين ديارا كفى نسخة اى احدا يدور فى الارض  
 فيقال انه من الدور ( ولودعوت علينا مثلها ) اى مثل دعوة نوح ( لهلكنا من عند  
 آخرنا ) اى الى عند اولنا فهو كناية عن الاستيصال ( فلقد وطىء ظهرى ) بصيغة المجحول  
 وهمز فى آخره وكذا قوله ( وادى وجهك وكسرت رباعيتك فاييت ان تقول الاخيرا )  
 وهو الدعاء بالهسداية والاعتذار عنهم بالجهالة والقواية ( فقلت اللهم اغفر لقومى  
 فانهم لا يعلمون قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى ) اى المصنف ( انظر ) اى تأمل ايها  
 المعتبر بنظر الفكر والعقل ( ما فى هذا القول من جماع الفضل ) بكسر الجيم اى ما يجمعه  
 ( ودرجات الاحسان ) اى بالعقل ( وحسن الخلق ) اى مع شرار الخلق ( وكرم النفس )  
 اى على عموم الانام ( وغاية الصبر ) اى عن العدو ( والحلم ) اى التحمل وعدم الجزع المؤدى  
 الى الداء غالباً ( اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم ) اى فى التحمل  
 منهم ( حتى عفا عنهم ) وصفالهم ( ثم اشفق ) اى خاف ( عليهم ورحمهم ) اى من غاية



الشفقة ونهاية الرحمة (ودعا) اى لهم و (شفع) اى عند ربه (لهم) وهو بفتح الفاء على ما فى القاموس شفه كمنه بقول المنجاني بكسر الفاء سهو من الكتاب (فقال اغفر) اى استرقبهم ووقفهم لما يستحقون المغفرة لاجله (واهد) اى اهدهم بالايمان واولئك اول للتوبيع (ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومى) باضافتهم اليه (ثم اعتذر عنهم بجهلهم) اى بسبب جهلهم بحاله ومقام كاله (فقال فانهم لا يعلمون) وليس المراد بقومه قريش وحدهم كما توهمه الدجلى وقال كل ذلك لكونهم رحمة اذا ما من بيت الاوله فيه قرابة بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع امته بدليل حديث الشيخين ان آل ابى فلان ليسوا لى باولياء انما واي الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابلهم ببلاها اى اصلهم بما يظهر اثرها وقدورد بلوا ارحامكم اى صلواها وكأنه اراد بالبل حفظ اصلها وطراوة فرعها (ولما قال له الرجل) اى وحين قال له الرجل المنافق وهو ذوالخويصرة حرقوص بن زهير التميمى قتل فى الخوارج يوم النهروان على يد على كرم الله تعالى وجهه (اعدل فان هذه قسمة) اى قسمة غنائم بدر وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذهبيه فى ترتيبها بعث بها على رضى الله تعالى عنه من الين (ما اريد بها وجه الله لم يزد) بالزاي اى ما زاده (فى جوابه ان بين له ما جهله ووعظ) عطف على بين اى ونصح صلى الله تعالى عليه وسلم (نفسه) اى نفس الرجل (وذكرها) بالتشديد اى وعرفها واعلمها (بما قال له فقال ويحك) قيل هو بمعنى ويلك وقيل هو كلة ترجم يقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها فلجهله رحمه مبناله ما جهله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم احرى الخلق بالعدل بقوله (فن يعدل) بالرفع فان من استفهامية (ان لم اعدل) شرط حذف جزاؤه لدلالة ما قبله عليه والمعنى اعدل غيرى وانا اجور كلا (خبت) بكسر الخاء (وخسرت) بكسر السين وضم تأنيها (ان لم اعدل) اى فرضا وتقديرا ارشادا الى ان من لم يعدل فقد باء بالخيبه والخسران واشعارا بكمال اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو والفضل وروى بفتح تأنيها فالمعنى حرمت كل خير وخسرته فى متابعتى ان لم اعدل فى قسمتى على فرض قضيتى فكأنه قال خبت ايها التابع اذا كنت لا اعدل لكونك تابعا ومقتديا لمن لا يعدل او خبت وخسرت اذا لا تستقر فى الاسلام بما تقول ان نيك من لا يعدل ومعنى الخيبة الحرمان والخسران الضياع والنقصان وحاصله انك خبت فى الدنيا وخسرت فى العقبى اذا اعتقدت انى لم اعدل قال الحافظ المزى والضم اولى لانه تعليق بعدم العدل الذى هو معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووى الفتح اشهر ولعله اسقط ما وجب له عليه من قتله رطاية لا يمانه الظاهر والله اعلم بالسراثر ولما ورد فى بعض طرق هذا الحديث من زيادة قوله عليه الصلاة والسلام ويخرج من ضئضى هذا قوم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية (ولمى من اراد من اصحابه) وهو خالد بن الوليد او عمر وهو عند الاكثر او كلاهما فتدبر (قتله) بناء على ظهور ارتداده بسبب طعنه فى النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم بنى عدله والحديث رواه الشيخان (ولما تصدى له) اى وحين تعرض له  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (غورث بن الحارث) على مارواه البيهقي وهو بفتح العين المعجمة  
 ويضم وقيل بالمعجمة والمهملة وقيل مصغر (ليفتك به) بكسر التاء وضمها فنكا بالثلاث اى  
 ليقتله غفلة (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى والحال انه (منتبذ) بكسر الموحدة  
 وبالذال المعجمة اى منفرد عن اصحابه (تحت شجرة) اى فى ظلها (وحده) حال مؤكدة  
 اى ليس عنده احد من احبائه (قائلا) اسم فاعل من القيلولة وقت الظهيرة اى مستريحا  
 او نائما (والناس قائلون) اى نازلون للقيلولة (فى غزاة) وهى ذات الرقاع فى رابع سنة  
 من الهجرة (فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لم يستيقظ من نومه اولى يقبته  
 من غفلته عن عدوه (الا وهو) اى غورث (قائم) اى عند رأسه (والسيف صلتا)  
 بفتح الصاد ويضم اى حال كونه مسلولا او التقدير صلتا صلتا (فى يده) فقال من يمنك منى  
 فقال (اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (الله) اى مانى او يمننى (فسقط) اى السيف  
 كما فى اصل صحيح (من يده فاخذته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال) اى لغورث (من  
 يمنك منى قال كن خيراخذ) بالمد اى متصفا بالحلم والعفو والكرم (فتركة وعفا عنه)  
 وكان ذلك سببا لاسلامه (فجاء الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس) ورواه الشيخان  
 بدون سقوط السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يمنك منى وجواب  
 غورث وروى انه كان اشجع قومه فقالوا له قد امكنك محمد فاختر سيفاهن سيوفه  
 واشتمل عليه واقبل حتى قام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهورا فقال  
 يا محمد من يمنك منى قال الله فدفع جبريل فى صدره ووقع السيف من يده فاخذته النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقام به على رأسه وقال من يمنك منى اليوم فقال لا احد ثم قال  
 اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم اقبل فقال والله لانت خير منى فقال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم انا احق بذلك منك (ومن عظيم خبره) اى حديثه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (فى العفو) اى فى جنس عفوه (عفوه عن اليهودية التى سمته) اى جعلته له السلم  
 (فى الشاة بعد اعترافها على الصحيح) متعلق بعفوه (من الرواية) اى بعد اعترافها على  
 مارواه الشيخان وكان ينبغى للمؤلف ان يقدم قوله على الصحيح من الرواية على قوله  
 بعد اعترافها وهى زينب بنت الحارث بن سلام بتشديد اللام كما ذكره البيهقي فى الدلائل  
 وموسى بن عتبة فى المغازى وقال ابن قيم الجوزية هى امرأة سلام بن مشكم وقال ابو داود  
 هى اخت مرحب وفى رواية ابى داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها وفى شرف المصطفى  
 قتلها وصيدا وروى ابن اسحق انه صفح عنها وجع بانه عفا عنها لحق نفسه اذ كان  
 لا يتصر لها ثم قتلها قصاصا بمن مات من اصحابه باكله منها كبشر بن البراء اذ لم يزل  
 معملابه حتى مات بعد سنة ويقال انه مات فى الحال لكن فيه اشكال لما جاء فى رواية انها اسلمت  
 فى جامع معمر عن الزهرى انه قال اسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها وانها

لم تسلم والله اعلم بالاحوال والصحيح من الاقوال (وانه) بالكسر والاظهر انه بالفتح  
 والتقدير ومن عظيم خبره في العفو انه (لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم) وقدهلك على اليهود  
 وقد حكى القاضي خلافا في مؤاخذته عليه الصلاة والسلام لبيد وسجي في احياء الموتي  
 ولعله اشار الى صحة عدم المؤاخذة (اذ سحره) اى حين سحره (وقد أعلم به) بصيغة  
 المجهول اى اوحى الله اليه او جاء جبريل واخبره بانه سحره (واوحى اليه بشرح امره)  
 اى ببيان حاله كإرواه احمد والنسائي والبيهقي في دلائله سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 رجل من اليهود فاشتكى لذلك فجاء جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقدك عقدا  
 في بئر كذا فبعث عليا فجاء بها فخلها فكأنما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودى ولا اظهره  
 في وجهه حتى مات (ولا عتب عليه) اى اعرض عن معاتبته (فضلا عن معاقبته) وكان  
 السحر اخذه عن النساء وهى امرأته زينب اليهودية وبنائه منها قيل قال تعالى ومن شر  
 النفاتات فى العقد ولم يقل النفاتين تغليا لفعل النساء او المراد النفوس النفاتات قال الدلجى  
 والسحر مزاوله نفوس خبيثة اقوالا وافعالا يترتب عليها امور خارقة للعادة وتعامه للعمل  
 به حرام وفعله كبيرة واعتقاد حله كفر ولتأثيره زيادة ببيان تأتى فى محل تقريره ومكان  
 تحريمه وقال الامام الرازى استحداث الخوارق ان كان لمجرد النفس فهو السحر وان كان  
 على سبيل الاستعانة بالخواص السفلية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة  
 بالفلكيات فذلك دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى  
 الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل النسب الرياضية فذلك الحيل الهندسية  
 وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فذلك العزيمة انتهى وقال غيره السحر  
 اسم يقع على انواع مختلفة وهى السيميا والهيما وخواص الحقائق من الحيوان وغيرها  
 والطلسمات والافاق والرقى والاستخدامات والعزائم (وكذلك لم يؤاخذ) على ماراه  
 الشيخان (عبدالله بن ابي) اى ابن سلول بفتح السين المهملة وهى امه فلا بد من تنوين ابي  
 وكتابة الف بعدها ورفع ابن لان سلول ام عبدالله وزوجة ابي فلو لم يفعل ذلك لتوهم ان  
 سلول ام ابي وليس كذلك وسلول غير مصروف للعلمية والتأنيث وقيل منصرف وقيل  
 الصواب ان يكتب ابن بالالف لان علة الحذف وقوعه بين علمين مذكرين او مؤنسين  
 فلو اختلفا لم يحذف وهو رئيس اهل النفاق وهو القائل

متى ما يكن مولاك خصمك لم تزل \* تذل ويصرعك الذين تصارع

وهل ينهض البازى بغير جناحه \* وان جذ يوما ريشه فهو واقع

وابنه عبدالله بن عبدالله من فضلاء الصحابة (واشباهاه) اى وكذا لم يؤاخذ امثاله (من  
 المنافقين) قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين (بعظيم  
 ما نقل عنهم) وفى نسخة منهم (في جهته) اى من الجرائم (قولا وفعلا) كقوله تعالى حكاية  
 عن ابن ابي يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اراد بالاغر نفسه

وبلاذل اعز خلق الله سبحانه وتعالى (بل قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على  
 المسيح ماء لبنى المصطلق (ثاني اشارة) اى من اصحابه (بقتل بعضهم) اى بعض المنافقين  
 بعد ان بلغه موقدهم بنى المصطلق قول ابن ابي وقد لطم حليفاه جمال رجل من فقراء المهاجرين  
 مساعدة لاجير لعمر ما محبنا محمدا الانلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كقيل سمن كلبك  
 يا كلك اما والله ان رجعا الآية ثم قال لقومه والله ان امسكتم عن جمال وذويه فضل  
 طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد ابن ارقم  
 انت والله الدليل القليل المبعض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم  
 اخبرمبه الله فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اذن ترعاده انوف كثيرة  
 فقال عمر ان كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فر سعد بن عباد او محمد بن مسلمة  
 او عباد بن الصامت فليقتلوه فقال (لا تلتا يتحدث) بصيغة المجهول وروى لا يتحدث الناس  
 وهو نفي معناه نهى وقال الدلجى لا اذن لك يتحدث وفي رواية فكيف اذا تحدث الناس  
 (ان محمدا يقتل اصحابه) قيل هذا في حكم العلة لترك قتله مع رعاية اسلامه الظاهرى  
 وانكاره هذا القول في اخباره ولعل حكمة العلة انه يكون تفسيرا عن دخول الانام  
 في الاسلام ولذا ورد يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ولذا كان يتألف الكفار  
 المصرحين لكونه رحمة للعالمين وفي هذا دليل على ترك بعض الامور التي يجب تغييرها مخافة  
 ان يترتب عليها مفسدة اكبر منها (وعن النيس رضى الله عنه) كراواه الشيخان (كنت مع النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد) اى شملة مخططة او كساء اسود مربع (غليظ الحاشية  
 فجده) اى لجده كما في نسخة والاول لغة في معنى الثاني او مقبولة في حروف المباني والمعنى  
 جفده (اعرابى) مجهول لم يعرف اسمه (برداؤه جبذة شهيدة) اى دفعة عنيفة (حتى  
 اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه) اى جانب ما بين كتفه ومنكبه ولم يتأثر هو صلى الله  
 تعالى عليه وسلم من سوء ادبه (ثم قال) اى الاعرابى على عادة اجلاى العرب (يا محمد  
 احمل لى) بفتح الهمزة اى اعطنى ما احمل لى واغرب التلمسانى حيث قال المعنى اعنى  
 على الحمل وفي نسخة احملنى والظاهر انه تصحيف في المبني لانه تحريف في المعنى (على  
 بمرى هذين من مال الله الذى عندك) زاد البيهقى (فانك لا تحمل لى) وفي نسخة  
 لا تحملانى وفيه ماسبق الا ان يقال معناه اعطنى على التجريد وفي اصل التلمسانى لا تحملته  
 (من مالاك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حلما وكرما  
 (ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وبقاد منك)  
 فعل مجهول من القود اى يقتص منك ويفعل بك (يا اعرابى ما فعلت بى) اى مثل فعلك  
 معى من جذب ثوبى (قال لا) اى لا يقاد منى (قال لم) اى لاى شئ (قال لانك لا تكافى)  
 بالهمز اى لا تجازى (بالسيئة السيئة) بل تجازى بالسيئة الحسنة (فضحك النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم) اى تعجبا (ثم امر ان يحمل له على بعير شهير وعلى الآخر تمر) وروى

على بعير. ثم وقيل اذا احب الله عبدا سلط عليه من يؤذيه. (وعن) وفي اكثر النسخ  
 قالت (عائشة رضى الله تعالى عنها) كما في الصحيحين (ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم منتصرا من مظلة) بكسر اللام وتفتح اى ما يطلب عند الظلم واما قول المنجاني  
 وفتح الميم الثانية وكسرها فلا وجه له (ظلمها) بصيغة المجهول (قط) اى ابدا (ما لم تكن)  
 اى المظلمة (حرمة من محارم الله) اى متعلقة بحقوق الخلق او الحق خارجة عن خاصة  
 نفسه وجرماته فرائضه او ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه (وما ضرب بيده شيئا  
 قط) واحتوت بقلوها بيده عن ضرب غيره باصره تأديبا او تعزيرا او حدا وهذا كله  
 من باب الكرم والرخم على العامة والخاصة (الا ان يجاهد في سبيل الله) اى فانه كان  
 يضرب بيده مبالغة في مقام جده واجتهاده في جهاده ثم ما ضرب احدا من اعدائه  
 الا كان حقتف انفه وعذابه في آخر امره بدليل قول ابي بن خلف وقد خدشه يوم احد  
 في عنقه فخرج حزا شديدا بالمشديد فليل له ما هذا الجزع فقال والله لو بصق محمد  
 على لقتنى. (وما ضرب خادما ولا امرأة) تخصيص بعند تعميم ودفع لتوهم ان النبي  
 الاول متعلق بمن كان خارجا عن اهله واشتهارا بان التحمل متنها اشدد ثم فيه جواز  
 ضرب المرأة والخادم للادب اذ لم يكن مباحا لم يتعد بالتزده عنه (وخجى اليه برجل)  
 على ما روى احمد والطبراني بسند صحيح (فقل هذا اراذ ان يقتلك) اى فحصل للرجل  
 روع في روعه وفزع في روجه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع) بضم  
 اى لن تفزع بمكرهه (لن تراع) كرره تأكيدا والمعنى لا تخف لا تخف قال التلمساني  
 وتضع العرب لى بمعنى لا كما ههنا (ولو اردت ذلك) اى قتلى (لم تسلط على)  
 بصيغة المجهول اعلاما منه بان قتله محال لقوله تعالى والله يصمك من الناس (وجاء  
 زيد بن سمنة) بفتح سين فسكون عين مهملة فنون وهو الاصح على ما ذكره الذهبي  
 في تخريره والنووى في تهذيبه وفي رواية بفتحية بدل النون (قبل اسلامه) وهو يهودى  
 (يتقاضاه) اى حال كونه طالبا (دينا) اى قضاء دين له (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (فجذب ثوبه) اى جذب رداءه وازاله وابعدته (عن منكبه) بكسر الكاف (واخذ بمخاضه  
 ثيابه) جمع جمع وهي اطرافه وحواسنيه او ازاره كله ويقال له التثيب (واغلتظ له)  
 اى في القول بخصوصه (ثم قال) قصص الامم قومه (الكم ماني عبد المطلب مطلق)  
 بصيغتين ويمكن الثاني جمع مطول كفعول بمعنى فاعل اى مدافعون في وعدكم (فانشده  
 عيسى) اى نهجده (وشدده في القول والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حال مينة  
 لكرم اخيه وحسن خلقه وجميل عفو (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا و هو  
 كنا الى غير هذا) اى الذي صدر (منك) اى من الزجر الا كيد والقول الشديد (احولج)  
 اى اكثر اجتياحا (بالفقر) فكان الاولى بك انك (تأمرني بحسن القضاء) اى الانهاء للدين  
 (وتأمرني بحسن التقاضي) اى المطالبة لحقه (ثم قال لقد بقي من الغنله) اى من اهل بيته

لا عمره ( ثلاث ) اى ثلاثة ايام وحذف ناؤه لحذف مجزئه الذى هو ايام كما فى حديث  
من صام رمضان واتبعه بست من شوال فكانه صام الدهر كله ( وامر ) اى النبي عليه الصلاة  
والسلام ( عمر يقضيه ماله ) اى ماله من الحق ( ويزيده عشرين صاعا لما روعه ) بتشديد  
الواو اى لاجل ماخوفه عمر زجرا فيجازيه برا ( فكان ) اى فصار ذلك ( سبب اسلامه )  
والحديث رواه البيهقي مفصلا ووصله ابن حبان والطبراني وابوليعيم بسند صحيح  
( وذلك ) اى كونه سبب اسلامه ( انه كان يقول ) كما روى عنه عبدالله بن سلام  
( ما بقى من علامات النبوة شئ الا وقد عرفتها فى محمد ) وفى رواية فى وجهه محمد  
( الا اثنيتين لم اخبرهما ) بفتح الهمزة وضم الموحدة اى لم اخبر بهما فلم اعرفهما ويروى  
لم اجدهما اى لم اتحقةهما ( يسبق حمله جهله ) اى جهل الذى يفعل به ( ولا تزيده شدة  
الجهل ) اى عليه ( من احد الاحتمال ) بل لطفًا وكرما ( فاختبره ) اى امتحنه ( هو بهذا )  
اى الذى صدر منه فى حقّه قولًا وفعلاً ( فوجده ) ويروى فاختبرته بهذا فوجدته ( كما  
وصف ) بصيغة المجهول اى نعت فى كتب الاولين فى صفة المرسلين وكان اعلم من اسلم  
من اخبار اليهود واجلهم واكثرهم مالا شهده مع رسول الله تعالى عليه وسلم مشاهد  
كثيرة وتوفى راجعا من غزوة تبوك الى المدينة ( والحديث ) الاحاديث الواردة  
الخبرة ( عن حمله عليه الصلاة والسلام وصبره وعفوه عند المقدرة ) بفتح الدال  
وضمها وحكى كسرهما بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم كون عفوه عن معجزة ( اكثر  
من ان تأتى عليه ) ان تذكر كله او معظمه ( وحسبك ) اى كافيك ومغنيك ( ما ذكرناه  
بما فى الصحيح ) اى فى الكتب الصحيحة ( والمصنفات الثابتة ) اى ولو لم تكن من الصحاح  
الستة او لو لم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة فانها حجة بينة ( الى ما بلغ ) اى منضمة الى  
ما وصل مجموع ( متواترا ) اى فى المعنى ( مبلغ اليقين ) اى مبلغا يحصل به اليقين للمؤمنين  
فى امر الدين ( من صبره ) بيان لما اى من تحمله ( على مقاساة قریش ) اى مكابدتهم  
ومعارضتهم ومخالفتهم ( واذى الجاهلية ) اى وتأذيه من اهل جاهليتهم وسفلتهم  
( ومصابرة الشدائد ) اى مبالغة الحن وفى نسخة ومصابرة الشدائد ( الصعبة )  
اى الشاقة ( معهم ) اى مع اعدائه ( الى ان اظفره الله عليهم ) بنصره واظهره  
كما فى نسخة ( وحكمه فيهم ) بتشديد الكاف اى جعله حاكما عليهم متصرفا فى امرهم  
( وهم لا يشكون ) اى لا يترددون بناء على زعمهم وقياسه على انفسهم ( فى إستيصال  
شأقتهم ) بفتح شين معجمة فسكون همزة ففاء فاء اى جمعهم وقطع اثرهم وهى فى الاصل  
قرحة تخرج للانسان فى اسفل القدم فتكوى فتذهب فهم يقولون فى المثل استأصل الله  
شأفته اى اذهب كما اذهبها وروى فى استئصاله بالاضافة ونصب شأفتهم التى  
فى استهلاكه دابرهم من اصلهم وفصلهم ( وابادة خضرأثم ) بفتح خاء وسكون ضاد  
مجمعتين بعدها راء فالف بمدودة اى اهلاك جماعتهم وتفریق جمعهم فالابادة بكسر

الهمزة مصدر اباد الله اى اهلكه وخضراؤهم سوادهم ومعظمهم والمعنى لا يشكون في هلاكهم وذهابهم وفنائهم (فما زاد على ان عفا) اى تجاوز عن افعالهم (وصفح) اى واعرض عن اقوالهم (وقال) اى لهم تلويحا بلطفه اليهم وشفقته عليهم واستخراجا لما في ضمائرهم واستظهارا لما في سرائرهم (ما تقولون) اى فيما بينكم او ما تظنون بى (انى فاعل بكم) اى بعد ما ظفرت عليكم (قالوا خيرا) اى تقول قولنا خيرا او نظن ظنا خيرا او نفعل خيرا (اخ كريم) اى هو او انت وهو فى معنى العلة اى لانيك اخ كريم (وابن اخ كريم) اى فلا يجئ من مثلك الا ما يوجب الكرم والعفو عن ظلم (فقال اقول) اى فى جواب قولكم (كما قال اخي يوسف) اى لاختوته فاما مقتد بالانبياء المقلاء لا بالاغبياء الجاهلاء (لا تثرىب) لا تعير ولا توبخ ولا تعيب (عليكم اليوم) اى هذا الوقت الذى ظهر فضلى لديكم اولا اذكر لكم الذنب فى هذا اليوم الذى محله التثرىب فما ظنكم بغيره من الزمان البعيد او الغريب واما ما جوزه التلمسانى من الوقف على عليكم وجعل اليوم ظرفا لما بعده فى غاية من البعد مبنى ومعنى (يعفو الله لكم) اى ما فرط منكم وظهر عنكم (الآية) اى وهو ارحم الراحمين وانما رحمتى اثر من آثار رحمته كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما فى الحديث الشريف انا رحمة مهداة اى رحمة لكم ومهداة اليكم (اذهبوا فانتم الطلقاء) بضم ففتح ممدودا جمع طليق بمعنى مطلق وهو الاسير ينجلي عن سبيله اى الخلاء من قيد الاسر فانهم كانوا حينئذ اسراء وقد قال ذلك يوم فتح مكة آخذا بعضادتي باب الكعبة على ما رواه ابن سعد والنسائى وابن زنجويه وجاء نوفل بن معاوية الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله انت اولى الناس بالعفو ومن منا من لم يعنذك ويؤذك ونحن فى جاهلية لا ندرى ما نأخذ ولا مانع حتى هدانا الله بك وانقذنا بوجودك من الهلكة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد عفوت عنك فقال فداؤك ابى وامى وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف اى اهل الطائف كما رواه ابن سيرين قال التلمسانى وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وفيها رؤساء قريش فأخذ بعضادتي الباب وقال ماذا ترون انى صانع بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم ملكك فاسمح فقال انى اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثرىب عليكم اليوم الآية وقال انتم الطلقاء ولكم اموالكم قال فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا فى الاسلام (وقال النس) كما رواه مسلم وابوداود والترمذى والنسائى (هبط ثمانون رجلا من التميم) وهو اقرب اطراف مكة اليها وهو على ثلاثة اميال منها وقيل اربعة وهو من جهة المدينة والشام سمي بذلك لانه عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادى نعمان بفتح النون (صلاة الضج) اى تزلوا وقت صلاة الفجر (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بقتة وغفلة (فأخذوا) بصيغة

المجبول (فاعتقهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف  
ايديهم) اي كفار مكة (عنكم وايديكم عنهم الآية) وهي بطن مكة اي داخلها او قريبا  
منها من بعد ان اظفركم عليهم اي اظفركم وغلبكم فهزمهم وادخلهم بطنها وقد ذكر  
المفسرون ان سبب نزولها عام الحديبية ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى  
الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة فهزمهم حتى  
ادخلهم بطن مكة او كان يوم فتح مكة وبه اخذ ابو حنيفة ان مكة فتحت عنوة ولا ينافيه  
ما ذكر من ان السورة نزلت قبله اذ هي من جملة المعجزات والاخبار عن المغيبات قبل  
وقوعها (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (لاني سفيان) اي ابن خنجر بن حرب  
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا  
واعطاء من غنائمها مائة واربعين اوقية وزناله بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش بعد ابي  
جهل اسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة احدى وثلاثين ودفن في البقيع (وقد سبق اليه) اي  
حيي به اليه والجملة معترضة بين القول ومقوله مينة لحال صاحبها والمعنى جاء به العباس  
ليلا مردفاله على بغلته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة (بعد ان جلب)  
اي ساق (اليه الاحزاب) وهي جموع مجتمعة للحرب من قبائل متفرقة والمعنى بعد كثرة  
قبائحه وجملة فضائحه منها انه جمع احزاب كفار مكة وغيرهم واتى اهل المدينة على عزم  
قتلهم ونهبهم وهم اهل الحندق وكانوا ثلاثة عساكر وعدتهم عشرة آلاف قال ابن اسحق  
وكانت في شوال سنة خمس وكان الحصار اربعين يوما (وقتل عمه) اي وتسبب بقتل عمه  
حمزة اذ قتله وحشى وهو من جملة عسكره ثم اسلم (واصحابه) اي وقتل سائر اصحابه مجازا  
قيل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار خاصة وقيل مجموع القتلى سبعون اربعة من  
المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان الخزومي وعبد الله بن جحش الاسدي  
وباقية من الانصار (ومثل بهم) بتشديد المثة اي امر ان يفعل بهم المثلة او تسبب بها  
على وجه المبالغة من قطع انف واذن ومذاكير وسائر اطرافهم والمثلة بمحزمة زوجته  
هند بنت عتبة لقتل حمزة اباه في بدر وفي صحيح البخاري عن ابي سفيان وسجدون في  
القوم مثله لم آمر بها ولم تسؤني قيل والذي فعل المثلة هتد ومن معها من النسوة وقال  
البغوي في تفسيره لم يبق احد من قتلى احد الا مثل به غير حنظلة بن راهب فان ابا عامر  
الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة لذلك (فمقتلهم) اي مع هذا كله وجميع  
ما صدر عنه من الفعل (ولا طفه في القول) اي بالغ في اللطف والرفق معه حيث قال له  
(ويحك يا ابا سفيان) اي ترحاله وتوجعا عليه اذ لم يؤمن به بعد ولم يسلم على يديه قيل  
ويح لك ترحم لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقيل باب رحمة وويل باب هلكة وويس  
استصغار (الم يأن) من اني يأتى اي جاء اناه اي الم يقرب الوقت (لك ان تعلم) اي علما يقينا  
(وتشهد ان لا اله الا الله) اي توجده حق توحيد الموحيد الموحى للعالم بحقيقة رسوله (فقال) اي ابوسفيان



بمستجاب من سعة حلمه وكثرة صلته وقوة كرمه (باني انت وامى) اى افديك بهما (ما احلمك) بصفة تجب من الخاتم وفي بعض النسخ ما احلمك من الجمال فيكون بمعنى التجميل كما ان الاول بمعنى التجميل (واوضحك) اى ما اكثر رحمتك على رحمتك وما اكثر غطائك لاعدائك (واكرمك) اى ما اكثر كرمك على من اساء اليك وخالف عليك وابتعد الدجلى في قوله واكرمك عند ربك حيث لا يلايم المقام كالا يخفى على ذوى المرام (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد الناس غضبا) اى عليهم (واسرعهم رضيا) اى لطفوا اليهم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال التلمسنيان وفي الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجتاهدون اعداءكم وهذا آخره والله اعلم ومما يناسب الباب ما ذكر التلمساني في شرح الكتاب انه قيل لا يكمل الانسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عند الاقتدار ويكون الاظهار منه مثل الاضمار وسأل معاوية صمصة بن صوخان فقال صف لي الناس فقال خلق الله الناس اصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة للنجدة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويحلبون الغلاء ويضيقون الطريق في البناء والصحراء

### فصل

(واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فعانيها متقاربة) اى في اطلاقات المحاورة (وقد فرق بعضهم) بتخفيف الراء وتشديد وقيل فرق بالتخفيف في المعاني وبالتشديد في الاجسام ويجوز استعمال كل مكان الآخر تجوزا اى فصل وميز جمع (بينها) اى بين معاني الالفاظ المتقدمة (بفروق) اى دقيقة (اجعلوا) اى هؤلاء البعض (الكرم الانفاق بطيب النفس) اى بنشاطها وانبساطها (فيما يعظم) بضم الظاء اى يحل (خطره) بففتحين ويسكن الثاني اى قدره (ونفعه) اى يكثر الانتفاع به فلا يطلق على ما يحقر قدره ويقول نفعه (وسموه) اى الكرم (ايضا حرية) اى من رق العبودية بالامور العارضية ولذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعمس عبد الدينار تعمس عبد الدرهم وفي بعض النسخ جزءة بضم حيم وسكون راء فهمزة ولعل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة فان احدهما بذل الروح والاخر بذل المال والاول اقوى كالا يخفى على ارباب الكمال قال التلمساني وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هي ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجرى عليه سلطان المكونات وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء فيتساوى عنده اخطار الاعراض (وهو ضد النذالة) بفتح نون فذال محجمة اى الرذالة والسفالة وما احسن هذه المقالة

اتمنى على الزمان محالا \* ان ترى مقلتاى طلعة حر

وهو من لم يستعبده هواه ولم تسترقه دنياه والاظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء (والسماحة التجاني) بنصيهما عطفا على مفعولى جعلوا ويجوز رفعهما اى والسماحة هي التباعد والتنجي (عما يستحقه المرء عند غير)

اى من اداء عين اوقضاء دين ( بطيب نفس ) اى باطافة نفاسه ( وهو ضد الشكاسة )  
 بفتح الشين المجمة واهمال ما بعد الالف اى صعوبة الخلق والمضايقة وفى التنزيل متشاكسون  
 اى مختلفون متعسرون هذا وفيه ان بعض الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة  
 السخاوة الخاصة وهى المساهلة فى المعاملة كما ورد رحم الله من سمح فى البيع والشراء  
 والقضاء والاقتضاء وفى حديث السماع رباح ( والسخاء سهولة الاتفاق ) اى على الاقارب  
 والاجانب والفقير والغنى وسائر المراتب ( وتجنب اكتساب مالا يحمى ) بصيغة المجهول  
 اى تبعد اقتناء مالا يمدح من الجمل وارتيكاب الذم الموجب لترك مدحه فى الاغلب الاعم  
 ( وهو الجود ) اى مرادفه من غير اعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجود وانتظار  
 المفقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل المجهود ونفى الوجود وقد يقال  
 من اعطى البعض فهو سخى ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن اعطى الكل فهو كريم  
 وقيل السخاء الاتفاق من الاقتار ومنه

ليس العطاء من الفضول سماحة \* حتى تجود وما لديك قليل  
 ( وهو ) اى السخاء الذى بمعنى الجود ( ضد التقير ) اى التصديق فى الاتفاق والامساك  
 وهو نقيض الاسراف فى الاتفاق والظاهر انه حال اعتدال بين الجمل والاسراف فانظر  
 فيه بعين الانصاف ولا تدخل فى حد الاعتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف  
 عن النشر المرتب الى خلافه فيما ارتكب ( فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي )  
 بصيغة المفعول مهموزا ومسهلا من آزيته واجاز بعضهم وازيته اى لا يقاوم ولا يقابل  
 ولا يماثل به احد ( فى هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى ) بصيغة المجهول وهو بالباء  
 الموحدة والراء اى لا يعارض فى هذه السمائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرها من  
 الاحوال السعيدة كما اشار الى هذه الزبدة صاحب البردة بقوله

فاق النبيين فى خالق وفى خلق \* ولم يدانوه فى عام ولا كرم  
 ( بهذا ) اى بما ذكر وامثاله ( وصفه ) اى نعمته ( كل من عرفه ) اى معرفة مشاهدة  
 ومعاينة او معرفة شهرة ومطالعة سيرة كما يدل عليه الحديث الذى رواه بسنده عن البخارى  
 وقد رواه ايضا غيره ( حدثنا القاضى الشهيد ابو على الصدفى رحمه الله ) بفتحين وهو الحافظ بن  
 سكرة ( حدثنا القاضى ابو الوليد الباجى ) بالموحدة والجيم ( حدثنا ابو ذر الهروى حدثنا  
 ابو الهيثم ) بفتح هاء وسكون تحتية فثلاثة ( الكشميهني ) بضم فسكون شين مجمة وفتح  
 ميم وتكسر واء فسكون ياء ففتح هاء ( وابو محمد ) واسمه عبد الله بن احمد بن حمويه  
 ( السرخسى ) بفتح راء وسكون خاء وقيل بالعكس وضبطه التمساني بكسر السين الاولى  
 والمشهور هو الفتح ( وابو اسحق البلخى ) وهو المشهور بالمستلى ( قالوا ) اى المشايخ الثلاثة  
 ( حدثنا ابو عبد الله الفزرى ) بكسر فاء وفتح راء وسكون موحدة وقال المصنف يجوز  
 فتح الراء وكسرها قال الحازمى والفتح اصح قيل ولم يذكر ابن ماكولا غيره ( حدثنا

( البخارى ) اى امام المحدثين ( حدثنا محمد بن كثير ) بالثناء المثلثة العبدى البصرى ( حدثنا سفيان ) المراد به الثورى ههنا نعم رواه ابن عيينة ( عن ابن المنكدر ) عن جابر لكن انفرد به مسلم عن ابن المنكدر تابعى جليل ( سمعت جابر بن عبد الله ) اى الانصارى رضى الله تعالى عنهما ( يقول ) اى كما رواه البخارى فى الادب عنه ومسلم فى فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذى فى شمائله ( ما سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شياً ) اى عن شىء كما فى اصل التلمسانى والمراد شياً من باب العطاء ( فقال لا ) اى لا اعطى والمعنى ما سأله احد من متاع الدنيا شياً فمنعه بل كان يعطى او يعده بالعطاء لقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً فلا ينافيه قوله تعالى حكاية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لا اجد ما احمليكم عليه اى الآن وارجو فى مستقبل الزمان وروى فى كتاب اخبار الخلفاء فى اخبار الظرفاء عن انس رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال للزبير ان مفاتيح الرزق مقرونة بباب العرش ينزل الله تعالى ارزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه ومن قل قل له انتهى ويؤيده قوله تعالى وما انفقت من شىء فهو يخلفه وحديث اللهم اعط منفقاً خلفاً وممسكاً تلفاً هذا وقد قال بعض ارباب الكمال

ما قال لا قط الا فى تشهده \* ولا اعم قط الا جاءت النعم

وقال آخر

فلولم يكن فى كفه غير نفسه \* لجاد بها فليتيق الله سائله

( وعن انس وسهل بن سعد رضى الله عنهما ) هو الساعدى الانصارى ( مثله ) اى نحوه فى المبنى والمعنى ( وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ) كما روى عنه الشيخان ( كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير ) اى بكل ما ينفعهم فى دنياهم واخراهم وقد سقط لفظ بالخير من اصل الدلجى فقد روى بكل ما ينفع وقرر انه حذف للتعميم او لفوات احصائه كثرة ( واجود ما كان ) بالنصب عطف على ما قبله وما مصدرية اى وكان اجود اكوانه باعتبار اختلاف ازمانه حاصل ( فى شهر رمضان ) فهو حال سد مسد الخبر وهذا لانه منبع النعم ومعدن الخير والكرم وفيه يسبغ الله نعمه على عباده فيخلق باخلاق الله فى اهل بلاده وقال النووى يجوز فى اجود الرفع والنصب والرفع اصح واشهر وفيه نظر اذ جاء فى الصحيح خلافه بالتصريح وكان اجود ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتدأ وفى شهر رمضان خبر واما القول بضمير الشأن فى كان فلا محوج اليه ولا معمول عليه ( وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير ) اى بجميع انواعه ( من الريح المرسلة ) بصيغة المجهول اى فى عموم المنفعة والسرعة على ان الريح قد تكون خالية من المطر وقد تكون جالبة للضرر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووى وفيه الحث على الجود والزيادة فى رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى مجالسة اهل الفضل وزيارتهم وتكريرها مالم يورث المزور كراهة ذلك

واستحباب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية  
وان القراءة افضل من التسبيح والاذكار ( وعن انس رضى الله تعالى عنه ) على مارواه  
مسلم ( ان رجلا ) وهو صفوان بن امية الجعفي القرشي اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم حنيناً والطائف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم مما افاء الله عليه واكثر قال اشهد بالله ما طابت بهذا الانفس نبي فاسلم يومئذ  
اخرج له مسلم والاربعة واحمد في مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية ( سألته ) اى النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً من العطاء ( فاعطاه غنماً ) اى قطيعة غنم والمراد غنماً كثيراً  
يملأ واديا ( بين جبلين ) لسعة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه او صار سبياً  
لاسلامه لقوله ( فرجع الى بلده ) وروى الى قومه ( وقال اسلموا ) فان اعطاه من بين  
اخلاقه كالمجرة ( فان محمداً يعطى عطاء من لا يخشى فاقة ) اى حاجة ابداً للكرم نفسه وشرف  
طبيعته وتوكله على رزق ربه ( واعطى غير واحد ) اى كثيراً من المؤلفة ( مائة من الابل )  
كابن سفيان بن حرب وابنيه معاوية وزيد ومع مائة كل واحد منهم اربعين اوقية وحكيم  
ابن حزام والحارث بن هشام وغيرهم ( واعطى ) كما رواه مسلم ( صفوان ) اى ابن امية  
( مائة ) من الابل ( ثم مائة ثم مائة ) اى في وقت واحد اوفى ازمنة متعددة ( وهذه )  
اى الخصال الممدوحة ( كانت حاله ) وفي نسخة خلقه ( صلى الله تعالى عليه وسلم ) ايضا  
( قبل ان يبعث ) لما خلقت هذه السمائل وطبعت هذه الفضائل في اصل فطرته ومادة خلقته  
قبل بعثته بل قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ( وقد قال له  
ورقة ) بتحريرك الواو والراء فالقاف ( ابن نوفل ) وهو ابن عم خديجة رضى الله تعالى عنها  
وكان تنصر واختلف في اسلامه ( انك تحمل الكل ) بفتح الكاف وتشديد اللام اى الثقيل  
من العيال والقيم ومن لا قدرة له من ضعيف الحال اى فيما بين قومه وفي التنزيل وهو كل على  
مولاه اى ثقيل في المؤنة ضعيف في الصنعة ( وتكسب ) بفتح اوله ويضم وتكسر السين  
( المعلوم ) بالواو في النسخ المتبعة الحاضرة قال النووي فتح التاء هو الصحيح المشهور  
وزوى بضمها وقال الذيل وتكسب هنا بضم اوله والمعدم بدون واو اى المحتاج تفيد  
المعارف والمال وتعينه على تحصيلهما والذي رواه مسلم والخازي انه من قول خديجة  
رضي الله تعالى عنها بزيادة اللام في خبراً والواو في مفعول تكسب انتهى ولا يمنع  
من الجمع كما لا يخفى وقال ابن قزقول فتح اوله اكثر الروايات واصحها ومعناه تكسبه لنفسك  
وقيل تكسبه غيرك وتمطيه اياه يقال كسبت مالا وكسبته غيري لازم ومتعد وروى بضم  
اوله والمعنى تكسب غيرك المال المعلوم اى تعطيه واختاره النووي وقيل تعطى الناس  
مالا يجوده عند غيرك من مكارم الاخلاق وانكر الفراء وغيره اكسب في المتعدي  
وصوبه ابن الاعرابي والنشد \* فاكسبني مالا واكسبته محمداً \* ثم المراد من المعلوم هو العاجز  
عن التكسب او الرجل المحتاج وسمى معدوماً لكونه كالمدوم الميت حيث لم يتصرف

كغيره ومن يجوز ضم التاء يقول صوابه المعدم بضم ميم وكسر دال (ورد على هوازن)  
وهى قبيلة معروفة (سبائها) اى اسراها (وكانت) فى نسخة صحيحة وكانوا (سنة آلاف)  
اى من النساء والذرية ورد عليهم ايضا من الاموال اربعة وعشرون الفا من الابل واكثر  
من اربعين الفا من الغنم واربعة آلاف اوقية من فضة والاوقية اربعون درهما قيل  
وقوم ذلك فبلغ خمسمائة الف الف ومن جملة جوده اعطاه مال جزية البحرين فى  
يومه وكان مقداره مائة الف وثمانين الف درهم بعث اليه عامله العلاء بن الحضرمى  
(واعطى العباس) على مارواه البخارى عن انس تعليقاً انه اعطاه (من الذهب ما لم يطق  
حمله) من الاطاقة اى شيئاً لم يقدر على حمله وحده مع قوة تحمله (وحمل اليه) بصيغة  
المجهول اى اتى اليه (تسعون الف درهم) على مارواه ابو الحسن بن الضحاک فى شأنه  
عن الحسن مرسل (فوضعت) بصيغة المجهول اى فسكت ونشرت (على حصير) اى  
خضفة (ثم قام اليها يقسمها) حال وفى نسخة فقسمها (فارد سائلاً) اى ممن جاءه  
وحضر عنده (حتى فرغ منها) اى من قسمتها وهو غاية لقوله قام او يقسمها وابدع الدلجى  
فى جعله غاية لعدم رده سائلاً اذ مفهومه انه حينئذ رد سائله وقد سبق انه لم يكن قائلاً لامن  
يكون سائلاً نوالاً كيدل عليه قوله (وجاء رجل) كما رواه الترمذى فى شأنه انه جاءه  
رجل قال الحلبى هذا الرجل لا اعرفه (فسأله) اى شيئاً معيناً ومقداراً معيناً (فقال  
ما عندى شئ) اى مما عرفت او على قدر ما بينت (ولكن اتبع على) امر من الاتباع بباء  
موحدة ثم مثناة فوقية اى اشتروا ستلف مقدار ماتحتار حوالة على فالمفعول محذوف وقال  
التلمسانى اى اعدد على او احسب هكذا ثبت الحديث بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز  
الدلجى تقديم المثناة فوقية على الباء الموحدة وليست عندنا فى النسخ المعتبرة (فاذا جاءنا)  
اى من عند الله (شئ) اى مما اولاه (قضيناه) اى حكمناه لك او اديناه عنك (فقال له  
عمر) اى بناء على نظر الرحمة اليه (ما كفك الله ما لا تقدر عليه) اى من تحمل الدين  
بمقتضى الوعد لما ورد من ان العدة دين والدين شين (فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
ذلك) بناء على جبر خاطر السائل وما يعتريه من خيبة الامل ولما سبق فى الآية من انه  
مأمور بالعدة (فقال) له (رجل من الانصار) قيل هو بلال ولكنه من المهاجرين وقد  
يجمع بانها قالاله والامام الغزالى مال الى جعل القائل نفس السائل حيث قال فى الاحياء  
فقال الرجل (يا رسول الله انفق) اى بلالا (ولا تنفس) اى لا تنحف كفى نسخة (من ذى العرش  
اقبالا) اى تقلبلا فان الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه وتعالى تعظيماً وتجيلاً (فتبسم  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى انشراحاً بمن تكلم (وعرف البشر) بصيغة  
المجهول اى وظهرت البشاشة والطلاقة وآثار السرور وظهور النور (فى وجهه)  
اى بتهلله واشراق خده ولله در القائل

تراه اذا ما جئته متهللاً \* كأنك تعطيه الذى انبت سائله

( وقال بهذا امرت ) اى بهذا الكرم امرنى ربى قبل ذلك اوجاءنى جبريل على وفق ما هنالك ( ذكره الترمذى ) اى فى شمائله وذكر ابن قتيبة فى كتاب مشكل الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بالالا بتمر فجعل يحىء به قبصا قبصا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انفق بالالا ولا تحش من ذى العرش اقلالا قال والقبص بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالضاد المجمة بالكف كلها ( وذكر ) بصيغة المفعول وفى نسخة على بناء الفاعل اى وذكر الترمذى فى شمائله ايضا ( عن معوذ ) بكسر الواو المشددة ونفتح والذال المجمة وقيل مهملة ( ابن عفراء ) بفتح عين وسكون فاء فراء ممدودا اسم امه وهى من المبايعات تحت الشجرة واما اسم ابيه فالخارث بن رفاعه بن سواد بفتح السين النجارى الانصارى ( قال آتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع ) بكسر قاف وفتح نون ( من رطب ) وفى اصل الدجلى بالاضافة من غير من ( يريد ) اى يعنى الراوى بقوله قناع ( طبقا ) بفتحيتين اى وعاء مما يؤكل عليه واما قول الحجازى صوابه بالمشاة الفوقية فى الموضوعين على تصحيح الرواية عن الربيع ففيه ان الربيع غير مذكور فى المتن بل معوذ لاغير ولا يجوز تغيير التصنيف فالصواب بالياء التختانية على انه يرجع الى معوذ اولى الراوى بالمعنى الاعم والله تعالى اعلم ( واجر ) بفتح همزة وسكون جيم وكسر راء منونة جمع جرو مثلث الجيم والكسر اشهر اى قثاء صغار ( زغب ) بضم زاء وسكون غين مجمة جمع ازغب اى ذوات زغب اى صغار الريش اول ما يطاع شبه به ما على القثاء من الزغب وضبط فى حاشية بفتح الزاى والغين المجمة ويعنى بها الشعرات الصفر على ريش الفرج والفراخ زغب بضم فسكون على ما ذكره الجوهري وهذا وصف منه للقثاء باللطافة والغضاضة اذ القثاء اللطاف لا تخلو عن شئ يكون تلمها شبه الزغب ( يريد ) يعنى باجر زغب ( قثاء ) اى موصوفا بما ذكر وهو بكسر القاف وبضم ممدودا ( فاعطاني ) اى لاجل بدله او مما كان عنده فى نظيره ( ملء كفه ) وفى رواية ملء يديه وفى رواية ملء يدي وفى اخرى كفى ( حليا ) بفتح فسكون وجمعه حلى ووزنه فعول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء ايضا حمزة والكسائى للاتباع وفى نسخة بضم فكسر فتشديد تحتية ( وذهبا ) تخصيص بعد تعميم اذ الحلى ما يصاغ ولو من الفضة وغيرها قال الدجلى كذا هنا من رواية معوذ بن عفراء والذي فى مسند احمد وشمائل الترمذى بسند جيد عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت بعثنى معوذ بن عفراء بقناع من رطب وعليه اجر زغب من قثاء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القثاء فأتيت بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين فلما يده فاعطاني وللترمذى فأتيته بقناع من رطب واجر زغب فاعطاني ملء كفيه حليا او ذهابا وابوها معوذ قتل ببدر ولم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ( قال ابن رضى الله تعالى عنه ) اى فيما رواه الترمذى ( كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يذخر ) بدال مهملة مبدلة من مجمة اذاصله لا يذخر ( شيأ لغد ) اى لا يؤخر

لستقبله من الزمان شيئاً من مأكل ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه وثقته بربه  
اوالمعنى لايدخرلخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه كان يدخرقوت سنة لعياله (والجبر)  
اى الاخبار الواردة المؤذنة (بجوده وكرمه) اى بناء على اثر نور وجوده صلى الله  
تعالى عليه وسلم (كثير) اى فلا يمكن احصاؤه ولايتصور استقصاؤه (وعن ابى هريرة  
رضى الله تعالى عنه) لايعرف من رواه عنه (أنى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستله)  
اى شيئاً من العطاء (فاستلف) اى فاستسلفه كما فى نسخة والمعنى اخذ السلف واستقرض  
من رجل لاجله (نصف وسق) وهو بفتح الواو ويكسر وسكون السين سستون صاما  
والنصف مثلث النون والكسر اشهر (نجاه الرجل) اى رب الدين (يتقاضاه) اى  
يطالبه بوفائه (فاعطاه وسقا) اى بكماله (وقال نصفه قضاء) اى وفاء (ونصفه نائل)  
اى عطاء ثم اعلم ان فى بعض النسخ هنا زيادة لا تخلو عن افادة وهى قوله وقال ابو على الدقاق  
من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم النحارير وتكلم فى القوة وهى غاية الكرم والايشار  
على رأيهم واصطلاحهم فى الفاظهم ان هذا الخلق لا يكون الا للنبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم فان كل واحد فى القيامة يقول نفسى نفسى وهو يقول امتى امتى انتهى قال  
ابن مرزوق هذه الرواية ثبتت فى رواياتنا فى هذا الموضع من الشفاء وقال التلمسانى  
وقد ثبتت هذه الزيادة ايضا ملحقة بخط العراق فى الطرة ثم قال نقل هذا من خط  
المؤلف رحمه الله تعالى انتهى وقال برهان الحلبى هذا فى بعض النسخ ثابت وابو على  
المذكور هو الحسن بن على بن محمد بن اسحق بن عبد الرحيم بن احمد الاستاذ شيخ الاستاذ  
ابى القاسم القشيرى تعقب على الحصرى واعاد على القفال المروزى فى درس الحصرى  
ثم سلك طريق التصوف حتى صار انسان وقته وسيد عصره توفى ذى الحجة سنة خمس  
واربعمائة قال فيما يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اكرم غنيا لغناه ذهب ثلثا  
دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي فى الطبقات

### فصل

(واما الشجاعة) بفتح اولها معروفة (والنجدة) بفتح نون فسكون جيم فдал مهمة  
بمعنى الشجاعة على مقالة الجوهرى وقيل الاغاثة والاعانة وفرق المصنف بينهما بقوله  
(الشجاعة فضيلة قوة الغضب) اى زيادتها (واقياها) اى مطاعة تلك القوة ومتابعتها  
(للعقل) اى تقع على ماينبغى من النعوت الادمية وهو احتراز عن الصفة السبعة والبهيمة  
ولا بد من قيد اقيادها للشرع لتكون من الاوصاف البهية (والنجدة ثقة النفس) اى وثوقها  
بربها واعتمادها على خالقها (عند استرسالها) اى اشرافها وطلبك ارسالها (الى الموت)  
اى حال تثبتها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حد فناءه وزوال بقائه (حيث  
يحمد فعلها) اى عقلا ونقلا (دون خوف) اى من غير خوف انها يمنعا عما هى بصدد





رضي الله تعالى عنهما قال خريج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان الى حنين  
وقد تقدم انها كانت في شوال وهو المعروف ولعل المراد الفتح لان الفتح تعقبه حنين  
والمنعى افرتم يوم حنين معرضين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى نعم  
كما في نسخة ولعله حذف استهجانا للتصريح به ثم استدرك بقوله (لكن رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم لم يفر) بتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسرهما لكسر ما قبلها وقال التلمساني  
انما لم يجبه ببلى اونعم لان موجب لا قدوقع ولم يكن قصدا بل رشقهم هوازن بنبلها ذاصباح  
وقد تقرقوا لحوائجهم ولم يعلموا ان للعدو كينسا فكان جولة وليس هزيمة وقدوقع ذلك  
من الطلقاء لان منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم  
فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فرقت بل الاجماع قاض بتحريم  
اعتقاده فراره وهذا الحديث اخرجه البخارى في الجهاد ومسلم في المغازى والنسائي في السير  
وهو كما في الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعضها افرتم يوم حنين ولم يذكر عن  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووي ما نصه هذا الجواب  
الذى اجاب به البراء من بديع الادب لان تقدير الكلام افرتم كلنكم فيقتضى انه عليه الصلاة  
والسلام وافقهم في ذلك قال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة  
من اصحابه جرى لهم كذا وكذا (ثم قال) اى البراء (لقد رأيتسه على بغلته البيضاء)  
كذا في الصحيحين وفي مسلم انها التي اهداها له فروة بن نفاثة قال بعض الحفاظ واسمها  
فضة وفي رواية على بغلته الشهباء وكتاها واجندة وقال بعضهم هي التي تسمى الدلدل  
وكذا سماها النووي في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له صلى الله  
تعالى عليه وسلم بغلة سواها انتهى وذكر الحلبي ان فروة بن نفاثة اهدى فضة والمقوقس  
اهدى الدلدل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات وقيل سبع (وابوسفقان)  
اى ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان اخ الرضيع له صلى الله تعالى عليه وسلم  
ارضعتهما حليلة وآلف الناس به قبل النبوة ثم كان ابعدهم عنه بعدها ثم اسلم يوم الفتح  
بالابواء موضع بطريق مكة ومات سنة عشرين بالمدينة (أخذ بلجامها) زاد البرقاني  
والعباس رضي الله تعالى عنه آخذان بلجامها يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو تشفقة  
منهما عليه بمقتضى البشرية وان علما مرتبة عصيته النبوية وسيأتي رواية اخرى في هذا  
المنعنى مع اختلاف في المبنى وفي ركوب البغلة حال الغزوة ايماء الى كمال تحقق النجدة وزوال  
آصور الجولة وكيف لا هو يقول اللهم بك اصول وبك اجول (والتي صلى الله تعالى  
عليه وسلم يقول) والجملة حالية واما قول الدجلى وضع فيها مبتدأها موضع المضمر  
اى وهو يقول ففئلة منحه عن المنقول اذ لواتي بالضمير لتوهم زججه الى اقرب المذكور  
وهو ابوسفقان المسطور (انا النبي لا كذب) بسكون الباء اللوكون وان المسجع  
وهو الرواية على ما ذكره المازرى وضبط في بعض النسخ بفتح الباء على اسمها في الخفاء

وقد ورد على زنة منهوك الزجر وهو ليس بشعر عند بعضهم وان كان مقصوداً ثم لا يسمى الكلام شعراً ما لم يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء في التنزيل ثم اقررتم واتم تشهدون ثم اتم هؤلاء تقتلون وامثال ذلك واما قول الدجلى من رواء بفتح الباء ليخرج عن الوزن فقد نسب افصح الخلق الى النطق بغير فصيح فغير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يعدل عنه الاوفقا سواء اريد به نظم او سجع والمعنى انا النبي صدقا لا افر اذا لقيت العدو حقاً وروى بلا كذب بزيادة الباء ولعله حينئذ يخفف ياء النبي والمعنى لا كذب في النبوة لظهور المجزة او لا كذب في النصرة او لا كذب في النبوة لانها حق وما وعده به صدق (وزاد غيره) اى غير البراء (انا ابن عبدالمطلب) وهو يسكون الباء مع انها في اصل الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر اراد اخراجه من وزن الشعر كما تقدم ثم انتسبه لجدده لاشتهاره به لموت ابيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافى هذا نهيه عن الافتخار بالاباء الكفار اذ لم يقل افتخارا بل اظهارا واشتهارا واعلاما بأنه ماولى مع من ولى وتعرفنا بموضعه ليرجع اليه اهل دينه (قيل فما رثى) بصيغة المجهول ويقال فما رثى بالنقل والبدل اى ما ابصر (يومئذ) اى يوم حنين (احد كان اشهد منه) اى اقوى قلبا واشجع قالبا منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البغوى بعد حديث البراء باسناده المتصل الى مسلم على ما سبق ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسراييل عن اسحق وزاد فما رثى من الناس يومئذ اشهد منه ورواه ابو زكريا عن ابى اسحق وزاد قال كنا اذا احمر البأس نتقى به وان الشجاع منا للذى يحاذيه اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فوجه تمييز المصنف بقيل غير ظاهر كما لا يخفى (وقال غيره) اى غير البراء او غير قائل هذا القيل (زل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته) وهذا يدل على كمال نعمته في قضية شجاعته قال البغوى في حديثه المسند الى مسلم عن ابى اسحق قال رجل للبراء يا ابا عمارة افررت يوم حنين قال لا والله ماولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حبر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله على بغلته البيضاء وابوسفيان بن الحارث يقوده فزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبدالمطلب ثم صفهم (وذكر مسلم عن العباس رضى الله تعالى عنه قال فلما التقى المسلمون) وهم ستة عشر الفا او اثنا عشر الفا او عشرة آلاف على اختلاف (والكفار) وهم اربعة آلاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون يومئذ اكثر ما كانوا قط حتى قال رجل من الانصار ان غلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله وكلهم الى انفسهم كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ عجمتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاقتلوا قتالا شديدا فانهمز المشركون وخلوا عن الذرارى ثم نادوا يا حمة السوء اذكروا الفضائح فزاجعوا

وانكشفت المسلمون وهذا معنى قوله (ولى المسلمون) اى رجعوا وانهزموا (مدبرين) حال مؤكدة منهم قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس مدبرين وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير العباس وابى سفيان وايمى بن ام ايمى فقتل يومئذ بين يدى رسول الله تعالى عليه وسلم (فطفق) بكسر الفاء ويفتح اى جعل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ركض بغلته نحو الكفار) اى يحركها ويدفعها الى صوبهم واصل الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك (وانا آخذ بلجامها) جملة حالية (اكفها) حال اخرى او استئناف بيان (ارادة ان لا تسرع) بنصب الارادة على العلة للجملة السابقة اى امنعها من اجل ان لا تعجل الى جهة العدو وهو من الاسراع (وابوسفيان آخذ بركابه) وفى رواية بعكس القضيةين وتقدم انهما كانا آخذين بلجامها فالجمع بانه كان الاخذ بالمساوبة مرة وبالجمع كرة (ثم نادى) ابوسفيان او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او العباس على الالتفات (يا للمسلمين) بفتح اللام الاولى اى اقبلوا (الحديث) بالنصب على الاصح اى انظر الحديث او طالع بكماله قال البغوى فى حديثه المسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى عباس نادى اصحاب السمرة فقال العباس رضى الله تعالى عنه وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتى اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقرة على اولادها فقالوا يالبيك يالبيك قال فاقتلوا الكفار ثم اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حصيات فرمى بهن فى وجوههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فمازلت ارى احدهم كليل وامرهم مدبرا وقال سلمة ابن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خنينا قال فلما غشوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل وجوههم فقال شأهت الوجوه فما خلف الله منهم انسانا الا اأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبير امد الله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين كما قال تعالى وانزل جنودا لم تروها (وقيل) اى روى كما فى حديث ابن ابى هالة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا الله) جملة حالية معترضة بين الشرط وجوابه وهو قوله (لم يقم لغضبه شئ) اى ما يدفعه عنه ويمنعه منه كما قال على كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب للدينى فاذا اغضبه الحق لم يعرف احدا ولم يقم لغضبه شئ حتى يتصرله (وقال ابن عمر) كبارواه الدارمى (ما رأيت اشجع ولا انجده) من النجدة وقد صرفت الفرق بينها وبين ما قبلها ولا يبعد ان المراد بالجمع بينهما المبالغة فى وصف زيادة الشجاعة (ولا اجود) اى لا سخى (ولا ارضى) اى بالسير فهو من باب القناعة او لا اسرع رضى من الرجوع عن الغضب فهو من قيل حسن الخلق وجعل العشرة قيل ولا ادوم رضى (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وضبط الدجى

ولا احوذ بمهمة ومعجزة من حوذ يحوذ اى اجمع وهو مما يستعمل بالأعلال اى مارأيت  
احوذ يا اجمع لا ووره لا يشد عليه منها شئ متمكنا منها حسن السياق لها منه صلى الله  
تعالى عليه وسلم ومثله حديث عائشة رضى الله تعالى عنها تصف عمر كان والله احوذيا  
نسيج وحده اى متمكنا فى اوره حسن السياق لها انتهى والظاهر انه تصحيف فى المبني  
بل وتحريف فى المعنى لان الاحوذى ليس افعال التفضيل المناسب هنا للسياق من السباق  
واللاحاق فقد قال صاحب القاموس الاحوذى الخفيف الحاذق والمشمع للامور القاهلها  
لا يشد عليه شئ كالخويزد واحوذ ثوبه جمعه والصانع القدح اخفه انتهى وقوله احوذ  
وكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى جاء على اصله من غير اعلاله واما افعال سواء كان وصفا  
او تفضيلا فلا يعل كايود واجود (وقال على كرم الله وجهه) كما رواه احمد والنسائى  
والطبرانى والبيهقى (وانا كننا اذا حمى البأس) بهمز ويلين ومعناه ما فى قوله (ويروى  
اشدد البأس) واما ما وقع فى اصل الدلجى اذا حمى الوطيس فلا اصل له فى النسخ المعتمدة  
والاصول المعتمدة (واحررت الحدق) بفتحيتين جمع حدقة وهى ما احتوت عليه العين  
من سوادها وبياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها وفى الحديث الغضب جرة توقد  
فى قلب ابن آدم اما ترى الى انتفاخ اوداجه واحرار عينيه (اتقينا رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه) اى تحفظنا به واخذنا وقاية لنا من عدونا  
واعل اتقى قلب واوه ياء لكسر ما قبلها ثم تاء وادغمت (ولقد رأيتنى) اى قال على والله  
لقد رأيت نفسى (يوم بدر) اى وكذا غيرى لقوله (ونحن نلوذ) اى نلتجى ونستتر  
(برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى الحديث اللهم بك اعوذ بك الود وفى اصل الدلجى  
ونحن نتقى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفسره بنسبتى ونحتجى الا انه ليس فى الاصول  
المعتمدة الحاضرة (وهو اقربنا الى العدو) اى والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب منا  
الى عدونا وهو تصريح بما سبق من تاويل (وكان من اشد الناس يومئذ) اى وقت  
البأس وشدة الحرب او يوم حنين (بأسا) اى قوة قلب فى شدة حرب واذا كان حاله  
هذا فى مثل هذا الوقت ففى سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدلجى بل اشد هم  
مطلقا كما لا يخفى وما احسن من قال من ارباب الحال

له وجه الهلال لنصف شهر \* واجفان مكحلة بسحر

فعند الابتسام كليل بدر \* وعند الانتقام كيوم بدر

(وقيل كان الشجاع) اى منا (هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو)  
اى قاربوا (لقربه منه) اى لقرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو (وعن الس  
رضى الله تعالى عنه) كفى حديث الشيخين (كان صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس) اى  
صورة وسيرة وصورنا وفصاحة وملاحة (واجود الناس) اى سخاوة وكرامة (واشجع الناس)  
اى قلبا وثباتا (لقد فرغ) بكسر الزاى (اهل المدينة ليلة) اى خافوا تبليت العدو ولماسمعو

صوتا اجنبيا في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الى قول الدلجى من ان الفزع هو في الاصل  
الخوف ثم استعبر ههنا للنصر والاستغاثة (فانطلق ناس) اى ذهب جمع من اهل المدينة  
(قبل الصوت) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اى الى جانبه ونحوه ليتحققوا مابه  
(فتلقاهم) اى المنطلقين (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حال كونه (راجعا  
قد سبقهم الى الصوت) اى منفردا (واستبرأ) ويروى وقد استبرأ (الخبير) اى تعرف  
حقيقة الاثر وكشف الامر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمسانى استبرأ استقصى بهمز  
ويسهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل الهمز المتحرك المتطرف الاوقفا والاظهر من استبرأ  
اى بحث عن ذلك واستنتق ما ينقى هنالك (على فرس) اى حال كونه راكبا على فرس  
كائن (لابى طاححة) وهو احد اصحابه (عري) بضم فسكون اى لاسرج عليها  
الاستمجال في ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كافى الصحيح (والسيف في عنقه) اى  
مقلده (وهو يقول) اى للمقبلين اولاهل المدينة اجمعين (ان تراعوا) بضم التاء  
والعين اى لاتخافوا مكروها يصيبكم (وقال) اى كارهوا ابو الشيخ في الاخلاق (عمران  
ابن الحصين) وفي نسخة صحيحة حصين الخزاعي وقد كانت الملائكة تصافحه وتسلم عليه  
حتى اكتبوا وقيل كان يراهم (مالق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة) بفتح  
كاف وكسر فوقية اى جماعة عظيمة من الجيش (الا كان اول من يضرب) اى يقبل على  
ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافى هذا ما سبق من انه عليه الصلاة والسلام ماضرب  
بيده شيئا قط لامرأة ولا خادما ولا غيرها لانه مامن عام الاوخص فالمراد به ماعدا  
الكفار (ولما رآه ابى بن خلف) على مارواه ابن سعد واليهقى وعبد الرزاق مرسل  
والواقدي موصولا (يوم احد وهو) اى ابى (يقول ابن محمد) سؤال عن مكانه  
(لانجوت ان تجا) دعاء على نفسه فاجابه الله فاهلكه ونجى حبيبه صلى الله عليه وسلم  
وقد ورد البلاء موكل بالمنطق (وقد كان) اى ابى (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم)  
اى قبل ذلك (حين اقتدى) اى فك نفسه باعطائه الفدية عنها (يوم بدر) متعلق  
باقتدى وظرف لقوله وهو (عندى فرس) اى عظمية اسمها العود على ما في رواية  
(اعلفها) بفتح همز وكسر لام اى اطعمها من العلف واصل الفرس للانشى وقد يطلق  
على الذكر (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء ويسكن كيلا يسمع ثلاثة اصع (من ذرة)  
بضم ذال معجمة وتخفيف براء نوع من الحبوب مختص بالدواب وفي النهاية لابن الاثير ان الفرق  
بالتحريك مكيال يسمع ستة عشر رطلا وهى اثنا عشر مدا وثلاثة اصع عند اهل الحجاز  
واما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلا (اقتلك عليها) اى اريد ان اقتلك حال  
كوني عليها (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلك) اى عاينها او على  
غيرها (ان شاء الله) وقد نال هو اه بصديق متمناه والاستثناء امتثال لقوله سبحانه  
وتعالى ولا تقولن شيئا انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جملة معترضة بين

لما ومادل على جوابها من افادة صدورهما في بدر قبل رؤيته له في احد (فلما رآه) اى  
ابن بن خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم أحد شداني على فرسه) جواب لما  
الثانية دال على جواب الاولى كقوله تعالى فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به بعد قوله  
ولما جاءهم كتاب الآية والمعنى هنا حمل ابن مستعليا عليها بقوة كائنه (على رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترضه) اى حال بين ابن وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال  
من المسلمين) اى يصدونه عنه ويدفعونه منه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى  
لاصحابه (هكذا) اى مشيرا الى جانب ابن (اى خلوا طريقه) اى ابن فان جوابه  
على والمعنى تخوا عنه ولا تحولوا بيني وبينه (وتناول الحربه) اى اخذها (من الحارث بن  
الصمة) بكسر الصاد وتمديد الميم فناء ابو عمرو بن عتيك الخزرجى الانصارى ابوسعبد  
آخى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين صهيب وكسر بالرواء في غزوة بدر  
فرده عليه السلام ثم ضرب له باجره وسهمه وثبت معه عليه الصلاة والسلام يوم  
احد هذا وقال ابن الاثير في النهاية ان كعب بن مالك ناوله الحربه ولا يمنع من الجمع  
(فانتفض بها) اى حرك بالحربة (انتفاضة) اى تحريكا شديدا وهزا شديدا (تطايروا)  
من الطيران اى تتخوا وتبعدوا (عنه) اى تفرقوا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او عن  
ابن والمتفرقون اما المسلمون واقتصر عليه الانطاكي واما المشركون وهو ابلغ والسب  
بقوله (تطايروا الشعراء) بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالمدجمة شعر بضم فسكون  
اى كتطايروا ذباب احمر او ازرق يقع على الحيوان فيؤذيه اذى شديدا وفي رواية تطايروا  
الشعاري قال صاحب النهاية وفي الحديث تطايروا الشعر بضم الشين وسكون العين وهو  
جمع الشعراء ويروى الشعاري وقياس واحده شعور انتهى قال التلمسانى قوله الشعر  
كهذا بخط القاضي في الاصل وفي تصحيح ابن العباس العرفى الشعراء (عن ظهر البعير  
اذا انتفض) اى تحرك البعير تحركا شديدا (ثم استقبله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)  
اى توجه الى ابن حتى وصله (فقطعه في عنقه طعنة تدأدا) بفتح فوقية وهمزة ساكنة  
بين دالين مهملتين ثم همزة مفتوحة قيل واصل الهمزتين ها-آن وقيل يبدلان اى  
تدحرج وقيل تمايل وفي اصل الدجلى تردى اى سقط (منها) اى من اجل ضربة  
تلك الحربه (وعن فرسه مرارا) لما غشيه من حرارة الالم وحرارة الهم (وقيل بل  
كسر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوة ضربه (ضلعا) بكسر معجمة ففتح لام  
وتسكن اى واحدا (من اضلاعه) اى عظام احد جوانبه (فرجع الى قریش يقول  
قتلى محمد وهم يقولون لا بأس بك) وفي نسخة عليك (فقال لو كان مابى) اى لو نزل  
مثل مامى من الالم (بجميع الناس لقتلهم) اى صار سببا لقتلهم (اليس قد قاتلانا قتلنا) اى  
بقيد ان شاء الله تعالى (والله لو بصق على) اى لورجى بزاقه على بدنى بقصد قتل  
(لقتلى) اى ابرارا لكلامه واطهارا لمرامه (فأت) اى ابن المبسر في عمره للاشتغال

بكفره (بسرف) بفتح مهملة وكسر راء ففاء ممنوعا ويجوز صرفه مكان على ستة اميال من مكة كان فيه زواج ميمونة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عمرة القضاء وانفق انها ماتت به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه قبرها وبني مسجد عليها (في قفولهم) بضم قاف ففاء اى رجوع الكفار من احد وهو معهم وفي اصل الدجلى من رجوعه (الى مكة) ولا ينافيه ما ذكره البغوى في تفسيره انه مات بمكة لان سرف من توابها هذا وقد قال النسفى في تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالجملة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشجع الناس كما يومى اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار مع ماورد من اعطائه قوة ثلاثين رجلا وربما يقاوم بعض الرجال الفا كععض اصحابه من المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم اجمعين بل له من القوة الالهية التى تعجز عنها القوى البشرية والملكية هذا وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاع هو الذى يميز النصرانى الذى يقصده هل هو اكحل الحدة وازرقها عند المواجهة وقيل هو الذى يميز كيف امسك عدوه الرمح وقيل هو الذى يأتى عدوه وهو يسير السير الرفيق الذى يسير به بين بيوت قوم - ونقل عن بعض الشجعان انه اذا رأى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسألوه عن حالته فى المطاعنة فقال ماضرت قط برمى الا وانا امين بين ان اضرب به قائم السن او منبسطا واتخير حيث اضرب وهذا نهاية الشجاعة والاقدام وقد سبق نزوله عليه الصلاة والسلام فى اثناء محاربة الاقوام وقال مهمل فى هذا المرام

لم يطيقوا لينزلوا فنزلنا \* واخو الحرب من اطاق النزولا

### فصل

(واما الحياء) وهى حالة تعترى من له الحياة الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياة تغير وانكسار يعرض للانسان لخوف ما يعاب به او يذم عليه وقيل الحياء حالة تنشأ عن رؤية التقصير (والاغضاء) وهو لغة ارخاء الجفن الى حيث يقارب الانطباق فهو دون الاغماض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الا ان تغمضوا فيه ومنه قول الفرزدق فى على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما

يفضى حياء ويغضى من مهابة \* فما يكلم الا حين يتسم

(فالحياء رقة تعترى وجه الانسان) اى تغشاء والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره (عند فعل ما يتوقع) بصيغة المفعول اى عند ارادة فعل شئ يتوقع (كراهته) وفى نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة او مشددة (او ما) اى او عند ارادة فعل شئ (يكون تركه خيرا من فعله) والاول حياء الابرار والثانى حياء الاحرار واذا وصف به ربنا سبحانه وتعالى كما ورد

في الكتاب والسنة فلمراد به الترك اللازم للانقباض (والاغضاء المتأفل) أي التجاوز  
 (عما يكره الإنسان بطبيعته) أي بسجيته لا بشريته إذ المكروه شرعا هو الداعي  
 إلى الدين فإن الدين النصيحة ولأن الحياء من العلم مذموم على مافي الرواية الصحيحة  
 (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس) أي أقواهم (حياء وأكثرهم) بالنصب  
 (عن العورات) متعلق بقوله (اغضاء) وآخر مراعاة للسجع ونصب حياء و اغضاء  
 على التمييز وآثر الحياء بالاشدية لكونه سببا للاغضاء والسبب أقوى من مسببه لكونه  
 منشأه وبعض أثره والعورات يسكون الواو جمع عورة وهي كل مايجب ستره إذاغالب  
 عند كشفها أدرك المعرة لمن انكشفت منه فهي عورة ما دامت منكشفة ومنه ماورد  
 اللهم استر عورتنا وآمن روعاتنا (قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم) أي مكثكم في بيته  
 مستأنسين لحديث بعضكم بعضا (كان يؤذى النبي) أي واتم ما تدركونه (فيستحي  
 منكم) أي من اخراجكم (الآية) أي قوله تعالى والله لا يستحي من الحق أي من اظهاره  
 فلا يترك بيان اسراره وكفى به شاهد للعقلاء في تأديب الثقلاء (حدثنا ابو محمد بن عتاب)  
 بفتح مهملة وتشديد فووية وقد تقدم ترجمته (رحمه الله) جملة دعائية (بقراءتي عليه)  
 أي الحديث الآتي (ثنا) أي حدثنا (ابو القاسم حاتم بن محمد) أي التميمي المعروف  
 بابن الطرابلسي قرأ عليه ابو علي الغساني البخاري مرار (ثنا ابو الحسن القابسي)  
 بكسر الموحدة (ثنا ابو زيد المروزي) بفتح الميم وسكون راء وفتح واو فزاء (ثنا محمد بن  
 يوسف) أي الفريري (ثنا محمد بن اسمعيل) أي الامام البخاري (ثنا عبدان) بفتح مهملة  
 وسكون موحدة فدل يقال انه تصدق بالف الف (ثنا عبدالله) أي ابن المبارك المروزي  
 شيخ خراسان وقال الحلي ابو تركي مولى تاجر وامه خوارزمية وقبره بهيت يزاور ويتركه به  
 (انا) أي اخبرنا (شعبة عن قتادة سمعت عبدالله) أي ابن ابي عتبة (مولى انس) أي ابن  
 مالك (يحدث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه) كما في الصحيحين واخرجه الترمذي في الشمائل  
 وابن ماجه في الزهد (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد حياء من العذراء)  
 بفتح المهملة فسكون المعجمة وبالراء والمد أي حياؤه أشد حياء من البنت العذراء وهي  
 من لم تزل عذرتها أي جلدة بكارتها (في خدرها) بكسر خاء معجمة وسكون دال مهملة  
 أي حال كونها في داخل سترها فانها حينئذ أشد حياء من غيرها وذهابه عنها عادة  
 لخالطتها ولذا نزل سكوتها منزلة اذله في باب تكاحها ولو مع وليها (وكان اذا كره  
 شيأ عرفناه في وجهه) أي عرفنا انه كرهه بتغير وجهه ولو لم يتكلم بوجهه لان وجهه مثل  
 الشمس والقمر فاذا كره شيأ كسا وجهه ظل كالغيم عليهما (وكان صلى الله عليه وسلم لطيف بالبشرة)  
 بفتح حين أي رقيق الجلد المليأ أي يتغير بادي كراهية والجملة كالعلة المبينة للسابقة  
 (زريق الظاهر) تأكيد لما قبله أي يسرع أثر الحياء عليه والله در القائل  
 إذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه إذا قل ماؤه



او معناه كان لينا سهلا رفيقا مهلا ( لا يشافه ) اى لا يواجه ( احدا بما يكرهه ) اى لا يحاطبه  
تصريحاً بل يظهره تلويحاً او لا يحاطبه. حاضراً ويؤيده ماسيأتى واصل المشافهة هو المخاطبة  
من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقبل بمعنى واجهه ومنه حديث كله شفاها ( حياء وكرم نفس ) اى  
من اجل كثرة حيائه وكرم نفسه فى سخائه وقد ورد ان الحياء خير كله ولا يأتى الا بخير وانه شعبة  
من الايمان ( وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ) كما رواه ابو داود ( كان رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه ) اى شىء لا يعجبه ( لم يقل ما بال فلان ) اى حاله وشانه  
بتعيين اسمه او رسمه او رسمه ( يقول كذا ) اى او يفعل كذا ( ولكن يقول ) اى ينكره  
( ما بال اقوام ) بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم له والغيره مع الابهام ( يصنعون ) اى يفعلون  
( او يقولون ) شك من الراوى او اريد به تنويع الصنفين من الفعل والقول ( كذا ) اشارة الى  
ما انكره ( ينهى عنه ) اى عما انكره تلويحاً ( ولا يحى فاعله ) اى نصريحاً اذ المقصود المعتبر  
هو نهى المنكر لا خصوص فاعله من البشر ( وروى انس ) كما رواه ابو داود ( انه ) اى الشأن  
او النبي عليه السلام ( دخل عليه رجل ) وهو غير معروف ( به اثر صفرة ) اى بعينه او علامة  
من طيب كنز عفران ونحوه ( فلم يقل له شىء ) اى مشافهة ( وكان لا يواجه احداً ) اى لا يقابله  
( بما يكره ) اى حياء ( فلما خرج ) اى الرجل ( قال ) اى لا يحجب بحجاسه ( لو قلتم له يغسل هذا )  
اى الاثر الذى به انكان حسناً فالجواب مقدر ولوللتمنى وقوله يغسل خبر معناه الامر او التقدير  
ليغسل ( وروى يزرعها ) بكسر الزاء اى يزيلها او يفسخ المتلطخ بها وانما كرهها لانها  
من زى النساء وحليهن واما قول التلمسانى يزرع بفتح الزاء لا غير فوهم بناء على ما هو المفهوم  
من القاموس انه بكسر الزاء ومنه قوله تعالى يزرع بفتح الزاء انهما بكسر الزاء اتفاقاً نعم شرط  
الفتح موجود لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشرط بخلاف عكسه كما هو مقرر  
فى محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والافاضة المستحسنة كانت غالبية عليه وسجية  
داعية اليه فلا ينافيه ما وقع من النوادر لحكمة من ارادة الزواج او ليسان الجواز  
فى الظواهر من حديث سواد بن عمرو قال اتيت النبي صلى الله تعالى وسلم وانا متخلق فقال  
ورس ورس حط حط وغشيتى بقضيب فى يده الحديث كما اورده المؤلف فى اواخر القسم  
الثالث والله تعالى اعلم ( قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ) كما رواه الترمذى ( فى الصحيح )  
اى من الحسن الصحيح فى جامعه وشماله ( لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشاً )  
اى ذا فحش فى كلامه وهذا يدل على كثرة حيائه وشدة صفائه ويروى فحشا اى ذا فحش  
فالصفة للنسبة لاللمبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والفواحش عند العرب  
القبائح ( ولا متفحشاً ) اى متكلفاً لله درها اذ نفت عنه الفحش طبعاً وتكلفاً ( ولا سخاباً )  
بتشديد الخاء المعجمة اى ولا صاحب رفع صوت ( بالاسواق ) لحسن خلقه وكرم نفسه  
وشرف طبعه وحيائه من ابناء جنسه ويروى فى الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة  
رفع صوته حال القراءة والخطبة ثم السوق اما من قيام الناس فيها على سوقهم وامان سوق

الارزاق اليها (ولا يجزى) بفتح اوله وكسر الزاء وسكون الياء اى ولا يجازى (بالسيئة السيئة)  
 اى الوصلة اليه الحاصلة منه وسميت الثانية سيئة مشاكلة او صورة اولانها خلاف الاولى  
 لقوله سبحانه وتعالى ارفع بالتي هى احسن السيئة كما حقق في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة  
 مثلاً ومن هنا قالوا حسنات الابرار سيئات الاحرار وهو في ذلك يمثل لقوله تعالى  
 فمن عفا واصلح فاجره على الله (ولكن) وفي نسخة ولكنه (يعفو) اى يمحوها بالباطن  
 (ويصفح) اى يمرض عن صاحبها بالظاهر او يسامح عن الصغائر والكبائر مما ليس  
 فيهما حق لاحد لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (وقد حكى)  
 بصيغة المفعول (مثل هذا الكلام) اى في نعت سيد الانام عليه الصلاة والسلام (عن التوراة  
 من رواية ابن سلام) بتحريف اللام احد الصحابة الكرام من علماء اليهود حيث دخل  
 في الاسلام (وعبد الله بن عمرو بن العاص) اى ومن روايته ايضا وهو صحابي قرشى  
 كان يطالع كتب العلماء الاعلام وقد جاء في رواية انه رأى في منامه ان فى احدى يديه سمناً  
 وفي الاخرى عسلاً فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظ الكتابين تحفظ القرآن  
 والتوراة ولهذا سأله عطاء بن يسار عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة  
 كما في الصحيح ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى  
 عليهم فان فيه الاكتفاء او ان العسل فيه شفاء والسمن منه داء ودواء (وروى عنه) اى  
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الاحياء لكن لم يعرف العراقي وروده في الانباء (انه كان  
 من حياته لا يثبت) من التثبوت او الاثبات اى لا يشبع (بصره في وجه احد) اى ناظراً اليه  
 لاستيلاء الحياء عليه (وانه كان يكنى) بضم ياء وتشديد نون او بفتح وتخفيف اى يلوح  
 ولا يصرح ويعرض (عما اضطره الكلام اليه) اى عن شيء لا بد منه ولا يسهه السكوت عنه  
 (مما يكره) بصيغة الفاعل لا المفعول كما ضبطه الحلبي اى مما لا يستحسن التصريح به تخلفاً  
 باخلاق ربه واقتداء بآدابه في نحو او جاء احد منكم من الغائط وقوله تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم  
 وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث المستيقظ فانه لا يدرى اين باتت يده حيث لم يقل  
 فلعل يده وقعت على دبره او ذكره او نجاسة في بدنه ونظائره كثيرة في الاحاديث الصحيحة  
 ثم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم المقصود بالكناية والا لكان يصرح لينتفى اللبس والوقوع  
 في خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ما جاء من ذلك مصرحاً به والله اعلم (وعن عائشة  
 رضى الله تعالى عنها) كما رواه الترمذى في الشمائل (مارأيت فرج رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قط) اى ابداً وهو يدل على كمال الحياء من الجانيين لكنهما ما استفادت  
 الحياء الامن حياء سيد الاصفياء وفي رواية عنها مارأيت منه ولا رأى منى بحذف المفعول  
 وتريد العورة وهو نهاية المبالغة منها في باب حياؤها حيث حذفت آلة الكناية عنها  
 وفي الحديث ان من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما تشاء

اذا لم تخش عاقبة الالباس \* ولم تستحي فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير \* ولا الدنيا اذا ذهب الحياء  
ثم الحياء محمود فيما يجب على الانسان توقيه او يكره له فعله ومذموم فيما يؤدي الى  
ترك الواجب او السنة

### فصل

(واما حسن عشرته) اى معاشرته ومخالطته مع امته ولولم يكونوا من عشيرته (واده)  
الادب طيبى وهو ما جبل عليه الانسان من الاخلاق السنية والافاضات الرضية وكسبى  
وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والاعمال الاخروية وصوفى وهو ضبط الحواس  
ومراعاة الانفاس ووهبى وهو حصول العلم الدنى وما يتعلق به من الكشف الغيبى  
وهو يجوز رفعه عطفًا على المضاف وجره على المضاف اليه وهو الاحسن لحصول تسلط  
الحسن عليه وكذا قوله (وبسط خلقه) اى نشر اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم وبحل  
حسن الخلق هو بسط الحياء وبذل الندا وتحمل الاذى وكمال الصدق والاتصاف باخلاق  
الحق (مع اصناف الخلق) اى ليتوصل به الى انقيادهم لدينه (فبحيث) بالغاء جواب  
اما اى فهو بمحل (انتشرت) اى كثرت واشتهرت (به) اى بما ذكر من الامور الثلاثة  
(الاخبار الصحيحة) وكذا الآثار الصريحة منها خبر الترمذى فى شئائه (قال على  
رضى الله تعالى عنه فى وصفه عليه الصلاة والسلام) اى فى جملة ما منحه من الصفات  
الحميدة والنعوت السعيدة (كان اوسع الناس صدرا) اى لا يمل ولا يضجر فى الاحتمال  
بما يرد عليه من الاحوال واختلاف الخلق فى الأقوال والافعال وفى اصل الدلجى كان  
اجود الناس صدراً قال اى قلباً وفى رواية اوسع الناس صدرا وقال التلمسانى اجود بخط  
المؤلف واوسع بتصحيح العرفى انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة على ما قدمناه  
وهو الموافق لقوله تعالى لم نشرح لك صدرك وقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام  
وفسر الشراح بمعنى الانشراح والانساح وقد ورد هو نور يقذفه الله فى قلب من يشاء  
من عباده فسئل هل لذلك من علامة فقال التجافى عن الدنيا والقبال على العقبى والاستعداد  
للموت قبل نزوله (واصدق الناس لهجة) بفتح فسكون ويفتح اى وكان اصدقهم لساناً  
وبيانا وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة اشعاراً بان الناس هم الصادقون فى الانفاس  
(واليتهم عريكة) اى وكان اسهلهم طبيعة سلسا منقادا هينا مطواعا (واكرمهم عشرة)  
اى صحبة وخاطبة (حدثنا ابو الحسن على بن مشرف) بفتح الراء المشددة (الانطلى)  
بفتح فسكون نون (فما اجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا) اى حدثنا (ابو اسحق الخليل)  
بفتح مهملة وتشديد موحد محدث مصر (ثنا ابو محمد) بالتثوين ابدل منه (ابن النحاس)  
بتشديد الحاء المهملة يعنى به عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب  
النحاس المصرى (ثنا ابن الاعرابى) احدى من رويت سنن ابى دواد عنه (ثنا ابوداود)

أبي السجستاني صاحب السنن (ثنا هشام) أي ابن خالد بن يزيد وقيل زيد بن مروان (ابن مروان) أي الارزقي الدمشقي (ومحمد بن المثني) على وزن المثني هو المقرئ أبو موسى الحافظ روى عنه البخاري ونحوه (قالا) أي كلاهما (ثنا الوليد بن مسلم) وهو أحد أعلام الشام روى عنه أحمد وغيره قيل صنف سبعين كتابا (ثنا الأوزاعي) روى عنه قتادة ويحيى بن أبي كثير شيخه وهو إمام أهل الشام في زمنه وكان رأسا في العلم والعبادة واختلف في بيان نسبته ذكر التلمساني أن إمام مالكا كان يقول دابته وهو راكبها وسفيان بن عيينة يسوقها وروى أنه أفتى في سبعين ألف مسألة روى عن كبار التابعين كقطعة ومكحول وعنه قتادة والزهري ويحيى بن أبي كثير وهم من التابعين وليس هو من التابعين فهذا من رواية الأكاثر عن الأصغر (سمعت يحيى بن أبي كثير) بفتح فكسر مثله أبو نصر البجلي روى عن أنس وجابر كليهما مرسلان عن أبي سلمة وخاق (يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن ابن أسعد بن زرارة) بضم زاء فرائين بينهما ألف وإلى المدينة روى عنه شعبة وابن عيينة وطائفة وهو أسعد بالهمز وله أخ يقال له أسعد بن زرارة (عن قيس بن سعد) أي ابن عبادة وهو أبو عبد الله الخزرجي وهو صاحب الشرطة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه الشعبي وابن أبي عمير وطائفة وكان ضخما مفرط الطول نبيلًا جميلًا جوادًا سديًا من ذوي الرأي والدهاء والتقدم وهو أبو قيس سيد الخزرج وأحد النقباء الأثني عشر ليلة العقبة وكان شريف قومه ليس في وجهه شعر ولا لحية وكانت الأنصار تقول لوددنا لو اشتري لقيس لحية بأموالنا وكان مع ذلك جميلًا وكان أسود اللون توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية (قال زارنا) أي أيا نا أو واحدنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) إذ كان من عادته تعهد أصحابه وتفقد أحبابه إذ حسن العهد من الإيمان وتتمام الاحسان (وذكر) أي قيس (قصة) أي طويلة (في آخرها) أي وكان في آخر تلك القصة قوله (فلما أراد) أي النبي عليه الصلاة والسلام (الانصراف) أي الرجوع إلى منزله وكان قد جاء على رجله قصدا لزيادة أجره (قرب) بتشديد الراء أي قدم (له) وفي نسخة إليه (سعد حمارا) أي ليركبه تلطفاً إليه وترحما عليه (وطأ) بتشديد طاء فهزم أي رحل (عليه) أي فوق الحمار (بقطيفة) أي كساءه خل ومنه تعس عبد القطيفة الذي يعملها ويهيم بتحصيلها (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) إذ الذهاب إلى العبادة حقيقة العبادة بخلاف الأياب فإنه من ضروريات العبادة ومنه تشييع الأكاثر إلى الجنازة مشاة ورجوعهم ركباناً (ثم قال سعد) أي لولده (يا قيس اصحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الحاء أي كن في صحبته وخدمته وفي أصل الدلجى اصحب الظاهر أنه اختصار منه غير لائق به كما فعل في كثير من مواضع كتابه (قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) أي أنت أيضا معي أو على دابة أخرى (فابيت) أي امتنعت تأديبا معه أو حياء منه (فقال أما إن تركب وأما إن تنصرف) بكسر اما فيها

( فانصرفت ) اى فاخترت إهون الامرين واحسن الحكمين والحديث رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ  
فِي الْاَدَبِ وَالنِّسَائِي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ( وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى ) اى لَهَا أَوْ لِأَحَدِهَا أَوْ لِغَيْرِهَا  
( اَرْكَبُ أَمَامِي ) بفتح اوله اى قدامي ( فصاحب الدابة ) اى ولو بالقوة ( لولى بمقدمها ) بفتح  
الدال المشددة وقد تخفف اى بالركوب فى صدرها لما جاء فى طرق متعددة صاحب الدابة احق  
بصدرها وفى رواية الامن اذن وفى اصل الدجلى احق بصدرها قال وفى رواية اولى بمقدمها  
وصنيعه هذا ايضا مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة ( وكان النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم ) كافى شمائل الترمذى من حديث هند بن ابى هالة ( يؤلفهم ) بتشديد اللام اى يوقع  
الالفه فيما بينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فألف بين قلوبكم وهو لا ينساق اسناد  
التأليف الى الله تعالى فى الآية بل ولولوى التأليف ايضا فى آية اخرى من قوله تعالى وألف  
بين قلوبهم لو انفقت مافى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم فان الآيتين من قبيل قوله  
سبحانه وتعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى او المعنى كان يؤلفهم معه ويتألف بهم  
كما يشير اليه قوله تعالى فيها رحمة من الله لنت لهم الآية ولما ورد المؤمن يألف ويؤلف  
ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف كما رواه احمد فى مسنده عن سهل بن سعد ورواه الدارقطنى  
عن جابر ولفظه المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف ( ولا ينفرهم )  
بالتشديد وقيل بكسر الفاء الخفيفة اى لا يعمل شيئا مما ينفر عنه طباعهم فهو كالتأكيده لما قبله  
او المعنى يشهرهم ولا ينفرهم لحديث يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا على ما رواه  
احمد والنسائى وابن ماجه عن انس رضى الله عنه ( ويكرم كريم كل قوم ) هو كالتخصيص  
بعد التعميم وفى حديث رواه ابن ماجه وغيره عن جماعة من الصحابة سرعوا اذا أكرم كريم  
قوم فأكرموه وفى رواية اذا أكرم الزائر فأكرموه ( ويؤليه ) بتشديد اللام المكسورة اى ويجعله  
واليا واميرا ( عليهم ) ابقاء لما اختاروا لديهم ( ويحذر الناس ) بفتح الدال المعجمة اى يخافهم  
وتفسيره قوله ( ويحترس منهم ) اى يحترز من مكر شرارهم لما ظهر فى آثارهم فورد الحزم  
سوء الظن على ما رواه ابو الشيخ فى الثواب عن على كرم الله وجهه وفى رواية احترسوا  
من الناس بسوء الظن كما رواه الطبرانى فى الأوسط وابن عدى عن انس رضى الله تعالى عنه  
( من غير ان يطوى ) اى يدفع ويمنع ( عن احد منهم بشره ) بكسر الموحدة اى بشاشة وجهه  
( ولا خلقه ) اى ولا طلاقة خلقه وزيادة للمبالغة نفيها ( يتفقد ) وفى نسخة يتعهد  
( اصحابه ) اى يطلبهم ويتجسس احوالهم بالسؤال عنهم ليعرف المانع عن خدمته وملازمة  
حضرته منهم فيزور مريضهم ويدعو لغائبهم ( ويمطى كل جلسائه ) اى جميع من جالسه  
( نصيبه ) اى حظه بسلام او كلام او طلاقة وجه والتفات خد او إشارة وبشارة  
( لا يحسب ) بكسر السين وفتحها اى لا يظن ( جليسه ) اى مجالسه ( ان احدا ) اى  
من جلسائه ( اكرم عليه ) اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( منه ) اى من ذلك  
الجلس ليس بحسب حسبانه لما يناله من انواع الافادة واصناف المودة واجناس الكرامة

( من جالسه ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمصاحبة ومكاملة ( اوقاربه الحاجة )  
 اى دينية او اخروية واوللتنويح لالتريد ومن خبرية لاشرطية وقاربه مفاعلة من القرب  
 بالراء والباء وتصحيف على الانطاكى فقالله اوقاومه اى قام معه كيقال جالسه اذا جلس  
 معه ( صابره ) اى انتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وحبس نفسه على مايريد صاحبه متصبرا  
 ( حتى يكون ) اى مجالسه او مقاربه ( هو ) ضمير فصل والاصح انه لا محله ( المنصرف  
 عنه ) بالنصب على خبر كان والمعنى بالغ فى صبره حتى ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه  
 وهذا كله لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون  
 وجهه الآية ( ومن سأله حاجة ) اى طلب عطية ( لم يرد ) بفتح الدال المشددة ويجوز  
 ضمها لضم ما قبلها ( الابه ) اى بالحاجة بعينها حيث قدر عليها او بوعد له وهو  
 معنى قوله ( او بميسور من القول ) كتسهيل رزق عملا بقوله تعالى واما تعرضن  
 عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ومن القول الميسور الدعاء له  
 بتحصيلها او بازالة طلبها فاولى طريقة منع الخلو اى لا يخلو حاله اذا سئل عن احدها  
 اما عطاء ونقد او امداد ووعدا ثم قيل الميسور مصدر وقيل اسم مفعول ( قدوسع الناس )  
 بالنصب اى عمهم وشملهم ( بسطة ) اى سرور ظاهره وطيب باطنه جودا ورحمة وحلما  
 وعفوا ومغفرة وسلموا وانبساطه فقوله ( وخباة ) تفسيره وعلى الاول تعميم بعد تخصيص  
 ( فصار لهم ابا ) اى رحمة وشفقة وهو كجاء فى قراءة شاذة عند قوله تعالى النبي اولى  
 بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم مع ان كل نبى اب لامته بل هو  
 افضل واكمل تربية من الاب لولده اذا لابس سبب لا يجاده والنبي باعث لامداده  
 واسعاداه ويشير اليه قوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم ( وصاروا ) اى الناس كلهم ( عنده  
 فى الحق ) اى فى مراعاة حقهم بحسن خاقه معهم ( سواء ) اى مستويين لعصمته  
 من الاعراض النفسية الحائلة على خلاف التسوية ( بهذا ) اى بما ذكر من الاوصاف  
 الالهية ( وصفه ابن ابي هالة ) وهو هند ربيبه من خديجة ( قال ) اى ابن ابي هالة ( وكان )  
 اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( دائم البشر ) اى متهلل الوجه وهو لا يتافى انه  
 كان كثير الاحزان لاختلاف الظاهر والباطن فى العنوان فانه بالظاهر مع الخلق  
 وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار ( سهل الخلق ) اى  
 لاصعبه ( ابن الجانب ) بتشديد الياء المكسورة اى لاشديده ( ليس بفظ ) اى سىء الخلق  
 فى القول ( ولا غليظ ) اى فى الفعل قال ابن عباس رضى الله عنهما الفظ الغليظ فى القول  
 وغليظ القلب فى الفعل ( ولا سخاب ) وفى رواية وكذا فى نسخة بالصاد اى كثير الصياح  
 ( ولا نخاس ) اى ذا نخس فى قوله وفعله ( ولا عياب ) مبالغة عائب اى وكان لا يعيب على احد  
 ما يفعله من مباح واذا كان حراما او مكرها انتهى عنه من غير تعيب وتعير بل بقصد تبديل  
 وتغيير قال التلمسانى هو والذي بعده فعال على النسب اى ليس بذى عيب ولا بذى مدح وليس

بفعال مبالغة للزوم بعض الامر ومثله وماربك بظلام للعبيد اى ليس بذى ظلم والا لزم  
بعضه قلت ليس هذا نظيرها لانهما على النسبة يستقيم فى ذى عيب لافى ذى مدح كالاينفى  
( ولامداح ) مبالغة مادح اى لايبالغ فى مدح احد بماؤدى الى اطراء ولايمدح طعاما  
ولايدمه كاجاء فى رواية لانه كان شاكر اللعنة لاناظر اللذة ويؤيده قوله ( يتغافل عما لايشتهى )  
اى لايجبه قولاً وفعلاً بما لايترب عليه اثم اصلاً ( ولايؤيس ) بضم ياء فسكون همزه وقد تبدل  
ففتح ياء من الاياس من باب الافعال الذى هو متعد لايس اللازم من المجرد والضمير فى قوله  
( منه ) راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى لاياس احد من فيض وجوده واثـ  
كرمه وجوده واما تجويز الدلجى كونه مبنياً للفاعل تبعاً لبعض المحشين وقوله والمعنى  
لايؤيس من نفسه او بما تغافل عنه احداً بتغافله عنه بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف  
لما فى الاصول من صحة المبنى ومناف لما قدمناه من ظهور المعنى وجعل التلمس فى قوله  
ولايؤيس منه عطفاً على لايشتهى وقال اى ما لم يحضر فى وقته ولم يحصل له فيه شهوة  
فيتركه ويغفله وان كان مما يمكن حضوره فى وقته ويؤيس هو بضم اوله وسكون الواو ثم  
همزة مكسورة والياس هو القنوط اى ما وجد مما يحجزه تناوله من المباح يستعمله وما  
لم يجده من ذلك لم يكن منه تكلف له قال ويفسر هذا حديث عائشة رضى الله تعالى عنها  
انه كان فى اهله لايسلهم طعاماً ولا يشتهيه فان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه  
شرب الحديث انتهى وما فيه لاينفى وقال الانطاكى بعد نقله عن الحلبي انه ضبطه  
بكسر الهمزة وينبئ ان يجوز بضم اوله ثم بهمزة مفتوحة وياه مكسورة مشددة يقال آيس  
منه فلان مثل آيس وكذا التآيس حكاه الجوهرى انتهى وينبئ ان تكون الدراية تابعة  
للا رواية كالاينفى ( وقال الله تعالى فبارحة من الله لنت لهم ) اى سهلت اخلاقك لهم  
وكثر احتمالك عنهم والتقدير فبرحة وما يزيد للتأكيد كذا قالوا ولعلمهم ارادوا تأكيد  
التعظيم المستفاد من تنوين التنكير المفيد للتفخيم ولا يبعد ان يكون ما ابهامية ورحمة  
تفسيرية والجمع بينهما وقع للمراتب النفسية فى افادة القضية ( ولو كنت فظاً ) اى سيئ  
الخلق ( غليظ القلب ) اى قاسيه على الخلق ( لانفضوا ) اى نفروا ( من حولك ) ولم ينتفعوا  
بقولك ولم يصبوا من رحمتك وفضلك وطولك واما بقية الآية وهى قوله تعالى فاعف  
عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فليست فى نسخ الشفاء وان كان شرحها الدلجى  
ومزجها بتفسيرها ( وقال ادفع بالى هى احسن الآية ) وهى تحتل قوله تعالى ادفع بالى  
هى احسن السنية واقصر الدلجى عليها وقد قيل فى معنى هذه الآية ادفع بكلمة التوحيد  
سنة الشرك ويؤيده ما بعده من قوله سبحانه وتعالى نحن اعلم بما تصفون وقيل ادفع بالطاعة  
المعصية اى اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها كجورد فى الحديث مضمونه او ادفع بالتوبة  
المعصية ويحتل قوله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالى هى احسن اى اصفح  
عنها وقابلها بالحسنة التى هى احسن مطلقاً وان كانت المعاقبة بمثلها حسنة ايضا او باحسن

ما يمكن ان يقابل به من الحسنات الملهوذة ذلك الى المداينة في امر الديانات وتسام الآلة  
فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقبها الا الذين صبروا وما يلقبها  
الا ذو حظ عظيم واما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولا شك  
ان معنى الآية الثانية هو الملايم لئلا يحسن الخلق في معاشرته الخلق ويؤيده ما روى ان النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه اعرابي فصيح فقال اصغ الى اوصك ثم قال

فى ذوى الاضغان تسلى نفوسهم \* تحببتك الحسنى فقد ترفع النقل

فان هتفوا بالقول فاعف تكرما \* وان خنسوا عنك الكلام فلا تسئل

فان الذى يؤذيك منه استماعه \* كأن الذى قالوا ورامك لم يقل

فقرأ عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادفع بالتي هي احسن فقال الاعرابي

ليس هذا من كلام البشر وكان سبب اسلامه ( وكان ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

على ما رواه ابن سعد مرسل ( يجيب من دعاه ) اى ولو بعد منزل الداعى ومأواه

ولم يكن له مال ولا جاه تواضع الله وشفقة على خلق الله وجبر الخواطرهم وتألف الظواهرهم

وليقتدى به امته مع معاشرهم من معاشرهم ( ويقبل الهدية ) على ما رواه البخارى ايضا

رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة وتفاديا من المباغضة والمقاطعة لما ورد تهادوا

تحابوا على ما رواه ابو يعلى فى مسنده عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وفى رواية احمد

عنه تهادوا ان الهدية تذهب وحر الصدر اى غشه ( ولو كانت ) اى الهدية وهى فعيلة من

الاهداء ( كراعا ) بضم اوله وهو مستدق الساق وهو ادون من الذراع واما قول التلمسانى

اى ذا كراعا فنوت للمبالغة المطلوبة وروى البيهقى عن انس ولفظه تهادوا فان الهدية

تذهب بالسخيمة اى الحقد ولودعت الى كراعا لاجبت ولو اهدى الى كراعا لقبلت ولو هنا

للتقليل كما فى حديث ردوا السائل ولو يظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة والنس

ولو خاتما من حديد ( ويكافى ) بكسر الفاء بعدها همز وتسهل اى يجازى ( عليها ) او على

الهدية واصل المكافأة المماثلة وهو اقل حسن المعاملة وكان يكافى باكثر منها لما سبق

عن بنت معوذ بن عفراء ولقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها اوردوها على

احد التفاسير فيها من ان المراد بالتحية هى الهدية وفى رواية البخارى ويثبت عليها من الاثابة

وهو مطلق المجازاة او المجازاة الحسنى لقوله تعالى فانا بهم الله ( قال انس رضى الله تعالى عنه

خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر سنين ) اى بعد الهجرة ومبدأ عمره

عشر سنين ايضا ( فاقال لى اف ) بفتح الفاء وكسرهما وينون الثانى وفيها لغات

عشر وهذه الثلاث عن السبعة ومعناه الاستقذار والاستحقار وقال الهروى يقال لكل

ما يصجر منه ويستقل ونقل ابو حيان فيها نحو الاربعين وجها من اللغة فى الارتشاف

وقد انظمها السبوطى ( قط ) اى ابد فى تلك المدة ( وما قال اشئ صنعته ) اى فعلته ( لم صنعته

ولا اشئ تركته ) اى ما صنعته ( لم تركته ) وهذا الحديث كيدل على حسن خلقه وكال



حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ونظره الى قضاء الله وقدره يدل على كمال فضيلة انس  
رضى الله تعالى عنه وجمال منقبته وجميل ادبه في خدمته مع صغر سنه لكنهما كلهما  
مستفادة من بركة ملازمته ومداومة حضرته (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كإرواه  
ابو نعيم في دلائل النبوة بسند واه عنها (ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم) كما قال حسان

تراه اذا ماجئته متهللا \* كأنك تعطيه الذى انت سائله

(مادعا احد من اصحابه ولا اهل بيته) اى من ازواجه وذريته واقاربه واجبابه  
(الاقال ليك) اى تأدبا معهم وتعايلاهم واحضارا لنداء ربه على لسان خلقه وقد ورد  
ادبى ربي فاحسن تأديبى على مارواه ابن السمعاني عن ابن مسعود (وقال جرير بن  
عبدالله) البجلي اليمنى (ما حجبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما منعتني  
عن الدخول عليه (قط) اى ابدا (منذ اسلمت) اى تلطفا معه وتعظيما بجنابه ان يرد  
عن بابه ويكسر خاطره بحجابه (ولارآنى الا تبسم) لانه كان مظهر الجمال مع كونه سيدها  
مطاعا عريض الجاه وسريع البال وقد بسط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه  
اكراماله (وكان يمازح اصحابه) كما ذكره الترمذى في باب مزاحه صلى الله تعالى عليه  
وسلم مع اصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار ولذا كان ابن سيرين مداعبا  
ويضحك حتى يسيل لعابه واذا اريد على شئ من دينه كان الثريا اقرب اليه من ذلك  
(ويخاطبهم) اى تواضعا (ويجادهم) اى يخاطبهم ويكلهم تأنيسا (ويداعب صبيانهم)  
اى يلاعبهم ويمازحهم ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وتداعبك فى القاموس الدعاة  
بالضم اللعب وداعبه مازحه (ويجلسهم) بضم اوله اى يعقد صبيانهم (في حجره) بفتح  
الحاء وتكسر اى فى حضنه تلطفا بهم وتطيبا لقلوب آبائهم (ويجيب دعوة الحر والعبد  
والامة) اى اذا كانا معتقين او اذا جاءهم وطلباه الى منزل سيدهما (والمسكين) تواضعا  
لربه وتمسكنا خلقه مع جلالة قدره ورفعة محله لحسن خلقه (ويعود المرضى فى اقصى  
المدينة) اى ولو كانوا فى ابعد منازلها (ويقبل عذر المعتذر) اى ولو كانت اعذاره ليست  
على تحقها وفى الحديث انه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب ما ابرزوا  
من اقوال ظواهرهم ووكل الى الله احوال سرائرهم (قال انس رضى الله تعالى عنه) كإرواه  
ابو داود والترمذى والبيهقى عنه (ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)  
بضم الذال وسكونها فيه استعارة وضع اللقمة فى الفم لوضع الفم عند الاذن اى ما جعل  
احد اذنه محاذية لفمه ليحادثه مخافة (فينخى) من التنحية اى فيبعد (رأسه) وهو فى حكم  
المستثنى اى الا فيستمر ما قماله اذنه غير منحنى عنه وجهه (حتى يكون الرجل) المانق  
(هو) ضمير فصل (الذى ينخى رأسه) فى محل نصب على انه خبر كان وحتى غاية لقوله  
فينخى رأسه (وما اخذ احد بيده) اى مصافحة او مبايعة (فيرسل) اى فيطابق (يده) من

وضع الظاهر موضع المضمحل اى الافتسمر يده فى يد آخذها ( حتى يرسلها الآخر )  
بفتح الخاء المعجمة فراء تقيض الاول وفى اصل الدلجى بكسر خاء فذال معجمة وحتى غاية  
لتركها حتى يرسلها هو وهو تصحيف ( ولم ير ) بصيغة المجھول اى ولم يبصر حال كونه  
( مقدما ) بكسر الدال المهملة المشددة اى لم يعلم مقدما ( ركبته بين يدي جليس له ) اى فضلا  
عن ان يمد رجله عند احد من جلسائه وهذا كله تواضع وكال تأدب وحسن عشرة ( وكان )  
على ما فى حديث ابن ابى هالة ( يبدأ ) اى يتبديء وفى رواية يسدر بضم الدال والراء  
اى يسبادر ويسبق ( من لقيه بالسلام ) فان هذه السنة افضل من الفريضة لما فيه  
من التواضع والتسبب لاداء الواجب والضمير البارزله صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير  
المستتر لمن ويحتمل العكس والاول اقرب الى الادب ( ويبدأ أصحابه بالمصافحة ) مفاعلة  
من الصاق صفحة الكف بالكف ويلزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند اللقاء لانها ملحوظة  
فى معنى المصافحة خلافا لما يتوهم من كلام الدلجى ثم يستفاد من الحديث ان مايفعله بعض  
العامه من مد الاصابع او اشارة بعضها ليس على وجه السنة ثم رأيت التلمسانى قال وصفها  
وضمع بطن الكف على بطن الاخرى عند التلاقى مع ملازمة ذلك على قدر مايقع  
من السلام او من السؤال والكلام ان عرض لهما واما اختطاف اليد فى اثر التلاقى فهو  
مكروه هذا وزاد الدلجى عن ابى ذر مالم يقته قط الاصاخفى واسنده الى ابى داود وهوليس  
بموجود فى النسخ المصححة والاصول المعتمدة ( لم ير ) اى كما رواه الدارقطنى فى غريب  
مالك وضعفه والمعنى لم يبصر او لم يعلم ( قط مادا رجله ) او احدهما ( بين أصحابه حتى لا يضيق  
بهما على احد ) وهو كالعلة لترك مدحها اى كان يترك مدحها حذرا من ان يضيق بهما  
على احد من جلسائه شفقة عليهم وهو لا ينافى قصد تواضعه وارادة ادبه معهم وفيه  
اقتباس من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم اى ولو بلسان الحال تفسحوا  
فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم ( يكرم من يدخل عليه ) اى استيناسا والجملة وقعت  
استينافا كما وقع ما قبلها ولعله فصلها عما قبلها حذرا من توهم كونها تمة حديث سبقها  
( وربما بسط له ) اى فرش للداخل عليه ( ثوبه ) اكراماله منهم وائل بن حجر الحضرمى  
ولعل المراد بشوبه رداؤه لقوله ( ويؤثره ) اى يقدمه على نفسه ويفرده ( بالوسادة ) اى  
بالجلوس عليها والاعتماد على الخدة ( التى تحته ) اى كانت تحته مفروشة اجلال له وتكراما  
( ويعزم ) اى يؤكد ( عليه ) اى على الداخل له ( فى الجلوس عليها ) لدفع الوحشة  
وحصول المعذرة ( ان ابى ) اى امتنع من الجلوس عليها تأديبا لتلك الحضرة ( ويكنى )  
بتشديد النون ( أصحابه ) اى يجعل لهم كنى جمع كنية كبنى تراب وبنى هريرة  
وام سلمة وهو من الكناية لما فيها من ترك التصريح باسمائهم الاعلام وهو من آداب  
الكرام واما ابوابه فعدل عن اسمه عبدالمزى كراهة لذكره او تفافلا لمقره ولاشتهاره به  
وابعد من قال لتألفه ( ويدعوهم بأحب اسمائهم ) اى تارة او المراد من الاسماء مايعم

الاعلام والالقاب والكنى والمعنى انه لا ينزهم بما يكرهونه بل يدعوهم بما يحبونه  
 (تكرمة لهم) اى تكريما لهم وتعلما لهم فى العمل باصحابهم والتكرمة بكسر الراء وقول  
 التلمسانى بضم الراء وهم (ولا يقطع على احد حديثه) اى بادخال كلام فى اثنا قبل  
 تمامه (حتى تجوز) غاية لترك قطعه حديثه الى ان يتجاوز منه ويتعدى الى مالا يليق به  
 وقال التلمسانى اى يفرط ويكثر والاول هو الاظهر فتدبره (فيقطعه) اى حينئذ يقطع  
 حديثه (بنهى) اى صريح له او عام يشمله (او قيام) اى بتلويح والاول زجره والثانى  
 اعراض عنه وهو مفيد لنتيجه عنه اذ لا يقر على مثله (ويروى بانتهاء اوقيام ويروى)  
 اى كفاى الاحياء وفى نسخة وروى (انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلى) اى والحال  
 انه عليه الصلاة والسلام فى صلاة من النوافل (الاخف صلاته) اى فى اطالة صلاته  
 (وسأله عن حاجته) اى دنيوية كانت واخروية (فاذا فرغ) اى عن قضاء حاجته  
 (عاد الى صلاته) اى المعتادة بالاطالة قال العراقى ولم اجده اصلا (وكان اكثر الناس تبسما)  
 لكونه مظهر الجمال والبسط غالب عليه فى كل حال وهذا معنى قوله (واطيهم نفسا) اى  
 مستبشرا غير عبوس (مالم ينزل عليه) بصيغة المجهول ويصح كونه للفاعل (قرآن) اى  
 وحى متلو (او يعظ) اى مالم يعظ وينصح الناس ويعلمهم التأديب بالترغيب والترهيب  
 (او يخطب) اى فى المنبر عند الجمع الاكبر فانه حينئذ لم يكن متبسما ولا منبسطا بل كان يغلب عليه  
 القبض لما فيه من مقال الاجلال باظهار مظاهر ذى الجلال فى كل مقام مقال ولكل مقال حال  
 لارباب الكمال (قال) اى على مارواه احمد والترمذى بسند حسن (عبدالله بن الحارث)  
 وهو آخر من توفى من الصحابة بمصر والمراد به ابن جزء بن عبدالله بن معدى كرب الزبىدى  
 بضم الزاء وفى الصحابة من اسمه عبدالله بن الحارث اربعة عشر غيره على ما ذكره الحافظ وقال  
 حديثه المذكور ههنا اخرجه الترمذى فى المناقب من الجامع وهو فى الشئان ايضا  
 (ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس) قال  
 كبروا مسلم (كان خدما المدينة) بفتحين جمع خدام والمعنى خدام اهلها (يأتون  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغدوة) اى صلاة الصبح (بآيتهم) متعلق  
 بآتون والباء للتعدي اى يحيئون باوانهم (فيها الماء فإيؤتى) بصيغة المفعول من اتى يأتى  
 اى ما يجاء (بآنية الاغصن) اى ادخل يده فيها وربما كان ذلك فى الغدوة الباردة) اى  
 وهو مع ذلك لا يمتنع مما هنالك (يريدون به) اى بغمس يده فيها (التبرك) اى طلب البركة  
 وحصول النعمة وزوال النقمة وكال الرحمة هذا وفى الحديث المؤمن الذى يخاط الناس  
 ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذى يخاط الناس ولا يصبر على اذاهم

### فصل

(واما الشفقة) اى الخوف على وجه المحبة (والرافة) وهى شدة الرحمة (والرحمة) اى

المرحمة العامة ( لجميع الخلق ) اى مؤمنهم وكافرهم وانسهم وجنهم وقريبهم وغريبهم  
وفقيرهم وغنيهم حتى ممالكهم والحيوانات وسائر الموجودات وفي نسخة صحيحة بتأخير  
الرأفة عن الرحمة وهو الانسب في مقام المرتبة لكن الاول اوفق بما جاء في التنزيل فهو اولى  
( فقد قال الله تعالى فيه ) اى في حقه عليه الصلاة والسلام ( لقد جاءكم رسول من انفسكم  
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ) كذا في اكثر النسخ وفي بعضها  
بعد قوله فيه عزيز الخ اى شديد شاق عليه عنيتكم ولقاؤكم المكروه فمصدرية وعلى متعلق  
بقوله عزيز ويجوز ان يكون عزيز منقطعا عما بعده والمعنى عزيز الوجود عزيز الجود بديع  
الجمال منبع الجلال منبع الكمال ويكون عليه ما عنتم جملة خبرها مقدم وعلى للضرر اى  
ويضره ولا يهون عليه تعبككم ومشقتكم حريص عليكم اى على منفعتكم ديننا ودنيا المؤمنين  
منكم ومن غيركم رؤوف رحيم في الدنيا والاخرة وقدم ابلاغها رعاية للفاصلة او للتذييل  
والتسميم وقدم الجار لاختصاصهم برحمته في الاولى والعقبى ( وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة  
للعالمين ) لانه ارسل لاسعادهم وصلاح معاشهم ومساعدتهم ان اتبعوه ولم يخالفوه ( قال  
بعضهم ) اى بعض العلماء وفصله عما قبله لاختلاف القبائل قدما وحدوثا ( من فضله  
عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اعطاه ) اى من جملة ما فضل به على غيره ومما دل  
على كمال خيره ان الله تعالى اعطاه بخلق سبجانه وتعالى فيه الرأفة والرحمة ( اسمين  
من اسمائه ) اى نعتين سماه بهما ( فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم ) وفي قراءة رؤوف بالقصر  
( وحكى نحوه ) اى نقل مثل ما ذكر عن بعضهم ( الامام ابو بكر بن فورك ) بضم فاء  
وسكون واو وفتح راء وكاف منون وقديم منع بلغت تصانيفه في الاصلين ومعاني القرآن  
قريبا من مائة مصنف توفي سنة سب واربع مائة ( حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد  
الخشي ) بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المنقوطة فنون فياء نسبة لقبيلة خشين ( بقرائى  
عليه ثنا امام الحرمين ابو على الطبرى ) بفتح الطاء المهمل والموحدة هكذا هو في  
الاصول المعتبرة والنسخ المعتمدة وقال الحافظ كذا وفي نسخة في الاصل الذى وقفت  
عليه امام الحرمين ثنا ابو على الطبرى انتهى والطبرى منسوب الى طبرستان وقيل الى  
طبرية ( ثنا عبد الغافر الفارسى ) بكسر الراء وهو النيسابورى صاحب تاريخ نيسابور  
وكتاب مجمع الغرائب والمفهم لشرح مسلم ولد سنة احدى وخمسين واربع مائة سمع جده  
لامه ابا القاسم القشبرى وتفقه على امام الحرمين ولزمه اربع سنين حدث عنه جماعة روى  
عنه ابن عساكر بالاجازة ( ثنا ابو احمد الجلودى ) بضم الجيم واللام وقد تقدم ( ثنا ابراهيم  
ابن سفيان ) سبق ذكره ( ثنا مسلم بن الحجاج ) اى صاحب الصحيح ( ثنا ابو الطاهر ) روى  
عن ابن عيينة والشافعى وخلق وعنه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه ( نا ) اى انبأنا  
وفي نسخة انا بمضى اخبرنا ( ابن وهب ) احد الاعلام سمع مالكا وغيره اخرج له اصحاب الكتب  
السة طلب للقضاء فجن نفسه وانقطع ( نا ) اى انبأنا ( بولس ) اى ابن زيد الايلى بفتح هـ

وسكون تحية روى عن عكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وغيره قال الحجابى وفى يونس  
ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع الهمزة وغدمه (عن ابن شهاب) اى الزهرى  
(قال غزار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنيناً) بالتصغير اى وذكر مايدل  
على انه اراد بها حنيناً وهو واد بين مكة والطائف وراء عرفات على بضعة عشر ميلاً  
من مكة وكانت غزوته فى شوال سنة ثمان (قال) اى ابن شهاب (فاعطى رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى تلك الغزوة من غنائمها (صفوان بن امية) تصغير امة  
(مائة من النعم) بفتحيتين اى الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة وهو جمع لا واحد له  
من انقله وفى رواية من الغنم (ثم مائة ثم مائة) اى ثلاثة تألفا اليه وشفقة عليه وانقاذاً له  
من النار ولما تبعه من الكفار (قال ابن شهاب ثنا) اى حدثنا كما فى نسخة (سعيد بن المسيب)  
بفتح التحتية المشددة عند العراقيين وهو المشهور وبكسرها عند المدنيين وذكر ان سعيداً  
كان يكره الفتح وهو امام التابعين وسيدهم جمع بين الفقه والحديث والعبادة والورع روى  
عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى قفاه رجل  
فى الصلاة منذ خمسين سنة لمحافظته على الصف الاول وقال ايضا ما فتننى التكبير الاولى  
منذ خمسين سنة وكان يسمى حمامة المسجد وكان يتجر فى الزيت (ان صفوان قال والله  
لقد اعطانى) اى رسول الله (ما اعطانى) اى الذى اعطانيه من المثني (وانه لا بغض  
الخلق الى) الجملة الحالية (فازال يعطاني) اى بعد ذلك (حتى انه) اى انه عليه الصلاة  
والسلام صار الآن (لاحب الخلق الى) وذلك لعلمه عليه الصلاة والسلام ان دواءه من داء  
الكفر ذلك المتنج اسلامه اذ الطيب الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد رأى ان داء المؤلفة  
حب المال والانعام فدواهم باكرم الانعام حتى عوفوا من نقمة الكفر بنعمة الاسلام  
ثم اعلم ان الراوى اذا قدم الحديث على السند كأن يقول قال رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم كذا وكذا اخبرنى به فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن  
كهذا الحديث الذى نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك  
من روى كذلك اى تحمله من شيخه كذلك بان يتدى بالاسناد جميعه او لا ثم يذكر المتن  
كما يجوز بعض المتقدمين من اهل الحديث قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح ويذنب  
ان يكون فيه خلاف نحو الخلاف فى تقديم بعض المتن على بعض فقد حكي الخطيب المنع  
من ذلك على القول بان الرواية على المعنى لا تجوز والجواز على القول بان الرواية على المعنى  
تجوز ولا فرق بينهما فى ذلك كذا ذكره الحجابى (وروى) بصيغة المجهول وقد روى ابو الشيخ  
والبزار (ان اعرابياً) وهو غير معروف (جاءه) اى اتى النبي عليه الصلاة والسلام (يطلب  
منه شيئاً) اى من مطالب الدنيا (فاعطاه اياه ثم قال) اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
(احسنت اليك) بهزمة ممدودة وسكون هاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال لتقرير  
وهو حمل المخاطب على الاقرار بانه احسن اليه وانعم عليه (قال الاعرابى لا) اى لا اعطيتنى

كثيرا ولا قليلا ( ولا اجلت ) اى ولا اتيت باجميل او ولا اوصالتي جميلا حيث لا احسنت  
جزيلا وقيل معناها واحد كرر للتأكيد وقيل ما اجلت ما اكثرث وهو اولى كما لا يخفى  
ولا يبعد من غاظته وجافته لديه ان اراد بقوله ولا اجلت دعاء عليه ويؤيده قوله ( فغضب  
المسلمون وقاموا اليه ) ليوافوه بما استحقه زجرا عليه ( فاشار ) اى النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم ( اليهم ان كفوا ) اى كفوا اوبان كفوا بضم فتشديد اى امتنعوا عنه وكفوا انفسكم منه  
شفقة عليه واحسانا اليه ( ثم قام ) اى النبي عليه الصلاة والسلام ( ودخل منزله ) اى للاهتمام  
( وارسل ) وفى نسخة فارسى ( اليه وزاده شيئا ) اى على ما قدمه عليه ( ثم قال احسنت اليك )  
كما سبق ( قال نعم جزاك الله به ) اى بسبب ما احسنت به الى ( من اهل وعشيرة خيرا ) بالنصب  
على انه مفعول ثان لجزى ومن تبعية والجملة اعتراض بين الفعل ومفعوله نصب على  
الاختصاص او على الحال اى اخصك من بينهما او حال كونك منهما ( فقال له النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت ) اى شيئا عظيما مستهجنا قبيحا ( وفى انفس اصحابي )  
اى وفى نفوسهم وفى اصل التلمسانى وفى نفس اصحابي بصيغة المفرد ( من ذلك ) اى قولك  
( شئ ) اى امر عظيم وخطب جسيم ( فان احببت ) اى اردت ازالة ذلك ( فقل بين ايديهم )  
اى عندهم ( ما ) وفى نسخة مثل ما ( فأت بين يدي ) اى من المديح ليكون كفارة لذلك  
القيح ( حتى يذهب ) اى بقولك لهم ذلك ( فأتى صدرهم عليك ) اى من الغضب لما صدر  
عنك فان المعالجة بالاضداد ( قال نعم ) اى بقول لهم ذلك ( فلما كان الغد ) اصله غدو  
فخذفوا الواو بلا عوض ( او العشى ) بفتح فكسر فتشديد واو لشك الراوى ( جاء )  
اى الاعرابى ( فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابى قال ما قال ) اى مما سمعتموه  
فى اول الحال ( فزدناه ) اى بعض المال ( فزعم انه رضى ) اى به عنا ( أكذلك ) استفهام  
تقرير اى احق ما نقلته عنك ( قال نعم جزاك الله من اهل وعشيرة خيرا ) فكان المراد  
بالاهل هو الاخص او الاعم والله اعلم ( فقال ) اى النبي كما فى نسخة صحيحة ( صلى الله  
تعالى عليه وسلم مثل ومثل هذا ) المثل بفتحيتين فى الاصل هو النظم ثم استعمل فى القول السائر  
الممثل مضر به بمورده اى موضع ضربه بموضع وروده فالمراد هو الحالة الاصلية  
التي ورد فيها حكمة المنافقين والمضرب هو الحالة المشبهة بحالة المستوقد نارا ولا يضرب  
الا بما فيه غرابية زيادة فى التوضيح والتقرير فانه اوقع للنفس واقع للخضم ويريك  
الخيل محققا والمعقول محسوسا ثم استعير لما له شان عجيب وفيه امر غريب من صفة  
او حال او قصة نحو مثلهم كمثل الذى استوقد نارا والله المثل الاعلى ومثل الجنة التى  
وعد المتقون وامثالها والمعنى هنا شبهى وشبهه العجيب الشأن والغريب البيان ( مثل  
رجل له ناقة شردت عليه ) اى نفرت وذهبت فى الارض عنه او غلبت عليه ( فاتبعها  
الناس ) من الاتباع او الاتباع اى قبعوها ليلحقوها ( فلم يزيدها الا نفورا ) اى  
تنفرا منهم وتبعدها عنهم ( فبادرهم صاحبها خلوا بينى وبين ناقةي ) اى اتى بكوني معها ( فأتى

ارفق بها ) اى اسفق عليها ( منكم واعلم ) اى بحالها وطبعها وطريق اخذها  
 ( فتوجه لها بين يديها فاخذها من قدام الارض ) بضم القاف وتخفيف الميم جمع قامة  
 وهى فى الاصل الكنباسة اريد بها ههنا ما تلقمه من الارض فتأكله شبه بالكنباسة لحسته  
 فاستمير له اسمها المشاركة صفته ( فردها ) اى طمعها اليه ( حتى جاءت واستناخت ) اى طلبت  
 البروك وهو بنون قبل الالف وخاء معجمة بعدها يقال اناخ الجمل فاستناح اى بركه فبرك  
 ( وشد عليها رحاها ) اى ربط عليها قتيها ( واستوى عليها ) اى استقر عليها  
 جالسا ( وانى لو تركتكم حيث قال الرجل ) اى حين قوله ( ما قال ) اى شياً قاله اولا  
 ( فقتلتموه دخل النار ) اى عقوبة له بما ظهر من الكفر فى اساءة ادبه معه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فكان حسن ملاطفته وزيادة عطيته سببا لارضائه وباعثا لتوبته فهو ارفق  
 بامته واعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيم وبدواهم حكيم وبما يناسب المقام ويلايم المرام  
 ماروى عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام انه قال نزلت مع رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم بم الظهران فاذا نسوة يتحدثن فاعجبته فاخرجت حلة من عيدي  
 فلبستها وجلست اليهن فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهبته فقلت يارسول الله  
 جللى شروء وانا ابتنى له قيدافضى وتبعته فاتى على رداءه ودخل الارك ففضى حاجته  
 وتوضأ ثم جاء فقال يا ابا عبد الله ما فعل شراد جملك ثم ارتحلنا فجعل كلما لحقنى قال السلام  
 عليك يا ابا عبد الله ما فعل شراد جملك فتعجبت المدينة وتركت مجالسته والمسجد فطال  
 ذلك على فتحيث خلوا المسجد ثم دخلت فطفقت اصلى فخرج من بعض حجره فصلى  
 ركعتين خفهما وطولت رجاء ان يذهب عنى فقال طول ابا عبد الله ماشأت فلست  
 ببارح حتى تنصرف فقلت والله لا اعتذر الى الله فانصرفت فقال السلام عليك  
 يا ابا عبد الله ما فعل شراد الجمل فقلت والذى بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ اسلمت  
 فقال رحمك الله مرتين او ثلاثا ثم لم يعد ( وروى عنه ) بصيغة الجهول وهو مروى  
 من طريق ابى داود عنه ( انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يباغى احد منكم )  
 من التبليغ او الابلاغ كما قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى ابلغكم وهو يحتمل النهى والنفى  
 وهو بمعنى النهى كما هو ابلغ اى لا يوصانى احد منكم بان ينقل ( عن احد من اصحابى شياً )  
 اى بما ينكر فعله من ايهم كان فى اى وقت كان وهذه النكرات وردت فى حيز انى  
 متوشحة بنهى فعمت جميع الاصحاب والاوقات والاشياء مكروهة او حراما بشهادة  
 المقام اذ لا يتعاق نهى بباح وماذون فيه ( فانى احب ان اخرج ) اى من الدنيا ( اليكم  
 وانا سليم الصدر ) جملة حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى الامن ائى الله بقلب سليم اى سالم  
 من الغش والحقد للخافق ومن الغفلة عن ذكر الحق ( ومن شففته على امته عليه الصلاة  
 والسلام تخفيفه ) اى عنهم اعباء التكاليف ( وتسهيله عليهم ) اى وتهوينه بما يقوى قلوبهم  
 عليه من الترغيب والترهيب ( وكراسته ) اى لهم ( اشياء مخافة ان تفرض ) اى تلك الاشياء

(عليهم) ومخافة منصوب على العلة للأفعال الثلاثة وفي نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم اجمالى اورد لكل ما يناسبه جمعا وتقسيميا (كقوله) على مارواه الشيخان (لولا ان اشق على امتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء) أى امر وجوب فيؤخذ استحبابه في كل حال ولو كان للصائم بعد الزوال فان لولا لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى امتنع الامر بالفريضة لوقوع المشقة (وخبر صلاة الليل) بالجر وهو الصحيح وفي نسخة بالرفع على انه مبتدأ خبره يأتى ولعله اراد به مارواه الشيخان في قيام الليل من خبر خذوا من العمل ما تطيقون اذا نعت احكم وهو صلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يريد يستغفر الله فيسب نفسه ومارواه في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص حيث قال واما انا فارقد واقوم واصلى ومنعه عن قيام الليل كله وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ليلة في شهر رمضان فصلى بالقوم عشرين ركعة واجتمع الناس في الليل الثانية فخرج وصلى بهم فلما كانت الليلة الثالثة كثرت الناس فلم يخرج وقال صرفت اجتماعكم لكن خشيت ان تفرض عليكم (ونهيهم) بالوجهين اى ونهيه اياهم (عن الوصال) كمارواه وهو ان لا يفطر اياما متوالية (وكرهته) اى لاجلهم (دخول الكمية) اى دخوله فيها على مارواه ابو داود وصححه الترمذى (لئلا يتعب امته) من الاتعاب وهو الايقاع في التعب والمشقة وفي نسخة لئلا يتعب امته بفتح التاء والعين ورفع امته وفي نسخة صحيحة لئلا يعنت من اعنت غيره اذا اوقعه في العنت وهو المشقة وفي نسخة بتشديد النون المكسورة (ورغبته لربه) اى دعاؤه اياه على طريقة الميل والرغبة (ان يجعل سبه) اى شتمه عليه الصلاة والسلام (ولعنه لهم) اى بان دعا عليهم بالطرد والبعادان صدر شئ منهم لبعضهم او انكاهم (رحمة بهم وانه) ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهر اى ومن شفقتهم عليهم كمارواه الشيخان انه (كان يسمع بكاء الصبي) اى الصغير والبكاء يمد ويقصر (فيتجوز) اى فيقتصر ويخفف ويتعجل (في صلاته) اى المعقودة للجماعة رحمة لهم وحذرا من ذهاب خشوع من صلى معه من والديه (ومن شفقتهم صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعا ربه) اى سأل (وعاهده) اى واخذ عهده سبحانه وتعالى فيما بينه وبينه (فقال اياها رجل) وكذا حكم المرأة تبعها (سببته وامنته) ليس او للشك بل للتنويع (فاجعل ذلك له زكاة) اى نماء وبركة يباركها (ورحمة) اى ترحمها (وصلاة) اى ثناء او عبادة وقال الدجلى عطف تفسير اذنى منه تعالى رحمة وقال الانطاكى عطف الصلاة على الرحمة وان كانت في معناها لتغاير اللفظ ولا يخفى ان ما اخترناه هو السديد لان التأسيس اولى من التأكيد (وطهورا) يتطهر به وجعله الدجلى ايضا من باب التأكيد حيث فسر الزكاة بالطهارة بخلافه لما قدمناه (وقرية) اى وسيلة (تقر به بها اليك يوم القيامة) قال الدجلى انما اعاده لما فيه من الزيادة اقول ولكن الاولى للمصنف ان يحجمهما من غير فصل بينهما واعلم



ان اول الحديث اللهم ان محمدا بشر يغضب كما يغضب البشر وان قد اتخذت عندك عهدا  
 ان تحلفني فاما رجل سببته اولعنته الحديث قيل وانما يكون دعاؤه عليهم رحمة وزكاة  
 ونحو ذلك اذا لم يكن اهلا للدعاء عليه والسب واللعن بان كان مسلما كما جاء في الحديث كذلك  
 في بعض الروايات فاما رجل من المسلمين سببته الحديث والافقد دينا صلى الله تعالى عليه وسلم  
 على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة بلا شبهة فان قيل كيف يدعو صلى الله تعالى  
 عليه وسلم على من ليس باهل للدعاء عليه اوسبه اولعنه فالجواب ان المراد ليس باهل لذلك  
 عند الله تعالى وفي باطن الامر ولكن في الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله تعالى  
 عليه وسلم استحقاقه لذلك بامارة شرعية وهو مأمور بحكم الظواهر والله يتولى السرائر  
 (ولما كذبه قومه) اى وما يدل على كمال شفقتة على امته حديث الشيخين انه لما كذبه قريش  
 من كفار مكة (اتاه جبريل عليه السلام) اى تسليمة لحاله وتمكيننا لتأمله (فقال له ان الله قد سمع  
 قول قومك لك) اى لاجلك (وماردوا عليك) اى من تكذيب وغيره في حقك وقيل المعنى  
 وما اجابوك وذلك لانه سبحانه وتعالى لا يعزب عن علمه مسموع الا ان سمعه صفة تتعاقى  
 بالمسموعات من غير جارية على هيئة الموجودات فانه سبحانه وتعالى ليس كمشله شيء  
 وهو السميع البصير فنزه سبحانه وتعالى اولا عن التشبيه والتخيل ثم اثبت ردا على اهل  
 التعطيل (وقد امر ملك الجبال) اى اذنه بالانقياد لك (لتأمره) اى لاجل ان تأمره  
 (بما شئت فيهم) اى فيطيعك في حقهم (فناداه ملك الجبال) اى فحضره الملك وناداه باسمه  
 او بوصف من اوصافه (وسلم عليه) الواو لمطلق الجمع لمناسبة تقديم السلام على النداء والكلام  
 (وقال مرني بما شئت) اى في قومك وحذف مفعوله للتعميم ثم خصص بقوله (ان شئت ان اطبق)  
 بضم الهجمة وكسر الموحدة اى اوقع وارمى (عليهم الاخشبين) اى فعلت وفي اصل الدلجى  
 اطبقت وهو الاوفق لكنه مخالف للاصول المصرحة والنسخ المصححة والمراد بالاخشبين  
 وهو بالحاء والشين المعجمتين فوحدة ثنية الاخشب وهو الجبل الخشن وانشد ابو عبيدة  
 كان فوق منكبيه اخشبا \* جبالان مطبقان بمكة

قيل هما ابوقيس وقميقان او الجبل الاحمر الذى اشرف على قميقان وعن ابن وهب هما جبالان  
 تحت عقبة منى فوق المسجد (قال) وفي اصل الدلجى فقال (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بل ارجو) اى لا اريد استيصالهم بل اتوقع (ان يخرج الله من اصلاهم من بعد الله وحده)  
 اى منفردا (ولا يشرك به شيا) اى شيا من الاشراك لاجليا ولا خفيا والجملة الثانية  
 كالمؤكدة لما قبلها ويمكن اعتبار مغايرتها لها وماذا لا يكونه رحمة للمؤمنين وقد امضى الله  
 سبحانه وتعالى رجاءه فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا لهم بالخير ولو بواسطة تحمل  
 الضير (وروى ابن المنكدر) تقدمت منقبته وانه تابعى جليل فالحديث مرسل الا انه ليس  
 بما يقال بالرأى فيكون له حكم الموصول كما قالوا في موقوف الصحابي بهذا المعنى انه يكون  
 في حكم المرفوع لاسما وبعضه احديث السابق المروى في الصحيحين والحاصل انه روى

( ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبلى ان تطيعك ) اى باطاعتك فرها بما شئت فقال ( اؤخر عن امتى ) اى العذاب الذى استحقوه بكفرهم ( اعل الله ان يتوب عليهم ) اى على بعضهم بتوفيق ايمانهم او يخرج مؤمنا من اصلاهم ( قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ماخير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين امرين الا اختيار ايسرها ) اى اهوئهما كما اختار تأخير العذاب عن امته كما صرح به صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الاول بقوله بل للاضراب عما خير فيه من الاطباق وعدمه وحديث عائشة رضى الله تعالى عنها سبق الكلام عليه وذكر السيوطى فى جامعه الصغير برواية الترمذى والحاكم فى مستدركه عن عائشة رضى الله تعالى عنها بالفظ ماخير بين امرين الا اختيار ارشدهما هذا وما احسن ما قيل فى المدارة ودارهم مادمت فى دارهم \* وارضهم مادمت فى ارضهم

وقوله

مادمت حيا فدار الناس كلهم \* فانما انت فى دار المدارة  
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى \* عما قليل ندينا للندامات

( وقال ابن مسعود ) اى فيما رواه الشيخان ( كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتحونا ) بالخاء المعجمة اى يتعهدنا ( بالموعظة ) اى بالنصائح المفيدة وقيل هو تخويف بسوء العاقبة وقال ابو عمرو ابن الصلاح والصواب بالمهملة اى يتحرى الحال التى ينشطون فيها للموعظة فيعظم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا منها ورواه الاصمعى يتحونا بالنون بدل اللام مع الخاء المعجمة بمعنى يتعهدنا ( مخافة السأمة ) بهمزة ممدودة اى الملالة ( علينا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها ركبت بعيرا ) بفتح اوله ويكسر اى جملا ( وفيه صعوبة فجلت تردده ) اى من التردد وهو الرد بالتشديد ( فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق ) اى الزمى اللطف مع كل شىء فى كل حال والباء زائدة والمعنى استعملى الرفق وقد ورد مرفوعا ما كان الرفق فى شىء الازانه ولا نزع من شىء الاشانه كما رواه عبد بن حميد والضياء عن انس رضى الله تعالى عنه وفى صحيح مسلم بروايته عن عائشة رضى الله تعالى عنها ايضا مرفوعا ولفظه عليك بالرفق ان الرفق لا يكون فى شىء الازانه ولا ينزع من شىء الاشانه وروى البخارى فى تاريخه عنها ايضا عليك بالرفق واياك والعنف والفحش

### فصل

( واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الوفاء ) اى القيام بمقتضى الوعد ( وحسن العهد ) اى وفى تهد العقد ومراعاة الوجد ( وصالة الرحم ) بالاحسان الى ذوى القرابة خصوصا ( فحدثنا القاضى ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتى عليه ) والقراءة احد

( وجوه )

وجوه الرواية على اختلاف في انها الافضل او السماع من الشيخ هو الاكمل وتحقق  
 الفصول في الاصول ( قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد ) وفي نسخة ابن احمد ( حدثنا  
 ابواسحق الجبال ) بفتح مهملة فتشديد موحدة ( حدثنا ابو محمد بن النحاس ) بفتح نون  
 وتشديد مهملة ( حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابوداود ) اي صاحب السنن ( حدثنا محمد  
 ابن يحيى ) امام جليل نيسابوري روى عن ابن مهدي وعبدالرزاق وعنه البخاري  
 والاربعة وغيرهم ولا يكاد يفصح البخاري باسمه لما جرى بينهما قال ابو حاتم هو امام اهل  
 زمانه ( حدثنا محمد بن سنان ) بكسر اوله مصروف روى عنه البخاري وغيره ( حدثنا  
 ابراهيم بن طهمان ) بفتح مهملة وسكون هاء وهو ابوسعيد الخراساني يروي عن سمالك بن  
 حرب وناث البناني وعنه ابن معين وخلق وثقه احمد وابو حاتم وكان من ائمة الاسلام فيه  
 ارجاء اخرج له اصحاب الكتب الستة ( عن بديل ) بضم موحدة وفتح دال مهملة وسكون  
 تحية فلام وهو ابن ميسرة العقيلي يروي عن انس وجاعة وعنه شعبة وحاد ابن زيد  
 ( عن عبدالكريم بن عبدالله بن شقيق ) وفي نسخة ابى شقيق ( عن ابيه ) ابو هو  
 عبدالله بن شقيق وهو عقيلي بصري يروي عن عمرو بن ذرور عنه قتادة واوب وثقه احمد  
 وغيره ( عن عبدالله بن ابى الحساء ) بملهتين بينهما ميم ساكنة فالف مدودة وفي نسخة  
 بخاء معجمة فنون وهو تصحيف كما قال الجاهلي وقال التلمساني وهو الاكثر في الرواية  
 والصواب بالميم وفي نسخة عن ابى الحساء وابو الحساء لا اسلام له ولا رواية ( قال بايعت النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ببيع ) اي بمقد بيع لابعه بيمة ( قبل ان يبعث ) اي بالرسالة  
 ( وبقيت له بقية ) امان الثمن او المثل فان البيع من الاضداد ( فوعده ) وفي نسخة وهي  
 الاظهر فواعده ( ان آتية بها ) اي اجيئه بالبقية ( في مكانه ) اي الذي صدر فيه  
 البيع او غيره ( فتسيت ) اي ان آتية بها ( ثم ذكرت بعد ثلاث ) اي ثلاث ايام او ثلاثة ايام  
 ولم يأت الحق التام به لحذف يميزه وقيل المراد الليالي بالايام والليل سابق والحكم للسابق وابعه  
 من قال ويحتمل ثلاث ساعات واغرب التلمساني بقوله وهو الاقرب ووجه الغرابة ان  
 الانتظار ثلاث ساعات مما لا يستغرب ( فحنت ) وفي نسخة فحنته بابرار ضميره ( فاذا هو  
 في مكانه ) اي مكان وعده ( فقال يائتي لقد شققت على ) اي اوقعت المشقة على وثقات  
 على ( انا هنا منذ ثلاث ) يفيدانه مما تحول من مكانه ذلك ( انتظرك ) اي لتأتيني هنالك  
 وهذا من جملة اخلاق جده اسمعيل عليه السلام حيث قال تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل  
 انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم  
 مكانه عليه السلام حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلاثة ايام للميعاد حتى رجع اليه  
 الرجل وقال الكلبي انتظره اسمعيل حتى حال عليه الحول ( وعن انس رضى الله عنه )  
 كبروا البخاري في الادب المفرد ( كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) الظاهر ان كان  
 للإستمرار الغالب او لجرد الربط التركيبي ( اذا اتى ) اي حىء ( بهدية قال اذهبوا بها

الى بيت فلانة ) كناية عن علم امرأة وهي هنا لا تعرف من هي ( فانها كانت صديقة  
لخديجة وانها كانت تحب خديجة ) وهو للتأكيد اذنفيد الجملة الاولى ان خديجة كانت  
تحبها ايضا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد ( وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ) كما  
في الصحيحين ( قالت ما غرت ) بكسر غين معجمة وسكون راء وفي نسخة صحبة قالت ما غرت  
( على امرأة ) اى من من لساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( ما غرت ) اى كغفرتى  
( على خديجة لما كنت ) علة لغيرتها اى لاجل كونى دائما ( اسمعه ) اى اسمع النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم ( يذكرها ) اى ذكر احيلا وثناء جزيا لقال الطبرى وغيره الغيرة  
من النساء مسموح لهن ومفسوح فى اخلاقهن للماجبان عليه وانهن لا يملكن عندها انفسهن  
والهكذا لم يزجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عائشة عليها ولارد عليها عذرها لما علم  
من فطرتها وشدة غيرتها قال الزبيدى والعامية تكسرهما والصواب فتحهما ( وان كان )  
بكسر الهزة على ان ان مخففة من المثقلة اى وانه عايه الصلاة والسلام كان ( لينبج  
الشاة ) بفتح اللام وهي المسماة بالفارقة نحو قوله تعالى وان كانت لكبيرة ( فيهدىها ) بضم  
الياء اى فيرسلها هدية ( الى خلالتها ) جمع خلية اى صداقتها لكل واحدة منها قطعة  
( واستأذنت عليه اختها ) اى طلبت الاذن فى الاتيان اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اخت خديجة  
وهي هالة بنت خويلد بن اسد بن العاص بن الربيع زوج زينب بنته صلى الله تعالى عليه  
وسلم واسمه لقيط بن الربيع ذكرها ابن مندة وابونعيم فى الصحابة ( فارتاح لها ) وفى  
نسخة صحبة اليها اى فرح بأتاها واكرمها ورحب بها ونظر اليها ( ودخلت عليه  
امرأة ) اى اخرى فى وقت آخر ( ففش لها ) بتشديد شين معجمة اى فرح بها واستبشر  
منها ( واحسن السؤال عنها ) لزيادة الاستيناس بها بسبب طول عهدهما ( فلما خرجت  
قال انها كانت تأتينا ايام خديجة ) اى فى زمانها ( وان حسن العهد من الايمان ) وفى الجامع  
الصغير ان حسن العهد من الايمان رواه الحاكم فى مستدركه عن عائشة رضى الله عنها  
مرفوعا ( ووصفه ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( بعضهم ) اى بعض السلف ( فقال  
كان يصل ذوى رحمه ) اى يحسن اليهم ويعطف عليهم وان بعدوا عنه أو أساؤا اليه  
( من غير ان يؤثرهم ) اى يختارهم ويفضلهم ( على من هو افضل منهم ) اى من غيرهم  
عدلا منه واعطاء لكل ذى حق حقه لقوله تعالى يرفع الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم  
درجات واقوله سبحانه وتعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلا يفضل اجدى هاشم  
او غيرهم على عالم من علماء الدين واكرمهم كما يستفاد من حديث الشيخين الذى ذكره  
بقوله ( وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان آل ابى فلان ) وفى اصل الحجازى ان آل بنى  
فلان ثم قال وفى بعض النسخ ان آل ابى فلان قال ابن قرقول وهو المشهور انتهى وقال  
بعضهم ان آل بنى فلان غلط بل هو آل ابى فلان والمراد الحسك بن ابى العاص وقال  
بعضهم هو ابو العاص بن امية بن شمس بن عبد مناف كفى عنه الراوى حذرا من آل بنى امية

اذ كانوا حينئذ امراء (ليسوا الى باولياء) وقال ابن قرقول وفي الحديث المشهور ان آل ابي  
 ليسوا اولياء قال وبعد قوله ابي بياض في الاصول كأنهم تركوا الاسم تورعا او تقية  
 وعند ابن السكن ان آل ابي فلان كنى عنه بفلان انتهى ولا يخفى ان قوله تورعا لا وجه له  
 اذ نص صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير آل ابي فلان لا يبعد ان يكون كناية  
 مبهمه ليشمل جميع اقاربه وقد يحمل عليه رواية آل ابي من غير فلان اذا ظاهر ان المقصود  
 ليس منحصرا في جميع قريبه دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله ليسوا الى باولياء اى حقيقة  
 حتى اوليهم صداقة لقوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون ولقوله سبحانه وتعالى فان الله  
 هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين هذا وقد قال التلمسانى والذي لم يسم ذلك يحتمل  
 عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز غيره وهو اولى وراوى الحديث هو عمر بن العاص  
 وفي بعض الروايات قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جهارا غير سر يقول  
 ان آل ابي سفيان ليسوا الى باولياء ثم ساق الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح تقي  
 فليس بولى وان قرب نسبه منى (غير انهم) اى لآل ابي فلان (رحما) اى قرابة (سأبها)  
 بضم موحدة ولام مشددة اى سأصلها واراعيها واقوم بحقها (ببلاها) بكسر الموحدة  
 وفتحها قال البخارى في صحيحه وبلاها اصح يعنى بكسر الباء قال وبلاها يعنى  
 بفتحها لا اعرف له وجها وسقط كلام البخارى هذا من الاصل الاصيل انتهى والبلال  
 جمع بلل وهو ما يبل به الحاق من ماء اوابن وفيه استعارة ومعناه ان القطع حرارة كالنار  
 والوصل برودة كالماء وهو يبرد حرارة القطيعة ويطفئها اى اصلها في الدنيا ولا اغنى  
 عنهم من الله شيئا في العقبى شبهت قطيعتها بالحرارة تطفأ بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث  
 بلوا ارحامكم ولوبالسلام كما رواه البزار والطبرانى والبيهقى اى صلوا كما في رواية (وقد  
 صلى عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (بامامة) بضم الهمزة (ابنت ابنته زينب)  
 اى بنت ابي العاص بن ربيعة بن عبد شمس من بنته صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (يحملها على عاتقه) جملة حالية وفي نسخة صحيحة لحملها على عاتقه وقال التلمسانى  
 يحملها بفتح الميم وكسرهما معا الا ان الفتح افصح وروى حملها على عاتقه والعاثق ما بين  
 المنكب والكتف (فاذا سجد) اى اراد ان يسجد (وضمها) اى على الارض بعمل يسير  
 (واذا قام) اى اراد القيام (حملها) وهذا بيان لكيفية صلاتها ومثل هذا لا يشغل ارباب  
 الكمال عما هم فيه حسن الحال حيث وصلوا الى مرتبة جمع الجمع الذى لا تحوم حولهم  
 التفرقة بان لا تنمهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كاثنون باثنون قريبون  
 غريبون عرشيون فرشيون بحسب الارواح اللطيفة والاشباح الشريفة كما قال قائدهم

رق الزجاج ورق التمر \* فتشابهوا وتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح \* وكأنما قدح ولا خمر

فالذى ما زاغ بصره وما طغى فيما رأى من آيات ربه الكبرى كيف يشغل

قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا مشرب ارباب السرائر دون مذهب اصحاب  
الظواهر وقد علم كل اناس معراج مشربهم وسلك كل طائفة منهماج مذهبهم قال الخطابي  
واسناد وضعها وحملها في كل خفض ورفع فيها اليه مجاز لانه يشغله عن صلاته  
وانما كانت قد الفتته وانست به فاذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة  
الى ان يركع فيرسلها الى الارض فاذا سجد فقامت كذلك قاله الدجلى وظاهر قوله  
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها ياباه الاقرينة صارفة الى المجاز وقال ابن بطال كان  
في صلاة نافلة ونقله اشهب عن مالك ورواه النووى بما رواه ابن عيينة عن ابى قتادة  
قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يؤم الناس وامامة بنت ابى العاص على عاتقه  
وينصره رواية ابى قال بينا نحن ننتظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاة الظهر  
او العصر فيخرج الينا وامامة على عاتقه فقام في مصلاته وقرأ خلفه قال النووى وزعم  
بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك وقال ابن عبد البر لم يله نسخ  
تحريم العمل في الصلاة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الصلاة لشغلا وردأه  
كان قبل بدر عند قدوم راويه عبد الله بن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان بعد  
ذلك ونقل اشهب وغيره ان حملها كان لضرورة دعت اليه اذ لم يكن من يتعهدا حتى  
يفرغ وتركها بلا متعهد اشق واشغل عاياه من حملها مصليا وزعم بعضهم انه خاص به  
قال النووى وهذه كلها دعاوى مردودة لابينة عاياه ولا ضرورة اليها والحديث قاض  
بجواز ذلك صريحا ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معفو  
عنه لكونه في معدته وثياب الاطفال واجسادهم على طهارتها وادلة الشرع شهادة  
بان هذه الافعال لا تبطلها هذا وانما فعل ذلك تشريعا وبيانا للجواز وقد افاد ان لمس المحارم  
لا ينقض وضوء والعمل اليسير لا يبطل صلاة انتهى كلامه وابو امامة ابو العاص اسريوم  
بدر فن عليه بالافداء اكراما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب زينب ثم اسلم قبيل فتح مكة  
وحسن اسلامه ورد صلى الله تعالى عليه وسلم زينب عاياه بنكاح جديد او بالنكاح الاول ثم بعد  
موته تزوجها على بوصاية فاطمة اليه في ذلك ثم بعد على تزوجها المغيرة بن نوفل بن عبد المطاب  
بن هاشم وليس لزينب ولا لرقية ولا لام كلثوم رضى الله تعالى عنهن عقب وانما العقب  
لفاطمة رضى الله تعالى عنها وزينب اكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمسانى  
روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اهديت له هدية  
فيها قلائد من جزع فقال لادفعنها الى احب اهلى فقال النساء ذهبت بها ابنة  
ابن ابى حنيفة فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها  
(وعن ابى قتادة) كما رواه البيهقى وهو انصارى فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم يعرف بذلك (قال وفد) بفتح الفاء اى قدم (وفد لالنجاحى) اى جماعة من عنده  
رسلا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق ضبط النجاحى وترجمته (فقام النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم يخدمهم) بضم الدال وتكسر وايماء خدمهم بنفسه تواضعاً لربه  
وارشاداً لأمته (فقال له اصحابه نكفك) اي خدمتهم (فقال انهم كانوا لاصحابنا  
مكرمين) اي حين هاجروا اليهم ونزلوا عليهم (واني احب ان اكافئهم) بكسر فاء بعدها  
همزة مفتوحة اي اجازيهم بمثل ما فعلوا بهم من الاحسان جزاء وفاً (ولما) اي  
وحين (جاء باخته من الرضاعة) بفتح الراء وتكسر وفي نسخة من الرضاع (الشيء)  
بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ممدودة وفي اصل الدلجى بلاياء وهي رواية ذكرها  
الحب الطبري وهي مجرورة بيانا لاخته ويجوز رفعها ولصباها كما هو معلوم في امثالها  
عند اربابها قال الحلي الشياء فيها قولان هل هي بنت حليلة او اخنها قال الحجازي  
ابوها الحارث ادرك الاسلام واسلم بمكة واسلمت واسمها جدامة بجيم مضمومة فهملة  
قالف فيم وقيل خذافة بمعجمة مكسورة وذل معجمة وبفاء وقيل بميم (في سبايا هوازن)  
متعلق بجيء اي في اسارى قبيلة هوازن من بنى سعد بن بكر (وتعرفت له) اي اعلمت  
باسمها ومكانها واطلمته على شأنها بما وقع له معها في زمانها وهو عطف على جيء  
وجمله الدلجى جملة حالية اعتراضية بين لما وجوابها وهو قوله (بسط لها رداءه)  
اجلالاً لها واكراماً لاجلها ومكافأة لفعالها اذ هي التي كانت تربيته مع امها حليلة  
(وقال لها) اي على وجه التخيير (ان احببت ائت عندى مكرمة) بضم ميم وفتح راء  
اي معظمة (محبة) بضم ميم ففتح فتشديد اي محبوبة وفي اصل التلمساني محبة قال وروى  
محبة وها بمعنى والاول اكثر والثاني قليل اغنى عنه محبوبة في الثلاثي (او متمك) اي  
ان كنت تريدن المراجعة اعطيتك متاعاً حسناً ودفعت اليك ما تتمتعين به وتنتفعين منه  
وزودتك (ورجعت الى قومك) اي رجوعاً مستحسناً (فاختارت قومها) لعلها الضرورة  
الجأتها اليه (فتمها) اي فزودها واعطاها اشياء تتمتع بها فقبل اعطاها غلاماً له اسم مكحول  
وجارية فزوجت احدهما من الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية قيل وقد فازت هي  
وابوها واخوها بسعادة الاسلام وزيادة الاكرام ببركته عليه الصلاة والسلام والحديث  
رواه ابن اسحق والبيهقي (وقال ابو الطفيل) تصغير طفل وفي نسخة ابن الطفيل وهو  
تصغير وهو عامر بن وائلة بالمائة السكناي آخر من مات من الصحابة على الاطلاق كان  
مولده عام احد وتوفي سنة مائة من الهجرة وقدر روى اربعة احاديث وكان تفضيلاً  
وقد روى ابو داود بسند صحيح عنه (رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي وكان جالساً يوماً  
بالجرانة يقسم الحما (وانا غلام) اي حال كوني غير بالغ وقيل الصبي اذا فطم سعى غلاماً الى  
سبع سنين (اذا قبلت امرأة حتى دنت منه) اي قربت ووصات اليه (فبسط لها رداءه)  
تكرماً لها (فجلست عليه) اي بامرء (فقلت) لمن عنده (من هذه قالوا امه التي ارضعته)  
فقيل هي حليمة وقيل ثوية قال الحافظ الدمياطي لا يعرف حليلة صحبة ولا اسلام وقال  
المرأة التي بسط لها رداء اختها الشياء وروى ابن عبد البر في استيعابه عن عطاء بن يسار

ان حليلة بنت عبد الله مرضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام لها  
وبسط لها رداءه وفي سيرة مفاطى وصحيح ابن حبان وغيره ما يدل على اسلامها ( وعن عمرو  
بن السائب ) كذا في النسخ المصححة المعتبرة عمرو والواو قال الحجازى وهو ابن راشد المصري  
مولى بنى زهرة تابعى ذكر الحافظ عبد الغنى فى اكمالہ فيمن اسمه عمرو ووجه الحافظ المزى  
وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلبي وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب بضم العين  
وحذف الواو وهو يروى عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن لهيعة وغيرها ذكره  
ابن حبان فى الثقات والحديث رواه ابوداود مرسل عنه انه بلغه ( ان رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة ) هو الحارث بن عبد المزى واختلف  
فى اسلامه ( فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه ثم اقبات امه ) اى حليلة ( فوضع لها شق  
ثوبه ) بكسر النين اى طرفه ( من جانبه الآخر تجلس عليه ثم اقبل اخوة من الرضاعة )  
وهو عبد الله بن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله تعالى عليه  
وسلم كانت له مرضع خمس وقيل ثمان ( فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه  
بين يديه ) اى تكميمه وتغظيها لوالديه ( وكان يبعث ) اى يرسل من المدينة الى مكة ( الى ثوبه )  
بضم مائه وفتح واو فسكون تحتية فموحدة ( مولاة ابي لهب ) بفتح الهاء وتسكن عمه عليه  
الصلاة والسلام يقال انها اسلمت ( مرضعته ) بالجر بيان او بدل لثوبية ( بصله ) اى نفقة  
( وكسوة ) قال التلمسانى بضم الصاد وكسرهما وكسوة بضم وكسر وقرى بهما فى السبع  
انتهى ولا نعرف احدا من القراء انه قرأ بضم الكاف وكذا الصاد غير معروف فى اللغة  
( فلما مات سأل من بقى من قرابتها فقبل لا احد ) اى ما بقى منهم احد والحديث رواه ابن  
سعد عن الواقدي عن غير واحد من اهل العلم وفى الروض الانف كان يصلها من المدينة  
فلما فتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فقبل ماتا ( وفى حديث خديجة رضى الله  
تعالى عنها ) كرواه الشيخان ( انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر ) بفتح الهمزة  
وكسر الشين المعجمة اى استبشر وافرح ولا تحزن ( فوالله لا يخزيك الله ) بضم الياء وسكون  
الخاء المعجمة وكسر الزاء اى لا يهينك ولا يذللك ولمسلم ايضا لا يخزئك من الحزن وهو بفتح  
الياء وضم الزاء وبالنون او بضم اوله وكسر ثالثه كفى بعض الروايات وبعض النسخ وقد قرى  
بهما فى السبعة ( ابدا ) اى دائما بمرمدا ( انك اتصل الرحم وتحمل الكل ) بفتح  
قدشيد اى ثقيل الحمل العاجز عن تحمل مؤنة عياله ( وتكسب المعدم ) اى تصل كل  
معدم من فقير محروم وفى رواية بضم اوله اى تعطى الناس الشئ المعدم ( وتقرى  
الضيف ) بفتح اوله وكسر الراء اى تطعمهم ( وتعين ) اى الخلق ( على نوائب الحق )  
بالاضافة البانية اشعارا بانها تكون فى الحق والباطل قال ليبد

نوائب من خير وشر كلاهما \* فلا خير ممدود ولا الشر لازب

وقال التلمسانى المراد بالحق هو الله سبحانه وتعالى لانه الخالق لها قال العلماء ومعنى



كلام خديجة رضى الله تعالى عنها انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق  
ومحاسن السمائل وفي هذا دلالة على ان خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء

### فصل

( واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم ) وهو هضم نفسه من الملكات المورثة للمعجبة  
الربانية والمودة الانسانية ( على علو منصبه ) بكسر الصاد اى مع سمو منزلته ( ورفعة  
رتبته ) اى مرتبته من تمام نبوته ونظام رسالته وفي نسخة رتبته جمع رتبة واغرب الدلجى  
في جعل على على صرافته وصرف عبارته الى تمثيل تمكنه منهما واستقراره عليهما بحال  
من اعتلى شياً واقتعد غاربه وغرابته لا تخفى على ارباب الصفاء ( فكان صلى الله تعالى  
عليه وسلم اشد الناس تواضعاً ) اى لعظم قدره وكرم امره ( واعدتهم كبرا ) كذا  
في الاصول المصححة ولعله اراد بانه كان يتكبر احيانا اظهروا كبرياء الله سبحانه وتعالى  
فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين لما ورد من ان التكبر على المتكبر صدقة وفاضل الدلجى  
واعدتهم كبرا وذكر الحجازى انه رواية والمعنى افقدهم وهو يرجع الى المعنى الاول  
لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل الا من فعل وجودى والحاصل انه باغ  
من هذا المعنى السلبى مبالغاً لا يشاركه فيه احدهم قال وفي نسخة واقلمهم كبرا والاولى  
اجود لافتقار الثانية الى حملها على نفيه من اصله ليكونه في مقام مدح له انتهى وقد ذكر  
عند قوله تعالى قليلا ما يؤمنون انه وصف مصدر محذوف اى ايماننا قليلا وقيل لا قليلا  
ولا كثيرا يقال قلما يفعل اى لا يفعل اصلا ومن استعمال القلة بمعنى النفي حديث النساء  
عن ابن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكبر الذكر ويقل اللغو  
( وحسبك ) مبتدأ خبره الجملة بعده اى وكافيك ( انه ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
على ما رواه احمد والبيهقي ( خيرين ان يكون نبيا ملكا ) بكسر اللام اى سلطانا ( او نبيا  
عبدا ) اى او ان يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالى داخلا في الرعايا والضعفاء وسلمك  
المساكين والفقراء ( فاختر ان يكون نبيا عبدا ) اى تباعدا عما هو من شان الملوك من التكبر  
والتعجب والتمكبر للخدم والرفع عن الخدمة وتقربا الى ما هو من صفات العبيد من التقليل  
في الدنيا والتكثر في خدمة المولى ( فقال له اسرافيل عند ذلك ) من اختيار الثمت الجليل  
( فان الله قد اعطاك بما تواضعت له ) اى في هذا العالم ( انك سيد ولد آدم يوم القيامة )  
وهذا كقول صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله كبراه ابو نعيم في الحلية  
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وكقول عليه الصلاة والسلام تواضعوا وجالسوا المساكين  
تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من التكبر رواه ايضا عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه وقوله  
تواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء رواه الخطيب في الجامع

عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وقوله التواضع لا يزيد العبد الارفعة فتواضعوايرفعكم الله تعالى رواه ابن ابى الدنيا ثم تقييده بقوله يوم القيامة لظهور سيادته فيه عيانا لكل احد كقوله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقا ( واول من تشق الارض عنه ) للبعث ( واول شافع ) اى يوم القيمة للعامة او فى الجنة لرفع درجات الخاصة لحديث مسلم انا اول شفيع فى الجنة ( حدثنا الفقيه ابو الوائيد بن العواد ) بتشديد الواو ( رحمه الله ) جملة دعائية ( بقراءة عليه فى منزله بقرطبة ) بضم قاف وطاء بلب بالمغرب ( سنة سبع وخمسة ) والمقصود مما ذكره كله كمال استحضاره لروايته عنه ( قال حدثنا ابو على الحافظ ) اى الفسائى وقد تقدم ( حدثنا ابو عمر ) بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النخري القرطبي وانتهى اليه مع امامته علو الاسناد الدال على جلالته وترجمته مسطورة ومصنفاته مشهورة ( حدثنا ابن عبد المؤمن ) وهو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن ( حدثنا ابن داسة ) بتخفيف السين المهملة ( حدثنا ابو داود ) اى صاحب السنن ( حدثنا ابو بكر بن ابى شعبة ) صاحب التباين الحجة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرها قال الغلاس مارأينا احفظ منه وقال الذهبي فى الميزان ابو بكر ممن قفز القنطرة واليه المنتهى فى الثقة ( حدثنا عبد الله بن نمير ) بضم نون وفتح ميم عن هشام بن عروة والاعمش وعنه احمد وابن معين حجة واخرجه له الاثمة الستة ( عن مسعر ) بكسر ميم وفتح وبفتح عين وهو ابن كدام بن ابوسلمة الهلالى الكوفى اخذ العلم عن عطاء وغيره وعنه القطان ونحوه وله الف حديث وهو من العباد القانتين اخرج له اثمة الستة ( عن ابى العنيس ) بفتح عين فسكون نون فوحدة مفتوحة فسين مهملة ( عن ابى العديس ) بفتح العين والدال المهملتين وتشديد الموحدة فسين مهملة ( عن ابى مرزوق ) قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به ( عن ابى غالب ) اختاف فى توثيقه ( عن ابى امامة ) ابى الباهلى ( قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا ) اى متحملا ومعتمدا ( على عصا ) اى لعارض من ضعف او مرض ( فقمنا له ) اى تعظيما وتكريما ( فقال ) اى تواضعا ( لا تقوموا ) اى الى او مطلقا ( كما تقوم الاعاجم ) اى بطريق الالتزام او على سبيل الوقوف على الاقدام ( يعظم بعضها ) اى بعض تلك الجماعة ( بعضا ) على ما هو دأب الملوك الفخام والاكابر العظام ولا يعارضه حديث قومه السيدكم خطابا للانصار حين اقبل سعد راكبا على الحمار وهو شاكى يحتاج الى استعانة جمع فى نزوله الى محل القرار وابتعد من استدله على استحباب القيام المتعارف بين الانام والاقرب ان يحمل الهى على التنزيه او خاص لطائفة العرب لان يستمروا على عادتهم من تكلف فى مقام الادب قال التلمسانى والقيام اربعة اقسام فمحظوره القيام لمن يجب ان يقام له ومكروه القيام لمن لا يجب ان يقام له ومجازة القيام للعالم المتواضع وحسنه القيام للقادم من سفر وانما خشى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من فعلهم ان يتخذوه سنة وكان لا يحب التشبه باهل الضلالة ( وقال ) اى تواضعت الله وترجوا

على خاتى الله ( انما اناعبد ) اى مشابه للعبيد فى مقام التواضع وعدم التكلف والتصنع ( آكل  
كأيا كل العبد ) اى من غير سفرة وخوان وجمه اخونة واخون ( واجلس كما يجلس العبد )  
على التراب من غير سرير وفرش حرير وفى رواية لآكل متكئا انما اناعبد آكل كأيا كل  
العبد واجلس كما يجلس العبد وربما جثى على ركبتيه وربما نصب اليمنى وجلس  
على ظهر قدميه اليسرى وعن عبدالله بن جعفر قال رأيت فى عين النبی صلى الله تعالى  
عليه وسلم ققاء وفى شمله رطبا يأكل من ذامرة ومن ذامرة ( وكان صلى الله تعالى عليه  
وسلم ) اى من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة ( يركب  
الحمار ) اى وحده تارة ومع غيره اخرى كما ورد عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فى طريق  
قبا ( ويردف خلفه ) من الارداق او من الثانى بكسر الدال فى الماضى وفتحها فى المستقبل  
اى ويركب وراء ظهره على الناقة وغيرها من اراد من اصحابه كالصديق وذى النورين  
والمرتضى وعبدالله بن جعفر وزيد واسامة والفضل ومعاوية وغيرهم ممن بلغ عددهم  
خمس واربعين ( ويعود المساكين ) من المرضى ( ويجالس الفقراء ) اى ويجتنب مجالسة  
الاغنياء ويقول اتقوا مجالسة الموتى والمغايرة بين الفقراء والمساكين من تفنن العبارة وان  
اختلف الفقهاء فى الفرق بينهما فى مصرف الصدقة ( ويجيب دعوة العبد ) اى الى بيت  
سيده او المراد به العبد المتوقع بان يأتى بيته جبرا لخاطره وتواضعا مع ربه وامتنالا لامره  
سبحانه وتعالى بقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ( ويجلس ) كما فى حديث  
هذبن ابى هالة كان يجلس ( بين اصحابه ) اى فيما بينهم ( مختلطا بهم ) لايخبر مجلسا يرفع به  
عليهم بل كان من دأبه معهم انه ( حيث ما انتهى به المجلس ) اى وخلافهم المسكان المؤنس  
( جلس ) اى تواضعا له سبحانه وتعالى وارشادا لاصحابه ليتأدبوا بأدابه ( وفى حديث عمر )  
اى من رواية البخارى ( عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطرونى ) من الاطراء وهو المبالغة  
فى الشئ الى حد يقع الكذب فى الاثناء اى لا تجاوزوا الحد فى مدحى بان تنسبوا الى ما لا يجوز  
فى وصفى ( كما طرت النصارى عيسى ابن مريم ) حتى زعموا انه ابن الله وغير ذلك ( انما اناعبد )

اى من عبيد ربى ( فقولوا عبدالله ورسوله ) وفيه ايماء الى ما قيل

لاتدعى اليا عبيدا \* فانه اشرف اسمائى

والنهي انما هو عن الاطراء للمطلق المدح والثناء لتقريره صلى الله تعالى عليه وسلم خديجة  
على مدحها له واما حديث اذارأيت المداحين فاحتوا فى وجوههم التراب فمحمول على  
المجاورة عن الحد بالكذب ونحوه فى هذا الباب كما تشير اليه صيغة المبالغة وقد اشار صاحب  
البردة الى زبدة هذه العمدة بقوله

دع ما دعتسه النصارى فى نبيهم \* واحكم بما شئت مدحافيه واحتكم

( وعن انس رضى الله عنه ) كما رواه مسلم ( ان امرأة ) قيل لعلها ام زفر ماشطة خديجة  
اذ قد ورد مرسلها انها كانت صحابية ويحتمل غيرها ( كان فى عقلها شئ ) اى من جنون

( جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يام فلان ) لعل الراوى لم يعرف اسم ابنها فكفى عنه ( في اى طرق المدينة ) اى اجزائها ( شئت ) اى اردت انت مما هو اهون عليك او اقرب اليك ( اجلس اليك ) اى معك او متوجها اليك وهو مجزوم لجواب شرط فقدر بعد الامراى ان تجلسي اجلس اليك ( حتى اقضى حاجتك ) اى من الكلام او طلب المرام ( قال ) اى انس ( تجلسست فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها ) من كمال تواضعه لها وملاطفته معها ( قال انس رضى الله تعالى عنه ) على مارواه ابوداود والبيهقي ( كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار ) بل عريانا احيانا ( ويحجب دعوة العبد وكان يوم بنى قريظة ) اى زمن غزوتهم وهى عقب غزوة الخندق ( راكبا على حمار مخطوم ) اى فى رأسه خطام وهو حبل كالزمام ( بحبل من ليف ) اى ورق نخل ( عليه اكاف ) جملة حالية من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة او ضمها البردعة او ما يشد فوقها ( قال ) اى انس رضى الله تعالى عنه ( وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة ) وهى بكسر الهمزة كل ما يؤتدم به من الادهان وقيل ما ذيب من الشحم والالية ( السنخة ) بفتح السين المهملة وبكسر النون اى المتغيرة الرائحة الزنخة ( فيجيب ) اى من دعاه الى ذلك ( قال ) اى انس ( وحج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رحل ) اى كور او قتب وهو للبعير كالسرج للفرس ( رث ) بتشديد المثناة اى خلق بال ( وعليه ) اى وعلى كتفه او على رحله ( قطيفة ) اى كساءه خل ( ما تساوى اربعة دراهم فقال ) اى مع هذا كله ( اللهم اجمله حجا ) بفتح الحاء وكسرها على ما قرئ بهما فى السبع وزيد فى نسخة مبرورا ( لاريا فيه ولا سمعة ) بل اجعله خالصا لوجهك الكريم ( هذا ) مبتدأ محذوف الخبر من اسمى فعل امر واشارة يورد كأمأ بعد الانتقال من اسلوب مقال الى مقال آخر من الاحوال والواو بضمه للحال ويذكر بضمه خبره كفى قوله تعالى هذا ذكر اى تأمل هذا الصنيع الجليل والقصد الجليل يورثك تعجبا من حجه على تلك الهيئة من التواضع والاستكانة كذا حقه الدلجى والاظهر ان يقال انه مركب من كلتي التنبيه والاشارة اى تنبه لهذا ( وقد ) اى والحال انه قد ( فتحت عليه الارض ) اى والقت افلاذها من ذهب وغيره من فلذاتها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ( واهدى ) كما روى مسلم عنه ( فى حجه ذلك ) اى عام الوداع ( مائة بدنة ) اى ناقة تقربا الى ربه وارشادا لمن يقتدى به وإيماء الى ان ترك تكلفه فى ثوبه ومركوبه لم يكن عن افتقاره وقد نقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نحر بيسده الكريمة ثلاثا وستين بقدر سنى عمره وامر عليا كرم الله وجهه بنحر البقية فى يومه ( ولما فتحت عليه مكة ) على مارواه ابن اسحق والبيهقي عن عائشة رضى الله تعالى عنها والحاكم والبيهقي وابو يعلى عن انس رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتحت عليه مكة ( ودخلها بجيوش المسلمين ) اى باصناف منهم ( طأ طأ ) بهمزتين اولاهما ساكنة وقد تبدل وتاينتهما مقنوعة اى خفض واطرق وارخى ( على رحله ) اى حال كونه راكبا فوقه

(رأسه) مفعول طأطأ (حتى كاد) اى قارب صلى الله تعالى عليه وسلم (يمس) بفتح الميم كقوله تعالى لايمسه وقال التلمسانى بضم الميم لاغير والظاهر انه وهم منه اى يصيب برأسه او قارب رأسه ان يمس (قادمته) اى مقدمة رحله حتى غاية لطأطأة رأسه وقوله (تواضع الله) مفعول لاجله وفيه ايماء الى مايشير اليه قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الى ان قال وادخلوا الباب سجدا اى متواضعين لامتكبرين كالجبارين (ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا تفضلونى على يونس) مثلث النون وبالهزمة ست لغات (ابن متى) بفتح ميم وتشديد مثناة فوق وهى ام يونس عليه السلام ولم يشتهر نبي بامه غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير فى السكامل اما يونس فللعيلة واما عيسى فلانه لااب له ومنه قول القائل الارب مولود وليس له اب \* وذى ولد لم يلبه ابوان

مشيرا الى آدم عليه السلام ولم يلبه بفتح الياء وسكون اللام وفتح الدال للضرورة وقد قيل انه من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الحجازى وماذكر فى قصص الكسائى من ان متى ابوه ليس بصحيح \* فان قيل ما الجمع بين قوله فى صحيح البخارى لا تفضلونى على يونس ابن فلان ونسبه الى ابيه وظاهره ان متى ابوه واجيب بان متى مدرج فى الحديث من كلام الصحابى لبيان يونس بما اشتهر به ولما كان ذلك موها ان الصحابى سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفع ذلك بقوله ونسبه الى ابيه اى لا كما فعلت انا من نسبته الى امه كذا ذكره الحجازى وتبعه الدجلى وغيره ولكن لا يخفى ان مثل هذا التصرف لا يجوز للراوى مع ما فيه من قلة ادب فى نسبته الى امه لولا انه منقول من اصله هذا ثم الحديث بهذا اللفظ غير معروف ولفظ البخارى لا يقولن احدكم انى خير من يونس بن متى ولعل وجه تخصيصه نفيه سبحانه وتعالى عنه العزم بقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت او لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعراج العلوى وليونس عليه السلام من المعراج السفلى ايماء الى ان الامكنة بالاضافة الى قرب الله تعالى على حد سواء تستوى فيه الارض والسماء وقد اجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قاله تأدبا وتواضعا ومنها انه قال قبل ان يعلم انه افضلهم فلما علم قال انا سيد ولد آدم بل وفى البخارى انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر ومنها انه نهى عن تفضيل يودى الى الخصومة كما ثبت سببه فى الصحيح بورود لا تفضلونى على موسى كما سيحى ومنها انه نهى عن تفضيل يودى الى نقص بعضهم لاعتى كل تفضيل لثبوتها فى الجملة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتيناه عيسى ابن مريم البينات ومنها انه نهى عن التفضيل فى نفس النبوة لافى ذوات الانبياء وعموم رسالتهم وزيادة خصائصهم ومزية حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه الشيخان (ولا تفضلوا بين الانبياء) واما قوله عليه الصلاة والسلام (ولا تخيرونى على موسى) نفسه مارواه الشيخان وابو داود والنسائى من انه استب مسلم ويهودى قال والذى

اصطفى موسى على العالمين فطعم المسلم وجهه وذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل المسلم عنه فاخبره فقال لا تخبروني على موسى اى تخيير مفاضلة يؤدى الى مخاصمة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان (ونحن احق بالشك من ابراهيم) اى اذ قال رب ارنى كيف تحيى الموتى انما صدر عنه تواضعا لربه وهضما لنفسه لاعترافا به فى حق ابراهيم ولا فى حقه فكأنه قال اذا كنت لم اشك فى احياء الله الموتى فابراهيم بعدم الشك اولى فائتبه لهما بنفى الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقديم لبيه اى انه لم يشك ولو شك لكنت انا احق بالشك منه ثم قوله رب ارنى كيف تحيى الموتى شاهد صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك والشبهة بل من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة الدالة على كمال قدرته الباهرة شوقا الى معرفتها مشاهدة كاشتيافنا الى رؤية الجنة معاينة والحاصل انه عليه الصلاة والسلام اراد بقوله ارنى الترقى من علم اليقين الى عين اليقين كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الآية حيث قال تعالى أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ولو لبثت اى لو مكثت (فى السجن) فرضا وتقديرا (مالبث يوسف) بتثليث السنين مهموز او غيره ست لغات اى مدة لبثه فى السجن (لاجبت الداعى) وهو رسول الملك والمعنى لاسرعت الى اجابة دعوته بمبادرة الى الخلاص من السجن ومحنته قال ذلك هضما لنفسه ورفعة لمقام يوسف ورتبته واشارتا للاخبار بكمال تثبته وحسن نظره فى بيان نزاهته واظهار براءته وحدا لصبره وترك عجلته وتنبهها على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله بمكان لا يرام فهم بشر يطرأ عليهم من الاحوال بعض ما يطرأ على غيرهم من الانام وان ذلك لا يمد نقصا لهم فى مقام المرام وتمام النظام (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام على ما رواه مسلم وابوداود والترمذى والنسائى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لذى قال له) اى خاطبه بقوله (ياخير البرية) بالتشديد والهمز على ما قرئ بهما فى السبع اى الخليفة (ذاك ابراهيم) تعظيما لابوته وتعلينا لامته ودفعما للافتخار عن ذاته (وسياقى الكلام على هذه الاحاديث) اى على حل ما فيها من الاشكال الذى تقدم بعض الاجوبة عنه (بعد هذا) اى محل اليق منه (ان شاء الله تعالى) اى بيانه فيه (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها والحسن) اى البصرى (وابى سعيد) اى الخدرى وكان حقه ان يقدم على الحسن اللهم الا ان يراد به الحسن بن على كرم الله وجهه لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا اطلق فهو البصرى (وغيرهم) اى وغير المذكورين ايضا كما رواه البخارى وغيره (فى صفته) اى نعمته صلى الله تعالى عليه وسلم (وبعضهم يزيد على بعض) اى وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض العبارات فى تفصيل الصفات ومجمله قوله (وكان فى بيته فى مهنة اهله) بفتح الميم وكسره وانكره الاصمى ورجحه المزى بقوله وهو اوفق لزنته ومعناه اى خدمة اهله وفى الحديث ما على احدكم لو اشترى نوبين لجمعه سوى نوبى مهنته فى اهله مما يتعين

عليهم رفقاهم ومساعدة لهم وتواضعا معهم وبيانه قوله ( يلقى ثوبه ) بكسر اللام اى  
يزيل قلبه كراهة لوجوده وتنظيفا لوسخه لما فى الشفاء لابن سبع انه لم يقع على ثيابه  
ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تكرماله وتعظيما فيه وروى ام حرام كانت تقلى رأسه  
( ويحلب شاته ) بضم اللام وتكسر ( ويرقع ثوبه ) بفتح القاف وفى نسخة من الترقيع  
( ويخصف نعله ) بكسر الصاد اى يخزها ويطبق طاقا على طاق من الخصف وهو الجمع  
والضم ومنه قوله سبحانه وتعالى وطبقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اى يطبقان  
ورقة على ورقة على بدنهما بالخرز او الربط او اللصق ومن احسن ما قيل فى مثال نعله  
صلى الله تعالى عليه وسلم

امرغ فى المثال بياض شيبى \* لما عقد النبي له قبلا  
وماحب المثال يشوق قلبي \* ولكن حب من لبس النعلا

وقال بعضهم

يا لاحظا لمثال نعل نبيه \* قبل مثال النعل لا تتكبرا  
والتم له فاعطا لما عكفت به \* قدم النبي مروحا ومكبرا  
اولا ترى ان المحب مقبل \* طللا وان لم يلف فيه مخبرا

اقول وانا فى هذا الحال اقبل خيال المثال تعظيما لنبي ذى الجلال ( ويخدم نفسه )  
بضم الدال وكسرها وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر مايم نفعه له ولغيره بقوله ( ويقم  
اليث ) بضم القاف وكسرها وتشديد الميم اى يكمنه ( ويعقل البعير ) بكسر القاف  
اى يربط ركبته بالعقال وهو ما يعقل به من الجبال ومنه العقل لانه يمنع صاحبه عما يضره  
ويبعثه على ما ينفعه ( ويعلف ) بكسر اللام قيل ويضم اوله ( ناخه ) اى بعيره الذى  
يستقى عليه الماء ( ويأكل مع الخادم ) اى يملوكا او غيره وهو يشمل المذكر والمؤنث ( ويعجن  
معا ) اى مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص العجن بها لان الغالب انه من عملها  
( ويحمل بضاعته ) اى مشتراه من مأكول وغيره ( من السوق ) اى الى محله فى بعض اوقاته  
اذ ثبت انه عليه الصلاة والسلام كان له خدم يقومون بماله من المرام ( وعن انس رضى الله  
تعالى عنه ) على مارواه البخارى فى الادب تعليقا ووصله ابن ماجه ( ان ) هى المخففة  
من المنقلة والمعنى ان الشأن ( كانت الامة من اهل المدينة ) اى من جنسها  
( لتأخذ ) بفتح اللام الفارقة ( بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتطلق به )  
اى تذهب ( حيث شاءت ) اى من طرق المدينة وبيوتها ( حتى تقضى حاجتها ) اى منه  
عليه الصلاة والسلام بشفاعة ونحوها ( ودخل عليه رجل ) هو غير معروف ( فاصابته من  
هيئته ) اى مخافته وعظمته ( رعدة ) بكسر الراء اى اضطراب او برودة ( فقال له هون عليك )  
اى يسر امرك ولا تخف ( فاني لست بملك ) اى سلطان جائر والحديث سبق لانه اعاده  
هنا لما فيه من زيادة قوله ( انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد ) وهو اللحم المجفف

فمبيل بمعنى المفعول تنبيهه على انه ما كحل المساكين (وعن ابى هريرة رضى الله عنه) كما رواه  
الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف عنه انه قال ( دخلت السوق مع النبى صلى الله تعالى  
عليه وسلم فاشترى سراويل ) فارسى معرب شابه من كلام العرب ما لا ينصرف  
معرفة ونكرة ( وقال للوزان ) بتشديد الزاء اى وازن الفضة من الصيرفى وغيره ( زن )  
بكسر الزاء ( وارجح ) بفتح همز وكسر جيم اى اعطاه راجحا على وزنه بالزيادة  
( وذكر القصة ) اى بطولها ومن جملته ( قال ) اى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه  
( فوثب ) اى فقام الوزان بسرعة متوجها ( الى يد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم  
يقبلها ) بتشديد الواو وحدة جملة حاله اى حال كونه مريدا لتقبلها لما رأى فيها من زيادة  
السخاوة وحسن المعاملة ( فاجذب يده ) اى تواضعا وتباعدا عما يوجب النخوة والعجب  
والغرور ( وقال هذا ) اى التقبيل ( تفعله الاعاجم ) اى اهل فارس ( بملوكها ) اى ويورثهم  
كبرا وفخرا ولاصحابهم ذلا ( ولست بملك ) اى من جنس ملوكهم ( انما انا رجل منكم ) اى  
بشر مثلكم او واحد من جنس عربكم اعلم بكم بمعاملة ادبكم وهذا لا ينسب فى ما ورد من  
انهم كانوا يتبركون به وبآثاره ولا مذكركه النووى وغيره من ان تقبيل يد الغير ان كان  
لجاء وغنى فمكروه او لصالح وعلم فمستحب ( ثم اخذ السراويل ) اى من بايعه بعد تسليم ثمنه  
( فذهبت ) قصدت ( لاحمله فقال صاحب الثمن احق بشيئه ) اى بمناصته المختص به  
( أن يحمله ) لانه ابقى على تواضعه وانى لكبره وقد قيل لم يثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
لبس السراويل لكن اشترها قيل باربعة دراهم وفى الاحياء بثلاثة ولم يلبسها وجاء  
فى الهدى لابن القيم من انه لبسها قالوا وهو من سبق القلم لكن السيوطى صحح لبسه  
صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد ذكر التلمسانى انه اخرج  
ابوداود الحديث عن سماك بن حرب قال حدثنى سويد بن قيس قال جلست انا  
ومخرمة العبدى بزمان حجر فاتينا به مكة فجاؤنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى  
فساومنا بسر اويل فبعناه وثم رجل يزن بالاجر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
زن وارجح وكذلك ذكر الترمذى الحديث وصححه وابو عمرو فى الاستيعاب ثم نقل  
عن شيخه ان فى الحديث فوائد منها الرجحان فى الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل  
لان التطفيف حرام والتحري فيه طول اوشغب تمام والرجحان يقطع والفضل  
يظهره قال وفيه رد على ابى خنيفة المانع هبة المجهول قلت انما لشأ هذا من جهله  
بمرتبة الامام وعدم فرقه بين الشائع الحاضر والمجهول الحاضر فى هذا المقام والله سبحانه  
وتعالى اعلم بحقيقة المرام

### فصل

( واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى حكمه على وفق الحق ومنهجا

( الصادق )



الصدق (وامانته) اى فى اداء روايته وقضاء ديانته (وعفته) اى عما لا يليق بمحضرتة (وصدق لهجته) اى منطقته وحكايته (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس) بهجرة ممدودة اى اعظمهم امانة وامنا من ان يقع منه خيانة (واعدل الناس) لانه اعلمهم واحكمهم وارحمهم وكان الاظهر ان يقدم اعدل على آمن ليكون النشر مرتبا (واعف الناس) اى اكثرهم عفة واصبرهم على ما يوجب نزاهته (واصدقهم لهجة) اكثرهم صدقا من جهة الناطقة (منذ كان) اى من ابتداء ما وجد لما جبل عليه من الاخلاق الحسنة ولاوجه لقول الدلجى من حين اعترف لان قوله (اعترف) استيناف بيان وفى نسخة ثم اعترف (له بذلك) اى بما ذكر من الشائيل الرضية (مجادوه) بتشديد الدال المضمومة اى مخالفوه ومنه قوله تعالى ومن يحاد الله لكون كل واحد منهما فى حد كما قيل فى وجه اشتقاق قوله سبحانه وتعالى ومن يشاقق الله (وعداؤه) بكسر عينه مقصورا اسم جمع اى اعداؤه ومعادوه (وكان يسمى قبل نبوته) اى ظهورها ودعوتها (الامين) لفساية امانته ونهاية ديانته (قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة) اى لان تستعمل فى طريق الحق وسبيل الخلق (وقال تعالى) اى فى حقه (مطاع) اى مكرم (ثم) اى عند الملأ الاعلى والحضرة العليا (امين) موصوف بالامانة فى دعوى النبوة ووحى الرسالة (اكثر المفسرين على انه) اى المراد بالمطاع الامين (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير منهم على انه جبريل عليه السلام وسياق النظم يؤيده وسباق الكلام يؤكد وعلى كل فافصافه بالوصفين لاحد ينكره (ولما اختلفت قريش) على مارواه احمد والحاكم وصححه الطبرانى انه حين اختلفت اكابر قريش ورؤساؤهم (وتحازبت) بالزاي اى وصارت احزابا وطوائف مجتمعة وضبطه بعضهم بالراء وهو تصحيف (عند بناء الكعبة) حين اجرت امرأة فطارت شرارة فاحترقت الكعبة فهدموها وارادوا تجديد بنائها فوقع خلافهم (فيمن يضع الحجر) اى الاسود والركن الاسود فى موضعه الاصلى قبل هدمه وكل يقول انا واتباعى نضعه اقتضارا بوضعه لانه الركن الاعظم فى ذلك المقام الافخم وكاد ان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال (حكموا) جواب لما اى حكموا فيما بينهم لدفع النزاع عنهم (ان يكون الواضع اول داخل عليهم) اى ولا يكون واحدا منهم (فاذا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل) اى ففاجأهم دخوله وبلغتهم وصوله (وذلك) اى ما ذكر (قبل نبوته) اى دعوى نبوته وظهور رسالته (فقالوا) اى مقرر له بوصف امانته (هذا محمد هذا الامين قد رضينا به) ففرش صلى الله تعالى عليه وسلم ردائه المبارك ووضع الحجر عليه وامر كل رئيس ان يأخذ بطرف منه وهو آخذ من تحته الذى فوض فيه الامر اليه ووضعوه فى موضعه (وعن الربيع بن خثيم) بضم معجمة وفتح مثناة روى عن ابن مسعود وغيره وعنه الشعبي ونحوه وكان ورعا قانتا محبنا حتى قال

ابن مسعود له لوراك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبك فطوبى له ثم طوبى له قال التلمساني وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حلية ابي نعيم (كان يتحاجم) بصيغة المجهول (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام) اى قبل زمن البعثة وظهور النبوة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كانوا ابن ابي شيبة في مصنفه (والله انى لامين في السماء) اى عند الله وملائكته المقرين (امين في الارض) عند المؤمنين وغيرهم من الجرمين لكمال امانته وظهور ديانتته وعدم خلفه في وعده وتحقيق صدقه في قوله (حدثنا ابو على الصدفى) بفتحيتين (الحافظ) اى المعروف بحفظ الحديث (بقراءتى عليه ثنا) اى حدثنا (ابو الفضل بن خيرون) بفتح معجمة وضم راء بصرفه ومنعه والاول اظهر (ثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة) تقدم (ثنا ابي على السنجي) بكسر مهملة فسكون نون فميم مروزي (ثنا محمد بن محبوب المروزي) اى راوى جامع الترمذى عنه (ثنا ابو عيسى) اى الترمذى (الحافظ) اى المعروف وهو جامع السنن وصاحب الشئائل (ثنا ابو كريب) بالتصغير الهمدانى الكوفى روى عن ابن المبارك وخلق وعنه اصحاب الكتب الستة روى انه ظهر له بالكوفة ثلاثمائة الف حديث (ثنا معاوية بن هشام) اى القصار الكوفى روى عن حمزة والثورى وعنه احمد وغيره وهو من الزهاد الثمانية (عن سفيان) اى الثورى على ما صرح به عبد الغنى الحافظ وان اطلق على غيره (عن ابي اسحق) اى الهمدانى الكوفى احد الاعلام الشهير بالسبى روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد رأى عليا كرم الله وجهه (عن ناجية بن كعب) بنون قالف فميم مكسورة فتحتية مخففة تابى وليس بصحابى (عن على) اى ابن ابي طالب كرم الله وجهه (ان اباجهل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انانا نكذبك) بالتشديد والتخفيف اى لانسبك الى الكذب لثبوت صدقك (ولكن نكذب) بالتشديد لاغير (بما جئت به) اى من القرآن والايمان بالتوحيد والبعث ونحو ذلك فدللت هذه المناقضة الظاهرة على ان كفر اكثرهم كان عنادا (فانزل الله تعالى) اى في شانه وعظيم برهانه (فانهم لا يكذبونك) بالتشديد وقرأنا نافع والكسائى بالتخفيف (الآية) وهى قوله سبحانه وتعالى ولكن الظالمين بآيات الله اى المتلوة او المصنوعة يحدون اى ينكرون فتكذبهم في الحقيقة راجع الى ربهم ففيه وعيد اكيد وتهديد شديد لهم وتسليته صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى غيره) اى غير الترمذى زيادة عليه (لا تكذبك وما انت فينا بمكذب) تأكيد لى الكذب عنه وهو بتشديد الذال المعجمة المفتوحة وفي نسخة بمكذوب (وقيل) اى روى كما اخرجه ابن اسحق والبيهقى عن الزهرى وكذا ابن جرير عن السدى والطبرانى في الاوسط (ان الاخفس) بفتح همزة وسكون معجمة وفتح نون مهملة (ابن شريق) بفتح معجمة وكسر راء له صحبة وقال التلمساني ذكره الحلبي قتل يوم بدر كافرا وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا (لنى اباجهل

يوم بدر) وكان يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة (فقال له) اى بحكم العادة او تاطف العبارة (يا ابا الحكم) بفتحين كنيته في الجاهلية فغيرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه ابا جهل (ليس هنا غيرى وغيرك) اى احد (يسمع كلامنا) اى فيما بيننا (تخبرنى) خبر معناه امر اى اخبرنى (عن محمد) اى عن وصفه (صادق) وفى نسخة زيادة هو والتقدير اصادق هو فى معتقدك (ام كاذب عندك) والمراد من الاستفهام حمله على الاقرار بما يعرفه من صدقه عليه الصلاة والسلام (فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق) اى لموصوف بالصدق ولا يخفى ما فى الجملة من زيادة الادوات المؤكدة (وما كذب محمد قط) اعتراف بالحق وروى ان ابا جهل قال بعد قوله وما كذب محمد ولكن اذا ذهب بنو قصى بالواء والسقاية والحجابه والندوة والنبوة فما ذا يكون لسائر قريش فهذا يدل على انه مامنه عن توحيد الله الاطلب الجاء فالخلق حجاب عظيم عن الحق (وسأل هرقل) بكسر ففتح وضبط بكسرتين وكذا بضميتين بينهما ساكن ولا ينصرف للمعجمة والعلمية وهذا اسمه العلم واما قيصر فهو لقب كل من ملك الروم (عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اباسفيان) بن حرب على ما رواه الشيخان (فقال) اى هرقل مخاطبا لابي سفيان ومن معه (هل كنتم تهملونه) بتشديد التاء الثانية (بالكذب) اى هل كنتم تنسبونه الى الكذب ولو بالتهمة بناء على المظنة (قبل ان يقول ما قال) اى من دعوى الرسالة (قال لا) وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل ومعرفة بصفة الانبياء لكن لم ينفعه علمه حيث لم يقرن بعمله اذ هلك كافرا بعد فتح عمر رضى الله تعالى عنه بلاده وتوغل فى بلاد الكفر هربا من الاسلام ولا تغتر بمن شذ فزعم اسلامه ذكره الدجلى وقال الحابى فى الاستيعاب انه آمن وهذا مؤول اى بانه اظهر الايمان وتمنى الامان لكنه ضرته سلطنة الزمان (وقال النضر بن الحارث) اى العبدى وهو بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وكان شديدا لعداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ اسيرا ببدر فامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فقتله بالصفراء عقيب الواقعة واما النضير بالتصغير فهو اخوة وكان من المؤلفة واعطى يوم حنين مائة من الابل فاحذر ان يتصحف عليك كما توهم الحابى ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (انه قال لقريش) اى لا كبرهم (قد كان محمد فيكم غلاما حذوا) بفتحين اى من حال صفوه قبل اوان كبره والانصب ان يراد به ههنا ما قيل من ان الغلام هو الصغير الى حد الالتجاء (ارضاكم فيكم) الظرفان حالان لازمان (واصدقكم حديثا) اى قولا ووعدا (واعظمكم امانة) اى صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من اهل العداوة حجة لما قيل \* الفضل ماشهدت به الاعداء \* (حتى اذا رأيتم فى صدغيه) بضم فسكون الشعر المتدلى على ما بين الاذن والعين (الشيب) اى بياض الشعر (وجاءكم

بما جاءكم ( اى بما اظهر لكم من الحق وكلام الصدق ) قاتم ( اى فى حقه ) ( انه ساحر )  
 فى غيبته وحضوره ( لا والله ما هو بساحر ) الجملة القسمية مؤكدة لما يفهم من الجملة المقدره  
 المنفية بلا النافية ( وفى الحديث ) وفى نسخة عنه اى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم على  
 مارواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها ( ملست ) بفتح الميم ( يده يد امرأة قط لا يملك  
 رقها ) بكسر راء وتشديد قاف اى لا يملكها نكاحا او ملكا فقد قال لاسماء التزويج  
 رق المرأة فلتنظر اين تضع رقها واماما فى البخارى اتت امره ثبايع فقبض يدها فحمل  
 على المحرم او من فوق الثوب ( وفى حديث على ) اى ابن ابى طالب كرم الله وجهه  
 ( فى وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق الناس لهجة ) اى لسانا وبيانا وقد تقدم  
 ( وقال ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( فى الصحيح ) اى فى الحديث الذى صح عنه  
 وقد تقدم ذكره ( ويحك فمن يعدل ) بالرفع ( ان لم يعدل خبت وخسرت ) بالتكلم والخطاب  
 لرئيس الخوارج ( ان لم يعدل قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ) اى على ما سبق من رواية  
 الترمذى وغيره عنها ( ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى امرين ) وزيد  
 فى نسخة قط ( الاختار ايسرها ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه ) سبق حل مبتناه  
 وبيان معناه ( قال ابو العباس ) اى البصرى ( المبرد ) بفتح الراء المشددة وكان اماما  
 فى النحو واللغة مات ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة ( قسم ) بتخفيف السين اولى  
 من تشديدها وان اقتصر الانطاكى على الثانى ( كسرى ) بكسر الكاف وفتح الراء  
 مقصورا اسم لكل من ملك الفرس واسمه الخاص بـرويز ( ايامه ) اى زمان دولته واوان  
 مملكته ( فقال ) اى كسرى فى قسمته وقته ( يصلح يوم الريح للنوم ) المنبى على السكون  
 لكون الوقت غير قابل للحركة من القيام للخدمة ولللقعود فى الصحبة ( ويوم الغيم للصيد )  
 لعدم التأذى بشدة الحرارة التى تقتضيها كثرة حركة المعالجة ( ويوم المطر للشرب واللهو )  
 لعدم امكان الخروج ( ويوم الشمس لقضاء الحوائج ) جمع حاجة على خلاف القياس  
 اى لحوائج الخلق والنظر الى مهماتهم بالعدل وفق الصدق ( وقال ابن خالويه )  
 بفتح اللام والواو وسكون التحتية وكسرها ويقال بضم لام وسكون واو وفتح تحتية فتاء  
 تقلب هاء وفقا نحوى لغوى اصله من همدان بفتح الميم والذال المعجمة دخل ببغداد وادرك  
 اجلة العلماء مثل ابن الانبارى وابن مجاهد المقرئ وتوفى بحلب سنة سبعين وثلاثمائة  
 وله تصانيف كثيرة ( ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم ) كذا فى النسخ بثبوت ما قبل كان  
 والظاهر زيادتها ويمكن جعلها موصولة او موصوفة او كان زائدة وما المعجبة وحاصله  
 انه انما كان اعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف ما يتعلق بآخرتهم من مراتب عبادة  
 مولاهم ولذلك استشهد بقوله تعالى ( يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم  
 غافلون ) وحاصله انه ليس فى تقسيمه كبير منفعة بخلاف تجزية صاحب النبوة ولهذا استدركه  
 بقوله ( ولكن ) بالتخفيف اولى ( نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ) على مارواه الترمذى

وغيره عنه (جزأ) بتشديد الزاء فهمز اى قسم (نهاره) اى ساعات يومه (ثلاثة اجزاء)  
 اى اقسام (جزأ) بالنصب وجوز بالرفع وقد يضم زائه (لله) تقدما لرضاه وقياما بالاشتغال  
 بذكره عما سواه (وجزأ) بالوجهين (لا هله) ايثارا لهم على حقه (وجزأ لنفسه)  
 لحديث ان لنفسك عليك حقا ثم لعل هذا الجزء الاول من الصبح الى الظهر والثانى  
 الى العصر والثالث الى المغرب والمعنى حصته لنفسه لادخل فيها لغيره من الاهل خاصة  
 دون العامة لقوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) اى عموما بحسب حاجاتهم والحاصل  
 انه جعل ذلك الوقت ايضا وقتا للمحق لنفعه بنفسه عموم الخلق فان كان احد منهم احتاج  
 اليه وحضر لديه اقبل عليه وافاده بالفوائد الدينية والدنيوية والعوائد الحسية والمعنوية  
 النافعة فى الدرجات الاخرية والا فاشتغل بمراعاة نفسه خاصة لفرغه من الواجبات  
 المفروضة عليه من جهة حق الله تعالى وحقوق الاهل بحسب تقديم الاهم فالاهم والله  
 تعالى اعلم (فكان) اى من عادته فى جزء خاصة نفسه (يستعين بالخاصة) اى من ارباب  
 صحبته واصحاب خدمته (على العامة) اى قضاء حاجتهم والمجاهدة فى منفعتهم لقوله  
 تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولقوله عليه الصلاة والسلام الخلق كاهم عيال الله  
 واحبهم الى الله انفعهم لعياله كما رواه الطبرانى عن ابن مسعود والمعنى يأمر الخاصة بتبليغ  
 العامة اذ ليس كل انسان يتوصل الى ذلك (ويقول ابلاغوا) اى وكان يقول لهم اوصلوا الى  
 (حاجة من لا يستطيع ابلاغى) اى ابلاغ حاجته لى (فانه) اى الشأن (من ابلاغ حاجة  
 من لا يستطيع) اى ابلاغها كفى لنسخة صحيحة (آمنه الله) بهمزة مدودة اى جعله فى امن  
 من الضرر (يوم الفرع الاكبر) وهو وقت النفخة الثانية او حالة الانصراف الى العقوبة  
 والحديث رواه الطبرانى فى الكبير بسند حسن عن ابى الدرداء ولفظه ثبت الله قدميه  
 على الصراط يوم القيمة وكذا لفظ الترمذى فى الشمائل برواية الحسن عن اخيه الحسين  
 ابن على رضى الله تعالى عنهم (وعن الحسن) اى البصرى على ما رواه ابوداود فى مراسيله  
 (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأخذ احدا) اى لا يؤاخذه ولا يجازيه  
 (بقرى احد) بفتح قاف وسكون راء اى بذنبه وكسبه ومنه قوله تعالى ومن يقترب اوبطن  
 احد ورميه وفى نسخة بقذف احد بسكون الذال المعجمة من قذفه بالمكروه اى نسيه اليه  
 (ولا يصدق احدا على احد) اى ولا يقبل كلام احد فى حق احد سواء ترتبت عليه المؤاخذة  
 ام لا فهو تعميم بعد تخصيص (وذكر ابو جعفر) وهو محمد بن جرير (الطبرى) بفتح تين  
 نسبة الى طبرية وكذا رواه ابن راهويه فى مسنده والبيهقى فى دلائله (عن على كرم الله وجهه  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هممت بشئ) اى ما قصدت عملا (مما كان اهل الجاهلية  
 يعملون به) وانما اعاد المصنف هذا الحديث ههنا مع تقدمه لافادة زيادة قوله (غير مرتين  
 كل ذلك) ضبط بالرفع والنصب وهو اظهر اى فى جميع ما ذكر من الكرتين (يحول الله)  
 اى يصير بحوله حائلا ومائلا (بينى وبين ما اريد من ذلك) اى عمل اهل الجاهلية

وهذا معنى قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يحجز ويمنع وقال ابو عبيد  
 يملك عليه قلبه فيصرفه كيف شاء (ثم) اى بعد ما هممت بهما (ما هممت بسوء)  
 اى ابدا بتوقيفه وعصمته (حتى اكرمنى الله برسالته) ومن المعلوم ان بعد تحقق نبوته  
 لم يتصور وجود مخالفته ثم بين المرتين من الحالتين المذكورتين بقوله (قلت ليلة لغلالم)  
 اى لفتى او مملوك (كان يرعى مئى) اى غنمى او غنم غيرى وهو الاظهر لقوله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم مامن نبى الا وقد رعاها يعنى الغنم قيل ولانك يا رسول الله قال نعم كنت  
 ارعاها على قراريط لاهل مكة ولعل الحكمة ان يتدرب على سياسة الرعية على سبيل  
 الشفقة والرحمة ولا يبعد ان تكون الغنم له اول غيره لكن كانت فى عهدته بقوله (لوا بصرت  
 الى غنمى) اى تمنيت والتست منك ان راعيت حفظ ما يتعلق بى (حتى ادخل مكة فاسمر بها)  
 بفتح الهمزة وضم الميم اى احادث ليلا مطلقا اوليلا مقمرا والسمر فى اصله ضوء القمر  
 وجعل الحديث فيه سمرًا ومنه قوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون كانوا يجتمعون حول البيت  
 بالليل وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميتهم اياه سمرًا فلهذا ذمهم الله بقوله تهجرون  
 (كاسمر الشاب) اريد به الجنس ووقع فى اصل الدلجى بلفظ الشباب والمعنى فاسمر سمرًا  
 مشابها لسمرهم فى مشاهدة قمرهم حال سهرهم ورقادهم فى سحرهم لغلبة سكرهم وكثرة  
 نكرهم وقلة فكرهم (فخرجت لذلك) اى لقصد السمر (حتى جئت اول دار من مكة)  
 اى بمافيها آلات لذات الشهوة (سمعت عزفا) بفتح مهملة فسكون زاء فقاء اى لعبا  
 بالمعازف وهى الملاحى اوصوتنا حسنا وغناء فى الطرباع مستحسنًا مختلطًا (بالدفوف  
 والمزامير) اوبسبب ضرب الدفوف واصوات الملاحى كالعود والطنبور ونحوها (لعرس  
 بعضهم فجلس) اى خارج الباب اوداخله اوبعد الاذن وبعد رفع الحجاب (انظر) اى  
 حال كوفى انظر لعبهم واتسمع لهوهم او من اجل ان انظر اليهم واتسمع لديهم (فضرب)  
 بصيغة المجهول (على اذنى) بضم الذال وتسكن وفتح النون وتشديد ياء المتكلم اوبكسر  
 النون وتخفيف ياء الاضافة على ارادة الجنس اى انا منى الله انامة ثقيلة لا تمنعنى عن النوم  
 اضطراب اصوات ولا كثرة حركات ومنه قوله تعالى فضربنا على آذانهم اى انماهم  
 (فتمت) بكسر النون (فما يقضى الامس الشمس) اى اصابة حرها على بدنى (فرجعت  
 ولم اقض شيئاً) اى مما قصدت من المعصية وارتكاب السيئة ولعل سماع المزامير كان مباحا  
 فى الشرائع المتقدمة (ثم عرائى) اى اصابنى (مرة اخرى مثل ذلك) اى مما هممت به  
 فى المرة الاولى فعصمى منها المولى (ثم لم اهم) بضم هاء وتشديد ميم مفتوحة ويجوز  
 ضمها وكسرها اى لم اقصد (بعد ذلك) اى ما ذكر من المرتين (بسوء) اى بهم سوء  
 قط وهو بضم السين ويفتح

### فصل

(واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الواو رزائنه ورصانته وحلمه ونجمه (وصمته)

اي وسكوته وسكونه وطمانيته وسكينته (وتؤدته) بضم ففتح همز ويبدل اي تأنيه في قوله وعمله وتثنيه ومهله بلاعجلة (ومروءته) بضم تين فسكون واو فهمزة وتبدل وتدغم فتشدد (وحسن هديه) اي سيرته وطريقته المشتملة على حقائق شريعتيه ودقائق حقيقته (لخدمنا) كذا بالغاء ههنا على ما في النسخ المصححة (ابو علي الجبائي) بفتح جيم وتشديد تحتيه ثم نون وهو الفسائي (الحافظ اجازة) اي نوا من انواع الاجازة ومنها المناولة ولو بالمكاتبة (وعارضت) اي قابلت (اصلي بكتابه) اي المروى عن مشايخه (قال ثنا) اي حدثنا (ابوالعباس الدلائي) بكسر دال مهملة فلام مشددة وقد تخفف بعدها الف ممدودة (انا) اي اخبرنا وفي نسخة ثنا (ابوذر الهروي) تقدم ذكره (انا) اي اخبرنا (ابوعبدالله الوراق) بتشديد الراء (ثنا) اي حدثنا (اللؤلؤي) بهمز تين وقد تبدل الاولي (ثنا ابوداود) اي صاحب السنن (ثنا عبد الرحمن) اي ابن محمد (ابن سلام) بتشديد اللام قيل وهو يكتب بهمزة الابن ههنا ايماء لوجود الفاصلة روى عن ابن المبارك وابن فضالة وروى عنه ابوزرعة (قال حدثنا الحجاج) وفي نسخة صحيحة حجاج (ابن محمد) وهو الاعور المصيصي الحافظ عن ابن جريج وشعبة وعنه احمد وغيره قال ابن ماجه بلغني ان ابن معين كتب عنه نحواً من خمسين الف حديث (عن عبد الرحمن بن ابى الزناد) وهو عبد الرحمن بن عبد الله ابن ذكوان روى عن ابيه وشريحيل بن سعد وعنه هناد وعل بن حجر (عن عمر بن عبدالعزيز ابن وهيب) بالتصغير وفي نسخة عن وهب وهو تصحيف قال الحلبي هو عمر بن عبدالعزيز ابن وهيب الانصاري مولى زيد بن ثابت روى عن خارجة بن زيد وعنه عبد الرحمن بن ابى الزناد واخرجه ابوداود في المراسيل هذا الحديث قال الذهبي في الميزان لا يعرف من ذا (سمعت خارجة بن زيد) اي ابن ثابت الانصاري وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة المقول فيهم الاكل من لا يهتدى باثمة \* فقسمة ضيزى عن الحق خارجة

فيخدمهم عبيد الله عروة قاسم \* سعيد ابوبكر سليمان خارجة

وكنيته ابوزيد (يقول) اي خارجة وهو تابعي فيكون حديثه هذا مرسل او هو حجة عند الجمهور (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوقر الناس) اكثرهم حلماً واعظمهم تحملاً في جميع اوقات انسه لاسيما (في مجلسه) اي المعد لمصاحبة جنسه محافظة على رعايته تعليمه لاصحابه واحبابه وطلبة حديثه وحملته كتابه (لا يكاد يخرج شيئاً من اطرافه) اي من بزايقه او مخاط انفه او قطع ظفره او قلغ وسخه ووقع في اصل الدلجى شيء بالرفع وقال في قوله لا يكاد يخرج مبالغة في لا يخرج اي لا يقرب ان يظهر من تحت ثيابه شيء من اطرافه فضلاً عن ان يظهر منها شيء انتهى فتدبر واخترماصفا ودع ما كدر (وروى ابوسعيد الخدري) كما اخرجه عنه ابوداود وكذا الترمذي في شمائله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس في المجلس) اي في جنس مجلسه الخاص فيما بين اصحابه (احتج بيديه) بان جمع

بين ظهره وساقيه امام يديه او بشوبه كافي رواية والاسم الحبة بضم الحاء وكسرها والعامه تقول حبة (ولذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم) اى هيئات جلوسه وحالات قعوده (محتبيا) لكثرة التواضع لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه ولذا قال اكثر الاوقات اليه وفي الحديث الاحتباء حيطان العرب واحيانا يقعد على هيئة التحية (وعن جابر بن سمرة) كما روى مسلم وابوداود (انه تربع) اى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا جلس في المجلس تربعا احيانا لقوله (وربما) بالتشديد والتخفيف (جلس القرفصاء) بضم القاف والفاء وروى بكسرها وبمد وقصر فيهما وعن الفراء اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت ومنه عن ابى عبيد ان يجلس على اليديه ملصقا بطنه بفخذيه محتبيا بيديه (وهو) اى جلوسه القرفصاء على ما رواه الترمذى (في حديث قيلة) بفتح قاف فسكرت تحية بنت مخزومة العنبرية وقيل العدوية وقد تقدم (وكان كثير السكوت) لتفكره في مشاهدة الملكوت وتذكره مطالعة الجبروت (لا يتكلم في غير حاجة) اى من قضية ضرورة دينية او دنيوية او مسئلة عملية او علمية لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون والحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (يعرض عن تكلم بغير حيل) اى بما لا يستحسن ذكره ولا يباح امره اذا صدر عن تكلم بناء على جهله لقوله تعالى واعرض عن الجاهلين والظاهر ان المراد بالاعراض هو الصفح وعدم الاعتراض فيختص بالمكروهات التنزيهية على مقتضى القواعد الشرعية واما المحرمات القطعية وكذا المكروهات التحريمية فلا بد للشارع من ان يأمر ويزجر قيا ما بحق النبوة والرسالة واما قول الدلجى في تفسير غير حيل حراما او مكروها اذ لا يقر على باطل واعراضه كاف عن انكاره صريحا لاشعاره بعدم رضاه به فهو ليس من الحل الجليل لان الانكار القابى لا يكون كافيا الا للعاجز عن انكاره بيده واسانه وهذا غير متحقق في زمانه لاسيا بالنسبة الى عظمة شانه وان كان زماننا هذا يكتفى فيه بالسكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان يموت على محبة الحى الذى لا يموت (وكان ضحكة) بكسر فسكون وروى بفتح فكسر (تبسما) اى من جهة الابتدائية كقوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها او من طريقة الاغلبية لما فى الشرائع للترمذى من حديث عبدالله بن الحارث ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما القهقهة فنفية ويمكن حمله على ظاهره من عمومها لما فى الشرائع ايضا من حديث جابر بن سمرة وكان لا يضحك الا تبسما لكن الشراح حملوه على غالب حاله وقيل كان لا يضحك فى امر الدنيا الا تبسما اما فى امر الآخرة فكان قد يضحك حتى تبدو نواجذه على ما فى الترمذى ايضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن (وكلامه فصلا) اى وكان كلامه فرقا بين الحق والباطل او فاصلا بين الحلال والحرام او بينا يتبينه كل من سمعه ولا يشبهه على من يتفهمه وما ذلك الا لجملة تعالى له مبينا الانام فى مشكلات الاحكام كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم او مختصرا ملخصا لقوله (لا فضول) بالفتح اى لزيادة فى كلامه (ولا تقصير) اى



ولا نقصان عن قدر الحاجة اولا ايجاز ولا اطناب بل التوسط المحمود في كل باب بالجمع بين المباني اليسيرة والمعاني الكثيرة ( وكان فحك اصحابه عنده ) اى فى حضرته ( التيسر ) اى لا غير ( توقيرا له ) اى تعظيما لحرمة ( واقترابه ) اى فى كيفية فحكه وهيئته ( مجلسه مجلس حكم ) بضم فسكون اى مجلس علم بالاحكام او عمل بالعدل فى حق الانام ولو ثبت كسر حاء وفتح كاف لكان له وجه وجيه فى المرام بان يكون مجلسه للصحة ملائ من انواع الحكمة ويؤيده ان رواية الترمذى مجلس علم وفى نسخة بكسر حاء وسكون لام وكذا وقع فى اصل الدجلى وهو ملكة تورث التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب وداعية العقوبة ( وحياء ) اى ومجلس حياء مشتمل على صفاء وضياء وهى ملكة تمنع مما لا يليق فعله فى الحضرة والغيبة ( وخير ) اى ومجلس كل خير من خيرى الدنيا والآخرة فهو تعميم بعد تخصيص ( وامانة ) اى مجلس امانة دون خيانة تخصيص للاهتمام بامرها لتعلقها بغير صاحبها ولذا ورد لايمان لمن لا امانة له على مارواه احمد وابن حبان فى صحيحيهما عن انس رضى الله تعالى عنه ( لا ترفع ) بصيغة المجهول مذكرا او مؤنثا ( فيه ) اى فى مجلسه ( الاصوات ) تأدبا لسيد الكائنات ولقوله سبحانه وتعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الايات ( ولا تؤنن ) بضم فسكون همز وتبدل وفتح موحدة تخففة وقد تشدد اى لا ترمى بصريح ولا تذكر بقبس ( فيه الحرم ) بضم وفتح جمع الحرم وهى ما لا يحل انتهاكه وروى بضمين بمعنى النساء من الاهل وما يحميه الرجل والمغنى لا تقذف ولا تعاب من ابنته اى رميته بسوء ومنه حديث النهى عن شعر تؤنن فيه النساء وكذا حديث الافك اشيروا على فى اناس ابنوا اهلى وحاصله ان مجلسه كان يصان من رفث القول وفحش الفعل وقد تصحف على الينى حيث قال مأخوذ من المائر واحدا مأثرة ويحتمل لا تؤنن اى لا تلدغ من ابرته العقرب لدغته انتهى ( اذا تكلم ) اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم ( اطرق جلساؤه ) اى خفضوا رؤسهم وسكنوا نفوسهم ( كأننا ) بزيادة ما الكافة ( على رؤسهم الطير ) يجوز فى مثله ثلاثة اوجه بحسب القراءة وهى كسر الهاء وضم الميم وكسرهما وضمهما وفى التشبيه تنبيه على المبالغة فى وصفهم بالسكوت والسكينة وعدم الخفة لان الطير لا يكاد يقع الا على شئ ساكن من الحركة ( وفى صفته ) اى وجاء فى نعت مشيه على ما فى الشئان وغيره ( يخطو ) بضم طاء وسكون واوى يمشى ( تكفؤا ) بضم فاء مشددة فهمزة وتبدل وفى نسخة بكسرها وفتح تحتية اى تمايلا الى قدام قال النووى وزعم كثيرون ان اكثر ما يروى بلاهمز وليس كما قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا روى غير مهموز والاصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لان مصدره تفعل من الصحيح فعلا كتهديم تقدم وتكفؤا تكفؤا والهمزة حرف صحيح واما اذا اعتل انكسر عينه نحو تسمى تسميا وتخفى تخفيا فاذا خففت الهمزة التحق بالعتل فصار تكفؤا بالكسر ( ويمشى هونا ) اى مشيا هونا لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اى سكونا

لا سريما ولا بطيا ولا خيلاء بل افتقار الحق وتواضعا للخلاق وفي رواية الهوي تصغير  
هوئي تأنيث اهون فالتقدير مشية هويي (كأنما يخط) بشديد الطاء اى ينزل (من صلب)  
بفتحين وموحدتين اى منحدر ويلزم منه الميل الى القدام لا السرعة المنافية لمقام المرام  
كما زعم من ليس له في هذا الفن الماس وفي رواية للترمذى في صلب وهو اظهر فتدبر  
(وفي الحديث الآخر اذامشى) اى في جميع اوقاته (مشى مجتمعا) اى مشيا معتدلا  
مستويا مجتمعا بين توالى حركاته لامتزقا في حركاته وسكناته وقال الهروي اى ما كان  
يمشى مسترخيا (يعرف في مشيته) بكسر الميم اى هيئة مشيه وضبط في نسخة بفتحها  
وهو سهو قلم من كاتبها (انه غير غرض) بفتح معجمة وبكسر راء وثنوين معجمة مأخوذ  
من الغرض بفتحين وهو الضجر والملال ومنه قول الحسن علم الله انها بلد غرض فرخص  
لعباده من شاء ان ينفر في النفر الاول ومن شاء ان ينفر في النفر الآخر وروى بلد غرض  
بالاضافة والصفة (ولا وكل) بفتحين على ما في النسخ المصححة ففي القاموس رجل وكل  
محركة عاجز وقال الدجلى بكسرهما وقال التامسائى الغرض بفتح الراء وروى بكسرهما  
والوكل بفتح الكاف وحكى كسرهما والله تعالى اعلم (اى غير ضجر) تفسير من المصنف  
لغرض على وزانه اى غير قلق وملل (ولا كسلان) تفسير لوكل يعنى ولا حاجز يكسل في فعله  
اى الهداية والدلالة فيكمل امره الى غيره معتمدا على تحصيله (وقال عبدالله بن مسعود)  
فيما رواه البخارى عنه موقوفا (ان احسن الهدى) بفتح فسكون اى السيرة والطريقة المشتملة  
على حجة الشريعة وحقية الحقيقة وفي نسخة بضم وفتح مقصورا اى الهداية والدلالة  
(هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نفس الامر هدى ربه افئنه في بقائه  
فيصح اسناده اليه تارة والى ربه اخرى كما قال تعالى قل ان الهدى هدى الله وفي آية  
اخرى قل ان هدى الله هو الهدى (وعن جابر بن عبدالله) صحابي ان انصاريان (رضى الله  
تعالى عنهما) كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيب (اى تبين لحروف  
البناء وتمهيد في كيفية الاداء لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقوله لتبين للناس ما نزل  
اليهم (وترسيل) عطف تفسير وهو موافق لما في المصابيح وفي نسخة صحيحة باو على انه  
شك من الراوى (وقال ابن ابي هالة) واسمه هندوامة خديجة رضى الله تعالى عنهما  
فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان سكوته على اربع) اى على اربعة احوال  
والحال يذكر ويؤنث لانها بمعنى الوصف والصفة (على الحلم) على جهة التحمل مع القدرة  
والمجاورة عن المؤاخذة (والحذر) اى الحراسة من الاعداء الخالفة (والتقدير والتفكر  
قالت عائشة) رضى الله تعالى عنها كما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم يحدث حديثا لو عدته العاد) اى لواصى عدد حروفه المحصى من اهل الحساب  
(لأحصاء) اى لقدّر على احصائه وعدده وجمعه وحفظه وهذا مبالغة في الترتيل  
والتبيين وقد روى انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تكلم تكلم ثلاثا ولعل الاول للسمع

والثاني للتنبيه والثالث للفكر والظاهر ان الثلاث باعتبار مراتب مدارك العقول من الاعلى والاولى والادنى (وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الطيب) اى الحاصلة من غير جنس الطيب بعض الازهار والامار (ويستعملهما كثيرا) استعمالا مناسباً لكل منهما مع انه بذاته بل وبفضلاته طيب كما هو مقرر في محله فكان استعمالهما لزيادة المبالغة بنية ملاقة الملائكة ولانهما يورثان النشاط والقوة (ويحض عليهما) اى يحث ويحرض على استعمالهما (ويقول حجب الى من دنياكم النساء) وفي رواية تأخير (والطيب) كما رواه النسائي والحاكم في مستدرکه من حديث انس باسناد جيد وضعفه العقيلي وليس فيه لفظ ثلاث وانما وقع في بعض الكتب كالاخياء وغيره فواقع في بعض النسخ من لفظ ثلاث بعد دنياكم خطأ فاحش ومما يدل على بطلانه تغير سياق الحديث وتغييره بقوله (وجعلت قرة عيني في الصلاة) ايماء الى ان قرة العين ليست من الدنيا لاسيما من الدنيا المضافة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعاً لما تكلف بعضهم من ان الصلاة حيث كانت واقعة في الدنيا صحت اضافته اليها في الجملة على اختلاف في ان المراد بالصلاة هل هي العبادة المعروفة او الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره حجة الاسلام في الاحياء حيث قال الدنيا والاخرة عبارة عن حالين من احوال القلب فالقريب الداني منهما يسمى دنيا وهى كل ما قبل الموت والمتراخي المتساخر يسمى آخرة وهى ما بعد الموت ثم الدنيا تنقسم الى مذمومة وغير مذمومة فغير المذمومة ما يحب الانسان في الآخرة ويبقى معه بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قد يأنس بالعلم حتى يصير الذالاشياء عنده فيعجز النوم والمطعم والمشرّب في لذته لانه اشهى عنده من جميعها فقد صار حظاً عاجلاً له في الدنيا ولكن لا يعد ذلك من الدنيا المذمومة كذلك العابد قد يأنس بعبادته ويستلذ بها بحيث لو منعت عنه اعظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما اخاف الموت الا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلاة من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو وعلى هذا ينزل جعله عليه الصلاة والسلام الصلاة من حكم ملاذ الدنيا اولان كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتحرّيك الجوارح بالركوع والسجود انما يكون في الدنيا فلذلك اضافها عليه الصلاة والسلام الى الدنيا لانها ليست من الدنيا المذمومة في شئ فان الدنيا المذمومة هي حظ عاجل لا تدر له في الآخرة كالتعم بلذاذ الاطعمة والمباهاة بالقاطير المقنطرة من الذهب والفضة والحيل المسومة والقصور والدور ونحوها يريد على قدر الضرورة والحاجة (ومن مروءة صلى الله عليه وسلم) اى اخلاقه المرضية وشمائله البهية (نهية) كما رواه احمد (عن النخ في الطعام والشراب) اى جميعاً ولا يى داود وابن ماجه والترمذى وصححه نهية عن النخ في الاناء وللمزمذى في الشراب لانه في الطعام يؤذن بالجملة وشره التهمة

وفلة التؤدة وفي الاناء يورث رائحة كريهة ولانه قد ينفصل بالنفخ فيهما من الفم ما يكون موجبا لفترة الطيبة وقيل نفس الادى سم (والامر) كان الاولى ان يقال وامره ليحسن عطفه على نبيه اى ومن مروءته ايضا الامر (بالاكل مما يليه) اى الاكل بصيغة الفاعل لحديث الشيخين قل بسم الله وكل بمينك مما يليك على الخلاف في ان الامر للوجوب او الندب وعليه الاكثر (والامر بالسواك) اى وكذا امره به من جملة مروءته كما في حديث لامرية في صحته ومن فوائد السواك ازالة تغير الفم وتنظيف الاسنان وتطليب النفس وغيرها مما بلغ اربعين آخرها انه يذكر الشهادة عند الخاتمة على ضداكل الافيون وشرب الدخان نسئله العافية (واقاء البراجم) بالجر عطفًا على بالسواك وفي نسخة بالرفع على ان التقدير ومن مروءته تنظيف البراجم (والرواجب) وهما جمع برجة بالضم وراجية والمراد بهما مفاصل الاصابع من ظهر الكف وباطنها (واستعمال خصال الفطرة) بالاحتمالين وهى فيما رواه الشيخان خمس الحتان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الانظفار ونسف الابط زاد مسلم المضمضة وقص الشارب واعفاء اللحية والاستنجاء وابوداود من حديث عمار الانتضاح ومن حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فرق الرأس والاستنشاق في معنى المضمضة وقد سبق في معانيها ما يغنى عن اعادة هنا

### فصل

(واما زهده في الدنيا) اى عدم ميله اليها وقلة المبالاة بوجودها وفقدائها اعتمادا على خالقها (فقد تقدم من الاخبار) اى الاحاديث الواردة عن الثقات الاخيار (اشاء هذه السيرة) اى سيرة سيد الابرار (مايكفى) اى يغنى عن الامثلة والتكرار (وحسبك من تقله منها) اى كافيك من منفعتها (واعراضه عن زهرتها) بفتح الزاء اى زيتها وبهجتها (وقد سيقت اليه) اى والحال انها جلبت لديه وعرضت عليه (بجذافيرها) جمع جذفار وقيل حذفور اى باسرها من اولها وآخرها (وترادفت) اى تتابعت (عليه فتوحها) والجلتان معترضان بين المبتدأ وخبره وهو قوله (ان توفى) بصيغة المجهول بعد ان المصدرية والمعنى كافيك بما ذكر حال حصول ما ذكر وفاته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة الى ان توفى على انها متعلقة بتقله ايماء الى اختيار زهده في الدنيا باعتبار الحالة الاولى والاخرى دفعا لما توهم بعضهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم فى آخر عمره اختار الفنى ومما يأتى هذا المعنى قوله (ودرعه) اى والحال انها (مرهونة عند يهودى فى نفقة عياله) كما سبق تفصيل احواله (وهو يدعو) اى والحال انه مع ذلك يطلب من ربه كفاية امره وامر من يتعلق به من اهله وآله (ويقول) كما رواه الشيخان (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) اى باعثة تسد رمقهم ليقوموا بعبادة من خلقهم وفى رواية لمسلم والترمذى وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل محمد فى الدنيا قوتا وفسر القوت بما يمسك

رمق الانسان لثلا يموت والظاهر ان المراد به هنا قدر الكفاية لما في رواية كفافا (حدثنا  
سفيان بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ) هو ابن سكرة وليس بالفساني كما حرره الحلي  
(والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا) اى كلهم. (ثنا) اى حدثنا (احمد بن عمر قال ثنا  
ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم (ثنا ابوسفيان) وفي نسخة  
صحيفة ابن سفيان (ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج) اى صاحب الصحيح (ثنا ابو بكر  
ابن ابي شيبة) تقدم ذكرهم (ثنا ابو معاوية) وهو محمد بن خازم بالحاء المجمة والزاء  
احمد الاعلام وحفاظ الاسلام روى عن الاعمش وهشام وعنه احمد واسحق وابن  
معين وكان مرجئا اخرج له الأئمة الستة (عن الاعمش) تابعي جليل روى عن ابن ابي  
اوفى وزرين وابى وائل وعنه شعبة ووكيع وخلق له الف وثلاثمائة حديث (عن ابراهيم)  
هو النخعي ابو عمران الكوفي الفقيه رأى عائشة رضى الله تعالى عنها وروى عن خاله الاسود  
وعقمة وجاعة وكان عجيا في الورع رأسا في العلم (عن الاسود) اى ابن يزيد  
النخعي عن عمر وعلى ومعاذ حج ثمانين مرة كل مرة بعمره وكان يصوم حتى يحتضر ويحتم  
في ليلتين (عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ماشع) بكسر الموحدة اى ما اكل حتى شبع  
(رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام) اى بلياليها (تباعا) بكسر التاء الفوقية  
مصدر تابع اى متابعة وموالة (من خبز) اى مطلقا ووقع في اصل الدلجى من خبز روليس  
من البر (حتى مضى سبيله) اى الى ان توفاه الله تعالى بحسب ما قدره وقضاء والحديث في اواخر  
مسلم وقد اخرجه البخارى وغيره ايضا (وفي رواية اخرى) اى له اول غيره اول الشيخين كما قاله  
الدلجى (من خبز شعير يومين متتابعين ولوشاء) اى الله كما في نسخة صحيفة ويدل عليه  
قوله (لا عطاء) اذ لو كان التقدير لوشاء رسول الله لكان المناسب ان يقول لا عطاء الله  
اول اعطى اى مثناه (ملا يخطر) بكسر طاء ويضم اى ما لم يمر (ببال) اى لا يحدث  
في خلال خيال (وفي رواية اخرى) اى لهما (ماشع آل رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم من خبز) لقلة وجوده ولبكثرة زهده (حتى لقي الله) وفي نسخة زيادة عزى اى تعالى  
شانه وجل اى اعظم برهانه (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه مسلم (ما ترك  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بعد وفاته (دينارا) اى من الذهب (ولادرها)  
اى من الفضة وهو بكسر الدال وفتح الهاء وتكسر ولله در القائل

النار آخر دينار نطقت به \* والهم آخر هذا الدرهم الجارى

والمرء بينهما ان لم يكن ورعا \* معذب القلب بين الهم والنار.

(ولاشاة ولا بعيرا) اى وانما ترك ما فى التمسك به نجاة الثقلين والفوز بسعادة الكونين وهو  
الكتاب والسنة فن اخذ بهما ظفر بكسوز الجنة (وفي حديث عمرو بن الحارث) اخو جويرية  
من امهات المؤمنين له ولايه حبة كما رواه البخارى عنه (ما ترك) اى رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم كما في نسخة (الاسلاحه) بكسر اوله والمراد سبوفه ورماحه وقسيه ودروع

ومغافره وغيره ذلك مما علقه الحجابي على الخسارى (وبغلته) اى البيضاء وهى دليل  
 (وارضا جماعها صدقة) الاقرب ان الضمير الى الارض وجماعها صدقة لاينفى كونها  
 مخلقة عنه بطريق تكلمه عليها لكونه ناظرا لها والانسب عوده الى الجمع والمغنى جماعها  
 بعد موته صدقة كما حقق فى حديث نحن معاشر الانبياء لانورث ما تركناه فهو صدقة  
 ثم الاستثناء مفرغ اى ما ترك شيئا يعتد به الا ما ذكر ونحوه ان ثبت انه ترك غيره (قالت  
 عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (ولقد مات وما فى بيتي) اللام ابتدائية  
 او قسمة والواو حالية اى لهوقد او والله لقدمات والحال انه ليس فى بيتي (شئ) يأكله  
 ذو كبد) بفتح فكسر ويجوز سكونه مع كسر وفتح اى ذو حياة وخص الكبد لانه  
 منبع الدم (الاشطر شعير) لعله نصف صاع وقال الترمذى اى شئ من شعير ثم المختار  
 رفعه على البدلية ويجوز نصبه على الاستثناء (فى رفى لى) بفتح راء وتشديد فاء خشب  
 يرفع عن الارض فى جدار البيت يرقى عليه مايراد حفظه وهو الرفرف ايضا وفى الصحاح  
 الرف شبه الطاق وتام الحديث فاكلت منه حتى طال على فكلته ففنى وهو متفق  
 عليه ثم قالت (وقال لى) اى تسلية لحالى (انى عرض على) بنى للمفعول وحذف فاعله  
 اجلالاه (ان يجعل لى) بالتذكير او التأنيث اى يصير ويقلب لاجلى (بطحاء مكة) اى  
 حصاها او مسيلها (ذهبا فقلت لا) اى لا اختاره (يارب) فاختر لى (اجوع يوما)  
 او معناه لا اريد بل اريد ان اجوع يوما اى وقتا (فاصبر) وقدمه لانه مذكر للافتقار اليه  
 وباعت للاتكال عليه ومباغة فى احتقار عرض عروض الدنيا لديه (واشبع يوما)  
 اى وقتا آخر (فاشكر) لاكون مؤمنا كاملا فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه  
 شكر كما فى الحديث واليه يشير قوله تعالى ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور وهذا مقام  
 الانبياء والاولياء من ارباب الكمال وهو التربية بنقى الجلال والجمال ثم بين مايرتب على  
 كل منهما من حسن الحال بقوله (فاما اليوم الذى اجوع فيه فاقضرك اليك) اى اتذلل  
 والتجنى (وادعوك) بما اؤمل لديك (واما اليوم الذى اشبع فيه فاحمدك) اى فاشكر  
 (واثنى عليك) وصنيعنا فى تفسير الحمد بالشكر اولى من قول الدجلى ان العطف تفسيرى  
 فان التأسيس اولى من التأكيد لاسيما ومقام النعمة يقتضى الشكر الموجب للمزيد مما يؤيده  
 ايضا ما رواه الترمذى بلفظ فاذا جعت تضمرت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك  
 وحمدتك (وفى حديث آخر) قال الدجلى لا ادري من رواه بهذا اللفظ قلت فكان ينبغى ان يذكر  
 من رواه بهذا المعنى ليكون مؤيد له فى المنى والحاصل من كلامه ونقل غيره (ان جبريل  
 عليه السلام نزل عليه فقال ان الله تعالى يقرؤك السلام) اى يسلم عليك وفى القاموس اقرا  
 عليه السلام بلغه كاقراء ولا يقال اقراء الا اذا كان السلام مكتوبا وفى الاكمال اقراءه السلام  
 وهو يقرئك السلام بضم الياء رابعيا فاذا قلت يقرأ عليك السلام ففتح الياء وقيل هما افتتان  
 وبهذا يندفع ما تكلف الدجلى بقوله يقال اقراء فلانا السلام كانه حين يبلغه سلامه

يحمله على ان يقرأ السلام ويرده (ويقول) اى الله سبحانه وتعالى (لك) اى اعتبارا  
 او اختيارا (أتحب ان اجعل هذه الجبال) من الصفا وابى قيس وغيرهما مما حوالى مكة  
 واطرافها او جنس هذه الجبال بانواعها واصنافها (ذهبا وتكون) اى جبال الذهب  
 (معك حيثما كنت) اى من جهة الشرق والغرب وما بينهما وما مزيدة للتأكيد (فاطرق  
 ساعة) اى خفض رأسه تأدبا وتفكرا مع سبكوته انتظارا لما يلهمه ربه من الخيرة كما ورد  
 فى دعائه اللهم خزلى واخترلى ولا تبكلنى الى اختيارى (ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار  
 من لا دار له ومال من لا مال له) اى فى المال (قد) للتقليل (يجمعها) اى يريد جمعها  
 (من لا عقل له) اى لقلة معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فنائها وكثرة غنائها وقلة غنائها  
 وخسة شركائها ولما فاتها للآخرة باعتبار درجاتها (فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد  
 بالقول الثابت) الجملة دعائية او خبرية والمراد ههنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق  
 وان ورد فى التنزيل فى جواب المؤمن للملكين فى القبر حيث قل تعالى ثبت الله الذين  
 آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص  
 السبب فقول الدلجى فى هذا المقام اى ادامك على قول لا اله الا الله لا يناسب المرام  
 كمالا يخفى على الكرام ثم فى الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه احمد  
 الدنيا دار من لا دار له قديحجمعها من لا عقل له واليهيى وانظله انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 قال لجبريل يوما ما امسى لال محمد كفة سويق ولاسفة دقيق فاتاه اسرافيل فقال ان الله  
 تعالى سمع ما ذكرت فبعثنى اليك بمفاتج الارض وامرنى ان اعرض عليك ان احببت  
 ان اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت وفى رواية لاحد والله  
 لو شئت لاجرى الله معى جبال الذهب والفضة ولابن سبعم وكذا لابن عساكر لو شئت  
 لسارت معى جبال الذهب والفضة لوطبرانى لو سألت الله ان يجعل لى تهامة كلها ذهبا لفعسل  
 (وعن عائشة رضى الله عنها) كبروا الشيطان (قالت ان) قال الانطاكى ان كلمة أكيد بمعنى قدو اللام  
 للتأكيد ايضا وقيل ان نفي اللام استناد والاطهر الاشهر ان مخففة من المثقلة وقد روى  
 انا (كننا آل محمد) يجوز رفعه على البدل من المضمير وانصبه على الاختصاص والثانى اظهر  
 (لتمكث شهرا) اى قدزه (مانستوقدنا ان هو) اى ما قوتنا (الا التمر والماء) وفى رواية  
 الا الاسودان (وعن عبد الرحمن بن عوف) على ما رواه الترمذى والبخارى بسند جيد (هلك)  
 واعترض بان الصواب نحو توفى وقبض لان الهلاك اكثره فى العذاب وفى موت الكفار  
 ويمكن دفعه بانه قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات  
 فآزاتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك ونسخة قال هلك اى مات (رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ولم يشع هو واهل بيته من خبز الشعير) اى فضلا عن خبز البرفلا عبرة  
 بما يتوهم من قيده باعتبار مفهومه من حصول شبعه من غيره (وعن عائشة وابى امامة  
 وابن عباس نحوه) اى بمعناه مع اختلاف مبناه (قال ابن عباس) كبروى ابن ماجه والترمذى

وصححه (كان رسول الله صلى الله تعالى وسام بيت هو واهله اللبالي المتتابعة) اى فيها  
 بايامها (طاويا) حال منه لانه الاصل والاعلى او من اهلها فهو بالاولى (لايجدون)  
 اى اهلها او هو واهله (عشاء) وهو تأكيد لما قبله ولعل الاقتصار على العشاء للايماء بانه  
 الاهم من الغداء (وعن انس رضى الله عنه) برواية البخارى (قال ما اكل رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم على خوان) بكسر اوله ويضم اى مائدة او هو ما يؤكل عليه من نحو كرسى  
 على عادة المترفين لئلا يفتقروا الى الانحاء حال اكلهم وسئل قتادة على ما كانوا يأكلون يعنى  
 الصحابة قال على السفر (ولا فى سكرجة) بضم الثلاثة وتشديد الراء وجوز فيها الفتحة  
 اناء صغير يؤكل فيه القليل من الادم فارسى معرب واكثر ما يوضع فيه وامثاله ما يعتاده  
 المترفون من احضار الخلات ونحوها من المهنضات والمرغبات فى اطراف المأكولات  
 (ولا خبز له) بصيغة المجهول الماضى (مرقق) بصيغة المفعول اى ارغفة واسعة رقيقة  
 وتسمى الرقاق كطويل وطوال وقيل اللين الابيض المسمى بالحوارى (ولارأى شاة  
 سميها قط) فاعيل بمعنى مفعول اى مسطوطا بمعنى مشويا بجده فان الغالب سمطها بان ينزع  
 صوفها بالماء الحار بعد تنظيفها من القاذورات واخراج ما فى بطنها من النجاسات والافرام  
 فى اصح الروايات وكذا حكم الرأس والدجاجات والسمط لا يحسن الا فى صغار الغنم  
 (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) برواية الصحيحين (انما كان فراشه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم) اى الخالص كما بينته بقولها (الذى ينام عليه ادما) بفتحين اى جلدا مدبوغا  
 وقيل الاحمر منه وقال الدبلى جلدا اسود (حشوه ليف) بكسر اللام اصول سعف النخل  
 (وعن حفصة رضى الله تعالى عنها) اى ابنة عمرام المؤمنين كما فى الشامى للترمذى (قالت كان  
 فراش النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتي) اى مكانى المنسوب الى ووقع فى اصل الدبلى  
 بالفظ فى بيته وتصح الاضافة بادنى الملابس وانما الكلام فى ثبوت الرواية (مسحا) بكسر  
 الميم بلاسا من شعر ابيض وقيل من شعر اسود (ثنيه) بكسر النون المخففة اى نطويه  
 (ثنتين) بكسر المثناة اى عطفتين وفى نسخة ثنين بالتذكير على المصدر وفى اخرى ثنتين  
 اى مرتين (فينام عليه) وهذا من دأبه وعادته فى كل وقته (فثنيه له ليلة باربع) اى اربع  
 طاقات والباء من باب الزيادات وبات عليه من غير شعوره ابتداء به لاستغراقه فى شهود نوره  
 ووجود حضوره (فلما اصبح قال ما فرستم لى الليلة) استفهام انكارى او استعمال (فذكرنا  
 ذلك له) اى ثنيه اربعا ليجب له راحة ونفعا (فقال ردوه بحاله) اى على وفق عادتي  
 (فان وطأته منعتى الليلة صلاتي) اى ليمنته منعتى كمال حضوري فى طاعتى او شغلتنى عن القيام  
 لصلاتي وقراءتي (وكان) كبارواه الشيخان والترمذى وابن ماجه (ينام احيانا) اى فى بعض  
 الاوقات (على سرير مرهول بشريط) اى منسوج بحبل مقتول من سعف (حتى يؤثر)  
 اى يظهر اثر خشونة الشريط (فى جنبه) لكونه يرقد عليه من غير حائل بينه وبينه قيل  
 حتى ابتدائية والصيغة المضارعية حكاية الحال الماضية وقيل مرادفة لى التعليمية والاول  
 اظهر فتدبر (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لم يمتلىء) بهمز هو الصحيح وفى نسخة بلام



مفردة ولعل وجهها التخفيف المسهل ثم معاملته معاملة المعتل فتأمل اى ما امتلاً (جوف  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعاً) بكسر ففتح وقديسكن وقيل الاول تقيض الجوع والثاني  
 ماشع من الشئ قالعول هو الاول اذ نصبه على التمييز فتأمل (قط) اى ابدأ ولعل مرادها  
 غالب احواله اوشبعاً مفرداً غير مناسب لكماله (ولم يث) بضم موحددة وتشديد مثلثة  
 او بضم اوله وكسر ثانيه اى لم ينشر ولم يظهر (شكوى) اى شكايته ولا بطريق حكايته  
 فى جميع حالاته (الى احد) من اصحابه وزوجاته لقوله تعالى فى ضمن آياته حكاية عن يعقوب  
 فى شدة ما ابتلاه قال انما اشكوبنى وحزنى الى الله (وكانت الفاقة) اى الحاجة المللزمة  
 من الفقر المقتضى للصبر (احب اليه من الغنى) المقتضى للشكر وهذا صريح فى تفضيل الصبر  
 على الشكر كما ذهب اليه اجلاء الصوفية واكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد لوتعلمون مالكم  
 عند الله لاحتبتم ان تردادوا فاقة وحاجة على مارواه الترمذى عن فضالة بن عبيد  
 (وان) مخففة من المثقلة اى وانه (كان ليظل) بفتح الظاء المججمة وتشديد اللام اى  
 يكون فى طول النهار (جالئاً) بمهزة مكسورة (يلتوى) اى حال كونه يتقلب ويضطرب  
 (طول ليلته من الجوع) اى من استمرار جوعته او من اجل حرارة لذغته ولذا ورد  
 اللهم انى اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع كما رواه الحاكم فى مستدركه عن ابن  
 مسعود مرفوعاً وهذا كله لكمال زهده فى الدنيا واقبال قلبه على الاخرى بناء على رضى  
 المولى (فلا يمنعه) اى جوعه (صيام يومه) اى الذى فيه ولو كان نفلاً او صيام يوم  
 عادته فى مستقبله وهذا بيان بعض شدة حاله (ولو شاء) اى الغنى وما يرتب عليه من التمتع  
 وحصول المنى ووصول الهدى (سأل ربه جميع كنوز الارض) اى استغناه لاسيما  
 وقد عرضها عليه مولاه (ونمارها) يجوز نصبها وهو الاشهر فى المبني وجرها وهو الاظهر  
 فى المعنى اى جميع ثمار اشجارها او جميع فوائدها وعوائدها فرائدها (ورغد) والرغد  
 بفتحين ويسكن على ما فى القاموس (عيشها) اى سعة معيشتها وطيب منفعتها  
 (ولقد كنت ابكى له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه ممابة من الجوع) اى من اثر  
 جوعه المختص به وهذا يدل على انه كان يطعم اهله ويؤثرهم على نفسه (واقول)  
 اى والحال انى اقول حينئذ (نفسى لك الفداء) بالمد تفادياه من ألم الجوع وشدة ومرارة  
 حرارته (لوتبلغت من الدنيا بما بقوتك) بضم قاف اى لوتوسعت من الباقعة وتوصلت  
 الى المتعة بقدر ما يقويك على قيام الطاعة ويعينك على زيادة العبادة لكان اولى من هذه  
 الحالة لجواب لومقدر وما قدرناه احسن من التقدير المشهور وهو لكان احسن ويجوز  
 ان يكون لوللتنى ويشير الى ما اخترناه ماصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الجواب  
 الدال على ان ما اختاره هو الصواب (فيقول يا عائشة مالى وللدنيا) استفهامية  
 انكارية اى لا حاجة لى اليها ولا اقبال لى عليها قال التلمسانى قيل يجوز ان يكون  
 ما استفهامية وتقديره اى الفة ومحبته لى معها حتى ارجب فيها وقيل يجوز ان يكون ما نافية

اي ليس الى الفة الى آخره انتهى ثم بين سبب اعراضه عنها بقوله ( اخواني من اولي العزم من الرسل ) اي كلهم واجلهم ( صبروا على ما هو ) اي على امر عظيم هو ( اشد من هذا ) اي مما انا صابر عليه لما روى ان بعضهم مات من الجوع وبعضهم من شدة اذى القمل وبعضهم من كثرة الجراحات وشدة الامراض والمآهات وقد خصني الله تعالى فيما حثي وخصني على الاقتداء بهم بقوله سبحانه وتعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وفيه ايماء الى ان العبرة في الكتاب والسنة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ( ففضوا على حالهم ) اي التي كانوا عليها مما يقتضي الصبر ولم يطلبوا من ربهم السمعة ولا دفع المضرة نظرا الى كمال حسن ما لهم ( فقدموا على ربهم ) راضين بقضائه صابرين على بلائه شاكرين على نعمائه ( فآكرم ما بهم ) اي مرجعهم اليه ( واخزل ) اي اعظم ( نوابهم ) لديه ( فاجدني استحي ) بيائين وفي نسخة بياء واحدة اي فارى نفسى مستحية ( ان ترفعت ) اي لو تنعمت ( في معيشتي ان يقصرني ) بتشديد الصاد المفتوحة ( غدادونهم ) اي دون مرتبتهم وتحت درجتهم وهمتي ان اكون فوق جراتهم ( وما من شيء هو احب الى من الحقوق باخواني ) اي في الجملة ( واخلائي ) اي احبائي في الملة ( قالت فاقام ) اي في الدنيا ( بعد ) بالضم اي بعد قوله ذلك ( الاشهر ) حتى توفي صلى الله تعالى عليه وسلم ) غاية لاقامته اي الى ان مات وانتقل الى رحمة ربه وهذا يدل على اختياره الفقر في جميع امره الى آخر عمره قال الدجلى رحمه الله تعالى لم ادر من روى هذا الحديث لكن روى ابن ابي حاتم في تفسيره عنها قالت ظل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما قال ياعائشة ان الدنيا لا تنبى لمحمد ولا ل محمد ياعائشة ان الله تعالى لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروها والصبر عن محبوبها ولم يرض مني الا ان يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله لاصبرن كما صبروا جهدي ولا قوة الا بالله قال التمساني هنا مسألة وهي من قال مالى صدقة على اعقل الناس فافنى الفقهاء على انه يعطى الزهاد لان العاقل من طلق الدنيا وانشدوا

طلق الدنيا ثلاثا \* واطلبن زوجا سواها  
انها زوجة سوء \* لا تبالي من اتاها  
انت تعطيهامنها \* وهي تعطيك قفاها  
فاذا نالت منهاها \* منك ولتلك وراها

### فصل

اي ثالث ( واما خوفه ربه ) معمول للمصدر المضاف الى فاعله وفي نسخة من ربه ( وطاعته ) اي كمال انقياده في جميع حالاته ( وشدة عبادته ) اي كية وكيفية ( فعلى قدر علمه ربه ) اي بمقدار معرفته بعظمته ( ولذلك ) اي ليكون مآذرك على قدر عمله ( قال ) اي انبى صلى الله

تعالى عليه وسام ( فيما حدثناه ) اى فى جملة ما رواه لنا ( ابو محمد بن عتاب ) بتشديد  
 التاء الفوقية ( قراءة منى ) اى بين اقرانى ( عليه ) ففيه دلالة على تسوية اطلاق الحديث  
 على القراءة والسماع ( قال ثنا ) اى حدثنا ( ابو القاسم الطرابلسى ) بضم الموحدة واللام  
 ( ثنا ابو الحسن القاسمى ) بكسر الموحدة ( ثنا ابو زيد المروزى ثنا ابو عبد الله الفربرى )  
 بكسر ففتح فسكون ( ثنا محمد بن اسمعيل ) اى البخارى صاحب الصحيح ( ثنا يحيى بن بكير )  
 بالتصغير روى عن مالك والليث قال ابو حاتم لا يحتج به وضعفه النسائى قال الذهبي كان  
 ثقة واسع العلم وذكر فى الميزان انه وثقه غير واحد قال الحافظ كيف لا وقد احتج به البخارى  
 وروى عنه ( عن الليث ) اى ابن سعد عالم اهل عصره روى عن عطاء وابن ابي مليكة  
 ونافع قال ابو نعيم فى الحلية ادرك نيفا وخمسين رجلا من التابعين وعنه قتيبة وخلق كان  
 نظير مالك فى العلم وقال الشافعى الليث افقه من مالك ولكن اضاعه اصحابه وقيل كان دخله  
 فى السنة ثمانين الف دينار فما وجبت عليه زكاة وقد حج واهدى اليه مالك طبقا فيه  
 رطب فرد اليه على الطبق الف دينار واخرج ابو نعيم عن ثور بن خالد خادم الرشيد قال جرى  
 بين الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال لها هارون انت طالق ان لم اكن  
 من اهل الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب الى البلدان فاستحضر علماء اليه فلما  
 اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلفوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان فى آخر المجلس فسأله فقال  
 اذا خلا امير المؤمنين فى مجلسه كلمته فصرفهم فقال يدنينى امير المؤمنين فادناه فقال اتكلم  
 على الامان قال نعم فامر باحضار مصحف فاحضر فقال تصفحه يا امير المؤمنين حتى تصل  
 الى سورة الرحمن فاقرأها ففعل فلما انتهى الى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان  
 قال امسك يا امير المؤمنين قل والله فاشتد ذلك على هارون فقال يا امير المؤمنين الشرط  
 املك فقال والله حتى فرغ من اليمين قال قل انى اخاف مقام ربي فقال ذلك فقال يا امير المؤمنين  
 فهى جنتان وليست بجنة واحدة قال فسمعنا التصفيق والفرح من وراء الستر فقال الرشيد  
 احسنت والله وامر له بالجوائز والخلع وامر له باقطاع وان لا يتصرف واحد بمصر الا بامره  
 وصرفه مكرما وقد ذكروا فى ترجمته انه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاثمائة وستين  
 مسكينا عدد ايام السنة ( عن عقيل ) بضم مهملة وفتح قاف وهو ابن خالد الايلي اخرج له  
 الائمة الستة ( عن ابن شهاب ) هو الزهري ( عن سعيد بن المسيب ) بفتح التحتية المشددة  
 وتكسر وهو من اجلاء التابعين وساداتهم ( ان ابا هريرة رضى الله عنه كان يقول ) يدل على تكرار  
 سماعه لهذا الحديث عنه ( قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم اضحكتم قليلا  
 ولكيتم كثيرا ) اخرجه البخارى فى الدقائق وروى احمد والبخارى ايضا ومسلم والترمذى  
 والنسائى وابن ماجه عن انس وزاد الحاكم عن ابي ذر ولما ساغ لكم الطعام ولا الشراب ورواه  
 الطبرائى والحاكم والبيهقى عن ابي الدرداء بزيادة ولخرجتم الى الصعدات تجأزون الى الله  
 تعالى لا تدرون تجون ولا تجون ( زاد ) اى شيخنا السابق او بعض مشايخنا وقد اخطأ

الدجلى بقوله اى زاد ابوهريرة ابو النجى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه يصير التقديران احدهما زاد فى روايتنا عن ابي عيسى رفعه الى ابي ذر وخطاه لا يخفى على من له ذرة من العقل الذى يدرك مراتب النقل (فى روايتنا) اى من غير قراءتنا (عن ابي عيسى الترمذى) اى صاحب السنن (رفعه) اى الترمذى اسناده او حديثه (الى ابي ذر رضى الله عنه) اى فى قوله مرفوعا كما صرح به الترمذى فى الزهد وقال حسن غريب وروى عن ابي ذر موقوفا واخرج ابن ماجه فيه نحوه ورواه محمد بن حميد الرازى ورفعه ايضا (انى ارى مالاترون) اى ابصر مالاتبصرون من عجائب الملكوت (واسمع مالاتسمعون) اى من غرائب اخبار عالم الجبروت (اطت السماء) بتشديد الطاء اى صوتت (وحق لها) بصيغة المجهول اى وينبى لها (ان تنط) لكثرة ما عليها من الملائكة فكأنهم انقلوها كثرة وقوة حتى اطت كالقنب وهو تمثيل للتوليع بكثرتها وان لم يكن ثم اطيبت لها تقريرا لعظمة خالقها ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل وانه ليشط اطيبت الرجل الجديد بعظمته وعجزه عن حمله اذن المعلوم ان اطيبت الرجل وهو الكور براكبه انما يكون لقوة ما فوقه من ثقله (ما فيها موضع اربع اصابع) ظرف مستقر لاعتقاده على حرف النني (الاولمك) حال من فاعل الظرف وهو موضع اى الا وفيه ملك (واضع) بالتون (جهته) اى جيبته (ساجد الله) حال من الضمير قبله (والله لو تعلمون ما اعلم) اى من شدائد الاحوال وعظائم الاحوال (لضحكم قليلا ولكيتم كثيرا) جواب القسم الساد مسد جواب لو وفيه مقابلة الضحك والقلة للبكاء والكثرة ووقع هنا للدجلى خطب وعدم ربط وتقديم وتأخير لا يليق بضبط الكتاب ولا بحديث الباب لابد من اصلاحه على نهج الصواب (وما تلذتم بالنساء على الفرش) بضمتين جمع فراش فهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع (ولخرجتم الى الصعدات) بضمتين جمع صعيد اى الطرقات (تجارون) اى حال كونكم ترفعون اصواتكم وتستغيثون وتتضرعون فى جميع حالاتكم (الى الله لوددت انى) بكسر الدال الاولى اى لاحبت وتمنيت ووقع فى اصل الدجلى زيادة الواو قبل وفى رواية ليتنى (شجرة تعصد) بصيغة المجهول اى تقطع (روى) استيناف بصيغة المجهول اى نقل (هذا الكلام) اى بخصوصه مما سبق من المرام وهو قوله (وددت انى شجرة تعصد من قول ابي ذر نفسه) موقوفا عليه من غير رفعه (وهو) اى اسناده الموقوف (اصح) اى من اسناده المرفوع قال الحافظي ولما وقفت على قوله وددت الى آخره من زمن طويل قطعت بان هذا ليس من كلام النبوة ثم رأيت بعض الحفاظ المتأخرين من مشايخ مشايخي فى اربعين له قال انه مدرج ثم رأيت كلام القاضى انه من قول ابي ذر وهو اصح وهذه العبارة ما هى مختصة والذي ذكره بعض مشايخ مشايخي من انه مدرج هو الصواب فيما يظهر لى انتهى وقد تصحف قوله وهو اصح على الدجلى بما وقع له فى اصله وهو واضح بزيادة واو وتقطعة صاد يعنى وهو ظاهر ثم بينه بقوله اى من حيث انه اشبه بكلامه واليق بحاله مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم بمكانته عنده

وانزه من ان يتمنى عليه دون ما اعطاه انتهى ولا يخفى ان الكلام في صحة الرواية والا فلا يخفى وجه ظهور الدراية لان مثل هذا الكلام انما ينشأ عن غلبة الخوف من مشاهدة الله بوصف عظمتة ومطالعة نعت سخطه المقتضى لعقوبته الجائزة من حيث العقل انه المطابق للقل ان سجانه وتعالى لو عذب اهل سمواته وارضه يكون عادلا في قضائه وحكمه اذ لا يستل عما يفعل وهم يسئلون فمن نظر الى نعت الجمال حصل له البسط في الحال والمقال ومن طالع صفات الجلال وقع في قبض الحال وضيق البال والكلال وبهذا يجمع بين قول بعضهم من عرف الله طال لسانه وقول آخرين من عرف الله كل لسانه هذا وقد ذكر الحافظ ابونعيم في الحلية ان عمر رضى الله تعالى عنه مر برجل من المنافقين جالس والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى فقال له ألم تصل مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مر الى عمك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له غنى عن الصلاة والسلام ان الله تعالى في السموات السبع ملائكة يصلون له غنى عن صلاة فلان قال عمر ما صلاتهم يا نبي الله قال فام رد عليه شيأ فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا نبي الله سألك عمر عن غنى صلاة فلان فقال اقرأ على عمر السلام واخبره بان اهل سماء الدنيا سجدوا الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى الملك والملكوت واهل السماء الثانية ركع الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى العزة والجبروت واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان الحى الذى لا يموت انتهى وفي آخر الحديث ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله (وفي حديث المغيرة) اى ابن شعبة كإرواه الشيخان وغيرهما عنه وهو من دهاة العرب وكذا زياد بن ابى سفيان وعمر بن العاص ومعاوية بن ابى سفيان قال ابن وضاح احصن المغيرة في الاسلام الف امرأة (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من كثرة صلاة الليل (حتى انتفخت قدماه) اى تورمت قال ابن مرزوق انما ذلك من طول القيام فتنصب المواد الى الاسافل فتستقر في القدم فيرم لذلك وينتفخ وذلك لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلى الليل كله حتى تورمت قدماء من طول القيام فانزل الله عليه من القرآن ما خففت به عليه وعلى من تبعه وهو قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى وكذا قوله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى (وفي رواية) اى لهما عنه (كان يصلى) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ترم قدماء) على زنة تعد مضارع ورم كورث بمعنى تورمت كما في رواية واما تشديد الميم على ما في بعض النسخ فخطأ فاحش والعدول عن الماضى الحكاية الحال الماضية كقولهم مرض حتى لا يرجونه فالظاهر انه مرفوع ومنه قوله سبحانه وتعالى حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة نافع (فقيل له أتكلف هذا) بخذف احدى التائين وتشديد اللام اى أتحمّل هذا التحمل وجوز الدلجى كونه من كلف بكسر اللام ومنه حديث اى اراك كلفت بعلم القرآن وحديث اكلفوا من العمل ما تطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس فانه قال كلف كفرح اولع وهو مناسب للحديث

الاول ثم قال واكلفه غيره وهو الملايم للحديث الثاني اى كلفوا انفسكم او غيركم ما تطيقون من اعمالكم ثم قال صاحب القاموس وتكلفه تجشمه والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى هو المناسب فى المعنى الوارد هنا بالجملة الحالية بقوله (وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) كما اخبر الله سبحانه وتعالى فى سورة الفتح بقوله لغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفى عطف ما تأخر اعتناء عظيم فتدبر وحاصله انك معصوم من ارتكاب الذنب المتعارف ولو فرض ان يقع منك ما لا يلىق بمقامك فان حسنات الابرار سيئات الاحرار فانه مغفور عنك ثم لما كان الغالب ان كثرة العبادة ينشأ عن غلبة خوف العقوبة (قال افلا اكون عبدا شكورا) على ما انعم على من المغفرة وجاء الحديث طبق الآية فى مدح نوح عليه الصلاة والسلام انه كان عبدا شكورا وفى ذكر العبد ايماء الى انه لا بد له من القيام بوظائف العبودية ومبالغة فى اداء شكر حقوق الربوبية (ونحوه) اى مثله فى المعنى مع اختلاف يسير فى المبنى (عن ابى سلمة وابى هريرة) كذا فى النسخ بالمعطف والظاهر تكرار عن لما فى الثمائل للترمذى باسناده بلفظ عن ابى سامة عن ابى هريرة وابوسامة هذا تابعى جليل احد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى احد العشرة ويحتمل ان يكون فى ذلك حديث لابى سلمة الصحابى موقوفا او مرفوعا والله اعلم (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) اى فيما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام ديمة) بكسر الدال اى دائما باعتبار الغلبة فلا ينافى تركه على سبيل الدرة وما الطف عبارتها بقولها ديمة فانها فى الاصل المطر الدائم فلا يبعد ان يجعل من التشبيه البليغ مع قصدها المبالغة فى صوم الفائدة (وايكم يطيق ما كان يطيق) اى لما كان له من قوة النبوة الموجبة للمداومة (وقالت) اى فيما رواه عنها ايضا (كان يصوم حتى نقول) بالنصب وروى بالرفع كما سبق وروى بالوجهين مخاطبا والمعنى حتى نطق (لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة) وهى آخر امهات المؤمنين توفيت فى اماره يزيد (وانس وقال) اى كل منهم رضى الله تعالى عنهم لا انس وحده كما اقتصر عليه الانطراكى لكونه اقرب مبنى فان الجمع النسب معنى (كنت) ايها المخاطب (لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الارأيت مصليا ولا نائما) اى ولا تشاء ان تراه نائما (الارأيت نائما) لما ورد عنه اما انا فاصلى وانام واصوم وافطر (وقال عوف بن مالك) وهو من اكابر الصحابة وقد روى عنه ابو داود والنسائى والترمذى (كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام ليلة) ولعله كان فى السفر (فاستاك) اى اول ما استيقظ (ثم توشأ) والظاهر انه اكتفى بالاستيائك الاول (ثم قام يصلى) اى التمسك (فقمتم معه) يحتمل مقتديا ومتابعا (فبدأ) اى القراءة (فاستفتح البقرة) اى بعد الفاتحة لكونها مقدمة اول بيان الجواز بترك قراءتها (فلا يمر بأية رحمة الا وقف) اى فى موقفها (فسأل) اى الله الرحمة (ولا يمر بأية عذاب الا وقف فتعوذ) اى التجأ من العقوبة لكونه واقفا بين مقامى الخوف والرجاء

ووصى الفناء والبقاء وملاحظا نعتي الجلال والجمال كما هو حال اهل الكمال (ثم ذكر  
فككت) بضم الكاف وفتحها اى لبث فيه (بقدر قيامه يقول سبحان ذى الجبروت)  
فعلوت للمبالغة من الجبر بمعنى القهر والغلبة فانه هو القاهر فوق عباده (والملكوت)  
مبالغة الملك او باطنه كما ان الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما (والكبرياء)  
اى العظمة المناسب ذكرها فى الركوع ولذا لما نزل قوله سبحانه وتعالى فسج باسم  
ربك العظيم قال اجعلوها فى ركوعكم يعنى قولوا فيه سبحان ربى العظيم (ثم سجد)  
اى سجودا طويلا كما هو الظاهر (وقال مثل ذلك) اى نظيره او بعينه لشمول معنى الكبرياء  
وصف العلاء الملائم ذكره فى السجود لانه لما نزل قوله سج اسم ربك الاعلى قال اجعلوها  
فى سجودكم اى قولوا فيه سبحان ربى الاعلى (ثم قرأ آل عمران) اى فى ذلك الركعة ايضا  
او فى اخرى وهو الظاهر لقوله (ثم سورة سورة) اى ثم قرأ فى كل ركعة سورة (يفعل  
مثل ذلك) اى من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك (وعن حذيفة  
مثله) اى مثل حديث عوف كما فى مسام (وقال) اى زيادة على تلك الرواية مع احتمال  
اطلاعه على غير تلك الحالة (سجد نحو من قيامه وجلس بين السجدين نحو من قيامه) اى قريبا  
من طوله (وقال) اى حذيفة (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) اى فى ركعة  
والظاهر فى اربع كمات بتسليمة او تسليتين (وعن عائشة) اى برواية الترمذى (قالت قام  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأية من القرآن) وهى ان تعذبهم فانهم عبادك  
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه الصلاة والسلام فى الكلام وايماء  
الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع امة الاجابة  
مع التسليم تحت الارادة وانما كررها للتدبر فى معناها وما يتعلق بمبناها من آثار القدرة  
واسرار العزة وانوار الحكمة (ليلة) اى فى ليلة من الليالى وهو يحتمل كلها او بعضها  
والاظهر اكثرها وظاهر القيام ان تكرارها كان فى الصلاة حال الوقوف واما مارواه احمد  
والنسائى بسند صحيح عن ابى ذر بلفظ قام حتى اصبح بأية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم  
فانك انت العزيز الحكيم فلا يدل على احياء الليل كله لانه لم يكن من دأبه فيحتمل انه قام  
من الليل او قام لصلاة التهجيد حتى اصبح (وعن عبد الله بن الشخير) بكسر شين وخاء  
مشددة معجمتين صحابى نزل البصرة وادرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم كما روى  
ابوداود والترمذى والنسائى عنه (اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلى)  
جملة حاله (ولجوفه) اى صدره (ازيز) بكسر الزاى الاولى اى حنين من البكاء ويراد به  
هنا الحنين بالحاء المحجمة وهو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف (كأزيز المرحل) اى كغليانه  
وهو بكسر ميم وفتح جيم قدر من نحاس على مافى الصحاح وسمى به لانه اذا نصب كانه اقيم على رجله  
(وقال ابن ابى هالة) وهو هند ربيبه عليه الصلاة والسلام من خديجة (كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان) اى متتابعها لعله بشدائد الاحوال وموارد الاهوال

حالا وما لا ولكونه في سجنه سبحانه المقتضى احزانه وما احسن قول ابن عطاء \* نادمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار \* واما ماورد من قوله اعوذ بك من الحزن فمحمول على حزن يتعلق بالنسب كما قال سبحانه وتعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم (دائم الفكر) اى في عاقبة الامر (ليست له راحة) لقيامه بما كلف من تحمل اعباء الرسالة ومن وظائف العبادة وقد بسطت تحقيق هذه الاحاديث كلها باعتبار مبناها ومعناها في جمع الوسائل لشرح الشرائع (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما رواه مسلم وغيره (انى لاستغفر الله) اى اطلب مغفرته واسئل رحمته (في اليوم) اى الواحد بل ورد عنه في المجلس الواحد (مائة مرة) اى بلفظ استغفر الله او بزيادة العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه او بلفظ رب اغفرلى وتب على انك انت التواب الرحيم (وروى) كما في البخارى والترمذى (سبعين مرة) وكل منهما يحتمل التحديد والتكثير وكانه صلى الله تعالى عليه وسلم عد اشتغاله بدعوة الامة ومحاربة الفكرة وتآلف المؤلفة ومعاشرة الاهل والعشيرة ومباشرة الاكل والشرب وسائر ضرورات المعيشة مما يحجزه عن كمال الحضور وظهور نور السرور الحاصل من مراقبته ومشاهدته ولهذا المعنى لما سئل الشبلى عن سبب سد باب افادته فقال لان اكون طرفة عين مع رب العالمين خسر عندى من علوم الاولين والاخرين وقد قال الغزالي ضيقت قطعة من العمر العزيز في تصنيف البسيط والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو خلاصة مذهب الامام الشافعى من طريق النووى والرافعى وهذا بالنسبة الى قياس مظهرنا من احوالنا والا فالامر كما روى عن الاصمعى في حديث انه ليفان على قلبى وانى لاستغفر ربي من انه لو صدر هذا على قلب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لفسرته والله درأدبه حيث عظم قلب حبيب ربه الذى هو مهبط وحيه (وعن على رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته) اى طريقته المبينة على شريعته وحقيقته (فقال المعرفة رأس مالى) لانها المقصودة من اصل الخلقة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس اى ليعرفون (والعقل اصل دينى) اى بناء مداره ومحل اعتباره (والحب اساسى) اى اساس قلبى في حضورى مع ربي (والشوق مركبى) لان صاحب الشوق وطالب الذوق في سلوك الطائرين وفاقداهما سيره ضعيف في منازل السائرين (وذكر الله انيسى) اى مؤنس وسبب لان يكون جلسى لحديث انا انيس من ذكرنى وجليس من ذكرنى وفي نسخة انسى بضم فسكون (والثقة) اى بالله كما في رواية يعنى ان الاعتماد على ربي (كنزى) لما ورد القناعة كنز لا يفنى ولما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق (والحزن رفيق) حيث انه لا ينفك عن قلبى لما سبق من انه كان متواصل الاحزان والحديث ان الله يحب قلب كل حزين (والعلم سلاحى) لاني احارب به عدوى من نفسى وشيطانى وادفع عنى به كيد اخوانى (والصبر دوائى) اى موضع تحملى ومحمل



تجمل بسبب رفعتي وكبريائي (والرضى) بالقصر مصدر وفي نسخة بالمد على انه اسم  
(غني) لانه مغنم في جميع ما يجري من القضاء ولذا قيل الرضى بالقضاء باب الله  
الاعظم وقد قال تعالى ورضوان من الله اكبر وفيه ايماء بان رضى الله والعبد متلازمان  
لا يتصور انهما ينفكان (والجز فخرى) اى افتخر باظهار الجز والافتقار في مرتبة  
العبودية الى الاحتياج للقدرة والقوة الربوبية كما يشير اليه قوله تعالى والله الغنى واتم  
الفقر آء واعلم هذا هو وجه ما وقع في نسخة من لفظ الفقر بدل الجز وان قال ابن تيمية  
ان حديث الفقر فخرى كذب وقال العسقلاني انه باطل فان الحكم بوضعه انما هو باعتبار  
ما وصل من سنده لامن حيث مناه المطابق معناه لما ورد في كتاب الله ولا يبعد ان يكون هذا  
من على كرم الله تعالى وجهه موقوفا بضمون ما سمعه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
في بعض احوال متفرقة مرفوعا (والزهد حرفى) يعنى ان ار باب الدنيا لاجل تمتعها  
وانتفاعها كل احد يتعاق بحرفة من حرفها لتحصيل طرف من طرفها وانا لقللة ملبى  
اليها وعدم اقبالى عليها جعلت زهدى عنها كسبى فيها اعتمادا على بارها (واليقين)  
بجميع مراتبه من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين (قوتى) اى قوة قلبى  
في معرفة ربي وفي نسخة بسكون الواو اى قوت روحى وسبب زيادة قنوحى (والصدق  
شفيى) لما قبل من ان الصدق انجى ولقوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم  
(والطاعة حسبي) اى كفايتى في مرضاة ربي (والجهاد خلقى) بضم وختمين اى دأبى  
وعادى وهو يشعل الجهاد الاكبر والاصغر (وقرة عنى في الصلاة) اى من جملة عباداتى  
او من جملة عناياتى ببناء على ان المراد بالصلاة العبادة المشهورة او الدعوة الماثورة  
(وفي حديث آخر) اى برواية اخرى (وثمره فؤادى) اى نتيجة معارف قلبى (في ذكره)  
اى ذكر ربي (وغمى) اى همى الذي يغمى في كل حالى (لاجل امتى وشوقى الى ربي عز وجل)  
اى في نهاية رتبتي فهذه كلمات جامعة معانيها بمطابقة لما في الكتاب والسنة والمصنف  
ثبت ثقة حجة حسن الظن به انه مارواها الا عن بينة وان لم تكن عندنا بينة واما قول  
الدلى قال الائمة موضوع يحتمل ان يكون باعتبار بعض افراد بناء على اختلاف اسنادة  
كما بيناه والله اعلم

### فصل

اى رابع (اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء) اى نعمتهم عامة (والرسل)  
اى خاصة (صلوات الله عليهم) اى كافة (من كمال الخلق) بالفتح وتفسيره قوله  
(وحسن الصورة وشرف النسب) اى بما يقتضى جمال الحسب (وحسن الخلق)  
بالضم اى السيرة والسريرة والعشرة مع العشيرة (وجميع المحاسن) اى من الشائات  
الهيبة والفضائل العلية (هى هذه الصفات) اى المتقدم ذكرها في الفصول الماضية

ثم هذه الجملة خبران واللام فيه لامعهد لا كما توهم الدلجى انها للاستغراق المبين بمن  
 ( لانها من صفات الكمال والكمال ) بالرفع ( والتمام ) عطف تفسير كما قال الدلجى  
 الا ان بينهما فرقا دقيقا وهو ان التمام ما لا يتم الشيء الا به حتى لو فقد يسمى ناقصا  
 والكمال ليس كذلك لانه امر زائد على مقدار التمام فتأمل فى مقام المرام ( البشرى )  
 اى المنسوب الى جنس البشر جميعهم ( والفضل ) اى الامر الزائد على الكمال العرفى  
 ( الجميع ) مبتدأ خبره ( لهم صلوات الله عليهم ) والجملة خبر لما قبلها من المبتدآت اى من حيث  
 جميعها فيهم لا فى غيرهم ومجموعها حاصل لهم فى الجملة بحسب المشاركة وان كانت تختلف  
 حالهم فى منزلة المرتبة بل هو المناسب لحال الملك العلوى ولذا لم يقل والكمال والتمام  
 البشرى ان ( اذرتبهم اشرف الرتب ) اى رتب الموجودات الا ان فى الملائكة خلافا لبعض  
 الائمة او رتب البشر فهو باجماع الامة وهذا فى الدنيا وقوله ( ودرجاتهم ارفع الدرجات )  
 اى فى العقبى ( ولكن فضل الله بعضهم على بعض ) اى فى الدنيا والاخرة ( قال  
 تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ) الاشارة الى من يعلمه نبينا صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فاللام لامعهد وانما لم يقل بالاستغراق لقوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك  
 منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك على انه لا يبعد انه سبحانه وتعالى  
 اعلم نبيه بجميعهم وان لم يعلم بقصصهم ثم المراد بالفضيلة هنا هو الامر الزائد على اصل  
 معنى الرسالة لاستوائهم باعتبار تلك الحالة كما يدل عليه بقية الآية منهم من كلم الله  
 اى تفضيلا له كموسى ليلة الحيرة فى الطور وكمحمد ليلة المعراج واعل تخصيص موسى  
 بقوله وكلم الله موسى تكليما تكرير تكليمه له او اختصاصه به بالنسبة الى من تقدم كما يشير  
 اليه قوله تعالى ورفع بعضهم اى على جميعهم لا على باقيهم كما قاله الدلجى درجات  
 هو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تفضيلا على غيره بمناسق متكررة ومراتب  
 متوافرة كالدعوة العامة والفضيلة التامة الجامعة بين الرؤية والمكاملة وبين المحبة  
 والخلة وكالآيات الكاملة والمجرات الظاهرة الشاملة فهو المفرد العلم الاكمل الغنى  
 عن البيان فى هذا المحل او هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام بحيث خص بالخلة التى هى  
 من اعلى مراتب المقام او ادريس عليه الصلاة والسلام رفعه الله مكانا عليا وقيل  
 بقية اولى العزم من الرسل ( وقال ولقد اخترناهم ) اى بنى اسرائيل ( على علم )  
 اى بهم ( على العالمين ) اى على زمانهم لكثرة الانبياء فيهم والمعنى انا اصطفييناهم  
 عالمين بانهم احقاء باصطفائنا اياهم واذا كان بنو اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء  
 فيهم فبالاولى ثبوت الاصطفاء لهم فتأويلنا هذا الكلام المصنف اولى من قول الدلجى  
 هذا على توهم جعل الضمير للانبياء والحق جملة بنى اسرائيل قبله ( وقد قال عليه الصلاة  
 والسلام ) اى كما رواه الشيخان ( ان اول زمرة ) اى طائفة ( يدخلون الجنة )  
 اصفاة المعلوم او المجهول كما قرئ بهما فى السبعة ( على صورة القمر ) اى فى هيئته

من كمال انارته ( ليلة البدر ) وهى ليلة اربع عشرة سمى بدرا لمبادرته غروب الشمس  
فى الطلوع اولتامة فيها ( ثم قال ) اى النبي عليه الصلاة والسلام ( آخر هذا الحديث ) اى  
آخره بعدد جميع زمره وانما اختصره المصنف لطوله ( على خلق رجل واحد ) اى كلهم  
على صورة رجل واحد وهذا على رواية فتح الخلاء والاطهر رواية الضم بشهادة رواية  
اخلاقهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية اخرى لا اختلاف بينهم ولا تباعد  
فى قلوبهم على قلب رجل واحد واغرب الدلجى حيث جعل الرواية الثانية شاهدة لرواية  
الخلق بالفتح نعم تقدير جح الفتح كما قال الحلبي اظاهر قوله ( على صورة ابيهم آدم عليه السلام )  
اى صورة خاقه ولا يبعد ان يكونوا ايضا على سيرة خلقه خلافا للدلجى حيث اقتصر على  
الاول فتدبر وتأمل ( طوله ستون ذراعا فى السماء ) اى فى جهتها احتراسا من طول عرضه  
من جهة الارض فقد قيل ارضه سبعة اذرع وقيل التقدير وهو فى السماء ( وفى حديث ابى هريرة )  
كأروياه ايضا ( رأيت موسى ) اى فى ليلة المعراج او فى المنام او فى بعض المكشوفات  
( فاذا رجل ضرب ) بفتح فسكون اى خفيف اللحم مستدق الجسم على ما ذكره  
الدلجى تبعا للخليل او ما بين الجسمين كما قاله الحلبي وهو الاولى لانه الوصف الاعلى  
كما ذكره فى شمائل المصطفى هذا وقد قال ابن قرقول وقع عند الاصيل بكسر الراء وسكونها  
مما ولا وجه للكسر كما قاله القاضى وفى حديث آخر مضطرب وهو الطويل غير الشديد  
وفى صفاته فى كتاب مسلم عن ابن عمر جسيم سبط يحمل على هذا القول الموافق لرواية  
مضطرب لاعلى كثرة اللحم وانما جاء جسيم فى صفة الدجال ( رجس ) بكسر الجيم  
وروى فتحها اى شعره بين الجموعة والسبوبة ( اقنى ) اى طويل الانف مع ارتفاع  
وسطه ودقة ارنبته ( كأنه من رجال شنوءة ) بفتح معجمة وضم نون فواو وهمة وقد  
تبدل فتدغم قبيلة من اليمن ويمكن الوجهان فى قول الشاعر

نحن قريش وهمو شنوءة \* بنا قريش ختم النبوة

( ورأيت عيسى فاذا رجل ربة ) بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح اى بين الطول  
والقصر وهو لا ينافى كونه الى الطول اقرب كما هو انساب على ما فى شمائله صلى الله تعالى عليه  
وسلم ( كثير خيلان الوجه ) باضافة الكثير اى شاماته جمع خال وهو نقطة سوداء  
تكون فى الجسد ويستحسن قليلا فى الوجه ( احمر ) اى ابيض مائل الى الحمرة على ما حقق  
فى نعتيه صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اختلف فى صفة عيسى عليه السلام فروى ابو هريرة  
بان عيسى احمر وقال ابن عمر والله ما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان عيسى احمر وانما  
اشبهه على الراوى وروى ابن عمر ان عيسى آدم والادم الاسمر وفى البخارى من طريق  
مجاهد عن ابن عمر انه احمر فالمراد ما قارب الحمرة والادمة كما قدمنا فانه قد جاء فى شمائله صلى الله  
تعالى عليه وسلم انه اسمر مع انه جاء ايضا كونه ابيض مشربا بالحمرة فتدبر ( كأنما  
خرج من ديماس ) بكسر الدال ويفتح ويؤيد الاول قولهم اعلى بقلب ميمه الاولى ياء

لكسر ما قبلها فقليل معناه الكن او الستر اى كأنه مخدر لم ير شمسا وهو بظاهره لا يلاثم كونه  
احمر فالصواب ما جاء مفسرا فى حديث بانه الحماق وفى الحديث رأيت يطوف بالبيت ثم رأيت  
بعده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول مكة  
واجيب بان التحريم مقيد بوقت فتنه او حرمت على جسمه وهذا باعتبار روحه وفيه  
ايماء الى ان مرجع الكل الى باب المولى وان لا يقدر احد ان يخرج عن حكمه تعالى  
(وفى حديث آخر) لم اعرف من رواه كما قاله الدلجى (مبطن) بتشديد الطاء المهمة المفتوحة  
اى ضامر البطن وان كان قد يطلق على عظيمه (مثل السيف) اى لاستوائهما واعتدالهما  
كما ذكره الدلجى وغيره فهو تأكيد والاظهر انه نعت مستقل ومعناه انه مثله ضياء وصفاء  
وفى الشئام للترمذى فاذا اقرب من رأيت به شبهة عروة بن مسعود وهو ثقفى قتله رجل  
من ثقيف عند تأذنيه بالصلاة (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وانا اشبه  
ولد ابراهيم به) بفتح واو ولام وبضم فسكون اى اولاده من الانبياء (وقال فى حديث  
آخر) على ما رواه البخارى (فى صفة موسى عليه السلام كالحسن) ووقع فى اصل التلمسانى  
كاشبه (ما انت راء) بكسر همز من غيرياء اسم فاعل من باب رأى وما ووصولة او موصوفة  
(من ادم الرجل) اى من سمرهم وهو بضم همز وسكون دال مهمة جمع آدم افعل  
شديدة السمرة قال ابن الاثير الادمية فى الابل البياض مع سواد المقلتين وهى فى الناس  
السمرة الشديدة وهى من ادم الارض وهو لونها وبه سمي آدم عليه الصلاة والسلام  
وقال النضر بن شميل انما قيل لآدم لبياضه وقد استدل بعضهم على ان موسى اسمر  
بقوله سبحانه وتعالى تخرج بيضاء من غير سوء فدل ذلك على انها خالصة اللون وهذا  
احسن والله تعالى اعلم (وفى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابو يعلى وابن  
جرير (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله تعالى نبيا من بعد لوط الا فى ذروة من قومه)  
بكسر الذال المعجمة ويروى مثله اى فى رفعة او فى عزة كما فى حديث سعيد بن منصور عن ابن  
عباس رضى الله تعالى عنهما موقوفا والمعنى فى منعة وحرمة وغلبة وانصرة (ويروى  
فى ثروة) بفتح المثناة (اى كثرة) اى توجب غلبة (ومنعة) بفتح حين ويسكن الثون  
اى قوة تمنع المذلة وقيل المنعة بالتحريك جمع مانع اى جماعة يمنعون ويحمونه من اعدائه  
هذا والتقيد ببعدي لوط يفيد انه لم يكن فى منعة كما يشير اليه قوله لو ان لى بكم قوة اى بدنية  
او آوى الى ركن شديد اى قبيلة قوية واستشكل الدلجى قوله تعالى لليهود فلم تقتلون  
انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا فى منعة لما قتلوا منهم بيت المقدس فى يوم واحد  
ثلاثمائة نبى انتهى ويمكن دفعه بان منعتهم مقيدة بكونهم فى قبيلتهم والقضية واقعة فى غير محلتهم  
او المراد بالمنعة ما تعلق به من امر النبوة ومخالفة الامة مع انه قد تكون المغلوونية لارباب المنعة  
(وحكى الترمذى) بل روى فى الشئام (عن قتادة) اى مرسل (ورواه الدارقطنى)  
وهو الحافظ المشهور امام المحدثين فى زمانه ثقفه على الاصطخرى وسمع البغوى

وروى عنه الحاكم وغيره منسوب الى دار قطن محلة ببغداد ( من حديث قتادة عن انس رضى الله تعالى عنه ) اى موقوفا ( ما بعث الله تعالى نبيا الا حسن الوجه ) فحسن الوجه يدل على معروف صاحبه كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد

يدل على معروفه حسن وجه \* وما زال حسن الوجه اهدى الدلائل

وقد روى الدارقطنى فى الافراد عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا ابتغوا الخير عند خسان الوجوه ورواه الطبرانى بلفظ التمسوا وقبح الوجه على عكسه باعتبار مفهومه كما قيل

يدل على قبح الطوية ما يرى \* بصاحبها من قبح بعض ملاحظه

والظاهر ان الامر ينال لتصور خلافهما فى بعض افراد الانسان وفى الحديث اللهم كما حسنت خلقى فحسن خاتى فالجمع بينهما كمال الجمال ( حسن الصوت ) قال تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء قرىء بالحاء المهملة وان كانت المعجمة لهما شاملة ( وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا صلى الله عليه وسلم ) اى من الكمل فيشمل حسن صورة يوسف وصوت داود باعتبار الصباحة والملاحة وزيادة البلاغة والفصاحة هذا وقد قيل يوسف اعطى شطر حسن آدم وقيل شطر حسن جدته سارة لانها لم تفارق الحور الا فيما يعترى الآدمية من الخيض وغيره وقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كمال الجلال والجمال من تمام الصباحة فما رآه احد الاياه ومن تمام الملاحة فما رآه احد الا احبه وفى الحديث دلالة على جواز مثل هذه الاضافة اذا لم يرد بها المهانة او البراءة ( وفى حديث هرقل ) على ما فى الصحيحين من انه قال لاني سفيان ( وسألتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذونسب وكذلك الرسل تبعث فى انساب قومها ) والزعم قد يستعمل بمعنى القول ولعله استعمال بمعنى الظن لما يؤهم من معنى التهمة او لان امر النسب مبنى على غلبة الظن لا على الحقيقة كما روى عن ابن سلام فى قوله تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقد رفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم فى نسبه بما ورد عنه فى احاديث مضمونها انى ولدت من اب الى اب الى آدم كلهم من نكاح ليس فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع فى اصل الدلجى واما على ما صح عندنا من النسخ المعتمدة فذكرت انه فيكم فلاشكال ( وقال تعالى فى ايوب ) اى فى نعته ( انا وجدناه ) اى علمناه او صيرناه ( صابرا ) بخليقنا او بتوفيقنا ( نعم العبد ) اى ايوب مبتدأ خبره ما قبله وخص بالمدح لصبره على بلاة ورضاء بقضائه ولا يضره شكواه ما به من ضر الى مولاه ( انه او اب ) اى كثير الرجوع الى الله وقال الانطاكى اى ثواب والتحقيق هو الفرق بين او اب وتواب بان التوبة عن المعصية والابوة عن الغفلة قيل كان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرب نوى وفى قربه عين جارية ينبركون بها على زعم انها المذكورة فى القرآن ( وقال ياجحى خذ الكتاب ) اى التوراة ( بقوة ) اى بمجد وجهه ومبالغة فى مواظبته ( الى قوله ويوم يبعث حيا ) وهو قوله سبحانه وتعالى وآتيناه الحكم اى الحكمة او النبوة او المعرفة بالشرعية شيئا وحنانا

من لدنا اى رحمة وشفقة منا عليه او رحمة وتعطفنا في قلبه على ابويه وزكاة اى طهارة او تنماء ورفعة وكان تقيا اى عن المعاصى تقيا وبرا بوالديه اى مبالغا في برها ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاقا وسلام اى من الله عليه يوم ولد اى من ان يمسه الشيطان كغيره من نبي آدم كما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ويوم يموت اى من ضمة القبر ونحوها اى حين يدفن في حجرته عليه السلام ويوم يبعث حيا من هول القيامة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة او حش ما يكون الانبياء في هذه الاحوال الثلاثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن تايئهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم ير نفسه فيه فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه ماروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مامن احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام (وقال تعالى ان الله يبشرك) من التبشير او البشارة لبوثهما في السبعة (يحيى الى الصالحين) يعنى قوله مصدقا بكلمة من الله اى مؤمنا بعيسى وسيدا اى رئيسا في قومه وحصورا غير مائل الى الشهوة ونبيا من الصالحين اى القائم بحقوق الله تعالى وحقوق عباده اجمعين (وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا) اى اختارهما (والا ابراهيم) اى اسمعيل واسحق واولادها ومنهم نبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل ويدخل ابراهيم في من اصطفى دخولا اوليا كما لا يخفى (والا عمران) اى موسى وهرون ابني عمران بن يصر او عيسى وامه بنت عمران بن ماثان وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة على ما ذكره الدجلى (الآيتين) يعنى قوله على العالمين اى على عالمي زمانهم او على الخلق جميعهم ذرية اى حال كونهم ذرية واحدة بعضها من بعض في الديانة والله سميع عليم باقوالهم واحوالهم فاصطفاهم لعلمه بهم (وقال في نوح انه كان عبدا شكورا) حامدا لله في جميع حالاته مع القيام بوظائف طاعته قيل كان نوح عليه الصلاة والسلام اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمى عبدا شكورا اى كثير الشكر (وقال) اى بعد قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم (ان الله يبشرك) بالوجهين (بكلمة منه) اى بوجود من يخلق بامر كن من عنده سبحانه بغير واسطة وجود اب (اسمه المسيح) مبتدأ وخبر اى مسح بالبركة والميمنة او مسح الارض بالسياحة (الى الصالحين) وهو قوله عيسى بن مريم وجيها حال مقدرة اى ذا وجاهة في الدنيا بالنبوة والآخرة بالكرامة والشفاعة ومن المقرين في الحضرة وصحبة الملائكة وعلو الدرجة في الجنة ويكلم الناس اى ومكلمهم لهم في المهدي وكهلا اى طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير قصور في الحالين من تغيير الانبياء ومن الصالحين فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح (وقال تعالى) اى حكاية عن عيسى (انى عبد الله) انطقه الله به في اول الحسالات لكونه مبتدأ المقسمات وليكون ردا على من زعم الوهية من اهل الضلالات (آتاني الكتاب) اى الانجيل (الى مادمت حيا) اى قوله تعالى وجعاني نبيا وجعلني مباركا اى نقا لاغير معلما للخير اين ما كنت واوصاني اى امرني بالصلاة

والزكاة اى ان ملكت مالا او بالصدقة على حسب الطاقة او طهارة النفس من الخبائث ما دمت حيا اى فى مدة حياتى الى ساعة نمائى ( وقال ) اى فى حق موسى عليه الصلاة والسلام ( يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية ) يعنى فبرأ الله مما قالوا اى حيث قذفوه بعيب فى بدنه برصا او اذرة لفرط تسبته حياء على وفق طبعه وشرعه فاطلمهم الله على براءته منه ونزاهته عنه وكان عند الله وجيها اى ذا واجهة وقربة عند ربه عندية مكانة لا مكان لثمنه سبحانه وتعالى ( قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) كبروا الشيخان ( كان موسى رجلا حيا ) بكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية فعيل بمعنى شديد الحياء فى جميع الاحوال ( سستيرا ) بكسرتين مع تشديد الثانية اى كثير التستر فى حال الاغتسال وفى نسخة صحيفة بفتح فكسر تحية مخففة قال ابن الاثير ستير فعيل بمعنى فاعل اقول واختيار المبالغة ابلغ وانسب بقوله ( ما يرى من جسده شئ استحياء ) وفى نسخة استحياء اى لاجل كمال حياؤه من رفقاءه ( الحديث ) وتماه قوله عليه الصلاة والسلام فاذا من آذاه من بنى اسرائيل فقالوا ماتت هذا التستر الا عن عيب بجلده اما برص او اذرة وهى بالضم نفخ الخصى وان الله اراد ان يبرئه فخلا يوما وحده اى منفردا ليفتسل فوضع ثوبه اى جميعه وهو المناسب لدفع الادرة او الزائد عن ازاره ان كان البرص على زعمهم فوقه فقر الحجر اى بعد فراغه من غسله ويحتمل كونه من قبله فجمع نجيم فيم مفتوحة فاء مهملة اى اسرع فى اثره يقول اى قائلا ثوبى اى القم اوردته يا حجر حتى انتهى اى مشيه ووصل الى ملائكة اسرائيل فرأوه عريانا احسن خلق الله حالان من ضمير رأوه اذ الرؤية بصرية ليس لها الامفعال واحد فقالوا والله ما بموسى من بأس فاخذ ثوبه اى من فوق الحجر وقد ضربه حيث فرولعه سبحانه وتعالى به امر فوالله ان بالحجر لندبا بفتح النون والدال المهملة والموحدة اى تأثيرا من اثر ضربه ثلاثا صفة لاسم ان مينة اعدده وفى رواية او اربعا او خسا والظاهر ان الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز الدلجى ان تكون مدرجة فيه من كلام الراوى لكن ليس فيه ما يشعر به ولا ميلجته وفى الحديث جواز الغسل عريانا فى الخلوة وان كان الافضل ستر العورة وبه قال الاثمة الاربعة وفيه ايماء الى ابتلاء الانبياء والاولياء بايذاء السفهاء وصبرهم عليه فى حال البلاء وان الانبياء منزهون من النقائص خلقا وخلقاً ( وقال تعالى عنه ) اى حكاية بعد قوله فقررت منكم لما خفتكم ( فوهب لى ربي حكما ) اى نبوة وعلما ( الآية ) تمامها وجعلنى من المرسلين ( وقال فى وصف جماعة منهم ) موسى مدحاهم ( انى لكم رسول امين وقال ) اى حكاية اقول بنت شعيب فى حق موسى ( يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين ) روى ان شعيبا قال لها وما علمك بقوته وامانته فذكرت انقلاب الحجر الثقيل الذى لا يحمله الا اربعون او عشرين وغضه البصر حين بلغته الرسالة وامره اياها بان تمشى وراءه وتبذله بالحجارة ان اخطأ تلقاه ( وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ) تقدم انه منهم ومن افضلهم او هذا

الوصف بعمهم ( وقال ووهبنا له ) اى لبراهيم ( اسحق ) اى ابنه ( ويعقوب ) بن اسحق سبطه ( كلا ) اى منهما ( هدينا الى قوله ) اى فى كلام يطول منتها الى قوله اجالا ( فيه سادهم اقتده ) بهاء السكت وفى قراءة ابن عامر بكسرها وفى رواية لابن ذكوان باشباعها على انه ضمير راجع الى المصدر وقرأ حزة والكسائي بحذف الهاء وصلا والكل بسكونه وقفا والمعنى اقتد بطريقهم وسيرتهم وسريرتهم او بما وافقوا عليه من امر التوحيد والنبوة والبثة وامثالها دون الفروع المختلف فيها اذ ليست مضافة الى كلهم مع عدم امكان الاقتداء فى جميعها بهم لتباين احكامهم ( فوصفهم ) اى الله سبحانه وتعالى ( باوصاف ) اى نعموت معنوية لا كآتوهم الدلجى من زيادة حسية ( حجة ) اى كثيرة ( من الصلاح ) من بيانية وهو مستفاد من قوله وكل من الصالحين ( والهدى ) اى من صدر الآية وختمها ( والاجتناب ) من قوله واجتنبناهم ( والحكمة ) اى الحكم ( والنبوة ) من قوله تعالى اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وكان ينبغي ان يذكر نعت الاحسان قبل الصلاح فانه مستفاد من قوله تعالى وكذلك نجزي المحسنين ( وقال فبشرناه ) اى ابراهيم ( بغلام عليم ) اى كثير العلم ( وخليم ) اى وفى آية اخرى بغلام حلیم اى ذى حلم وحاصله انه جامع بين العلم والحلم ولا يخفى حسن تقدم العلم ولعل هذا وجه تقديم المصنف له مع ان ترتيب القرآن عكس ذلك حيث جاء فى الصفات حلیم بالحاء وفى الذاريات عليم بالعين على احتمال خلاف ذلك باعتبار حال النزول لكن كان حقه ان يقول فبشرناه بغلام حلیم وبشروه بغلام عليم فان منافعه اقصر مغل لاسما اقتصاره على قوله فبشرناه فانه لا يصح الامع قوله بغلام حلیم بالحاء والا فيلزم منه التركيب الممنوع فى علم القراءة كالتلفيق المنهى فى المعاملة ثم المبشر به اسمعيل وهو اصح من القول بانه اسحق وقد تقدم والله تعالى اعلم ( ولقد فتنا ) اى امتحنا ( قبلهم ) اى قبل كفار مكة ( قوم فرعون ) اى معه بارسال موسى اليهم وايقاع الفتنة بالامهال فى العقوبة وتوسعة الرزق عليهم ( وجاءهم رسول كريم ) اى على الله والمؤمنين اوفى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ( الى امين ) وهو قوله ان ادوا الى اى حق الدعوة من الاجابة وقبول الطاعة عباد الله اى يعباد الله اوسلموهم الى وارسلوهم معى الى حيث ما امر الله انى لكم رسول امين غيرتهم فى امر الدين ( وقال ) اى حكاية عن اسمعيل خطابا لوالده ابراهيم عليهما السلام عند قصد ذبحه بامر ربه لما رأى فى نومه ( ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ) اى على حكم الله وقضائه اوفى ابتلائه من امره بذبحه ( وقال فى اسمعيل انه كان صادق الوعد ) وخص به لانه وعد بالصبر على ذبحه وقد وفى بوعد ( الآيتين ) اى تمامهما وهو قوله وكان رسولا الى اى قبيلة جرهم نبيلا لعله اخر للفاصلة اودفعالتوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه وتعالى اذ ارسلنا اليهم اثنتين اى من اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام وكان يأمر اهله اى اهل بيته اوجميع امته بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا اى فى مقامه وفعاله وحاله



(وفي موسى) اى وقال فى حقه (انه كان مخلصا) اى لربه فى عبادته عن الرياء وعن متابعة هواه بل طالبا لرضاء اذ اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وفى قراءة للسبعة بفتح اللام اى اخلصه الله واختاره لنفسه واجتنباه وهذا اكل مقام فى منازل السائرين وافضل حال فى مراحل الطائرين وتمام الآتية وكان رسولا نبيا (وفى سليمان نعم العبد) اى قال فى حقه هذا القول (انه اواب) اى كثير الرجوع الى رب الارباب (وقال) اى فى حق جماعة منهم (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) وقرأ ابن كثير عبدنا فالمراد به ابراهيم لخصوصية او الاضافة جنسية فتوافق الجمعية وهو اولى كما لا يخفى (اولى الايدى والابصار) اى اصحاب القوة فى مباشرة الطاعات العملية وارباب البصيرة فى الامور العلمية وفيه تعريض بالبطلة والجهلة الواقعين فى تحصيل الشهوات الفسائية واللذات الحيوانية (الى الاختيار) يعنى قوله سبحانه وتعالى انا اخلصناهم بخالصة اى جعلناهم خالصين لنا بخالصة خالصة لهم هى ذكرى الدار اى دار القرار لما فيها من قرب الجوار كما قال مجنون العامرى

وما حب الديار شغفن قاي \* ولكن حب من سكن الديارا

فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يطلبونها بالمرّة الا لما فيها من وعد الرؤية ومنزلة القربة. وقرأ نافع وهشام باضافة الخالصة اضافة بيانية وانهم عندنا لمن المصطفين اى المجتبيين من بين امثالهم الاختيار اى المختارين بافعالهم (وفى داود انه اواب) اى حيث كان يفطر يوما ويصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه (ثم قل وشددنا ملكه) اى قويناه بالهيبة وكثرة الجنود فى الخدمة ودوام النصرة والغلبة (وآتيناه الحكمة) اى اتقنا العلم والعمل او الحكمة والنبوة (وفصل الخطاب) اى الخصاص بتمييز الحق عن الباطل فى الاحكام والكلام المالمخص الذى يبينه المخاطب فى كل باب او قوله اما بعد فى كل خطبة او فى اول كل كتاب (وقال عن يوسف) اى اخبارا عما خاطب به الملك بقوله (اجعلنى على خزان الارض انى حفيظ عايم) فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير الحق سبحانه وعظم شأنه وقد روى عن مجاهد ان الملك اسلم على يديه اى لما رأى من وفور علمه وحفظه وشفقته ومرحمته على خلق الله من خاصة وعامة حتى ما كان يشيع فى حالته مع وجود الخزان تحت تصرفه وحيز ارادته مما شهدت اموره الخارقة عن العادة بصحة نبوته ورسالته (وفى موسى) حيث قال للخضر (ستجدنى ان شاء الله صابرا) اى معك غير منكرك ولا تعليق الوعد بالمشيئة للإشارة الى ان افعال العباد سارية على وفق الارادة الالهية (وقال تعالى عن شعيب) لعل المصنف اختار تزيين التلويع والفن فى مقام التحسين فتارة عبر بى واخرى بمن (ستجدنى) اى مخاطبا لموسى (ان شاء الله من الصالحين) اى فى حسن المعاملة والوفاء بالمعاهدة والمعاشرة بالجمامة والتعليق الاتسكال على توفيقه سبحانه وتعالى ومعاونته للاستثناء فى معاهدته بكونه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا ليس

من شأن الكمل (وقال) اى فى حقه ايضا (وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه) من قولهم خالفت فلانا الى كذا اذا قصده مع اعراضه عنه والمعنى ما اريد ان انهيكم عنه لاستبدبه لعامى بأنه خطأ وفى ارتكابه خطر فلو كان صوابا لآثرته ولم اتركه فضلا عن ان انهى غيرى عنه (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت) اى ما اريد بامرهم للمعروف ونهيكم عن المنكر الاحصول الصلاح ووصول الفلاح مادمت استطعته او القدر الذى اطيعه قال الثعلبي نقلا عن عطاء وغيره انه من نسل مدين بن ابراهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وعمرى فى آخر عمره قال قتادة بعث الله رسولا الى امتين مدين واصحاب الايكة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان شعيبا كان كثير الصلاة فلما طبال تهادى قومه على كفرهم بعد المعجزة وكثرة المراجعة وأيس من صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعا الله عليهم بقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فاستجاب الله للدعوة واهلكهم بالرجفة وهى الزلزلة واهلك اصحاب الايكة بعذاب الظلة قال السمعاني فى الانساب قبر شعيب فى خطين وهى قرية بساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا بمكة وقبورهم غربها بين دار الندوة وبين باب بنى سهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى المسجد الحرام قبران ليس فیه غیرها قبر اسمعيل فى الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود انتهى وماصح قبر نبى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام غير قبر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ايماء الى ان غيره من الانبياء كالبدور السائرة المستورة عن عين الشهود عند ظهور نور شمس دائرة الوجود (وقال ولو طأ آتيناها حكما وعلمنا) اى حكمة ونسوة وحكومة فى الخصومة قال الثعلبي نقلا عن وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل فى العراق مع عمه ابراهيم تابعا له على دينه مهاجرا معه الى الشام ونعمهما سارة امرأة ابراهيم عليه السلام وخرج معهما ازرابو ابراهيم مخالفا لابراهيم فى دينه مقيما على كفره حتى وصلوا حوران فمات بها ازر فمضى ابراهيم وسارة ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله الله الى اهل سدوم ومايلها وكانوا الفا يأتون الفواحش قال ابو بكر بن عياش عن ابى جعفر استغنت رجال قوم لوط بوطى رجالهم واستغنت نساؤهم بنسائهم (وقال انهم) اى الانبياء المذكورين فى سورتهم (كانوا) اى بحملتهم (يسارعون فى الخيرات) اى يبادرون الى الطاعات (الآية) وهى قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا اى للرغبة فى المثوبة والقربة والرهبة عن العقوبة بالحرق والفرقة وكانوا لنا خاشعين اى خاضعين او لاجلنا مع خلقنا متواضعين او خائفين وجلين حزينين ولعله اشار الى هذا المعنى بقوله (قال سفيان) اى الثورى او ابن عينة وهما تابعان لجليلان وجزم التلمسانى بالاول (هو) اى معنى الخشوع (الحزن الدائم) اى المورد للمسارعة الى الخير (فى آى كثيرة) متملق بقوله وقال تعالى فى ايوب اى قد ورد ما ذكر من الآيات الشاهدة على شرف

حالمهم وكال جهالهم مما هي نبذة يسيرة مندرجة في آيات كثيرة لا يمكن احصاؤها واتيانها  
 بامرهم ( ذكر فيها من خصالهم ) اى بعض نعمتهم الشاهدة على جميل حالهم ( ومحاسن  
 اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك ) اى من قبيل ماذكر في الآيات ( في الاحاديث كثير )  
 اى مما ينبغي ان يروى منها قدر يسير ( كقوله صلى الله عليه وسلم ) اى على ما رواه البخارى وابن  
 حبان والحاكم ( انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن  
 ابراهيم ) وفي اتيان انما ايماء بمحصر كرم النسب وشرف الحسب فيه اذ لم يتفق لاحد انه  
 ( نبي ابن نبي ابن نبي ) غيره مع ايدان تعريف المبتدأ والخبر به ايضا لتأكيد فلا يتنافيه  
 ما رواه احمد والبخارى عن ابن عمر واحمد ايضا عن ابي هريرة بلفظ ان الكريم الخ مع  
 انه اوفق لموازنة ما بعده حتى قيل انه موزون بلفظه ثم الظاهر ان قوله نبي ابن نبي الخ مدرج  
 من كلام الراوى او تفسير للقاضى ( وفي حديث انس ) اى كما رواه البخارى بعد قوله  
 تنام عني ولا ينام قبي ( وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم ) اى فلا يتطرق اليهم  
 ما يحجزهم من اشراق الانوار الاحدية او يحجبهم عن الاسرار الصمدية ( وروى ) اى  
 من طريق الطبرانى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا ( ان سليمان كان مع ما )  
 ويروى فيها ( اعطى من الملك ) مما يقتضى تكبرا وتجبرا وترفا ( لا يرفع بصره الى السماء  
 تخشعا وتواضعا ) اى لله كافي نسخة ( وكان ) اى سليمان على ما روى احمد في الزهد عن  
 فرقد السنجي ( يعلم الناس لذيد الاطعمة ) وفي اصل التلمسانى لذائد جمع لذيدة وهو  
 ما يوافق الطبع ويلائمه ( ويأكل خبز الشعير واوحى اليه ) وفي نسخة واوحى الله تعالى  
 اليه ( يارأس العابدين ) اى من الملوك او الموجودين ( وابن حجة الزاهدين ) اى على  
 غيره وفي نسخة محجة بفتححات وتشديد جيم اى مجمعهم او معظم طريقهم وفيه غاية المبالغة  
 ( وكانت العجوز ) ووقع في اصل الدجلى وان كانت فقال هى الخففة من المثقلة ( تمرضه )  
 اى تأتبه من عرض طريقه ( وهو على الريح في جنوده ) اى وهو معهم فى تلك العظمة  
 ( فيأمر الريح ) اى بالوقوف لاجلها ( فتقف ) اى بامرهم لها ( فينظر فى حاجتها )  
 اى يتأمل فيها ويقتضى بها ( ويمضى ) اى يتوجه الى مقصده ( وقيل ليوسف ملاك تجويع  
 واثت على خزائن الارض ) جملة حاله ( قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع ) اى جنس الجائعين  
 واغفل عن تفقد المحتاجين وفي نسخة الجياع بكسر الجيم جمع الجيعان ( وروى ابو هريرة رضى  
 الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام ) كافى البخارى ( خفف على داود القرآن ) اى  
 قراءة الزبور ( فكان يأمر بدوابه ) اى لاجله واصحابه وروى بدابته فيحتمل اضافة  
 الجنسية لكن ارادة الواحدية ابلغ في مقام خرق العادة ( ففسرج ) له ( فيقرأ القرآن قبل  
 ان تسرج ) اى فيختمه فى زمن يسير مع انه كتاب كبير بناء على خرق العادة من بسط  
 الزمان او طوى اللسان وقد وقع نظير هذا لبعض اكابر هذه الامة ( ولا يأتى كل الا من عمل  
 يده قال الله تعالى والناله الحديد ) اى كالشمع يتصرف فيه كيف يشاء من غير طرق

واحاء ( ان اعمل ) بان المصدرية بتقدير الباء السببية اى واوحينا اليه وامرناه ان اعمل فان  
مصدرية او مفسرة واما قول التامسائي ان التقدير تكلف لعدم الدليل على الحذف فى غير  
محله نشأ من قلة تأمله ( سابغات ) اى دروعا واسمات ( وقدر فى السرد ) اى اجعله على  
قدر الحاجة فى النساجة والسرد فى اللغة اتباع الشئ بالشئ من جنسه ومنه سرد الحديث  
والمعنى لا تصغر حلقه فتضيق حال لابسها ولا توسعها فينال لابسها من خلالها وقيل لا تقصد  
الخصافة فتثقل فى الجملة والخفة فتزيل المنعة وفى البخارى ولاندق المسار فتسلس هو  
من قولهم سلس اى لين وروى فيتسلسل اى فيتصل فيسرع كسره باندقائه ( وكان سأل  
ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت المال ) اى فعلمه الله صناعة الدرع وسبب ذلك ما روى  
عنه انه كان يسأل الناس عن نفسه فيثنون عليه فرأى ملكا فى صورة آدمى فسأله فقال  
نعم الرجل الا انه يطعم عياله من بيت المال قيل وكان يعنى داود عليه الصلاة والسلام  
بعد ذلك يأخذ الحديد بيده فيصير كالمعجن فيعمل منه الدرع فى بعض يوم يبيعه بالف  
درهم فياكل ويتصدق ويجعل ثلثه فى بيت المال ( وقال عليه الصلاة والسلام ) كبروا  
الشيخان واحمدوا وابدوا والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر ( احب الصلاة ) اى  
انواع صلاة الليل ( الى الله صلاة داود واحب الصيام ) اى صيام النافلة ( الى الله  
صيام داود وكان ينام ) كذا فى النسخ والظاهر كان بلا عاطفة ليكون بيانا لقضية  
سابقة اى كان ينام ( نصف الليل ) للاستراحة الموجبة للتقوية على العبادة ( ويقوم  
ثلثه ) من اول النصف الثانى لانه افضل اجزائه ( وينام سدسه ) لينشط لعبادة اول  
نهاره ( ويصوم يوما ويفطر يوما ) اما رعاية الحالة الاعتدال لئلا يضعف بالصوم على وجه  
الاتصال اولتصوره مداومة الاعمال فى الصحيحين احب الاعمال الى الله ادمها وان قل  
ولئلا يصير الصوم عادة فلا يتخلص عبادة اولان هذه الكيفية اشق على النفس والاجر  
على قدر المشقة ثم فى الجملتين الاخيرتين بيان عليه الاحب فى المقدمتين ولفظ الجامع  
الصغير احب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة  
الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى ( وكان يلبس  
الصوف ويفترش الشعر ) اى نفسه او ما يصنع منه تواضعا لربه ولذا اختاره الصوفية  
( وياكل خبز الشعير بالملح والرماد ) ولعله اراد به ما اختلط بالخبز واستهلك فيه والا  
فأكل الرماد حرام لما فيه من مضرة العباد ( ويمزج شرابه بالدموع ) كبروا ابن ابي  
حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفا ( ولم يرض احكا بعد الخطيئة ) اى المعهودة المسماة  
بالخطيئة وان لم تكن خطيئة فى الحقيقة الا ان حسنات الابرار سيئات الاحرار اذ لم يثبت عنه  
سوى انه خطب امرأة كان قد خطبها اوريا فزوجها اهلها من داود رغبة فيه اوسأله  
ان ينزل له عنها فتزوجها وكان ذلك فى زمانه عادة لهم فارسل الله اليه ملكين تنبيهه  
على ان ذلك خلاف الاولى فيما هنالك لاستغنائه بتسع وتسعين امرأة فلما تنبه فى هذا الباب

استغفر ربه وخز راكعا واناب وقد بالغ في تضرعه وبكائه لماله من عظيم المرتبة وكرام  
 المنزلة في مقام حياته (ولاشاخصا ببصره) اى ولا روى رافعاه مع تحديد نظره (الى السماء)  
 اى الى جهتها وفي نسخة نحو السماء (حياء من ربه عز وجل) اى اكمال قربه والحديث رواه  
 احمد في الزهد عن عطاء بن السائب عن ابى عبدالله الجدلى بلفظ مرفوع داود رأسه الى السماء  
 بعد ما صاب الخطيئة حتى مات وبهذه الرواية مع ما قدمناه من الدراية اندفع قول الحجابي  
 لوقال القاضى غير هذه العبارة كان احسن (ولم يزل باكيا حياته كلها) اى في جميع مدة عمره  
 الى حالة مماته بعد تلك الواقعة (وقيل بكى) بل روى ابن ابى حاتم عن انس رضى الله  
 تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره انه بكى (حتى نبت العشب) بضم فسكون  
 هو الحشيش (من دموعه) اى من كثرة وقوع دموعه على الارض (وحق اتخذت  
 الدموع في خذه اخدودا) اى شقا مستطيلا ممدودا والمعنى اثر في خذه اثرا كالشق  
 والحفر الطويل في الارض ومنه قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود وهو مفرد جمعه اخاديد  
 (وقيل) كافي الكشف وغيره (كان يخرج متكررا يتعرف سيرته فيسمع التناء عليه)  
 اى في غيبته (فيزداد تواضعا) اى لربه شكرا لمزيد نعمته (وقيل لعيسى عليه السلام)  
 كما روى احمد في الزهد وابن ابى شيبة في مصنفه (لوانخذت لك حمارا) اى لو اخترته لتركبه  
 احيانا عند الحاجة اليه (قال انا اكرم على الله تعالى من ان يشغلنى بحمار) اى بان يتعلق قلبى به  
 وبكلفتة وخدمته ويشغائى بفتح الغين فان الاشغال لغة رديئة (وكان) كما روى احمد  
 في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه انه كان (يلبس الشعر)  
 اى ثوبه (ويا كل الشجر) اى ورقه (ولم يكن له بيت) اى مسكن يأوى اليه (ايخادركه  
 النوم نام وكان احب الاسمى) جمع الاسماء (اليه ان يقال له مسكين) وقد رواه  
 احمد في الزهد عن سعد بن عبدالعزيز بلفظ بلفى انه مامن كلمة كانت تقال لعيسى ابن  
 مريم احب اليه من ان يقال هذا المسكين (وقيل) كما رواه احمد ايضا في الزهد وابن ابى  
 حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه موقوفا (ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين)  
 سمى باسم ابن ابراهيم الخليل (كانت ترى خضرة البقل) اى الذى كان يأكله بعد خروجه  
 من مصر خائفا يترقب متوجها الى مدين (في بطنه من الهزال) بضم الهاء نقض  
 السمن على ما في القاموس فبطل قول التمساني هو الضعف قيل وصوابه لوقال من الطوى  
 او الجوع انتهى ولا يخفى بعسده عن المدعى وهو متعلق بقوله كانت ترى وتعليله كما ترى  
 (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الحاكم وصححه عن ابى سعيد مرفوعا (لقد كان  
 الانبياء قبلى يبتلى احدثهم بالفقر) اى بشدة الحاجة في مطعمه (والقمل) اى بكثرة  
 في ثوبه وبدنه (وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم) رضى بقضاء المولى وعلما بان  
 ما عده الله لهم خير وابقى وقد اورد المؤلف هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم  
 الثالث بطريق آخر وهو قوله وفي حديث ابى سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا  
البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وانهم كانوا ليفرحون  
بالبلاء كما تفرحون بالرخاء ( وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لخزير لقيه اذهب بسلام )  
اي بمناموك ( فقل له في ذلك ) استعظما لمرتبة مع الخزير في حقارته ( فقال اكره  
ان اعود لاساني المنطق بالسوء ) اي النطق به لقوله سبحانه وتعالى ارفع بالتي هي احسن  
واقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ( وقال مجاهد ) كما رواه ابن ابي حاتم  
واحد في الزهد عنه ( كان طعام يحيى العشب ) اي زهدا وقناعة ورفضاً للنعمة ( وكان )  
اي مع ذلك ( يبكي من خشية الله عز وجل ) اي مخافته مع انه فقط ما هم بمعصية ( حتى اتخذ  
الدمع مجرى في خده ) اي موضع جرى كالنهر في وجهه من اثر دمه لشدة معرفته  
بربه لقوله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ( وكان يأكل مع الوحش لئلا  
يخالط الناس ) لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس ( وحكى الطبري ) وهو الامام  
محمد بن جرير ( عن وهب ) اي ابن منبه ( ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش )  
هو بيت من عيدان تنصب ويظل عليها قال التلمساني هو بسقوط لافصل القاضي وبشوته  
في رواية العراقي اي لا يستظل انتهى ولا يخفى بعده وعدم مناسبتها لما بعده من قوله  
( وياكل في نقرة ) بضم نون وسكون قاف اي حفرة ومنه نقرة القفاه ( من حجر ) اي بدلا  
من طرف خشب او خرف ( ويكرع ) بفتح الراء ( فيها ) اي يأخذ الماء بفيه من غير كرف  
ولا انا فيشربه منها ( اذا اراد ان يشرب كما تكرر الدابة ) اي حين لم تلق وطاء الماء  
( تواضعا ) اي لا كرامه ( بما اكرمه الله من كلامه ) وفيه ايماء الى ان زهده هذا كان  
مستمرا الى كاله وآخر حاله ( واخبارهم ) اي آثار الانبياء ( في هذا كله ) اي في هذا المعنى  
جميعه ( مسطورة ) اي مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة ( وصفاتهم في السكمال ) اي في كمال  
ذواتهم ( وجبل الاخلاق وحسن الصورة ) ووقع في اصل التلمساني الصور جمع الصورة  
وهو الانسب لجمع ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله ( والشمايل معروفة مشهورة )  
اي مذكورة في محلها وقد سئل محمد بن سالم بماذا يعرف الاولياء في الخلق فقال بلطف  
لسانهم وحسن اخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء انفسهم وقلة اعتبارهم وقبول  
عذر من اعتذر اليهم وتمسام الشفقة على اخوانهم ( فلان طول بها ) اي بذكر جميعها  
( ولا تلفت ) ايها المخاطب ( الى ما تجده في كتب بعض المؤرخين ) بالهمز والواو اي المدعين  
علم تواريخ الانبياء وغيرهم ( والمفسرين ) اي التابعين لهم فيما نقلوه من اخبارهم  
( بما يخالف هذا ) اي الذي ذكرناه عنهم في سيرهم الثابتة عن علماء السلف وخيارهم

### فصل

( قد آتيناك ) بالمدى اعطيناك واعلمناك وفي نسخة صحيحة آتيناك بالقصر اي جئتاك والاول

اولى لقوله بعد الجملة المعترضة الدعائية وهى قوله ( اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة )  
 اللهم الان يدعى ان معنى الباء ثم الاخلاق الحميدة هى الشاغل السعيدة ( والفضائل  
 الحميدة ) اى الكريمة العظيمة ( وخصال الكمال العديدة ) جمع خصلة بمعنى الخلة بالفتح  
 اى المعدودة المعتدة الدالة على كمال ذاته وجمال صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم  
 ( واريناك ) اى اظهرنا لك ( محنتها ) اى حجة روايتها ونسبة نبوتها المناسبة ( له صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وجلينا ) بحجم فلام فوحدته اى اوردنا وروينا وتصحف على الدلجى  
 بقوله وحكيئا ( من الآثار ما فيه مقنع ) بفتح ميم ونون اى مايقنع به ويكتفى بذكره  
 ( والامر ) اى الشأن فى مناقبه ( اوسع ) اى اكثر من ان يذكر هنا جميع مراتبه ( فجبال  
 هذا الباب ) بالجيم وزيادة الميم اى سعة وكثرته ( فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى  
 من جهة نعمته وصفته ( ممتد ) اى طويل لا يكاد ينتهى الى حدمعتد ( ينقطع دون نفاذه )  
 بفتح نون ثم دال مهملة اى قبل تصور فراغه او من غير تحقق فثاته وجوز اعجام الدال  
 بمعنى مضيه ( الادلاء ) جمع ادلة جمع دليل اى دال على مساحة البر ( وبحر علم خصائصه ) اى  
 الذى لسعته وكثرته ( زاخر ) اى تمتلئ كثير ممدود عرضا وطولا قال التلمسانى ووصف  
 ابن عباس عليا رضى الله تعالى عنهم فقال هو قر باهر فى ضوئه وبهائه واسد خادر فى شجاعته  
 ومضائه وفرات زاخر فى جوده وسخائه وربيع باكر فى خصبه وحيائه وروى عن على رضى الله  
 تعالى عنه انه وصف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( لا تكدره الدلاء ) جمع دلو اى  
 لا تؤثر فيه حين اخذ بعضه بنقص يورث صفوه كدرة فى ساحته وفيه ايماء الى انه لم يصل  
 احد من العلماء الى غاية بربره وحلمه ولا نهاية من ساحل كرمه وعلمه ولذا قال ( ولكننا  
 اتينا فيه بالمعروف ) اى اختصرنا فى وصفه على ما هو معروف من الروايات ( مما اكثره  
 فى الصحيح والمشهور ) اى فى مرتبة الحسن ( من المصنفات واقتصرنا فى ذلك ) اى  
 المعروف مما هنالك ( بقل من كل ) بضم كل من القاف والكاف وتشديد اللامين وهما لغتان  
 فى القلة والكثرة اى على نقل قليل من كثير وفى الحديث الربوا وان كثر فانه الى قل اى الى قلة  
 وانتقاص لقوله تعالى يحق الله الربوا ويربى الصدقات ( وغيض من فيض ) بالضاد المعجمة  
 فيهما والغيض النقص والفيض الزيادة يقال اعطى غيضا من فيض اى قليلا من كثير ويقال  
 غاض الكرام وقاض اللثام والمعنى وآتينا هنا بنعت يسير من وصف غزير وهو اولى من جعله  
 تفسير لما قبله وتأكيذا واعتباره تفننا كما ذكره الدلجى ( ورأينا ان نختم هذه الفصول )  
 اى الواردة فى هذا الباب من جملة الكتاب ( بذكر حديث الحسن ) اى ابن على بن ابي  
 طالب رضى الله تعالى عنهما الوارد بالاسناد الحسن عنه ( عن ابن ابي هالة ) وهو خاله هند  
 ( لجمه ) علة لقوله رأينا وانختم اى لاستجماع حديثه واستحضاره نفسه ( من شملته ) اى  
 اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم ( واوصافه كثيرا ) اى شيئا كثيرا مما لم يجمعه غيره الا نرا يسيرا  
 ( وادماجه ) اى ولا دخال هند والحسن فى حديثه ( جملة كافية ) اى جلا وافية ( من سيره )

اى من شمائله الخلقية ( وفضائله ) اى الوهية ( ونصله ) عطف على نَحْم اى وراثنا ان  
 نلحق حديثه بعد تمامه ( بتدبيره لطيف ) فى تبين جملة ( على غريبه ) من جهة المبنى  
 ( ومشكله ) من طريقة المعنى ( حدثنا القاضى ابو على الحسين بن محمد الحافظ ) اى ابن سكرة  
 وقد تقدم ( رحمه الله بقراءتى عليه سنة ثمان وخسمائة ثنا ) اى حدثنا ( الامام ابو القاسم  
 عبد الله بن طاهر ) بطاء مهملة ( التميمي قراءة عليه ) بالنصب وفى نسخة قرأت عليه  
 ( اخبركم ) اى قال اخبركم فى ضمن اخبارى لكم ( الفقيه الاديب ) اى الجامع بين علمى  
 المسائل الشرعية والقواعد العربية ( ابوبكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابورى ) بفتح  
 نون فتحتية ساكنة فسين مهملة معرب المعجمة بلد بخراسان ( والشيخ الفقيه ابو عبد الله  
 محمد بن احمد بن الحسن الحمدي ) اى المنسوب الى مسمى بمحمد بصيغة المفعول ( والقاضى  
 ابو على الحسن بن على بن جعفر الوخشى ) بفتح واو وسكون خاء فشين معجمتين وقيل بالحاء  
 المهملة قرية من اعمال بلخ سمع ابابكر الخيرى بخراسان وابانيم الحافظ باصبهان وابامر  
 الهاشمى بالبصرة وابامر بن مهدي ببغداد وتام الرازى بدمشق وابا محمد بن النحاس  
 بمصر روى عنه طائفة وحدث عنه الخطيب وهو اقراؤه وسمع منه الحسن بن الباقى سنن  
 ابن داود ( قالوا ) اى كلهم ( ثنا ابو القاسم على بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاز ) بضم خاء معجمة  
 منسوب لقبيلة خزاعة ( انا ) اى اخبرنا ( ابو سعيد الهيثم بن كليب ) بالتصغير ( الشافى )  
 بمجمعتين منسوب الى بلد مشهورة من بلاد ماوراء النهر صاحب المسند ومحدث ماوراء  
 النهر ( انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ) بفتح المهملة والراء ( الحافظ ) هو الترمذى صاحب  
 الجامع والشمائل ( قال حدثنا سفيان بن وكيع ) اى ابن الجراح ضعيف ( ثنا جميع )  
 بضم جيم وفتح ميم وسكون تحتية ( ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي ) بكسر مهملة فسكون  
 جيم منسوب الى قبيلة عجل ( املاء من كتابه ) اى رواية من كتابه المقروء على شيخه  
 وهو اقوى من الاملاء عن ظهر قلبه وثقه ابن حبان وضعفه غيره ( قال حدثنى رجل  
 من بنى تميم ) قال الانطاكى هو ابو عبد الله التميمي ( من ولد ابى هالة ) بفتح الواو واللام  
 و بضم فسكون اى احفاده ( زوج خديجة ) بالجر بدل من ابى هالة ( ام المؤمنين رضى الله  
 تعالى عنها ) اى قبل وصولها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ( يكنى ابا عبد الله ) بفتح الكاف  
 وتشديد النون المفتوحة وبسكون الكاف وتخفيف النون اى يعرف ذلك الرجل بهذه  
 الكنية ( عن ابن لابي هالة ) اى بلا واسطة وهو غير معروف كما صرح به الذهبي فى ميزانه  
 واصل هالة علم لدارة القمر فهو اقوى فى منع الصرف من هريرة فى ابى هريرة لان هريرة اسم  
 جنس ثم هذا الاسناد ظاهره الاتصال ولكنه منقطع لان الرجل لم يسم بل يسم فيه رجلا  
 ومثل هذا يسمى منقطعا ولكنه ان سمي فيه الرجل من طريق آخر فهو متصل من وجه  
 ومنقطع من وجه وان لم يسم مطلقا فهو منقطع ابدا كذا ذكره بعض الائمة وقال بعض  
 علمائنا انه لا يضر الاسناد مثل هذه الجهالة فهو فى حكم المرسل وهو حجة عند الجمهور



والله تعالى اعلم ( عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما قال ) اى الحسن  
 ( سألت خالي هناد بن ابي هالة قال القاضى ) كان حقه ان يكتب رمز « ح » اشارة الى التحويل  
 من سند الى آخر او يأتى بالعاطفة فيقول وقال القاضى ( ابو على رحمه الله ) وهو ابن سكرة  
 ( وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن ) وروى فيه الحسين بالتصغير ( ابن احمد  
 ابن خداداد ) بضم خاء فذال معجمتين فالف فذال مهملة بعدها الف فذال مهملة او معجمة  
 لغة فارسية ومعناه بالعربية عطاء الله ( الكرجى ) بفتح كاف فسكون راء فميم ( الباقلان )  
 بتشديد اللام وبعدها نون فباء نسبة لباقلا على غير قياس ( قال وازانا الشيخ الاجل ) اى  
 الجليل القدر او اجل زمانه واكمل اقرانه ( ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون )  
 بفتح معجمة فسكون تحتية فضم راء يصرف ويمنع ( قال ) اى كلاهما ( ثنا ) اى حدثنا  
 ( ابو على الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان ) بمعجمتين ( ابن حرب بن  
 مهران ) بكسر الميم ( الفارسي ) بكسر الراء ويسكن ( قراءة عليه فاقربه ) اى اعترف بجواز  
 نقله عنه وهو شرط فيمن قيل له اخبركم فلان او اخبرني فلان عنك او نحوه وان لم يقربه فلا يكون  
 دليلا ولا حجة ولا بد من الاقرار وفيه تصحيح الرواية ( قال ) اى ابو على المذكور ( انا ) اخبرنا  
 ( ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين )  
 بالتصغير فى الثلاثة ( ابن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوى ) بفتحتين  
 قال الحافظى هذا الرجل ترجمه الذهبي فى الميزان ونسبه كنهائهم قال روى نقله حياثه عن الديري  
 عن عبد الرزاق باسناد كالشمس على خير البشر وعن الديري عن عبد الرزاق عن معمر  
 عن محمد بن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر مرفوعا قال على وذريته يجتمعون الاوصياء  
 الى يوم القيمة فهذان دالان على كذبه وعلى رفضه عفا الله عنه ولولا انه متهم لازدحم  
 عليه المحدثون فانه معمر انتهى ولا يخفى انهما يدلان على كذبه ووضعه وعلى تفضيله ايضا  
 واما على رفضه بمعنى سبه ورفضه فلا غايته ان الحديث ضعيف او موضوع من طريقه لكنه  
 لا يضر حيث انه ثابت باسناد الترمذى فى شئائه وانما اراد المصنف ان يتبرك بذكر مشايخه  
 فى اسناده ويسلك بنفسه فى سلك استناده والافكان يكفيه ان يسند الحديث الى الترمذى  
 المعروف بثبوت سنده اما بكونه صحيحا او حسنا او ضعيفا لانه وغيره ملتزمون  
 ان لا يذكروا حديثا فيه راي حكم بوضعه ( ثنا ) اى حدثنا ( اسمعيل بن محمد بن اسحق  
 ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ) بالتصغير ( ابن علي بن ابي طالب حدثني ) وفى نسخة  
 قال حدثنا ( علي بن جعفر ) اى الصادق ( ابن محمد بن علي بن الحسين ) قال الحافظى على هذا  
 يروى عن ابيه واخيه موسى والثورى وعنه احمد البزى وجماعة اخرجه الرمدى فقط  
 قال الذهبي ما رأيت احدا يثبته ولا ونقه ولكن حديثه منكرا جدا ما صححه الترمذى ولا حسنه  
 وقد رواه عن نصر بن علي عنه عن اخيه موسى عن ابيه عن اجساداه من احبى انتهى  
 والحديث هو من احبى واحب هذين واباها واماها كان معى فى درجتي يوم القيمة اخرجه

الترمذى فى المتأقب وانفرد بالاخراج له كذا ذكره الحافى (عن اخيه موسى بن جعفر)  
 اى ابن محمد العلوى الكاظم روى عن ابيه وعبدالله بن دينار ولم يدركه وعنه ابنه على الرضى  
 واخوه على ومحمد وبنوه ابراهيم واسماعيل وحسين قال ابو صالح حاتم ثقة امام مات فى حبس  
 الرشيد اخرج له الترمذى وابن ماجه وقال المسمودى قبض موسى ببغداد مسموماً الخمس  
 عشرة خات من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن اربع وخمسين سنة (عن جعفر  
 ابن محمد) اى الصادق (عن ابيه محمد بن على) هو ابو جعفر الباقر سعى به لتبقره فى العلم  
 اى لتوسعه فيه روى عن ابيه وجابر وابن عمر وطائفة وعنه ابنه جعفر الصادق والزهرى  
 وابن جريج والاوزاعى وآخرون اخرج له الاثمة الستة (عن على بن الحسين) هذا  
 زين العابدين روى عن ابيه وطائفة رضى الله تعالى عنها وابى هريرة وجمع وعنه بنوه محمد  
 وزيد وعمر والزهرى وابو الزناد وخلق قال الزهرى ما رأيت قرشياً افضل منه اخرج له  
 الاثمة الستة قال المسمودى وكل عقب الحسين فهو من على بن الحسين هذا (قال قال الحسن  
 ابن على رضى الله تعالى عنهما واللفظ) اى لفظ الحديث الآتى (لهذا السند) اى لاهل  
 هذا السند الثانى وهو بالنون لابلواء التحية قال التلمسانى هذا اسناد شريف لانه مروى  
 عن اهل البيت ومثله الاسناد المروى فى صفة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 حتى قال فيه الاثمة اسناد لو ذكر على ذى علة او حى لبرئ او مصاب لافاق ولورق به  
 مسوع لبرئ (سألت خالى هند بن ابى هالة عن حلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)  
 بكسر حاء وسكون لام فتحية اى وصفه ونعته (وكان) اى هند (وصافاً) اى كثير الوصف له  
 عليه الصلاة والسلام جملة معترضة (وانا ارجو) جملة حالية اى اتنى واحب كفى رواية  
 (ان يصفى منها) اى من حليته (شيأ) اى بعضاً منها (اتماق به) اى اتشبه به  
 علماً وعملاً وهذا الحديث من طريق الترمذى فى الشمائل وقد انفرد باخراجه عن اصحاب  
 الكتب الستة وقد بسطت الكلام على دقائق مبانيه وحقائق معانيه فى جمع الوسائل  
 لشرح الشمائل وهنا اتبع المصنف فى ضبط مبناء اولاً وربط معناه ثانياً وبالله التوفيق  
 وهو الهادى الى سواء الطريق (قال) اى هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فخماً) اى مهيباً عظيماً فى العيون (مفخماً) بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة اى معظماً مكرماً  
 فى القلوب كما يشير الى هذا المعنى ماورد انه من رآه خفاة هابه ومن خالطه عشرة احبه  
 وليس المراد بهما بيان ضخامته فى جسمه وخلقه لمسايق خلافه فى نعته ولا يبعد ان يقال  
 معناه عظيم عند الحق ومعظم عند الخلق (يتلاً وأوجه) اى يضىء من كمال نوره وجمال  
 ظهوره (تلاً القمر ليلة البدر) اى كآضائه حال بدوه وبدوره (اطول من المربع)  
 اى القصير المربع القامة (واقصر من المشذب) بتشديد الذال المعجمة المفتوحة اى الطويل  
 البائن (عظيم الهامة) تخفيف الميم اى كبر الرأس المشير الى الوقار والراثة (رجل الشعر)  
 بكسر الجيم وفتح العين ويسكن اى متكسره قليلاً (ان انفرت عقيقته) اى انفرد شعر رأسه

من ذات نفسه (فرق) اى تركه مفروقاً (والافلا) اى وان لم ينفرق فلا يفرقه عن قصد منه والفرق هو الطريق الابيض الذى هو حاجز بين ناحيتى شعر الرأس (يجاوز شعره) اى شعر رأسه (شحمة اذنيه) اى احياناً ويروى شحمة اذنه بالافراد والشحمة معلق القرط وهو مالان من اسفاهما (اذا هو وفر) بتشديد الفاء وقيل بتخفيفها وفى نسخة صحيحة وفره بزيادة الضمير اى تركه وافرا او جملة وفرة اذ لا يسمى وفرة الا اذا وصل الى الشحمة (ازهر اللون) اى ابيض نيراً وقد جاء من حيث على رضى الله تعالى عنه انه كان ابيض مشرباً بحمرة على ما أخرجه ابو حاتم عنه وكذا أخرج عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ابيض اللون وفى المسند من رواية عبد الله من طريقين ان رجلاً سأل علياً عن نعمته عليه الصلاة والسلام فقال فيه انه ابيض شديد الوضوح ولعل الاول باعتبار الوجه والاعضه التى تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمراد بالوضح كالصفاء بياضه فلا ينافى ما جاء فى الصحيح من حديث انس انه عليه السلام لم يكن بالابيض الامهق ولا بالآدم واما ما فى المسند لاحد من حديث انس انه عليه الصلاة والسلام كان اسمر فالمراد به اسمر الى البياض كما ذكره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (واسع الجبين) اى من حال خالقه ويمكن ان يكون كناية عن كمال خالقه واصل الجبين ما بين الصدين (ازج الحواجب) بتشديد الجيم الاولى اى دقيقة مع غزارة شعرها وتقوس اصلها (سوانج) اى كوامل طولاً وشواملاً اصلاً والسين اعلى من الصاد (من غير قرن) بفتحين وقد يسكن اى من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين ووقع فى حديث ام معبد وصفه بالقرن ولعل منشأ الخلاف من جهة قرب الرأى وبعده او المراد بالاثبات قرب القرن وبالنفي بعده لان المطلوب اعتداله المحمود من كل وجه له واما ما جوزه الحلبى من انه كان بغير قرن ثم حدث له القرن فيبعد تصوره (بينهما) اى بين حاجبيه (عرق) بكسر اوله (يدره) من الادرار اى يكثر دمه ويحركه ويهيج (الغضب) اى عند مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا يغضب (اقى العرينين) بالكسر اى طويل الانف مع دقة ارنبته وحسب فى وسطه على ما فى نهاية ابن الاثير ويكنى به عن العزيز الذى معه منعة وذلك لشموخ انفه وارتفاعه على قومه هذا وقال الجوهرى وعربى كل شئ اوله عرينين الانف تحت مجتمع الحاجبين وهو اول الانف حيث يكون فيه الشمم (له) اى لانفه بخصوصه (نور يعلوه) اى يظهر عليه او يرفعه من كثرة ضيائه وشدة بهائه وقوة صفائه (يحسبه) بكسر السين وفتحها اى يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او انفه الوضى (من لم يتأمله) اى وجهه (اشم) مفعول ثان ليجسبه والاشم الطويل قصبة الانف قال الجوهرى وهو من ارتفع وسط قصبة انفه مع استواء اعلاه واشراف ارنبته قليلاً من منتهاه فان كان فيه احديداً فهو اقنى (كث اللحية) بتشديد المثلثة اى غزير شعرها وكثير اصلها وفى رواية كان كثير اللحية وفى اخرى عظيم اللحية ذكره ميرك شاه رحمه الله تعالى فما يشرح الشئائل

لابن حجر المكي من قوله غير دقيقتها ولا طويلها يتنافى الرواية والدراية لان الطويل مسكوت عنه مع ان عظم اللحية بلاطول غير مستحسن عرفا كما ان الطول الزائد على القبضة غير ممدوح شرعا ثم هذا لا يتنافى ماورد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا من سعادة المرء خفة لحيته كما رواه الاربعة فان الكشف والخفيف من الامور الاضافية فيحمل على الاعتدال الذى هو الكمال فى جميع الاحوال ولا يبعد ان يحمل الكشف على اصله والخفيف على عدم طوله وعرضه واما قول الفقهاء فى تعريف اللحية الخفيفة هى ما تظهر البشرة من تحتها فحدث اصطلاحا ومبنى الاحاديث هذه على المعنى اللغوى تصحيحا واصلاحا ( ادعج ) اى فى العين وهو شدة سواد الحدقة مع شدة بياضها ( سهل الخدين ) اى سائلهما غير مرتفع الوجنتين ( ضليع الفم ) اى عظميه او واسعه والعرب تمدح عظميه وتذم صغيره ولعله الايماء الى سعة الفصاحة وظهور اثر الملاحة ( اشنب ) بمعجمة فذون فو حدة اى ابيض الاسنان او الشنب رونقها وماؤها وبهاؤها ( مفلج الاسنان ) بتشديد اللام المفتوحة اى مفرج الثنايا لحديث على افاج الثنايا ولان تباعد الاسنان كلها عيب ( دقيق المسربة ) بضم الراء ماذق من شعر الصدر كالخط سائلا الى السرة ( كأن ) بتشديد النون ( عنقه ) اى رقبته وجيده ( جيد دمية ) بضم المهملة صورة تعمل من عاج او رخام او غيرها ويتأق فى تحسينها ويبالغ فى تزيينها حال كون عنقه ( فى صفاء الفضة معتدل الخلق ) بفتح الخاء اى متناسب الاعضاء فى الحسن والبهاء ( بادنا ) اى عظيم البدن من جهة اللحم او خلقه العظيم وليس معناه السمين الضخم بل صلب الجسم غير مسترخى اللحم كما قال ( متماسكا ) اى ليس بمسترخى اللحم وروى متماسك بالرفع اى هو متماسك يمسك بعضه بعضا لشدة ولا يتنافى ماورد من انه عليه السلام كان ضرب اللحم اى خفيفه يعنى بالاضافة الى السمين البطين ( سواء البطن والصدر ) بالاضافة اى مستويان لا يرتفع احدهما على الآخر فهما معتدلان ( مشيح الصدر ) بضم ميم وكسر معجمة فتحية فهمة اى بادية وظاهره لا تطامن ولا انخفاض به كما انه لا ارتفاع له وروى بفتح الميم ومهملتين من المساحة او السياحة اى عريضه وهو ايماء الى سعة صدره فى امره وانشرح قلبه بحكم ربه ( بعيد ما بين المنكبين ) اى وسيع ما بين الكتف والعنق قال ههنا بعيد وفيما سبق عظيم فعظمه اما لبعده فهما سواء او هناك كثير اللحم وهنا بعيد فهما موصوفان وما موصولة ( ضخم الكراديس ) اى عظيم رؤس العظام وجسيمها جمع كردوس وهو رأس العظم او كل عظمين التقيا فى مفصل كالمنكبين والوركين ( انور المتجرد ) بفتح الراء المشددة وهو ماجرد عنه ثوبه من جسده ( موصول ما بين اللبة ) بفتح اللام وتشديد اللام الموحدة اى موضع القلادة وهو الصدر او النحر وما موصولة ( والسرة بشعر ) متعلق بموصول ( يجرى كالخط ) بتشديد الطاء المهمة اى يمتد مشابها للخط المستطيل وهو ماسبق من معنى المسربة شبهه بجرى الماء وهو امتدادة فى سيلانه ( عارى الثديين ) بفتح فسكون اى ليس عليهما

شعر وقيل لم ويؤيد الاول قوله (ماسوى ذلك) اى ماسوى الخط والمعنى الا ماسبق  
من شعر المسربة وروى ماسوى ذلك (اشعر الذراعين والمنكين واعالى الصدر) جمع اعلى  
اى مافوقه فان جميعها كثير الشعر لما تقدم ان مابعده قليل الشعر واما ماورد عن على  
كرم الله وجهه على مافى حسان المصابيح من انه عليه الصلاة والسلام كان اجرد والاجرد  
هو الذى لا شعر عليه فمحمول على انه اريد بالاجرد ضد الاشعر والمعنى انه لم يكن على  
جميع بدنه شعر لا الاجرد المطلق (طويل الزندين) بفتح فسكون اى عظمى الذراعين  
من اليدين (رحب الراحة) بفتح فسكون وقد يضم اوله اى وسيع الكف وهو قد يكون  
كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم (شثن الكفين والقدمين) بسكون المثناة وقيل  
بالفوقية وهما لغتان على مافى القاموس اى يميلان الى غاظ وقصر او الى غاظ فقط ويحمد  
ذلك فى الرجال لانه اشدد لقبضهم وبطشهم واغوى لمشيههم وثباتهم ذكره ابن الاثير  
فى المثناة (سائل الاطراف) بالسين المهملة واللام اسم فاعل (او قال) شك من الراوى  
(سائن الاطراف) بالنون وهما بمعنى اى تمتدها وقد تبدل اللام نونا ذكره الدجلى وزيد  
فى نسخة صحيحة وسائر الاطراف بالراء ويدل عليه ذكره فى كلام المصنف عند حل مشكله  
وقد قال ابن الانبارى روى سائل الاطراف او قال سائن بالنون وهما بمعنى واحد تبدل  
اللام من النون ان سحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى  
ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث قال الانطاكى هو بواو العطف اى وسائر  
اطرافه ضخمة (سبط العصب) بفتح سين مهملة وسكون موحدة وفى نسخة بكسرها وروى  
بتقديم الموحدة والعصب بفتح المهملة على مافى الاصول المصححة والنسخة المعتبرة واما قول  
الحلبى هو تصحيف والصواب بالقاف فهو عن صوب الصواب تحريف والمعنى ممتدة اطراف  
مفاصله وممتلئة من غير تعقد ونشوء وروى القصب بالقاف قال الهروى وهو كل عظم عريض  
كاللوح وكل الجوف فيه مخ كالساعد رواه ابن الانبارى قالوا وهو الاشبه والمراد عظام  
ساعديه وساقيه باعتبار طولهما (خضان الاخصين) بضم الخاء المعجمة الاولى مبالغة  
من الخوص اى شديد تجافى اخص القدم عن الارض وهو الموضع الذى لا يلىصق بها منها  
عند الوضع (مسيح القدمين) اى ملساوين لينين لانتواء بهما وهو بفتح الميم وكسر المهملة  
قال الحجازى ويروى بضم الميم وشين معجمة (ينبو عنهما الماء) على زنة يدعو اى يابى  
عن قبولهما وقوفه فيهما للاستهما (اذا زال) اى عن مكانه (زال تقلعا) بضم اللام المشددة  
ويروى قلعا بكسر اللام وسكونها ويروى اذا مشى تقلع اى رفع رجله من الارض  
رفعا بقوة كأنه يتثبت فى المشية بحيث لا يظهر منه العجلة وشدة المبادرة عملا بقوله تعالى  
واقصد فى مشيك اى لامشى الخيلاء ولاسير متهاوت كالنساء وروى اذا مشى مشى تقلعا  
وزيد فى نسخة صحيحة (ويخطو تكفا) بضم فاء مشددة فهمز او واو وسبق بيان مبناه  
وتبيان معناه (ويمشى هونا) اى برفق وسكون ووقار وسكينة من غير دفع ومزاحمة

لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وهو لا ينفى قوله ( ذريع المشية )  
بالذال المعجمة وكسر الميم اى سريعا بسمة الخطوة كما يشير اليه قوله ( اذا مشى كأنما  
يخط ) اى ينزل ( من صلب ) او فى صلب كما فى رواية اى منحدر من الارض لقوة  
مشيه وثبت خطوه فى وضعه وحطه قال الازهرى الانحطاط من صلب والتكفف الى  
قدام والتقلع من الارض قريب بعضها من بعض فى المعنى وان اختلفت الفاظها فى المبني  
واما حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ما رأيت احدا اسرع فى مشيه من رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم فمحمول على السرعة المرتفعة عن ديب المماوت لانه  
عليه الصلاة والسلام كان يثب وثوب الشطار او على ان السرعة كانت تقع فى مشيه  
عليه السلام لسمة خطوه من غير قصد له كيف وقد روى انه عليه السلام قال سرعة  
المشى تذهب بهاء المؤمن على مارواه جماعة من الحفاظ ( واذا التفت ) اى يمتد او يسرة  
او الى احد من جانبيه ( التفت جميعا ) اى مجتمعوا اليه ومقبلا بكليته عليه فلا يسارق  
النظر ولا يكون كالطير الخفيف الغليش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا ( خافض الطرف )  
اى بصره حياء من ربه وتواضعا لاصحابه ( نظره الى الارض اطول ) اى اكثر مدة  
( من نظره الى السماء ) لانه اجمع للفكرة واوسع للعبارة ( جل نظره ) بضم الجيم وتشديد  
اللام اى معظمه ( الملاحظة ) مفاعلة من لاحظ وهو مراعاة النظر بشق العين مما الى  
الصدغ وكأنه اراد بها هنا حال كثرة تفكره فى امره المساع من توجهه بجميع نظره  
الى جانب من طريقه او الى احد من اهله ( يسوق اصحابه ) اى يقدمهم امامه ويمشى  
خلفهم تواضعا لربه وتعايا لاصحابه وهذا فى الحضر واما فى السفر فلزيادة مراعاة اضعف  
القوم ومحافظتهم من ورائهم وكان لا يدع احدا يمشى خلفه ويقول دعوا خلفي للملائكة  
قال النووي وانما تقدمهم فى سور صنعه جابر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهم  
اليه فجاءوا تبعوا له كصاحب الطعام اذا دعا طائفة مشى امامهم انتهى ولا يبعد ان يقال  
انما تقدمهم مبادرة الى ما اراد من تكثير الطعام بوضع يده الشريفة عليه عليه الصلاة  
والسلام ( ويبدأ ) وفى رواية ويبدأ بضم الدال اى يتبادر ( من لقيه بالسلام )  
لانه الاكمل وثوابه الافضل لما فيه من التواضع اولا والتسبب لفرض الجواب ثانيا  
ولذا عدت هذه الخصلة من السنن التى هى افضل من الفريضة وفيه اشارة الى انه يستحب  
للا كبر ان يبتدىء به على الاصغر كما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء  
لما وصل الى مقام الانتهاء وقال التحيات لله والصلوات والطيبات وبالف فى الثناء  
قال الله تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم  
بقوله اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام السلام علينا وعلى عباد الله  
الصالحين فقالت الملائكة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله والحديث  
الى هنا اتفق عليه الترمذى والطبرانى والبيهقى فى روايتهم عن ابن ابي هالة وقد اقتصر

عليه السبوطى فى جامعه الصغير واما باسناد المصنف على وفق مافى الشئائل للترمذى فقد قال الحسن بن على نخلاله هند لما وصل الى هذا المحل وقد حصل له الحظ الاكمل من بعض فعله الاجل ( قلت صفلى منطقه ) اى كيفية آداب نطقه وبيان اخبار صدقه ( قال ) اى هند ( كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصل الاحزان ) اى وهو مما يوجب تكليل اللسان وتقليل البيان ( دائم الفكرة ) اى فى امر الآخرة ( ليست له راحة ) لانه فى دار محنة وهذا كله مما يقتضى قوله ( ولا يشكلم فى غير حاجة ) وكونه ( طويل السكوت ) ثم ليس المراد بحزنه الما بفوت مطلوب عاجل ولا بتوقع مكروه آجل فان ذلك منهى عنه لقوله سبحانه وتعالى لكيلا تحزنوا على هافاتكم ولما اصابكم ولما ورد من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن وانما المراد به التيقظ والاهتمام لما يستقبله من الامور العظام كما اشار اليه قوله تعالى حكاية عن اهل الجنة حال وصولهم الى غاية المنن الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا اغفور شكور واما ما نقله الحلبي عن ابن امام الجوزية من ان حديث هند بن ابى هالة فى صفته عليه الصلاة والسلام انه كان متواصل الاحزان لا يثبت وفى اسناده من لا يعرف وكيف يكون وقد صانه الله تعالى عن الحزن على الدنيا واسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفرله ماتقدم من ذنبه وما تأخر فمن اين يأتيه الحزن فمدفوع بما نقله الحلبي ايضا عن شيخ الاسلام ابى العباس بن تيمية فى حديث هند بن ابى هالة انه عليه الصلاة والسلام كان كثير الصمت دائم الفكر متواصل الاحزان اما لفظه فالصمت والفكر للسان والقلب واما الحزن فليس المراد به الالم على فوت مطلوب او حصول مكروه فان ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير لثبوت الحديث فى المبني واحتياج تأويله فى المعنى ثم هذا كله من هند يدل على كاله حيث ذكر هذه المقدمة توطئة فى مقام مقالته اجمالا ثم بينه تفصيلا بقوله ( يفتح الكلام ويختمه ) اى يطالب ابتداء وانتهاء ( باشداقه ) اى جوانب فم لرحب شدة والعرب تمدح به ( ويشكلم بمجامع الكلم جمع جامعة ) اى بالكلم الجوامع لمباني يسيرة ومعانى كثيرة وفى الحديث كان يستحب الجوامع من الداء اى الجامعة لمقاصد صالحة وفوائد صحيحة ( فصلا ) اى يشكلم حال كون كلامه كلاما يبين ما يعرفه كل احدهنا ومنه قوله سبحانه وتعالى انه لقول فصل اى بين الحق والباطل واقطع جامع مانع ( لافضل فيه ) اى عريا من الفائدة فيكون ملا ( ولا تقصير ) اى فيه عن اصل معناه وما يتعلق بمبناه من منافعه الزائدة فيكون مخلا ( دمثا ) بفتح مهملة وكسر هم فثانة اى كان لين الخلق سهلا ( ليس بالحق ) اى غليظ الطبع او الذى يحفو اصحابه ( ولا المهين ) بفتح الميم وضمها قال ابن الاثير فالضم من الاهانة اى لايهين احدا من الناس فتكون الميم زائدة والفتح من المهانة اى الحقارة فتكون الميم اصلية انتهى ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون ام اناخير من هذا الذى

هو مهين اى حقير ( يعظم النعمة ) اى نعمة الله ( وان دقت ) اى قلت وصغرت ( لا يذم  
 شيئا ) اى من نعمه سبحانه وتعالى او احدا من خلقه لئلا تهت عن البذاء والاذى مع قوله  
 ( لم يكن يذم ) اى يعيب ( ذواقا ) بفتح اوله وتخفيف واوه اى مأكولا ومشروبا واما  
 حديث ان الله لا يحب الذواقين والذواقات فيعنى بهما سريع النكاح وسريع الطلاق  
 ( ولا يمدحه ) اى لئلا تهت ساحة قلبه عن الرغبة الى غير ربه فيميل الى التمتع بمتاع  
 الحياة الدنيا والتوجه الى حظ نفسه منها لئلا يترتب عليه مدحها وذمها قيل لبعضهم ما بال  
 عظة السلف تنفع وعظة الخلف لا تنجح فقال علماء السلف ايقاظ والناس نيام  
 وعلماء الخلف نيام والناس موتى او كالانعام ( ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق )  
 ببناء المفعول فيهما والمعنى لا يقوم احد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض احده في امر  
 ربه ( بشيء ) اى بسبب ما مور او منهى وروى لشيء باللام اى لاجل امر وحاصله انه  
 اذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء ( حتى ينتصر له ) اى يقوم بنصرة الحق الواجب  
 في حقه وهذا غاية لعدم التعرض لغضبه ( ولا يغضب لنفسه ) اى لحظها وبسببها  
 ( ولا ينتصر لها ) اى لمجرد حقها ( اذا اشار ) اى وقت خطابه فيما بين اصحابه ( اشار  
 بكفه كلها ) قصدا للافهام ودفعا للابهام واستثنى منه حال ذكر التوحيد والشهادة  
 حيث كان يشير بالمسبحة الى تحقيق المرام ( واذا تعجب ) اى من شيء عظم وقعه عنده  
 ( قلبها ) بتشديد اللام وتخفيفها اى قاب كفه الى السماء للايماء الى انه فعل الرب  
 وانه ينقلب عن قرب حال ما به العجب ( واذا تحدث ) اى تكلم ( اتصل ) اى كلامه  
 ( بها ) اى مقرونا بكفه واشارته اليها تأكيذا بسببها وتصحيف الدلجى حيث  
 وضع الغاء موضع التاء ثم قال اى قصد من قولهم فصل علينا اى خرج من طريق  
 او ظهر من حجاب قاصدا بها ( فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى ) وپروى براخته  
 اليمنى باطن ابهامه ولعل اختلاف الرواية بناء على تعدد الحالة فى الرؤية هذا بيان كيفية  
 اتصال كلامه بها وهذا عادة من تحدث بامر مهم وفعل لم تأكيذا بالجمع بين تحريك اللسان  
 وبعض الاركان على ان له وقفا فى الخطب والشان وتوجها من جانب الجنان فكانه  
 بكليته متوجه الى حصول قضيته ( واذا غضب ) اى ظهر اثر غضبه على احد  
 ( اعرض ) اى عنه ليعبد منه ويسهل امره ( واشاح ) بشين معجمة وحاء مهملة فى آخره  
 اى مال وانقبض ذكره الانطاكى تبعا للمصنف والاضهر ان يقال بالغ فى اعراضه بصفح  
 عنقه عنه ممثلا لقوله سبحانه وتعالى فاعرض عنهم واصفح ( واذا فرح ) اى حصل له  
 سرور ( غص طرفه ) بفتح فسكون اى غص عينيه او خفض بصره واطرق رأسه  
 تواضعا لربه وتباعدا عن حصول شرهه واشهره ( جل ضحكه التبسم ) اى معظم انواع  
 ضحكه التبسم وهو بالاصوت فيه مطلقا وقد روى ان يحيى اذا لاقى عيسى عليهما  
 السلام يلقاه عيسى متبسما ويلقاه حزينا يشبه باكيما فقال يحيى لعيسى اراك تبسم



كانك آمن وقال عيسى ليحيى اراك تحزن وتبكي كأنك أبس فاوحى الله اليهما احبكما الى  
 اكثركما تبسما ولعل يحيى كان غلب عليه القبض والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى  
 غلب عليه البسط والرجاء لانه مظهر الجمال والكمال وهو كون الجلال ممزوجا بقلبة  
 الجمال لقوله الانسى في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت  
 ( ويفتر ) بتشديدراء اى يبدى اسنانه ضاحكا ( عن مثل حب الغمام ) اى البرد النازل  
 من السحاب حال البرد ( قال الحسن ) اى ابن على ( فكتمتها ) اى اخفيت هذه الحلية  
 او هذه الرواية ( عن الحسين بن على زمانا ) اى اختبارا وامتحانا ( ثم حدثته ) اى اخبرته  
 بهذا الحديث اى ليتبين اطلاعه عليه ( فوجدته قد سبقني اليه ) اى مع زيادة فضيلة  
 وجدت لديه كما بينه بقوله ( فسأل اباة عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ومخرجه ) بفتح العين فيهما ( ومجلسه ) بكسر اللام اى عن كيفية دخوله وخروجه  
 وجلوسه او عن احوال مجلسه وهو مكان جلوسه وهو بكسر اللام سواء كان مصدرا  
 او مكانا وقال الحلبي هو بفتح اللام اى هيئة جلوسه وهو خطأ فاحش لان الجلسة بكسر  
 الجيم هو الموضوع للنوع والهيئة ( وشكله ) بفتح اوله وجوز كسره وهو يحتمل صورته  
 وسيرته لكن الثانى هو المراد هنا لتقدم ما تعلق بالاول ولقوله فيما سبأى فسأله عن سيرته  
 ( فلم يدع منه شيئا ) اى فلم يترك الحسن شيئا من متعلقات جميع ما ذكر الا وقد سأله وحققه  
 وهذا من كمال انصاف الحسن وجمال خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجمال واما بطريق  
 التفصيل فكما بينه بقوله ( قال الحسين سألت اباى ) اى عليا كرم الله وجهه ( عن دخول  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى زمان دخوله وكيفية وصوله وهذا من قبيل  
 رواية الاكابر عن الاصاغر او من رواية الاقران فان ما بينهما تفاوت قليل من الزمان  
 ( فقال ) اى على ( كان دخوله ) اى في بيته ( لنفسه ) اى لحقه خاصة ولاهل بيته  
 عامة حال كونه ( مأذونا له ) اى من عند ربه ( في ذلك ) اى فله الاجر الجزيل والثناء الجميل  
 لما هنالك وقيل كان مأذونا له ان يدخل حيث شاء من بيوته لانه سبحانه وتعالى لم يوجب  
 قسما عليه في زواجه وقيل معناه انه لا يدخل بغير استئذان ( فكان اذا أوى ) بالقصر  
 هو الاولى ومنه المأوى اى وصل الى منزله واستقر في محله ( جزأ ) بتشديد الزاء  
 فهمز اى قسم ( دخوله ) اى زمنه ( ثلاثة اجزاء ) اى اقسام ( جزأ لله تعالى ) بالنصب  
 يعيده في النوافل كالاشراق والضحي ونحوهما من الامور الكواامل ( وجزأ لاهله )  
 اى يدبر امرهم وحالهم ويصلح شأنهم ومآلهم فيآلهم ( وجزأ لنفسه ) اى لاستراحته  
 كالقبولة ونحوها ولورود وفود ضرورة قضية الجأت بعض الناس الى الدخول عليه  
 والمشورة بين يديه وعرض احوال الجهاد واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى  
 قوله ( ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس ) اى من خواص اصحابه وزمرة احبابه ( فيرد )  
 اى في بعض زمن نفسه ( ذلك ) اى نفعه لما هنالك ( على العامة ) اى الذين لم يقدرُوا

عليه في تلك الحالة ( بالخاصة ) اى بواسطتهم وحصول رابطتهم وقد قال ابن الاثير اراد  
ان العامة كانت لاتصل اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تحبرهم باسمعوا منه  
فكانه اوصل الفوائد الى الخاصة بالعامة وقيل ان الباء بمعنى عن اى يجعل وقت العامة  
بعد الخاصة فيكونون بدلا منهم ( ولا يدخر ) اى لا يخفى من العلم او المال ( عنهم شيأ )  
اى مما ينفعهم واصل يدخر بالدال المهمة المشددة يذخر بالمعجمة قلبت التاء دالا مهمة  
لاتحداها مخرجا فصار يدخر بمعجمة فهملة ثم ادغم بالمهملة بعد قلب المعجمة بهار هذا  
نطق الاكثر ومنه قوله تعالى وادكر ( فكان ) كذا في النسخ وكان الظاهر بالواو  
( من سيرته ) اى من حسن طريقته ( في جزء الامة ) اى امة الاجابة لشريعته ( ايثار  
اهل الفضل ) اى اختيارهم لاعتبارهم ( باذنه ) اى بامر اكرامهم ونفعا لمن تبعهم  
او بامر اهل الفضل ومنه حديث الشراب في الغلام وهو ابن عباس رضى الله تعالى عنه  
مع الاشياخ ابى بكر وعمر فاستأذن فأذنوا له ( وقسمه ) بفتح القاف اى قسمته كفى لنسخة  
صحيحة وهو مصدر مضاف اما الى الفاعل او المفعول اى قسمة الجزء او قسمة النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم اياه ( على قدر فضاهم ) اى الافضل فالافضل ( في الدين ) اى  
بالعلم والعمل المتعاقب بالمسمى بالتقوى لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم لا بمجرد  
النسب ومقتضى الحسب او كثرة الذهب ثم هم مع تفاوتهم في مراتب الفضيلة متفاوتون  
في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله ( منهم ذوا الحاجة ومنهم  
ذوا الحاجةين ومنهم ذوا الحاج ) اى ثلاثا فاكثر وهو جمع حاجة من غير قياس وقيل  
جمع حاجة ( فيتشاغل بهم ) اى على حسب منافعهم ( ويشغلهم ) بفتح الياء والغين  
لا بضم اوله وكسر ثالثة فانه لغة رديئة ( فيما اصاحهم ) اى ذلك الوقت وفي نسخة  
يصاحهم ولعله من قبيل حكاية الحال الماضية ( والامة ) بالنصب عطف على الضمير  
فالتقدير ويصاح عامة الامة ( من مسألته ) وروى من مسألتهم ( عنهم ) اى من اجل  
سؤاله عن احوالهم وتفقد لاعمالهم وجعل الدلجى من بيان لما هو غير صحيح في المعنى  
لانه لو اريد هذا المعنى لقال من مسألتهم عنه كالا يخفى ( واخبارهم ) اى ومن اجل  
اخباره ايأهم ( بالذى ينبغي لهم ) اى يصلح لهم خاصة اولل العامة كافة ( ويقول ) اى  
في جميع المراتب ( ليباغ ) بالتشديد والنعفيف ( الشاهد ) اى ليوصل الحاضر ( منكم  
الغائب ) اى الموجود او من سيوجد في عالم الوجود ماسمعه منى ولو بالمعنى خلافا لبعضهم  
من الصحابة كالصديق ومن التابعين كابن سيرين وابى حنيفة وبعض علماء الامة وقيل  
المراد بالشاهد الصحابي الاكبر والغائب الاصغر او الشاهد الصحابي والغائب التابعي  
او الشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه قول القائل شعر

اخو العلم حى خالد بعد موته \* واوصاله تحت التراب زميم  
وذو الجاهل ميت وهو ماش على الثرى \* يعد من الاحياء وهو عديم

والشاهد الحضري والغائب البدوي والشاهد السماع والغائب من لم يسمع او الشاهد  
الذكور والغائب الاناث او الشاهد المسلم والغائب الكافر وروى الشاهد الغائب بدون  
منكم (وابلاغوني) اى اوصلوا الى (حاجة من لا يستطيع ابلاغى حاجته) وروى ابلاغ  
حاجته (فانه) اى الشان (من ابلاغ سلطانا) اى نبيا او خليفة او قاضيا او حاكما او اميرا  
او وزيرا او لوسلطانا جائرا (حاجة من لا يستطيع ابلاغها) اى بنفسه الا بكلفة ومشقة  
(ثبت الله قدميه) اى على الصراط او فى الموقف (يوم القيامة) لما قام بحق الاخوة وثبت  
فى مقام الرحمة والشفقة (لا يذكر عنده) بصيغة المجهول (الاذلك) اى الذى ينشأ عنه  
نفعهم ويترتب عليه رفهم (ولا يقبل) اى هو (من احد غيره) اى غير ما فيه منفعة  
هنالك ولا يبعد ان يقرأ ولا يقبل بصيغة المفعول فتأمل (قال) اى على (فى حديث سفيان  
بن وكيع) اى بروايته خاصة (يدخلون روادا) بضم فتشديد اى حال كونهم طالبيين  
منه العلم وملتجئين منه الحكم وروى بكسر اوله مخففا على انه مصدر اى يتحينون وقت  
الوصول اليه وروى لو اذا باللام والذال المعجمة اى ملتجئين اليه ومتحصنين متمنعين به  
او متقربين لما عنده (ولا يفرقون) اى لا يفرقون بعد دخولهم (الآن ذواق)  
بفتح اوله اى عن علم وحكم وحلم يكتسبونها منه او عن مذوق من مأكول او مشروب  
يخضر عنده واقتصر اهل الذوق على الاول فتأمل وان كان الجمع ان تصور او تيسر فهو  
الاكمل بالنسبة الى الكمل (ويخرجون ادلاء) جمع دليل اى هداة (يعنى فقهاء) اى  
علماء بالكتاب والسنة قال التلمسانى هذا القول لابن شاذان على ما نقله بعض الشيوخ  
وروى بذاك معجمة اى متواضعين او منقادين (قلت) القائل هو الحسين بالتصغير لابه  
رضي الله تعالى عنهما (فاخبرنى عن مخرجه كيف كان يصنع فيه) لاتباع فى جميع افعاله  
من دخوله وخروجه وسائر احواله (قال) اى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم يخزن لسانه) بضم زاي اى يجعله مخزونا ومحبوسا وممنوعا (الافيا بمعنىهم) بكسر  
النون اى يهيمهم وينفعهم وفى نسخة من الاطاعة اى يساعدهم ويقوى دينهم من جواهر  
لفظه وزواجر وعظه ومنه

اذ المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخازن

(ويؤلفهم) بتشديد اللام اى يوقع الافة بينهم فن سحاب كرمه وسواكب نعمه فيجمعهم  
(ولا يفرقهم) بتشديد الراء اى لا يتكلم بما ينفرهم لانه برحمة من الله لان لهم (يكرم)  
من الاكرام اى يعظم (كريم كل قوم) اى رئيسهم وشيخهم ويقول ايضا اذ اتاكم كريم  
قوم فاكرموه كما رواه ابن ماجة وغيره (ويؤليه) بتشديد اللام اى يجعله واليا (عليهم)  
اى تألفاه وبهم (ويحذر الناس) اى لقوله تعالى واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما نزل الله  
اليك ثم عطف بالتفسير قوله (ويحترس منهم) اى تحفظ عنهم فى الحديث الحزم سوء  
الظن وفى افظا احترسوا من الناس بسوء الظن والمعنى لا تتقوا بكل احد منهم فانه اسلم انكم فهو لا ينافى

قوله تعالى ان بعض الظن اثم او فيحذر من الغائب ويحترس من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالأعرابي لاجمعهم في هذا الباب (من غير ان يطوى) بكسر الواو أى يمنع (عن احد) وفي نسخة على احد (بشرة) بكسر الموحدة أى بشاشة بشرة وجهه وطلاقته (وخلقه) أى حسن عشرته وطراوته وهذا فى حق من حضر منهم فى خدمته اذا وجدوا (ويتفقد اصحابه) أى يتعرف احوالهم اذا غابوا وفقدوا (ويسئل الناس عما فى الناس) أى مما يوجب التفقد والتفحص للاستيناس (ويحسن الحسن) بتشديد السين وتخفف أى يبين حسن ما يكون حسنا ويجعله مستحسنا (ويصبر به) بتشديد الواو أى يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه وتحريضا عليه وروى ويقويه (ويقبح القبيح ويؤهنه) بتشديد الباء والهاء مشددة او مخففة بعدها نون اوياء أى يظهر قبحه وضعفه تنفيرا عنه وتحذيرا منه (معتدل الامر) أى كان امره وشانه كله فى غاية من الاعتدال ونهاية من كمال الجمال مما للقلب فيه راحة وللعين قرة (غير مختلف) حال مؤكدة أى غير مفرط ولا مفرط او غير متناقض ولا متعارض (لا يغفل) بضم الفاء أى لا يظهر الغفلة بالمرّة لارباب الصحة (مخافة ان يغفلوا او يملوا) بفتح ميم وتشديد لام أى يسأموا واو للتويع (لكل حال) أى من احوال الدنيا والعقبى (عنده عتاد) بفتح مهملة ومثناة فوقية أى عدة زاد ومعدن (لا يقصر عن الحق) أى لا يفرط فى اقامته (ولا يجاوزه الى غيره) أى ولا يتعدى عن غاية مرتبته (الذين يلونه) أى يقربونه (من الناس خيارهم) مبتدأ وخبر (وافضلهم عنده اعمهم نصيحة) أى لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وطاعتهم كافة وقد ورد خير الناس انفسهم للناس والنصيحة الخلوص لغة وهى كلمة جامعة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح بها خالصة (واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة) أى مشاركة فى الرزق والمعيشة قلبت همزتها واوا بدليل حديث ما حدث عنده اعظم يدا من ابى بكر آسأى بنفسه وماله وآسأ بالهمز على من واساه وقيل لا تكون المواساة الا من كفاف (وموازرة) أى معاونة من الوزر بمعنى المايجأ او بمعنى الحمل وروى بالهمز مكانه من الأزر بمعنى الظهر لان منه قوة البدن فوازره بمعنى قواه ووقع فى اصل الدلجى تقديم موازرة وهو مخالف للاصول المعتبرة (ثم قال) أى الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما (فسأله) أى ابى (عن مجلسه) أى جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم او مكانه وكيفية حاله ومراتب شانه ولذا ابدل منه بقوله (عما كان يصنع فيه) أى فى جلوسه او مجلسه وقد اضراب الدلجى حيث قال هنا ايضا ماسبق له من انه بفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر انه يجوز بكسر اللام وقد تقدم ان فتحها خطأ مبنى ومعنى (فقال) أى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس) أى بعد قيامه من نوم او غيره (ولا يقوم) أى بعد جلوسه (الاعلى ذكر) أى من افادة علم وذكر او بيان حمد وشكر عملا بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (ولا يوطن الاماكن) من الايطان والتوطنين أى لا يجمل

لنفسه مجلسا معينا يعرف به بحيث لا يجلس في غيره ( وينهى ) اى غيره ايضا ( عن  
ايطائها ) اى اتخاذها معينة وقيل مصلى لصلاته المينة فروى الحاكم وغيره انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم نهى ان يوطن الرجل المكان يصلى فيه وفي رواية نهى عن ان يوطن  
الرجل في المكان بالمسجد كما يوطن البعير والمعنى انه نهى ان يألف الرجل مكانا معلوما  
من المسجد مخصوصا يصلى فيه كالبعير لا يأوى من العطن الا الى مبرك قد وطنه واتخذته  
مناخاله ولعله اريد به خصوص من لم يألف من المسجد مكانا يفتى به او يدرس فيه فان له  
ان يقيم من سبقه اليه لئلا يتفرق اصحابه عليه ولكن الاولى ان لا يلتزم جلوسه لمكان  
معين بحيث لا يتقدم ولا يتأخر عنه نظرا الى عموم النهى ورخص الامام بوقوفه في موضع  
معين من محراب المساجد للضرورة لعل نهى غيره مخافة دخول الرياء والسمعة في الطاعة  
ثم رأيت النووي صرح به حيث قال وانما ورد النهى عن ايطان موضع من المسجد  
للاخوف من الرياء ونحوه والا فلا بأس بملازمة الصلاة في موضع من البيت الحديث  
عقبان بن مالك فلم يجلس يعنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين دخل البيت ثم قال  
ابن تخب ان اصلى من بيتك فاشرت الى ناحية من البيت الحديث وقال التلمساني كان  
مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند العمود المخلق وكان لاصحابه مواضع فيه  
معروفة الا ما كن وقال بعض الشيوخ نهى عن ذلك لوجوه احدها خوف الرياء والسمعة  
والتظاهر بالملازمة والثاني ان يغيب فيقع الناس فيه فيأثمون به والثالث ان يرى انه  
استحققه دون غيره قلت والرابع انه يعتقد عدم جوازه في غيره كما قيل في كراهة  
تعيين سورة في صلاته وينهى ان يستثنى ملازمة المواضع المأثورة كما انه استثنى  
ماورد في قراءته الآثار المسطورة ولا يبعد ان النهى مختص بموضع يتبارك الناس  
بالصلاة فيه كتحيت الميزاب والمقام والمحراب والله اعلم بالصواب ( واذا انتهى الى قوم )  
اى جالسين او الى مجلسهم ( جلس حيث ينتهى به المجلس ) ولم يتقدم عليهم ولم يتميز  
عنهم بل كان يجلس حيث اتفق معهم فان شرف المكان بالمسكن دون العكس المبين  
( ويأمر بذلك ) تأكيذا للامر بالقول بانضمامه الى الفعل ويقول ان الله يكره عبده  
ان يراه متميزا عن اصحابه ( ويمطى كل جلساته نصيبه ) اى من مباشرته ومحادثته ( حتى  
لا يحسب جلوسه ) اى لا يظن مجلسه ( ان احدا اكرم عليه منه ) اى من غاية استجلاب  
خاطره ونهاية جبر حال ظاهره ( من جالسه اوقاومه ) اى وافقه في جلوسه  
اوقياومه بمعنى جلس معه اوقام ( الحاجة ) اى عارضة لاصحابه ( صابره ) اى بالغ  
في حبس نفسه للصبر معه ( حتى يكون هو المنصرف عنه ) اى بعد انقضاء حاجته منه  
( من سألها حاجة لم يرده ) بفتح الدال وضمها ( الابها ) اى الابقضائها او وعدادائها  
كما ينه بقوله ( اوبيسور ) اى بما تيسر له ( من القول ) وهو يشمل دعاءه له بحصولها  
فالالتوقيع وفيه ايماء الى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها

فقل لهم قولاً ميسوراً ( قدوسع الناس ) بالنصب اى عمهم ( بسطه وخلقه ) اى بسط  
يده وانبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه ( فصار لهم ابا ) اى من كمال الشفقة وحسن  
تأديب الترتبة لان نبى كل قوم بمنزلة ابيهم كاقال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وفى قراءة  
شاذة بعد قوله سبحانه وتعالى وازواجه امهاتهم وهو اب لهم ( وصاروا عنده  
فى الحق ) اى فى حق الرحمة والرفقة ( متقاربين ) اى كالأولاد عند الوالدين متساوين  
فى اصل المحبة ( متفاضلين فيه بالتقوى ) اى عن المعصية والتقوى على الطاعة  
لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم ( وفى الرواية الاخرى ) اى عنه او عن غيره  
( وصاروا عنده فى الحق سواء ) اى فى حكم الحق للخصومة او فى اصل حق المودة مستوين  
( مجلسه مجلس حلم ) اى وقار وسكينة ( وحياء وصبر وامانة ) اى لامقام وقاحة وخفة  
وخيانة ( لا ترفع فيه الاصوات ) لقوله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله  
الآية وهذا بيان لحلمهم وحيائهم ( ولا تؤنب فيه الحرم ) وضبطهما تقدم اى لا يذكرون  
فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم وامانتهم ( ولا تنفى ) بضم اوله فسكون نون وفتح  
مثلثة اى لا تشاع ولا تذاع ولا تذكر من النشاء وهو اعم من ذكر الحسن والقبیح وخبر الخير  
والشر وقيل مختص بالشر وهو فى هذا المقام اظهر فتدبر وفى نسخة بمثناة فثناة فنون  
اى لا تعاد ( فثناته ) بفثنتين وقد تسكن اللام اى زلات مجلسه وعثرات من حضر فى مقام  
انسه والمعنى لم يكن لمجلسه فثنة فتنتقل فالنفي منصب على القيد والمقيد كقوله تعالى  
لا يستولن الناس الحافا اى اصلاً ( وهذه الكلمة ) اى الجملة الاخيرة وهى ولا تنفى فثناته  
ثابتة ( من غير الروايتين ) اى المذكورتين فى سند هذا الحديث ( يتماطفون ) اى  
فيه كما فى نسخة صحيحة اى فى مجلسه خصوصاً يتحابون ويتراحون ( بالتقوى ) اى  
بسببها لحديث ابى داود والترمذى لا تنزع الرحمة الا من شقى او بحسب تفاوت مراتبها  
حال كونهم ( متواضعين ) اى بعضهم لبعض كاقال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على  
الكافرين وكما قال اشداء على الكفار رحاء بينهم ( يوقرون فيه ) اى فى مجلسه خصوصاً  
الكبير ( اى فى السن او الرتبة بما يجب له من العظمة ) ويرحمون الصغیر ( اى بمقتضى  
الشفقة ) ويرفدون ( بضم الفاء وكسرها وحكى فتحها وفى نسخة من الارفاد اى  
يعينون ويعيشون ) ذا الحاجة ) ويعطون صاحب الفاقة وقيل رفق اعطى وارفده اعانه  
وارفد بالكسر هو العطاء ) ويرحمون الغريب ( اى لبعده عن بلاده واصحابه ومفارقة  
اولاده واحبابه ) ثم قال ( اى الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما ) فساأله ( اى ابى  
( عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم فى جلسائه ) اى عن طريقته فى حقهم حال حضورهم  
فى خدمته ( فقال ) اى على ( كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائماً البشرى ) اى غير  
مقيد طلاقة وجهه وبشاشة بشرته بوقت دون وقت فى حالته ( سهل الخلق ) اى لين الطبع مع  
عموم الخلق ( لين الجانب ) بتشديد النحبة وتخفف اى فى كمال من الرفق ( ايس بلفظ ) اى

سَيِّءُ الْخَلْقِ (وَلَا غِلَظَ) اَي سَيِّءُ الْقَلْبِ (وَلَا سَخَابَ) اَي صِيَاخٌ وَفِي رَوَايَةٍ وَلَا سَخُوبَ  
وَالصَّادِلَةُ فِيهِمَا وَكُلَاهُمَا لِلْمُبَاغَةِ اِلَّا اَنْ تُنْفَى لِأَصْلِ الْمَعْنَى لِأَلَّا يَزِيدَ وَالْإِظْهَرُ اِنْ الْكَلِمَةُ  
بَوْضَعُهَا لِلنَّسَبَةِ كَثَارٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا رُبَّكَ بِظُلَامٍ لِلْعَبِيدِ وَجَاءَ فِي حَدِيثِ الْمُنَافِقِينَ  
خَشَبٌ بِاللَّيْلِ سَخَبٌ بِالنَّهَارِ اَي اِذَا جَنَّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ سَقَطُوا نِيَامًا كَالْخَشَبِ اِذَا اصْبَحُوا  
تَسَاخَبُوا عَلَى الدُّنْيَا تَهَالُكًا عَلَيْهَا وَتَمَالُؤًا إِلَيْهَا وَفِي رَوَايَةٍ فِي الْإِسْوَاقِ فَلَمَّا رَدَّ نَفَى  
رَفَعَ الصَّوْتُ بِالْخَصَامَةِ وَالْمَشَاجِرَةِ عَلَى مَا هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي الْعَادَةِ فَلَا يَنْفَى مَا وَرَدَ مِنْ أَنَّهُ  
كَانَ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِلَى آخِرِهِ مَعَ غَيْرِهِ مِمَّا ثَبَتَ  
مِنَ الْإِدْعَاءِ فِي آثَرِهِ (وَلَا فُخَّاشَ) اَي ذِي فُخْشٍ مِنْ كَلَامٍ غَلِيظٍ (وَلَا عِيَابَ) اَي  
عَلَى أَحَدٍ قَوْلًا وَفِعْلًا مَرْضِيًّا أَوْ فِي غِيْبَةٍ أَحَدٍ أَوْ لَمْ أَكُولَ وَمَشْرُوبَ كَمَا سَبَقَ (وَلَا مَدَاحَ)  
اَي مَبَالِغَ فِي مَدْحٍ أَحَدٍ وَيُرْوَى بِالزَّاءِ اَي كَثِيرَ الْمَزْحِ لِمَا ثَبَتَ فِي وَصْفِهِ مِنْ مَدْحِهِ  
وَمَزْحِهِ أحيانًا وَأَمَّا مَا وَقَعَ عِنْدَ شَارِحِ الْبَرَاءِ فَتَصْغِيفُ الْمُخَالَفَةِ الْأَصُولِ وَإِنْ قَالَ أَنَّهُ مِنْ  
الْمَرْحِ وَهُوَ الْفُخْرُ وَالتَّجْبُرُ (يَتَغَاوَلُ عَمَّا لَا يَشْتَبِيهِ) اَي عَمَّا لَا يَجِبُ عَلَى أَحَدٍ فِيهِ أَنْ يَنْتَهِيَ  
(وَلَا يُؤَيِّسُ مِنْهُ) بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ مِنَ الْيَأْسِ ضِدَّ الرِّجَاءِ عَلَى مَا مَرَّلَهُ مِنْ بَيَانِ  
الْمَعْنَى (قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ) أَيْ لَمْ يَجْعَلْ لَهَا حِظًا (مِنْ ثَلَاثٍ) اَي ثَلَاثَ خِصَالٍ يَبْنِيهَا بِإِفَادَةِ  
إِبْدَالٍ مَعَ عَادَةِ مَنْ يَقُولُهُ (مِنْ الرِّيَاءِ) وَكَذَا مِنَ السَّمْعَةِ فَانْهَمَا مِنَ الشَّرْكِ الْأَصْغَرِ وَهَذَا  
أَمَّا يَبْتَلِي بِهِ مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ مَنْ يَلْتَفِتُ إِلَى مَا سِوَاهُ وَوَقَعَ فِي أَصْلِ التَّلَمُّسَانِي الرِّيَاءُ  
بِدُونِ مَنْ يَفْجُوزُ جَرَّهُ عَلَى بَدَلِ الْمَفْصَلِ مِنَ الْمُجْمَلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً لِعَبْدِ الْهَلْكِ وَالْهَلْ  
أَبَانُكَ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَعِيلَ وَاسْتَحَقَّ وَرَفَعَهُ عَلَى أَنَّهُ خَيْرٌ لِمُحْذَوْفٍ قُلْتُ لَوْ صَحَّتْ هَذِهِ الرُّوَايَةُ  
لَجَازَ نَصْبُهُ بِتَقْدِيرِ اعْنَى كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى أَرْبَابِ الدَّرَايَةِ (وَالْإِكْثَارِ) اَي وَمَنْ أَكْثَرَ الْقَوْلِ  
الْمَعْمَلِ لِلْحَضَارِ أَوْ مِنْ أَكْثَرِ مَتَاعِ الدُّنْيَا لِكَمَالِ تَوَجُّهِهِ إِلَى الْمَوْلَى وَالْدَّارِ الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ  
بِالْإِسْتِكْثَارِ أَوْلَى وَآخِرَى (وَمَا لَا يَعْنِيهِ) اَي وَمَا لَا يَهْمُهُ وَلَا يَنْفَعُهُ وَلَا يَغْنِيهِ وَكَيْفَ  
لَا فِي حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَسَنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرَكَ مَا لَا يَعْنِيهِ وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَهُوَ يَشْمَلُ الْقَوْلَ وَالْفِعْلَ وَتَوَجُّهَ الْقَلْبَ وَأَقْبَالَ الْعَقْلَ  
(وَتَرَكَ النَّاسَ) اَي أَبْعَدَهُمْ عَنْ سَاحَةِ مَا يَسْتَقْصِبُهُمْ (مِنْ ثَلَاثٍ) يَبْنِيهَا لِأَبْدَالِهَا كَمَا  
قَالَ الدَّجَلِيُّ بِقَوْلِهِ (كَانَ لَا يَذْمُ أَحَدًا) اَي بِمَا يَضَعُ قَدْرَهُ (وَلَا يَمِيرُهُ) بِتَشْدِيدِ التَّجْمِيعِ  
اَي لَا يَعْنِيهِ بِعَيْبِ سَبْقِ أَمْرِهِ إِذْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ مَعَاذِ مَرْفُوعًا مِنْ عِبْرَاخَةَ  
بَذَنِبَ لَمْ يَمِتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ قَالَ التَّلَمُّسَانِيُّ هَا وَاحِدٌ وَالْأَكَاكِنُ الْعِدَدُ أَرْبَعًا قُلْتُ الصَّوَابُ  
أَنَّهُمَا عَدَدَانِ لِأَنَّهُمَا مُتَغَايِرَانِ وَإِنْ الثَّلَاثُ قَوْلُهُ (وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ) اَي لَا يَسِيءُ ظَنَّهُ بِهِ  
فِي تَجَسُّسٍ عَنْ أَمْرِهِ وَيَتَجَسَّصُ عَنْ خَلْلِهِ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَا تَجَسَّسُوا وَلِحَدِيثِ  
أَبِي دَاوُدَ عَلَى الْمُبْتَغِي يَامَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَفِضْ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ  
وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنْ مِنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ بِمَعْنَى

كشف الله حاله وفضحه فهو من باب المشاكلة لوروده بالمقابلة وقد تمت الثلاث فعطف على ما قبلها قوله (ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه) اى فى فعله او يخاف من عقابه فى تركه ولمسه ترك الاكتفاء اولكمال ظهوره (اذا تكلم اطلق جلساؤه كما يلى على رؤسهم الطير) اى اكراماله واحتراما لقوله وسبق تحقيقه (واذا سكت تكلموا) اى تأدبا معه وزيادة استفادة منه (لا يتنازعون عنده الحديث) اى لا يتجادبونهم بينهم كما بينه بقوله (من تكلم عنده انصتوا له) اى سكتوا له او اسكت بعضهم بعضا لاجله (حتى يفرغ) اى من كلامه وتحصيل مراده (حديثهم حديث اولهم) مبتدأ وخبر متضمن لتشبيهه بليغ اى حديث آخرهم كحديث اولهم فى الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم المالة والسآمة عليه وفى رواية حتى يفرغ حديث اولهم وروى حتى يفرغ من كلامهم حديثهم حديث اولهم (يضحك مما يضحكون منه) اى يحكم المؤانسة وحق المجالسة (ويتعجب مما يتعجبون منه) تعليلا لخواطرهم وتحسينا لسراثرهم وظواهرهم (ويصبر للغريب على الجفوة) بفتح جيم فسكون فاء اى الغلظة والسقطة والغلظة (فى المنطق) اى فى العبارة وهذا كله كان دأبه فى العادة (ويقول اذا رأيت صاحب الحاجة يطلبها) جملة حالية او استئنافية بيانية (فارقدوه) بهجزة قطع او وصل اى اعطوه ولو بعض كفايته او اعينوه على قضاء حاجته (ولا يطلب الثناء) اى ولا يقبله كما فى رواية (الا من مكافئ) بكسر فاء فهمز اى معتقد لثناؤه او مقصد فى ثناؤه غير متجاوز الى اطرائه الاتراء يقول ولا تظرونى كما طرت النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا عبدالله ورسوله فاذا قيل هو نبي الله او رسول الله فقد وصف بما لا يوصف به احد من امته فهو مدح مكافئ له وما احسن قول البردة فى هذه الزبدة

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم \* واحكم بما شئت مدحا فيه واحكم (ولا يقطع على احد حديثه) اى كلامه فى اثناؤه بل ينصت له (حتى تجوزه) اى يتعداه ويتخلص (فيقطعه بانتهاء) اى لحديثه ولو بعد فى قعوده (او قيام) اى له على طريق وداعه (هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع) اى شيخ الترمذى (وزاد الآخر) اى بسند المصنف من طريق ابى على الحافظ ابن سكرة منتهيا الى الحسن بن على راويا عن اخيه حسين رضى الله تعالى عنهم (قلت) اى لابي (كيف كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى على (كان سكوته على اربع) اى حالات او صفات (على الحلم) اى الوقار والسكينة دون الخفة والعجلة (والحذر) اى مما يخشى فيه من الضرر (والتقدير) اى تقدير الشيء بمعنى التصويب (والتفكير) اى فيما يحتاج اليه من التقدير (فاما تقديره) تفصيل على خلاف ترتيب ما اجل به (فى تسوية النظر) اى التأمل فى الامر او مساواة النظر بالبصر (والاستماع بين الناس) كما قرر فى آداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء فى الاستواء وروى الاستماع بمعنى الانتفاع (واما تفكيره ففما يبق) اى من اعمال العقبي (ويبقى) اى من احوال الدنيا كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير



عند ربك ثوابا وخيرا املا او فيما يبقى عند المولى ويفنى عند السوى كقوله تعالى ما عندكم  
ينفذ وما عند الله باق ( وجمع له صلى الله تعالى عليه وسلم الحلم في الصبر ) اى في حال صبره  
( فكان لا يفضبه ) بضم اوله وكسر ضاده اى لا يحمله على الغضب ( شئ يستفزه ) بتشديد  
الزاء اى يستخفه ويفزعه ( وجمع له في الحذر ) اى التيقظ في الحضر والسفر والتحرس  
عن الضرر ( اربع ) اى من الخصال الحميدة والاحوال السعيدة احداها ( اخذه بالحسن )  
اى قول او فعلا ( ليقبدي به ) اى علما وعملا سواء كان واجبا او مندوبا او مباحا فهو  
مرفوع على انه مبتدأ خبره مقدر مقدم او على انه خبر مبتدأ محذوف هو هو او على انه بدل  
من اربع بدل الكل بتأخير الربط او بدل البعض بتقدمه على وجه شموله ويجوز نصبه بتقدير  
اعنى ايضا لا كما توهم الدلجى في اقتصاره على ضبط نصبه على انه مفعول من اجله ( وتركه  
القيس ) اى حراما او مكروها او ما هو خلاف الاولى ( لينتهى عنه ) بصيغة المفعول اى لينتهى  
عنه غيره تبعاله والمعنى انه كان يترك ما بعد قيسحافى حق غيره وان كان وجوده صحيحا في حقه  
ليكون دليلا على انتهائه صريحا او ليعلم انه عامل بعلمه ومتعظ بوعظه كما قال الله تعالى حكاية  
عن شعيب عليه السلام وما يريد ان اخالفكم الى ما نهىكم عنه ( واجتهاد الرأى ) اى  
بذل الجهد في ظهور الاحرى ( بما اصلاح امته ) اى بسبب اصلاح امرهم وموجب فلاح  
اجرهم ( والقيام لهم ) اى لمصالحهم ونظام احوالهم ( بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة )  
بنصب الامر على ما فى الاصول المعتمدة على انه مفعول جمع ووقع فى اصل الدلجى  
من امر الدنيا والآخرة بزيادة من وهو محتمل ان تكون تبعيضية او بيانية وهو الاولى  
كما فسر بقوله من معاش ومعاد قال المصنف ( انتهى الوصف ) اى وصف نبي الله  
( بحمد الله ) تعالى اى مقرونا بحمده حيث لا يستحق الحمد سواء ولا ينبغي ان يحمد الا اياه

### فصل

( فى تفسير غريب هذا الحديث ) اى باعتبار مبناه ( ومشكله ) اى من جهة معناه وانما  
سمى غريبا لغرابة استعماله حيث غيره فى المداولة اكثر نصيبا ويكون الى الفهم قريبا ( قوله  
المشذب ) بفتح الذال المعجمة المشددة ( اى البائن الطول ) بالاضافة اى المفرط فيه المباين  
عن قد الطوال او المفارق عن رتبة قامة الرتبة ( فى نخافة ) اى حال كونه واقعا فى صفة النخافة  
التي هى ضد الضخامة ( وهو ) اى المشذب ( مثل قوله فى الحديث الآخر ) اى للترمدى  
والبيهقى ( ليس بالطويل الممغط ) بتشديد الميم الثانية فمعجمة فمهملة اى المتناهى طولا والممتد  
قامة واصله منمغط اسم فاعل من باب الانفعال والنون للمطأوعة فقلت بما وادغمت يقال  
مغطت الحبل اذا مددته وائمغط النهار اذا امتد وفى نسخة بكسر العين المهملة ويروى بصيغة  
المفعول من باب التفعيل بالعين المعجمة والكل بمعنى ( والشعر ) بفتح العين وتسكن ( الرجل )  
بفتح راء فكسر جيم مبتدأ موصوف خبره ( الذى كأنه شط ) بضم ميم فتحذف شين

معجزة مكسورة ( فتكسر قليلا ) اى فبقيت جعودته يسيرة وسبوطه كثيرة ومنه الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه لانه من الترجيل كاتومه الدجلى لان المزيد يؤخذ من الجرد لا بالعكس ( ليس ) اى شعره الرجل ( بسبط ) بسكون الموحدة وتكسر والاول انسب بقوله ( ولا جعد ) والجملة تفسير لما قبلها او بيان لما كان عليه من اصل خلقه والحاصل انه لم يكن شديد السبوطه والجموده وقد روى احمد وابو داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الترجل الاغبا ولعل العلة ما ينشأ عن الكثرة مما يشعر ببطر النعمة قال النووى والسبوط بفتح الباء وكسرها اغتان مشهورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين ومع فتحها على التخفيف كما فى كتف ( والعقيقة ) وهى فى الاصل الشعر الذى يولد به الولد يقال علق عن المولود اذا حلق عقيقته يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه عقيقة كما سمي به ( شعر الرأس ) لانه نسبت اصوله ( اراد ) اى الراوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفرق شعر رأسه باختياره بل دأبه انه ( ان افرقت ) اى عقيقته ( من ذات نفسها ) وروى من ذاتها ( فرقها ) اى تركها متفرقة ( والتركها ) اى على حالها اى ( معقوصة ) اى وفرة واحدة قيل وكان هذا فى صدر الاسلام وروى الشيخان وغيرها انه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن ثم قال النووى المختار جوازها والفرق افضل ( وروى عقيقته ) اى ان افرقت عقيقته فرقها والتركها على حالها وهى فعيلة بمعنى مفعولة كضفيرة بمعنى مضمفورة زنة ومعنى واصله الى وادخل اطراف الشعر فى اصوله ( وازهر اللون نيره ) بتشديد النحنية المكسورة اى ابيض مشرق متلألئ ومنه الزهرة نجم مشهور ( وقيل ازهر حسن ومنه ) اى من هذا القبيل والاشتقاق ( زهرة الحياء الدنيا اى زينتها ) يعنى جسنا وبهجتها ( وهذا ) اى كونه ازهر ( كما قال ) اى واصفه ( فى الحديث الآخر ) اى مما رواه الشيخان والترمذى ( ليس بالابيض الامهق ) اى الشبيه بالابصر ( ولا بالآدم ) اى بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان بياضه مشربا بحمرة ( والامهق هو الناصع البياض ) اى خالصة كلون الجص ( والآدم الاسمر اللون ) واما ما ورد فى الحديث انه كان اسمر اللون فمحمول على ان ما برز منه للشمس كان اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض والحاصل ان اصل خلقته ابيض وقد كان تعتريه السمرة فلا ينافى كونه اسمر فتدبر ( ومثله ) اى ومثل كون لونه بينهما المفاد بلا ولا ( فى الحديث الآخر ) اى الذى رواه الترمذى والبيهقى ( ابيض مشرب ) بضم ميم وفتح راء مخففة او مشددة للمبالغة اى مشرب بحمرة كثيرة ولذا قال ( اى فيه حمرة ) وهذا احسن الوجوه واحسن الالوان من افراد انواع اللسان كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنه فى القرآن بقوله فى وصف الحور البيض كأنهن الياقوت والمرجان ولا عبرة ببعض الطبائع العادية من ميلهم الى الصفر او الخضر او السودان هذا وفى شرح المصابيح لابن الفقاى الاشراب خايط لون بلون كأن احد اللونين يسقى

الآخر يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم الجبل اى اخاط حبه في قلوبهم (والحاجب الازج) افعل من الزجج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين وحسنهما (المقوس) بفتح الواو المشددة اى المشبه بالمقوس في نوع من الادارة فلا ينافيه انه (الطويل) اى طرفه وهو احتراز من كونه قصيرا فلا ينافى انه لم يكن اشم (الوافر الشعر) احتراز من كونه خفيفا (والاقتى السائل الانف) اى طويله ومتمده مع دقة ارنبتة (المرتفع وسطه) احتراز من حديثه فان كثرتها غير مستحسن (والاشم الطويل قصبة الانف والقرن) بفتحين وتكسر الراء (اتصال شعر الحاجبين) اى طرفيهما حتى يتلاقيا (وضده البلج) بفتحين بعدهما جيم وهو الذى بينهما فصل بين والجمع بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن فى غاية من الاتصال ولا فى نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المطلوب فى جمال ارباب الكمال فلا تنافى بين ماسبق من المصنف وبين ما ذكره بقوله (ووقع فى حديث ام معبد) بفتح ميم فسكون عين مهملة فوحدة وهى التى رأتها صلى الله تعالى عليه وسلم فى طريق الهجرة من مكة الى المدينة (وصفه) اى وصفها اياه (بالقرن) وقد يجمع بينهما بان ام معبد رأتها من بعد فظنت انه اقرن لقرب طرفيهما التقاء فوصفته بالقرن وعلى كرم الله تعالى وجهه حقيقة من قرب فرآها كادا يلتقيان فوصفه بالبلج واما قول الدلجى من ان الصحيح وصفه بالبلج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خلق على جمال موصوف بكمال عند العرب والجم نعم يستبعد تجويز الحلبى حدوث القرن له عليه الصلاة والسلام بعد فانه ينزه عليه الصلاة والسلام عن حدوث ما بعد عيا فيه (والادعج) من الدعج وهو السواد فى العين وغيرها وقيل هو شدة سواد العين فى شدة بياضها وهو المراد ههنا وقوله (الشديد سواد الحدقة) اى حدقة العين من باب الاقتصار او من قبيل الاكتفاء والاختصار اولتحقق البياض فى غالب العادة وانما تختلف الحدقة باعتبار السواد والزرقة والشهالة (وفى الحديث الاخر) اى الذى رواه مسلم (اشكل العين واسجر العين) بمهملة فميم وهما بمعنى واحد (وهو الذى فى بياضها حمرة) اى يسيرة والشكلة بالضم شكلة محبوبة محمودة ثم اعلم ان فى القاموس عين سجزاء خالطت بياضها حمرة فما ضبط فى بعض النسخ الصحيحة بالخاء المهملة ليس فى محله لما فى القاموس من ان السحر بفتحين هو البياض يعلو السواد واما ضبط بعضهم بالشين المعجمة فلا وجه له اصلا (والضليع) اى الفم كما سبق اى عظيمه وهو ممدوح فى الرجال كما مر وقيل كما قال المصنف (الواسع) فالمراد به الوسع فى الجملة كما فى اعتدال الحلقة لاضيقه بالمرّة (والشنب) بفتح النون (رونق الاسنان وماؤها) اى صفاؤها وبهاؤها وانما يتمادح بكثرة الريق فى المحاورات والخطب والحرب لانه يدل على ثبات جنان المتكلم ورباطة جأش ففؤاده رطب بخلاف الجبان اذا تكلم فى هذه المحافل جف ريقه فى فيه

وما الذ قول العارف ابن الفارض قدس سره

عليك بها صرفا وان شئت مزجها \* فعد لك عن ظلم الحبيب هو الظالم  
 (وقيل) اى فى معناه (رقتها) بالراء بمعنى دقتها (وتحيز فيها) بزاين اى اشر وتحديد  
 فيها (كايوجد فى اسنان الشباب) اى لانهم فى زمان ازدياد قواهم النامية واشتعال حرايرتهم  
 الغريزية المورثة لابتهاج نضارة الاعضاء وبهاؤها وحسن رونقها وبريق ماؤها (والفالج)  
 بفتحين (فرق بين الثنايا) واحدها ثنية ومجموعها اربع وهى الاوائل المبدوءة (ودقيق  
 المسربة) بضم الراء (خط الشعر الذى بين الصدر والسرة) اى الذى لدقته وقلته  
 وطوله كالخط البقيق الممتد من الصدر الى السرة (بادن ذولم) اى البادن باعتبار  
 اصله هو الضخم من البدانة وهى كثرة اللحم ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم سمينا يدينا  
 ولذا عطف عطف تفسير بقوله (ومتناسك) ثم بينه بعطف بيان حيث قال (معتدل  
 الحلق) اى متوسطه ومع ذلك (يمسك بعضه بعضا) اى ولم يكن لحمه مسترخيا فلم يكن  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ضخما بل كان فحما فافرق بينهما فهما ولا تتبع ما قال بعضهم  
 وهما والحاصل ان مضمون هذا الحديث فى افادة اعتدال خلقه من جهة لحمه وغيره (مثل  
 قوله فى الحديث الآخر) اى على ما رواه الترمذى والبيهقى (لم يكن بالمطهم) بتشديد  
 الهاء المفتوحة (ولا بالكلثم) بفتح المثناة (اى ليس بمسترخى اللحم) تفسير للمطهم اى  
 لم يكن فاحش السمن والاوجه ان معناه لم يكن منتفخ الوجه لانه من لوازم كثرة اللحم  
 (والكلثم القصير الذقن) بفتحين اى الحنك الدانى اليه والمشهور تفسيره بمدور الوجه  
 سواء كان مع خفة لحمه او كثرة (وسواء البطن والصدر) هكذا الرواية بتقديم البطن  
 على الصدر وان كان الاظهر عكسه كما وقع فى اصل الدلجى لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف  
 الاصول (اى مستويهما) يعنى لا يذبوا احدهما عن الآخر بان لا يكون بطنه ضخما مرتفعاً  
 ولا صدره منخفضاً (ومشج الصدر) بضم ميم فشين معجمة مكسورة على ما فى النسخ المتبررة  
 (ان صحت هذه اللفظة) اى بالضبط المذكورة (فيكون) اى المشج (من الاقبال)  
 اسم فاعل من اشاح بمعنى اقبل فالمراد انه مقبل الصدر (وهو) اى الاقبال (احد معانى  
 اشاح) ومنها اعرض ذكره الدلجى وفى القاموس الشج بالكسر الجساد فى الامور  
 كالشائخ والمشج والحذر وقد شاح واشاح على حاجته والمشج المقبل عليك والمنايع  
 لما وراء ظهره (اى انه كان بادى الصدر) بالياء اى ظاهره (ولم يكن فى صدره قعس)  
 بفتحين وهو خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحذب (وهو اطلامن فيه) بفتحين  
 فسكون همز وقد يبدل اى انخفاض (وبه) اى يكون المعنى باديا صدره الى آخره  
 (يتضح قوله قبل) اى يتبين معنى ما روى من قبل ذلك (سواء البطن والصدر) بالاضافة  
 وقيل بتوئين سواء رفع ما بعده (اى ليس بمقعس الصدر) اى غير منخفض (ولا مفاض  
 البطن) مجرور بالعطف على متقاعس وزيد لالتأكيده وهو بضم ميم ففاء فجمعة

اى صخمه ومرتفعه ( ولعل اللفظ ) اى صحف على ان اصله ( مسج بالسين ) اى المهملة  
 ( وقع الميم ) اى لا يضمنها ( بمعنى عريض ) اى وجميع الصدر مأخوذ من المساحة وهو  
 طول المسافة ومنه الساحة وهى فناء الدار المتسعة ( كما وقع فى الرواية الاخرى ) اى بهذا  
 اللفظ صريحا وينصره تلويحا حديث كان مسج القدمين اى ممسوح ظاهرهما وهما  
 ماسا وان اذا مسهما الماء نبا عنهما ( وحكاه ابن دريد ) بالتصغير ( والكراديس ) جمع  
 الكردوس ( رؤس العظام وهو ) اى قوله والكراديس رؤس العظام ( مثل قوله  
 فى الحديث الآخر ) اى الذى رواه الترمذى والبيهقى ( جليل المشاش ) بضم الميم اى ضخ  
 رؤس العظام كالركبتين والمرفقين والكتفين على ما فى النهاية او رؤس العظام اللينة  
 التى يمكن مضغها على ما فى الصحاح وهو اقرب الى مادة المشمشة يقال تمشش العظام  
 تمششا ( والكتند ) بالجر عطف على المشاش وهو بفتح التاء افصح من كسرها وهذا  
 لفظ الحديث ثم قال المصنف ( والمشاش رؤس المناكب ) جمع منكب وهو ما بين الكتف  
 والعنق ( والكتند مجتمع الكتفين ) بفتح الميم الثانية وهو الكاهل وقيل ما بين الكاهل  
 الى الظهر ( وشثن الكتفين والقدمين لحيهما ) وهو خلاف ما مر فى تعريفهما ( والزندان )  
 تشبيه زند ( عظما الذراعين ) اى رأسها على طبق ما سبق او قصبتهما على خلاف ما تحقق  
 قال الاصمعى اخبرنى ابى انه لم يرا احدا اعرض زندا من الحسن البصرى كان عرضه  
 شبرا ( وسائل الاطراف اى طويل الاصابع ) اى من اطراف يديه ورجليه ( وذكر  
 ابن الانبارى ) بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة الانبار مدينة بالفرات  
 وهو محمد بن القاسم بن بشار وقد جاء فى بعض الاحاديث قال الانبارى ولم يسمه وهو  
 محمد بن سليمان الانبارى فاعلمه كذا ذكره التلمسانى ( انه ) اى هذا اللفظ ( روى سائل  
 الاطراف ) اى بالشك فى روايته لقوله ( اوقال ) اى الراوى ( سائل بالنون قال )  
 اى الانبارى ( وهما بمعنى ) اى واحد كجبريل وجبرين ( تبدل اللام من النون ) يعنى  
 فالاصل هو النون والظاهر ان الاصل هو الكلام وان النون تبدل منها لتقاربهما فى مخرجيهما  
 اولتجانسهما فى حيزهما وهذا كله ( ان سحت الرواية بها ) اى بالنون فان الرواية باللام ثابتة  
 بلا مرية ( واما على الرواية الاخرى ) اى بالراء كما يئنه بقوله ( وسائر الاطراف فاشارة  
 الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث ) اى كما مر فى فصل قبله ( ورحب الراحة )  
 بفتح الراء وضمها ( اى واسعا ) وهى الكف حقيقة وهو ظاهر ( وقيل كنى ) اى واصفه  
 ( بها ) اى بالراحة وفى نسخة صحيحة به اى بقوله رحب الراحة ( عن سعة العطاء والجود )  
 ولا منع من الجمع بين العبارة والاشارة ( وخصان الاخصين ) بضم اوله ( اى متجافى  
 اخص القدم وهو الموضع الذى لاتتاله الارض من وسط القدم ) وفى النهاية ان خصان  
 للمبالغة قال وسئل ابن الاعرابى عنه فقال اذا كان خص الاخص بقدر لم يرتفع جدا  
 ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ذم فالمعنى ان اخصه

معتدل الخُص (ومسح القدمين اى املسهما ولهذا) اى لكونهما ملساوين (قال)  
 الراوى فى الحديث السابق (ينبو عنهما الماء) وقد تقدم معناه (وفى حديث ابى هريرة)  
 اى كما رواه البيهقى (خلاف هذا) اى خلاف كون قدميه اخصين لانه (قال فيه اذا وطئ  
 بقدمه) بكسر الطاء اى داس بهما او وقف عليهما (وطئ بكلمها ليس له اخص)  
 ويمكن الجمع بينهما بان مراد ابى هريرة انه وطئ بكلمها لاي بعضها كما يفعله بعض ارباب  
 الخلاء وان قوله ليس له اخص محمول على نفي المبالغة كما تقدم او انه مدرج من الراوى  
 بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع اولى مما اختاره المصنف حيث قال (وهذا) اى معنى  
 قوله ليس له اخص (يوافق معنى قوله مسح القدمين) وفيه انه لامنافة بين كونه اخص  
 وبين كونه مسحا لما سبق من ان قدمه كانت ملساء كأنها ممسوحة واما قول الانطاكى  
 من ان باطيس ذكر فى المعنى فى صفته عليه الصلاة والسلام انه كان لرجله اخص فمحمول  
 على ما ذكرناه من الجمع بانه كان له بعض الخُص لانه لم يبلغه حديث ابى هريرة اولم يصح  
 الحديث عنده كما اختاره الانطاكى (وبه) اى بمسح القدمين (قلوا) اى بعضهم  
 (سمى المسح ابن مريم اى لم يكن له اخص) اى بطريق المبالغة بالكلية مع ان الانسب  
 ان يقال لكون قدمه ملساء ممسوحة (وقيل مسح لالخُص عليهما) وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة  
 الاشتقاقية حينئذ اصلا (وهذا) اى قوله لالخُص عليهما (ايضا يخالف قوله شئ القدمين)  
 اى عند من فسره بطيخهما كما لمصنف واما عند من فسره بميلهما الى غلط وقصر  
 اوفى انا ملهما غاظ بلا قصر فلا اذلا تلازم بين الخيمية والعاظ فقد يكون العاظ بلا كثرة  
 اللحم (والتقلع رفع الرجل بقوة) اى مع تثبت فى المشى بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة  
 (والتكفؤ الميل الى سنن المشى) بفحيتين وفى نسخة الممشى على انه مصدر ميمي او اسم مكان  
 اى الى صوبه (واقصده) اى من جهته معتدلا بها من غير انحراف عنها وفى الحديث  
 القصد القصد تبلغوا اى الزموا الامر الوسط فى العمل تصلوا ما تقصدونه من المحل فنصبه  
 على الاغراء وتكراره للتأكيد بالبناء (والهون) مبتدأ وخبره (الرفق والوقار) وفى رواية  
 كان يمشى الهوينسا تصغير الهونى تأنيث الاهون فيكون القصد منه المبالغة فى الهون  
 المندوب فى قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وفى الادب المفرد  
 عنه صلى الله تعالى عليه وسلم احب حينئذ هونا اى لا افراط فيه بل قليلا قليلا بشهادة  
 ضم ما اليه (والذريع الواسع الخطو) اى من الذرع وهو الطاقة والوسع ومنه قوله تعالى  
 وضاق بهم ذرعا (اى ان مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة) اى بقوة (ويمد خطوه)  
 اى فى مشيه (خلاف مشية الختال) اى لعصته من الاحتيال لقوله عز وجل ولا تمش  
 فى الارض مرحا انك ان تحرق الارض وان تبلغ الجبال طولا والمشيبة بكسر الميم لانه  
 مصدر للنوع (ويقصد) بكسر الصاد (سمته) اى بمقصده فى طريقه بدون ميل عن وسطه  
 لقوله سبحانه وتعالى واقصد فى مشيك (وكل ذلك) اى ما ذكر من المراعاة فى مشيه انما كان

(برقى) اى وفق لطف (وتثبت) اى طلب ثبات (دون عجلة) اذ هى ايضا مذمومة كالخيلاء فكان مشيه معتدلا (كقال) الراوى (فكانما يخط) اى ينزل (من صلب) وفى رواية فى صلب وهو بفتحين اى منحدر وروى كأنما يهوى من صبوب بضمين (وقوله يفتح الكلام ويختمه بإشداقه) اى بجوانب فيه جمع شدى بالكسر (اى لسعة فيه) يعنى انما كان ذلك لاتساع فيه (والعرب تمدح بهذا) اى بوسع الفم وعظمته لدلالته على فصاحة صاحبه وبلاغته (وتذم بصغر الفم) الباء زائدة اوسببية اى تذم الانسان لصغر فيه ولا يعارض حديث ابنهضكم الى الثرثارون المتشدقون لان المراد بهم المتوسعون فى الكلام بدون احتياط واحتراز فى نظام المرام والمستهزون بالناس بلى الشدى ونأى الجانب والتعطى ونحو ذلك من افعال اللئام (واشاح) اى بناء على احد معانيه (مال) اى الى كذا مانعا لما وراء ظهره (واقبض) اى مما ارققه واغضبه اذ المشى هو الحذر والجاد فى الامر اى المقبل عليه وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم ذكر النار ثم اعرض واشاح اى حذر منها كأنه ينظر اليها اوجد فى الايضاء باقائها او اقبل ومال فى خطابه اليه (وحب الغمام) اى السحاب (البرد) بفتحين شبه بحب الارض ولو من بعض الوجوه (وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة) ولما كانت الجملة المضارعية لحكاية الحال الماضية صح تفسيره بقوله (اى جعل من جزء نفسه) اى بعض اوقات حظ نفسه (ما يوصل الخاصة اليه) اى زمانا مجعولا يكون وسيلة الى توصيل الخاصة اليه (فتوصل عنه العامة) اى بالواسطة لعدم امكان الزمان اولضيق مكانه عن وصول كافة الخلق الى حصول ادراك شأنه وما لا يدرك كله لا يترك كله (وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبديلها فى جزء آخر بالعامه) وقد عرفت وجه ضعفه فيما تقدم والله تعالى اعلم (ويدخلون) اصحابه عنده (روادا) بضم راه وتشديد واو جمع رأد (اى محتاجين اليه وطالين لما عنده) لما لديه من هداية ومعرفة نازلة عليه (ولا يتفرقون) اى لا ينصرفون كما فى نسخة (الا عن ذواق) بفتح اوله بمعنى مذوق من الذوق المعنوى او الحسى (قيل عن علم يتعلمونه) اى ثم يصيرون هداة للسان يعلمونهم ومثل هذا يروى عن ابى بكر بن الانبارى وزاد عليه فقال فيقوم لهم ما يتعلمونه مقام الطعام والشراب لانه عليه الصلاة والسلام كان يحفظ ارواحهم كما يحفظ الطعام والشراب اجسامهم واشباحهم (ويشبه) اى والاشبه (ان يكون) اى ذواقهم (على ظاهره اى فى الغالب والاكثر) اى من مأكول او مشروب باعتبار الأكثر الاغلب والى هذا المعنى قال الامام الغزالى فى الاحياء والحمل على المعنى الاسم هو الاتم والله تعالى اعلم (والغساد) بالفتح (العدة) بالضم (والشئ الحاضر المعد) بصيغة المجهول اى المهيا لما يقع من الامور الملمة والاحوال المهمة (والموازرة المعاونة) من الوزر وهو فى الاصل الحمل والثقيل ومنه قوله تعالى واجعل لى وزيرا من اهلى اى معينا يحمل عن بعض حملى وفى حديث البيهقى نحن الامراء واتم الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل عنه ما حمله من اثقال الزمان (وقوله لا يوطن

الاماكن) بتشديد الطاء وتخفيفها (اى لا يتخذ لمصلاه موضعاً معلوماً) اى لا يصلى  
الا فيه (وقد ورد نهيه عن هذا) اى ايطان المكان فى المساجد (مفسراً) اى مصرحاً  
وميناً (فى غير هذا الحديث) اى من حديث الحاكم وغيره كاسبق (وصابره اى حبس نفسه  
على ما يريد صاحبه ولا تؤن فيه) اى فى مجلسه (الحرم) بضم ففتح (اى لا يذكر فيه  
بسوء ولا تاتى فلتاته اى لا يتحدث بها) اى مطلقاً وهو يحتمل احتمالين كما بينه بقوله  
(اى لم تكن فيه فلتة) فالنفي الى القيد والمقيد (وان كانت) اى فلتة فرضاً وتقديراً  
(من احد) اى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (سترت) اى فى ذلك المجلس وما ذكرت  
فى غيره لقوله عليه الصلاة والسلام المجالس بالامانة (ويرفدون يعينون) اى كل من يريد  
الاعانة او الاغاثة (والسحاب الكثير الصياح) بكسر الصاد (وقوله ولا يقبل النساء  
الا من مكافئ) استثناء مفرغ (قيل من متقصد فى ثناء ومدحه) اى لم ينته وصفه  
الى اطرائه (وقيل الامن مسلم) اى كامل فان ثناءه لا يكون الا فى محله اللائق به  
وتوضيحه انه كان لا يقبل النساء عليه الا من رجل يعرف حقيقة اسلامه وحقيقة صرامه  
ولا يدخل عنده فى جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم فاذا كان المثنى  
عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافئاً ما سلف من نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
عنده واحسانه اليه (وقيل الامن مكافئ على يد) اى نعمة (سبقت من النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم له) اى من احسان صورى والا فلا يخلو احد منه من انعام معنوى  
(ويستفزه) بتشديد الزاء (يستخفه) بتشديد الفاء (وفى حديث آخر) اى كما رواه  
مسلم (فى وصفه عليه الصلاة والسلام منهوس العقب) بمهملة ومجمة على ما ذكره ابن قرقول  
فى مطالعه ثم فسر بما فسر المصنف (اى قليل لحمها) يعنى كأنه نهس فان النهس هو  
اخذ اللحم بالاسنان ثم قال وقيل هو بالمجمة ناقى العقين معروقهما وفسر فى الحديث شعبة  
المهملة قال قليل لحم العقب انتهى ولا يخفى ان تفسير شعبة الراوى هو الاول هنا وفى رواية  
منهوس الكمين وفى اخرى القدمين (واهدب الاشفار) اى اشفار العين جمع شفر بالضم وهى  
حروف الاجفان التى ينبت عليها الشعر وذلك الشعر هو الهدب وجمعه اهداب وحرف كل شئ  
شفره وشفيره (اى طویل شعرها) وعن الشعبي كانوا لا يوقنون فى الشفر شيئاً اى لا يوجبون  
فيه شيئاً مقدراً وهو مخالف الاجماع على وجوب الدية فى الاجفان ذكره الدلمى وفيه  
انه انما نفي الشئ المقدر فى الشريعة وهو لا ينافى ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة

## الباب الثالث

اى من القسم الاول (فما ورد من صحيح الاخبار وشهورها) اى عند المحديثين فهو  
متوسط بين المتواتر والآحاد والغالب فيه ان يكون صحيحاً وربما يكون حسناً ولا يكون



ضعيفا او عند العامة فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون موضوعا ولا يظهر ان الشيخ اراد به النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتأمل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص لا عكسه كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح (بعظيم قدره) متعلق بورد والباء للتعدية اى بمقداره المعظم (عند ربه ومنزلته) اى وبرفته مرتبته عند ربه الاكرم (وما خصه به في الدارين) اى الاولى والاخرة (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما (لاخلاف انه صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم البشر) لما في الترمذى والدارمى انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر كذا ذكره الدجى وكأنه ذهب وهمه الى ان اللام في الاولين والاخرين للعهد اول للجنس المراد بهم البشر والظاهر ان اللام للاستغراق وانه اكرم الخلائق بالاتفاق ولا عبرة بخلاف المعتزلة وارباب الشقاق (وسيد ولد آدم) لحديث الترمذى انا سيد ولد آدم يوم القيامة ويسدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فن دونه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر (وافضل الناس منزلة عند الله) اى مرتبة ومكانة (واعلاهم درجة) اى ارفعهم قرابة (واقربهم زلفى) اى تقربا واكثرهم حبا لكونه حبيب رب العالمين (واعلم ان الاحاديث) جمع حديث على غير قياس (الواردة في ذلك) اى في بيان ماذكر (كثيرة جدا) بكسر جيم وتشديد دال منصوب منون مصدر والمراد به المبالغة في الكثرة (وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنشورها) اى مشتهرها الشامل لحسنها دون ضعفها لعدم اقتضاء الاقتصاد (وحصرنا معاني ماورد منها في اثني عشر فصلا) اى تفاؤلا باثني عشر تقريبا

### الفصل الاول

(فيماورد من ذكر مكانته) اى قرب منزلته (عند ربه والاصطفاء) اى اجتباؤه في رفعة مرتبته (ورفعة الذكر) اى بين خليفته (والتفضيل) اى وبيان زيادة فضيلته (وسيادة ولد آدم) اى وسيادته لاتباء جنسه المكرم على غيره (وماخصه) اى الله تعالى (به في الدنيا من مزايا الرتب) اى من الرتب الدالة على مزيته (وبركة اسمه الطيب) اى الدال على طيب مسماه من ذاته وصفاته (حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد الملقب بالعدل) بفتح العين وسكون الدال التيمى مات عام احدى وخمسائة (اذنا بلفظه) اى بعبارة دون اشارته (حدثنا ابو الحسن الفرغانى) بفتح اوله منسوب الى فرغانة ناحية بالمشرق قال التمساني هو على بن عبد الله المقرئ (حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل) بالتصغير وقال التمساني هو بفتح العين وكسر القاف ابن المهدي المرادى اللؤلؤى (عن يحيى وهو ابن اسماعيل عن يحيى الحمانى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون ثم ياء نسبة حافظ كوفي روى عن شريك وخلق وعنه ابو حاتم وابن ابي الدنيا والبعوى وطائفة وثقه يحيى بن معين وغيره واما احمد فقد كان يكذب جهارا

وقال النسائي ضعيف كذا ذكره الحلبي وغايته ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف لكن يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدجلى فلا يضر قول الحلبي هذا الحديث ليس في الكتب الستة (حدثنا قيس) قال الحلبي الظاهر انه ابو محمد قيس بن الربيع الكوفي روى عنه ابو نعيم وغيره اختلف في توثيقه (عن الاعمش) هو امام جليل (عن عباية) بفتح هاء فوحدة فالف بعدها تحية وقيل بهمزة فهاء واصلا لباس فيه خطوط سود (ابن ربيع) بكسر راء وسكون موحدة فهملة بعدها ياء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة له عن علي اناقيم الناس (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق) اى من الثقلين (قسمين) بكسر اوله اى شقيا وسعيدا لافاضلا وافضل كذا ذكره الدجلى مقدما على ما اختزنه (فجعلني من خيرهم قسما) اى من قسم السادة التى هم ارباب السعادة كما يدل عليه قوله (فذلك) اى جعلهم قسمين يؤذن به (قوله تعالى اصحاب اليمين) اى السعادة فى انواع من النعم المقيم (واصحاب الشمال) اى الشقاوة فى اصناف من عذاب الجحيم فليل سموا بهما لاختلاف كتبهم بآياتهم وشأنهم اولانهم اصحاب اليمين والمشامة على انفسهم (فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين) وقد اغرب الدجلى حيث قال بعد قوله فجعلني من خيرهم قسما وهم العرب بشهادة ذلك قوله تعالى واصحاب اليمين (ثم جعل) اى الله سبحانه وتعالى (القسمين) اى المذكورين فى اثناء السورة المراد بهما اصحاب اليمين واصحاب الشمال (اثلاثا) اى ثلاثة اصناف فى آخر السورة بجعل القسم الاول الذين هم ارباب السعادة صنفين كما سيأتى لا اثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة كذا ذكره الدجلى اذ لم يذكر تفاوت ارباب الشقاوة فى هذه السورة اصلا وان كانوا متفاوتين فى الدرجات كما ان اهل الجنة متفاوتون فى الدرجات (فجعلني من خيرها ثلثا) وهم المقربون (وذلك) اى جعلها اثلاثا يؤذن به (قوله تعالى فاصحاب المينة) اى المنزلة السعيدة (واصحاب المشامة) اى المنزلة الشقية (والسابقون السابقون) اى فى مرتبة القرية العلية (فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الا ثلاث قبائل) اى من العرب وغيرهم (فجعلني من خيرها قبيلة) وهم العرب وابعدا الانطاكى حيث قال هم قريش (وذلك) اى جعلها قبائل يشير اليه (قوله) اى بعد قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بالفتح لا بالكسر كما توهم بعضهم فانه طريق بين الجبلين واما بالفتح فالتشعب منه القبيلة (وقبائل لتعارفوا الاية) تمامها ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم الشعب جمع عظيم ينسب الى اصل واحد وهو يجمع القبائل (فانا اتقى ولد آدم واكمهم على الله ولا فخر) اى ولا اقوله افتخارايه بل تحدثنا بنعمة الله لامره او ولا فخرلى بذلك لانه ليس من قبلى ولا بقوتى وحولى بل من فضل الله وتوفيقه من اجلى او ولا فخرلى بهذا المقام بل افتخاراي بقرى ربي الذى هو غاية المرام (ثم جعل القبائل) اى قبائل العرب

(بيوتا) اى بطونا وافخاذا وفصائل متفاوتة في الشرف والفضائل من قریش وغيرهم  
 (فجعلنى من خيرها بيتا) وهو بيت بنى هاشم من بطن قریش (فذلك قوله تعالى انما  
 يريد الله ليذهب عنكم الرجس) اى وسخ الشرك وذنس المعصية (اهل البيت) نصبه  
 على المدح والثناء وهذا معنى ثالث لاهل البيت على ما قرر في محله (ويطهركم) اى من الاخلاق  
 الدنية (تطهيرا) اى مبالغا بحيث يسرع في تبديلها بتقوير الامور الدينية المشتبهة على الاحوال  
 الدنيوية والاخروية (الاية) كذا في بعض النسخ وهو ليس في محله لانه آخر الاية وما بعدها  
 ليس له تعلق بما قبلها فمحله اللائق به بعد قوله اهل البيت كما في نسخة صحيحة واما تخصيص  
 الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما بحديث ادخالهم في كسائه ثم قراءتهم هذه الاية  
 واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجماعهم حجة فضعيف لمنافاة التخصيص ما قبل الاية  
 وما بعدها نعم الحديث قاض بانهم اهل البيت وخواصهم لابانه ليس غيرهم منهم (وعن  
 ابى سلة) اى ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقهاء السبعة عند الاكثر (عن ابى هريرة  
 رضى الله تعالى عنه) كما رواه الترمذى وصححه (قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة)  
 اى في اى زمان ثبتت لك مرتبة النبوة (قال و آدم بين الروح والجسد) جملة حالية وردت جوابا  
 لقولهم متى وجبت اى وجبت لى في الحالة التى كان آدم فيها بين تصوير جسمه وبين اجراء  
 روحه في بدنه وفي الحديث ايماء الى ان الغايات والكمالات سابقة شهودا لاحقة وجودا  
 هذا وفي حديث احمدانى عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لم يجدل في طينته (وعن  
 واثلة) بالثلثة (ابن الاسقع) وكان من اصحاب الصفة اسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم يتجهز لغزوة تبوك وخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين توفي  
 بدمشق وله مائة سنة وقدروى مسلم وغيره عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل) كذا في النسخ المصححة ووقع في اصل الدلجى  
 زيادة ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث وقال  
 انما اعاده هنا لزيادة صدره ( واصطفى من ولد اسمعيل كنانة ) بكسر الكاف ( واصطفى  
 من بنى كنانة قريشا واصطفى من قریش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ومن حديث  
 انس رضى الله تعالى عنه ) اى الذى رواه الترمذى وصدره انا اول الناس خروجا اذا بعثوا  
 وانا قائدكم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انتصوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا  
 آيسوا الكرامة والمفاتيح بيدى ولواء الحمد يومئذ بيدي ( انا اكرم ولد آدم على ربى  
 ولا فخر ) زاد الدارمى يطوف على الف خادم كأنهم بيض مكنون اولؤلؤ منشور  
 ( وفي حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه ) اى الذى رواه الترمذى والدارمى وصدره  
 جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيسمعهم يتذاكرون قال بعضهم  
 ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ان الله كلم موسى تكليما وقال آخر عيسى كلمة الله وقال آخر  
 آدم اصطفا الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قد سمعت

كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى  
روح الله وكلته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر  
وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع  
يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيدخلنيها ومعى فقراء المهاجرين  
ولا فخر (انا اكرم الاولين والآخرين) اى على الله كما في رواية (ولا فخر وعن عائشة  
رضي الله تعالى عنها عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقي وابونعيم والطبراني  
(اتاني جبريل فقال قلبت) بتخفيف اللام وتشديدها وهو ابلغ اى ففتشت وتفحصت وقيل  
نظرت ورأيت (مشارك الارض ومقاربتها) اى بجميع اطرافها وجوانبها (فلم أر رجلا  
افضل من محمد) عدل الى الغيبة مصرحا باسمه الشريف المفيد للمبالغة الدالة على كثرة صفاته  
الحميدة وسماه السعيدة (ولم أر نبيا اب) اى اهل بيت (افضل من بنى هاشم وعن انس  
رضي الله تعالى عنه) كما في الصحيح (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بالبراق) اى جئ  
به وسبق بيان مناه ومعناه (لله اسرى به) بصيغة المجهول (فاستصعب) اى البراق  
(عليه) اى عند ارادة ركوبه (فقال له جبريل أبحمدا تفعل هذا) فيه ايماء الى ان هذا  
كان دأبه اعتبره كما يشير اليه تقديم المتعلق على فعله والهمزة لانكار استصعابه كما علة  
بقوله (فأركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا) بتشديد الضاد الموحدة الى سأل  
عرقه من شدة ما اعتراه من الهية والحياء (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عنه عليه  
الصلاة والسلام) كما رواه ابن ابى عمر العدني (لما خلق الله آدم اهبطني) اى من الجنة  
حال كونى (فى صلبه) بضم اوله وقدم التلمساني فتحه (الى الارض) يعنى وهكذا ينقلني  
من صلب كريم الى رحم طاهر بعده (وجعلني فى صلب نوح فى السفينة وقذف بي)  
اى القانى (فى النار فى صلب ابراهيم) اى حين القاء نمرود فيها وقد وقع فى اصل الدلجى  
حتى مكان الواو العاطفة فى وجعلني وقذف وهو مخالف للاصول المتقدمة والنسخ الصحيحة  
(ثم لم يزل ينقلني) اى يحوانى (فى الاصلاب الكريمة) كذا فى النسخ بلفظ فى واعلمه يعنى  
من الملائم لقوله (الى الارحام الطاهرة) جمع رحم وهو هنا مقر الولد من المرأة كما ان الصلب  
مقر المني من الرجل (ثم) وفى نسخة صحيحة حتى (اخرجني) اى اظهرني (بين ابوى)  
اى فيما بينهما لقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب (لم يلتقيا) اى لم يجتمعا فى جماع  
(على سفاح) بكسر السين اى على حال غير نكاح (قط) اى لاجين شهودى ولا قبل  
وجودى (والى هذا) اى هذا المعنى وهو انى السفاح فى المبنى (اشار العباس بن  
عبدالمطلب رضي الله تعالى عنه) وفى اصل التلمساني عمه من العمومة وهو بدل من العباس  
(بقوله) اى فيه كفى نسخة اى فى حقه وفى اخرى فيه بقوله (من قبلها) اى قبل الدنيا او الولادة  
من غير ذكر لها كفى قوله تعالى حتى تورث بالحجاب الشمس وكل من عليها فان اى الارض وانا  
انزلناه اى القرآن واما رجع الضمير الى النبوة كذا ذكره الدلجى وغيره فغير مناسب لمقام المرام نعم

لو وضع الرسالة موضعها لوقع في الجملة موقعها. وقيل من قبل نزولك الارض (طبت في الظلال) اى في ظلال الجنة قال التلمسانى ثبت بخط القاضى الظلال وروى العرفى طبت في الجنان (وفى مستودع) بفتح الدال كما في قوله تعالى فستقر ومستودع اى طبت في مستودع من صاب آدم بقوله (حيث يخلص الورق) بصيغة المجهول وهو مستفاد من قوله تعالى وطفقا يخلصان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه الى بعض ويلصق ورقة فوق اخرى (ثم هبطت البلاد) اى من الجنة الى الدنيا في صلب آدم (لا بشر انت ولا مضغة ولا علق) اى والحال انك لم تكن حينئذ واحدا منها والمضغة قطعة لحم قدر ما يعض في الفم والعلق اسم جنس مفردة علقة وهى قطعة من دم جامد ورتب يديها في النزول للترقى وهنا للتدلى ولذا قال (بل نطفة تركب السفين) اى بل نزلت وانت في صلبه نطفة ثم صرت الى نوح حال كونك تركب السفينة وانما اتى بلفظ الجمع لكبره او هو اسم جنس وان صرح صاحب الصحاح بانه جمع لما فيه من المساحة او لعدم الفرق بينهما عند بعض اهل اللغة وقيل جمع للتعظيم او لضرورة الوزن واما ما روى حجة بدل نطفة فلا يلائم مقام المرام ثم قد للتحقيق في قوله (وقد اجمع نسرا واهله الفرق) بفحوتين اى منهم من الكلام وظهور المرام وهو مأخوذ من اللجام وفي قوله نسرا اشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرنا ودا ولا سواها ولا يغوث ولا يعوق ونسرا وقد روى انه كان لا دم عليه السلام بنون خمسة يسمون بهذه الاسماء وكانوا عبادا فقاتوا فخرن اهل عصرهم فصور لهم ابليس اللعين مثالهم من صفر ونحاس ليستأنسوا بهم فكروهوها في القبلة فجلووها في مؤخر المسجد فلما هلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه الهة آباؤكم فاعبدوها ثم ان الطوفان دفيها فاخرجها اللعين للعرب فكان ودلكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل البحر ويغوث اعطيف من مراد ويعوق لهمدان ونسر لذى الكلاخ من حمير ثم احدثوا للاصنام اسماء اخر (تنقل من صالب الى رحم) بصيغة المفعول وصالب بكسر اللام وفحها لغة في الصاب بالضم الا انه قليل الاستعمال كما قاله ابن الاثير (اذا مضى علم بدا طبق) العالم بفتح اللام والمعنى اذا ذهب قرن ظهر قرن وقيل للقرن طبق لانه طبق الارض بكسر الطاء اى مائها ثم ينقرضون ويأتى طبق آخر ومنه طبقات المشايخ وغيرهم وقد قيل الطباق الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول فتأمل وزيد في بعض النسخ ابيات اخر ويدل على صحة وجودها كلام بعض المحشين في بيان الفاظ ورودها وهو قوله (ثم احتوى) اى اجتمع وانضم وفي اصل الدلجى حتى احتوى فهى غاية لما دل عليه اليق قبله اى منتقلا من صلب الى رحم قرنا فقرنا الى ان احتوى (بيتك المهيمن) اى الشاهد (من خندق) بكسر الخاء المججمة وسكون النون وكسر الدال المهملة وقد تقح بعدها فاء وهو فى الاصل مشية كالهرولة والمراد به امرأة الياس بن مضر سميت بها القبيلة واسمها ليلي وهى القضاية ام عرب الحجاز فهو غير منصرف

قوله (علياء) بفتح العين ممدودة منصوبة إى منزلة علياء مفعول احتوى (تحتها) وفي نسخة دونها (النطق) بضم النون والطاء جمع نطق قال ابن الأثير وهي أعراض من جبال بعضها فوق بعض إى نواح وأوساط فيها شبهت بالنطق التي يشدها أوساط الناس ضربه مثلاً في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجملهم تحته بمنزلة أوساط الجبال وأراد ببسته شرفه في عشيرته أو نفسه في حد ذاته والمهيمن نعمته إى حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان من نسب خذف فإن أصل النطق هو الجبل الأشم إذ السحاب لا يبلغ أعلاه وقال القشيري وغيره إياها المهيمن على أن النداء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله أعلم ثم قيل في الياس أنه موافق اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحح السهيلي أنه اليأس الذي هو ضد الرجاء وأما الياس فجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه يقول لاتسبوا الياس فإنه كان مؤمناً وذكر أنه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالحج وهو أول من أهدى البدن إى البيت (وإنت لما ولدت أشرقت الأرض ونارت بنورك الأفق) وفي نسخة صحيحة وضاءت إى أضاءت وهما لغتان ومنه الضوء إى استنارت بنورك نواحيها (فخن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد فخرق) بسكون موحدة السبل لغة في ضمها جمع السبيل وهو مجرور عطف على ما قبله وقوله فخرق بفتح نون فسكون خاء مجمة إى ندخل وتقمم وقال التلمساني إى وسبل الرشاد فخرقها بمعنى نقطعها فالسبل منصوب والاييات عن العباس رضي الله تعالى عنه رواء أبو بكر الشافعي والطبراني عن خريم بن أوس بن حارثة وذكر هذه الاييات في الغيلانيات بسنده إى خريم بضم الحاء المجمة وفتح الراء قال هاجرت إى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمت عليه منصرفه من تبوك فاسلمت فسمعت العباس يقول يا رسول الله إني أريد أن امتدحك فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل لايفضض الله فاك قال فانشد العباس يقول فذكرها سبعة ابيات آخرها فخرق وكذا قال ابن عبد البر في استيعابه في خريم وذكر ابن امام الجوزية في كتاب هدى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك نحوه وزاد بعضهم بيتاً آخر وجد بخط أبي علي الفسائي وهو

يا برد نار الحليل ياسبيا لعصمة النار وهي تحرق

إى تحرق (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أبوذر) كإرواه أحمد والبيهقي والبخاري وكان خامساً في الإسلام روى عنه ابن عباس رضي الله تعالى عنه وعبادة بن الصامت وخلق توفي بالربذة (وابن عمر) كإرواه الطبراني وأبو نعيم (وابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كإرواه أحمد وابن أبي شيبة والبخاري (وأبو هريرة رضي الله تعالى عنه) كما أخرجه الشيخان (وجابر بن عبد الله) كإرواه الشيخان والنسائي (أنه) إى النبي عليه الصلاة والسلام (قال أعطيت خمسا) إى خمس خصال (وفي بعضها ستا) رواء مسلم عن أبي هريرة فضلت على الأنبياء بست فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى أولاً خمسا فحدث بها ثم زيد السادسة فحدث

بها منع انه لا يلزم استيفائها حيث ما بينها بل قد يكتفى بالحالة اللائقة ببعضها لاسيما والعقد  
 لا مفهوم له حتى عند القائل به (لم يعطهن نبي قبلي) وفي رواية جابر لم يعطهن احد من الانبياء  
 قبلي (نصرت بالرعب) يسكون العين وضما اى الفرع والخوف بالقاء الله تعالى اياه  
 في قلوب عداه ممن كانت المسافة بينه وبينهم (مسيرة شهر) اى قدر سير في شهر وفي رواية  
 شهر ايامي وشهر خلفي (وجعلت لي) اى لاجل اصاله ولا متي تبعا (الارض) اى جميع  
 وجهها ولا وجه لقول التلمساني كلها اومكة وحوالها اوماراته امته (مسجدا وطهورا)  
 حيث لا يختص جواز الصلاة بمكان دون مكان لامتي بخلاف غيرنا فانه لاصلاة لهم الا  
 في كنائسهم ويسمهم كما بينه بقوله (فايما رجل من امتي ادركته الصلاة) اى بعد دخول  
 وقتها (فليصل) اى في ذلك المكان اما بطهارة اصلية ان وجد الماء واما بطهارة خلفية  
 من التراب ان لم يجد الماء كما فهم من قوله طهورا فالتفريع مترتب عليهما وفي بعض النسخ  
 بالواو وفي رواية واظنه مصحفا فايما وما مزيدة فيهما (واحلت لي الغنائم ولم تحل) بصيغة  
 المجهول وفي نسخة بصيغة المعلوم (لنبي قبلي) اى فضلا عن امة له بل كانوا يجمعونها  
 في موضع فتزل نار من السماء فتحرقها (وبعثت الى الناس) اى الانس والجن ولعل  
 اقتضاره ايماء الى الاكتفاء ثم المراد بالناس مؤمنهم وكافرهم ولذا قال (كافة) وفي رواية  
 كافة عامة وفي رواية جابر قبله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وفي رواية مسلم وبعثت  
 الى الخلق كافة فلا يرد ان نوحا عليه الصلاة والسلام بعد خروجه من الفلك كان مبعوثا الى  
 جميع اهل الارض لان هذا العموم في رسالته لم يكن في اصل البعثة وانما وقع لاجل حدوث  
 الحادثة وهي انحصار الخلق في الموجودين معه بخلاف نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم  
 في عموم رسالته في اصل بعثته وشمول دعوته (واعطيت الشفاعة) وفي رواية عدهذا  
 رابعا واللام فيها للعهد اذ المراد بها الشفاعة العظمى في المقام المحمود وله صلى الله تعالى  
 عليه وسام شفاعات اخر يحتمل اختصاص بعضها به منها في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب  
 ومنها في اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها ومنها في اناس دخلوا النار فيخرجون  
 منها ومنها في رفع درجات اناس في الجنة ومنها شفاعة لمن مات بالمدينة ومنها شفاعة  
 لمن صبر على لاوائها ومنها شفاعة لفتح باب الجنة كما رواه مسلم ومنها شفاعة لمن زاره  
 عليه الصلاة والسلام لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر مرفوعا من زار قبري  
 وجبت له شفاعتي ومنها شفاعة لمن احبب المؤمن وصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسام  
 لما في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسام حلت له شفاعتي ومنها تخفيف العذاب  
 عن استحق الخلود فيها كما في حق ابي طالب لقوله ولعله تنفعه شفاعتي لقوله ولولا اننا لكان  
 في الدرك الاسفل من النار قال القرطبي في تذكرته في الجواب عن الآية ما نصه فان قيل  
 فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قيل له لا تنفع في الخروج من النار كمصاة  
 الموحدين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة وقال الحلبي انه شفاعة بالحال

لا بالمقال فبسببه صلى الله تعالى عليه وسلم يخفف عن ابى طلب اي لانه يطلبها وهو لا يخلو  
 عن الاحتمال فلا يكفي لدفع الاشكال بخلاف ماسبق من جواب السؤال والله تعالى اعلم  
 بالاحوال (وفي رواية اخرى) اي عن ابى ذر (بدل هذه الكلمة) وهى قوله اعطيت  
 الشفاعة (وقيل لى سبل تعطه) بصيغة المفعول فهاء السكت وفى نسخة بالضمير (وفي رواية  
 اخرى) اي للرزاق واليهيى رحمهما الله تعالى (وعرض على امتى فلم يخف) اي لم يكتف  
 (على التابع من المتبوع) اي فى الخير والشر وقيل المراد بالتابع الذى يقتدى  
 بغيره والمتبوع الشريف الذى يقتدى به ويرجع الى قوله (وفي رواية) اي عن ابى ذر  
 رضى الله تعالى عنه (بعث الى الاحمر والاسود) وظاهره عموم الحلق كاذب اليه بعضهم  
 وقال بعث حتى الى الحجر والمدر والشجر وجميع الكائنات كما بينته فى بعض المقامات  
 (قيل السود) وهو جمع الاسود (العرب لان الغالب على الوانهم الادمى) بضم الهمزة  
 اي السمرة الشديدة (فهم من السود) اي فى الجملة (والحمر) بضم فسكون جمع الاحمر  
 (الحجم) اي لان الغالب على الوانهم الشقرة مع البياض وكأنه اراد بالحجم الفرس  
 ومن يشاركونهم فى هذا المعنى من الترك بناء على الاطلاق العرفى واما الحجم المقابل للعرب  
 بحسب الوضع اللغوى فلا يلايم المقام لمخول الهند والسند والجوش والسودان وغيرهم  
 معهم (وقيل البيض والسود من الامم) اي على الوجه الاعم وهو فى افادة التعميم اتم (وقيل  
 الحمر الانس) اي لنورهم وظهورهم (والسود الجن) لاجتنابهم وتسترهم (وفي الحديث  
 الاخر عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان (نصرت بالعرب واوتيت  
 جوامع الكلم) اي القرآن العظيم والفرقان الحكيم والاحاديث الجامعة والكلمات  
 اللامعة التى مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة ويؤيده ما رواه ابو يعلى فى مسنده عن عمر  
 ولفظه اعطيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا (وبينا) اي بين اوقات  
 (انا نائم) اي فى بعضها (اذجئ بمفاتيح خزائن الارض) جمع مفاتيح واما مفاتيح بدون  
 الباء فجمع مفتاح بمعنى مخزن (فوضعت فى يدى) بفتح الدال وتشديد التحتية كذا ضبطه  
 الحفاظ ولعل فى اختيار التثنية اشعارا بكثرة المفاتيح والمراد بها ما فتح الله على امته من الكنوز  
 الحسية والمعنوية لحديث اوتيت مفاتيح الكلم وفى رواية مفاتيح الكلم وفى سيرة الكلاعى  
 ان رسم من الارامنة امير جيش يزدجرد رأى فى منامه وقد جاءهم سعد بن ابى وقاص من قبل  
 عمر لفتح بلادهم ان ملكا نزل من السماء فاخذ جميع اسلحتهم واعطاها للنبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم فاعطاها لعمر فكان الفتح والغنية والنصر الذى يكاد يفوت الحصر فى عصر عمر (وفي  
 رواية) اي رواها مسلم (عنه) اي عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (وختم بي النبىون) هذا  
 وقد روى احمد فى مسنده عن على كرم الله وجهه مرفوعا اعطيت مالم يعط احد من الانبياء قبل  
 نصرت بالعرب واعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعل لى التراب طهورا وجعلت امتى  
 خير الامم ثم اعلم ان له خصوصيات اخر كاعطاء الايات من خواتم سورة البقرة والمفصل من القرآن



وجعل صفوف امته كهصفوف الملائكة وغير ذلك مما يحتاج الى تأليف مستقل لبيان تفصيل ما هنالك ( وعن عقبه بن طاهر رضى الله تعالى عنه ) صحابي جهنى مضرى ( انه قال عليه الصلاة والسلام ) كما رواه الشيخان ( انى فرط لكم ) واما ما وقع فى اصل الدلج من قوله : انا فرطكم فليس فى الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة والمعنى انا متقدمكم وفرط صدق لكم واصل الفرط الذى يتقدم لطالب الماء بالجبل والرشاء واسباب ضرب الحباء ( وانا شهيد عليكم ) اى بالثناء الجميل والوفاء الجزيل ( وانى والله لانظر الى حوضى ) اى الى من يشرب منه ومن يذب عنه فى الموقف والمحشر ( الان ) اى فى هذا الحاضر من الزمان ( وانى قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض ) بمعنى عرضت على فلم اقبلها لعدم الالتفات الى الدنيا والتوجه الكلى الى الآخرة والاقبال القابى الى المولى والعلم بان الآخرة خير من الاولى وبان الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة المحال كما بينه حديث من احب دنياه اضر بآخرة ومن احب آخرة اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما ينفى كما رواه احمد والحاكم عن ابى موسى ويؤيد ما قررناه من المراد بمفاتيح الارض هنا بخلاف ما سبق من ان المراد بها ما ييسره الله عليه وعلى امته من فتح البلاد واتساع العباد مع انه لا يبعد ايضا عن المراد قوله ( وانى والله ما اخاف عليكم ان تشرکوا بعدى ) اى جميعكم ( ولكنى اخاف ) اى عليكم كما فى نسخة صحيحة ( ان تنافسوا ) بفتح اوله على انه حذف احدى التائين منه اى ترغبوا ( فيها ) اى فى الدنيا الدنية الخسيسة كما يرغب فى الاشياء الغالية العاليسة النفيسة فهو مأخوذ من ميل النفس الى النفيس ومنه قوله تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس امامنا الشاطبى رحمه الله تعالى بقوله

عليك بها ماعشت فيها منافسا \* وبع نفسك الدنيا بانفاسها العلى

واضرِب الحاي كغيره فى رجع ضمير فيها الى خزائن الارض نعم ذكر المفاتيح سابقا يدل على كون الضمير للدنيا لاحقا نحو قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة لدلالة الناس او الدابة على الارض مع ان قرينة المقام كافية فى تعيين المرام ( وعن عبد الله ابن عمرو ) بالواو وفى نسخة بتركها وقد رواه احمد بسند حسن ( ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا محمد النبي الامى ) اى المنسوب الى ام القرى وهى مكة او الى امة العرب اكون غالبهم اميين لا يقرؤن ولا يكتبون او المضاف الى الام بمعنى انى على اصل ولادى وجبلتى من غير قراءة وكتابتى وذلك شرف له وعيب فى غيره وهذا المعنى هو الاولى بالمعنى كما افاد صاحب البردة هذه الزبدة بقوله \* كفالك بالعام فى الامى مجرزة \* وقد قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب المبطلون ( لاني بعدى ) اى وان وجد احد يكون تابعا لى ( اوتيت جوامع الكلم ) اى مع كونى اميا ( وخواتمه ) قيل هو وجوامع بمعنى اى ختم على بان اجمع المعنى الكثير فى المبنى اليسير والمراد بخواتمه انه لا يكون بعد وجود ختمه احتياج الى غيره وهو المناسب لكونه خاتم النبيين

( وقد علمت ) بضم عين وتشديد لام مكسورة ويجوز تخفيفها مع فتح اوله كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم ( خزنة النار ) اى الملائكة الموكلين عليها وكبيرهم يسمى الملكا مشتق من الملك وهو القوة ( وحملته العرش ) اى من الملائكة فهم اليوم اربعة ويكونون يومئذ ثمانية كما اخبر الله عنهم لكن على خلاف فى تمييز العددين من الصفوف او الالوف او الصنوف ( وعن ابن عمر ) كما روى احمد بسند حسن ( بعثت بين يدي الساعة ) اى قدامها وقريبا من وقوعها كما رواه احمد والشيخان والترمذى عن انس رضى الله تعالى عنه بعثت انا والساعة كهاتين ( ومن رواية ابن وهب ) هو عبدالله بن وهب المصرى احد الاعلام عن ابن جريج وعنه احمد وغيره قال يونس بن عبد العلى طاب للقضاء فجن نفسه وانقطع اخرج له الائمة الستة ( انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ) اى على ما رواه البيهقى من حديث اسماء فى الاسراء حيث اتى سدره المنتهى ( قال الله تعالى سل يا محمد ) اى ماشئت ( فقلت ما اسأل يارب ) اى من المقامات العالية حيث اعطيت جميعها للانبياء الماضية كما بينه بقوله ( اتخذت ابراهيم خليلا ) اى بقولك واتخذ الله ابراهيم خليلا ( وكلمت موسى تكليميا ) كما قلت وكلم الله موسى تكليميا ( واصطفيت نوحا ) كما قلت ان الله اصطفى آدم ونوحا ( واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي ) اى لا يكون ( لاحد من بعده ) حيث بينته بقولك فسخرنا له الريح تجري بامره رياء حيث اصاب الآية ( فقال الله تعالى ما اعطيتك ) اى الذى اعطيتك ( خير من ذلك ) اى كله ( اعطيتك الكوثر ) فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير وفى النهاية هو نهر فى الجنة وجاء فى التفسير انه القرآن ولعل هذا هو المراد فى هذا المقام ويشير اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه اشارة الى منزلة العلم والمعرفة على كل مقام وحال ومرتبة قال ابن عرفة انظر فى قوله تعالى انا اعطيتك الكوثر أهو انشاء ام خبر فان قيل الانشاء هنا مستحيل لان كلام الله تعالى قديم ازلى فالجواب انه باعتبار ظهور متعلقه فان قلت فى متعلقه خلاف هل هو قديم او حادث قلنا المتعلق التجيزى حادث واما المتعلق الصلوحى فيصح هنا كذا ذكره التلمسانى ( وجعلت اسمك مع اسمى ) اى مقرونا به فى كلمة الشهادة ( ينادى به ) بصيغة المفعول ( فى جوف السماء ) اى وقت الاذان والخطبة او فيما بين اهل السماء ( وجعلت الارض طهورا ) اى حكما ( لك ولا تمك ) اى خاصة ( وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) اى جميع ما فرط وما يفرط منك مما يصح ان يعاتب عليك ( فانت تمشى فى الناس ) وفى نسخة بالناس وفى اخرى بين الناس ( مغفورا لك ) حال من ضمير تمشى ( وام اصنع ذلك ) اى غفران ما تقدم وما تأخر ذكره الدجى والاظهر ان الاشارة الى جميع ما تقدم والله تعالى اعلم وحينئذ لا اشكال فى قوله ( لاحد قبلك ) بخلاف ما اختاره ودفعه بقوله ولعله من غير الانبياء والا فهم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم يعلم انهم بشروا بغفران ما تقدم وما تأخر ويؤيده ان بغفرانهم مشوب بحفاة

المعانة بدليل حديث فيأتون نوحاً فيقولون ألا تشفع لنا فيقول نفسي نفسي لست لها الحديث ( وجعلت قلوب امثك مصاحفها ) فيه منقبة عظيمة لحفاظ القرآن من الامة كما يشير اليه قوله انا نحن نزلنا الذكر وانه لحافظون وتنبيهه عليه على ان الامم السالفة غالبهم لم يكونوا يحفظون شيئاً من صحفهم ( وخبأت لك شفاعتك ) اى ادخرتها عندي لليوم الموعود والمقام المحمود وهى الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفزع الناس حتى الانبياء ( ولم اخبأها لى غيرك ) بل اوفيت اجابة دعواتهم فى الدنيا فلم يبق لهم حينئذ شفاعاة شاملة فى المعقب ( وفى حديث آخر رواه حذيفة ) كفى تاريخ ابن عساكر مرفوعاً ( بشرنى يعنى ربه ٢ ) تفسير من المصنف او ممن قبله ( اول من يدخل الجنة هى ) اى بقرب زمانى لآتى ( من امتى ) اى من الصحابة والتابعين وغيرهم ( سبعون الفا ) اى اصالة ( مع كل الف سبعون الفا ) تبعاً فى العلم والعبادة ( ليس عليهم حساب ) فلا يكون لجميعهم عذاب ولا حجاب وروى سبعمائة الف مع كل واحد سبعمائة الف ذكره التلمسانى ( واعطانى ان لا تجوع امتى ) اى جوعاً شديداً يجذب ويقطع بحيث يهلك جميعهم ( ولا تغلب ) بصيغة الجھول اى وان تغلب بعدو يستأصلهم اى يأخذهم من اصلهم لحديث انى سألت ربى لامتى ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم الحديث ( واعطانى النصر ) اى الاغاثة على الاعداء ( والعزة ) اى القوة والغلبة والمنعة ( والرعب ) اى الخوف مع بعد المسافة كما بينه بقوله ( يدعى بين يدى امتى ) اى يتقدم الرعب لاعدائى قدامهم ( شهراً ) يعنى وكذا من خلفهم شهراً لما تقدم وفيه تنبيهه عليه على ان الرعب غير مخصوص بحضرته بل يوجد فى عموم امته ( وطيب ) بفتح التحتية المشددة اى واحل ( لى ولا امتى الغنائم ) جمع غنيمة ووقع فى اصل الدجلى المغانم جمع مغنم وهما قريبان فى الدراية وانما الكلام فى صحة الرواية ( واحل لنا ) اى بخصوصنا على وجه يعمننا ( كثيراً مما شدد ) الله تعالى ( على من قبلنا ) اى تجزئهم عليهم او بتكليفه لديهم كقتل النفس فى التوبة وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة فى اليوم والليلة وصرف ربع المال فى الصدقة ( ولم يجعل علينا فى الدين من حرج ) اى تضيق وهو تعميم بعد تخصيص وتنبيه على ما اباح لنا من الرخص عند الاعذار كالتييم والقصر والافطار كما بينه بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد فى ذلك ان الله رأى ضعفنا وعجزنا ( وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ) اى برواية الشيخين ( عنه عليه الصلاة والسلام ما من نبي من الانبياء ) من الاولى مزيدة وللتأكيد مفيدة والثانية تبهية مشيرة الى المباعدة ( الاوقد ) بالواو ( اعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ) ما موصولة او موصوفة وفى بعض الروايات الصحيحة او من عليه البشر وكتبه بعضهم ايتن وروى القاضى امن من الامان ولا يظهر له وجه فى هذا الشأن والمعنى ان الله تعالى ايد كل نبي بعنه من المعجزات بما يصدق دعواه وتقوم به الحجة على من عاداه ( وانما كان الذى اوتيته )

اي من الآيات المتلوة المشتملة على انواع من المعجزات من الفصاحة والبلاغة في المبني والانباء الواقعة في الازمنة السابقة واللاحقة في المعنى الباقية على صفحات الدهر الى يوم القيمة النافعة في امور الدنيا واحوال الآخرة مع مافيهما من معرفة الذات والصفات الاسنى والاسماء الحسنى (وحيا) اى وحياتى ومعجزة تدوم وتبقى (اوحى الله الى فارجو) وفي نسخة بالواو ولكن الفاء التفريعية مع افادة التعقيدية هي الاولى والمعنى اتوقع (ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة) اى لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزة سائر الانبياء حيث انقضت في حال الاحياء وانما اراد بقوله الذى اوتيته معظم ما اعطى من المعجزات المشتملة على انواع من الانباء والافقد اعطى معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء (ومعنى هذا) اى الحديث بجملة (عند المحققين بقاء معجزته) اى الخاصة به وهى الآية الكبرى والنعمة العظمى (ما بقيت الدنيا) اى مدة بقائها (وسائر معجزات الانبياء) اى بقيتها (ذهبت للحين) اى حين وقوعها في حياة نبيها (ولم يشاهدها الا الحاضر لها) اى حال معاينتها ووقت مشاهدتها (ومعجزة القرآن) اى مبني ومعنى باقية دون كل معجزة (يقف عليها قرن بعد قرن) اى جماعة بعد انقراض جماعة (عيانا) بكسر العين اى معاينة (لاخبرا) اذ ليس الخبر كالمعاينة كما ورد (الى يوم القيمة) وقد وقع في اصل الدجلى يقف عليها عيانا لاخبرا قرن بعد قرن وهو مخالف للاصول المصححة (وفيه) اى في هذا الحديث او في هذا المعنى (كلام يطول) اى من جهة المبني (هذا نخبته) اى خلاصته (وقد بسطنا القول فيه) اى اظننا في هذا الحديث (وفيا ذكر فيه) اى في هذا المعنى (سوى هذا) اى الكلام الذى قدمناه (آخر باب المعجزات) اى في آخره لانه محل الايق به (وعن على رضى الله تعالى عنه) كانوا ابن ماجة والترمذى وحسنه (كل نبى اعطى سبعة) قال الحجازى ويروى اربعة والظاهر انه تصحيف او وهم (نجباء) اى ثقباء فضلاء وزيد في رواية وزراء ورفقاء (واعطى نبيكم عليه السلام اربعة عشر نجيبا منهم ابوبكر وعمر وابن مسعود وعمار رضى الله تعالى عنهم) ولفظ الترمذى قلنا من هم قال انا وابنائى وجعفر وحزرة وابوبكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا وزاد تكلمة لهم حذيفة واباذر والمقداد وقال التلمسانى ذكر ابو نعيم عن على مرفوعا ولفظه لم يكن نبى من الانبياء الا وقد اوتي سبعة ثقباء نجباء وزراء وانى قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وابوبكر وعمر وعبد الله بن مسعود وابوزر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ذوالنون المصرى رحمه الله تعالى الثقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والابدال اربعون والاخير سبعة والعمدة اربعة والغوث واحد وحكى ابوبكر المطوعى عن رأى الخضر وتكلم معه وقال له اعلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قبض بكت الارض فقالت الهى وسيدى بقيت لايمشى على نبى الى يوم القيمة فاوحى الله تعالى اليها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب

الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا اخليك منهم الى يوم القيامة قلت له وكم هم قال ثلاثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات الغوث نقل من الثلاثة واحد وجعل مكان الغوث ونقل من السبعة الى الثلاثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلاثمائة الى السبعين ومن سائر الخلق الى الثلاثمائة وهكذا الى يوم ينفخ في الصور انتهى ولا ينفخ فيه وفي الارض من يقول الله ولا حول ولا قوة الا بالله جعلنا الله من خواص المسلمين وحشرنا معهم يوم الدين ( رقال صلى الله تعالى عليه وسلم ) كما في الصحيحين ( ان الله قد حبس عن مكة الفيل ) اى لما جاء به ابرهة الحبشى في جيشه لتخريب الكعبة فاهلكهم الله بطير ابا بيل ترميهم بحجارة من سجيل ( وسلط عليها رسوله والمؤمنين ) اى امرهم بالغلبة عليها واذا لهم بقتال اهلها فقتحوها سنة ثمان من الهجرة ( وانها لم تحل ) وفي نسخة لا تحل وفي اخرى لن تحل والفعل يحتمل معروفا ومجهولا ( لاحد بعدى ) اى من بعدى كواقع في اصل الدجى وفيه التفات من الغيبة ( وانما احلت لي ساعة من نهار ) يعنى فان ترخص احد بقتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقولوا له كما في الحديث كذا ذكره اكثرهم اجالا وقال ابو بكر ابن العربي في العارضة اراد بذلك دخوله بغير احرام لاجل القتال لانه احلت له لاجل القتال ساعة من نهار لان القتال فيها حلال ابدا بل واجب حتى لو تغلب فيها كفار او بغاة وجب قتالهم فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبنا والله تعالى اعلم ( وعن الرباض ) بكسر اوله ( ابن سارية ) وهو من اكابر الصحابة واصحاب الصفة سلمى سكن الشام ومات بها ( قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انى عبد الله وخاتم النبيين ) كذا في النسخ المتبعة بالواو العاطفة ووقع في اصل الدجى بغير واو فضبطه بالنون بمعنى لديه وهو الموافق لزواية المصابيح وقال وفي رواية انى عبد الله مكتوب خاتم النبيين ثم الخاتم تكسر تاؤه وتفتح كما قرئ بهما في السبعة ( وان آدم لمنجدل ) اى والحال انه لمساكط ( في طينته ) او مطروح على الجدالة وهى الارض الصلبة والمراد بطينته خلقته المركبة من الماء والتربة ومنجدل خبر لان والجار خبر ثان ( وعدة ابى ابراهيم ) بكسر العين وتخفيف الدال اى وعده بمقتضى دعائه بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية ويؤيده ما في نسخة دعوة ابى ابراهيم وصدر الحديث وسأخبركم ببادئ امرى او بادية نبوتى وبعثى هو عدة ابراهيم ولله الحاك وغيره وسأؤنبئكم بتأويل ذلك هو دعوة ابى ابراهيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية ( وبشارة عيسى ابن مريم ) يعنى قوله تعالى حكاية عنه ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد وزاد الحاكم ورؤيا اى التى رأت انه خرج من رحمها نور اضاء له قصور الشام وصحنه لكن تعقبه الذهبي بان ابا بكر بن ابى مريم احد رواة اسناده ضعيف ( وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ) كما رواه البيهقي والدارمي

وابن ابي حاتم ( قال ان الله فضل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم على اهل السما )  
 اى من الملائكة المقرين ( وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ) اى اجمعين  
 ( قالوا ) اى اصحاب ابن عباس ( ففاضله على اهل النبوة قال ان الله تعالى قال لاهل  
 السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الآية ) اى فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي  
 الظالمين ( وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان افترضنا لك فتحا مبينا الآية ) وهى  
 ليففر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفيه بحث لا يخفى اذ قال تعالى له صلى الله عليه  
 وسلم ايضا لئن اشركت ليجطن عملك ولتكونن من الخاسرين مع ان القضية فرضية  
 وتقديرية والافعصة الانبياء والملائكة قطعية ولذا قال الكشاف هذا على سبيل التمثيل  
 مع احاطة علمه سبحانه وتعالى بان لا يكون كما قال تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا  
 يعملون انتهى فلعل مراد الخبر هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم كافيده  
 قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وانذاره للملائكة  
 قطعى بقوله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والله تعالى اعلم ( قالوا  
 ففاضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية )  
 اى لىبين لهم فيفضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم ( وقال لمحمد صلى  
 الله تعالى عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة ) اى رسالة عامة ( للناس ) وقد يقال المراد  
 بالناس عمومهم الشامل للاولين والآخرين على تقدير وجودهم فى المتأخرين كما يستفاد  
 من قوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول  
 مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وكما اشار اليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه  
 الاتباعى وكما يقع بالفعل متسامة عيسى عليه السلام بعد نزوله اشرعيته ويكون مفتخرا  
 بكونه من امته ( وعن خالد بن معدان ) بفتح ميم وسكون عين فдал مهملتين كلاعى شامى  
 روى عن ابن عمر وثوبان ومعاوية رضى الله تعالى عنهم كان يسبح فى اليوم والليلة اربعين  
 الف تسبيحة اخرج له الاثمة الستة وقد اخرج عنه ابن اسحق ووصله احمد والدارمى  
 ( ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن  
 نفسك ) اى مبدء امرك ( وقد روى نحوه ) بصيغة المجهول والواو للتحال اى مثله معنى  
 لامبى ( عن ابي ذر ) رضى الله تعالى عنه صحابى جليل ( وشداد ) بتشديد الدال الاولى  
 ( ابن اوس ) بفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابى انصارى ابن اخى  
 حسان بن ثابت نزل بيت المقدس ومات بالشام ( وانس بن مالك رضى الله تعالى عنهم فقال ) اى  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى جواب كل منهم ( نعم ) اى اخبركم باول قصتي وما ظهر من نبوتي  
 على لسان ابراهيم وغيره ( انا دعوة ابى ابراهيم يعنى قوله ) اى حكاية عن ابراهيم  
 واسماعيل واقصاره على الاول لانه المعول ( ربنا وابعث فيهم ) اى فى الامة المسلمة المذكورة  
 فى الآية الماضية ( رسولا منهم ) ولم يبعث فيها من ذريته من نسل اسمعيل غيره صلى الله

تعالى عليه وسلم فهو الحجاب به دعوتهما ( وبشرى عيسى ) اى بشارته حين قال لقومه  
 ومبشرا يرسلون يأتى من بعدى اسمه أحمد وفى نسخة وبشرى بن عيسى بالوحدة ويا الاضافة  
 والظاهر انه تصحيف لمخالفة ما قبله وان كان يلايم قوله ( ورأت امى ) وفى بعض الروايات  
 ورؤيا امى ولعل العدول لثلاثتهم ان الرؤيا منامية ( حين حملت بنى ) بالباء للتعدية وفى رواية  
 حين وضعته ويمكن جمعهما بالجمع على مرتين واما تجويز الدجلى كون الرؤيا منامية فبعيد  
 جدا من حيث استدلاله صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيتها فان رؤيا غير الانبياء ليست معتمدا  
 عليها حتى لا يعمل بمقتضاها ( انه خرج منها نور اضاء له ) اى استنار لذلك النور ( قصور  
 بصرى ) بضم موحدة فسكون مهملة مقصورا مدينة بحوران ( من ارض الشام  
 وهى اول مدينة فتحت صلحا فى خلافة عمر وذلك فى شهر الربيع الاول الحس بقين منه سنة  
 ثلاث عشرة وقدرورها صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين ( واسترضعت ) اى كنت رضيعا  
 ( فى بنى سعد بن بكر ) قبيلة معروفة ( فينا انا ) اى بين اوقات كنت انا ( مع اخ لى ) اى  
 رضاعا ( خلف بيوتنا نرى همالنا ) بفتح موحدة وسكون هاء جمع همة ولد الضأن ذكر اكان  
 او اثنى وقيل ولد الضأن والمعز مجتمعة ولعله باعتبار الغلبة والا فولد المعز حال افراده  
 يسمى سبخلة ( اذ جاءنى رجلان ) اى على صورة رجلين فليلهما جبريل واسرافيل  
 ( عليهما ثياب بيض ) تركيب توصيف ( وفى حديث آخر ثلاثة رجال ) قيل ثالثهم  
 ميكائيل اى جاءوا ( بطست ) بفتح طاء وجوز كسره وضمه فسين مهملة وكذا بمجمة  
 على ما فى القاموس فلا عبرة بمن قال انه لغة العامة وانه خطأ وهو انا معروف يكون  
 من نحاس اوصفر واصله الطسس ابدل من احدى السنين ناء ( من ذهب ) فيه ايماء  
 الى ذهاب حظ الشيطان عنه بعصمة ربه وذهابه عن الامة بسببه قال التلمسانى وفيه دليل  
 على جواز نفشية آلات الطاعة بالذهب والفضة كالمصحف وآلات الغزو انتهى والظاهر  
 ان استعمال آنية الذهب والفضة حرام لا اعلم فيه خلافا بين علماء الانام لكن الملائكة  
 لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يقاس الانسان بالملك كما يقاس الحداد  
 بالملك هذا وقد ذكر البغوى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى فيه سكنة  
 من ربكم هى طست ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء عليهم السلام ( مملوءة ) يجوز  
 همزه وابداله مدغما ولعل التاء للمبالغة او باعتبار كونه آنية ( ثلجا ) بسكون اللام وهو ماء جامد  
 لانه يبرد القلب وينظفه وقد روى حكمة وفسرت بالنبوة والاولى تفسيرها بانقاس العلم  
 واحسان العمل ( فاخذانى ) او فاخذونى ( فنقبطنى ) او شقوه ( قال ) ووقع فى اصل  
 الدجلى وقال ( فى غير هذا الحديث من نجرى الى مراق بطنى ) بفتح الميم وتخفيف الراء  
 وتشديد القاف لاواحد له من لفظه وميمه زائدة اى من اعلى صدرى الى مارق ولان من  
 بطنى ( ثم استخرجنا ) اى اخرجا واخرجوا ( منه قاي فشقا ) اى قلبى ( فاستخرجنا منه علة )  
 اى قطعة دم منهقدة ( سوداء ) يكون فيها الحسد والحقد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق

الرديئة (فطرحاها) اى زماها بقوة وفى رواية مسلم وقال هذه حظ الشيطان منك قال العلامة تقي الدين ابن السبكي تلك العلة خلقها الله تعالى فى قلوب البشر قابلة لما يلقى الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقى الشيطان فيه شيئاً قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حظ قط فان قلت لم خلق هذا القابل فى هذه الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقها فيها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقها تكملة للخلق الانسانى ونزعه امر ثان طرأ بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائدة فى بدن الانسان من القلفة وتطويل الظفر والشارب وامثال ذلك فله الحكمة البالغة وعلى العبد احتمال الكلفة (ثم غسلا قاي وبطنى بذلك التلج حتى انقياء) اى نطقه عن تلوت تعلق العلة قال التلمسانى شق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين مرة فى صغره عند طئره وذلك ليذهب عنه حظ الشيطان ومرة عند الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمن قلت ومرة عند نزول القرآن فى جبل حراء على ما ذكره ابو نعيم والطبرسى وغيره على ما فى المواهب اللدنية وقد قيل شق صدره مرة فى صباه ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة ليلة المعراج ليصير قلبه مثل قلوب الملائكة قلت ومرة عند نزول الوحي ليصير مثل قلوب الرسل والله تعالى اعلم (وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر ثم تناول احدها شيئاً فاذا بجناحه فى يده من نور يحرار) بفتح اوله اى تحوير (الناظر دوتيه) اى عنده فلا يدري كيف يمتدى الى معرفة كنهه (فيختم به قاني) اى لئلا يصل اليه مالا يلقى بمجناب ربي (فامتلاً ايماناً وحكمة) اى ابقانا واحساناً واعلماً وفهماً (ثم اعاده) اى رده (مكاه وامر) بتشديد الراء اى اذهب (الآخر) اى منهما (يده على مفرق صدرى) بفتح الميم والراء وبكسر الراء ذكره الشافعى والحاجي وقال الدلجى بكسر الميم مع فتح الراء وبفتحها مع كسرهما انتهى ولا يخفى ان كسر الميم الموضوع للآلة غير مناسب هنا فانه وسط الرأس حيث يفرق فيه الشعر فى اصل اللغة الا انه استعير هنالموضع الشق (فالتأم) بهمزة مفتوحة بعد التاء اى واجتمع او التحم وانتظم (وفى رواية) اى للدارمى وابى نعيم فى الدلائل (ان جيريل عليه السلام قال قلب) اى هذا قلب (وكيع اى شديد) تفسير من احد الرواة ومعناه متين فى العلم ومحكم فى الفهم كما يشير اليه قوله (فيه) وفى اصل التلمسانى له (عينان تبصران) اى تدركان للامور العقلية (واذنان سميعتان) وفى نسخة تسمعان اى تعيان العلوم النقلية وضمير فيه راجع الى القلب وهو اقرب او الى القالب وهو النسب (ثم قال) اى احدها (لصاحبه) اى من الملكين (زنه) بكسر الزاء امر من الوزن (بعشرة من امته) اى فى الفهم والعقل او فى الاجر والفضل (فوزنتى بهم) اى حسالو معنى (فرجعتهم) بتخفيف الجيم اى فغلبتهم فى الرجحان (ثم قال) اى احدها لصاحبه (زنه بمائة من امته فوزنتى بهم) اى بمائة منهم (فوزنتهم) اى رجعتهم فى الوزن (ثم قال زنه بالف من امته فوزنتى بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك) اى اترك وزنه



(فلو وزنته بامتة) اى جميعهم (لوزنها) اى لما منح من المنح السنية ومن المنن العلية (وقال)  
 اى النبي عليه الصلاة والسلام (فى الحديث الآخر) اى فى الرواية الاخرى وهى  
 حديث ثلاثة رجال بشهادة قوله (ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسى) اى اشعارا  
 برياستى وانى رئيس امتى (وما بين عيني) بصيغة التثنية لا غير ايماء الى انه قررة العينين  
 فى الكونين (ثم قالوا يا حبيب) اى يا محبوب لطفى الخلق والحق ويروى فقالوا انك  
 حبيب الله (لم ترع) بضم ففتح فسكون من الروع اى لاتفرع وفى التعبير بالماضى مبالغة  
 فى تحققه وفى رواية ان ترع بتأكيد نفى الاستقبال (انك لوتدرى ما يراد بك من الخير)  
 اى الذى لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (لقرت عيناك) بفتح القاف  
 وتشديد الراء اى لطابت نفسك وسكن قلبك اولسررت وفرحت واصله برد الله تعالى  
 دمة عينيك لان دمع السرور بارد وقيل معناه بلغك الله تعالى امنيتك حتى ترضى وتسكن  
 عينك فلا تستشرف الى غيره (وفى بقية هذا الحديث) اى حديث ثم ضموني (من قولهم)  
 بيان للبقية (ما اكرمك على الله ان الله معك) معية مكانة وقربة وحضور وجمعية لامعية  
 مكانية واجتماعية واتصالية واتحادية على ما تقوله الطائفة الاحادية (وملائكته) اى معك  
 كذلك فى الحفظ والحراسة والنصرة والمعونة (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (فى حديث ابن ذر) كإرواه الدارمى (فاهو) اى الامر والشان (الا ان وليا)  
 اى ادبرا للملكان ورجعا (عنى فكأنما ارى الامر) اى امر النبوة والرسالة (معاينة)  
 وحكى ابو محمد المسكى وابوالليث السمرقندى وغيرهما ان آدم عليه السلام عند معصيته  
 اى الصورية وهى التى خرج بسببها من الجنة (قال) كإرواه البيهقى والطبرانى من  
 حديث ابن عمر بسند ضعيف (اللهم بحق محمد) اى المغفور من ذرى (اغفرلى  
 خطيئتي ويروى تقبل توبتي) ولا منع من الجمع (فقال له الله تعالى من اين عرفت محمدا)  
 اى ولا رأيته ابدا (قال رأيت فى كل موضع من الجنة) اى من شرف قصورها وصدور  
 حورها واطراف انهارها وانحاف اشجارها (مكتوبا لاله الا الله محمد رسول الله  
 ويروى) اى بدلا من هذه الجملة اوزاندا بعد هذه الكلمة (محمد عبدى ورسولى)  
 اى المختص بى من بين عبيدى ورسلى الشامل للملائكة (فعلمت انه اكرم خلقك عليك)  
 اى حيث خصصته بتشريف الاضافة اليك ولم تذكر غيره من الخلق لديك (فتاب الله  
 عليه وغفرله) اى رجع عليه بقبول توبته وحصول مغفرته ووصول هدايته كما قال  
 تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى (وهذا) اى قوله اللهم بحق محمد لا كانوا هم  
 الدلجى انه لاله الا الله محمد رسول الله (عند قاله) اى زاويه وناقله (تاويل قوله تعالى  
 فتلقى آدم من ربه كلمات) اى تلقاها من الهامه واعلامه وان كان المشهور عند الجمهور  
 ان المراد بالكلمات هى قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية (وفى رواية الآجرى) بعد الهزمة  
 وضم الجيم وتشديد الراء بعدها ياء نسبة قال الحنفى الظاهر انه الامام القدوة ابو بكر

محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي مصنف كتاب الشريعة في السنة والاربعين وغير ذلك روى عنه ابو نعيم الحافظ وخلق وكان طالما عاملا سكن مكة ومات بها سنة ستين وثلاثمائة وفي نسخة وفي رواية اخرى بضم همزة وسكون خاء معجمة ( فقال آدم ) اى فى جواب ما تقدم ( لما خلقتنى ) اى حين خلقتنى فى اول وهلى ( رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه ) اى فى قوائمه كافي رواية ( مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ) يعنى وليس فيه ذكر رسول سواء ( فعلمت انه ) اى الشأن ( ليس احدا عظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك ) اى مقرونا به فى عرشك الذى هو اعظم خلقك ( فادعى الله اليه وعزى وجلالى ) اى وعظمى ( انه لآخر النبيين من ذريتك ) ايماء الى انه بمنزلة الثمرة لهذه الشجرة وانه فى مرتبة العلة الغائية فى الحلقة الانسانية واشارة الى انه الغاية القصوى والمقصود الاسنى من مظاهر الاسماء الحسنى كما يدل عليه قوله ( ولولاه ما خلقتك ) ويقرب منه ما روى لولاك لما خلقت الافلاك ( قال ) اى الا جرى ( وكان آدم يكنى ) بصيغة المجحول مخففا ومثقلا ( بابي محمد ) كما واه البيهقي عن على مرفوعا ووجه تخصيصه لكونه افضل اولاده اولالتشرف باستناده ( وقيل بابي البشر ) اى عموما وفيه تنبيه انه لم يكن يكنى بشيرة من اولاده وذريته اشعارا بخصوصيته ولما تحت العموم من اندراج قضيته ولا يبعد تقدير مضاف بان يقال كان يكنى بابي خير البشر فاقصر فتدبر ( وروى عن سريج بن يونس ) اى ابن ابراهيم الحارث البغدادي العابد القدوة احد ائمة الحديث روى عنه مسلم والبخاري وابو حاتم وهو بضم مهملة وفتح راء وسكون تحتية فحيم واما ضبطه بالشين المعجمة فى نسخة فتصحيح وكذا بالحاء المهملة ( انه قال ان الله تعالى ملائكة سياحين ) بتشديد التحتية اى سيارين على وجه الارض للعبادة ( عبادتها ) بالتحشية اى زيارة تلك الجماعة من الملائكة السياحة وتفقدتها من عاديهم اذا زار ورجع للزيارة وفى نسخة بالموحدة ولا يخفى مزية العبادة على العادة بالتعمية المخفية ( على كل دار ) وفى نسخة على دار اى واقعة للمحافظة على كل دار ( فيها احمد او محمد ) اى مسعى باحدها وفى نسخة عبادتها كل دار واقتصر عليها الشئ حيث قال عبادة بالياء الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف اى حفظ اهل كل دار او اعادة اهل كل دار ( اكراما منهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ) حيث عظموا دارا فيها سمية ( وروى ابن قانع القاضى ) بالقاف وكسر التوت فمهملة هو ابن مرزوق واسمه عبد الباقي صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم والليلة و تاريخ الوفيات من اول سنة الهجرة فروى فى معجم الصحابة له وكذا رواه الطبراني ( عن ابى الحمراء ) يفتح حاء مهملة فسكون ميم فراء ممدودة قال الحجازى هو مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه بلال بن الحارث وقال البني هو اسم لصحابيين احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاخر هذا الحديث ابن ماجه عنه والاخر مولى ابى عفراء ولا يعلم له رواية وقال الحلي

كان ينبغي للقاضي ان يذكر بقية هذا السند من ابن قانع الى ابي الحمراء حتى نعرفهم  
ونعرف من ابوالحمراء فان ابوالحمراء في الصحابة اثنان احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث بن ظفر اخرج حديثه ابن ماجة في التجارات اعني غير هذا  
الحديث المذكور في الاصل واما هذا فليس له شيء في السنة والله تعالى اعلم روى عنه  
ابوداود والاعمش وغيره قال ابن معين كان بحمص وقال البخاري يقال ليس له صحبة  
ولا يصح حديثه انتهى واما الثاني فيقال مولى الحارث بن رفاعه شهد بدرًا واحدا ولا  
اعلم له رواية وان كان ابوالحمراء من التابعين او من بعدهم فلا اعلم فيهم احدا يقال له  
ابو الحمراء وقد وقفت على الحديث المذكور لكن من رواية انس وقد قال الذهبي فيه  
شيء تراه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسرى بي الى السماء اذا على  
العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته) اي قويته (بعلى) اي لغاية قوته  
وعلوهمته قال الدلحي وقد وردانه حمل باب حصن خير وترس به ورواه ابن عدى  
عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم البياضي عن حميد الطويل عن انس بلفظ لما  
عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلى  
اولصرته بعلى قال في الميزان وهذا اختلاف من الحسين بن ابراهيم (وفي التفسير عن ابن  
عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الخطيب فيما رواه مالك عنه (في قوله تعالى  
وكان تحته كنز لهما) وقد رواه البزار مرفوعا من حديث ابي ذر وموقوفا على عمرو على  
(قال) اي ابن عباس وكذا من روى نحوه من غيره (لوح) اي الكنز المذكور جامع  
في المبنى والمعنى فانه لوح (من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن يقن بالقدر) اي بتقديره الذي  
لا يتصور تغييره (كيف ينصب) بفتح الصاد اي كيف يتعب وما قدر له يأتيه ان تعب  
وان لم يتعب لكن قديقال ان من جملة ما قدر تقديره ان يتعب فكيف لا يتعب قال البغوي  
القدر سر من اسراره سبحانه وتعالى لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلًا ولا يجوز  
الخوض فيه ولا البحث عنه بل الله تعالى خلق خلقه فمنهم شقي ومنهم سعيد وقال رجل  
لعلي اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاده السؤال فقال بحر عميق لا تلجه  
فاعاد فقال سر الله قد خفي عليك (عجبا لمن يقن بالنار) اي بوجودها (كيف يضحك)  
اي قبل ورودها (عجبا لمن يرى) وفي نسخة لمن رأى (الدنيا وتقلبها باهلها) اي  
في انقلاب احوالها لاسيما وما آلتها الى زوالها (كيف يطمئن اليها) اي يغتر بها ولا يعتبر  
بمن مضى فيها (انا لله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي) اي الى الخلق كافة كما ان الاله  
الهم تامة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) قال الدلحي لا اعلم من رواه عنه (قال  
على باب الجنة مكتوب انا لله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها) اي من صميم  
قلبه وتوفيق ربه على ثباته الى مماته (وذكر انه وجد) بصيغة المفعول فيهما وضمير انه  
للشان (على الحجارة القديمة) اي العتيقة (مكتوبا محمد تقى) اي من الشرك واقى  
من الشك (مصلح) اي لما افسد الخلق من الحق تغييرا او تبديلا (وسيد) اي للخلق (امين) اي

عند الخلق والحق (وذكر السمنطاري) بكسر ميم ومهملة ونون فمهملة من جملة  
المحدثين والائمة المصنفين له تأليف كثيرة في فنون العلوم على ما ذكره التلمساني (انه شاهد  
في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لاله الا الله وعلى الآخر محمد  
رسول الله) اقول اذا ثبت ما سبق من كونه مكتوبا على العرش وغيره بروايات معتبرة  
فلا يحتاج الى مثل هذه الرواية التي يحتمل ان تكون معتمدة وكذا قوله (وذكر الاخباريون)  
بالهاء المعجمة (ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض) اي منقوش به  
بجمل الاحمر على اطرافه او بالابيض كالاسفيداج ونحوه وفي نسخة صحيحة مكتوبا  
على الورد الاحمر بالابيض (لا اله الا الله محمد رسول الله) وعن الحافظ المزني اخبرني من سافر  
الى بلاد الهند ان فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله  
الا الله محمد رسول الله وقال ابن القيم في تاريخه في ترجمة الحسن بن احمد بن الحسن الوراق  
الخواص المصنعي مسندا عنه الى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي انه قال دخلت في بلاد  
الهند الى بعض قراها فرأيت وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط ابيض  
لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول  
فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير واهل تلك  
القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله تعالى انتهى وقال الشيخ عبد الله بن اسعد اليافي  
في كتابه المسمى بروض الرياحين قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فدخلت مدينة فيها  
شجر يحمل ثمر يشبه اللوز له قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب  
عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جليلة وهم يتبركون بها ويستسقون بها  
اذا منعوا من القيث فحدثت بهذا ابابيقوب الصياد فقال لي ما استعظم هذا كنت اصطاد  
على نهر الابله فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها  
الايسر محمد رسول الله فلما رأيتهما قذفتها في الماء احتراما لما عليها كذا ذكره الشمني  
والذي يحظر بالبال الفاتر والله اعلم بالظواهر والسرائر ان هذه كلها كشوفات مكشوفات  
لاهلها لايراه من لم يستأهلها وربما يقال ان اسمه سبحانه وتعالى مع اسم رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم مرسوم على كل شيء من الاشياء بحكم قوله تعالى ورفعتك  
ذكرك اي جعلنا ذكرنا معك في كل شيء من ملك وفلك وبناء وسما وعرش وعرش وحجر  
ومدر وشجر وثمر ونحو ذلك ولكن أكثر الخلق لا يبصرون تصويرهم وناظره قوله  
سبحانه وتعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم (وروي  
عن جعفر) اي الصادق (ابن محمد عن ابيه) اي محمد الباقر وهو من اكمل اهل  
البيت واجلاء التسابعين ادرك جابرا وغيره (اذا كان يوم القيامة نادى مناد) اي  
في الموقف كما في رواية (ألا يقيم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه) صلى الله تعالى  
عليه وسلم اي لاظهار كرامته واشعار شفاعته واليه اشار صاحب البردة بقوله

فان لى ذمة منه بتسميتى \* محمدا وهو اوفى الخلق بالذم  
 ( وروى ابن القاسم ) اى العتيق واسمه عبدالرحمن جمع بين الزهد والعلم صاحب مائة وعشرين  
 سنة ومات بمصر اخرج له البخارى وابو داود والنسائى ( فى سماعه ) اى عن مالك  
 ورد عنه انه قال خرجت الى مالك اثنتى عشرة مرة انفقت فى كل مرة الف دينار اخرج له  
 البخارى وغيره ( وابن وهب ) وقد سبق ترجمته قريبا وهو ممن تفقه على مالك بن دينار  
 واليث بن سعد وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان مالك يكتب اليه الى ابى محمد  
 المفتى ( فى جامعهم عن مالك قال سمعت اهل مكة ) اى بعض علمائهم ( يقولون ما من بيت  
 فيه اسم محمد الا نأمن ) من الغزو اى زاد وزكا يعنى كثر بركته وفى نسخة نعى بناء على ان المادة  
 واوية او يائية وفى اخرى الا قد وقوا بضم واو وقاف اى حفظوا ( ورزقوا ورزق جيرانهم )  
 اى ببركة اسمائهم وايمانهم وايقانهم واحسانهم ( وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال )  
 اى على مارواه ابن سعد من حديث عثمان العمرى مرفوعا ( ماضر احدكم ان يكون فى بيته  
 محمد ومحمدان وثلاثة ) اى واكثر ويميز بينهم مثالا بالاصغر والاوسط والاكبر هذا وفى مسند  
 الحارث بن ابى اسامة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم احدهم  
 بمحمد فقد جهل ( وعن ابن مسعود ) كما رواه احمد والبخارى والطبرانى ( ان الله تعالى نظر  
 الى قلوب العباد ) اى جميعهم من اولهم الى آخرهم ( فاختر منها قلب محمد عليه الصلاة  
 والسلام فاصطفاه لنفسه ) اى اختاره لذاته ان يكون مظهر صفاته ( فبعثه برسائله ) اى  
 الى جميع كائناته ( وحكى النقاش ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت وما كان لىكم  
 ان تؤذوا رسول الله ولا ان تكفروا ازواجه من بعده ابدا الآية ) تمامها ان ذللكم كان  
 عند الله عظيما ( قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلى عليكم تفضيلا ) اى  
 زائدا يلىق بقدره وهو على وفق محله ( وفضل لسائى على سائكم تفضيلا ) اى احترامه  
 وتكرما ورفعا لشانه وتعلما

### فصل

( فى تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة ) اى المكاملة ( والرؤية ) اى البصرية  
 او القلبية ( وامامة الانبياء ) اى امامته لهم فى بيت المقدس ( والعروج به الى سدره المنتهى )  
 فانها ينتهى اليها ما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها ( وما رأى من آيات ربه الكبرى )  
 هذا بيان قضيته اجالا واما تفصيل قصته فى الجملة اكلا فقولاه ( ومن خصائصه  
 عليه الصلاة والسلام ) اى من جملة ما خص به فى الاعطاء ولم يعط مثله لسائر الانبياء  
 ( قصة الاسراء ) اى اسرته الى السماء ( وما انطوت ) اى اشتملت ( عليه من درجات  
 الرفعة ) اى بحسب ما ثبت فى انشاء الانبياء ( مما نبه عليه الكتاب العزيز ) اى من بعض  
 الاسرار ( وشرحته صحاح الاخبار ) اى وبينته الاحاديث والآثار وفى نسخة صحاح

الاخبار قال الحلبي وكلاهما جمع صحيح . واطلاق كل منهما فصيح ( قال الله تعالى سبحان الذي اسرى عبده ) اى سيره ( ليلا ) منصوب على الظرفية وتنكيره للدلالة على تقليل المدة الاسرائية مع ما فيه من الصنعة التجريدية فان السرى والاسراء كلاهما هو السير بالليل واختير زيادة الهمزة للمبالغة في مقام التمديد المقرونة بالمصاحبة والمعية المشيرة الى التخفية من مقام التفرقة الى التحلية والتجلية في مرتبة الجمعية ( من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية ) اى الذى باركنا حوله لنزله من آياتنا انه هو السميع البصير ثم سبحان علم للتسبيح معنى التنزيه ولعل ايراده هنا للتنبيه على انه منزله عن المكان وان اسراءه عليه الصلاة والسلام لاعلاء الشان ولاطلاعه على عجائب الملك والملوكوت في ذلك الزمان وهو مضاف الى الموصول الذى بعده كما يدل عليه قوله فسبحان الله ونحوه ونصبه على المصدرية واغرب السمين في اعرابه حيث قال وهو منصرف لوجود الزيادة والعلمية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقد الفت رسالة مستقلة في خصوص هذه المسئلة وبدأتها بتفسير صدر سورة الانراء وختمتها بتفسير صدر سورة والنجم وذكرت فيما بينهما بعض ما يتعلق بهذه الكرامة العظمى وسميتها المدرج العلوى في المعراج النبوى وهما اتبع كلام الشيخ في تعيين منبأه وتعيين معناه واتبع كلام شراحه وحواشيه واختار ما القاه من مقتضاه ثم الظاهر من الآية المذكورة ان ابتداء الاسراء كان من نفس المسجد لحديث بينا انا في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اتانى جبريل بالبراق وليطابق المتبداً المنتهى لانه ليس حرم للمسجد الاقصى او من الحرم كما قال صاحب البردة \* سرى من حرم ليلا الى حرم \* وسماء مسجدا لاحاطته به والحديث انه كان في بيت ام هانىء بعد صلاة العشاء فاسرى به ورجع من ليلته وقص عليها من قصته ويمكن الجمع بينهما بان كان في بيت ام هانىء فرجع بعد صلاة العشاء الى المسجد واتى الحجر عند البيت كما يشير اليه قوله بين النائم واليقظان عند نزوله رجع اليها وقص عليها القصة وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ثم وجه تسميته الاقصى لبعدها المسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد ببركة حوله بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى الى زمن عيسى عليهم الصلاة والسلام وهو مخفوف بالانهيار والاشجار والازهار والاثمار وفي الحديث بارك الله فيما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الدلبى ومن جملة اراء الآيات ذهابه في لحظة مسيرة اربعين ليلة وزوئته ببيت المقدس الانبياء وامامته لهم مع علو حالاتهم ووقوفه على مقاماتهم ( وقال ) اى الله سبحانه وتعالى ( والنجم ) اى الثريا او نجوم السماء او الرجوم من النجوم والكواكب اذا انتشرت او نجوم القرآن ( اذا هوى ) اى غرب او طلع او انقض او انتثر او نزل وانتشر ( الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى ولاخلاف ) كذا يالواو بلا خلاف في النسخ المصححة وفي اصل الدلبى فلا بالقاء فحاول ان القاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فلا ريب

( بين المسلمين ) اى من اهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم ( فى صحة الاسراء به عليه الصلاة والسلام ) اى بطريق اجمال المرام ( اذ هو نص القرآن ) اى وعليه اجماع ائمة الاسلام الا ان المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة فسروا الاسراء الى بيت المقدس لالى السماء فمن انكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء ( وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه ) اى بسط غرائبها ( وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه ) اى وظهور خصوصياته فى اسرائه وتنزيلاته فى مراتب سنائه ( احاديث كثيرة منتشرة ) اى مشتهرة كادت ان تكون متواترة ( رأينا ان تقدم اكملها ) اى اكمل الاحاديث الواردة فى الاسراء تصريحاً وتوضيحاً ( ونشير الى زيادة من غيره ) اى غير اكملها تلويحاً وترشيحاً ( يجب ذكرها ) اى بتعين بيانها تحقيقاً وتصحيحاً ( حدثنا للقاضى الشهيد ابو على ) اى ابن سكرة ( والفقير ابو بحر ) بفتح موحدة وسكون مهملة وهو ابن العاص ( بسامعى عليهما ) اى منهما او واقع على كلاهما ( والقاضى ابو عبد الله التميمى وغير واحد ) اى وكثير ( من شيوخنا ) اى الحديثين ( قالوا ) اى كلهم ( حدثنا ابو العباس العذرى ) بضم مهملة وسكون ذال معجمة نسبة الى عذرة قبيلة ( حدثنا ابو العباس الرازى حدثنا ابو احمد الجلودى ) بضم الجيم ( حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج ) اى صاحب الصحيح ( حدثنا شيبان بن فروخ ) بفتح فاء وضم راء مشددة فواو ساكنة فمعجمة غير منصرف للمعجمة والعلمية وصرف فى نسخة قال التلمسانى وصرفه اكثر قيل عنده خمسون الف حديث وهو من التابعين ( حدثنا حماد بن سلمة ) احد الاعلام روى عنه شعبة ومالك وابو نصر التمار قال عمرو بن عاصم كتب عن حماد بن سلمة بضعة عشر الفا ( حدثنا ثابت البناتى ) بضم الموحدة وتحفيف النون بعدها الف فنون فباء نسبة الى قبيلة بناتة كان رأساً فى العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن فى وقته اعبد منه اخرج له الاثمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه ( عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال آتيت ) بصيغة المجهول المتكلم ( بالبراق ) بضم الموحدة لشدة بريقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرائه كالبرق ( وهو دابة ) اى مركوب ( ابيض ) وفيه ايماء الى ما قيل انه ليس بذكر ولا اناثى ( طويل ) اى مائل الى الطول ( فوق الخمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه ) بفتح فسكون اى نظره وبصره ( قال فركتبته حتى آتيت بيت المقدس ) اى حضرته وهو بفتح فسكون فكسر وعلى زنة محمد ايضا لان فيه يتقدس من الذنوب اولآنه منزّه عن العيوب قال التلمسانى وروى باب المقدس ( فربطته ) اى البراق ( بالحلقة ) باسكان اللام وفتحها ( التى يربط ) بضم الموحدة وكسرها ( بها الانبياء ) اى دوابهم عند باب المسجد كما صرح به صاحب التحرير وسياق فيه ما يتناهى والبراق ان ثبت ان له الاسراء ايضا الى بيت المقدس ويؤيده ان ابراهيم عليه السلام كان يزور هاجر بمكة عليه ويقويه قول جيزيل له فما ركبت احد اكرم على الله تعالى منه كما سياتى وفى حديث الترمذى من طريق بريدة انه صلى الله تعالى

عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس اشار جبريل عليه السلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق بها ويمكن الجمع بانه كان الخرق فيها مسدودا فاطهر خرقتها ثم في ربطه دليل على ان الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من توقي المهالك والحذر في السفر والحضر ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اعقل وتوكل وقد قال وهب بن منبه كذا وجدته في سبعين كتابا من كتب الله القديمة ثم اعلم ان نسخ الشفاء كلها اتفقت على لفظ بها بضمير المؤنث وهو ظاهر وقال النووي في شرح مسلم وهو في الاصول يعنى اصول مسلم به بضمير المذكر اعاده على معنى الحلقة وهو الشيء انتهى ولا يخفى ان الاولى رجع الضمير الى خرقتها بحذف مضاف او ارتكاب مجاز آخر فتدبر (ثم دخلت المسجد) اى اقصى (فصلت فيه ركعتين) اى تحية المسجد (ثم خرجت) اى منه (فجاءني جبريل باناء من خرو انا من ابن) اى امتحانا من الله تعالى قال التلمساني هكذا في مسلم وفي البخاري وانا من ماء وروى ثلاثة ابن وخر وعسل وروى اربعة لبن وخر وعسل وماء ولعل هذا هو الاظهر حيث عرض عايسه من الانهار الاربعة الموعودة في الجنة واختياره اللبن لانه مغن عن غيره بخلاف غيره وقيل العسل اشارة لزهرة الحياة الدنيا ولذتها وحلاوتها والماء للفرق ولذا قيل لواخترته اغرقت وغرقت امتك ولعل المراد بغرقهم استغراقهم في جمع المال الذي يؤدي الى سوء الحال ونقصان المال واما الخمر فاشارة الى جميع الشهوات (فاخترت اللبن) اى اعرضت عن الخمر وروى فاخذت اللبن (فقال جبريل اخترت الفطرة) اى علامة الاسلام والاستقامة لكونه طيبا طاهرا اسهل المرور في الخلق سليم العاقبة سائغا شرابه وطيبا مذاقه والخمر أم الخبائث جالبة لانواع شرور الحوادث (ثم عرج بنا) اى صعد بنا (الى السماء) بنون المتكلم اما تعظيمه اوله ولمن معه فالضمير الى الله تعالى او جبريل او البراق وفي نسخة صحيحة بصيغة المجهول ونجزم به الانطاكى وكذا فيما بعده وهو في غاية من القبول مع الاشارة الى ان سيره من المسجد الاقصى الى السموات العلى لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذي له درجة من ذهب واخرى من فضة وبه سميت القصة (فاستفتح جبريل) اى باب السماء الدنيا استئذانا للملائكة ولا يبعد ان يكون الاستفتاح كناية عن مجرد الاستئذان فلا يكون هناك فتح واغلاق وهو الاظهر في مقام ادب الاجلال والاستحقاق (ف قيل من انت قال) اى جبريل (جبريل) اى انا جبريل (قيل ومن معك) اى لما كشف لهم ان احدا معه او استدلو باستئذانه على خلاف ابيه ومقتضى شانه (قال محمد) اى هو اومى محمد (قيل أو قد بعث اليه) اى اطلب وقدمت اليه للاستبراء وصعود السماء وليس استفهاما عن بعثة الدعوة بلوغها من الظهور في الملكوت الى ما لا يخفى على الخزنة ولكونه اوفق بمقام الاستفتاح والاستئذان في الجملة وقيل كان سؤالهم استعجابا بما انعم الله عليه من القرية واستبشارا بعروجه لحصول الرؤية ثم هذا مؤذن بان للسموات ابوابا حقيقة وعليها ملائكة مؤكلة هذا وفي رواية صحيحة ارسل اليه وهو قابل للتساويل المذكور مع انه لا يبعد ان تكون بعثة الرسالة خفيت على



بعض الملائكة لكمال اشتغالهم بالعبادة على ما ذكره الطبري ( قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا  
 انا آدم صلى الله تعالى عليه وسلم فرحبني ) بتشديد الحاء اى قال لى مرحبا كما ورد مرحبا  
 بالابن الصالح والنبي الصالح اى لقيت رحبا وسعة ( ودعالى بخير ) اى فى الدارين ( ثم عرج  
 بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقبل من انت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل  
 أو قد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا ) فيه ايماء الى ان اهل كل سماء لا يدرون عن حال اهل  
 سماء اخرى او ارادوا التلذذ بهذه المذاكرة التى هى بالحوارة اخرى وفيه اشعار الى غاية بسط  
 الزمان ونهاية طي المكان ولا يبعد ان تكون هذه المتكلمة على لسان الملائكة او بالمناداة من غير  
 الوسطة استقبالا لصاحب الرسالة كما يشير اليه تغيير الافعال بقبل ونحوه من العبارة فيكون كلام  
 الجبار مع سيد الابرار من وراء الاستار فى لباس الاغيار كما يقتضيه معنى المعية والحالة الجمعية  
 من شهود عين الوحدة فى عين الكثرة ( فاذا انا بنى الخالة ) لان ام يحيى اشاع اخت مريم  
 ( عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا ) ممدودا ومقصدا ( صلى الله تعالى عليهما وسلم فرحباني  
 ودعوا لى بخير ) وفى نسخة صحيحة دعيا لى بالياء فى القاموس دُعيت لغة فى دعوت ( ثم  
 عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ) اى مثل ما ذكر فيما قبله من استفتاح الباب  
 والسؤال والجواب وهذا اختصار من المصنف او من غيره والله تعالى اعلم ( ففتح لنا  
 فاذا انا يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم واذا هو قد اعطى شطر الحسن ) اى نصفه  
 او بعضه والمراد بالحسن جنسه او حسن حواء او حسن سارة او حسن نبينا صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وهو الاظهر والله تعالى اعلم وروى فى حديث مرفوع مررت بيوسف ليلة  
 التى عرج بنا الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقبل يارسول الله كيف رأيت  
 فقال كالقمر ليلة البدر قال البغوى فى تفسيره انه ورث ذلك الجلال من جدته وكانت قد اعطيت  
 سدس الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف وامه يعنى جدته بثلاثي الحسن انتهى فالمراد  
 بالشطر البعض لان النصف كما قال البعض والله تعالى اعلم ( فرحب بي ودعالى بخير ثم عرج  
 بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه الصلاة والسلام ) وهو سبط شيت  
 وجد والدنوح اول مرسل بعد آدم عليه السلام واول من خط بالقلم وخاط اللباس ونظر  
 فى علم النجوم والحساب واما قولهم ادريس مشتق من الدرس اذ قدر وى ان الله تعالى  
 انزل عليه ثلاثين صحيفة فلقلب به لكثرة الدراسة فمدفوع بعدم صرفه للعلمية والعجمة  
 ( فرحبني ودعالى بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ) هو شرف النبوة ومقام القرية  
 وعن الحسن هو الجنة اذ قال لملك الموت اذقنى الموت ليهون على ففعل باذن الله تعالى ثم  
 حي فقال له ادخلنى النار اردد رهبة ففعل ثم قال له ادخلنى الجنة اردد رغبة ففعل ثم قال  
 لملك الموت له اخرج فقال قد ذقت الموت ووردت النار فانا بالخارج فقال الله تعالى باذن الله تعالى  
 وقيل هو فى السماء الرابعة لهذا الحديث ( ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا  
 انا بهارون فرحبني ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى

فرحبني ودعاني بخير ثم خرج بنا الى السماء السابعة فذكرني مثله فاذا انا براهيم مسندا  
 بصيغة القبايل منصوب على الحال كما في مسلم وشرح السنة وفي بعض نسخ المصاحف  
 مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اي وهو مسند (ظهوره الى البيت المعمور) قال المصنف  
 يستدل به على الاستناد الى القبلة وتحويل الظهور الى الكعبة وفي استدلاله نظر لاحتمال كون  
 ابراهيم حينئذ متوجها الى الكعبة او الى العرش على خلاف ايها افضل في باب الاستقبال  
 او باعتبار نظري الجلال مع احتمال ان يكون التقدير مسندا لظهوره الى شيء من اجزاء السماء  
 او الى طرف بابها متوجها الى البيت المعمور (واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك  
 لا يعودون اليه) اي لكثرتهم وقدروى عن على كرم الله وجهه انه قال البيت المعمور في السماء  
 الرابعة يقال له الضراح وهو بمجمعة مضمومة ومهملة بينهما راء فالف من الضراحة بمعنى  
 المقابلة اذ هو مقابل للكعبة كما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومن رواه بصاد  
 مهملة فقد تصحف بصراح الغلط وروى ابوهريرة في السماء الدنيا وقيل في الرابعة وقيل  
 في السادسة ولعل كل بيت في كل سماء يسمى البيت المعمور بالمعنى المذكور وانه في السماء السابعة  
 على القول المشهور الوارد في حقه انه نقل من محل الكعبة الى السماء كابين في محله المسطور  
 (ثم ذهبني) اي جبريل وضبطه الانطاكي بصيغة المفعول (الى سدرة المنتهى) اي  
 ينتهى علم الخلائق عندها وخصت السدرة لان ظلها مديد وطعمها لذيق ورائحتها طيبة  
 فشابهت الايمان الذي يجمع قولانية وعملا فظلمها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزته وامتداده  
 وطعمها بمنزلة النية لكمونه ورائحتها بمنزلة القول لظهوره (واذا ورقها كاذان الفيلة)  
 بكسر قاء وفتح تحتية جمع فيل قيل والاذان بالمد جمع الاذن (واذا ثمرها) كذا  
 في النسخ المصححة ووقع في اصل الدلجى واذا نبقها (كالقلال) بكسر القاف جمع قلة  
 كقباب جمع قبة وفي رواية كقلال هجر بفتحين مدينة قرب المدينة يعمل بها القلال تسع  
 الواحدة مرادة من الماء سميت قلة لانهما نقل اي ترفع وتحمل وليست بهجر الذي هو من  
 توابع البحرين (قال فلما غشيها) بفتح فكسر اي علاها وغطاها (من امر الله تعالى) اي  
 من اجل امره وارادته او من آثار عظمتها وانوار قدرته (ماغشى) اي ماغشيها كافي نسخة  
 وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى (تغيرت) اي السدرة بما غشيها  
 من اسرار القدرة (فما احد من خلق الله تعالى يستطيع) اي يقدر (ان ينعثها) اي  
 يصف كيفية غشيتها او ماهية ماغشيها (من حسنهما) اي من غاية ضيائها ونهاية بهائها  
 فليل هو فراش من ذهب فليل اعلاه شبه ماغشيها من الانوار التي تتبع منها وتتساقط  
 على مواقعها بالفراش وجعلها من الذهب لاضائها وصفاء ذاتها وعن الحسن غشيها  
 نور رب العزة فاستنارت (فاوحى الله الى ما وحي) وهو تفسير لقوله تعالى فاوحى الى عبده  
 ما وحي وفي ابهامه تفخيم للموحى كالاينحي (فترض) اي الله تعالى كافي نسخة (على خمسين  
 صلاة في كل يوم وليلة) بيان لما وحي كله او بعضه (فنزلت الى موسى) اي منتهيا اليه

( فقال ما فرض ربك على امتك قات خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف )  
 اى تخفيف هذا التكليف وان كان متضمنا للتعريف والتشريف ويجوز في فاسأله التخفيف  
 بالنقل وغيره كقارئ بهما في السبعة ( فان امتك ) اى جميعهم ( لا يطيقون ذلك ) وكأنه  
 علم عليه الصلاة والسلام ضعفنا وعجزنا فرحمنا فجزاه الله تعالى افضل الجزاء عنا ثم على ذلك  
 بقوله ( فاني قد بلوت بنى اسرائيل ) اى جربتهم وبلاء وابتلاء بمعنى فى الحديث اللهم  
 لا تبتلنا الا بالثى هى احسن ( فنجبرتهم ) بتخفيف الموحدة عطف تفسيرى او اشارة الى انه  
 جربهم مدة بعد مدة والمعنى امتحنتهم وعالجهم فلقيت منهم الشدة وعدم الطاعة  
 فيما قصدت منهم من تحمل الكلفة وقبول الطاعة ( قال فرجعت الى ربى ) قال النووي معناه  
 رجعت الى الموضوع الذى ناجيته اولا فناجيته فيه ثانيا ( فقلت يارب خفف عن امتى ) اى  
 الضعفاء وفيه ايماء الى قوة الانبياء والاصفياء اذ كثير منهم واطبوا على الف ركعة فى اليوم  
 والليلة وقد اشار موسى عليه السلام الى هذا المعنى فيما سبق من المبنى وبهذا يظهر ضعف قول الدجلى  
 لم يقل خفف عنى حياء من ربه لسؤاله التخفيف عنه ( فخط عنى ) اى فوضع عنى فى ضمن  
 الخط عن امتى ( خمسا ) ولم يقل عن امتى لئلا يتوهم بقاء فرضية الخمسين عليه وفيه اشارة  
 الى ان من كان لله كان الله له ( فرجعت الى موسى فقلت خطب عنى خمسا قال ان امتك  
 لا يطيقون ذلك ) اى لا يقدر على هذا القدر ايضا ( فارجع الى ربك فاسأله التخفيف  
 قال فلم ازل ارجع بين ربى ) وفى نسخة بين يدي ربى ( تعالى وبين موسى ) اى بين  
 موضع مناجاتى له تعالى وملاقاى لموسى ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة فى السؤال  
 واحضار البال والله تعالى اعلم بالحال ( حتى قال ) اى الرب سبحانه وتعالى ( يا محمد  
 انهن ) ضمير مبهم تفسيره قوله ( خمس صلوات ) ذكره الدجلى والظاهر ان يقال التقدير  
 ان الصلاة المفروضة او الخمسين خمس صلوات محتمة ( كل يوم وليلة ) بالنصب على الظرفية  
 وفى نسخة فى كل يوم وليلة ( لكل صلاة ) اى من الخمس ( عشر ) اى ثواب عشر  
 صلوات ( فذلك خمسون صلاة ) اى بحسب المضاعفة ولعل هذه المراجعة منهما لما اهم  
 اليهما حيث لم يكن الوجوب حتما مبرما او اوجبها اولام رحمتنا فنسخها بياننا فيجوز نسخ  
 وجوب الشيء قبل وقوعه كنسخ وجوب ذبح اسمعيل عليه السلام عند قصده تبياننا لمحل  
 فضله وكرمه ثم لما كان نية نبينا وهمة صفيناله اصالة ولا تباعه نيابة ان يقوم بوظيفة خمسين  
 صلاة وجوزى بذلك حيث خفف عليهم فى الكمية وزيداهم فى الكيفية ذكر قضية كلية  
 وقاعدة مطردة قياسية فى ضمن الحديث القدسى والكلام الانسى بقوله ( ومن هم بحسنة )  
 اى من صلاة نافلة وغيرها بان قصدها وغزى على فعلها ( فلم يعملها ) اى لعاقبة عن عملها  
 ( كتبت له حسنة ) بصيغة المجهول ونصب حسنة على المصدرية والمعنى كتبت له  
 الحسنة التى هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لانهم سببها وسبب الحسنة حسنة فوضع  
 حسنة موضع المصدر وفى بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد الى المتكلم وهو ظاهر

لكن لا يلزم ما بعده لم يكتب ( فان عملها كتبت له عشرا ) وهذا اقل المضاعفة كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ( ومن هم بسيئة فلم يعملها ) اي فلم يقدر على عملها ( لم يكتب ) اي تلك السيئة التي هم بها ( شيئا ) اي ولا سيئة واحدة اذا قدم وتركها خوفا من الله تعالى بل يكتب له حسنة لاجلها كما ورد كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة وقد زاد مسلم في روايته انما تركها من جر اي يفتح الجيم وتشديد الراء اي من اجل اوشيا من الزيادة اذا كان همها باقيا فان هم السيئة المصمم سيئة وشيا وعشرا منصوبان وفي بعض نسخ المصابيح مرفوعان ولعله غلط من الناسخ ( فان عملها كتبت سيئة واحدة ) اي باندراج الهم في العمل حيث لامضاعفة في السيئة كاستيفاد الحصر من قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثله ( قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاستله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ) وفي نسخة صحيحة فقلت ( قد رجعت الى ربي حتى استجيت منه ) بيان وفي نسخة بياء واحدة واعل وجه الحياء هو ان المبالغة في تخفيف العبادة نوع من الجفاء والقيام بماتعين وتحتم من باب الوفاء في تحمل البلاء لحصول الولاء هذا ولعل الحكمة في وجوب الصلاة ليلة الاسراء الائمة الى انها معراج المؤمن الى اعلى كلالته ومقاماته ومحل مناجاته من بين عباداته وكال ترقى منازل سعادته واما حكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص كل بسما المشير الى مراتب علومهم فلم يتكلم به احد من السلف ولم يظهر تحقيقه من الخلف فتبعنا السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت بمكة اتفاقا وكذا الزكاة مطلبا واما تفصيلها فبينت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج بها ايضا فاذا كره التماسا من انه فرضت الصلاة والزكاة والحج ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكاة الفطر وهو بمكة خطأ فاحش ( قال القاضي رضى الله تعالى عنه ) كذا في النسخ لكن الاولى ان يقال رحمه الله تعالى لان الترضية في العرف مختصة بالصحابة كما ان التسليم والتسليم مختصان بالانبياء والعزة والجلالة بالله سبحانه وتعالى ( جود ) بتشديد الواو اي حسن ( ثابت ) اي البناي ( رحمه الله تعالى ) وفي نسخة رضى الله تعالى عنه ( هذا الحديث ) اي بيان روايته وضبط عبارته الدالة على درايته ( عن انس رضى الله تعالى عنه ماشاء ) اي ماشاء الله تعالى من تجويده وتحسينه وتحريه ( ولم يأت احد ) من الرواة ( عنه ) اي عن انس رضى الله تعالى عنه ( باصوب من هذا ) اي اقرب الى الصواب من هذا المروي في هذا الكتاب ( وقد خلط ) بتشديد اللام ( فيه ) اي في هذا الحديث ( غيره ) اي غير ثابت من الرواة ( عن انس ) رضى الله تعالى عنه ( تخليطا كثيرا ) اي وتخليطا كبيرا ( لاسما ) اي خصوصا ماورد ( من رواية شريك بن ابى نمر ) اي عن انس وشريك هذا يفتح الشين ونمر يفتح نون وكسر ميم فراء مدني روى عن ابن انس وابن المسيب وجماعة وعنه مالك والسن بن عياض وطائفة قال

ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوى انتهى وشريك هذا تابعى صدوق وثقه  
ابوداود وقال ابن عدى روى عنه مالك رحمه الله تعالى فاذا روى عنه ثقة فانه ثقة وواه  
الحافظ ابو محمد بن حزم لاجل حديثه فى الاسراء الذى اشار اليه القاضى وله فيه اوهام  
معروفة وقد نبه مسلم على ذلك بقوله فى صحيحه وقدم فيه شيئاً وآخر وزاد ونقص انتهى  
وقال الحافظ عبدالحق فى كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا فقد روى  
حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناتى  
وقتادة يعنى عن انس فلم يأت احد منهم بما تى به شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة واتى  
فيه بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث انتهى والا ما كن فى حديث  
الاسراء معدودة عند اهل العلم فيقال اربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبى ( فقد ذكر )  
اى شريك ( فى اوله ) اى مبدأ حديثه ( بحجى الملك له ) اى لاجله ( وشق بطنه وغسله  
بماء زمزم وهذا ) اى ما ذكره ( انما كان وهو صبي وقبل الوحى ) فيه انه يمكن تعدده  
فلا وهم الاسباب ما بينه المصنف بقوله ( وقد قال شريك فى حديثه ) اى هذا بعينه ( وذلك  
قبل ان يوحى اليه و ذكر قصة الاسراء ) اى معه ( ولا خلاف انها ) اى فى ان قصة الاسراء  
( كانت بعد الوحى ) ثبت وهمه بهذا التعارض الواقع بين كلاميه ولكن قال الامام الحافظ  
ابو محمد الحسين البغوى هذا الاعتراض الذى اعترض به على رواية شريك لا يصح عندى  
لان ذلك كان رؤيا فى النوم اراه الله تعالى عز وجل قبل الوحى بدليل آخر الحديث  
فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام ثم عرج به فى البقعة بعد الملوحة تحقيقاً لرؤياه من قبل كانه  
رأى عليه الصلاة والسلام فتح مكة فى المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه  
سنة ثمان ونزول قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق انتهى وبهذا الجمع يزول  
الاشكال عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس فيكون التقدير  
تصديق الرؤيا وتحقيقها اذ لا ترتب الفتنة على نفس الرؤيا كما لا يخفى ( وقد قال غير واحد )  
اى كثير من العلماء المحدثين ( انها كانت ) اى قصة الاسراء ( قبل الهجرة بسنة ) فقد ذكر  
النووى ان معظم السلف وجهوا المحدثين والفقهاء على ان الاسراء كان بعد البعثة بستة عشر  
شهرا وقال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذى نختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمياطى  
انه قبل الهجرة بسنة وهو فى الربيع الاول انتهى وروى السيد جمال الدين المحدث  
فى روضة الاحباب انه كان فى سبعة وعشرين من شهر رجب على وفق ما هم عليه فى الحرمين  
الشريفين من العمل وقيل فى الربيع الآخر وقيل فى رمضان وقيل فى شوال وقيل بعد  
نقض الصحيفة وقيل بعد بيعة العقبة وقيل اسرى به فى الحجة لانه كان ابن احدى  
وخسين سنة وتسعة اشهر وثمانية وعشرين يوماً وقيل ليلة اثنى عشر من الربيع الاول ليلة  
الاثنين منه فيكون زمان معراج كميلاده ومدراجه باعتبار يوم الاثنين وشهر الربيع الاول  
والله سبحانه وتعالى اعلم ( وقيل قبل هذا ) اى قبل ما قبل الهجرة وفى نسخة غير هذا اى غير

هذا القول الا انهم اتفقوا على انها كانت بعهد الوحي (وقد روى ثابت) اى البنائى  
 (عن انس من رواية حامد بن سلمة ايضا مجئ جبريل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وهو يلعب مع الغلمان) جمع غلام يعنى الصبيان (عند ظئره) بكسر اوله اى مرضعته حليمة  
 اوزوجها الذى لبنهاته فانه يطلق عليهما (وشقه) اى وكذا روى ثابت شق جبريل  
 (قلبه تلك القصة) بدل اشتغال على كل واحدة من القصة حال كونها (منفردة من حديث  
 الاسراء) اى غير منضممة الى قصة المعراج (كأرواه الناس) اى كأرواه غيره من الرواة  
 الثقات (فجود) اى ثابت (في القصةين) اى قصة الشق وقصة الاسراء حيث لم يخلط  
 بينهما (وفى ان الاسراء) اى ولا خلاف فى ان الاسراء (الى بيت المقدس) الى بيت المقدس والى سدة  
 المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس (اى اولا) ثم صرح من هناك  
 اى من بيت المقدس الى سدة المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من اهل السنة والجماعة  
 خلافا للمعتزلة (فازاح) اى ازال ثابت (كل اشكال اوهمه غيره) اى من شريك ونحوه  
 فى روايتهم (وقد روى يونس) اى ابن يزيد الايبلى وهو الحافظ ابو بكر الشيبانى سمع  
 ابن اسحق وابن شهاب والاعمش قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة يواصل  
 كلام ابن اسحق بالاحاديث (عن ابن شهاب) اى الزهري (عن انس قال كان ابوذر  
 يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج) بصيغة المجهول مشددا  
 ومخففا اى كشف وفتح (سقف بيتي فنزل جبريل عليه السلام فرج صدرى) اى شق  
 كافي رواية ومنه قوله تعالى واذا السماء فرجت اى انشقت كافي آية اخرى (ثم غسله من ماء  
 زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فاغرها) اى الحكمة ومافى معناها  
 او من مقتضاها (فى صدرى ثم اطبقه) اى غطاه واصاحه (ثم اخذ بيدي فخرج بنا الى  
 السماء وذكروا) اى يونس (القصة) اى قصة المعراج بطولها (وروى قتادة الحديث)  
 اى حديث الاسراء (بمثله) اى بمثل مروى يونس (عن انس) اى ابن مالك (عن مالك  
 ابن صعصعة) اى الخرزجى المازنى له حديث الاسراء اخرج له البخارى ومسلم والترمذى  
 والنسائى واحمد فى مسنده وليس له فى الكتب غير حديث الاسراء على ما ذكره الحلبي  
 قال النووي فى تهذيبه روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة احاديث اتفق  
 البخارى ومسلم على احدها وهو حديث الاسراء والمعراج وهو احسن احاديث الاسراء  
 انتهى وكذا ذكر ابن الجوزى فى تنقيحه ان له خمسة احاديث (وفيهما) اى وفى رواية  
 قتادة عن انس بن مالك (تقديم وتأخير وزيادة ونقص) اى فى بعض مواضعها (وخلاف  
 فى ترتيب الانبياء فى السموات) اى بالنسبة الى بعضهم وبعضها (وحديث ثابت) اى  
 البنائى (عن انس اتقن واجود) اى من حديث قتادة عن انس عن مالك وكذا  
 غيره مما قدمه على ما تقدم والله تعالى اعلم (وقد وقعت فى حديث الاسراء زيادات)  
 اى من الفوائد على اختلاف روايات (نذكر منها) اى من جملتها (نكتا) بضم ففتح

جمع نكتة وجمعها ايضا نكات وهى بمعنى النقط وتطلق على معاني لطيفة ( مفيدة  
 فى غرضنا ) اى مقصودنا فى هذا الباب من الكتاب (منها فى حديث ابن شهاب) اى  
 الزهرى (وفيه) اى وفى حديثه الذى رواه ( قول كل نبى له ) اى مختصا له صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الآدمى وابراهيم فقال له والاين  
 الصالح) اى بدل والاخ الصالح لانه كان من ذرية اسمعيل ولقوله تعالى ملة ابيكم  
 ابراهيم واما مايقوله اهل النسب والتاريخ ان ادريس اب من آباء النبي صلى الله تعالى  
 عليه و لم وانه جد نوح عليه السلام فانه لاينساقى كونه ابا له فان قوله الاخ الصالح  
 يحتمل انه قاله تأدبا وتلطفا وهو اخ له وان كان ابنا فان الانبياء اخوة كما ان المؤمنين  
 اخوة (وفيه) اى وفى حديث الزهرى اوفى حديث الاسراء (من طريق ابن عباس  
 رضى الله تعالى عنهما) اى كما اخرجه البخارى (ثم صرح بى) بصيغة المفعول او الفاعل  
 ( حتى ظهرت بمستوى ) بصيغة المجهول فى اوله باء اولام اى صعدت بمكان عال اوفى  
 مكان مرتفع وقيل الباء بمعنى على وقيل هو عبارة عن فضاء فيه استواء ( اسمع فيه  
 صريف الاقلام ) اى صوت حركتها وجريانها على الخطوط فيه مما تكتبه الملائكة من  
 اقضية الله سبحانه وتعالى فوجيه وينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم  
 هو فى شأن وفى نسخة صرير برائين وهو أشهر فى اللغة على ماصرح به بعضهم  
 ثم جمع الاقلام يحتمل ان يكون للتعظيم او لكبره فى التجسيم (وعن انس رضى الله تعالى عنه)  
 اى مرفوعا (ثم انطاق بى) بصيغة المجهول او المعلوم (حتى أتيت سدرة المنتهى ففشيها  
 الوان) اى اصناف من الأنوار وانواع من الاسرار (لاادرى ماهى) اى ماهيتها وحقيقتها  
 (قال ثم ادخلت الجنة وفى حديث مالك بن صعصعة رضى الله تعالى عنه) اى كما رواه الشيخان  
 وغيرهما (فلما جاوزته يعنى موسى عليه السلام) تفسير من بعض الرواة (بكى) اى تأسفا  
 على قومه اذ لم يتبعوه فينتفعوا به انتفاع هذه الاممة بنبيهم اذ لا حسد فى ذلك العالم  
 لآحاد المؤمنين فضلا عن الانبياء والمرسلين كذا قرره الدلجى وغيره ويؤيده قوله يدخل  
 من امته الجنة اكثر من امتى ولا يبعد ان يراد به الغبطة على تلك المنزلة وكثرة الاممة  
 والظاهر انه لجاوزته عن مقامه ومرتبته كما يشير اليه قوله فلما جاوزته ولما سيأتى صريحا  
 من قول موسى عليه السلام لم اظن ان يرفع على احد ويمضه قوله عليه الصلاة والسلام  
 لقيت موسى فى السماء السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنو اسرائيل انى اكرم ولد آدم  
 وقد جاوزنى هذا وكأنه سلم التقديم لابراهيم لكونه جداله يحق له التعظيم مع سبقه عليه  
 سبعمائة سنة فى مقام التقديم ولذا عبر عنه عليه الصلاة والسلام بالغلام فتأمل فى هذا  
 المقام لعله يتبين لك المرام ثم الاظهر ان وجه الغبطة فى القرية امور كثيرة من انواع  
 علو الرتبة (فودى مايبكيك قال رب هذا غلام بمثته) وفى نسخة بعث (بعدى يدخل  
 من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتى) ولعله سماه غلاما مع كونه حينئذ كهلا او شيخا

على اختلاف القولين في تعريفهما والغلام انما يطلق فيمن بلغ سبعا او ثمانى وقد يطلق على الطفل تفاؤلا وقد يقال له مادام شابا فكأنه نظر الى قصر عمره وتأخر عصره مع جوم منافيه وعموم مراتبه (وفي حديث ابى هريرة) اى ومنها فى حديثه الذى رواه البيهقي وغيره (وقد رأيتنى) بضم التاء حكاية عن نفسه وفى اصل الدجلى ولقد رأيتنى (فى جماعة من الانبياء) اى باجسامهم اوبارواحهم ممثلة بصورهم التى كانوا عليها (فحانت الصلاة) اى دنت الصلاة الجسامة لعظمة تلك الواقعة وقصد ابعاد الدجلى فى قوله ولعلها صلاة الصبح اذ الاسراء لا يكون الا آخر الليل وهى مما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان بعد صلاة العشاء وهو لم يكن الا زمنا قليلا من الليل على ما يفيدته تنكير ليلا فلا يتصور حمله على صلاة الصبح اصلا (فامتهم) بتخفيف الميم الثانية اى صليت بهم تلك الصلاة اماما وقال النووى فى بعض فتاواه ويحتمل ان تكون صلاته بالانبياء ليلة الاسراء ببیت المقدس قبل صعوده الى السماء ويحتمل ان تكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه اليه منها ثم قال واختلف العلماء فى هذه الصلاة فقل انما الصلاة اللغوية وهى الدعاء والذكر والثناء وقيل هى الصلاة المعهودة المعروفة وهذا اصح لان اللفظ يحمل على الحقيقة الشرعية قبل اللغوية الا اذا عذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب الحمل على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واحساؤه واجبا قبل ليلة الاسراء ثم نسخ ليلة الاسراء ووجبت فيها الصلوات الخمس (فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار) فيه اشعار بان الصلاة كانت فى السماء وفى رواية انها كانت فى المسجد الاصى ولا منع من الجمع ولا النزول مالك وان كان مقره فى السماء (فسلم عليه) بصيغة الامر لانه عليه السلام كالقائم وهو كالقاعدا والقائم يسلم على القاعد وان كان مفضولا (فالتفت) اى نظرت اليه (فبدأنى بالسلام) لانه كان بمنزلة الوافد او عملا بالافضل خصوصا مع التأدب بالنبى الاكل واما ما قيل انما بدأ به ليزيل ما يستشعره من الخوف منه فليس فى محله (وفي حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى المحكى عنه ما تقدم من الزيادة (ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه) اى براقه (الى صخرة) اى قرية من صخرة بيت المقدس اولى صخرة عظيمة معروفة مشهورة فى وسط المسجد الاقصى قال البرقي فى غريب المواطن قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهى من عجائب مخلوقات الله تعالى فى ارضه ومن غرائبها فانها صخرة صماء فى وسط المسجد الاقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت عن الارض كلها من كل جهة لا يسكنها الا الله الذى امسك السماء ان تقع على الارض الا بذنه وفى اعلاها من جهة الحرف موضع قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء قدمالت من تلك الجهة من هيته ومن الجهة الاخرى اثر اصابع الملائكة التى امسكتها اذا مالت ذكره التلمسائى اعلم ان التعبير بالفرض جاء فى تذكرة القرطبي برواية البيهقي



عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة وكذا رواه الطبراني وجاء في التفسير في سورة الملك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومقاتل والكشي في قوله تعالى خالق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان تجمل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجدر يحس شيء الامات وخالق الحياة على صورة فرس اثني بقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مدى البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء يجدر يحسها الاحي ولا تطفأ شيئا الاحي وهي التي اخذ السامري من اثرها والقاه في العجل حكاه التعابي والقشيري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والماوردي عن مقاتل انتهى فلا يحتاج الى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسراء والله تعالى اعلم (فصلى مع الملائكة) اي الحاضرين من الزائرين (فلما قضيت الصلاة) بصيغة المجهول (قالوا يا جبريل من هذا ملك فقال) وفي نسخة قال (هذا محمدرسول الله خاتم النبيين قالوا وقدارسل اليه قال نعم قالوا حياء الله) جملة دعائية اما من الحياة بمعنى البقاء اي بقاء الله وبقائه بمعنى عمره او من التحية اي سلمه الله او سلم عليه (من اخ) اذا المؤمنون اخوة عموما والانبياء خصوصا لحديث الانبياء اخوة بنوعلات ابوهم واحد اي الايمان واهماتهم شتى يعني الشرائع (وخليفة) اي لله في الارض حيث يحكم بحكمه من امره ونهيه (فقم الاخ) ونام الخليفة (اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم) (ثم لقوا) اي النبي وجبريل ومن معه من الملائكة اولان الاثنين اقل الجمع او جمع للتعظيم والمعنى ثم لقي (ارواح الانبياء) اي ممثلة او منضمة الى اشباحهم ولعل الاختصار على الارواح لكمال صفاتهم وضيائهم ثم هذه الملاقة اما بيت المقدس بعد انقضاء الصلاة او بعد العروج في مراتبهم من السموات (فانشوا على ربهم) اي شكرا لما انعم عليهم (وذكر) اي ابو هريرة (كلام كل واحد منهم) اي مما نوا على ربهم (وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فيما اثني على ربه روى ان ابراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجماني امة قانتا يؤتم بي وانقذني من النار وجعلها بردا وسلاما وقال موسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي كلني تكليما واصطفاني وانزل على التوراة وجعل اهلك فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من امتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور والان الى الحديد وسخر لي الجبال يسبحن معي والطير وآتاني الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شئت من محارب وعمال ووعلمي مناع الطير وآتاني ملكا لا يبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس فيه حساب وقال عيسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعلني مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني اخلق من الطين

كهية الطير فانفتح فيه فيكون طيرا باذن الله تعالى وجعلني ابرى الالكه والابرص واحيي الموتى باذن الله تعالى ورفني وطهرني واعاذني وامى من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل (فقال) اى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه (وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اتى على ربه عز وجل فقال كلكم اتى على ربه وانا اتى على ربي الحمد لله الذى ارساني رحمة للعالمين) اى لعامة الخلق (وكافة للناس) اى اجمعين كفى نسخة (بشيرا) اى بالثواب (ونذيرا) اى بالعقاب (وانزل على الفرقان) اى المبالغ في الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فيه تبيان كل شئ) اى من مهمات امور الدنيا والدين اما بالنص اوبالاحالة على السنة لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهايكم عنه فانتهوا اوبالحث على الاجماع لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين اوبالقياس لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار (وجعل امتي خيرة) اى اخرجت للناس الآية (وجعل امتي امة وسطا) اى بخيار اعدولا اومعتدلين في اعمارهم واخلاقهم وارزاقهم مقتصدين في اعمالهم (وجعل امتي هم الاولون) اى في دخول الجنة (وهم الآخرون) اى في حصول الخلافة وفي تبيان ضمير الفصل تبيان انهم هم المختصون بهذا الفضل كذا ذكره الدجلى لكن فيه بحث اذهم في هذا التركيب مبتدأ والاولون خبره والجملة في محل نصب على انه مفعول ثان لجملة هذا وفي صحيح مسلم نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلق نحن اول من يدخل الجنة (وشرح لي صدرى) اى ليسع مناجاة الحق ودعوة الخلق (ووضع عني وزرى) اى ثقل حمل اعباء النبوة وما ترتب عليه من لأواء المشقة (ورفع لي ذكرى) اى باقتران اسمه لاسمه واشتراك طاعته لرسمه (وجعاني فاتحا) اى لابواب التحقيق واسباب التوفيق وحاسما في خلقه اوبادئا في ظهور امره ووجود نوره ويناسبه قوله (وخاتما) اى وجعاني خاتم النبيين والظاهر ان يقال معناها اولا وآخرا لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت اول الانبياء في الخلق وآخرمهم في البعث (فقال ابراهيم بهذا) اى بمجموع ما ذكر فيما حمده وشكره (فضلكم محمد) ايها الانبياء وهو تخفيف الضاد اى بهذا صار افضلكم (ثم ذكر) اى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه (انه) اى جبريل (عرج به) وفي نسخة بصيغة المجهول فضمير انه للشان (الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم) فيه ايماء الى ان ملاقاته الانبياء هذه كانت بيت المقدس والله تعالى اعلم (وفي حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) اى ممارواه ابو نعيم في دلائله وابن عرفة في جزئه (وانتهى) يعنى جبريل عليه السلام قاله الدجلى لكنه بصيغة المجهول في النسخ المصححة (الى سدرة المنتهى) وهى في السماء السادسة (كذا في مسلم قال النوى في جميع اصوله وعن المصنف هو الاصح وقول الاكثرين ومقتضى تسميتها بالمنتهى الهى في السماء السابعة ولذا صحح في بعض النسخ المعتمدة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النوى بان اصلها في السادسة

ومعظمها في السابعة انتهى وفي الروايات الاخر من حديث انس رضى الله تعالى عنه انها فوق السماء السابعة قال المصنف وخروج النهرين الظاهرين النيل والفرات من اصلها مؤذن بانه في الارض انتهى وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم ظاهر مادعى يمكن الجمع بان مبدأها في الارض ومعظمها في السماء السادسة وانتهائها ومحل اثمارها وغشيان انوارها في السماء السابعة ويؤيده قوله (اليها) اى الى السدرة (ينتهي ما يخرج به من الارض) بصيغة المجهول وكذا قوله (فيقبض منها) اى تقبضه الملائكة الموزكون فيها باخذ ما بعده من الاعمال والارواح اليها (واليها ينهى ما يهبط) اى ينزل (من فوقها فيقبض منها) اى فيقبضه من اذن له بقبضه وايصاله الى من قضى له به وفي الحاشية قال ابن عباس والمفسرون سميت سدرة المنتهى لان غلم الملائكة ينتهى اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم (قال) اى الله سبحانه وتعالى (اذ يغشى السدرة ما يغشى) اى يغطيها ما يغطي مما يصعد اليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة لم ارم من عبرتها وبهذا يجمع بين روايات مختلفة اذ روى انه يغشاها جم غفير من الملائكة وفي رواية رفر من طير خضر وتقدم عن الحسن انه نور رب العزة (قال) اى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (فراش من ذهب) الفراش بفتح الفاء الطائر الذى يلقى نفسه في ضوء السراج وقد يطلق على الحجاب الذى يعلو التبيذ ونحوه وقد ذهب توجيهه (وفي رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى ومنها في روايته (من طريق الربيع بن انس رحمه الله تعالى) والربيع هذا بصرى نزل خراسان روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه الثورى وابن المبارك وطائفة (ف قيل لى هذه) اى المشار اليها (سدرة المنتهى) وفي نسخة صحيحة السدرة بالالف واللام قال الانطاكي هذا ما وقع في النسخ في هذه الرواية السدرة بالالف واللام وفي باقي الروايات سدرة المنتهى بدونها وكذا وقع في صحيح مسلم السدرة بالالف واللام في قوله عليه الصلاة والسلام ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى قال النووى في شرحه وفي غيره من الروايات سدرة المنتهى يعنى بدون الالف واللام ولم يذكر لذلك علة (ينتهي اليها كل احد) اى روحه او عمله او بكليته عند دخول جنته (من امتهك خلا على سبيلك) اى مضى على طريقته ومنه قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اى مضى نبي منذر واما ما ضبط في حاشية بضم الخاء وتشديد اللام على انه مبنى للمفعول فتصحيف وتحريف (وهذه سدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن) بهمة ممدودة او مقصورة كما قرىء بهما في السبعة غير متغير طعما ولونا وربحا (وانهار من لبن لم يتغير طعمه) اصل الاقتصار على الدائم لان مدار التمتع عليه اول الزوم تغيره بتغير لونه وربحه (وانهار من خمر لذة) تأنيث لى لذيذة اودات لذة (للشاربين) وقد يقال وصفها بلذة للمبالغة كأنها نفسها وعينها (وانهار من عسل مصفى) اى مخاض من

خاط شمع وغيره من فضلات النحل وغيرها فانه مخلوق لامن صنع نحل ( وهى ) اى  
 سدره المنتهى ( شجرة ) اى عظيمة ( يسير الراكب فى ظلها سيعين عاما ) وفى رواية  
 الترمذى مائة سنة ( وان ورقة منها ) اى من اوراق تلك الشجرة بسبب كبرها وكثرة  
 طولها وعرضها ( مظلة الخلق ) بضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الاظلال وفى نسخة  
 بفتحها اى محل ظلهم والمعنى ان ظلها شامل لهم حافل عليهم والتشبيه السابق  
 لورقها باذان الفيلة من حيثية الهيئة لا ينافى كبرها باعتبار العظمة ( فغشها نور ) اى نور  
 عظيم من الانوار الالهية لقوله ( وغشيتها الملائكة ) اى بانوارهم الملكية فبقى نور على نور  
 قيل غشها ملائكة كالمثال الطير يقمن على الشجر وهذا التقرير اولى من قول الدجلى  
 فى قوله غشها نور لعله نور الملائكة حين اقبلت اذ قد خافت من نورهم رأيت فى حاشية  
 انه فى التفسير فغشاها نور رب العزة وقد سبق انه قول الحسن فهو احسن ( قال ) اى  
 الراوى ( فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى ) اى فاسبق هو معنى قوله تعالى  
 ما يغشى وايضاح له بعد ابهامه تفخيما وتعظيما وتكثيرا لما يغشاها ( فقال تبارك ) اى  
 تكأثر خيره وتزايد بره ( وتعالى ) اى تنزه شأنه وتبين برهانه ( له ) اى للنبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ( سل ) اى تعط ( فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا ) اى والخلة اعظم خلة اذ هى  
 كرامة جليلة ومقامة جميلة تشبه كرامة الخليل عند خليله مأخوذة من الخلال فانها ودخول  
 النفس ويخالطها وقد روى ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليله بمصر يفتار منه لأزمة  
 اى شدة منه اصاب الناس فقال لوان ابراهيم اراد ذلك لنفسه فعلت ولكن يريد لاضيفه  
 وقد علم ابراهيم ما اصاب الناس فاجتاز غلماؤه ببطحاء لينة فلاؤا منها او عيتهم فوجده  
 اهل بيته دقيقا حوارى فخبزوا منه فشم ابراهيم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا فقيل  
 من خليلك المصرى فقال بل من خليلي الله فسماه الله تعالى خليلا ( واعطيته ملكا عظيما )  
 اى ملكا جسيما كما قال الله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا  
 عظيما اى آل ابراهيم معه ومنهم دود وسليمان ( وكلمت موسى تكليما ) اى وعظمت به بذلك  
 تعظيما وتكريما ( واعطيت داود ملكا عظيما ) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان  
 اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل ذكره  
 البغوى فى تفسيره ( والنت له الحديد ) اى كالشمع لا يحتاج الى احمل وطرق ( وسخرت له  
 الجبال ) اى معه كما فى اصل الدجلى وقد قال الله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى  
 والاشراق والطير محشورة كل له اواب ( واعطيت سليمان ملكا عظيما ) اجمله ثم فصله  
 بالعلم النفسى فى قوله ( وسخرت له الجن والانس والشياطين ) اى كل بناء وغواص  
 وآخرين مقرنين فى الاصفاد ( والرياح واعطيته ملكا لا يئس ) اى لا يوجد ( لاحد من بعده )  
 وهذا تعميم بعد تخصيص وامادة لما فيه زيادة وتلويح الى ما حكاه الله عنه زب  
 اغفر لى وهب لى ملكا لا يئس لاحد من بعدى وانما قاله ليكون له معجزة خارقة للمادة

لانه قصد به الحسد في الرياسة والمنافسة او لئلا يقع احد فيما وقع فيه من ابتلاء الحالة التي  
 لا تخلو من نوع المحاسبة والمناقشة وصنف من الخططرة من نقصان كمال المرتبة (وعلمت  
 عيسى التوراة) اى تبعية (والانجيل) اصلية يروى وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل  
 (وجعلته يبرىء الاكمة) اى من ولد اعمى او هو المسوح العين (والابرص) اى ممن  
 ببدنه بياض امهق كالجلس روى انه ربما اجتمع الالوف عليه ومن لم يطق اتيانه ذهب اليه  
 وما يداوى الابداء لديه والمعنى ان هذا في حال الكبر (واعذته وامه من الشيطان الرجيم)  
 اى في حال الصغر (فلم يكن له) اى الشيطان (عليهما سبيل) اى لقوله سبحانه ان عبادى  
 ليس لك عليهم سلطان ولا استعازة جدته حنة امرأة عمران (فقال له ربه تعالى) اى  
 تسلمة لنبينا عن مرتبة القبطة بالعطية من اعلى الرتبة (قد اتخذتك خبيبا) والحبة اخص  
 من الخلطة فانها من حبة القلب ولان الفعل يحتمل معنى الفاعلية والمفعولية فله الجمع بين  
 مرتبتى المحبة والمحبوبة ويؤيده ان في نسخة صحيحة خليلا وحبيبا وهى في ارادة هذا  
 المعنى صريحة واما قوله (فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن) فلا ينافيه ما قدمناه  
 من البيان اذا ذكر بما خص به من مقام الاعيان هذا وقد قال الدجى هذا مدرج من  
 كلام الراوى اقامة بينة لصحة زيادة رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ولعل وجه  
 تخصيص اضافته الى الرحمن لكونه رحمة للعالمين من عند ارحم الراحمين (وارسلتك الى  
 الناس كافة) اى رسالة عامة فارسلته الى الناس تعميا يفيد تعظيما بالنسبة الى من اوتى  
 ما كمال عظيم زاد عليه بما ضم اليه من قوله (وجعلت امك هم الاولون) اى في دخول  
 الجنة شهودا (وهم الآخرون) اى في الدنيا وجودا (وجعلت امك) اى امة  
 الاجابة (لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى) اى ولو خارج الخطبة  
 فلا يرد على ابى حنيفة في تجويز الخطبة على نحو تسبيحة وتحميدة او المراد بالامة امة الاجابة  
 والمراد بنى الجواز انه لا يبنى ترك الشهادة لاسيما حال القدرة فالمعنى على نفي الكمال  
 كحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليك الجذماء اى ناقصة مقطوعة الفائدة كحديث  
 كل امرئ ذى بال لا يبدأ فيه بيسم الله او بالحمد لله فهو اجزء او ابتز او اقطع روايات  
 (وجعلتك اول النبيين خلقا) اى لانه سبحانه وتعالى خلقه قبل آدم فلما خلق آدم  
 قذفه في صلبه فلم يزل في صلب كريم الى رحم طاهر من السفاح حتى خرج من بين ابويه  
 فكان اولهم خلقا ووجودا (واخرهم بعثا) وشهودا مع زيادة انه اعظم خلقا  
 (واعطيتك) اى خاصة (سبع من المثاني) وهى الفاتحة على الصحيح من قوله سبحانه  
 وتعالى ولقد آتيناك سبع من المثاني والقرآن العظيم الآية (ولم اعطها نبيا قبلك)  
 تأكيد لما قبله وتأنييد (واعطيتك خواتيم سورة البقرة) الظاهر انها من قوله آمن الرسول  
 الى آخر السورة (من كثر تحت العرش لم اعطها نبيا قبلك) اى بانزال مضمونها على احد  
 منهم ادخلها لك وقال التوريشي بل المعنى انه استحجب به ولن يسأل بحقه مضمون قوله

تعالى غفرانك ربنا الخ قال الدجى ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما دعاهن قبله  
قد فعلت واوتر الاعطاء مناسبة للتعبير بكنز تحت العرش انتهى ولا يخفى انه لامنافة بين  
الجمع فالجمل عليه اولى ( وجعلتك فاتحا وخاتما ) اى مبدءا للخيرات ومنتهى للمعرات  
او اولا وآخرها باعتبار الارواح والاشباح من بين الانبياء ( وفي الرواية الاخرى ) اى الى  
رواها مسلم ( قال ) اى ابن مسعود ( فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا )  
اى علم يعطها غيره ( اعطى الصلوات الخمس ) اى فريضة فى كل يوم وليلة ( واعطى  
خواتيم سورة البقرة ) اى قراءة واجابة ( وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا ) اى من الشرك  
( من امته المقححات ) اى السيئات المهلكات اهلها ولو من غير توبة وفيه اشارة الى انه  
من خصوصيات هذه الامة المرحومة ببركة نبي الرحمة لكنه مع هذا تحت المشيئة ومختص  
بمن تعلق به الارادة لقوله تعالى ويفرمادون ذلك لمن يشاء فاندفع ما اورده الدجى  
من وجه الاشكال بقوله يفيد ظاهره العموم فيلزم انه لا يمتد احد مع الاجماع على  
تعذيب بعض عصاة المؤمنين اى من هذه الامة والا فلا اشكال وابعده من قال اراد بغفرانها  
ان لا يخلد احد منهم فى النار لا ان لا يمتدب اصلا اذ فيه انه لخصوصية حينئذ قطعاً  
ثم المقححات بضم ميم وكسرها مهملة مخففة وقيل منتقلة الذنوب العظام التى من شأنها  
ان تقحم صاحبها فى النار وتدخله الشدة فى دار البوار وهو مرفوع على انه نائب  
الفاعل لقوله غفر والمعنى انه اعطى الشفاعة لاهل الكبار من الامة ( وقال ) اى ابن  
مسعود فى قوله تعالى ( ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين ) اى فى هذه الآية وما بعدها من  
قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى ( رأى جبريل فى صورته ) اى التى خلق عليها فى اصل  
جبلته ( له ستمائة جناح ) اى مختص بزيادة الاجنحة على سائر الملائكة كقال سبحانه  
وتعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء  
واشار اليه سبحانه وتعالى بقوله علمه شديد القوى ذومرة فاستوى لان القوة على قدر  
زيادة الاجنحة اللازمة لعظم الجثة ومنه حديث ابى داود وغيره ان الملائكة لتضع اجنحتها  
لطالب العلم اما حقيقة صيانة لامره وحفظا لشأنه او تواضعا تعظيما لحقه واما ما ذكره  
السهيلي من انه قد قال اهل العلم فى اجنحة الملائكة انها ليست كما يتوهم من اجنحة الطير  
ولكنها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعينة فهو خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة  
التى لا ينافيها عقل ولا نقل وقد ابعده بقوله واحتجوا بالآية فانه لم ير طائر له ثلاثة  
اجنحة او اربعة حيث غفلوا عن انه لا يقاس الغائب على الحاضر وجهلوا معنى قوله  
سبحانه وتعالى يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير وفى الآية قول آخر  
لبعض الأئمة وهو انه رأى ربه تعالى والمعنى ما كذب بصره بما حكا له قلبه  
( وفى حديث شريك ) اى ومنها فى روايته ( انه ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
( رأى موسى فى السابعة ) اى السماء السابعة كما فى اصل الدجى وقد تقدم الجمع بينهما

فلا يحتاج الى حمله على تعدد الاسراء او تكلفه بان احديهما موضع استقراره والاخرى غير موضع استيطانه او باعتبار طلوعه ورجوعه وهذا اولى مما قاله الانطاسكي ولعله رآه في السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ماروى في صحيح مسلم انه عليه الصلاة والسلام وجد ابراهيم في السادسة وبين ماروى انه وجده في السماء السابعة انتهى والظاهر انه من وهم بعض الرواة فان النسيان يغلب الانسان (قال) اى شريك او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بتفضيل كلام الله تعالى) اى له كما في اصل الدلجى والمعنى ان جملة في السابعة مسبب عن ذلك قال ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين اى ولا تطلب المعراج ولا الرؤية في ذلك المدرج (ثم على به) بصيغة المفعول وفي اصل الدلجى ثم علائى اى جبريل (فوق ذلك) اى فوق ما ذكر من السماء السابعة والصدرة (بما لا يعلمه الا الله) اى بمقدار لا يعلمه سواء فلا يحتاج الى ما تكلف له الدلجى بقوله انه بدل من فوق ذلك والباء للاستعلاء كفى قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بنقطار اى عليه او بمعنى الى كفى وقد احسن بى اى علائى على مكان اولى مكان لا يعلمه الا الله (فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقدروى) بصيغة المجهول اى ومنها انه قدروى (عن انس رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء بيت المقدس) اى اماما وهو لا ينافى ماروى انه صلى بهم في السماء اوصلى مع الملائكة في المسجد الأقصى (وعن انس رضى الله تعالى عنه) اى ومنها مارواه البزار والبيهقى عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز) بالواو والزاي اى دفع باطراف اصابعه او ضرب بكفه مجموعة (بين كتي) بتشديد التحتية وهذا ضرب تلطف ومحبة او سبب قيام وخفة ويشير اليه قوله (فقمتم الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر) اى مكائين مائلين للوكرين وهو بفتح الواو عش الطائر سواء كان في حجر او في شجر وقيل ان كان في شجر فهو عش وان كان في حجر فهو وكر (فقد) اى جبريل (في واحدة) ولعل تأنيث الوكر باعتبار البقعة والقطعة من الشجرة (وقعدت في الاخرى) وما ذكرناه اولى واخرى مما قاله الحلبي ان تأنيثه هنا حمل على الغالب اذ الغالب ان ما يلزم الوكر الاثنى للبيض والجلوس عليه وغير ذلك فاكتسب التأنيث بحسب الاضافة انتهى ويرده ما في القاموس من ان الوكر عش الطائر وان لم يكن فيه واما قول الدلجى انهما باعتبار ان كلا منهما بمعنى العش واهل مكة يذكرونه ويؤنثونه والغالب الآن على الستهم التأنيث فليس في محله لانه غير مسموع بل في القاموس ما يدل على انه من وجهين مدفوع حيث قال العش بالضم موضع الطائر يجمعه من دقاق الحطب في افنان الشجر ويفتح (فتمت) بفتح النون والميم من القواى زادت وفي نسخة صحيحة فتمت بالسین المهملة والميم المخففة من السمو

اي ارتفعت والضمير الى الأخرى ( حتى سدت الخافقين ) بتشديد الدال المهملة اي  
طرفي السماء والارض اوافقي المشرق والمغرب ( ولوشئت ) اي من كمال رفعتي  
( لمست السماء ) بكسر السين الاولى وفتح وقد تحذف كافي نسخة ( وانا قلب طرفي )  
بتشديد اللام والطرف يسكون الراء بمعنى النظر والجملة حالية اي والحال اني اردد  
بصري تبعا لبصيرة قلبي في آيات ربي في الآفاق وفي الانفس ( ونظرت جبريل ) اي  
رأيت كافي نسخة اي وابصرته نازلا عني وبعبدا مني ( كأ أنه حلس ) بكسر وسكون  
وفي نسخة بفتحهما اي كساء رقيق يلي ظهر البعير تحت قتيبه شبهه لرؤيته له ( لاطنا )  
بكسر مهملة فهمزة اي لاصقا بما لطى به من هيئة الله تعالى وشدة الخشية من كمال عظيمته  
كذا قرره الدجلى بناء على نصب لاطنا في اصله ولكنه مخالف للاصول المصححة لانه  
مرفوع على انه نعت لقوله حلس ومنه حديث ابي بكر رضى الله تعالى عنه كن حلس  
بيتك حتى تأتريك يدخاطة او منية قاضية امره بلزوم بيته هذا وقد روى عنه صلى الله  
تعالى عليه وسلم انه قال مررت ليلة اسرى بني وجبريل بالملأ الأعلى ساقط كالجلس  
البالي من خشية الله تعالى ( فعرفت فضل علمه بالله سبحانه على ) لانه انما يخشى الله  
من عباده العلماء ولان من يكون اعلم يكون اخشى واتقى وهذا من باب تواضعه صلى الله  
تعالى عليه وسلم وتعليم لامته واتباعه وتنبه نبيه على ان افضل الملائكة اذا كان يخشى  
هذه الخشية مع ظهور العصمة فغيره اولى بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود  
السيئة وتحقق الغفلة ( وفتح لي باب السماء ) بصيغة المفعول ( ورأيت ) وفي نسخة  
ونظرت ( النور الاعظم ) اي نور الحضرة الالهية ذكره الدجلى والله تعالى اعلم ( واط )  
بضم لام وتشديد طاء مهملة اي ارخى وفي نسخة واذا داني باذا المفاجأة اي قرب ودنا  
( دوني الحجاب ) اي ستر باب الجنب لان رب الارباب منزّه عن ان يدخل تحت الحجاب  
او يخرج من تحت النقاب ( وفرجه ) بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الراء اي ومركز  
في شقه ( الدر والياقوت ) ويروى فوقه الدر والياقوت والظاهر انه تصحيف وضبط  
في حاشية التلمساني وغيره بضم الفاء وفتح الراء جمع فرجة وهو الاظهر فتدبر ( ثم اوحى الله  
الى ماشاء ان يوحى ) اي الى كما في نسخة صحيحة ( وذكر البزار عن علي بن ابي طالب  
رضي الله تعالى عنه ) وفي نسخة بخط مغلطاي البراء بفتح موحدة وخفة راء والصواب  
هو الاول وهو بموحدة فزاي مشددة فالف فراء نسبة الى عمل بزر الكتان زيتا بلغة البغداديين  
وهو الحافظ العسامة ابوبكر احمد بن عمر بن عبد الحقائق البصري صاحب المسند  
الكبير المجلد سمع عبد الاعلى بن حماد والحسن بن علي بن راشد وطائفة وعنه ابو الشيخ  
والطبراني وجماعة فانه ارتحل في آخر عمره الى اصبهان والى الشام والى النواحي ينشر  
علمه ذكره الدارقطني واتى عليه وقال ثقة يخطيء ويشكل على حفظه مات بالرملة سنة اثنتين  
وتمين وماتين ( لما اراد الله تعالى ان يعلم ) بتشديد اللام اي يعلمه ويألهمه ( رسول الله عليه



وسلم الاذان) اى ما يختار للاعلام بدخول اوقات الصلوات ( جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها ) اى شرع واراد ان يركبها ( فاستصعبت عليه فقال لها جبريل عليه السلام اسكنى فوالله ما ركبتك عبدا كرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فركبها حتى اتى بها ) اى انتهى بها ( الى الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى ) اى عرشه سبحانه وتعالى ( فينهاه ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( كذلك ) اى بالوصف الذى هنالك ( اذ خرج ملك ) اى فاجاه خروجه ( من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا ) اى من الملائكة ( قال ) اى جبريل ( والذى بمثك بالحق انى لا قرب الخلق مكانا ) اى فى السماء او من الحجاب لامن رب الارباب لانه منزله عن المكان والزمان وسائر سمات الحدثان ( وان هذا الملك ما رأيت منذ خلقت قبل ساعتى هذه ) يعنى فهو داخل تحت قوله سبحانه وما لا يعلمون وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون ( فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له ) اى جوابا عن مقوله ( من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبرنا اكبر ) هذا يحتمل انه امر ملكا ان يقوله عن امر ربه ككسبه حين حكى الله عن الملائكة فى قوله وما ننزل الا امرا ربك ( ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى انا الله لا اله الا انا ) ووقع فى اصل الدلجى انه لا اله الا انا وهو مخالف للنسخ المعتمدة ( وذكر ) اى الراوى ( مثل هذا ) اى الذى ذكر قولنا وجوابا ( فى بقية الاذان الا انه لم يذكر ) فقيل له من وراء الحجاب ( جوابا عن قوله حى على الصلاة حى على الفلاح وقال ) اى الراوى ( ثم اخذ الملك ) اى المؤذن ( بيد محمد فقدمه ) اى فى المقام الاثم ( قام اهل السماء ) اى من الملائكة والانبياء ( فيهم آدم ) ابو البشر الاكبر ( ونوح ) ابو البشر الاصغر ولعل هذا وجه تخصيصهما فتدبر واما ما وقع فى اصل الدلجى من قول آدم و ابراهيم ثم قوله وخصا بالذكر لانهما ابا الانبياء فهو مخالف للاصول المعتمدة ( قال ابو جعفر ) اى الصادق وهو الباقر ( محمد بن على بن الحسين ) اى ابن على بن ابي طالب وهو زين العابدين رضى الله عنهم ويسمى سلسلة الذهب ( راويه ) اى راوى هذا الحديث الذى ذكره البزار فى مسنده حيث قال حدثنا محمد بن عثمان ابن مخلد حدثنا ابي عن زياد بن المنذر عن محمد بن على بن الحسين عن ابيه عن جده على ابن ابي طالب قال لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان فذكره وفى سنده زياد بن المنذر وهو كذاب وقد اخرج له الترمذى وقد مال السهيلي فى روضه الى صحته لما يعصده ويشاكله من احاديث الاسراء والله تعالى اعلم وقد تصحف فى اصل الدلجى فوقع رواية بالمصدر بدل راويه ( اكمل الله تعالى ) اى اكمل واتم ( لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم الشرف ) اى السيادة الاعم ( على اهل السموات والارض قال القاضى رحمه الله تعالى مافى هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو فى حق المخلوق ) اى مقصور من جميع الابواب اذ الحجاب لغة المنع والبستر وحقيقته الاجرام المحدودة الا انه قد يطلق مجازا ويقصده التمثيل لما يفهم

من مجرد المنع من رؤيته تعالى بالمشاهدة ليتصوره السامع حتى يكون مستحضرا كأنه ينظر  
اليه متبينا له متبصرا واما المعنى الحقيقي فهو منحصر في ق الخلق (لا في حق الخلق)  
لانه منزه عن ذلك (فهم المحجوبون) اى حسا ومعنى (والبارئ) اى الخالق البرئ  
عن مشابهة المخلوقين (جل اسمه) اى وعز مسماه (منزه عما يحجب) اى يستتره  
عن خلقه ويجعله محجوبا في حقه (اذ الحجب) بضمين جمع حجاب (انما يحيط بمقدر) اى  
محدود (محسوس) اى داخل تحت نطاق حاسة البصر (ولكن حجب) بضمين جمع حجاب  
وبفتح فسكون مصدر اى قديكون حجاب (على ابصار خلقه) بفتح الهمزة اى اعينهم  
الظاهرة (وبصائرهم) اى اعينهم الباطنة (وادراكاتهم) عطف تفسير (بما شاء)  
اى من انواع الحجاب وفي الحديث حجاب النور اى لكماله في الظهور (وكيف شاء)  
اى في هذا الباب (ومتى شاء) اى من اوقات تعلق الحجاب (كقوله) اى في الكتاب  
(كلا انهم) اى الكفار (عن ربهم يؤمنون للمحجوبون) اى لمنوعون عن رؤيتنا وشهود  
قدرتنا بخلاف المؤمنين فانهم في عين عنايتنا وزين رعايتنا وحمايتنا عن غيب الاغيار ورين  
الاوزار (فقوله في هذا الحديث الحجاب) يجوز جره على الحكاية ورفع على الاعراب  
في قوله عليه الصلاة والسلام (واذ خرج ملك من الحجاب يحب ان يقال انه حجاب حجب به  
من ورائه) اى بحسب ظاهره (من ملائكته عن الاطلاع) بتشديد الطاء (على مادونه)  
اى بحسب باطنه (من سلطانه وعظمته ومجائب ملكوته وجبروته) وقد سبق ان الملكوت  
هو الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على ان بناء الفعلوت للمبالغة وما احسن قول  
ابن عطاء في كشف هذا الغطاء \* مما يدل على وجود قهره سبحانه وتعالى ان حجبك  
عنه بما ليس بموجود معه \* وقد الشدوا في هذا المعنى واطنبوا في هذا المبنى

من ابصر الخلق كالسراب \* فقد ترقى عن الحجاب

الى وجود يراه رتقا \* بلا ابتعاد ولا اقتراب

ولم يشاهد به سواء \* هناك يهدى الى الصواب

فلا خطاب به اليه \* ولا مشير الى الخطاب

(وبدل عليه) ما ذكرناه (من الحديث) اى من بعض ما في نفس الحديث (قول جبريل  
عن الملك الذى خرج من ورائه ان هذا الملك ما رأيت منذ خلقت قبل ساعتى هذه فدل على  
ان هذا الحجاب) اى تعلقه (لم يختص بالذات) بل اختص بالخلوقات نعم الذات محتجبة  
بالصفات والصفات محتجبة بالموجودات لا بمعنى ان ذلك الحجاب يحجب بالحجاب بل بمعنى  
ان اكثر الكائنات احتجبت بوجود الخلق عن شهود صفات الحق وبشهودها عن الموجود  
المطلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى بالشهوات الدنيوية والدرجات الاخرية  
او المقامات العلية ومنه قواهم للعلم حجاب في هذا الباب وكل ذلك من الاغيار المدسية  
والوجودات الوهمية ولو ارتفع الحجاب عنهم افنوا عن انفسهم وادابتهم وقوا برهم

فإن الفناء على ثلاثة اوجه فناء في الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله تعالى وفناء في الصفات ومنه لاحي ولا علم ولا قادر ولا مرید ولا سمیع ولا بصیر ولا متکلم على الحقيقة الا الله تعالى وفناء في الذات ای لا موجود على الاطلاق الا الله والشهدوا في هذا المبني لتصحيح المعنى

فيبقى ثم يفي ثم يفي \* فكان فناؤه عين البقاء

(ويدل عليه) ای على ما ذكرنا من تعلق الحجاب بالكائنات دون الذات (قول كعب) ای كعب الاحبار (في تفسير سمدرة المنتهى) ای في بيان سبب تسميتها بها (قال اليها ينتهي علم الملائكة و) يعنى وسببه (انهم عندها يجدون امر الله تعالى) ای لا عند غيرها (لا يجاوزها عليهم) ای فهم محجوبون عما وراءها (واما قوله الذى يلى الرحمن فيحمل على حذف المضاف ای الذى يلى عرش الرحمن او امرا ما) كذا بالنصب في النسخ والظاهر كونه مجرورا او مرفوعا ولعله اراد ان ای بمعنى يعنى امرا من الامور اللائقة بمرام هذا المقام وذهب الدجلى الى ان التقدير يلى امرا ما (من عظيم آياته او مبادئ حقائق معارفه) ای المتعلقة بذاته وصفاته (عما هو اعلم به) ای من اسرار مكنوناته (كما قال تعالى) ای في استعمال حذف المضاف (واسئل القرية ای اهلها) يعنى انه من قبيل محجاز الحذف وهو اشهر مما قيل انه من باب ذكر المحل وارادة الحال والله تعالى اعلم بالحال (وقوله فليل من وراء الحجاب صدق عبدی انا اكبر) كما تقدم (فظاهره انه سمع) بصيغة المجهول وقال الدجلى ای سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب) قلت فيأول الاشكال في هذا الباب مع ما فيه من سماع كلامه من جهة محصورة بوجه الحجاب ولهذا دفعه بقوله (كما قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب) فان المراد بالوحى على طريق المكاشفة لان الوحى اعلام في خفاء اما بالالهام وهو القذف في القلب كما اوحى الى ام موسى عليه السلام اوفى المنام كما اوحى الى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وبقوله من وراء حجاب ان يكون البشر من وراء حجاب البشرية المانعة من شهود وجود الذات الصمدية بان يسمعه ولا يراه كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام وليس المراد ان هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع او يدل على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم في هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب ولذا قال المصنف (ای وهو) ای البشر (لا يراه) ای الحق سبحانه وتعالى (حجب بصره) ای منعه (عن رؤيته) ای لادانته عن بصره (فان صح القول بان تحدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) ای بعين البصر (فيحتمل انه) ای النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رآه (في غير هذا الموطن بعد هذا) ای هذا الوقت (او قبله) ای من الزمان بمعنى انه (رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) وفي اصل الدجلى فرآه (والله اعلم) اقول ولا مانع من انه رآه في ذلك الحين بعينه اذ لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لارادة العيان كالأبني على الاعيان

ولابن عطاء حكم توجب في الجملة كشف غطاء فاحيت ان اذكرها وهي قوله \* كيف يتصور ان يحجب شيء وهو الذي اظهر كل شيء \* ام كيف يتصور ان يحجب شيء وهو اظهر من كل شيء \* بل وهو الظاهر قبل وجود كل شيء \* وهو الواحد الذي ليس معه شيء \* فالخلق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه \* اذلو حجب شيء لستره ما يحجب ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاضر \* وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده انتهى \* واذا قال الله تعالى لا يحيطون به علما كيف يحيطون به جرما وانى للمعدم حتى يغلب القدم نعم ان الله سبحانه وتعالى سبعين الف حجاب من النور في عالم الظهور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليها نور بصره وقد قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اى باطل ومضمحل وفان في نظر ارباب العرفان في كل آن وزمان ولذا قال بعض ارباب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وقال بعض الشطار ليس في الدار غيره ديار \* فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر وفي عين ابدية اول وفي عين ازليته آخر وغيره كالهباء في الهواء والسراب في نظر مشتاق الشراب والا فلا للتراب ورب الارباب والله تعالى اعلم بالصواب

### فصل

اي من متعلقات هذا الباب (ثم اختلاف السلف) اي الصحابة والتابعون (والعلماء) اي الخلف المجتهدون (هل كان) اي وقع (الاسراء بروحه) اي فقط (اوجسده) اي مع روحه في جميع اسراؤه اوفي بعضه كما سيأتي في كلامه ويندرج فيه ايضا قول آخر لبعضهم انه اسرى به مرتين مرة مناما ومرة يقظة جمعا بين الروايتين وكذا قول التوقف بان يقال اسرى به ولا يقال يقظة ولا مناما وهو قول غريب حكاه الامام الجوزية في اوائل كتابه الهدى ولعل وجهه انه ورد في بعض طرق الخبر انه كان بين النائم واليقظان فام يعرف حقيقة امره ولذا عبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم باليقظة اعتبارا بالغلبة وكان المصنف لم يلتفت الى هذه المقالة فينتظم قوله (على ثلاث مقالات) اي لطوائف ثلاث كما فصلها بقوله (فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام) بدل بمقابلته او عطف تفسير له اذ هو في هذا المقام انما يكون في حال المنام (مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق) اي ثابت غير كذب (ووحى) اي يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية يابني اني ارى في المنام اتي اذبحك وحديث تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم (والى هذا ذهب معاوية رضى الله تعالى عنه) اي من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه وهو ابن ابي سفيان كلاهما من مسلمة الفتح وهو احد كتبة الوحى وقيل انما كتب له كتبه الى الاطراف وتولى الشام في زمن عمر رضى الله تعالى عنه ولم يزل بها حاكما الى ان مات وذلك اربعون سنة روى عنه ابن عباس وابوسعيد الخدرى رضى الله تعالى عنهما وكان عنده ازار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه وقيصه وشيء من شعره واطفاره فقال

كفونى في قيصره وادرجونى وفي رواية وأزرونى لآزاره واحشوا منخرى وشملوا مواضع  
 السجود منى بشعره واطفأه وخلوا بينى وبين ارحم الراحمين (وحكى) اى مثل ذلك  
 (عن الحسن) اى البصرى (والمشهور عنه خلافة) وهو انه كان في اليقظة (واليه) اى  
 والى هذا القول (اشار محمد بن اسحق) اى ابن يسار امام الغازى (وحجتهم) اى لقولهم  
 انه رؤيا منام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك) اى ظاهرة اذ في آخر الآية دلالة  
 على انه كان باليقظة حيث قال (الا فتنة للناس) اى ابتلاء وامتحاناً في تصديق القضية اذ  
 انكرته قريش وارادوا كثير من اهل التقليد وصدقه الصديق واهل التوفيق والتأييد اذ  
 من المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان في حال اليقظة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل تسميتها بها لانها  
 من غرائبها في معنى الرؤيا وقد سبق جواز تقدير مضاف اى تحقيق الرؤيا وتصديقها وبه  
 يجمع بين الروايات فانه رأى اولاً رؤيا وثانياً رؤية فقد قال السهلبى وذبحت طائفة منهم  
 شيخنا ابوبكر الى ان الاسراء كان مرتين احديهما في نومه توطئة له وتيسيراً عليه كما كان  
 بدء نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه عظيم تضعف عنه القوى البشرية  
 وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هوله عظيم ورأيت المهلب في شرح البخارى قد حكى  
 هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة في نومه ومرة في  
 يقظته ببذنه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يبعد ان يقال اسراؤه الروحى كان مرات  
 باعتبار المكاشفات في اليقظات والمنامات واما اسراؤه الجسدى فمرة واحدة تحقيقاً لتلك  
 المقامات والحالات مع الزيادة الحاصلة بالكلام والرؤية وسائر الدرجات هذا مع ان آية  
 وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها ما رآه عام الحديدية انه واصحابه دخلوا مكة بدليل قوله  
 تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية فلما صدوا فيه  
 عنه فتنوا فقول لم يقل في هذا العام فدخلها بعد او ما رآه في وقعة بدر بدليل قوله تعالى  
 اذ يريكهم الله في منامك قليلاً ووقع في اصل الدلجى وقيل رآها عام الحديدية وهو يومهم  
 انه من اصل الكتساب وهو ليس في الاصول الصحيحة على الصواب (وما حكوا) اى  
 وحجتهم ايضا ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها  
 ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ويبطله انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة  
 والاسراء انما كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام بمكة والاشبه انه  
 كان بعدها بخمسة سنين كما نقله النووى عن المصنف وروى عنها ما فقد جسد رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المفعول وهو اظهر في الاحتجاج المنقول (وقوله) اى وحجتهم  
 ايضا قوله (بيننا انا نائم) اى في الحطيم وربما قال في الحجر (وقول انس رضى الله تعالى عنه)  
 اى وحجتهم ايضا قوله في حديثه (وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة) اى قصة  
 الاسراء وفيه ان كونه نائماً في اول الوهلة لا ينافى وقوع القصة في اليقظة آخر الدفعة  
 (ثم قال) اى انس رضى الله تعالى عنه (في آخرها) اى القصة (فاستيقظت وانا بالمسجد

الحرام) وفيه ان المراد بالاستيقاظ هو الاستحضار والاستشعار عما كان له من الاستعراق في مقام الابرار مع احتمال ان نومه في حال رجوعه واستيقاظه وقت وقوعه (وذهب معظم السلف والمسلمين) اى من الخلق (الى انه اسراء بالجسد) اى مع الروح لا بالروح دون الجسد (وفي اليقظة) بفتح القاف ولا يجوز تسكينها وهى ضد المنام (وهذا هو الحق) ائى الثابت عند اهله (وهو قول ابن عباس وجابر) اى ابن عبدالله (والسن رضى الله تعالى عنه) اى ابن مالك (وحذيفة) اى ابن النجاشي (وعمر رضى الله تعالى عنه) اى ابن الخطاب وكان حقه ان يقدم على ماسبق من الاصحاب (وابى هريرة ومالك بن صعصعة رضى الله تعالى عنهما) مدنى سكن البصرة وروى عنه انس وغيره (وابى حبة) بفتح حاء مهملة وتشديد موحدة قيل بالنون وقيل بالتحية (البدري) قيل هو الانصاري وقيل هو غيره (وابن مسعود) رضى الله تعالى عنه وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه افضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضى الله تعالى عنهم (والخوارج) اى ابن مزاحم الهلالي البجلي المفسر تابعي جليل يروى عن ابى هريرة وانس وابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم وثقه احمد وابن معين وذكره الشيرازي في فقهاء خراسان من اصحاب عطاء الخراساني وغيره (وسعيد بن جبير) يروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره قتل في شعبان شهيدا اخذ له الائمة الستة (وقتادة) اى ابن دعامة (وابن المسيب) بفتح التحيّة المشددة وتكسر (وابن شهاب) اى الزهري (وابن زيد) اى ابن اسلم وهو متكلم فيه (والحسن) اى البصري (وابراهيم) اى النخعي (ومسروق) ائى ابن الاجدع الهمداني يروى عن ابى بكر ومعاذ رضى الله تعالى عنهما وكان اعلم بالقيامين شريح اخذ له الائمة الستة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمى مسروقا وقد كانت عائشة تبته فسمى ابن عائشة وكنى بها روى عنه الشعبي والنخعي وغيرهما (ومجاهد) اى ابن جبير (وعكرمة) اى المفسر مولى ابن عباس لكنه اباضى وسيأتى في كلام المصنف بيان (وابن جريج) بالجيمين مصغرا فهو لاء كلهم من اجله التابعين رحمهم الله تعالى (وهو دليل قول عائشة) اى مذهبها المختار لها وهو لا ينافى ماسبق مما نسب اليها وحكى عنها وهذا الاستعمال شائع فيما بين العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول ابى حنيفة ومالك رحمهما الله ويحكى عنهما خلاف ذلك وبهذا بطل اعتراض الدلجى على المصنف بقوله كيف يكون الاسراء يقظة بدليل قولها ما فقدت جسده المحتج به ألفا انه كان مناما وقد سمعت ابطاله وتجب من حكاية المصنف له في المذهبين مع امتناع كونه حجة للاول وكون الثاني دليلا لانه سهو لا ريب من ذى فهم ثاقب انتهى وبما يدل على ما قدمنا عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بالرؤيا البصرية ومثل هذه المسئلة الخلافية لاتصور الا اذا كانت القضية في اليقظة بخلاف الحالة المنامية (وهو قول الطبري) اى محمد بن جرير (وابن حنبل) اى الامام احمد صاحب المذهب (وجاعة عظيمة) اى

رتبه وكثرة (من المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة) اى من الجامعين بين الروايات المختلفة (كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس) يروى يقظة فى المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (والى السماء بالروح) اى مناما وهذا يشبه قول المعتزلة (واحتجوا بقوله سبحانه الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) ووجه الاحتجاج ما بينه المصنف بقوله (فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذى وقع التجب فيه بعظيم القدرة) اى المؤثرة وفق الارادة حيث كان فى سيره ساعة طى مسافة كثيرة والتجب من لوازم المجزة وان صدر من اعدائه على طريق الاستحالة (والتدح) اى ووقع التدح (بتشريف النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) به) اى بالاسراء نفسه (واظهار الكرامة له) اى ووقع اظهار الكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم (بالاسراء اليه) اى الى المسجد الاقصى بخصوصه (قال هؤلاء) اى الذاهبون الى المذهب الثالث فى الاسراء (ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره) اى سبحانه فى كتابه (فيكون) اى ذكره فيه (البلغ فى المدح) اى فى مقام مدحه من عدم ذكره ولعل الحكمة فى ذلك ان يكون الايمان فى هذه القصة ثابتا بمجموع الكتاب والسنة (ثم اختلفت هذه الفرقتان) اى الثانية والثالثة فى انه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل صلى بيت المقدس ام لا) فقليل نعم (فى حديث انس وغيره رضى الله عنهم ما تقدم من صلاته فيه) اى بالانبياء وسبق انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى مع الملائكة ولا منع من الجمع (وانكر ذلك) اى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فيه (حذيفة بن ايمان وقال) اى حذيفة كما رواه احمد عنه (والله مازالا) اى النبي وجبريل عليهما السلام (عن ظهر البراق حتى رجعا) وهو بعيد جدا لما سبق صريحا فيما ورد صحيحا من ربط البراق بباب المسجد وصلاته فيه على ما هو اللائق بآداب المسجد من التحية التى هى السنة فيه ثم من القواعد المقررة ان المثبت مقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (قال القاضى رحمه الله تعالى عليه والحق من هذا) اى ما ذكر (والصحيح ان شاء الله تعالى) استثناء للتبرك بمنزلة والله تعالى اعلم (انه اسراء بالجسد والروح فى القصة كلها وعليه) اى وعلى هذا (تدل الآية وصحج الاخبار) اى مجموعهما على جميعها غاية ان دلالة الآية على الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى نص قاطع يكون جاحده كافرا او منافقا ودلالة الاحاديث على اسرائه الى السماء وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ظنية منكروه يكون مبتدعا فاسقا (والاعتبار) بالرفع معطوف على ما قبله على ما اقتصر عليه الحلبي ولا يبعد ان يكون مجرورا بالعطف على الاخبار والمراد به المقايسة يعنى اذا ثبت اسراؤه من الحرم الى الحرم مجزة بدلالة الآية فيجوز اسراؤه الى السماء بالمقايسة المقرونة بالاحاديث الثابتة اذ لا فرق بينهما فى تعلق الارادة والقدرة (ولا يعدل عن الظاهر) بصيغة المجهول اى ولا يصرف عن ظاهر دلالة الآية والاخبار الواردة (والحقيقة) اى

ولا عن ارادة الحقيقة اللغوية المنضمة مع الارادة العرفية ( الى التأويل ) اى فيهما اوفى  
احدهما ( الا عند الاستحالة ) اى العقلية والشرعية ( وليس فى الاسراء بجسده ) اى  
الشامل لبدنه وروحه ( وحال يقظته استحالة ) اى لاشرها ولا عقلا حتى يحتاج الى تأويل  
فى مآله بل يتعين ان يكون بكمال جماله ويقظة حاله ( اذ لو كان مناما لقال بروح عبده  
ولم يقل بعبد ) اى لانه بحسب اطلاقه محمول على كمال افراده من عباده ( وقوله )  
اى ويدل على كونه يقظة لامناما قوله ( مازاغ البصر وماطنى ) اذ ليس للروح بصر  
بل بصيرة وايضا لا يمدح عدم زيع بصر النائم اذ لاحقيقة حاله فلا يعد عدم الطغيان  
من كماله ومعنى الآية مامال بصره يمينيا ولا شمالا فى مقام ادبه مع ربه وماجاوز ما امره  
( ولو كان ) اى الاسراء ( مناما لما كان فيه آية ) وقد قال الله تعالى لقد رأى من آيات  
ربه الكبرى ( ولا محجرة ) اى امر خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم عنها  
صدقا ( ولما استبداه الكفار ولا كذبوه فيه ) اى فى اخباره ( ولا ارتد به ضعفاء من اسلم  
وافقتوا به ) اى ولا وقعوا به فى الفتنة فى انباء اسرائه ( اذ مثل هذا ) اى الحال ( من المنامات  
لا ينكر ) اى لا يعد من المحال لان احدا الناس يرى فى نومه انه يسير فى الشرق مرة وفى الغرب  
اخرى وهو لم يتحول عن مكانه ولم يتبدل حاله الاوى ( بل لم يكن ذلك ) اى الانكار والاستبعاد  
وعده من الاستحالة ووقوع الارتداد ( منهم الا وقد علموا ان خبره ) اى عن اسرائه ( انما  
كان عن جسمه ) اى مع روحه ( وحال يقظته ) اى اخذا من خبره منضميا ( الى ما ذكر )  
اى النبي عليه الصلاة والسلام وقال الحلبي انه بصيغة المجهول ( فى الحديث ) اى الحديث  
المشهور فى الاسراء ( من ذكر صلاته بالانبياء بيت المقدس ) اى قبل اسرائه الى السماء  
( فى رواية الس او فى السماء على ما روى غيره ) اى غير انس كما تقدم من المناقاة بينهما  
اذ لا يخفى وجه جمعهما ( وذكر محيى جبريل عليه السلام له ) عطف على قوله ذكر صلاته  
المجروح بمن اليبانية اى ومن ذكر محيى جبريل له عليه السلام ( بالبراق وخبر المعراج ) اى  
ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء والمراد بالمعراج آلة العروج كالسلم للصعود  
( واستفتاح السماء فيقال ومن معك ) اى بعد ما يقال من انت فيقول جبريل فيقال ومن معك  
( فيقول محمد ) اى وامثال هذا من الدلالات فى الروايات ( ولقائه ) اى ومن ملاقاته عليه الصلاة  
والسلام ( الانبياء فيها ) اى فى السماء باصنافها ( وخبرهم معه ) اى خبر الانبياء معه بتفصيل  
مقاماتهم وتبيين حالاتهم ( وترجيهم به ) اى وتحيتهم له كما فى نسخة واصل الترخيب قول  
مرجبا ( وشانه ) اى وقصته ( فى فرض الصلاة ) اى خمسين اولا ( ومراجعته ) اى  
ومكالمته ( مع موسى فى ذلك ) اى فى تخفيفها ومراجعته الى الله تعالى مع مساعدة موسى عليهما  
الصلاة والسلام فى ذلك ( وفى بعض هذه الاخبار ) اى ادلة صريحة على هذا المدعى وروايات  
صححة المبني من طريق الشيخين عن انس رضى الله تعالى عنه ( فاخذ يعنى جبريل يبدى )  
تفسير من بعض الرواة ( فخرج الى السماء ) اى فلما جئت السماء الدنيا قال جبريل لحازنها



افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة الحديث بطوله (الى قوله ثم صرح بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام) اى صريرها كما فى رواية وقد فرض الله هناك عليه خمسين صلاة فرجع فرموسى فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له هي خمس وهن خمسون (وانه وصل الى سدره المنتهى وانه دخل الجنة) اى جنة المأوى (ورأى فيها ما ذكره) اى من جنابذ اللؤلؤ وان ترابها المسك قال الدلجى وظاهر هذا كله شاهد صدق بانهما نزلا عن البراق وان انكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصارف صريح فيها هناك لذلك (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كإرواء البخارى (هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى حال اليقظة (لأرؤيا منام) اى وان كان رؤيا الانبياء حقا فى ثبوت المرام وقد قيل بتعدد المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بذلك بين الروايات (وعن الحسن) اى البصرى (فيه) اى فى حديث معراج كإرواء ابن اسحق وابن جرير عنه مرسل (بيننا انا نائم فى الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووى انه رأى لبعض المصنفين على المذهب انه يقال ايضا بفتح الحاء كحجر الانسان فقل كل من البيت وقيل ستة اذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه رأى بين النائم واليقظان ولا يبعد ان يراد بالنائم المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لا تنافي بين كونه نائما فى اول القضية ومستيقظا فى آخر القصة مع انه روى بيننا انا جالس فى الحجر (جاءنى جبريل فهمزنى) اى غمزنى (بعقبه فقممت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضججى ذكر) اى الحسن او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك ثلاثا فقال فى الثالثة فاخذ بعضدى) بصيغة الافراد وفيه اربع لغات فتح العين مع ضم الضاد وكسرها وسكونها وضم العين مع السكون اى امسك ما فوق مرفقى (فجرنى الى باب المسجد) قال الدلجى الله اعلم بصحة هذا الحديث لنزاهة جبريل عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق امامين جليلىين هذا المبنى ينبغي ان يحمل على محمل لطيف فى المعنى وهو مناسبة الرجل للرجل فى قوله فهمزنى بعقبه وقد نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعض اصحابه من المنام بهذه الكيفية فهذا ليس من باب قلة الادب بل من طريق عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة واما الاخذ بالعضد فلا خفاء فى المناسبة المساعدة للثبوت المضطجعة واما قوله فجرنى فكناية عن كمال الجذبة الملكية المتسببة عن الجذبة الالهية على ما تقتضيه القضية الاسرائيلية الى المراتب الاصطفائية وقد روى فجزنى وهو مقلوب جزنى (فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ) بكسر النون فهمز وهي بنت ابى طالب اخت على رضى الله تعالى عنهما اسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت انى امرأة مصيبة واعتذرت اليه فعذرها روى عنها على وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق كإروى ابن اسحق والطبرانى وابن جرير عنها انها قالت

(ما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان الحرم كله مسجد اى لاحاطته بالمسجد والتباسه به فلا ينافى قوله تعالى من المسجد الحرام (صلى العشاء الآخرة) اى بان خرج منه ودخل الحجر فصلى فيه (ونام بيننا) اى فيما بيننا بان رجع ونام مع اهل بيت ام هانئ وهو كناية عن انه كان بعد صلاة العشاء الآخرة عندهم في مكة فيبيننا بمعنى عندنا وقد تصحف على الدلجى بقوله شيئاً اى نام شيئاً من الليل او بعضاً من النوم (فلما كان قبيل الفجر اهبطا) بتشديد الموحدة اى ايقظنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كان في الثالث الاخير من الليل وهو وقت السحر وزمان التمسجد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظه لهم حينئذ ان يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان في المسجد مشتغلاً بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم وايقظهم (فلما صلى الصبح) اى نقلا او كانت صلاتان فريضة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والاظهر انه صلى الصبح المفروض في ليلة الاسراء من جملة الخمس (وصلينا) اى معه او بدونه (قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة) فيه نوع تغليب ان صلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة او معنى (كارأيت بهذا الوادى) اى وادى مكة لاحاطة الجبال بها (ثم جئت بيت المقدس) اى ذهبت اليه (فصليت فيه) اى صلاة التمسجد مع الانبياء والملائكة (ثم صليت القدوة) اى صلاة القدوة وهى الصبح (معكم الآن كاترون) اى كاترأتم فالعدول عن الماضى الى المضارع لاستحضار الحال الماضية (وهذا بين) بتشديد التحتية المكسورة اى وهذا الحديث برهان ظاهر (في انه) اى الاسراء (بجسمه) اى لا بروحه فقط ولا ينافى قولها وصلينا انما اسلمت عام الفتح وهو بعد الاسراء بكثير لان المراد بضمير الجمع جماعة قد اسلموا قبل ذلك وصلوا هنالك واما قول الدلجى انه ليس من قولها بل ادرجه الراوى في كلامها فحمل بعيد وتأويل غير سديد وكذا تأويل الشئبى ان معنى صلينا هيأنا له ما يحتاج اليه في الصلاة ثم هذا كله مبنى على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع الاسراء في ليلة واحدة واما على انه من مكة وانه ليس مع الاسراء في ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقته من غير تأويل لان الصلوات الخمس فرضت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا والاسراء كان في الربيع الاول قبل الهجرة بسنة (وعن ابى بكر رضى الله تعالى عنه من رواية شداد بن اوس عنه) اى كما رواه البيهقى وابن مردويه (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسرى به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك) اى في محلك المعتاد اول الليلة او آخرها (فلم احبك فاجابه ان جبريل عليه السلام) اى باله (حمله) وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج الى تكلف الدلجى من غير نص على كسر ان حيث قال التقدير فاجابه بقوله له ان جبريل حملنى اى على البراق (الى المسجد الاقصى) ثم هذا الحديث ايضا دليل ساطع على ان الاسراء كان يقظة (وعن عمر رضى الله تعالى عنه)

اى كما رواه ابن مردويه من طريق عنه (قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة  
 اسرى بنى فى مقدم المسجد) اى المسجد الاقصى (ثم دخلت الصخرة) اى تحتها او مكانها  
 (فاذا بملك) وفى نسخة فاذا ملك (قائم) بالجبر والرفع بناء على النسختين (معه آية ثلاث)  
 اى من اللبن والحجر والعسل (الحديث) اى كما سبق (وهذه التصريحات) اى فى الروايات  
 الصحيحة ظاهرة فى ان القصة كانت يقظة (غير مستحيلة) اى شرعا وعقلا وثبت تقلا  
 (فجعل على ظاهرها) اى ولا يجوز العدول عنه (وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه) كما فى  
 الصحيحين مرفوعا (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فرج) بصيغة المفعول مخففا وجوز مشددا  
 اى كشف وازيل (سقف بيتي) اضيف اليه تارة لانه كان ساكنا فيه واليه اخرى من حيث  
 انه كان ملكها (وانا بمكة) جملة حالية (فنزّل جبريل عليه السلام فشرح صدرى) اى فعل بى  
 ما يوجب شرح صدرى وتصفى على الدلجى بقوله ففرج بالفاء والجيم وفسره بقوله شقه  
 (ثم غسله بماء زمزم) لانه افضل مياه العالم وقد ابعد الدلجى حيث علمه بقوله لانه قد افه  
 صفرا وكبرا (الى آخر القصة) اى كما سبقت (ثم اخذ بيدي فرج بى وعن انس رضى الله  
 تعالى عنه آيت) بصيغة المفعول اى اثنى آت وهو جبريل عليه السلام كما صرح به فى رواية  
 (فانطلق) بصيغة المجهول اى فذهب (بى) وفى نسخة فانطلقوا بى (الى زمزم فشرح عن  
 صدرى) الجار نائب الفاعل (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم) كما رواه مسلم (لقد رأيتنى) بضم تاء المتكلم (فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى)  
 بفتح ميم وسكون سين اى عن علامات سيرى او مكانه (فسألتنى عن اشياء) اى من بيت  
 المقدس وطريقه (لم اثبتها) من باب الافعال اى لم احفظها ولم اضبطها وعدم اثباته تلك  
 الاشياء لكمال ثباته فى مقام الاسراء باشتغاله باللائكة والانبياء وعجائب ملكوت الارض  
 والسماء وابتعد من توهم ان قوله لم اثبتها قرينة على ان القضية كانت مناما فان النائم اقل ضبطا  
 من المستيقظ حيث لم يعرف انه لافرق بين ضبطه مناما ويقظة اذ الانبياء لاتسام قلوبهم  
 ورؤياهم وحى واما الاحاطة بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطا فى حصول  
 العلم به اذ يكفيه اخباره ببعض العلامات مما يوجب كونه من الايات وخوارق العادات  
 (فكربت كربا) بفتح فسكون اى غما يأخذ النفس والفعل مبنى للمجهول كقوله (ما كربت  
 مثله قط فرغمه الله تعالى لى انظر اليه) فما سألونى عن شئ الا انبأهم (ونحوه عن جابر)  
 اى روى عن جابر نحو ما روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مع اختلاف فى المبنى  
 دون المعنى (وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حديث الاسراء عنه  
 عليه الصلاة والسلام انه قال ثم رجعت الى خديجة) اى بسرعة (وماتحولت عن جانبها)  
 اى الى جانب آخر منها وفيه اشعار بتقليل زمن الاسراء مع انه كان الى السموات  
 العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اول  
 ما رجع دخل على خديجة ثم ذهب الى ام هانىء فى بيتها

فصل

(في ابطال حجاج من قال انها نوم) و يروى انها رؤيا نوم ثم الحجاج بضم حاء وفتح حيم جمع حجة وهو بمعنى دليل وبينه وانث ضمير انها مع انه راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام (احتجوا) بتشديد الجيم اى استدلوا (بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك فسماعها رؤيا) بالتونين يعنى والرؤيا مختصة بالنوم كما ان الرؤية باليقظة (قلنا) قوله سبحانه الذى اسرى بعبده يرده) اى يدفع الاحتجاج به (لانه لا يقال فى النوم اسرى) لان الاسراء هو السير فى الليل وهو لا يكون حقيقة الا فى اليقظة واعتبار الحقيقة اولى من المجاز مالم يصرف عنها صارف لعم الرؤيا ايضا فى النوم حقيقة وفى اليقظة مجاز لكن لنا اجوبة صارفة لها عن المعنى الحقيقى الى القصد المجازى كما بينه المصنف بقوله (وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص) اى بحسده (اذ ليس فى الحلم) بضميتين وتسكن اللام بمعنى الاحتلام ورؤية المنام (فتنة) اى امتحان وخبرة (ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون) اى حدوث شئ لم يكن والالف واللام بدل من المضاف اليه اى من كونه (فى ساعة واحدة فى اقطار متباينة) اى فى اطراف مختلفة وجوانب مفترقة ونواحى متباعدة (على ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه الآية) اى فى تفسيرها وفى المراد بمورد الرؤيا وتعبيرها (فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قضية الحديدية) وهى تخفيف التختية قبل هاء التأنيث مصفرا ذكره الشافعى واهل اللغة وبعض المحدثين وكثير من المحدثين على تشديدها وهى قرية صغيرة سميت ببر هناك عند مسجد الشجرة على نحو مرحلة من مكة قريبة من حدة فى طريق جدة وتسمى الآن تلك البر ببر شمس والاصح ان الشجرة التى وقع تحتها بيعة الرضوان غير معروفة الآن وهى كانت عند آخر الحل واول الحرم على ما قيل وقال مالك الحديدية من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحرم كذا قال الواقدى وهو الصحيح عندنا هذا والقضية بالضاد المججمة واحدة القضايا قال الانطاكى ومما يؤيد ان بعضها من الحرم ما روى ان مضارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى معسكره وموضع خيامه عام الحديدية كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم والله تعالى اعلم وفى نسخة فى قصة الحديدية بكسر قاف وتشديد صاد مهملة وهى انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى فى المنام انه دخل المسجد الحرام فصده المشركون فى ذلك العام (وما وقع) اى ونزلت فيما وقع (فى نفوس الناس) اى جماعة منهم (من ذلك) اى من جهة صدهم وعدم دخولهم حتى امتنع بعضهم من تحللهم فقيل انه لم يقل فى هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام واعترض بان الآية مكية واجب بانه رآها بمكة واخبر بها يومئذ (وقيل غير هذا) اى غير ما تقدم فقيل رآها يوم بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا تبيتنا لاصحابك

وتشجيعهم على عدمه واقوله حين ورد ماء بدر كافي انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فبلغ ذلك قريشا فسخروا منه ( واما قولهم انه قد سماها في الحديث ) اى المتقدم ( منما وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان ) بفحيتين ( وقوله ايضا ) اى في الحديث ( وهونائم وقوله ثم استيقظت ) اى كما في حديث آخر ( فلا حجة فيه ) اى في كل واحد منها لعدم تصريح في الدلالة بها ( اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهونائم ) اى كما يدل عليه حديث الحسن البصرى بينا انا نائم في الحجر جاءني جبريل عليه السلام فهمزني بعقبه فجلست الحديث ( او اول حمله ) اى ويحتمل ان اول اخذه ( والاسراء به وهو قائم ) اى في حال نومه لحديث وهونائم بالمسجد الحرام ولا يلزم منه استمرار المنام ( وليس في الحديث ) اى في حديث مالا صحح ولا ضعيف ( انه كان نائما في القضية كلها ) اى في قضية الاسراء جميعها من اولها الى آخرها ( الا ما يدل عليه ) اى في الجملة قوله ( ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام ) لكن يحتمل احتمالات تمنع صحة الاستدلال بها على تصحيح المناسم وتصريح المرام ( فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت ) اذ الاستيقاظ غالبا يكون حالة الاصباح فعبر به عنه مجازا وهذا لا يخفى بعده ( واستيقظ ) وفي نسخة صحيحة او استيقظ ( من نوم آخر ) اى حدث حال نزوله ( بعد وصوله بيته ويدل عليه ) اى على كونه نوما آخر ( ان مسراه لم يكن طول ليله ) اى في جميعه ( وانما كان في بعضه اى ذهابا او ايابا كما يشير اليه تنكير ليلا ) وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره ( بالغيبين المحجمة ثم الرأى اى لاجل ما غشيه وعلا قلبه وغطاه ) من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض ( قال المحققون ان الملك ظاهر العالم والملكوت باطنه وقيل الملكوت الملك العظيم ( وخامر ) بالخاء المحجمة اى خالط ومازج ( باطنه من مشاهدة الملائكة الاعلى ) اى من ملائكة السماء واصل الملائكة الجماعة من الاشراف والوجوه مما يلا العيون كثرة وعزة واراد بالملائكة الاعلى الملائكة المقربين وصفوا بذلك لعلو مكانهم اى لعلو منزلتهم وشانهم عند ربهم ( وما رأى من آيات ربه الكبرى ) اى وما حصل له من شهود الكثرة في الوحدة ووجود الوحدة في الكثرة ونور الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستعراق في بحور الشهود ولجة الوجود والذهول عن غير المعبود والمقصود ( فلم يستفك ) اى لم يتنبه ( ويرجع ) اى ولم يعد من مشاهدة التجليات الالهية ( الى حال البشرية ) اى من اقتضاء صفات العنصرية ( الا وهو بالمسجد الحرام ) هذا وقول الدجلى خامر اى ستر ليس في محله وما ذكر فيه من الشاهد ايضا غير ملائم وهو قوله كتب ابو الدرداء الى سلمان يدعوه الى الارض المقدسة فكتب يا اخي ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على ارفه خمر الارض يقع اى على اخصب سائر فيها اراد ان وطنه ارفه له وارفق به فلا يفارقه ( ووجه ثالث ) اى في الجمع بين الروايات المتفرقة والرد على من زعم ان الاسراء انما كان بروحه فقط ( ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة

على مقتضى لفظه ) اى المقاد منه بطرفى حديث انس رضى الله تعالى عنه وهو قوله وانا  
 نائم فى المسجد الحرام وقوله واستيقظت وانا فى المسجد الحرام ( ولكنه اسرى بجسده  
 وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق ) اى ولو فى المنام ( تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم ) اى كما ثبت  
 فى الحديث ولعل الحكمة فى حمل جسده مع ان العمل حينئذ كله لروحه ان يشاهد  
 الملائكة ذاته ويفاض عليهم من بركاته ويصير مرآة للتجلى الالهى فى نزلاته والنعكاس  
 ظهور كمال صفاته ( وقد مال بعض اصحاب الاشارات ) وفى نسخة اهل الاشارات ( الى نحو  
 من هذا ) اى بما ذكرناه من كونه نائم العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب ( قال )  
 اى بعض اصحاب الاشارات ( تغميض عينيه ) اى سدها ثوما اوقصدا ( لئلا يشغله )  
 بفتح اوله وثالته وجوز ضم اوله وكسر ثالته ( شئ من المحسوسات عن الله تعز وجل ) وفيه  
 ان من وصل الى حالة الجمعية وزال عنه مرتبة التفرقة لا يحجبه شهود الكثرة عن وجود  
 الوحدة وبالعكس وفيه ايضا ان المقام مشاهدة عجائب الملكوت لقوله تعالى لنزبه من آياتنا  
 اذ المتبادر منه رؤية العين والمحسوسات من الحواس وهى خمس السمع والبصر والشم  
 والذوق واللمس وهى هيئة حالة فى جميع الجسد ( ولا يصح هذا ) اى تغميض العين  
 ( ان يكون فى وقت صلاته بالانبياء ) لانه فى حال الصلاة مكروه عند عامة الفقهاء  
 ولعله كان له فى هذا الاسراء حالات ) اى مراتب ومقامات فكان فى اوله نائما  
 ووقت صلاته بهم قائما وفى شهود الآيات مطالعا وفى حال التجلى مستغرقا وفى حال الرجوع  
 متحيرا والحاصل انه كان بين سكر وشكر وقبض وبسط وصحو ومحو وبقاء وبقاء  
 ( ووجه رابع ) اى شاهد بانه كان يقظة ويأول ما يكون فيه مخالفة ( وهو ان يعبر بالنوم  
 ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ) ووقع للدلجى هنا زيادات وكذا فيما قبله مكررات  
 ليست فى الاصول المعتمدة والنسخ المتبعة ( ويقويه ) اى ويؤيد التعبير بالنوم عن الاضطجاع  
 ( قوله ) اى فى الحديث ( فى رواية عبد بن ) بالوصف لا بالاضافة ( حميد ) بالتصغير  
 وهو حافظ كبير شهير واسمه عبد الحميد وعبد لقب له ( عن هام ) بفتح الهاء وتشديد الميم  
 امام حافظ يروى عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن مهدى وغيره قال احمد ثبت  
 عند كل المشايخ اخرج له اصحاب الكتب الستة ( بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفى رواية  
 هدية ) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة وهو ابن خالد القيسى الجهنى  
 ابو خالد البصرى الحافظ المسند ويقال له هداى عن هام بن يحيى وحماى بن سلمة  
 وجريى بن حازم وعنه البخارى ومسلم وابوداود والبخارى وابو يعلى قال ابن عدى  
 لا اعرف له حديثا منكرا قال الحلبي وفى نسخة معاوية بدل هدية وهو غير صحيح ( عنه ) اى  
 عن هام ( بينا انا نائم فى الحطيم ) قال الدلجى اى بين الركن والباب وفيه ان هذا حد  
 الملتزم نعم قد يطلق ويراد به ما بين الركن الاعظم والمقام وزمزم لكن الاظهر انه يراد به  
 الحجر لقوله ( وربما قال فى الحجر مضطجع ) وسعى حطيم لما حطم من جداره فلم يسو

بناء البيت على ما ذكر البغوي وسمى حجرا لانه حجر عن البيت اى من ادخله فيه فؤداها  
واحد وهو المستدير بالبيت جانب الشمال وعن مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن  
جريج ما بين الركن والمقام والله اعلم بالمرام (وقوله) اى وكذا يقويه قوله (فى الرواية  
الاخرى بين النائم واليقظان فيكون) اى النبى عليه السلام (سمى هيئته) اى الاضطجاع  
(بالنوم لما كانت) اى تلك الهيئة (هيئة النائم غالبا) وقيد به اذ قد ينسام وهو قاعد  
او مستلق ونحو ذلك (وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم) اى من ذكره (وذكر  
شق البطن ودنو الرب) اى قربه المنزه عن المكان (الواقعة) بالنصب صفة الزيادات او بدل  
منها اى التى وقعت (فى هذا الحديث) اى من احاديث الاسراء (انما هى من رواية  
شريك) وهو ابن عبد الله بن ابي نمر (عن انس رضى الله تعالى عنه فى) اى فى هذه  
الزيادات المذكورة (منكرة) بفتح الكاف (من روايته) اى شاذة مخالفة لروايات سائر  
الثقات (اذ شق البطن فى الاحاديث الصحيحة انما كان فى صغره عليه الصلاة والسلام) اى  
مرة عند مرضعته (وقبل النبوة) تأكيد لما قبله فان اول بعثة النبوة كان بعد اربعين سنة نعم  
ثبت شق صدره ايضا بجبل حراء عند نزول صدر سورة اقرأ ولا يبعد ان يشق صدره  
عند الاسراء ايضا كما صرح به السهيلي ان الشق وقع مرتين مرة فى صغره ومرة فى كبره  
عند رقيه الى العالم العلوى وكان الاول لازالة حظ الشيطان والاخر للملئ الحكمة  
والايمان لكن شريك منفرد بذلك فى هذا الحديث وان وافقه السهيلي فيما هنالك هذا  
وقد روى الطيالسى والحارث فى مسنديهما من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها ان الشق  
وقع مرة اخرى عند مجئ جبريل عليه السلام بالوحى فى غار حراء ومناسبتة ظاهرة جدا  
وروى الشق وهو ابن عشر او نحوها فى قصة له مع عبد المطلب اخرجه ابو نعيم فى الدلائل  
قال العسقلانى وروى مرة خامسة ولا يثبت لكن تعقبه بعض المتأخرين وقال رواه  
ابو نعيم من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن أمّنة قلت واذا ضم الى ذلك قصة  
شق الصدر فى المنام فتكون سادسة (ولانه) اى شريكا (قال فى الحديث قبل ان يبعث  
والاسراء باجماع كان بعد المبعث) وروى البعث (فهذا) اى فما ذكر (كله يوهن)  
من الايمان او التوهين اى يضعف (ما وقع فى رواية انس رضى الله تعالى عنه) اى  
من طريق شريك لكن قال العسقلانى فى باب المعراج من كتاب المبعث استنكر بعضهم  
وقوع شق الصدر ليلة الاسراء وقال انما وقع وهو صغير فى بنى سعد ولا انكار فى ذلك  
فقد توارد الروايات به وثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم فى الدلائل  
ولكل منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فاخرج علقه فقال هذا حظ  
الشيطان منك وكان هذا فى زمن الطفولية منشأ على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان  
ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة فى اكرامه ليبلغ ما وصى اليه بقلب قوى فى اكمل  
الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة الخروج الى السماء ليتأهب للمناجاة

ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما في شرعه انتهى وقال ايضا في كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من أنكر شق الصدر عند الاسراء وبينت انه ثبت في غير رواية شريك في الصحيحين من حديث ابي ذر وان شق الصدر ايضا وقع عند البعثة كما اخرج ابو داود والطيالسي في مسنده وابونعيم والبيهقي في دلائل النبوة انتهى وقال العراقي قد أنكر وقوع الشق ليلة الاسراء ابن حزم وعياض وادعى انه تخليط من شريك وليس كذلك فقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين وقال القرطبي لا يلتفت لانكاره لانه رواية ثقات مشاهير هذا ووقع شق الصدر الكريم ايضا في حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه حين كان ابن عشر سنين وهي عند عبد الله بن احمد في زوائد المسند ذكره العسقلاني وقال صاحب الآيات البيّنات في حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والضياء في المختارة وصححه (مع ان انسا قد بين من غير طريق) اي من طرق كثيرة (انه) اي انسا (انما رواه) اي الحديث (عن غيره) كالك بن صعصعة وابي ذر مرفوعا (وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من غير واسطة (فقال) اي انس (مرة) اي في رواياته (عن مالك بن صعصعة) وهذا لا يضر لان مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبولة محجوج بها (وفي كتاب مسلم لعله عن مالك ابن صعصعة على الشك) اي من الراوى عن انس (وقال مرة كان ابوذر يحدث) ولا منع من الجمع بان انسا سمع الحديث منهما جميعا فتارة اضاف الى واحد واخرى الى آخر فتدبر ثم رأيت الحاجي ذكر انه قال الحاكم في الاكلیل. حديث المعراج صح سنده بلا خلاف بين الأئمة نقله العدل عن العدل ومدار الروايات فيه على انس رضي الله تعالى عنه وقد سمع بعضه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه من ابي ذر وبعضه عن مالك يعني ابن صعصعة قال وبعضه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (واما قول عائشة) اي كما رواه ابن اسحق وابن جرير (ما فقد جسده) بصيغة المجهول وفي اصل الدلجى وهو رواية ما فقدت بصيغة المتكلم (فعاثشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ) اي حين اذ وقع الاسراء (زوجته) بالاضافة وفي نسخة زوجة اي له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا في سنن من يضبط) بضم الموحدة وكسرهما اي بل ولا كانت حينئذ في سنن من يحفظ الامور (ولعلها لم تكن ولدت بعد) بضم الدال اي تلك الساعة (على الخلاف في الاسراء) اي بناء على الاختلاف الواقع للعلماء في زمن الاسراء (مضى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث) ويروى المبعث بدل المبعث (بعام ولصف) وهو مخالف لما نقله النووي فيما مر عنه من انه بعده بخمسة اعوام (وكانت عائشة في الهجرة) اي زمنها (بنت نحو ثمانية اعوام). فكان الاسراء على هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة اعوام ولصف اذ قد مكث بمكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاما (وقد قيل كان الاسراء لخمس) اي من السنين (قبل الهجرة وقيل قبلها بعام والاشبه) اي الاظهر (انه لخمس) اي قبل



الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووى عنه ثم اختلف في الشهر الذى اسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فقيل في الربيع الاول وجزم به النووى في الفتاوى وقيل في الربيع الآخر وبه جزم ايضا في شرح مسلم تبعا للقاضى المصنف وقيل في رجب وجزم به النووى ايضا في الرضة وقال الواقدي في رمضان وقال الماوردي في شوال والله تعالى اعلم بالحال هذا ومعظم السلف والخلف من المحدثين والفقهاء ان الاسراء كان بعد البعثة لسته عشر شهرا على ما نقله النووى عن الحريرى قال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذى نختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمياطى انه قبل الهجرة بسنة وهو في الربيع الاول قال ولا احتفال بما تضمنته التذكرة الحمدونية انه في رجب واحياء المصريين ليلة السابع والعشرين منه بدعة (والحجة لذلك) اى لا بطلان كونه مناما ذكره الدجلى والظاهر ان يكون مراده لما ذكره من الادلة والاقوال المختلفة في تاريخ وقت المعراج بخصوصه (تطول ليست من غرضنا) فضر بنا صفحا من اطالها لئلا يقع احد في حد ملاتها (فاذا لم تشاهد ذلك عائشة) اى سواء ولدت قبله او بعده (دل على انها حدثت بذلك عن غيرها) اى بقاء المتكلم حكاية لقول من اخبرها باقيا على صورته الاولى كقولك لمن قال هذه تمرناك دعنى من تمرناك قال ذوالرمة \* سمعت الناس يلتجعون غيثا \* برفع الناس اى سمعت هذا القول فكأنها قالت سمعت من فلان او فلانة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فلم يرجح خبرها على خبر غيرها) اى لروايتها له عن مجهول بل اعدم ثبوته (وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هانىء وغيره) اى وفي غير حديث ام هانىء كحديث ابى ذر ومالك بن صعصعة (وايضا) مصدر آض بمعنى عاد ورجع والمعنى وقلت معاودا (فليس حديث عائشة رضى الله تعالى عنها) اى ما فقدت جسده (بالتأني) اى عند ائمة الحديث لقادح في سنده عنها اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره (والاحاديث الاخر) بضم ففتح جمع آخر اى الواردة في الاسراء (اثبت) اى اكثر ثبوتا واصح رواية من حديثها (لسنا) وفي نسخة صحيحة ولسنا (نعنى) اى لا نريد بقولنا والاحاديث الاخر اثبت (حديث ام هانىء) اى ما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي (وما ذكرت فيه خديجة) بصيغة المفعول اى ولا نعنى حديث عمر الذى ذكرت فيه خديجة لعدم ورودها في الصحيح (وايضا فقد روى في حديث عائشة ما فقدت) اى جسده (ولم يدخل بها الا بالمدينة) جملة حالية مؤذنة بعدم صحة حديث ما فقدت عنها اذا اسراء كان بمكة اجماعا (وكل هذا) اى وكل ذلك سابقا ولاحقا (يوهنه) اى بالوجهين اى بضعف حديث ما فقدت ويروى يوهنونه بفتح الواو وكسر الهاء مشددة وبالواو ضمير الجماعة ذكره المحجazy وفيه نظر (بل الذى يدل عليه صحيح قولها انه) بفتح الهمزة وكسرها اى ان اسراءه كان (بجسده لانكارها ان يكون رؤياه لربه) اى ليلة الاسراء (رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره) اى لم تنكر كون رؤيته لربه مناما (فان قيل

فقد قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل مارآه للقلب ( اى لا للبصر ( وهذا )  
 اى الجمل ( يدل على انه رؤيا نوم ووحى ) بالرفع عطف على رؤيا وقد ابعد الدلجى في قوله  
 ووحى بالجر عطف على نوم اى ورؤيا وحى فيه ( لامشاهدة عين وحس ) اى لا على انه مشاهدة  
 عين وحس بصرى فهو عطف تفسيرى وقال الانطاكى مشاهدة نصب اى لا رؤيا مشاهدة عين  
 فحذف المضاف واعرب المضاف اليه باعرابه انتهى وبعده لا يخفى ( قلنا ) اى فى الجواب عنه  
 ( يقابله ) اى يعارضه ( قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ) اى ما مال عما رآه وما تجاوزه  
 ( فقد اضاف الامر ) فى الرؤية ( الى البصر ) وقد قال اهل التفسير فى قوله تعالى ما كذب الفؤاد  
 ما رأى اى لم يؤمهم القلب بالرفع ( العين ) بالنصب وفى نسخة عكس ذلك ( غير الحقيقة ) اى غير  
 حقيقة مارآه ( بل صدق رؤيتها ) ويؤيده قراءة التشديد ( وقيل ما انكر قلبه مارأت عينه )  
 اى فيكون ضمير رأى راجعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى الفؤاد والله تعالى اعلم بالمراد  
 وحاصله وما قبله انه لم يقل قلبه لما رأى لم اعرفك ولو قال لكذب اذ قد عرفه كاعرفه بصره اذ الامور  
 القدسية يدركها القلب اولاثم يوردها على البصر ثانيا بدليل حديث مسلم هل رأيت ربك قال  
 رأيت بفؤادى كذا قرره الدلجى ولا يخلو عن خلجان فى القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب

### فصل

( واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه جل ) اى عظم شأنه ( وعن ) اى وغلب  
 سلطانه ( فاختلاف السلف فيها ) اى فى رؤيته له سبحانه وتعالى بعين بصره ( فانكرته  
 عائشة رضى الله تعالى عنها ) اى كونها ووقوعها او قول مسروق لها هل رأى محمد ربه  
 وفى اصل الدلجى فانكرتها عائشة اى الرؤية المذكورة ( حدثنا ابو الحسين سراج بن  
 عبد الملك الحافظ ) اى للحديث ( بقراءتى عليه قال حدثنى ابى ) اى عبد الملك ووهم  
 الحلبي فى قوله ابوه هو القاضى سراج وكانه وقع فى اصله ابو الحسين بن سراج وهو مخالف  
 للنسخ المعتمدة ( وابو عبد الله بن عتاب ) بفتح فتشديد ( قالا ) اى كلاهما ( حدثنا القاضى  
 يونس بن مغيث ) بضم ميم فغين مجبة مكسورة فتحية فثاثة قال ابن ماكولا فى اكمله  
 وابو محمد بن عبد الله بن محمد بن مغيث الاندلسى يعرف بابن الصفار مشهور بالعلم  
 والادب جمع من اشعار الخلفاء من بنى امية كتابا وابنه يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث  
 ابو الوليد قاضى الجماعة بقرطبة سمع ابا بكر محمد بن معاوية القرشى المعروف بابن الاحمر  
 والعباس بن عمرو الصقلى وروى عنه ابو عمر بن عبد البر النمرى وابو محمد بن حزم  
 قاله الحميدى ( حدثنا ابو الفضل الصقلى ) بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الى صقلية  
 جزيرة من جزائر بحر الغرب ذكره الحلبي وغديره وضبط فى بعض النسخ بضم الصاد  
 وضبطه ابن خلكان بفتحين وتبعه الحجازى وزاد تشديد اللام وقال التليسانى بفتح الصاد  
 والقاف وكسرهما واللام مخففة فيهما ( حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجمعه ) اى

قاسم وثابت (قالا) اى كلاهما (حدثنا عبد الله بن علي حدثنا محمود بن آدم) هو مروى  
 يروى عن ابن عيينة وابى بكر بن عياش وجماعة وعنه البخارى وابو بكر بن ابى  
 داود وطائفة توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين (حدثنا وكيع) تقدم ذكره (عن ابن ابى  
 خالب) هو اسمعيل بن سعيد البجلي الكوفى عن ابن ابى اوفى وابى جحيفة وقيس وخلق  
 وعنه شعبة وغيره حافظ امام وكان طحانا تابعى ثقة احد الاعلام اخرج له الاثمة الستة  
 (عن عامر) وهو الصواب لاما وقع فى بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشافعى وزاد الحافظ  
 فانه ليس له شيء من الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شرحبيل ابو عمرو الشعبي  
 الهمداني قاضى الكوفة احد الاعلام ولد فى خلافة عمر وروايته عن علي فى البخارى وروى  
 عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه والمغيرة وخلق قال ادركت خمسمائة من الصحابة وقال  
 ما كتبت سوادا فى بياض ولا حدثت بحديث الاحفظه مات سنة ثلاث ومائة اخرج له  
 الاثمة الستة وقال الدلجى قد روى المصنف هنا حديث مسلم بسند آخر شاهدا لانكارها  
 ذلك يقظة وهو بفتح الشين وسكون العين واختلف فى نسبته وقد يضرب به المثل  
 فى الحفظ فيقال احفظ من الشعبي وقال الزهرى العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبى  
 بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول ما رأيت افقه من الشعبي فى زمانه  
 (عن مسروق انه قال لعائشة يام المؤمنين هل رأى محمد ربه) يعنى ليلة الاسراء فى حال  
 اليقظة (فقات لقد قف شعري) بفتح القاف وتشديد الفاء من القفقة وهى الرعدة  
 اى اقشعر وقام شعر جسدى من الفزع (مما قلت) اى طالبا منى تصديق نبوت رؤيته  
 لربه اولا ثبوتها اولكوفى سمعت مالا ينفى ان يقال (ثلاث من حديثك) كذا بكاف  
 الخطاب ثبت بخط القاضى المصنف وعند العربى بحذفها وكلاهما صحيح والمعنى من اعلمك  
 اوروى واخبر (بهن فقد كذب) وفى نسخة كذبك اى افترى فرية بلا مرية فيهن  
 وبيانهما قولها (من حديثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت) اى الاستشهاد على  
 دعوى المراد (لاتدركه الابصار الآية) اى وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير  
 واجيب بان الآية دالة على انه لا تحيط به ولا بحقيقته حاسة بصر اذا تجلى بنور كماله وصفة  
 كبرياء جلالة الحديث مسلم نورانى اراه اى حجاب نور فكيف اراه اذ كمال النور يمنع  
 الادراك من غاية الظهور واما اذا تجلى بما يسهه فطابق القدرة البشرية من صفات  
 جماله الصمدية فلا استبعاد لرؤيته بدون احاطة ففى الآية رؤيته على سبيل الاحاطة  
 لا يوجب لى رؤيته بدولها لاحالة (وذكر) مسروق (الحديث) اى الخ قال  
 التلمسانى الاولى هذه والثانية قولها رضى الله تعالى عنها من زعم انه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية  
 والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون فى غد فقد اعظم الفرية  
 ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الآية انتهى وزاد الانطاكى ولكنه رأى جبريل

مرتبين وقال الغزالي في الاحياء والصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأى الله تعالى ليلة المعراج لكن الذنوى صحح الرؤية في الفتاوى ونقله عن المحققين والله سبحانه وتعالى اعلم قال الحلي هذا الحديث الذى ساقه القاضى هنا هو فى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وهو فى البخارى فى التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذى ساقه القاضى وهو بدل ولورواه القاضى من طريق البخارى كان يقع له اعلى من هذا وسبب عدول القاضى عن اخراج هذا الحديث من احد هذه الكتب مع انه بين القاضى وبين شيخ الشيخ البخارى وكيع سبعة وهذا الذى ساقه بينه وبين وكيع ثمانية فالذى فى الصحيح اعلى ليتنوع وليظهر كثرة الشيوخ والمسموعات والله سبحانه وتعالى اعلم بالنيات (وقال جماعة) اى من المحدثين والمتكلمين (بقول عائشة وهو المشهور) اى كإرواه الشيخان (عن ابن مسعود) اى انه رأى جبريل (ومثله) اى فى كونه مشهورا ما رواه البخارى (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال انما رأى جبريل عليه السلام واختلف عنه) اى عن ابى هريرة اذ قد روى عنه انه قال رآه بعينه كابن مسعود وابى ذر والحسن وابن حنبل (وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته فى الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين) جوز ان يكون المشار اليه مالم يشتهر من قول ابى هريرة انه رآه بعينه وان يكون ما أنكرته عائشة اى بانكار ما أنكرته وقالها ولذا أكد بالجملة الثانية دفعا لتوهم كون انكارهم انكارا لانكارها كذا حققه الدجلى ونقل الحلي انه حكى ابو عبد الله بن امام الجوزية عن عثمان بن سعيد الدرامى الحافظ لما ذكره مسئلة الرؤية ما لفظه وهى مسئلة خلاف بين السلف والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدرامى اجماعا للصحابة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه رآه بعينه) وبه قال انس وعكرمة والربيع (وروى عطاء عنه) اى عن ابن عباس (بقابه) اى انه رآه بعين بصيرته وعطاء هذا هو ابن ابى رباح بفتح الراء وبالموحدة ابو محمد المكي الفقيه احد الاعلام يروى عن عائشة وابى هريرة رضى الله تعالى عنهما وخلق وعنه ابو حنيفة والليث والاوزاعى وابن جريج وادم اخرج له الاثمة الستة وقد اخرج هذا الحديث مسلم عن عطاء عن ابن عباس فى صحيحه فى باب الايمان عن ابى بكر بن ابى شيبة عن حفص بن غياث عن عبد الملك بن ابى سليمان عن عطاء عنه به (وعن ابى العالية عنه) اى عن ابن عباس (رآه بفؤاده مرتين) وابو العالية هذا هو رفيع بن مهران الرياحى بكسر الراء والمثناة تحت وهذه الرواية اخرجها مسلم فى الايمان (وذكر ابن اسحق) اى محمد ابن اسحق بن يسار الامام فى المغازى عن عبد الله بن ابى سلمة (ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسئله هل رأى محمد ربه) اى بعين بصره اذ لا خلاف فى رؤيته ببصيرته (فقال نعم) والحاصل انه اختلفت الرواية عن ابن عباس فى مسئلة الرؤية (والاشهر عنه) اى عن ابن عباس (انه رأى ربه بعينه روى ذلك) اى القول الاشهر (عنه من طرق) اى باسانيد

متعددة اقتضت الشهرة ( وقال ) اى فى بعض طرقه وهو مارواه الحاكم والنسائي والطبراني ان ابن عباس قال تقوية لقوله انه رأى ربه بعينه ( ان الله اختص موسى بالكلام ) اى من بين سائر الانبياء عليهم السلام فلا ينافى انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع ايضا له الكلام على وفق المرام وكذا قوله ( و ابراهيم بالخلة ) بضم الهاء فانه صلى الله تعالى عليه وسلم جعله بين كونه خليلا وحبيبا ( ومحمدا بالرؤية ) اى البصرية هذا ولا منافاة بين قول ابن عباس رآه بعينه وبين قوله رآه بفؤاده لا يمكن الجمع بينهما بثبوت الرؤية للبصر والبصيرة كما يشير اليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اى ما كذب فؤاده مرثيه بل صدقه وطابقه ووافقه ( وحجته ) اى دليل ابن عباس اى على انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه ( قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ) اى بعينه اذ لا يقال ما كذب الفؤاد ما رأى بقلبه فالمنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما رأى ببصره وهى مشاهدة ربه تعالى بفؤاده يجعل بصره فيه او ببصره يجعل فؤاده فيه لان مذهب اهل السنة ان الرؤية بالاراءة لا بالقسرة هذا والراجح كما قال النووي عند اكثر العلماء انه رآه بعينه رأسه ليلة الاسراء واثبات هذا ليس الا بالسمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مما لا شك فيه وانكار عائشة وقوعها لم يكن لحديث روته ولو كان لحديث ذكرته بل احتجت بقوله تعالى لا تدركه الابصار قلنا المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفيها نفي الرؤية بدولها وبقوله وما كان ابشر ان يكلمه الله الا وحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية والكلام لجواز وجودها بدونه كذا قرره الدلجى فيما نقله عن النووي وفيه انه لا يعرف حديث مسموع مرفوع بل كل من عائشة وابن عباس مستدل بآية من الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب ( أفتأرونه على ما يرى ) اى افتشكون او افتجادولونه بالاستهزام الانكارى وانما وقع الجدل والشك فى رؤية البصر اذ لا يشك احد فى رؤية البصيرة ولعل الاستدلال بهذه الآية بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والا فالظاهر ان الشك انما وقع من الكفار فى نفس الاسراء وما رأى فى عالم السماء ( ولقد رآه نزلة اخرى ) وهى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانت له فى تلك الليلة عرجات لحط عدد الصلوات ولكل عرجة نزلة ذكره الدلجى وفى الاحتجاج بهذه الآية نظر ظاهر اذ جمهور المفسرين على ان ضمير المفعول راجع الى جبريل عليه السلام لاسيما ضعف الاحتمال لضعف الاستدلال ( قال الماوردى ) سبق ذكره ( قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين ) اى حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سدره المنتهى ( وكله موسى مرتين ) اى مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الى الطور وفيه ان قائل هذا مجقول فالاستدلال به غير معقول ( وحكى ابو الفتح الرازى ) الله اعلم به كذا ذكره الدلجى وقال التلمسائى هو سليمان بن ايوب مات غريبا سنة سبع

واربعين واربعمئة (وابواليث السمرقندى) تقدم ذكره (الحكاية) اى التى ذكرها الماوردى (عن كعب) وفيه ان كعب الاحبار هو من اهل الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حجة فى هذه المسئلة (وروى عبدالله بن الحارث) هو زوج اخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من الصحابة وروى هذا الحديث مرسلًا كذا ذكره الشئى تبعه الحلبي وفى كون هذا الحديث مرسلًا نظر ظاهر فى المنقول ولا يخفى على من له الملم بعلم الاصول وقال الانطاكى هو ابو الوليد عبدالله بن حارث البصرى روى عن عائشة وابى هريرة وزيد بن ارقم وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمنهال بن عمرو وعاصم الاحول وخالد الحذاء وجماعة وثقه ابو زرعة والنسائى واخرج له الاثمة الستة (قال) اى عبدالله بن الحارث (اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس امانحن بنوهاشم فنقول ان محمدًا قد رأى ربه عز وجل مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال) اى كعب او ابن عباس (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلهم موسى ورآه بنحو بقلبه) اى وبمعينه ايضا قاله الدجلى اقول الظاهر ان هذا قول كعب وانه مخالف لقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتفخيم القدر واما ما قاله ابو الفتح اليعمرى فى سيرته فى الاسراء مالفظة وروينا من طريق الترمذى حدثنا ابن ابى عمر حدثنا سفيان عن خالد عن الشعبي قال لاقى ابن عباس كعبًا بعرفات فسأله عن شئ فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنوهاشم نقول ان محمدًا رأى ربه فقال كعب ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلهم موسى مرتين ورآه محمد مرتين فقال الحلبي لم ار هذا الحديث فى اطراف المزي فان كان فى الجامع فعليه سقط من نسختي وان كان من طريقه فى غير الجامع فلم اقف عليه قلت وعلى تقدير ثبوته فعليه عنه روايتان (وروى شريك عن ابى ذر فى تفسير الآية) اى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى (قال رأى صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) فيه انه مبهم يحتمل اجتماعين واغرب الدجلى هنا حيث قال اى بقلبه بشهادة اول الآية وهو مناقض لما سبق عنه من تقرير الرواية بالبصر فتدبر (وحكى السمرقندى) اى كرواية ابن ابى حاتم (عن محمد بن كعب) اى القرظى كفى نسخة صحيحة وهو تابعى جليل (وربيع بن انس) هو ايضا تابعى مشهور (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيت به فؤادى ولم اراه بعينى) وهذا الحديث صريح فى طرفى الاثبات والنفي ولا يضر كون الحديث مرسلًا لانه حجة عند الجمهور لاسيما وقد اعتضد بهما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا واما قول الدجلى لعله فى المرة الاولى اقدروا بن عباس انه رآه مرتين فلا يقاوم الحديث من وجوه يعلمها اهله (وروى مالك بن نوح) بضم تحتية فحاء معجمة مخففة دال فميم مكسورة فراء لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل يقال له صحبة والاصح انه تابعى روى عن جماعة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف وروى عنه معاوية بن ابى سفيان وجماعة من التابعين وفى نسخة

وروى مالك بن يخامر (عن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي) فيه احتمالان ان كان في الاسراء لكن قال المزي حديث مالك بن يخامر عن معاذ ميين في بعض الروايات انه في النوم (وذكر كلمة) اى جملة من الكلام وقال الانطاكي من دأب السلف اذا وقع في الحديث لفظ يستعظمون انتصريح به ان يعبروا عنه بقولهم وذكر كلمة اى كلمة عظيمة (فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الاعلى الحديث) وهذا حديث جليل وافظه طويل ونفعه جزيل فلا بد من ايراده ليقع الوقف على مراده فقد رواه احمد وغيره عن معاذ قال صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الغدوة ثم اقبل علينا فقال انى سأحدثكم انى قتت من الليل فصليت ما قدرلى فنعست وفي رواية فوضعت جنى فاذا اناب ربي في احسن صورة وهو حال منه صلى الله تعالى عليه وسلم او من ربه ولا اشكال فيه كما قال البيضاوى اذ قد يرى النائم غير المتشكل متشكلا وعكسه ولا يعد ذلك خلاا في الرؤيا ولا في خلد النائم فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الاعلى ورواية المصاييح فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اى رب مرتين قال فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفى فوجدت بردها بين يدي وفي رواية فوجدت بردا نامله بين يدي فعلمت ما في السماء والارض وفي الرواية الثانية فتجلى لى كل شىء وعرفت ما في السماء والارض ثم تلا هذه الآية وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت في الكيفارات قال وما هن قلت المشى على الاقدام الى الطاعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وفي رواية خاف الصلوات وابلغ الوضوء اماكنه على المسكاه وفي رواية في المسكاه من فعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكن من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام ثم قال قل اللهم انى اسئلك الطيبات وتترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفرلى وترحمنى وتتوب على واذا اردت فتنة فى قوم فتوفى غيرهم فتون قال الانطاكي واعلم ان من العلماء من امتنع عن الكلام فى تأويل قوله عليه الصلاة والسلام فى احسن صورة منهم احمد بن حنبل روى انه هجر ابانور فى تأويله قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على صورته ومنهم من تكلم فيه فقيل قوله فى احسن صورة يحتمل ان يكون حالا من الراى وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه رأيت وانا فى احسن صورة وصفة من غاية الغمامه ولطفه تعالى على ويحمل ان يكون حالا من المرئى وهو الرب جل جلاله وصورته تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن المماثلة وقال الخطابي الصورة ترد فى كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشىء وعلى معنى صفته يقال صورة هذا امر كذا وكذا اى صفته وقال وهو المراد هنا وقال فى جامع الاصول المراد انه اتاه فى احسن صفته ثم المراد بالاختصاص تقاويلهم فى فضل تلك الاعمال واى بفتح الهمزة بمعنى يا وقوله مرتين فمتعاقب بقوله فقال فيم يختصم الخ اى جرى السؤال من ربي والجواب منى مرتين وقوله فوضع كفه بين كتفى كناية عن

تخصيصه تعالى اياه بمزيد الفضل وايصال الفيض اليه والا فلا كف ولاوضع حقيقة كما  
 ان من عادة الملوك اذا اراد احدهم ان يقرب بعض خدمه من نفسه ويذكر معه احوال  
 مملكته ان يضع يده على ظهره ويلقى ساعده على عنقه لتطفيبه وتعظيما لشانه والبرد  
 الراحة والضمير في بردها يعود الى الكف و اراد بقوله بين يدي قلبه وهو كناية عن وصول  
 ذلك الفيض الى قلبه انتهى وهذا كله يحتاج اليه اذا صح الحديث في اليقظة والله اعلم  
 (وحكى عبد الرزاق) وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصغاني احد الاعلام صاحب  
 التصانيف روى عن عبيد الله بن عمرو عن الاوزاعي والثوري ومعمر وخلائق وعنه احمد  
 واسحق وابن معين وجماعة وقد وثقه غير واحد واخرج له الائمة الستة ونقموا عليه التشيع  
 وهو غير ثابت فيه بل كان يحب عليا رضي الله تعالى عنه ويغض من قاتله وقد قال سلمة  
 ابن شبيب سمعت عبد الرزاق يقول والله ما اشرح صدرى قط ان افضل عليا على ابي  
 بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم (ان الحسن) اى البصرى (كان يحلف بالله لقد رأى  
 محمد ربه) فيه احتمالان (وحكاة) اى نقل مثله (ابو عمر الطلمنكى) بفتح الطاء المهمل والميم واللام  
 والميم فنون ساكنة فكاف مكسورة وهو الامام الحافظ المقرئ ابو عمر بضم العين روى  
 عنه ابن عبد البر وابن حزم وغيرهما وكان رأسا في علم القراءات ذاعنانية ثامة بالحديث  
 اماما في السنة توفي في ذى الحجة سنة تسع وعشرين واربعمائة (عن عكرمة) تقدم ذكره  
 (وحكى بعض المتكلمين) قال الحلبي لا اعرفه (هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن  
 اسحق) اى صاحب المغازى (ان مروان سأل اباه ريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم) ومروان  
 هذا ابن عبد الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى  
 ولد سنة اثنتين ولم يصح له سماع ولا رؤية روى عن عثمان وعلى وزيد بن ثابت وروى  
 عنه عروة ومجاهد وعلى بن الحسين دولته تسعة اشهر وایام وتملك ابنه عبد الملك بعده  
 اخرج لمروان الستة غير مسلم الا ان البخارى روى حديث الحديبية عنه مرقونا بالسمور بن  
 مخزومة (وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا قول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه)  
 اى كرره (حتى انقطع نفسه) بفتح الفاء (يعنى نفس احمد) اى ابن حنبل كما في نسخة صحيحة  
 وهذا تفسير من المصنف او غيره قال بعض الحنابلة من العلماء كلاما معناه ان احمد لم يقل  
 انه رآه ليلة الاسراء وانما رآه في النوم يعنى الحديث الذى فيه رأيت ربى في احسن صورة  
 الحديث يعنى رؤيا الانبياء وحى (وقال ابو عمر) الظاهر انه اراد به ابن عبد البر فانه الفرد  
 الاكمل الاشهر خلافا للحاجي ومن تبعه حيث قال الظاهر انه ابو عمر المتقدم يعنى الطلمنكى  
 (قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن) بفتح الجيم وضم الموحدة وقيل تفتح اى خاف احمد  
 وتأخر (عن القول برؤيته بالابصار) اى الحسية (في الدنيا وقال سعيد بن جبير لا اقول)  
 اى انه (رآه ولا يراه) وهذا يدل على غاية الاحتياط منه وعلى تعارض الأدلة عنده (وقد  
 اختلف في تأويل الآية) اى آية ما كذب الفؤاد ما رأى او قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى



(عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم حكى) بصيغة المجهول  
 (عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى الله  
 ابن احمد بن حنبل) هو الامام الحافظ الثبت محدث العراق روى عن ابيه وبخلافه وعنه  
 الناساني وغيره (عن ابيه انه قال رآه) وقد سبق الكلام عليه من جهة بناء ومعناه (وعن  
 ابن عطاء في قوله الم تشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى  
 للكلام) اى اجابة لدعائه عليه الصلاة والسلام رب اشرح لى صدرى وما بينهما يون  
 بين اذ الاول مراد ومطلوب للمحبوب والثاني مرید وطالب للمرغوب (وقال ابو  
 الحسن على بن اسمعيل الاشعري رضى الله تعالى عنه) كذا في النسخ والاولى ان يقال  
 رحمه الله لانه ليس من الصحابة (وجماعة من اصحابه انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (رأى الله تعالى ببصره وعينى رأسه) قال الحلبي هذا هو الشيخ القدوة  
 امام المتكلمين على بن اسمعيل بن ابي بشر بن سالم بن عبدالله بن موسى بن بلال بن ابي  
 بردة بن ابي موسى عبدالله بن قيس ابوالحسن الاشعري كان اولاً معتزلياً ثم ترك ذلك  
 برؤيا رآها في نومه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتكلم في علم الكلام الا  
 ان يجب عليه قياما في الحق وكان حبراً عظيماً لا يناضل ولا يبارى قال القاضي ابوبكر  
 الباقلائي افضل احوالى ان افهم كلام ابي الحسن ولد سنة اثنتين ومائتين ومات  
 قبل الثلاثين والثلاثمائة على الاصح قال الشيخ ابو محمد الجويني والد امام الحرمين  
 كان شافعيًا تفقه على الشيخ ابي اسحق المروزي وقال التلمساني وابو الحسن هذا  
 مالكي المذهب (وقال) اى الاشعري (كل آية) اى معجزة (اوتيهما نبي من الانبياء  
 عليهم السلام فقد اوتي مثلها) اى حقيقة ونظيرها صورة (نبينا صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية) اى بزيادة حصول الرؤية واللقاء ووصول  
 الدرجة العليا في ليلة الاسراء (ووقف) اى توقف (بعض مشايخنا) جمع مشيخة وهو  
 القياس او شيخ على غير قياس (في هذا) اى في ذلك كما في نسخة (وقال ليس عليه دليل  
 واضح) اى على ثبوت وقوعه (ولكنه جائز ان يكون) اى وجاز ان لا يكون وهذا يحتمل  
 ان يكون من كلام القاضي وان يكون من كلام الاشعري (قال القاضي ابوالفضل رحمه  
 الله) اى المصنف (والحق الذي لا امتراء) افتعال من المرية اى لاشك (فيه ان رؤيته تعالى  
 في الدنيا جائزة عقلاً وليس في العقل ما يحيلها) اى شيء من توهم واحتمال يحكم باستحالتها  
 لجزمه بجواز وقوعها فيها (والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها) اى  
 حيث قال رب ارني انظر اليك مع اعتقاده انه تعالى يجوز ان يرى فيها فسألها  
 (ومحال) بضم الميم اى ومن المحال (ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه  
 بل لم يسأل الاجازة غير محال) اى غير مستحيل كما في نسخة لاستحالة سؤال الانبياء  
 ما يكون من المحال (ولكن وقوعه ومشاهدته) اى لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة

(من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله تعالى) بتشديد اللام اى اطلمعه اياه (فقال له الله تعالى) اى لموسى اى غير ناف للجواز (ان ترانى) اى دون ان ارى المؤذن بنفيه اى المشعر بنفى جواز بل فيه مايدل على نفي وقوعه فقط حيث قال ان ترانى (اى ان تطيق) اى تحمل تجلياتى (وان تحتمل رؤيتى) اى فى الدنيا لانها دار الفناء واللقاء انما يكون فى دار البقاء وحال الاسراء يعمد من امر الآخرة بدليل الكشوفات والذخيرة والمقامات الفاخرة المقتضية لخرق العادة فى قوة بنية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى تلك الحالة (ثم ضرب) اى بن (له مثالا) وفى نسخة مثالا (نماهو اقوى من بنية موسى) بكسر موحدة وسكون نون فتحتية اى من تركيب بناء جسده واعضاء جسمه (وانبت) تفسير لا قوى (وهو الجبل) اى بحسب الهيكل الصورى حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى (وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا) اى يقتضى ردها ويروى وقوعها محالا (بل فيه جوازها على الجملة) اى دليل جواز وقوعها فى الجملة حيث علق وقوع رؤيته على استقرار الجبل فى مكانه بعد تجلى رؤيته والتعليق بالممكن يفيد الامكان اذ معنى التعليق هو ان يقع على تقدير وقوع المعاق عليه والمحال لا يقع على تقدير اصلا (وليس فى الشرح) اى فى الكتاب والسنة (دليل قاطع على استحالتها) اى استحالة جوازها (ولامتناعها) اى ولادليل على امتناع وجودها (اذكل موجود) اى لانه سبحانه وتعالى موجود بل واجب الوجود وكل موجود جائز الرؤية (فرؤيته جائزة غير مستحيلة) كما قال الاشعرى (ولا حجة لمن استدل على منعها) اى امتناع جوازها (بقوله تعالى لا تدركه الابصار باختلاف التأويلات فى الآية) اى ومع الاحتمال لا يصح ان يكون حجة اذ قد قيل المراد بالادراك الاحاطة ولا يلزم منه نفي مطلق الرؤية وقيل ليس عاما فى الاوقات فيخص ببعضها ضرورة الجمع بين الادلة ولا فى اشخاص اذ هو فى قوة قولك لا كل بصير يدركه فيخص ببعضهم لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد اغرب عن الدين بن عبد السلام فى قوله لا تراه الملائكة (واذايس) عطف على الاختلاف وقيل على قوله كل موجود ولا يخفى بعده اى ولانه (لا يقتضى قول من قال فى الدنيا) اى بمنعها فى الدنيا (الاستحالة) اى للرؤية لانه ليس نفا فى المنع بل اخذ بتأويل واحتمال لا يقتضى الاستحالة (وقد استدل بعضهم بهذه الآية) اى آية لا تدركه الابصار (نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة) اذ مفهوم نفي الاحاطة جواز الرؤية (وقد قيل) اى فى تأويل الآية (لا تدركه ابصار الكفار) على ان اللام للعهد بقرينة قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به) اى كما مر مرارا (وهو قول ابن عباس وقد قيل) اى فى التأويلات (لا تدركه الابصار) اى انفسها (وانما يدركه المبصرون) اى بسببها وبقوة الهية فيها وهو بضم الميم واسكان الباء وكسر الصاد قال تعالى فمن ابصر فلنفسه والمعنى ان الادراك انما يكون للمبصر بواسطة البصر لا للبصر نفسه (وكل هذه التأويلات لا تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها) اى بل تقتضى

جوازها ( وكذلك لاجبة لهم ) اى على منعها ( بقوله ان ترانى الآية وقوله ثبت اليك لما قدمناه ) اى للتأويل الذى قدمناه وهو قوله اى ان تطبيق مما يؤذن بجوازها كسؤال موسى اياها ( ولانها ) اى آية ان ترانى ( ليست على العموم ) وفى نسخة من العموم اى فى نفسها لجميع افراد الانسان فى جميع الازمان لجوازن يراه غير موسى مما يخلق الله فيه استعدادا لها فى ابانها كلية الاسراء فان لن فى المستقبل فقط ولا تفيد تأكيد النفي فى الاستقبال ولا تأييده على ما عليه اهل السنة خلافا للزحشرى واهل الاعتزال حيث يدعون انها تفيد التوكيد أو التأييد ورد بقوله تعالى ولن يتموه ابدا وبقوله فلان اكلم اليوم السبا اذ يلزم تكرار الابد وعدم فائدة التقييد باليوم ( ولان من قال معناها ان ترانى فى الدنيا انما هو تأويل ) اى مما لا يقتضى استحالة ولا منعا فيها مطلقا لجواز اختصاص المنع فيها بموسى دون غيره على انه قديقال ان حالة الاسراء مما لا يمد من احوال الدنيا بل انما هى من مقامات العقبي او حالة اخرى كالبرزخ ( وايضا ليس ) وفى نسخة فليس ( فيه ) اى فى قوله تعالى ان ترانى ( نص الامتناع ) اى من الرؤية مطلها ( وانما جاءت ) اى آية ان ترانى مفصحة بامتناعها ( فى حق موسى ) اى خصوصا ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقييد بذلك المكان والزمان ( وحيث تطرق التأويلات ) بخذف احدى التائين اى تردد وتتابع وتزاحم يؤيده انه فى نسخة تطرق ويقويه قوله ( وتنسبط الاحتمالات ) عطف تفسير ( فليس للقطع ) اى اقطع المنع ( اليه ) اى الى امتناع الرؤية ( سبيل ) اى طريق ودليل ( وقوله ثبت اليك ) اى مأول بقرولهم ( اى من سؤالى ) اى من الاقدام على دعائى ( ما لم تقدره لى ) روى بضم التاء وفتحها وفتح القاف فلا يلايم الامع ضم التاء وتشديد الدال فيكون المعنى ما لم تقدره لى فى الازل وكتبته على فى سابق علمك واما سكونها فمعناه ما لم تجعله فى قدرتى وموسى كذا ذكره التلمسانى ( وقال ابو بكر الهذلى ) بضم هاء وفتح ذال معجمة ( فى قوله ان ترانى اى ليس لبشر ان يطبق ان ينظر الى فى الدنيا ) اى والاسراء ليس من الدنيا بل من الاخرى ( وانه ) اى الشأن ( من نظر الى ) اى فى الدنيا ( مات ) اى فى الحال بدليل صقع موسى حين رأى الجبل قال المزي ويؤيده ما فى مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه اعور وان الله سبحانه وتعالى ليس باعور وان احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت ( وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى فى الدنيا بمنجعة ) اى لا من حيث ذاتها لثبوت جوازها فيها كإمسا الكلام عليها وانما امتنعت فيها ( لضعف تراكيب اهل الدنيا ) اى بنيتهم ( وقواهم ) بضم القاف وتخفيف الواو اى حواسهم ( وكونها متغيرة عرضا ) بفتحيتين وضبطه بعضهم بفتح الغين المعجمة والراء وبالضاد المعجمة اى هدا فلا انسان عرض والآفات سهام وفى نسخة صحيحة وكونها معرضة بتشديد الراء المفتوحة اى هدا ( للآفات ) من نواب مقلقة ونواكب للإكباد مقلقة تقضى نقصانها

(والفناء) اى مما يوجب زوالها ( فلم تكن لهم قوة على الرؤية ) اى فى الدنيا ( فاذا كان ) اى الشان ( فى الآخرة وركبوا تركيبا آخر ) اى اقوى وابقى من الاول ( ورزقوا قوى ) بضم وتخفيف قاف منونا جمع قوة اى اعطوا حواس وفى نسخة قوة ( ثابتة ) من الثبوت وفى نسخة ثانية باللون والياء ( باقية ) اى تامة وافية ( واتم ) بصيغة الفاعل او المفعول اى اكمل ( الله انوار ابصارهم ) اى الظاهرة ( وقلوبهم ) اى وبصائرهم الباطنة ( قوواها ) بفتح قاف وضم واو واصله قويوا فأعمل بالنقل والحذف وهو جواب الشرط اى صاروا ذوى قوة فى الآخرة ( على الرؤية ) وهذا امر ظاهر وقول باهر ولا غبار عليه ولا شقاق لديه اذ لا مصرية ان الله تعالى يخلقهم فى العقبي على خلق اكمل منهم فى الدنيا من جهة جميع القوى كاجاءت الاخبار فيه فى الاكل والشرب والجماع وغير ذلك فلا ينكر زيادة القوة السامعة والباصرة ونحوها هنالك لاسيا وقد نفي الشرع اثبات الرؤية للعامة فى الدنيا واثبتتها للخاصة فى العقبي فلا بد من الجمع بين الادلة كما هو دأب الائمة وهو لا ينافى استواء القدرة الكاملة فى حالتى الراهنة والمستقبلة الشاملة فاندفع قول الدلجى وهذا منهم دعوى بلا بينة اذ القادر على خلق ذلك لهم فى الآخرة قادر على خلقه لهم فى الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالآخرة ولادليل عليه اذ الرؤية بمجرد خلقه غير مشروطة بشئ ( وقد رأيت نحو هذا ) اى مثل هذا القول المنقول عن بعض السلف بعينه ( للملك بن انس ) وهو امام المذهب ( رحمه الله قال لم ير ) بصيغة المجهورى اى ما يرى الله سبحانه وتعالى ( فى الدنيا لانه ) اى الله تعالى ( باق ولا يرى الباقي بالفانى ) اى بالحس الفانى او بالمكان الفانى ( فاذا كان ) اى امر الرؤية ( فى الآخرة ورزقوا ابصارا باقية ) اى وبصائر قوية ( رؤى الباقي بالباقي ) وضبط الانطاكى رى بكسر الراء وسكون الياء ثم بهجزة على بناء المجهورى ( وهذا ) اى الذى قاله مالك وماسبق هنالك ( كلام حسن مليح ) اى ومرام مستحسن صريح ولا عبرة بمنع الدلجى هذه العسلة ( وليس هو ) اى امتناعه وفى نسخة صحيحة وليس فيه اى فى امتناعه فى الدنيا ( دليل على الاستحالة ) اى على كونه محالا فى العقبي او مطلقا وفى ذاته بل ليس امتناعه واستحالته ( الامن حيث ضعف القدرة ) اى قدرة العبد وضعف بنيته وفناء حالته وقوته ( فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده ) اى على ما شاء من مراده ( واقدره ) وفى اصل الدلجى قدره بتشديد الدال اى وجعله قادرا ( على حمل اعباء الرؤية ) بفتح الهجزة وسكون العين فوحدة بعدها الف ممدودة جمع عيب بالكسر وهو الحمل الثقيل ومنه العباء اى تحمل الثقالها تحت تجلى جمالها وجلالها ( لم تمتنع ) اى الرؤية ( فى حقها ) اى فى اى وقت كان وفى اى شخص بان روى ابن عطاء ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى ايوب عليه السلام انك لتنتظر الى غدا فقال يارب ايهاتين العينين فقال اجعل لك عينين يقال لهما عينا البقاء فتنتظر الى البقاء بالبقاء وحكى انه دخل على ابن الماجشون رجل ينكر حديث القيامة وان الله يأتيهم

في صورته فقال له يا بنى ماتنكر من هذا فقال ان الله تعالى اعظم من ان يرى في هذه الصفة  
فقال يا احق ان الله تعالى ليس تتغير عظمته ولكن تتغير عينك حتى تراه كيف شاء  
فقال الرجل اتوب اليه ورجع عما كان عليه ( وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد  
عليهما الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما ) بالذال المعجمة اى مضيه وبلوغه ( بقوة  
الهيئة منحاه ) بصيغة المجهول اى اعطياها ( لادراك ما ادركه ورؤية ما رآه ) اى  
في الجملة اذ رؤية موسى كانت مترتبة على النظر حين تجلى الرب على الجبل بخلاف رؤية نبينا  
الاكمل ( والله تعالى اعلم ) اى بحقيقة الحال وحقيقة المآل ( وقد ذكر القاضي ابوبكر ) يعنى  
الباقلاى لان القاضي ابوبكر بن العربي معاصر للمصنف اذ مولده سنة ثمان وستين واربعمائة  
ومئته سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ومولد المصنف سنة ست وسبعين واربعمائة ومئته سنة  
اربع واربعين وخمسمائة ذكره الشافى ونسبه بالذون على غير قياس اذ القياس ان يقال  
بالهمز بدله ( في اثناء اجوبته عن الآيتين ) اى الدالتين على نفي الرؤية وهما لا تدرکه الا بصار  
وان ترانى ( مامعناه ) اى الذى مؤداه لالفظه ومبناه ( ان موسى عليه الصلاة والسلام  
رأى الله تعالى ) اى بواسطة تجلى ربه للجبل ( فلذلك خر ) بتشديد الراء ( صمعا ) بفتح  
فكسر ويروى بفتحيتين اى سقط مغشيا عليه والا فالصعق بمجرد رؤية الجبل دكا بعيد  
في النظر السديد ( وان الجبل رأى ربه فصار دكا ) اى مدكوكا مدقوقا ( بادراك ) متعلق  
برأى ( خلقه الله تعالى له ) اى في الجبل كما نقله الماتريدى عن الاشعري وقال الامام الرازى  
في المعلم خالق الله تعالى في الجبل حياة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤية فرأى بها ( واستنبط )  
اى القاضي ابوبكر ( ذلك ) اى رؤيتهما زيهما ( والله تعالى اعلم من قوله ولكن النظر  
الى الجبل فان استقر مكانه ) اى وبقي على حاله وشانه عند تجلى ربه ( فسوف ترانى ثم قال  
فلما تجلى ربه للجبل ) اى بلا كيف ( جعله دكا وخر موسى صمعا وتجليه للجبل هو ظهوره له )  
اى ظهورا تاما بلا كيف ( حتى رآه ) اى بناء ( على هذا القول ) اى الذى عزاه للقاضي  
ابى بكر ( وقال جعفر ) اى الصادق ( بن محمد ) اى الباقر في حكمة الواسطة في الرؤية  
( شغله ) اى سبحانه وتعالى اى موسى ( بالجبل حتى تجلى ) الاظهر حين تجلى ( ولو لذلك )  
اى الشغل بالجبل ( لمات ) اى موسى ( صمعا بلا افاقة ) اى بعده مطلقا قال المصنف ( وقوله  
هذا ) اى قول جعفر ( يدل على ان موسى رآه ) اى رؤية بواسطة من وراء حجاب فلا ينافى  
قوله تعالى لن ترانى بلا واسطة وهذا جمع سديد وقد ابعد الدلجى بقوله هنا وهذا بعيد  
( وقد وقع لبعض المفسرين ) اى حيث قال ( في الجبل ) اى في حقه ( انه رآه ) اى رأى  
تجلى ربه بادراك وعلم خلقه في خلقته فاندك اذالدك بمجرد التجلى بلا ادراك بعيد كيف  
وقد نقل الماتريدى عن الاشعري ان معنى التجلى ان الله تعالى خلق فيه حياة وعلمًا ورؤية  
فرآه وهذا نص منهما على اثباتها كذا ذكره الدلجى ( ورؤية الجبل له ) اى لربه تعالى ( استبدل  
من قال برؤية نبينا ) اى الله سبحانه وتعالى ( اذ جعله ) اى جعل الله تعالى ما ذكر من رؤية

الجبل له ( دليلا على الجواز ) اى للرؤية قال الدجلى ذكر الضمير نظرا لما بعده والاولى  
ماقدمناه مع ان المصدر يؤنث ويذكر فتدبر ( ولا مصرية ) يكسر الميم وتضم اى ولا شك  
( فى الجواز ) اى جواز الرؤية ( اذ ليس فى الآيات ) اى آية لا تدركه الابصار وآية ان ترانى  
وآية فان استقر مكانه فسوف ترانى ( نص فى المنع ) اى للرؤية بل هى مشيرة الى الجواز  
فى مقام المرام كما سبق عليه الكلام ( وانما وجوبها ) اى وجوب وقوعها ( لتبيننا ) صلى الله  
تعالى عليه وسلم ( والقول ) اى الجزم ( بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع ) اى من قواطع الأدلة اى  
على وقوع الرؤية ( ولا نص ) اى دليل صريح يعول فى ثبوت وقوعه عليه ( اذ المعول  
فيه ) اى المعتمد عليه فى هذا الاستدلال ( على آتى التجم ) اى قوله تعالى ما يكذب الفؤاد  
ما رأى مازاغ البصر وما طغى ( والتنازع فيهما مأثور ) اى والاختلاف فى معنى الآيتين  
بين الأئمة فى كتب التفسير والسير مذكور ومسطور ( والاحتمال ) اى العقلى والنقل ( لهما  
يمكن ) اى من حيث دلالتهما على الرؤية وعدمها لعدم ضراحتهما بها ( ولا اثر قاطع  
متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ) اى بكونه رآه بعينه وفى نسخة صحيحة  
لذلك اى لما ذكر ( وحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه ) اى الذى تقدم من انه رآه بعينه  
( خبر عن اعتقاده ) اى الذى نشأ عن استنباطه ( لم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم )  
اى حتى يعتبر ( فيجب ) بالنصب ( العمل ) وفى نسخة العلم ( باعتقاد مضمونه ) بتشديد الميم  
المفتوحة اى مفهومه ومضمونه من رؤية ربه بعينه ( ومثله حديث ابى ذر فى تفسير الآية )  
اى قوله رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه ( وحديث معاذ ) اى رأيت ربي فى احسن  
صورة ( محتمل ) بكسر الميم ( للتأويل ) اى على ما تقدم من انه رآه بفؤاده او فى منامه ( وهو )  
اى والحال ان حديثه ( مضطرب الاسناد والمتن ) اى ومن المعلوم ان اضطراب احدها  
موجب لضعف الحديث فلا يصلح الاستدلال لاسيما مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه  
من حيث الاسناد فانه تارة يروى عن عبد الرحمن بن عابس الحضرمي امز سلا فان عبد الرحمن  
ليس بصحابة وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه الطبراني فى كتابه  
باسناده عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال احتبس علينا رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم عن صلاة الغدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغدوة قال انى صليت  
الليلة ما قضى لى ووضعت جنبى فى المسجد فأتانى ربي فى احسن صورة الحديث ورواه  
احمد بن حنبل على هذا السياق وفيه انى قت من الليل فصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى  
حتى استيقظت فاذا انا برى عز وجل فى احسن صورة الحديث فقد اختلف متن الحديث  
كما ترى وسياق الاسناد واحد والاختلاف فى متن حديث واحد موجب للاضطراب  
( وحديث ابى ذر الآخر ) بالرفع على انه صفة لحديث ( مختلف ) بكسر اللام اى  
من حيث اللفظ والمبنى ( محتمل ) اى من حيث المعنى ( مشكل ) اى حيث لا يمكن الجمع  
بينهما ولا ترجيح احدهما او محتمل لأن يكون رآه ولم يره او رآه وبعينه او بقلبه مشكل

من حيث اطلاق النور على الذات والنور بمعنى المنور من جملة الصفات (فروى) ويروى  
 فيروى وهو حديث ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك  
 فقال (نور) اى هو نور عظيم (انى اراه) بهمزة مفتوحة فتون مشددة مفتوحة بمعنى كيف  
 اى كيف يتصور انى ارى الله تعالى فان الشئ يرى بالنور وهو اذا غشى البصر حجب  
 عن رؤية ما وراءه من كمال الظهور فالضمير فى اراه عائد الى الله تعالى كما صرح الامام  
 ابو عبد الله المازرى اى كمال النور معنى عن الرؤية وتمام الظهور كما جرت العادة باغشاء  
 الانوار الابصار فيمنعها من الابصار قال الحاجي هكذا رواه جميع الرواة فى جميع الاصول  
 اى جميع اصول مسلم والروايات ومعنا حجاب النور فكيف اراه (وحكى بعض شيوخنا  
 انه روى نورانى) اى يفتح النون والراء بعده الف فتون مكسورة وتحتية مشددة منونة  
 و (اراه) بضم همزة على ما ذكره الحجازى قال المازى وهذا تصحيف والصواب الاول  
 ويدل عليه قوله رأيت نورا وقوله حجاب النور انتهى وقال الشافعى يحتمل ان يكون معناه  
 راجعا الى ماسبق ولا يخفى بعده وغرابته اذا الاول دال على نفي رؤيته واستبعاده والثانى  
 على اثباته واستبعاده (وفى حديثه الآخر) اى وفى حديث آخر لابي ذر (سألته) اى  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أرايت ربك (فقال رأيت نورا) اى رأيت نورا كيف اراه  
 وفى شرح الدجلى قال المصنف وهذه الرواية لم تقع لنا ولا رأيتها فى اصل من الاصول اى اصول  
 مسلم ومحال ان يكون ذاته تعالى نورا اذا النور جسم يتعالى الله عنه ومن ثمه كان تسميته  
 سبحانه وتعالى فى الكتاب والسنة نورا بمعنى ذى النور اى منوره او منه النور كما قيل نور السماء  
 بالشمس والقمر والنجم ونور الارض بالانبياء والعلم وروى بالنبات والاشجار او المراد  
 بالنور خالقه هذا وفى تخرىج احاديث الاحياء للعراقى فى كتاب الحبة قال ابن خزيمة فى القلب  
 من صحة اسناده شئ اى من حيث ان فى رواية احمد عن ابي ذر رأيت نورا اى اراه ورجالها  
 رجال الصحيح (وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما) اى من حديثى ابي ذر (على صحة  
 الرؤية) اى وقوعها ونفيها لتعارض معنيهما وتناقض اسناديهما (فان كان الصحيح)  
 اى متنا او اسنادا (رأيت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما رأى نورا منه وحجبه  
 عن رؤية الله تعالى (الى هذا) اى الى معنى قوله رأيت نورا (يرجع قوله نورانى اراه اى  
 كيف اراه مع حجاب النور المغشى) بصيغة الفاعل مخففا او مشددا اى المغطى (للبصر وهذا)  
 اى حديث نورانى اراه (مثل ما فى الحديث الآخر) اى من حيث المعنى (حجاب النور) كما رواه  
 الطيالسى عن ابي موسى الاشعري واصله فى مسلم واوله ان الله لا ينام ولا يذنب له ان ينام (وفى الحديث  
 الآخر) اى الذى رواد ابن جزير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (لم اراه بعينى ولكن  
 رأيت بهما) (مرتين وتلا) اى قرأ الزاوى شاهدا لصحة رؤيته ربه بقلبه  
 (ثم ذنا) اى قرب نبينا (فقدلى) اى زاد فى التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين  
 او ادنى (والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب) اى على ان يجعله فى القلب  
 (او كيف شاء) اى بان يخلق ادراك الرؤية فى السمع او غيره وان يخلق ادراك السمع فى البصر

ونحوه ( لاله غيره ) اى حتى يمانعه ويدافعه عن مراده في عبادته ( فان ورد حديث نص بين ) بتشديد الياء المكسورة اى ظاهر لا يَحْتَمِل تأويلا ( في الباب ) اى في باب الرؤية من ثبوتها ووقوعها ( اعتقد ) بصيغة الجھول وفي نسخة احتمل ( ووجب المصير اليه اذلا استحالة فيه ) اى في جواز الرؤية وحصولها ( ولا مانع قطعى ) اى من جهة شهود العقل او ورود العقل ( برده ) اى عند المحقق ( والله الموفق بالصواب ) اقول والله سبحانه وتعالى اعلم انه يمكن الجمع بين الادلة في هذه المسئلة المشككة بان ماورد ممايدل على اثبات الرؤية انما هو باعتبار تجلى الصفات وما جاء مما يشير الى نفي الرؤية فهو محمول على تجلى الذات اذالتجلى للشيء انما يكون بالكشف عن حقيقته وهو محال في حق ذاته تعالى باعتبار احاطته وحياطته كمايدل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما وما يؤيده انه قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ففى ذكر الرب والجعل تلويح لما قررنا وكذا فى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلميح لما حررنا وكذا فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون فى رؤيته تصريح بما قررنا والحاصل ان ما علم يقينا من معرفته فى الدنيا يصير عين اليقين بها فى العقبى مع ان التجليات الصفاتية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لانهائية لها فى المقامات الابدية والحالات السرمدية فالسالك المنتهى فى السير الى الله تعالى يكون فى الجنة ايضا سائرا فى الله كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه لانهائية لاخريته كما انه لابدائية لاوليته فهو الاول والاخر والباطن والظاهر وهو اعلم بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من الحقائق والسرائر

### فصل

فى قوائد متفرقة مما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم فى ليلة الاسراء ( وامام اورد فى هذه القصة ) اى قصة الاسراء ( من مناجاته لله عز وجل ) اى مكالمته سرا ( وكلامه معه ) جهرا او من محادثته صلى الله تعالى عليه وسلم له سبحانه وتعالى وكلام الله معه عن شأنه ( بقوله ) اى بدليل ماورد من قوله تعالى ( فاوحى الى عبده ما وحي الى ما تضمنته الاحاديث ) اى ماوردت به السنة مما سميذكر فى هذا المعنى ( فاكثر المفسرين على ان الموحى هو الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد الاشذوذ منهم ) اى الاطاقة قليلة من المفسرين خارجة عن جمهورهم منفردة عنهم ( فذكر عن جعفر بن محمد الصادق ) صفة جعفر ( قال اوحى اليه بلا واسطة ) اى كما يقتضيه مقام الكرامة وحالة المباشطة ( ونحوه عن الواسطى ) اى منقول ( والى هذا ) اى قوله ( ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه فى الاسراء ) اى فى ليلته او حالته ( وحكى عن الاشعرى ) اى القول بانه كلمه فيها ( وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره ) اى نفى تكليمه بلا واسطة ( آخرون )



وسيرد ما يردهم ( وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله دنا فتدلى قال ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( فارقى جبريل ) اى في مقام معين له كما اخبر الله سبحانه وتعالى عن الملائكة بقوله وما منا الا له مقام معلوم وقال معتذرا لودنوت انملة لا احترقت ( فانقطعت الاصوات عني ) اى بعد مفارقة جبريل متى وحصل الرعب والوحشة في قلبي ( فسمعت كلام ربي وهو يقول ايهدا ) بكسر لام الامر ففتح فسكون ففتح فبهز ساكن اى ليسكن ( روعك ) بفتح الراء اى فزعك وان روى بضم الراء فالعني ليطمئن نفسك فاني معك واصل الروع بالضم القلب ومنه الحديث نفث جبريل في روعي فيحتمل انه ذكره لانه محل الروع فسمى باسم ما حل فيه اوسمى كله باسم القاب الذي فيه الروع فسمى باسم بعضه ( يا محمد ادن ) بضم همزة ونون امر من الدنو ( ادن ) كرر للتأكيد وافادة زيادة القرب والتأييد فالدنو بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم دنو رتبة وقربة ومكانة لادنو مكان ومسافة ومساحة او المراد الدنو الى عرشه المحيط بعلو العالم وفرشه ( وفي حديث انس في الاسراء نحو منه ) اى موقوفا عليه او مرفوعا عنه فان صح رفعه وكذا وقفه لانه يعطى حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بان ما وصى اليه من الوحي الجلى وهو القرآن المبين فلا يكون الابواسطة جبريل الامين كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وما وصى اليه من الوحي الخفى فهو بلا واسطة احد وبلا تقييد لغة كما هو قضية الالهام مما لا يخفى على العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هداة الانام ( وقد احتجوا ) اى الآخرون ( في هذا القول ) بانه كله بلا واسطة ( بقوله تعالى وما كان لبشر ) اى لادمي ( ان يكلمه الله الا وحيا ) كلاما خفيا يدرك بسرعة لا بتأمل وروية وهو اما بطريق المشافهة به كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم او على سبيل الهتف كما حصل لموسى عليه السلام في وادى الطور بطوى ( او من وراء حجاب ) اى كما وقع لسائر الانبياء من الوحي الخفى ولبعض الاصفياء من الالهام الجلى ( او يرسل ) اى الله تعالى الى البشر ( رسولا ) من الملائكة ( فيوحى ) اليه اى بالواسطة بان يبلغ الملك الرسول من البشر ( باذنه ما يشاء ) اى من الاحكام والانباء وهذا الذى ذكرناه اظهر مما ذكره المصنف بقوله ( فقالوا هي ) اى الآية الدالة على انواع الكلام او مكملته تعالى للبشر على ( ثلاثة اقسام من وراء حجاب كشكليم موسى هذا ) اى احدها ( وارسل الملائكة ) الاظهر الملك بصيغة الافراد لان المشهور ان جبريل هو صاحب الوحي ولعل وجه الجمع انه ما يخلو عن صحبته جماعة من الملائكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ( كحال جميع الانبياء ) الاولى كحال سائر الانبياء جميعها ( واكثر احوال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ) وهذا هو القسم الثانى قال الواحدى

المفسر في قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا اتى الآيه الرسول الذي ارسل الى الخلق باخبار جبريل اليه عيانا وحاوره شفاها والنبي الذي تكون نبوته الهاما او مائما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا هذا كلام الواحدى قال النووى في تهذيبه فيه نقص في صفة النبي فان ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك ( والثالث قوله ) اى ما افاده ( الاوحيا ) وهو وما بعده احوال اى الاموحيا او مسما من حجاب او مرسلا ( ولم يبق من تقسيم صور الكلام ) اى المبتصر في هذا المقام ثم الكلام كذا في نسخ الكرام وقال التلمسانى الكلام كذا ثبت بخط القاضى المصنف وبخط العراقى المكلمة وهو الصواب بدليل قوله ( الا المشافهة مع المشاهدة ) فاخص بها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم وحاصل قوله انه لم يبق من تقسيم صور الكلام الخ انه ينبغي ان يحمل قوله وحيا على المشافهة مع المشاهدة اذ لم يبق من التقسيم الا هذا ( وقد قيل الوحي هنا ) اى في عالم السماء او في هذه الآيه الاسمى ( هو ما يلقى ) اى يقذفه الهاما ( في قلب النبي ) اى قاب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والنبي من الانبياء ( دون واسطة ) اى من الوحي الخفى كاسبق اليه الاشارة ( وقد ذكر ابو بكر البزار ) بتشديد الزاء ثم راء نسبة الى عمل بزر الكتان زيتا بلغة البغداديين ( عن على رضى الله تعالى عنه في حديث الاسراء ما هو اوضح ) اى اظهر واصرح ( في سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكلام الله تعالى من الآيه ) اى من الاستدلال بفهمها من الاقسام الثلاثة وقال الدلبى من آيه فاوحى الى عبده ما وحي وهو بعيد كما لا يخفى ( فذكر فيه ) اى على مرفوعا او موقوفا يقتضى ان يكون في الحكم مرفوعا ( فقال الملك ) بفتح اللام ( الله اكبر الله اكبر فقيل لى ) فيه دلالة على ان الحديث مرفوع وفي نسخة له اى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اشارة الى ان الحديث موقوف او نقل بالمنى ( من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر وقال ) اى الله تعالى من وراء الحجاب ( في سائر كلمات الاذان مثل ذلك ) اى صدق عبدى مع ما يناسب ما قبله من النداء وفيه انه انما يدل على كلامه بلا واسطة لامع المشافهة والمشاهدة كما يقتضيه اقسام الآيه ( ويحىء الكلام في مشكل هذين الحديثين ) اى حديث ابن عباس وعلى ( في الفصل بعد هذا ) اى الفصل ( مع ما يشبهه ) اى بما ورد في حديث غيرهما ( وفي اول فصل من الباب منه ) اى سيحىء الكلام على دفع اشكال المرام وضمير منه يعود الى ما في قوله مع ما يشبهه ( وكلام الله تعالى لمحمد ) عليه الصلاة والسلام ( ومن اختصه من انبيائه ) كموسى عليه السلام ( جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد قاطع في الشرع يمنع ) اى يمنع جوازه نقلا ( فان صح في ذلك خبر ) اى في كلامه غير موسى عليه السلام منهم ( اعتمد عليه ) بصيغة المجهول وفي نسخة احتمل عليه ( وكلامه تعالى لموسى كائن ) اى واقع ( حق ) اى ثابت ( مقطوع به ) نص ذلك في الكتاب

اى بقوله وكلم الله موسى (وا كده بالمصدر) اى بقوله تكلمنا (دلالة) بفتح الدال وتكسر اى علامة (على الحقيقة) اى ودفعنا لتوهم ارادة الجواز فى القضية بناء على ماذهب اليه المحققون من ان الفعل اذا كد بالمصدر دل على الحقيقة ولذا يقال اراد زيد ارادة ولا يقال اراد الجدار ارادة لانه لايتصور منه حقيقة الارادة (ورفع مكانه) اى الحسى المشعر بعلو قرينه المعنوى (على ماورد فى الحديث) اى جاء التصريح فى بعض طرق الحديث الصحيح بانه (فى السماء السابعة) اى على ما رواه البخارى فى التوحيد ان موسى فى السماء السابعة وابراهيم فى السادسة ثم قال بتفضيله لكلام الله تعالى وهو موافق لما فى الاصل وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها وابراهيم فى السابعة فالسابعة لموسى غلط ويؤيده انه قال الجاهل تواترت الاحاديث انه فى السادسة ثم هذه الرفعة فى المقام (بسبب كلامه) اى تكليم الله تعالى اياه عليه السلام (ورفع محمداً فوق هذا كله) كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى ورفع بعضهم درجات (حتى بلغ مستوى) اى مكانا مستويا لا ترى فيه عوجا ولا مناماً (وسمع صريف الاقلام) اى صوت جريانها بما كتبه من الافضية والاحكام (فكيف يستحيل فى حق هذا) اى النبي عليه الصلاة والسلام (او يبعد) اى يستغرب ويستبعد منه (سماع الكلام فسبحان من اختص) وفى نسخة من خص (من شاء بماشاء) اى من جزيلى كرمه وجعل نعمه (وجعل بعضهم فوق بعض درجات) اى فى المقامات العاليات

### فصل

اى فى متمامات هذه القصة ومكملات هذه القضية (واما ماورد فى حديث الاسراء) اى احاديث سيره الى السماء (وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى) اى حيث ظواهر الضمائر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى جبريل كما قيل (فكان قاب قوسين) اى قدرهما (او ادنى) اى بل اقرب وكون اول التنويع النسب (فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام) اذ قد دنا كل منهما من الآخر (او مختص باحدهما) اى بان محمداً او جبريل دنا (من الآخر) وفيه انه لم يكن بينهما بعد حتى يقال دنا فتدلى فتدبر قال النووى المراد بالقاب فى الآية عند جميع المفسرين هو المقدار ثم اعلم ان من ذهب الى ان الدنو والتدلى ما بين محمد وجبريل يقول المعنى دنا جبريل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى اى نزل عليه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سأل ان يراه على صورته التى جبل عليها فقال لن تقوى على ذلك قال بل قال فاين تشاء ان تحيل لك قال بالابطح قال لايسعنى قال فبمنى قال لايسعنى قال فبمرقات قال ذلك بالحرى ان يسعنى فواعده فخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للوقت فاذا جبريل قد استوى له اى قام فى صورته التى خلقه الله تعالى عليها له ستمائة جناح وهو بالافق الاعلى اى فى جانب المشرق فى اقصى الدنيا عند مطلع الشمس فسد الافق من المغرب فلما رآه

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبر وخر مغشيا عليه فتدلى جبريل عليه السلام فتزل عليه حتى اذادنا منه قدر قوسين افاق فراه في صورة الادميين كما في سائر الاوقات فضمه الى نفسه وقال لا تخف يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظننت ان احدا من خلق الله هكذا قال كيف لورأت اسرافيل عليه السلام ان العرش لعل كاهله وان رجله قد خرقتا تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوصع يعنى كالعصفور الصغير قيل ولم يرجبريل عليه السلام احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد فانه رآه فيها مرة في الارض ومرة في السماء ليلة المعراج عند سدره المنتهى ذكره الانطاكى ( او من سدره المنتهى ) وهذا في غاية من البعد على ما لا يخفى ( قال الرازى (٢) وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ) اى كانوا ابن ابى حاتم ( هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب ) بضم الراء ( وتدلى زاد في القرب ) اظن لامعنى له غيره ( وقيل هابمعنى واحد ) اى جمع بينهما للتأكيد ( اى قرب ) غاية القرب والاول اظهر لان التأسيس هو الاكثر ولان زيادة المبنى تفيد زيادة المعنى وقال ابن الاعرابى تدلى اذا قرب بعد علو ( وحكى مكى والماوردى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ) اى كانوا ابن جبرير ( هو الرب دنا من محمد ) اى تحلى بوصف القرب له واما قول الدلجى دنو علم فليس في محله اذ لا خصوصية له ولا بمقامه ثم لامعارضة بين قولى ابن عباس اذ لنسبة القرب بينهما متلازمة بل اضافته الى الرب هو الحقيقة فانه لو لا قرب لما تصور تقربه كما حقق في قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه ( فتدلى اليه ) اى نزل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ( اى امره وحكمه ) يعنى على حذف مضاف او ارتكاب مجاز والانسب في معناه قرب الرب منه فتقرب اليه والاول يسمى قرب الفرائض والثانى قرب النوافل هكذا قرر بعض ارباب الفضائل ( وحكى النقاش عن الحسن ) اى البصرى ( قال دنا ) اى الرب الامجد ( من عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى فقرب منه ) اى قرب مكانه لا قرب مسافة وقرب انعام لا قرب اقدام وقرب عناية لا قرب غاية ( فراه ماشاء ان يريه من قدرته وعظمته ) اى مما لا اطلاع لاحد على تفصيل جملته وفيه ايماء الى تفسير قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ( قال ) اى الحسن والنقاش وهو الاقرب والانسب ( وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هو ) اى مجموع قوله دنا فتدلى ( مقدم ومؤخر ) اى فيه تقديم وتأخير كما بينه بقوله ( تدلى الرفرف ) وهو بساط خضر من نحو الديباج وقيل ما تدلى من الاسرة من غالى الثياب والبسط وقيل هى المرافق وقيل الخمارق والطنافس وقيل كل ثوب عريض وقيل هو البساط مطلقا ( لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم ) وفي نسخة حتى ( رفع ) اى بصيغة المجهول اى لربه ( فدنا من ربه ) اى دنوا بالنسبة اليه ( قال ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق عنه ( فارقنى جبريل ) اى فى مقام قرب الجليل وقال لو دنوت انملة لاحترقت ( وانقطعت عنى الاصوات ) اى اصوات الملائكة وسائر

(٢) هو اما ابو الفتح او ابو العباس الرازى لا كما قاله الشهاب من انه فجر الدين المشهور ( المخلوقات ) وقد تكلمنا عليه وبنا وجهه فى هامشه حين تصحيحنا اياه فليراجع اليه قاله طاهر

المخلوقات (وسمعت كلام ربى عز وجل) اى بجميع الحواس من جميع الجهات وهذا فى المعنى هو تجلى الذات بجميع الصفات. (وعن انس فى الصحيح) اى على مارواه شريك بن ابى نعيم. (عمر بن جبريل الى سدره المنتهى ودنا الجبار) اى القاهر لعباده على وفق مراده (رب العزة) اى الغلبة والقوة فى القدرة (قتلى) اى الجبار (حتى كان منه) اى من سيد الابرار (قاب قوسين) اى قدره وهو غاية القرب فى الكونين (اودانى) اى بل القرب مما يوصف بالقرب للمريد فانه فى مقام المريد اقرب من جبل الوريد (فاوحى اليه بما شاء) اى من غير واسطة احد من العبيد ثم التقدير فى الآية مكان مسافة قربه مثل قدر قوسين عريسين وفى انوار التنزيل والمقصود من الآية تحقيق استماعه لما يوحى اليه بنفى البعد المالميس على الخلق (واوحى اليه خمسين صلاة) اى بان يصلى هو والامة فى كل يوم وليلة (ثم خففت حتى قال يا محمد هى خمس وهى خمسون) اى خمسون حقيقة او حكما (لا يبدل القول لدى) فى انها خمسون فى الجملة وفى رواية انهن خمس صلوات كل يوم وليسلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة هذا الحديث فى الصحيح من رواية شريك عن انس وقد استغرب الذهبي فى الميزان هذا اللفظ فقال بعد ان ذكر حديث الاسراء الى ان قال ثم علا به فوق ذلك مما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدره المنتهى ودنا الجبار رب العزة قتلى حتى كان منه قاب قوسين اودانى وهذا من غرائب الصحيح كذا ذكره الحلبي (وعن محمد بن كعب) اى القرطبي (٢) كما فى نسخة (هو) اى المراد بمن فى الآية (محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين) اى فى مقام قربه لكمال حبه ووقع فى اصل الدجلى هو محمد دنا محمد فتكلف له بان وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية بذكره الا انه مخالف لما فى الاصول. (وقال جعفر ابن محمد) اى الصادق (ادناه ربه منه) اى غاية الدنو وهو يحتمل جعل فاعل دنا الرب او محمدا والاول اقرب (حتى كان منه كقاب قوسين) ما احسن هذه العبارة من زيادة الكاف المفيدة بحسب الاشارة الى انه ليس مقدار قوسين فى المسافة فى مقام القرب المعنوى بل يشبهه باعتبار القرب الحسى كما يستفاد هذا المعنى من قوله الا ترى (وقال جعفر بن محمد) اى الصادق ولم يطلقه لئلا يشبهه بجعفر الطيار (والدنو من الله لاحدله) اى لا يدخل تحت حدود العبارة ولا فى ضمن وجود الاشارة على وفق سائر حقائق صفاته فضلا عن حقيقة ذاته (ومن العباد بالحدود) اى والدنو من العباد لا يتصور الا بالحدود الغائية المنتهية الى غاية ونهاية فى الشهود (وقال) اى جعفر (ايضا) اى حال كونه معاودا منتقلا الى معنى الكلام فى الدنو ومقام المرام (انقطعت الكيفية عن الدنو) اى عن معرفة كنهه وحقيقته (الارى كيف حجب جبريل عليه السلام) بفتح الحاء اى الرب الجليل (عن دنوه) اى دنو الخليل فكيف يطمع غيره الى معرفة سواء السبيل مع اختلاف القول والقياس (ودنا محمد الى ما ودع قلبه) بصيغة المفعول او الفاعل (من المعرفة والايمان) اى من كمال المعرفة وزيادة الايمان المنتجة الى مقام الاحسان وشهود العرفان (قتلى بسكون قلبه

(٢) اكثر الناس غلطوا فى القرطبي وبدلوه بالقرطبي ظنا منهم لاختصاص كاترى فى اكثر الكتب المطبوعة وهو منسوب الى بنى قريظة قبيلة من اليهود فلا تغفل قاله طاهر

الى مادانه) اى قربه اليه واشرق بانوار المعارف واشهرار العوارف لديه (وزال عن قلبه  
الشك والارتياب) اى عن توهم حلول الشك حول ذلك الجنب فى حصول فتح هذا  
الباب والله تعالى اعلم بالصواب وهذا معنى خاص فى الآية على طريق الاشارة القريب  
الى معنى العبارة (قال للقاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى) اى المصنف (اعلم ان ما وقع  
من اضافة الذنوب والقرب هنا من الله) اى لعبده (واالى الله) اى من عبده (فليس  
بدنو مكان) اى مسافة بل دنو غايه ومكانة (ولا قرب مدى) يفتح الميم والدال منونا  
اى ولا قرب غايه ونهاية تعالى الله عن الاتصال والانفصال والحلول والاتحاد وما يقوله  
ارباب الضلال والاضلال (بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو وحد)  
اى يحس ببصر اويدرك بنظر (وانما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه)  
عطف تفسير (ابانة عظيم منزلته) اى اظهار عظمتهم ومرتبته (وتشريف رتبته) اى  
واظهار شرف رتبة قربته الناشئة من نهاية محبته وغايه طاعته (واشراق انوار معرفته)  
اى بذاته وصفاته (ومشاهدة اسرار غيبه) اى مغيباته فى ملكوت ارضه وسمواته  
(وقدرته) اى على ما تعلق به مشيئة من وجود مخلوقاته (ومن الله تعالى) اى من جهته  
سبحانه وتعالى وهو متعلق بابانة ووقع فى اصل الدلجى زيادة الواو العاطفة وهو مخالف  
لما فى الاصول المعتبرة (له) اى سبحانه وتعالى فى حق نبيه اولييه فى مقام قربه (مبرة)  
بفتح الميم والباء وتشديد الراء بمعنى البر اى مزيد جزيل فوائده اليه وجيل عوائده عليه  
(وتأيس) اى وزيادة انس (وبسط) اى غاية انبساط (واكرام) اى وظهور احسان  
والعلم (ويتأول) بصيغة المجهول (فيه) اى فى دنوه سبحانه وتعالى من نبيه (مايتأول  
فى قوله) اى على ماورد فى الكتب الستة عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا  
(ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة) اى يؤول دنوه تعالى منه بما يؤول به نزوله سبحانه وتعالى  
(على احد الوجوه) اى من ان نزوله انما هو يكون (نزول افضال واجمال وقبول  
واحسان) والمعنى انه تعالى يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من افاضة الفضل وافادة  
الكرم ورعاية القبول ونهاية الاحسان (قال الواسطى من توهم) اى من المريدن  
(انه بنفسه) اى بحوله وقوته (دنا) اى قرب من ربه (جعل ثمة) بفتح المثناة وتشديد الميم  
اى فى ذلك المقام (مسافة) اى ولا مسافة فى قربه للاستحالة (بل كعادنا بنفسه من الحق)  
اى بزعمه (تدلى بعدا) اى فى حقيقة امره ونتيجة حكمه (يعنى) تفسير من المصنف او غيره  
اى يريد (عن درك حقيقته) بسكون الراء وفتحها اى بعد عن ادراك حقيقته وتصور  
حقيقته اذ هو منزّه عن شمول احاطته (اذلا دنو للحق ولا بعد) اى دنو مسافة ولا بعد مساحة  
واما قوله تعالى فاقى قريب فتمثيل لكمال علمه وتتمام فيضه واجابته (وقوله قاب قوسين او ادنى)  
يحتمل احتمالين فى المعنى (فمن جعل الضمير) اى فى دنا ويروى فان جعل الضمير (حائدا الى  
الله تعالى لا الى جبريل عليه السلام على هذا) اى يحتاج الى تأويل وهو انه (كان) اى الدنو

( عبارة عن نهاية القرب ) اى المعنوى ( ولطف المحل ) اى المقام الانسى ( وايضاح المعرفة ) من باب الافعال او الافعال اى وضوح المعرفة فى مقام المشاهدة و يروى المنزلة بدل المعرفة ( والاشراف ) بالفاء وفى نسخة بالقاف اى الاطلاع ( على الحقيقة ) اى المنزهة عن المسافة ( من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى من جهته و رعايته ( وعبارة ) بالنصب عطف على عبارة السابقة ( عن اجابة الرغبة ) اى مرغوباته ( وقضاء المطالب ) بأداء مطلوباته ( و اظهار التحفى ) بفتح المثناة الفوقية والحاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة اى المبالغة فى ظهور البر والاحسان اوفى اظهار العلم واليقان يقال تحفى فلان بصاحبه اى بالغ فى بره وتلطفه بالسؤال عن حاله ومنه قوله تعالى انه كان نبى حفيا قال الزمخشري هو البليغ فى البر ( واناقة المنزلة ) اى رفعة الرتبة اوزيادتها و يروى ابانة من البيان ( والمرتبة ) اى القربة ( من الله ويتأول فيه ) اى فى هذا الدنو ( مايتأول فى قوله ) اى المروى فى صحيح البخارى ( من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ) هذا الحديث القدسى والكلام الانسى تمثيل لقرب معنى القرب المعنوى فى لباس القرب الخسى فانه اوقع فى النفس الانسى ( ومن اتانى عشى ) اى فى طاعته ( اتيته هرولة ) اى سبقته مسرعا بحزام عطيته اوتوفيق عبادته فالدنو فى الآية والقرب فى الحديث ( قرب بالاجابة والقبول و اتيان بالاحسان وتعجيل المأمول ) اى واسراع لتحصيل المسؤل لكن بين المقامين بون بين وبين القربين تباين متعين فلا تقاس الملوك بالخدادين لتفاوت مراتب المقرين ومنازل السالكين من المحبين والمحبوبين نفعنا الله ببركاتهم اجمعين

### فصل

( فى ذكر تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم فى القيامة بخصوص الكرامة حدثنا القاضى ) اى الشهيد ( ابو على ) اى الحافظ ابن سكرة ( حدثنا ابو الفضل ) اى ابن خيرون ( وابو الحسين ) بالتصغير وفى نسخة ابوالحسن بفتح الحين والاول هو الصواب على ما حققه الحلبي وهو المبارك بن عبد الجبار ( قالا ) اى كلاهما ( حدثنا ابو يعلى ) وهو المعروف بابن زوج الحررة ( حدثنا السنجى ) بكسر السين وسكون النون فحيم منسوباً ( حدثنا ابن محبوب ) هذا هو ابو العباس المحبوبي راوى جامع الترمذى عنه ( حدثنا الترمذى حدثنا الحسين بن يزيد الكوفى ) هو الطحان ( حدثنا عبد السلام بن حرب ) اى النهدي يروى عن عطاء بن السائب وغيره وعنه ابن معين ونحوه اخرج له الائمة الستة ( عن ليث ) اى ابن سليم الكوفى فى احد الاعلام روى عن مجاهد وطبقته ولا نعلم انه لقي صحابيا وعنه شعبة وخلق وفيه ضعف يسير من سوء حفظه وكان ذا صلاة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به ( عن الربيع بن انس ) تقدم ( عن انس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول الناس خروجا ) اى من القبر ( اذا بعثوا ) بصيغة المفعول اى اثيروا من قبورهم ونشروا ( وانا خطيبهم )

اي متكلم عنهم فيا بينهم ( اذا وفدوا ) اي قدموا على ربهم ( وانا مبشرهم ) اي بمبشرهم  
 ( اذا يسوا ) اي قتلوا من رحمة ربهم من شدة حسائهم وهول عذابهم ( لواء الحمد ) اي  
 يومئذ كافي الجامع الصغير ( بيدي ) اي لانفراده بالحمد الذي يلهم به اولانه يحمده الاولون  
 والآخرين تحت لوائه كما قال آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة ولذا سمي مقاما محمودا  
 وهو قيامه بالشفاعة العظمى واصل اللواء الراية ولا يمسكها الا صاحب الجيش وموضوع اللواء  
 شهرة مكان الرئيس ليعتمدوا عليه ويرجعوا اليه ( وانا اكرم ولد آدم ) اي هذا الجنس  
 ( على ربي ) اي عنده ( ولا فخر ) اي ولا اقول هذا فخرا من اثر عجبى بل تحدينا بنعمة  
 ربي ( وفي رواية ابن زحر ) بفتح زاي فسكون حاء مهملة فراء وهو عبيد الله بن زحر  
 الافريقى العابد يروى عن علي بن يزيد وابن اسحق وطبقتهما وله منا كيرضغه احمد وقال  
 النسائي لا بأس به وقد اخرج له البخارى في الادب المفرد ( عن الربيع بن انس في لفظ هذا  
 الحديث ) لعله من طريق اخرى للمصنف غير طرق الترمذى فاندفع به قول الحلي هذه  
 الرواية ليست في الكتب الستة فضلا عن الترمذى وتوجيه قول الدجلى ان هذه رواية ابى  
 نعم في الدلائل عن ابن زحر ثم رأيت التلمساني ذكر انه ثبت بحط القاضي وفي رواية ابن  
 زحر والربيع بن انس يعنى بالعطف وعند العرفى عن الربيع عن انس يعنى كافي الاصل  
 وعلى كلا الوجهين المروى عنه هو انس بن مالك ( انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا  
 قائدهم اذا وفدوا ) اي مقدمهم وفي الحديث قر يش قادة رادة ( وانا خطيبهم اذا انصتوا )  
 اي سكتوا ولم يقدروا ان يتكلموا فاعتذر لهم عما فعلوا ( وانا شفيعهم اذا حبسوا ) اي  
 وقفوا يوم القيامة فيموج بعضهم في بعض فيفزعون الى الانبياء فيقول كل نفسى نفسى فيأتونه  
 فيشفع لهم الشفاعة العظمى لفصل القضاء ( وانا مبشرهم اذا ابلسوا ) بضم همز وسكون  
 موحد وكسر لام فسين مهملة اي يسوا وتحيروا ومنه قوله تعالى فاذا هم مبلسون وبه  
 سمي ابليس وكان اسمه عزازيل هكذا ذكره التلمساني وروى يسوا بتقديم الباء على  
 الهمزة من اليأس وروى بتقديم الهمزة على الباء من الاياس وهو قطع الرجاء ( لواء الكرم )  
 اي الذي ترتب عليه الحمد ( بيدي ) اي بتصرفي واصل اللواء العلم والراية ويجوز ان  
 يراد به حقيقة وهو الاولى لان الرئيس علامته اللواء ويجوز ان يكون اشارة لرفعة مقامه  
 وظهور مراده ويؤيد الاول ماورد من انه يكون يوم القيامة لكل متبوع لواء يعرف به انه  
 قدوة حق او اسوة باطل وجاء في حديث عقبة بن عامر ان اول من يدخل الجنة الحمدون  
 لله تعالى على كل حال يعقد لهم يوم القيامة لواء فيدخلون الجنة ثم قيل اللواء ما كان مستطيلا  
 والراية ما كان مربعا والاطهر ان اللواء هو الراية العظيمة فهي اعم والله تعالى اعلم ( وانا اكرم  
 ولد آدم على ربي ولا فخر ) اي ولا اقول فخرا بل امثلا امرا ( ويطوف على الف خادم ) اي  
 من افضل خدام اهل الجنة ( كانهم اؤلؤ مكنون ) اي مصون عن الغبار والصغار مثل الدر  
 في الصدف على طراوته ولصان المدخر لنفسه وفي الاؤلؤ اربع لغات الهمز فيه ما تركوه من الاولى



مع ترك الثانية وعكسه ويسمى كبار المرجان لقوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان لأن المراد  
الجمرة والبياض والله تعالى اعلم وخلاصة المعنى أنهم في الحسن والبياض والصفاء والضياء  
كانهم لؤلؤ مستور في صدفه لم تفسد الايدي من السكن وهو السر (وعن أبي هريرة رضي الله  
تعالى عنه) كما روى الترمذي وصححه (واكسى) بصيغة المجهول اى والبس (حلة)  
اى عظمة (من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش) تلويح بقربه من ربه وكرامته في مقام  
حبه (ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى) يعنى به المقام المحمود وصدر الحديث  
على ما في الجامع الصغير من رواية الترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا  
انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة الحديث (وعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه)  
اى الخدرى كما في نسخة وقدر واه احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه عنه مرفوعا (قال  
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة) قيده به لظهور  
سيادته ووضوح رياسته مطلقا فيه لكل احد من غير منازع ولا مدافع وفي الاصل  
ولا فخر هنا ايضا (ويبدى لواء الحمد ولا فخر) اى الابل هذا (وما نبى) وفي نسخة ولا نبى  
وفي نسخة صحيحة وما من نبى (يومئذ آدم) بالنصب ويجوز رفعه (فمن سواه) بكسر السين  
وضمها اى فمن بعده ولو كان افضل منه كابراهيم ونوح وموسى وعيسى عليهم السلام  
كما يستفاد من العطف بالغاء دون الواو (الان تحت لوائى) ووقع في اصل الدجلى آدم يومئذ  
فمن سواه فتكلف في توجيهه بقوله اعتراض بين النفي والاستثناء افاد ان آدم بالرفع بدلا او بيانا  
من محله (وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر) وفي الاصول هنا زيادة وانا اول شافع  
واول مشفع ولا فخر (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسلم وابو داود (انا سيد  
ولد آدم يوم القيامة اول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع) بفتح الفاء المشددة  
اى اول مقبول في الشفاعة وانما ذكر الثاني باعادة اول لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منهما  
قبل الاول ذكره النووي في البخارى يحبس المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى  
ربنا فيريحنا من مكاننا الى ان قال فيأتوننى فاستأذن على ربى في داره فيؤذن لى عليه  
فاذا رأيتهم وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء ان يدعنى فيقول محمد ارفع وقل تسمع واشفع تشفع  
(وعن ابن عباس رضي الله عنهما) كما روى الترمذي والدارمي (انا حامل لواء الحمد  
يوم القيامة ولا فخر) اى الابل هذا قيل يعارض هذا الحديث ونحوه ما روى عنه عليه  
الصلاة والسلام اللواء يحمله يوم القيامة على واجب بان حديث على هذا ذكره ابن الجوزي  
في الموضوعات قيل ولئن صح فالجواب ان عليا لما كان حاملا للواء بأمره اضاف حمالة الى  
نفسه والاولى ان يقال لواء على خاص له ولا شياعه وكذا لابي بكر واتباعه وكذا لكل  
امام وشيخ مقتدى مع تلاميذه ومريديه لما تقدم والله تعالى اعلم (وانا اول شافع  
واول مشفق ولا فخر) اى بهذا بل لى عند الله فوق ذلك مما افتخر به هنالك (وانا اول من يحرك  
خلق الجنة) اى بابها الاذن بدخولها والحاق بفتحتين وقد تكسر حاءه جمع حاقة

( فيفتح لي ) بصيغة الجھول ( فادخلها فیدخاها مبی ) ای من امتی ( فقراء المؤمنین ) ای من المهاجرين وغيرهم على مراتبهم ( ولا فخر ) ای فی هذا المقام الا بالفقر واما حديث الفقر فخرى فموضوع كما صرح به الحفاظ ثم الفقر قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا ومنه حديث اعوذ بك من الفقر والمحمود منه انما هو بغنى النفس كما ورد ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل

غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة \* فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

وقد قال الله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء والفقير الحقيقى هو الذى يرى دوام افتقاره فى حال اضطرابه واختياره ( وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر ) ای بالاغبية عنهم وبالحضور مع ربهم ( وعن انس رضى الله تعالى عنه ) كما روى مسلم ( انا اول الناس يشفع ) وفى نسخة يشفع بتشديد الفاء المفتوحة ( فى الجنة ) ای لرفع درجات المطيعين ولذخول العصاة من المؤمنین ( وانا اكثر الناس ) ای من الانبياء ( تبعا ) ولفظه فى مسلم على ما فى الجامع الصغير انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وانا اول من يقرع باب الجنة ( وعن انس رضى الله تعالى عنه ) كما فى الصحيحين ( قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك ) كأنه قيل الله ورسوله اعلم فقال اولما علم انهم لا يدرون ما هنالك قال ( يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة ) وهو اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم فى بعض فيسأئون آدم ليشفع لهم فيقول لست لها الى ان قال فيأتوننى فاقول انا لها الحديث أى انا الكائن لها والمتكفل بها ومن ثم قيل انت لها احد من بين البشر ( وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال اطمع ان اكون اكثر الانبياء اجرا يوم القيامة ) لانه اعظمهم فى المشقة بما كلف من عموم الدعوة مع تمرد الكفرة وعتو الفجرة او المعنى اكثرهم اجرا لكون امته اكثرهم نفرا ( وفى حديث آخر ) ای عنه او عن غيره ( اما نرضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم ) ای محشورين فى جملتكم ( يوم القيامة ) اما تخصيص ابراهيم عليه السلام فلقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ولموافقته فى كمال التوحيد فى مقام التفريد كما يشير اليه قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع مسلك ابراهيم حنيفا ولكونه جسده ومنه جسده واما عيسى عليه السلام فلما انه يتبعه فى ملته بعد نزوله من رفعتة ويدفن بمسجد موته فى تربته ( ثم قال انهما فى امتى يوم القيامة اما ابراهيم فيقول انت دعوتى ) ای اثر اجابة دعائى حيث قلت فى ندائى ربنا وابعت فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ( وذريتى ) ای وانت من ذريتى المذكورة فى دعوتى ايضا بقولى ربنا ائى اسكنت من ذريتى بوادى الآيات ولا نزاع انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم بنى سواء فهو الجواب به دعوته ( واما عيسى عليه السلام فالانبياء ) ای جميعهم ( اخوة ) ای اولاد اب واحد حقيقة وكذا

حكما لاتفاهم فيما بعثوا لاجله من توحيد وایمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق وارشاهم الى نظام معاشهم وتمام مرادهم في معادهم فتساوهم في اصولهم اعتقادا كان لهم كاب واحد وتفاوتهم واختلافهم في بعض فروعهم عملا ( بنوعلات ) بفتح عين مهملة وتشديد لام ای اولاد امهات مختلفات وابوهم واحد وبنوا اخياف لمن امهم واحدة والاباء مختلفون وبنوا اعيان لمن امهم واحدة وكذا ابوهم واحد كما بينه بقوله ( وامهاتهم شتى ) بفتح شين وتشديد تاء جمع شئت كمرضى جمع مريض ای متفرقات في لسبة الولادات التي يتولد منها الاختلافات ( وان عيسى اخي ) ای بالخصوص من حيث انه بشر بنى قبل وقام بدني بعدى وىروى وان عيسى ( ليس بينى وبينه نبى ) ففيه كمال اتصاله بى و كانه جارى فى مقامى ( وانا ) وىروى فانا ( اولى الناس به ) ای احقهم بىره او اخصهم باتصاله بى وقدر وى البخارى ومسلم انا اولى الناس بعيسى ابن مريم فى الاولى والآخرة الانبياء بنوعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبى واما ما ذكره فى مستدرک الحاكم من ان فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام بعض الانبياء كخالد بن سنان فاسانيدهم لاتقاوم الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى ليس بيننا نبى مرسل ( قوله ) صلى الله تعالى عليه وسلم ای فى الحديث السابق ( اناسيد الناس ) وفى نسخة ولد آدم ( يوم القيامة ) اتى بقبده ليفيد ظهوره كقوله تعالى والامر يومئذ لله ويمالك يوم الدين والملك يومئذ الحق للرحمن ( هو سيدهم فى الدنيا ويوم القيامة ) ای وما بعده من العقبى ( ولكن اشار عليه السلام لانفراده ) ای الى اختصاصه ( فيه بالسودد ) بضم السين وسكون الواو وفتح الدال الاولى ( والشفاعة ) ای العظمى ( دون غيره اذ لجأ الناس اليه فى ذلك ) تحتل اذان تكون تعليلية وان تكون حينية ظرفية ( فلم يجدوا سواه ) ای ملجأ وملاذبا يعتمدون عليه ( والسيد هو الذى يلجأ الناس اليه فى حوائجهم ) ای فى قضائها ( فكان حينئذ ) ای وقت يلجأون اليه ويتضرعون لديه ( سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحه احد فى ذلك ) ای بمن استحق السيادة ( ولاداعاه ) ای احد ممن لا يستحقها وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم ( كما قال تعالى ) ای يوم القيامة ( لمن الملك اليوم ) فلا يحببه احد من هول ذلك المشهد فيجب نفسه بقوله بعد ( لله الواحد القهار والملك له تعالى ) ای والحال ان حقيقة الامر ناطقة بانه له الملك ( فى الدنيا والآخرة لكن فى الآخرة ) لكون زوال اسبابه وارتفاع وسائله ( انقطعت دعوى المدعين لذلك ) ای للملك او الملك فى الجملة ( فى الدنيا ) ای لففتهم عن امت المولى ( ولذلك لجأ الى محمد جميع الناس فى الشفاعة ) ای ليريحهم من هول تلك الساعة ( فكان سيدهم فى الاخرى دون دعوى ) ای من احد كان يدعى السيادة فى الدنيا ( وعن انس رضى الله تعالى عنه ) كما فى مسلم ( قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آتى ) بمد الهمة ای اجىء ( باب الجنة يوم القيامة فاستفتح ) ای فاطلب فتحها لادخلها ( فيقول الخازن ) ای رضوان ( من انت ) قيل واسم خازن النار مالك وناسب كل اسم ما وكل عليه

فالجنة دار الكرامة والرضى فاسترضوا والنار دار المشيقة والنداب والشدة فاستب  
مالك كذا ذكره التلمساني ولا يبعد ان يقال لان الجنة انما تحصل بالرضى عن المولى والنار  
انما تنشأ عن طلب الملك والملك في الدنيا ( فاقول محذوق بك ) اى بسبك ( امرت ان  
لافتح لاحد قبلك ) او امرت ان افتح لك حال كونى لا افتح لاحد قبلك ( وعن عبدالله  
ابن عمرو ) اى ابن العاص كفى الصحيحين ( قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
حوضى ) اى مسافته او دورته ومساحته ( مسيرة شهر ) اى قدر سير شهر ( وزواياه )  
بفتح الزاء جمع زاوية اى نواحيه ( سواء ) بفتح السين ممدودا اى مستوية اى لتربع ارضه  
لا يزيد طوله على عرضه قيل اركانه اربعة وسقائه اربعة ابوبكر وعمر وعثمان وعلى  
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فمن ابغض واحدا لم يسقه الآخرون واورد التلمساني حديثا  
في هذا المعنى ولكن الله تعالى اعلم بصحة المبنى ( وماؤه ابيض ) افضل تفضيل وهو حجة  
للكوفي على البصري اى اشد بياضا ( من الورق ) بكسر الراء وسكونها وحكى كسر الواو  
وسكون الراء ونسب الى القراء وحكى فتحهما الصغاني وادعى انه قرئ بها في قوله تعالى  
يورقكم اى الفضة او الدراهم المضروبة وفي نسخة من اللبن بدل من الورق والاول  
هو المذكور في جميع نسخ صحيح مسلم والثاني وقع وفي نسخة المصابيح والجمع بتعدد  
الرواية ( وريحه اطيب من المسك ) اى من ريحه وفي تخصيصه ايماء الى انه افضل نوع  
من جنس الطيب ( كيزانه ) جمع كوز ( كنجوم السماء ) اى كثرة اضاءة وهي من ذهب  
ونضة كفى رواية ثم قيل المراد بالكثرة لاعددها على الحقيقة والصواب ما قاله النووي  
من ان العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا مما ثبت نقلا لاسما وقد ورد مؤكدا  
بالقسم في حديث والذي نفسى بيده لاكثر من عدد نجوم السماء ( من شرب منه لم يظمأ )  
اى لم يعطش ( ابدا ) اى بعمده وفيه اشكال سيد ذكر في آخر الفصل حله ( وعن ابى ذر  
رضى الله تعالى عنه نحوه ) اى على ما رواه مسلم ( وقال ) اى ابوذر في حديثه هذا ( طوله  
ما بين عمان ) بضم العين وتخفيف الميم من قرى اليمن وفتح العين وتشديد الميم من قرى  
الشام بالبقاء من اقصى حوران والمعروف انه غير مصروف والمعنى ان مسافة ما بين طرفيه  
طولا مثل المسافة منها ( الى ايلة ) بهززة مفتوحة وتخفيف ساكنة قرية في آخر طرف  
الشام بساحل البحر متوسطة بين المدينة ودمشق وثمان مراحل بينهما وبين مصر قيل  
هى التى قال الله تعالى واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر هذا وقد قال ابن قرقول  
عمان التى في الخوض وروى بفتح العين وتشديد الميم وهى قرية بالشام من عمل دمشق  
وكذا قاله الخطابي وحكى ايضا فيه تخفيف الميم وفي الترمذى من عدن الى عمان بالبقاء والبقاء  
بالشام قاله البكري ويقال فيه ايضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا انه المراد بالحديث لذكره مع  
ايلة جرباء واذرع والكل من قرى الشام واما عمان التى ببلاد اليمن فبالضم والتخفيف لا غير  
ووقع في كتاب ابن ابى شيبة ما يدل على انها المراد في حديث الخوض لقوله ما بين بصرى

وسنماء اليمن ومثله في البخاري وفي مسلم وعرضه من مقامى الى عمان بالفتح والتشديد عند  
الصدف وعند غيره بالضم والتخفيف وقال ابن الاثير حديث الحوض من مقامى الى عمان  
هي بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء فلما بالضم والتخفيف  
فهو سقع عند البحرين وله ذكر في الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن  
سميت بعمان بن سنان من ولد ابراهيم فيها ذكروا وبالفتح والتشديد قرية بالشام قرب دمشق  
سميت بعمان بن لوط بن هاران كان يسكنها فيها ذكروا وقال الحافظ المزي يتبعين الضم  
والتخفيف فان في الحديث الآخر ايلة وسنماء (يشخب) بفتح الخاء وضمها من شخب  
اللبن كنع ونصر اى يسيل سيلانا شديدا متواليا وقيل يصب بصوت وفي رواية يفت بغيرين  
معجمة وتاء مشاة ومعناه اتباع الصب وروى يعب يعين مهملة وباء موحدة ومعناه الشرب  
بسرعة في نفس واحد وفي رواية ابن مهران يشعب بشاء مثناة وعين مهملة وباء موحدة  
ومعناه يتفجر (فيه) اى في ذلك الحوض (ميزابان) بكسر الميم وسكون الياء وقد يهمز  
اذا صله الهمز وقد يشدد ثنية ميزاب وهو شعب الماء اى الجدول الذى يجرى منه الماء  
الى الحوض لكن في التعبير عنه بالميزاب اشعار بان ارض الموقف في اسفل (من الجنة)  
اى من انهارها (وعن ثوبان مثله وقال) اى ثوبان في روايته فيما رواه مسلم (احدها  
من ذهب والآخر من ورق) اى فضة وانما نوع للزينة كما في الحلى المرصعة والعمارات  
المزخرفة (وفي رواية سارثة بن وهب) اى فيما رواه الشيخان عنه وهو بالجاء المهملة  
وبعد الراء ثاء مثناة خزاى له صحبة وهو اخو عبدالله بن عمر بن الخطاب لامه (كما بين المدينة  
وسنماء) بفتح الصاد وسكون النون ممدودة قاعدة اليمن ومدينته العظمى وهى من عجائب  
الدنيا كما قال الشافى واما سنماء الروم فقريّة في ناحية ربوة دمشق والله تعالى اعلم  
(وقال انس رضى الله تعالى عنه ايلة وسنماء وقال ابن عمر) اى فيما رواه الشيخان عنه  
(كما بين الكوفة والحجر الاسود) واختلاف الروايات يدل على ان المراد كثرة طوله وانما  
ورد تقديره تمثيلا لكل احد بحسب بعده وتقريباً لفهمه (وروى حديث الحوض ايضا  
انس) كما في الصحيحين (وجابر بن سمرة) فيما رواه مسلم وفي نسخة وجابر بن سمرة فعلى  
تقدير محتمل فقد روى جابر بن عبدالله حديثا في الحوض وهو في مسند احمد واما سمرة فلم يعرف  
حديثه فالصواب هو النسخة الاولى (وابن عمر) كما رواه الشيخان وابوداود (وعقبة بن عامر)  
كما رواه مسلم وغيره (وحارثة بن وهب الخزاى) بضم اوله كما رواه البخارى والترمذى  
(والمستورد) بصيغة الفاعل على ما رواه الشيخان وهو ابن شداد بالشين المعجمة كما افاده  
الحايمى (وابو برزة) بفتح الموحدة بتقديم الراء على الزاى (الاسامى) فيما رواه ابوداود  
وابن حبان والبيهقى (وحذيفة بن اليمان) كما رواه مسلم وغيره (وابو امامة) على ما رواه  
ابن حبان والبيهقى وهو صدى بن عجلان على ما هو الظاهر والافنى الصحابة خمسة يقال لهم  
ابو امامة (وزيد بن ارقم) فيما رواه احمد بن حنبل والبيهقى (وابن مسعود) كما رواه الشيخان

(وعبدالله بن زيد) كما في الصحيحين (وسهل بن سعد) بروايتهما ايضا (وسويد) بالتصغير (ابن جبلة) بفتح الجيم والموحدة تابعي وقيل صحابي فكان ينبغي تأخير عمن اتفق على صحبته رواه عنه البيهقي وابو زرعة الدمشقي في مسند اهل الشام ووقع في اصل الحاشي هنا زيادة قوله وابن بريده وتفرع له اعتراض على المصنف لكنه مخالف لما في النسخ المصححة هذا وفي حاشية قال الصواب سويد بن غفلة بفتح الغين المعجمة والفاء وهو مخضرم عاش مائة وعشرين سنة ومات عام الفيل كذا في الاصل ولعله تصحيف وصوابه ولد عام الفيل (وابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) فيما رواه مسلم (وعبدالله الصنابحي) بضم الصاد المهملة فنون بعده الف فوحدة مكسورة فحاء مهملة فياء نسبة قيل هو صحابي نسب الى جده صنابح رواه احمد وابن ماجه عنه (وابو هريرة رضي الله تعالى عنه) كما في الصحيحين (والبراء) بفتح الباء وتخفيف الراء اي ابن عازب كما في نسخة رواه احمد والطبراني عنه (وجندب) بضم الجيم والذال ويفتح رواه الشيخان عنه وهو عبدالله بن سفيان البجلي والافقي الصحابة من يقال له جندب غيره اثنا عشر قال ابن الاثير متى اطلق اسم جندب من غير ذكر ابيه فهو جندب بن عبدالله هذا والافاسم ابى ذر الغفاري جندب بن جنادة الغفاري مشهور بكينيته (وعائشة) كما في مسلم (واسماء بنت ابى بكر رضي الله عنه) على في الصحيحين (وابو بكرة) اي السقفي رواه الطبراني واسمه نضيع مصغرا وهو ممن اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع احد من الفريقين وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال السهيلي وقد تدلى من سور الطائف على بكرة فتسمى ابابكرة وهو من افاضل الصحابة (وخولة) بفتح الخاء المعجمة (بنت قيس) كما رواه احمد وغيره عنها وهي انصارية نحرارية زوج حمزة بن عبدالمطلب (وغنيم رضي الله تعالى عنهم) كابي بكر الصديق في صحيح ابى عوانة والبيهقي وعمر للبيهقي في البعث وابى ابن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن اسيد بفتح فكسر والحسن بن علي وسلمان الفارسي وسمرة بن جندب وابى الدرداء وابى معوذ كلهم في الطبراني واسيد بن حضير في الصحيحين وابن عباس في البخاري وام سليم في مسلم وجابر بن عبدالله وعائذ بن عمرو وثابت ابن ارقم وخولة بنت حكيم رواه احمد في مسنده عنهم ولقيط بن صبرة في زيادات المسند وخبيب بن الارت في المستدرک وكتب بن عجرة في الترمذي والنسائي وبريدة في مسند البزار وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية في صحيح ابن حبان والنواس بن سميان في كتاب ابن ابى الدنيا وعثمان بن مظعون في تاريخ ابن كثير وعبدالرحمن بن عوف في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الارواح ذكره الدجلى وقال زعم المصنف تواثر حديث الحوض والظاهر ان تواثره معنوي لالفتى لقول ابن الصلاح وغيره لا يكاد يوجد شرط هذا وفي نسخة بعد قوله وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر وابن بريده ونقل عن ابن جبير ان هذه الزيادة وقعت في طرة الام بخط المؤلف بغير علامة يخرج اليها ثم ابن بريده قال

الحلبي هو تابعي فحديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جمع حديثهم مشهور هذا ومن زوى حديثا في الحوض ولم يذكره القاضي نخوة بنت حكم وعبدالله بن عباس اخرجهما احمد في مسنده كما ذكره الحلبي وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ ابوبكر البيهقي في كتاب البعث والنشور باسانيده وطرقه المتكاثرات واختلف في ان الحوض هل هو قبل الصراط او بعده اوله حوضان احدهما بعده والاخر قبله والله تعالى اعلم هذا وقد قال المصنف ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا يظن ان بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يعذب فيها بالظن بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد ومات كافرا قال وقيل ان جميع المؤمنين يأخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من يشاء من عصاتهم وقيل انما يأخذ بيئته الناجون خاصة قال وهذا مثله والله سبحانه وتعالى اعلم

### فصل

( في تفضيله بالحجة والحلة ) بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق فيهما الكلام وسيأتي ما يتحقق به المرام في هذا المقام ( جاءت بذلك ) اي بتفصيل تفضيله ( الا نثار الصريحة ) اي من الاخبار الصريحة ( واختص ) بصيغة المفعول او الفاعل ( صلى الله تعالى عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله ) يعنى والسنة الخلق اقلام الحق لاسيما وهذه الامة لا تجتمع على الضلالة مع كونه جاء صريحا في بعض الاحاديث بانه حبيب الله ( انا ) اي اخبرنا ( ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب ) هو الامام المقرئ يعرف بابن النخاس بالخلاء المعجمة المشددة ( وغيره ) اي وغير ابى القاسم ايضا من المشايخ ( عن كريمة ) بفتح الكاف وكسر الراء هي الحرة الزاهدة ( بنت احمد ) اي ابن محمد بن حاتم المروزي سمعت جامع البخارى من الكشميهني وسمعت زاهدين احمد السرخسي وحدثت كثيرا وكانت مجاورة بمكة الى ان ماتت رحمها الله كذا ذكره الامير في اكماله على ما نقله الحلبي فافى بعض النسخ بنت محمد غير صحيح ( ثنا ) اي حدثنا ( ابو الهيثم ) اي الكشميهني ( وحدثنا ) بالواو الدالة على تحويل السند وفي اصل الحلبي واخبرنا ( حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه ) هو ابن سكرة ( حدثنا القاضي ابو الوليد ) اي الباجي ( حدثنا عبد بن احمد ) بالوصف لا بالاضافة هو ابوذر الهروي ( حدثنا ابو الهيثم ) اي الكشميهني ( حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ) اي الفربري ( حدثنا محمد بن اسمعيل ) اي الامام البخارى ( حدثنا عبد الله بن محمد ) الظاهر انه المسندى ومستنداته انه من طلبة ابى عامر والا فقه روى البخارى عن اربعة كل منهم اسمه عبدالله بن محمد على ما ذكره الحلبي وقال الكلاباذي هو عبد الله بن محمد بن جعفر بن

السيان ابو جعفر المعروف بالمسندى لانه كان وقت طلبه يتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب في المقاطيع والمراسيل (حدثنا ابو عامر) اى عبد الملك بن عمرو بن قيس اى العقدى بفتح العين والقاف بصري اخرج له الستة (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام فثناة تحثية ساكنة فحاء مهملة ابن سليمان العدوى مولاهم المدنى واسمه عبد الملك ولقبه فليح محتج به في الصحيحين وقال ابن معين وابوحاتم والنسائي ليس بالقوى اخرج له الاثمة الستة (حدثنا ابو النضر) بالضاد المعجمة هو سالم بن ابي امية المدنى التابى (عن بسر) بضم موحدة وسكون سين مهملة (بن سعيد) اى ابن الحضرمى المدنى الزاهد مات ولم يخلف كفنا (عن ابي سعيد) اى الخدرى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو كنت متخذنا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر) اى خليلا والمعنى جعلته مخصوصا بالصدقة والمحبة وهو فعيل من الخلة بالضم وهى الصداقة التى تتخلل باطن القلب فالخليل الصديق الواد فعيل بمعنى الفاعل كما في هذا الحديث وانما قال ذلك لقصر حلتة على حب ربه وربما ورد بمعنى مفعول وهو المناسب لقوله (وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله) كما سيأتى مصرحا في حديث ابن مسعود وربما يفرق بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ابراهيم عليه السلام بهذا التفسير فى المعنى مع الاشتراك فى المبني والحديث الاول رواه البخارى فى فضل ابي بكر وقد رواه مسلم والترمذى والنسائي ايضا (ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه الدارمى والترمذى عنه (قال جلس ناس) اى جمع (من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) اى خروجه اليهم ووصوله لديهم رجاء انزال فيضه عليهم (قال فخرج) اى من مقامه متوجها اليهم (حتى اذا دنا منهم) اى قرب (سمعهم) وفي رواية فخرج سمعهم اى حال كونه قد سمعهم (يتذاكرون) اى متذاكرين كلاما فيما بينهم (فسمع حديثهم) اى خفقه وفهمه (فقال بعضهم عجبا) اى تعجبا (ان الله) بالكسر او تعجب عجبا ان الله بالفتح (اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا) اى كما خبره تعالى وقد سقط لفظ ابراهيم من اصل الدلجى فقال يريد ابراهيم عليه السلام (وقال آخر) أى بعض او صحابى آخر (ماذا) اى ليس هذا وهو اتخذا الله ابراهيم خليلا (بأعجب من كلام موسى كليم الله تكليا) اى كما خبر تعالى (وقال آخر فعيسى كليم الله وروحه) الفاء فصيحة اى اذا ذكرتم خليل الله وكليمه فى مقام الافتخار فاذكروا عيسى فانه كليم الله خلقه بامر كن من غير اب او اضافة للتشريف اى كلمته مقبولة عنده سبحانه ودعوته مستجابة لديه وهو روح مجرد من عند ربه نفخ فيه بغير واسطة او رحمة منه (وقال آخر آدم اصطفاه الله) فى اصل خلقته من غير واسطة من اب وام فى فطرته وجعله ابابشر وجسد الانبياء والاصفياء وذكره فى كتابه بوصف الاجتباء وحاصل كلامهم انه يتوهم من هذه الاوصاف لهم انهم افضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث ما بلغهم



صريحاً انه اختص ببعض المقامات العاليات كما يشير اليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ( فخرج عليهم ) اى وصل اليهم ( فسلم ) فتكراره لناطبه غير مانطبه اولا اوخرج اولا من مكان الى آخر فسمع قولهم مارا ثم خرج منه وسلم عليهم ( وقال قد سمعت كلامكم ) اى فى تخصيص بعض الرسل ببعض الفضائل ( وعجبكم ) اى واظهار تعجبكم باختصاصهم ببعض الشرائك كما بينه قوله ( بان الله ) الخ وتكلف الدلجى حيث قدرله حاملاً بقوله اى ادركت عجبكم وجعله من قبيل قلده سبيفا ورحا وعلفتها ثبنا وماء ياردا وتبعه الانطاكى ورأيت بخط قطب الدين عيسى الصفوى انه لاجابة الى هذا التكلف فان المراد سماع مايدل على تعجبهم هذا وفى نسخة صحيحة ان الله وهى بكسر الهمز او بفتحها ( اتخذنا ابراهيم خليلاً وهو كذلك ) اى خليفه واتخاذ محقق ( وموسى نجى الله ) اى كما قال الله تعالى وقربناه نجيا من المناجاة وهى المكاملة سرا ( وهو كذلك ) اى نجيه او امره كذلك ( وعيسى روح الله وهو كذلك ) اى ذوروح منه خلقه بلا واسطة اب ( وآدم اصطفا الله ) اى اجتبه ( وهو كذلك ) بمعنى صفيه بالنبوة والرسالة كما قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ( الا ) اى تنبهوا لخصائصى مع اشتراكى معهم فى الاصطفاء كما قال ( وانا حبيب الله ) بمعنى محبوبه الذى هو اخص من كل مرتبة ومقام عند ربه ( ولا فخر ) اى ولا قوله فيخرا بل تحذنا بنعمته شكرا ( وانا حامل لواء الحمد ) كما قال فى حديث آخر وآدم ومن دونه تحت لوائى ( يوم القيامة ) اى فى المحشر الاكبر فى المقام المحمود الذى يحمده الاولون والآخرين ( ولا فخر ) اى الاقربى لربى ( وانا اول شافع ) اى فى الشفاعة العظمى اى كل مرتبة من مراتب الشفاعات الحسنى ( واول مشفع ) اى مقبول الشفاعة ( ولا فخر ) اى بالنسبة الى مالى من الذخر ( وانا اول من يحرك حلق الجنة ) بفتح الحاء واللام وبكسر اوله اى حلق بابها ( فيفتح الله لى ) اى بامر لرضوان الجنة بان يفتح لى كما فى رواية ( فيدخلنيها ) اى الله بفضله وكرمه كما قال الان يتغمدى الله برحمته ( ومضى فقراء المؤمنين ) اى بعمومهم على تفاوت مراتبهم مقدمون على اغنيائهم على اختلاف احوالهم وهو لا ينافى ماورد لفظ ومضى فقراء المهاجرين لانهم افضل فقراء المؤمنين ووقع فى اصل الدلجى ما يخالف الاصول المعتبرة ( ولا فخر ) اى بهذا ايضا لانه ورد فى الحديث القدسى والكلام الانسى اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ( وانا اكرم الاولين والآخرين ) اى من الخلائق اجمعين وهذا فذللك الكلام ونتيجة المرام ( ولا فخر ) اى فى هذا المقام ايضا اذ القناء عن السوى والبقاء فى حضرة اللقاء هو المقام الاسنى والحالة الحسنى ( وفى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ) اى من احاديث الاسراء ( من قول الله تعالى ) وفى نسخة فى قول الله اى فى جملة قوله سبحانه وتعالى ( لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انى اتخذتك خليلاً ) اى كما اتخذت ابراهيم

فجمع له بين كونه خليلًا وحبیبًا فله في المزية زيادة مرتبة المحبوبة كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اى يحصل لكم حظ من المنزلة المحبوبة بواسطة المتابعة المطلوبة ويؤيده قوله (فهو مكتوب في التوراة اسم) كذا في نسخة صحيحة من غير ضبط على هذه الصورة وهى الف بعدها سين مهملة ثم جرة وفي بعض النسخ مكتوب بازائها على الطرة ذكر ابن جبير بخطه في كتابه ان هذه اللفظة وقعت في الام المبيضة بخط المؤلف كما هى هنا مبهمة فحكيته كما وقعت ذكره الشافى ولا يبعد ان يكون بالتاء الفوقية في آخر الكلمة وهى للربط في الجملة بالفارسية وفي نسخة ضبط بكسر الهجمة وسكون السين المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهجمة وسكون السين وضم المشاة فوق وعلماها كلمة سريانية (٢) بقرينة ذكرها في التوراة اى انت كما في نسخة (حبيب الرحمن) وفي نسخة احمد حبيب الرحمن وعلما مدلولها هذا وقد قال الانطاكى كذا وقع في النسخ خليلًا وعلما مصحف فقد تقدم حديث ابى هريرة هذا في فصل ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هنالك قد اتخذتك حبیبًا قال وايضا لفظ الحبيب هنا انسب باخر الحديث وهو قوله انت محمد حبيب الرحمن قال ثم اتى وفتت على نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها اولانى اتخذتك حبیبًا ثم غيرته ايدى التحريف فصيرته خليلًا وعلامة الاهمال تحت الحاء كانت باقية فيها بعد والله يعلم المفسد من المصالح قلت حمل جميع النسخ على التصحيف بعيد عن صواب الصواب وميل الى التحريف لاسما والنسخة القديمة ايضا ظهرت سقيمة وصححت سامية هذا من جهة المبني واما من حيثية المعنى فلا يشك ان التأسيس اولى من التأكيد مع ما في مغايرة العبارة من الاشارة الى الجمع بين النعتين الجليلين والوصفين الجميلين ثم الظاهر ان هذا رواية اخرى عن ابى هريرة لمغايرة الفاظهما في المحلين من الكتاب والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب (قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى) كذا في الاصول المعتمدة ووقع في اصل الدلجى هنا فصل (اختلف) بصيغة المجهول وفي نسخة اختلفوا (في تفسير الخلة) بالضم (واصل اشتقاقها) فقليل الخليل المنقطع الى الله) اى المعرض عما سواه بزيادة نعمته بانه (الذى ليس في انقطاعه اليه ومحبة له اختلال) اى نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الخلال وهو وسط الشيء فان الود يتخلل النفس ويخالطها بحيث لا يتخلل بحصول خلل فيه حال خلاله وفي هذا المعنى قوله تعالى وتبلى اليه تبليلا وقوله سبحانه وتعالى ففروا الى الله (وقيل الخليل المختص) اى بوصف الخلة سواء كان مشتقا من الخلة بضم الخاء كما سبق او من الخلة بالفتح بمعنى الفقر والحاجة من اخل اذ كل خليل محتاج الى ان يسد خلل خليله وفي الحديث اللهم ساد الخلة اى الحاجة والفاقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال كما ورد المرء على دين خليله وقيل هو المختص بخدمة مولاه والذى اختصه الله تعالى فجعله من خلاصة عباده وسلاطة عباده ولكن لا يظهر وجه الاشتقاق في هذين القولين وان كان الدلجى

ذكرها واقتصر عليهما ثم رأيت الانطساكي قال المختص يعنى بالصدقة والمحبة يقال دعا فلان فخلل اى خص (واختار هذا القول) اى الاخير (غير واحد) اى كثير من الاخبار (وقال بعضهم اصل الخلطة) بالضم (الاستصفاء) اى الاختيار من الصفوة او الصفاء اى يختار كل خليل رضى خليله او يصفو معه فى كل حالة كخليله (وسمى ابراهيم خليل الله لانه يوالى فيه ويعادى فيه) اى يحب فى الله ويبغض فى الله ولا يتغوا رضاه ليس له غرض سواه فى البخارى الحب فى الله والبغض فى الله من الايمان اى من كاله (وخلة الله له) اى لابراهيم (نصره) اى على عدوه (وجعله اماما لمن بعده) كما قال تعالى انى جاعلك للناس اماما فلم يبعث نبى بعده الا كان من ذريته مأمورا بالتباعد ملته قال الدجلى وفى نسخة وجعله اماما لمن بعده بشهادة اجمل هذا بلدا آمنا والظاهر انه تحييف وتوجيهه تحريف (وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع) اى عن الاعوان والاخوان او عما سوى الله تعالى فى الاكوان (مأخوذ من الخلطة) بفتح الخاء (وهى الحاجة) اى شدتها الملحة الى القافة (فسمى بها) اى بالخلطة يعنى بالاتصاف بها فى اطلاق الخليل ووقع فى اصل الدجلى به بالضم المذكر وهو واضح دراية لو ثبت رواية اى فسمى بالخليل (ابراهيم لانه قصر حاجته) اى حصرها (على ربه) اى على طلبها من ربه او على حصول قربه ليس له مأمول غيره فى قلبه ويؤيده قوله (واقطع اليه بهم) اى بهمته ونهمته وعزيمته ونيته او المراد بالهم ما يهيم ويغمره لقوله (ولم يجعله) اى هم (قبل غيره) بكسر القاف وفتح الموحدة اى عند غيره والمعنى لم يكمل همه الى احد غيره اذ ليس للغير اثر وجود فى نظره وكان هذا حال الخليل فى المقام الجليل (اذ جاءه جبريل وهو فى المنجنيق) بفتح الميم والجيم وقيل بكسر اوله لانه آلة للرعى ويؤيد الاول ما فى كتب اللغة انها هى آلة ترمى بها الحجارة معربة واصلاها بالفارسية « من جه نيك » اى ما اجودنى ويقال جنق اذا رمى بالمنجنيق قالوا اكنا نجنق مرة ونرشق اخرى (ليرمى به فى النار) بصيغة المجهول (فقال لك حاجة قال اما اليك فلا) وزيد فى رواية فقال فاستل ربك قال حسبي من سؤالى علمه بحسالى (وقال ابو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف وقد ينصرف (الخلطة) بالضم (صفاء المودة) اى خلوص المحبة التى لا يتخللها نوع من الخالفة (التي توجب الاختصاص) اى فى حالتى المسرة والمضرة من المحبوب للمحب وعكسه (بتخلل الاسرار) بفتح الهمزة جمع سر اى يدخل فى قلوب الاخبار وضد الاحرار والجملة حالية ولو قرئت بالباء الجارة وصيغة المصدر لكان له وجه وجيه (وقال بعضهم اصل الخلطة المحبة) اى مطلقا فى اللغة (ومعناها) اى مؤداها (الاسعاف) بكسر الهمزة اى انجاز الحاجة بلا همة (والالطاف) بالكسر اى الاعانة على وجه اللطافة (والترفع) اى رفعه على نفسه فى مقام انسه وهو معنى قول بعضهم الترفع التعظيم والتكريم (والتشفيح) اى قبول شفاعته وحصول رعايته (وقديين) اى الله تعالى (ذلك) اى هذا المعنى (فى كتابه) اى فى مفهوم المبني (بقوله وقالت اليهود

والنصارى نحن ابناء الله) اى اتباع ابنه عزيز والمسبح على حذف المضاف المقدر انزلوا  
انفسهم منزلتهما فى المقام المعبر فتدبر وكذا قوله (واحباؤه) اى محبوبوه او محبوبه ويلزم  
كونهم محبيه للملازمة الغالبية فى نسبة المحبة والمحبة كاشير اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه  
(قل فلم يعذبكم بذنوبكم) اى ان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم اذ من كان بهذه المكانة  
لا يعذب بهذه المثابة وقد عذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ والاصر وسيعذبكم فى  
النار الموقدة باعترافكم اياما معدودة (فاوجب) اى الله بطريق الاشارة المفهوم من  
العبارة (المحبوب ان لا يؤاخذ) بفتح الحاء اى لا يعاقب (بذنوبه) وان كان قد يعاتب  
بعبوبه فالحبيب لا يعذب حبيبه بالنار والوالد لا يرمى ولده فى النار (قال) اى الله سبحانه  
وتعالى (هذا) اى هذا الكلام او قال ذلك البعض خذ هذا او الامر هذا او هذا كما ذكر  
(والحالة اقوى) اى فى النسبة (من البنوة) بتقديم الموحدة على النون وضمهما وتشديد  
الواو (لان البنوة قد يكون فيها) اى يوجد معها (العداوة) اى الموجبة للمخالفة (كما  
قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم) اى بعضهم (عدوا لكم) بالمخالفة الدينية والدينيوية  
(فاحذروهم) اى عن المحالطة والمغالطة (الاية) اى وان تمفوا وتصفحوا وتغفروا  
فان الله غفور رحيم (ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة) اى مع صداقة على الحقيقة  
فالهما ضدان لا يجتمعان على وجه الكمال نعم قد توجد عداوة من حيثية وصداقة من  
حيثية كحبة ولد عاق وعداوة والدجاف وعلى هذه الحالة مدار معاشرة العامة بل ومداراة  
الخاصة (فاذا) بالتوين اى حينئذ (تسمية ابراهيم ومحمد) وفى نسخة تسميته اى تسمية الله  
ابراهيم ومحمدا عليهما الصلاة والسلام (بالخلة اما بانقطاعهما الى الله) اى بالكلية  
(ووقف حوائجهما عايه) اى حتى فى الامور الجزئية (والانقطاع عمادونه) اى فى  
الاحوال الظاهرية (والاضراب) اى الاعراض والانصراف (عن الوسائط والاسباب)  
اى فى الخواطر السرية كما قال ارباب الاشارات التوحيد اسقاط الاضافات (او لزيادة  
الاختصاص منه تعالى لهما) اى من بين الانبياء والاصفياء (وخفى الطافه) بفتح  
لهزمة اى ولزيادة الطافه الخفية (عندهما) اى من اخفى الشئ اذا ستره لامن خفيته  
بمعنى اظهرته وحديث خير الذكر الخفى يحتملها على ما ذكره الدجى لكنه بمعنى  
الظهور بعيد كما لا يخفى نعم لوقيل المعنى هنا ظهور الطافه لظاهر له وجه وفى نسخة وحفى  
بالحاء المهملة وكسر همزة الطافه اى ولزيادة مبالغته فى اكرامه من حفى اذا بالغ فى  
الاکرام واستقصى عن سؤال المرام ومنه قوله تعالى يسألونك كأنك حفى عنها ومنه  
ايضا حديث ان امرأة دخلت عليه عليه الصلاة والسلام فسألها فاحفى وقال انها كانت  
تأتينا فى زمن خديجة وان كرم العهد من الايمان (وما خالى) اى خالط وبأشر  
(بواطنهما من اسرار الهية) اى وانوار صمدية (ومكنون غيوبه) اى ومن استار مغيباته  
(ومعرفته) اى تعريفاته بذاته وصفاته (اولاستصفائه) اى اختيار الله سبحانه وتعالى

(لهما) ومنه حديث محمد خيرة الله من خلقه (وانتصفا قلوبهما عن سواه) اى  
تخليصهما عن التعلق بالعوائق من الخلائق (حتى لم يخالهما حب لغيره) بل اذا احبا  
احدا احباه لله سبحانه وتعالى ولذا دعا صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم لاتجعل  
لفاجر على يدا يحبه قلبى وبقوله اللهم انى استلكت حبك وحب من يحبك (ولهذا) اى  
المعنى المستفاد من هذا المبنى (قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه) بتشديد التاء وكسر  
السين ويروى من لا يتبع قابه (لسواه) اى على جهة الشراكة فى المحبة الاصلية (وهو)  
اى هذا المعنى هو (عندهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام) اى كما رواه البخارى ان  
من امن الناس على فى صحبته وماله ابا بكر (ولو كنت متخذنا خيلا) اى من الناس ارجع  
فى المهمات عليه والجا فى المامات اليه (لاتخذت ابا بكر خيلا لكن اخوة الاسلام) ورواية  
المصابيح ولكن بالواو اى ليس بنى وبينه خلة لكن اخوة الاسلام ثابتة بنى وبينه فى اعلى  
المرتبة فيقوم مقام اتخاذى له خيلا قال التلمسانى كذا وقع فى النسخ الصحيحة من الشفاء  
اخوة بالالف وفى الاكمال خوة دون الف ثم قال كذا للمعذرى وغيره بالالف وقوله  
عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذنا خيلا الخ قال فى المشارق لو كنت متخذنا خيلا افتقر اليه  
والتجى اليه فى جميع امورى لكان ابا بكر ولكن الذى التجى اليه واقتر اليه هو الله تعالى  
او لو كنت منقطعا لحب مخلوق لكان ابا بكر لكن مرافقة الاسلام انتهى وفيه ايدان الى  
ان الخلطة فوق الاخوة والمودة (واختلف العلماء ارباب القلوب) اى اصحاب القلوب  
الصافية والالباب الواعية من المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف القينية البهية والاخلاق السنية  
الرضية (ايها ارفع) اى اى الحاصلتين او الحالتين اعلى او اعلى فى الدرجة العالية والرتبة  
الجلية (درجة الخلطة) اى درجة الخلطة ارفع من درجة المحبة (او درجة المحبة) اى ارفع  
من درجة الخلطة فهما مرفوعان بناء على انهما بدل من ايها المرفوع ويجوز نصب درجة  
على انه تمييز ذكره التلمسانى وهو بعيد جدا لاسيما مع وجود او الترددية وكونهما  
معرفة بالاضافة نعم لو ثبت الجبر لكان له وجه من حيث انه بدل من المضاف اليه فى ايها  
والصحيح ما اشرنا اليه من انهما مرفوعان بالابتداء وان خبرها ارفع مقدرا مع تقدير الاستفهام  
فى اولهما (فجعلهما بعضهم سواء) اى فى المرتبة ليس بينهما تفاوت فى الدرجة (فلا يكون  
الحبيب الا خيلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم عليه السلام بالخلطة ومحمدا صلى الله  
تعالى عليه وسلم بالمحبة) اى بناء على الغلبة ولكن فى هذا الاختصاص دلالة باهرة واشارة  
ظاهرة الى زيادة درجة المحبة على رتبة الخلطة كما لا يخفى على ارباب المعرفة (وبعضهم قال  
درجة الخلطة ارفع) اى من مرتبة المحبة وهذا بعيد جدا الا ان يراد بالخلطة معنى الخصوص  
وبالمحبة معنى العموم وليس الكلام فيه لافى المنطوق ولا فى المفهوم (واحتج) اى ذلك  
البعض لما زعمه (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما رواه البخارى (لو كنت  
متخذنا خيلا غير رى) اى لاتخذت ابا بكر خيلا (فلم يتخذ) اى غير ربه خيلا

( وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها ) اثنى الحسنين رضى الله تعالى عنهم ( واسامة ) اى وكذا لاسامة ابن مولاة زيد بن الحارث الملقب بحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان اسامة اسود كالغراب وابوه زيد ابيض كالقطن ( وغيرهم ) اى كابي بكر وعمر وعائشة رضى الله تعالى عنهم فلو كانت المحبة ارفع من الخلقة لم يتخذ غير ربه مما ذكر حبيبا كما لم يتخذ غيره خليلا وفيه انه لم يطلق على احد منهم بكونه حبيبا وانما اراد بمحبته المحبة الطبيعية الناشئة عن النسبة الجزئية او الحالة الصادرة عن تحقق الشئ بالرضية مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمي حبيب الله بمعنى محبوبه فاين هذا المعنى من ذلك المبنى فليس له شريك في هذا الوصف على وجه الكمال كما لا يخفى وهذا هو المشهور عند الجمهور ولذا قال ( واكثرهم جعل المحبة ) اى الخاصة دون المودة العامة ( ارفع ) اى درجة ( من الخلقة ) اى مع انها من مراتب الخاصة ( لان درجة الحبيب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام ) يعنى اختصاص هذا الوصف بمن هو اكمل يدل على انه افضل من سائر اوصاف الكمال والا لكان الانعكاس اولى فتأمل فانه اندفع به ما ذكره الدلجى بقوله وانت خير بان ارفعية المحبة على الخلقة انما هى من ارفعية موصوفها لامن حيث ذاتها ثم ما يدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق ان الخليل انما هو فاعل بمعنى الفاعل مسندا الى ابراهيم عليه السلام واما الجيب فيجتمعا ان يكون بمعنى فاعل او مفعول ولا شك ان نسبة المفعولية في هذا المقام اتم من نسبة الفاعلية في المرام كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه لاسيما ومحبة الله تعالى كاملة سابقة ذاتية ابدية ازلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية غرضية واما حديث لو كنت متخذنا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا فهو محمول على انه اتخذته ان يكون خليلا خاصا لا يتخذ غيره خليلا على ما يدل عليه سياق الكلام وسباقه فهو بمعنى الفاعل على حاله وليس كما توهم الدلجى انه بمعنى المفعول والحاصل انه يقال محمد حبيب الله والله حبيب محمد ولا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم خليل الله وقد صرحوا بان المعنى الاول اصح يعنى كونه مشتقا من الخلقة بالضم لانها تتصور من الجانبين والحاجة لاتتصور من الجانبين فلا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابراهيم لما فيه من ايهام ان يكون مأخوذا من الخلقة التى هى الحاجة ( واصل المحبة ) اى المأخوذة من حبة القلب او اصل معناها ( الميل الى ما يوافق الحب ) اى يلايم طبعه ويستلذ به وهذا ظاهر فى كونه اسم الفاعل من احبته فهو محب على ما صرح به الانطاكى وضبطه الحلبي بضم الميم وفتح الحاء اى المحبوب وتبعه الدلجى وزاد عليه قوله من ارادة طاعته وابتغاء مرضاته لكنه مخالف للرواية وغير مناسب للدراية لانه ليس اصل المحبة هذا بل نتيجة محبة الحب للمحبوب ان لا تقع منه المخالفة كما قالت رابعة رضى الله تعالى عنها!

تعصى الاله وانت تزعم حبه \* هذا لعمرك فى الصنيع بديع  
لو كان حبك صادقا لاطعته \* ان المحب لمن يحب مطيع  
هذا وقد قال الانطساكى وفى بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهر انه خطأ لما  
سيأتى فى كلام المصنف من ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان (ولكن هذا)  
اى التعريف انما يصح (فى حق من يصح الميل) اى وجود ميلان القلب (منه) اى  
الى محبوه او مطلقا (والانتفاع بالوفق) بفتح الواو وسكون الفاء اى وفى حق من  
يتصور منه الانتفاع والارتفاق بالشئ الذى فيه الموافقة له او على وفق ميل القلب  
وهو النفس اليه (وهى) اى المحبة بمعنى الميل (درجة المخلوق) اى صفته ورتبته  
(فاما الخالق) اى الذى قدس عن القلب والميلان وسائر نعوت الحداث (فمنزه عن  
الاعراض) بالعين المجمة وهى العلل والحاجات وكذا عن الاعراض بالعين المهملة وهى  
الامراض والافات (فحبته لعبده تمكنه من سعاده) اى باقداره على طاعته وعبادته  
(وعصمته) بالرفع وابد الدلجى فى تجويز الجر اى ومحافظته عن ارتكاب معصيته  
(وتوقيفه) اى على ارتكاب الحسنات واجتناب السيئات (وتهيته اسباب القرب)  
بضم فسكون ولا يبعد ان يكون بضم ففتح اى من النوافل كصلاة وصوم وصدقة  
وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وسائر القرب (واقاضة رحمته عليه) اى بقبول مامنه  
اليه وجعله مقربا لديه (وقصواها) بضم القاف مقصورة اى غاية المحبة ونهايتها بالنسبة  
الى الخالق (ككشف الحجب عن قلبه) اى كشف الرب المحجب النفسانية والنقب  
الانسانية عن قلب المحب لجمال الذات الربانية وكال الصفات الصمدانية (حتى يراه  
بقلبه) اى يرى جمال ربه بعين قلبه (وينظر اليه) اى الى تجلى ربه فى مقام عظمته  
(ببصيرته) اى بعين بصيرته فيفنى عن نفسه وحجبه ويبقى ببقاء ربه فيكون محوا  
بعد ما كان محوا وسكرا بعد ما كان فكرا وشكرا وحاضرا فى الحضرة بعد ما كان غائبا  
فى الغفلة (فيكون كما قال) اى سبحانه وتعالى (فى الحديث) اى القدسى والكلام  
الانسى على مارواه البخارى لا يزال العبد يتقرب الى بالنواقل حتى احبه (فاذا احبته)  
اى اظهرت حبه له فان حبه سبحانه وتعالى قديم غير حادث بعد تقرب عبده (كنت  
سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به) وفى رواية زيادة  
ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها اى كنت حافظ اعضائه وحامى اجزائه  
ان يتحرك بغير رضائى وان يسكن الى غير قضائى والحاصل انه جعل سلطان محبته لربه  
آخذا بنجام قلبه فلا يهمهم الا بمرضاة محبوه ولا يسعى بجميع جوارحه الا فى سبيل  
مطلوبه وقيل اى كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سماعه فى الاسماع وبصره فى النظر  
ولسانه فى النطق وهنا معنى ادق من هذا وهو انه يظهر للعبد فى هذا المقام ما يمت به المرام  
وهو انه يشاهد ان قوة سماعه وبصره ولسانه وسائر اركانه انما هى من آثار قدرة ربه

وقوته عن شانه. وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال على ما توهمه اهل الضلال كما قال (ولا ينبغي ان يفهم) بصيغة المفعول (من هذا) اى الحديث (سوى التجرد لله) اى تجرد القلب عن غير حب الرب (والانقطاع الى الله) اى ترك الالتفات الى ماسواه (والاعراض عن غير الله) اى بالوجه الكلى الى مولاه حتى كانه بمسمع منه. ومراى له فيما يتجرأ (وصفاء القلب لله) اى بحيث لا يخطر بباله سواه كما قال العارف بالله ابن الفارض نفعا الله به

ولو خطرت لى فى سواك ارادة \* على خاطرى سهوا حكمت بردتى  
(واخلاص الحركات لله) وكذا جعل السكينات فى رضاه لان من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل ايمانه وقد قال تعالى حكاية عن حال ابراهيم ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين (كقالات عائشة رضى الله تعالى عنها كان خلقه القرآن) اى فى جميع الشان (برضاه رضى وبسخطه بسخط) اى لا ينشأ عنه شئ من الهوى ولا ينظر فى جميع احواله غرض سوى بل يدوم على التخلق باخلاق المولى (ومن هذا) اى المقام (عبر بعضهم عن الخلقة) اى التى هى خلاصة المرام لسلالة الكرام بن الانام (بقوله) قد تخللت مسلك الروح منى \* اى تداخلت لحي اياك تحالط الروح من بدنى وهو كالماء فى العود الطرى وكالطراوة فى اللؤلؤ المعدنى (وبذا) اى وبذلك التخلل المأخوذ من الخلقة (سمى الخليل) اى ابراهيم وغيره (خليل \* فاذا ما) زائدة (نطقت) اى عنك (كنت حديثى \* ) اى منك لما قيل من ان الاناء يترشح بما فيه ولما ورد من احب شئاً اكثر من ذكره (واذا ماسكت) اى بك او عن غيرك او عن بيان حالى معك (كنت الغليلا \* ) بالغين المحجمة واللف الاطلاق اى حرارة العطش وفى نسخة الدخيل اى الذى يداخل فى الامور ويخالل بما فى الصدور (فاذا) بالتوين وقد يكتب بالزون اى فيئتذ (مزية الخلقة وخصوصية المحبة حادثة لبنينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمادات عليه الآيات) وفى نسخة الآثار وهى ملائمة لقوله (الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة) كحديث لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلاً وفى رواية ولكن اخى وصاحبى وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً وكحديث انا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الاحاديث الصحيحة المطابقة للآيات الصريحة (وكفى بقوله تعالى) اى كفى شاهداً ودليلاً قوله سبحانه وتعالى (قل ان كنتم تحبون الله الآية) اى فاتبعونى يحبيكم الله وفيه الغاية القصوى فى المقام الاسنى حيث جعل متابعتة شرط صحة دعوى محبته له تعالى ورتب على متابعتة محبته سبحانه وتعالى له ولعل الانبياء عليهم الصلاة والسلام تنذوا كونهم فى امته ومتابعة ملته لتحقيق هذا المرام وهو مرتبة المحبوبة والمرادية المجذوبة المطلوبة لاهل الكمال من السادة الصوفية ولذا قالوا جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وقد قال الله تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدى اليه من يئب فالجمللة الاولى اشارة الى مقام المراد



في مرتبة المريد والثانية الى مقام المريد في حال الانابة ووصف المستزيد والحاصل ان هذه الآية الشريفة لما كانت دالة على المرتبة المتينة (حكي اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان يتخذ حنانا) بفتح الحاء المهملة وتخفيف النونين اى معبودا ومسجودا (كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم) وهذا باطل قطعا من وجهين احدهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد هذا المعنى اصلا بل لما قيل له ان تسجد لك قال لو امرت ان يسجد احد لاحد لامرت ان تسجد المرأة لزوجها وايضا انما نزل القرآن من اوله الى آخره على رد اهل الشرك العنيد واثبات التوحيد على وجه التجريد والتفريد فكيف يتصور له ان يريد خلاف ذلك حيث يكون مناقضا لما هنالك ولكنهم على زعمهم وقياس الكاملين على نفوسهم ومقتضى طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وظهر هذا المرام منهم وثانيهما ان التشبيه في كلامهم غير صحيح لان عيسى ابن مريم لم يرد اتخاذ النصارى له الها معبودا كما ظنوا لانه من صغره الى حال كبره كان يقول انا عبد الله وابرى الاكهم والابرص واحي الموتى باذن الله ولم يخطر بباله وجود من سواه فضلا عن اشراكه مع مولاه واما ما ذكره الدلجى من قوله الختان الرحمة والعطف اى يتخذ موضع حنان من الرحمة فنرحمه ونعطف عليه ونشرك به كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا فلا يناسب التشبيه الذى يلايم التنزيه ولا يسبب لما قاله اهل التفسير (فانزل الله غيظا لهم) اى زيادة غيظ في حالتهم (ورغما) بفتح الراء ويضم وحكى كسرهما اى ردا (على مقالتهن هذه الآية) اى الآية وهى قوله (قل اطيعوا الله والرسول) لان اطاعة كل واحد مستلزمة لاطاعة الآخر وفيه ايماء له خفاء الى ان الرسول لا يأمر بالثبوت فقدر (فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولى) اى الاعراض (عنه) اى ابتداء وانتهاء (بقوله فان تولوا) يحتمل الماضى والمضارع اى تتولوا (فان الله لا يحب الكافرين) اى لا يرضى عنهم ولا يثبى عليهم وفي وضع الظاهر موضع المضمحل لتسجيل على كفرهم لثلاث يشمل الفاجرين بنوع من التولى لا يكون موجبا للكفر وفيه ايضا تنبيه نبيه على ان مدار الامر على الخاتمة ونوع حض على التوبة الموجبة للمحبة والمغفرة والثوبة (وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك) بضم اوله وهو غير منصرف للعلمية والجمعة وقد يصرف (عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته) اى وتفصيل عباراته (ترجع الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا) بفتحين اى شيئا يسيرا من الكلام (يهدى الى ما بعده) اى من مقام المرام (فن ذلك قولهم الخليل يصل) اى الى من اتخذ خليلا (بالواسطة) اى اخذا لوصوله اليه بها دليلا (من قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) اى وليكون بواسطة اراء الله له ذلك من الموقنين لما هنالك (والحبيب يصل اليه) اى لحبيبه كما في نسخة (به) اى بذاته دون واسطة من اراء كائناته اخذاله (من قوله تعالى فكان

قاب قوسين ) اى قدرها ( او ادنى ) اى بل ادنى من قابهما ( وقيل الحليل الذى تكون مغفرته فى حد الطمع ) اى لانه من المرادين وهذا المعنى مأخوذ ( من قوله تعالى والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتي ) اى يوم الدين ( والحبيب الذى مغفرته فى حد اليقين ) اى الناجز الذى غير متوقف ولا متأخر الى حين ليكون صاحبه من المرادين ( من قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) اى من جميع ما يصح فيه العتاب دون العقاب لعدم مناسبه فى هذا الباب وفى عطف ما تأخر اعتناء عظيم قدبر فان الغفران السابق يشمل الواقع واللاحق ( الآية ) اى ومع زياة اتمام النعمة واكمال المنه بالهداية الخاصة والنصرة العامة المستفادة من تمة الآية التى هى قوله سبحانه وتعالى ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هذا وقد ذكر فرقا آخر بينهما بقوله ( والحليل قال ولا تخزنى يوم يبعثون ) اى لكونه طالبا فى الطريق ( والحبيب قيل له يوم لا يخزى الله النبي ) اى لانه مطلوب فى مقام التحقيق وهذا المعنى فى التوفيق هو الذى بينه المصنف بقوله ( فابتدئ ) اى الحبيب ( بالبشارة ) اى بنفى الحزى والفضاحة عنه ( قبل السؤال ) اى بحصول المنال فى المآل بخلاف الحليل حيث وقع منه السؤال ولم يقع جواب حصوله لافى الحال ولا فى الاستقبال فيكون بين ( الحزى والرجاء ) فى محسنيين المال ثم ذكر فرقا آخر فقال ( والحليل قال فى المحنة ) اى فى ابتلائه بنمرود حين القاء فى النار ( حسبي الله ) اى كافى فى دفع بلائى ورفع عنائى فكانت عليه بردا وسلاما ( والحبيب قيل له يا أيها النبي حسبك الله ) ووجه الفرق ان بونا بينا بين من يقول هو حسبي وبين من يقال له انا حسبك فان كل احد يدعى انه محب لله ولكن الكمال هو ان يقول الله انا محبوه او محبه ونظير هذا الفرق ما وقع بين قول يحيى وعيسى عليهما السلام حيث قال فى الاول وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقال الثانى والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ولا شك ان السلام الاول فى هذا المحل افضل لانه شهادة من الله تعالى على سلامته فى جميع حالاته بخلاف الثانى فانه يخبر به عن حال نفسه وان كان صادقا فى مقالته ولا يتصور تخلف فى وقوعه ثم هذا لا ينسب الى كون عيسى افضل من يحيى لانه قد يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل مع انه قد يقال ان عيسى كان فى مقام الانبساط والبقاء فطال لسانه وكان يحيى فى مقام القبض والفناء فكل لسانه فقام الحق عنه فى الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه وتعالى فى الابتداء حيث لم يهم بمعصية فى الانشاء ومن كان لله كان الله له ومن ترك حظ نفسه قام الله معه هذا ( والحليل قال واجمل لى لسان صدق ) اى فى الآخرين كما فى نسخة اى ثناء جيلا وذكرنا جزيلاً فيمن يحيى بعده الى يوم الدين فاستجيب له فما من امة الا وهم محبوبون له ومثنون عليه ومتمنون ان ينتسبوا اليه ولا يبعد ان يقال المراد بالآخرين هذه الامة من السابقين واللاحقين ( والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك ) اى فوق المنابر والمنابر مقرونا بذكر ربه بل مكتوبا على ساق عرشه

واشجار جنته وقصورها ونحور حورها (اعطى) اى الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك المنال فى الحال (بلا سؤال) واجيب دعوة الخليل عليه السلام فى الاستقبال (والخليل قال واجنبني وبني ان بعد الاصلان) اى بعدنى واياهم عن عبادتها وهذه لغة نجد وائمة الحجاز جنبني واراد بنيه لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاءه مستجاب عند ربه لظهور الكفر من بعض احفاده وفيه ايماء الى ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحفظه (والحبيب قيل له) اى من غير سؤال منه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) اى الذنب المذنب (البيت) بالنصب على المدح او النداء ولعل المراد باهل البيت من كان فى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اولاده وذريته وازواجه هذا والخليل قال الملائكة لسارة زوجته رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فن هنا نشأ فرق آخر بين نسبة اهل بيت الحبيب ونسبة اهل بيت الخليل (وفيما ذكرناه) اى من الخلاف فى تفسير الخلة والمحبة وما صدر من اهل المعرفة (تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال) اى للحمية والخلة وتفاوت مرتبة كل منهما فى الحال والمال وهو بالضاد المعجمة او المهملة كما فى النسخ المختلفة (وكل يعمل على شاكلته) اى طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلال او على عادته وجبلته التى طبع عليها فى اوائل الاحوال كما قال الله تعالى فامان اعطى واتق الايتين (فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا) اى ومن هو اخطأ مسلكا ودليلا فسيحان من من اراد جعله مهيبا عزيزا ولوشاء صيره مهينا ذليلا

### فصل

(فى تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على غيره (بالشفاعة) اى العظمى تحت اللواء الممدود (والمقام المحمود) كالتفسير لما قبله (قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك) اى يقيمك (مقاما محمودا) اى يحمدك فيه الاولون والاخرون (اخبرنا الشيخ ابو على الغسانى) بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة (الجيانى) بفتح الجيم وتشديد التختية (فيما كتب) اى به كفى نسخة (الى) اى مرسلا او واصلا الى (نخطه) اى اجازة فان القاضى لم يسمع منه شيئا (ثنا) اى حدثنا (سراج بن عبد الله القاضى حدثنا ابو محمد الاصبلى حدثنا ابو زيد) اى المروزي (وابو احمد) اى الجرجاني (قالا) اى كلاهما (حدثنا محمد ابن يوسف) اى الفربرى (حدثنا محمد بن اسمعيل) اى البخارى (حدثنا اسمعيل بن امان) بفتح الهمزة وفيه الصرف وعدمه والاجود الضرف هو ابو اسحق الوراق ازدي كوفى روى عنه احمد بن معين والدارمى وابو حاتم وخاق وثقه احمد وجاعة وقال البخارى صدوق وقال غيره فيه تشيع ذكره الخليلى قلت هو لا ينافى كونه صدوقا (حدثنا ابو الاحوص) بجاء وصاد مهملتين له اربعة آلاف حديث (عن آدم بن على) اى الجبلى (قال سمعت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول) اى موقوفا لكنه لكونه مما لا يتصل

مثله من قبل الرأى يكون فى الحكم مرفوعا (ان الناس يصيرون) اى يكونون يوم القيامة  
 (جنى) بضم الجيم فثلاثة مقصورا منونا جمع جنوة بضم جيمها وقد تكسر وحكى الفتح  
 وهى ما جمع من تراب ونحوه ثم استعير للجماعة ومنه حديث عامر رأيت قبور الشهداء  
 اجزاء اى اتربة مجموعة واما قول بعضهم جمع جاث وهو الذى يكون معتمدا على ركبته  
 فبعد بل لا يصح لان فاعلا لا يجمع على فعل مخففا وفى نسخة جثاء مضموم الجيم محدود  
 الآخر اى جماعات واحدها جنوة وفى اخرى بتشديد المثلثة جمع جاث وهو من يجلس  
 على ركبته ومنه حديث على انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله اى يصيرون فيه  
 جماعات متخاصمين ومنه قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وهو  
 الملايم لقوله (كل امة تتبع نبيها يقولون) اى قائلين لانيانهم باسمائهم (يا فلان اشفع لنا)  
 اى لخصوصنا اولعمونا (يا فلان اشفع لنا) اى وهكذا واحدا بعد واحد وهو يقول  
 لست لها (حتى تنتهى الشفاعة) اى العظمى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك)  
 اى الوقت (يوم) بالرفع وروى بالنصب اى فذلك الحال فى يوم (يبعثه الله المقام المحمود  
 وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى فيما رواه احمد والبيهقى (سئل عنها رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم معنى قوله) اى يريد ابو هريرة بضمير عنها آية هى قوله (عسى  
 ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا لمن سأل  
 (هى الشفاعة) اى المراد بها مقام الشفاعة الكبرى لاهل الموقف عامة ولا يبعد ان يكون  
 التفسير راجعا الى المقام المحمود وتأنيته باعتبار الخبر فتدبر (وروى كعب بن مالك)  
 اى كما رواه احمد (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتى  
 على تل) اى مكان مرتفع (ويكسونى ربي حلة خضراء) لعله اشارة الى مقام سمادة  
 السيادة (ثم يؤذن لى) اى فى القول بعد ان الخلق ما كانوا ينطقون (فاقول ماشاء الله ان  
 اقول) اى من محامد الحق وشفاعة الخلق (فذلك المقام المحمود) وهذا لا ينافى ماورد  
 عن بعضهم منهم مجاهد ان المقام المحمود هو ان الله يجلس معه محمدا على كرسيه كماورد به  
 حديث وتقبسه القرطبي بانه قول غريب وانه ان صح يتأول على انه يجلسه مع انبيائه  
 وملائكته ثم ذكر كلام ابن عبد البر قريبا منه على ما نقله الحلبي وفيه انه تأويل بعيد  
 عن المقام غير سديد فى حصول المرام بل المراد بالمعية انفراد صلى الله تعالى عليه وسلم عن  
 البرية فى مرتبة المزية كقول موسى ان معى ربي وسيائى ما يؤيد هذا التأويل فى مقام  
 التفضيل (وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) اى فى رواية (وذكر حديث الشفاعة)  
 اى العظمى (قال فيمشى) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى يأخذ بحلقة الجنة)  
 يسكون اللام وتفتح (فيومئذ) اى فيئذ (يبعثه الله المقام المحمود الذى وعده) بصيغة  
 الفاعل او المفعول اى وعده الله سبحانه وتعالى ان يقيمه يوم القيامة وفى رواية  
 فاستأذن على ربي فى داره فيؤذن لى عليه فاذا رأته وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله

ان يدعى الى ان تلا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذى وعده نبيكم (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) كما رواه احمد وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه) اى المقام المحمود الموعود (قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه) بفتح الياء وكسر الباء اى يتمناه (فيه الاولون والاخرون) وفى اصل الدلجى به وجهها اما ظرفية او سببية (ونحوه عن كعب) اى كعب الاحبار (والحسن) اى البصرى (وفى رواية هو المقام الذى اشفع فيه لامتى) اى اصابة ولغيرهم تبعوا او جعل الكل امة له لانه اخذ الميثاق منهم بانهم لو ادركوه لا آمنوا به واتبعوه كما ورد لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) على ما رواه احمد (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى لقائم المقام المحمود) اللام المفتوحة للتأكيد فى خبر ان وتوهم الدلجى حيث قال اى والله انى لقائم ثم قال وهذا مرشد الى جواز القسم فى الامر العظيم انتهى ولا خلاف فى جوازه مطلقا الا ان بعض العارفين لم يحلفوا من جهة امر الدنيا لحقارتها (قيل وما هو) وللدارمى عنه قيل له ما المقام المحمود (قال ذلك يوم) روى بالنصب على انه ظرف مضاف الى الجملة وبالرفع والتثوين فيقدر فيه (ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه) اى يتجلى عليه كتجليه سبحانه على الطور وهو صلى الله تعالى عليه وسلم جالس على الكرسي كما سبقت به الرواية ولا يبعد ان يكون ينزل بضم اوله وكسر الزاء اى يوم يجلسه الله على كرسيه اشعارا للمقام عليه لكن يوافق المعنى الاول بقية الحديث الذى اشار اليه بقوله (الحديث) اى بطوله مع تمة قوله فينط اى يصوت كما ينط الرجل الجديد من تضايقه به اى لعظمة تجليه عليه وهو اى الكرسي يسمع السماء والارض ويحيا بكم حفاة عراة غرلا بضم فسكون اى قلقا غير محتونين لقوله تعالى كما بدأكم تعودون فيكون اول من يكسى ابراهيم لانه اول من عرى فى ذات الله حين التقي فى النار والظاهر ان الاول هنا اضافى لقوله عليه الصلاة والسلام فيما سبق ويكسونى ربى حلة خضراء مع انه لا بدع ان يكون فى المفضل بعض ما لا يوجد فى الفاضل لاسيما وهو فى مقام النبوة وحالة التبعية فى مرتبة النبوة يقول الله تعالى اكسوا خليلي فيؤتى بربطتين اى لاءتين رفيفتين بيضاوين من رباط الجنة ثم اكسى غلى اثره بفثنتين وبكسر فسكون اى على عقبه وهو يحتمل ان يكون خلعة اخرى بعند ما سبقت له الكسوة الاولى ثم اقوم عن يمين الله او يمين عرشه او كرسيه او جانب يمينه حال تجليه مقاما يغبطنى الاولون والاخرون اى يتمنون ان يعطوا مثل ما اعطى ولا ينالونه ابدا (وعن ابى موسى) اى الاشعري مات بمكة وقيل بالكوفة (عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن ماجه (خيرت) بصيغة المجهول اى جعلت خيرا ورواية المصابيح اثنى آت فخيرنى (بين ان يدخل نصف امتى الجنة) اى من غير حساب وعذاب (وبين الشفاعة) اى فى هذا الباب (فاخترت الشفاعة) اى من اول الوهلة (لانها اعم) اى فى المنفعة.

والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى مختصة بهذه الامة اما لادخال جماعة الجنة  
 بغير محاسبة او لمن استحق دخول النار فلا يدخلها او لمن دخلها فيخرج منها وفي الجملة  
 الشفاعة ثابتة على ما اجمع عليه اهل السنة لقوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن  
 له الرحمن ورضى له قولا ولا عبرة بمنع الخوارج وبعض المعتزلة مستبدلين بقوله تعالى  
 فما تنفعهم شفاعة الشافعين فانه مخصوص بالكافرين واما تخصيصهم احاديث الشفاعة بزيادة  
 الدرجات في الجنة فباطل لتصريح الادلة باخراج من دخل النار من المؤمنين منها كما يشير اليه  
 قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (أترونها) بالاستفهام الانكارى بمعنى النفي وبضم التاء  
 وفتح الراء اى لا تظنون الشفاعة التى اخترتها (للمتقين) اى عن المعاصى خاصة (ولكنها)  
 وفي نسخة لا ولكنها الشفاعة (للمذنبين الخطائين) وفي نسخة للمؤمنين اى الكاملين وفي اخرى  
 للمؤمنين لفتح النون وتشديد القاف المفتوحة والظاهر انه تصحيف عن الدجى حيث اقتصر عليه نعم  
 رواية ابن خزيمة أترؤها للمؤمنين ولكنها للمذنبين الملوئين فالتلويت يناسب التنقية في مقام المقابلة  
 ثم رأيت الحلبي قال وهو كذا في اصلنا لسنن ابن ماجة وهو اصل صحيح وقفه الملك المحسن  
 وقد كتب تجاهه على الهامش ن ق وعليها تصحج مرتين والله تعالى اعلم ثم الخطائين  
 بتشديد الطاء اى المبالغين في الخطأ اى بالتمعد او الكثرة او العظمة ويؤيده قوله عليه السلام  
 فيما رواه ابو داود والترمذى شفاعتى لاهل الكبائر من امتى وفي نسخة الخطائين وفي اخرى  
 للخطائين. باعادة العامل تأكيذا (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى قال كما في نسخة  
 وقد رواه البيهقي عنه وكذا شيخه ابو عبد الله الحاكم وصححه (قلت يا رسول الله ماذا ورد  
 من الورود اى نزل (عليك في الشفاعة) ما استفهامية وذا موصولة بمعنى الذى وصلته  
 ما بعده وفي نسخة صحيحة ما رد بضم راء وتشديد ذال اى ماذا احبب عليك في مقام الشفاعة  
 او في اهلها وفي اخرى بصيغة الفاعل لله او الملك (فقال شفاعتى) اى ورد على شفاعتى  
 او احبب شفاعتى (من شهد ان لا اله الا الله) اى وان لم يكن من امتى وقيل التقدير  
 واني رسول الله اكتفاء باحد الجزئين عن الآخر علما بانه لا بد من الاتيان به في صحة  
 الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت علما لكلمتى الشهادة (مخلصا) اى لا كرها ولا نفاقا  
 ولاريا (يصدق) بتشديد الدال اى يطابق ويوافق (لسانه) بالنصب على انه مفعول  
 او بالرفع على انه فاعل وقوله (قلبه) عكس ذلك (وعن ام حبيبة) اى ام المؤمنين كما رواه  
 البيهقي والحاكم (أريت) بضم الهمزة وكسر الراء اى اظهر الله لى (ما تلقى) اى  
 من التوائب والمتاعب (امتى) وفي اصل الدجى من امتى اى بعضهم (من بعدى) متعلق  
 بتلقى وفي نسخة بعدى اى بعد هباني الى ربى (وسفك بعضهم دماء بعض) وهو  
 مصدر مضاف الى فاعله معطوف على ما تلقى ولا يبعد ان يكون سفك ماضيا غطفا  
 حتى ما تلقى اى وما سفك ويؤيده قوله (وسبق) اى وما سبق (لهم من الله ما سبق  
 للامم قبلهم) اى من الابتلاء ببعض الهمم (فسألت الله ان يؤتني) اى يعطيني (شفاعة) وفي

انسخة يولبنى شفاعتهم بتشديد اللام المكسورة اى يجعلنى متوليا لشفاعتهم (يوم القيامة فيهم) اى فى حقهم (ففعّل) اى اعطاء ماسأل (وقال حذيفة) كما رواه البيهقى والنسائى وهو وان كان موقوفا لكنه مرفوع حكما (يجمع الله الناس فى صعيد واحد) اى ارض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امنا (حيث يسمعهم الداعى) اى صوته وهو بضم الياء وكسر الميم وهذا على الفرض والتقدير وقال الدلجى لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء ايتمها الخلائق هلموا الى الحساب انتهى ويرد عليه ماسائى من بقية الحديث فى الكتاب (وينفذهم البصر) بفتح الباء وضم الفاء والذال المججمة وفى نسخة بضم الباء وكسر الفاء اى يبلغهم ويجاوزهم بصر الباصر بحيث لا يخفى احد منهم من الاكابر والاصاغر لاستواء الصعيد الباهر وعن ابى عبيد ينفذهم بصر الرحمن اى يأتى عليهم جميعهم وفيه ان بصره تعالى دائما محيط بهم وقد يدفع بأن اثباته مقيدا لا ينافى دوامه ولعل وجه التخصيص هو افادة هول المقام او ظهور ذلك الوصف على وجه الكمال والتمام على سائر الانام كما ذكروا فى قوله سبحانه مالك يوم الدين وعن ابى حاتم ان المحدثين يروونه بالذال المججمة وانما هو بالمهملة اى يبلغ اولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم من نقد الشيء وانفدته قال الجوازى وفيما قاله نظر اذ فى الصحاح نفذ البصر بالمججمة القوم بلغهم وجاوزهم ونفذ بالمهملة فى واعله من انقد فيضم اول مضارعه انتهى وقال النووى محصله خلاف فى فتح الباء وضمها وفى الذال والذال وفى الضمير فى ينفذهم والاصح فتح الباء وبالذال المججمة وانه بصر الخلق انتهى قال ابو عبيد وحمل الحديث على بصر المبصر اولى من حمله على بصر الرحمن لان الله يجمع الناس يوم القيمة فى ارض يشهد جميع الخلائق حساب العبد الواحد على انفراده ويبصرون ما يصير اليه هذا وقد روى ان صفوف اهل الجنة مائة وعشرون صفّا منها ثمانون لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبقايا لغيرهم زاد كعب ما بين كل صفين كما بين المشرق والمغرب (عراة) لاثياب على بدنهم ولا نعال بأرجلهم وفى رواية حفصة وزاد الشيخان فى روايتهما غرلا بضم الغين المججمة وسكون الراء جمع اغرل وهو الاقاف (كما خلقوا) اى اول مرة (سكوتا) اى غير ناطقين (لا تكلم) بحذف احدى التائين اى لا تتكلم (نفس) اى بما ينفع او ينهى من جواب او شفاعة (الا باذنه) كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا فى موقف واما قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فى موقف آخر او المأذون فيه هو الجوابات الحقة والمنعوت منه هو الاعتذارات الباطلة (فينادى) بصيغة المفعول (محمد) بالرفع والتنوين على انه نائب الفاعل وفى رواية بالضم على حذف حرف النداء ويؤيد الاول قوله (فيقول ليك) اى اُنحيت لك اجابة بعد اجابة (وسعديك) اى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة (والخير فيديك) اى تبصر فك وفى حين ارادتك وقدرتك فى الدنيا والعقبى كما قال الله تعالى

وأن لنا للأخرة والاولى (والشر ليس اليك) اى منسوباً وان كنت خالقه ادباً اولاً  
يتقرب به اليك اصلاً اولاً يصعد اليك وانما يصعد اليك الخير قولاً وعملاً اوليس الشر  
بالنسبة الى حكمك وحكمتك فانك لا تحكم باطلاً ولا تخلق عبثاً والافن المعلوم عند اهل  
الحق من اهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها وضرها وحلوها  
ومررها من الله تعالى ومنسوبة الى خالقه على وجه اراده (والمهتدى) اى فى الحقيقة وفى  
نسخة والمهتدى (من هديت) اى بخاق الهداية وتوفيق الطاعة وتحقيق الرعاية (وعبدك  
بين يديك) اى حاضر معتمد عليك (ولك) اى الحكم والفضاء (واليك) اى مرجع  
الحاق والامر فى الابتداء والانتهاى (لا ملجأ) بالهمز مقصوراً (ولامنجي) بالقصر وقد همز  
للإزدواج وقد يبدل همز الاول الفاء للمشاكلة اى لاستند ولا معتمد ولا ملاذ ولا معاذ  
(منك) اى من قضائك (الا اليك) اى بالرجوع الى ساحة فنائك (تباركت) اى تكاثر  
خيرك (وتعالت) اى تعظم شأنك (سبحانك رب البيت) بالنصب على النداء وجوز رفعه  
على الابتداء اى انت رب البيت والاضافة للتشريف (قال) اى حذيفة (فذلك) اى الجمع  
المذكور والمقال المسطور هو (المقام المحمود الذى ذكره الله) اى ذكره فى كتابه المشهور  
بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً (وقال ابن عباس) لفظه موقوف وحكمه مرفوع  
(اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة) لعل تقديم اهل النار للاشعار بانها ممر  
الابرار والفجار اولان ذكر النعمة اوقع فى النفس بعد ذكر النعمة اوترهيباً فى اول الوهلة  
من احوالها وترغيباً فى الجنة نظراً الى حسن ما لها (فتبقى آخر زمرة) اى جماعة (من  
الجنة) اى من زمر اهلها باقية فى النار (وآخر زمرة من النار) اى ثابتة فيها (فتقول  
زمرة النار) اى من الكفار (لزمر الجنة) اى الواقعة فى النار من الفجار (مانفعكم  
ايمانكم) اى المجرى عن الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة (فيدعون ربهم ويستجوبون) بفتح الياء  
وكسر الضاد المجمة وتشديد الجيم اى يصيحون لما يحجزون من شناعة الاعداء فى فظاعة البلاء  
ولذا قيل النار ولا العار (فيسمعهم اهل الجنة فيسألون آدم وغيره بعده فى الشفاعة لهم)  
ولعل الحكمة فى سؤالهم من غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اولاً يظهر اختصاصه بذلك  
المقام آخر (فكل) اى فكل واحد منهم (يعتذر) اى بما عوتب عليه وبما نسب من صورة  
الذنب اليه (حتى يأتوا محمداً صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم) اى فيشفع فى حقهم وتقبل شفاعته لهم  
(فذلك المقام المحمود) اى فى الجنة وهو لا ينافى كونه المقام المحمود ايضا فى الموقف (ونحوه)  
اى مثل قول ابن عباس فيما رواه احمد والطيالسى (عن ابن مسعود ايضا ومجاهد) اى موقوفاً  
او مقطوعاً (وذكره) اى مثله ونحوه (على بن الحسين) اى ابن على بن ابي طالب قيل لم ينجب  
من ولد السرارى الا ثلاثة على بن الحسين بن على بن ابي طالب وسالم بن عبدالله بن عمر  
ابن الخطاب والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم (عن النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم) اى مرسلأ ورواه الحاكم عن اهل العلم عنه موصولاً (وقال جابر بن عبدالله)



اي كراواه مسام (ابزيد الفقير) هو يزيد بن صهيب الفقير لانه كان يشكو فقار ظهره فهو فقيل بمعنى مفعول وفقرات الظهر خرزاته من عجب الذنب الىقرة القفا ثنتان وثلاثون فقرة وقد ضربت عائشة مثالا في عثان فقالت ركبوا منه الفقر الاربعة استعارته من فقار الظهر لما ارتكبوا منه لانها موضع الركوب اي انتهكوا فيه اربع حرم حرمة الصحبة والصهورة والخلافة والبلدة روى عنه ابو حنيفة ومسعر وجماعة ثقة اخرج له الشيخان وغيرها (سمعت) بفتح التاء اي اسمعت (بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه) اي من المقام المحمود (قال) اي يزيد (قات نعم) اي سمعت اللفظ الذي افادته (قال) اي جابر (فانه مقام محمد) اي الخاص به (المحمود الذي يخرج الله به) اي بسببه (من يخرج) بضم ثم كسر اي من يخرج به من عصاة عامة المؤمنين او خاصة هذه الامة والاول اظهر لما سبق فقدر (يعني من النار) اي يريد اخراج من يخرج به من النار (وذكر) اي جابر (حديث الشفاعة في اخراج الجهنمين) اي فوجا فوجا من النار على حسب مراتب الفجار (وعن انس رضي الله تعالى عنه نحوه) اي في رواية الشيخين (وقال) اي انس (فهذا) اي الاخراج المذكور (المقام المحمود الذي وعده) اي الله سبحانه وتعالى وفي نسخة بصيغة المجهول (وعن سلمان) اي الفارسي وهو سلمان الخير وسلمان بن الاسكار عاش ثلاثمائة وفي اصل التمساني عن شيبان بدل عن سلمان قال وهو بشين مجمة وياء مثناة من اسفل وايعدها موحدة لعله شيبان بن عبد الرحمن النخوي انتهى والظاهر انه مصحف لمخالفته سائر النسخ المعتمدة والاصول المعتمدة (المقام المحمود هو الشفاعة في امته يوم القيامة) اي بالاصالة وفي غيرهم بالتبعية اولانه هو البادئ في مقام الشفاعة ويتبعه الانبياء في تلك الساعة (ومثله عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) كافي الصحيحين (وقال قتادة) تابعي مشهور (كان اهل العلم) اي من اكابر الصحابة واجلاء التابعين (يرون) بصيغة الفاعل من الرأي او بصيغة المفعول اي يظنون (المقام المحمود شفاعة يوم القيامة) اي لعامة الخلق في اراحتهم من عذاب الموقف (وعلى) اي وكانوا على (ان المقام المحمود) اي هو كما في نسخة (مقامه عليه الصلاة والسلام للشفاعة) اي العظمى في الساعة الكبرى (مذاهب السلف) اي السالفين (من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين) اي من المجتهدين والمفسرين والمحدثين وسائر علماء الدين رضي الله تعالى عنهم اجمعين (وبذلك) اي وبطبق ما ذكر وعلى وفق ماسطر (جاءت) الشفاعة (مفسرة) اي مينة (في صحيح الاخبار) اي مما كادت ان تتواتر عن الاخبار (عنه عليه الصلاة والسلام وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة) اي منفردة (عن بعض السلف) وهو مجاهد مخالفة لنقل الثقات ضعيفة في اصول الروايات وحصول الدرايات (يجب ان لا تثبت) اي عند الاثبات لعدم الاثبات (اذ لم يعضدها) اي لم يقوها (صحيح اثر) من منقول (ولاسديد نظر) اي من منقول والنظر السديد والسداد ما كان موافقا للحق والرشاد ومنه قوله تعالى وقولوا قولوا سديدا (ولو صحت) اي على فرض

حجة بعض أسانيدنا حيث لا يقاوم ما يعارضها (لكن لها تأويل غير مستنكر) أي معروف  
معتبر عند أرباب النظر جميعا بين الأدلة كما هو طريق المحققين من الأئمة وحاصله أنه روى  
عن مجاهد أنه قال يجلسه معه على العرش وعن عبدالله بن سلام قال يقعده على الكرسي  
وأما ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده وإنكاره على ناقله أو تأويله لحسن الظن  
بقائله وبعضهم أول ذلك بأن يجلسه مع أنبيائه وملائكته على ماحكاء الطبرى وقد قدمنا تأويلا  
آخر فتدبر (لكن ما فسر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحيح الآثار يرد) بتشديد الدال أي  
يرد ظاهر ما جاء بخلافه ويدفعه فتعين أن يأول غيره إليه ولا ينعكس الأمر عليه وفي نسخة  
ترده بفتح التاء وكسر الراء وتخفيف الدال أي ترد عليه ويلازمه قوله (فلا يجب أن يلتفت  
إليه) أي بتأويل قال وقيل لأنه تضييع عمر في توضيح أمر (مع أنه لم يأت) أي خلافه  
(في كتاب ولا سنة) أي ثابتة حتى يحتاج إلى تأويل ومعالجة (ولا اتفق) وفي نسخة ولا  
اتفقت (على المقال به أمة) أي جماعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج إلى تأويل  
بجميعه أرباب اليقين (وفي إطلاق ظاهره منكر من القول وشنة) بضم فسكون أي وشناعة  
في العبارة يأتي دفعها بالإشارة (وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما) على ما في الصحيحين  
ونحوها (دخل حديث بعضهم في حديث بعض) أي فيما ذكرناه هنا عنهم (قال عليه  
الصلاة والسلام يجمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة) أي يوم يقوم الناس لرب  
العالمين (فيهتمون) بتشديد الميم أي فيحزنون حزنا شديدا إلا أنه لا يهتم أحد إلا لنفسه  
ولا يلتفت إلى غيره ولو كان أقرب أهله ويقصدون إزالة هذا الهم العظيم والكرب  
الفخيم وذلك لما وجد في حديث أن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله  
(أو قال فيهمون) أي إلى طلب الشفاعة بالوسيلة إلى أحد من كبراء البرية (فيقولون  
لو استشفعنا إلى ربنا) أي لكان حسنا أو لربما يكون فيه نجاتنا أو لنتخى ولا جواب له  
(ومن طريق آخر) أي لهذا الحديث باعتبار أسناده أو راويه (عنه) أي عن النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم (ماج الناس بعضهم في بعض) أي دخلوا فيما بينهم واضطربوا  
اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه إيماء إلى قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج  
في بعض وإشارة إلى قوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج (وعن  
أبي هريرة) أي في حديث الشيخين (فتدنو الشمس) أي تقرب من رؤسهم قدر الميل  
كما في رواية على اختلاف في أن المراد منه ميل الفرسخ أو ميل المكحلة ثم قيل الشمس في  
الدنيا وجهها إلى جهة السماء وهي ظاهرة لنا من جهة القفا فينقلب أمرها في العقب  
(فيبلغ الناس) بالنصب وقيل بالرفع (من الغم) بيان مقدم لقوله (ملا يطبقون) أي  
للضرب عليه والتحمل لديه وهذا معنى قوله (ولا يحتملون) أي لا يقدرّون ولا يستطيعون  
(فيقولون) أي بعضهم لبعض (الانتظرون) أي الانتخارون (من يشفع لكم) أي إلى ربكم  
في إزاحة شدة الموقف عنكم (فيأتون آدم) بدأوا بما بدأ الله به ليظهر جلالة ما ختم الأمر بسببه

( فيقولون ) اى له جل مقصودهم من الشفاعة لمعبودهم ( زاد بعضهم ) اى فى بيان ما اجل من القول ( انت آدم ابوالبشر ) اى فيتعين عليك الشفقة والمرحمة على الذرية مع كونك معظما مكرما عنده سبحانه وتعالى من جملة الطائفة البشرية ( خلقك الله بيده ) اى بقدرته من غير واسطة فى خلقه ( ونفخ فيك من روحه ) اى اخاص بتشريفه وكرامته ( واسكنك الجنة ) اى واطهر عليك نعمته ورحمته ( واسجد لك ملائكته ) اى تعظيما لشانك وتفخيما لبرهانك ( وعلمك اسماء كل شىء ) اى دليلا على ظهور سلطانتك ( اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا ) من الاراحة بمعنى الاراحة واعطاء الراحة بالازالة من محل الغضب الى موضع حكمهم به الرب من دار الثواب ودار العقاب ( الا ترى مانحن فيه ) اى من الغم والحزن ( فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا ) اى عظيما لكونه عظيما ( لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ) اى فلا يمكننى الشفاعة فيه لاسيما ( ولهاى عن الشجرة ) اى اكلمها ( فعصيت ) اى بذوقها وهى شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله تعالى من كل لون وطعم ذكره الحباي وفيها اقوال اخرى وهى النخلة والتين والكافور ذكرها الحجازى ( نفسى نفسى ) اى اهم عندي من غيرى او اوزم نفسى او اخاص نفسى ولا اجترى على غير قسمى ( اذهبوا الى غيرى ) من الانبياء والاصفياء عموما ( اذهبوا الى نوح ) اى خصوصا لانه اول اولى العزم من الرسل ( فيقولون ) اى فيأتون نوحا فيقولون ( انت اول الرسل الى اهل الارض ) اى من الكفار والفجار فلا ينافى ان آدم ايضا مرسل الى اولاده الابرار وكذا شيت بن آدم وادريس جد نوح ولد شيت على ما عليه علماء الاخبار ( وسماك الله عبدا شكورا ) اى وصفك به حيث قال فى كتابه كان عبدا شكورا اى مبالغا فى الشكر مع انه تعالى قال وقليل من عبادى الشكور ( الا ترى مانحن فيه ) اى من الغم والحزن ( الا ترى ما بلغنا ) بفتح الغين وجوز استكانها اى وصلنا من الشدة ( الا تشفع لنا الى ربك ) اى ليكون خلاصنا بسببك ( فيقول ان ربي غضب اليوم ) اى اظهر ( غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ) اى لا تقطاع تكليف من يؤاخذ بترك ما كلفه ( نفسى نفسى ) فيه ايماء الى قوله تعالى يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها ( قال ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( فى رواية انس ويذكر ) اى نوح اعتذرا عن ترك الشفاعة فى تلك الساعة ( خطيئته التى اصاب ) اى اصابها وتابها ( سؤاله ربه ) بيان او بدل مما قبله ( بغير علم ) حال من الضمير فى سؤاله ووجه العتاب انه كان الاولى ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل ان ابنى من اهل حتى لا يقال انه ليس من اهلك عندي ( وفى رواية ابى هريرة ) اى زيادة فى قول نوح ( وقد كانتلى دعوة ) مستجابة فى حق العامة ( دعوتها على قومى اذهبوا الى غيرى ) اى من بعدى من اكابر اخواني ( اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبى الله تعالى ) اى ورسوله ( وخليله من اهل الارض ) اى فى زمانه ( اشفع لنا الى ربك الا ترى مانحن فيه ) اى من الكرب ( فيقول ان ربي

قد غضب اليوم غضباً فذكر مثله ( اى مثل آدم او مثل نوح او مثل ما تقدم ) ( ويذكر ثلاث كلمات ) اى فى صورة كذبات وهى انى سقيم وفعله كبيرهم هذا وانها اخى لسارة ( كذبهن ) اى وليست كذبات وانما هى معاريض وتوريات حيث اراد بقوله فعله كبيرهم هذا معنى التبكيت بدليل قوله تعالى ان كانوا ينطقون وبقوله انى سقيم اى ساسقم لان من عاش يسقم او يهرم ويموت وبقوله اخى فى الاسلام الا ان الاولى لمراتب الانبياء تركها ( نفسى نفسى لست لها ) اى للشفاعة العظمى لتكونى متولوا بنوع من الخطايا ( ولكن عليكم بموسى ) استدراك لدفع ما ارهقهم من خيبة الامل ووصمة الخجل وعليكم اسم فعل والباء زائدة لمزيد الاستعانة اى الزموا موسى واستعينوا به على الشفاعة عند المولى ( فانه كلم الله تعالى ) ويقضى انه ممن طال لسانه لامن كل بيان ( وفى رواية فانه عبد ) وفى نسخة عبدالله ( آناه الله التوراة ) اى وهى من اعظم الكتب الالهية واولها ( وكله ) اى تكليها ( وقربه ) اى تشريفها وتكريما ( نجيا ) اى مناجيا ( قال فيأتون موسى فيقول لست لها ) اى للحال التى ظنتم انى مستعدها ( ويذكر خطيئته التى اصاب ) اى اصابها ووقع فيها ( وقتله النفس ) اى وقتله القبطى وهو عطف تفسيرى بدليل رواية بعض رواة البخارى بدون عاطفة وقد عدته خطيئته كما عدته من عمل الشيطان فى الآية وسماه ظلما واستغفر ربه منه جريا على عادة الانبياء فى استعظامهم محقرات جائزة صدرت عنهم اذ لم يكن هذا عن عمد بل وقع خطأ فى كافر حربى ظالم على مسلم سبى قبل الاذن بقتله وقد ابعد الدلجى فى شرحه للخطيئة بمعجلته الى ربه فانها فى نفسها نقية ومن ثمة عتبه عليها بشهادة وما اعجلك عن قومك يا موسى فانه سؤال عن سببها تضمن انكارها من حيث انها نقية انضم اليها اغفال قومه انتهى ولا يخفى ان هذه جرأة عظيمة ونقصة فحيمة من الدلجى حيث اثبت خطيئة لكليم الله تعالى هو عنها نزيه وقد لطفه سبحانه وتعالى بقوله وما اعجلك عن قومك يا موسى ليرتب عليه الجواب بالوجه الاول كما قال تعالى وما تلك بينك يا موسى قال هى عصاى اتوكأ عليها واهش بها على غنى ولى فيها ما رآب اخرى فكذا فى الجواب هنا قال هم اولاء على اثرى وعجلت اليك رب اترضى اى ما تقدمتهم الا بخطي يسيرة ابتغاء لمرضايتك فى المصارعة الى امثال امرك والمبادرة الى الوفاء بوعدك ( نفسى نفسى ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله تعالى ) اى ذو روح خاص من خلقه اجراه فيه بنفخ جبريل فى جيب درع امه فاوجده فى بطنها بلا توسط مادة او اضافته للتشريف كبيت الله وناقة الله ( وكلته ) اى حيث كان بكلمة كن او كان يكلم الناس فى المهد بطريق خرق العادة فكذا ينبى ان يشكلم فى مقام الشفاعة وهول الساعة فى موقف القيامة ( فيأتون عيسى فيقول لست لها ) اى مجازا او مأذونا لاسرها ( عليكم بمحمد ) فان علمه ووصفه معلم يكون المقام المحمود له خاصة ( عبد ) بالجر على انه صفة لمحمد وبالرفع على تقدر هو عبد ( غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر )

اى بالنص فى كتابه واما غيره فمن اهتم فى جوابه والحاصل انه غير معاتب بما صدر عنه  
 فيطاب هذا المقام منه ( فأوتى ) بصيغة المفعول المضارع المتكلم من اتي يأتي وابدال الهزمة  
 الثانية واوا الاجتماع الذى وقع فيه الاجماع والمعنى فيأتونى كما فى رواية وهى  
 بتشديد النون اى فيجيئونى ويطلبون الشفاعة منى ( فاقول انالها ) اى كائن او معد  
 او مختص او مدخر او مأذون او مخلوق ( فانطاق ) اى الى جهة العرش او باب الجنة  
 ( فاستأذن على ربى ) اى فى الطلوع الى الكرسي او فى الدخول الى الجنة وفى مقام  
 الشفاعة لما ورد مصرحاً به فى مكان لا يقف فيه داع الا اجيب ليس فيه بينه وبين ربه  
 حجاب ( فيأذن لى ) اى ويتجلى على بظهور آثار الجمال وسر مكشوفة استتار الكبرياء  
 والجلال ( فاذا رأيته ) اى علمته بهذا الحال من اوصاف الكمال ( وقعت ساجداً )  
 اى شكراً لما اتم على من الافضال هذا ولا بدع ان يكون المراد بالرؤية رؤية الذات  
 الجامعة لجوامع كمال الصفات فانه جائز فى الآخرة عند اهل السنة والجماعة خلافاً  
 للمجرومين من سعادة الزيادة ثم الحكمة فى نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف  
 العرض والحساب المؤذن بحالة السامة والملامة الى موقف الرحمة والكرامة لتقع الشفاعة  
 موقع الاجابة كمن يتجرى بدعائه موقف الخدمة فانه احق بالاستجابة لموضع الحرمة  
 وقد جاء فى مسند احمد ان هذه السجدة والسجدة الآتية بعدها مقدار كل سجدة  
 جمعة من جمع الدنيا وجاء فى بعض الاخبار ان كل يوم مقدار عشر سنين فهاتان  
 السجدة تان كل سجدة مقدار سبعين سنة ( وفى رواية فأتى ) اى فاجىء ( تحت العرش فاخر  
 ساجداً وفى رواية ) اى بدل فأتى تحت العرش ( فاقوم بين يديه ) اى يدى العرش  
 او بين يدى ربه يعنى فى مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة الغيرية ( فاحمد بمحامد لا اقدر  
 عليها ) اى الآن كما فى نسخة يعنى لاصرفها فى الدنيا ولا اقدر على ان اعبر عنها لرواية  
 ويلهمنى محمد احمد بها لا تحضرنى الآن ( الا انه ) اى ولكنه سبحانه وتعالى  
 ( يلهمنيها الله ) اى فى ذلك المقام لتكميل المرام وفى نسخة الا ان يلهمنيها وفى اخرى  
 ان يلهمنيها الله وفى نسخة بمحامد لا اقدر عليه قال النووى هكذا هو فى الاصول يعنى  
 فى اصول مسلم قال وهو صحيح ويعود الضمير فى عليه الى الحمد ( وفى رواية فيفتح الله على  
 بمحامده ) وفى نسخة من محامده ( وحسن الثناء عليه ) عطف تفسيرى على ما قاله الدلجى  
 والظاهر هو التأسيس بالمقابلة فان الثناء اعم من الحمد كما لا يخفى من ان الحمد قد يرد  
 بمعنى الشكر ( شيئاً ) اى عظيماً ( لم يفتح على احد قبلى ) اى ولا بعدى من باب الاكتفاء  
 او بالبرهان الاولى او المعنى قبل وقته هذا ( قال فى رواية ابن هزيمة رضى الله تعالى عنه  
 فيقال يا محمد ارفع رأسك ) اى رفع الله قدرك ( سل ) اى لنفسك ( تعطه ) بهاء السكت  
 على بناء المفعول مجزوماً على جواب الامر ( واشفع ) اى فى حق غيرك ( تشفع ) بتشديد  
 الفاء المفتوحة اى تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك ( فارفع رأسى فاقول يا رب امي يا رب امي )

اي اسئلك عفوهم اولا وعفو غيرهم آخرا او لوحظ في الامة معنى التغليب للاشرفية  
او كان جميع الامة في تلك الحالة كامتته لزجوعهم الى حضرته والتجائهم الى دعوته  
والتكرير للتأكيد او امتى حقيقة امتى كافة مجازا وهذا كله اذا اريد به المقام المحمود من  
الشفاعة الكبرى كما هو الظاهر من السباق والسياق واللاحاق ( فيقول ) اي الله سبحانه  
وتعالى او ملك بامرء وفي نسخة فيقال ( ادخل من امتك ) اي من اهل الاجابة ( من لاحساب  
عليه ) اي لا مؤاخذه ولا عتاب اما عدلا واما فضلا وهو الاظهر فضلا ( من الباب الايمن )  
اي الابرار والاقرب بكونه يمينا فان ابواب الجنة من جهة اليمين لاشك انها كثيرة كما  
يشير اليه قوله ( من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ) اي ان  
اختاروا دخولهم منها وهذا غاية التعظيم ونهاية التكريم انه يمرض عليهم جميع الابواب  
ويختار لهم الفضل الابرار والاقرب الى ذلك الجناب الاقدس قال المؤلف في شرح مسلم  
للجنة ثمانية ابواب باب الصلاة وباب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد  
وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وباب الراضين ثم قال فهذه  
سبعة ابواب جاءت في احاديث ولعل الثامن هو الباب الايمن الذي يدخل منه من  
لاحساب عليه والله تعالى اعلم ( ولم يذكر ) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( في رواية  
انس رضى الله تعالى عنه ) اي عنه ( هذا الفصل ) اي من الكلام وهو قوله عليه الصلاة  
والسلام في رواية ابى هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك الى قوله فيما سواه من الابواب  
( وقال ) اي في رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ( مكانه ) اي بدل ماسبق ( ثم آخر )  
بفتح همزة وكثر خاء معجمة فتشديد راء اي اسقط ( ساجدا ) اي لله متوسلا به لانه اقرب  
حال يكون العبد من ربه في مقام قربيه ( فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك )  
اي كل كلامك ( واشفع تشفع وسل تعطه ) اي جميع مرامك ( فاقول يارب امتى امتى  
فيقال انطلق فن كان في قلبه مثقال حبة ) اي وزنها ( من برة ) بضم موحدة وتشديد  
راء اي حنطة ( اوشعيرة ) شك من الراوى في رواية مسلم ( من ايمان ) اي من ثمراته  
من اعمال القلب كشفقة على مسكين او خوف من الله تعالى اونية صادقة او نحو ذلك  
والله تعالى اعلم لان نفس الايمان لا يتجزأ ويدل عليه ما جاء في رواية اخرى وكان  
في قلبه من الخير ما يزن كذا ( فاخرجه ) اي من النار او من موقف العار ( فانطلق ) اي  
فاذهب ( فافعل ) اي ما امرت به من اخراج من يستوجب العذاب قال الغزالي وفي  
مفهوم هذا الحديث ان من ايمانه يزيد على مثقال حبة من برة او شعيرة لا يدخل النار  
اذلودخل لامر باخراجه اولا قال ومن اهل النار من يعذب قليلا ومنهم من يعذب الف  
سنة واقصاه في حق المؤمنين سبعة آلاف سنة قال وذلك آخر من يخرج من النار على ماورد  
في الاخبار ( ثم ارجع الى ربى ) اي مقام الخطاب ( فاحمده بتلك الحمد وذكر  
مثل الاول ) اي مثل ما تقدم او مثل ما ذكر الراوى الاول وهو قوله ثم اخر ساجدا الخ

( وقال فيه ) اى فى هذا الحديث من رواية مسلم ( منقال حبة من خردل ) اى من ايمان  
والخردل بالدال ويقال بالذال حب الرشاد والواحد خردلة ( فافعل ) وفى نسخة قال  
فافعل ( ثم ارجع ) اى الى ربى كفى نسخة صحيحة ( وذكر مثل ما تقدم وقال ) وفى نسخة  
ثم قال ( فيه ) اى فى الحديث من رواية مسلم ( من كان فى قلبه ادنى ادنى ) ثلاث مرات  
كذا فى اصول مسلم على ما ذكره النووى ( من منقال حبة من خردل ) وهذا كله مثل  
للقلة لان الايمان والمعرفة عرض لا يوزن بالكمية وانما يختلف باعتبار الكيفية ( فافعل )  
وفى نسخة قال فافعل اى فى المرة الثالثة ما صرت به من الاخراج ( وذكر فى المرة  
الرابعة ) اى من رواية البخارى ( فيقال لى ارفع رأسك وقل تسمع ) كفى نسخة اى  
يجب قولك وتستجب دعوتك ( واشفع تشفع وسل ) وفى نسخة واسئل ( تعطاه فاقول  
يارب ائذنلى فيمن ) اى فى شفاعته من ( قال لا اله الا الله ) اى فى اخراج من اكتفى  
بالتوحيد المقرون باقرار النبوة من النار وادخاله فى دار الابرار وفى هذا اشعار بان ما سبق  
من تقدير منقال حبة ونحوها من الايمان ثمرته المعبر عنها بالايقان او العمل بالاركان  
لا مجرد الايمان الذى هو التصديق القلبي والاعتراف اللسانى فكأنه اراد بمن قال  
لا اله الا الله من لم يصدر عنه عبادة سواه ( قال ليس ذلك ) اى الامر بالشفاعة  
فى حقه راجعا ( اليك ) ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب المتابعة بالباعثة  
على الشفاعة وانما وقع منه مجرد اطاعة الامر الالهى بالتوحيد الربانى وقبول  
ارسال النبي الصمدانى هذا ولما كان النفي موها ان لشفاعة لهم اصلا ولا خلاص لهم  
فضلا وانما يجب عذابهم عدلا كما توهم المعتزلة فى هذه المسئلة فصلا استدرك سبحانه وتعالى  
واكد به القسم وعظم شأنه بقوله ( ولكن وعزنى وكبريائى ) اى ارتفاع مقامى ( وعظمتى  
وجبريائى ) بكسر الجيم والراء ممدودا قيل اتى به كذا اتباعا والصحيح انه لغة فى الجبروت  
اى وجبروتى المشعر بالجبر والقهر المشير الى اتى لا بالى ( لاخرجن من النار من قال لا اله  
الا الله ) اى ولو مرة من غير تكرار واكثر يعنى من شهد انه لا معبود موجود قادر  
على كل شىء سواه وبه خص عموم حديث البخارى اسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله  
خالصا من قلبه اى وعمل عملا صالحا لربه ويؤيده حديث الشيخين ولم يبق الا ارحم الراحمين  
فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط اى غير لا اله الا الله  
( ومن رواية قتادة عنه ) اى عن انس رضى الله تعالى عنه ( قال ) اى النبي عليه الصلاة  
والسلام ( فلا ادري فى الثالثة او الرابعة ) اعترض بين قال ومقوله افاد صدور شك  
اممن انس او من قتادة فى ايهما قال ( فاقول يارب مائى فى النار الامن حبسه القرآن )  
اى منعه ترك الايمان بمنازل به القرآن وقوله ( اى من وجب عليه الخلود ) حاصل المعنى  
وخلاصة المبنى وهذا تفسير قتادة قيل ومعناه من اخبر القرآن انه مخلد فى النار  
وهم الكفار ( وعن ابى بكر ) اى الصديق رضى الله تعالى عنه برواية احمد وابن حبان

(وعقبه بن عامر) اى برواية ابن ابي حاتم وابن مردويه (وابى سعيد) اى برواية الترمذى (وحذيفة) اى برواية ابي داود فى البعث (مثله) اى مثل حديث اس (قال فيأتون محمدا فيؤذنه) اى فى الشفاعة (وثأتى الامانة والرحم فتقومان) بالتأنيث تغليبنا (جنبى الصراط) بفتح النون ويسكن اى جانبيه وناحيتيه وطرفيه يمنة ويسرة والمعنى انهما يمثلان اويحسان فيشهدان للامين والواصل وعلى الخائن والقاطع وقال بعضهم ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها آية انعرضنا الامانة والرحم على صلتها الكبرى المشير اليها قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام فيدخل فى الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فكأنهما اكتفتا جنبى الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده الف سنة واستوائه الف سنة وهبوطه الف سنة وفى مسلم عن ابي سعيد بلغنا انه احد من السيف وادق من الشعر وهذا جاء مسندا مرفوعا عنه عليه الصلاة والسلام واما قول الحلبى فان قيل الصراط مهم هو فالجواب انه شجرة من جفون عين مالك فغير منقول المبني ولا معقول المعنى فلا يجزم بهذا الجواب بل يقال فى مثل هذا لا ادري لانه نصف العلم والله تعالى اعلم بالصواب (فذكر) وفى نسخة وذكر بالواو (فى رواية ابي مالك) كما اخرجه ابوداود فى البعث (عن حذيفة فيأتون محمدا فيضرب الصراط) بصيغة المجهول اى فيوضع على متن جهنم جسرا ممدودا فى حديث الحاكم على شرط مسلم ورواه غيره ايضا بوضع الصراط مثل حد الموصى (فيمرون) اى عليه كما فى نسخة وجاء فى رواية فيتهافت اهل النار فيها وينجو اهل الجنة منها كما قال تعالى ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا (اولهم كالبرق) اى الخاطف كما فى رواية (ثم كالرجح والطير) اى كالطير (وشد الرجال) بالجيم اى عدوهم وجريهم وقد خطئ من رواه بالمهمل وهو العرفى وجعله جمع رحل وهى رواية ابن ماهان والمراد به هنا الناقة فان الرحل ما يوضع على البعير ثم يعبر به تارة عن البعير مجازا لكن الاول هو الصحيح المعروف بخط المصنف مضبوط بالجيم وهو كذا لكافة رواية مسلم وعند الهروى الرحال بالحاء قال ابن قرقول وهو تصحيف هذا وقد اغرب بعضهم فى قوله ان المرور للصراط هم (ونبيكم) بالرفع يعنى نفسه على طريقة التجريد (على الصراط) اى مستعليا (يقول اللهم سلم سلم) التكرير للتكثير اى بالنسبة الى كل احد من دعوة التفرير ويؤيده قوله (حتى يجتاز الناس) وحتى تحتل الغاية والعلة (وذكر) اى النبى عليه الصلاة والسلام (آخرهم جواز الحديث) بفتح الجيم اى مرورا على الصراط ولوروى بكسر الجاز ويكون معناه مجاوزة عنه (وفى رواية ابي هريرة رضى الله تعالى عنه فاكون اول من يجيز) بضم الياء وكسر الجيم وبالزاي اى من يمضى عليه ويقطعه وفى نسخة صحيحة يجوز وهما لغتان يقال جاز واجاز بمعنى كما ذكره النووى وزاد فى نسخة صحيحة يومئذ (وعن ابن عباس



رضي الله تعالى عنهما ( اى كإرواه الشيخان ) ( عنه عليه الصلاة والسلام يوضع ) يجوز  
تذكره وتأييده ( للأنبياء منابر ) اى على قدر مراتبهم ( يجلسون عليها ويبقى منبرى  
لاجلس عليه قائما ) اى تاركا جلوسى حال قيامى ( بين يدى ربي منتصبا ) اى على  
هيئة طالب الحاجة عند صاحب النعمة ( فيقول الله تبارك وتعالى ماتريد ان اصنع بامتك  
فاقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ) اى بتوفيق  
طاعته ( ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى ) اى لتقصيره فى متابعتى ( ولا ازال اشفع حتى  
اعطى ) بصيغة المفعول للمتكلم ( صكاكا ) بكسر الصاد جمع صك بفتح الصاد فارسى  
ومرب اى كتبنا ( برجال ) اى باشخاص كتب فيها اسمائهم ( قد امرهم الى النار )  
اى اولا فيقع خلاصهم بالشفاعة آخرا ( حتى ان خازن النار ) بكسر الهمزة وفتحها  
( ليقول ) بفتح اللام المؤكدة ( يا محمد ما تركت ل غضب ربك فى امتك من نعمة ) بكسر  
نون وسكون قاف ويقال انها ككلمة اى عقوبة وفى نسخة بقية اى من نفس باقية ( ومن  
طريق زياد ) اى ابن عبد الله ( النخري ) بضم النون وفتح الميم بصرى اختلف فى توثيقه  
وأضعفه ( عن انس ) كإرواه البيهقى وابونعيم ( ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال  
انا اول من تنفلق ) بالفاء بعد النون اى تنشق وتنفرق ( الارض عن جميعته ) بضم  
الجميعين اى عن رأسه ومنه قوله تعالى فالتق الحب والنوى اى شاقهما للانبيا والمعنى انه اول  
من ينشق عنه القبر فى البعث ( ولا فخر ) اى ولا اقول فخرا بل اتحدث شكرا او امثل امرا  
( وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومى لواء الحمد يوم القيامة والاول من يفتح له الجنة )  
اى بابها ( ولا فخر ) اى فيه وفيما قبله ايضا ( فأتى ) الفاء تفصيلية اى فاجئ  
( فآخذ بحلقه الجنة ) بسكون اللام وتفتح والمعنى فاحركها كفى رواية ( فيقال من هذا  
فاقول محمد فيفتح لى فيستقبلنى الجبار تعالى ) اى تجلى الصفات العلى ( فاخرله ساجدا )  
اى استعطا فاله على مراده وطلبانه لمرضائه على عبادته ( وذكر نحو ما تقدم ) اى من رواية  
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ( ومن رواية انس ) تصغير انس وفى نسخة من رواية انس  
والاول هو الصواب وهو رجل من الانصار روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو  
عنه غيره حديثه كذا فى الاستيعاب وقال اسناده ليس بالقوى ( سمعت رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما فى الارض من حجر وشجر ) وقد  
رواه احمد بسند حسن عن بريدة انى لاشفع الخ والمعنى لعدد هو اكثر مما فى الارض  
جميعها من حجر وشجر والقصد الكثرة او المراد بهما نوع من الحجر والشجر فتدبر  
وقد أبعد الدلجى حيث قال ولا يستبعد ان يستغيث به صلى الله تعالى عليه وسلم الناميات  
والجمادات مما لا يعقل فرقا من حرنار جهنم وبرد زمهريرها نعوذ بالله تعالى منهما ( فقد  
اجتمع من اختلاف هذه الآثار ) وفى نسخة صحيحة من اختلاف الفاظ هذه الآثار اى  
الاخبار المنقولة عن الاخيار ( ان شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى للخلق ( ومقامه

الحمود) اى بين يدى الحق (من اول الشفاعات) وهو الشفاعة العظمى لفصل القضاء (الى آخرها) وهو اخراج المؤمنين من النار (من حين يجتمع الناس) بفتح النون وفى نسخة بالتوين اى من وقت فيه يجتمع الناس (للحشر) وهذا الجار والمجرور خبران او ماقبله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود فيه ومن ابتدائية اى فابتدأوها من حين اجتماعهم للحشر بعد سؤالهم الانبياء ليشفعوا كما يشير اليه قوله (وتضييق بهم الحناجر) حتى لا يكاد احدهم يخرج نفسا من تفاقم الهم وتراكم الخبث بصوادع القول وصوارع الهول فيرتفع الى الحنجرة وهى رأس الغلصمة حيث تراه نائثا فيضيق ومنه قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدة الاهوال (ويبلغ منهم) اى يؤثر فيهم (العرق) اى عرق الحباله (والشمس) اى حرارتها مع دنوها (والوقوف) اى تعب القيام على ارجلهم (مبلغه) اى نهاية وصوله وفاية حصوله (وذلك) اى وجميع ما ذكر من انواع التعب الحاصل لعامة الخلق (قبل الحساب) اى الذى يترتب عليه الثواب والعقاب (فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف) بالراء اى لتخليصهم من تعبهم وبالزاي لازالتهم وتبديدهم من نصبه (ثم يوضع الصراط) اى على ظهر جهنم كما ورد (ويحاسب الناس كما جاء فى الحديث عن ابى هريرة وحذيفة رضى الله تعالى عنهما) اى كما سبق (وهذا الحديث اتفق) بالتاء الفوقية والقاف اى احكم وبالقول احق ولوروى بالياء التحتية لجاز ومعناه اثبت (فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة) اى اولا (كالتقدم فى الحديث) اى السابق (ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب) اى استحق العقاب لارتكاب المعاصى من المؤمنين (ودخل النار منهم حسب) بسكون السين وفتحها ونصبه على المصدر اى وفق ومثل (ما يقتضيه الاحاديث الصحيحة) اى بالدلالات الصريحة (ثم فيمن قال لا اله الا الله) اى وعمل عملا بما يقتضاه (وليس هذا) اى قبول شفاعته لمن قال لا اله الا الله (لسواء صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من بين الشفعاء (وفى الحديث المنتشر) اى المشتهر (الصحيح) اى الوارد فى الصحيحين (لكل نبى دعوة) اى عامة (يدعوبها) اى لامته او عليهم وقد دعا بها كل منهم فى الدنيا كما وقع لنوح وصالح وهود وموسى عليهم السلام (واختبأت) وفى رواية ادخرت (دعوتى شفاعة لامتى يوم القيامة) اى لاجل النفع العام فى اهم المقام (قال اهل العلم) اى بمضمهم (معناه) اى معنى حديث لكل نبى دعوة لكل منهم (دعوة اعلم) بصيغة المجهول اى اعلم (انها) اى تلك الدعوة (تستجاب لهم) اى بضمير الجمع نظرا الى معنى كل وافراد فى العلم باعتبار لفظه وفى رواية اعلموا بصيغة الجمع مجعولا وهو ظاهر (ويبان) بصيغة المجهول اى يوصل (فيها مرغوبهم) ويحصل مطلوبهم (والا) اى وان لم يكن كذلك ولم يحمل على ما هنالك (فكم) اى فكثيرا (لكل نبى منهم من دعوة مستجابة) اى استجيب لهم فى الدنيا (ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منها) اى من اصناف الدعوة (ملا بعد)

اي مالا يحصى ( لكن حالهم ) اي في باقى دعواتهم (عند الدماء بها) اي بالدعوة الى لم يعلموا باستجابتها (بين الرجاء والخوف) وهو لا ينافى غلبة رجاء المراد على خوف فوته في بعض المواد ( وضمنت لهم ) بصيغة المجهول مخففا اي جعلت مضمونة (اجابة دعوة) اي واحدة (فيأشأوه) اي ارادوه واختاروه (يدعون بها على يقين من الاجابة) حال من ضمير يدعون (وقد قال محمد بن زياد) اي الجمعي البصري يروى عن ابى هريرة وعائشة رضى الله تعالى عنهما وغيرها وعنه شعبة والحمدان وآخرون ثقة (وابوصالح) اي السمان الزيات الكوفي هو من الائمة الثقات روى عن عائشة وابى هريرة وغيرها وعنه بنوه وخلق سمع منه الاعمش الف حديث توفي بالمدينة واسمه ذكوان بالذال المعجمة (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه في هذا الحديث لكل نبى دعوة دعاها) اي استعجل بها (في امته) اي في هلاكهم او نجاتهم (فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتى) بهمز ويبدل وفي نسخة صحيحة ادخر بالذال المشددة اي اجعلها ذخيرة لوقت الشدة (شفاعة لامتى يوم القيامة وفي رواية ابى صالح) عن ابى هريرة كفى الصحيحين (لكل نبى دعوة مستجابة) اي في حق عامة امته (فتمجل كل نبى دعوته) اي طلب حصولها في الدنيا واني ادخرت شفاعتى لامتى في العقبي اي فان نفمها اعم وابقى زاد مسلم فمى نائلة اي واصلة وشاملة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا (ونحوه في رواية ابى زرعة عن ابى هريرة) وابوزرعة هذا وهارم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي يروى عن جده وغيره وروى عنه خلق من التابعين وثقة ابن معين وغيره (وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابى هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة) اي في حق العامة (والافقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم انه سأل) اي ربه (لامته) اي لبعضهم او لكلهم (اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها) اي من حيث انها لم تكن مضمونة الاجابة (وادخر لهم هذه الدعوة) اي لعامة الامة التي هي مضمونة الاجابة (ليوم القيامة) وفي نسخة صحيحة ليوم الفاقة اي لوقت شدة الحاجة (وخاتمة المحن) اي وغازية انواع المحنة ونهاية اصناف الشدة (وعظيم السؤل) بسكون الهمز ويبدل هو الالمنية (والرغبة) عطف تفسيرى (جزاء الله) اي عنا (احسن ماجزى) اي الله تعالى (نبيا عن امته) اي ورسولا عن دعوته (وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا) اي سلاما كثيرا يترتب عليه مراما كبيرا هذا وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت ربى لامتى ثلاثا فاعطانى ثنتين ومنعنى واحدة سألته ان لا يهلك امتى بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يهلك امتى بالفرق فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وفي مسلم استأذنت ربى في ان استغفر لها يعنى امه فلم يؤذن لى واستأذنت في ان ازور قبرها فاذن لى والله سبحانه وتعالى اعلم ثم قيل آخر من يخرج من النار هناد بعد سبعة آلاف سنة قال الحسن ياليتنى كنت هنادا يعنى لقطعه بحسن الخاتمة خوفا من سوء العاقبة فذسئل الله تعالى العاقبة

فصل

( في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة بالوسيلة ) وهي منزلة القرنة والوصلة ( والدرجة الرفيعة ) اى العسالية التى ليس فوقها درجة ( والكوثر ) فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير والمطاء الوفير وفي الحديث اعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة يعنى ويصب منه في حوض الكوثر يوم القيامة ( والفضيلة ) اى الصفة الزائدة التى عجز عن بيانها الواصفون بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد ان يراد بها انواع الفضيلة فهو تعميم بعد تخصيص ( حدثنا القاضى ابو عبدالله محمد بن عيسى التميمي ) تقدم ( والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد ) سبق ( بقرائى عليهما قالا ثنا ) اى حدثنا ( ابو على الغسانى ) بتشديد السين المهملة مر ذكره ( قال حدثنا النضرى ) بفتح النون هو الحافظ ابن عبد البر ( حدثنا ابن عبد المؤمن ) اى عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي ( حدثنا ابو بكر التمار ) بتشديد الميم لسبة الى التمر ( حدثنا ابو داود ) وهو محدث العصر صاحب السنن ( حدثنا محمد بن سلمة ) اى المرادى ابو الحارث المصرى وكان احدا لائمة الاثبات ( حدثنا ابن وهب ) سبق ذكره ( عن ابن لهيعة ) بفتح فكسر حضرمى بصرى ضعيف وكان قاضى مصر ( وحيوة ) بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية ابن شريح المصرى الحمصى كان حافظا بحباب الدعوة روى عنه البخارى وغيره ( وسعيد بن ابى ايوب ) اى المصرى ثقة ( عن كعب ابن علقمة ) وفي نسخة عن كعب عن علقمة والاول هو الصواب كما صرح به الحلبي وغيره وهو ثابت روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة ( عن عبد الرحمن ابن جبير ) بضم الجيم وفتح الموحدة مصرى فقيه مقرأ ثقة وكان مؤذنا ( عن عبدالله ابن عمرو بن العاص ) وفي نسخة العاصى بالياء والصواب الاول ( انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ) قال الحلبي هذا الحديث اخرجه القاضى كما ترى من سنن ابى داود وقد اخرجه ابو داود في الصلاة واخرجه مسلم ايضا فيها بالسند الذى اخرجه ابو داود سواء الا انه قال عن ابن وهب عن حيوة بن شريح وسعيد بن ايوب وغيرهم كلهم عن كعب بن علقمة به واخرجه الترمذى في المناقب وقال صحيح والنسائى في الصلاة وفي اليوم والليلة وانما اخرجه المصنف من عند ابى داود ولم يخرج به من عند مسلم للتنوع في الروايات ولان بينه وبين ابى داود في هذا الحديث خمسة اشخاص بالسماع ولوروى بالا جازة عن ابى على الغسانى كان بينه وبينه اربعة وليس كذلك مسلم فسلم يقع له بالسماع بينه وبينه ستة وتارة خمسة فوقع له حديث مسلم موافقة في شيخه انتهى وحاصله انه انما اسنده الى ابى داود دون مسلم لقرب سنده اليه ( اذا سمعتم المؤذن ) اى صوته وفي نسخة يؤذن اى حال كونه يؤذن او حين اذانه ( فقولوا مثل ما يقول ) اى من كلمات الاذان جميعها الا الحيعلتين لحديث مسلم وغيره

عن عمر المستفاد منه انه يقال عند سماعهما لاحول ولا قوة الا بالله ثم هل الاصل بالقول  
 المعلق بالسماح واجب على من سمع حيث لا مانع او مندوب قال النووي فيه خلاف ذكره  
 الطحاوى والصحيح عن الجمهور نديه واختلفوا هل يندب عن سماع كل مؤذن او الاول  
 فقط والاصح يندب اجابة الكل وكون الاول آكد (ثم صلوا على) قال الحلبي صرفه  
 عن الوجوب الاجماع (فانه) اى الشأن (من صلى على مرة) كذا فى الاصول وكأنها  
 سقطت من اصل الدلجى فقال اى مرة بقرينة المقام (صلى الله عليه) اى بها كفى اصل  
 الدلجى وقال بالمرة او بالصلاة مرة لكنه هو غير موجود فى الاصول والمعنى رحمه  
 وضعف اجره (عشرا) اى باعتبار اقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة  
 فله عشر امثالها (ثم اسئلوا) وفى نسخة ثم سلوا (الله لى الوسيلة فانها منزلة) اى  
 عظيمة كاشفة (فى الجنة لا تنبى) وفى نسخة لا ينسب اى لا تحصل او لا تليق (الالعبد) اى  
 كامل (من عبد الله) تعالى اى من انبيائه واصفيائه (وارجوان اكون انا هو) ثم جوز  
 ان يجعل انا مبتدأ خبره هو والجملة خبر اكون وان يجعل تأكيذا لاسمها وخبرها وضع  
 موضع اياه او موضع اسم اششارة اى انا ذلك العبد واتى بلفظ الرجاء تأدبا وإيماء الى انه  
 لا يجب على الله شئ (فن سأل الله لى الوسيلة) اى هذه الدرجة وفى معناه كل ما يتوسل به  
 الى زيادة الزلفة (حلت) بتشديد اللام اى نزلت ووقعت (عليه الشفاعة) اى وجبت  
 وجوبا واقما عليه وقيل غشيتها وقيل حقت وثبتت له وفى الحديث ايدان بجواز سؤال  
 الدماء من المفضول ليفوز من الفضائل المدعولة مع ثواب الله سبحانه وتعالى لهما بإفادة  
 عظيمة وعائد جسمية من نحو شفاعة وسعادة قرينة مع الايماء الى ان مراتب القرب الى الله  
 تعالى لا يتصور فيها الانتهاء (وفى حديث آخر) كرواه الترمذى (عن ابى هريرة  
 رضى الله تعالى عنه الوسيلة اعلى درجة فى الجنة وعن انس رضى الله تعالى عنه) كفى البخارى  
 (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيننا انا اسير فى الجنة اذ عرض لى) اى فاجانى  
 وظهر لى (نهر) بفتح الهاء وتسكن (حافئاه) بتخفيف الفاء اى جانباه وطرفاه (قبا  
 اللؤلؤ) بكسر القبا فجمع قبة وهى بيت صغير مستدير ووقع فى اصل الدلجى فيهما  
 لؤلؤ مثل القبا وهو ليس من نسخ الكتاب ولا ظنه انه رواية فى هذا الباب بل هو  
 من تصرف الكتاب وفى اصل التلمسانى اللؤلؤ والدر فقلها بمعنى وقيل اللؤلؤ الكبير  
 (قلت لجبريل ما هذا) اى الذى اراه (قال هذا الكوثر الذى اعطاك الله تعالى)  
 اى خاصة (قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ضرب) اى جبريل  
 (بيده الى طينه) بالاضافة وفى نسخة الى طينة بالتكثير وثاء التثنية اى من طينه  
 (فاستخرج مسكا) اى شيا هو مسك او كمسك وسماه طينا جريا على غالب العادة فى كون  
 مقر الماء طينا او بحسب الصورة (وعن عائشة وعبد الله بن عمرو) بالواو (مثله) اى  
 مثل حديث انس قبله (قال) اى فى حديثهما (ومجراه) اى جريان مائه (على الدر) اسم جنس

واحدة درة وكذا قوله ( والياقوت ) اى ومن تحتها المسك كالطين تحت حصى الماء  
فلا منافاة بين حديثهم ( وماؤه احلى ) اى اكثر حلاوة واشد لذادة ( من العسل وأبيض )  
وفى رواية واشد بياضا ( من الثلج ) وفى رواية ابيض من اللبن قال الدجلى ولا يلزم  
من كونه احلى من العسل الاستثناء به عن انهار العسل المصفى فى الجنة لانها ليست  
لشرب انتهى ولا يخفى ان نقي كونها للشرب يحتاج الى بيان حجة فى تحقيق المدعى  
والتحقيق ان الانهار الاربعة عامة لاهل الجنة والكوثر موضوع للخاصة مع انه قد يقال  
التقدير وماؤه احلى من العسل الموجود فى الجنة باعتبار كمال اللذة ( وفى رواية عنه )  
اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( فاذا هو ) اى ماؤه ( يجرى ) اى على وجه الارض  
من غير نهر ( ولم يشق ) بصيغة الفاعل وفى نسخة بصيغة المفعول ( شقا ) اى لم يمل الى شق  
من احد طرفيه بل يجرى جريا مستويا كما اراده سبحانه واثمنا صاحبه من اهل الجنة ( عليه )  
اى على النهر ( حديث حوض ) اى عظيم ( ترد عليه ) وفى نسخة صحيحة ترد ( اتمى ) اى  
ضيافة فى الجنة اويوم القيامة والثانى اظهر لقوله ( وذكر ) اى النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم ( الحوض ) ومطلقه ينصرف الى الاشهر مع احتمال التعدد فتدبر ومعنى كون الحوض  
على النهر اعتماده عليه من حيث ان ماءه يمتد من مائه ومنتهى اليه اذ النهر فى الجنة  
والحوض خارجها لما ورد ليردن على الحوض اقوام اصرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى  
وبينهم فاقول انهم متى يقال لا تدري ما حدثوا بعدك فاقول سحقا لمن غير بعدى  
( ونحوه ) اى ونحو ما ذكر عن المذكورين مروى ( عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا )  
كفى البخارى ( قال الكوثر الخير الذى اعطاه الله اياه ) اى ومنه الحوض وغيره ولعله لم يصفه  
بالكثير كفى بعض الروايات لما يستفاد من الصيغة للمبالغة ( وقال سعيد بن جبير والنهر الذى  
فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله تعالى ) اى لانه مقصور على النهر او الحوض بل الكوثر  
اتم واعم والله تعالى اعلم ( وعن حذيفة فيما ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه ) اى  
راويا عنه ( واعطانى الكوثر نهر من الجنة ) بنصب نهر على انه بدل او بتقدير اعطى  
او على المدح ووقع فى اصل الدجلى مخالفا للنسخ نهر بالرفع فقال خبر حذف مبتدأه  
اى هو بشهادة رواية اعطيت الكوثر وهو نهر فى الجنة ( يسيل ) اى ينصب ( فى حوض )  
اى يوم القيامة او فى الجنة ( وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ) كما روى ابن جرير  
وابن ابى حاتم بسند صحيح ( فى قوله ) اى تفسير قوله تعالى ( ولسوف يعطيك ربك فترضى  
قال ) اى ابن عباس ( الف قصر من اولئ ترا بهن المسك وفيه ) اى وفى كل قصر او فيما  
ذكر من القصور وقد اخطأ التلمسانى بقوله صوابه فيه ( ما يصلحهن ) بضم الياء  
وكسر اللام اى ما يصلح القصور ويزينهن ويحسنهن من الخدم والازواج والاثاث  
واصناف الحور وانواع الجبور ( وفى رواية اخرى ) اى مينة للاولى ( وفيه ) اى وفى كل  
قصر ( ما يبنى ) اى يليق ( له من الازواج ) اى نساء الجنة من الحور وغيرها من نساء

الدنيا وهن افضلهن واكملهن جالما قدمن في الدنيا اعمالا ( واخدم ) اى من غلمان  
كأنيهن لؤاؤ مكنون والله تعالى اعلم وقد ذكر الدارقطني من طريق مالك بن مغول  
عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى  
اعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يشاء احد من امتي ان يسمع خرير ذلك الكوثر الا سمعه  
فقلت يا رسول الله كيف ذلك قال ادخل اصبغ في اذنك وسدى فالذي تسمعين فيهما  
من خرير الكوثر ونقله السهيلي ذكره التلمساني

### فصل

( فان قلت اذا تقرر ) اى ثبت وتحرر ( من دليل القرآن وصحيح الاثر ) وفي نسخة الآثار  
ووقع في اصل الدلجى الاخبار ( واجماع الامة ) اى من اتفاقهم ( كونه صلى الله تعالى  
عليه وسلم اكرم البشر ) يعنى والبشر خير من الملك كما هو مقرر ( وافضل الانبياء ) وهم  
اعم من الرسل ( فامعنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل ) اى بين الانبياء ( كقوله  
فيما حدثناه الاسدى قال حدثنا السمرقندى ثنا ) اى حدثنا ( الفارسى ) بكسر الراء  
وهو عبد الغفار ( حدثنا الجلودى ) بضم الجيم واللام ( حدثنا ابن سفيان ) وهو ابراهيم  
( حدثنا مسلم ) وهو صاحب الصحيح ( حدثنا ابن مثنى ) وفي نسخة محمد بن مثنى بضم ميم  
وفتح مثله وتشديد نون منون ( حدثنا محمد بن جعفر ) وهو غندر وقد تقدم ( حدثنا شعبه )  
اى ابن الجراح ( عن قتادة سمعت ابا العالية ) يرايه هنا رفيع بن مهران فانه الذى يروى  
عنه قتادة واما زياد بن فيروز فيروى عنه ايوب السخيتاني ومطر الوراق وبديل بن هيرة  
كما حققه الحلبى ( يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم ) يعنى ( اى يريديه  
( ابن عباس ) وهو عبد الله ( عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) قال الحلبى وهذا الحديث  
في البخارى ومسلم وابى داود ( قال ما ينبئ ) اى ما يصح او ما يصلح ( لعبد ان يقول انا خير  
من يونس بن متى ) بفتح الميم وتشديد المثناة فوق مقصورا وقد تقدم انها امه والمراد  
الذى بمثله كفر ابليس اذ قال انا خير منه وان كان نبيا فينبئ له التواضع لما اكرم به  
النبوة كذا قرره الدلجى والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد انه لا يجوز لاحد  
من امتي ان يعظمنى وان يقول انا خير من يونس بن متى تفضيلا لى عليه وهذا من كمال  
التواضع لديه قال التوريشى وانما خص يونس بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه  
الله تعالى في كتابه عنه من توليه عن قومه وتضجره منهم وقلة صبره فقال ولا تكن  
كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال وهو مليم وقال اذ ابق الى الفلك المشحون  
فلم يأمن صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخامر بواطن ضعفه امتيه ما يؤدى الى تنقيصه  
فيين ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله له من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ما صدر

منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من بين الانبياء لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع عروجه الى السماء ليلة الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين او ادنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت في الظلمات لربما يتوهم متوهم ان معراج السموات اقرب الى الرب فيكون صاحبه افضل واحب فدفع بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى مستوية اذ هو بذاته تعالى منزّه عن المكان ولو كان اعلى في ظهور الشأن (وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني) اى يريد ابو هريرة بالقائل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما يذنب لعبد الحديث) اى الخ كما تقدم (وفي حديث ابي هريرة) اى كما رواه الشيخان (في اليهودى الذى قال) اى حين استب هو ورجل من الانصار (والذى اصطفى موسى على البشر) اى في زمانه ولكنه باطلاقة المتبادر كان يعم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر (فلطمه رجل من الانصار اى غيره على نينا المختار) وقال تقول ذلك) اى أقول هذا القول (والنبي (٢) بين اظهرنا) اى بيننا موجود وطالعنا بطلوعه مسعود (فبلغ ذلك) اى الخبر (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فدما الانصارى فاخبره بذلك (فقال لا تفضلوا) بضم اوله وتشديد الضاد المكسورة اى لا توقعوا التفضيل (بين الانبياء) يعنى بمجرد الاهواء والآراء وزاد بعضهم ثم قال ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى ثم ان النسخ والاصول بالضاد المعجمة واعرب الدلجى حيث قال ومعناه بالصاد المهملة اى لا تفرقوا بينهم بتفصيل وبالمعجمة لا توقعوه بينهم انتهى وهو صحيح المعنى وانما الكلام في ثبوت المبنى مع ما فيه من معارضته لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل بالاجمال او التفصيل واما قوله تعالى لا تفرق بين احد منهم فالمنى يؤمن بكلامهم تعريضا لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون يؤمن ببعض ونكفر ببعض (وفي رواية) اى للشيخين ولابى داود والنسائى (لا تخيرونى) بضم التاء وكسر الياء المشددة اى لا تفضلونى (على موسى) قاله تواضعا اوردها عن تفضيل يوجب نقيصة او قسمة مفضية الى عصبية وحمية جاهلية او كان هذا قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم والله تعالى اعلم (فذكر) اى الراوى (الحديث) اى بقيته وهى قوله قال فان الناس يصعقون يوم القيامة فاصعق فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلى او كان فيمن استثنى الله تعالى وفي رواية فلا ادري ايجوزى بالصعقة أم لا وهى لغة ان يقضى على الانسان من صوت شديد سمعه وربما مات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد بها ههنا ما افاده وخر موسى صمعا قال المصنف رحمه الله تعالى وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحياء فيحتمل ان تكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء ويؤيده قوله فافاق فانه انما يقال افاق من الغشى وبعث من الموت وبه جزم التوريشى حيث قال واما الصعقة



في الحديث فهي بعد البعث عند نفخة الفزع واما البعث فلا تقدم لاحد على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من فاز بسوابق جمة ولو احق عمة ( وفيه ) اى وفي هذا الحديث ( ولا أقول ان احدا خير من يونس بن متى وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ) كما في رواية البخارى ( من قال انا خير من يونس بن متى ) اى من جميع الوجوه ( فقد كذب ) اذ قد يكون له خصوصية في نوع من الفضيلة قال الدلجى ويحوز رجوع انا كما مر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اولى كل قائل اى لا يقول ذلك احد وان بلغ في العلم والعبادة او غيرها من الفضائل ما بلغ اذ لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة النبوة انتهى ولا يخفى ان انا في الحديث السابق يحتمل الاحتمالين واما هنا فالاحتمال الى القائل بعسيد عن موضع تحقيق وتأيد لان جزاءه حينئذ فقد كفر كما سبق فتدبر وايضا ما كان احديتهم منه انه يدعى كونه افضل من يونس حتى ينهى عنه وانما كان يتوهم بعضهم ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل منه في امر النبوة والرسالة او في علو المرتبة وفضيلة الدرجة فنهاهم اما اعلاما بتسوية نسبة النبوة والرسالة واما تواضعا لربه وهضما لنفسه واما قبل علمه بعلوم مقامه ( وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه ) اى ابن مسعود ( الآخر ) اى الذى رواه مسلم وابو داود والترمذى ( فجاءه ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( رجل فقال يا خبير البرية ) اى الخلق من برأه الله ببرؤه برأى خلقه فهو فعيل بمعنى مفعول والتاء للمبالغة في الكثرة واسمه مهموز كما قرأه نافع وابن ذكوان ثم ابدلت الهمزة ياء وادغمت وهى قراءة السابقين فقول صاحب النهاية ولم يستعمل مهموزا مبنى على عدم علمه بالقراءة ( فقال ذلك ) وفي نسخة ذلك باللام ( ابراهيم ) قاله تواضعا واكراما لكونه ابائا لانه امرنا بالتباعد او قبل العلم بانه افضل منه ( فاعلم ) جواب الشرط السابق اى فان قلت الخ فاعلم ( ان للعلماء في هذه الاجاديت ) اى الناهية عن التفضيل بين الانبياء ( تأويلات ) اى وجوها اربعة او خمسة تقدم بيان بعضها في حل لفظها ( احدها ) اى الوجه الاول منها ( ان لهية عن التفضيل ) اى فيما بينهم ( كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف ) اى الى سماع في تفضيل الانبياء اذ ادرك فيه اعقول العلماء ( وان من فضل ) اى احدا منهم على غيرهم ( بلا علم ) اى يقينى او ظنى يصلح للاستدلال ( فقد كذب ) اى في ذلك المقال ( وكذلك ) اى مأول ( قوله لا أقول ان احدا افضل منه ) اى من يونس ( لا يقتضى تفضيله هو ) اى يونس على اطلاقه وقد ابعد الدلجى في قوله اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم على يونس لدخوله في عموم النكرة في سياق التثنية انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملائمة لاجدغى بحسب المعنى ( وانما هو ) اى قوله هذا ( في الظاهر كفى ) بتشديد الفاء اى منع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره ( عن التفضيل ) اذ من شأنه ان يكون مثلاً للنقص

اوالتجهيل ( الوجه الثاني انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع )  
 اى مع اخوانه واقربائه اولربه في عظمة شأنه ( وفى التكبر والعجب ) اى عن باطنه تعليميا  
 لامته وارشادا الى طريقته ( وهذا ) اى الوجه من التأويل ( لايسلم من الاعتراض )  
 اى في صحة التعليل فان عدم جريه على موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو يتنافى  
 منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد لو ثبت نفيه تواضعا بعبد علمه بكونه  
 افضل الانبياء او بتفصيل التفضيل بين الاصفياء واما قبل العلم فلا يرد اعتراض اصلا  
 مع احتمال حمل التواضع من حيث انه لامفضل الا وقد يوجد فيه مالا يوجد  
 في الفضل فليس احد منهم افضل مطلقا على ان من تواضع لله رفعه الله وقد ابعد  
 التمسائي حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر حينئذ فائدة تخصيص يونس عليه  
 السلام بالذكر انتهى وتبعه الانطاكى وبعد كلامهما لا يخفى لانه كما قال الخطابي انما  
 خص يونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره في جملة اولى العزم من الرسل فكأنه  
 قال فاذا لم اذن لكم ان تفضلوني على يونس فلا تفضلوني على غيره من اولى العزم  
 بالاولى ( الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدى الى تنقص بعضهم ) اى طلب  
 نقصان في المرتبة او ظهور منقصة في المنقبة لبعضهم ( او الغرض ) بغين وضاد مشددة  
 معجمتين اى النقص منهم جميعا كذا ذكره الدجلى وفيه ان النسخ كلها ( منه )  
 بضمير الافراد الراجع الى بعضهم فالاولى ان يفسر الغرض بالانغراض الذى هو كناية  
 عن الاعراض ( لاسيا ) كلمة استثناء مركبة من سى بمعنى مثل ومن ما وهى اما موصولة  
 فيرفع الاسم ببعدها خبر مبتدأ محذوف كافى جاء القوم لاسيا اخوك اى لامل الذى هو  
 اخوك واما زائدة فينجر ما بعدها بسى لانها كافى اكرم القوم لاسيا اخيك اى لامل اخيك  
 اكراما وقول امرى القيس \* ولاسيا يوم بدارة جلجل \* ورد مرفوعا وبجروا والمعنى هنا  
 خصوصا اذا كان التفضيل المتنازع فيه ( في جهة يونس عليه الصلوة والسلام اذا خبر الله  
 عنه بما اخبر ) اى في تنزيله بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وبقوله  
 فالتقمه الحوت وهو مليم وبقوله اذ ابق الى الفلك المشحون فوقع النهى عن التفضيل  
 عليه ( لئلا يقع في نفس من لا يعلم ) اى مقام قربه وانه تداركه نعمة من ربه ( منه ) متعلق  
 بيقع اى لئلا يقع في نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته ( بذلك ) اى بسبب ما اخبر الله  
 عنه ( غضاظة ) بفتح اوله مرفوعة على انها فاعل يقع اى نقص وحقارة ( وانحطاط )  
 اى تنزل ( من رتبته ) بضم الراء اى مرتبته ( الرفيعة ) اى العالية التى هى اصل النبوة  
 والرسالة ( اذ قال تعالى ) بدل من قوله اذا خبر الله تعالى ( عنه ) اى حكاية عن خاله  
 ورواية عن ماله حيث قال في موضع ( اذهب مغاضبا ) اى فارق قومه وخرج عنهم  
 حال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان  
 والاحسان وكان خروجه وذهابه لم يكن عن اذن من الرحمن ولذا عبر عنه بقوله

(اذ ابق) بفتح الباء وحكى كسرهما (الى الفلك المشحون) اى المملوء فان اصل الابق هو الهرب من السيد فحين اطلاقه عليه ههنا لهربه من قومه بغير اذن ربه (فظن ان ان تقدر عليه ٣) اى لن تضيق عليه اولن نقضى عليه بالعقوبة وينصره قراءته مثقلا وروى الزحشرى ان معاوية قال لابن عباس رضى الله تعالى عنه ضربت امواج القرآن الباردة ففرقت فيها فلم اجد لنفسى خلاصا الا بك قال وما هى يا معاوية فقرأ هذه الآية فقال او يظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا من القدر لامن القدرة قال ابن عرفة اى من الارادة اى فظن ان لن تريد عقوبته (فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته) اى حط مرتبته ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته (بذلك) اى بسبب ما ذكر ومن جهة ما اخبر (الوجه الرابع منع التفضيل) اى نهيه (فى حق النبوة والرسالة) اى باعتبار اصلهما وحقيقة ماهيتهما لافى ذوات الانبياء وزيادة خصائص الاصفياء (فان الانبياء فيها على حد واحد) اى سواء غير متعدد (اذهى) اى مادة النبوة والرسالة (شئ واحد) وهو البعثة المجردة الحاصلة بالوحى فقط وتسمى النبوة او منضمة الى تبليغ الغير وتسمى الرسالة وهى فى حد ذاتها شئ واحد (لاتفاضل) اى بالنسبة الى اصحابها فلا يقال مثلا نبوة آدم افضل من نبوة غيره منهم ونظيرها حقيقة الايمان فانها شئ واحد بالنسبة الى المؤمنين حال الايقان وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لاتفضلونى على اخوانى المرسلين فانهم بعثوا كما بعثت (وانما التفاضل فى زيادة الاحوال) اى الناشئة عنها من تحسين الاخلاق والاعمال (والخصوص) اى والخصوصيات فى مقامات ارباب الكمال (والكرامات) اى المعجزات وخوارق العادات (والرتب) اى ومراتب العبادات والمجاهدات (والالطاف) اى وانواع الملاطفة واصناف الخصالطة من حسن المعاشرة والمجاملة والمداراة مع الامة كأختلاف مراتب اهل الايمان من ظهور ثمرات الايقان ونتائج الاحسان ولوايح العوارف ولوامع المعارف وخوارق العادات الاولياء ومراتب الاجتهادات للعلماء والاصفياء (واما النبوة فى نفسها) وكذا الايمان فى حد ذاته (فلا تتفاضل) اى لافاوت فى حالاتها ولاتتزايد فى مقاماتها (وانما التفاضل بامور اخر) اى كما سبقت الاشارة اليها (زائدة عليها) اى على حقيقتها (ولذلك منهم رسل) اى بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة (ومنهم اولو العزم) اى الجدد والاحتياط والحزم (من الرسل) اى بناء على ان من تبعية وهو المعتمد لابيانية ثم هم مجموعون فى آيتين احديهما قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفى تقديم منك اشعار باوليته وافضليته صلى الله تعالى عليه وسلم على بقيةهم والباقي ذكر على ترتيب وجودهم حين بعثهم وان كان بعض افضل من بعض فى مقام كرمهم وجودهم وسيرتهم (ومنهم) اى وكان

من الانبياء (من رفع مكانا عليا) كادريس عليه السلام وهو سبط شيث وجد نوح كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا اي رفع الى السماء وقيل الى الجنة (ومنهم من اوتي الحكم) اي النبوة او الحكمة او فهم التوراة (صبيا) اي حال صغره كيحيى عليه السلام كما قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا قيل اوتي النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقيل قرأ التوراة وهو صغير (واوتي) اي اعطى (بعضهم الزبور) وهو داود عليه السلام ووقع في اصل التلمساني ههنا الزبور بضمين جما اي محفا من زبورة اي مكتوبة كما قال تعالى وآتينب داود زبوراً (وبعضهم البينات) اي المعجزات الظاهرات او الميّنات للنسبة بحسب الدلالات كعيسى عليه السلام كما قال تعالى وآتينا عيسى بن مريم البينات اي كاحياء الموتى وابراء الالكه والابرص والاخبار بالمغيبات (ومنهم من كلم الله تعالى) كموسى كله مرتين ليلة الحيرة وعلى الطور (ورفع بعضهم درجات) تفضيلا له على غيره في المقامات وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لا تحصى درجات كالاته ولا تعد مراتب مقاماته وحالاته مع مشاركته لكل من الانبياء في ظهور آياته واقتران زيادة معجزاته وخصوصياته ولعله ابهم اعتمادا على ما افهم لانه كلمتهم من حيث انه الفرد الاكمل لاسيا في مقام الختم المؤذن بكونه الافضل (قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية) فالفضل ثابت مقطوع به في الجملة بين ارباب النبوة وكذا بين اصحاب الرسالة لقوله (وقال) اي الله سبحانه وتعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) اي بفصائل سنية وشمال بهية وفواضل انسانية منزهة عن علائق جسمانية وعوائق شهوانية ونجوها في الدنيا ومرتبات جليلة ودرجات عليا وامثالها في العقبى فان الدنيا مزرعة الآخرة (قال بعض اهل العلم والفضل المراد لهم هنا في الدنيا) اي غير مقصور في العقبى لا انه غير موجود في الاخرى (وذلك) اي سبب تفضيلهم في الدنيا (بثلاثة احوال) اي يعرف بثلاثة اوصاف (ان تكون آياته) اي خوارق عاداته (ومعجزاته) اي المقرورة بالتجدي فهي اخص مما قبله (ابهر) اي اظهر (واشهر) ولا شك ان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر واشهر ولولم يكن الا القرآن لكفى دليلا للبرهان (او تكون امته ازكى) اي اتقى (واكثر) اي ازيد من غيرهم كيفية وكمية اما الكيفية فقد قال تعالى كنتم خيرة ما اخرجت للناس واما الكمية فقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صفوف المؤمنين مائة وعشرون وامتي منهم ثمانون وفي نسخة اظهر بالطاء المعجمة بدل اكثر والاظهر هو الاول قدبر وعلى تقدير محته فلعل معناه اغلب (او يكون) اي النبي المفضل (في ذاته افضل واظهر) بالطاء المهملة اي انور وقد تصحف بالمعجمة على الدجى وفسره باشهر ثم ما يدل على افضلية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته انه سبحانه وتعالى خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائية في مراتب مخلوقاته وجعله اولاً وآخراً في مقامات كائناته وجعل نور مشكاته محل فيوض انوار ذاته واسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته

هذا ( وفضله ) اى وفضل كل نبى ( فى ذاته راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته )  
 اى من اكرام الله له بمناقب عظيمة ومراتب جسيمة ( واختصاصه ) بالجر اى والى  
 اختصاص كل نبى بمقام على وحال جلى ( من كلام ) اى كما وقع لموسى فى الطور ولنبينا  
 فى مقام دنا بل ادنى فى معرض الظهور ( اوخلة ) اى كاثبت للخليل ولنبينا الجليل مع  
 زيادة المحبة الخاصة والحالة الجامعة بين المحبة والمجذوبة بل الوسيلة لكل محب ومحبوب  
 فى المرتبة المطلوبة والمجذوبة ( اورؤية ) اى بصرية كما اختص به نبينا صلى الله تعالى  
 عليه وسلم على ما تقدم اورؤية بصرية وهى مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية  
 كما يحصل للكمل من الافراد الانسانية ( او ماشاء الله من الطافه ) اى الخفية وهى بفتح  
 الهمزة جمع لطف وهو بردقيق ( وتحف ولايته ) اى العلية وهى بضم التاء وفتح الحاء  
 جمع تحفة بمعنى الهداية ( واختصاصه ) اى اياهم بالمراتب الجليلة ( وقدروى ) كفى تفسير ابن  
 ابى حاتم ومستدرك الحاكم عن وهب بن منبه ( ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال  
 ان النبوة ) اى المقرونة بالرسالة ( اثقالا ) اى تكاليف مثقلة ذات مرارة تعرض لها بسبب  
 التبليغ بشاره ونذارة كما اشار اليه قوله تعالى انا سألنى عليك قولا ثقيلا ( وان يونس )  
 اى لعدم تحمل غلبة شجره فى مقام صبره عند ترك انقياد قومه واصرارهم وشدة عنادهم  
 وتمادى اضرارهم ( تفسخ منها ) اى الساخ منها وتجردها ( تفسخ الربيع ) بالنصب  
 اى كمنسوخه تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وفتح الباء اى الفصيل وهو ولد الناقة يولد  
 فى الربيع والمعنى ان يونس عليه السلام لم يستطع ان يحمل اعباء النبوة كان الربيع لا يستطيع  
 ان يحمل الاثقال الكبيرة ( لحفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى بنهيه عن التفضيل  
 بينهم ( موضع الفتنة من اوهام ) التى هى اوهام ( من يسبق اليه ) اى الى فهمه من  
 وهمه والوهم هو الاحتمال المرجوح عند تردد حكم العقل ( بمسبها ) اى بسبب  
 اثقالها من سامة وضجر وضيق نفس وقلة صبر ( جرح ) بفتح الجيم وسكون الراء اى  
 طعن ( فى نبوته ) وفى نسخة بفتح حاء وراء وبجيم اى ضيق والظاهر انه تصحيف ( او قدح )  
 اى عيب ( فى اصطفاؤه ) اى بالرسالة او فى اجتباؤه الثابت فى قوله تعالى فاجتباه ربه  
 فجعله من الصالحين ( وخط من رتبته ) اى وضع من رفعة ( ووهن فى عصمته ) اى  
 ضعف فيها بتوهمه ذلك ( شفقة ) علة لحفظ اى راعى هذا المعنى المفاد من المبنى اى مخافة  
 ( منه صلى الله تعالى عليه وسلم على امته ) ورحمة على اهل ملته كيلا يقع احد فى وهدة  
 غفلته وينزجر عن الاقدام على جرأته ( وقد يتوجه على هذا الترتيب ) اى على مراتب  
 من ان يونس ممن خصه الله تعالى بعهد النبوة والطاق الكرامة ( وجه خامس وهو ان يكون ) لفظ  
 ( انا ) اى فى الحديث السابق ( راجعا الى القائل نفسه اى لا يظن ) يعنى لا يتوهم  
 ( احد ) اى من العلماء والاولياء ( وان بلغ من الزكاة ) ان وصل الى وان وصل من الفهم  
 العالى وهو بالزاء فى خط المصنف وعند العرفى بالذال المعجمة ومعناه قريب من الاول

فتأمل ( والعصمة ) اى من الافعال الردية ( والظاهرة ) اى من الاخلاق الدينية ( مبالغ ) اى من الغاية والنهاية فى مرتبة الولاية ( انه خير من يونس لاجل ما حكا الله تعالى عنه ) اى من ظهور أضجيره وتبرمه وقلة صبره على تمادى قومه فى ترك الايمان بما جاء به ( فان درجة النبوة افضل ) يروى اعظم ( واعلى ) اى من درجة الولاية ولهذا فرق بين الحفظ والعصمة حيث خصت العصمة للانبيا والحفظ للاولياء اذ لا يتصور حصول الذنب عمدا من ارباب النبوة بخلاف اصحاب الولاية ولذا لما سئل جنيد ايزى العارف اطرق مليا ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا وبهذا يتبين انه لا يوجد فى النبي ما يكون سببا لسلب النبوة او الايمان والمعرفة بخلاف الولي فانه قد يخرج عن مرتبة الولاية بارتكاب الكبيرة ويخاف عليه من سوء الخاتمة لسئل الله العافية ولعل هذا التفصيل يبين لك معنى قوله ( وان ) بكسر الهجزة وفتحها ( تلك الاقدار ) اى المقدرات جمع قدر محركة وتسكن ( لم تحط عنها ) بتشديد الطاء اى لم تنزله عن درجة النبوة ( حبة خردل ) وهى حبة الرشاد ( ولادنى ) اى اقل منها بقدر ذرة بل اقول انها كلها كانت اسباب زيادة ميثوبة ورفعة درجة من حيث انها نشأت عن الغضب فى الله والهجرة فى مرضاته الا ان بعضها كان خلاف الاولى بالنسبة الى المقام الاعلى فان حسنات الابرار سيئات الاحرار فعوتب فى ذلك ثنيها لما هنالك ( وسنزيد فى القسم الثالث فى هذا ) اى المبحث ( بيانا ) اى شافيا كافيا ( ان شاء الله تعالى ) اى اراد كونه جامعا مائلا ( فقد بان لك الغرض ) بفتح الغين المعجمة والراء اى المقصود ( وسقط بما حررناه شبهة المعترض ) اى المردود ( وبالله التوفيق ) اى على طاعة المعبود ( وهو المستعان ) اى فى كل مورد ( لا اله الا هو ) اى الواجب الوجود وصاحب الكرم والجود وهو نعم الاله ولا اله سواه

### فصل

( فى اسمائه عليه الصلاة والسلام وما تضمنته من فضيلته ) اى المشعرة بتفضيله على سائر الانبياء الكرام اعلم ان ابن العربي المالكي فى الاحوذى شرح الترمذى حكى عن بعضهم ان الله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الف اسم ثم ذكر منها على التفصيل نيفا وستين قال الحلبي وقد رأيت مجلدين فى القاهرة مصنفين يقال له المستوفى فى اسماء المصطفى لابن دحية الجافظ جمع فيه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوق الثلاثمائة قلت وكان شيخنا مشايخنا السيوطى اختصره فى كراريس وسماه بالبهجة البهيسة فى الاسماء النبوية واقتصرت منها على التسعة والتسعين وفق عدد اسماء الله الحسنى الثابتة بالطرق المراضية اذ قد قال ابن فارس هو الفان وعشرون وفى الجملة كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى المشعرة بكثرة النعموت والاوزاف ( حدثنا ابو عمران ) بكسر اوله ( موسى بن ابي تليد ) بفتح فكسر ( الفقيه ) بالرفع ( ثنا ) اى حدثنا ( ابو عمر الحافظ ) اى ابن عبد البر ( بناسعدين نصر لنا قاسم بن اصبح ) بفتح همزة وسكون مهملة وفتح موحدة فعين معجمة

غير مصروف الامام الحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن ابى الدنيا وروى  
 عنه حفيده قاسم بن محمد والحافظ الباجي وفي آخر عمره قطع الرواية خوفا من الغلط واشتهى  
 اليه علو الاسناد والحفظ والجلالة وتوفي بقرطبة سنة اربعين وثلاثمائة ( ثلثا محمد  
 ابن وضاح ) بتشديد الضاد المعجمة ( ثنائي ) اى راوى الموطأ ( ثلثا مالك ) اى الامام  
 عن ابن شهاب ( اى الزهرى ) عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه ( قال التلمسانى لم يثبت  
 فى رواية يحيى هكذا وانما ارسله ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قيل وارسله هو الصحيح عن مالك فى الموطأ ووصله غيره عن مالك  
 وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ورواه ابن بكر والقنبي وابن القاسم وعبد الله بن يوسف واسماعيل بن ابى  
 اويس كبحي ووصله معن بن عيسى وعبد الله بن نافع وابو مصعب ومحمد بن المبارك  
 الهروى ومحمد بن عبد الرحيم ورواه القنبي عن مالك مرسلًا وعن ابن عينة مسندًا  
 والاكثر عن ابن شهاب عن محمد بن جبير ورواه حماد بن سلمة عن جعفر بن ابى وحشية  
 عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه يعنى جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل صحابى اسلم بعد  
 الحديبية قال الحلبى هذا الحديث اخرجه القاضى من الموطأ كاترى وهو فى البخارى ومسلم  
 وابى داود والنسائى وانما لم يخرجوه من عند البخارى مثلاً فأنه بين القاضى وبين  
 مالك فى هذا الحديث ستة اشخاص ولو اخرجه من طريق البخارى كان بينه وبين مالك  
 فى بعض الطرق ثمانية اشخاص فاجتمع له فى رواية هذا الحديث علو لا يجتمع له اذا رواه  
 من عند البخارى وكذا يجتمع له اذا اخرجه من بقية الكشب والله تعالى اعلم ( قال قال  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لى خمسة اسماء ) اى عظيمة او شهيرة ( انا محمد ) اسم  
 مفعول من التمجيد مبالغة الحمد نقل من الوصفية الى الاسمية سمي به رجاء ان يحمدوا الاولون  
 والاخرون بالهام الله تعالى وكان كذلك فى الدنيا والعقبى وعن ابن قتيبة ان من اعلام  
 النبوة انه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من الله تعالى لرسمه اذ قد ساء به فى كتبه وبشر به  
 الانبياء قبله فلو تسمى به غيره وقع الاشتراك له وربما انتشرت دواعى النبوة ووقعت  
 الشبهة وقامت الفتنة لكن لما قرب زمنه وبشر بقربه اهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع احد  
 منهم النبوة لثلاث تقع الشبهة والله تعالى ولى العصمة ( وانا احمد ) اسم تفضيل بمعنى الفاعل  
 او المفعول كاسمائى بيانه من المنقول ( وانا الماحى الذى يمحو الله به الكفر ) اى الكفر العام  
 او غلبته على دين الاسلام ولم يقل به ليعود ضمير الصلة الى الموصول لان قصده الاخبار  
 عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده اليه لامن اللبس لديه وقال التلمسانى  
 روى الكفر ومعناه يذهب اصله والتشريع به حتى يكون معتقدا ومذهبا وروى  
 الكفرة جمع كافر فالتقدير دين الكفرة او نفس الكفرة قتلا وسيبوا واجلاء ( وانا الحاشم ) اى  
 الجامع ( الذى يحشر الناس ) بصيغة المجهول ( على قدمي ) بتخفيف الياء وكسر الميم على الافراد

اي على سابقتي كذا قيل وبتشديدها مع فتح الميم على التثنية قال النووي كذا ضبطوه بالوجهين اي على اثرى وبعده ظهورى وقيامى من قبرى بدليل حديث انا اول من تنشق عنه الارض كذا ذكره البغوى فى شرح السنة وبهذا المعنى يغير قوله ( وانا العاقب ) اي الاكثى عقب الانبياء ليس بعدى نبي فى الصحاح العاقب يعنى آخر الانبياء وكل من خلف بعد شئ فهو عاقبه وبالجمع بينهما اشار الى حديث نحن الاولون الآخرون وقيل معنى على قديمى على اثرى وزمان نبوتى وليس بعدى نبي بشهادة رواية وانا الحاشى الذى يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون غيره فيكون قوله وانا العاقب كالتأكيد لما قبله ( وقد سماه الله فى كتابه محمداً ) اي بقوله ومحمد الرسول ومحمد رسول الله ( واحد ) اي بقوله حكاية عن عيسى ومبشراً برسول يأتى من بعد اسمه احمد ( فن خصائصه تعالى له ) مصدر مضاف الى فاعله اي فما خصه الله سبحانه وتعالى به ( ان ضمن ) بتشديد الميم اي تضمن الله سبحانه ( اسماء ) اي من نحو احمد ومحمد مع انهما اعلام له ( ثناء ) اي ما يثنى به عليه ( فطوى ) بالفاء لابلوا وكا وقع فى اصل الدجلى اي فادخل ( اثناء ذكره ) اي خلال ذكر اسمه ( عظيم شكره ) كقوله وانك لعلى خلق عظيم وانك لتهدى الى صراط مستقيم ( فاما اسمه احمد فافعل ) اي للتفضيل ( مبالغة ) اي لافادته ثبوت زيادة الحمد وحذف متعلقه لافادة الشمول والا فافعل ليس من صيغ المبالغة كالجحد لكن فى المعنى ابلغ منه ( من صفة الحمد ) اي مأخوذ منه ( ومحمد مفعول مبالغة ) اي للمبالغة ( من كثرة الحمد ) اي الحمودية المستفادة من مصدره الذى هو التحميد الموضوع باعتبار بنائه للكثير والمبالغة فى التكرير قال التلمسانى وقد ضمن اسمه سورة الحمد انتهى وقد اشار اليه العارف الجسمى حيث قال فى الم الف لام الحمد ميم يعنى بطريق التبديل على قواعد التسمية فيصير المعنى محمد وان الاشارة به فى ذلك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه الكتاب الجامع والباب اللامع ( فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من حمد ) اي اعظمه بفتح فكسر ( وافضل من حمد ) بضم فكسر اي اكرمه ففيه لف ونشر مرتب لمعنى احمد ومحمد وضبط فى بعض النسخ بعكس ما ذكر فيكون لفا ونشرا مشوشا ولا يبعد ان يكون المعنيان مستفادين من احمد وحده لان افعل قدينى للفاعل وقدينى للمفعول ويراد بقوله ( واكثر الناس حمداً ) كون مصدره بمعنى المفعول وان احتمل كونه للفاعل ايضا والحاصل ان صفة الحمادية والحمودية فيه بلغت غاية الكمال ونهاية الجمال ( فهو احمد الحمودين واحمد الحمادين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ) اي المسمى بيوم الدين ( ليم له ) بفتح ياء وكسرتاء وروى بصيغة المجهول ( كمال الحمد ويشتهر ) من باب الاقعمال وفى نسخة ويشتهر من باب التفعّل اي وتظهر هيئته وتنتشر ( فى تلك العرصات ) بفتح الراء جمع عرصة يسكون الراء وهو فى الاصل كل موضع واسع لابتاء فيه من فناء الدار وساحتها وجمع للمبالغة كما فى عرفات والمراد به مقامات يوم القيامة ومواقفها ولا يبعد ان يكون وجه الجمع



هو ان كل عرصة مخصوصة بامة ( بصفة الحمد ) اى العامة للخلق ( ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده ) اى فى كتابه بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ( يحمده فيه الاولون والآخرين بشفاعته لهم ) اى عامة وخاصة ( ويفتح ) اى الله تعالى ( عليه فيه ) اى فى ذلك المقام ( من المحامد ) جمع محمدة بمعنى الحمد ( كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يعط غيره ) اى احسد من العالمين ( وسمى امته ) اى وصفهم ( فى كتاب انبيائه بالمحادين ) كفى حديث الدارمى عن كعب يحكى عن التوراة قال نجد مكتوبا فيها محمد رسول الله عبدى المختار لافظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يحزى بالسينة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته المحمدون يحمدون الله تعالى فى السراء والضراء يحمدون الله فى كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يتأزرون على انصافهم ويتوسضون على اطرافهم مناديهم ينادى فى جو السماء صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء لهم بالليل دوى كدوى النحل ( تحقيق ) اى واذا اختص بما منحه الحق من مناقب حميدة ومراتب محمودة فخير ( ان يسمى محمدا واحدا ) اى لا كثرة حامديته واطهرية محمديته ( ثم فى هذين الاسمين ) اى العظيمين الواسمين ( من عجائب خصائصه ) اى غرائب خصوصياته ( وبدائع آياته ) اى الدالة على كمال صفاته ( فن آخر ) اى نوع آخر من انواع كراماته ( وهو ان الله جل اسمه حى ) اى حفظ اسمى حبيبه ومنع بالقدرة ( ان يسمى بهما احد قبل زمانه ) اى اثلا يشاركه احد فى علو شأنه كما يشير اليه قوله تعالى لم نجعل له من قبل سميا ( اما احد الذى اتى فى الكتب ) اى من نحو الانجيل ( وبشرت به الانبياء ) كموسى وعيسى عليهما السلام ( فنع الله تعالى بحكمته ) اى وبارادته وقدرته ( ان يسمى ) وفى نسخة يتسمى ( به احد غيره ) اى على جهة العلمية ( ولا يدعى به مدعوقبله ) اى على نسبة الوصفية ( حتى لا يدخل لبس ) بفتح اللام اى التباس واشتباها صورى ( على ضعف القلب ) اى ممن ينظر الى مجرد الاسم ولم يتفكر فى حقيقة مسماه ( اوشك ) اى تصورى فى معدن النبوة ومنبع الرسالة فيستوى عنده الاسمان مع ان مسميها لا تستويان كما وقع لبعض ارباب العقول الخالية من المعقول والمنقول من التسوية بين اله العالمين وبين الاله المنحوت من الحجر والطين ولهذا قال الله تعالى قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور قال الانطاكى وهذا الذى ذكره المؤلف هو الصواب ونقل الحافظ ابو حفص الانصارى عن القشبرى قولاً فى تسمية الخضر باحد ثم قال وقدواه ابن دحية والله تعالى اعلم ( وكذلك ) اى وكاسمه احد ( محمد ايضا ) اى حى ( لم يعم ) وفى نسخة لم يتسم ( به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع ) اى باخبار الرهبان وغيرهم ( قبيل وجوده عليه الصلاة والسلام وميلاده ) اى قبيل زمان ولادته ( ان نبيا ) اى عظيم الشأن فى آخر الزمان ( يبعث ) اى يرسل ( اسمه محمد فسمى قوم ) اى جمع ( قليل من العرب اجتاهم

بذلك وجاء ان يكون احداهم هو (اي اياه يعنى النبي المبعوث) (والله اعلم حيث يجعل رسالته)  
 وفي قراءة رسالته (وهم) (اي المسلمون بمحمد قبل ميلاده) (محمد بن ابيجة) بضم همزة  
 وقفع حائين مهملتين بينهما تحتية ساكنة (ابن الخلاج) بحيم مضمومة وتخفيف اللام  
 في آخره مهملة وعده من الصحابة ابن عبد البر وابو موسى (الاولى) بفتح الهجزة نسبة  
 الى قبيلة من الانصار (ومحمد بن مسلمة) بفتح فسكون ففتح (الانصارى) اخذنى حارة  
 شهد بدر او غيرها ومات بالمدينة وفي عده منهم نظر ذكره الشافى وغيره (ومحمد بن بدء)  
 بفتح موحد وتشديد دال مهملة بعدها الف ممدودة وفي نسخة صحيحة بباء موحد  
 فراء ممدودة وعده من الصحابة ابو موسى (البكرى) بفتح فسكون (ومحمد بن سفيان  
 ابن جاشع) بضم الميم وكسر الشين المعجمة واختلف في صحبته على ما قاله ابو نعيم وابو موسى  
 قال التلمسانى والصحيح انه لم يسلم (ومحمد بن عمران) بكسر العين وسكون الميم وفي نسخة  
 حران بضم الحاء من الجمرة واقتصر عليه التلمسانى (الجعفى) بضم الجيم (ومحمد بن خزاعى)  
 بضم الحاء وبالنزاع المعجمة (السلمى) بضم ففتح (لاسابع لهم) وزاد بعضهم على المصنف  
 اسماء اخر لا فائدة في ذكرها (ويقال اول) وفي نسخة ان اول (من سمى) بصيغة المجهول  
 وفي نسخة تسمى (بمحمد بن سفيان) اي ابن جاشع التميمى (والبن تقول) اي واهل البن  
 يقولون (بل) وفي نسخة محمد بن سفيان بالبن ويقولون بل (محمد بن اليعمى) اي هو المسبى به  
 اولا واليعمى بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم على ما ضبطه المحققون كالنووى وغيره  
 وفي نسخة بفتح الياء وضم الميم وفي اخرى بالفتح والكسر وفي القاموس يحمى كمنع وكعلم  
 قال التلمسانى وروى الحمد مصدر حمد (من الازد) بفتح الهمزة وسكون الزاى قبيلة عظيمة  
 في اليمن فيكون هو السابع على ما هو الشائع (ثم حى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعى النبوة)  
 اي بنفسه (او يدعىها احدها) اي ويتبعه (او يظهر عليه سبب) اي من خرق العادات  
 (يشكك) بكسر الكاف الاولى اي يوقع في الشك (احدا) اي من اهل زمانه (في امره)  
 اي شأنه (حتى تحققت السمتان) بكسر السين وفتح الميم اي العلامتان الدالتان على المحمدية  
 والاحمدية (له صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي بعض النسخ السيمتان بياء بعد الشين  
 والصواب الاول هذا وتحققت بصيغة الفاعل على ما هو المتبادر وضبطه الانطاكى  
 بضم التاء والحاء على بناء المجهول وهو خلاف الظاهر (ولم ينزع) بفتح الزاى اي يعارضه  
 احد (فيهما) اي في النعتين الموسومين (واما قوله وانا الماحى الذى يمحوا الله بنى الكفر)  
 اي يزيله ربى بسببى (ففسر) بصيغة المجهول اي فين (في الحديث) اي نفسه من غير  
 احتياج الى تفسير غيره غايته ان محوه محمل محتمل كايته بقوله (ويكون محو الكفر) اي  
 ذهاب اثره (امام مكة وبلاد العرب) اي ايام حياته (وما زوى) بضم الزاى وكسر الواو  
 اي قبض وجمع (له من الارض) كما ورد ان الله زوى الى الارض فرأيت مشارقتها ومغارها  
 وان امى سيبلى ملكها ما زوى الى منها (ووعده) بصيغة المجهول (انه يبلغه ملك امته)

اى بعدمماته فعلى هذا يكون المحو خاصا (او يكون) حقه ان يقول واما ان يكون (المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة) اى فى الحجة على كل دين وملة فى جميع الامكنة والازمنة (كما قال الله تعالى ليظهره) اى ليغلبه ويعليه والضمير الى دين الحق اوالى الرسول المطلق (على الدين كله) اى على الاديان جميعها بمحو ادلتها وبرهانها وظهور بطلانها وإبطال ساطاتها (وقد ورد تفسيره فى الحديث) اى على ما رواه البيهقى وابونعيم (انه الذى محيت به سيئات من اتبعه) قال الدجلى لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفيه ان هذا حكم عام غير مختص به عليه الصلاة والسلام فالاولى ان تحمل السيئات على الصفات والاتباع على معظم الحسنات واجتناب الكبائر بشهادة قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله تعالى فالولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا يبعد ان تكون هذه الخصلة من خصائص هذه الملة (وقوله وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمي) قد سبق تحقيق مبناه وتدقيق معناه الا انه زاد الموصول هنا ثم لم يقل على قدمه لان قصده الاخبار عن نفسه كفى قول على \* انا الذى سميتى امي حيدره \* واعاده هنا ايضا ليفسر بقوله (اى على زمانى وعهدى) فالمراد بالناس الخلق الآتون بعده كما بينه بقوله (اى ليس بعدى نبى) اى يكون على عهده وفيه ايماء الى ان عيسى عليه السلام بعد نزوله يكون تابعه فى دينه وحاكما على وفق قوله كما قال الله تعالى (وخاتم النبيين) بكسر التاء وفتحها (وسمى قابلا لانه عقب) بفتح القاف اى خلف (غيره من الانبياء) وجاء بعدهم لتكميل الخير وزيد فى بعض النسخ المصححة هنا (وفى الصحيح انا العاقب الذى ليس بعدى نبى وقيل معنى على قدمي اى يحشر الناس بمشاهدتي) اى بمشهدتي ومحضر عندي (كما قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس) اى شاهدين لهم او شاهدين عليهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اى شاهدا ومطلعا او مزكيا ومثنيا وبهذا الذى قررنا دفع قول الدجلى وهذا مخالف لظاهر الآية المفسد فيها بالتعدية بملى ولو كانت كإزعم لكانت باللام على ان على قد تأتى بمعنى اللام فى الكلام كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم وزيد فى بعض النسخ هنا (وقيل على قدمي) اى معناه (على سابقتي) اى سبق قدمي وتقدم قيامي من قبيري وتحقق تقدمي فى مقامى (قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم) اى مراتب تقدم مترتب على تفاوت صدق لهم فى حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم (وقيل على قدمي اى قدمي وحوالي اى يجتمعون الى فى القيامة) يعنى ويأجأون الى فى طلب الشفاعة (وقيل قدمي على سنتي) اى على قدر متابعتي ومقتدار طاعتي فى الدنيا ليكون لهم القرب والمنزلة فى العقبى وفى نسخة وقيل قدمي سنتي (ومعنى قوله لى خمسة اسماء) اى مع ان له اسما كثيرة (قيل انها موجودة) اى الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة (فى الكتب المتقدمة) اى باجمعها (وعند اولى العلم) اى ومشهورة عند العلماء من الانبياء والاصفياء (من الامم السالفة)

اي الماضية فهذا وجه تخصيصها ( والله اعلم ) اي بما ارادني به ( وقد روى ) اي كما  
 في الدلائل لابي نعيم وفي تفسير ابن مردويه من طريق ابي يحيى التيمي وهو وضاع عن سيف  
 ابن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل ( عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ) وفي نسخة  
 عليه الصلاة والسلام ( لى عشرة اسماء ) الجمهور على ان مفهوم العبد ليس بحجة  
 فلا معارضة بينه وبين ما سبق من حديث لى خمسة اسماء ( وذكر منها ) اي من جملة  
 العشرة طه ويس حكاه مكى ) اي كما سبق واعاده هنا لبيان مناه وتبيان مناه ( وقد  
 قيل فى بعض تفاسير طه انه يظاهر ياهادى وفي يس ياسيد ) اسماء بذكر الحروف الواقعة  
 فى اوائل المسميات الى تلك الصفات غاية انه مع تصريح ياه النداء فى يس وتقديره فى طه  
 ( حكاه ) اي هذا التأويل ( السلمى ) بضم ففتح وهو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الخبير  
 صاحب تفسير الحقائق ( عن الواسطى ) وهو الامام الجليل الصوفى محمد بن موسى ( وجعفر  
 ابن محمد ) اي وعنه ايضا وهو الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر احد اكابر ائمة اهل  
 بيت النبوة ( وذكر غيره ) اي غير ابي محمد مكى ( لى عشرة اسماء فذكر ) اي ذلك الغير  
 ( الخمسة ) اي الاسماء ( التى فى الحديث الاول ) وهى محمد واحد والمأخى والحاشرو العاقب  
 ( قال ) اي ذلك الغير فى بيان الخمسة الاخر ( وارسول الرحمة ) الخ واما تفسير الدجنى قال  
 كبروا ابن سعد عن مجاهد مرسل فهو وان كان يناسب المقام الا انه ينافى المرام هذا وقد  
 جاء انا رحمة مهداة وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ( ورسول الراحة ) اي  
 لما يرتب على الرحمة الراحة فى الدنيا والآخرة والظاهر ان المراد بالراحة نفي الكلفة  
 ورفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم  
 واقلوه وما جعل عليكم فى الدين من حرج واقلوه عليه الصلاة والسلام عليكم بدين  
 العجايز ( ورسول الملاحم ) بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع ملحمة وهو الحرب الشديد  
 واصلاها معركة القتال وهى موضعه ولفظ مجاهد فيما رواه ابن سعد عنه مرسل انا رسول  
 الرحمة انا رسول الملحمة واضيف اليها لحرصه على المجاهدة المأمور بها ومن ثم قال على  
 كذا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن احد منا الى العدو  
 اقرب منه ثم لا تعارض بين كونه رسول الرحمة ورسول الملحمة اذ هو سلم لاوليائه وحرب  
 لاعدائه كائىل ماء للمجوبين ودماء للمحبوبين وكالقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين وداود ونعمة  
 للمتكبرين وقد قال الله تعالى فى حقه بشيرا ونذيرا اي للمطيعين والعاصين ولعل رحمة كانت  
 غالبية تخلقها باخلاق ربه حيث قال فى الحديث القدسى والكلام الانسى سبقت رحمتى غضبى  
 كما يشير اليه تقديم البشير فى مقام العموم وهو لا ينافى تقديم الانذار حال خطاب الكفار  
 المفيد فى ذلك المحل تقديم التخويف فتأمل قال التلمسانى وروى ان قوما من العرب قالوا  
 يا رسول الله افنا الله تعالى بالسيف فقال ذاك الذى لا آخر كم فهذا معنى الرحمة المبعوث بها  
 صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم ( وانا المقتنى ) بصيغة الفاعل من باب الافتعال

وفي نسخة المقرئ بضم ففتح فتشديد فاء مكسورة بصيغة الفاعل كما صرح به شمر وهو  
 انسب بقوله ( قفيت ) بتشديد الفاء وفي نسخة بتحفيفها وفي نسخة قفوت ( النبيين )  
 اى جئت بعدهم واتبعتهما هديهم او اريد به المولى الذاهب والمعنى انه آخر النبيين فاذا قفي  
 فلا نبى بعده واما قول الدجلى قال الله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا فيوهم ان الوصف  
 بصيغة المفعول وليس كذلك ( واناقيم ) بتشديد الياء المكسورة ( والقيم الجامع ) اى  
 للخير ( الكامل ) اى للفضائل والفواضل في تحسين الشئ ( كذا وجدته ) اى بخط بعض  
 العلماء او في تصنيف بعض العلماء ( ولم اروه ) اى عن احد من أئمة الحديث في طريق  
 الانباء لكن رواه الدجلى في فردوسه ولم يسنده في مسند الفردوس وفي النهاية حديث  
 أنانى ملك فقال انت قيم وخلقك قيم اى حسن مستقيم ( وارى ) بفتح الهمزة والراء اى  
 اذهب او يضم الهمزة وفتح الراء اى واظن ( ان صوابه قثم بالثاء ) اى المثلثة المفتوحة  
 بعد القاف المضمومة وهو غير مصروف لانه معدول عن قائم وهو المعطى ( كذا ذكرناه بعد )  
 اى كما سيأتى ذكره بعد ذلك ( عن الحربى ) اى منقولاً عنه بلفظ قثم بالمثلثة وهو المأخوذ  
 من القثم بمعنى الجمع كما اشار اليه بقوله ( وهو اشبه ) اى من حيث اللفظ ( بالتفسير ) اى الذى  
 سبق قريباً من قوله الجامع الكامل واستحسن كلامه الحلبي ولا يبعد ان تكون الروايتان  
 ثابتتين وكون احديهما اشبه بالتفسير لا يفيد صوابها وتصحيح غيرها مع انه قد يكون  
 التفسير حاصل المعنى لاصل المبنى على ان قوام الشئ واستقامته لا يكون الا بكماله وجامعيته  
 في حد ذاته ويؤيد ما قررنا ويقوى ما حررنا قوله ( وقد وقع ايضا ) اى القيم بالتحنية  
 ( في كتب الانبياء ) اى الماضية ومنها رواية المصنف ( قال داود عليه السلام اللهم ابعث  
 لنا محمداً مقيم السنة ) اى مقومها بطريق الوفرة ( بعد الفترة ) اى الفتور في الطاعة  
 ( فقد يكون القيم بمعناه ) اى بمعنى المقيم الوارد بمعنى المقوم كما فسر الدعاء الوارد اللهم انت  
 قيم السموات بمعنى مقومها ومقيمها ومديمها وقد ابعد الدجلى في تقييد قوله معناه بالمثلثة  
 ( وروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام في القرآن ) اى مذكور ومسطور ( سبعة  
 اسماء محمد ) وهو قوله تعالى محمد رسول الله ( واحد ) وهو قول عيسى عليه السلام يأتى  
 من بعدى اسمه احمد ( وطه ويس ) وفي نسخة تقديم وتأخير بينهما وسبق بينهما  
 ( والمدثر والمزمل ) اى في اوائل سورهما ( وعبدالله ) كما في قوله سبحانه وتعالى وانه لما قام  
 عبدالله ولعله اقتصر عليها شهرتها والافله فيه اسماء كثيرة كالنبي والرسول والحاتم  
 والحريص والعزيز والرؤف والرحيم وامثال ذلك مما يدل على صفاته هنالك ( وفي حديث )  
 اى ثابت ( عن جبير ) بالتصغير ( بن معاصم ) بضم ميم وكسر عين ( رضى الله تعالى عنه )  
 اى اسمائى ( ست ) الظاهر ستة ولعل وجه التذكير تأنيث الضمير ( محمد واحد وخاتم )  
 بكسر التاء وفتحها ( وعاقب وحاشر وماع ) اسم فاعل من المحو وقد سبق معانيها  
 في ضمن مبانيها ( وفي حديث ابى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه ) كما رواه مسلم

( انه كان عليه الصلاة والسلام يسمى لنا نفسه اسما ) اي متعددة ( فيقول انا محمد واحد والمقفي ) بكسر الفاء المشددة اي الداهب المولى فعنه آخر الانبياء والمتبع لهم كالفقاه فكل شئ يتبع شيئا فقد قفاه ( والحاشر ) اي الجامع للحشر والباعث للنشر ( ونبي التوبة ) اي من حيث انه يتوب على يده جمع كثير من اهل دينه اولان توبة هذه الامة حاصلة بمجرد الندامة وما يتبعها من العلامة بخلاف توبة الامة السالفة فانها كانت بارتكاب الامور الشاقة او انه كثير التوبة بالرجعة والاروبة لحديث البخاري اني لاستغفر الله تعالى في اليوم مائة مرة اولان باب التوبة ينطلق في آخر هذه الملة ( ونبي الملحمة ) بفتح الميم والحاء القفال العظيم وهو كقوله بعثت للسيف ( ونبي الرحمة ويروي الرحمة والراحة ) روايات اربع ( وكل ) اي من الالفاظ المذكورة ( صحيح ان شاء الله تعالى ) اي كما سيأتي وجوهها مسطورة ( ومعنى المقفي معنى العاقب ) وقد سبق بيانه وقيل المتبع للنبي ( واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ) يعني والرحمة مرادفة للمرحمة ومضمنة للراحة ومتسببة عن التوبة ( وكما وصفه ) اي سبحانه وتعالى ( بانه ) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه منعوتا بالرحمة الموجبة للراحة والباعثة على التوبة المقتضية للمرحمة ( يزكيهم ) اي يطهر امته عن دنس المعصية ( ويعلمهم الكتاب والحكمة ) اي السنة وكلها اسباب الرحمة وبواعث التوبة ( ويهديهم الى صراط مستقيم ) اي ويبدلهم على دين قويم ( وبالمؤمنين رؤف رحيم ) اي وعلى العاصين كافة كريم حلیم ( وقد قال ) اي النبي عليه الصلاة والسلام ( في صفة امته انها امة مرحومة ) اي مغفور لها متاب عليها كما رواه الحاكم في الكافي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بسند ضعيف ورواه ابو داود والطبراني والحاكم في المستدرک والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح امتي هذه امة مرحومة ليس عليها عقاب في الآخرة انما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا ( وقد قال تعالى فيهم ) اي في حقهم اصابة وفي حق غيرهم تبعا حيث نزل فيهم ( وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة ) اي بموجبات الرحمة اوبها كافة على البرية ( اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه الصلاة والسلام ربه تعالى ) اي على وجه الاحرام ( رحمة لامته ) اي خاصة ( ورحمة للعالمين ) اي عامة اذ هو رحمة للكفار من عذاب الاستئصال في هذه الدار ( ورحميا بهم ) اي بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم ( ومترجما ) اي متكلما لاطهار الرحمة او مبالغا في استئزال المرحمة ( ومستغفرا لهم ) اي طالبنا المغفرة للذنوب امة الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة ( وجعل ) اي الله سبحانه وتعالى ( امته امة مرحومة ) اي لكونه نبي الرحمة ( ووصفها بالرحمة ) اي بكونها راحة كما قال الله تعالى رحماء بينهم لكونه نبي الرحمة فهم جامعون بين الرحمة والمرحومية كما يشير اليه قوله ( وامرها بالترحم ) اي بان يترحم بعضهم على بعض ( واثى عليه ) اي ومدح الترحام وبالغ فيه ليكون سببا لرحمته سبحانه وتعالى عليهم وفي نسخة واثى

عليها اى على صفة الرحمة ( فقال ان الله يحب من عباده الرحماء ) كما رواه الشيخان عن اسامة بن زيد الا انه بلفظ يرحم بدل يحب ( وقال ) اى فى حديث آخر رواه ابو داود والترمذى عن عبدالله بن عمرو بن العاص ( الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم ) بالجزم والرفع ( من فى السماء ) اى من الملائكة الاعلى او من فى السماء ملكه وعرشه او من هو معبود فى السماء زاد الترمذى والرحمة شجرة من الرحمن او قطعة مأخوذة من صفة الرحمن من وصلها وصله الله تعالى ومن قطعها قطعها الله تعالى وهو حديث مسلسل بالاولية لبعض ارباب الرواية لكن اسانيده غير صحيحة عند اصحاب الدراية لانقطاع التسلسل من عمرو بن دينار عن ابى قابوس عن مولى ابن عمرو ( واما رواية نبي الملحمة ) على ما خرج ابن سعد عن مجاهد ( فاشارة الى ما ثبت به من القتال والسيوف ) اى وضرب السيف بعد انقطاع المقال وثبوت الحجة ووضوح المحجة حال الجدال بسببه ( صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى هذه الرواية او الاشارة ( صحيحة ) وعلى تصحيح المدعى صريحة قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم ( وروى حذيفة مثل حديث ابى موسى ) كما رواه احمد والترمذى فى الشمائل ( وفيه ) اى وفى حديث حذيفة ( ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربى ) اى كفى نعم فى الدلائل عن يونس بن ميسرة ( فى حديثه عليه الصلاة والسلام انه قال انا نأى ملك فقال ) اى لى كافى نسخة ( انت قثم ) بالثالثة ( اى مجتمع ) يعنى لانواع العطاء فان القثم هو الاعطاء ( قال ) اى الحربى ( والقنوم ) بفتح القاف ( الجامع للخير ) يروى والقثم يؤيده قوله ( وهذا ) اى قثم ( اسم هو فى اهل بيته عليه الصلاة والسلام معلوم ) اى عندنا له وهو قثم بن العباس وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا هذا وقال التلمسانى والجامع اما الخير او ما افترق فى غيره اوجع الله به شمل الامة وكان قد افترق الملة ثم قال وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شقيق الحارث بن عبد المطلب وبه سميت محلة بسمرقند لانه دفن فيها انتهى والصحيح ان قثم عمه مات صغيرا وان المحلة التى بسمرقند دفن فيها قثم بن العباس على ما ذكره المغرب ونقله الانطاكى ( وقد جاءت من القابله عليه الصلاة والسلام ) وهى الصفات الغالبة عليه ( وسماته ) بكسر اوله جمع سمة وهى العلامة ( فى القرآن ) اى نعمته المعلمة المعلومة فيه مما نسب اليه ( عدة كثيرة ) اى جملة معدودة مبينة لديه ( سوى ما ذكرناه ) اى ومعناه قررناه ( كالنور ) اى فى قوله تعالى قد جاءكم من الله نور ( والسرراج المنير ) اى فى قوله تعالى وسراجا منيرا ( والمنذر ) اى فى قوله تعالى وتنذر يوم الجمع وليكون من المنذرين ( والنذير والمبشر ) اى فى قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ( والبشير ) قال تعالى فقد جاءكم بشير ونذير ( والشاهد ) كما سبق لقوله تعالى وشاهد ومشهود ( والشهيد ) قال تعالى وجنابك على هؤلاء شهيدا ( والحق المبين ) لقوله تعالى لقد جاءكم الحق من ربكم وهو اولى من قول الدلجى لما فى حديث البخارى اللهم انت قيم السموات والارض ومن

فيهن وفيه ومحمد حق اذفيه ان هذا ليس في القرآن والكلام في اسماء مذكورة فيه مع انه خسر عنه لا وصف له كافي بقية الحديث والجنة حق والنار حق الا ان حق المصنف كان ان يقول والمبين بالعطف للاشارة الى انهما وصفان مستقلان وللشاعر الى قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان وصفه عليه الصلاة والسلام بمجموع الحق المبين غير معروف لافي الكتاب ولا في السنة ولعله ذكرها بحذف العاطف (وخاتم النبيين) كقال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو بفتح التاء على الاسم اي آخرهم وبالكسر على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم ذكر الانطاكي والتحقيق ان المراد بالفتح ما يختم به من الطابع لقوله اي آخرهم حاصل المعنى لاجل المعنى لاجل المبني (والرؤف الرحيم) جمع بينهما من غير عاطف كجاء في الآية بالؤمنين رؤف رحيم والرفقة شدة الرحمة فاخر لمرعاة الفاصلة اولاً للتعظيم والتعظيم (والامين) لقوله تعالى عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين، على احد القولين في تفسيره والحديث اني لامين في الارض امين في السماء وكان قبل البعثة يسمى امينا (وقدم الصدق) اي من حيث انه اوحى اليه ان يبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم فهو اولي بهذا الوصف من غيره وكان حق المصنف ان يأتي به منكراً على طبق وروده وقيل سمي قدم صدق لانه يشفع لهم عند ربهم (ورحمة للعالمين) لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (واعمة الله) اي انعم به على من آمن به في الدارين ذكره الدجلى والاولى ان يقال لقوله تعالى وبمنعمة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون (والعروة الوثقى) اي من حيث ان من آمن به فقد تمسك من الدين بعقد وثيق لانه شبه ذكر الدجلى والاظهر لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي بعهد المصطفى وذمة المجتبي قال الانطاكي قيل انه محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هو الاسلام (والصراط المستقيم) اي من حيث هداية من آمن به اليه ودلالته عليه كذا ذكره الدجلى ولعله مأخوذ من قوله تعالى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم اي الى نبي كريم ودليل قويم قال الانطاكي قوله الصراط المستقيم قيل هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو طريقه عليه الصلاة والسلام وقيل هو طريق الجنة وقيل طريق اهل السنة والجماعة وقيل هو الاسلام وقيل هو القرآن انتهى والكل متقارب البيان في معرض البرهان وزيد في نسخة هناطه ويس وهي غير صحيحة لقول المصنف سوى ما ذكرناه وقد ذكرنا فيما قدمناه وحررناه (والنجم الثاقب) اي المضي كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه بظهوره وهو مأخوذ من قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ولعل في ايراده ايماء الى انه مشبه به (والكريم) قال تعالى انه لقول رسول كريم (والنبي الامي) اي الذي لا يقرأ ولا يكتب قال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي (وداعى الله) لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه ولقوله سبحانه وتعالى ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وكان الاظهر ان يقال والداعى الى الله ثم رأيت قوله تعالى



اجيبوا داعي الله قال البغوى يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (في اوصاف كثيرة) اى مع صفات اخر كثيرة (وسمات جليلة) اى نعموت عظيمة شهيرة (وجرى منها) اى من اسمائه (في كتب الله المتقدمة) كالتوراة والزبور والانجيل (وكتب انبيائه) اى الماضية من الصحف الوافية (واحاديث رسوله) اى الثابتة (واطلاق الامة) اى من العلماء والائمة (جملة شافية) فاعل جرى جملة من الاسماء والصفات شافية في حصول المهمات (كتسميته بالمصطفى) وهو وان شاركه سائر الرسل حيث قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس الآية الا انه هو الفرد الاكل من هذا الجنس افضل وكذا قوله (والنجي) من قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من يشاء (وابى القاسم) وهو كنيته بولده القاسم (والحيب) لما سبق من حديث الا وانا حبيب الله (ورسول رب العالمين) فانه اولى من يطلق عليه من بين المرسلين (والشفيع المشفع) اى المقبول شفاعته التى تم امته وسائر اهل محبته (والملقى) اسم فاعل من الاتقاء واصله الموتى من الوقاية وهو من بقى نفسه بما يوجب العذاب وما يقتضى الحجاب (والمصلح) اى لما افسده غيره من امر الدين فى التوراة ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء اى ملة ابراهيم وسميت عوجاء لتعير العرب اياها (والظاهر) اى بحسب الباطن والظاهر (والمهيمن) اى المبالغ فى المراقبة لاحوال الامة (والصادق) اى قولاً ووعداً وفعلاً (والمصدق) اى من يأتبه الصدق من عند ربه شهادة فى حق امره (والهادى) اى للخلق الى الحق (وسيد ولد آدم) من المبدأ والختم عموماً (وسيد المرسلين) اى خصوصاً (وامام المتقين) اى من الاولياء الصالحين والعلماء العاملين (وقائد الغر) بضم الغين وتشديد الراء اى بيض الوجوه من آثار انوار الوضوء اطلاقاً لاسم الجزء على الكل اذا الغرة بياض فى جبهة الفرس قدر الدرهم (الحججيين) بتشديد الجيم المفتوحة اى المبيضين ايدياً وارجلا من انوار الطهارة وآثار العبادة يوم القيامة وفيه اشارة الى ما استدل به الائمة على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل لا وانما تختص الغرة والتحجيل لحديث هذا وضوئى ووضوء الانبياء من قبلى واجيب بضعفه وعلى فرض صحته احتمل ان يكون الانبياء اختصوا بالوضوء دون ائمتهم (وخليل الرحمن) لحديث مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً يعنى نفسه (وصاحب الحوض المورود) اى يوم القيامة وقد ورد فيه احاديث صحيحة وفى بيان اختصاصه صريحة (والشفاعة) اى العظمى (والمقام المحمود) عطف تفسير او مغاير ان اريد بالشفاعة جنسها الشامل لجميع انواعها (وصاحب الوسيلة) لحديث مسلم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبى الا لعبد من عباد الله وارجوان اكون انا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة (والفضيلة) اى المرتبة على مرتبة الوسيلة لحديث الشيخين من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذى وعده حلت له

شفاعتى يوم القيامة وفي رواية النسائي وابن حبان والبيهقي المقام المحمود (والدرجة الرفيعة) اى العالية ( وصاحب التاج ) اى الخاص به فى الجنة يلبس فيها ليمتاز به عن اهلها فقد روى ابوداود عن سهل بن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه احسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل بهذا الحديث فما ظنكم بالذى جاء به ونزل عليه وهو سيد الاولين والاخرين وما بعد الدجلى وغيره حيث فسروا التاج بالعمامة وقالوا كانت اذذاك خاصة بالعرب فهمى تيجانهم ومن ثم قيل العمائم تيجان العرب انتهى وتعبيره بقيل غير مرضى اذورد فى حديث رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن على وابن عباس مرفوعا (والمعراج) اى وصاحبه الخاص به (واللواء) لحديث آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (والقضيب) اى السيف فيعل بمعنى الفاعل من قضب اذا قطع وقيل العصا فهو فيعل بمعنى المفعول لانه مقطوع من الشجر (وراكب البراق) اى فى ليلة الاسراء (والناقة) اى وراكبها فى حجة الوداع وغيرها (والنجيب) عطف تفسير للناقة فانه عرفا يطلق على الخفيف السريع من الابل ولعله زيد لمراعاة السجع فى مقابلة القضيب ( وصاحب الحجة ) اى القاطعة ( والسultan ) اى السلطنة الغالبة والدولة القاهرة ( والختام ) اى وصاحب الخاتم بفتح التاء وهو بخاتم النبوة اقرب وبكسرهما وهو بملبوس اليد انسب واما قول الدجلى لان الله تعالى ختم به انبياءه بشهادة وخاتم النبيين اى آخرهم فليس فى محله اذاباه اضافة الصاحب اليه ( والعلامة ) اى وصاحب العلامة الدالة على نبوته وادامته وكم من علامة ظاهرة على رسالته وكرامته ( والبرهان ) اى صاحب البرهان الظاهر والتيبان الباهر ( وصاحب الهراوة ) بكسر الهاء اى العصا وهو القضيب قاله سطيح واراد به نينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان كثيرا ما تحمل بين يديه ويمسكها ويمشى بها وتفرزله فيصلى اليها وقد افردت رسالة لها وقل الهروى الهراوة هى العصا الضخمة وتبعه الجوهرى ( والنعيلين ) اى صاحبهما اذ كان يمشى بهما واما ما قيل ياخير من يمشى بنعل فرد اى طاق واحدة لم تخصص مع غيرها على عادة عرب البادية وهم يمدحون رقتة ويجعلونه من لباس الملك ونعمته (ومن اسمائه فى الكتب) اى من التوراة وغيرها (المتوكل) اى على ربه دون غيره فى جميع امره (والمختار) اى من بين البرية (ومقيم السنة) كماورد عن داود عليه السلام اللهم ابعث مقيم السنة اى ظهر الملة (والمقدس) اى المنزه عن المنقصة (وروح القدس) بضم الدال وسكونها وسمى به لحيته بما فيه حياة الارواح التى بها قوة الاشباح (وروح الحق) لحياء الحق به فهو بمنزلة روحه (وهو معنى البارقليط) بالباء الموحدة وفتح الراء وتكسر وبسكون القاف وقد تسكن الراء وفتح القاف وكسر اللام بعدها ياء مثناة ساكنة فطاء مهملة (فى الانجيل) اى باللغة العبرانية قيل وعند اكثر النصارى على ان معناه الخالص (وقال ثعلب) هو العلامة

المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يحيى البغدادي المقدم في نحو الكوفيين  
 مات سنة احدى وتسعين ومائتين ( البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ) اى  
 فرقا بينا وفصلا معنا بحيث لا يشتبه احدهما بالآخر اصلا وقطعا ( ومن اسمائه في الكتب  
 السالفة ) باللام والفاء اى السابقة ( ماذ ماذ ) بفتح ميم فالف فذال مجمعة منونة  
 فيهما وفي نسخة تضم الذال من غير تنوين على انه غير مصروف للعلمية والجمعة وفي نسخة  
 يسكون الذال ولعله اجراء للفصل مجرى الوصل قال الحلبي ماذ بيم ثم الف لاهمزة  
 ثم ذال مجمعة ساكنة كذا في النسخة التي وقفت عليها وينبغي ان تضم الذال لانه  
 لا ينصرف للجمعة والعلمية اى انت ماذ او ياماذا وان كان في الاصل صفة انتهى وفيه  
 بحث لا يخفى واما ما ضبطه الحلبي بيم مضمومة فاشتمام الهمزة ضمة بين الواو والالف  
 ممدودة فغير مطابق للرواية وغير موافق للدراية ثم رأيت الحلجazy نسبه الى السهيلي  
 منقولاً عن رجل اسلم من علماء بنى اسرائيل قال ( ومعناه طيب طيب ) ولعل التكرار  
 كناية عن غاية من الطيب فان الظاهر ان مجموع اللفظين هو الاسم ( وحطاي ) بكسر  
 الحاء المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم باء تحتية وفي نسخة بفتح الحاء والميم  
 مشددة اى حامى الحرم ومحمى الحرم وفي النهاية لابن الاثير ما لفظه وفي حديث كعب  
 انه عليه الصلاة والسلام في الكتب السابقة محمد واحد وحياط كذا بفتح الحاء وسكون  
 الميم فياء تحتية بعدها الف فطاء فالف قال ابو عمرو سألت بعض من اسلم من اليهود  
 عنه فقال معناه يحمى الحرم ويمنع من الحرام ويعطى الحلال انتهى ( والحاتم ) بالحاء  
 المجمة ( والحاتم ) بالحاء المهملة وهذا هو المطابق للنسخ المعتمدة والحواشي المتبعة  
 وهو الموافق لترتيب ماسياتى من معنيهما وعكس الحلبي في ضبطهما فقال الحاتم  
 بالحاء المهملة والحاتم هذا بالحاء المجمة ( حكاه كعب الاحبار ) وقد سبق عنه الا انه  
 بلفظ حياط ( وقال ) الاظهر قال ( ثعلب ) كما في اصل الحلبي والخطي ( فالحاتم )  
 اى بالمجمة وفتح التاء او كسرهما ( الذى ختم الله به الانبياء والحاتم ) اى بالمهملة  
 وكسر التاء لا غير وهو من له السماحة والملاحة والحلاوة والرحمة والراحة ( احسن  
 الانبياء خلقا ) بفتح الحاء اى صورة وبشاشة ( وخلقنا ) يضم الحاء اى سيرة ولطافة  
 ( ويسمى ) اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم ( بالسريانية ) يضم السين وسكون  
 الراء وتشديد الياء الثانية وهى اللغة الاولى التى تكلم بها آدم والانبياء والالسة  
 ثلاثة سرياني وعبراني وعربي وهو لاهل الجنة وفي الموقف سرياني قال السيوطي  
 وسؤال القبر بالسريانية اقول ولعله مختص بالامم الماضية لثلاث مخالف ظواهر  
 الاحاديث الواردة واما العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام انما نطق  
 بالعبرانية حين عبر النهر فارا من نمروود وقد كان نمروود قال للطالاب الذين ارسلهم  
 في طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه فحول الله

لسانته عزانيا ذكره السهيلي ( مشفح ) بضم ميم وقع شين بحجة ففاء مشددة مفتوحة  
 ففاء مهملة منونة وفي نسخة بالقاف بدل الفاء وهو اصل الحاشية الحجازية ولا يعرف  
 له معنى في العربية واما قول الدجلى غير منصرف للعلمية والحجة فغير ظاهر لانه  
 مع مخالفته للنسخ المصححة غير صريح في العلمية بل ظاهر في الوصفية ( والمنحمن )  
 بضم ميم فنون ساكنة ففاء مهملة مفتوحة فيم مكسورة فنون مشددة مفتوحة وهو  
 مقصور كذا في النسخ بالقلم ذكره الحلبي وتبعه الدجلى وغيره بقليل ثم قال وقيل  
 جميع حروفه مفتوحة الا المهملة فساكنة انتهى وهو اصل صحيح من النسخ المعتمدة  
 وفي نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية وضبطه الحجازى بفتح الميم والمهملة وسكون  
 النون الاولى وتشديد الثانية ثم في آخره الف في اكثر النسخ وفي بعضها بياء مبدلة  
 من الف كالمستصفي هذا وقد قال ابو الفتح اليعمرى في سيرته والمنحمن بالسريانية هو  
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلبي وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما ان يكون  
 معناه بالسريانية محمد بالعربية ويحتمل غير ذلك قات وفي سيرة ابن سيد الناس هو  
 بالسريانية اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المعنى الثاني اظهر فتدبر وقال  
 ابن اسحق هو بالزنجانية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ( واسمه ايضا في التوراة اعيد )  
 بفتح همزة فسكون حاء مهملة فكسر تحتية فдал مهملة مضمونة غير منونة وفي نسخة  
 بضم الهمزة وكسر الحاء وسكون الياء التحتية وفي نسخة وهى موافقة لما ذكره الحلبي  
 بضم فسكون ففتح وفي اخرى بضم ففتح وفي اخرى بكسر التحتية وهى التى اقتصر عليها  
 الدجلى وفي اخرى بضم ففتح فسكون وفي اخرى بفتح فسكون ففتح وهو مختار الحلبي  
 وصوبه الانطاكى لحديث اورده ابو حذيفة اسحق بن بشر في كتاب سماه المبتدأ واسنده  
 الى ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال اسمى في القرآن محمد وفي الانجيل احمد  
 وفي التوراة اعيد قال سميت اعيد لاني اعيد امتى عن نار جهنم يوم القيامة انتهى  
 ووجه تصويبه غير ظاهر كما لا يخفى ( روى ) وفي نسخة وروى ( ذلك ) اى كون  
 اسمه في التوراة اعيد ( عن ابن سيرين ) وهو تابعى جليل وكان ثقة حجة كثير العلم  
 والورع قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد في اليوم والذيلة هذا وقد قال  
 المصنف بعد ما نقل من المبنى في الاسماء ( ومعنى ضناحب القضيب اى السيف ) يعنى  
 بدليل انه ( وقع ذلك ) اى اللفظ ( مفسرا في الانجيل ) اى مينا بقريضة اقترانه  
 بما يدل عليه ( قال ) اى الله سبحانه وتعالى في الانجيل عند نعتة عليه الصلاة والسلام  
 ( معه قضيب من حديد ) اى معه سيف حديد مشابه للقضيب طولا وعرضا وطراوة  
 ولطافة او سيف قاطع من حديد حاد ( يقاتل به ) بكسر التاء اى يجاهد به اعداءه  
 ( وامته كذلك ) اى معهم قضبان يقاتلون بها اعداءه ويتابعون اهواءه ويتبعون اقتداءه  
 ( وقد يحمل ) اى القضيب في الحديث ( على انه القضيب المشقوق ) اى الطويل الدقيق

(الذى كان يمسكه عليه الصلاة والسلام) اى بيده حال القيام وعند خطبته للانام وموعظته لاصحابه الكرام (وهو الآن عند الخلفاء) اى وكانوا يتداولونه واحدا فواحدا على سيرة الخطباء (واما الهراوة التى وصف بها) اى بكونه صاحبها وحاملها (فهى فى اللغة العصا) اى مطلقا او الضخمة على ما ذكره الجوهري تبعا للهروى (واراها) بضم الهمزة اى واظنها ان المراد بها ههنا (والله تعالى اعلم العصا المذكورة فى حديث الحوض) اى حيث قال (اذود) بضم الذال المججمة اى ادفع وامنع واطرد (الناس) اى العصاة (عنه) اى عن حوضى (بعصى) اى التى فى يدي حينئذ (لاهل اليمن) اى اذود الناس لاجلهم حتى يتقدموا وفى هذا كرامة لاهل اليمن فى تقديمهم للشرب منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم فى الاسلام وفى نسخة لاهل اليمن وهى رواية مسلم فى المناقب وهى التى جعلها الدجلى اصلا والحلبى صوبها وقال المراد بها الجهة المعروفة عن عين الكعبة انتهى والظاهر ان المراد باهل اليمن اصحاب اليمن من ارباب الجنة ويدخل فى عمومهم اهل اليمن وخص بهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كالاخفى هذا وقد ضعف النووى هذا الظن من القاضى بان المراد من وصفه بها تعريفه بصفة يراها الناس معه ويستدلون بها على صدقه وانه المبشر به المذكور فى الكتب السالفة فلا يصح تفسيرها بعضا تكون فى الآخرة فالصواب ما قاله الائمة فى تفسير كونه صاحبها انه يمسك القضيب بيده كثيرا وقبله لانه كان يمشى والعصا بين يديه وتفرز له فيصل الىها وهذا فى الصحيح مشهور هكذا ذكره الدجلى وقرره تبعا للحلبى حيث قال وتعبه النووى فان هذا ضعيف وباطل الى آخر ما ذكره واقول اعل وجه ما اختاره المصنف هو الاخرى بحمل هذا النعت على الدار الآخرة لان اخذ العصا من سنن الانبياء فى الدنيا فاذا لم يحمل على هذا المعنى لم يتميز عن اخوانه بالوصف الاول بخلاف الصفة الاولى فانه النعت المختص به فى العقبي لاسيما وعامة العرب لا يمشون الا بالعصا فلا يصلح ان يكون العلامة لخاتم الانبياء مع ان اخذه اياها انما كان احيانا ثم لا يلزم من ذكر نبوته فى الكتب السابقة ان لا يكون بعضها متعلقا بالدار الآخرة وبعضها بالاحوال السابقة (واما التاج فالمراد به العمامة) فيه بحث فان المراد به غير معلوم الارب العباد واما باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل فى غير العمامة على اختلاف فى عرف العامة واما ماورد فى الحديث فظاهره انه اراد المعنى المجازى حيث نزل العمامة منزلة التاج واقامها مقاسمه فى مرتبة الوقار والرواج كما يدل عليه او يشير اليه قوله (ولم تكن) اى العمامة (حينئذ) اى حين وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (الا للعرب) اى وكان الناس كلهم اصحاب التيجان اما مع العمامة او بدونها (والعمائم) اى بدون التيجان (تيجان العرب) اى اكتماء بها عن غيرها وفيه اشعار بانهم من اهل القناعة الدنيوية وموصوفون بعدم التكلف فى موجبات الرعاية العرفية والحاصل ان الاصح ان يراد بقوله صاحب التاج تاج الكرامة يوم القيامة كما قدمناه (واوصافه) اى

نعوت من اسمائه (والقابه) اى المشعرة بانواع مدحه وثنائه (وسمائه) بكسر السين اى شمائه  
وعلامات فضائله (فى الكتب) اى الماضية والمتقدمة (كثيرة وفيما ذكرناه منها) اى وان  
كانت قليلة يسيرة (مقنع) بفتح الميم والنون اى محل كفاية ومكان قناعة (ان شاء الله تعالى)  
اذ احصاؤها غير ممكن كما لا يخفى (وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم) لحديث البخارى كان  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال  
انما دعوت هذا فقال سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية  
تعظيما ولا يدعى باسمه للنهى الوارد عنه تكريرا وزيد فى رواية فاني انما جعلت قاسما اقسام  
بينكم وفيه اشارة الى ان المراد بابى القاسم هو الموصوف بهذا الوصف وهو لا ينافى كونه  
ابا لولد له مسمى بالقاسم (وروى عن انس رضى الله تعالى عنه) كما فى مسند احمد والبيهقي  
(انه لما ولد له ابراهيم) اى ابن نبينا عليه الصلاة والسلام من مارية (جاءه جبريل عليه  
السلام فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم) فهى كنيته ايضا وهو يحتمل انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم قد سمي ولده ابراهيم قبل نزول جبريل عليه السلام ويحتمل ان تكون تسميته  
وقعت فى ضمن تكتيته اثناء تهنيئه وفى الجملة صار صلى الله تعالى عليه وسلم ابا ابراهيم كما كان  
ابوه ابراهيم فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم احيى اسم جده عليهما الصلاة والسلام ثم قيل  
وكنيته ايضا ابا الارامل وهو لقب فى المعنى وان كان كنية فى المبنى فان معناه مراعى الارامل  
ومحافظ احوالهن ومتفقد مالهن والله سبحانه وتعالى اعلم

### فصل

(فى تشرىف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى) تأنيث الاحسن لان الاسماء فى معنى  
الجماعة (ووصفه به من صفاته العلى) بضم العين جمع العليا ووصفه بفتح الواو والصاد  
والفاء عطفًا على سماء ويحتمل كونه مصدرًا معطوفًا على تشرىف الله تعالى (قال القاضى  
ابو الفضل) يعنى المصنف نفسه (وفقه الله) اى لما يحبه ويرضاه (ما احرى هذا الفصل)  
بالنصب فان الصيغة للتجب اى ما احقه واخلقه واجدره واليقه (بفصول الباب الاول)  
اى من هذا الكتاب وهو المعنون بالفصل فى ثناء الله تعالى عليه. واطهار عظيم قدره لديه  
كما اشار فى ضمن تعليله وجه الاخرى اليه بقوله (لانخراطه) اى لانضمامه (فى سلك  
مضمونها وامتزاجه) اى اختلاطه (بمذهب معينها) بفتح ميم وكسر عين اى بحلو مائها  
وعلو صفاتها (لكن لم يشرح الله) وفى نسخة لكن الله لم يشرح (الصدر للهداية الى استنباطه)  
اى استخراجه من اما كنهه وهو استدراك على وجه الاعتذار عما فات من جعل هذا الفصل  
من تلك الفصول المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للانوار (ولا اثار الفكر) بالنون اى  
لا اشرقه ولا اضاء له وفى نسخة بالثناء المثلثة اى ولا بعنه ولا هيجه (لا استخراج جوهره  
والتقاطه) اى من بحرته وبره الشامل لعموم كرم علمه وبر حلمه (الا عند الخوض) اى

الشروع والدخول ( في الفصل الذي قبله ) اى فشرح الصدر للهداية الى ذلك اولا على وفق ما هنا لك ( فرأينا ان نضيفه اليه ) اى بتعقيبه له زيادة عليه ( ونجمع به شمله ) اى تفرقه عند حصوله لديه ( فاعلم ) اى ايها الطالب الراغب ( ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء ) اى الذين هم من جملة الاصفياء ( بكرامة خاتمها ) اى القاها ( عليهم ) وفي نسخة عليه وعليهم اى البسهم خلمة الكرامة الواصلة اليهم والحاصلة لديهم وفي نسخة جعلها اى صيرها اعلاما عليهم ( من اسمائه ) بان ذكر فيهم صفات هي مبادئ اشتقاق وصف له واخذ من بناءه ( كتسمية اسحق واسماعيل ) اى ابنى ابراهيم الجليل على خلاف في المراد بالمبشر به من احد اولاده الجليل وكان الاولى تقديم اسمعيل لانه اكبر ولكونه جدا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولموافقة قوله سبحانه وتعالى الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق ( بعلم ) فى قوله تعالى وبشروه بغلام عليم ( وحليم ) فى قوله سبحانه وتعالى فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما للاشعار بان الكمال هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل البهية والشمائل السنية وقد اغرب الدلجى حيث جعل الوصفين نشرا مرتبنا على الابنين اذ لم يقل احد بالتفضيل بينهما وانما اختلفوا فى ان ايها المراد به مع الاتفاق على ان المبشر به احدهما ولذا قال الانطاكى ولعل المؤلف من اجل الاختلاف جمع هنا بين اسحق واسمعيل وقد افرد السيوطى رسالة فى تعيين الذنب وتوقف فى ان ايها الصحيح لكن المعتمد عند المفسرين والمحدثين المتعبرين انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين وغيره من ادلة ليس هذا محل بسطها ( وابراهيم بحليم ) اى فى قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم ولعل الاكتفاء به للعلم بانه عليم اول للزومه او لغلبة حلمه على علمه ولذا استغفر لوالده ( ونوح بشكور ) اى فى قوله سبحانه وتعالى انه كان عبدا شكورا ( وعيسى ويحيى ببر ) بفتح الباء وتشديد الراء مبالغة بار فى قوله تعالى وبرا بوالدى وبرا بوالديه ( وموسى بكريم ) اى فى قوله سبحانه وتعالى وقد جاءهم رسول كريم فى الدخان ( وقوى ) اى فى قوله سبحانه حكاية عن بنت شبيب وتقريرها لكلامها ان خير من استأجرت القوى الامين وفي نسخة بدلهمما بكليم والظاهر انه اصل سقيم ( ويوسف بحفيظ عليم ) اى فى قوله سبحانه حكاية عن يوسف مقرا شأنه ومعتبرا بيانه حيث انطق لسانه بقوله انى حفيظ عليم ( وايوب بصابر ) اى فى قوله تعالى انا وجدناه صابرا وفيه ان الصابر غير معروف من اسمائه وانما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور ( واسمعيل بصادق الوعد ) اى فى قوله تعالى عند ذكره انه كان صادق الوعد ولعل وجهه قوله سبحانه وتعالى ولن يخلف الله وعده وحديث صدق الله وعده والا فصادق الوعد والصادق المطلق ليس من الاسماء المشهورة ( كما نطق به ) وفي نسخة صحيحة بذلك اى بما خص انبياءه ( الكتاب العزيز ) اى نانبائه على وفق اشتقاق اسمائه ( فى مواضع ذكرهم ) بالاضافة اى فى مواضع

ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قدمناه وفي نسخة صحيحة من مواضع بدل في ولعلها  
بمعناها او بيان لما لا بهام منهاها ( وفضل نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى  
على سائر الانبياء والاصفياء بزيادة اشتقاق بناء الاسماء فى الانبياء ( بان حلاه ) بفتح  
الحاء المهملة وتشديد اللام اى زينه ( منها ) اى من اسمائه سبحانه ( فى كتابه العزيز )  
اى البديع المنيع المشتمل على التجيز او القوى الغالب على سائر الكتب بنسخها  
على وجه التميز وقد قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه  
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ( وعلى السنة النبائية ) اى كما نقله بعض اوليائه  
( بعدة كثيرة ) اى بجملة كثيرة وهى بكسر العين والباء للسببية والباء الاولى بيانية  
اى بسبب تعداد نعوت كثيرة واوصاف غزيرة ( اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر )  
بكسر الهمزة اى استعماله ( واحضار الذكر ) بضم الذال وكسرها والمعنى بعد افراغ  
الوسع تفكرا وتذكرا ( اذ لم نجد ) اى من العلماء المصنفين ( من جمع منها فوق اسمين  
ولا من تفرغ فيها لتأليف فصلين ) اى ليعرف منه بيان فرعين او اصلين ( وحررنا ) بحاء  
ورائين مهملات ويروى جردنا بحيم ودال اى اخرجنا ( منها فى هذا الفصل نحو ثلاثين اسما )  
اى مما اشتق من اسماء الله الحسنى والصفات العلى ( ولعل الله تعالى ) اى ارجو من كرمه  
انه ( كما لهم ) اى ارشد ( الى ما علم ) بتشديد اللام اى عرف ( منها وحققه بتم النعمة )  
اى يكملها ( بابانة ما لم يظهره لنا الان ) اى باظهار اسراره وابداء انواره ( وفتح غلقه )  
بفتحتين اى اغلاقه واشكاله وامثلته وامثاله اذا عرفت ذلك ( فمن اسمائه ) اى الله سبحانه  
وتعالى ( الحميد ) وهو فعيل بمعنى المفعول او الفاعل والاول اظهر ولذا قدمه بقوله  
( ومعناه المحمود لانه حمد نفسه ) اى ازلا ( وحمده عباده ) اى ابدا وقد يقال هو  
المحمود فى ذاته سواء حمد او لم يحمد على لسان مخلوقاته مع انه وان من شئ الا يسبح بحمده  
فى مراتب تعيناته فهو المحمود فى كل فعال وجميع حال اذ هو المولى لكل نوال ( ويكون )  
اى الحميد ( ايضا ) اى كما يكون بمعنى المحمود ( بمعنى الحامد لنفسه ) اى فى نفسه  
او فى كلام قدسه تعليميا لعباده على وفق مراده ( ولاعمال الطاعات ) بمعنى ثنائه وشكر اهله  
وجزائه وقد يقال الحامدية والمحمودية فى جميع مراتب الربوبية فهو الحامد وهو المحمود  
لانه فى نظر الشهود سوى الله والله ما فى الوجود ( وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم )  
اى نبيا وهو مرفوع او منصوب وهو الاظهر فتدبر ( محمدا واحمد فحمد بمعنى محمود )  
بل ابلغ منه ( وكذا ) اى محمد او محمود ( وقع اسمه فى زبر داود ) بضم الزاء والباء  
اى فى صحفه المزبورة بمعنى المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع فى اصل التلمسانى على  
ما ضبطه بكسر الزاء وسكون الباء اى فى كتابه وهو غير معروف فى الرواية والدراية  
( واحمد بمعنى اكبر ) اى اعظم ( من حمد ) بفتح الحاء ( واجل من حمد ) بضم الحاء وفيه  
ايماء الى ان افعال التفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو اكثر وقد يكون بمعنى المفعول وهو هنا



اظهر والجمع بينهما ابرح لحياته شرف الحامدية والمحمودية المشيرة الى مرتبة الحية  
والحسنية فاحمد بهذا الاعتبار يكون ابلغ من محمد في نظر النظار مع ما فيه من الاشارة  
الى الصفة الجامعة بين مرتبة المجذوبية المطلوبة ومنزلة المرادية المحبوبة بالنسبة الازلية  
المتمدة الى الابدية بخلاف وصف الحامدية المشعرة بتعلق الحادثة الكونية كما علم بتحقيق  
هذا المعنى في قوله تعالى يحبهم ويحبونه من تدقيق المنى (وقد اشار الى نحو هذا) اى  
مما قررناه وحررناه (حسان بقوله) اى ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصارى النجارى  
عاش هو والثلاثة فوقه من آباءه كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاش حسان ستين  
فى الاسلام وستين فى الجاهلية وقد شاركه فى الوصف الثانى حكيم بن حزام قيل وغيره  
ايضا (\* وشق) بفتح الشين اى الله تعالى (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (من اسمه)  
قطع همزة الوصل ضرورة ولوقال من نعتة او وصفه لخلص (لجمله \*) اى ليعظمه  
بالمشاركة فى الجملة الاسمية من حيث تلاقى اسميهما اشتقاقا من مأخذ واحد ولم يرد الاشتقاق  
الاصطلاحي لان مبدأها متحد بل اراد كون اسمه بمعنى اسمه كما يشير اليه قوله (فذل العرش  
محمود وهذا محمد\*) فمحمود مأخوذ من معنى الحمد على ما سبق وقد ورد يا الله المحمود  
فى كل فعالة والحاصل ان لفظ شق من شق الشئ جعله شقين اى نصفين ومعناه انه  
اعطاه من معنى اسمه جزءا من مبناء وقيل شق بمعنى اشتق اخذه منه وصاغه من حروف  
اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام فى المقصد الاسنى فى اسماء الله الحسنى الحميد من عباد الله  
تعالى من حمدت عقائده واخلاقه وافعاله واقواله وهو نبينا محمد صلى الله تعالى عليه  
وسلم ومن قرب منه من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم حميد بقدر ما حمد من اوصافه  
والحميد المطلق هو الله سبحانه وتعالى (ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم) اى ذوالرأفة  
والرحمة وقدم الابلغ منهما لما مر غير مرة (وهما بمعنى) اى واحد (متقارب) اى فى  
المؤدى وان كانت الرأفة شدة الرحمة (وسماه) اى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (فى  
كتابه بذلك) اى بما ذكر من الوصفين او بالجمع بين النعتين (فقال بالموءنين رؤف رحيم  
ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود) اى دوامه الثابت قيامه (والمحقق  
امر) لانه الثابت مطلقا لوجوب شانه واما غيره فلا وجود له فى حد ذاته لامكانه وهذا  
وجه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه والى هذا المعنى اشار لبيد بقوله \* الاكل شئ  
ما خلا الله باطل \* وهذا اراد شيخ مشايخنا ابو الحسن البكرى قدس الله سره السرى  
بقوله استغفر الله مما سوى الله (وكذا المبين اى البين) يعنى الظاهر (امر) اى امر  
وجوده وشان ربوبيته (والهية) اى بوصف واجبيته واحديته وواحديته ثم قوله  
(بان وابان بمعنى واحد) يعنى ان بان ههنا بمعنى ابان فهما لازمان وقد يكون ابان  
متعديا فيكون المبين بمعنى المظهر وهذا معنى قوله (ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم)  
اى ما يتعلق به من معاشهم فى دنياهم (ومعادهم) اى وامر معادهم فى عقابهم وهذا

المعنى في حق تعالى (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) اى بما ذكر من الاسمين  
 (في كتابه فقال) اى بعد قوله بل تمتعت هؤلاء وآباءهم (حتى جاءهم الحق ورسول  
 مبين) وهذا على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا  
 لمن قال ان المراد بالحق هو الكتاب المبين (وقال وقل انى انا النذير المبين) اى ظاهر  
 الانذار او مظهر الاخبار (وقال) اى بعد قوله يا ايها الناس (قد جاءكم الحق من ربكم)  
 يعنى به محمدا او القرآن (وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل) اى المراد بالحق (محمد)  
 اى كذبوا بالنبي الثابت نبوته المتحقق مجزته بدليل الآيات السابقة المشيرة اليه فلا التفات  
 الى قول الدجلى وهذا القيل مما لا دليل عليه (وقيل القرآن) وكلاهما صحيح وفى المدعى  
 صريح فان تكذيب كل منهما يستلزم تكذيب الآخر سواء تقدم الاول او تأخر فتدبر  
 (ومعناه) اى ومعنى الحق (هنا) اى فى كل من التفسيرين (ضد الباطل والمتحقق صدقه  
 وامره) اى شأنه جميعه ثم المتحقق بكسر القاف الاولى وهو مرفوع عطفاً على ضد  
 الباطل فهو خبر بعد خبر اشعاراً بان الحق معنيين مشهورين واما قول الحلبي بفتح  
 القاف الاولى المشددة وهو مبتدأ وصدقه الخبر وامره معطوف على الخبر فهو مرفوع  
 ايضا فخطأ من جهة البناء الصرفى والاعراب النحوى (وهو بمعنى الاول) اى فيما سبق  
 فتأمل (والمبين) على انه نعت الرسول الامين معناه (الين امره ورسالته) اى الظاهر  
 والواضح بناء على ان ابان لازم (او المبين) بتشديد الياء المكسورة اى المظهر والخبر  
 (عن الله تعالى ما بعثه به) اى من امر الرسالة لتعليم الامة بناء على ان ابان متعدد (كما قال  
 الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم) اى من مرغوب ومرهوب (ومن اسمائه تعالى النور  
 ومعناه ذو النور) يعنى على مضاف مقدر (اى خالقه) او سمي نورا مبالغة كالعدل  
 فعنه النور ومنه الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقائق مخلوقاته او معنى  
 ذى النور ان حجاب النور بحيث لو انكشفت سجات وجهه لاحت ما انتهى اليها  
 بصره من خلقه اولان ظهور الاشياء انما هو بنوره وتبين الامور ليس الا لظهوره  
 واما اطلاق النور عليه سبحانه وتعالى بناء على ما هو فى عرف الحكماء من انه كيفية تدركها  
 الباصرة اولاً ثم بها تدرك سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من القمرين على الاجرام  
 المحاذية لها فلا يصح حقيقة الا انه قد يتجاوز من حيث ان ظهوره تعالى بذاته الموصوف بالقدم  
 مبرأ عن ظلمة العدم وان ظهور غيره ووجوده فائض عنه تعالى ثم تحقيق هذا المبنى  
 وتدقيق هذا المعنى عند قوله تعالى الله نور السموات والارض حيث قيل من جملة معانيه (ومنور  
 السموات والارض) اى كما قرئ به فى الآية على ان النور بمعنى التنوير مصدر بمعنى الفاعل  
 وقوله (بالانوار) اى بسبب الانوار الحسية من الكواكب القمرية والشمسية (ومنور  
 قلوب المؤمنين بالهداية) اى الوهية اى بسبب امداد الانوار المعنوية فى الافلاك القلبية  
 (وسمائه) اى النبي عليه السلام (نورا) اى على احد التفسيرين (فقال قد جاءكم من الله

نور وكتاب مبين قيل) اى المراد بالنور (محمد وقيل القرآن) وقيل المراد بهما محمد لانه كما هو نور عظيم ومنشأ لسائر الانوار فهو كتاب جامع مبين لجميع الاسرار (وقال فيه) اى فى حق نبى (وسراجا منيرا) اى شمسا مضيئا لقوله تعالى وجعل فيها سراجا وقرا منيرا ففيه تنبيه نبيه على ان الشمس على الانوار الحسية وان سائرهما مستفيض منها فكذلك لنبي عليه السلام على الانوار المعنوية وان باقيا مستفيد منه بحكم النسبة الواسطة والمرتبة القطبية فى الدائرة الكلية كما يستفاد من حديث اول ما خلق الله نوري واما الحق فهو فى المقام المطلق (سمى بذلك) اى بما ذكر من النور والسراج المنير (لوضوح امره) اى امر رسالته (وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين) عموما (والعارفين) خصوصا (بما جاء به) وما ظهر لهم من الانوار والاسرار بسببه قال الحلبي ولعل ابن سبع استنبط من هذا ومن الحديث الذى سأل فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه ان يجعل فى جميع اعضائه وجهاته نورا وضم ذلك لقوله واجعلنى نورا ما قاله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خصائصه انه كان نورا وكان اذا مشى فى الشمس او القمر لا يظهر له ظل والله سبحانه وتعالى اعلم (ومن اسمائه تعالى الشهيد) من الشهود بمعنى الحضور (ومعناه العالم) اى بظاهر ما يمكن مشاهدته كما ان الخبير هو العالم بباطن ما لم يمكن احساسه (وقيل) اى فى معناه (الشاهد على عبادته يوم القيمة) الاولى اطلاقه لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا ولعل وجه تقييده المناسبة فى اطلاقه على صاحب الرسالة (وسماه) اى الله نبىه فى كتابه (شهيدا وشاهدا) كان الاولى تقديم شاهدا ليلام ترتيب مراتبه (فقال انا ارسلناك شاهدا) اى عالما او مطلعا (وقال) اى فى موضع آخر (ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول) اى الا انه ابلغ وادل والظاهر انه من مادة الشهادة فتأمل فانه المعول (ومن اسمائه الكريم ومعناه الكثير الخير) اى النفع (وقيل المفضل) بضم الميم وكسر الضاد اى ذوالافضل بالنوال قبل السؤال (وقيل العفو) وفيه ان عفو من جملة كرمه (وقيل العلى) اى رفيع الشأن عظيم البرهان يتعالى كرمه عن النقصان (وفى الحديث المروى) اى مما رواه ابن ماجة (فى اسمائه تعالى الاكرم) وكذا جاء فى التنزيل اقرأ وربك الاكرم (وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل) اى المراد به (محمد وقيل جبريل) وهو الاظهر وعليه الاكثر (وقال عليه السلام انا اكرم ولد آدم) وسنده قد تقدم وفى لفظ انا اكرم الاولين والآخرين اى افضلهم (ومعانى الاسم) اى اسم الكريم والاكرم على ما تقدم (صححة فى حقه عليه السلام) اى بالكمال والتمام اذ من جملة ما صدر عنه من الكرم والانعام ما يدل عليه قول صفوان بن امية وقد اعطاه غنما بين جبلين ان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر وهذا غاية الكرم فى ابن آدم (ومن اسمائه تعالى العظيم) من عظم الشئ اذا كبر جسما وهيئة ثم استعير لما كبر قدرا ورتبة (ومعناه الجليل الشأن الذى كل شئ دونه) اى فى الظهور والبرهان هذا وقيل الكبير

اسم للكمال في ذاته والجليل في صفاته والعظيم فيهما فهو اجل منهما ( وقال تعالى في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) في كلامه القديم ( وانك لعلى خلق عظيم ) فله العظمة المعنوية باعتبار اخلاقه البهية ( ووقع في اول سفر ) بكسر اوله اى اول دفتر ( من التوراة ) اى من اسفارها ( عن اسمعيل ) اى ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي حقه ( وستلد عظيما ) بالخطاب وفي نسخة بالعنية بناء على جهتي التعبير من رعاية المبنى والمعنى فالمعنى ستلد ولدا عظيما يكون نبيا كريما ( لامة عظيمة ) اى في الكمية او الكيفية كما يشير اليه قوله تعالى كنتم خیرامة وخيرية كل امة تابعة لخيرية نبيها ( فهو عظيم ) اى في ذاته ( وعلى خلق عظيم ) اى في صفاته وتعبيره بعلى الموضوع الاستعلاء تمثيل لتمكينه من غاية الاستيلاء ( ومن اسمائه تعالى الجبار ) فعال للمبالغة من الجبر بضرب من القهر على ما هو في الاصل ثم قد يستعمل في الاصلاح المجرد كقول على رضى الله تعالى عنه يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وتارة في القهر المجرد ومنه ما ورد لاجبر ولا تقويض ومن ثم قيل كما قال ( ومعناه المصلح ) اى لامور عباده على وفق مراده ( وقيل القاهر ) اى فوق عباده فلا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته وهدف لارادته ومشيتته ( وقيل العلى ) اى الرفيع البرهان ( العظيم الشأن وقيل المتكبر ) اى المستغنى عن كل احد في كل زمان ومكان ولا يستغنى عنه احد في كل شأن واوان ( وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب داود ) وفي نسخة في كتب داود اى زبوره اوزبره ( بحبار ) الاظهر ان يقول بالحبار لقوله ( فقال ) اى مناديا له في عالم الارواح ومسحضره في عالم الاشباح ( تقلديا الحبار سيفك ) اى للكفار ( فان ناموسك ) بالف قال التلمساني يهزم ويسهل والناموس وطء العلم وصاحب سرك الذى تطلعه على باطن اسرك وهو جبريل عليه السلام قال الانطاكى والمراد هنا والله تعالى اعلم ما يوحى اليه وهو القرآن انتهى والاظهر ان يقال في المعنى اى اعتبارك واقتدارك وانوار علومك واسرارك ( وشرائعك ) اى احكامك واخبارك ( مقرونة بهية يمينك ) اى قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة نصرك على وفق يقينك ( ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى باعتبار معانيه في حقه سبحانه والمناسبة التامة مما يقتضى شأنه ( اما الاصلاحه الامة بالهداية والتعليم ) اى باظهار العناية والرعاية مما يحتاجون في البداية والنهاية ( اولقهره اعداءه ) اى ولجبره احبائه ( اولعلمو منزلته على البشر ) اى جنس بنى آدم في الفواضل النفسية والفضائل الانسية ( وعظيم خطره ) بفحوتين اى قدره ومزيتة على غيره ( ونفى ) اى الله تعالى ( عنه في القرآن جبرية الكبر التي لا تليق به ) وفي نسخة جبرية التكبر والاظهر جبرية القهر لقوله ( فقال وما انت عليهم بحبار ) اى بسلط وقهار تقهرهم على الايمان وتقدرهم على العرفان اوانت عليهم بوصف الجبارة بل بنعت الرافة والرحمة ( ومن اسمائه تعالى الخبير ) مبالغة من الخبرة وهي العلم بالامور الخفية ( ومعناه المطلع بكنه الشئ ) بضم الكاف اى على غايته ونهايته ( الهالم ) وفي نسخة والعالم ( بحقيقته ) اى بما هيته وكيفية ( وقيل

معناه المخبر وقال الله تعالى فاسئـل به خيرا ) واختلف في المراد بالسائل والمسئـل ( قال  
القاضي بكر بن العلاء ) هو بكر بن محمد بن زياد القشيري من اولاد عمران بن الحصين  
رضي الله تعالى عنه مات سنة اربع واربعين وثلاثمائة ذكره التلمساني وقال الانطاكي هو  
المالكي ( المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسئـل الحبيب  
هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى فاسئـل بما ذكر او عما ذكر مما تقدم من خلق  
الاشياء ووصف الاستواء عالما يخبرك بحقيقة الانباء وهو سيد الانبياء ( وقال غيره ) اى  
غير بكر ( بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسئـل هو الله تعالى ) وهو اظهر  
الاقوال وقيل جبريل او من وحد الله في كتبه المتقدمة ( فالنبي خير بالوجهين المذكورين )  
اى ما قدمه القاضي آتفا من قوله الحبيب اما معناه العالم بحقيقة الشئ او المخبر ( قيل )  
اى في توجيه الوجهين ( لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه  
وعظيم معرفته ) يعنى فيصلح ان يكون سائلا ( مخبر لامته بما اذن ) اى ابج ( له في  
اعلامهم به ) اى بما ينفعهم معاشا ومعادا فيصح ان يكون خيرا بمعنى مخبرا فيصير مسئـلا  
( ومن اسمائه تعالى الفتح ) اى كما قال الله تعالى وهو الفتح العليم ( ومعناه الحاكم بين  
عباده ) كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا اى احكم لان الحكم فتح امر مغلق بين  
الخصمين وقد بين الله الحق واوضحه وميز الباطل وادحضه بازال الكتاب المبين  
واقامة البراهين في امر الدين ( اوفاتح ابواب الرزق ) اى على انواع الخلق من اسباب  
النعمة الدنيوية والاخرية ( والرحمة ) اى من قبول التوبة وحصول المغفرة ( والمنغلق )  
بالنون الساكنة والغين المعجمة المفتوحة واللام المكسورة اى المشكل ( من امورهم  
عليهم او يفتح قلوبهم ) اى اعين بصيرتهم فقوله ( وبصائرهم ) عطف تفسير وفي نسخة  
وابصارهم فالعنى ابصارهم الباطنة والظاهرة ( لمعرفة الحق ) اى وتمييزه عن الباطن  
( ويكون ) اى الفتح ( ايضا بمعنى الناصر ) وكان الاظهر ان يقول ويكون الفتح بمعنى  
النصر ( كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل  
معناه ) اى معنى الفتح ( مبدئى الفتح والنصر ) يعنى ملاحظة المعنيين من الفتح وهو  
الافتتاح والفتح ولا يبعد ان يكون الدال مفتوحة فعنى جاءكم الفتح اى مبدئى واوله وهذا  
كله بناء على النسخ المعتمدة من بناء الكلمة على الابتداء من باب الافتعال وفي اصل الدجلى  
مبدئى الفتح والنصر من الابداء من باب الافعال ولذا قال اى مظهرها ( وسمى الله تعالى  
نبيه محمدا عليه السلام بالفتح في حديث الاسراء الطويل ) اى على ماسبق بطوله  
( من رواية الربيع بن انس عن ابى العالصة وغيره عن ابى هريرة ) اى مرفوعا ( وفيه  
من قول الله تعالى ) يعنى الحديث القدسى ( وجعلتك فاتحا وخاتما ) بكسر التاء فهما  
( وفيه من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعيد مراتبه ) اى  
قياما بشكره ( ورفعلى ذكرى ) اى بعد ما شرح صدرى ووضع غنى وزرعى ( وجعلنى

فاتحاً وخاتماً) اى اولاً بالنبوة فى عالم الارواح و آخرها بالرسالة فى عالم الاشباح (فيكون)  
اى فيحتمل ان يكون (الفاتح هنا بمعنى الحاكم) اى بين الخصوم بما اعطى له من العلوم  
(والفاتح لابواب الرحمة على امته) اى لكونه رحمة للعالمين وامته امة مرحومة (والفاتح)  
الاطهر او الفاتح (لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله) اى على جهة الصدق (او الناصر  
للحق) اى بخذلان اعدائه وتبيين احبائه (او المبتدئ بهداية الامة) بكسر الدال  
بمعنى البادئ المأخوذ من الفتح بمعنى الاقتتاح ومنه الفاتحة (او المبدأ) بضم الميم  
وفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ثم همزة مقصورة اى المبتدأ كما فى نسخة (المقدم  
فى الانبياء) اى عند خلق انوارهم وتقسيم اسرارهم (والخاتم لهم) اى بالمنع عن اظهارهم  
(كما قال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبياء فى الخلق) اى فى حال الخلقة (وآخرهم  
فى البعث) اى فى بعثة الدعوة (ومن اسمائه تعالى فى الحديث) اى على ما رواه الترمذى وغيره  
عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعاً (الشكور) وفى القرآن ان ربنا لغفور شكور  
وهو مبالغة الشاكر (ومعناه المثيب) اى المجازى بالجزاء الجزيل (على العمل القليل)  
فيرجع الى صفة الفعل (وقيل المثني على المطيعين) فيرجع الى صفة الذات وقيل الشكور  
لأن شكره فيكون من قبيل المقابلة واما قول الدجلى المجازى لعباده على شكرهم فليس من باب  
المشاكلة كما وهم بل يرجع الى الاختص من المعنى الاول فتأمل (ووصف بذلك نبيه نوحاً  
عليه الصلاة والسلام فقال انه كان عبداً شكوراً) ولقد قال ايضا فى حق هذه الامة ان فى ذلك  
لايات لكل صبار شكور اى لكل مؤمن كامل عالم عامل فان الايمان نصفان نصفه  
صبر ونصفه شكر فالاول باجتنب المعصية والثانى بارتكاب الطاعة وقد قال تعالى اعملوا  
آل داود شكراً وقيل من عبادى الشكور وقيل الشكور هو المعترف بالجزع عن اداء الشكر  
هذا وقد قال الانطاكى لم يقع هذا من القضاى موقعه لانه فى معرض تحرير ما فضل الله  
تعالى به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما خلق تعالى عليه من اسمائه واما من خص بكرامة  
غير محمد من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فقد قدمهم فى اول الفصل وذكر نوحاً  
عليه الصلاة والسلام فى جملتهم وكان فى ذلك غنية عن اعادة ذكره هنا مرة اخرى  
(وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك) اى الوصف (فقال)  
اى فى الحديث المتقدم كما ذكره الترمذى وغيره لما قيل له حين انتفخت قدماء من قيام الليل  
استكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (أفلا اكون عبداً شكوراً)  
يعنى وعلى مشقة عبادته صبوراً (اى معترفاً بنعم ربي عارفاً بقدر ذلك) اى بمقدار انعامه  
عندى (مثلياً عليه) اى بلسانى وجنانى (مجهداً نفسى) اى فى القيام باركانى (فى الزيادة)  
اى فى تحصيلها (من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم) اى نعمة على نعمة والحاصل  
ان المبالغة فى القيام بشكر النعمة موجبة لزيادة مراتب المنحة ومقتضية لازالة مثالب الخنصة  
(ومن اسمائه تعالى العليم) قال الله تعالى وهو العليم الحكيم (والعلام) كان- فقه ان يقول

علام الغيوب اوعلام الغيب اذ لم يرد باللام في اسمائه سبحانه وتعالى (وعلام الغيب والشهادة) اى فى آية وفى اخرى عالم الغيب اما للاكتفاء واما على برهان الاولى وغيوبته بالنسبة الى غيره والا فى الحقيقة لاغيب بالنسبة اليه تعالى لانه موحد كل شئ وخالفهم (ووصف نبيه بالعلم) اى فى الجملة مع المشاركة لغيره (وخصه بمزية منه) اى بفضيلة زائدة منه على غيره لاخصاصه بفضله منته عليه (فقال وعلمك ما لم تكن تعلم) اى من المعارف الدينية والعوارف اليقينية (وكان فضل الله عليك عظيما) اى بالنسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء وان اعطى كل منهم حظا جسيما (وقال) اى فى مرتبة التكميل بعد مزية الكمال (ويعلمكم الكتاب) اى قراءته مبنى (والحكمة) اى السنة لبيان معنى (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) اى بمقولكم ما لا طريق الى معرفته سوى الوحي بابداء نبوته واطهار رسالته وفى تكرير الفعل ايماء الى انه نوع آخر فتدبر ولعل المراد به احوال الحقيقة وبما سبق من الكتاب والسنة احكام الشريعة والطريقة وقد روى الشريعة اقبوالى والطريقة افعالى والحقيقة احوالى (ومن اسمائه تعالى الاول) اى وجودا بلا ابتداء (والآخر) اى شهودا بلا انتهاء (ومناها السابق للاشياء قبل وجودها) اى ازلا (والباقى بعد فنائها) اى ابدا لحديث اللهم انت الاول فليس قبلك اى قبل ابدائك شئ وانت الآخر فليس بعدك اى بعد افنائك الخلق شئ وانت الظاهر فليس فوقك اى فوق ظهورك شئ باعتبار مظاهر افعالك وصفاتك وانت الباطن فليس دونك اى دون بطونك شئ باعتبار حقيقة ذاتك اقض عني ديني واغنني من الفقر يعنى فانك الغنى المعنى (وتحقيقه) اى بتحقيق كونه اولا و آخر (انه ليس له اول) يعنى وهو موحد الاشياء ومبدعها (ولا آخر) لانه مفعى الاشياء ومعيدنها فهما بهذا المعنى من صفات التنزيه له تعالى وان كان باعتبار مؤداها من افادة كونه ازليا وابديا يكون وصفا ثبوتيا (وقال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبياء فى الخلق) اى فى بدء عالم الخلق (وآخرهم فى البعث) اى فى نهاية عالم الامر (وفسر بهذا) اى بكونه اول الانبياء خلقا (قوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم) اى بعهدهم بتبليغ دعوة الحق والرسالة الى الخلق (ومنك ومن نوح) اى وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وخصوصا بالذكر لانهم اشهر ارباب الشرائع وهم اولو العزم من الرسل (فقدم) اى الله سبحانه (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ذكره على المتقدمين من الانبياء المذكورين مع انه متأخر فى الوجود عنهم فى عالم الاشباح اسبق رتبته وتقدم نبوته فى عالم الارواح وقد روى اول ما خلق الله نوري وفى لفظ روى وورد انه اول من قال بلى فى الميثاق (وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) اى فيما تقدم من قوله باى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك اولهم اى فى الانبياء فقال واذا اخذنا من النبيين الآية (ومنه) اى ومن قبل قوله كنت اول الانبياء الخ اى باعتبار النسبة الاولى والسابقة والقبلية فى الجملة من مرتبة المزيد (قوله نحن الاخرون)

اي في الحلقة ( السابقون ) اي في البعثة يوم القيامة او المقضى لهم قبل الخلق كما صرح به في حديث مسلم ( وقوله ) اي ومنه قوله ( انا اول من تشق الارض عنه ) وفي نسخة عنه قبل الارض ( واول من يدخل الجنة ) اي هو وامته من الباب الايمن من ابوابها كما ورد في بعض طرق الحديث ( واول شافع واول مشفع ) اي مقبول الشفاعة ( وهو خاتم النبيين ) اي لاني بعده ( و آخر الرسل ) تأكيد لما قبله ( صلى الله تعالى عليه وسلم ) اي وعليهم اجمعين قال الدلحي وهو صلى الله تعالى عليه وسلم سمي بالاول والاخر انما هو من حيث كونه اولاً في الخلق و آخراً في البعث لامن حيث معناها في حقه تعالى فلا التفات الى ما ذكرهنا انتهى ولا يخفى انه لا خصوصية للتفرقة بهذين الوصفين من بين سائر الصفات السابقة واللاحقة اذ لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق في نعت من النعوت بحسب الوصف الحقيقي وانما يكون بملاحظة المعنى المجازي او العرفي قاله سميع بصير عليم حتى قد ريد متكلم وقد اثبت هذه الصفات ايضاً لبعض المخلوقات ولكن بينهما بون بين ولا يخفى مثل هذا على دين وقد افرد المصنف كما سيأتي فصلاً في بيان هذا الفضل لئلا يعدل احد عن مقام العدل هذا وقد روى التلمساني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل جبريل فسلم على فقال في سلامه السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فانكرت ذلك عليه وقلت يا جبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وانما هذه صفة الخالق الذي لا تليق الابة فقال يا محمد اعلم ان الله امرني ان اسلم بها عليك لانه قد فضلك بهذه الصفة وخصك بها على جميع النبيين والمرسلين فشق لك اسما من اسمه ووصفاً من وصفه وسماك بالاول لانك اول الانبياء خلقاً وسماك بالآخر لانك آخر الانبياء في العصر وخاتم الانبياء الى آخر الامم وسماك بالباطن لانه تعالى كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر في ساق العرش قبل ان يخلق اباك آدم بالنار عالم الى مالا غاية له ولا نهاية فامرني بالصلاة عليك فضليت عليك يا محمد الف عام بعد الف عام حتى بعثك الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجاً منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك في عصره هذا على الدين كله وعرف شرعك وفضلك اهل السموات والارض فامنهم من احد الا وقد صلى عليك صلى الله عليه عليك فربك محمود وانت محمد وربك الاول والاخر والظاهر والباطن وانت الاول والاخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي فضلى على جميع النبيين حتى في اسمي وصفتي (ومن اسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين) وهو تفسير لما قبله (ومعناه القادر) اي التام المقدرة الكاملة القوة (وقد وصفه الله) اي نبهه (بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل) اي المراد به (محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق) كما رواه ابن ماجه في الاسماء الحسنی (في الحديث المأثور) اي المروى عن ابي هريرة مرفوعاً وقد يؤخذ من قوله تعالى ومن اصدق من الله قيلاً والحمد لله



الذى صدقنا وعده ( وورد في الحديث ) اى الصحيح عن ابن مسعود ( ايضا اسمه عليه الصلاة والسلام بالصادق ) اى فيما يقوله ( المصدق ) اى فيما يخبره يعنى المشهود له بصدقه في كلامه سبحانه وتعالى بقوله وما ينطق عن الهوى ( ومن اسمائه تعالى ) اى القرآن ( الولي ) اى من قوله تعالى الله ولي الذى آمنوا كذا ذكره الدلجى وكأنه غفل عن قوله تعالى فالتة هو الولي وقوله تعالى وهو الولي الحميد ( والمولى ) قال تعالى فنع المولى ( ومعناها ) اى معنى كل من الولي والمولى ( الناصر ) والظاهر المغيرة بينهما لقوله سبحانه وتعالى فنع المولى ونعم النصير فالولي هو المتصرف في امر عباده على وفق مراده وكذلك المولى في وصفه تعالى بالمعنى الاعم من معنى النصير كما لا يخفى على الناقد البصير وهو لا ينافى انه قد يراد بالولي والمولى الناصر كما بينه المصنف بقوله ( وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه الصلاة والسلام انا ولي كل مؤمن ) رواه البخارى عن ابى هريرة وروى احمد وابو داود عن جابر نحوه ( وقال الله تعالى النبي اولي بالمؤمنين من انفسهم وقال عليه الصلاة والسلام ) اى على ما رواه الترمذى وحسنه ( من كنت مولاه فعلى مولاه ) اى من احببى وتولانى فليتوله فانه منى قال الشافعى ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لامولى لهم وقد قال عمر لعلى رضى الله تعالى عنهما اصبحت مولى كل مؤمن اى وليه على لسان نبيه قيل سبيه ان اسامة بن زيد قال لعلى لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من كنت مولاه فعلى مولاه ( ومن اسمائه تعالى العفو ) اى كثير العفو ( ومعناه الصفوح ) اى كثير الاعراض عن الاعتراض واصله امالة صفحة العنق عن الجاني ثم استعمل مجازا في المعانى ( وقد وصف الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا ) وفي نسخة صحيحة بهذا نبيه ( في القرآن و ) في ( التوراة ) اما التوراة فكما سيأتى واما القرآن فكما قال المصنف ( وأمره بالعفو ) ولا شك انه كان ممثلا لامره فيتحقق وصفه به ( فقال خذ العفو ) اى هذه الحصلة الحميدة وهى المجاوزة عن مرتكب السيئة اذا كانت بنفسك متعلقة وتماه وأمر اى الناس بالعرف اى المعروف شرطا وعرفا او تقلا وعقلا واعرض عن الجاهلين اى المعاندين من المجادلين ( وقال ) اى عز وجل ( فاعف عنهم ) اى تجاوز ( واصفح ) اى تغافل ( وقال له جبريل وقد سأله ) اى النبي ( عن قوله ) اى عن معنى قوله تعالى ( خذ العفو ) اى الاية ( قال ان تغفو عن ظلمك ) اى وتصل من قطعك وتعطى من حرملك ( وقال في التوراة ) زيد في نسخة والانجيل قال الانطاكي قال شيخنا برهان الدين الحلي هذا الحديث ذكره البخارى في صحيحه من رواية عبد الله بن عمرو ليس فيه ذكر الانجيل ( في الحديث المشهور ) اى الذى رواه عبد الله بن عمرو بن العاص فيما سبق ( في صفته ) اى نعمته في التوراة ( ليس بفظ ) اى سئ الخلق ( ولا غليظ ) اى جافى القلب ( ولكن يعفو ) اى يمحو في الباطن ( ويصفح ) اى ويعرض في الظاهر فاشتق له من اسمه العفو لاتصافه

بكثرة العفو (ومن اسمائه تعالى الهادى وهو) اى الهداية فى صفة الحق (بمعنى توفيق الله تعالى لمن اراد من عبادته) ان يخاق الاهتداء فيه فيصير مهتديا به فالمراد بالهداية هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب ومنه قوله تعالى انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وقد يستعمل بمعنى البيان ومجرد الدلالة كما فى قوله تعالى واما ثمود فهديناهم وقوله سبحانه وتعالى وهديناه النجدين وهذا معنى قوله (وبمعنى الدلالة) اى على طريق الحق وبيان سبيل الرشده (والدعاء) اى وبمعنى الدعاء وهو قريب مما قبله (قال الله تعالى والله يدعوا) اى عامة الخلق بدعوة الحق (الى دار السلام) اى دار الله التى فيها رؤيته التى هى اعز المرام اودار يسلم الله تعالى وملائكته على من فيها بوجه الدوام اودار السلامة من الآفة والملازمة (ويهدى) بتوفيقه (من يشاء) بتخصيصه (الى صراط مستقيم) اى دين قويم (واصل الجميع) اى جميع انواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاهتداء وما هو بمعنى الدلالة وما هو بمعنى الدعاء (من الميل) اى والاقبال (وقيل من التقديم) يعنى فكان من هدى مال الى ما هدى اليه او قدم اليه وكلا القولين غير معروف فى كتب اللغة مع انه لا يظهر وجه الدلالة على سبيل الاصاله ثم لافائدة فيه غير الاطالة (وقيل فى تفسير طه انه) اى معناه باشارة منناه (يا طاهر يا هادى يعنى) اى يريد به او بهما (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى له) اى فى حقه عليه الصلاة والسلام (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) اى لتدعوا كما قرئ به والمعنى تدل الخلق الى طريق الحق (وقال فيه وداعيا الى الله باذنه) اى باصره اى بتيسيره زيد فى نسخة وسراجا منيرا والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم موصوف بكونه هاديا الا انه مختص بالمعنى الثانى وهو مجرد الدلالة والدعاء (فانه تعالى مختص بالمعنى الاول) وهو التوفيق لمن يشاء بخلق الاهتداء (قال الله تعالى انك لاتهدى من احببت) اى لاتقدر ان تخلق فيه قبول الهداية وانما وظيفتك مجرد الدعوة والدلالة (ولكن الله يهدى من يشاء) بتوفيقه للجابة وقبول الهداية (وبمعنى الدلالة يطلق على غيره تعالى) اى قد يطلق على غيره سبحانه وتعالى فاستعمال الهداية فى حق البارى بالمعنى الاعم وهو ارادة المعنيين واختصاصه تعالى بالمعنى الاول واختصاص غيره بالمعنى الثانى ولذا زيد فى نسخة هنا فهو فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى الدلالة اى لاغير (ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن) بكسر الميم الثانية وقد فتح (قيل هما بمعنى واحد) وهذا مبنى على قول فاسد كما سيحى معبرا عنه بقيل من ان الصيغة للتصغير وان الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير الذى وضع للتحقير غير مناسب لوصف العلى الكبير فالصحيح ان المهيمن مأخوذ من هيمن على كذا صار رقيقا اليه وحافظا عليه نعم قد يقال ان معناها واحد من آمن غيره من الخوف على ان اصله مؤامن قلبت الهمزة الاولى هاء والثانية ياء وقيل هو بمعنى الامين او المؤمن (فمعنى المؤمن فى حقه تعالى المصدق وعد عبادته) اى وعده عبادته كما فى نسخة اى المتخو ما وعدهم فى الدنيا من نعم اعمى

كجاء في التنزيل وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وبالمعنى الاعظم كفى الحديث صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الأحزاب وحده (والمصدق) اى بذاته (قوله الحق) بنصبه على انه نعمت قوله اى من كلماته الثابتة فى آياته كما قال الله تعالى فو رب السماء والارض انه لحق (والمصدق لعباده المؤمنين) كما اشار فى التنزيل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (ورسله) حيث قال فلا تحبين الله مخاف وعده رسله (وقيل الموحده نفسه) اى بقوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله سبحانه انى انا الله لا اله الا انا فهو مؤمن بتصديقه لنفسه (وقيل المؤمن) بتخفيف الميم بعد الهمزة الساكنة وفى نسخة بتشديد يدها بعد الهمزة المفتوحة وهو مما لا حاجة اليه اى معطى الامن والامان (عباده فى الدنيا من ظلمه) اى لثبته عن وقوعه وفى نسخة من غضبه وهى فى غير محلها لعموم عباده كايديل عليه عطف خواصهم عليه بقوله (والمؤمنين فى الآخرة من عذابه) اى من عذابه الخلد او من تعذيبه فان ما يقع لبعض الحجر من فهو من باب تهذيبه او اراد بالمؤمنين الكاملين (وقيل المهيمن بمعنى الامين) مفعول من الامانة (مضمر منه) اى من الامين بزيادة ميمه الاولى فصار مؤمن كذا ذكره الدجلى وهو غير متجه فى العربية بل الصواب انه مضمر على ما قيل من المؤمن على ان اصله مؤمن (فقلبت الهمزة هاء) اذ كثيرا ما يتعاقبان قلبا كما قيل اراق وهراق وايهات وهيهاات واياك وهيالك وقد قدمنا ما يتعلق به من التحقيق والله ولى التوفيق (وقد قيل ان قولهم) اى قول المؤمنين (فى الدعاء) اى فى عقبه (آمين) اى بالمد والقصر (اسم) وفى نسخة انه اى آمين اسم (من اسماء الله تعالى) والظاهر لئنه بكسر همزة وانه بمجملته سادس خبر ان الاول فتأمل وقال الانطاكى انه بفتح الهمزة وهو للتعليل اى لانه اسم من اسماء الله تعالى كما روى ذلك عن مجاهد قال الانطاكى فمعناه يا آمين استجب انتهى ولا يخفى ان هذا تركيب فى المعنى بين القولين فى المبني قال النووى فى التهذيب وهذا لا يصح لانه ليس فى اسماء الله تعالى اسم مبني ولا غير معرب مع ان اسم الله تعالى لا يثبت الا قرآنا اوسنة متواترة وقد عدم الطريقتان ذكره الحابى ثم قال وقوله اوسنة متواترة كذلك آحادا وقد ذكر هو عن امام الحرمين انه يثبت اطلاقه عليه بالآحاد ذكره فى قوله ان الله جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود آمين ثبت آحادا بل كاد ان يثبت متواترا باعتبار جمع معنى ماورد افرادا الا ان المراد به اسمه سبحانه فى محل الاحتمال والله تعالى اعلم بالحال نعم قد ورد فى الحديث آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين كما رواه ابن عدى والطبرانى فى الدعاء عن ابى هريرة **اكن** المشهور فى معناه استجب وهو اسم مبني على الفتح يمد ويقصر والمد اكثر وورد فى حديث قال بلال لرسول الله لا تسبقنى بآمين اى بعد قراءة الفاتحة فى الصلاة ولعل الكلام وقع مقلوبا والمعنى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التأمين لبلال لا تسبقنى بآمين هذا وفى القاموس آمين بالمد والقصر وقد يشدد المعدود ويما ايضا عن الواحدى فى البسيط اسم من اسماء الله تعالى او معناه

اللهم استجب او كذلك مثله فليكن او كذلك فاعل انتهى فامل ( ومعناه معنى المؤمن )  
ولعله مأخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كما ان البديع بمعنى المبدع ويكون المد متولدا  
من اشباع الحركة ( وقيل المهيمن بمعنى الشاهد ) فهو مغاير للمؤمن من جهة المعنى  
على ما قدمناه من تحقيق المبنى اذ معنى الشاهد العالم الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة او الذى  
يشهد على كل نفس بما كسبت من خير او شر ( والحافظ ) اى وبمعنى الحافظ والواو  
بمعنى او اى الحافظ لعباده احوالهم والمحصى عليهم افعالهم واقوالهم ( والنبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم أمين ) اى مأمون يعنى معصوم ومصون او صاحب الامانة وطالب الديانة  
( ومهيمن ) اى بمعنى عالم ومشاهد ورفيق وقريب ( ومؤمن ) اى مصدق او معطى  
الامن ( وقدمناه ) اى الله ( امينا ) اى عند بعض المفسرين ( فقال مطاع ثم امين )  
وقيل المراد به جبريل الامين ( وكان عليه الصلاة والسلام ) اى فيما بين اهل الجاهلية  
( يعرف بالامين وشهره قبل النبوة وبعدها ) اى لكمال امانته ووضوح ديانته وحفظ  
الله سبحانه اياه عن خيانتها ( وسماه العباس ) اى فى شعره كما فى نسخة ( مهيمن ) فى قوله  
اى من ايات انشأها وانشدها فى مدحه عليه السلام ( ثم احتوى بيتك المهيمن من \* خندق  
علياء تحتها النطق ) وقد مر بيانه مبنى ومعنى فالمهيمن مرفوع على انه فاعل احتوى وهو  
المناسب للمرام فى هذا المقام ( وقيل المراد يا ايها المهيمن ) فيكون المراد به الله تعالى ( قاله  
القتيبي ) بالتصغير وفى نسخة بدون التحتية وفى اخرى بالعين بدل القاف والظاهر الاول  
فانه الامام ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح به التليسانى بانه منسوب الى قتيبة  
بالتصغير لكن ذكر الانطاكى عن الاصمعى ان الاقتاب هى الامعاء واحداثها قتيبة وتصغيرها  
قتيبة وبها سمي الرجل والنسبة اليها قتيبي كما تقول جهني فى جهينة حكاة عن الجوهري وغيره  
ثم هو عن الدينورى بكسر الدال وفتح النون وقيل المروزي النحوى صاحب كتاب  
المعارف وادب الكاتب كان فاضلا سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه  
وابى حاتم السجستاني وتلك الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غرائب القرآن  
وغريب الحديث ومشكل القرآن ومشكل الحديث ومنها التاريخ وطبقات الشعراء وغير  
ذلك توفى سنة ست وسبعين ومائتين على ما صححه ابن خلكان ( والامام ابو القاسم القشيري )  
هو عبد الكريم بن هوازن النيسابورى صاحب الرسالة وولى الله توفى سنة خمس وستين  
واربع مائة ( وقال تعالى ) اى فى حق نبيه ( يؤمن بالله ) اى يصدق بوجوده للمشاهد  
عنده من كرمه وجوده ( ويؤمن للمؤمنين ) اى يصدقهم بعلمهم بخلوصهم واللام  
مزيدة للفرق بين ايمان اليهود والتصديق وايمان الامان بوجود التحقيق فقوله  
( اى يصدق ) تفسير لمطلق الايمان وقيل عدى بالباء واللام لانه قصد التصديق  
بالله الذى هو نقض الكفر به وقصد السماع من المؤمنين وان يسلّم لهم ما يقولون  
ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا

صادقين وقالوا أنؤمن لك واسبعك الارذلون (وقال صلى الله عليه وسلم) اى كافى حديث مسلم على  
 ماسمى ومعنى (انا امنه) بفتحين (لاصحابى) اى ذوامن أو هو من باب رجل عدل (فهذا  
 بمعنى المؤمن) اى معطى الامن والامان لاهل الايمان اذ كانت الصحابة فى ظل حرم  
 كنفه آمنين واما قول الدجلى جمع امين كبررة جمع برهوه غير موافق اصلا لانه غير  
 مطابق وزنا وحلا (ومن اسمائه تعالى القدوس) بضم القاف ويفتح صيغة مبالغة  
 من القدس وهو الطهارة والنزاهة ولذا قال (ومعناه المنزه عن النقائص) اى ازلا  
 (المطهر من سمات الحدث) بكسر السين جمع سمة وهى العلامة اى من صفات الحدث ابدأ  
 وقد يقال فى معناه المبرأ من ان يدركه حس او تخيله وهم اويحيط به عقل او يتصوره فهم  
 لما قيل ما خطر ببالك قاله وراء ذلك (وسمى بيت المقدس) اى على ماورد وهو بفتح الدال  
 المشددة وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال مخففا والظاهر ان بيت مرفوع  
 على نيابة الفاعل والمفعول الثانى مقدر وترك لظهوره ونقل تكرره اى سمى بيت المقدس  
 ببيت المقدس وجزم الانطاكى بان بيت بالنصب على انه المفعول الثانى لسمى والمفعول  
 الاول القائم مقام الفاعل مستكن فيه اى وسمى بيت المقدس ببيت المقدس انتهى  
 ولا يخفى ان تقديرنا اولى لان المفعول الثانى بالحذف احرى لكونه فضلا والمفعول الاول  
 بالثبات النسب لكونه كالعمدة (لانه يتطهر) بصيغة المجهول اى يتنظف (فيه  
 من الذنوب) بناء على انه يعبد فيه علام الغيوب (ومنه الوادى المقدس) اى كما جاء فى القرآن  
 وهو بمعنى المطهر او المبارك وهو الاظهر (وروح القدس) اى ومنه روح القدس  
 بضم الدال وسكونها فى قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس  
 بضم الدال وسكونها اى قويناه بجبريل (ووقع فى كتب الانبياء) اى الكرام والمعنى  
 فى جميعها او بعضها (فى اسمائه عليه الصلاة والسلام) اى فى بيان نعوته وصفاته  
 (المقدس) اى وقع المقدس فى جملة اسمائه وسماته (اى المطهر من الذنوب) يعنى والمبرأ  
 من العيوب (كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى على فرض وقوع ذلك  
 فتدبر (او الذى يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها) اى عن العيوب (كما قال تعالى  
 ويرزقهم) اى يطهرهم مما لا يلبق بهم صدورهم عنهم (وقال ويخرجهم من الظلمات الى  
 النور) اى من ظلمات انواع الكفر الى نور وحدة الايمان والشكر او من ظلمات الشبهة  
 فى الدين بما يهديهم الله به ويضئ لهم نور اليقين ولا يخفى بعد هذا المعنى من هذا المبنى  
 فان صيغة المفعول بمعنى الآلة للدلالة غير معقول ولا منقول وعلى تقدير انه منقول فيلزم  
 منه ان يكون هذا النعت لاتباعه اكثر قبول (او يكون) اى النبى عليه الصلاة والسلام  
 (مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة) بالذال المعجمة اى الردية (والاوصاف  
 الدنية) بتشديد الياء التحتية واصلة الهمز من الدناءة بمعنى الرداءة كما فى نسخة وهذا المعنى  
 يقارب ما سبق من قوله المطهر من الذنوب لان المراد به الطهارة من ذنوب الظواهر

وغيوب السرائر ( ومن اسمائه تعالى العزيز ) من عز يعز بالكسر ( ومعناه المعتنع )  
 اى بذاته ( الغالب ) باعتبار صفاته ( او الذى لانظيره ) من قوله فلان عزيز الوجود  
 فى نظر ارباب الشهود وهو معنى البديع المنيع ( او المعز لاغيره ) فهو فعيل بمعنى مفعول كبديع  
 بمعنى مبدع على قول وقد يقال معناه القوى من عز يعز بالفتح ومنه قوله تعالى فعزنا  
 بثالث اى قويتنا ( وقال تعالى ولله العزة ) اى القوة والغلبة والمنعة ( ورسوله اى  
 الامتناع ) يعنى بظهور السلطان ( وجلالة القدر ) اى بارتفاع الشأن له سبحانه وتعالى  
 ولما اعززه كرسوله فعزته بربه فى الآتية وكذا قوله تعالى وللمؤمنين لان عزتهم بربه  
 اولا وبنيهم آخرا هذا وذكر الحلبى انه قال المعلق اراد به الشيخ تاج الدين عبد الباقي البنى  
 فى الاكتفاء فى شرح الشفاء منه ولقبائل ان يقول يجوز ان يكون هذا الوصف ايضا  
 للمؤمنين لشمول العطف اياهم فلا اختصاص للنبي والغرض اختصاصه وعجيب من القاضى  
 كيف خفى عليه مثل هذا الشأن انتهى ولا يخفى ان قوله والغرض اختصاصه  
 يحتاج الى البيان فانه غير ظاهر فى معرض البرهان فان اكثر الاوصاف المتقدمة  
 انما هى واقعة بالصفة المجتمعة ومنها المؤمن حيث اطلق عليه سبحانه وعلى رسوله  
 وعلى كل فرد من افراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف الشيء بالشيء اختصاصه به  
 ولا نفيه عن غيره نعم كان الاحسن ان يستدل بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز  
 على ان ما بعده وهو قوله عليه ماعنتم كلام منقطع عما قبله وصفة اخرى له ( وقد وصف الله  
 تعالى نفسه بالمشارة ) يعنى بطريقى الاشارة لاعلى سبيل العبارة حيث اثبت له هذا  
 الفعل وان لم يذكر بطريق الوصف ( والندارة ) بكسر النون ولعل الانذار يؤخذ من  
 قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا على ان ضمير يكون  
 راجع الى الموصول على تجويز عوده الى الفرقان والى عبده المعنى به رسوله ( فقال )  
 اى عز وعلا ( يبشرهم ) بالتشديد والتخفيف ( ربههم رحمة منه ) للامة ( ورضوان )  
 للخاصة ( وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى ) اى فى موضع ( و ) فى محل آخر يبشرك  
 ( بكلمة منه ) اى اسمه المسيح عيسى ( وسما الله تعالى ) اى محمدا صلى الله عليه وسلم  
 ( مبشرا ونذيرا ) اى فى قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وزيد فى نسخة  
 وبشيرا اى وسماه بشيرا فى قوله سبحانه وتعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا  
 وهو فعيل بمعنى مفعول كالنذير ( اى مبشرا لاهل طاعته ) يعنى بدار الثواب ( ونذيرا )  
 اى ومنذرا وخوفا ( لاهل معصيته ) يعنى دار العقاب ( ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض  
 المفسرين طه ويس ) ولعل فى الطاء ايماء الى انه طاهر وفى الهاء الى الهادى وفى الياء  
 الى يد الله مبسوطة وفى السين الى انه سيد او سميع ( وقد ذكر بعضهم ايضا ) اى من  
 المفسرين ( الهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم ) وفى نسخة وشرف وكرم فهو  
 طاهر وهاد كما تقدم وقد سبق ان يس معناه ياس سيد كما يدل عليه قوله سبحانه آل يس

على ما ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء المعتبرين ان طه ايضا منادى بحذف حرف النداء وان المعنى يامشبهها بالقمر لیسلة البدر فان الطاء والهاء اربعة عشر على حساب ايجاد الجمل فتأمل واغرب الدجى في قوله ان هذا قيل بلا بينة ولادليل يعتمد والله تعالى اعلم بمراده بهما انتهى ولا يخفى ان المراد خفى في المقطعات وسائر المتشابهات وانما ذكر ما ذكر بناء على الاحتمالات الناشئة من العبارات او المنبئة عن الاشارات

### فصل

( قال القاضي ابو الفضل ) اى المصنف ( وفقه الله تعالى ) اى لما يحبه ويرضاه ( وهما ) اى فى هذا المقام ( اذكر نكتة ) اى جملة مفيدة ( اذيل بها هذا الفصل ) بتشديد التحتية المكسورة اى اجعل لها ذيلا لتقام المرام فى مقام الفضل ووقع فى اصل الدجى وغيره وها انا على ان ها حرف تنبيه بعده مبتدأ او خبر نبه به عن حاله فى ذكره بعد فكره وكذا ذكره الحجازى وقال ويروى اذكر ( واختم بها هذا القسم ) اى من بين اقسام بيان الفضل بالفصل بين الفرع والاصل ( وازيح الاشكال بها ) بضم الهجزة وكسر الزاء اى وازيل بها الاغلاق الواقع ( فيما تقدم ) اى من متشابه الحديث وغيره ( عن كل ضعيف الوهم ) بسكون الهاء ويحرك ( سقيم الفهم ) اى حذارا من وقوعه فيما يرديه ( تحلصه ) اى تلك النكتة نتجيه ( من مهاوى التشبيه ) بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة وهى الحفرة العميقة المهلكة اى مهلكة فى مباديه اوتناهيه ويروى وسواس جمع وسوسة وهى حديث النفس والشيطان ( وتزحزحه عن شبه التوهم ) بضم الشين وفتح الواو اى وتبعده عن الشبهات الموهمة الخالية عن التنزيه لان الطريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسطة بين التعطيل والتشبيه ( وهو ) قال الدجى اى ضعيف الوهم وهو وهم والصواب اى ذلك الاشكال ( ان يعتقد ) اى ضعيف الخيال ( ان الله جل اسمه ) اى وصفه ورسمه ( فى عظمته ) اى فى ذاته ( وكبريائه ) اى فى صفاته ( وملكوته ) اى فى ارضه وسمواته ( وحسنى اسمائه ) اى واسمائهم الحسنى ( وعلاصافته ) بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفيعة اى وصفاته العلى وضبط فى نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء مجرورا ومعناه الرفيع اى وصفاته العلية ونعوته السنية ( لا يشبه ) اى الله سبحانه ( شيئا من مخلوقاته ولا يشبهه ) بصيغة المجهول اى ولا يمثل به شيء من مكنوناته لكمال ذاته وجلال صفاته ( وان ما جاء ) اى من الاسم والصفة ( بما اطلقه المشرع ) اى فى الكتاب والسنة ( على الخالق ) اى تارة ( وعلى المخلوق ) اى اخرى لما بينهما من الاشتقاق اللغوى ( فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى ) بل اطلاقه على غيره سبحانه وتعالى انما هو بالطريق المجازى ( اذ صفات القديم ) اى الازلى الابدى

لان ما ثبت قدمه استحالة عدمه ( بخلاف صفات الخلق ) اى المشاهد حدوثه بالدليل  
العقلى والعقل ( فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات ) اى وان وقع الاشتراك فى اطلاق  
الذات ( كذلك صفاته ) كالعلم والحليم والصبور والشكور والسميع والبصير والحى  
والمرید والمتكلم والقادر ( لا تشبه صفات المخلوقين ) اى من جميع الجهات ( اذ صفاتهم )  
اى لحدوثها ( لا تنفك ) اى لا تزول ( عن الاعراض ) بالعين المهملة ( والاعراض ) اى عن  
عروضها ( وهو تعالى منزّه عن ذلك ) اذ لا عرض يعرض هناك لانه لا يعترى ذاته عرض  
ولا تعمل افعاله بغرض واما ما يشبهه فى فعله من المماثلة فهو محمول على سبب الحكمة  
( بل لم يزل بصفاته واسمائها ) اى موجودا ولا يزال بذاته ونوعه فى نظر ارباب التوحيد  
واسحاب الفريد مشهودا واما صفات الافعال كالخلاق والرازق والحى والميت فهى قديمة  
ايضا على ما اختاره المحققون من الماتريدى ومتابعيه خلافا للاشعرى ومشايعيه وليس  
هذا محل تبيين مبانيها وتعيين معانيها واما قول الدلجى من انه سبحانه وتعالى مرصوف  
بسمع وبصر يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم فهو خطأ نشأ من القياس  
حيث يوجب التشبيه باوصاف الخلق من قبول نعت الزيادة والنقصان باعتبار بعض  
الحواس مع انه سبحانه وتعالى يجب التنزه عن ذلك اذ ليس كمثل شئ هناك لا ذاتا  
ولا صفة ولا فعلا اصلا ( وكفى فى هذا ) اى حسبك فى كون ذاته وصفاته سبحانه  
وتعالى لا تشبه ذات مخلوقاته وصفات مكوناته فى جميع حالاتهم وعلو مراتبهم ودرجاتهم  
( قوله ليس كمثل شئ ) قيل الكاف زائدة فى هذا المقام اذ الكلام يتم بدونى فى حصول المرام  
وقيل بزيادة المثل مبالغة فى نفي المثل كفى قولهم مثلك لا يخل فانه اذ انفى البخل عن مشابهه  
ومناسبه كان نفيه عنه اولى فى مراتبه وقيل المعنى ليس كذاته وصفته شئ وقال التلمسانى  
والحقهون على ان الاصل هنا لان المراد منه نفي المماثلة من وجه وهذا لانه لم يقل احد  
بان لله مثلا من كل وجه وانما قالوا بالمماثلة من وجه فيحتاج الى نفي هذه المماثلة  
ومن شالهم انهم يقولون عند ثبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها  
من وجهه هذا كمثلته انتهى وهنا وجه ادق وهو بالبيان احق وهو ان نفي مثل المثل  
يوجب نفي المثل ( ولله در من قال ) الدر فى الاصل اللبن حال كثرت وقصده هنا عمله او خيره  
( من العلماء العارفين ) اى الجامعين فى العلم والمعرفة الباهرة بين الانوار الظاهرة والاسرار  
الباطنة ( المحققين ) اى فى تبيين المبني والمدققين فى برهان المعنى ( التوحيد اثبات  
ذات غير مشبهة ) بكسر الباء مخففة او بفتحها مثقلة اى غير مشبهة ( للذوات )  
اى لساثر ذوات الموجودات وفيه رد على الوجودية والاتحادية والحلولية ( ولا معاملة  
من الصفات ) اى الصفات الكاملات القديمة اذ التعطيل نفىها واليه ذهب المعتزلة  
هربا من تعدد القدماء مبالغة فى التوحيد قاننا لا محذور فى تعدد الصفات وانما  
المحذور فى تعدد الذوات ( وزاد هذه النكتة ) اى معناها ( الواسطى بربانا ) اى وضوحا



وبرهاننا وظهورنا وتبيننا ( وهو مقصودنا ) اى ليعرف معبودنا ومشهودنا ( فقال ليس كذاته ذات ) اى لاتصافه بالقدم وحدوث غيره بالعدم ( ولا كاسمه ) اى الخاص به ( اسم ) اى كاسم الله والرحن فانهما لا يطلقان على غيره ( ولا كفعله فعل ) اى من خالق ورزق واحياء وافناء وایجاد وامداد ( ولا كصفته صفة ) اى اقدمها وحدوث غيرها ولكمالها ونقصان ماعداها ( الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ ) اى مطابقة اللفظ وصف الخلق لنعى الحق كالعليم والحليم وغيرها مما سبق ( وجلت ) بتشديد اللام اى عظمت ( الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة ) اى حادثة وجدت او جديدة بعد عدم لانها ان كانت صفة تكال فخلوه عنها قبل حدوثها مع جواز اتصافه بها نقص اتفاقا والا استحالة اتصافه بها اجماعا وايضا لا يجوز ان تكون ذات القديم محلا للحوادث كما فى علم الكلام تمام المرام ( كما استحالة ان تكون للذات المحدث صفة قديمة ) لامتناع وجود صفة قبل موصوفها وهو من العلوم الضرورية والامور البدئية ( وهذا ) اى الكلام من زبدة المشايخ السكرام ( كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة ) اى من العلماء والائمة ( رضى الله عنهم ) اى اجمعين ( وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري قوله ) اى قول الواسطى ( هذا ) اى المذكور سابقا ( ليزيده بيانا ) اى وبرهاننا لاحقا ( فقال هذه الحكاية ) اى ما زاده الواسطى آنفا مما تقدم عنه الرواية ( تشتمل على جوامع مسائل التوحيد ) اى مما عليها مدار ارباب الدراية وهى اعتقاد ان لاشريك له فى الالهية والصفات الذاتية والفعلية واستحقاق العبودية بمقتضى النعوت الربوبية ( وكيف ) استفهام توجب او انكار اى ولا ( تشبه ذاته ) اى الغنية بصفاته ( ذات المحدثات ) اى المفتقرة الى موجدتها فى جميع الحالات ( وهى ) اى والحال ان ذاته تعالى ( بوجودها ) اى بوجوب وجودها وثبوت شهودها واتصافها بكرمها وجودها ( مستغنية ) اى عن جميع الاشياء كما قال والله الغنى وانتم الفقراء ( وكيف يشبه فعله فعل الخلق ) يجوز كونه فاعلا او مفعولا وفى نسخة من فعل الخلق ( وهى ) اى والحال ان فعله لا يعمل بغرض ولا عرض ولا عوض فصدوره عنه ( لغير جلب انس ) لاستغنائه عن جلوس وانيس ( او دفع نقص ) اى ولادفع نقص ( حصل ) اى تداركا لما به يتكامل ( ولا لخواطر ) باللام ويروى بالباء فاللام تعليلية والباء سببية اى ولا يكون بمحصول خواطر باعثة له عليه ( واغراض ) بالعين المعجمة ( وجد ) اى شئ منها لامتناع ان يكون فعله معللا بغرض وتصحف على الدجى بقوله وجد بكسر الجيم وتشديد الدال فقال ولا يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك بقول المصنف ( ولا بمباشرة ومعالجة ظهر ) اى لا بانفراده ولا بالواسطة بل كما قال تعالى اذا اراد شئاً ان يقول له كن فيكون ( وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه ) اى من الغرض والعرض والمباشرة والمعالجة ( وقال آخر ) غير معرف كما ذكره الحافظي ( من مشايخنا ) اى مخاطبا لمريد به ( ماتوهمتموه باوهامكم او ادر كتمتموه بنقولكم ) اى ولو

في اكل احوالكم وافضل مرامكم (فهو محدث) بفتح الدال اى حادث (مثلكم) واختصره بعض العارفين فقال كل ماخطر ببالك فالله وراء ذلك (وقال الامام ابوالمعالى) عبدالمملك اى ابن ابي محمد (الجوينى) بالتصغير وهو المشهور بامام الحرمين ولد سنة تسع عشرة واربعمائة وحج وجاور بمكة والمدينة اربع سنين ثم عاد الى وطنه نيسابور وهو من جملة مشايخ الغزالي (من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره) اى وتقرر فيه ذهنه وتصور انه بعينه لايتصور غيره (فهو مشبهه) بكسر الموحدة والمشددة اى فهو من اهل التشبيه لله بذلك الموجود بما سواه (ومن اطمأن) اى سكن (الى النفي المحض) اى ذاتا وصفة (فهو معطل) اى من اهل تعطيل الكون من ان يكون له مكون كالذهرية او المعتزلة (٢) (وان قطع بوجود) اى من غير توهم تشبيهه وتصور تعطيل (اعترف بالعجز عن درك حقيقته) بفتح الراء وسكونها اى ادراك حقيقته من جهة ذاته وصفاته (فهو موحد) كما روى عن الصديق الاكبر رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك\* ويؤيده حديث سبحانك لا تحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ويقويه قوله تعالى ولا يحيطون به علما وهذا احد محامل ماورد عليكم بدين العجائز (وما احسن قول ذى النون المصرى) وهو الزاهد الواعظ العارف بالله كان ابوه نوبيا وصار طالما فصيحاً حكيماً توفي سنة خمس واربعين ومائتين قال الدارقطني روى عن مالك بن انس احاديث في اسنادها نظر (حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء) اى في ايجادها (بلا علاج) اى بلا معالجة ومزاولة ومباشرة واستعمال آلة (وصنعه) اى وتعلم ان صنعه (لها بلا مزاج) اى بلا خلط شئ بشئ او باشيء لتركيبه في الابداء بل خالق الاشياء اما ابداعا بدون مادة كالسموات او تكويها منها كالانسان من لطفة بحسب ما تعلق القدرة بمقدورها على وفق الارادة (وعلة كل شئ صنعه) اى مجرد صنعه وظهور قدرته بحسب ارادته (ولاعلة لصنعه) لان افعاله لا تعمل (وما تصور) بصيغة المفعول او الفاعل اى وما خطر (في وهمك فالله بخلافه) اى بخلاف ذلك قال المصنف (وهذا كلام عجيب نفيس) اى مرام غريب (محقق) اى ثابت في مقام العلم مدقق (والفصل الاخير) وفي نسخة الاخر بكسر الخاء وهو الفقرة الثالثة يعنى قوله وما تصور في وهمك فالله بخلافه هو (تفسير) اى توضيح وتعبير (لقوله ليس كمثله شئ والثاني) اى من الفصول وهو قوله وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه (تفسير لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) اى كما اشار اليه الحديث القدسى والكلام الانسى خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالى وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالى وتجمله في التفسير قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير وذايته ان فعله وقع اولا فضلا وثانيا عدلا (والثالث) اى من الفصول وهو قوله التوحيد الخ (تفسير لقوله انما قولنا شئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) اى ليس هناك الا ظهور اثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور العلة (ثبتنا الله تعالى واياك

على التوحيد ) اى على العلم بالوحدانية له سبحانه من جهة الذات ( والاثبات ) اى من جهة الصفات ( والتزيه ) اى واعتقاد ان ذاته ليست كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات ( وجنبنا ) اى بعدنا ( طرفى الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه ) اى من جهة ذاته وصفته ( بمذه وفضله ورحمته ) اذ لا يجب عليه شئ لبريته

## الباب الرابع

اى من القسم الاول ( فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات ) اى الامور الخارقة للعادة الشاهدة بصدق دعوى الرسالة ( وشرفه به من الخصائص ) اى الخصوصيات ( والكرامات ) حتى لعلماء امته واولياء ملته قال الحلبي نقل بعض مشايخى فيما قرأته عليه بالقاهرة عن الزاهد مختار بن محمود الحنفى شارح القدورى ومصنف الفقيه فى رسالته الناصرية انه قيل ظهر على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الف معجزة وقيل ثلاثة آلاف انتهى ولعله اراد غير المعجزات التى فى القرآن كاسيأتى فى كلام المصنف من البيان ( قال القاضى ابو الفضل ) اى المؤلف رحمه الله تعالى ( حسب التأمل ) بسكون السين اى كافيه ( ان يحقق ان كتابنا هذا ) اى المسمى بالشفاء ( لم نجعله لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ) اى ورسالته ( ولا لاطاعن فى معجزاته فنحتاج ) هو بالنصب بتقدير ان اى حتى نحتاج نحن معه فى بحث الدين ( الى نصب البراهين ) اى الادلة الثقلية والعقلية ( عليها ) اى على اثبات معجزاته ( ونحصين حوزتها ) بمهمة مفتوحة فواو ساكنة ثم زاء مفتوحة واصاها بيضة الملك ودأرتها باجمعها من حوايلها واطرافها وناحيتها اى وحفظ افزادها مجموعة محصنة ( حتى لا يتوصل الطاعن اليها ) اى الى مقدماتها بالتردد فى اثباتها ( ويذكر ) بالنصب عطقا على فنحتاج اى وحتى نظهر ( شروط المعجز ) وهو النبي المدعى ( والتحدى ) بالنصب اى ونبين التحدى وهو بكسر الدال المشددة طلب المعارضة وهو شرط كونه معجزة ( وحده ) بالنصب ايضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال اى وتعريفه بانه طلب المعارضة ( وفساد ) اى ونذكر فساد ( قول من ابطال نسخ الشرائع ) كاليهود وغيرهم ( ورده ) اى ونذكر رد قول مبطله والحاصل انالم نجعله لشيء من ذلك فلم نحتاج الى ذكر ما يدفع شيئا مما هنالك ( بل الفناء ) بتشديد اللام اى جمعنا كتابنا هذا ( لاهل ملته ) اى لاهل اجابة دينه وشريعته من امته ( الملبين ) بتشديد الموحدة المكسورة اى المجيبين ( لدعوتهم المصدقين لنبوته ليكون ) اى ما فى تأليفنا هذا ( تا كيدا فى محبتهم له ومناة ) بفتح الميم مفعلة من النوى ومزيذا ( لاعمالهم ) اى وفق متابعتهم له ( وليزادوا ايمانا مع ايمانهم ) اى بضم ايقانهم الى مجردي ايمانهم ( ونيتنا ) اى قصدنا وغرضنا ( ان نثبت ) بالتخفيف والتشديد اى نذكر ( فى هذا الباب امهات معجزاته ) اى معظماتها واصولها ( ومشاهير آياته ) اى من فصولها ( لتدل ) بالتاء الفوقية اى تلك المعجزات الواضحات والكرامات

البيئات (على عظيم قدره) وفي نسخة عظم قدره بكسر العين وفتح الظاء اى على عظمة مقدار قربه (عند ربه) اى وفق كمال حبه وفي نسخة لندل بالنون اى بسبب تأليفنا ووقع في اصل الدلجى بصيغة التذكير فقال اى ماواه من اثباتها (واتينا) بفتح الهمز اى وجشا (منها) اى بعد ان نوبنا اثباتها (بالحق) بفتح القاف اى بالثابت وقوعه في القرآن القديم (والصحيح الاسناد) اى الواقع في الحديث الكريم كحديث الجذع وتسبيح الحصى وتكثير الطعام والشراب (واكثره) اى اغلب ما ذكر في هذا الباب (مما باع القطع) اى العلم القطعى والامر اليقيني (او كاد) اى قارب ان يبايعه للتواتر المعنوى دون اللفظى وحذف خبر كاد مراعاة لسجع ما سبق من الاسناد او للاكتفاء للعلم بالمراد (واضفنا اليها) اى الى المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة (بعض ما وقع في مشاهير كتب الاثمة) من نحو صحاح الستة (واذا تأمل تأمل المنصف) اى الخارج عن وصف التعسف يقال انصف اذا اعطى الحق من نفسه (ما قد فناه من جميل اثره) اى ما اثره الجميلة وما خاره الجزيلة (وحديثه) اى شياؤه الخيذة وفضائله السعيدة (وبراعة علمه) اى وتفوقه على جميع العلماء (ورجاحة عقله وحلمه) اى رزانتها وزيادتهما على سائر العقلاء والحلماء (وجملة كماله) اى وبجمل كالاته العلية (وجميع خصاله) اى اعماله واحوله السنية (وشاهد حاله) من ظهور شياؤه البهية (وصواب مقاله) اى من حكمه الجميلة (لم يعثر) جواب اذا اى لم يشك (في صحة نبوته وصدق دعوته) اى في نسبة رسالته بتبليغ دعوة الحق الى عامة الخلق (وقد كفى هذا) اى ما ذكرنا (غير واحد) اى ممن تأمل في حال كونه داخلا (في اسلامه) اى من جهة اتياده (والايمان به) اى من حيث اعتقاده (فروينا) بصيغة المجهول وقد تشدد واوه وروى بصيغة الفاعل ايضا والمعنى فوصل اليها رواية (عن الترمذى) وهو صاحب الجامع (وابن قانع) وهو الحافظ عبد الباقي بن قانع وهو بالقاف والالف والنون والعين المهمة وقد تصحف بابن نافع بالنون اولا والفاء بعد الالف وقد سبق ترجمتهما (وغيرهما) اى من الخرجين (بأسانيدهم ان عبدالله بن سلام) بتخفيف اللام وهو من الصحابة الكرام (قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) اى الامينة السكنية (جثته) جواب لما اى اثبته (لأنظر اليه) اى الى وجه امره وظهور شأنه وتأمل في تحقيق بيانه وتدقيق برهانه (فلما استبينت وجهه) اى رأيت ظاهره وجهه الدال على صدق سره وباطنه وفي رواية فلما تبين وجهه اى ابصرت وجهه ظاهرا (عرفت) اى ظهر لي من امارات صدقه اللاتحة على صفحة وجهه لأن الظاهر بعنوان الباطن (ان وجهه ليس بوجه كذاب) وتركيبه بالاضافة ويجوز بالوصفية للمبالغة (حدثنا به) اى بالحديث الآتى بعد اتمام سنده والمراد بحديث عبدالله بن سلام هذا بعينه (القاضى الشهيد ابو على رحمه الله) وهو الحافظ ابن سكرة (قال حدثنا ابو الحسن) بالتصغير هو الصواب على تقدم في صدر الكتابين (الصيرفى وابو الفضل بن خيرون)

بفتح الجاء المعجمة وسكون التحتية وضم زاء وسكون واو ونون منصرف وينبع (عن  
ابن يعلى البغدادي) بالدال المهملة اولا والمعجمة ثانيا وهو افصح من عكسه وكذا  
اهماهما واعجماهما وهو معروف بابن زوج الحرة (عن ابي علي السنجي) بكسر المهملة  
فنون ساكنة نعيم فناء نسبة (عن ابن محبوب) وهو المحبوبي (عن الترمذي) صاحب  
الجامع (حدثنا محمد بن بشار) بفتح الموحدة وتشديد المعجمة (حدثنا عبد الوهاب الثقفي)  
اي الحافظ أحد الاشراف عن ايوب ويونس وحيد وعنه احمد وابن اسحق وابن عرفة  
وثقه ابن معين وقال اختلط بآخيه اخرج له الاثمة الستة (ومحمد بن جعفر) وهو غندر  
وقد سبق (وابن ابي عدي) بصري سلمي يروي عن حميد وطبقته وعنه جماعة ثقة اخرج له  
اصحاب الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) هذا هو القطان البصري أحد الاعلام عن  
هشام وحيد والاعمش وعنه احمد وابن معين وابن المديني قال احمد مارات عيناى مثله  
وقال بسند ارام اهل زمانه يحيى القطان واختلفت اليه عشرين سنة فما اظن انه عصي الله  
قط (عن عوف بن ابي جميلة) يفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف (الاعرابي) لدخوله  
درب الاعراب قاله ابن دقيق العيد اخرج له الاثمة الستة (عن زرارة) بضم الزاي  
في اوله (ابن اوفى) وفي نسخة ابن ابي اوفى قال الحلبي والصواب الاول وهو قاضي البصرة  
ويروي عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعنه قتادة وغيره عالم ثقة كبير القدر ارم في  
داره فقرأ فاذا نقر في الناقور فشوق فثبات قال الحلبي وقد ذكر خبر موته كذلك الترمذي  
في جامعهم في باب ماجاء في وصف صلاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل  
بسند اخرج له الاثمة الستة (عن عبد الله بن سلام الحديث) اي على ما تقدم آتفا  
قال الحلبي وحديثه المذكور هنا على ما اخرج القاضى عياض من جامع الترمذي اخرج  
في الزهد وقال صحيح وهو في سنن ابن ماجه ايضا في الصلاة عن محمد بن بشار به اي بسنده  
وفي الاطعمة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة عن ابي عوف نحوه وكما روى  
ان ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في اول امره كلما نظر اليه صلى الله تعالى  
عليه وسلم وتأمل في ذاته الكريمة كان يقول خلق هذا الامر عظيم فلما دنا الى الاسلام  
قال هذا الذي كنت ارجو منك في سابق الايام (وعن ابي رمة) بكسر الراء وميم ساكنة  
ثم مثلثة (التميمي) بميمين وفي نسخة التيمى ويقالون في حقه على ما ذكره الحلبي (ايتت)  
وفي نسخة قال ايتت (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جنبته (ومى ابن لى) لا يعرف  
اسمه (فأريته) بصيغة المجھول اي فأرانيه بعض من يعرفه من اصحابه وغيرهم (فلما  
رأيت) وظهري ما عليه من لواحق الصديق ولوائح الحق (قلت هذا نبى الله) رواه ابن  
سعيد (وروى مسلم وغيره ان ضامدا) بكسر الضاد المعجمة وهو ابن ثعلبة من ازدشنوة  
وكان صديقه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته بالنبوة (لما وفد عليه) اي جاء اليه  
بمكة وقد سمع بعض قريش يقول محمد مجنون فقال يا محمد انى راقى هل بك شئ ارقبك

(فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نفيا لما نسب اليه باثبات كمال العقل مما يظهر من دلالة كلامه عليه ( ان الحمد لله ) بكسر الهمزة وتشديد النون ونصب الحمد وفي نسخة واقتصر عليها الشئ بفتح الهمزة وكسر النون الخفيفة ورفع الحمد ووجهه غير ظاهر وان اختاره كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحشين نعم لفظ الحديث على ما في الحصن الحصين وان تولى عقدا فخطبته ان الحمد لله فضبط هناك بالوجهين واما ههنا فلا يصح كون ان المصدرية بعد القول لاقتضائه الجملة ولا التفسيرية لوجود القول الصريح وهي لا تكون الامقرونة بما فيه معنى القول كالوجه والتداء وامثال ذلك ( نعمه ) جمع بين الجملة الاسمية والفعلية تأكيداً للقضية فان الاولى تفيد الثبات والدوام والثانية تدل على تجدد الانعام والاولى خبرية والثانية انشائية والاولى نظرا الى افراده ووحدته والثانية اشتراكا لغيره من امته واهل ملته واما كون النون للمظمة على ما ذكره الدجى فلا يلائم مقام العبودية ( ونستعينه ) اى فى الحمد وغيره ( من يهد الله ) وفي نسخة صحيحة من يهده الله ( فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له ) بحذف المفعول فى جميع الاصول وفيه نكتة لا تخفى على اصحاب الوصول ( واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ) تأكيد لما قبله ( وان محمدا عبده ورسوله ) افر د الفعل فى مقام التوحيد كما يناسبه مرام التفريد ولان الشهادة امر غيبي لا يطلع عليه كل احد بخلاف ظهور الحمد والاستعانة بالحق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا كله اولى مما حمله الدجى على التفتن فى العبارة والتنوع فى الاشارة ( قال ) اى ضام ( له ) اى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( اعد على كلماتك هؤلاء ) اى كررها لدى واطهرها على فانه كقيل اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره \* هو المسك ما كررته يتنوع

ثم هؤلاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل لغير العقلاء وقد جاء فى رواية انه عليه السلام اعادها عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فاسمعت مثل كلماتك هؤلاء ( فقد بلغن قاموس البحر ) بالقاف والميم اى وصلن الى وسطه او قعره او لجنته وتموج حجبته وتبين محجته تعجبا من فصاحة مبانيتها وبلاغة معانيها وفى نسخة قاعوس بالعين المهملة وفى اخرى قابوس بالموحدة وفى اخرى تاعوس بالتاء الفوقية او النون مع العين المهملة والمعانى متقاربة ولعل بعض النسخ مصحفة ( هات ) بكسر التاء اى اعطى ( يدك ) اى اليمنى ( ابايمك ) بسكون العين جزما على جواب الامراى لا يابيك على الايمان فبايعه وهو بمن اسلم فى اول الاسلام على ما ذكره ابن عبد البر واما قول الحلبي هات امر من هاتى يهاتى فهو خلاف المشهور وما عليه الجمهور من انه اسم فعل ولذا ذكره صاحب القاموس فى مادة هيت وقال هات بكسر التاء اى اعطى لكن ذكره فى المعتل اللام ايضا وقال هات يارجل اى اعطى والمهاتاة مفاعلة منه ويؤيده انه يقال للمرأة هاتى ( وقال جامع بن شداد ) بتشديد الدال الاولى وجامع هذا محاربى اسدى كوفى يقال له ابو صخرة

يروى عن صفوان بن محرزودة وعنه القطان وابن عدى وهو ثقة توفي سنة ثمان عشرة ومائة على ما قاله ابن سعد ذكره الحلبي والحديث رواه البيهقي عنه انه قال (كان رجل منا) اى من اهل زماننا (يقال له طارق) وهو ابن شهاب ابو عبدالله المحاربى وله حجة ورواية (فاخبرانه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة فقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام له ولرفقائه (هل معكم شئ تبيعونه قلنا هذا البعير) اى معنا للبيع (قال بكم) اى تبيعونه من الثمن (قلنا بكذا وكذا) لعل العطف لبيان عسدين (وسقامن تمر) بفتح الواو وتكسر اى ستين صاعا على ما فى حديث (فاخذ) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بخطامه) اى برسنه الذى يقادبه (وسار الى المدينة) وفيه دلالة على صحة المعاطاة فى المعاملة (فقلنا) اى فيما بيننا (بعنا) اى بعيرنا (من رجل لاندري من هو) اى باسمه ولا برسمه (ومعنا ظعينة) اى امرأة مسافرة اوفى هو دجها او تحمل اذا طعنت اى ارتحلت على راحلتها وقد ابدع الدلجى فى قوله اى امرأة سميت ظعينة لانها تظعن اى تسير مع زوجها حيث سار (فقلت اناضامنة) اى متضمنة وفى نسخة بالاضافة وهو مصحفة (لثمن البعير) مبالغة فى ضمانها بقبول الذمة لكمال الهمة وزوال التهمة (رأيت وجه رجس مثل القمر ليلة البدر) اى فى وقت كاله من القدر (لا يخس) بفتح الياء اى لا يغدر (بكم فأصبحنا) اى على ذلك المنوال (فجاء رجل بتمر) اى كثير (فقال انا رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليكم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر) اى مقدار ما شئتم ضيافة لكم (وتكثروا) اى وان تكثروا (حتى تستوفوا) اى حتى تقبضوا قيمة بعيركم وافية (ففعلنا وفى خبر الجلندى) بضم الجيم واللام وسكون النون ودال مهملة والف مقصورة او ممدودة على اختلاف فى اللفظ وعبرة القاموس وجلنداء بضم اوله وبفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووهم الجوهرى فقصره مع فتح ثانيه انتهى وقوله (ملك عمان) بضم العين وتخفيف الميم على ما اختاره الحلبي وقال وفى نسخة عوض عمان غسان انتهى والظاهر انه سهو او تصحيف كالأخفى وذكر الدلجى انه بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء واماماهو بالضم والتخفيف فصقع عند البحرين وحاصله انه روى وسيمة فى كتاب الردة عن ابن اسحق فى خبر الجلندى ملك عمان (لما بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو الى الاسلام) اى مع سائر الانام وهو يحتمل ان يكون بالكتابة او بالرسالة (قال الجلندى والله افسد دلى على هذا النبي الامى) اى على صدق قضيته وثبوت حقيقته (انه) اى كونه عليه الصلاة والسلام (لا يأمر بخير) اى احدا (الا كان اول آخذبه) بصيغة الفاعل اى تأمل له (ولا ينهى عن شئ) اى احدا (الا كان اول تارك له) وفى نسخة عن شربدل عن شئ وهى الملائم لمقابلة قوله بخير (وانه) اى عليه الصلاة والسلام (يغلب) بصيغة المعلوم اى على اعدائه (فلا يبطر) بفتح الطاء اى لا يطنى او لا يفتخر عند احبائه (ويغلب) بصيغة المجهول (فلا يضجر)

يفتح الجيم اى لا يجوز ولا يفرع بناء على قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس ولما فى حكم ابن عطاء \*  
مادمت فى هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار \* وكما قيل الحرب سجال \* ولقول بعضهم  
فيوما علينا ويوماننا \* ويومانساء ويومانسر

وفيه تنبيه على حسن الرضى تحت حكم القضاء مع العلم بان فى غاليته نصرة الاولياء  
وفى مغلوبته كثرة الشهداء كما قال تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنين فكل  
امر المؤمن مقرون بخير فى الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون  
وترجون من الله مالا يرجون ( وفى بالهد ويخز ) بضم الياء وكسر الجيم ( الموعود )  
اى ويصدق الوعد ( واشهد انه نبي ) فله دره وما اتم نظره حيث حملته محاسن جلته  
على الاقرار بنبوته من غير حاجة الى اظهار حجته وبيان معجزته ( وقال نفطويه ) بكسر  
النون وسكون الفاء وفتح الطاء المهملة والواو فتحتية ساكنة فهاء مكسورة وقد سبق ذكره  
( فى قوله تعالى يكاد زيتها يضىء ) اى يفيض بالانوار من حيث ذاته ( ولولم تمسه نار )  
تفيد انارته باستنارة صفاته ( هذا مثل ضرب به الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول )  
اى كانه تعالى يقول ( يكاد منظره ) اى يقرب ظاهر رؤيته ( يدل على نبوته وان لم  
يتل قرآنا ) من التلاوة وروى وان لم يقل من القول والفاعل فيهما ضميره صلى الله تعالى  
عليه وسلم اى وان لم ينضم لرؤيته تلاوة قراءته الدالة على انواع معجزته ( كما قال ابن  
رواحه ) اى فى نعمته وهو بفتح الراء انصارى نقيب بدرى احد شعرائه صلى الله تعالى  
عليه وسلم حضر احدا واخذ بنقد واستشهد بمؤتة بضم الميم اميرا فيها ستمائة من الهجرة  
( لولم تكن فيه آيات مبينة )

بكسر التحتية وفتحها اى لولم يوجد فى حقه آيات ظاهرة او معجزات باهرة  
( لكان منظره ينيك بالخير )

اصله ينيك بالهزمة فسكن ضرورة ثم جوز ابداله ياء لغة هذا وقد نسب الشيخ تقي الدين  
ابن تيمية هذا البيت الى حسان مع تغير شطره الثانى حيث قال وما احسن قول حسان  
لولم تكن فيه آيات مبينة \* كانت بديهته تأتيك بالخير

انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بالتوارد فى المبنى وان كان احدهما اظهر فى المعنى ( وقد آن )  
اى حان ( ان تأخذ ) اى نضرع ( فى ذكر النبوة ) وهى حالة الولاية قبل الرسالة  
( والوحى ) اى وبيان الوحى الشامل لحال النبوة ( والرسالة ) اى نعمت الرسالة وماتميز به  
عن مرتبة النبوة ( وبعده ) اى وبعد فراغ هذا الشأن نضرع ( فى معجزة القرآن ) اى  
وما يتعلق به من البيان ( وما فيه ) اى فى القرآن ( من برهان ) اى حجة ( ودلالة ) بفتح الدال  
وتكسر اى وبينة من آية وعلامة تبين مبانيها وتعين معانيها ثم فى هذا الباب ثلاثون فصلا

### فصل

( اعلم ان الله تعالى قادر على خالق المعرفة ) اى جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية



والعرفية ( في قلوب عباده ) اى على وفق مراده كما حكى عن سنته سبحانه في بعض الانبياء وكاروى عن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره ( والعلم ) اى وعلى خلق العلم الكلى الاجالى المتعلق ( بذاته ) اى الاسنى ( واسمائه ) اى الحسنى ( وصفاته ) اى العلى ( وجميع تكليفاته ) اى التى الزمها عقلاء مخلوقاته ( ابتداء ) اى بافاضة جذبة من جذباته ( ودون واسطة ) اى من ارسال ملائكته ( لوشاء ) اى لو تعلقت به مشيئته واقتضته حكمته ( كما حكى عن سنته في بعض الانبياء ) اى وروى عن بعض الاولياء من امته حيث حصل لهم العلم اللدنى من الالهام الالهى في امور خارقة للعادة ظهر تحقيقها عند اصحاب الارادة ( وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى وحاكان لبشر ان يكلمه الله الاوحيا ) اى وحي الهام اورقيا منام كارقع لام موسى عليه السلام ( وحائز ) اى في قدرته بعد تماق ارادته وفق حكمته ( ان يوصل اليهم جميع ذلك ) اى ما ذكر من العلوم الكلية والمعارف الجزئية ( بواسطة ) اى من ملك اونبى اولى ( تباعهم كلامه ) اى بما يقتضى مرامه ( وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ) وفي معنهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبنى لهم اتباعهم ( ولا مانع لهذا ) اى لما ذكر من حالى الابتداء والواسطة في الابداء ( من دليل العقل ) اى وقد ثبت بدليل النقل ( واذا جاز هذا ) اى نقلا وعقلا ( ولم يستحل ) اى ولم يعد ذلك محالا اصلا ( وجاءت الرسل بمادل على صدقهم من معجزاتهم ) اى الباهرة وآياتهم القاهرة ( وجب ) اى على المرسل اليهم ( تصديقهم في جميع ما اتوا به ) اى من الامور الواجبة عليهم ( لان المعجزة مع التحدى ) اى طاب المعارضة ( من النبي ) اى بمن يصح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من اهل الاستدراج والسحر والمكر والحيلة ( قائم مقام قول الله تعالى ) اى شهادته في تحقيق دعوته ( صدق عيسى فاطيعوه ) اى في الاصول ( وانبعوه ) اى في الفروع ( وشاهد على صدقه فيما يقوله ) اى من اخبار الاولين وانبياء الآخرين واحوال الدنيا واحوال المقيى فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى نبى الرسالة ثم قال آية صدق في دعواى ان الله تعالى ارسلنى ان يفعل كذا ففعل الله تعالى ذلك كان ذلك من الله تصديقه فيما يدعيه من الرسالة بما فعل من نقض العادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدقت ويستحيل من الحكيم تصديق الكاذب اللئيم ونظيرهذا ان الرجل اذا قام في محفل عظيم وقال معشر الاشهاد انى رسول الملك اليكم ودعواه هذه بمراى من الملك ومسمع ثم قال فان كنت ايها الملك صابدا في دعواى فخالف عادتك وانتصب قائما وضع يدك على راسى ثم اقصد فاذا فعل الملك اضطر الحاضرون الى تصديق الملك اياه وعلم صدقه بالضرورة في دعواه ( وهذا كاف ) اى للمدعى ( والتطويل فيه خارج عن الغرض ) اى الاصل

ههنا ( فمن اراد تتبعه ) اى مستقصى ( وجده مستوفى فى كتب اثنتا ) اى مصنفات  
 اثنتا كما فى نسخة ( رحمهم الله تعالى ) حيث بالغوا فى تحقيق اسرار التوحيد وما يتساق به  
 من امر النبوة وما يتبعه من اثبات المعجزة وغيرها مع الادلة العقلية والنقلية وبين المذاهب  
 الباطلة كالحكماء والدهرية ثم المراد بالائمة علماء هذه الامة وابعد الدجلى فى قوله  
 يعنى المالكية اذ لا دخل لهدى المباحث فى الفروع الفقهية الخلافية ( فالنبوة فى لغة  
 من همز ) وهو نافع من بين القراء ( مأخوذة من النبأ وهو الخبر ) وتعديته بالهمزة  
 تارة كقوله تعالى انبئنى وبالتضميف اخرى كقوله سبحانه نبى عبادى (وقد لا تهمز على  
 هذا التأويل ) اى مع بقائه على هذا المبنى وارادته من المعنى ( تسهلا ) اى تخفيفا اوجبه  
 كثرة الاستعمال بجعل الهمزة واوا وادغامها فى مثلها كالروية واما فى نحو النبي فتخفيفه  
 بجعل الهمزة ياء وادغامها فيما قبلها واما فى الانبياء فببدال الهمزة ياء لانكسار ما قبلها  
 ( والمعنى ) اى حينئذ على القراءتين ( ان الله تعالى اطلمه على غيبه ) اى بعض مغيباته  
 او على غيبه المختص به من عند ربه ( واعلمه انه نبىه فيكون نبيا ) اى فى المبنى ( منبئا )  
 اى فى المعنى وهو يضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة بعدها الهمزة المنونة او بفتح النون  
 وتشديد الموحدة ( فعيل بمعنى مفعول ) اى ولو كان على زنة مفعول ( او يكون ) اى النبي  
 ( مخبرا عن مابعثه الله به ومنبئا ) بالتخفيف او التشديد مكسورا اى معلما ( بما اطلمه الله  
 تعالى عليه فعيل بمعنى فاعل او يكون ) اى النبي ( عند من لم يهمزه ) اى ولم يقل بتسهيله  
 وادغامه بعد تبديله ( من النبوة ) اى مأخوذا من النبوة بفتح النون وسكون الموحدة  
 ( وهو ) ذكر باعتبار ما اخبر بقوله ( ما ارتفع من الارض ) او بمعنى الرفة ( ومعناه )  
 اى حينئذ على طبق منبئه ( ان له رتبة شريفة ومكانة نبوية ) اى منزلة لطيفة ( عند مولاه  
 منيفة ) يضم الميم وكسر النون اى زائدة او مرتفعة واصلا من اناف اذا اشرف  
 ثم هو ايضا بهذا المعنى يحتمل ان يكون فى المبنى بمعنى الفاعل او المفعول اى مرتفع الشأن  
 او رفيع البرهان ( فالوصفان فى حقه مؤلفان ) اى الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفة  
 وبالمعنيين من البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما فى حق النبي مجتمعا بل متلازمان  
 واما قول الدجلى فالوصفان من كونه منبئا او منبئا فقاصر عن استيفاء حق الموصوف  
 كما لا يخفى على اهل المعروف ( واما الرسول فهو المرسل ) من ربه الى مكلفى خلقه  
 لانفاذ حكمه ( ولم يأت فعول بمعنى مفعول فى اللغة الا نادرا ) اى قليلا وقوعه بل ولم يعلم لغيره ورود  
 ( وارساله ) اى لكونه ليس بحقيقى بل على وجه حكمى هو ( امر الله له بالابلاغ )  
 وروى بالبلاغ اى بتبليغ امره ( الى من ارسل اليه ) قال تعالى يا ايها الرسول بلغ  
 ما انزل اليك من ربك ثم هذا الارسال قد يكون بواسطة الملائكة وقد يكون بدون الوساطة  
 كما وقع لموسى اذ ناداه ربه بالوادى المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى ( واشتقاقه )  
 اى اخذه من حيث المبنى ( من التتابع ) اى من حيث المعنى لقوله ( ومنه قولهم جاء الناس

ارسالاً) بفتح اوله جمع رسل بفتحيتين ( اذا تبع بعضهم بعضاً) اى فى المائى وقد وردانهم صلوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ارسالاً اى بعضهم تبع بعضاً ( فكأنه ) اى الرسول ( الزم ) بصيغة المجهول ( تكرير التبليغ ) بالنصب على انه مفعول ثان وفى نسخة التزم تكرير التبليغ فهو مفعول اول ( او ) وفى نسخة بالواو ( الزمت ) وفى نسخة التزمت ( الامة اتباعه ) فهذا بيان التفرقة بين النبي والرسول بحسب المبني وعلى مقتضى اصل اللغة فى المعنى ( واختلاف العلماء ) اى بحسب الاصطلاح الشرعى والعرفى ( هل النبي والرسول بمعنى ) واحد فيكونان مترادفين فى اطلاق كل منهما على الآخر ( او بمعنىين ) اى متباينين او متغايرين بان يكون النبي اعم والرسول اخص ( فليلها سواء ) اى فى المعنى فكل منهما انسان او حى اليه بشرع مجدد او غير مجدد ( واصله ) اى اصل هذا المعنى باعتبار المبني مأخوذ ( من الانبياء ) اى الاخبار ( وهو الاعلام ) يعنى فيلزم معنى النبوة اذا كانت من الانبياء معنى الرسالة التى بمعنى الاعلام والابلاغ وفيه انه لا يلزم من انباء الله تعالى اعبده اصرا ان يكون مأموراً باعلامه لغيره ( واستدلوا ) اى لكونهما سواء فى المعنى ( بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت ) اى الله تعالى ( لهما الارسال معاً ) اى ولم يجعل للعطف حكماً بمغايرة بينهما ( ولا يكون ) وفى نسخة قال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والظاهر فلا يكون ( النبي الارسال ولا ) اى ولا يكون ( الرسول الانبيا ) اى بناء على ذلك المعنى وفيه ان الارسال هنا بالمعنى اللغوى وهو البعث والظهار لابلعنى الاصطلاحى والا لكانى ان يقول وما ارسلنا من قبلك احداً وسيأتى زيادة بيان لهذا المبحث ( وقيل هما مفترقان من وجه ) يعنى ومجتمعان من وجه اذ العطف يقتضى التغاير فى الجملة لاسيما مع وجود المازيدة للتأكيد والمبالغة ( اذ قد اجتمعا ) تعليل للقضية المطوية اى اجتمع مادتهما معنى ( فى النبوة ) اى على تقدير انها مهموزة وهى مأخوذة من الانبياء ( التى هى الاطلاع ) اى لهما من عنده سبحانه وتعالى ( على الغيب ) اى على بعض الامور الغيبية من الامور الدينية والدنيوية والاخرية ( والاعلام ) اى وكذا الاعلام لهما من عند ربهما ( بخواص النبوة ) اى والرسالة والمعنى باختصاصهما بامور لا توجد فى غيرها ( او الرفعة ) اى واجتمعا فى الرفعة ( بمعرفة ذلك ) اى شأن النبوة والرسالة ( وحوز درجتهم ) اى احاطة مرتبة كل منهما ( وافتراقا فى زيادة الرسالة للرسول ) اى باختصاص الارسال ( وهو الامر بالانذار ) وهو الاعلام بالشئ الذى يحذر منه ( والاعلام ) تفسير واخص مما قبله لشموله التبشير وتبيين احكام الاسلام ( كما قلنا ) اى بينا فيما سبق من الكلام ( ومجتمعهم ) اى ودليل اصحاب هذا القيل من الاجتماع من وجه والافتراق من آخر لا كما قال الدجلى اى من قال بافتراقهما فتدبر ( من الآية ) اى من جهة الآية المتقدمة ( نفسها ) اى بمعنىها ( التفريق بين الاسمين ) اى ضرورة كون المعطوف غير المعطوف عليه

كأهو الاصل في تغاير المتعاطفين ( ولو كانا شيئاً واحداً ) اى هنا ( لما حسن تكرارها في الكلام البليغ ) اى البالغ غاية البلاغة المعجز لارباب الفصاحة عن قدرة المعارضة باقصر سورة ( قالوا ) اى هؤلاء ( والمعنى ) اى المراد بالآية ( وما رسلنا من رسول ) وفي نسخة من نبى ( الى امة ) اى مأمور بالعبادة والدعوة ( اوبى ) اى مأمور بالعبادة فقط ( وليس يرسل الى احد ) اى من الخلق بدعوة الى طريق فالاول كامل والثاني مكمل فهو اخص وذلك اتم واعم والله تعالى اعلم ( وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ ) اى مجدد لان لا يكون مقررا للشرع من قبله ( ومن لم يأت به ) اى بشرع مبتدأ وقد اوحى اليه فهو ( نبى غير رسول وان امر ) اى ولوامر ( بالابلاغ والانذار ) لانه لم يأت بزيادة من الاحكام والآثار ( والصحيح ) وكذا الشهير ( والذي عليه الجهاء ) بفتح الجيم وتشديد الميم ممدودا وفي نسخة الجم ( الغفير ) بالغين المعجمة والفاء اى الجمع الكثير وهم الجاهلير ( ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا ) اذ النبي انسان اوحى اليه سواء امر بالتبليغ ام لا بخلاف الرسول فانه نبى مأمور بتبليغ الرسالة سواء تكون هذه الرسالة تقدمت او تجددت ( واول الرسل آدم عليه السلام ) اى الى بنييه وكانوا مؤمنين وكذا شيث وادريس عليهما السلام واما نوح عليه السلام فاول رسول الى كفار قومه ( وآخرهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى اجماعا بشهادة قوله تعالى وخاتم النبيين والحديث لاني بعدى ( وفي حديث ابى ذر عنه ) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا على ما رواه احمد وابن حبان ( ان الانبياء مائة الف واربعه وعشرون الف نبى وذكر ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( ان الرسل منهم ) اى من الانبياء ( ثلاثمائة وثلاثة عشر ) وفي رواية خمسة عشر جم الغفير اى الجمع الكثير فهو من باب مسجد الجامع ( اولهم آدم عليه السلام ) اى اول الرسل آدم وهو في مستدرك الحاكم ايضا في ترجمة عيسى ابن مريم بسنده الى ابى ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المسجد فاغتمت خلوته فقال لي يا اباذر ان للمسجد تحية ركعتان فركعتهما ثم قلت يا رسول الله انك امرتني بالصلاة فما الصلاة قال خير موضوع فمن شاء اقل ومن شاء اكثر ثم ذكر الحديث الى ان قال قلت كم النبيون قال مائة الف واربعه وعشرون الف نبى قلت كم المرسلون منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر وذكر باقي الحديث وتعقبه الذهبي في تلخيص المستدرك فقال قلت السمدى ليس بثقة انتهى وفي الصحيحين في باب الشفاعة قالوا يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض الحديث قال القاضى في شرح مسلم وتبعه النووي ومثل هذا يسقط الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهما الى من معهما وان كانا رسولين فان آدم انما رسل لبنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل الارض قال القاضى وقد رأيت ابا الحسن ابن بطال ذهب الى ان آدم وادريس رسولان وهذا وذكر بعضهم ان عدد اصحابه

عليه السلام كعدد الانبياء مائة ألف واربعة وعشرون الفا وذكر ابو زرعة انه مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه مائة الف واربعة عشر الفا ولعله اقتصر على ذكر الصحابة الكبار او الرواة منهم والله تعالى اعلم ثم قيل والرسول ثلاثمائة واربعة عشر وقيل كعدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزه الا مؤمن وهم ثلاثمائة وبضعة عشر وكذا عدد اهل بدر وقيل ان عدد الرسل مأخوذ من لفظ حروف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجملته ثلاثمائة واربعة عشر وان مدالحاء فخمسة عشر فالميم ثلاثة احرف ميم وياه وميم والحاء حرفان حاء والف والميمان المضعفان ستة احرف والدال ثلاثة احرف دال والف ولام فاذا عدت حروف اسمه كلها ظواهرها الجلية وبواطنها الخفية حصل لك ثلاثمائة واربعة عشر فالثلاثة عشر والثلاثمائة على عدد الرسل الجامعين للنبوته ويبقى واحد من العدد وهو مقام الولاية المفرق على جميع الاولياء والاقطاب التابعين للانبياء فاسمه جامع للنبوته والولاية وفيه انه هو اصلهم وما افرق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الزبدة ما في البردة

وكلامهم من رسول الله ملتمس \* غرقا من البحر اورشفا من الديم

هذا وقد ذكر التلمساني في حديث ابى ذر بلفظ طويل جدا ومن جملته بابى انت وامى يا رسول الله فكلم كتاب انزل الله قال انزل الله تعالى مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم عشرة وروى عشرين وعلى موسى من قبل انزال التوراة عشر صحائف وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان الحديث ثم اعلم ان الاحوط ان لائعين في الانبياء والرسول عددا معينوا لاحدا مينا بل تؤمن ان اولهم آدم وآخرهم نبينا الخاتم وان ما بينهما من الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المبين لانك متى حصرتهم على عدد يحتمل ان يكونوا ازيد من ذلك وانقص مما هنالك فيؤدى اما الى انكار بعض الانبياء او الى شهادة غير النبي بانه نبي وهذا طريق الما تريد (فقد بان) اى ظهر وتبين (لك معنى النبوة والرسالة وليستا) اى النبوة والرسالة (ذاتا للنبي ٢) لقضاء البديهة به (ولا وصف ذات) اى قائمة بها (خلافا للكرامية) بتشديد الراء والياء التحية للنسبة وفي نسخة بتخفيف الراء على انه لغة بمعنى الكرم والكرامة وفي اخرى بكسر الكاف على انه جمع الكريم والمعول هو الاول على انه علم له او لقب لكونه تاملا في الكرم او حافظا لله والله تعالى اعلم والحاصل انهم ينسبون الى محمد بن كرام ومحمد هذا كنيته ابو عبدالله السجزي سمع على ابن حجر وغيره مات بالقدس سنة خمس وخمسين ومائتين وهو صاحب المقالة كذا ذكره الحاربي وفي القاموس ومحمد بن كرام كشداد امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكان قد سجن بنيسابور ثمانية اعوام لاجل بدعته ثم اخرج فصار الى بيت المقدس ومايلي الشام (في تطويل لهم) اى في كثرة تعليل (وتحويل) اى تحويل

وتخييل ( ليس عليه تعويل ) اى اعتماد من جهة دليل اذ قالوا هما صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وامر الله بالتبليغ والمعجزة والعصمة وصاحبهما لاتضافه بهما رسول وان لم يرسله الله ويجب عليه ارساله لاغير فهو اذا ارسل مرسل وكل مرسل رسول بلا عكس اى وليس كل رسول مرسل اذ قد لا يرسله قالوا يجوز عزل المرسل عن كونه مرسل اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانتبه وان كان خيرا فتوحه اى فاسرع اليه وهاؤه للسكت كذا ذكره الدلجى والظاهر انه تصحف عليه وانه بالجيم وسكون الهاء الاصل على انه امر من التوجه ويؤيده ان لفظ الحديث على ما فى الجامع الصغير للسيوطى اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فاذا كان خيرا فامضه وان كان شرا فانتبه رواه ابن المبارك فى الزهد عن ابى جعفر عبدالله بن مسور الهاشمى مرسل وفى معناه حديث اذا اردت امرا فاعلمك بالتؤدة حتى يريك الله منه المخرج رواه البخارى فى الادب المفرد والبيهقى فى شعب الايمان عن رجل من بلى مرفوعا ( فلما كان النبي ) اى جنسه ( يتلقى ) اى يأخذ ويتلقى ( ما يأتى من ربه بعجل ) اى بسرعة من غير تؤدة ( سعى وحيا ) ولعله من هذا القبيل كان سرعة اخذ نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى تناول التنزيل عند قراءة جبريل حتى نزل تسليمة له فى التحصيل قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرآنه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه ( وسميت انواع الالهامات ) اى الواردة لافراد الانسان والحيوانات ( وحيا ) كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وقوله سبحانه وتعالى واوحى ربك الى التحل الآية ( تشبيها ) اى لها ( بالوحى الى النبي ) اى فى تلقيها بعجلة والالهام هو لقاء شئ فى الروح يبعث على الفعل او الترك يختص به الله من يشاء من عباده ومخلوقاته ( وسمى الخط ) اى الكتابة ( وحيا بسرعة حركة يدكاتبه ) او بسرعة ادراك الخط من صاحبه ( ووحى الحاجب ) اى اشارته ( واللعظ ) اى ايماء العين ( سرعة اشارتهما ) اى حركتهما بهما ( ومنه ) اى ومن قبيل اطلاق الوحي على الاشارة المطلقة ( قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اى اوما ورمز ) اى اشار باخذ اعضاءه ( وقيل كتب ) اى لهم على الارض ان سبحوا ( ومنه ) اى من كون الوحي بمعنى الاشارة بالسرعة ( قولهم ) كما فى حديث ابى بكر رضى الله تعالى عنه ( الوحاء ) بفتح الواو ( الوحاء ) يمد ويقصر على ما ذكره الجوهرى وقيل ان كرر مد وقصر وان افرد مد والتكرير للمبالغة ونصبه

على الاغراء ومعناه كما قال ( اى السرعة السريعة ) بضم السين وقيل بفتحها ايضا يعنى الزمورها ويقال الوحاء الوجاء بكسر الواو اى البسدار البدار بمعنى المبادرة والمصارعة ( وقيل اصل الوحي السر ) اى الاسرار ( والاخفاء ) ومن ثم قالوا هو الاعلام على وجه الخفاء ( ومنه ) اى ومن كون الوحي هو السر ( سمي الالهام وحيا ) اى خلفائه على غير اهله ( ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ) يعنى من المشركين ( اى يوسوسون فى صدورهم ) يعنى لاغوائهم ( ومنه واوحينا الى ام موسى اى التى فى قلبها ) بصيغة المجهول كما صرح به الحلبى وغيره ويجوز ان يكون بصيغة المعلوم اى قذف الله تعالى الهاما او مناما ان ارضعته اى ما امكنتك اخفاؤه فاذا خفت عليه الآية ( وقد قيل ذلك ) اى ما ذكر من الوحي بمعنى الالهام او المنام ( فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى ما يلقى فى قلبه ) يعنى الهاما او مناما ( دون واسطة ) اى كما يفهم من المقابلة بقوله او من وراء حجاب كموسى عليه السلام او يرسل رسولا كجبريل وغيره من الملائكة فالواسطة اما معنوية او صورية ودونها مختصة بالواقعة القلبية والله سبحانه وتعالى اعلم بحقائق القضية

### فصل

( اعلم ان معنى تسميتنا ماجاء به الانبياء ) اى من الآيات الخارقة للعادة ( معجزة هو ان الخلق ) اى المرسل اليهم ( معجزوا ) بفتح الجيم وهى اللغة الفصحى ومنه قوله تعالى اعجزت وتكسر على لغة فالمستقبل على عكسهما اى لم يقدروا حيث ضعفوا ( عن الاتيان بمنها ) فكأنها اعجزتهم عن معارضة اظهار نظيرها والا فالمعجز فى الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى كما انه قادر على اقدار العبد بنحوها او على ابدائها على يد مظهرها والتاء للمبالغة اولكونها وصفا للآية الخارقة للعادة ( وهى ) اى المعجزة ( على ضربين ) اى صنفين من حيث كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة لهم ( ضرب هو من نوع قدرة البشر ) اى فى الجملة او بالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم ( فعجزوا عنه ) اى بناء على صرفهم ( فتعجزهم ) اى تعجز الله تعالى ايهاهم ( عنه ) بصرف توجههم عنه ( فعل الله دل على صدق نبيه ) لانه كصرح قوله صدق عبدى فى دعواه الرسالة لجرى العادة بخلقه تعالى عقبه علما ضروريا بصدقه كمن قال لجمع انارسل الله اليكم ثم نتق فوقهم جبلا ثم قال ان كذبتونى وقع عليكم وان صدقتمونى انصرف عنكم فكلماهما بتصديقه بعد عنهم او بتكذيبه قرب منهم فانهم يعلمون حينئذ ضرورة صدقه مع قضاء العادة بامتناع صدور ذلك من الكاذب ( كصرفهم ) اى كصرف الله تعالى لكفار اليهود ( عن تمنى الموت ) بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم اخبر عنهم بقوله وان يتمنوه ابدا

بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو تمنوا اليهود الموت لما تنوا ورأوا مقاعدهم من النار كما رواه البخارى وغيره (واعجازهم) بالجر عطفا على صرفهم اى وكعجاز المشركين وغيرهم (عن الاتيان بمثل القرآن على رأى بعضهم) اى انه بناء على صرفهم كالظام من المعتزلة والمرضى من الشيعة والحق ان عجزهم عنه انما كان لعلو درجته فى فصاحته وبلاغته وغرابة اساليبه وجزالة تراكيبه مع اشتغاله على اخبار الاولين وآثار الآخرين وتضمنه للامور الغيبية الواقعة سابقا ولاحقا فهو معجزة من جهة المبني ومن حيثية المعنى (ونحوه) اى وكتعجيزهم عن نحو الاتيان بمثل القرآن من سائر خوارق العادة (وضرب) اى نوع من المعجزة (هو خارج عن قدرتهم) اى حتى بالقوة (فلم يقدرُوا على الاتيان بمثله) اى بالكلية (كاحياء الموتى) اى ليس من جنس افعال البشر ولا الملك واما احياؤهم بدعاء عيسى معجزة له فانما كان من الله تعالى لامنه بدليل قوله تعالى واحي الموتى باذن الله (وقاب العصا حية) اى تسمى معجزة لموسى (واخراج ناقة من صخرة) اى بلا واسطة واسباب معهودة معجزة ايليا (وكلام شجرة) اى لموسى من قبل الله تعالى اوليننا عليه الصلاة والسلام باظهار كلمة الاسلام (ونبع الماء من الاصابع) وفى نسخة من بين الاصابع معجزة لنبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما وردت به الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة (وانشقاق القمر) معجزة لنبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما صح به الخبر ونص القرآن بقوله تعالى اقتربت الساعة والشق القمر والمعنى ان ذلك وامثاله (مما لا يمكن) وفى نسخة مما لا يجوز (ان يفعله احد الاله تعالى فيكون ذلك) اى هذا الضرب الذى لا يفعله الا الله وفى نسخة فيكون ذلك (على يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى صورة (من فعل الله تعالى) اى حقيقة كما حقق فى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (وتحديه) اى وطلب معارضة النبي (من يكذبه ان يأتى بمثله تعجيز) وفى نسخة تعجيزه اى عن ذلك (واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه) اى فى دعوى رسالته واعلاء حجه كانشقاق القمر وبجى الشجر وتسليم الحجر وخنين الجذع واما سقوط شرف بناء الكاسرة وخرور الاوثان ليلة ولد واطلال الغمام قبل البعثة فهو من الارهاصات لا المعجزات خلافا لما توهمه عبارة الدلجى (من هذين النوعين معا) اى جميعا باعتبار البعض والبعض فمنها ما هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج عنها (وهو) اى نبيانا (اكثرا لانبياء معجزة وابهرهم آية) اى انورهم (واظهرهم برهانا) اى حجة وبيانا (كاسنبيه) فى محله ان شاء الله تعالى وحده (وهى) اى معجزاته (فى كثرتها لا يحيط بها ضبط) اى لجزئياتها (فان واحدا منها) اى مما هو اعظمها (وهو القرآن) اى من حيث آياته وسوره المشتملة على دلالات بيناته (لا يحصى) بصيغة المجهول اى لا يحصر ولا يعد (عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر) لما اورثه من فنون البلاغة وصنوف الفصاحة من جملة افادة المعانى الكثيرة فى المباني



اليسيرة الى غير ذلك من انواعها العجيبة واصنافها الغريبة التي عجز عنها الخطباء والبلغاء من العرب العرباء (لان النبي) وهو الرسول الاعظم والنبي الافخم صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم (قد تحدى بسورة منه) اى طلب المعارضة باقصر سورة من سور القرآن (فمعجز عنها) بصيغة المجهول اى فمعجز جميع اهل المعاني والبيان عن الايمان بمثل سورة من القرآن تصديقا لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى معاونا ونصيرا (قال العلماء واقصر السور) اى سور القرآن وفي نسخة سورة بالضمير (انا اعطيناك الكوثر) اى الى آخره وكان الاظهر الاقصر ان يقول واقصر السور سورة الكوثر لانها ثلاث آيات حروفها اقل من حروف آيات سورة هي ثلاث مثلهما كقل هو الله احد كذا قرره الدلجى وهو وهم منه لان سورة الاخلاص اربع آيات نعم سورة العصر نحوها في عدد الآيات لكنها اطول منها باعتبار الحروف والكلمات في عددها (فكل آية) اى منه (او آيات منه) اى من القرآن وسورة (بعدها) اى طويلة بعدد اقصر سورة من جهة الآيات والحروف او الكلمات (وقدرها معجزة) فقوله تعالى فأتوا بسورة اعم من ان تكون حقيقية او حكمية (ثم فيها) اى فى سورة الكوثر (نفسها) اى بينها (معجزات) اى بخصوصها (على ماسنفسه) اى نبيها (فيما انطوى) اى اشتمل القرآن واحتوى (عليه من المعجزات) اى التي لا تكاد تستقصى (ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى الثابتة لدينا والواصلة اليها (على قسمين) اى باعتبار ما يكون حصوله قطعيا ووصوله ظنيا (قسم منها علم) اى لنا من طريق كونه (قطعا) كذا قدره الدلجى بناء على جملة لفظ علم مصدرا والصحيح انه فعل ماض مجهول وان قطعنا صفة لمصدر مقدر اى علم ذلك القسم علم قطع كما يدل عليه عطف قوله (ونقل اليها تواترا) اى نقل تواتر وفي نسخة متواترا (كالقرآن) فانه لكون طريق وصوله اليها تواترا صار علمه لدينا قطعيا (فلا مرية) بكسر الميم وقد تضم اى ولا شك ولا شبهة ويروى بلا مرية (ولا خلاف) اى بين ائمة الامة (بمجيء النبي به وظهوره من قبله) بكسر القاف وفتح الباء اى من جهته وهو عطف تفسير لزيادة تقرير (واستدلاله بحجته) اى واستشهاده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحجة القرآن على صدق محبته وتصديق نبوته وارسال الله تعالى اياه الى كافة بريته (وان انكر هذا) اى ما ذكر من مجيئه به وظهوره من قبله واستدلاله به (معاند) اى حائد يرد الحق مع علمه (جاحد) اى منكزه ملحد في حكمه (فهو) اى انكار ذلك (كانكاره وجود محمد في الدنيا) حيث انكر كل منهما انكار مكابرة ومجادلة لتحقيق وجودها بثبوت مشاهدة وان كان احدهما حسيا والاخر معنويا والحاصل ان وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم وشهوده لا ينكره احد من الموجودين (وانما جاء اعتراض الجاحدين) اى المنكرين والمملحين (في الحجة به) اى

في كونه حجة له قاله الدلجى والصحيح في الاحتجاج به اوفى ثبوت الحجة بكتابه كما ورد في طعن المشركين اذ قالوا اساطير الاولين ما نزل الله على بشر من شيء هذا سحر مبین (فهو) اى القرآن (في نفسه) اى في حد ذاته (وجميع ما تضمنه) اى من سورة وآياته (من معجز) الاولى من معجزاته (معلوم ضرورة) اى بديهية لا تقتضى روية كما شهد به الاعداء من اهل الخبرة كالوليد بن المغيرة اذ قال في حقه لما تلى عليه بعضه ان له لطلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما هو من كلام البشر (ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا) كان الاولى ان يقال ووجه اعجازه مفهوم ضرورية ونظرية لثلا يقع تكرار صريح في العبارة اما ضرورة فلان سلاسة مبناء وجزالة معناه ونظم آياته والفة كتابته وصباحة وجوه فواتحه وخواتمه في بداياته ونهاياته في اعلى مراتب البلاغة واعلى مناقب الفصاحة لا يحتاج العلم به الى الدلالة فيحكم العقلاء باعجازه في البدهة واما نظرا فلا تفسير بعض وجوهه الى النظر والتفكر في خصوص ذلك الامر (كما سنشرحه) اى نبين ذلك القدر (قال بعض ائمتنا) اى ائمة المالكية وفي نسخة صحيحة بعض مشايخنا (ويجرى هذا الجرى) اى مجرى كون القسم الاول من معجزاته الذى علم قطعا ونقل النسا تواترا (على الجملة) اى في الجملة باعتبار المعنى لا بطريق المبنى (انه) فاعل يجرى اى الشأن (قد جرى على يده) وفي نسخة صحيحة على يديه (صلى الله تعالى عليه وسلم آيات) اى علامات او معجزات (وخوارق عادات) اى شاملة لمعجزات وكرامات (ان لم يبلغ واحد منها) اى لم يصل امر واحد من تلك الامور (معينا) اى مشخصا ومبيننا (القطع) بالنصب اى العلم القطعى بالنسبة الى غير الصحابي (فيباغاه) اى العلم اليقيني (جميعها) اى باعتبار معانيها دون مبانيها (٢ على يديه) اى بناء على ماصدر لديه (ولا يختلف مؤمن ولا كافر) كان الاولى ان يقول وكافر بدون لا اويقول ولا يخالف مؤمن ولا كافر (انه قد جرت على يديه عجائب) اى آيات غرائب مما ازاغت ابصارهم وحيرت بصائرهم (وانما خلاف المعاند) اى مخالفته مع الموحّد (في كونها) اى في وصول المعجائب فائضة (من قبل الله تعالى) اى من جهة المبدأ الفياض كما يقوله المؤمن الموحّد او حاصلة من تلقاء نفسه عليه الصلاة والسلام وانه شاعر اوساحر ونحوها كما تفوه به المشرك الملحّد (وقد قدمنا كونها) اى كون المعجزة فائضة (من قبل الله تعالى) اى لا واسلة من تلقاء نبيه (وان ذلك) اى المعجز مع التحدى (بمثابة قوله) اى الله سبحانه وتعالى (صدقت) اى يا عبدي فيما ادعيت من رسالتى (فقد علم وقوع مثل هذا) اى الذى قدمناه (ايضا من نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرورة) اى بديهية (لتوافق معانيها) اى مع قطع النظر عن اختلاف مبانيها في كونها خوارق عادات وعلى صدق صاحبها علامات (كما يعلم ضرورة) اى عند الاخباريين وكذا عند بعض العامة (جود حاتم) بكسر التاء اى ابن عبد الله بن سعد الطائى مشهور بين العرب والعجم مات على كفره

(وشجاعة غنطرة) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح التاء الفوقية فراء بعدها هاء وهو العباسي (وحلم احنف) اى ابن قيس التميمي (لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم) اى من المؤرخين والاخباريين (على كرم هذا) يعنى حاتما (وشجاعة هذا) يعنى غنطرة (وحلم هذا) يعنى احنف فاشار الى كل واحد بما للقريب تنزيلا له فى ذهنه منزله (وان كان كل خبر) اى من اخبار هؤلاء الثلاثة (بنفسه) اى بانفراده ويروى فى نفسه (لا يوجب العلم) اى القطعى (ولا يقطع بصحته) لعدم تواتر كل واحد منها منفردا فى كل عصر وطبقة ثم اعلم ان حاتما هذا والدعدى قدم المدينة ابنة على النبی صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع فى شعبان وكان نصرانيا فأسلم واسلمت اخته بنت حاتم قبل عدى رضى الله تعالى عنهما واما غنطرة فهو ابن معاوية بن شداد وكان غنطرة شديد السواد واه زبيدة امة سوداء كانت لابيه وكان من اشهر فرسان العرب واشدهم بأسا وفى القاموس غنتر كجعفر وجندب فى لغة الذباب والغنطرة صوته والشجاعة فى الحرب هذا ولو قال كشجاعة على لكان اظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والعجم اشهر واما الاحنف فهو بفتح الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة ثم نون مفتوحة ثم فاء روى عن عمر وعثمان وعلى وعبد وعنه الحسن وحيد بن هلاك وجاعة وكان سيدا نبیلا اخرج له الاثمة الستة مخضرم وقد اسلم فى عهده عليه السلام ودعاه ولم يتفقه له رؤيته قال صاحب القاموس تابعى كبير (والقسم الثانى) اى من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم هو (ملم يبلغ) اى لم يصل علمه (مبلغ الضرورة والقطع) قطعاً يصير ضرورياً بديهياً ولا فكرياً قطعياً (وهو) اى هذا القسم الذى بمنزلة المجلس (على نوعين نوع مشتهر) اى عند الخاصة (منتشر) اى عند العامة وكلاهما بصيغة الفاعل (رواه العدد الكثير) اى من الصحابة والتابعين (وشاع الخبر به عند المحديثين) اى من المخرجين والمصنفين (والرواة) اى من المتأخرين (ونقلة السير) بفتح النون والقاف جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح الباء جمع سيرة اى ومن الذين نقلوا سير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صفاته وآياته ومعجزاته (والاخبار) بفتح الهمزة اى الاحاديث المتعلقة بسيد الابرار صلى الله تعالى عليه وسلم الواردة عن بقية العلماء الاخبار (كنيع المساء من بين اصابعه) او من اصابعه كما فى بعض طرقه (وتكثير الطعام) اى المأكول والمشروب كما فى حديث انس وغيره وكثير الجذع وكلام الضب والذراع بما رواه الشيخان وغيرها (ونوع منه) وهو الذى غير مشتهر ولا منتشر (اختص به) اى بنقله (الواحد) اى تارة (والاثنان) اى اخرى (ورواه العدد اليسير) اى ولو وصل الى مرتبة الجمع فى بعض طرقه (ولم يشتهر) اى هذا القسم (اشتهار غيره) اى الثابت بالعدد الكثير والجم الغفير (لكنه اذا جمع الى مثله) اى فى المنبى (اتفقا فى المعنى) اى المراد به ثبوت الاعجاز فى المدعى (واجتمعا على الاثنيان بالمعجز كما قدمنا) اى من انه لا امرية فى جريان

معانيها على يديه وانه اذا ضم بعضها الى بعض افاد القطع لديه ( قال القاضي ابو الفضل )  
 اى المصنف ( وانا اقول صدعا بالحق ) اى جهرابه ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر  
 ( ان كثيرا من هذه الآيات ) اى الواردات كمجيء الشجر اليه وتسليم الحجر عليه  
 وتسبيح الحصى في يديه ( الماثورة ) اى المروية ( عنه عليه السلام ) اى ولو كانت احادا مبنى  
 ( معلومة بالقطع ) لتواترها معنى ( اما انشقاق القمر ) اى على يديه بمكة حين سألته كفار  
 قرين آية ( فالقرآن نص بوقوعه ) اى فى الجملة لانه ظنى الدلالة واما قول الدجلى اما  
 انشقاق القمر فانه متواتر لفظا اذ القرآن نص بوقوعه فليس على اطلاقه ( واخبر عن  
 وجوده ) اى نبوته وحصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق  
 اى اقتربت وقد حصل من آيات اقتربها انشقاق القمر قبلها ( ولا يعبدل عن ظاهرها )  
 اى من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تأويل بأنه سينشق يوم القيامة وانه جىء بالمضى  
 لتحقيق وقوعه فى مستقبله ( الابدال ) موجب لجملة عليه وصرفه اليه ( وجاء ) اى  
 وقد ورد ( برفع احتماله ) اى احتمال الدليل الدال على صرف الآية عن ظاهرها  
 ( صحيح الاخبار ) اى الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة ( من طرق كثيرة ) كخبر  
 الصحيحين وغيرهما ( ولا يوهن ) وكان الانسب فى ترتيب السبب ان يقال فلا يوهن  
 بالفاء وهو بضم الياء وكسر الهاء مخففا او مثقلا اى لا يضعف ( عز مننا ) اى جز مننا  
 ( خلاف اخرق ) اى مخالفة جاهل احق اقل من الخرق ضد الرفق ( منحل عرى  
 الدين ) بضم ديم وسكون نون وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مضاف الى عرى بضم  
 العين وفتح الراء جمع عروة وهى ما يمسك به فى امر الديانة ومنه قوله تعالى فقد استمسك  
 بالعروة الوثقى لا انفصام لها اى لا انقطاع لها ( ولا يلتفت ) بصيغة المجهول اى ولا ينظر  
 ( الى سخافة مبتدع ) بفتح السين المهملة والحاء المعجمة اى رقة عقل ضال عدل عن  
 الحق المبين ( ياقى ) بضم الياء وكسر القاف اى يوقع ( الشك ) اى التردد والشبهة  
 ( على قلوب ضعفاء المؤمنين ) وربما قبلته ووقعت فى ضلالة المبتدعين ( بل نرغم بهذا  
 انفه ) بصيغة انفاعل المتكلم من ارغم انفه الصقة بالرغام بالفتح وهو التراب والمعنى نذله  
 ( ونبذ ) بفتح النون الاولى وكسر الموحدة اى نطرح ( بالعرء ) اى بالصحراء والفضاء  
 ومكان الخلاء ( سخفه ) بضم السين المهملة وفتح وسكون الخاء المعجمة اى رقة عقله وكشافة  
 جهله والمعنى نأقى جهله بالعرء لاشئ يستره من البناء وفى بعض النسخ يرغم وينبذ بصيغة  
 التذكير وبناء المجهول وانفه وسخفه مرفوعان ( وكذلك ) اى وكان انشقاق القمر فى كثرة  
 الرواة طرقا صريحة واسانيد صحيحة ( قصة نبع الماء ) اى من بين اصابعه او من اصابعه  
 ( وتكثير الطعام رواها ) اى قصة النبع والتكثير ( الثقات ) اى من الرواة ( والعدد الكثير )  
 اى من الاثبات والمراد منهم طبقة الاتباع ( عن الجماء ) وفى نسخة الجم ( الغفير ) اى  
 عن الجمع الكثير من التابعين ( عن العدد الكثير من الصحابة ) فمن روى نبع الماء بالزوراء

بقرب مسجده بالمدينة السكنية الشيخان عن انس رضى الله تعالى عنه وبالسفر البخارى  
عن ابن مسعود ومن روى تكثير الطعام البخارى والنسائي عن الشعبي عن جابر في قضاء دين  
والده والشيخان والترمذى والنسائي عن انس في قصة ابى طلحة يوم الخندق (ومنها)  
اى ومن جملة المعجزات او من جملة رواية الثقات (مارواه الكافة) اى الجماعة (عن الكافة)  
اى عن مثلهم فى الكثرة (متصلا) اى نقلا متصلا غير منقطع اصلا (عن حدث بها)  
اى بالمعجزة او بتلك الرواية الدالة عليها (من جملة الصحابة) بيان لمن وفى نسخة من جملة  
الصحابة بكسر الجيم وتشديد اللام اى اكابرهم او معظمهم ويؤيده قوله (واخبارهم) على ما  
ضبط فى نسخة صحيحة من فتح الهمة ثم الباء التحية لكن فى اكثر النسخ اخبارهم بكسر الهمة  
ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه ولعله مرفوع عطفا على ما رواه اى ومنها نقل الصحابة (ان  
ذلك) اى ما ذكر من تكثير الطعام (كان فى موطن اجتماع الكثير منهم) اى من الصحابة  
وغيرهم (فى يوم الخندق) اى حول المدينة فى غزوة الاحزاب وكانت سنة خمس (وفى غزوة  
بواط) بضم الباء الموحدة وتفتح جبل من جبال جهنة وكانت فى شهر ربيع الاول على رأس  
ثلاثة عشر شهرا من الهجرة (وعمره الحديدية) بتخفيف الياء الثانية وتشدد وكانت سنة ست  
فى ذى القعدة ووهى من قلل فى رمضان وانما كان الفتح فيه (وغزوة تبوك) بفتح الفوقية  
وضم الموحدة ممنوعا وقد يصرف وكانت فى السنة التاسعة وهى آخر غزواته صلى الله  
تعالى عليه وسلم بذاته وهو موضع بطرف الشام بينه وبين المدينة اربع عشرة مرحلة  
(وامثالها من محافل المسلمين) اما كن اجتماعهم (وجمع المساكر) اى مكان جمع  
المجاهدين وكان الاولى ان يؤتى بصيغة الجمع فيهما او بافرادهما (ولم يؤثر) بصيغة المفعول  
من الاثر اى ولم ينقل (عن احد من الصحابة مخالفة للراوى) اى منه فى قصتهما  
(فيما حكاها) اى رواه (ولا) اى ولا نقل عن احد منهم (انكار لما ذكر عنهم) بصيغة المجهول  
اى ذكره بعضهم (انهم) اى بقية الصحابة (راؤه) اى شاهدوه منه صلى الله تعالى عليه  
وسلم (كارواه) اى عنه (فسكوت الساكت منهم) اى اذا وقعت الرواية فى مكانهم او زمانهم  
(كنطق الناطق) اى بمنزلة رواية الراوى منهم به (اذهم المنزهون) اى المبرؤن  
(عن السكوت على باطل والمداينة فى كذب) بفتح الكاف وكسر الذال او بكسر فسكون  
وهذا بشهادة قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وبدلالة قوله عليه الصلاة والسلام  
خير القرون قرنى فكلهم عدول رضى الله تعالى عنهم (وليس هناك رغبة) اى قبل  
وطمع (ولارغبة) اى خوف وفزع والمعنى انه ما كان هناك سوجبة من مداراة مع  
الخلق ومداينة فى الحق (تمنعهم) من الانكار وتحملهم على السكوت الذى هو بمنزلة الاقرار  
(ولو كان ماسمعه منكرهم عندهم وغير معروف لديهم) اى ولو فى الجملة (لانكره) اى ذلك  
المسموع وانكروا على ناقله ايضا (كانكر بعضهم) اى بعض الصحابة (على بعض) اى آخريين  
(اشياء رواها) اى نقلها بعضهم (من السنن والسير وحروف القرآن) بيان الاشياء

والمراد بالسنة الاحاديث المتعلقة بالاحكام وبالسيرة الروايات المختصة بشمائله عليه الصلاة والسلام وبحروف القرآن قراته كاتكار عمر رضى الله تعالى عنه على هشام بن حكيم بن حزام اذ سمعه يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء به اليه فقال سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأتنيها فقال اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأ فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه رواه الاثمة الستة ( وخطأ بعضهم بعضاً ) بتشديد الطاء اى نسب بعضهم بعضاً الى الخطأ في اجتهاداتهم واستنباطاتهم ( ووجهه ) بتشديد الهاء اى ونسب بعضهم بعضاً الى الوهم في رواياتهم ( في ذلك ) اى في جميع ما ذكر من السنن والسيرة والقرآت ( مما هو معلوم ) اى عند ارباب الدرايات كتخطئة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نوفل البكالى في قوله ان موسى الخضر ليس موسى بن اسرائيل ( فهذا النوع ) اى الذى رواه العدد اليسير لاجمع الكثير ( كله ) اى جميع افراده ( يلحق ) بفتح الياء على ما قاله الحلبي وغيره وكذا بفتح الحاء والظاهر ان يكون بصيغة المجهول ووقع في اصل الدلجى ملحق بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة ايضا والمعنى يوصل ( بالقطى من معجزاته ) ويمطى حكمه من كراماته ( لما بيناه ) مما يؤذن بان رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع فان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة ( وايضا فان امثال الاخبار التى لا اصل لها ) اى كالموضوعات ( وبنيت على باطل ) اى غرض فاسد من الخيالات ( لا بد مع مرور الزمان ) اى مضي الاوقات ( وتداول الناس ) اى في الروايات ( واهل البحث ) اى عن حال الرواة ( من انكشاف ضعفها ) اى لافراق من تبين ضعف امرها ( وخول ذكرها ) اى وخودها عند اهل المعرفة بسندها ( كما يشاهد ) بصيغة المجهول وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء اى كما يرى ويعلم ويظهر ( في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة ) بالهمزة ويبدل اى الحكايات المعارضة ( واعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ) بفتح الهمزة اى معجزاته التى هى لشهرتها وانتشارها كالاعلام جمع علم على عجز من ناواه ورد من عاداء ( هذه الواردة ) اى كل واحد منها ( من طريق الاحاد ) اى المفيدة للظن مبنى لكنه اذا ضم بعضها الى بعض صارت متواترة موجبة للقطع معنى ( لا تزاد ) اى بايراد تلك الاحاد ( مع مرور الزمان الا ظهورا ) اى اجلالا للمؤيد بها وامدادا وارغاما لمنكرها عناداً ( ومع تداول الفرق ) اى للامور فرقة فرقة كذا قرره الدلجى بناء على ما وقع في اصله وفي اكثر النسخ تداول القرون وهو المناسب للمقابلة ما سبق من قوله تداول الناس ( وكثرة طعن العدو ) اى الاعداء فانه يطلق على الجمع والمفرد مع افراد لفظه ولذا قال ( وحرصه على توهينها ) اى ابطالها ( وتضعيف اصلها ) اى باعتبار متنها واسنادها ( واجتهاد الملحد ) اى بذل الظلم وسعه عادلا عن الحق قال الدلجى وفي نسخة واجتهاد بلاتاء اى نفسه اى ايقاعها في مشقة وجد وكد ومبالغة ( على اطفاء نورها ) يعنى وهى

لاتزداد مع ذلك ( الاقوة وقبولا ) اى للمنصف المذعن للحق (وللاطاعن ) اى ولا تزداد  
للدائم العائب ( عليها الاحسرة وغليلا ) بفتح الغين المعجمة اى حرارة وعطشا يهلك من كان  
عليلا ( وكذلك ) اى وكاعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الازدياد ( اخباره ) بكسر الهمزة  
اى اعلامه ( عن الغيوب ) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم مما اخبر به عن المغيبات  
فى حديث الحاكم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم وقد وجد  
هذا عند اهل العلم ( وانباؤه ) بكسر الهمزة اى واخباره ( بما يكون ) اى فى الآخري  
( وكان ) اى وبما كان فى الاولين او بما يكون فى الغيوب وبما كان من العدم ( معلوم ) اى كل  
ذلك معلوم كونه ( من آياته ) اى علاماته الدالة على صدق حالاته وصحة معجزاته ( على الجملة )  
اى من غير نظر الى الطريق المفصلة ( بالضرورة ) اى بالبدهة العقلية فهو فى الجملة  
قطعى الدلالة من غير احتياج علمنا بكونه منها الى كسب من تفكر واستدل بالادلة  
( وهذا حق ) اى امر ظاهر ( لا غطاء عليه ) ولا مصرية لديه ( وقد قال به ) اى بكون اخباره  
بما يكون الخ ( من اثبتنا ) اى الاشعرية ( القاضى ) قال الحلى الظاهر انه ابو بكر الباقلانى  
المالكي ( والاستاد ) بالدال المهملة وقل بالمعجمة ( ابو بكر ) اى ابن فورق بضم الفاء  
( من الشافعية وغيرهما ) اى من الائمة الحنفية والحنبلية والمشايع الماتريديّة من اكابر  
اهل السنة والجماعة ( وعندى اوجب قول القائل ) بالنصب وفى اصل الدجلى ما اوجب  
اى ما ثبت قوله وفى نسخة وما عندي اوجب قول القائل ( ان هذه القصص المشهورة )  
اى فى باب المعجزات وخوارق العادات ( من خبر الواحد ) اى انماهى من خبر الاحاد  
وهى لا تفيد الاظنا مينا لاعلمائنا وما لجأه الى قوله هذا ( الاقلة مطالعته ) اى ملاحظة  
هذا القائل ( للاخبار ) اى للاحاديث الصريحة ( وروايتها ) اى وقلة معرفته بالاسانيد  
الصحيحة ( وشغله بغير ذلك من المعارف ) بضم الشين وفتحها وبضميتين اى وكثرة اشتغاله  
بغير ما ذكر من الادلة الثقلية المفيدة للعلوم اليقينية من الآلات والادوات العربية والمعارف  
الجزئية التى مأخذها الامور الظنية والعوارف الوهمية ( والا ) اى وان لم يكن موجب قوله  
ذلك قلة اعتناؤه بما هنالك ( فمن اعنى ) اى اهتم ( بطرق النقل ) اى اسانيد المنقول فى هذا  
الباب ( وطالع الاحاديث والسير ) اى كتبهما على مراتب فى الابواب ( لم يرتب )  
من الارتباب اى لم يشك ( فى صحة هذه القصص المشهورة ) اى الروايات المأثورة والحكايات  
المذكورة وتبين له انها ( على الوجه الذى ذكرناه ) اى على الطريق الذى قررناه والمنهج  
الذى حررناه من انها من باب التواتر معنى وان كانت من احاديث الاتحاد معنى ( ولا يبعد  
ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ) اى من اهل الحديث والقراءة مثلا ( ولا يحصل عند آخر )  
اذا كان طاريا عن معرفتها اصلا وفرعا ( فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون ) وفى نسخة  
ان فى اخرى كون ان ( بغداد موجودة ) والها مدينة عظيمة ( اى كبيرة مشهورة  
( ودار الامامة والخلافة ) ومحل العلماء ومثزل الاولياء بعد ان هجرت فى زمن ابي جعفر

المنصور العباسي اخى السفاح سنة خمس واربعين ومائة وكانت قبل ذلك مبقلة وسبق انه  
يجوز في دالها اعجام واحال والمرجح اهل الاول واعجام الثاني كما صرح في رواية  
الشاطبية (واحد من الناس) اى الذين في اطراف العالم واكتافه (لا يعلمون اسمها فضلا  
عن وصفها) اى من رسمها ووسمها (وهكذا) اى وكلم بعض الناس بغداذ وجهل غيرهم  
بها (يعلم الفقهاء من اصحاب مالك) اى مثلا من حيث تقليدهم لما هنالك (بالضرورة)  
اى بالبدية الضرورية من غير احتياج الى التفكير والروية (وتواتر النقل) وفي نسخة  
صحيفة والنقل المتواتر (عنه) اى عن مالك الامام (ان مذهبه يحجب قراءة ام القرآن)  
اى سورة الفاتحة من غير البسملة (في الصلاة للمنفرد والامام) اى دون المأموم وان  
لم يسمع قراءة امامه بل يكره في الجهرية قراءتها وهذا موافق لمذهب الامام ابى حنيفة  
رحمه الله تعالى على تفصيل في كتبهم والشافعي يوجبها على المأموم ايضا (واجزاء النية)  
اى وان مذهبه الاكتفاء بالنية (في اول ليلة من رمضان) اى لجميع ايامه (عماسواه) اى من  
بواقى ليلته (وان الشافعي) اى وكذا يعلم الفقهاء من اصحابه وربما يعلم غيرهم ايضا  
بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن ابى حنيفة انه (يرى) اى وجوب الاندبا (تجديد  
النية كل ليلة) او قبل نصف النهار الشرعى عند ابى حنيفة (والاقتصار) اى  
وان الشافعي يرى الاقتصار (في المسح على بعض الرأس) وهو ما يطلق عليه اسم المسح اخذا  
باليقين ومالك يرى وجوب مسح كله احتياطيا وابو حنيفة عمل بحديث مسلم في مسحه صلى الله  
تعالى عليه وسلم على الناصية وهو ربع الرأس ودليلنا حجة عليهما (وان مذهبهما) اى  
مالك والشافعي (القصاص) اى القود (في القتل بالمحدد) اى بما يخرج كالسنان (وغيره  
بما لا يخرج كالعصا) (واجباب النية في الوضوء) اى في اوله (واشتراط الولى في النكاح)  
اى في عقده (وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل) اى لما قام عنده مما صح من الدلائل  
كإيناه في شرحنا المسمى بالمرقاة للمشكاة في حل المشكلات لكل طالب وسائل وما يتوقف  
عليه من الوسائل (وغيرهم) اى من الفقهاء المذكورين ونحوهم كالحنبليين (ومن  
لم يشغل بمذاهبهم ولا روى) وفي نسخة صحيحة ولا رأى (اقوالهم) اى ولا عرف  
مشاربهم (لا يعرف) وفي نسخة صحيحة ولا يعلم (هذا) اى ما ذكر من هذه المسائل وامثالها  
(من مذاهبهم) اى ولو كان على منهجهم وادعى بانه في مشربهم لكنهم ما باشر الاعلوما  
اخر وضع عمره فيما لا ينفعه فتدبر (فضلا عن) وفي نسخة عما (سواء) اى من لم يباشر العلوم  
اصلا ولم يمازج كتابا ولا فصلا ولا فرعاً ولا اصلا (وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات) اى  
اجالا كافيا (تزيد الكلام فيها بيانا) اى شافيا (ان شاء الله تعالى)

### فصل

(في احجاز القرآن) اى بيان احجازه في اطنابه واهجازه (اعلم وفقهنا الله واياك ان كتاب الله العزيز)



اى الغالب على سائر الكتب لكونه معجزا وكونه ناسخا لغيره في بعض احكامه (منطوق)  
 اى مشتمل ومحتو (على وجوه من الاعجاز) اى انواع (كثيرة) واصناف غريزة  
 (وتحصيلها) مبتدأ اى وتحصيل وجوهه الكثيرة بطريق اجمالها (من جهة ضبط  
 انواعها) اى مع اندماج اصنافها واندراج اجناسها (في اربعة اوجه) اى منحصرة فيها  
 (اولها حسن تأليفه) اى تركيبه بين حروفه وكتابه وآياته وسوره وقصصه وحكاياته  
 (والثام كله) اى وانتظام كتابه في سلك مبانيها المتناسبة لمقتضى معانيها المتناسقة بين  
 اعاليها وادانيها (وفصاحته) اى ووضوح بيان معانيه مع اقتصاد مبانيه (ووجوه  
 اعجازه) اى من قصر وحذف لاكتفاء وايصاله (وبلاغته) اى في عجائب التركيب  
 وغرائب الاساليب وبدائع العبارات وروائع الاشارات (الخارقة) اى المتجاوزة  
 (عادة العرب) من فصاحتهم وبلاغتهم (وذلك) اى ما ذكر من مادتهم (انهم كانوا  
 ارباب هذا الشأن) اى من جهة الفصاحة (وفرسان الكلام) اى في ميدان البراعة  
 (قد خصوا من البلاغة والحكم) بكسر ففتح جمع حكمة وهي كمال العقل واقتان العمل  
 (مالم يخص به غيرهم من الائم) اى سابقة ولاحقة (واوتوا من ذرابة اللسان) بفتح  
 الذال المعجمة اى حدته وبساطته وسلطته (مالم يؤث) اى مثله (انسان) اى ممن عداهم وكان  
 الاولى ان يقول الانسان ويراد به جنسه لانه انسب في مقام سجنه (ومن فصل  
 الخطاب) اى بيان المراد في الفصول والابواب (ما يقيد الالباب) بكسر التحتية الثانية  
 المشددة اى يمنع ارباب العقول الخالصة ان يأتوا بمثل كلامهم وعلى لهج مرامهم  
 (جعل الله لهم ذلك) اى ما خصوا به (طبعوا وخلقه) اى سليقة وجبلة (وفيهم)  
 اى وجعل ذلك فيهم (غريزة) اى سجية (وقوة) اى وقدرة بديعة (يأتون منه)  
 اى من الكلام الوافي للمرام (على البديهة) من غير الروية (بالعجب) اى العجاب  
 (ويدلون) بضم الياء واللام اى يتوصلون (به الى كل سبب) اى من الاسباب في السؤال  
 والجواب وسائر فصول الخطاب (فيخطبون) اى الخطب البليغة (بديها) اى من جهة  
 البديهة (في المقامات) اى على حسب ما يلائمها من المقالات (وشديد الخطب) اى  
 في الامر العظيم الشأن والحال الذي يقع فيه تفخيم البيان (ويرتجزون به) اى يوردونه  
 مرجزا في حال الحرب (بين الطعن والضرب) فالطعن بالرمح ونحوه والضرب بالسيف  
 وغيره (ويمدحون) اى يمدحون بعضهم بعضا اظهارا لمفضلة او كسبا لمحمدة او جلبا لفائدة  
 (ويقدحون) اى يبطنون ويذمون بعضهم بعضا ايضا لاحد الاغراض السابقة وهذا  
 المعنى بحسب التقابل هو المناسب للمرام وابعد الدلجى في قوله ويقدحون افكارهم  
 فيستخرجون سحر الكلام في احسن النظام (ويتوصلون) اى به الى من يقصدون منه  
 نجاح مآربهم (ويتوصلون) اى به الى الفوز بمطالبهم (ويرفعون) اى يمدحهم من  
 ارادوا (ويضعون) اى يذمهم من شاؤا (فيأتون من ذلك) الكلام على وجه الاجمال

وطريق الكمال (بالسحر الحلال) وهو بالمطف منبأه وشرف معناه ويستعار  
 للكلام البليغ وقد ورد ان من البيان لسحرا اى سنواء كان نثرا او شعرا فانه ربما سحر  
 الانسان وصرفه عن حيز التبيان والسحر في الشرع حرام الا انه حلال في مقال وقع  
 في مقام مرام (ويطوقون) بكسر الواو المشددة اى يحملون (من اوصافهم) اى صفاتهم  
 الحميدة وسماهم الحميدة من ظنوه اهلا لتلك الاحوال لغوتا (اجمل من سمط اللآل)  
 بكسر السين هو الخيط مادام فيه الخرز والافهو سلك وفي نسخة بضمها على انه جمع سمط  
 واختاره الهماني لكن في القاموس ان جمعه سموط هذا وقد قال الحلبي اللؤلؤة الدرة وجمعها  
 اللؤلؤ والآلى انتهى وفيه مسأحة اذ اللؤلؤ جنس والآلى جمع وقد حذف المصنف ياءه  
 مراعاة للسجع وظيره في الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال (فيخضعون الاباب) في مهمياتهم  
 (ويذللون الصعاب) اى يهونونها في مهماتهم بحسب ما يزينون مراماتهم في مقالاتهم على  
 وفق مقاماتهم (ويذهبون) بضم الياء وكسر الهاء اى يزيلون (الاحن) بكسر الهمزة  
 وفتح الحاء جمع احنة بكسر فسكون وهى الحقد والضغينة واضمار العداوة (ويهيجون)  
 بتشديد الياء الثانية المكسورة وفي نسخة بفتح الياء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الياء الثانية  
 اى يحركون ويشيرون (الدمن) بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهى فى الاصل  
 ماتدمنه الابل ونحوها بابوالها وابعارها اى تلبده فى مرائبها ثم استعمل فى الحقد لتلبده  
 فى باطنه ولكونه من دمائم خاطره وفي نسخة الزمن بفتح الزاء وكسر الميم المقعد والمفلوج  
 وفي نسخة الذمر بفتح الذال المعجمة وكسر الميم فراء وهو الشجاع وهو وان كان يخالف  
 ما قبله من مراعاة السجع الا انه ابعس من التكرار المعنوى واقرب للمقابل اللفظى بقوله  
 (ويجروئن الجبان) بتشديد الراء المكسورة اى يحملونه على الجرأة والشجاعة والجبان بفتح  
 الجيم والموحدة المخففة ضد الشجيع (ويسطون) بضم السين اى ويفتحون (يدالجدد  
 البنان) اى البخيل اللئيم الشأن واصل الجدد بفتح الجيم وسكون العين وهو الانقباض  
 فى الشعر ضد السبط المسترسل والبنان بفتح النون وتخفيف النونين اطراف الاصابع جمع  
 بنانة ومنه قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه (ويصيرون) بتشديد التحتية الثانية  
 اى يحولون (الناقص كاملا) بحسن رعايتهم وعين عنايتهم (ويتركون النبیه) اى المشهور  
 بالنباهة والتنبه عن نوم الجهالة (خاملا) اى متروكا شأنه ومجهولا بيانه (منهم البدوى)  
 اى من يسكن البادية مع كون غالبهم عنه المعرفة عارية (ذواللفظ الجزل) بفتح الجيم وسكون  
 الزاء اى صاحب الالفاظ التى فيها الجزالة والسلاسة الكاملة فى الدلالة من مراتب الفصاحة  
 والبلاغة (والقول الفصل) اى البين امره والمبين حكمه (والكلام الفخيم) اى العظيم  
 المرام (والطبع الجوهرى) منسوب الى جوهر وهو معرب واحده جوهره وهذا مدح  
 جزيل ووصف جليل كذا ذكره الحامى واقتصر عليه ووقع فى اصل الدلجى بلفظ الجهورى  
 اى الشديد الصوت العالى والواو زائدة من جهر بصوته اذا رفعه بشدة وفى حديث العباس

انه نادى بصوت جهورى انتهى والظاهر انه تصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى اللهم  
الا ان يتكلف كما اقتصر عليه الشئ فقال المراد بالطبع الجيلة والجهورى الذى قد اشتهر  
من قولهم جهر بصوته اذا شهره ورفع اذ الطبع لا يقبله والمقام لا يلائمه كما لا يخفى على  
من تأمله ( والمنزع القوى ) بفتح الميم والزاء اى والمشرى الصفى ( ومنهم الحضرى )  
بفتحين اى من يسكن الحاضرة ضد البادية من المصر او القرية ( ذو البلاغة البارة )  
اى الفاتحة الثلاثة ( والالفاظ الناصعة ) اى الخاصة من شوائب الركافة لبلاغة مبانيها  
وفصاحة معانيها ( والكلمات الجامعة ) اى لمعان كثيرة فى ضمن مبان يسيرة ( والطبع  
السهل ) اى المنقاد للاهل كالماء فى سلاسته والنسيم فى لطافته ( والتصرف فى القول القليل  
الكلفة ) اى اليسير المؤنة سهولة المعونة ( الكثير ) اى وفى القول الكثير ( الروق  
الريق الحاشية ) اى الجزيل الحسن فى المبنى واللطف الطرف فى المعنى ( وكلا البابين )  
اى باى كلام كل فى كل مقام مطابق لما قصد من المرام ( فلهما فى البلاغة الحجة البالغة )  
اى الواصلة الى مقام النهاية والغاية واعاد المصنف الضمير فى فلهما الى معنى كلا وهو  
مذهب الكوفى والختار رأى البصرى وهو ان يفرد الضمير بناء على لفظه وبه جاء القرآن  
فى قوله سبحانه وتعالى كلنا لجنتين آتت اكلها ( والقوة الدامغة ) اى الماحقة للامور الزاهقة  
ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وفى حديث على دافع جيش الابطال  
( والقدر ) بكسر القاف اى السهم والمراد به واحد الازلام لا الذى قبل ان يراش  
كما يتوهم من تقرير الحاجي نعم هو اصله لكن قصدنا فصله بقرينة قوله ( الفالج ) بكسر اللام  
اى الفائز الغالب ( والمهيع ) بفتح الميم والتخية اى الطريق الواسع ( الناهج ) اى السبيل  
السالك الواضح وفى حديث على اتقوا البدع والزموا المهيع ( لا يشكون ان الكلام طوع  
مرادهم ) اى منقاد لما يرون من ايرادهم ( والبلاغة ملك قيادهم ) بكسر الميم ثم  
كسر القاف وهو جبل تربط به الدابة ذكره الحاجي فيكون من القيد اى يقيدونه بما  
ارادوا والظاهر انه ما يقاد به فهو من القود وهو السوق من قدام اى يقودونه حيث  
شاؤا من روائع لطافته وبدائع عوارفه ( قدحوا ) بفتح الواو اى حازوا وجمعوا ( فنونها )  
اى من مبانيها ( واستنبطوا عبونها ) استخرجوا من معانيها لبابها ( ودخلوا من كل  
باب من ابوابها وعلوا صرحا ) اى ورفعوا بناء ظاهرا ( بلوغ اسبابها فقالوا فى الخطير  
والمهين ) بفتح الميم اى فى العظيم والحقير ( وتفننوا فى الفث ) بفتح الفين المجمة وتشديد  
المثلثة اى المهزول ( والسمين ) ومنه قول ابن عباس لعلى ابنه الحق ببن عمك يعنى عبد الملك  
بن مروان فقل له انمك خير من سمين غيرك والمعنى فغابروا فى كلامهم بين اسلوب واسلوب  
وايراد وايراد بلطائف مبان وشرائف معان فى كل مراد ( وتقاولوا ) اى فيما بينهم  
( فى القل والكثر ) بضم اولهما اى فى القليل والكثير مدحا وهجوا وايجازا واطنابا  
( وتساحلوا ) بالسين المهملة والجيم مأخوذ من السجل وهو الدلو اى تناوبوا وتراسلوا

( في العظم والنثر ) اى تفاخروا وتكاثروا وعن ابن الحنفية رحمه الله تعالى انه قرأ  
هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقال هى سجلة للبر والفساجر اى مرسلة مطبقة  
فى الاحسان الى كل واحد من افراد الانسان ومنه قولهم الحرب سجال ( فما راعهم )  
اى ما افزعهم شئ اليم ( الا رسول كريم ) اى جاءهم بخلاف هواهم لكن معه  
هداهم وطريق مناهم حين اتاهم ( بكتاب عزيز ) اى بديع منيع رفيع حيث لا نظير  
لمثله ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ) اى لا يتعلق البطلان به بوجه  
من وجوهه ( تنزيل من حكيم حميد ) يحمده خلقه بما ظهر عليهم من نعمه ( احكمت  
آياته ) اى نظمت نظاما محكما متقنا لا يغشاه خلل لا لفظا ولا معنى ( وفصلت كلماته )  
اى ميزت وبينت ما يحتاج اليه فى ابواب الدين من عقائد واحكام واخبار ومواعظ ووعد  
ووعيد على وجه اليقين ( وبهرت بلاغته العقول ) اى غلبتها ( وظهرت فصاحته  
على كل مقول ) اى نظما ونثرا ( وتظافر ) بالظاء المشالة اى تظاهر وتغالب على غيره  
( ايجازه واعجازه ) اى مبنى ومعنى ومنه قوله تعالى ان اظفركم عليهم وهو الموافق  
لما فى النسخ المصححة وتصحف على الدجلى فقال تصافر بالصاد من تصافر القوم تعاونوا  
( وتظاهرت حقيقته وعجازه ) اى تعاونت لبلوغهما اقصى مراتبهما ( وتبارت )  
بمشاة فوقية فوحدة اى تعارضت ( فى الحسن مطالعه ومقاطعه ) والمعنى تجارت فيه  
فواتح سورة وآياتها وقصصها وخواتمها تسارعا وتسابقا لا يتصور له لاحق فضلا  
عن ان يوجد له سابق ثم التبارى معتلا لمهموز وفى الحديث نهى عن اكل طعام المتبارين  
اى المتسابقين المتعاضين بفعلهما ليغلب احدهما الآخر فى صنعهما وانما كرهه لما فيه  
من المباهة والرياء او لاشتمالهما على عدم الرضى لاعطائهما بسيف الحياء ويمكن حمل  
كلام المصنف على هذا المعنى اى تعارضت مطالعه ومقاطعه فى الحسن وتغالت كان  
كل واحدة منهما غالبت اختها وعارضت شبيهتها ( وحوث ) اى جمعت ( كل البيان )  
بالنصب اى جميع ما يحتاج الى البيان من جهة الاديان ( جوامعه ) اى بكلم قليلة وحكم  
جزيلة ( وبدائمه ) اى على اوفق ايجاز واثق اعجاز ( واعتدل مع ايجازه ) اى استقام  
قاله الدجلى والظاهر توسط بين غاية الاطناب ونهاية الايجاز ( حسن نظمه ) وفى نسخة  
حسن لفظه بجزالة بلاغته وضراية براعته ( وانطبق ) اى احتوى ( على كثرة فوائده )  
اى من معانيه ( مختار لفظه ) اى من ايجاز مبانيه ( وهم افسح ) اوسع ( ما كانوا فى هذا  
الباب ) اى باب السؤال والجواب ( محالا ) اى قوة واحتمالا وفى نسخة صحيحة افسح بالصاد  
وهو ظاهر المراد ( واشهر فى الخطابة ) اى فى باب الخطابة والمحاوراة ( رجالا ) ولوقال  
فى الخطاب لكان سجما لما فى الكتاب من لفظ الباب ثم نصب محالا ورجالا كليهما على التمييز  
المحول عن الفاعل فيهما والجللتان حالتان اى محالهم ورجالهم اذ محالهم فى باب البلاغة  
اظهر ورجالهم فى باب الفصاحة اشهر ( واكثر ) اى من غيرهم ( فى السجع ) اى فى الكلام

المقفى فى النثر ( والشعر ) بزيادة قيد الموزون فى النظم ( ارتحالا ) اى انتقالا من كلام الى كلام ومن مرام الى مرام بقوة تقنتهم فى نوعى الكلام ووقع فى اصل الدلجى بالجيم فقال اى بدون ترو ومهلة اذ كان لهم سجيعة وطبيعة انتهى وفى القاموس ارتجل الكلام تكلم به من غير ان يهيشه وفى نسخة سجالا اى تارة وتارة باعتبار المناوبة او المغالبة ( ووسع ) اى بمن عداهم ( فى الغريب ) اى غريب الاستعمال ( واللغة ) بالمعنى الاعم المتناول للقريب والغريب على وجه الكمال ( مقالا ) اى قال ما يوجب حالا ومثالا ( بلغتهم ) متعلق بكتاب او حال منه اى حال كونه بالسنتهم ( التى بها يتحاورون ) اى يتجاوبون فى محاوراتهم ( ومنازعهم ) بفتح الميم اى محال المنازعة بمعنى المجاذبة فى الاعيان والمعانى ( التى عنها يتناضلون ) بالضاد المعجمة اى يتغالبون بالكلام من النظم والنثر ( صارخا بهم ) اى حال كون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او القرآن الممظم داعيا لهم ومناديا عليهم ( فى كل حين ) اى زمان من ليل ونهار منفردين او مجتمعين تسجيلا عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم عن الحق معرضين ( ومقرقا ) بتشديد الراء المكسورة بعد القاف اى وموبخا ( لهم بضعا وعشرين عاما ) بكسر الموحدة وقد تفتح ما بين الثلاث الى التسع والمراد به هنا ثلاثة على الصحيح من انه بعث على رأس الاربعين وعاش ثلاثا وستين وقيل خمسا وستين وقيل ستين وقد جمع بين الاقوال الثلاثة كما هو مقرر فى محله ولعل المصنف لوقوع اختلاف ما اطلق بضعا وعشرين عاما ( على رؤس الملا ) اى من اشرافهم ورؤسائهم ( اجمعين ام يقولون افتراء ) اقتباس اورده شاهدا بثبوت نبوته وام بمعنى بل والهمزة للانكار اى بل يقولون اختلقه محمد وجاء به من عنده وكذب على ربه ( قل ) اى لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم ( فأتوا ) على صورة الافتراء ( بسورة ) اى باقصر سورة ( مثله ) اى تماثله فى بلاغة مبانيه وفصاحة معانيه فانكم عربيون مثلى بل اتم مشهورون بالخطابة نظما ونثرا من قبلى ( وادعوا من استطعتم من دون الله ) اى استعينوا بمن يمكن استعانتكم به من غيره تعالى على الاتيان بسورة مثله لانه تعالى قادر عليه بانفراده ( ان كنتم صادقين ) اى فى انه اتى به من عنده ( وان كنتم فى ريب ) اى فى شك وشبهة ( مما نزلنا على عبدنا ) اى فى كل سورة ( فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا ) وهو قوله ان كنتم صادقين فى انه سبحانه وتعالى ما انزله عليه وما اوحاه اليه فان لم تفعلوا اى فى الحال ولن تفعلوا اى فى الاستقبال فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة فهذه الآية منادية عليهم بحزمهم عن المعارضة فى الازمنة الحاضرة مع اخباره سبحانه وتعالى بان الخلق كلهم عاجزون عن الاتيان بمثله الى يوم القيامة ( وقوله ) اى واصرح من هذا كله قوله تعالى ( قل لئن اجتمعت الانس ) ومنهم اصناف العرب ( والجن ) ومنهم انواع الملائكة ( على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ) فى كمال مبناه وجمال معناه ( الآية ) يعنى قوله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى متساوين على الاتيان بمثله وقال الدلجى ولم يدرج الملائكة فى الفريقين مع عجزهم

ايضا عنه لانهما المتخديان به انتهى ولا يخفى ان ادراجهم . هم كما حررنا هو الاولى فانه  
 اظهر في المدعى لاسيما وقد قال بعض العلماء بان نبينا مبعوث الى الملائكة بل الى الخلق  
 كافة كما قرناه في محله اللائق به ( وقيل ) اى فى آية اخرى وفى نسخة وقل ( فأتوا بعشر  
 سور مثله مفتريات ) اى مختلقات من عند انفسكم وحاصله انه الزمهم الحجة باتيان قرآن  
 مثله ثم ارخى العنان بنزله الى عشر سور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كائنة من عندهم  
 تسهلا الامر عليهم وتسجيلا ببدء الهز لديهم كذا قرره الشراح وهو المستفاد مما سياتى  
 فكلام المصنف على ما حرره وفيه انهم . من اول الوهلة طولبوا بالمعارضة لابعد تمام القرآن  
 سورة وسورة والقرآن كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف في علم الاصول  
 بما يؤيده من دليل المنقول والمعقول فالوجه ان المراد بالقرآن قدر ماتعلق به المجزة  
 وهو اقصر سورة او قدرها من آيات وحروف وكلمات ويقويه قوله تعالى قل فأتوا  
 بحديث مثله ان كنتم صادقين وعلى كل تقدير فالتحدى بعشر سور مثله تهكم بهم فى اثبات  
 عجزهم ( وذلك ان المفترى ) بفتح الراء على ما صرح به الحلبي وغيره ( سهل ) اى اهون  
 تلقيا ( ووضع الباطل والمخلوق ) بفتح اللام اى المكذوب ( على الاختيار ) اى اختيار  
 المعارض ( اقرب ) اى النسب تزويقا واروج تيمقا ومع ذلك فلم يجدوا اليه طريقا ( واللفظ )  
 اى بعد وضعه فى المبنى الفصيح ( اذا تبع المعنى الصحيح ) اى ترتيبا واتمب تهذيبا  
 وهذا ايضا وجه عجزهم عن المعارضة لان القرآن جمع بين غرائب المعاني وعجائب البيان  
 ( ولذلك ) وفى نسخة ولهذا اى ولكون المبنى اذا تبع المعنى اصعب فى المدعى ( قيل فلان  
 يكتب كما يقال له ) فيفتى اكمام ما قيل له من اخبار مبانيه عن ازهار معانيه ويراعى جميع  
 ما يوافيه بتحريره ويدفع كل ما ينافيه بتقريره حتى يستحسنه المولى اذ عبر عن مراده فى شانه  
 ما كان عاجزا هو عن اراد بيانه ( وفلان يكتب ) اى ما يقال له الا انه ( كما يريد ) اى بنفسه  
 لانه كما براد منه بحسب السه ( وللاول ) اى من الكاتبتين ( على الثانى فضل ) اى مزيد سديد  
 ( وبينهما شأو بعيد ) وفى نسخة صحيحة شأو وبعد وهو بفتح الشين المجمة وسكون الهمزة  
 فواو منون اى مدى ونهاية وسبق وغاية والمعنى فرق بعيد وفصل عميق لاتيان الاول  
 بالمأمور مفرغا فى قالب مراد آمره دون الثانى لاتيانه بمأموره فى قالب مراد نفسه اذا عرفت  
 ذلك ( فام يزل صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعهم ) بتشديد الراء ( اشد التقرع ) تفسيره  
 قوله ( ويونحهم غاية التوبخ ) اى اسوأ ولا يبعد ان يكون احدها بمعنى يهددهم بل هو  
 اولى لان التأسيس بالنسبة الى التأكيد اعلى ( ويسفه احلامهم ) بتشديد الفاء اى ينسب  
 عقولهم الى السفه ويعددهم سفهاء كقوله تعالى سيقول السفهاء وقوله ألا انهم هم السفهاء  
 ( ويحط ) بضم الحاء وتشديد الطاء اى ينكس ( اعلامهم ويشت ) بتشديد التاء الاولى  
 اى يفرق ( نظامهم ) ويمزق مراتهم ( ويذم آلهتهم ) اى يعيبها فى حد ذاتها بقوله  
 الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان

يسمعون بها (واباهم) اى ويعيبهم على عبادتها بقوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وامثالهما (ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم) اى بالاستيلاء عليها (وهم) اى والحال انهم (في كل هذا) اى مما ذكر من الاحوال (ناكصون) اى راجعون القهقري الى وراء (عن معارضته محجمون) بجاء ساكنة فحيم مكسورة اى متأخرون (عن مماثلته) لظهور مباينته (مخادعون انفسهم بالتشغيب) اى بتهيج الشر واثارة الفتنة والمخاصمة بين القريب والغريب وفي نسخة بالتكذيب وجمع بينهما اصل الدلجى وهو لا يناسب التهذيب خصوصا مع تكرار الباء وعدم العاطف المفيد للجمع او الترتيب (والاغراء بالافتراء) اى الخث والالزام على وجه التزام نسبة سيد الانبياء بالافتراء على خالق الاشياء وقد تحجف الاغراء على الدلجى بتوهم الاعتراف على ما في بعض النسخ فقال من عراه اذا مسه واصابه الى آخر ما ذكره (وقولهم) اى وبقول بعضهم كالوليد بن المغيرة كما حكى الله تعالى عنه بقوله ثم ادبر واستكبر فقال (ان هذا) اى ما هذا (الاسحر يؤثر) اى يروى عن اهل بابل وغيرهم وانما قال هذا الكلام حين سمع النبي عليه الصلاة والسلام يقرأ حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو ولا يعلى ف قيل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه انا اكيفكموه فقمع اليه حزينا وكلمه بما احماه فقال لهم تزعمون ان محمدا محبون هل رأيتوه يخفق وزعمتم انه كاهن هل رأيتوه تكهن وانه شاعر هل رأيتوه يقول شعرا قالوا لا فقال ما هو الاساحر اما رأيتوه يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه فاهتز النادى فرحا وفي نسخة زيد هنا ان هذا الا قول البشر (وسحر مستمر) اى وقول بعضهم كما حكى الله تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اى هو او هذا سحر مطرد دائم صادر عنه او ذاهب باطل كما قاله قتادة ومجاهد رحمة الله تعالى عليهما او قوى محكم يغلب كل سحر كما قاله ابو العالية والضحاك (نوافك افتراء) اى وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراء اى كذب صرفه عن وجهه واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم آخرون (واساطير الاولين) اى وقالوا هذا او هو اقاوليهم المزخرفة التى سطرها المتقدمون (اكتتبها) اى استكتبها لنفسه فهى تملى عليه بكرة واصيلا (والباهتة) اى والاغراء بالباهتة من بهته اذا رماه بما يخير منه والمعنى ومخادعون انفسهم باكاذيب وافتراءات يحيط بهم ضررها ويحقيق بهم مكرها ولا يخطاهم اثرها (والرضى بالدنيئة) بالهمز وقد يسهل اى وترضاهم منه بالحصلة الرديئة (كقولهم قلوبنا غلف) جمع اغلف اى هى مغشاة باغطية لا يصل اليها هداية ولا رواية (وفي اكنة) اى وقالوا قلوبنا فى اكنة اى فى اغطية (بما تدعوننا اليه) اى مانعة من وصوله اليها فضلا عن حصوله لديها (وفي آذاننا وقر) اى ثقل وصمم (ومن بيننا وبينك حجاب) اى حاجز مانع من تقربنا اليك ومن نفعا بما لديك وزيد من تلويحنا بان الحجاب استأد منهم وانتشبا عنهم

وامتد مستوعبا للمسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ فيها ( ولا تسمعوا ) اى  
وقال الذين كفروا لاصحابهم واحبا بهم لا تسمعوا ( لهذا القرآن والغوا فيه ) اى بخرافات  
الكلام وساقطات المرام ( لعلمكم تغلبون ) اى قارئة بتشويش خاطره الباعث على ترك قراءته  
( والادعاء مع العجز ) اى وبمجرد دعواهم مع ظهور عجزهم عن مدعاهم ( بقولهم لولنا  
لقلنا مثل هذا ) ولعمري اى مانع كان لهم لو ساعدتهم الاستطاعة ان يشاؤا ذلك حيث  
تحداهم وقرعهم بالعجز مع فرط انفتهم واستنكافهم ان يغلبوا لاسيما في ميدان الفصاحة  
والبيان والتجأوا الى معالجة السلاح من السيف والسنان والعاقل لا يترك الاسهل ويتبع  
الاثقل ( وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ) فاجباره صدق  
وكلامه حق ( ومن تعاطى ذلك ) اى ومن تجرأ على قصد المعارضة في ميدان الفصاحة  
والبلاغة ( من سخفائهم ) اى سفهائهم ( كمسيلمة ) اى الكذاب بهذيانات مخترعات منها  
قوله يا ضفدع الاتقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب  
تمنعين ومنها قوله حين سمع اول سورة النازعات والزارعات زرها والحاصدات حصدا  
والذاريات قمحا والطاحنات طحننا والحافرات حفرا والباردات بردا واللاقبات لقمنا  
لقد فضلتهم على اهل الور وما سبقكم اهل المدر ومنها قول آخر الم تركيف فعل ربك  
بالحلى اخرج من بطنها نسمة تسمى وقال آخر الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب  
وثيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا لقليل ( كشف عواره ) بفتح العين المهملة  
وتضم وقيل الضم افصح اى اظهر عيب نفسه ( لجميعهم ) اى من عقلائهم اذ لم يكن  
ما عارضه به من بديع كلامهم وبليغ نظامهم بل كان مما ينفر عنه الطبع السليم وينبو  
عنه السمع القويم من قلة سلاسته وكثرة ركاكته واغرب من هذا انه لما قتل مسيلمة  
على يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بني حنيفة يرثيه

لهفي عليك ابائهم \* لهفي على ركن اليمامه

كم آية لك فيهم \* كالشمس اطلع من غمامه

حكاه السهيلي وقال كذب بل كانت آياته معكوسة وراياته منكوسة فانه كما يقال ثقل في بثر قوم  
سألوه ذلك تبركا فملح ماؤها ومسح رأس صبي ففرع قرما فاحشا ودما لرجل في اسنين له  
بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط في البئر والاخر قد اكله الذئب ومسح  
على عيني رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه ( وسابهم الله تعالى ما الفوه ) اى استعملوه  
( من فصيح كلامهم ) اى في صحيح مرادهم وهذا يومى ترجيح القول بالصرقة كما فهم الدجلى  
وصرح بقوله ولا اقول به بل الصارف عن معارضته كمال بلاغته وانا اقول وانما صرفوا  
عن ما الفوا لما اراد الله بهم من فضاحتهم والا لو عارضوا بطبق كلمات محاورتهم لربما  
اوهموا الضعفاء انهم قاموا بمعارضتهم كما يشير اليه قوله ( والا فام يحف على اهل الميز )  
اى اصحاب التميز ( منهم انه ) اى كلامهم هذا في مقام معارضتهم ( ليس من غط فصاحتهم



بضم النون والميم اى من نوعها ( ولاجنس بلاغتهم ) اى فى فنها ( بل ولوا ) اى اهل  
 الميز من عقلاهم ولو كانوا من فصاحتهم وبلغائهم ( عنه مدبرين ) اى اعرضوا عن الاتيان  
 بمثله مولين بادبارهم عن نحوه ( واتوا مدعنين ) اى منقادين مقرين بكونهم حاجزين  
 غايته انهم صاروا مفترقين ( من بين مهتد ) اى مصدق به ومن انزل عليه من جهة رسالته  
 ( وبين مفتون ) اى متخير فى بديع بلاغته ومنيع فصاحته متعجب من عجزهم عن معارضته  
 ( ولهذا ) اى ولكونه ليس من نمط فصاحتهم وجنس بلاغتهم ( لما سمع الوليد بن المغيرة )  
 من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية ) يعنى وايتاء  
 ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعكم تذكرون ( قال ) اى الوليد  
 ( والله ان له حلاوة ) وفى نسخة حلاوة اى لذة عظيمة يدركها من له سحجة سليمة  
 ( وان عليه لطاوة ) بفتح الطاء وقد تضم اى رونقا وحسنا فائقا ( وان اسفله لمقدق )  
 بغين مجمة اسم فاعل من الغدق بفتحين وهو كثرة الماء تلويحا بغزارة معانيه فى قوالب  
 مبانيه وفى نسخة لبدق من غير ميم وضبط بفتح عين مهملة فسكون ذال مجمة استعارة  
 من النخلة التى ثبت اصلها وهى الغدق وهو رواية ابن اسحق وفتح مجمة فكسر مهملة  
 من الغدق وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال السهلى ورواية ابن اسحق افصح  
 لانها استعارة تامة يشبه آخر الكلام اوله قال الحلبي فيوجه اللفظ الذى قاله القاضى  
 من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام ( وان اعلاه لثمر ) اشارة الى غزارة نفعه  
 وزيادة رفعه بكرم فوائده وعيم عوائده ( مايقول هذا ) اى مثل هذا ( بشر ) اى  
 مخلوق وفى اصل الدلجى ما هذا بقول بشر وفى حاشية الحلبي قال الغزالي فى كتاب الاحياء  
 عند آداب تلاوة القرآن حديث ان خالد بن عتبة جاء الى رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فقال اقرأ على فقرأ عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فقال اعد فاطد  
 فقال ان له حلاوة الخ كما هو فى الاحياء ذكره ابو عمرو بن عبد البر فى استيعابه بغير اسناد  
 ورواه البيهقى فى شعب الايمان من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه قال الوليد بن المغيرة  
 بدل خالد بن عتبة كما قال القاضى وكذا ذكره ابن اسحق فى السيرة فان صح ما قاله الغزالي تبعنا  
 لما فى الاستيعاب فانهما قضيتان والله تعالى اعلم بالصواب ( وذكر ابو عبيد ) بالتصغير وفى نسخة  
 ابو عبيدة بزيادة تاء وهو الامام الحافظ القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادي معدود  
 فيمن اخذ عن الشافعى الفقه وكان اماما بارعا فى علوم كثيرة منها التفسير والقراآت  
 والحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ قال الخطيب كان ابوه سلام عبدا روميا لرجل من اهل  
 هرات سمع ابو عبيد اسمعيل بن جعفر وشريكا واسمعيل بن عياش وابن عليا وغيرهم  
 وروى عنه محمد بن اسحق الصاغاني وابن ابى الدنيا والحارث بن ابى اسامة وآخرون  
 توفى سنة اربع وعشرين ومائتين ( ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر ) مامصدرية  
 او موصولة وعاندها محذوف اى اجهر بامرك او بالذى تؤمر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها

جهازا وافرقت بين الحق والباطل على ان اصل الصدع بالحجة هو التمييز والابانة وتمة الآية واعرض عن المشركين اى ولاتبال بانكار من انكر وباشراكه كفر ( فسجد ) اى الاعرابى واقاد لما ابداه ( وقاله سجدت لفصاحته ) اى لوصوله نهاية فصاحته وبلوغه غاية بلاغته ( وسمع آخر ) اى اعرابى آخر او رجل آخر من المشركين ( رجلا ) اى من المسلمين ( يقرأ فلما استئثسوا منه ) اى حين يؤسوا من يوسف اذ لم يحبهم وزيادة السنين والتاء للمبالغة ( خلصوا نجيا ) اى انفردوا واعتزلوا متساجين في تدبير امرهم ووحده لكونه مصدرا او فعلا ( فقال اشهد ان مخلوقا ) اى احدا من الانام ( لا يقدر على مثل هذا الكلام ) اى في غاية النظام ونهاية المرام ( وحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يوما ) اى من الايام ( نائما في المسجد ) ولعله كان معتكفا في مسجد سيد الانام ( فاذا هو ) اى عمر ( بقائم ) اى رجل واقف ( على رأسه ) ووقع في اصل الدجلى وعلى رأسه قائم فقال جملة حالية ( يتشهد شهادة الحق ) اى يأتى بكلمتى الشهادة على وجه الاخلاص وطريق الصدق ( فاستخبره ) اى عمر عن سبب ذلك الخبر والمعنى انه طلب منه خبره وما اوجب اثره ( فاعلمه ) اى ذلك القائم ( انه ) اى باعتبار اصله ( من بطارقة الروم ) بفتح الباء الموحدة جمع بطريق بكسرهما وهو كالامير او الوزير في لغتهم ( بمن ) اى وانه من جملة من ( يحسن كلام العرب ) اى فهمه ( وغيرها ) اى وغير لغة العرب او كلماتهم من كلام الترك والهندي ونحوها ( وانه سمع رجلا من اسراء المسلمين ) اى من اسراهم في ايدي اعدائهم ( يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا ) اى هي كما في نسخة ( قد جمع ) بصيغة المجهول اى اجتمع ( فيها ما نزل الله على عيسى ابن مريم من احوال الدنيا ) اى من علائق المعاش ( والاخرة ) اى من لواحق المعاد ( وهى ) اى تلك الآية الجامعة ( قوله تعالى ومن يطع الله ) في فرائضه ( ورسوله ) اى في سنته او في جميع ما يأمرانه وينهيانه ( ويخشى الله ) اى ويخف خلافة وعقابه وحسابه ( وبتقته ) فيه قرأت مشهورة في محلها مسطورة اى ويتق الله فيما بقى من عمره في جميع امره ( الآية ) تمامها فالولئك هم الفاترون اى الظافرون بالمراد في المبدأ والمعاد ( وحكى الاصمعي ) وهو عبد الملك بن اصمعي البصري صاحب اللغة والغريب والاخبار والملح ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة ( انه سمع جارية ) اى بنتا او مملوكة خادمة تتكلم بعبارات فصيحة واشارة بليغة وهى خماسية اوسداسية وهى تقول \* استغفر الله من ذنوبى كلها \* فقال لها مم تستغفرين ولم يحجر عليك قلم فقالت استغفر الله لذنبى كله \* قتلت السنانا لغير حله مثل غزال ناعم في دله \* انتصف الليل ولم اصله

( فقال لها قاتلك الله ما افصحك ) اى هي حقيقة بان يقال لها ذلك تجبا من فصاحة قولها كما يقال قاتله الله ما اعجب فعله اى بلغ في السكمال غاية لم يصل غيره اليها فاستحق ان يحسد فيه فيدعى عليه ( فقالت او ) بفتح الواو ( بعد هذا ) بصيغة المجهول

والمفهوم من الدلجى ان اصله بصيغة الخطاب المعلومة حيث قال عطف على مقدر اى  
 ايجبك وتعمده (فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى) اى اشرنا اليها  
 الهما او مناما (ان ارضعه) اى اخفيه ما امكنتك فيه (الاية) وهى قوله تعالى  
 فاذا خفت عليه اى من لحوق الهم فالقيه فى اليم ولا تخافى عليه ضياعه ولا تحزنى فراقه  
 انا رادوه اليك لتقرى عيننا وجاعلوه من المرسلين عنا برأى منا (لجمع) اى الله سبحانه  
 وتعالى (فى آية واحدة بين امرين) هما ارضعه والقيه (ونهيين) اى لا تخافى ولا تحزنى  
 (وخبرين) يعنى واوحينا فاذا خفت عليه (وبشارتين) اى رادوه وجاعلوه (فهذا)  
 اى الجمع بين المذكور فى الآية ذكره الدلجى والظاهر ان هذا الذى ذكر من غاية  
 الفصاحة ونهاية البلاغة فى هذه الآية وغيرها مما سبق ذكره (نوع من اعجازه)  
 اى اعجاز القرآن (منفرد) وفى نسخة مستقل (بذاته غير مضاف الى غيره) اى من انواعه  
 المتعلقة بصفاته من حيث اخباره عن مغيباته وانبائه عن احكام عباداته ومعاملاته ومأموراته  
 ومنهياته (على التحقيق) اى عند اهل التوفيق (وعلى الصحيح من القوالين) اى  
 اللذين سبق ذكرها بالتصريح فان الاول وهو الاولى هو القول بانه خارج عن قدرة  
 البشر وثانيهما انه صرفهم عن معارضته خالق القوى والقدر فتأمل وتدبر (وكون  
 القرآن) اى نزوله باعتبار ظهوره ووصوله (من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)  
 بكسر القاف ويفتح الموحدة اى من جانبه وطرف حصوله (وانه اتى به معلوم ضرورة)  
 اى بديهية لا يقتدر الى اقامة بينة ولا قيام حجة (وكونه عليه الصلاة والسلام متحديا به)  
 اى طالبا لمعارضته ولو باقصر سورة (معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به) اى  
 المتحدين به الموجودين فى زمنه (معلوم ضرورة وكونه) اى القرآن (فى فصاحته) اى  
 وبلاغته (خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالم) بكسر اللام وفى نسخة صحيحة للعالمين اى  
 للعلماء (بالفصاحة ووجوه البلاغة) اى لمقاماتها المقتضية (وسبيل من ليس من اهلها)  
 اى من اهل المعرفة بفنون الفصاحة ووجوه البلاغة (علم ذلك) بكسر العين وفى نسخة  
 بصيغة الماضى معلوما وقيل مجهولا والاول هو المعول اى هو ان يعلم كون القرآن  
 فى الفصاحة والبلاغة معجزة خارقا للعادة (بجز المنكرين) اى لكونه كلام الله تعالى  
 (من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين) اى بكونه كلامه (و) اعتراف (المقرين)  
 اى القائلين بافترائه (باعجاز بلاغته) اى لهم عن مناقضته (وانت) اى ايها المخاطب  
 (اذا تأملت) اى من جهة الاعجاز الباهر فى الاعجاز الظاهر (قوله تعالى ولكم) اى  
 ولغيركم (فى القصص حيوة) اى المودع فيه من بدائع التركيب وروائع الترتيب مع ما فيه  
 من المطابقة بين معنيين متقابلين وهما القصص والحيل ومن الغرابة يجعل القتل  
 الذى هو مفوت الحياة ظرفا لها ومن البلاغة حيث اتى بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير  
 فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتص منه دماء الى ردعه عن قتل صاحبه فكانه احى

نفسه وغيره فيرتفع بالقصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون القصاص حياة لهم مع ما في القصاص من زيادة الحياة الطيبة في الآخرة وهو اولى من كلام موجز عندهم وهو ان القتل النفي للقتل في قلة المبانى وكثرة المعانى وعدم تكرار اللفظ المنفر للحظ وفي الايماء الى ان القصاص الذى بمعنى المماثلة سبب للحياة دون مطلق القتل بالمقابلة اذ ربما يكون سببا لفتنة فيها قتل فئة وفساد جماعة ( وقوله ) بالنصب ( ولوترى اذ فرعوا ) اى عند موتهم او بعثهم او وقت هلاكهم ( فلا فوت ) اى لهم من الله بهرب وسبب غريب ( واخذوا من مكان قريب ) اى من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار قعرها او من نحو صحراء بدر الى قلبها ( وقوله تعالى ادفع ) اى سيئة من اساء اليك من الكائنات ( بالتي ) اى بالحسنة التى ( هى احسن ) الحسنات او بالخصلة التى هى احسن الاخلاق فى المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من المستحسنات ( فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ) اى صديق قريب رفيق ( وقوله وقيل يا ارض ابلئى ماءك ) اى انشئى ( وياسماء اقلئى ) اى امسكى ( الآية ) يعنى وغيض الماء اى نقص وقضى الامر اى امر هلاك الاعضاء وانجاء الاحياء واستوت استقرت السفينة على الجودى جبيل بالموصل او الشام روى انه ركبها عاشر رجب وهبط منها بعد استقرارها عليه عاشر شهر الحرم وصامه فصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين اى هلاكهم حين وضعوا العبادة فى غير موضعها وفى نداء الارض والسماء مع انها ليستا من العقلاء ايماء الى باهر عظمتهم وقاهر قدرته حيث اتقادنا لما يريد منهما ايجادا واعداما كما حكى الله سبحانه وتعالى عنهما بقوله فقال لها وللارض اثنيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين امثالاً لامره وانقيادا لحكمه مهابة من عظمتيه ومخافة من سطوته وان اردت تفصيل ما يتعلق بهذه الآية فى الجملة فعليك بشرح الدلجى حيث ذكر بعض ما يتعلق بها من حسن مبانيها ولطافة معانيها وبدائع الحكم التى اودعت فيها ( وقوله تعالى فكلوا ) اى عقيب ارسائنا الانبياء الى ائمتهم وتكذيبهم كلا منهم ( اخذنا بذنبه ) عاقبناه باصراره على كفره وعدم جوعه الى توحيد ربه ( فنهم من ارسلنا عليه حاصبا ) اى ريحا عاصفا فيه حصباء وهم قوم لوط ( الآية ) تمامها ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود ومدين ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومه ( واشباهها ) بالنصب اى امثال هذه الآية ووقع فى اصل الدلجى واشباهه فقال اى اشباه ما ذكر ( من الاى ) اى من سائر آيات القرآن ( بل اكثر القرآن ) اى وبل اذا تأملت اكثر القرآن ( اى مما هو محل من ايجاز لا يرام واعجاز لا يسام ) حققت جواب اذا تأملت اى عرفت ( ما ينشئه من ايجاز الفاظها ) اى مبانيها ( وكثرة معانيها وديباجة عبارتها ) اى مما يكسوها زينة اشارتها ( وحسن تأليف حروفها ) اى من غير تناثر فيما بينها

( وتلاؤم كلها ) بفتح فكسر أى توافق كلماتها وتناسبها فى مقاماتها قال الدجلى وقد تخفف همزة تلاؤم فتصير ياء من الملايمة أى الموافقة لا واوا وما روى فى الحديث بها فتحريف لا اصيل له لان الملاومة مفاعلة من اللوم انتهى ولا يخفى ان تخفيف الهمز المضموم بعد الالف لا يعرف الا بالواو كالتناوش واما عروض المشابهة بعد التخفيف فلا عبرة به اصلا كما حقق فى تخفيف رثاء وامثالها ( وان تحت كل لفظة منها ) أى من مبانيها ( جملا ) أى من جل الكلام الجملة ( كثيرة ) أى من معانيها ( وفصولا ) أى غزيرة من الفصول المهمة والامور الممتعة ( وعلوما زواجر ) لها فى مقام الكثرة فواخر كما قال ابن عباس

جميع العلم فى القرآن لكن \* تقاصر عنه افهام الرجال  
وقد سأل بعض الحكماء من بعض العلماء ما فى كتاب الله تعالى من علم الطب فقال كله فى نصف آية هى قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدقت وبالحق نطقنت ( ملئت الدواوين ) أى الدفاتر ( من بعض ما استفيد منها ) أى مما يعسر احصاؤه ( وكثرت المقالات فى المستنبطات عنها ) أى مما لا يمكن استقصاؤه ( ثم هو ) مبتدأ أى القرآن الكريم ( فى سرد القصص الطوال ) أى فى ايرادها متتابعة ( واخبار القرون السوالف ) أى اهلها السوابق متواليمة ( التى يضعف ) أى يجز ( فى عادة الفصحاء عندها الكلام ) أى لطولها ( ويذهب ماء البيان ) أى عند ارادة تقرير فصولها ( آية ) خبر المبتدأ أى علامة ظاهرة ( لتأملها ) أى لتذكره وحجة باهرة لتدبره ( من ربط الكلام ) أى من جهة ارتباط اجزاء كلامه ( ببعضه ببعض ) فى ترتيب مقامه وتحصيل مرامه ( والثام سرد ) أى وتناسب ما قبله لما بعده ( وتناسف وجوهه ) أى توافق ضروبه وتوافق فنونه كأن كلامها نصف الآخر فى اخذ حظه من قولهم تناسفوا اذا انصف بعضهم بعضا من نفسه ( كقصه يوسف على طولها ) أى المشتملة على دررها وغررها من بيان ابوابها وفصولها ( ثم اذا ترددت ) أى تكررت ( قصصه ) بكسر القاف جمع قصة بخلاف فتحها فانه مصدر قص كما يستفاد من قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص وليس كما يتوهم جمع بانه جمع ( اختلفت العبارات ) أى ايجازا واطنابا وتفننا فى بيانها غيبة وخطابا ( عنها ) أى عن تلك القصة ( على كثرة تردها ) أى مع كثرة تردها وتكرارها ( حتى تكاد كل واحدة ) أى من القصص ( تنسى ) بضم التاء وكسر السين مخففا او مثقلا أى تذهب على خاطر المستمع المصنف المتأمل ( فى البيان ) أى فى مراتب بيانها ومناقب شأنه من القصص ( صاحبها ) أى نظيرتها ( وتناسف ) بضم التاء وكسر الصاد أى وتحاكى ( فى الحسن ) أى فى حسن مطالعتها حال مقابلتها مرآة ( وجه مقابلتها ) بكسر الباء ( ولا نفور للنفوس من ترديدها ) أى ولا تنفر للنفوس النفيسة من سماع تكريرها وتعداد تقريرها ( ولا معاداة ) أى من احد ( لمعادها ) بضم الميم

ای مکررها والضمیر للقصص علی منوال ما قبلها ووقع فی اصل الدجلی لمعاده بافراد  
الضمیر المذکر فقال ای القرآن والحاصل انه کما قال الشاطبی  
وخیر جلیس لا یمل حدیثه \* وترداده یزداد فیه تجملا  
وکما قال غیره

اعد ذکر نعمان لنا ان ذکره \* هو المسک ما کررته یتضوع  
ولکن هذا بالنسبة الی صاحب قلب سایج لا الی من له طبع سقیم

### فصل

( الوجه الثانی من اعجازه ) ای من وجوه ضبط انواع اعجاز القرآن ( صورة نظمه  
العجیب ) لما فیه من بدائع الترتیب وروائع الترتیب ( والاسلوب ) بضم الهمزة واللام  
الفن ( الغریب ) وکان المناسب ان یقول واسلوبه الغریب ( الخالف ) ای بغرابته  
مع نهاية فصاحته وغاية بلاغته ( لاسالیب کلام العرب ) ای لما اودع فیه من دقائق  
ال بیان وحقائق العرفان وحسن العبارة ولطف الاشارة وسلامة الترتیب وسلاسة الترتیب  
( ومناهج نظمها ) ای طریق مبانیها الواضح البین عند اهلها ( ونثرها ) ای خطبا  
ورسائل وغیرها ( الذی جاء علیه ) ای نزل علی وفقه القرآن ایماء بان ما عجزوا عنه انما  
هو کلام منظوم من عین ما یُنظم کلامهم منه لیعلموا انه لیس من کلام النبی الکریم بل هو  
منزل علیه من عند الله العظیم ( ووقفت مقاطع آیه ) ای اواخر وقوف فواصلها من التام  
والکافی والحسن باختلاف محالها وزید فی اصل الدجلی هنا لفظ علیه فقال ای علی الاسلوب  
الغریب الذی قصرت عن وصف کنه اعجازه العبارة اذ الاعجاز کالملاحه یدرک ولا یوصف  
بالاشارة ( وانتهت فواصل کلماته الیه ولم یوجد قبله ) ای من الکتاب المتقدمة ( ولا بعده )  
ای ولا یتصور ان یوجد بعده ( نظیره ) ای شبيهه ومثله فی حسن المبانی ورواق المعانی  
( ولا استطاع احد مماثلة شیء منه ) ای لجزالة فصاحته وفخامة بلاغته ( بل حارت فیه  
عقولهم ) ای تحیرت ( وتدلته ) بالدال المهملة وفی نسخة تولدت بالواو ای اندهشت  
( دونه ) ای عنده ( احلامهم ) ای فهمهم فی تصوره وتدبره ( ولم یهتدوا الی مثله )  
ای الی اتیان شبهه ( فی جنس کلامهم من نثر او نظم او سجع ) ای فی احدها ( اورجز )  
بفتح الزاء والجیم وفی آخره زاء وهو من بحور الشعر وانواعه وقیل لایسمى شعرا ولذا  
عطف علیه بقوله ( او شعر ) وعلى الاول یکون تعمیما بعد تخصیص وضبط فی بعض  
النسخ بفتح الزاء وسکون الجیم فی آخره راء والظاهر انه تخفیف لعدم المناسبة بین السابقة  
واللاحقة ( ولما سمع کلامه صلی الله تعالی علیه وسلم الولید بن المغيرة ) وهو والد خالد  
رضی الله تعالی عنه لکن هلك علی دینیه لقله یقینه ( وقرأ علیه القرآن رق ) بتشدید  
القاف ای تأثر بسماعه لما اتی علیه ( فجاءه ابوجهل ) وهو ابن اخیه ( منکرا علیه ) ای

رقته لديه (قال) وفي نسخة فقال اى الوليد (والله ما منكم احد اعلم بالاشعار) اى  
 بانواع الشعر (منى والله ما يشبه الذى يقول شيئاً من هذا) اى من جنس الشعر (وفي خبره  
 الآخر) اى عن الوليد كما رواه البيهقي عن ابن عباس (حين جمع قريشا عند حضور الموسم)  
 اى قرب ورود اهله وهو بفتح ميم وكسر سين قال النبي موسم الحاج مجتمعهم سمى بذلك  
 لانه معلم يجتمع اليه وهو يصلح ان يكون اسماً للزمان والمكان انتهى والظاهر الاول فتأمل  
 (وقال) وفي نسخة فقال (ان وفود العرب) جمع وفد وهو القوم مجتمعون ويردون  
 البلدة والقرية لما رب توجههم الى النقلة (ترد) اى يجيئون اليكم وينزلون عليكم  
 (فاجمعوا فيه رأياً) بفتح الهجمة وكسر الميم من اجمع الامر وازمعه اذا نواه وعزم عليه اى  
 اجتمعوا بالعزم على رأى فيه صلى الله تعالى عليه وسام ومنه قوله تعالى فاجمعوا كيدهم وقرأ  
 ابو عمرو بهجمة الوصل وفتح الميم ووجهه ظاهر ولا يبعد ان يضبط هنا كذلك ايضا اى  
 اجمعوا رأياً فيه لا يوجد ما ينافيه كما اشار اليه بقوله (لا يكذب بعضكم بعضاً) وهو بتشديد  
 الذال وتخفيف كما قرئ بهما في قوله تعالى فانهم لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضهم بعضاً  
 الى الكذب (قالوا) وفي نسخة فقالوا (تقول كاهن) وهو من زعم انه يخبر عن الكائنات  
 في الازمنة الآتية ويدعى معرفة اسرار المغيبات الماضية وكان في العرب كهنة كشق  
 وسطح وهما اللذان اخبرا بمبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ففهم من زعم ان له ربياً  
 من الجن يلقي اليه اخبارا يسترقها من السماء ويلقطها مما يراه في اطراف الارض ومنهم  
 من زعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب من كلام من يسئله او فعله او حاله ويخصونه  
 باسم العراف كمن يزعم معرفة المسروق ومكان الضال وحلوان الكاهن والعراف حرام  
 (قال) اى الوليد (والله ما هو بكاهن) اذ لم يمهده منه صلى الله تعالى عليه وسلم انه  
 سلك طريقهم في تزوير اقواله باطالة روجهما بسجع في كلمات متقابلة اذ كانوا يروجون  
 اخبارهم المزورة واقوالهم المصورة بالسجع مزخرفة تروق السامعين يستميلون بها قلوبهم  
 واوهامهم ويستصغنون اليها اسماعهم وافهامهم ولا يتكلمون الا بالسجع المتكلف  
 في تأدية مرادهم ومن ثم عاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول من قال في حديث قتل  
 الجنيين كيف ندى من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك يطل اى يهدر وفي رواية  
 بطل انما هذا من اخوان الكهان لما تضمنه سجعهم من الباطل وما ليس تحتهم طائل  
 والا فقد ورد السجع في كلامه صلى الله تعالى عليه وسام كثيراً (ما هو) اى ليس كلامه  
 صلى الله تعالى عليه وسام المعنى به القرآن او مطلق ما يظهره في عالم البيان (بزمته)  
 اى بزمته الكاهن (ولا سجعاً) وهو صوت خفى لا يكاد يفهم فكأنه والله تعالى اعلم  
 اذا اراد حضور قرينه من الجن بزمه فحضر عنده واخبره والنفي الثاني بمنزلة الدليل للنفي  
 الاول فتأمل او معطوف عليه بخذف الباء كما سيأتى في قرائته هذا وقيل بزمته الكهان  
 صوت يديرونه في خياشيمهم وافواههم من غير صريح نطق وربما افهموا به من الفهم

(قالوا محنون) اى مصاب اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقدون فيما يزعمون ولقد رأى رجل قوما محتمين على انسان فقال ما هذا قالوا محنون قال هذا مصاب انما المحنون الذى يضرب بمنكبيه وينظر فى عطفه ويتطى فى مشيته وما احسن مقابلته بالمصاب فانه الخطىء فى فعله عن صوب الصواب لكونه اصيب بافة فى عقله الخارج عن دائرة اولى الالباب (قال) اى الوليد (ما هو محنون ولا يخنقه) بفتح الحاء المجمة وكسر النون وتسكن وتفتح وبالقاف مصدر لدخول حرف الجر بعد لا المزيده لتأكيد النافية السابقة والمقصود انه ليس بفعل نفي كما توهم قال الحلبي الخنق بكسر النون كذا فى غير مؤلف فى اللغة ولكن فى مطالع ابن قرقول قال بضبط المصدر بفتح النون والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل من ذلك ثلاث اغات فى المصدر قلت وفى القاموس اقتصر على الاول حيث قال خنقه خنقا ككنف فهو خنق ايضا وخنيق وخنوق انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول اى ليس هو ممن اصابه الجن وخنقه ولا وسوس فى صدره لعدم ظهور اثره فى امره كما افاده بقوله (ولا وسوسه قالوا فنقول شاعر قال) اى الوليد (ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله) اى اصنافه جميعه مأخوذ من الشعور وقال اليمنى هو مصدر شعرت بالشئ بالفتح اشعر به اى فطنت له ومنه قولهم ليت شعرى اى ليتنى علمت وفى الاصطلاح هو الكلام المقفى المقصود به الشعر ليخرج ما لم يقصد مما وافق فى الوزن والتقفية كما جاء فى القرآن والسنة وعبارات الائمة من غير قصد ويقال فى كلامه سبحانه وتعالى انه غير مقصود بالذات والا فلا يتصور بدون ارادته وقوع شئ من الكائنات (رجزه وهزجه) بفتحيتين فيهما (وقريظه ومبسوطه ومقبوضه) بيان لبعض انواعه واصول اصنافه هذا وقوله قريظه فى النسخ بالطاء المشالة وفى اصل الدجى بالضاد المجمة فقال فعيّل بمعنى مفعول من القرض وهو لغة القطع وسمى الشعر قريضا لان قارضه اى الشاعر يورده قطعا قطعا انتهى والشعر قاله وما فى القاموس فى حرف الضاد من قوله قرضه قطعه وجاراه كقارضه والشعر قاله وقال اليمنى وسمى قريضا لكونه يقرض ويقال قرظته اذا مدحته ويجوز ان تكتب هذه اللفظة بالضاد والطاء (ما هو بشاعر) تأكيد للاول وفى نسخة وما هو بشاعر الطقة الله تعالى بالصدق وما وفقه للحق فما اقر به فى الظواهر وما ابعده فى السرائر فهو بمن اضله الله على علم بقدرته القاهرة وارادته الباهرة (قالوا فنقول ساحر قال ما هو ساحر) (ولا نفقه ولا عقده) بالجر فيهما على انهما معطوفان على مدخول الباء اى ولا هو بنفث الساحر اى نفثه ولا بعقده فى خيط عند نفثه ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات فى العقد (قالوا فما تقول قال ما اتم بقائلين شيا من هذا) اى بما رميتموه به من الاباطيل (الا وانا اعرف انه باطل) اى وليس تحته طائل (وان اقرب القول انه ساحر) بفتح الهمزة على انه مع اسمه وخبره خبر ان الاولى فتأمل ولا تتبع طريق الدجى فى ضبط الهمزة بالكسر على انه مقول اقول مقدر حيث قال واقرب القول فيه ان يقال بانه ساحر ثم قال



الوليد (فانه سحر) اى كلامه مشابه حال كونه (يفرق) اى به كفا في نسخة اى بكلامه المماثل للسحر (بين المرء وابنه) اى اعز اولاده واقاربه وفي نسخة وابيه اى والده الذى هو اقرب اسلافه واجداده (والمرء واخيه) اى شقيقه واخوه قرينه ورفيقه (والمرء وزوجه) اى امرأته او الشخص الشامل للمرأة وزوجها باحد معنيه (والمرء وعشيرته) اى عموم قرابته بواسطة المخالفة في دينه وملته (تفرقوا) اى راضين على هذا القول من ذلك المجلس (وجلسوا على السبل) اى سبل الوافدين وطرق الواردين (يحذرون الناس) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومتابعيه واقفاء سنته وطريقته (فانزل الله تعالى في الوليد) اى ما يشير الى الوعيد الاكيد تهديدا شديدا (ذرى ومن خلقت وحيدا) حال من الياء في ذرى اى اتركتى معه وحدى فانا اكرهه او من العائد المحذوف اى ومن خلقت وحيدا لامال له ولاولد بل فريدا او تهكم به صرفا له عن كونه لقب مدح له بانه وحيد قومه في الدنيا تقديما ورياسة ويشار الى ذمه وعيبه بما يقتضى ان يكون وحيدا في شمره (الايات) اى من قوله تعالى وجعلت له مالا ممدودا وبين شهودا الى قوله سبحانه وتعالى فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الا قول البشر (وقال عتبة بن ربيعة) اى ابن عبد شمس ابن عبد مناف قتل في بدر كافرا وقد قيل قتله حمزة حين كرهو وعلى عليه (حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلت والله لقد سمعت) اى من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو) اى ليس قوله (بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابى ذر) اى الغفارى بكسر الغين وقد رواه مسلم (ووصف) اى والحال انه قد وصف ابوذر (اخاه انيسا) بضم الهمزة وفتح النون وسكون التحتية فسبين مهمله وكان ابوذر ارسله قبل اسلامه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة والقصة مشهورة وهو صحابي معروف (فقال) اى ابوذر (والله ما سمعت بشعر) اى باكثر شعرا واحسن نظما (من اخي انيس لقد ناقض) اى عارض (اثني عشر شاعرا) اى معروفا (في الجاهلية انا احدهم وانه) اى انيسا (انطلق الى مكة وجاء الى ابى ذر) نقل بالمعنى او التفات في المبني وفي نسخة وجاءني (بخبز النبي) اى باخبار بعثته واظهار نبوته (صلى الله تعالى عليه وسلم قلت فما يقول الناس) اى في وصفه ونعتيه (قال يقولون شاعر كاهن ساحر) اى هم مختلفون بين قول شاعر وساحر او هم قائلون بانه لا يخلو عن واحد من هؤلاء الطوائف المذكورة او مدعون بانه جامع بين هذه الاوصاف الثلاثة المسطورة ثم قال اخو ابوذر (لقد سمعت قول الكهنة) اى كثيرا (فاهو) اى قوله (بقولهم) اى لعدم المناسبة (ولقد وضعته) اى كلامه (على اقراء الشعر) بفتح الهمزة وسكون القاف فراء ممدودة اى طريقه وانواعه اى انواع بحوره (فلم يلتئم)

اى لم يلائم على شئ عن اوزانه ( وما يلائم ) اى وما يتفق ( على لسان احد بعدى ) اى  
غيرى ايضا ( انه شعر ) اذ الشعراء اتفقوا على ذلك لما استوزنوا كلامه على اقراء شعرهم  
هناك ( وانه ) اى النبي عليه الصلاة والسلام. ( لصادق ) اى فى دعوى الرسالة وفى قوله  
نقلا عن ربه وما علمناه الشعر وما ينبغي له ( وانهم لكاذبون ) فى كونه شاعرا او كاهنا  
او ساحرا ( والاخبار فى هذا ) اى المعنى المذكور والمدعى المسطور ( صحيحة ) اى اسنادا  
( كثيرة ) متا صريحة دلالة ( والاعجاز ) اى عن الاتيان بمثل هذا القرآن ( بكل واحد  
من النوعين ) اى اللذين احدهما ( الایجاز والبلاغة بذاتها ) اى بانفرادها فهما مرفوعان  
كما فى بعض النسخ على انهما خبران لمبتدأ مقدر وفى بعضها بكسرها على كونهما بدلان  
من النوعين وفى نسخة والایجاز والبلاغة بذاتهما على انهما عطف بيان لما قبلهما والحاصل  
ان الایجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عنهما بصورة نظمه العجيب  
والنوع الاخر وهو الذى بينه بقوله ( او الاسلوب الغريب بذاته ) اى مع قطع النظر  
عن بقية صفاته وفى نسخة ان بدل او ووجهه لا يظهر فتأمل وتدبر ثم صرح بمقصوده  
فى ضمن وروده تحت قوله ( كل واحد منهما ) اى من النوعين وهو النظم العجيب والاسلوب  
الغريب ( نوع اعجاز على التحقيق ) اى عند ارباب التوفيق واصحاب التدقيق وفى نسخة نوع  
ایجاز والظاهر انه تصحيف اذ فى المعنى تحريف ( لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما )  
اى لا بالنظم العجيب ولا بالاسلوب الغريب ( اذ كل واحد ) اى من النوعين ( خارج عن قدرتها )  
اى عن قدرة العرب العرباء ( مبان لفصاحتها وكلامها ) اى مغاير لفصاحتهم وبلاغتهم  
من الشعراء والخطباء ( والى هذا ) اى القول بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته ( ذهب  
غير واحد ) اى كثيرون ( من ائمة المحققين ) بسلامة فطنتهم وصحة فطرتهم ( وذهب بعض  
المقتدى بهم ) بفتح الدال اى بعض من يقتدى الناس بهم ويميلون فى الجملة الى تقليدهم  
وقبول قولهم ( الى ان الاعجاز فى مجموع البلاغة ) اى المتضمنة للفصاحة ( والاسلوب )  
اى من جهة الغرابة والحاصل ان تحقق الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا  
( واتى على ذلك ) اى واستدل على ما ذهب اليه اى من ان الاعجاز فى مجموعهما ( بقول  
تمجده الاسماع ) بضم الميم وتشديد الجيم اى تدفعه الطباع السليمة وتقذفه الفهوم المستقيمة  
( وتسفر منه القلوب ) اى من اول الوهلة ومبدأ المقدمة ( والصحيح ما قدمناه ) اى من كون  
الاعجاز لكل واحد منهما بذاته منفردا ( والعلم بهذا كله ضرورة قطعا ) عند اصحاب  
الذوق من ان وجه الاعجاز امر من جنس البلاغة يدرك كالملاحاة ولا يوصف ولا طريق  
اليه من جهة الصنيع الا معرفة علوم المعانى والبيان والبدیع مع معونة فیض الهی بورث  
العلم بكون ذلك ضرورة قطعا ( ومن تفنن ) وفى نسخة ومن تكلم ( فى علوم البلاغة )  
وفى نسخة فى فنون البلاغة اى ومن عام فنون البلاغة وصنوف الفصاحة ( وارهدف خاطره )  
بالنصب اى رقق وحدد ذهنه بتوجه جنانه ( ولسانه ) اى بتحصيل بيانه ( ادب هذه

(الصناعة) فاعل ارهف والمعنى ان من اكثر ممارستها واطال خدمتها حتى صارت له  
 بديهة معرفتها (لم يخف عليه ماقلناه) اى ماقدمناه كما فى اصل الدلجى من ان كلامهما  
 نوع اعجاز بذاته مفردا عند اهل التحقيق بصفاته (وقد اخداف ائمة اهل السنة)  
 وفى نسخة ائمة المسلمين (فى وجه عجزهم عنه) اى عن الاثيان بمثله (فاكثرهم يقول)  
 اى قالوا مستمرين على قولهم (انه) اى وجه عجزهم (مما جمع) بصيغة الجھول وفى نسخة  
 بصيغة الفاعل اى جمع الله (فى قوة جزائه) اى لطائف معانيه (ولصاعة الفاظه)  
 اى شرائف مانيه بخلوصها من شوائب الركاكة وتناسف الكلمات والغرابية (وحسن  
 نظمه وإيجازه) اى واستحسان نظم المعانى الكثيرة فى ضمن المباني اليسيرة من غير خلل  
 فى ميناء ولا قصور فى معناه (وبديع تأليفه واسلوبه) اى على صنيع مضيع ليس على اسلوب  
 نظم الشعراء ولا نثر الخطباء (لا يصح ان يكون فى مقدور البشر) لاشتماله على لطائف  
 وشرائف فى باب البلاغة والفصاحة الى ان خرج عن طاقة الخلق فتعين انه من كلام الحق  
 (وانه من باب الخوارق الممتعة عن اقدار الخلق) بفتح الهجزة اى مقدوراتهم (عليها  
 كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى) اى بما لا يقدر عليه غيره تعالى (وذهب الشيخ  
 ابوالحسن) اى على بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن عبد الله بن امير العرايين بلال بن ابي بردة  
 ابن ابي موسى الاشعري امام اهل السنة (الى انه) اى القرآن (بما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور  
 البشر) اى فى الجملة من هو ماهر فى وجوه البلاغة وباهر فى فنون الفصاحة (ويقدرهم الله  
 عليه) بضم الياء وكسر الدال اى وان يعطيهم الله القدرة والقوة على اثيان مثله لانه  
 من جنس نتائج افكارهم وكرائم اسرارهم (ولكنه) الضمير للشان (لم يكن هذا ولا يكون)  
 اى هذا وفى نسخة زيد هذا هو الشان اى الشان عدم قدرتهم عليه (فمنعهم الله هذا  
 وعجزهم عنه) بتشديد الجيم اى وجعلهم عاجزين عن امر المعارضة فى ميدان المقاومة  
 (وقال به جماعة من اصحابه) اى من علماء الامة لكن هذا هو القول بالصرقة وقدمرانه  
 مرجوح عند اكابر الائمة (وعلى الطريقين) اى من ان كونه معجزا بذاته عن مقاومته  
 او بتعجيزه سبحانه وتعالى اياهم عن معارضته (فمعجز العرب عنه ثابت) اى بلا شبهة (واقامة  
 الحجة عليهم) اى واقع (بما يصح ان يكون فى مقدورهم) وفى نسخة مقدور البشر اى  
 على ما ذهب اليه الاشعري وبعض اتباعه (وتحديه) اى وطلب معارضته صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لهم (بان يأتوا بمثله قاطع) اى بالاربية (وهو) اى تحديه ان يأتوا بمثله  
 مع كونه مما يصح ان يكون فى مقدورهم (ابلغ فى التعجيز واحرى) اى اليق واولى (بالقريب)  
 اى بالتوبيخ (والاحتجاج) مبتدأ اى والاستدلال على عجزهم (بمجيء بشر مثلهم)  
 وفى نسخة منهم اى من جملتهم (بشئ ليس من قدرة البشر لازم) اى على القول بانه  
 معجز بنظمه العجيب واسلوبه الغريب (وهو) اى كونه ليس من قدرة البشر (ابهرآية)  
 اى اظهر علامة (واقع) اى اقهر (دلالة) اى فى ثبوت الحجة (وعلى كل حال) اى كل تقدير

من قول الاعجاز بالصرفة او البلاغة (فما أتوا) بفتح الهمزة اى فما جاؤا (فى ذلك) اى  
فى معارضته (بمقال) اى فى مقام جدال (بل صبروا على الجلاء) بفتح الجيم اى الخروج  
من اوطانهم (والقتل) اى وعلى قتل انفسهم واخوانهم (وتجرعوا كأسات الصغار)  
بفتح الصادى الحقارة (والذل) اى المسكنة والمهانة (وكانوا) اى والحال انهم كانوا  
(من سموخ الانف) بضم الشين المعجمة اى من شباخته ورفعته كبرا وعتوا وهو بفتح الهمزة  
وسكون النون عضو معروف وجمعه انوف وفى نسخة بضمين على انه جمع انف وضبطه  
الجلي بهمزة ممدودة يعنى وضم نون على انه جمع آخر (واباء الضيم) بكسر همزة فوحدة  
قالف بعدها همزة اويله فناء وفى نسخة بغير تاء وفى اخرى الضير براء بدل الميم وكلاهما  
بفتح الضاد اى وكانوا من منوع الضرر تحاميا عنه وتباعدا منه (بحيث لا يؤثر ذلك)  
اى لا يختارون ماذكر من الجلاء والقتل والصغار والذل (اختيارا) اى طوما (ولا يرضونه  
الا اضطرارا) اى كرها (والا) اى وان لم يكن الامر من عجزهم وصبرهم على ذلهم  
(فالمعارضة) اى للقرآن وسائر المعجزات (لو كانت من قدرهم) بضم وفتح اى مقدوراتهم  
(والشغل بها اهون عليهم) والظاهر ان يقال فالشغل بالفاء اولكان الشغل ولعل الجملة  
حالية وهو بضم فسكون وبضمين. وبفتح وفتحتين اى الاشتغال بالمعارضة اسهل اليهم  
(واسرع بالنجح) بضم نون فسكون جيم اى بالظفر على المراد (وقطع العذر) اى المعذرة  
عند العباد فى البلاد (واخام الخضم) اى الزامه (لديهم) اى عندهم (وهم) اى والحال  
انهم (من لهم اقتدار) وفى نسخة قدرة (على الكلام) وفى نسخة وهم من هم بفتح الميم  
قدرة بفتح القاف والدال جمع قادر وفى اخرى وهم من هم قدرة بفتحتين وقدرة فى الجميع  
مرفوعة وفى اصل الدلجى وهم منهم قدرا بالنصب فقال تمييز للضمير المتفصل قبله  
والجملة حالية من ضمير لديهم (وقدوة) عطف على قدرة وهو بضم القاف وكسرهما  
وحكى فتحهما اى اقتداء واسوة (فى المرفقة) اى بالكلام (لجميع الانام) متعلق بالقدوة  
(وما منهم) اى من احد (الامن جهده) بضم الجيم وفتح اى بذل جده وبالغ اجتهاده  
(واستنفذ) بالفاء والدال المهملة اى استفرغ (ما عنده) اى من قوة طاقته (فى اخفاء ظهوره)  
اى ظهور نور القرآن او علونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة رفعة الشأن (واطفاء  
نوره وبأى الله الا ان يتم نوره) ويعلو ظهوره وهو مقتبس من قوله تعالى يريدون  
ان يطفئوا نور الله بافواههم وبأى الله الا ان يتم نوره (فما جاولوا فى ذلك) اى فما اظهروا  
فى مقام المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية المجاهدة (خبيثة) بفتح الخاء المعجمة وكسر الواو  
فتحتية ساكنة فهمزة مفتوحة او مبدلة مدغمة اى مخبوءة ومخفية (من بنات شفاههم)  
بفتح الواو قبل النون اى من كلمات صدرت من افواههم والشفاه بكسر الشين المعجمة  
جمع الشفة بفتحها وتكسر وشفتا الانسان طبقاته (ولا أتوا بنطفة) اى ولا جاؤا بقطرة  
يسيرة (من معين مياهم) اى من طواهر انهار بلاغتهم واسرار فصاحتهم بل صلدوا بكما

في معارضتهم ( مع طول الامد ) اى الزمان ( وكثرة العدد ) اى الاعوان ( وتظاهر الوالد  
وما ولد ) الاولى ان يقال والولد اى ومعاونتهم ومعارضتهم في مقام الرد واما ما في نسخة  
من الامل باللام بدل الامد بالال فتصحيف وتحريف ( بل ابلسوا ) بصيغة الفاعل اى ايسوا  
من المعارضة ويتسوا من المقارمة ( فمابلسوا ) بفتح النون والموحدة الخفيفة وقيل المشددة  
وبضم السين المهمل اى فمابلسوا ( ومنعوا ) بصيغة المفعول اى فمابلسوا القدرة على المقاومة  
( فانقطعوا ) اى عن المعارضة ( فهذان النوعان ) وفي نسخة صحيحة نوعان ( من اعجازه )  
اى اجتماعا وانفرادا

## فصل

( الوجه الثالث من الاعجاز ) اى من وجوهه ( ما انطوى ) اى اشتمل واحتوى ( عليه  
من الاخبار ) بكسر الهمزة اى الاعلام ( بالمغيبات ) اى الكائنات في الازمنة السابقة  
( وما لم يكن ولم يقع ) اى بعد ( فوجد ) اى في الايام اللاحقة ( كما ورد ) اى مطابقا لما  
ورد ( على الوجه الذى اخبر كقوله تعالى ) خطابا للنبي عليه الصلاة والسلام واصحابه  
الكرام ( لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله ) تعليق لعدته بالمشيئة تعالما لعباده  
وايماء الى عدم وجوب شيء على الله تعالى في تحقيق مراده وتلويحا بان بمضهم  
لا يدخله لعلة من موت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا اوالنبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم لاصحابه حالة الرواية ( آمين ) حال من واو لتدخلن والجملة الشرطية معترضة  
( وقوله وهم من بعد غلبهم ) اى والروم من بعد غلبة الفرس عليهم ( سيفلبون ) الفرس  
وكانوا مجوسا والروم نصارى فورد خبر غلبة الفرس اياهم مكة ففرح المشركون  
وشمتوا بالمسلمين وقالوا اتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون لا كتاب لنا  
وقد ظهر اخواننا على اخوانكم وتظهرون عليكم فنزلت الآية الى قوله في بضع سنين  
لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو  
العزیز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا  
من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه  
لا يقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس في بضع سنين فقال ابى بن خلف  
كذبت اجعل بيننا وبينك اجلا فراهنه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا  
الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البضع  
ما بين الثلاث الى التسع فزايدة اى في الابل وماده في الاجل فجعلها مائة قلوص الى  
تسع سنين ومات ابى بعد فقوله من احد يخرج من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسرف  
كافرا وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر القلائص من ورثة ابى  
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تصدق بها وبه اخذ اثمنا الخفية جواز  
العقود الفاسدة في دار الحرب واجاب الشافعية بأنه كان قبل تحريم القمار والله تعالى اعلم

(وقوله) اى وكفوله تعالى ( هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ) اى ليقلب دين الحق ويعليه ( على الدين كله ) اى على جنس الدين جميعه بتمام افراده بتسليط المسلمين على اهل العزة والغلبة والقهر والقوة فضلا عن الحجية ( وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية ) اى فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم اى من الانبياء السالفة وائمتهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم انما يعبدوننى لا يشركون بى شئاً ( وقوله اذا جاء نصر الله والفتح ) اى فتح مكة ( الى آخرها ) اى الى آخر السورة او الى آخر ما يتعلق به معنى الآية وهو قوله ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا ( فكان جميع هذا كإقال ) اى وقع كله كما خبر عنه اى فكان جميعه كإقال معجزة ومن اعلام النبوة ( فغلبت الروم فارسا فى بضع سنين ) اى يوم الحديدية قيل عند رأس سبع سنين وكان حقه ان يقول ايضا ودخل اهل الاسلام فى المسجد الحرام آمنين محاقين رؤسهم ومقصرين غير خائفين فى عام عمرة القضاء وكان صاحب الحديدية مقدمة فتح مكة وهذا وان كان باعتبار الآية الواردة فيه مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة الروم صار مؤخرا ( ودخل الناس فى الاسلام ) اى بعد فتح مكة ( افواجا ) اى فوجا بعد فوج من اهل مكة والطائف واليمن وغيرها ( فلما أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها لم يبق موضع لم يدخله الاسلام واستخلف ) اى الله تعالى كافى نسجة ( المؤمنين فى الارض ) اى فى عامة البلاد ( ومكن فيها دينهم ) اى ثبته فيما بين العباد ( وملكهم اياها ) اى الارض وبلادها ( من اقصى المشارق الى اقصى المغرب ) اى ليتم نظام مرادهم ويكمل امور معاشهم ومعادهم ( كإقال صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى فيما رواه مسلم عن ثوبان مرفوعا ( زويت لى الارض ) بضم الزاء وكسر الواو اى جمعت وطويت لاجلى ( فاريت ) بصيغة المجهول وفى اصل الدجلى فرأيت ( مشارقها ومغاربها وسيلانغ ملك امتى مازوى لى منها ) اى باسرها ( وقوله ان نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون ) اى من التحريف بالزيادة والنقصان مما تواتر عنده علماء الاعيان من قراء الزمان ( فكان كذلك ) اى بمقتضى حفظه ( لا يكاد يبعد ) بصيغة المجهول اى يحصر ( من سعى فى تغييره ) اى من مبانيه ( وتبديل حكمه ) اى فى معانيه ( من المأمدة ) اى المائلة عن الحق الى الباطل كالحلولة والاتحادية وامثالهما ( والمعطلة ) اى القائلة بتعطيل السكون من المسكون كالدهرية ونحوها ( لاسما القرامطة ) بالرفع على ان سعى بمعنى مثل وما موصولة صدر صلتها محذوف اى ولا مثل الذين هم القرامطة وبالجر على ان مازائدة وبالنصب على انها اداة استثناء وهم طائفة معروفة وقال بعضهم فرقة من الاناضية وهم اتباع حمدان القرمطى ( فاجمعوا كيدهم وحولهم ) اى جهدهم ( وقوتهم ) اى جدهم ( اليوم ) اى الى يومنا هذا ( نيفا ) بفتح النون وسكون الياء مخففة وقيل مشددة مكسورة اى زيادة ( على خمسمائة عام ) اى بالنسبة الى تاريخ زمن المصنف

واما الآن فهو نيف والف ( فما قدروا ) اى القرامطة وغيرهم من الملاحدة ونحوهم  
 ( على اطفاء شئ من نوره ولا تغير كلمة من كلامه ) وفى نسخة صحيحة من كله بفتح فكسر  
 ويجوز بكسر فسكون ( ولا تشكك المسلمين فى حرف من حروفه ) اى لامن حروف  
 مبانيه ولا من حروف معانيه ولا ترديدهم فى اعراب بل ونقطة بما ينافية فى باب ( والحمد لله )  
 اى على تمام هذه المنة واتمام هذه النعمة ( ومنه ) اى ومن اعجاز القرآن فى اخبار الغيب  
 من مستقبل الزمان ( قوله تعالى سيهزم الجمع ) اى جمع اهل الكفر ( ويولون الدبر )  
 اى الادبار كما قرئ به وافرد لقصد الجنس او لارادة كل واحد ولمراعاة الفواصل وعن عمر  
 رضى الله تعالى عنه لما نزلت لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وهو يلبس درعه ويقول سيهزم الجمع فعلمته ( وقوله تعالى ) اى ومنه قوله تعالى  
 ( قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ) اى قتلا ( الآية ) اى ويخزهم اسرا وينصرهم عليهم  
 نصرا ويشف صدور قوم مؤمنين اى مما امتلأت منهم ضجرا قيل هم خزاعة حلفاء  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطون من اليمن وردوا مكة واسلموا فلقوا من اهلها اذى  
 كثيرا فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبروا فان الفرج قريب ( وقوله تعالى )  
 اى وكذا منه قوله تعالى ( هو الذى ارسل رسوله بالهدى الآية ) وقد سبق وهذا  
 من التكرير فى التعبير ( وقوله لن يضرركم الا اذى ) اى ضررا يسيرا كظمن فى الدين  
 وتهديد فى التخمين ( وان يقبلكم الآية ) اى يولكم الادبار اى منهزمين ثم  
 لا ينصرون اى لا ينصر احدلهم ولا بدفع البأس عنهم ( فكان كل ذلك ) اى فوقع  
 هنالك كل ذلك كذلك من هزم جمعهم وتعذيبهم وشفاء صدور المؤمنين بنصرهم عليهم  
 وانحصار الاذى فى ضررهم والهزائم كفى قريظة والنضير وامثالهم ( وما فيه ) اى  
 ومما فى القرآن ( من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالمهم ) اى من ايضاح اقوالهم  
 واوضاع احوالهم ( وكذبهم فى حلقتهم وتقريرهم بذلك ) اى ومن توبيخ الله اياهم بسوء  
 اعمالهم وتقبيح آمالهم وتفضيع مآلهم ( كقوله ) اى كفى قوله سبحانه وتعالى ( ويقولون  
 فى انفسهم ) اى فيما بينهم اوفى نفوسهم ( لولا يعذبنا الله بما نقول ) اى هلا يعاقبنا بقولنا  
 فى محمد طعنا منا فيه وفى الاسلام ودفعنا عنا بالسام بدل السلام قال الله تعالى وهو العليم  
 الخبير حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ( وقوله ) اى وكقوله تعالى فى حق المنافقين  
 ( يخفون فى انفسهم ما لا يبذلون لك الآية ) اى لو كان لنا من الامر شئ كما زعم محمد  
 ان الامر كله لله وان حزبه هم الغالبون ما قتلنا ههنا اى فى المعركة ( وقوله ) اى  
 وكقوله تعالى فى حق اليهود ( من الذين هادوا ) اى بعض اليهود منهم قوم  
 ( سباعون للكذب الآية ) اى اكلون للسحت الخ ( وقوله ) من الذين هادوا  
 يجر فون الكلم عن مواضعه ) اى يميلونها عن مواضعها التى وضعها الله تعالى فيها  
 بازالتها من مكانها واثبات غيرها فى محلها اويأولونها على ما يشتهون فيها

( الى قوله وطعنا في الدين وقد قال مبدئاً ) بالهمزة او الياء اى حال كونه تعالى مظهرها  
 ( ما قدره الله ) بتشديد الدال اى ما قضاه ( واعتقده ) ويروى وما اعتقده ( المؤمنون )  
 اى مقتضاه الواقع ( يوم بدر ) على وفق رضاه من الظاهر باحدى الطائفتين العبر والنفير  
 ( واذا يعدكم الله احدى الطائفتين ) اى القافلة الراجعة من الشام او الطائفة الآتية  
 من بيت الله الحرام ( انها لكم ) حاصلة من اموال احديها او غنيمة اخريها ( وتودون )  
 اى تمنون وتحبون ( ان غير ذات الشوكة ) وهى السلاح يعنى العير المقبلة مع ابى سفيان  
 ( تكون لكم ) حيث لاحدة فيها ولاشدة بخلاف ذات الشوكة من النفير وهو الجمع  
 الكثير ممن نفروا مع ابى جهل من مكة لاستنقاذ العير واستخلاصهم من ايدى النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه متقوين بكثرة عددهم وعددهم ( ومنه ) اى ومن اعجازه  
 سبحانه وتعالى ( قوله انا كفيناك المستهزين ) اى الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل  
 وعدى والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطالب بن اسديقيل وكذا  
 عمه ابولهب وعقبة بن ابى معيط والحكم بن ابى العاص الا انه اسلم يوم الفتح والباقون  
 اهلكوا بابواع من العقوبة ( ولما نزلت ) اى هذه الآية فيهم على مارواه الطبراني  
 في الاوسط ( بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم ) اى شرهم  
 واذا هم ورواه البيهقي وابو نعيم بمعناه ( وكان المستهزون نفرا بمكة ) اى جماعة مترصدين  
 للواردين بها والصادرين عنها ( ينفرون الناس عنه ) بتشديد الفاء اى يصدونهم عن  
 الايمان به ( ويؤذونه ) اى بهذا واضرا به ( فهلكوا ) اى بضروب البلاء وفنون العناء  
 قتم نوره وكمّل ظهوره ( وقوله والله يعصمك من الناس ) عدة من الله تعالى بعصمة روحه  
 من غوائل عدوه ( فكان كذلك ) اى كما خبر به من لاخلف في خبره ( على كثرة من رام  
 ضرره ) اى مع كثرة من قصد ضرره ( وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة ) اى مشهورة  
 في كتب المغازى في باب السير ( صحيحة ) اى مذكورة عند ارباب الاثر فعصمه الله تعالى وحفظه  
 حتى انتقل من دار الدنيا الى منازل الحسنى فى العقبى

### فصل

( الوجه الرابع ) اى من وجوه اعجاز القرآن ( ما نسب به ) اى خبر به واعلمه ( من اخبار  
 القرون السالفة ) اى الماضية ( والامم البائدة ) اى الهالكّة الفانية ( والشرائع الدائرة )  
 اى الدارسة ( مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ ) بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة  
 اى الفرد الواحد المنفرد عن اقرانه فى علو شأنه ( من اخبار اهل الكتاب ) بالحاء المهملة اى  
 من علمائهم ( الذى قطع عمره ) اى صرفه ( فى تعلم ذلك ) اى اظهر الواحد من السنة  
 كبرائهم او من كتب فضلائهم ( فيورده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه ) اذ لا ينطق  
 عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ( ويأتى به على نصح ) اى كما قرأه عليه حبريل من غير



تصرف في لفظه ( فيعترف العالم ) اى منهم كافي في نسخة ( بذلك ) اى بسبب ماورده  
 ( بصحته وصدقته ) متعلق بيعترف ( وان مثله لم ينله بتعليم ) اى لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم  
 من الخلق وحينئذ قد يعترف من بحر تحقيقه ويتشرف بتوفيق تصديقه لعلمه انه اخبر  
 الخلق بوحى من الحق ( وقد علموا ) اى جميعهم قبل ذلك ( انه صلى الله تعالى عليه وسلم اى )  
 اى في جميع امره ( لا يقرأ ولا يكتب ) اى في جميع عمره ( ولا اشتغل بمداينة ) اى مع العلماء  
 ( ولا منافاة ) بالمثالة والفناء والنون اى ولا بمجالسة مع الشعراء والفضلاء وفي نسخة  
 بالقاف والموحدة ولعلمها مصحفة او يراد بها المزاحمة في المعرفة من ثقبوب الذهن وهو  
 وصوله الى الصواب ثم هذا فيما بينهم ( ولم يغيب عنهم ) اى غيبة يمكنه بالتعلم فيها من  
 غيرهم ( ولا جهل حاله احد منهم ) اى منذ كان صغيرا الى ان بعث كبيرا لانه كان من  
 اعيانهم والحاصل انه كما قال صاحب البردة ذائقا من هذه الزبدة \* كفكافك بالعلم في الامى  
 معجزة \* ( وقد كان اهل الكتاب ) اى من اليهود والنصارى ( كثيرا ) اى في كثير  
 من الاوقات ( يسألونه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا ) اى عن اخبار القرون الماضية  
 ( فينزل ) بصيغة الفاعل او المفعول مخففا او مشددا ( عليه من القرآن ما ينزلون عليه منه  
 ذكرا ) اى بيان اعمالهم واحوالهم وما جرى لهم في ما لهم ( كقصص الانبياء مع قومهم )  
 اى اقوامهم من امهم اجمالا تارة ومفصلا اخرى وعموما مرة وخصوصا كرامة كما اشار اليه  
 بقوله ( وخبر موسى والخضر ) بفتح فكسر وروى بكسر فسكون قيل لانه اذا جلس  
 اوصلى اخضر ماحوله وفي البخارى انه جلس على فروة فاذا هي تهتز خلفه خضراء والفروة  
 الارض اليابسة او الحشيش اليابس وفي اسمه اختلاف وكذا في كونه نبيا مرسل او غيره  
 او وليا وبه جزم جماعة واغرب ما قيل فيه انه من الملائكة وقيل انه ابن آدم وقيل ابن  
 فرعون وقال الشعبي نبي على جميع الاقوال معمر محبوب عن الابصار واختلف في حياته  
 وقد انكرها جماعة منهم البخارى وقال ابن الصلاح هو حى عند جماهير العلماء والصالحين  
 والامة معهم على ذلك وانما شذ بانكارها بعض المحدثين قال الحلي ونقل النووي عن  
 الاكثرين حياته وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان وفي صحيح مسلم في احاديث الدجال  
 انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى مسلم يقال انه الخضر وكذا قال معمر  
 في مسنده واما ما استدلل به البخارى ومن تبعه كالقاضي ابى بكر بن العزبي على انه مات قبل  
 انقضاء المائة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ارأيتمكم وليتكم هذه فانه على رأس مائة سنة  
 لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد فالجواب ان هذا الحديث عام فيمن يشاهده الناس  
 ويحاطون به لاني من ليس كذلك كالخضر بدليل ان الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى  
 مسلم من حديث الجنسية الدال على وجود الدجال في زمن النبي صلى الله عليه وسلم  
 وعلى بقائه الى زمن ظهوره مع ان مسلما روى عن ابن عمر ان المراد بقوله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد الخيام ذلك

القرن ( ويوسف واخوته ) كاهوميين في صورته باحسن صورته ( واصحاب الكهف )  
قال الحاي واختلف في مقامهم الى الآن فروى عن ابن عباس انه انكر ان يكون بقي منهم  
شيء بل صاروا ترابا قبل المبعث وقال بعض اصحاب الاخبار غير هذا وان الارض لم تأكلهم  
ولم تغيرهم وانهم على مقربة من القسطنطينية وفي مكانهم اقوال وروى انهم سيحجون  
اليث اذ انزل ابن مريم قال الامام السهيلي الفيت هذا الخبر في كتاب البدء لابن ابي خيشمة  
هذا وقد اختلف في عدتهم ومدة اقامتهم ( وذى القرنين ) روى الحاكم في المستدرك  
انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال لا ادرى أبى هو أم لا وجاء فيه  
عنه عليه السلام انه كان ملكا سيج في الارض بالاسباب وقيل في قوله تعالى وآتيناه  
من كل شيء سببا اى علما يتبعه وفي قوله تعالى فاتبع سببا اى طريقا يوصله وقال ابن  
هشام في غير السيرة السبب جبل من نور كان ملك يمشى به بين يديه فيتبعه واختلف في تسميته  
بذى القرنين كما اختلف في اسمه واسم ابيه فاصح ما قيل في ذلك ما روى عن ابى الطفيل  
عامر بن واثلة قال سئل ابن الكوا على بن ابى طالب فقال ارأيت ذا القرنين أنبيا كان  
أم ملكا فقال لا نبييا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا دما قومه الى عبادة الله فضرخوا  
على قرني رأسه ضربتين وفيكم مثله يعنى نفسه وقيل ذوالقرنين ملك الخافقين واذل  
الثقلين وعمر الفين ثم كان في ذلك كالحظة عين ( ولقمان وابنه ) تقدم ذكرها وفي  
صورته بعض حكمته ( واشباه ذلك من الانباء ) كخبر نوح وابنه وابنى آدم ( وبدء  
الخلق ) اى ابتدائهم وانتائم ( وما فى التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى  
بما صدقه فيه العلماء ) اى من اهل الكتاب ( بها ) اى حين تلاها عليهم ( ولم يقدروا )  
اى وما قدر احد منهم ( على تكذيب ما ذكر منها ) بصيغة الفاعل او المفعول اى تكذيبه  
فى شيء ذكر من الكتب المذكورة ( بل اذعنوا ) اى اتقادوا له ( لذلك ) اى لعلمهم  
بصدقه ( فمن موفق ) بتشديد الفاء المفتوحة اى موافق ( آمن ) اى بالقرآن وما انزل عليه  
( بما سبق له ) اى فى الازل ( من خير ) اى من سابقة ارادة السعادة له ( ومن شقى ) اى مخذول  
( معاند حاسد ) وزيد فى نسخة خاسر جاهل وقال الحجازى يروى خسر ويروى جاهل  
اى لم يصدقه بما سبق له فى الازل من سابقة ارادة الشقاوة له ( ومع هذا فلم يحك عن احد )  
وفى اصل الدجى وغيره عن واحد ( من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له ) اى  
مع مباغتهم فى مناقضتهم لحقه ( وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما فى كتبهم )  
اى مما اوجب العلم بانه رسول الله الى كافة الناس ( وتقريعهم ) اى توبيخهم ردها لهم  
( بما اظنوا عليه مصاحفهم ) اى بما اشتملت عليه كتبهم وكان الاظهر اى يقول صحفهم  
او صحائفهم ( وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام ) اى اخبارا أو امتحانا ( وتغنيهم  
ايام ) اى تكليفهم له بما شق عليه بكثرة سؤالهم ( عن اخبار انبيائهم ) واسرار علومهم  
( ومستودعات سيرهم ) اى كل ذلك تعشا وعنادا لانفهماء وارشادا ( واعلامه لهم )

يتمكنون شرائعهم) اى مخفيها ومستورها (ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم) اى على لسان  
 قريش اذ قالوا لهم سلوه (عن الروح) كروا ما للشيخان (وذى القرنين واصحاب الكهف)  
 فيما رواه ابن اسحق والبيهقى فان اجاب عنها اوسكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض  
 وسكت عن بعض فهو نبي فيبين لهم كروا ما للشيخان قصتي اصحاب الكهف وذى القرنين  
 وابهم امر الروح كما هو مبهم في التوراة (وعيسى عليه الصلاة والسلام) اى وسؤالهم  
 عن عيسى فينبه لاهل الكتابين (وحكم الرجم) فينبه لليهود (وما حرم اسرائيل على نفسه)  
 اى وسؤالهم عنه كروى الترمذى اى حرم باجتهاده اوباذن من ربه لحوم الابل والبانها  
 فينبه لهم بقوله تعالى كل الطعام كان حلالا بنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل  
 ان تنزل التوراة (وما حرم عليهم) بصيغة المجهول (من الانعام) اى وسؤالهم عنه فينبه  
 بقوله سبحانه وتعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية (ومن طيبات كانت  
 احلت لهم فحرمت عليهم بنغيهم) اى وسؤالهم عنها فينبه بقوله تعالى فبظلم من الذين  
 هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الآية (وقوله) اى مثل قوله تعالى (ذلك)  
 اى سيماهم في وجوههم من اثر السجود (مثلهم في التوبة ومثلهم في الانجيل) اى كزرع  
 اخرج شطأه فآزره الآية والمراد وصفهما المعجيب الشان فيهما (وغير ذلك من امورهم  
 التي نزل فيها القرآن) اى لكشف مستورهم (فاجابهم) اى عن ذلك كله (وعرفهم بما  
 اوحى اليه من ذلك) اى من بيانه (انه) بفتح الهمزة متعلق بما سبق وما بينهما معترضة  
 اى فلم يحك عن احد منهم انه (انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق  
 مقاله) وفي نسخة صحيحة مقاله وفي اخرى فتحة الصاد وتشديد الدال على انه فعل ماض  
 ومقاله مفعوله (واعترف بعناده) اى بعناد نفسه (وحسده اياه) وفي نسخة صحيحة وحسدهم  
 (كاهل نجران) بفتح النون وسكون الحيم طائفة من النصارى حين حاجوه في عيسى فدعاهم  
 الى المباحلة كافي آيتها وسيأتى تفصيل حكايتها (وابن سوريا) بضم الصاد وكسر الراء مقصورا  
 وفي نسخة ممدودا ويقال له ابن صوري وقد ذكر السهيلي عن النقاش انه اسلم نقل ذلك  
 الذهبي في تجريد الصحابة (وابن اخطاب) بالخاء المعجمة يهوديان معروفان هلكا على كفرهما  
 (وغيرهم ومن باهت في ذلك) اى فيما لم ينكر منه ولم يكذب فيه (بعض المباحلة) اى نوع  
 من المباحلة (وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاها) اى النبي عليه الصلاة والسلام  
 (مخالفة دعى) بصيغة المجهول اى فقد دعى من جانب ربنا سبحانه وتعالى (الى اقامة  
 حجته وكشف دعوته) اى من ان عنده فيما حكاها مخالفة كما وافقته لابراهيم عليه السلام  
 في تحليل لحوم الابل والبانها ويروى وكشف عورته (فقبل له) اى للنبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجترؤا ان يأتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته وصدق دعوته  
 (الى قوله الظالمون) يعنى فمن افترى على الله الكذب اى بزعمه ان ذلك حرم على بنى

اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التوراة من بعد ذلك اى بعد ظهور الحق له وثبوت الحججة عنده فاولئك هم الظالمون بعدم انصافهم من انفسهم ومكابرتهم وغنادهم بعد ما تبين الحق لهم (فقرع) بتشديد الباء (ووج) بتشديد الواو الموحدة اى فاطر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التقرير والتوبيخ لهم (ودعا) اى دعاهم (الى احضار ممكن غير ممتنع) وهو الاتيان بالتوراة فلم يقدروا على ذلك وتفرقوا باختلافهم هنالك (فمن معترف بما جحدته) اى انكره اما باسلامه او بانصافه (ومتواقح) بالقاف والحاء اى ومن قليل حياء (ياقنى) بضم الياء وكسر القاف اى يضع (على فضيحتهم) اى الكاشفة لعيبه التى هى ظاهرة (من كتابه يده) بالنصب على انه مفعول ياقنى وفى اصل الدلجى من كتابة يده بالاضافة والظاهر انه تصحيف بل تحريف وهى آية الرجم سماها بالفضيحة لانها سبب لهتك حالته قال الحاجي وقد جاء فى صحيح البخارى ان عبدالله بن سلام قال له ارفع يدك يا اعور وسماه بعض الحفاظ عبدالله بن سوريا الاعور الخبر الذى تقدم ذكره وانه اسلم بعده (ولم يؤثر) بصيغة المفعول اى ولم يرو احد (ان واحدا منهم) اى من اهل الكتاب (اظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتابه) وفى نسخة من كتبه (ولا ابدى) اى ولا اظهر (صحيفا ولا سقيا من صحفه) جمع صحيفة والظاهر من تغاير المتعاطفين ان الصحيفة تطلق على الكتاب الصغير والكتاب اذا اطلق فالمراد به الكبير وان كان معناه الاعم لاسيما حال الجمع بينهما وهذا اولى بمقالة الدلجى من انه جمع بينهما فنقنا وتزيينا وبما يؤيد ما قدمناه حديث عيينة بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب له كتابا فلما اخذه قال يا محمد اترى انى حامل الى قومى كتابا كصحيفة المتلمس وهو شاعر معروف قدم هو وطرقة الشاعر على عمرو بن هند فقم عليهما امرا فكتب لهما كتابين الى عامله بالبحرين يأمره بقتلهما واعطى كلا صحيفة وقال انى كتبت لكما بحائرة فاجتازا بالحيرة فقرأ المتلمس صحيفته فاذا فيها الامر بقتله فاقاها فى الماء ووضى الى الشمام وقال لطرقة اقرأ صحيفتك واقها فانها كصحيفتى فابى ووضى الى العامل فقتله فصار مثالا (قال تعالى يا اهل الكتاب) اللام الجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم (قد جاءكم رسولنا) يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) كنتم صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم مما فى التوراة وبشارة عيسى به عليهما السلام مما فى الانجيل (ويغفر عن كثير) اى مما يخفونه مما لا ضرورة الى تبيينه او عن كثير منكم لحلمه حيث لا يؤاخذ به بجرمه (الايتين) يعنى قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهتدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

### فصل

(هذه الوجوه الاربعة) اى المتقدمة فى فصولها السابقة (من اعجازه) اى اعجاز القرآن

(بينة) اى واضحة ولائحة (لانزع فيها) اى ليس لاحد فيها منازعة (ولاهرية) اى لاشك ولاشبهة (ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه) الاربعة الواردة في حق تمييز الامة (اى) بهيزة بمذودة اى آيات (وردت بتعجيز قوم) اى جماعة خاصة (في قضايا) اى احكام مختصة (واعلامهم) بالجر اى وبخبايرة تعالى عنهم (انهم لافعلونها) اى كقولها تعالى ولايتنونه ابدا واما شرح الدلجى بقوله ولن يفعلوا ففيه ان هذا من الامور العامة لامن القضايا الخاصة (فما فعلوا ولاقدروا على ذلك) اى بل عجزوا عن المعارضة هنالك (كقوله لليهود) على مانص عليه في سورة الجمعة بقوله قل ياايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله الآية (قل ان كانت لكم الدار الآخرة) اى الجنة وما فيها من المثوبة (عندالله خالصة) اى لكم (من دون الناس) اى باقيهم اوالمؤمنين كما ادعيت بقولكم ان يدخل الجنة الامن كان هودا (الآية) اى قتمنوا الموت ان كنتم صادقين اى في دعواكم على وفق تمنناكم لان من يقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب الخلاص من دار الاكدار اليها ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم اى من الاعمال السيئة الموجبة لدخول النار المؤبدة (قال ابوامحق الزجاج) بتشديد الجيم الاولى (في هذه الآية اعظم حجة واطهر دلالة على صحة الرسالة لانه) اى الله سبحانه وتعالى (قال لهم قتمنوا الموت واعلمهم انهم ان يتمنوه ابدا فلم يتمنوا احد منهم وعن النبي صلى الله تعالى عليه والذي نفسى بيده لايقولها) اى لايتنسا هذه التمنية اولايتصور في نفسه هذه الامنية (رجل منهم الاغص بريقه) بفتح الغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة لا بضم اوله لانه لازم لاينفى مفعولا ذكره الدلجى والظاهر ماضبطه في بعض النسخ من انه بصيغة المجهول وان معناه شرق بريقه في حلقه بعد بلعه وفي القساموس القصة الحزن وما اعترض في الحلق فاشرق (يعنى يموت مكانه) الاظهر مات مكانه ولفظ الحديث هذا رواه البيهقي من طريق الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس مرفوعا ورواه احمد بسند جيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظه لو ان اليهود تمنوا الموت لما اتوا (فصرفهم الله عن تمنيه) اى تمنى الموت (وجزعههم) بتشديد الزاء اى ادخل الخوف قلوبهم (ليظهر) بضم الياء وكسر الهاء اويفتحهما اى ليبين اويبين (صدق رسوله) اى في دعوى رسالته (وصحة ما اوحى اليه) بصيغة المفعول له اوالفاعل (اذ لم يتمنوا) اى الموت (احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص) اى من غيرهم (لوقدروا) اى على ما امكنهم من المكيد (ولكن الله تعالى يفعل ما يريد فظهرت بذلك) اى بصرفهم عن تمنيه مع كونهم على تكذيبه احرص من غيرهم (معجزته وبانت) اى ظهرت (حجته قال ابو محمد الاصيلي) بفتح فكسر (من اعجب امرهم انه) اى الشان (لايوجد منهم جماعة ولاواحد) اى منهم (من يوم امرالله بذلك نبيه) اى بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة الى قوله

فتمنوا الموت (يقدم عليه) بضم الياء وكسر الدال اى على تمنى الموت (ولايجب اليه)  
 اى الى تمنيه اذا قيل له تمنه (وهذا) اى امتناعهم من تمنيه (موجود) اى ثابت فيما بينهم  
 (مشاهد) بفتح الهاء اى معلوم (من اراد ان يمتحنه منهم وكذلك) اى مثل ما تقدم  
 من آية التنى (آية المباهلة) بفتح الهاء من البهلة وتضم اللعنة فهى الملاعنة والدعاء باللعنة  
 على الظالم من الفريقين وباهل بعضهم بعضا وتباهلوا اى تلاعنوا والابتهال الاجتهاد  
 في الدعاء واخلاصه (من هذا المعنى) اى من حيثية عدم الاجابة الى مادعت اليه الآية  
 (حيث وفد) بفتح الفاء اى قدم (عليه اساقفة نجران) جمع اسقف بضم الهمزة  
 والقاف وتشديد الفاء رئيس دين النصارى وقاضيههم ونجران بنون مفتوحة وجيم ساكنة  
 بلدة كان فيها النصارى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة (وابوا الاسلام)  
 بفتح الهمزة والباء وضم الواو اى وامتنعوا عن قبول الاسلام والايمان واصروا على  
 اعتقادهم الفاسد فى حق عيسى عليه السلام (فانزل الله عليه آية المباهلة) اى الملاعنة  
 (بقوله فن حاجك) اى جادلک وخاصمک (فيه) اى فى عيسى عليه السلام وانكر خلقه  
 وزعم انه اله بعيد (الآية) يعنى فقل تعالوا اى هلموا بالعزم والرأى ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا  
 ونساءكم وانفسنا وانفسكم اى يدع كل منافسه واعزاهله والصقهم بقلبه فتقديمهم على  
 الانفس لمخاطرة الانسان بنفسه لهم ومدافعتهم عنهم كذا ذكره الدلجى والاظهر ان المراد  
 بانفسنا اقرب اقرارنا كسيأتى حروجه صلى الله تعالى عليه وسلم مع الحسين وفاطمة وراءها  
 وعلى وراءها فترتيبهم على مراتبهم وبؤخذ منه علو مناقبهم ثم نبتهل اى نتضرع الى  
 رب العالمين فجعل لعنة الله على الكاذبين اى منا ومنكم (فامتنعوا منها) اى بعدما دعاهم  
 اليها (ورضوا باداء الجزية) اى عوضا عنها (وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم  
 قد علمتم انه نبي اى بما جاءكم من امر الحق من ربكم (وانما لعن قوما نبي قط) اى ابدا (فبقي  
 كبيرهم ولاصغيرهم) وتمام الحديث فان ايتم الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا فاتوه  
 وهو محتضن حسينا وآخذ بيد الحسن وفاطمة تمشى وراءه وعلى وراءها وهو يقول اذا  
 دعوت فامنوا فقال اسقفهم يامعشر النصارى انى لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل  
 جبلا من مكانه لازاله فلاتباهلوا فتهلكوا فاذعنوا له وبذلوا له الجزية كل سنة الفى حلة  
 وثلاثين درهما حديد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لوباهلوا المسخو قرده وخازير ولاضطرم  
 عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران حتى الطير على الشجر (ومثله) اى ومثل فن  
 حاجك فيه (قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا) والاظهر ان المثل هنا بمعنى التظير  
 فان الحاجة من القضايا الخاصة وهذه الآية من الامور العامة (الى قوله فان لم تفعلوا وان  
 تفعلوا فاخبرهم) اى الكفار وغيرهم (انهم) اى احدا منهم (لايفعلون) اى المعارضة  
 فى الازمنة المستقبلية (كما كان) اى كما تحقق عدم فعلهم فى الايام الماضية (وهذه الآية ادخل)  
 اى من جهة المعجزة (فى باب الاخبار عن الغيب) اى من حيث انه سبحانه وتعالى انى عنهم

جندور ما طلب منهم تحديا في المستقبل ابدا ( ولكن فيها ) اى هذه الآيه ( من التعجيز )  
 اى القرش واثمالهم ( ما في التي قبلها ) اى من التعجيز لنصارى نجران بخصوصهم اذ كل  
 منهما طلب منه الاسلام قابوا وادعوا انهم على الحق وكذبوا النبي المطلق فطوبوا بمصداقه  
 فمجزوا

### فصل

( ومنها الزوعة ) بفتح الراء اى الخشية ( التي تلحق قلوب سامعيه واسماعيهم عند سماعه )  
 اى سماعهم له على لسان تاليه ( والهيبه ) اى العظمة ( التي تعزيبهم ) اى تصيبهم وتحصل  
 لهم ( عند تلاوته لقوة حاله ) اى حالته في تمام حلاوته وفي نسخة لقوة جلالته ( واثافه  
 خطر ) بفتح حاء اى رفة قدره وعظمة امره ( وهى ) اى روعته وتلاوته ( على المكذبين  
 به اعظم ) اى اصعب منها على المصدقين به ( حتى كانوا ) اى المكذبون ( يستثقلون  
 سماعه ) فيزيدهم نفورا ( اى هربا من استماعه ) كما قال الله تعالى ( اى فيما اخبر عنهم واذا  
 ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا ) ( ويودون انقطاعه ) اى تلاوته  
 ( لكرهتهم له ) اى كما قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشأزت قلوب الذين لا يؤمنون  
 بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ( ولهذا ) اى ولما ذكر من واداهم  
 انقطاعه وكرهتهم تلاوته واستماعه ( قال عليه الصلاة والسلام ) اى كبروا له الديار وغيره  
 عن الحكم بن عمير مرفوعا ( ان القرآن ) وفي نسخة صحيحة ان هذا القرآن ( صعب ) اى  
 شديد ( مستصعب ) بكسر العين وتفتح وهو تأكيد ( على من كرهه ) وفي اصل الدجلى  
 يكرهه ( وهو ) اى القرآن ( الحكم ) بفتح حاء اى الحاكم بين الحق والباطل والفاضل بين  
 البر والفاجر المبين لكل نفس جزاء ماعملت من خير او شر المميز بين السعيد والشقي بالثواب  
 والعقاب ( واما المؤمن ) اى به كفى نسخة ( فلا تزال روعته به ) اى روعة القرآن بالمؤمن ( وهيبته  
 اياه مع تلاوته توليه ) بضم التاء وسكون الواو اى تعطيه ( انجذابا ) وفي نسخة انجذابا اى اقبالا  
 عليه ( وتكسبه هاشا ) بفتح الهاء اى ارتياحا واستبشارا وفرحا وخفة ( لميل قلبه اليه وتصديقه  
 به ) اى بالديه ( قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ) اى ترتعد وتنقبض مما فيه  
 من الوعيد بالعقوبة ( ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ) اى تسكن وتطمئن الى ما فيه  
 من ذكر الوعد بالرحمة والمغفرة ( وقال ) اى الله سبحانه وتعالى ( لو ان لنا هذا القرآن على  
 جبل الآيه ) اى لرأيت خاشعا متصدعا من خشية الله اى متشققا ومتقطعا من هيئته ( ويدل  
 على ان هذا ) اى ما يغشى قلوب سامعيه واسماعيهم عند تلاوته تاليه ( شئ خص ) اى القرآن  
 ( به ) اى دون سائر كتب الله تعالى وصحفه ( انه ) بدل من هذا او تقديره وهو انه ( يعترى )  
 اى يصيب ( من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره ) اى المتعلقة بجملي مبانیه كما هو مشاهد  
 في كثير من العوام انه يحصل لهم هذا المقام من وصول المرام بل وقد يحصل لمن لم يكن

مؤمنابه (كاروى عن نصرانى انه مر بقارى) اى بمن يتلوا القرآن (فوقف يبكي فقبل له لم) اوم (بكيت) وفي نسخة ثم تبكى (فقال للشجى) بفتح معجمة فسكون جيم وفي بعض النسخ بفتحتين مقصورا وهو الظاهر اى للحزن الذى اصابه من استماعه فرق قلبه وخشع بدنه اولطرب الذى حصل له من اثر كلام الرب (والنظم) اى لما جمع بين المعانى الدقيقة البيان وبين الفصاحة والبلاغة في ميدان التبيان (وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده) اى في قليل من الايام (فمنهم من اسلم لها الاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر) اى استمر على كفره او كفر حينئذ ثم رجع بعده الى ربه ولعله تعالى اشار الى هذا المعنى في قوله ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اى اشتدت واسودت (فحكى في الصحيح) بل روى في الصحيحين (عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور) اى بسورة الطور (فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء) اى من غير موجد ومحدث وخالق فلا يعبدونه (أم هم الخالقون) اى انفسهم (الى قوله المسيطرون) يعنى قوله تعالى أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقون في قولهم هو الله اذا سئلوا من خلق السموات والارض اذ لا يوقنوا في خالقيته لما اعرضوا عن عبوديته قضاء لحق ربوبيته أم عندهم خزان ربك اى حتى يعطوا النبوة من شاؤا أم هم المسيطرون اى الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف ارادوا وأم في المواضع الثلاثة منقطعة بمعنى بل والهزمة لانكار القضية (كاد قابي ان يطير) اى فزعا بما اعتراه من الروعة والهيبة او فرحا لما حصل له من شرح الصدر وسعة القلب في معرفة الرب ويؤيده قوله (للاسلام وفي رواية اخرى) اى عنه (وذلك اول ما وقر الايمان) اى تمكن وثبت واستقر (في قابي) وفي نسخة الاسلام بدل الايمان (وعن عتبة) بضم فسكون (بن ربيعة) اى ابن هبدي شمس بن عبد مناف قتل كافرا بالله في بدر والحديث رواه البغوي في تفسيره (انه كلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه) اى مما لم يوافق اعتقاداتهم الباطلة وضلالاتهم العاطلة (قتلا عليهم حم كتاب فصأت الى قوله فانذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) اى قوم هود وصالح (فامسك عتبة بيده على فيه) اى لم النبي عليه الصلاة والسلام كما في نسخة (وانشده الرحم) اى اقسم وسأله بالقراءة التي بينهم (ان يكف) اى يمسك عن تلاوته ويقف في قراءته (وفي رواية) لابن اسحق في سيرته عن محمد بن كعب القرظي (لخجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ) اى مستمع اليه (ملق بيديه) وفي نسخة يديه اى مرسل لهما (خلف ظهره معتمدا عليهما) اى مستندا اليهما (حتى انتهى) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الى السجدة) اى آيتها ونهايتها (فسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ومن معه لله سبحانه وتعالى (وقام عتبة لا يدري بما راجعه) اى يحاوره ويرادده (ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه) اى جاؤا اليه وهاهبوا عليه بما جري



لديه ( فاعتذر لهم ) اى عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه اليهم ( وقال والله لقد كفى )  
 اى محمد عليه الصلاة والسلام ( بكلام والله ما سمعت اذنائى بمثله قط ) اى لجزالة مبانيه  
 وفضامة معانيه ( فادريت ) اى ما علمت ( ما قول له ) اى شيئاً مما يناقضه وينافيه ( وقد  
 حكى عن غير واحد ) اى عن كثيرين ( مآرام معارضته ) اى قصد مناقضته ( انه اعتره  
 روعة وهيبة ) اى اصابته فزعة وخشية ( كف ) اى منع نفسه وامتنع ( بها ) اى  
 بتلك الروعة المقرونة بالهيبة ( عن ذلك ) اى عما قصده من محاولة المجادلة ( فحكى ان ابن  
 المقفع ) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء المفتوحة او المكسورة فعين مهملة ( طلب  
 ذلك ورامه ) اى قصده ( وشرع فيه ) اى فيما بداله على ظن ان كلامه يفيد مرماه  
 من المعارضة لما فى القرآن من فنون البلاغة وفنون الفصاحة التى صار بها معجزة ( فربصى  
 يقرأ وقيل يارض ابابى ما لك الآية فرجع ) اى قبل ان يسمع بقية الآية ( فحما ) اى  
 مسح وغسل ( ماعمل ) اى على منوال القرآن ظنا منه ان مهملاته تصاح كونها  
 معارضا فى مقام مناقضاته ومرام مجادلاته ( وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام  
 البشر ) اى حتى يناقض ( وكان ) اى ابن المقفع ( من افسح اهل وقته ) اى فى دقة  
 فهمه وحدة فطنته ( وكان يحيى بن حكم ) بفتح الحاء المهملة والكاف وفى المشتبه للذهبي  
 ابن حكيم بزيادة ياء ( الغزال ) بتشديد الزاء وذكره الذهبي فى قسم الخفف من المشتبه  
 واختاره الشافعى ( بليغ الاندلس ) بفتح الهمزة والدال وقيل بضمهما اقليم بالغرب  
 وضم اللام متفق عليه ( فى زمناه فحكى ) بصيغة المجهول ( انه رام ) اى اراد ( شيئاً  
 من هذا ) اى الذى ذكر من المعارضة ( فنظر فى سورة الاخلاص ليحذو على مثالها )  
 اى لياتى على اسلوبها ( وينسج ) بكسر السين وضمها ( بزعمه ) بضم الزاء وفتحها اى  
 وينظم الكلام ويسرد المرام بمقتضى ظنه وبموجب وهمه ( على منوالها قال ) اى يحيى  
 المذكور ( فاعتزى منه خشية ورقة ) اى اصابته هيبة ولينة ( حملتى على التوبة ) اى  
 عن تلك الارادة التى هى اقبح المعصية ( والانابة ) اى وعلى الرجوع الى الله تعالى والاقبال  
 عليه فى طلب العفو والمغفرة

### فصل

( ومن وجوه اعجازه المعسودة ) اى عند علماء الاعيان ( كونه آية باقية ) اى على  
 صفحات الزمان متلوة فى كل مكان ( لا تعدم ما بقيت الدنيا ) اى لاتفقد مدة ما اراد الله  
 تعالى بقاء الدنيا واهلها فى خير ووافية ( مع تكفل الله تعالى بحفظه ) اى من نقصان  
 والزيادة ( فقال ) اى الله سبحانه وتعالى ردا لانكارهم واستهزائهم فى يايها الذى نزل  
 عليه الذكر انك لحنون ( انا نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون ) اى بحملنا القرآن على حفظه  
 ولذا ورد اهل القرآن اهل الله وخاصته ( وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه )

اى لايجد اليه سيلا ليعلق به ( الآية ) يعنى تنزيل من حكيم حميد ( وسائر معجزات الانبياء عليهم السلام ) اى حتى سائر معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ( انقضت باقضاء اوقاتها ) اى مضت بانقطاع ساعاتها ( فلم يبق ) وفى نسخة ولم يبق ( الا خبرها ) اى عند ارباب اثرها ( والقرآن العزيز ) اى البديع المنيع ( الباهرة آياته الظاهرة معجزاته ) اى اللامعة مآينه واللامعة معانيه ( على ما كان عليه ) اى فى اول مبادئه ( اليوم ) بالنصب اى الى يومنا هذا ( مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة ) وفى نسخة وسبع عطف بيان وقال الدجلى اليوم خبر المبتدأ اعنى القرآن وما بينهما صفات له هذا وفى نسخة منذ خمسمائة عام الخ وهذا تاريخ زمن المصنف رحمه الله تعالى ولذا قال ( لاول نزوله الى وقتنا هذا ) ونقول وكذا مدة الف وزيادة عشر الى زماننا هذا ( حجة قاهرة ) اى بينته غالبية وفى نسخة ظاهرة اى مينة ( ومعارضته متممة والاعصار ) اى اهلها من ارباب القرى واصحاب الامصار ( كلها طاخة ) اى مملوءة وفائضة ( باهل البيان ) اى فى الفصاحة ( وحلة علم اللسان ) اى اللغة ( وأئمة البلاغة وفرسان الكلام ) اى فى ميدان المرام ( وجهابذة البراعة ) اى المهرة فى تقدم الصناعة وهو بفتح الجيم وكسر الموحدة جمع الجهمذ والبراعة مصدر برع اذا فاق ( والملحد ) اى والحال ان المائل عن الحق الى الباطل ( فيهم كثير والمعادى للشرع عتيد ) اى المخالف والمناوى لهم حاضر مهياً فى مقام التكبر وفى نسخة عتيد بالنون اى معاند شرير ( فما منهم من اتى بشئ يؤثر ) اى يروى ( فى معارضته ولا الف كلمتين ) اى ولا ركبيهما والف بينهما ( فى مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ) اى لم يجد فى القرآن محلاً يتعلق به طعن صحيح او عيب صريح ( ولا قدح المتكلف من ذهنه فى ذلك ) اى فى طعنه ( الا بزند شحيح ) اى باخراج النار عند زيه فلم يور بقدره وتحقيقه ان الزند بفتح الزاء وسكون النون قد يراد به موصل طرف الذراع فى الكف وقد يطلق على العود الذى يقدح به النار وهو الاعلى والزند بالهاء هى السفلى وهو فى المدين قطعة حديد تضرب بحجر صلد والظاهر ان القاضى قصد معنى الزند ووصف كلا منهما بالشحيح اما العضو فشحه ان لا يخرج درهما او دينارا واما زند النار فشحه كونه لا يخرج نارا وفى الجمع بينهما اشارة الى غاية القلة ( بل المأثور ) اى المزوى والمحكى ( عن كل من رام ذلك ) اى قصد الطعن فيه ( القاؤه فى المعجز بيديه والنكوص على عقبيه ) اى التأخر فى الرجوع بالقهقري اى الى الورى

### فصل

( وقدعد جماعة من الأئمة ) وهم علماء السلف ( ومقلدى الامة ) بفتح اللام وهم فضلاء الخلف ( فى اعجازها وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمل ) بفتح الميم وتشديد اللام اى لا يسأمه ( وسامعه لا يمل ) بضم الميم وتشديد الجيم اى لا يذقه ( بل الاكباب ) اى الاقبال

والادآب (على تلاوته يزيد حلاوة) اى لذة (وترديده) اى تكراره (يوجب له محبة) اى يقتضى زيادة مودة فقدورد من احب شيأ أكثر ذكره (لايزال غضا طريا) اى لا تزول طراوته وطلاوته (وغيره من الكلام ولو بلغ فى الحسن والبلاغة مبلغه) اى تمام نظام المرام (يمل مع التردد) اى فى السمع (ويعادى) بفتح الدال اى ويكره فى الطبع (اذا عايد) لقولهم المعادات معادة ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فضل كلام الله على غيره كفضل الله على خلقه (وكتابنا) اى الذى فيه خطابنا وعتابنا وثوابنا وعقابنا (يستلذه فى الخلوات ويؤنس) بالهمز ويسهل وبالتون مخففا ومشددا اى ويستأنس (بتلاوته فى الازمات) بفتح الهمز والزاء جمع ازمة بفتح فسكون وهى الشدة اى فى اوقات الآفات (وسواء من الكتب) اى المؤلفات المصنوعة والمركبات الموضوعة (لا يوجد فيه ذلك) اى ماذكر من اللذة والانس المطبوعة (حتى احدث احبابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحن تنشطهم) اى تنشط انفسهم وغيرهم (على قراءتها ولهذا) اى لما اختص به القرآن من حسن البيان المستغنى عن الاتيان بانواع الالحان (وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق) كما رواء الترمذى وغيره عن على كرم الله وجهه مرفوعا القرآن لا يخلق وهو بفتح الياء وضم اللام لا يخلقها كما فى نسخة نقلها الحلبي وتبعه الحجازى او بضم ياء وكسر لام اى لا يبلى (على كثرة الرد) اى مع كثرة ترديده وتكريره (ولا تنقضى عبره) بكسر ففتح جمع عبرة اى لا تنتهى مواعظه المتبيرة (ولا تنفى عجائبه) اى لا تنفد عجائب مبانيه وغرائب معانيه (وهو الفصل) اى البالغ فى الفرق بين الحق والباطل (ليس بالهزل) اى امره جدكله (لا يشبع منه العلماء) اى تدبرا وتبصرا وعبارة واشارة (ولا تزني) اى ولا يميل (به الالهواء) عن طريق السواء (ولا تلتبس به الالسنه) اى ولا تشبهه اللغات المختلفة المتناقضة (هو الذى لم تنته الجن) اى طائفة من جن نصيبين وفى صحاح مسلم انهم كانوا من الجزيرة ولا منع من الجمع (حين سمعته ان قالوا) اى لم يتوقفوا عن قولهم لبعضهم اولقوهم حين رجوعهم اليهم (انا سمعنا قرآنا عجيبا) اى مقروأ عجيبا من جهة جزالة مبانيه ومدلولها غريبا من فخامة معانيه بديعا فى بلاغته ومنيعا فى فصاحته (يهدى الى الرشده) اى صوب الصواب اولى طريق الثواب والعقاب هذا وذكر ابو على الغسانى فى مناقب عمر بن عبدالعزيز قال بينما عمر يمشى بارض فلاة فاذا هو بحجئة ميتة فكشفها بفضل رداءه ودفنها واذا قائل يقول يا سارق اشهد بالله لقد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لك ستموت بارض فلاة ويدفئك رجل صالح فقال من انت يرحمك الله تعالى فقال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق هذا سرق قدمات (ومنها جمعه لعلوم) اى كلية (ومعارف) اى جزيئة (لم تمهد العرب عامه ولا محمد قبل نبوته خاصة بمعرفتها) اى بعلم شئ منها (ولا القيام بها) اى الدوام والثبات عليها (ولا يحيط بها احد من علماء الامم

اى من احبار اليهود والنصارى وغيرهم (ولا يشتمل عليهما كتاب من كتبهم) اى من السماوية  
 وغيرها (فجمع) بصيغة المجهول اى لجمع الله (فيه من بيان علم الشرائع) اى اصولها  
 وفروعها من النقليات (والتنبيه) اى فى اثناء التعابير (على طرق الحجج) اى انواع  
 الدلالات (العقليات) وفى نسخة العقلية (والرد على فرق الامم) اى من ارباب الضلالات  
 (ببراهين قوية) اى قاهرة (وادلة بيينة) ظاهرة (سهلة الالفاظ) اى المباني (موجزة  
 المقاصد) بصيغة المجهول اى مختصرة المعاني (رام المتحذلقون) بالحاء المهملة والذال  
 المعجمة من الحذق زيدت فيه اللام للمبالغة والتناء للمطالبة اى قصد المبالغون فى الحذاقة  
 اذا اظهروا المهارة فى مقام الفصاحة والبلاغة (بعد) اى بعد ورودها فى عالم وجودها  
 (ان ينصبوا ادلة مثلها) اى مشابقتها فى الجملة (فلم يقدروا عليها) اى على ان يقرروا  
 اليها وانى لهم المقدرة على مقاومة المعجزة (كقوله تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض)  
 اى مع كبرها وسعة قدرها (بقادر على ان يخاق مثلهم) اى مع صغر جرهم (بلى) جواب  
 من الله ايماء الى ان لا جواب سواه اى بلى قادر على خالقهم ابتداء واجتادهم انتهاء  
 وهو الخلاق العالمين يعنى الا يعلم من خلق (وقل) اى وكقوله سبحانه وتعالى قل (يحییها الذى  
 انشأها اول مرة) اى لبقاء قدرته وفق ارادته وقابلية المادة على حالته وهو بكل خلق عليم  
 اى باعضائه واجزائه (ولو كان فيهما آلهة الا الله) اى غيره (لفسدتا) اى لخرجتا  
 عن نظامهما واختلتا عن مرامهما لوجود التمانع المانع من اتمامهما (الى ما حواه)  
 اى منضمما الى ما جمعه القرآن اومع ما شتمله الفرقان (من علوم السیر) بكسر ففتح جمع سيرة  
 اى المفهومة من اخبار الانبياء والاصفياء (وانباء الامم) اى احوالهم الاعم من الاحياء  
 والاعداء (والمواعظ) اى بالترغيب فى ولأته والترهيب عن بلأته (والحكم) بكسر ففتح  
 اى الكلمات المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى  
 حكاية عن اقمان يابى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات  
 او فى الارض يأت به الله ان الله لطيف خبير (واخبار الدار الآخرة) اى من النعيم المقيم  
 والجحيم الاليم (ومحاسن الآداب والشيم) بكسر ففتح اى الاخلاق فى جميع الابواب  
 (مما تقدم ذكره) اى بيانه بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين  
 وان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية (قال الله جل اسمه) اى عظم اسمه ومسماه  
 (ما فرطنا فى الكتاب) اى القرآن الجامع للفصول والابواب (من شئ) يحتاج اليه ارباب  
 الالباب (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ) اى بما يحتاج اليه فى امر الدين (ولقد ضربنا  
 للناس فى هذا القرآن من كل مثل) اى بيناهم فيه بعض الامثال الحكمية ليقتبسوا المعاني  
 الحقيقية من صور المباني الحسية (وقال عليه الصلاة والسلام) اى كإرواء الترمذى عن على  
 وتقدم بعضه واورده هنا بتغيير بعض لفظه وبزيادة فى صدره (ان الله ازل هذا القرآن أمراً)  
 اى بكل معروف واجبا كان او ندبا (وزاجرا) اى ناهيا عن كل منكر حراما كان او مكروها

( وسنة خالية ) اى طريقة متبعة ماضية ( ومثلا مضروبا ) اى مينا ومعينا فى الالسة  
الجارية ( فيه نباكم ) اى الخبر المتعلق بكم ( وخبر من كان قبلكم ) اى من الامم السالفة  
( ونبا مابعدكم ) اى مما يكون الى يوم القيمة ( وحكم ماينكم ) بفتح الحاء والكاف اى  
والحكم الذى تحتاجون اليه فيما بينكم ممالككم وعليكم ( لا يخلق ) بضم الياء وكسر اللام اى  
لا يبدئ ( طول الرد ) اى كثرة تكراره وترديد اخباره ( ولا تنقضى عجائبه ) اى لا تنهى  
غرائب ( هو الحق ) اى الحكم العدل ( ليس بالهزل ) بل هو الجدل فى بيان الفصل  
( من قال به صدق ) اى فى قوله ( ومن حكم به عدل ) اى فى حكمه ( ومن خاصم به فليج )  
بفتح الفاء واللام والجيم اى غلب على مرغوبه وظفر بمطلوبه ( ومن قسم به ) بتحفيف السين  
ويجوز تشديده اى عين قسط كل واحد ونصيبه فى حكم متعلق به ( اقسط ) اى عدل فى امره  
واصاب فى حكمه يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين  
وقسط فهو قاسط اذا جار ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبيا فهمزة  
اقسط للسلب كما فى شكايه فاشكاه اى ازال شكواه ( ومن عمل به اجر ) بصيغة المفعول اى  
اثير على عمله من عند ربه وفضله ( ومن تمسك به ) اى اثبت علما وتعلق عملا ( هدى )  
بصيغة المجهول اى هداه الله فاهتدى ( الى صراط مستقيم ) اى مذهب قويم ودين كريم  
( ومن طلب الهدى من غيره ) اى من غير ربه ( اضله الله ) اى اعماه بحجابه ( ومن حكم  
بغيره ) اى عدولا عن حكمه وامره ( قصمه الله ) اى كسره واهلكه وفى الحديث استغنوا  
عن الناس ولو بقصمة السواك وهى بالكسر ما انكسر منه بابانة وفى رواية ولو بشوص السواك  
على مارواه البزار والطبرانى والبيهقى عن ابن عباس وفى النهاية شوص السواك غسالته وقيل  
مايتمت منه عند تسوكة ( هو الذكر الحكيم ) اى المشتمل على الحكم والاحكام والحاكم  
على وجه الاتقان والاحكام ( والنور المبين ) اى الظاهر والمظهر لليقين ( والصراف  
المستقيم ) اى ذوالاستقامة المنتهى الى الفوز بالسعادة والكرامة معاشا ومعادا ( وحبل الله  
المتين ) من المتانة وهى القوة اى عهده المحكم الذى لا ينقطع وسبب وصول وعده الذى  
لا يمتنع وقال ابن الاثير حبل الله نور هداه وقيل عهده وامانه الذى يؤمن من العذاب والحبل  
للعهد والميثاق انتهى ( والشفاء النافع ) اى لكل داء وبلاء ( عصمة لمن تمسك به ) اى  
معتصم وثيق لمن تشبث به وتعلق بذيله وفيه وفيما قبله اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله  
( ونجاة لمن اتبعه ) بتشديد التاء اى تبعه علما وعملا ( لا يعوج ) بتشديد الجيم ( فيقوم )  
بفتح الواو المشددة ونصب الميم اى لا يميل عن صوب الاستقامة فيحتاج الى تقويم العدالة  
( ولا يزيع ) اى ولا يميل عن منهج الحق ( فيستغيب ) اى فيحتاج الى العتب فى عدوله عن  
نهج الصدق ( ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق ) بالوجهين ( على كثرة الرد ) اى الترداد والتكثار  
فى المد ( ونحوه ) اى نحو هذا الحديث فى المعنى مع اختلاف فى المبني ( عن ابن مسعود ) كما  
رواه الحاكم عنه مرفوعا ( وقال ) اى ابن مسعود ( فيه ) اى فى مرويه ( ولا يختلف ) بالفاء اى ليس

محلا للاختلاف بل وقع منبأه ومعناه على وجه الاشتلاف والمعنى ما وجد فيه احد تخالفا  
يسيرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نسخة بالقاف فهو بمعنى لا يخلق  
على كثرة الرد كما سبق ( ولايتشان ) بتشديد النون بعد الالف مأخوذ من الشن كما صرح  
به الهروي وابن الاثير في هذا الحديث وقال اليميني هو الصواب وهو الجلد اليابس البالى اى  
لا تذهب طلاوته ولا تبلى طراوته حين تكثر تلاوته وترداد قراءته لما اودع فيه من بدائع  
الكمال وروائع الجمال وفي نسخة صحيحة ولايتشاناً بنون مخففة بعسدها همزة من الشنثان  
ولكن ينبغي ان يضبط بصيغة المجهول واما ما ذكره الحلي من انه بفتح اوله ثم مشناة فوقية  
مفتوحة ثم شين معجمة ثم الف ثم نون ثم همزة ممدودة ونسبته الى النسخة التى وقف  
عليها فلا يصح بوجه اى لا يتباعد ولا يكره ولا يمل ( فيه نبأ الاولين والآخرين ) اى  
بما وقع لهم في الدنيا وبما سيقع لهم في العقبى ( وفي الحديث ) اى القدسى من رواية ابن ابى  
شيبه مرسل لكن بلفظ انزات على محمد تورا محدثة فيها نور الحكمة وينابيع العلم ليفتح  
بها اعيننا عميا وقلوبا غلفا وآذانا صما وروى ابن الضير في فضائل القرآن عن كعب انه قال  
في التوراة ( قال الله تعالى لمحمد انى منزل عليك ) بالتخفيف والتشديد اى ملق اليك  
( تورا ) اى كتابا كالتوراة او مجمع مضمون مافى التوراة ( حديثه ) اى جديدة الانزال  
اى قريبة العهد من الملك المتعال ( تفتح بها اعيننا عميا ) اى عن سنن الحق ( وآذانا صما )  
اى عن استماع الصدق ( وقلوبا غلفا ) اى ممنوعة عن طريق الوقف وممتعة عن وصول الرفق  
( فيها ينابيع العلم ) اى هى منابع العلوم الكثيرة والمعارف الغزيرة ( وفهم الحكمة ) اى  
وفيه معرفة الحكم الربانية والاحكام المحكمة الصمدانية ( وربيع القلوب ) اى وفيها  
من الانوار والاسرار نظير ما يشتمل عليه فصل الربيع من ازهار اثمار الاشجار بواسطة  
الامطار ( وعن كعب ) اى كعب الاحبار ويقال كعب الخبر ( عليكم بالقرآن ) اى خذوا  
بمبانيه والزواجمانيه ( فانه فهم العقول ) اى غاية فهوم عقول الفحول ( ونور الحكمة )  
اى لعين البصر والبصيرة ونظر العبرة ( قال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل )  
اى اليهود والنصارى ( اكثر الذى هم فيه يختلفون ) اى كلهم فيما بينهم او كل صنف منهم  
من التشبيه والتنزيه وعزير وعيسى وما فيه من انواع التنبيه ( وقال هذا بيان للناس ) اى  
لاحوالهم واحكامهم وآمالهم فى مآلهم ( وهدى ) لما فيه كمالهم ( الآية ) اى وموعظة  
للمتقين اى نصائح فى اعمالهم بها جمالهم وخص المتقين لكونهم المتفهمين ( فجمع فيه ) بصيغة  
المجهول اى فجمع الله فى كلامه ما اراد من مرامه ( مع وجازة الفاظه ) بفتح الواو اى مع  
اختصار مبانيه ( وجوامع كله ) اى باعتبار اكثر دعاميه ( اضاعاف مافى الكتب ) اى  
الكتب المنزلة على الانبياء ( قبله التى الفاظها على الضعف ) بالكسر اى التزايد ( منه )  
اى من القرآن ( مرات ) لاشتمالها على الاطناب الموجب لتكثير كلمات واحتواء القرآن  
على ايجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز ( ومنها جمه فيه ) اى جمع الله

سبحانه وتعالى في كلامه عزشانه ( بين الدليل ومدلوله ) اى برهانه وتبينه ( وذلك )  
اى وسبب ذلك الجمع في معرض البيان ( انه احتج بنظم القرآن ) اى بادخال جواهر  
معانيه في سلك مبانيه ( وحسن وصفه ) اى وبحسن وصفه حيث صاغ حلى كلماته في قوالب  
مقاماته وفي نسخة رصفه بالراء بدل الواو اى تركيبه وصفه من تهذيبه ( واجازه ) اى  
باتيان معان كثيرة في مبان يسيرة وفي اصل الدلجى واعجازه اى كل منطبق فصيح ( وبلاغته )  
اى الرائعة المنضمة الى فصاحته البارعة ( واثناء هذه البلاغة ) اى في خلالها ( امره )  
ونبيه ووعدده ووعيده فالتالى له ) اى بمن يدرك معانيه ( يفهم مواضع الحجة والتكليف )  
باعتبار مبانيه ( معا ) اى مجتمعين في بيان علومه ( من كلام واحد ) اى باعتبار منطوقه  
ومفهومه ( وسورة منفردة ) اى باعتبار عبارتها وشارتها فيفهم مثالا من قوله تعالى  
فلا تقل لهما اف تحريم غير الاف بالاولى وان الكف عنه اقوى ومن قوله فصل لربك  
وانحران حجة لوجوب صلاة العيد والاضحية وانه مكلف بهما في القضية ( ومنها ان جملة )  
اى الله سبحانه ( في حيز المنظوم ) بفتح الحاء وتشديد التحتية المكسورة اى في مقامه  
( الذى لم يعهد ) اى لم يعرف مثله ولم يسبق قوله بجمعه ذائقان لها فواصل معلومة القوافي  
كقوافي الابيات المنظومة ( ولم يكن في حيز المنشور ) اى المتفرق الخارج عن هيئة المنظوم  
( لان المنظوم اسهل ) اى من المنشور ( على النفوس ) اى في درك مبانيه ( واوعى  
للقلوب ) اى واحفظ لها في اخذ معانيه ( واسمح ) بالحاء المهملة افعل تفضيل من  
السماح وهو بمعنى الجود والكرم والمسامحة هى المساهلة وتساحوا تساهلوا ومنه حديث  
السماح رباح اى اسهل قبولا واقرب وصولا ( الى الآذان ) بمسند الهمزة جمع الاذن  
والمراد بها الاسماع واغرب الدلجى في قوله اسمح بحاء مهملة من الاسماح لغة في السماح  
انتهى ووجه غرابته لا يخفى وقال الحلبي بالحاء المهملة من سمح العود اذا لان انتهى وهو  
تكلف مستغنى عنه مع ان صاحب القاموس استاذه ذكر اسمحت الدابة لانت بعد  
استصعاب وعود سمح لاعقدة فيه انتهى وكلاهما لا يلائم المقام كما لا يخفى على طابع  
الكرام هذا وقدم الحلبي على هذا قوله اسمخ هو من سماخ الاذن اى اسرع استقرارا  
في سماخ الاذن انتهى ويؤيده انه في نسخة اسمع بالعين المهملة ( واحلى على الافهام )  
لاشتمال مافيه من الدلاوة على انواع من الخلاوة مع زيادة الطراوة والطلاوة ( فالناس  
اليه اميل والا هواء اليه اسرع ) اى واقبل والحاصل ان منهجه ليس على طريق  
الشعراء في لظهم وقوافيهم ولا على طريق الخطباء في التزام سجعهم في اواخر مبانيهم  
بل كلام بديع منبع يباين كلام غيره سبحانه وتعالى مع عظمة شأنه وسلطنة برهانه  
( ومنها تيسيره ) اى تسهيله ( تعالى حفظه لتعلميه ) اى طالبي تعلمه نظرا ( وتقريره )  
اى تهويته ( على مستحفظيه ) اى طالبي حفظه غيبا ( قال الله تعالى ولقد يسرنا  
القرآن للذكر ) تمام الآية فهل من مذكر كما في نسخة اى من متعظ واصله مذتكر

وسائر الائم ) اى وبواقيتها ( لايحفظ كتبها الواحد ) اى كل ما يطلق عليه اسم الواحد ( منهم ) فاللام للعهد الذهبى الذى هو فى المعنى نكرة وهى فى سياق النفى تفيد العموم وحينئذ يناسب قوله ( فكيف الجباء ) وفى نسخة الجلم اى فيستبعد ان يحفظه الجلم الغير والجمع الكثير ( على مرور السنين عليهم ) وفى نسخة الاعوام جمع عام بمعنى سنة ( والقرآن ) اى بحمد الله والمئة ( ميسر ) وفى نسخة متيسر ( حفظه على الغلمان ) بكسر الغين جمع غلام اى الاولاد الصغار ( فى اقرب مدة ) اى كسنة او اقل او اكثر بحث مراتب جودة الذهن والفتنة والفترة ( ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضها ) اى مشابهته فى تناسب مبادئه وتجاذب معانيه ( وحسن اشلاف انواعها ) اى امرا ونهيا ووعدا ووعيدا وقصة وموعظة ( والتيام اقسامها ) اى توافقها فى سلامة التركيب وسلاسة الترتيب ( وحسن التخلص ) اى الانتقال ( من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه ) اى المسأخوذة من تفاوت معانيه ( وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهى وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة ) اقول وقد اجتمعت هذه الوجوه فى آية وهى قوله تعالى قالت نملة ياايها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده مع زيادة الاعتذار بقوله وهم لايشعرون مع التنبيه لهم فى صدر الآية بالنسداء وتنزيل النمل منزلة العقلاء وغير ذلك من الاشارات والايام ( وتوحيد ) اى فى الذات ( وتقرير ) اى فى الصفات ( وترغيب ) اى الى الطاعة بالمثوبة ( وترهيب ) اى عن المعصية بالعقوبة ( الى غير ذلك من فوائد ) اى منضمة الى ما عدا ذلك من منافع وعوائد مما يلتقط من مساقط مؤائده كضرب مثال وبيان حال واشعار ايثار يوجب للسالك وصوله ( دون خلال يتخلل فصوله ) اى انواع ابواب مما يقتضى حصوله وابعاد الدلجى فى جعل الفصل بمعنى الفاصلة ( والكلام الفصيح ) كان الاظهر ان يقول اذا الكلام اولان الكلام الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح والغرض الصريح ( اذا اعتوره ) اى تداوله وفى اصل الدلجى اذا اعتراه اى غشيه والمبه ( مثل هذا ) اى الذى يتخلل الفصول وهو فى الحقيقة بمعنى الفضول ( ضعفت قوته ) اى نزلت مرتبته فى فن البلاغة ( ولانت جزالته ) اى وهانت منزلته عن درجة عظمة الفصاحة ( وقل رونقه ) اى حسنه وبهجته فى تأديته الخلاوة ( وتقلقلت الفاظه ) اى اضطربت معانيها واختلفت معانيها وفى نسخة تقلقت بلام واحدة مشددة اى صارت قلقة فى المبنى وغلقة فى المعنى ( فتأمل ) اى فى بيان المراد ( اول ص ) اى سورتها حيث صدرها بقوله ص اى يا صادق والقرآن ذى الذكر اى صاحب العز والشرف للموافق ( وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم ) وخلافهم مع سيد الابرار بقوله تعالى حكاية عنهم بل الذين كفروا فى عزة وشقاق اى استكبار عن الحق واستدبار عن الصدق ( وتقريرهم ) اى ومن توبيخهم وتخويفهم ( باهلاك القرون من قبلهم ) بقوله تعالى كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص



( وماذكر من تكذيبهم بمحمد ) صلى الله تعالى عليه وسلم ( وتعجبهم مما أتى به ) اى حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ( والخبير عن اجتماع ملائمتهم ) وفي نسخة عن اجماع ملائمتهم ( على الكفر ) وذلك لما روى ان عمر رضى الله تعالى عنه لما اسلم شق ذلك على قريش فقال اشرافهم لابي طالب انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن اخيك فقال له هؤلاء قومك يسئلونك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال ما تسئلوننى قالوا ارفضنا وآلهتنا ونرفضك والهك فقال ارايتم ان اعطينكم ما سألتم امعط انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب اى فى غاية من العجب ( وماظهر من الحسد فى كلامهم ) اى من قوله تعالى حكاية عن سراهم انزل عليه الذكر من بيننا ( وتعجبهم ) اى بقوله تعالى فليرتقوا فى الاسباب ( وتوهينهم ) اى وتحقيرهم بقوله سبحانه وتعالى جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ( ووعيدهم بنزى الدنيا ) وفي نسخة بنزى فى الدنيا اى بهزيمتهم فيها ( والآخرة ) اى بذوق اليم عذابها ( وتكذيب الائم قبلهم ) اى انبياءهم ورسلمهم ( واهلاك الله لهم ) اى للمكذبين منهم بقوله كذبت قبلهم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد وعمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الاكذب الرسل فحق عقاب ( ووعيد هؤلاء ) يعنى قريشا واضرابهم ( مثل مصابهم ) بقوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق ( وتصير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى حمله على الصبر ( على اذاهم ) اى الذى من جلته ما بلغوا فى تكذيبهم له وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فسلاه بقوله تعالى اصبر على ما يقولون اى لاتبال بقولهم ولا تتكثرت بفعلهم وكن معنا مشاهدا لنا فى آياتنا وقدرتنا على كائناتنا ( وتسليته ) اى الشاملة ( بكل ما تقدم ذكره ) اى ببيانهم عنهم ( ثم اخذ ) اى شرع بعد تسليته ( فى ذكر داود ) اى بقوله تعالى واذا كر عبدنا داود ذا الایدانه اواباى كثير الرجوع الى ابواب رب الارباب فانت كذلك لازم الباب ولا تلتفت الى ماصدر من ارباب الحجاب واما ما ذكره الدلجى هنا فما لا يصلح ان يفسر به فصل الخطاب ولذا اعرضت عن ذكره فى الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب ( وقصص الانبياء ) اى حكاياتهم كسليمان وايوب وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم السلام مع ما شتمل عليه من عظيم الثناء وكریم العطاء ( كل هذا ) اى الذى ذكره اول ص ( فى أوجز كلام واحسن نظام ) اى واتم سرا ( ومنه ) اى من اعجاز القرآن او من هذا القبيل الذى ذكر اول ص من ايجاز الفرقان ( الجملة ) الاولى الجمل ( الكثيرة ) اى من جهة المعانى ( التى الطوت ) اى اشتملت ( عليها الكلمات القليلة ) اى من حيثية المباني ( وهذا ) اى ما ذكر ( كله ) اى جميعه ( وكثير نماذ كرنا انه ذكر فى اعجاز القرآن الى وجوه ) اى مع وجوه او منضما الى وجوه ( كثيرة ذكرها الائمة

لم نذكرها ) اى نحن فى وجوه اعجازه ( اذا اكثرها داخل فى باب بلاغته ) اى المتضمنة  
لمراتب فصاحتها ( فلا يجب ان يعد ) بصيغة المجهول اى فلا يليق ان يجعل على حده  
وفى نسخة صحيحة فلا يجب اى لانود ان تعد بنون المتكلم فيها ( فنا مفردا ) وفى نسخة  
مفردا اى من انواع بلاغته ( فى اعجازه الا فى باب تفصيل فنون البلاغة ) وفى نسخة  
صحيحة بالضاد المعجمة ( وكذلك ) اى مثل ما هو داخل فى بابها ( كثير مما قدمنا ذكره  
عنهم يعد فى خواصه ) اى التى لا توجد فى غيره ( وفوائده ) اى الزائدة عن نحوه ( لا  
اعجازه ) بالجذر وفى نسخة صحيحة لا فى اعجازه ( وحقيقة الاعجاز ) اى ما به العجز  
( الوجوه الاربعة التى ذكرناها ) اى فى فصولها ( فليتمد عليها وما بعدها ) واماماعداها  
نما ذكرنا فانما هو ( من خواص القرآن وعجائبه التى لا تنقضى ) اى لا تنتهى غرائبها  
وهذا غاية التحقيق ( والله ولى التوفيق )

### فصل

( فى انشاق القمر وحبس الشمس ) قال اليمنى لا يسمى قمر الا بعد مضي ثلاث ليال من الشهر  
والكرة الارضية اكبر منه بمقدار مائة وعشرين مرة ومن جملة خواصه انه يبلى الكتان  
اذا ترك فى سمره ويغفن اللحم اذا ترك تحته واما الشمس فيقال انها تنور العالمين العلوى  
والسفلى وان الله جعل فيها خواص اصلاح العالم من الحيوان والنبات والمعدن ( قال الله  
تعالى اقتربت الساعة ) اى قربت غاية القرب ( وانشق القمر ) روى ان الكفرة  
سألوه آية فانشق ويؤيده قراءة حذيفة وقد انشق القمر ويقويه قوله ( وان يروا آية )  
اى معجزة ( يعرضوا ) اى عن الايمان بها ( ويقولوا سحر مستمر ) اى دائم لترادف  
الآيات وتتابع المعجزات ( اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضى ) اى فيجب تحققة حقيقة  
ولا يجوز صرفه الى المجاز بالضرورة وحمله على انه سينشق يوم القيامة وانه عبر بالماضى  
لتحقق وقوعه فى المستقبل ( واعراض الكفرة عن آياته ) اى واخبر تعالى باعراضهم  
عن آياته وهذا مما يدل على وقوعه فانه لا يتصور الاعراض الحقيقى قبل تحققة ( واجمع )  
وفى نسخة صحيحة بالفاء اى فلهذا اجمع ( المفسرون ) اى من السلف ( واهل السنة )  
اى ارباب الحديث او اهل السنة والجماعة الجامعون بين الكتاب والسنة من السلف  
والخلف ( على وقوعه ) قال الانطاكى فى قول القاضى اجمع المفسرون نظر فقد نقل  
السجاوندى والنسفى فى تفسيرهما عن الحسن البصرى ان معناه سينشق عند الساعة وكذا  
ابو الليث قال فى تفسيره واكثر المفسرين قالوا ان هذا قدمضى انتهى ويمكن دفعه  
بانه اراد بالمفسرين المشهورين منهم او انه لم يطلع على خلافهم وعلى تقدير الخلاف  
لا يلزم عدم وقوع انشقاق القمر فى عهده صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جمعوا على تحققة  
بالاحاديث الستة وانما الخلاف فى معنى الآية هل يراد به الانشقاق الماضى او الانشقاق الآتى

والله سبحانه وتعالى اعلم ( اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ ) اى ابو على الغسانى ( من كتابه )  
 لان المصنف ليس له الا الاجازة في باب ( ثنا ) اى حدثنا ( القاضى سراج بن عبد الله ثنا  
 الاصيلى ثنا المروزى ) تقدم ذكرها ( ثنا الفربرى ) بكسر الفاء وفتح الراء وقيل غيره  
 وقد سبق ذكره ( ثنا البخارى ) اى صاحب الجامع الصحيح ( ثنا مسدد ) بفتح الدال  
 المهملة المشددة وهو كاسمه مسدد بصرى اسدى ( ثنا يحيى ) اى ابن سعيد روى عنه احمد  
 وغيره واخرج له الائمة الستة ( عن شعبة ) اى ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث ( وسفيان )  
 اى ابن عيينة احد الاعلام وهو الاور الكوفى ( عن الاعمش عن ابراهيم ) اى النخعى  
 ( عن ابن معمر ) بفتح الميمين اذى كوفى مخضرم ( عن ابن مسعود ) اى موقوفا كاساقه  
 القاضى عن البخارى وقد اخرج به البخارى في تفسيره وقد اخرج به ايضا عنه مسلم  
 والترمذى والنسائى وقال الترمذى حسن صحيح ( قال النشوق القمى على عهد رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى زمانه ( فرقين ) اى فلقين كرواية الترمذى عن ابن عمر  
 بمعنى قطعتين وفي الصحيحين بلفظ شقين بكسر الشين المعجمة اى نصفين وفي لفظ في حديث  
 جبير فانشق القمر باثنتين وفي رواية ابى نعيم في الدلائل فصار قرين ( فرقة ) بالنصب  
 على البدلية ويجوز رفعها على الابتدائية اى منهما فرقة ( فوق الجبل ) اى جبل حراء او ابى  
 قبيس ( وفرقة دونه ) اى اسفل منه او قريب منه هذا وقد قال الجبازى يجوز النصب والضم  
 افصح منه ومنه قوله تعالى قد كان لكم آية في فتنتين التقتا فنة تقاتل في سبيل الله قلت  
 وقد يقال الضم اصح اذا فصل النعت والا فالبدل في مثل هذا التركيب افصح كالحق  
 في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين ( فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى لما رآه  
 منشقا ( اشهدوا ) الظاهر انه خطاب للكفار فأنهم اهل الانكار والمعنى اشهدوا على نبوتى  
 او الخطاب للمؤمنين فالعنى اشهدوا على معجزتى واخبروا من بعدى من امنى ( وفي رواية  
 مجاهد ) اى في الصحيحين عن ابن مسعود زيادة قوله ( ونحن مع النبی صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وفي بعض طرق الاعمش ونحن بمنى ) وفي نسخة زيادة قوله بمنى وهذا لا يعارض  
 قول انس وذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه عليه الصلاة والسلام كان ليلته بمكة  
 فراده ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة وفيه ايماء الى انه لم يشاهد  
 القضية بالرؤية بل وصلت اليه بالرواية لانه اذ ذاك كان ابن اربع او خمس بالمدينة  
 ( ورواه ) اى الحديث المذكور ( ايضا عن ابن مسعود الاسود ) اى كذا ذكره احمد في المسند  
 واسود هذا تابعى جليل روى عن عمر رضى الله تعالى عنه وعلى ومعاذ وغيرهم له ثمانون  
 حجة وعمرة وكان يصوم حتى احتضر ويحتم القرآن في ليلتين ( وقال ) اى ابن مسعود  
 ( حتى رأيت الجبل بين فرجتى القمر ) بضم الفاء وفتح اى فلقته ( ورواه ) اى الحديث  
 المسطور ( عنه ) اى عن ابن مسعود ( مسروق انه ) اى انشقاقه ( كان بمكة ) كبرواه البيهقى  
 في دلائله ( وزاد ) اى مسروق في رواية عنه ( فقال كفار قريش سحرتم ابن ابى كبشة )

بفتح كاف فسكون موحدة فشين معجمة يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابوكبشة اسم رجل تاله قديما وفارق دين الجاهلية وعبدالشعري فشبهه المشركون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به وقيل بل كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخت من الرضاعة تسمى كبشة وكان ابوه من الرضاعة يكنى بها وقيل بل كان في اجداده لاه من يكنى بذلك قيل وذكر بعضهم ان جماعة من جهة ابيه وامه يكنون بأبي كبشة ( فقال رجل منهم ) وروى من القوم قيسل انه ابوجهل ( ان محمدا ان كان سحر القمر ) اى لعيونكم وقت السحر ( فانه لا يباغ من سحره ان يسحر الارض ) اى اهلها ( كلها ) اى جميعها ( فاسئلوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا ) اى الانشقاق ( فأتوا ) اى جاء بعضهم من بلد آخر ( فسألوهم ) اى اهل مكة من قريش ( فأخبروهم انهم رأوا مثل ذلك ) اى كما ذكر من انشقاق القمر فرقتين ( وحكى السمرقندى عن الضحاك نحوه ) اى بمعناه مع اختلاف في منباه ( وقال ) اى السمرقندى فيارواه ( فقال ) وفي نسخة قال ( ابوجهل هذا سحر ) اى نوع من الاختلاق ( فابعثوا الى اهل الآفاق ) اى بنسبتهم الى اختلاف المطالع في حيز الخلاف والشفاق ( حتى تنظروا ارأوا ذلك ام لا ) اى امارأوا ذلك كذلك هنالك ( فأخبر اهل الآفاق انهم رأوه منشقا ) اى بوصف الانشقاق ( فقالوا ) يعنى الكفار ( هذا سحر مستمر ) اى دائم بنعت الاستمرار او ذهاب وماض وزائل ومار ( ورواه ) اى الحديث السابق ( عن ابن مسعود علقمة ) اى ابن قيس الليثى النخعي ولد في حياته عليه الصلاة والسلام وروى عن اصحابه الكرام كأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم ( فهؤلاء الاربعة ) اى مجاهد او ابو معمر والاسود ومسروق وعلقمة ( عن عبدالله ) اى روهو كلهم عن ابن مسعود على وفق ما رواه عنه معمر فقدبر ( وقدرواه غير ابن مسعود ) اى من الصحابة ( كما رواه ابن مسعود ) اى فليس هو شاذا في هذه الرواية ( منهم ) اى ممن رواه ( انس وابن عباس رضى الله تعالى عنهما ) كما رواه الشيخان عنهما وهما وان لم يدركا بأعينهما فقد سمعا من حضر وروى ومرسل الصحابة بالاجماع حجة ( وابن عمر ) اى فيارواه مسلم والترمذى ( وحذيفة ) اى ابن اليان كما عند ابن جرير وابن ابى حاتم وابى نعيم في الدلائل ( وعلى ) اى ابن ابى طالب قال الدجلى لا يعرف مخرجه ( وجبير بن مطعم ) اى على ما رواه احمد والبيهقى عنه ( فقال على من رواية ابى حذيفة الارحبى ) بفتح الهمزة فسكون الراء ففتح الحاء المهملة فوحدت مكسورة فياء نسبة الى قبيلة من همدان وقيل الى مكان اخرج له مسلم والترمذى والنسائى وفي نسخة الارحبى بحيم بعدراء ساكنة وفي اخرى بزاء بدل الراء قال الحلبي وكلاهما تصحيف والصواب ما تقدم والله تعالى اعلم ( انشق القمر ) هذا مقول على كرم الله تعالى وجهه وفي نسخة وانشق القمر بالواو العاطفة اما على كلام سبق له او اراد الحكاية ( ونحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى وقد شاهدناه ( وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يريهم آية ) اى معجزة باهرة وعلامة ظاهرة على صدق ما ادعاه

من النبوة والرسالة ( فاراهم انشقاق القمر مرتين ) اى فرقتين كما فى نسخة صحيحة ( حتى رأوا جراً بينهما ) وهو جبل على ثلاثة اميال من مكة على يسار المار منها الى ملى وهو بكسر الحاء المهملة ممدود ويقصر ويصرف ولا يصرف ويؤنث ويذكر وقد خطأ الخطابي فتح الحاء وقصر الراء وقال النووى والصحيح انه مذكر مصروف ( رواه ) اى الحديث ( عن انس قتادة ) اى بهذا اللفظ ( وفى رواية معمر وغيره عن قتادة عنه ) اى عن انس ( اراهم القمر مرتين ) اى شقين او فلقين ويؤيده انه فى نسخة فرقتين وقيل بمعنى كرتين وقوله ( انشقاؤه ) بالنصب بدل اشتغال من القمر وفى صحيح مسلم فاراهم انشقاق القمر مرتين قال الحلي هذه المسئلة فنشت عنها كثيراً حتى وجدتها فى كلام ابنى عبد الله ابن امام الجوزية ذكرها فى كتابه اغائة اللفهان فذكر كلاماً فيه ان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان تارة واكثر ما تستعمل فى الافعال واما الاعيان فكقوله فى الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين اى شقين وفلقين ولما خفى هذا على من لم يحيط به علماً زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة فى زمانين وهذا بما يعلم اهل الحديث ومن له خبرة باحوال الرسول وسيرته انه غلط وانه لم يقع الانشقاق الا مرة واحدة انتهى وقال شيخى العراقى فى سيرته التى نظمها انه انشق مرتين بالاجماع وان ذلك متواتر وقدر اجمعه بكتاب وذكرت له فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابه على اقوال ولعله اعترض عن الجواب اكتفاء بما بين فى الكتاب ان ارادة الفلقين بالمرتين هو الصواب وقال العسقلانى واظن قوله بالاجماع يتماق بقوله انشق لاجرتين فانى لا اعلم من جزم من علماء الحديث يعتمد الانشقاق ولعل قائل مرتين اراد فلقين وهذا الذى لا يتجه غيره جمعا بين الروايات هذا ( ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ) اى التوفلى ( ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ) اى ابن مسعود ولد اخى عبد الله بن مسعود وهو الفقيه الاعمى احد الفقهاء السبعة معلم عمر بن عبد العزيز وكان من محور العلم ( ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمى ) بضم ففتح هو الامام مكرى الكوفة يروى عن عمر وعثمان وعنه عاصم ابن ابى النجود وابواسحق ( ومسلم ابن ابى عمران الازدى ) والمقصود نفى توهم ان يكون احد من الرواة وقع منفردا او شاذا فى الرواية بل ثبت تعدد الصحابة والتابعين فى اسناد هذه الحكاية ( واكثر طرق هذه الاحاديث ) اى مما بيننا وبين السلف ( صحيحة والآية مصرحة ) بكسر الراء اى ودلالة الآية فى هذه القضية صريحة فتكاد ان تصير متواترة معنوية وان لم تكن لفظية ( ولا يلتفت ) بصيغة المجهول اى ولا ينظر عن صوب اقبال قبول ( الى اعتراض مخذول ) اى متروك النصرة من المبتدعة كطبعة المعتزلة وجهور الفلاسفة وطامة الملاحدة الواقع فى قول مائل الى المجاز وعادل عن الحقيقة فى مدلول الآية متشبهاً باصلهم الفاسد بان الاجرام العلوية لا يتأتى فيها الانحراف

والإتيام وتمسكا (بأنه) أي الشأن (لو كان هذا) أي الانشقاق واقعا اولو وقع هذا الامر (لم يخف على اهل الارض) أي كلهم (اذ هو شيء عظامر لجميعهم) وهذا المقدار بيان الاعتراض واما بيان خذلانه فهو قوله (اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة) أي انتظروا انشقاق القمر حتى نظروا شقاقه اورأوا خلافه في تلك الليلة وهذا معنى قوله (فلم يروه انشق) أي مع ان القاعدة الاصولية مضبوطة بان رواية المثبت مقدمة على رواية النافي بلاشبهة كافي رواية الهلال مشاهدة هذا ومن المعلوم انهم لم يترصدوه لكونهم غافلين عن القضية ذاهلين عن المقدمة المطوية وانما اراد المصنف فرض الوقوع في البلية فبطل قول الدلجي بعد قوله فلم يروه انشق وفيه نظر لتوقف رصده على معرفة انه سينشق في ليلة فيرصدونه ثم قال المصنف على طريق ارخاء العنان مع الخصم في ميدان البيان (ولو نقل البنا عن لايجوز تماؤهم) أي توافقه وتواطؤهم (لكثرتهم) أي المتعاضدة (على الكذب لما كانت علينا به) أي بسبب نفهم على فرض ترصدهم (حجة) أي دلالة قاطعة ملزمة (اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض) أي لاختلاف مطالعه وتباين مقاطعه كايته بقوله (فقد يطالع على قوم قبل ان يطالع على الآخرين) وفي نسخة على آخرين (وقد يكون) أي القمر في مرئي (من قوم بضد ما هو من مقابلهم) أي بضد مرئي من قوم مخالفهم (من اقطار الارض) أي جوانبها (ويحول بين قوم وبينه) أي بين القمر (سحاب او جبال) وكذا حجاب (ولهذا) أي ولكونه ليس في حد واحد من العباد (نجد الكسوفات) أي محو احد النيرين (في بعض البلاد دون بعض) أي من البلاد حتى لا يوجد فيها كسوف اصلا وقد نقل الحافظ المزى عن ابن تيمية ان بعض المسافرين ذكر انه وجد في بلاد الهند بناء قديما مكتوبا عليه بنى ليلة انشق القمر (وفي بعضها) أي ونجد الكسوفات في بعض البلاد او في بعض الاوقات بالنسبة الى بعض العباد (جزئية) أي وقوعها باعتبار بعض اجزائه (وفي بعضها كلية) أي وقوعها يستوفي اطرافها كلها (وفي بعضها لا يعرفها) أي الكسوفات (الالمدعون لعلمها) أي الماهرون والحاذقون بمعرفتها (ذلك تقدير العزيز) أي الغالب بقدرته (العليم) أي المحيط علمه بارادته وحكمته ووقع في اصل المصنف الحكيم بدل العليم ولا يرد عليه انه مخالف للفظ التنزيل لانه ما قصد به الآية اذ ليس عليه شيء من الدلالة هذا (وآية القمر كانت ليلا) أي مبهما وقته ومجهولا ساعته قال الخطابي الحكمة في وقوعها ليلا ان من طلبها من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بعض من قریش خاص فوقع لهم ذلك ليلا ولو اراد الله تعالى ان يكون هذه المعجزة نهارا لكانت داخلية تحت الحس قائمة للعيان بحيث يشترك فيها الخاصة والعامة لفعل ذلك ولكن الله تعالى بلطفه اجري سنته بالهلاك في كل امة اثاها نبيها بآية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا وخص هذه الامة بالرحمة فجعل آية نبيها عقلية وذلك لما اوتوه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر الامة

والله سبحانه وتعالى اعلم ( والعادة من الناس بالليل ) اى بحسب الاغلب ( الهدو )  
 بضم الهاء والدال فواو مشددة اوسا كنة بعدها همزة على اصل الكلمة ومعناه قوله  
 ( والسكون ) اى عن الحركة والمشى والتردد فى الطرق مسع قطع النظر عن ملاحظة  
 ما فى السماء وترصدهم الى مراكز القمر ناظرين اليه غير غافلين عنه ولعل ذلك انما كان  
 فى قدر اللحظة التى هى مدرك البصر ( وايحاف الابواب ) بهمزة مكسورة وتحتية ساكنة  
 فحيم اى اغلاقها بسرعة ( وقطع التصرف ) اى بالتردد فى داخل البيوت من اغلاقها  
 واعماقها ( ولايكاد يعرف من امور السماء ) اى لاسما فى فصل الشتاء ( شياً ) اى من  
 امر السماء لحجاب البناء وعدم توجه نظرهم الى صوب الهواء ( الامن رصد ذلك ) اى  
 انتظره قصدا لما هنالك ومنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد اى بالطريق المنتظر ( واهتبل به )  
 بفوقية فوحدة اى تخيل واعتق بنظره ( ولذلك ) اى ولكون آيته كانت ليلا وفى نسخة  
 وكذلك ( مايكون الكسوف القمري ) اى بخلاف الشمسى النهارى ( كثيرا ) خبر  
 كان اى لم يكن وقوعه كثيرا ( فى البلاد ) وجعل الدجلى كثيرا حالا من اسم كان وخبرها  
 فى البلاد ( واكثرهم لا يعلم به ) اى والحال ان اكثر الناس او اكثر اهل البلاد لا يعلم  
 بكسوف القمر ( حتى يخبر ) اى بوقوعه فى السمر والمعنى لا يقع فيها كثيرا مع عدم  
 تعلق العلم به الايسرا ( وكثيرا ما ) اى واحيانا كثيرة ( يحدث الثقات ) اى من العلماء بالهيئة  
 الفلكية ( بمجائب يشاهدونها من انوار ) اى ظاهرة ( ونجوم طوالع عظام ) اى باهرة  
 ( تظهر فى الاحيان بالليل ) اى فى بعض الاوقات او الساعات منه ( ولاعلم لاحدهما ) اى  
 من غيرهم وفى نسخة ولاعلم عند احد منها ثم هذا مما يتعلق بانشقاق القمر على منازل به  
 الآية وورد فيه صحيح الخبر وصريح الاثر وامارد الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فاختلاف المحدثون فى تصحيحه وضعفه ووضعوه والاكثرون على ضعفه فهو فى الجملة ثابت  
 باصله وقد يتقوى بتعااضد الاسانيد الى ان يصل الى مرتبة حسنة فيصح الاحتجاج به  
 ( وخرج ) بتشديد الراء اى اخرج ( الطحاوى فى مشكل الحديث ) وهو الامام الحافظ  
 العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبرانى وغيره من الائمة وهو مصرى من  
 اكابر علماء الحنفية لم يخلف مثله بين الائمة الحنفية وكان اول شافعيما يقرؤ على خاله المزنى  
 ثم صار حنفيا توفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وطحا من قرى مصر قال بعضهم كان  
 اول شافعيما ثم تقلد مذهب مالك كذا نقله التلمسانى ولعله انتقل من مذهب مالك الى مذهب  
 ابى حنيفة كما يشهد به كتبه فى الرواية والدراية ( عن اسماء ) واصله وسماه من الوسامة فابدت  
 واوه همزة وقيل جمع اسم والاول اولى وهو منقول عن سيبويه ولعل وجهه ان اطلاق  
 الجمع على المفرد بعيد جدا مع ان اسم الجمع لا يجعل علما ابدا ( بنت عميس ) بضم مهملة  
 وفتح ميم فتحتية ساكنة فسين مهملة وتقدمت ترجمتها ( من طريقين ) اى باسنادين وكذا  
 الطبرانى رواه باسناد رجال بعضها ثقات ( انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى اليه ) اى  
 مره ( ورأسه فى حجر على ) اى ابن ابى طالب كرم الله وجهه ( فلم يصل ) اى على ( العصر )

حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى بعد ما فاق من الاستغراق ( اصليت يا على قال لا فقال ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك ) اى لما بينهما من الملازمة ( فاردد عليه ) اى لاجله ( الشمس ) اى شرقها كما فى نسخة بالتحريك ويسكن وهو منصوب على الظرفية اى فى ارتفاعها او على البدلية اى ضوءها ( قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت ) اى رجعت على ادراجها من مغربها ( بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض ) وروى وقعت بالعين بدل الفاء ( وذلك بالصهبا ) بالمد ويقصر وهو موضع على مرحلة من خيبر وكذا رواه ابن مردويه بسند فيه ضعف عن ابى هريرة رضى الله عنه قال نام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حجر على ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه ( قال ) اى الطحاوى ( وهذان الحديثان ثابتان ) اى عنده وكفى به حجة ( ورواهما ثقات ) اى فلا عبرة بمن طعن فى رجالهما وانما جعله حديثين لروايته من طريقين هذا وقال ابن الجوزى فى الموضوعات حديث رد الشمس فى قصة على رضى الله عنه موضوع بلا شك وتبعه ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكروا تضعيف رجال اسانيد الطحاوى ونسبوا بعضهم الى الوضع الا ان ابن الجوزى قال انا لا اتهم به الا ابن عقدة لانه كان رافضيا بسبب الصحابة انتهى ولا يخفى ان مجرد كون راو من الرواة رافضيا او خارجيا لا يوجب الجزم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوى لاحظ هذا المبني وبني عليه هذا المعنى ثم من المعلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والاصل هو العدالة حتى يثبت الجرح المبطل للرواية واما ما قاله الدجلى تبعا لابن الجوزى من انه لو قيل بصحته لم يقدردا وان كان منقبة لعل وقوع صلاته اداء لفواتها بالغروب فدفوع لقيام القرينة على الخصوصية مع احتمال التأويل فى القضية بان يقال المراد بقولها غربت اى عن نظرها او كادت تقرب بجميع جرمها او غربت باعتبار بعض اجزائها او ان المراد بردها حبسها وبقاؤها على حالها وتطويل زمان سيرها ببطء تحركها على عكس طى الازمنة وبسطها فهو سبحانه قادر على كل شئ شاء واما ما ذكره الذهبي من قوله وقدروى هشام عن ابن سيرين عن ابى هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وذكره ابن الجوزى من ان فى الصحيح ان الشمس لم تحبس لاحد الا يوشع فالجواب ان الحصر باعتبار الامم السالفة مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة ( وحكى الطحاوى ان احمد بن صالح ) وهو ابو جعفر الطبرى المصرى الحافظ سمع ابن عينة ونحوه وروى عنه البخارى وغيره وقد كتب عن ابن وهب خمسين الف حديث وكان جامعا يحفظ ويعرف الحديث والفقه والنحو مات بمصر سنة مائتين وثمان واربعين وكان ابوه من اهل طبرستان وجرت بين احمد هذا وابن حنبل مذاكرات وكتب كل واحد منهما عن صاحبه وكان يصلى بالشافعى ( كان يقول لا ينهى لمن



سبيله ) وفي نسخة لمن يكون سبيله ( العلم ) اى بسير سيد الانبياء ( التخلّف عن حفظ حديث  
اسماء لانه من علامات النبوة ) اى وآيات الرسالة ( وروى يونس بن بكير ) بالتصغير وهو  
الحافظ ابو بكر الشيباني عن هشام بن عروة والاعمش ومحمد بن اسحق بن بشار امام المغازى  
وعنه ابو كريب وابن نمير والطاردى قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة يوصل  
كلام ابن اسحق بالا حاديث اخرج له مسلم متابعة وقد خرج له البخارى فى الشواهد واخرج له  
ابو داود والترمذى وابن ماجة ( فى زيادة المغازى روايته ) اى فى روايته كما فى نسخة ( عن ابن  
اسحق ) اى امام اهل المغازى ( لما سرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى ليلة المعراج  
( واخبر قومه بالرفقة ) بضم الراء ويجوز ثلثيتها اى الجماعة من الرفقاء ( والعلامة التى  
فى العير ) بكسر العين المهملة اى القافلة من الابل والدواب تحمل الطعام وغيره  
من التجارات ( قالوا ) اى الكفار ( متى تحيى ) اى القافلة الى مكة ( قال يوم الاربعاء ) بالذ  
وهو بثلاث الباء والاجود كسرهما كذا فى المحكم وقال ابن هشام فيه لغات فتح الهمزة  
وكسر الباء وكسر الهمزة وفتح الباء وكسرهما قال وهذه افصح اللغات ( فلما كان  
ذلك اليوم ) اى الموعود وهو بالرفع على انه نعمت لذلك المتقدم الذى هو اسم كان التامة  
كقوله تعالى وان كان ذو عسرة وفى بعض النسخ المعتمدة ضبط بالنصب ولا وجه له  
( اشرفت قرىش ) اى اقبلت ( ينظرون ) اى ينتظرون ( وقدولى النهار ) بتشديد اللام  
المفتوحة اى ادبر اوله آخره ( ولم تحيى ) اى العير ( فدعا رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة ) اى بسط فى ساعاته ( وحبست عليه الشمس ) اى ببطىء  
تحرّكها وقيل توقفت وقيل ردت على ادراجها كما تقدم والله تعالى اعلم هذا وقد  
حبست الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم فى يوم من ايام الخندق حين شغل عن صلاة  
المصر كما ذكره المصنف فى غير هذا الكتاب وحبست لداود كما ذكره الخطيب فى كتاب  
التجوم وضعف رواته كما نقله عنه مغلطاي فى سيرته وفى تفسير البغوى انها حبست لسلیمان  
عليه السلام لقوله تعالى ردوها على ونوزع بان الضمير طائد الى الصافنات الجياد وايضا  
لم يكن هناك مأمورون صالحون لزد الشمس عليه مع مخالفته للحديث الصحيح الصريح  
فى حصر حبس الشمس ليوشع مما بين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ معين الدين فى معراج  
النبوة انها حبست لابى بكر رضى الله تعالى عنه ايضا والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد  
قال بعضهم حديث رد الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بصحيح وان اوهم  
تخريج القاضى له فى الشفاء عن الطحاوى من طريقين فقد ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات  
وقال ابن تيمية العجب من القاضى مع جلالة قدره وعلو خطره فى علوم الحديث كيف  
سكت عنه موها محته وناقلا ثبوته موثقا رجاله انتهى وفى المواهب قال شيخنا قال  
احمد لاصل له وتبعه ابن الجوزى فأورده فى الموضوعات ولكن قد صححه الطحاوى  
والقاضى عياض واخرجه ابن منسدة وابن شاهين من حديث اسماء بنت عميس وابن

مردويه من حديث ابى هريرة انتهى قال القسطلاني وروى الطبراني ايضا في معجمه الكبير باسناد حسن كما حكاه ابن العراقي في شرح التقریب عن اسماء بنت عميس ولفظه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهبا ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العصر فوضع عليه الصلاة والسلام رأسه في حجر علي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت فرأيت الشمس طاعت بعد ما غابت حين ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبراني ايضا في معجمه الاوسط بسند حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر الشمس فتأخرت ساعة من النهار انتهى وقال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الانبياء وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع مافي هذا العالم المركب من الطباع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صاز البرهان به اظهر قلت وفي معناه الشمس بل ساطعها اكبر وابهر وانور الا انها لكمال قرب غروبها لم تظهر الاكثر فتدبر واما مقال الجوزجاني بعد ان نقل عن ابن الملقن في شرح العمدة انه روى الحسن وغيره عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا لم تحبس الشمس الا يوشع حيث سار الى بيت المقدس هذا الحديث فيه رد لحديث اسماء فقد قدمت الجواب عنه واما قوله وهذا حديث منكر مضطرب لانه عليه الصلاة والسلام افضل من علي ولم ترد الشمس له بل صلى العصر بعد ما غربت فردود عليه لانها انما ردت على بركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان كرامات الاولياء في معنى معجزات الانبياء وقد سبق عن البغوي انها ردت عليه ايضا فما صلى العصر الا في وقتها مع ان المفضل قد يوجد فيه مالا يوجد في الفاضل كما يلزم من القول بعدم حبسها الا يوشع فتأمل وتوسع

### فصل

(في نبع الماء من بين اصابعه وتكثر بركته صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وتكثيره ببركته (اما الاحاديث في هذا) اي في هذا النوع من جنس المعجزة (فكثيرة جدا) منصوب على المصدر واريد به المبالغة في الكثرة فان ذلك في مواطن متعددة واعداد مختلفة كما ذكره ابن حبان في صحيحه ففي بعضها اتى بقدر وفي بعضها زجاج وفي بعضها جفنة وفي بعضها ميسأة وفي بعضها مرادة وفي بعضها كانوا خمس عشرة مائة وفي بعضها ثمانمائة وفي بعضها زهاء ثلاثمائة وفي بعضها ثمانين وفي بعضها سبعين انتهى وفي صحيح البخاري في حديث جابر في قصة نبع الماء من بين اصابعه انهم كانوا الفا واربع مائة وفي رواية عنهم انهم كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديبية وفي عيدهم اقوال مختلفة ثم هذه المعجزة اعظم من تفجير الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه السلام فان

ذلك من عادة الحنابلة في الجملة قال الله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وامامنا لحم  
ودم فلم يمهّد من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم ( روى حديث نبي الماء  
من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود )  
اما حديث انس فرواه الشيخان عنه ايضا الا ان المصنف ساقه شاهدا بسنده الى الامام مالك  
عنه فقال ( حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله - بقرائي عليه حدثنا  
القاضي عيسى بن سهل حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ) وقد تقدم ذكرهم ( حدثنا ابو عمر  
ابن الفخار ) بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة ( حدثنا ابو عيسى ) هو يحيى بن عبدالله بن  
يحيى بن يحيى بن كثير اللبني وقد سبق ذكره ( حدثنا يحيى ) وفي نسخة عن يحيى وهو يحيى  
ابن يحيى اللبني وفي نسخة صحيحة قبل قوله ثنا يحيى ثنا عبدالله بن يحيى عن ابيه يحيى ويؤيده  
ما قاله الحلبي انه سقط رجل بين ابني عيسى وبين يحيى وهو عبدالله ابو مروان ولا بد منه  
وقد تقدم على الصواب وكذا يأتي على الصواب ايضا وحاصله ان عبدالله يروي عن يحيى  
عن ابيه ويحيى عن مالك ( قال حدثنا مالك ) وهو امام المذهب ( عن اسحق بن عبدالله  
ابن ابي طلحة عن انس بن مالك ) وهو عمه لأمه ( رأيت ) وفي نسخة قال اي انس رأيت  
( رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحانت صلاة العصر ) اي وقد قرب وقتها ودخل  
فان الحين الوقت ( فالتس الناس الوضوء ) بفتح الواو اي ماء الوضوء. بضمها وفي نسخة  
بضمها والمعنى ماء بتقدير مضاف والمؤدى واحد وقيل يطلق على كل لكن الظاهر  
ان احدهما مجاز ( فلم يجدوه فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) اي جئ ( بوضوء )  
اي في اناء ( فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس  
ان يتوضؤا منه ) اي من الماء ومن الاناء او من ماء ذلك الاناء ( قال ) اي انس ( فرأيت الماء  
ينبع ) بثلاث الموحدة والضم اشهر اي يفور ( من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم )  
قال النووي في كيفية النبع قولان احدهما الماء كان يخرج من نفس اصابعه وينبع من ذاتها  
وهو قول اكثر العلماء وثانيهما انه تعالى اكثر الماء في ذاته فصار يفور من بين اصابعه  
( فتوضأ الناس ) اي منه ( حتى توضؤا من عند آخرهم ) اي الى انتهاء اولهم فالفقضية  
مكسوسة للمبالغة والمراد جميعهم وقال النووي من هنا بمعنى الى وهي لغة ( ورواه ايضا  
عن انس قتادة ) كافي صحيح مسلم ( وقال ) اي انس او قتادة عنه ( بانه ) اي فاتى بانه ( فيه  
ماء يغمر اصابعه ) بسكون الغين المعجمة وضم الميم اي يغطيها ويستترها ( او لا يكاد يغمر )  
شك من الراوى ( قال ) اي قتادة لانس كما صرح به الترمذى ( كم كنتم ) اي حينئذ وكم اسم  
استفهام وسؤال عن العدد ( قال زهاء ثلثمائة ) بضم زاء وهاء ممدودة اي كنا قدر ثلثمائة  
( وفي رواية عنه ) اي عن انس ( وهم بالزوراء ) بفتح الزاء وسكون الواو فراء ممدودة  
مكان يعرف بالمدينة قرب المسجد ( عند السوق ) وفي البخارى بالسوق اي سوق المدينة  
قال الداودي وهو مرئف كالنار ( ورواه ايضا حميد ) بالتصغير وهو الطويل زكان طوله

في يديه مات وهو قائم يصلي ثقة لكنه يداس اخرج له الائمة الستة (وثابت) تقدم ذكره  
 (والحسن) ابن ابي الحسن البصري (عن انس) اى كلهم عنه الا ان البخارى انفرد  
 بالاولى والثالثة وأتفقا على الثانية (وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين) اى كانوا  
 ثمانين اى رجلا كافى نسخة (ونحوه عن ثابت عنه) اى نحو مروى حميد عن انس في العدد  
 ورد عن ثابت عن انس (وعنه) اى وعن انس (ايضا) اى برواية ثابت او غيره  
 (وهم نحو من سبعين رجلا) لعل رواية السبعين والثمانين في غير قصة الحديدية لما سبق  
 من تعدد القضية ثم رأيت النووى قال انهما قضيتان جرتا في وقتين فحدث بهما جميعا انس  
 (واما ابن مسعود ففي الصحيح) اى للبخارى وغيره (من رواية علقمة عنه) كفى نسخة  
 اى عن عبد الله بن مسعود (بينما) اى بين ساعات او اوقات (نحن مع رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم) اى حاضرون (وليس مغنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء) قيل انما طلب الماء كيلا يظن انه موجد للماء فان  
 ذلك لله سبحانه وتعالى وفيه ان الكل من عنده تعالى (فأتى) اى جرى (بماء) اى  
 في نحو سقاء (فصبه في اناء ثم وضع كفه) اى مع اصابعه (فيه فجعل الماء ينبع) اى فشرع  
 يخرج (من بين اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كاي ينبع من الارض وفي نبعه  
 احتمالان من زيادة الكمية او الكيفية وهو اظهر كاي يدل عليه طلبه فضل الماء ويشير اليه  
 ما سبق من الترجمة في قوله تعالى وتكثيره ببركته (وفي الصحيح) اى للبخارى وغيره  
 (عن سالم) اى الاشجعي (ابن ابي الجعد) وهو من ثقات التابعين روى عنه انه قال  
 اشتراني مولاى بثلاثة دراهم واعتقني فقلت باى حرفة احترف فاحترفت بالعلم فامتمت لى  
 سنة حتى اتاني امير البلد زائرا فلم أذن له (عن حابر عطش الناس) بكسر الطاء (يوم  
 الحديدية) بالتخفيف وتشدد بث بين مكة وجدة قبيل جعدة واما قول الدلجى بين مكة  
 والطائف فوهم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة) جملة حاوية والركوة  
 بفتح الراء وتضم انا من جلد نحو الابريق ذكره الدلجى وهو غير ملائم لوضع اليد فيه  
 اللهم الا ان يقال المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رأيت في القاموس  
 ان الركوة مثلثة زورق صغير انتهى وهو يحتمل ان فيه كبير ثم رأيت التلمساني ذكر انها  
 للماء من الادم كالتور يتوضأ منه (فتوضأ منها واقبل الناس نحوه) اى متعطشين اليه  
 (وقالوا) عطف على وا قبل الناس وجعل الدلجى الواو للحال اى قائلين (ليس عندنا  
 ماء الا ما في ركوتك) اى التي هي موجودة في حضرتك (فوضع النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم يده في الركوة) اى ثانيا (فجعل الماء يفور) اى يرتفع متدفقا (من بين اصابعه  
 كأمثال العيون) اى كأمثال مياهها او شبه اصابعه بمنايع عيون الماء اى بين كل اصبعين  
 يفور الماء كالعين (وفيه) اى في حديث سالم (فقلت) اى لجابر (كم كنتم) اى  
 يومئذ (قال لو كننا مائة الف) اى مثلا (لكفانا) اى لكونه معجزة (كننا) اى لكننا كنا

(خمس عشرة مائة) يعنى الفا وخسمائة وقيل ثمانين الفا رجلا اواربعين اوخسة وعشرين رجلا اوالفا وستائة بناء على الاختلاف فى عدد من بايع تحت الشجرة قال الحلبي فيقال اربع عشرة مائة وكذا هو فى الصحيح واكثر الروايات كما قال البيهقي انه الف وار بعماية هذا وقال البيهقي قوله كذا خمس عشرة مائة هذه اللغة الى الآن نجد سمعتها منهم لا تألف الستهم الآلاف بل يقولون عشر مائة واحدى عشرة مائة وعشرون مائة وهلم جرا ( وروى مثله ) اى مثل حديث سالم كفى مسند الدارمى ( عن انس عن جابر ) وهو من رواية الاصاغر عن الاكابر فانهما صحبايان قال الحلبي كذا فى النسخة التى وقفت عليها الآن بالشفاء وعلى عن التى بين انس وجابر صحى يعنى ان انسارواه عن جابر فان صح ذلك فرواية انس عن جابر ليست فى الكتب الستة ( وفيه ) اى وفى هذا الحديث ( انه كان بالحديبية ) يعنى فالاختلاف مبنى على اختلاف عدد من حضر فى تلك القضية ( وفى رواية الوليد بن عباد بن الصامت ) الوليد هذا ولد فى حياته عليه الصلاة والسلام روى عن ابيه وعنه ابنه عباد ( عنه ) اى عن جابر ( فى حديث مسلم الطويل ) صفة للحديث ( فى غزوة بواط ) بضم الموحدة وتخفيف الواو فى آخره طاء مهملة ( قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء ) بفتح الواو وتضم وفى نسخة صحيحة الوضوء من غير الباء اى ناد الناس له اوبه اونصبه على الاغراء اى اعطوا اوناولوا الماء وهو بيان النداء ( وذكر الحديث بطوله وانه ) اى الشان ( لم نجد ) بالنون وفى نسخة بالياء وفى اصل الدلجى لم يجدوا ( الاقطرة ) اى شياً قليلا من الماء ( فى عزلاء شجب ) بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاء فلام ممدودة ثم المزاودة الاسفل والشجب بمجمة مفتوحة فجيم ساكنة فوحدة مابل من القرية وعق من السقاية ( فأتى ) اى فجئ ( به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فغمره ) بالراء اى فغطاه وستره وفى اصل الدلجى بالزاء اى فكبسه بيسده وعصره ( وتكلم بشئ ) اى من الاسماء والثناء ( لادرى ماهو وقال ناد بحفنة الركب ) بفتح الجيم وسكون الفاء وهى اكبر قصاع الاطعمة والركب اسم جمع اوجع للراكب كالصحب وهم العشرة فصاعدا والباء مزيدة ولما كانت الحفنة محل الآية نوديت فكأنها تعقل او على حذف اى ياقوم هاتوها اوعدى النساء بالباء لتضمنه معنى الاتيان اى اثت بها واحضرها ( فأتيت بها ) اى فجئت بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الحلبي هو مبنى لما لم يسم فاعله اى فأتونى بها وفى نسخة فأتيتها بضم همزه وكسر ثانيه ( فوضعتها بين يديه وذكر ) اى جابر ( ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يده فى الحفنة وفرق ) بتشديد الراء ونشر ( اصابعه وصب جابر عليه ) اى الماء ( وقال ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( بسم الله ) اى وعلى بركة رسول الله وروى بسم الله كما امره على ما فى اصل المؤلف ( قال ) اى جابر ( فرأيت الماء يفور ) اى يظهر مرتفعاً ( من بين اصابعه ثم فارت الحفنة واستدارت ) اى

ارتفع مأوها ودار ( حتى امتلأت ) ورواية مسلم ثم فارت الجفنة فدارت كذا ذكره  
 الدجلى تبعا للحاجي قيل لان المقام مقام آية فكلما نبع الماء استدارت الجفنة وحديث جابر  
 هذا ليس فى شىء من الكتب الستة الا فى مسلم على ما صرح به الحاجي وغيره ( وامر الناس  
 بالاستقاء ) اى بأخذ الماء ( فاستقوا حتى رويوا ) اى باجمعهم وهو بضم الواو الاولى واصله  
 رويوا كرضوا ولقوا ( فقات هل بقى احده حاجة ) يجوز ان تكون هل نافية كفى قوله  
 تعالى فهل ترى لهم من باقية وفى حديث وهل ترك لنا عقيل من داراى مابق من محتاج الى  
 الماء ( فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى يده كفى اصل الدجلى وغيره  
 ( من الجفنة وهى ملائى ) فعلى من الماء ويجوز ان يكون هل استفهامية ورفع يده بعد  
 جوابهم مابق لاحد حاجة ولا يبعد ان يكون المراد بقوله فقلت تردده فى نفسه انه هل بقى  
 لاحد حاجة اليه ام لا فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده شهادة لنفى البقاء فيكون كرامة  
 اخرى ( وعن الشعبي ) بفتح اوله تابى جليل لحديثه هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور خلافا  
 للشافعى ( أنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى حجي ( فى بعض اسفاره باداة ماء ) وهى  
 بكسر الهمزة انا صغير من جلد يخذ للماء ويسمى المطهر ( وقيل ما معنا يارسول الله ماء  
 غيرها ) اى غير ما فى الاداة هذه وهى لم تكف الجماعة شر باو وضوا ( فسكبها ) اى صبها  
 ( فى ركوة ) اى انا صغير من جلد يشرب فيها الماء كانت معه كفى نسخة ( ووضع اصبعه )  
 بثلاث الهمزة والباء والاشهر كسر الهمزة وفتح الباء والمراد الجنس اى اصابه ( وسطها )  
 بفتح السين وسكونها اى فى وسطها ( وغمسها ) اى غطس اصابه وادخلها ( فى الماء وجعل  
 الناس يحيئون ) اى يأتون اليه ( ويتوضئون ) اى منه ( ويقومون ) اى عنه وفى نسخة  
 صحيحة ثم يقومون ( قال الترمذى ) اى صاحب الجامع ( وفى الباب ) اى وفى الاحاديث  
 الواردة فى هذا النوع من الكتاب ( عن عمران بن حصين ) وهو كسائى فى الفصل الا تى من هذا  
 الباب ( ومثل هذا ) اى ما ذكر من خوارق العادة ( فى هذه المواطن الحفلة ) بفتح الحاء  
 المهملة وكسر الفاء اى المثلثة المجتمعة الغزيرة وفى نسخة الحفيلة بزيادة الياء وهما بمعنى  
 ( والجموع الكبيرة لا تنطرق التهمة بضم ) التاء وسكون الهاء وتفتح اى لا تتوصل تهمة كذبه  
 ( الى الحديث به ) بكسر الدال المشددة اى الخبر به ( لانهم ) اى السلف من الصحابة  
 والتابعين ( كانوا اسرع شىء الى تكذيبه ) اى تكذيب من اخبره لوعرفوا انه كاذب  
 فى خبره ( لما جيلت ) بصيغة المجهول اى خلقت وطبعت ( عليه النفس ) اى النفوس كما  
 فى نسخة صحيحة ( من ذلك ) اى الاسراع الى التكذيب ( ولانهم كانوا ممن لا يسكت على  
 باطل ) اى باجمعهم لانكارهم على الباطل ولومن بعضهم لكونه فرض كفاية على كلهم  
 ( فهؤلاء ) اى المذكورون من الصحابة وغيرهم ( قدر ووا هذا ) اى الحديث الذى سبق  
 من نبع الماء من بين اصابه ( واشاعوه ) اى نقلوه وافشوا سنده ( ونسبوا حضور الجماء  
 الغفير له ) وفى نسخة الجم الغفير اى الجمع الكثير كفى قضية الحديدية ( ولم ينكر احد

من الناس) اى من حضر تلك الوقعة (عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه) اى من شربهم وسقيهم (وشاهدوه) اى بأعينهم فى غيرهم (فصار كتصديق جميعهم لهم) فيكون اجماعا بسكويتيا منهم

### فصل

(ومما يشبه هذا) اى النوع (من معجزاته) وهو نبع الماء من بين اصابعه لكرامته (تفجير الماء ببركته وانبعائه) بالرفع اى ثورانه وجريانه (بمسه) اى اياه بجراحته (ودعوته) اى بلسانه او جنانته (فيما روى مالك) اى رواء كفى نسخة (فى الموطأ) بتشديد الطاء المفتوحة فهمزة وقيل بالف مقصورة وكذا اخرجه مسلم فى صحيحه (عن معاذ بن جبل فى قصة غزوة تبوك) وهى غزوة معروفة كانت سنة تسع من الهجرة (وانهم وردوا العين) اى التى كانت فيها (وهى تبص) بكسر الموحدة وتشديد المهملة اى تلمح وتلمع او المعجزة اى تقطر وتسيل واختاره النووي (بشيء) اى قليل (من ماء) اى بما يسمى ماء (مثل الشراك) بالجر على انه نعت لشيء او ماء وفى نسخة بالرفع على تقدير هو وفى اخرى بالنصب على انه خال من شيء اى مماثلا للشراك فى طوله وعرضه وهو سير رقيق يجعل فى النعل والمقصود المبالغة فى حداقلة (ففرقوا) اى اغترف القوم (من العين بأيديهم حتى اجتمع) اى الماء كما فى نسخة (فى شيء) اى من الاناء فيما لديهم (ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده) اى الماء المفسول به (فيها) اى فى العين التى بهما يسير (فجرت) الفاء عاطفة اى فسالت (بماء كثير فاستقى الناس) اى فشربوا منه واسقوا دوابهم (قال) اى معاذ (فى حديث ابن اسحق) اى فيما يرويه امام اهل المغازى عنه (فانخرق) بالنون واخلاء المعجمة والراء اى انفجر وجرى (من الماء ماله حس) بكسر الحاء المهملة وتشديد السين اى حركة وصوت الجريه (كحس الصواعق) جمع صاعقة وهو صوت شديد وربما كان معه نار لطيفة حديدة لا تهمر بشيء الا انت عليه واهلكته لكنها مع حدثها سريرة الحمود (ثم قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يوشك) اى يسرع ويدنو ويقرب (بامعازان طالت بك حياة) اى مدة عمرك (ان ترى ماهنا) اى الموضوع الذى ههنا لاجل كثرة ما فيه من الماء (قد ملئ) بصيغة المجهول اى امتلأ (جنانا) بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهى البستان الكثير الاشجار وهى مرة من مصدر جنه جنى اذا ستره فكأنها مرة واحدة بشدة الفافها واظلالها ونصبه على التمييز قال الحلبى هذا ذكره ابن اسحق فى طريق تبوك وقت الرجعة ولفظه ثم انصرف قاتلا يعنى من تبوك الى المدينة وكان فى الطريق ماء ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادى المشفق فذكر القصة والله تعالى اعلم (وفى حديث البراء) اى على مارواه البخارى عنه (وسلمة بن الاكوع) اى كارواه مسلم عنه (وحدثه) اى حديث

سلمة (اتم) اى من حديث البراء (فى قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة) اى الف واربع مائة  
 (وبئرها لاتروى) اى بضم التاء وكسر الواو اى لاتكفى بمائها (خمسین شاة) قال المزى  
 المعروف عند اهل الحديث خمسین اشياء بفتح الهمزة والمد وهى النخلة الصغيرة ذكره  
 الشافى وقال التلمسانى وهو الصواب (فترحنها) اى فترعنا مافيهما كله (فلم تترك فيها  
 قطرة فقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباها) بفتح الجيم والموحدة المخففة  
 مقصورا ماحول فهما وبالكسر مامجع فيها من الماء وليس مرادها ما يروى شفاها بفتح  
 المعجمة والفاء مقصورا اى جانبها وطرفها (قال البراء وائى) اى جىء النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (بدلو) اى فيه ماء (منها فبصق) اى بزق فيه (فدسا) اى بالبركة فى مائها  
 وكب ما فى الدلو فيها وهذه رواية البراء من غير شك وتردد بها (وقال سلمة) اى ابن الاكوع  
 (فامادما واما بصق فيها) بكسر الهمزة على الشك فيها ولعله اطلع على احدهما دون  
 الجمع بينهما بخلاف البراء فمن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى كل تقدير (فجاشت)  
 بالجيم والشين المعجمة اى فارت البئر وارتفع ماؤها بوصف الكثير (فاروا انفسهم وركابهم)  
 اى سقوا ذواتهم ودوابهم (وفى غير هذه الروايتين) اى رواية البراء ورواية سلمة وكان  
 الاولى ان يقول وفى غير هاتين الروايتين كافى نسخة او فى غير هذه الرواية عنهما (هذه القصة)  
 اى قصة زيادة ماء البئر وفى نسخة فى هذه القصة (من طريق ابن شهاب) اى الزهرى  
 (فى الحديبية) وقد ابعدهما الى حيث قال هذه القصة اى قصة الحديبية لما له الى قصة الحديبية  
 فى الحديبية (فاخرج) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سهما من كنانته) بكسر الكاف اى  
 جمعته وهى كنانته التى فيها سهامه لانها تكنها وتسترها (فوضع) اى سهمه وهو بصيغة  
 الفاعل ويؤيده نسخة وضعه بابرار الضمير وفى نسخة ضبط بصيغة المفعول وهو اتم منى  
 واعم معنى (فى قعر قلب) اى عمق بئر لم تطو يعنى لم تبني وقيل طادية وهو يؤنث ويذكر  
 ولذا قال (ليس فيه ماء فروى الناس) بكسر الواو اى بانفسهم ودوابهم (حتى ضربوا بعطن)  
 بفتح المهملة من منزل الابل حول الماء لتبرك فيه اذا شربت لتعود الى الشرب مرة اخرى  
 وهو ضرب مثل الاتساع والاستغناء لاسيا فى باب الاستقاء والمعنى حتى رويوا ورويت  
 ابلهم قال التلمسانى والذى نزل بسهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو البراء بن طازب  
 وقيل ناجية (وعن ابى قتادة وذكر) على ما رواه البيهقى عنه (ان الناس شكوا الى  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش فى بعض اسفاره فدسا بالمياضة) بكسر الميم  
 وسكون التحتية وفتح الضاد المعجمة والهمزة مقصورا وقد عمد فوزنها مفعلة او مفعالة  
 من الوضوء بزيادة الميم الآلة اى مطهرة كبيرة يتروضا منها والمعنى فطلبها (فجعلها فى ضنبه)  
 بكسر ضاد معجمة وسكون موحدة فنون فهما ضمير اى حضنه بين كسحه وابطه  
 (ثم التقم فيها) اى ادخله فى فيه تشبيها له باللحمة لانه ادخل فيه فيها كما توهم التلمسانى  
 (فالة اعلم) اى وانا لا اعلم (نفث) اى انفخ بريق او بالريق (فيها ام لا) اى ام لم ينث



( فشرّب الناس حتى رووا ) بضم الواو اى بانفسهم ودوابهم ( وملاوا كل اثناء معهم  
فخيل الى ) بصيغة المجهول اى تصور في ذهني ( انها ) الميضة ملائي ( كما اخذها مني )  
اى على حالها مانقص شيء منها وقال التلمساني وروى اليه اقول والظاهر انه تصحيف  
لديه ( وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله ) اى مثل مروى ابي قتادة ( عمران بن  
حصين ) بالتصغير ( وذكر الطبري ) وهو محمد بن جرير ( حديث ابي قتادة على غير  
ما ذكره اهل الصحيح وان ) وفي نسخة صحيحة ان على انه بيان لما ذكره الطبري مخالفا  
لغيره وهو ان ( النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم ) اى باصحابه ( ممدا ) اى  
معينا ( لاهل مؤتة ) بضم الميم وسكون الهمزة ويبدل قرية بين تبوك وحوران من الشام  
( عند ما بلغه قتل الامراء ) اى امرائه وهم زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام  
وجعفر بن ابى طالب وعبدالله بن رواحة ( وذكر ) اى الطبري ( حديثا طويلا فيه  
معجزات ) اى باهرة ( وآيات ) اى علامات وكرامات ظاهرة ( للنبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم ) اى تعظيما لقدره وتفخيما لامره ( وفيه اعلامهم ) اى اخباره لاصحابه ( انهم  
يفقدون الماء ) بكسر القاف اى يعدمونه ولا يجدونه ( في غد ) فهو من اعلام النبوة لقوله  
تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ( وذكر ) اى الطبري ( حديث الميضة ) اى كما سبق  
( قال ) اى ابو قتادة ( والقوم ) اى اصحابه ( زهاء ثلاثمائة ) اى قدرها تخمينيا قال المزي  
الوجه نصب زهاء ولكن اهل الحديث يرفعونه ذكره الشمني ( وفي كتاب مسلم ) يعنى صحيحه  
( انه ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( قال لابي قتادة ) اى بعدما قال لهم انهم يفقدون  
الماء في غد ( احفظ على ) اى لاجلى وفي نسخة علينا ( ميضاتك فانه ) اى الشأن ( سيكون  
لها نبأ ) اى خبر عظيم قال القاضى في الاكمال قال الامام للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا  
الحديث معجزتان قولية وهى اخباره بالغيب انها سيكون لها نبأ وفعلية وهى تكثير الماء  
القليل ( وذكر ) اى الطبري ( نحوه ) اى نحو ما سبق بما ذكره غيره ( من ذلك )  
اى وما يدل على تفجير الماء من بين اصابه ( حديث عمران بن حصين ) اى كما  
في الصحيحين عنه انه قال ( حين اصاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه عطش ) اى شديد  
( في بعض اسفارهم ) وفي نسخة من اسفارهم ( فوجه رجلين ) بتشديد الجيم اى فارسلهما  
وهما على ابن ابى طالب وعمران بن حصين ( من اصحابه ) كما صرح بهما في بعض طرق  
هذا الحديث ( واعلمهما انهما يجدان امرأة ) لا يعرف اسمها الا انها اسلمت بعد ذلك ( بمكان  
كذا ) وفي نسخة بتكرار كذا ويعين الموضع في حديث صاحبه حاطب بن ابى بلتعة وهو  
روضة خاخ ( معها بعير عليه مرادتان ) تثنية مرادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل  
فيه الماء كالراوية اكبر من القرية وميمها زائدة وهى من مادة الزيادة لزيادتها على القرية  
ولا يبعد ان تكون مأخوذة من الزاد والله تعالى اعلم بالمراد ثم قيل هى الراوية مجازا  
وانما الراوية هو البعير الذى يحملها ( الحديث ) اى بطوله والمعنى فذهبوا على اثرها

وطلباها ( فوجدناها واتياها النبي ) وفي نسخة الى النبي ( صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل )  
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( في انا ) اي مما عنده ( من مرادتيها ) اي بعض ماثهما  
( وقال فيه ماشاء الله ان يقول ) اي من شاء اودعاء واسماء ( ثم اعاد الماء ) اي رد الماء المأخوذ  
( في المزادتين ثم فتحت ) بصيغة المجهول ولا يبعد ان يكون بصيغة الفاعل ( عزاليها )  
بفتح العين المهملة والزاء ثنية عزلاء وهو فيها الاسفل واللام مفتوحة وقيل هو جمع  
قالام مكسورة ( وامر الناس ) وفي نسخة ثم امر الناس ( فلاثوا اسقيتهم ) جمع سقاء  
وهو انا من جلد يتخذ للماء ( حتى لم يدعوا ) بفتح الدال اي لم يتركوا ( شيئا ) اي من اوانيهم  
( الاملاؤه قال عمران ) وفي نسخة وعن عمران بن حصين ( ويخيل الى ) بصيغة المضارع  
المجهول من التخيل وفي نسخة بصيغة الماضي المعلوم من التخيل اي وتصور عندي وتقرر  
في ذهني ( الهما ) اي المزدتين ( لم تزدادا ) وفي نسخة بصيغة الافراد اي كل واحدة  
منهما ( الا اتلاء ) بكسر التاء على المصدرية اي من زيادة البركة في الكمية والكيفية  
( ثم امر ) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه ان يزودوها من زادهم زيادة على  
ما توهمت انهم اخذوا من مرادتيها وفق مرادها ( فجمع ) بصيغة المفعول ( للمرأة )  
وفي نسخة لها ( من الازواد ) جمع زاد اي من جملة ما ( حتى ملأ ) اي ذلك الزاد وفي نسخة  
ملأوا ( ثوبها وقال ) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( اذهبي فانالم تأخذ من مائك شيئا )  
اي من كميته ( ولكن الله سقانا ) اي بسبب زيادة كفيته ببركة اسمائه ( وعن سلمة ابن  
الاكوع ) وفي نسخة وقال سلمة ( قال النبي ) وفي نسخة نبي الله ( صلى الله تعالى عليه وسلم  
هل من وضوء ) بفتح الواو اي امعكم او عندكم او اثم ماء وضوء ( فجاء رجل باداة )  
بكسر الهمزة اي انا صغير من جلد يتخذ للماء ( فيها لطفة ) اي شيء يسير من الماء  
( فافرغها ) اي صبها ( في قدح فتوضأنا كلنا ) بالرفع توكيدنا ( ندغقه دغقة ) بدال  
مهملة وغين معجمة ففاء ففافي اي نصبه صبا كثيرا ( اربع عشرة مائة ) بيان لقوله كلنا  
اي الف واربع مائة ( وفي حديث عمر ) كما رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والبخاري  
عنه ( في جيش العسرة ) اي الضيق والشدة وهي غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة وكانت  
في نهار حر ووقت الثمار وكثرة ظلال الاشجار ( وذكر ) اي عمر رضي الله عنه  
( ما صابهم ) اي المسامين ( من العطش ) اي الشديد ( حتى ان الرجل ) بكسر الهمزة  
وتفتيح ( لينجر بعيره ) بفتح اللام المؤكدة ( فيعصر فرثه ) اي ما في كرشه ( فيشربه فرغبا  
ابوبكر ) اي مال وتوجه ( الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدعاء ) اي امره او في حمله  
على الدعاء ( فرفع يديه ) اي ويدعو ربه ويتضرع لديه ويثني عليه ويلتجئ اليه ( فلم  
يرجعهما ) من رجع المتعدي اي لم يرد يديه بعد رفعهما اليه وفي نسخة فلم ترجعنا من رجع  
اللازم اي لم تفسير اليدين عن حالهما ( حتى قالت السماء ) اي امطرت فان القول  
يستعمل في جملة من الفعل وقيل مالت وروى قامت بالهم اي اعتدلت بالسحاب واقامت.

توجهها بالطيريات ( فانسكبت ) اى فانصب ماؤها بكثرة ( ففلا وامامهم من آنية ) اى  
جميع اوانيتهم ( ولم تجاوز ) اى السماء المراد بها السحاب وفي نسخة بالتذكير اى ولم يتعد  
المطر ( العسكر ) ما انتهى عنهم بل كان السحاب كالظلة عليهم وفيه ايماء الى انه ما كان  
من القضايا الاتفاقية بل كان معجزة وكرامة خاصة لديهم ( وعن عمرو بن شعيب ) اى  
ابن محمد بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص اخرج له الأئمة الاربعة ( ان ابا طالب قال  
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديفه ) جملة حالية تحتل احتماليين خلافا للتلسماساني  
حيث جزم بأن ضمير هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمضاف لابن طالب والرديف الراكب  
من خلف ( بذى الحجاز ) بفتح الميم والجيم وزاء فى آخره سوق عند عرفات من اسواق  
اهل الجاهلية ( عطشت ) بكسر الطاء قال الحلبي وهذا الحديث الذى ذكره القاضى  
هنا معضل ولا اعلمه فى الكتب الستة والرواية عن ابى طالب معلوم ما فيها انتهى وذكر  
الدلجى عن ابن سعد انا اسحق بن يوسف الازرق ثنا عبد الله بن عون عن عمرو بن دينار  
ان ابا طالب قال كنت بذى الحجاز ومعى ابن اخى يعنى نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
فقلت له عطشت ( وايس عندى ماء ) وروى عنده وروى موى وعند مثل العين ذكره  
التمسماساني ( فنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى عن البعير ( وضرب بقدمه الارض  
فخرج الماء فقالت اشرب ) قال الدلجى الظاهر ان هذا كان قبل البعثة يعنى فيكون  
من الارهاصات ولا يبعد ان يكون بعد النبوة فهو من المعجزات ولعل فيه ايماء الى انه  
سيظهر نتيجة هذه الكرامات من بركة قدم سيد الكائنات فى اواخر الزمان قريب الالف  
من السنوات عين فى عرفات تصل الى مكة وحواليها من آثار تلك البركات هذا وابو طالب  
لم يصبح اسلامه واما اسلام ابويه ففيه اقوال والاصح اسلامهما على ما تفق عليه الاجلة  
من الامة كما بينه السيوطى فى رسائله الثلاث المؤلفة ( والحديث ) اللام للجنس اى والاحاديث  
( فى هذا الباب كثير ) اى غير ما ذكر فى هذا الكتاب ( ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء  
وما جازسه ) اى من انواع استجابة الدعاء

### فصل

( ومن معجزاته تكثير الطعام ) اى كمية او كيفية ( ببركته ) اى بركة حصول وجوده  
او وصول يده ( ودعائه ) اى لربه مقرونا بثنائه ( قال ) اى المصنف ( نا القاضى الشهيد  
ابو على رحمه الله تعالى ) هو الحافظ ابن سكرة ( حدثنا العذرى ) بضم مهملة فسكون معجمة  
( ثنا الرازى ثنا الجلودى ) بضم الجيم وفتح ( ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ) يعنى صاحب  
الصحيح ( ثنا سلمة بن شبيب ) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى بعدها تحتية  
ساكنة وهو ابو عبد الرحمن النيسابورى حجة اخرج له مسلم والاربعة مات سنة ست  
واربعين ومائتين بمكة ( ثنا الحسن بن اعين ) بفتح فسكون ففتح تحتين ثقة اخرج له الشيخان

وابو داود والنسائي (ثامعقل) بفتح الميم وكسر القاف صدوق تردد فيه ابن معين  
اخرج له مسلم وابو داود والنسائي (عن ابى الزبير) بالتصغير حافظ ثقة روى عنه مالك  
والسفيانان واخرج له مسلم والاربعة واخرج له البخارى مقرونا بقوله كان مدلسا  
واسع العلم (عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه ) اى يطلب  
طعاما منه لاهله (فاطعمه شطروسق شعير) الوسق بفتح الواو وتكسر ستون صاعا وشرط  
الشئ نصفه وهو بفتح اوله ولا يصح كسره قال النووى والشرط هنا معناه شئ كذا فسر  
الترمذى (فازال) اى ذلك الرجل السائل المستطعم منه عليه الصلاة والسلام (ياكل منه) اى  
من ذلك الطعام (وامراته وضيغه) اى كذلك فهما مرفوعان او معهما فهما منصوبان  
ويروى وصيغه بواو فهملته (حتى كاله) اى ليعرف نقصانه وكاله ويوجب اكله  
ما بين حاله وما له ففي هذه الحركة وزالت عنه البركة (فانى) اى الرجل (النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم فاخبره) اى بأنه كاله وجرب حاله (فقال لولم تسكله) اى وما جربته  
(لاكلتم منه) اى كلتم طول عمركم (ولقام بكم) اى باودكم مدة بقائكم وفى هذا الحديث  
ان البركة أكثر ما تكون فى المجهولات والمبهمات وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم شوم  
والحكمة فى ذلك ان السائل يكون متكلا على مقداره لضعف قلبه وفى تركه يكون متكلا  
على ربه والاتكال عليه سبحانه وتعالى مجلبة للبركة واما الحديث الآخر كيلوا  
طعامكم يبارك لكم فيه فقالوا المراد ان يكيله عند اخراج النفقة منه لئلا يخرج أكثر  
من الحاجة او اقل بشرط ان يبقى الباقي مجهولا ثم هذا الرجل هو جند سعيد بن الحارث  
وذلك انه استعان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى نكاحه امرأة فالتبس النبي  
عليه الصلاة والسلام ماسأله فلم يجده فبعث ابارافع الانصارى وابايوب بدرعه فرهنها  
عند يهودى فى شرط وسق من شعير فدفعه عليه الصلاة والسلام اليه قال فاطمنا منه  
ثم اكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كناه فوجدناه كما ادخلناه كذا ذكره التلمسانى وهو  
خلاف ظاهر ما حرره القاضى ويمكن الجمع بينهما (ومن ذلك) اى مما يدل على ما هنالك  
من تكثير الطعام ببركته ودعائه عليه الصلاة والسلام (حديث ابى طلحة المشهور)  
بالرفع صفة لحديث وهو المروى فى الصحيحين عن انس فى قصته وابو طلحة هذا هو عم انس  
ابن مالك زوج ام سليم النصارى فجارى خزر جى بدرى احد الفقهاء قال صلى الله تعالى  
عليه وسلم صوت ابى طلحة فى الجيش خير من قنة ذكرانه قتل يوم حنين عشرين رجلا  
واخذ سلبهم روى عنه ابنه عبد الله وابن زوجته انس بن مالك (واطمسما) بالرفع  
(صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين اوسبعين رجلا) وجزم مسلم فى روايته بثمانين رجلا  
(من اقراص) اى قليلة (من شعير جاء) وفى نسخة اى (بها) اى بتلك الاقراص وفى نسخة به  
اى بما ذكر (انس تحت يده اى ابطه) يعنى حال كون انس واضعها تحت ابطه من كمال  
قلتها (فأمر بها) اى بالاقرص او بفتها (فتت) بضم الفاء وتشديد الفوقية الاولى

مفتوحة اى فجعلت فنانا والمعنى كسرهما بأصابعه وثردها وفي حديث اذا قل طعامكم  
 فآثروه (وقال فيها) اى فى حق الاقراص (ماشاء الله ان يقول) اى من ثناء ودعاء واسماء  
 وامر بمجيء عشرة عشرة حتى اكل القوم كلهم الحديث بطوله قال النووي وانما اذن  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لعشرة عشرة ليكون ارفق بهم فان القصعة التى فت فيها تلك  
 الاقراص لا يتحاق عليها اكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم وقيل لئلا يقع نظر  
 الكثير على الطعام اليسير فيزداد حرصهم ويظنون انه لا يكفيهم فتذهب بركته ويحتمل  
 ان يكون اضيق المنزل وهو اقرب (وحديث جابر) اى ومن ذلك حديث جابر كإرواه  
 البخارى عنه (فى اطعمه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق) اى زمن حفره  
 وهو يوم الاحزاب (الف رجل من صاع شعير وعناق) بفتح اوله وهى الاثني من اولاد  
 المعز ما لم يتم لها سنة (قال جابر فاقسم بالله لا كلوا) اى منه (حتى تركوه) اى على حاله  
 وفى اصل الدجلى لا كلوا حتى شبعوا للاكل حتى تركوه غاية للشبع (وانصرفوا)  
 اى مالوا الى حرف اى جانب وطرف والمعنى وانصرفوا (وان برمتنا) بكسر الهمزة  
 حالية والبرمة بضم الموحدة هى القدر من حجر او مدر (لنقط) بفتح التاء وكسر الفين المعجمة  
 وتشديد المهملة اى تغلى من حرارة النار تحتها حتى يسمع غطيها وهو صوت غليانها  
 (كاهي) اى على هيئتها الاولى وماهيتهما بكما هما كأنه لم يؤخذ منها شيء وما كافة مصححة  
 لدخول الكاف على الجملة وهى مبتدأ والخبر محذوف اى مثل ماهى قبل ذلك (وان عجبنا  
 ليخبن) اى كما هو وكل ذلك بعد ان شبعوا وتركوا وانصرفوا (وكان) اى وقد كان (رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم بصق) اى يزق (فى العجين والبرمة وبارك) اى ودعا لهما بالبركة  
 (رواه عن جابر سعيد بن ميناء) بكسر الميم ممدودا ويقصر ويجر ولا يجر بناء على انه  
 مفعول او فعلاء وحديث سعيد هذا عن جابر فى الصحيحين (وايمن) بفتح الميم عطف  
 على سعيد وهو ايمن الحبشى المكى وامه ام ايمن حاضنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاته  
 اخواسامة بن زيد لانهما استشهد يوم حنين وحديثه عن جابر فى الخندق اخرجه البخارى  
 فى المغازى وزيد فى بعض النسخ الصحيحة ههنا بعد قوله ايمن (وعن ثابت مثله عن رجل  
 من الانصار وامراته ولم يسمهما) اى الراوى عنهما لكن جهالتهم لا تضر لكونهما  
 صحابين (قال) اى ثابت او كل من الرجل والمرأة (وحجى بمنى الكف) اى من العجينة  
 (فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبسطها) اى يذلها ويوسعها (فى الاناء  
 ويقول ماشاء الله) اى من الدعاء والثناء (فأكل منه من فى البيت والحجرة) بضم الحاء  
 وتفتح ناحية قريبة من الدار (والدار) اى وما حولها من الفناء (وكان ذلك) اى المقام  
 (قدامتلا بمن قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك) اى المرام (وبقى) اى ذلك الطعام  
 (بعد ما شبعوا مثل ما كان فى الاناء) اى سابقا ببركته عليه الصلاة والسلام (وحديث  
 ابى ايوب) اى ومن ذلك حديث ابى ايوب بدرى مشهور وهو خالد بن زيد الصارى

نجارى عقبى بدرى نزل عنده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى خروجه من بنى عمرو  
ابن عوف حين قدم المدينة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومسأكنه شهد المشاهد كلها  
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفد على ابن عباس البصرة فقال انى اخرج لك  
عن مسأكنى كما خرجت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مسأكنك واعطاه  
ما غاق عليه ولما قفل اعطاه عشرين الفا واربعين عبدا مرض فى غزوة القسطنطينية  
فقال اذا مت فاحلوني فاذا صفتهم العدو فادفونى تحت ارجلكم فدفن عند باب  
القسطنطينية فقبره فى قرب سورها فقال مجاهد فيكانوا اذا محلوا كشفوا عن قبره فيمطرون  
وحديثه هذا رواه الطبرانى والبيهقى عنه ( انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
ولابى بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما ) بضم الزاى اى مقدار ما يشبعهما وفيه اشعار بكمال  
اختصاصهما ( فقل له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار )  
خصهم بالدعوة كي يسلموا بالالفة ومشاهدة المعجزة اذ كان ذلك اول الهجرة وسماهم  
انصارا لعلمه بأنهم يتسلمون على يديه وينصرون دينه ( فدعاهم فاكلوا حتى تركوا ) وفى  
نسخة تركوه اى الاكل او الطعام والثانى اظهر فى المرام لقريئة المقام لقوله ( ثم قال  
ادع ستين فكان مثل ذلك ) اى فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ( ثم قال ادع سبعين  
فاكلوا حتى تركوه وماخرج منهم احد حتى اسلم ) اى اظهر الاسلام او ثبت على ذلك  
المرام قال التلمسانى فى الاصل هكذا الاحق اسلم وصوابه حتى اسلم ( وباب ) اى على الجهاد  
ونصرته عليه الصلاة والسلام لما شاهد المعجزة فى بركة ذلك الطعام ( قال ابو ايوب فأكل  
من طعامى مائة وثمانون رجلا ) وكأن عشرين اكلوا بعد المائة والستين ( وعن سمرة  
ابن جندب ) بضم الجيم والذال وتفتح وحكى بكسرهما وكان الاظهر ان يقول وحديث  
سمرة بن جندب وهو ما رواه الترمذى والبيهقى وصححه والنسائى عنه ولفظه ( اى  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى جئ ( بقصة ) بفتح القاف لا بكسر ( فيها لحم فتعاقبوا )  
اى تناوبوا فى تناولها الصحابة جماعة بعد جماعة ( من غدوة ) بضم فسكون ففتحتين  
لانها معرفة ( حتى الليل ) اى الى آخر نهار تلك الغدوة مع اخذ بعض الوقت من العشية  
( يقوم قوم ويقعد آخرون ) جملة مستأنفة مبنية للتعاقب والمناسبة فلا ينافى ما قال  
التلمسانى هكذا فى الاصل والمعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر وقال فقل  
لسمرة هل كان يمد قال فن اى شئ تعجب ما كان يمد الامن ههنا واشار الى السماء  
( ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابى بكر ) على ما فى الصحيحين عنه ( كنا مع النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين ) اى رجلا ( ومائة ) اى رجلا وهو لغة فى مائة وثلاثين  
( وذكر ) اى عبد الرحمن ( فى الحديث ) اى فى حديثه هذا ( انه عجن صاع ) من طعام  
بصيغة المفعول وفى نسخة عجن صاعا ( من طعام وصنعت شاة ) بصيغة التأنيث للمجهول  
ويحتمل المتكلم على بناء الفاعل وفى اصل الدلجى وصنع شاة اى فرغ من شالها وهذا

المجاز بليغ اذ بسطه ان يقول وذبحت وساخت وقطعت وهذا من كمال صانعه اذ العادة ان يعجز واحد عن القيام بأمورها كلها فقد روى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض اسفاره يأمر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله على ذبحها وقال آخر على سلخها وقال آخر على طبخها فقال عليه الصلاة والسلام وعلى جمع الحطب فقالوا انا نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوننى ولكنى اكره ان اتميز عنكم لأن الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه وقام عليه الصلاة والسلام وجمع الحطب في ذلك المقام ( فشوى سواد بطنها ) على بناء المفعول ويحتمل الفاعل والمراد بسواد بطنها كبذها خاصة او معاليقها مما في جوفها واختاره الهروي والنووى الاول وخص الكبذلانه اصل الحياة وقيل القلب ( قال ) وفي نسخة ثم قال اى عبدالرحمن ( وايم الله ) بهمزة وصل او قطع وضم الميم ويكسر وهو من الفاظ القسم كعمر الله وعهد الله واصله وايمن الله كما في نسخة وهو جمع يمين والمعنى اقسم ببركة الله وقدرته وقوته ( مامن الثلاثين ومائة ) اى احد ( الا وقد حذله ) بفتح الحاء وتشديد الزاء ( حزة ) بفتح الحاء وتضم اى قطع له قطعة ( من سواد بطنها ) قال الحلبي قوله حزة بفتح الحاء في النسخة التى وقفت عليها ولا اعرفها واحفظها بالا بضم وهى القطعة المحزوزة واما بالفتح فالمرءة من الحز وليست المراد هنا انما المراد القطعة انتهى ولا يخفى ان الظاهر ان المرءة من الحز هو المراد في هذا المقام والله تعالى اعلم بالمرام ثم رأيت الشمى جوز الوجهين قم النظام ( ثم جعل ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( منها ) اى من لحم الشاة ومامعه من الطعام ( قصعتين ) اى جفتين كبيرتين ( فاكلنا اجمعون وفضل ) بفتح الضاد فى الماضى وضمها فى المستقبل وبكسرها فى الماضى وفتحها فى المضارع اى وزاد ( فى القصعتين ) وقيل الاول من الفضل فى السوود والثانى من الفضلة وهى بقية الشئ وقد سوى بينهما الجوهرى حيث قال فضل منه شئ مثل دخل يدخل وفيه لغة اخرى مثل حذر يحذر ( لحملته ) اى ذلك الزائد ( على البعير ومن ذلك حديث عبدالرحمن بن ابى عمرة الانصارى عن ابيه ) اى ابى عمرة وهو انصارى بدرى له حديث فى بركة الطعام فى بعض غزواته عليه الصلاة والسلام رواه عنه ابنه عبدالرحمن قال ابن المنذر قتل ابو عمرة مع على رضى الله تعالى عنه بصفين اخرج له النسائى فقط كذا قرره الحلبي وقال الدجلى حديثه هذا رواه ابن سعد والبيهقى عنه انتهى وليس بينهما تنافى اذ حصر الاول بالنسبة الى صحاح الستة وها خارجان عنهم البتة ( ومثله ) اى مثل مروى عبدالرحمن ( لسلمة بن الاكوع وابى هريرة ) كما رواه البخارى عنهما ( وعمر بن الخطاب ) كما رواه ابو يعلى بسند جيد عنه ( فذكروا ) اى هؤلاء الثلاثة ( نخصه ) بفتح اليمين اى حجة شديدة ( اصابت الناس مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض مغازبه فدعابقية الازواد ) جمع زاد والباء زائدة كما فى نسخة اى فطلبها ليبرك فيها فتكثر كبيتها او كيفيتها ( فجاء الرجل بالحنية من الطعام ) بفتح الحاء المهملة

وسكون المثانة فتحتية اى باليسير منه ويكون قدر الغرفة وفي نسخة بضم الحاء المعجمة وسكون الباء الموحدة فنون فتاء وهى ما يحمل فى الحظن ( وفوق ذلك ) اى فى الكثرة او القلة ( واعلام ) اى فى الزيادة ( الذى يأتى بالصاع من التمر لجمعه على نطع ) بكسر النون وفتحها مع سكون الطاء وفتحيتين وكعب بساط من الاديم كذا فى القاموس وقال الحلبي تلميذه افصحهن كسر النون وفتح الطاء انتهى وتبعه الشمني وهو خلاف ما يتبادر من عبارة القاموس وكذا هو على خلاف ماهو المشهور على السنة العامة من فتح النون وسكون الطاء مع انه اخف انواع هذه الالة هذا وقد وقع فى اصل الدجى فجعله باللام بدل لجمعه بالميم فاحتاج لقوله اى مابح من الازواد والظاهر انه تصحيف والله تعالى اعلم بالمراد ( قال سلمة فخرته ) بفتح الحاء المهملة والزاء فسكون الراء اى ختمته وقدرته ( كرىضة العنز ) بفتح الراء وسكون الموحدة فمعجمة وقيل بكسر الراء وصوب لانه للهية والفتح للمرة اى مثل جنتها اذا بركت والعزهي الاثني من المعز وشار سلمة بهذا الى قلة التمر ( ثم دعا الناس ) اى طلبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( باوعيتهم ) الاوعية والازودة واحسد وقوله فى نص الحديث حتى ملأ القوم ازودتهم قال القاضى فى الاكمال كذا الرواية فيه فى جميع اصول شيوخنا والازودة هى الاوعية كما قال فى الحديث الآخر اوعيتهم ( فابقى فى الجيش وعاء ) بكسر الواوى ظرف واء ( الاملاؤه وبقي منه ) اى قدر ما جعل كفى نسخة اى جمع اول ( واكثر ) اى وقد يقال اكثر ( ولوورده اهل الارض لكفاهم ) اى لما فيه من خير كثير ولعل هذا معنى قوله تعالى بقية الله خير لكم ( وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ) كما روى ابن ابى شيببة والطبرانى فى الاوسط بسند جيدانه قال ( امرنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعوله ) اى اطلب انا لاجله ( اهل الصفة ) بالضم والتشديد اى من فقراء المهاجرين وكانوا كثيرين ممن لم يكن له منزل فأووا موضعا مظلا من مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم فعن ابن سعد بسنده الى ابى هريرة قال رأيت ثلاثين رجلا من اهل الصفة يصلون خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس عليهم اردية ثم قال ابو الفتح اليعمرى منهم ابو هريرة وابوذر وائلة بن الاسقع وفى صحيح البخارى من حديث ابى هريرة لقد رأيت سبعين من اهل الصفة وقعد من اهل الصفة ابو ليم فى الحلية مائة ونيفا فيهم ابو هريرة وابن الاسقع واصحاب بزمونة وفى عوارف المعارف للسهروردي انهم كانوا نحو اربعمائة والله تعالى اعلم وعد منهم سعد بن ابى وقاص وعمار بن ياسر وعقبة بن عامر وسلمان وبلال وصهيب وحذيفة وغيرهم قال فى نظم الدرر واهل الصفة اضياف الاسلام لا يأوون على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا اتته هدية ارسلها اليهم واشركهم فيها وقال صاحب الكشف اصحاب الصفة كانوا نحو اربعمائة رجل من مهاجرى قريش لم يكن لهم مسكن



في المدينة ولا عشيرة كانوا في صفة المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار  
وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان عنده  
فضل طعام اتي بهم اذا امسى ( فتابعهم ) بتشديد الموحدة اى فتفحصتهم ( حتى جمعهم  
فوضعت بين ايدينا صحيفة ) اى قصعة مبسوطة ( فاكلنا منها ماشئنا وفرغنا وهى مثلها  
حين وضعت ) يعنى انها مازادت ولا نقصت ( الا ان فيها اثر الاصابع ) اى اصابع  
الآكلين فانها زادت ( وعن على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه ) كانوا احمد  
واليهقى بسند جيدانه ( قال جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى عبد المطلب  
وكانوا اربعين ) اى رجلا ( منهم قوم ) اى بعض ( يأكلون الجذعة ) اى الشاة الجذعة  
وهى بفتح الجيم وسكون الذال المعجمة الداخلة في السنة الثانية اذا كانت من المعز ومالتي  
عليه ثمانية اشهر من الضأن قيل والمراد بها هنا الابل كما ورد مفسرا في بعض الاحاديث  
وهو منها ما يدخل في الخامسة او الرابعة ( ويشربون الفرق ) بفتح الفاء والراء وتسكن  
مكيال يسع ثلاثة اصع بكيل الحجاز وقيل انا يسع اثني عشر صاعا بصاع النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم وذلك ستة عشر رطلا ( فصنع لهم مدا من الطعام ) اى قدرمد وهو  
بضم الميم مكيال وهو رطلان اورطل وثلاث اوملء كفى الانسان المعتدل اذا ملأها  
ومديده بهما وبه سمي مدا قال صاحب القاموس وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا  
( فأكلوا ) اى منه ( حتى شعبوا وبقي كما هو ) اى كأن لم يؤكل شئ منه ( ثم دعا بعس ) بضم  
عين وتشديد سين مهملة قرح كبير من خشب يروى الثلاثة والاربعة من لبن ( فشربوا  
حتى رخوا ) بضم الواو ( وبقي كأنه لم يشرب منه ) اى شئ ( وقال انس ) اى على  
مارواه الشيخان واللفظ لمسلم ( ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابتي ) اى تزوج  
ودخل ( بزينة ) اى بنت جحش قال الحلبي المعروف ان مثل هذه القصة اتفقت في بنائه  
بصفية وفي شرح مسلم للمصنف ان الراوى ادخل قصة في قصة وقال بعضهم في حديث  
الصحيح يحتمل انه اتفق الشيطان يعنى الشاة والحيس ( امره ) اى انسا ( ان يدعوله  
قوما ساهم ) اى جمعا عينهم باسماهم وخصهم ثم عمهم بعطف غيرهم حيث قال ( وكل  
من لقيت ) اى فدعوتهم ( حتى امتلأ البيت والحجرة ) وهى موضع مفرد عنه وقيل  
يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسرا في حديث انس الآتى في آخر هذا الفصل وهو  
قوله تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصنعت ام ساهم حيسا الى قوله حتى  
ملأوا الصفة والحجرة الحديث وكانت لكل واحد من نسائه صلى الله تعالى عليه وسلم  
حجرة هى بيتها ( فقدم ) وفي نسخة وقدم ( لهم تورا ) بفتح الفوقية انا من صفر  
او حجارة كالاجانة وهى التى تسمى مركناطستا اوسطلا وقيل كان ( فيه قدر مد من  
تمر جعل حيسا ) اى بضم سمن واقط اليه وربما يجعل عوضا عن الاقط دقيق  
او قنيت اوسويق ( فوضعه ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( قدامه ) اى بين يديه

(وغرس ثلاث اصابعه) اى فيه (وجعل القوم) اى شرعوا (يَتَغَدَّوْنَ) بِتَشْدِيدِ الدَّالِ  
المهملة المفتوحة من الغداء وهو خلاف العشاء وفى نسخة بالذال المعجمة وهو ما يؤكل اعم  
من العشاء والغداء قال الحلي فى نسخة التى وقفت عليها بالذال المعجمة وهو غير مناسب  
لان الغداء بكسر الغين وبالذال المعجمتين اعم من الغداء بفتح الغين وبالذال المهملة وفى  
صحيح مسلم فعدا الناس بعد ارتفاع النهار فذكر القصة وفيه ايضا من حديث اطعمنا الخبز  
واللحم حين امتد النهار اى ارتفع وهذا صريح فى ان ذلك كان فى صدر النهار يعنى  
فيناسب الدال المهملة لكن فيه ان المعنى الاخص مندرج فى المعنى الاعم والله تعالى اعلم  
(ويخرجون) اى حتى خرج آخرهم (وبقى التور) اى بما فيه (نحو ما كان) وهو تمييز  
النسبة بقى احوال من التور (وكانوا) وفى نسخة وكان القوم (احدا واثنين وسبعين)  
وفى اصل الدجلى احد وثلاثين واثنين وسبعين (وفى رواية اخرى فى هذه القصة)  
اى قصة وليمة زينب (او مثلها) اى اوفى مثل هذه القصة وهى قصة وليمة صفية (ان القوم  
كانوا زهاء ثلاثمائة) بضم الزاء اى قدرها (وانهم اكلوا حتى شبعوا) بكسر الباء  
(وقال لى) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان شبعوا (ارفع) اى التور وفى اصل  
التلمسانى لترفع بلام الامر وتاء المخاطب وهو قليل ومنه قوله تعالى فذلك فلتنقروا  
فى قراءة شاذة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لتأخذوا مصافكم هذا وعن ابن عمر مرفوعا  
اذا وضعت القصعة فليأكل احدكم مما يليه ولا يتناول من ذروة القصعة فان البركة تأتيتها  
من اعلاها ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليعذر  
فان ذلك يخجل جلسسه ولعله يكون له بالطعام حاجة رواه يحيى بن ابى كثير عن عروة  
عن ابن عمر فرفعته (فلا ادرى) وفى اصل الدجلى فما ادرى (حين وضعت كانت  
اكثر أم حين رفعت) بصيغة التأنيث على بناء المجهول فيهما ولعله التأنيث باعتبار معنى التور  
من الاجانة ونحوها ولا يبعد ان يكون بصيغة الفاعل للمتكلم على ان المفعول محذوف  
والتقدير وضعت ورفعته واقول بل حين رفعت لحصول البركة وتعلق المعجزة حين  
رفعها بخلاف حال وضعها (وفى حديث جعفر) اى الصادق (بن محمد) اى الباقر  
(عن ابيه) اى ابى جعفر محمد (عن على) اى ابن ابى طالب جد والد محمد وهوزين العابدين  
على بن الحسين بن على كذا رواه ابن سعد منقطعا لان محمدا والدة لم يدركا عليا فقول  
الحلي رواية الباقر عن على مرسله فيه نوع مسامحة (ان فاطمة طبخت قدرا) اى  
طعام قدر او ذكرت المحل وارادت الحال (لغدا لهما) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة  
(ووجهت عليا) اى ارسلته (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى اصل التلمسانى  
فى النبي اى فى طلبه والتوجه اليه اوفى بمعنى الى (ليتغدى معهما) اى فجاءها (فاصرها  
ففرقت لجميع نسائه صحيفة صحيفة) وهن كن تسعا عائشة وحفصة وزينب وام حبيبة وام سلمة  
وسودة وميمونة قرشيات وصفية قرظية وجويرية مصطلقية (ثم له عليه الصلاة

والسلام ثم لعلى و لها ) اى ولادها او ولدان كان معها ( ثم رفعت القدر وانها لتفيض )  
 بفتح الفوقية اى لتفور وتسيل من جوانبها ( قالت ) اى فاطمة ( فاكلنا ) وفى نسخة  
 واكلنا ( منها ماشاء الله ) اى ان تأكل منها ( وامر ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ( عمر بن الخطاب ان يزود ) بتشديد الواو المكسورة اى يعطى الزاد ( اربعمائة راكب  
 من احسن ) بفتح الهمزة والميم اسم رجل نسب اليه قبيلة معروفة والحامسة الشجاعة  
 والشدة فى الديانة ولذا سميت قريش المحسن لشدتهم فى دينهم وذلك انهم كانوا ايام منى  
 لا يستظلون ولا يدخلون البيوت من ابوابها وفى رواية اربعمائة راكب من مزينة  
 وهى قبيلة من مضر ( فقال يا رسول الله ما هى الا اصوع ) بضم الواو جمع صاع  
 قال الجوهرى وان شئت ابدلت من الواو المضمومة همزة وفى نسخة اصع بهمزة ممدودة  
 وصاد مضمومة قال ابن قرقول وجاء فى كثير من الروايات اصع والصواب اصوع ( قال  
 اذهب ) اى فزودهم منه ( فذهب فزودهم منه وكان ) اى الذى اعطاهم ( قدر الفصيل )  
 اى ولد الناقة اذا فصل عن امه اى فطم ( الرابض ) بكسر الموحدة اى الحقيق والبارك  
 ( من التمر وبقي ) اى التمر بعد تزويدهم منه ( بحاله ) اى كان لم يؤخذ منه شئ ( من )  
 اى هذا الحديث من ( رواية دكين ) بالتصغير واوله دال وقيل راء ( الاحمسي ) رواها  
 ابو داود فى الادب الا انه قال عن دكين بن سعيد المزني قال اتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فسألناه الطعام اى الزاد فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارقتى بنا الى عليبة بضم العين  
 وتشديد اللام المكسورة ففتح مشددة اى غرفة فاخذ المفتاح من حججته بالزاي ففتح  
 اى فاعطانا ما اعطانا قال الحلبي يقال له الاحمسي والمزني والحمعي له حجة وليس له  
 فى الكتب الا فى سنن ابى داود وليس له فيه الا هذا الحديث وهو مختصر منه ( ومن رواية  
 جرير ) يعنى ايضا ( ومثله من رواية النعمان ) بضم النون ( ابن مقرن ) بتشديد الراء  
 المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف احمسي ايضا اسلم مع اخوته الستة وقال السهيلي  
 بنو مقرن المزني هم البكاؤن الذين نزل فيهم قوله سبحانه وتعالى ولا على الذين اذا ما اتوك  
 لتحملهم الآية ( الخبر ) بالرفع اى الحديث هذا ( بعينه ) اى من غير زيادة وتقصان فيه  
 على ما رواه احمد والبيهقى بسند صحيح عنه ( الا انه قال ) اى النعمان ( اربعمائة راكب  
 من مزينة ) اى كما مر عن ابى داود هذا والخبر مرفوع على انه خبر ومثله مبتدأ  
 وابعد الدلجى بقوله منصوب باعنى ( ومن ذلك ) اى من قبيل تكثير الشئ ببركة دعائه  
 وعظمه ثناء ( حديث جابر فى دين ابيه بعد موته ) كما رواه البخارى عنه ( وقد كان ) اى  
 جابر ( بذل لغرماء ابيه اصل ماله ) اى اراد ان يبذل لهم او عرض عليهم ورضى لهم ان يأخذوا  
 جميع ماله وبذل بالجمعة اى اعطى واما بالهملة فبمعنى العوض ( فام يقبلوه ) اى استحقاقا  
 لاصل ماله لعدم الوفاء بكما له كما يئنه بقوله ( ولم يكن فى ثمرها سنتين ) اى ثمر البساتين المعبر عنها  
 باصل ماله او ثمر نخيل جابر او ابيه بكما له ( كفافى دينهم ) بفتح الكاف اى وفاء لادائه

قال الدلجى ومنه قول الحسن ابدأ بمن تعول ولا تلام على كفاف اى اذا لم يكن عندك كفاف فلا تلام على عدم اعطائه انتهى والكفاف قوت الرزق والاطهر ان المعنى فلا تلام على تحصيل ما يكفيك من المال عن السؤال وتشتت البال ثم صدر الكلام وهو قوله ابدأ بمن تعول من حديثه عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبرانى عن حكيم بن حزام (فجاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان امره) اى جابرا (بجدها) بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة اى يقطع ثمرها (وجعلها بيادر فى اصولها) بفتح الواو وكسر الدال المهملة جمع بيدراى جعلها كومات تحت نخيلها (فشى فيها) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ودعا) اى بالبركة فيه (فاوفى) اى اعطى (منه جابر غرماء ابيه وفضل) تقدم الكلام عليه وقال التلمسانى ثلث ضاده والكسر اعلى اى زاد (مثل ما كانوا يجدون) بضم الجيم وكسرهما وتشديد الدال المهملة اى يقطعون (كل سنة وفى رواية مثل ما اعطاهم) اى فضل (قال) اى جابر (وكان الغرماء يهود) خبر كان غير منصرف علم طائفة من اليهود (فعبجوا) بكسر الجيم اى قبحجوا (من ذلك) اى لما عظم موقعه عندهم مع خفاء سببه اذ هوشان العجب وسبب تعجبهم هو وفاء دينهم الكثير من الشئ اليسير مع زيادته بدعائه وبركته فان هذا وامثاله مما ذكر سابقا ولاحقا من اعلى المعجزات واعظم الكرامات (وقال ابو هريرة) على ما رواه البيهقى عنه (اصاب الناس نخصة) اى مجاعة شديدة (فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من شئ) اى هل عندك بعض شئ فن تبعية لارادة كما قاله الدلجى ثم تنكير شئ للتقليل فيفيد المبالغة فى المطالبة ولو بشئ يسير او قدر حقير (قلت نعم) اى عندى (شئ) اى قليل (من التمر فى المزود) بكسر الميم وفتح الواو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد (قال فأتى به) اى فأتته به (فادخل يده فاخرج قبضة) بفتح القاف اى مرة من القبض بمعنى مقبوضة كالغرفة بمعنى المغروفة وهى مأخوذة من القبض وهو الاخذ بجميع الكف وبالضم اسم للشئ المقبوض كالغرفة بالضم بمعنى المغروف والرواية بالفتح كما ذكر الحجازى وهو ملء الكف قال الحلبي ويفتح ايضا ويؤيده ما فى القاموس القبضه وضمه اكثر ما قبضت عليه من شئ هذا وفى نسخة بالصاد المهملة فى القاموس قبضه تناول بطراف اصابعه وذلك المتناول القبضه بالفتح والضم والقبضه من الطعام ما حلت كفاك ويضم انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى ابلغ فى المعنى (فبسطها) اى يده (ودعا بالبركة) اى لما فيها (ثم قال ادع عشرة) اى فدعوتهم (فاكلوا حتى شعبوا ثم عشرة) بالنصب اى دعوتهم (كذلك) على ما فى نسخة اى فاكلوا حتى شعبوا وهكذا بقية من هنالك (حتى اطعم الحيش كلهم وشعبوا) اى وتركوا فضلهم وقد سبقت الحكمة فى الاقتصار على العشرة فى الجنة وقيل خست العشرة لان لها فضلا حيث ان الله تعالى اقسام بها وفى العشر ليلة القدر وفيها ليلة النحر وفيها يوم عاشوراء وقال تعالى واتمناها بعشر وقال تالك عشرة كاملة (وقال) وفى نسخة قال وفى نسخة

ثم قال اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خذ ما جئت به) اى مع الزيادة الحاصلة من البركة (وادخل يدك) اى فيه (واقبض منه) بكسر الموحدة (ولا تكبه) بفتح التاء وضم الكاف وتشديد الموحدة المفتوحة وقد تضم اى لا تقبله (فقبضت) اى فاخذت (على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت) اى غيرى ايضا (حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مدة حياته (وابى بكر وعمر الى ان قتل عثمان) وهو عام خمس وثلاثين (فانتهب منى) بصيغة المجهول اى سلب (فذهب) اى فاستمر غائبا عنى فى المكان ولعل فقدته حينئذ لفساد الزمان (وفى رواية) اى حسنة للترمذى (لقد) وفى نسخة فقد (حملت من ذلك التمر كذا وكذا) كناية عن تعدد مقدار ما حمله (من وسقى فى سبيل الله عز وجل وذكرته مثل هذه الحكاية فى غزوة تبوك) اى من الرواية (وان التمر) بكسر الهمزة والجملة حالية (كان بضع عشرة ثمرة) وروى بضعه عشر والاول اولى (ومنه) اى ومن تكثير الطعام ببركة دعاته (عليه الصلاة والسلام) (ايضا) كما فى نسخة اى كما وقع مكررا فى مقام المرام (حديث ابى هريرة) كما رواه البخارى (حين اصابه الجوع) يعنى اباهريرة (فاستبغى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فامر ان يتبعه فتبعه (فوجد) اى النبي او ابوهريرة (لنا) اى قليلا (فى قدح) اى صغير (قد اهدى اليه) اى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وامره) اى اباهريرة (ان يدعو اهل الصفة) اى بقيتهم اليه (قال) ابوهريرة رضى الله تعالى عنه (فقلت) اى فى نفسي (ما هذا اللبن) اى ما تأثيره (فيهم) والاستفهام بمعنى النفي اى لا يفتى من شبعهم شيئا (كنت) اى انا وحدى (احق ان اصيب منه شربة) اى مرة واحدة واغرب التامسنى فى قوله بضم الشين (اتقوى بها) يعنى واعلمها تكفينى أم لا ومع هذا امثلت الامر (فدعوتهم) اى فحضروا (وذكر) اى ابوهريرة (امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له ان يسقيهم) بفتح الياء الاولى وضمها ولفظ الدلجى وامرنى ان اسقيهم وامله نقل بالمعنى وتغيير فى المبنى (فعلت) اى شرعت (اعطى الرجل فيشرب حتى يروى) بفتح الياء والواو (ثم يأخذه الآخر) اى فيشرب (حتى) يروى وهكذا حتى (روى جميعهم) بكسر الواو ولفظ الدلجى حتى رووا جميعهم بضم الواو على صيغة الجمع (قال) اى ابوهريرة (فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القدح) اى قدح اللبن (وقال بقيت انا) تأكيد لضمير بقيت ليصح عليه عطف قوله (وانت) نحو قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة (اقعد) امر ادب (فاشرب فشربت ثم قال اشرب) اى فشربت كما فى اصل الدلجى (وما زال يقولها) اى كلمة اشرب (واشرب حتى قلت لا) اى لا اشرب او لا اقدر على زيادة الشرب (والذى بعثك بالحق) اى الى كافة الخلق (ما اجد) وفى نسخة صحيحة لا اجد (له مسلكا) اى مسافا وهو يحتمل ان يكون جوابا للقسم او مستأنفا مينا لامتناعه كانه علة له (فاخذ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (القدح فحمد الله) اى على ما منحه من البركة (وسمى

وشرب الفضلة ) اى البقية وفيه ايذان بان افضل القوم يكون آخرهم شربا ذكره الدلجى  
 وفي الحديث ساقى القوم آخرهم شربا رواه الترمذى وابن ماجه عن ابي قتادة وغيرهما  
 عن غيره وفيه تنبيه ايضا على وجه حكمة تأخير ابي هريرة عن القوم مع الايمان الى وجه  
 اختيار الايثار لاسيما حال المحمصة والاضطرار والله تعالى اعلم بهذه الاسرار \* وعن عبدالله  
 ابن الحارث عن ابيه عن ابي عبد الرحمن السامى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسام اتخذوا عند الفقراء ايادى فان لهم دولة قيل يارسول الله ومادولتهم قال ينسأدى  
 يوم القيامة يامعشر الفقراء قوموا فلا يبقى فقيرا الا قام حتى اذا اجتمعوا قيل ادخلوا الى  
 صفوف اهل القيامة فمن صنع معكم معروفا فاوردوه الجنة قال فجعل يجتمع على الرجل  
 كذا وكذا من الناس فيقول له الرجل الم اكسك فيصدقه ويقول الاخر يا فلان الم اكلم لك  
 فلانا فلا يزال يخبرونه بما صنعوا اليه وهو يصدقهم حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخلهم  
 الجنة فيبقى قوم لم يكونوا يصنعون المعروف فيقولون ياليتنا كننا نصنع المعروف حتى ندخل  
 الجنة \* وعن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان ممن كان  
 قبلكم ملك مسرف على نفسه وكان مسلما واذا اكل طعامه طرح ثقاله طعامه على مزبلة فكان  
 ياوى اليها عابدا فان وجد كسرة اكلها وان وجد بقلة اكلها وان وجد عرقا تفرقه قال فلم يزل  
 كذلك حتى قبض الله ذلك الملك فادخله النار فخرج العابد الى الصحراء مقتصرنا على بقاياها  
 وماثا ثم انه سجنه وتعالى قبض ذلك العابد فقال له هل لاحد عليك معروف تكافئه  
 قال لا يارب قال فمن اين كان معاشك وهو اعلم به منه قال كنت آوى الى مزبلة ملك  
 فان وجدت كسرة اكلتها وان وجدت بقلة اكلتها وان وجدت عرقا تفرقه فقبضته  
 فخرجت الى البرية مقتصرنا على بقاياها فامرته تعالى ان خذ بيده فادخله الجنة  
 من معروف كان منه اليك وهو لم يعلم به اما انه لو علم به ما دخلته النار ( وفي حديث  
 خالد بن عبد العزيز ) اى ابن سلامة الخزاعى له صحبة روى عنه ابنه مسعود الا ان حديثه  
 ليس فى الكتب الستة على ما فى التجريد كما ذكره الحلبي وقال الدلجى حديثه هذا رواه البيهقى  
 عنه ( انه اجزرت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى اعطاه ( شاة ) اى تصلح للجزر وهو الذبح  
 ولا تكون الا من الغنم فلا يقل اجزرت القوم ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح اذ نزل عليه  
 بالجرانة وظل عنده وامسى ثم بدت له صلى الله تعالى عليه وسلم العمرة فارسل الى رجل  
 من تهامة يقال له مخرش بن عبد الله ليأخذ به طريقا الى مكة يأمن فيه على نفسه لخوفه  
 من دخولها وحده فانحدر به الى الوادى حتى بلغا اشعاب قال يا مخرش من هذا المكان  
 الى الكر وما والاى فهو لخالد ومابقى من الوادى فهو لك ثم سار به حتى قضى نسكه واحله  
 بمخرش اى حلقه ثم رجعا الى خالد ( وكان عيال خالد ) بكسر العين اى من يعوله ( كثيرا )  
 اى عددهم ( بذبح الشاة ) حال او استئناف مبين لكثرتهم واللام فى الشاة للجنس فهو  
 فى حكم الشكره اى قد بذبح خالد شاة ( فلا تبد عياله ) بضم الفوقية وكسر الموحدة

وتشديد الدال المهمة من بد الشيء وابده فرقه واعطى كل واحد يده اى نصيبه على حده قاله الهروى وفى الحديث اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا اى متفرقين واحدا بعد واحد والمعنى لا تنكفى الشاة كلهم اذا فرقت عليهم (عظما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الهمزة جملة حالية (اكل من هذه الشاة) اى التى اجزرها اياه (وجعل فضلتها) اى بقيتها (فى دلو خالد ودعالة بالبركة فبئر) بفتح الموحدة فضم المثناة بعدها راء اى كثر (ذلك لعياله) وفى نسخة صحيحة بالنون والمثناة المفتوحين اى انتثر ذلك لعياله حتى وسعهم وقيل اى صبه واخرجه ورعى به (فاكلوا وافضلوا) اى ودخلوا فى زيادة البركة (ذكر خبره الدولابى) بضم الدال المهمة انصارى رازى سمع محمد بن بشار وغيره من طبقته بالحرمين والعراق ومصر والشام وغيرها وصنف التصانيف وروى عنه ابن ابى حاتم وابن عدى والطبرانى وغيرهم قال الدارقطنى تكلموا فيه وما تبين فى امره الاخير توفى بين مكة والمدينة بالعرج فى ذى القعدة سنة عشرة ثلاثمائة هذا وقد قال ابن ماكولا فى الاكمال مالفظة واما خاش اوله خاء مجمة مضمومة وبعدها نون وآخره شين مجمة فهو ابو خاش خالد بن عبد العزيز فى الصحابة ذكره ابو بشر الدولابى فى كتاب الاسماء والكنى بسنده الى ان قال عن مسعود بن خالد عن خالد بن عبد العزيز بن سلامة انه اجزر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبده عياله عظما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكل منها ثم قال ارنى دلوك يا ابا خاش ووضع فيها فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك لابى خاش فانقلب به فثره لهم وقال توسعوا فيه فاكل عياله وافضلوا ذكره الحافظى (وفى حديث الآخرى) بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وبعده ياء نسبة صاحب كتاب الشريعة وهو ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدازى منسوب الى عمل الآخر (فى انكاح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى فاطمة) اى فى تزويجها له (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة) اى من دقيق خبز شعير او خبطة (وذبح جزورا) اى بعيرا (لوليتمها) وفى نسخة ويذبح جزورا بصيغة المضارع وفى اخرى ويذبح جزور بمصدر مضاف (قال) اى بلال (فآتيته بذلك) اى فجئت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالذى امره ان يصنعه من القصعة (فطعن فى رأسها) اى فى اعلاها بيديه لتنزل البركة عليه (ثم ادخل الناس) اى امرهم بالدخول عليه (رفقة رفقة) بضم الراء وجوز تثليثها اى جماعة بعد جماعة (ياكلون منها) وفى نسخة صحيحة فاكلوا منها (حتى فرغوا) اى عنها (وبقيت منها فضلة) وفى نسخة فضلة منها اى بقية وزيادة (فبرك) بتشديد الراء اى فدعا بالبركة (فيها وامر بحملها الى ازواجه) اى من النساء التسع (وقال) اى لهن بعد ارساله اليهن (كلن) اى بانفسكن (واطمنن من غشيكن) اى اتاكُن وحضر عندكن فان البركة توافى كلكن (وفى حديث السنن) كما رواه الشيخان (تزوج النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم بعض نسائه) قال الحلبي تقدم ان هذا كان في ابتناؤه بصفية (فصنعت اى ام سليم) بالتصغير (حيسا) تقدم مبناه ومعناه (فجاءته في تور) سبق كذلك (فذهبت) اى انا وفي نسخة فبعثتني (به) اى بالتور الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال ضعه وادع لى فلانا وفلانا) اى كاذب بكر وعمر خصوصا (ومن لقيت) اى من غيرهما عموما (فدعوتهم) اى الميعين جميعهم (ولم ادع) بفتح الدال اى ولم اترك (احدا لقيته) اى في طريق ذاهبا وآبأ (الادعوته وذكر) اى انس (انهم) اى المدعويين والمجتمعين لا كما قال الدلجى اى الذين دعاهم (كانوا زهاء ثلاثمائة) اى مقدارهم تقريبا (حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحلقوا) بفتح اللام المشددة اى استديروا كالحلقة المفرغة (عشرة عشرة) اى كل عشرة حلقة اوكل حلقة عشرة (ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام) اى المسمى بالجيس الذى صنعه ام سليم وجاء به انس اليه عليه الصلاة والسلام (فدعا فيه) اى بماشاء الله من الدعاء (وقال ماشاء الله ان يقول) اى من اصناف الاسماء وانواع الثناء (فأكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لى ارفع) فرفقته (فا ادرى حين وضعت كانت اكثر أم حين رفعت) بصيغة المجهول فيهما ولا يبعد ان يضبط بصيغة المتكلم المعلوم وتأنيث الضمير مع انه راجع الى التور باعتبار الآتية ووقع في اصل الدلجى وضع ورفع بصيغة التذكير فيتعين كونهما للمفعول كما لا يخفى (واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة) اى التى اولها فصل نبع الماء من بين اصابعه (في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل) وفي نسخة حديث الفصل هذا ووقع في اصل الدلجى حديث هذه الفصول (بضعة عشر) بكسر الباء وتفتح اى ثلاثة عشر او اكثر (من الصحابة) واما قول الجوهرى تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا فاذا جاوزت العشر لا تقول بضع وعشرون فهو منقوض بقوله عليه الصلاة والسلام صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ ببضع وعشرين درجة ولقوله في حديث مسلم وغيره الايمان بضع وسبعون شعبة (رواه عنهم) اى روى معنى حديث هذا الفصل او هذه الفصول عن ذكر من الصحابة (اضاعفهم من التابعين ثم) اى بعدهم رواه عن اضاعفهم منهم (من لا يعد) بصيغة المجهول اى لا يحصر وفي نسخة لا يبعد (بعدهم) اى من تابعيهم (واكثرها) اى واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة وردت (في قصص مشهورة) بكسر القاف اى حكايات مأثورة (ومجامع مشهودة) اى محصورة مما تقدم فيها (ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق) اى على وفق الصدق حذرا من التكذيب في رواية منها (ولا يسكت الحاضر لها) اى المشاهد لها (على ما انكر منها) حذرا من ان ينسب اليه ما لا يليق بمجناه

### فصل

(في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوة تعالى عليه وسلم قال)



أى المصنف (حدثنا أحمد بن محمد بن غلبون) بفتح فسكون فضم موحدة وهو منصرف وقد يمنع بناء على أن مطلق المزيدين علة عدم الانصراف (الشيخ الصالح فيما أجازنيه) هذه لغة حكاهما ابن فارس والمعروف أجازدلى ذكره الحلبي وغيره (عن أبي صمر) وفي نسخة أبي عمرو بالواو (الطائفي) بتشديد لام مفتوحة فمفتوحة ونون ساكنة (عن أبي بكر بن المهندس) بكسر الدال (عن أبي القاسم البغوي) بفتحين وهو الحافظ الكبير السند البغوي الأصل البغدادي ابن بنت أحمد بن منيع البغوي روى عن أحمد بن حنبل عاش مائة وثلاث سنين وتوفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة وله ترجمة في الميزان وقال في آخرها وهذا الشيخ الحجازي يعني به أبا العباس أحمد بن الشحنة راوى صحيح البخاري وغيره بينه وبين البغوي أربعة أنفس وهذا شيء لانظيره في الأعصار وذلك أن الحجازي توفي سنة ثلاث وسبعمائة فيكون بين وفاته ووفاته البغوي أربعمائة سنة وبضع عشرة (حدثنا أحمد بن عمران الأخنسي) بفتح الهمزة وسكون المعجمة روى عنه ابن أبي الدنيا وغيره (حدثنا أبو حيان) بتشديد التحتية (التي) وفيه أن الأخنسي لم يدركه على ما صرح به المزني وأعله اسقط محمد بن فضيل ويؤيده أنه وجد في نسخة صحيحة قبله حدثنا محمد بن فضيل ويؤيده ما ساق المصنف في أول فصل في الآيات في ضروب الحيوانات حديثا في إسناده حدثنا أبو العلاء أحمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل الخ والله تعالى أعلم (وكان) أى أبو حيان (صدوقا) وقد روى عن أبي زرعة والشعبي وعنه يحيى القطان وأبو أسامة أخرجه الأئمة الستة (عن مجاهد) تابعي جليل (عن ابن عمر) وقد رواه الدارمي والبيهقي والبخاري أيضا عنه (قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر فدننا) أى قرب (منه أعرابي) أى بدوي (فقال يا أعرابي أين تريد قال أهلى) أى أريد أهلى أو أهلى أريد هم وفي نسخة ألى أهلى أى مرادى التوجه إليهم (قال هل لك) أى ميل ورغبة (ألى خير) أى من أهلك أو خير محض لك في حالك وما لك (قال وما هو) أى ذلك الأمر أو الخبر (قال تشهد) أى أن تشهد أى شهادتك أو خبر معناه أمر أى أشهد (أن) مخففة من المنقلة حذف اسمها أى أنه (لا إله) موجود أو معبود أو مشهود (إلا الله وحده) حال مؤكدة أى متوحدا ومنفردا (لا شريك له) أى فى وحدانية ذاته وسبانية صفاته (وإن محمدا عبده ورسوله) ألى كافة مخلوقاته (قال من يشهدك على ما تقول) أى من دعوى التوحيد والرسالة (قال هذه الشجرة السمرية) بفتح فضم وهى بدل مما قبلها فإنها من الطلح شجر عظام من العضاة له شوك كثير وظل يسير قالوا وهو شجر الصمغ العربى (وهى بشاطئ الوادى) أى طرفه وجانبه (فاقبلت) أى بمجرد قوله عليه الصلاة والسلام هذه الشجرة تشهد على حقية الاسلام وفي نسخة صحيحة فادعها فإنها تجيبك وفى أخرى تجيبك قال أى الأعرابي فدعوتها فاقبلت وهذا البغ في قبول الإجابة والمعنى فسرعت الشجرة فى الاتيان إليه صلى الله تعالى عليه وسلم (تجد الأرض) بضم الحاء المعجمة وتشديد الدال المهملة ومنه الأخذود

وهو الشق في الارض اى حال كونها تشق الارض وتسمى اليه على ساق بلا قدم  
 (حتى قامت) اى وقفت كما في نسخة (بين يديه فاستشهدا ثلاثا) اى طلب منها ان تشهد  
 ثلاث مرات (فشهدت) اى ثلاثا (انه) اى الامر (كما قال) اى النبي عليه الصلاة  
 والسلام ان الله واحد لا شريك له وانه عبدالله ورسوله (ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة)  
 بالتصغير وهو ابن الحصيب بن عبد الله الاسلمى اسلم حين مر به عليه الصلاة والسلام مهاجرا  
 ثم قدم المدينة قبل الحندق وشهد الحديبية ومات بمدينة مرو بخراسان غازيا واما بريدة  
 ابن سفيان الاسلمى فلا صحبة له وان ذكره بعضهم في الصحابة بل هو تابعي متكلم فيه كما  
 رواه البزار عنه انه قال (سأل اعرابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية) اى علامة  
 تكون مجزة دالة على صدق الرسالة (فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال)  
 اى بريدة (فالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها) اى من جهاتها  
 كلها واضطربت في مكانها وارتفعت في شانها متوجهة بجميع دواعيها الى داعيها  
 (فتقطعت عروقها) اى المتعلقة باصولها (ثم جاءت تحذ الارض تجر عروقها) حالان  
 متداخلان او مترادفان (مغبرة) بتشديد الراء او الباء (حتى وقفت بين يدي رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله) قال الدجلى لعله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم رد عليها السلام مكافأة لها لا وجوبا اذ ليست مكلفة انتهى وتعليقه غير  
 مستقيم كما لا يخفى (قال) وفي نسخة فقال (الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها) بكسر  
 الموحدة سماعا وتفتح قياسا (فرجعت) اى بعد امرها (فدلت عروقها) بتشديد اللام  
 اى ارسلتها ومكنتها (في ذلك) اى المكان قال التلمساني الموضع سقط عند العرفي  
 وثبت عند غيره (فاستوت) اى قائمة (فقال الاعرابي ائذنى) يقرأ في الوصل بسكون  
 همزة الاصل وفي الابتداء بهمزة الوصل وابدال همزة الاصل بالياء اى مرني (اسجدك)  
 جواب الامر وفي نسخة صحيحة ان اسجدك (قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد)  
 اى غير الله سبحانه وتعالى (لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) اى لما عليها من حقوقه  
 (قال فأذن لي) وفي نسخة فقال ائذنى (اقبل) وفي نسخة ان اقبل (يديك ورجليك  
 فاذن له) اى قبلها (وفي الصحيح) اى صحيح مسام (في حديث جابر بن عبد الله) اى  
 الانصاري كما في نسخة وهما صحابييان جليلان (الطويل) نعت الحديث (ذهب  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضى حاجته) كناية عن فعل الغائط او البول (فلم  
 يرشاً يستتر به) اى من عيون الانس والجن فتخير في امره (فاذا بشجرتين) اى ثابتتين  
 او ثابتتين (بشاطئ الوادي) اى في جانبه (فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)  
 اى ذهب (الى احدهما فاخذ بفصن من اغصانها فقال) اى لها كما في نسخة (انقادى  
 على) اى استسلمى لي واطيعني (باذن الله) اى بأمره وتيسيره (فانقادت معه كالبعير  
 الخشوش الذي يصانع قائده) اى يلاينه وينقاد له وهو الخاء والشين المجمعان الذي

جعل في انفه خشاش وهو بالكسر عود يربط عليه جبل ويجعل في انفه ويشد به الزمام لينقاد بسهولة ثم ان كان من شعر فهو خزامة او من صفر او حديد فهو برة بضم موحدة فتخفيف راء ( وذكر ) اى جابر ( انه ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( فعل بالآخرى ) اى من الشجرتين ( كذلك ) اى مثل ما فعل بالاولى ( حتى اذا كان بالنصف ) بفتح الميم واسكان النون وفتح الصاد وتكسر اى وسط الطريق ( بينهما ) اى بين موضعيهما وهو بيان او تأكيد ( قال ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للشجرتين ( التثما ) اى اجتماعهما وانضمما ( على باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى ) اى لسلم وغيره ( فقال يا جابر قل لهذه الشجرة ) اى التى بشاطئ الوادى ( يقول لك رسول الله الحق ) بفتح الحاء اى اجتمعى واتصلى ( بصاحبك ) اى بنظيرتك وهى الشجرة التى فى مقابلتك ( حتى اجلس خلفكما ) اى فاقضى حاجتى مستترا بكما وفى اصل الدلجى حتى يجلس بناء على المعنى ( ففعلت فرجعت ) اى الشجرة عن حالتها التى كانت عليها وفى نسخة فرجعت بالزاء والحاء المهملة والفاء اى انتقلت من محلها ( حتى لحقت بصاحبها فجلس خلفهما ) الظاهر ان القضية متكررة وان الشجرة الواحدة ما كانت تصلح ان تكون ستره ( فخرجت احضر ) بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر المجمة اى اعدو واجرى وانما فعل ذلك رضى الله تعالى عنه لئلا يحس به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قريب منه فيأذى بقربه ( وجلست احدث نفسى ) اى بهذا الامر الغريب والحال العجيب ( فالتفت ) اى فظرت الى احد طرفى ( فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى فاجأته بغتة فابصرته ( مقبلا والشجرتان قد افترقتا ) اى من محل اجتماعهما وانتقلتا الى موضعهما ( فقامت كل واحدة منهما على ساق ) اى فى منبتها ( فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة ) اى خفيفة ( فقال برأسه ) اى فأما له او فاوما به الى الشجرتين ( هكذا يمينا وشمالا ) تفصيل لما قبله اجبالا ولعله كان وداعا للشجرتين او لمن هناك من الملائكة واما قول الدلجى وقد تبعه التلمسانى اذنا منه لهما بالرجوع الى مكانهما فيأباه الفاء كما لا يخفى على اهل الوفاء ( وروى اسامة بن زيد نحوه ) اى كما رواه البيهقى وابو يعلى بسند حسن عنه ( قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض مغازيه ) اى غزواته ( هل تمنى ) بالفوقية اى تقصد وتعين ( مكانا لحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى لقضاء حاجته فيه وتصحف الدلجى وضبط لفظ تمنى بالتحية وتكلف بقوله هل استفهام اكتفى به عن المستفهم عنه استهجانا للتصريح باسمه ومن ثمة بينه الراوى بقوله يعنى مكانا لحاجته نعم هذا انما يصح بناء على نسخة هل ترى يعنى مكانا الخ وقد تبعه التلمسانى فقال اى ترى او تجد وهو اما حذفه للعام به واما حذفه الراوى لانه لم يسمعه او لم يفهمه او لم يجده فى اصله انتهى وكله تكلف وتعسف مستغنى عنه ( فقلت ان الوادى ما فيه موضع بالناس ) اى ليس فيه مكان مستقر بهم بل كله خال عنهم فالتفت

الى كلامه حيث لم يكن على وفق مراده ( فقال هل ترى من نخل او حجارة ) اى ولو في بعد واضرب التلمسانى في قوله ان بالناس معمول ان اى غاص او ملثان او عاصر او كائن وكائن بعيد هنا ثم قال موضع يستتر فيه او يقضى الحاجة وحذف للعلم به ( قلت ارى نخلات ) بفتح الحاء ( متقاربات ) بكسر الراء وتفتح وفي اصل التلمسانى مقاربات ( قال انطلق وقل لهن رسول الله ) وفي نسخة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( يأمركن ان تأتين لمخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى لتستره بكن ( وقل للحجارة ) اى لجنسها من الحجارات هنا لك ( مثل ذلك ) اى كما قلته للنخلات من الاتيان لمخرجه ( فقلت ذلك لهن فو الذى بعثه بالحق ) فيه تلويح الى جواز القسم بالامر العظيم ذكره الدلجى والصواب انه قسم بفعل الله الكريم ( لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة ) اى ورأيت الحجارة ( يتعاقدن حتى صرن ركاما ) بضم الراء اى متراكمة بعضها فوق بعض ( خلفهن ) اى وراء النخلات ( فلما قضى حاجته قال لى قل لهن ) اى لمجموع النخلات والحجارة ( يفترقن ) اى ليفترقن او مجزوم على جواب الامر مبالغة في تأثيره لهن نحو قوله تعالى قل للذين آمنوا يقيموا الصلوة الاية ثم قال جابر ( والذى نفسى بيده ) وغازير بين القسمين تقننا ( لرأيتهن ) اى النخلات ( والحجارة ) يفترقن ) اى بجميع افرادهن ( حتى عدن ) بضم العين اى صرن على حالهن ورجعن ( الى مواضعهن وقال يعلى بن سبابة ) بسين مهملة بعدها تحية مخففة مفتوحة تين فالف فموحدة امه وابوه مرة وله حبة ايضا حضر الحديدية وخير والفتح والطائف وفي تجريد الذهبي ان يعلى ابن مرة بن وهب الثقفى بايع تحت الشجرة وله دار بالبصرة ولم يتعرض لكونه ابن سبابة وقد ذكره في التهذيب فجعلهما واحدا وكذا المزى جعلهما واحدا ثم قال وزعم ابو حاتم انهما اثنان انتهى وسأيت قريبا في كلام المصنف ما يؤيد الاول وقد روى حديثه هذا احمد والبيهقى والطبرانى بسند صحيح عنه انه قال ( كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مسير ) اى سير سفر ( وذكرنا من هذين الحديثين وذكر ) اى يعلى ( فامر ) اى المصطفى ( وديتين ) بفتح الواو وكسر الدال المهمة وتشديد التحتية اى نخلتين صغيرتين وضبطهما الشمعى بفتح الواو فسكون الدال وتخفيف الباء ( فالضمتا ) اى اجتمعنا وفي اصل الحجازى فالضما قال وصححه المزى بالتأنيث وكذا رأيتيه في النسخ الصحيحة ( وفي رواية اشاءتين ) بفتح الهمزة والشين المججمة الممدودة بمعنى وديتين وضبط في نسخة بكسر الهمزة وهو سبق قلم مخالف لما في كتب اللغة ( وعن غيلان بن سلمة الثقفى ) بفتح تين نسبة الى قبيلة ثقيف وغيلان هذا بفتح الغين المججمة اسام بعد الطائف وله عشر نسوة فامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سائرهن فذهب فقهاء الحجاز الى انه يختار اربعا كما شاء وفقهاء العراق الى ان يمسك الاربع التى تزوجها اولاً وهو ممن وقد على كسرى وخبره معه عجيب قال له كسرى ذات يوم اى ولدك احب اليك فقال له

غسلان الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يأوب فقال له كسرى  
 زه مالك ولهذا الكلام هذا من كلام الحكماء وانت من قوم جفاسة لاحكمة فيهم فما  
 غذاؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لامن اللبن والتمر وكان شاعرا توفي  
 في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ( مثله ) اى نحو ماسبق مروى  
 غيره ( فى شجرتين ) اى من اجتماعهما وافتراقهما ( وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم مثله فى غزاة حنين ) بفتح الغين اى غزوته ( وعن يعلى بن مرة ) وهو  
 ابوه ( وهو ابن سبابة ) وهى امه ( ايضا ) اى ها واحد لا اثنان كاتوهم بعضهم ( وذكر )  
 اى يعلى ( اشياء ) اى من خوارق العادات ( رآها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فذكر ان طلحة ) بالتثنية واحدة الطلح شجر عظيم من شجر العضاة وبه سمى طلحة ( اوسمرة )  
 تقدم انها بضم الميم وانها من شجر الطلح فأوشك من الراوى كذا قرره الشراح وارادوا  
 الشك فى رواية المنبى مع اتحاد المعنى والاظهر ان السمرة نوع خاص من جنس شجر الطلح  
 ويحتمل ان يكون او بمعنى بل ( جاءت ) اى احديهما او اخريهما ( فاطافت به ) اى المت به  
 وقاربته على ما فى القاموس وفى اصل الدلجى فطافت به اى دارت حوله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ( ثم رجعت الى منبئها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها ) اى  
 الشجرة المذكورة ( استأذنت ) اى ربها ( ان تسلم على ) اى فأذن لها فجاءت وسلمت  
 ( وفى حديث عبد الله بن مسعود ) اى عند الشيخين ( أذنت ) بهمزة ممدودة وفتح الذا  
 والنون اى اعلمت ( النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن ) اى باتيانهم اليه وحضورهم  
 لديه ( ليسلة استمعوا له ) اى لقراءته اول كلامه ( شجرة ) فاعل أذنت وهى سمرة  
 على ما فى بعض السنن قال الدلجى وفيه تلويح بانه لم يره ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم  
 فى بعض اوقات قراءته انتهى وفيه انه ثبت تصريح بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 اليهم للقراءة عليهم وقد اخبر ببعض صورهم مما رآه لديهم نعم فيه ايماء باتيان الشجرة  
 فى حضورهم حال الابتداء ( وعن مجاهد عن ابن مسعود ) نقل الحافظ العللاء عن ابى  
 زرعة انه مرسل ولا مضرة فانه عند الجمهور حجة ( فى هذا الحديث ) اى المتقدم  
 آفقا ( ان الجن قالوا من يشهدك ) اى بانك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( قال هذه  
 الشجرة ) اى الحاضرة ( تعالى يا شجرة ) بفتح اللام وسكون الياء وقد تكسر لامة كما  
 قرئ فى تعالوا بالضم واغرب التلمسانى حيث جزم بان اللام مكسورة واقتصر عليها  
 اى ارتقى الى عن مقامك واطلبى من عندى مرامك ( فجاءت تجر عروقها ) اى من محل  
 اصولها ( لها ) اى اعروتها ( فقامت ) بفتح القاف الاولى وكسر الثانية جمع قعقة وهى  
 حكاية حركة شئ يسمع له صوت من سلاح ونحوه ( وذكر ) اى مجاهد او ابن مسعود  
 ( مثل الحديث الاول ) اى فى مناه ( او نحوه ) اى باعتبار معناه من اتيان الشجرة وبيان  
 الشهادة ورجوعها الى مكانها الاول فتأمل ( قال القاضى ابو الفضل ) اى المصنف

(فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد) راعى الترتيب بينهم لا باعتبار مراتبهم بل على حسب روايتهم لكن كان حقه على هذا ان يقدم اسامة ويعلى على ابن مسعود والا فهو اجل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة ثم قوله (وانس بن مالك وعلى بن ابي طالب وابن عباس) بناء على ماسينأتى عنهم وقوله (وغيرهم) اى كالحسن وابن فورك وابن اسحق من الائمة المذكورين هنا ومنهم عمر او عمرو على اختلاف فيهما (قد اتفقوا على هذه القصة نفسها) اى باعتبار ميناها (او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم) اى فى العدة لا فى الرتبة (فصارت فى انتشارها) اى فى نشو هذه القصة (من القوة حيث هى) اى على حالها الاول (وذكر ابن فورك) بضم الفاء يصرف ويمنع وهو الاظهر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم سار فى غزوة الطائف) وهى كانت فى السنة الثامنة بعد الفتح وبعد حنين وفى اصل الدجلى زيدو حنين (لإيلا) اى بن الليالى (وهو وسن) بفتح الواو وكسر المهملة صفة مشبهة من الوسن بفتحين وهو اول النوم ومقدمته ومنه السنة واصلا الوسنة كالعدة والمعنى ليس بمستهغرق فى النوم بل هو نعسان (فاعترضته) اى ظهرت فى عرض وجهه (سدره) اى وهو سائر فافترجت له نصفين حتى جاز) اى جاوز (بينهما وبقيت) اى تلك الشجرة (على ساقين) اى من غير التيام لهما (الى وقتنا) اى هذا كما فى نسخة (وهى) اى تلك الشجرة (هناك) اى فى طريق الطائف (معروفة معظمه) قلت واهلها كانت فى زمانهم واما فى زماننا هذا فليست مشهورة (ومن ذلك) اى ومن قبيل ما ذكر من اجابة الشجرة (حديث انس) كما رواه ابن ماجة والدارمى والبيهقى عنه (ان جبريل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وراة) اى وقد رأى جبريل النبي عليهما الصلاة والسلام (حزينا) اى من تكذيب قومه له فالجملحة حال من ضمير قال (أتحب ان اريك آية) اى علامة على صحة نبوتك وصدق رسالتك (قال نعم) اى احب ان ترى آية من آيات ربي ليطمئن قلبي (فظهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى شجرة) اى بعيدة كاشنة (من وراء الوادى) اى الذى كان فيه والمعنى من قدماه او خلفه (فقال) اى لجبريل ويحتمل عكس هذا القيل (ادع تلك الشجرة) اى فدعها (فجاءت تمشى) اى اليه (حتى قامت) اى وقفت (بين يديه قال) كما مر (مرها فلترجع) اى الى منبتها كما فى نسخة وفى نسخة الى مكانها اى فامرها بالرجوع الى محلها (فعادت الى مكانها) اى بما كانت فيه اى فى ابتداء حالها (وعن على نحو هذا) اى الحديث الذى رواه انس (ولم يذكر) اى على (فيه) اى فى مرويته وفى نسخة فيها اى فى هذه الرواية (جبريل) يعنى بل فيه (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابو نعيم عنه (اللهم انى آية) اى معجزة اطمئن بها وادفع الحزن عنى بسببها ويكون من جملة نعمتها (لا ابلى) اى لا اكثرت ولا احزن (من كذبنى بعدها فدما شجرة) اى فجاءته (وذكر) اى على (مثله) اى مثل حديث انس (وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب قومه)

اى لاضيق حاله وقلة ماله فكان حزنه لامر دينه ومراضة ربه فان قلت سبق في حديث  
هند بن ابى هالة ان ابن القيم قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز ان يكون حزنه  
على الكفار لان الله تعالى قد نهى عنه قات اهل الحزن في الحديث المفسر هنا قبل النهى  
عن حزنه على الكفار على ان حزنه لتكذيب قومه لا يلزم ان يكون حزنا عليهم لجواز  
ان يكون لما نسبوه اليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه (وطلبه) بالرفع اى  
واستدعاؤه (الآية) اى المعجزة (لهم) اى لاستقامة امته او اقامة حجته (لاله) اى  
لالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكمال يقينه في معرفته وعدم تردد في طويته (وذكر  
ابن اسحق) اى امام المغازى وكذا رواه ابو نعيم عن ابى امامة (ان النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم ارى ركانة) بضم الراء وهو ابن عبد يزيد صحابى صارعه النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم واما ركانة المصرى الكندى غير منسوب فمختلف في صحته كذا حققه الفيروز آبادى  
(مثل هذه الآية) اى المعجزة (في شجرة دعاها) اى طلبها (فأتى) اى جاءت  
اليه (حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجى فرجعت) اى الى محلها (وعن الحسن) اى  
برواية البيهقى مرسل (انه عليه الصلاة والسلام شكى الى ربه من قومه) اى بعضهم (وانهم  
يخوفونه) اى بضربه او حبسه او اخراجه او قتله (وسأله آية) اى علامة (يعلم بها)  
اى يزيد علمه بها ويطمئن قلبه بسببها (ان لا يخافه عليه) ان مخافة من المتعسلة اى  
انه كذا ذكره الدجلى والظاهر ان هنا مصدرية ومحالها نصب على المفعولية والمعنى  
يعرف بها عدم الخافة عليه من ايصال اذيتهم اليه (فاوحى اليه) بصيغة المفعول وفي نسخة  
بصيغة الفاعل وفي اخرى فاوحى الله اليه (ان ائت وادى كذا) وروى ارايت وادى  
كذا اى ابصرت او علمت وان مصدرية او تفسيرية (في شجرة) اى عظيمة وهى  
بالرفع مبتدأ خبره الجار قبله قال التلمسانى او بالنصب بفعل مضمر اى فانظر فيه شجرة  
او اطلب انتهى ولا يخفى تكلفه بل تعسفه كما يدل عليه قوله (قادم غصنا منها) اى  
من الشجرة او اغصانها (يائك) وفي نسخة ياأنيك بأنيك الباء على انه مرفوع او مجزوم  
على لغة (فعل) اى ماذكر (فجاء) اى الفصن منها (يخط الارض خطأ) اى  
يشقها شقاً بائرها في الاثيان اليه (حتى انتصب) اى وقفاً (بين يديه) اى امامه  
وقد امة واغرب التلمسانى حيث فسر انتصب بقوله حبس وغرابته من جهة المبنى والمعنى  
لا تخفى (فحبسه ماشاء الله) اى من زمان بقائه لديه (ثم قال له ارجع كما جئت) اى على  
وجه خرق العادة (فرجع) اى يخط الارض خطأ حتى قام بمنته (فقال يارب علمت  
ان لا مخافة على) اى بعد اراءك الى هذه الآية وكان صاحب البردة اشار الى هذه الزبدة بقوله  
جاءت لدعوته الاشجار بساجدة \* تمشى اليه على ساق بلا قدم  
كأنما سطرت سطرا لما كتبت \* فروعها من بديع الخط فى اللقم  
(ونحو منه) اى من مروى الحسن كما رواه الزرار وأبو يعلى والبيهقى بسند حسن

(عن عمر رضي الله تعالى عنه) اى ابن الخطاب وفي نسخة عن عمرو اى ابن العاص (وقال) اى احدهما (فيه) اى مرويه او وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه بعد قوله (اللهم ارني آية لا ابالي من كذبتى بعدها وذكر) وفي نسخة فذكر اى الراوى المختلف فيه بقية الحديث (نحوه) اى نحو ما رواه الحسن (وعن ابن عباس) كما رواه البخارى في تاريخه والدارمى والبيهقى (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا عرابى رأيت) اى اخبرنى (ان دعوت هذا العذق) بكسر العين المهملة وسكون الذال المجمة اى العرجون بما فيه من الشماريح والعرجون عود العذق الذى تركبه الشماريح وهى العيدان التى عليها البسر والعذق بالفتح النخلة كلها (من هذه النخلة) اى الحاضرة واجابتنى (أتشهد انى رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقر) بضم القاف ويكسر وبالزاء اى فشرع يثب اليه متوجها لديه (حتى أتاه) اى اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال ارجع فناد الى مكانه وخرجه الترمذى) بتشديد الراء اى اخرجه فى جامعه (وقال هذا حديث صحيح) ووقع فى اصل الدلجى وغيره حسن صحيح ف قيل جمع بينهما لروايته من طريقين احدهما تقتضى صحته والاخرى حسنه او حسن لذاته صحيح لغيره باعتبار تعاضد رواياته او حسن لغة صحيح حجة

### فصل

(فى قصة حنين الجذع صلى الله تعالى عليه وسلم ويعضد) بضم الضاد اى يقوى ويؤيد (هذه الاخبار) اى الاحاديث السابقة الواردة فى كلام الاشجار وحيثها الى سيد الاخبار (حديث ائبن الجذع) وفي نسخة حنين الجذع اى شوقه اليه وبكائه لديه صلى الله تعالى عليه وسلم والجذع بكسر الجيم اصل النخلة والمراد به هنا ما كان من عمد المسجد وكان يتكىء عليه حال الخطبة وسيجيء بقية القصة (وهو) اى وحديثه هذا (فى نفسه) اى باعتبار مناه (مشهور) اى عند السلف (منتشر) اى عند الخلف (والخبر به) اى بانيته وحنينه باعتبار معناه (متواتر) اى يفيد العلم القطعى لمن اطلع على طريق الحديث الاحادى المفيد بانفراده العلم الظنى قال الحلبي وكذا قال غيره انه متواتر وقد ابعد التلمسانى حيث قال اراد به التواتر اللغوى يقال تواترت الكتب اى جاء بعضها فى اثر بعض من غير ان يتقطع والاول اظهر فتدبر وقد قال السهيلي حديث خوار الجذع وحنينه منقول بالتواتر لكثرة من شاهد خواره من الخلف وكلهم نقل ذلك او سمعه من غيره فلم ينكره احد انتهى وسببه ما بينه المصنف بقوله (قد خرجه) بتشديد الراء اى اخرجه (اهل الصحيح) اى ممن التزم الصحة فى رواياته الواردة فى كتابه كالبخارى ومسلم وابن حبان وابن خزيمة (ورواه من الصحابة بضعة عشر) بكسر الموحدة وتفتح اى ثلاثة او اكثر الى تسعة اذ البضع منها اليها (منهم) اى بعضهم وهم عشرة منهم (ابن كعب) وهو اقرأ الصحابة وقد رواه عنه الشافعى



وابن ماجة والدارمي والبيهقي ( وجابر بن عبد الله ) اى الصحابي ابن الصحابي وسيأتي  
 حديثه ( وانس بن مالك ) وهو خادمه عليه الصلاة والسلام وحديثه في الترمذى  
 وصححه ( وعبد الله بن عمر ) وهو اشهر من ان يذكر ( وعبد الله بن عباس ) اى ابن  
 عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( وسهل بن سعد ) الساعدي رضى الله تعالى عنهما  
 وحديثه رواه الشيخان ( وابوسعيد الخدرى ) رواه عنه الدارمي ( وبريدة ) بالتصغير  
 وقد سبق ذكره ( وام سلمة ) اى ام المؤمنين رواه عنها البيهقي ( والمطلب ) بتشديد  
 الطاء ( بن ابى وداعة ) بفتح الواو وهو من مسلمة الفتح وقد رواه عنه الزبير بن بكار  
 فى اخبار المدينة ( كلهم ) اى جميع المذكورين وغيرهم ( يحدث ) افرد ضميره باعتبار  
 لفظ كل اى يحدثون ( بمعنى هذا الحديث ) اى وان كانت الفاظهم مختلفة فى باب التحديث  
 وعلى هذا المنى حصل التواتر فى المعنى ( قال الترمذى وحديث انس صحيح ) اى استاده  
 ( قال ) وفى نسخة وقال ( جابر ) اى ابن عبد الله كما فى نسخة صحيحة ( كان المسجد ) اى  
 مسجد المدينة وهو المسجد النبوى ( مسقوفا على جذوع نخل ) بمعنى نخيل فانه اسم  
 جنس ثم بناء عمر ثم عثمان رضى الله تعالى عنهما ( وكان ) وفى نسخة فكان ( النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى دائما او غالبا ( اذا خطب يقوم الى جذع ) اى معين ( منها )  
 اى من تلك الجذوع ( فلما صنع له المنبر ) بصيغة المجهول وقد صنعه له غلام امرأة  
 من الانصار او غيره من ائله الغابة وله ثلاث درجات ( سمعنا لذلك الجذع صوتا  
 كصوت العشار ) بكسر مهملة فمجمعة جمع عشراء بضم وفتح ممدودة وهى الناقة الحامل  
 او التى اتى لملها عشرة اشهر على القول الاشهر وظاهر هذا الحديث ان الجذع مجرد  
 صنع المنبر قبل طلوع سيد البشر صدر منه البكاء لما احس من علامة قرب البعد عن مقام  
 دنا وحال الاتكاء ( وفى رواية انس ) اى وهى قوله فلما قعد على المنبر خار الجذع  
 كخوار الثور اى صاح كصياحه ( حتى ارتج ) بتشديد الجيم اى اضطرب وارتعد  
 ( المسجد ) اى باهله ( الخواره ) بضم الخاء المعجمة وبالواو وفى نسخة بالباء السينية بدل اللام  
 للعلة وفى نسخة بضم الجيم فهمزة مفتوحة بعدها الف وهو اظهر فى هذا المقام باعتبار  
 تمام المرام فى القاموس جار جوارا اذا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور  
 صاحوا واما الخوار بضم الخاء المعجمة من صوت البقر والغنم والظباء والسهام انتهى  
 قال الحجازى واما بالخاء المعجمة والواو المخففة فصياح الثور ولا اعلم به رواية انتهى والحلبى  
 جعله اصلا ونسب الاول الى نسخة فى الهامش واليمنى اقتصر على الثانى وجوز الشمنى  
 الوجهين والحاصل ان رواية الجيم اعم وفى الدراية اتم والله تعالى اعلم ( وفى رواية سهل )  
 اى ابن سعد الساعدي ( وكثر بكاء الناس لما رأوا به ) اى من الحنين والالين من جهة  
 التبعد عن خدمة سيد المرسلين او من خشية من التزل فى درجته وهو بكسر اللام  
 وتخفيف الميم ويجوز بفتح اللام وتشديد الميم كما قرئ بهما فى قوله تعالى وجعلناهم

أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا ( وفي رواية المطلب ) اى ابن ابى وداعة السهمى وزيد  
فى نسخة صحيحة وابى ويشير اليه قول الحلبي وهو بضم الهمزة وقع الموحدة ثم ياء مشددة  
( حتى تضدع ) بتشديد الدال اى تشقق ( والشق ) عطف تفسير قاله الدجلى وغيره  
والاظهر ان المعنى واستمر على انشقاقه ( حتى جاء ) اى اياه ( النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم فوضع يده عليه ) اى تسلياً لما لديه ( فسكت ) اى حيث سكن اليه وسيأتى  
فى رواية انه عانقه بيده ( زاد غيره ) اى غير المطلب ومن معه وقال الدجلى فى رواية الشافعى  
عن ابى بن كعب ( فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد ) بالوجهين  
اى بعد ( من الذكر ) اى الموعظة البليغة فى الخطبة ومنه قوله تعالى فاسمعوا الى ذكر الله  
( وزاد غيره ) اى غير ذلك الغير وفى رواية ابى يعلى عن انس ( والذي نفسى بيده )  
اى بتصرف قدرته وقبضة ارادته ( لو لم التزمه ) اى اعتنقه ( لم يزل هكذا ) اى باكياً  
( الى يوم القيامة تحزناً ) بضم الزاى اظهاراً للحزن الزائد على الصبر ( على رسول الله )  
اى على فراقه ( صلى الله تعالى عليه وسلم ) وما احسن من قال من بعض ارباب الحال  
الصبر يحمد فى المواطن كلها \* الا عليك فانه مذموم

( فامر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت المنبر ) اى حتى يقرب الى الذكر  
وما يتبعه من اثر الخير ( كذا فى حديث المطلب ) اى السهمى ( وسهل بن سعد )  
اى الساعدى ( واسحق ) اى ابن عبد الله بن ابى طلحة وهو تابعى روى عن ابيه وعدة  
وعنه مالك وابن عيينة وجماعة وهو حجة ثقة اخرج له الأئمة الستة ( عن انس ) وهو عمه  
من امه ( وفى بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت فى السقف ) اى  
فى سقف المسجد شك من الراوى ولعل وجه التأييد كونه جذع النخلة فاكتسب التأييد  
من الاضافة وفى اصل التلمسانى فدفن قال وفى طريق فدفنت فاراد الحشبة وقال البرقى  
انما دفنه وهو جمد لانه صار فى حكم المؤمن لحبه وحنينه قلت ولعل دفنه تحت منبره  
ليكون على قربه ولا يحرم من سماع ذكره واما المنبر فقد احترق اول ليلة من رمضان سنة اربع  
 وخمسين وسقاة وكان ذلك على الناس من اعظم مصيبة ( وفى حديث ابى ) اى ابن كعب  
( فكان ) اى اولاً ( اذا صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى اليه ) وهو لا ينافى انه  
عند خطبته كان يعتمد عليه فلما هدم المسجد ) اى عند ارادة تجديده وتوسيعه فى تجديده  
وهو فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه ليزيد فيه من جهة القبلة توسعة للامة او فى ايام اباحة  
يزيد المدينة فى احد الايام الثلاثة ( اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض ) كذا  
فى النسخة الصحيحة والمراد بها الدابة التى يقال لها الارضة سميت بفعلها واضيف اليه  
فى آية سباً بقوله تعالى دابة الارض تأكل منسأته قال المزى المشهور عند اهل  
الحديث الارضة ( و عاد رفاناً ) بضم الراء ففء فقاء فوقية اى وصار دقاقاً وفتاناً  
قال الحلبي قوله الى ان اكلته الارض كذا فى النسخة التى وقفت عليها بالشفاء والحديث

المذكور اعني حديث ابي وهو مطول في مسند احمد وفيه الارضة وهي دابة  
تأكل الخشب وهو باختصار في سنن ابن ماجة في الصلاة انتهى وهذا يدل على تصحيح  
رواية جعله في السقف وينبغي ان يحمل رواية دفنه تحت منبره بعد ان اكلته الارض عنداني  
حفظاله عن تفرقه وصوناله عن مهسانته ونحرقه وماحسن مناسبة ماتحت منبره كون  
قبره للحصول دوام ذكره وتعمام شكره فان منبره على حوضه وحوضه داخل في روضه  
( وذكر الاسفرائني ) بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء وتكسر فراء ممدودة  
فهزمة فنون فياء نسبة الى بلد في العجم في خراسان وفي نسخة بنون بين يائين والظاهر  
ان المراد به ابواسحق ويحتمل انه ابو حامد ( ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه الى  
نفسه فجاءه يخرق ) بضم الراء وكسرها اي يشق ( الارض فالتزمه ) اي اعتنقه تودعا  
منه ( ثم امره فساد الى مكانه ) والحاصل ان قصة حنين الجذع واحدة لرجوعها  
الى معنى واحد في المال وماوقع في الفاظها من اختلاف الاقوال بمظاهره التغير الموجب  
للاشكال فمن تفاوتت قول الرجال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال ( وفي حديث بريرة  
فقال يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) اي خطابا للجذع ( ان شئت اردك  
الى الخائط ) اي البستان ( الذي كنت فيه ) اي اولا على حالك قبل ان تصير محولا كباينه  
بقوله ( ثبت لك ) بصيغة الفاعل ويجوز بالبناء للمفعول اي يخرج لك ( عروك ) وثبت  
في محل اصولك ( ويكمل ) بفتح فسكون فضم وبضم ففتح فتشديد ميم مفتوحة اي ويتم  
( خلقتك ) اي خلقتك على ما عليه فطرتك ( ويجدد لك خوص ) بضم الخاء ورق  
النخل ( وثمرة ) بالمثلثة ( وان شئت اغرسك ) بكسر الراء ( في الجنة ) اي الموعودة  
( فياكل اولياء الله تعالى من ثمرك ) اي تترك ( ثم اصغى له النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم ) اي القى له سمعه وقرب رأسه اليه ( يستمع مايقول ) اي مما يردده عليه  
( فقال بل تفرسني في الجنة فياكل كل مني اولياء الله تعالى ) اي في دار النعمة ( واكروا )  
اي ثابتا وثابتا ( في مكان لا ابل فيه ) بفتح الهمزة واللام اي لا خلق ولا اعتق ولا ائني  
قال الحلي ابل بفتح الهمزة ووقع في النسخة التي وقفت عليها الآن مضموم الهمزة  
بالقلم ولا يصح قلت يصح ان يكون مجهولا من ابلاء متعدي بلى كما صرح باسناده  
صاحب القاموس ( فسمعه ) اي كلام الجذع ( من يليه ) اي يقربه والضمير له اي للنبي  
عليه الصلاة والسلام قيل ومن سمعه ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال غاب الجذع فلم ير  
بعد ذلك ذكره التلمساني ( فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد فعلت ) اي قبلت او جزمت على  
هذا الفعل او غرست كما اردت ( ثم قال ) اي النبي عليه الصلاة والسلام ( اختار دار البقاء  
على دار الفناء فكان الحسن ) اي البصري ( اذا حدث بهذا ) اي الحديث ( يعني  
وقال يا عباد الله الخشب ) اي مع كونها في حد ذاتها ليست من اهل الرقة والخشبة  
( نحن ) بفتح فكسر فتشديد نون اي تميل ( الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

شوقا اليه لمكانه ) اى لمكانة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده سبحانه وتعالى اولاجل  
مكانه المتباعد من مكانها ( فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ) والله درالقائل من  
اهل الفضائل

والتي حتى في الجسادات حبه \* فكانت لاهداء السلام له تهدي  
وفارق جذما كان يخطب عنده \* فان انين الام اذ تجد الفقد  
يحن اليه الجذع يا قوم هكذا \* اما نحن اولى ان نحن له وجدا  
اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة \* فليس وفاء ان نطيق له بعدا

(رواه ) اى الحديث الذى مر ( عن جابر حفص بن عبيد الله ) بالتصغير ( ويقال عبد الله  
بن حفص ) قال الجاهلي ويقال جعفر بن عبيد الله والصواب الاول وانه حفص  
بن عبيد الله بن انس بن مالك يروى عن جده وابي هريرة رضى الله تعالى عنهما وغيرها  
وعنه ابن اسحق واسامة بن زيد وجماعة قال ابو حاتم لا يثبت له السماع الا من جده انتهى  
وحديثه هذا عن جابر في البخارى ( وايمان ) اى الحبشى مولى ابن ابي عمرة المخزومي  
قال الذهبي في الميزان ماروى عنه سوى ولده عبد الواحد فيه جهالة لكن وثقه ابو زرعة  
وقال ابن القطان اذا وثق وروى عنه واحد انتفت الجهالة وقد اخرج البخارى  
وحده لايمان ( وابو نضرة ) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة واسمه المنذر بن مالك تابعي  
يروى عن على مرسله وعن ابن عباس وابي سعيد وعنه قتادة وعوف قال الجاهلي وقع  
في النسخة التي وقفت عليها الآن بالشفاء ابو بصرة بنقطة تحت الباء وهذا شيء  
لا نعرفه ولا علم ابابصرة غير واحد واسمه جميل وهو صحابي غفاري وليس له شيء عن جابر  
فما اعلم ( وابن المسيب ) تابعي جليل ( وسعيد بن ابي كرب ) بفتح فكسر وهو منصرف  
وفي نسخة بفتح فسكون وهو همداني وثق ( وكريب ) بالتصغير يروى عن مولاه ابن عباس  
وعائشة وجماعة وعنه ابنه موسى بن عقبة وطائفة وثقوه ( وابو صالح ) اريد به  
ذكوان السمان وقد تقدم ( ورواه ) اى الحديث الذى سبق ( عن انس بن مالك الحسن )  
اى البصري ( وثابت ) وهو كاسمه ثابت ( واسحق بن ابي طلحة ) مر ذكره ( ورواه عن ابن  
عمر نافع ) اى مولاه وهو من اعلام التابعين ( وابو حية ) بتشديد التحتية كابي كوفي روى  
عن عمر وهناك ابو حية روى عن على ( ورواه ابو نضرة ) وهو الذى سبق ذكره قال التلمساني  
وهو في الموضوعين في الاصل بموحدة من اسفل وصاد مهمة وصوابه بنون مقبوحة وضاد  
معجمة وهكذا عند الجاهلي والانطاكى ( وابو الوداك ) بتشديد الدال اى روى الحديث المتقدم  
كلاهما ( عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار ) بتشديد الميم اى روى الحديث المذكور ( عن ابن عباس  
وابو حازم ) بكسر الزاء وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني احد الاعلام ( وعباس ) بتشديد  
الموحدة ( ابن سهل ) اى ابن سعد الساعدي كلاهما ( عن سهل بن سعد ) اى عن ابيه ( وكثير بن زيد  
الاسلمى والايلى ( عن المطلب ) اى ابن ابي وداعة ( وعبد الله بن بريدة ) وهو قاضى مرو وعالمها

( عن أبيه والطفيل بن أبي ) بالتصغير فيهما كنيته أبو بطن اعظم بطنه ( عن أبيه ) اى ابي بن كعب ( قال القاضي ابو الفضل ) اى المصنف ( رضى الله تعالى عنه فهذا حديث كثر اراه اخرجه ) وفي نسخة خرجه ( اهل الصيحة ) اى من ارباب الحفظ والثقة ( ورواه من الصحابة من ذكرنا ) اى من اجلاتهم ( وغيرهم ) بالرفع ( من التابعين ضعفهم ) اى زائد عليهم او قدرهم مرتين منضمين ( الى من لم يذكره ) اى للاختصار او لعدم الاستحضار او لعدم الاشتهار ( وبين دون هذا العدد ) اى وبجمع اقل من هذا العدد المذكور وفي نسخة وبدون هذا العدد ( يقع العلم ) اى القطعى ( لمن اعتنى بهذا الباب ) اى اهتم بشانه وجمع جميع ما يتعلق ببيانه ( والله المثبت ) بتشديد الموحدة ويجوز تخفيفها اى من شاء من عباده ( على الصواب )

### فصل

( ومثل هذا ) اى ما ذكر من حنين الجذع وقوله ( فى سائر الجمادات ) اى بقيتها اوجملتها من غير النباتات التى هى قريبة من الحيوانات فهو فى باب المعجزة اقرب وفى خرق العادة اغرب ( حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي ) وفي نسخة ابن محمد ( حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرباط ) بضم الميم وكسر الموحدة اذن له ابو عمر والدانى ( ثنا المهلب ) بتشديد اللام المفتوحة ( ثنا ابو القاسم ثنا ابو الحسن القاسمى ) بكسر الموحدة ( حدثنا المروزي ثنا الفربرى ) بفتح الفاء ويكسر ( حدثنا البخارى ) صاحب الصحيح ( حدثنا محمد بن المنثري ) بتشديد النون المفتوحة ( حدثنا ابو احمد الزيرى ) بالتصغير نسبة الى جده فانه محمد بن عبد الله بن الزير وليس من ولد الزير بن العوام بل هو كوفي مولى ابنى اسد قال بندار ما رأيت احفظ منه وقال آخر كان يصوم الدهر ( قال ثنا اسراييل ) اى ابن يونس ابن ابي اسحق اسمعيل السبيعي الكوفي احد الاعلام وثقه احمد وغيره وضعفه ابن المدينى وغيره اخرج له الاثمة الستة ( عن منصور ) اى ابن المعتز ابو عتاب السلمى من اثمة الكوفة يروى عن ابي وائل وزيد بن وهب وعنه شعبة والسفيانان ( عن ابراهيم ) اى ابن يزيد النخعي ( عن علقمة ) اى ابن قيس ( عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال لقد كنا ) اى نحن معشر الصحابة معه صلى الله تعالى عليه وسلم ( نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل ) جملة حالية والحديث هذا قد ساقه القاضي كثر ايت من رواية البخارى وهو من علامات النبوة وخوارق العادة وقد اخرجه الترمذى فى المناقب وقال حسن صحيح ذكره الحلبى ( وفى غير هذه الرواية عن ابن مسعود ) وفى اصل الدلجى وفى رواية عنه ايضا وقال كفى الترمذى ( كناناً كل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه ) اى تسبيح الطعام والجملة حالية من ضمير تأكل ( وقال انس ) وفى نسخة وعن انس كروى ابن عساکر فى تاريخه ( اخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفاً من حصي )

اي حجارة دقاق ( فسبحن في يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح  
ثم صبهن ) اي حولهن واضعاهن ( في يدي بكر فسبحن ثم ) اي بعده وقعن ( في ايدينا  
فما سبحن وروى مثله ) اي مثل حديث انس ( ابوذر رضى الله عنه ) على مارواه البزار  
والطبراني في الاوسط والبيهقي عنه ( وذكر ) اي ابوذر ( انهن سبحن في كف عمر وعثمان  
رضى الله تعالى عنهما ) ولعل القضية متعددة ( وقال على ) وفي نسخة وعن على ( كتاب مكة  
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها ) اي جهاتها واطرافها  
( فما استقبله ) اي ماواجهه ( شجرة ) وفي نسخة شجر ( ولا جبل ) اي حجر كما روى  
( الا قال له السلام عليك يا رسول الله ) رواه الدارمي والترمذي بسند حسن قال ابن اسحق  
وهذا مما بدى به صلى الله تعالى عليه وسلم من النبوة ( وعن جابر بن سمرة عنه عليه الصلوة  
والسلام اني لاعرف ) وفي رواية الآن ( حجرا بمكة كان يسلم على ) اي يقول السلام عليك  
يا رسول الله رواه مسلم ( قيل انه الحجر الاسود ) وقيل انه الحجر المتكلم ومال اليه القاسبي  
وقال انه الحجر المبني للجدار المقابل لدار ابى بكر قال السهيلي روى في بعض المسندات  
انه الحجر الاسود ( وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ) انها قالت قال النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم ( لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت ) اي شرعت ( لاسم ) بفتح همز وضم ميم  
وتشديد راء من المرور ( بحجر ولا شجر ) وفي نسخة صحيحة بتقديم شجر على حجر  
وهو الاظهر فتدبر ( الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه )  
كما رواه البيهقي ( لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له ) اي انقاد  
وتواضع له بنحو السلام اوسجود التحية والاكرام كأخوة يوسف عليه السلام له او كالملائكة  
لادم عليه السلام بجعله قبلة ( وفي حديث العباس ) على مارواه البيهقي ايضا ( اذا شتم  
عليه ) اي على عمه ( النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بنيه ) اي بنى عمه وهم عبد الله  
وعبيد الله والفضل وقثم ( بملاء ) بميم مضمومة ولام فالف ممدودة ربطة كالمحفة قطعة  
واحدة واما قول الدجلى بهمزة ممدودة فسهو قلم من اثر وهم نشأه تبعه للحاج في قوله بهمزة  
مفتوحة ممدودة ( ودعاهم ) اي للعباس وبنيه ( بالستر من النار ) بفتح السين مصدر والاسم  
بالكسر بمعنى الحجاب ويؤيد الاول قوله ( كستره اياهم بملائته ) كأن قال يارب هذا عمي  
وصنواي وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كسترى اياهم بملائتي هذه ( فقامت ) بتشديد الميم  
اي تكلمت بكلمة آمين ( اسكفة الباب ) بضم الهزة والكاف وتشديد الفاء اي عتبة  
( وحوائط البيت ) جمع جائط يعنى الجدارى وجدران المجدقة به من جميع نواحيه ( آمين  
آمين ) كرر امانا كيدا او تقديرا لوقوعه مكررا او باعتبار كل من الاسكفة والحوائط  
وآمين بالمد ويقصر مبنى على الفتح ومعنا استجب او افعل وفي الحديث آمين خاتم رب  
العالمين ( وعن جعفر ) اي الصادق ( ابن محمد عن ابيه ) اي محمد الباقر بن زين العابدين  
على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم ( مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه

جبريل بطبق ( اى من سعف او غيره ) ( فيه رمان وغنب ) اى من فواكه الدنيا او الجنة  
 ( فاكل منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى من مجموعهما او من كل منهما او من طبقهما  
 ( فسبح ) اى مافى الطبق عند اكله قال الدجلى لم ادر من رواه قلت يكفى انه رواه المصنف  
 وهو من اكابر المحدثين ولولا ان الحديث له اصل لما ذكره ولذا قال القسطلانى فى المواهب  
 ذكره القاضى عياض فى الشفاء ونقله عنه عبد الحافظ ابو الفضل فى فتح البارى  
 ( وعن انس رضى الله تعالى عنه ) كما رواه احمد والبخارى والترمذى وابن ماجة عنه  
 انه قال ( سعد ) بكسر العين اى طلع ( النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر  
 وعثمان رضى الله تعالى عنهم احدا ) بضمين وهو جبل عظيم قرب المدينة ( فرجف بهم )  
 بفتح الجيم اى اضطرب من هيبتهم وارعد من خشيتهم ( فقال اثبت احد ) اى يا احد  
 ( فانما عليك نبى ) اى ثابت النبوة ( وصديق ) اى مبالغ فى ثبوت الصداقة ( وشهيدان )  
 اى تابستان فى مرتبة الشهادة ومنزلة حسين الخاتمة بالسعادة ووقع فى اصل الدجلى بعد قوله  
 فرجف بهم فضربه برجله وهو غير موجود فى النسخ المعتبرة وفى اصل التلمسائى او صديق  
 او شهيد فبهي كالواو للمصاحبة او للتفصيل ( ومثله ) اى مثل ما روى انس فى احد  
 روى ( عن ابى هريرة فى حراء ) بكسر الحاء ومد الراء منصرفا ومنحوتا وقصره وهو  
 جبل بمكة على يسار الذهاب الى منى ( وزاد ) اى ابو هريرة ( معه ) اى مع ما ذكر  
 ( وعلى ) اى قوله وعلى بالمطف على ما قبله والمعنى روى معه على ( وطلحة والزبير وقال  
 فانما عليك نبى او صديق او شهيد ) وفى رواية وسعد بن ابى وقاص بدل وعلى فتحركت  
 الصخرة فقال اسكن حراء فاعليك الانبى او صديق او شهيد رواه مسلم والترمذى فى مناقب  
 عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهدأ بدل اسكن ( والخبر ) اى الذى رواه مسلم والترمذى  
 عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه رواه الترمذى والنسائى ( فى حراء ايضا عن عثمان قال )  
 اى عثمان ( ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد ) اى عثمان ( عبد الرحمن ) اى ابن عوف  
 كما فى نسخة ( وسعدا ) وهو ابن ابى وقاص ( قال ) وفى نسخة وقال اى عثمان ( ونسيت ) بفتح  
 فكسر والاولى بضم فكسر مشددا ( الاثنى ) لعلهما طلحة والزبير ( وفى حديث سعيد  
 بن زيد ) اى كما رواه ابو داود والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجة ( ايضا مثله ) اى  
 مثل الخبر المروى قبله ( وذكر عشرة وزاد ) اى سعيد ( نفسه ) اى ذكرها فيهم ( وقد روى )  
 بصيغة المجهول اى فى حديث الهجرة من السيرة ( انه ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ( حين طلبه قريش قال له نبي ) بفتح المثناة وكسر الموحدة اسم لجبل بظاهر مكة على  
 مافى القاموس وفى النهاية جبل معروف انتهى والمشهور انه جبل عظيم بنى قبالة مسجد  
 الحنيف على يسار الذهاب الى عرفات واما قول الشعمى جبل بمزدلفة فمعناه انه متصل  
 باخر مزدلفة واما قول الحجازى جبل عظيم بالمزدلفة على يمينه الذهاب من منى الى عرفات  
 فأنظنه انه سهو او هو من اسمائه وليس يبراد هنا ( اهبط يا رسول الله ) اى انزل عنى

فانى اخاف ان يقتلوك على ظهري فيمذبني الله تعالى ) اى بمشاهدة هذا الامر فوق وتحمل  
 هذا الفعل منى ( فقال حراء الى ) اى التبعى واصعد الى وارتفع لدى ( يارسول الله )  
 وكان الخوف غالبا على ثبير والرجاء على حراء ( وروى ابن عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قرأ ) اى على المنبر ( وماقدروا الله حق قدره ) اى وماعظموه حق عظمتهم او ما عظموه  
 حق معرفته بمجملهم له شريكا في الوهيتة ووصفهم اياه بما لا يليق برؤيته ( ثم قال )  
 اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( بمجد الجبار نفسه ) بتشديد الجيم اى يذكر ذاته بوصف  
 المجد والشرف والعظمة وروى محمد ( يقول ) كذا في نسخة وهو جملة حالية ( انا الجبار  
 انا الجبار ) بالرفع باثبات التكرار وهو الذى يجبر العباد على وفق ما اراد ويقهرهم بالفناء  
 عن البلاء ( انا الكبير ) اى العظيم الذات الكريم الصفات قال الحجازى انا الجبار مرتين  
 وانا الكبير ويروى مرتين ( المتعال ) اى المتعالى وهو الرفيع الشأن المنزه عن التعلق بالزمان  
 والمكان ونحوها من سمات الحدثان وصفات النقصان ( فرجع المنبر ) اى اضرب  
 اضربا شديدا وذلك لعظمة الله وهيبته ( حتى قلنا ليخرن ) بفتح اللام والياء وكسر الخاء  
 المعجمة وتشديد الراء والنون اى ليسقطن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( عنه ) اى عن المنبر  
 ( وعن ابن عباس رضى الله عنهما ) كما رواه البزار والبيهقي ( قال كان حول البيت ) اى  
 على جدرانه ذكره الدجلى ( ستون وثلاثمائة صنم مبنية الارجل ) بفتح الموحدة الخفيفة  
 او المشددة اى مسمرة ( بالرصاص ) بفتح الراء على ما فى القاموس قيل ويكسر ( فى الحجارة )  
 اى من احجار البيت ولا يبعد ان تكون الاصنام موضوعة على حجارات كائنة حول البيت  
 منصوبة بتسميرها فيها بالرصاص وكذا كانت الاصنام داخل البيت وفوقه ايضا قال الدجلى  
 وروى ابو يعلى نحوه اى عنه وانه قال ( فلما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 المسجد ) اى المسجد الحرام وهو يطلق على الكعبة وما حولها من البقعة ( عام الفتح )  
 اى سنة فتح مكة ( جعل ) اى شرع ( يشير بقضيب ) اى بسيف لطيف او عود ظريف  
 ( فى يده ) حال من قضيب ( اليها ) متعلق بيشير قال الحلبى وفي رواية صحيحة بقضيب  
 يشبه القوس والقوس قضيب انتهى والتشبيه يحتمل ان يكون من حيثة طوله وعرضه  
 او من جهة انحراف فى وسطه ( ولا يمسه ) اى بيده تجنبا عنها لالبعدا كما ذكره الدجلى  
 ( ويقول ) اى ما امره الله ان يقول ( جاء الحق ) اى ظهر الحق واهله ( وزهق الباطل )  
 اى اضمحل وذهب اصله ( الآية ) اى ان الباطل كان زهوقا اى غير ثابت فى النظر  
 اهل الحق دائما ( فما اشار ) اى به كفى نسخة اى بقضيبه ( الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا )  
 اى ولا اشار به ( لقفاه الا وقع لوجهه ) اى سقط عليه هيئة مما اشار به اليه ( حتى مابق  
 منها صنم ) اى الاخر ساقطا اما الى وجهه واما الى قفاه ( ومثله فى حديث ابن مسعود )  
 اى على ما رواه الشيخان عنه ( وقال ) اى ابن مسعود ( فجعل يطعنهما ) بفتح العين ويضم  
 وهو اولى من عبارة الحلبى بضم العين ويفتح لا فى كلام استاذه صاحب القاموس طعنه بالريح



كُتِبَ ونَصْرُهُ ضَرْبُهُ مَعَ مَا فِي الْفَتْحِ مِنَ الْخُفَّةِ الْمَعَادِلَةِ لِثِقَلِ الْعَيْنِ كَمَا حَرَّرَ فِي يَسَعٍ وَيَضَعُ  
وَيَدْعُ وَيَقَعُ ثُمَّ الْمَرَادُ بِالطَّعْنِ هُنَا مَجْرَدُ الْإِشَارَةِ لِلْمَسْبِقِ صَرِيحًا فِي الْعِبَارَةِ وَالْمَعْنَى يُشِيرُ إِلَيْهِ  
فِي صُورَةِ الطَّاعِنِ لَهُ (وَيَقُولُ) أَيُّ كَمَا مَرَبِهِ فِي آيَةٍ أُخْرَى (جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ الْبَاطِلُ  
وَمَا يُبْدِيهِ) أَيُّ ظَهَرَ الْحَقُّ وَلَمْ يَبْقَ لِلْبَاطِلِ ابْتِدَاءٌ وَلَا عَادَةُ أَوْ مَا يُبْدِيهِ الصُّنْمُ خَلْقًا وَلَا يُعِيدُهُ  
أَوْ لَا يُبْدِيهِ ضَرًا لَاهِلِهِ فِي الدُّنْيَا وَلَا يُعِيدُهُ فِي الْعَاقِبَةِ (وَمِنْ ذَلِكَ) أَيُّ مِنْ قَبْلِ مَا ذَكَرَ  
عَنِ الْجُمُودَاتِ (حَدِيثُهُ) أَيُّ خَبَرَهُ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابِيهِقُ (مَعَ الرَّاهِبِ) وَهُوَ بَحِيرَا  
بِفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَكَسْرِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ مَقْصُورًا وَقِيلَ مَمْدُودًا وَاسْمُهُ جَرَجَسُ أَوْ جَرَجِسُ  
بِزِيَادَةِ يَاءِ ابْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْ نَصَارَى تَيْمَاءٍ أَوْ بَصْرَى ذَكَرَهُ ابْنُ مَنْدَةَ وَابُو نَعِيمٍ فِي الصَّحَابَةِ  
لَا يُؤْمِنُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ بَعْتِهِ (فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ) أَيُّ أَمْرُ ظُهُورِهِ (أَخْرَجَ  
تَاجِرًا) ظَرَفَ لِحَدِيثِهِ مَعَهُ أَوْ ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ (مَعَ عَمِّهِ) أَيُّ ابْنِ طَالِبٍ وَفِيهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي خُرُوجِهِ  
مَعَهُ تَاجِرًا بَلْ تَعَرَّضَ لَهُ عِنْدَ خُرُوجِهِ فَقَالَ تَتْرَكْنِي وَلَيْسَ لَكَ أَحَدٌ فَآخُذْهُ مَعَهُ وَأَتَمَّا خَرَجَ  
تَاجِرًا بَعْدَ ذَلِكَ مَعَ مَيْسَرَةٍ غَلَامٍ خَدِيجَةٍ وَفِي هَذِهِ لَقِيَ نَاطُورَ الرَّاهِبِ وَقَصَتْهُ مَعَهُ مَشْهُورَةٌ  
وَفِي كُتُبِ السُّبُرِ مَسْطُورَةٌ فَقَوْلُهُ تَاجِرًا حَالٌ مِنْ عَمِّهِ لِأَمِنْ ضَمِيرِ خُرُوجِ (وَكَانَ الرَّاهِبُ) أَيُّ بِحِيرَا  
(لَا يُخْرِجُ) أَيُّ فِي عَادَتِهِ (إِلَى أَحَدٍ) أَيُّ مِمَّنْ كَانَ يَنْزِلُ الْمَكَانَ (فَخَرَجَ) أَيُّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ  
(وَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمْ) أَيُّ شَرَعَ يَطْلُبُ أَحَدًا فِي خِلَالِ مَنْ كَانَ فِي تِلْكَ الْحَالِ (حَتَّى أَخَذَ بِيَدِ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُ  
أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ) أَيُّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (مَا عَلِمْتُكَ) أَيُّ مَا سَبَّبَ عِلْمَكَ بِهِ وَبَقَرَهُ عِنْدَ رِبِهِ (قَالَ  
أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا جَرٌّ الْآخَرُ سَاجِدًا لَهُ وَلَا تَسْجُدُ) أَيُّ الْأَشْجَارِ وَالْأَجَارِ (الْإِنْبِيَّ  
وَذَكَرَ الْقِصَّةَ) أَيُّ عَلَى مَا أوردَهَا أَهْلُ الْأَخْبَارِ مِنْ أَنَّهُ قَالَ وَانِي لِأَعْرِفَهُ بِخَاتَمِ النَّبُوَّةِ أَسْفَلَ  
مِنْ غَضْرُوفٍ كَتَفَهُ مِثْلُ التَّفَاحَةِ ثُمَّ رَجَعَ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِهِ كَانَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِي رِعْيَةِ الْأَبْلِ فَقَالَ ارْسلُوا إِلَيْهِ (ثُمَّ قَالَ) أَيُّ الرَّاهِبِ أَوِ الرَّأْيِ (فَأَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ  
غَمَامَةٌ تَطْلُهُ فَقَالَ انْظُرُوا إِلَى الْغَمَامَةِ تَطْلُهُ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ سَبْقُوهُ) وَفِي نَسْخَةِ  
قَدَسْبَقُوهُ (إِلَى فِي الشَّجَرَةِ) بِفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ أَيُّ إِلَى ظِلِّهَا (فَلَمَّا جَلَسَ  
مَالَ الْفِيءِ) أَيُّ فِي الشَّجَرَةِ (إِلَيْهِ) فَقَالَ انْظُرُوا مَا الْفِيءُ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ انْشُدْكُمْ اللَّهُ تَعَالَى  
أَيْكُمْ وَلِيهِ قَالُوا ابْطَالِبْ وَإِذَا بِسَبْعَةٍ مِنَ الرُّومِ قَدْ أَقْبَلُوا فَسَأَلَهُمْ فَقَالُوا إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ قَدْ خَرَجَ  
مِنْ بِلَادِهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ فَوَجَّهُوا إِلَى كُلِّ جِهَةٍ جَاعَةً وَوَجَّهُونَا إِلَى جِهَتِكَ فَقَالَ أَفَرَأَيْتُمْ أَمْرًا  
أَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَقْدِرُ أَحَدٌ دَفْعَهُ قَالُوا لَا فَأَقَامُوا عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَمْ يَزَلْ يَنَاشِدُهُمْ حَتَّى رَدَّهُ  
وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُوبَكْرَ بِلَالًا وَزُودَهُ الرَّاهِبَ زَيْنًا وَكَمَا قِيلَ وَذَكَرَ ابْنُ بَكْرٍ وَبِلَالٌ فِيهِ وَهُمْ

### فصل

(فِي الْآيَاتِ) أَيُّ الشَّاهِدَةِ بِثُبُوتِ نَبُوَّتِهِ وَصَدْقِ رِسَالَتِهِ وَمَا خَصَّ بِهِ مِنْ بَدِيعِ الْكَرَامَاتِ

ومنع المعجزات (في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ) سبق ذكره (حدثنا اب) قال الحلبي تقدم ابوه فما ضبط في بعض النسخ بصيغة التصغير تصحيف وتحريف (حدثنا القاضي ابو يونس ثنا ابو الفضل الصقلي) بفتح الصاد وتكسر وسكون القاف (حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده) اى كليهما (قال حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل) بالتصغير وهذا هو الاصل الصحيح ووقع في اصل المؤلف باسقاط ثنا محمد بن فضيل (ثنا يونس بن عمرو) بالواو قال ابو معين ثقة وقال ابو حاتم لا يحتج به (ثنا مجاهد عن عائشة) قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها قال وسمعت شعبة ينكر ان يكون سمع منها وتبعه على ذلك يحيى بن معين وابو حاتم الرازى وحديثه عنها في الصحيحين وقد صرح في غير حديث بسماعه منها والله تعالى اعلم (قالت كان عندنا داجن) بكسر الجيم ما يألف البيت من الحيوان كالشاة والطير مأخوذ من المداجنة وهي الخالطة والملازمة (فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة صحيحة عندنا مؤخر (قروثبت مكانه) اى الداجن (فلم يحىء ولم يذهب) اى ولم يغير شأنه توقيرا له وتكريما وهيبة منه وتعظيما (واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء وذهب) اى تردد واضطرب وهذا الحديث رواه احمد والبخاري وابو يعلى والطبراني والبيهقي والدارقطني وهو صحيح وفي المدعى صريح (وروى عن عمر) رضى الله تعالى عنه بصيغة المجهول اشعارا بضعفه فقد قال الحافظ المزي لا يصح اسنادا ولا متنا وقال ابن دحية انه موضوع لكن قال القسطلاني قد رواه الاثمة فنهايته الضعف لا الوضع فمن رواه الطبراني والبيهقي قال وروى ايضا بأسانيد عن عائشة وابى هريرة رضى الله تعالى عنهما وما ذكرنا هو امثلها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل) بفتح الميم وكسر الفاء اى مجتمع (من اصحابه اذ جاء اعرابى قد صادضبا) بفتح الصاد المعجمة وتشديد الموحدة حيوان معروف يقال اذا فارق جحره لم يهتد اليه وهو لا يشرب واطول الحيوان روحا بعد ذبحه ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويقال انه يبول في كل اربعين يوما قطرة (فقال) اى الاعرابى (من هذا قالوا نبى الله فقال واللات) بو او القسم (والعزى) وهما صلمان كانوا يعبدونهما في وسط الكعبة (لا آمنت بك) اى بذوتك ورسالتك وفي نسخة لا اومن بك (او) بسكون الواو (يؤمن) بالنصب اى الى ان يؤمن او حتى يؤمن كما في نسخة (بك هذا الضب) اى فاؤمن انا ايضا بك حينئذ (وطرحه بين يدى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى التى الضب بين جهتى يديه يعنى قدامه (فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا ضب فأجابه بلسان مبين) اى بين اومبين حروفه (يسمعه القوم جميعا لبيك) اى اجابى لك مرة بعد مرة (وسعديك) اى ومساعدتى لطاعتك كرة بعد كرة (يا زين من وافى القيامة) اى يا زينة من اتاها وحضرها (قال) اى النبى عليه الصلاة

والسلام له ( من تعبد ) اى ممن يسمى الها ( قال الذى فى السماء عزشه ) اى ملكوته  
سبحانه ( وفى الارض سلطانه ) اى ملكه المظهر شأنه ( وفى البحر سيده ) اى طريق  
آياته ولعله من باب الاكتفاء فان فى البر كثيرا من عجائبه ( وفى الجنة رحمته ) اى ثوابه  
من اثرها للمطيعين ( وفى النار عقابه ) اى من اثر سخطه للعاصين ( قال فن انا قال رسول  
رب العالمين وخاتم النبيين ) اى آخرهم وهو بفتح التاء على ماقرأ به عاصم بمعنى ختموا به  
وبكسرهما بمعنى ختمهم ويؤيده قراءة ابن مسعود ولكن نبينا ختم النبيين ( وقد افلح ) اى فاز  
( من صدقك ) بتشديد الدال اى اطاعك ( وقد خاب ) اى خسر ( من كذبك ) اى عصاك  
( فاسلم الاعرابى ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة ) بالرفع ( عن ابى سعيد الخدرى )  
كأرواه احمد والبخارى والبيهقى وصححه ( بينا ) وفى نسخة بينما على ان ما زائدة كانه واما  
الف بينا فبقل هى اشباع فلا تمنع الجر وقيل مانعة له منه وهو المشهور عند الجمهور  
( راع برعى غناله عرض الذئب لشاة منها ) اى وقت رعى غنمه فاجأ عرض الذئب  
اى ظهوره فى تعرضه لشاة من جملة قطع الغنم ( فأخذها ) اى الراعى ( منه فاقى  
الذئب ) اى الصق استه بالارض ونصب ساقيه وفخذه ووضع يديه على الارض ( وقال  
للاعى الاتقى الله ) اى اما تخاف والمعنى خف الله تعالى فلا تستفهم للتوخيح لا للانكار  
الداخل على النفي المفيد لتحقيق ما بعده كذا ذكره الدلبى ( حات بينى وبين رزقى ) بضم  
الحاء اى منعت رزقى عني وهو جملة مبينة قائمة مقام العلة ( قال الراعى العجب ) اى كل  
العجب ( من ذئب يتكلم بكلام الانس ) اى فى مقام الانس ( فقال الذئب الا اخبرك بأعجب  
من ذلك ) اى واغرب فيما هنالك ( رسول الله بين الحرتين ) بفتح الحاء وتشديد الراء تنبيه  
حرة وهى ارض ذات حجارة سود حول المدينة السكينة الطيبة ( يحدث الناس بانباء من قد سبق )  
وفى نسخة صحيحة ما بدل من وانما كان اعجب لانه اخبار عما لم يعلم به غير الرب  
( فأنى الراعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره ) اى بكلام الذئب له ( فقال النبى  
صلى الله تعالى عليه وسلم له ) اى لراعى ( ثم أخذهم ) اى الحاضرين والغائبين ( ثم قال )  
اى النبى عليه الصلاة والسلام بعد ان حدثهم الراعى اوقبله ( صدق ) اى الراعى فى قوله  
وبالحق نطق فى نقله ( والحديث فيه قصة ) اى طويلة او عظيمة وهو الاظهر لقوله  
( وفى بعضه طول ) اى فى بعض الفاظه طول اى ليس هذا محل بسط تلك الفصول وروى  
انه لما جاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره صدقه ثم قال انها امارات بين يدي الساعة  
فقد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى يحدثه ثم لعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده  
وفى رواية قال والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل  
عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما احدث اهله بعده ( وروى حديث الذئب  
عن ابى هريرة ) اى من طرق ( وفى بعض الطرق عن ابى هريرة فقال الذئب انت اعجب  
واقفا على غنمك ) حال ( وتركت ) اى والحال انك قد تركت ( نبيا ) اى خدمته وصحبه

مع انه نبي عظيم ورسول كريم ( لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا ) اى رفعة ورتبة  
 ( قد فتحت له ابواب الجنة ) اى وكذا لمن تبعه من اكابر الامة ( واشرف اهلها ) اى واطلع  
 اهل الجنة ( على اصحابه ينظرون قتالهم ) اى فى الغزوة وينتظرون وصالهم بالشهادة  
 وحسن ما لهم فى الجنة ( وما بينك ) اى والحال انه لا حائل بينك ( وبينه الا هذا الشعب )  
 بكسر اوله اى قطع هذا الوادى وهو ما انفرج بين الجبلين ( فتصير فى جنود الله )  
 اى احزابه المجاهدين ( فقال الراعى من ) وفى نسخة ومن ( لى بغنى ) اى من يقوم لى  
 برعاية غنى ( قال الذئب انا ارحاها حتى ترجع فأسلم الرجل اليه غنمه ومضى ) اى الى النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وما عنده من غنمه ( وذكر ) اى الراعى ( قصته ) اى مع الذئب  
 ( واسلامه ووجوده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى على وفق ما حكاه الذئب له  
 ( يقاتل فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عد ) بضم العين وسكون الدال المهملة اى  
 ارجع ( الى غنمك تجدها ) جواب الامر اى تصادفها ( بوفرها ) بفتح الواو وسكون الفاء اى  
 بتمامها وكما لها ما نقص شئ منها ( فوجدتها كذلك ) اى كما اخبره ( وذبح للذئب  
 شاة منها وعن اهبان ) بضم الهمزة ( ابن اوس ) بفتح اوله اى وروى عنه ايضا ( وانه )  
 بكسر الهمزة وبجوز فتحها ( كان صاحب القصة ) اى الحكيم ( والمحدث بها ومكلم  
 الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع ) على ما فى الروض الانف ( وانه كان صاحب هذه  
 القصة ايضا ) فيه ايماء الى تعدد القصة وتكرر القضية ( وسبب اسلامه ) اى فى هذه  
 الرواية ( بمثل حديث ابن سعيد ) متعلق بروى المقدر قبل قوله وعن اهبان والحاصل  
 انه اختلف فى اسم الراعى المتكلم معه الذئب فقيل هو اهبان بن اوس السلمى ابو عقبة سكن  
 الكوفة وقيل اهبان بن عقبة وهو عم سامة بن الاكوع وكان من اصحاب الشجرة وقيل  
 اهبان بن عباد الخزاعى وقيل اهبان بن صيفى وعن الكلبي هو اهبان بن الاكوع وعند  
 السهيلي هورافع بن ربيعة وقيل سامة بن الاكوع والجمع ممكن بحمل القصة على تعدد  
 القضية واختلاف المراد باهبان فى الرواية ( وقد روى ابن وهب مثل هذا ) اى مثل  
 ما جرى فى اخذ الذئب شاة ( انه جرى لابن سفيان بن حرب ) اى والد معاوية رضى الله عنهما  
 ( وصفوان بن امية ) بالتصغير ( مع ذئب وجداه اخذ طيبا ) اى اراد اخذه ( فدخل  
 الطيب الحرم فانصرف الذئب ) اى تعظيما للحرم المحترم ( فعجبا ) بكسر الجيم اى فتعجبا  
 ( من ذلك ) اى من انصرفه عما هنالك ( فقال الذئب اعجب من ذلك ) اى بما تعجبنا  
 ( محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة ) اى الى سبيلها وهو الايمان ( وتدعونه  
 الى النار ) اى موجهها وهو الكفران فهذا مقتبس من قوله تعالى عن مؤمن  
 آل فرعون ويا قوم مالى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لا كفر بالله  
 واشرك به ما ليس لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعوننى اليه ليس له  
 دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون

ما أقول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد ( فقال ابوسفيان ) اى لصفوان  
 ( واللوات والعزى لأن ذكرت هذا ) اى الخبر ( بمكة ) اى فيما بين اهلها ( لتتركنها  
 خلوا ) بضم الخاء المعجمة واللام اى بلا راع ولا حام كذا فى النهاية ويقال حى خلوف  
 اذا غاب رجالهم وبقي نساؤهم وقيل اى متغيرة اخذا من خلوف فى الصائم والمنى ان اهلها  
 بعد سماعهم هذا تفسرت احوالهم وذهبوا الى المدينة ولم يبق احد منهم الا دخل  
 فى الاسلام معهم ولعل هذا كان سبب اسلامهم فى آخر امرهم ( وقد روى مثل هذا  
 الخبر ) اى الذى جرى لابي سفيان واحبابه ( وانه ) بفتح الهمزة وكسرها ( جرى  
 لابي جهل واحبابه ) الا انه لم يسلم لما سبق له من الشقاوة الابدية فى كتابه هذا وعند  
 ابن القاسم عن انس كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك فسردت  
 على من غنمى فخباء الذئب فاخذ منها شاة فاشتدت الرعاء خلفه فقال الذئب طعمة  
 اطعمنيها الله تعالى تنزعونها منى فبهت القوم فقال ماتعجبون الحديث وفى الروض ايضا  
 فى غزوة ذات السلاسل وهى فى آخر الكتاب ما لفظه وذكر فى هذه السرية حجة رافع  
 ابن ابى رافع لابي بكر وهو رافع بن عمير وهو الذى كلفه الذئب وله شعر مشهور فى تكلم  
 الذئب له وكان الذئب قد اغار على غنمه فاتبعه فقال له الذئب ألا ادلك على ماهو خير  
 لك قد بعث الله نبيه وهو يدعو الى الله فالحق به ففعل ذلك رافع واسلم ( وعن عباس  
 ابن مرداس ) بكسر الميم وكان الاولى ان يقول ومن ذلك حديث عباس بن مرداس  
 ( لما تعجب من كلام ضمار ) بكسر الضاد المعجمة ويفتح وميم مخففة فالف فراء ذكره  
 الصاغاني وغيره وفى نسخة بالبدال ( صنمه ) بالجر بدل من ضمار اوبيسان فانه اسم لصنم  
 كان يعبد هو ورهطه ( وانشاده ) اى ومن قراءته برفع صوته ( الشعر الذى ذكر فيه  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) روى ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس اى بنى اعبد  
 ضمارا فانه سينفعك ولا يضرك فتفكر عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر لا ينفع ولا يضرك  
 ثم صاح باعلى صوته يا الهى الاعلى اهدنى لى هى اقوم فصاح صائح من جوف الصنم  
 اودى ضمار وكان يعبد مدة \* قبل البيسان من النبي محمد  
 وهو الذى ورث النبوة والهدى \* بعد ابن مريم من قریش مهتد  
 قل للقبائل من سليم كلها \* اودى ضمار وعاش اهل المسجد  
 ففرق عباس ضمارا ثم لحق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم ( فاذا طائر سقط ) اى  
 وقع ونزل ( فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ) اى بتخلفك  
 عن مورث انك ( ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو ) وفى نسخة صحيحة يدعو  
 ( الى الاسلام وانت جالس ) اى بعيد عن مقام المرام ( فكان ) اى كلام الطائر ( سبب اسلامه )  
 والحديث هذا كما فى الطبرانى الكبير بسند لا بأس به قريب مما هنا ( وعن جابر بن عبد الله )  
 كما روى اليهقى عنه ( عن رجل ) وهو اسلم او يسار وهو رجل اسود استشهد فى غزوة

خير كما ذكره ابو الفتح اليعمرى في سيرته ( اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهو )  
 اى النبي عليه الصلاة والسلام ( على بعض حصون خيبر وكان ) اى الرجل ( فى غم يراها  
 لهم فقال يارسول الله كيف بالغم ) اى مع اصحابها ( قال احصب ) بفتح الهمزة وكسر  
 الصاد اى ارم بالحصباء وهى دقاق الحصى ( وجوهما ) اى اترجع الى دور مالكيها ( فان )  
 اى لان وفى نسخة بان اى بسبب ان ( الله سيؤدى عنك امانتك ويردها الى اهلها )  
 اى بكمالها من غير خلاف لها ( ففعل فسارت كل شاة ) اى فى طريقها ( حتى دخلت  
 الى اهلها وعن انس ) كما رواه احمد والبخاري بسند صحيح ( دخل النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم حائط انصارى ) اى بستان واحد من الانصار ( وابوبكر وعمر ورجل من الانصار )  
 اى معه ( وفى الحائط غم ) وهو بحر كتين الشاة لا واحد لها من لفظها والواحد شاة  
 وهو اسم مؤنث للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا ( فسجدت له ) اى  
 للنبي عليه الصلاة والسلام سجود التحية والاکرام والاقاد له باظهار الاسلام فانه  
 مبعوث الى كافة الانام كما اختاره بعض الاعلام والظاهر ان سجودها كان بوضع الجبهة  
 بعد القيام لقوله ( فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها ) اى فانها مع قلة عقلها اذا كانت  
 تسجد لك فكيف نحن مع كثرة انتفاعنا بك لكن امرنا متوقف على اذنك ( الحديث )  
 بتثليث المثناة وسأئى تمامه ( وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ) كما رواه البخاري بسند حسن  
 ( دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر ) اى ابو هريرة  
 ( مثله ) اى مثل حديث انس لامثل حديث ابى هريرة كما توهم الدجى فقالوا هذه  
 بهيمة لاتعقل فسجدت لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال لا يصالح لبشر  
 ان يسجد لبشر لو صلح لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لاله من الحق عليها ( ومثله ) اى مثل  
 حديث ابى هريرة ( فى البعير ) وفى نسخة صحيحة فى الجمل ( عن ثعلبة بن ابى مالك ) كما رواه  
 ابو نعيم قال المزي قدّم ثعلبة من المين على دين يهود فنزل فى بنى قريظة فنسب اليهم  
 ولم يكن منهم ولم يعرف من الصحابة من اسمه ثعلبة بن ابى مالك غيره واسم ابى مالك  
 عبد الله ( وجابر بن عبد الله ) كما رواه احمد والدارمي والبخاري والبيهقي عنه ( ويعلى  
 ابن مرة ) كما رواه احمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح عنه ( وعبد الله بن جعفر ) كما رواه  
 مسلم وابو داود عنه قال ابو هريرة ( وكان لا يدخل احد الحائط ) اى ذلك البستان من غير  
 اهله ( الا شد عليه الجمل ) اى حمل وصالح عليه حفظا لحائطه واستغفرا لداخله ورعاية  
 اصحابه ( فلما دخل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه ) اى الجمل فجاء خاضعا  
 وانقاد له خاشعا ( فوضع مشفره ) بكسر الميم وسكون البين المعجمة وفتح الفاء فراء اى  
 شفته ( على الارض وبرك ) بتخفيف الراء اى ناخ ( بين يديه فخطمه ) اى فوضع فى رأسه  
 بخطامه من رقبته وزمامه ( وقال ما بين السماء والارض شئ ) اى من حيوان او غيره  
 ( الا يعلم ) اى الا انه يعلم وفى نسخة لا يعلم اى ليس يوجد بينهما شئ لا يعلم قال المزي المعروف

الايلم وقد يكون رواية ( انى رسول الله ) اى اليه اوالى غيره ( الاغاصى الجن والاس )  
 اى الاكافر الثقيل والصيغة تحتل الافراد والجمع بأن حذف نونه للاضافة ( ومثله )  
 اى مثل هذا المروى بعينه ( عن عبدالله بن ابى اوفى وفى خبر آخر فى حديث الجمل ان  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن شأنه ) اى حاله معهم فى مآله ( فاخبروه انهم ارادوا  
 ذبحه ) الاولى نحره وكأأنه اراد ذبحه اللغوى ( وفى رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قال لهم ) اى لاهل الجمل ( انه شكوا كثرة العمل وقلة العلف وفى رواية انه )  
 اى الجمل ( شكوا الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه فى شاق العمل من صغره فقالوا  
 نعم ) قال بس الجزاء ارادوه له كذا نقله الدجلى والظاهر اردتموه وفى اصل صحيح تم  
 الحديث بقوله نعم والله تعالى اعلم ( وقدروى فى قصة العضباء ) وهى الناقة المشقوقة الاذن  
 ولقب ناقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن عضباء ذكره الفيروز آبادى فقيل انها  
 والقصوى والجدعاء واحدة وقيل اثنتان وقيل ثلاث ولم يكن بها عضب ولا جعد وقيل  
 كان بأذنها عضب ( وكلامها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ) اى بذاتها  
 وحالاتها ( ومبادرة العشب اليها فى الرعى ) اى فى رعيها ( وتجنب الوحوش عنها وندائها )  
 والظهار وندائها ( لها انك لمحمد ) اى فى زمان حالك اوفى مآلك ( وانها لم تأكل ولم  
 تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائى ) حكى ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم خرج ذات ليلة وناقة باركة فى الدار فلما مربها قالت السلام عليك يا زين  
 القيامة يا رسول رب العالمين قال فالتفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها فقال وعليك  
 السلام فقالت يا رسول الله انى كنت لربيل من قريش يقال له اعضب فهربت منه فوقعت  
 فى مفازة فكان اذا غشيتى الليل احترستنى السباع فنادت بعضها بعضا لا تؤذوها فانها  
 مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واذا اصبحت وارتع نادى كل شجرة  
 الى الى فانك مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى وقعت هنسا قال فسميها عضباء  
 شق لها اسما من اسم صاحبها ثم قالت الناقة يا رسول الله ان لى اليك حاجة قال وماهى  
 قالت تسأل الله ان يجعلنى من مراكبك فى الجنة كما جعلنى فى الدنيا قال صلى الله تعالى  
 عليه وسلم قضيت ذكره التلمسانى ( وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى جعلت عليه ظلا ( يوم فتحها ) بفتح فسكون وفى نسخة  
 بفتححات ( فدخلها بالبركة ) هذا وقد قيل انها من نسل الحمامة التى باضت على باب  
 الغار بعد دخول سيد الابرار لكن قال الدجلى واماقصة العضباء فلم ادر من رواها  
 ولا حديث حمام مكة ( وروى عن انس ) وفى نسخة عن ابن مسعود ( وزيد بن ارقم  
 والمغيرة بن شعبة ) على مارواه ابن سعد والبرار والطبرانى والبيهقى وابونعيم عنهم  
 ( ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة ) وفى نسخة شجرا  
 ( فنبئت تجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) بضم التاء المبدلة من الواو اى قبله التى تقضى

مواجهته قال الدجى هو مجاز عن انبتها كما فى كونوا قردة قات الظاهر انه امر تكوين  
وانه على حقيقة كما حقق فى قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون  
( فسترته ) اى تلك الشجرة عن اعين الفجرة وقد ذكر قاسم بن ثابت فى الدلائل فيما  
شرح من الحديث انه عليه الصلاة والسلام لما دخل الغار ومعه ابوبكر انبت الله على بابه  
الراءة مثل الطاعة قال قاسم بن ثابت وهى شجرة معروفة فحجبت عن الغار اعين الكفار  
وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى الراءة من اعلا الشجر وتكون مثل قامة الانسان ولها  
خيطان وزهر ابيض يحشى منه الخد ويكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن ذكره  
السهيلي والاعلا من الشجر القطع المختلطة مما قدح به من المرخ واليبس على ما  
فى القاموس ( وامر حامتين فوقتنا ) بالفاء وروى بالعين اى نزلنا ( بغم الغار ) اى لثلا  
يظن الاغيار دخول سيد الابرار ومن معه من اصحابه الكبار قال الدجى فسعت صلى الله تعالى  
عليه وسلم عليهما اى دعاهما وانحدرا الى الحرم فافرغا كل حمام فيه ( وفى حديث آخر  
ان ) وفى نسخة صحيحة وان ( العنكبوت نسجت على بابه ) اى على فم الغار ( فلما اتى  
الطالبون له ) اى لسيد الاخيار ( ورأوا ذلك ) اى ما ذكر من وقوف الحمامتين ونسج  
العنكبوت ( قالوا لو كان فيه احد ) اى ممن دخله هذا الوقت ( لم تكن الحمامتان ببابه ) اى  
ولانسج العنكبوت ولعابه ( والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا ) اى  
ولم يدركوا مرأهم وفى مسند البزار ان الله عز وجل امر العنكبوت فانسجت على وجه  
الغار وارسل اليه حمامتين وحشيتين وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرمين  
من نسل تينك الحمامتين ( وعن عبد الله بن قرط ) بضم القاف وسكون الراء له صحبة  
ورواية قال ابن عبد البر كان اسمه فى الجاهلية سلطانا فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم عبدالله انتهى قتل بأرض الروم والحديث رواه الحاكم والطبرانى وابونعيم عنه انه  
قال ( قرب ) بضم القاف وتشديد الراء المكسورة اى ادنى ( الى النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم بدنان ) بفتحين جمع بدنة وحكى بضمين وهى ناقة ابقرة ذكره الجوهرى وزاد  
ابن الاثير وهى بالابل اشبه وسميت بدنة لعظمها وسميها فلا يلتفت الى قول الدجى وهى  
خاصة بالابل ولا يلزم من الحاقه صلى الله تعالى عليه وسلم البقرة بها فى الاجزاء عن سبعة  
تناول اسمها للبقرة شرطا بل الحديث وآية الحج بمنعائه انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت اطلاق  
البدنة على البقرة لغة والحاقها بالابل شريعة فالخالف فيها مكابرة ومنع الحديث وآية الحج  
لها مصادرة ( خمس اوست اوسع ) شك من الراوى ( لينحراها يوم عيد ) اى من اعياد  
الاضحى ( فازدلفن اليه ) اقتلعان من الزلف وهو القرب ومنه قوله تعالى حكاية ليقربونا  
الى الله زانف ابدات تاؤه دالا لجاورتها الزاء ومنه المزدلفة والمعنى تقر بن منه ( بأيهن يبدأ )  
اى فى نحرها قال المزمى صوابه بأيهن بناء التأنيت وفيه بحث ( وعن ام سلمة كان النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم فى صحراء ) اى بادية قفراء ( فنادته طيبة يا رسول الله ) قالت فى موقة



واصرابي نائم ( قال ) اى لها ( ما حاجتك قالت صادنى هذا الاعرابي ولى خشقان )  
 ثنية خشف وهو بكسر الخاء وسكون الشين المعجمتين ولد الظبية الصغير ( فى ذلك الجبل  
 فاطلقنى ) بفتح الهمزة وكسر اللام اى من القيد وارسلنى ( حتى اذهب ) اى الى ولدى  
 ( فارضعهما ) بضم الهمزة وكسر الضاد ( وارجع ) اى اليك ( قال او تفعلين ) بفتح الواو  
 اى اتقولين هذا القول وتفعلن هذا الرجوع وفى نسخة صحيحة وتفعلن فالهمزة مقدرة  
 وفى رواية قال اخاف ان لا ترجى قالت ان لم ارجع فاناسر بمن يأكل الربا وشر بمن ينسأ  
 عن صلاة المشاء وشر بمن يسمع اسمك ولم يصل عليك ( قالت نعم فاطلقها فذهبت  
 ورجعت ) اى بعدما ارضعت ( فاوثقها ) اى فربطها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 على حالها ( فالتبه الاعرابى ) اى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم فى المعالجة لها او عندها  
 ( وقال يارسول الله لك حاجة قال تطلقى ) اى نعم هو ان تطلق او هو خبر معناه امر وفى  
 نسخة صحيحة اطلق ( هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء ) اى تجرى  
 ( وتقول ) اى الظبية ( اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ) رواه البيهقى فى دلائل  
 النبوة من طرق وضعفه جماعة من الأئمة حتى قال ابن كثير لاصل له وان من نسبته الى  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كذب لكن طرقه يقوى بعضها بعضها وقد رواه ابو نعيم  
 الاصبهانى فى الدلائل باسناده فيه مجاهيل عن ام سلمة نحو ما ذكره المصنف وكذا رواه  
 الطبرانى بنحوه وساقه الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب من باب الزكاة ( ومن هذا  
 الباب ) اى باب طاعة الحيوانات من طريق خرق العادات لبعض صحابته من تمام بركته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ( ماروى من ) وفى نسخة فى ( تسخير الاسد لسفينة ) غير  
 منصرف للتأنيث والعلمية ( مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) اعتقته ام سلمة  
 وشرطت عليه ان يخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه مهران عند الاكثر  
 وكنيته ابو عبد الرحمن على الأشهر ولقبه عليه الصلاة والسلام سفينة لقضية مشهورة  
 ( اذوجه ) اى كان التسخير حين ارسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( الى معاذ باليمن )  
 اى حال اقامته فيه لقضائه ( فاقى ) اى سفينة ( الاسد فرفه ) بتشديد الراء اى فذكر له ( انه  
 مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه كتابه ) اى مكتوبه عليه الصلاة والسلام الى معاذ  
 او غيره ( فهمهم ) بهائين ويممين مفتوحين فعل ماض من الهمهمة وهى الكلام بالخفية  
 ( وتسمى عن الطريق ) اى وتبعد وتأخر الاسد عن طريق سفينة ( وذكر ) اى  
 سفينة ( فى منصرفه ) اى مرجعه ايضا ( مثل ذلك ) قال الدلبى لم ادر من رواه كذا وقد  
 رواه البيهقى ان لقيه الاسد انما كان حين ضل عن الجيش فى ارض الروم قلت يحمل على  
 تعدد الواقعة كما يشير اليه قول المصنف ( وفى رواية اخرى عنه ) اى عن سفينة كما رواه البيهقى  
 والبزاز ( ان سفينة ) اى من السفن ( تكسرت به ) اى وسفينة فى تلك السفينة ( فخرج  
 الى جزيرة ) وهى ارض ينجزر البحر عنها ( فاذا الاسد ) اى حاضر والمعنى فاجأ

بقية ( فقلت له انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني ) بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وتضم بعدها زاء اى يشير الى ويحرك على ( بمنكبه ) بفتح الميم وكسر الكاف اى بما بين كتفه وعنقه ( حتى اقامنى ) اى دلى ( على الطريق ) وفى ابراد هذا الحديث اشارة الى ان كرامة الولى بمنزلة معجزة النبي من حيث الدلالة على صدق النبوة والرسالة فان الكرامة متفرعة على صحة المتابعة ( واخذ عليه الصلاة والسلام ) كان الاولى ان يقال ومن ذلك انه اخذ عليه الصلاة والسلام ( باذن شاة لقوم من بنى عبد القيس ) قبيلة كبيرة مشهورة ( بين اصبعيه ) بكسر الهمزة وفتح الواحدة وجوز تاليث كل منهما فالجوه تسعة ( ثم خلاها ) اى تركها ( فصار لها ميسما ) بكسر الميم وفتح السين اى صار اثر اصبعيه لها علامة وهو فى الاصل الحديد التى يكوى بها ويجعل بسببها علامة فاطلاقه على العلامة مجاز فى العبارة ظاهرا العلاقة ( وبقي الاثر فيها ) اى فى اصل تلك الشاة ( وفى نسلها بعد ) بالضم اى بعدها قال الدجى لادري من رواه ( وماروى ) اى ومن ذلك ماروى ( عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار ) فى سيرة مغلطى كان له صلى الله تعالى عليه وسلم من الحمار يعفور وعففر ويقال لها واحد وآخر اعطاه سعد بن عباد ( اطابه ) اى فى سهمه وفى نسخة الذى اصابه ( بخير وقال ) اى الحمار وهو كان اسود ( له اسمى يزيد بن شهاب ) يعنى ونعتى ان الله تعالى اخرج من نسل ستين حمارا كلهم لم يركبه الا نبى وقد كنت اتوقعك ان تركبني ولم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الانبياء غيرك وكنت ليهودى وكنت اعثر به عمدا وكان يحيمى ويضربنى على مارواه ابن ابي حاتم عن حذيفة وفى رواية يجميع بطى ويضرب ظهري ( فسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعفورا ) بالقصر وفى نسخة يعفور كيعقوب ( وانه ) اى النبي عليه الصلاة والسلام ( كان يوجهه ) اى يرسله ( الى دور اصحابه ) اى بيوتهم ( فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم ) اى يطلب منهم اجابة الدعوة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ( وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات ) اى ودفن ( تردى ) اى رمى بنفسه ( فى بئر ) اى لابي الهيثم بن التيهان ( جزما ) اى فزما ( وحزنا ) بفتح الحاء وبضم فسكون ( فمات ) اى فصارت قبره رواه ابن حبان فى الضعفاء من حديث ابي منظور وقال لا اصل له واسناده ليس بشئ وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات قلت قصة يعفور ذكرها غير القاضى فقد نقلها السهيلي فى روضه عن ابن فورك فى كتاب الفصول قال السهيلي وزاد الجوينى فى كتاب الشامل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد احدا من اصحابه ارسل هذا الحمار اليه فيذهب حتى يضرب برأسه الباب فيخرج الرجل فيعلم ان قد ارسل اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى رواية فاذا خرج اليه صاحب الدار او ما اليه ان اجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اخرجه ابن عساكر عن ابي منظور وله صحة نحو ما سبق وقال هذا حديث غريب وفى اسناده غير واحد من المجولين

ورواه ابو نعيم عن معاذ بن جبل كما تقدم والله تعالى اعلم (وحدث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها انه ماسرقها وانها ملكه) رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر قال لذهبي وهو موضوع وفيه نظر (وفي العزيز) اي وفي حديث العزيز كافي نسخة صحيحة وهي الاثنى من المعز (اي اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكره) اي حال كونه فيما بين جنده في غزوة له (وقد اصابهم عطش) اي شديد (ونزلوا على غير ماء) اي لضرورة بهم (وهم زهاء ثلاثمائة) احوال متتابعة مترادفة او متداخلة (خلبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأروى الجند) اي جميع العسكر (ثم قال لرافع) اي مولاة كذا قاله الدلجي لكن مولاة ابو رافع ولذا قال الحلبي رافع هذا لا اعرفه بعينه وفي الصحابة جماعة كثيرة يقال لكل منهم رافع (املكها) بفتح الهمزة وكسر اللام اي اوثقها او اربطها واحفظها (وما اراك) بضم الهمزة اي ما اظنك تملكها وتحفظها (فربطها) اي وغفل عنها (فوجدتها قد انطلقت) اي ذهبت برأسها بحيث لم يدر احد عنها (رواه ابن قانع) وقد سبق ذكره (وغيره) منهم ابن سعد وابن عدى والبيهقي عن مولى ابي بكر رضى الله تعالى عنه (وفيه) اي وفي حديث ابن قانع (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي جاء بها) اي الله سبحانه وتعالى (هو الذي ذهب بها) فيه ايماء الى ان ايجادها واعدامها كليهما من خرق العادة (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لفرسه عليه الصلاة والسلام) كذا في بعض النسخ الصحيحة وانما محله قبله بعد قال كما لا يخفى ثم قيل كانت افراسه صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة وعشرين اتفق منها على سبعة (وقد قام الى الصلاة) اي والحال انه قد اراد قيامه اليها (في بعض اسفاره) متعلق بقام كما هو اقرب اويقال وهو السب (لاتبرج) اي لاتفارق مكانك (بارك الله فيك حتى تفرغ من صلاتك وجعله قبلته) اي في صوب قبلته او في جهة مقابلته (فأحرك عضوا) اي من اعضائه وهو بضم اوله ويكسر (حتى صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حتى فرغ منها كما في اصل الدلجي والحق في بعض النسخ هنا وزعم بعضهم انه من الام (ويلتحق بهذا) بصيغة المجهول او المعلوم (ماروى الواقدي) بكسر القاف قاضى العراق يروى عن ابن عجلان وثور وابن جريج وعنه الشافعي رحمه الله تعالى والصاغاني قال البخاري وغيره متروك وقد ذكر له ترجمة حسنة ابن سيد الناس في اول سيرته وذكر فيها ثناء الناس عليه وجرحهم له وانه نسب الى وضع الحديث وفي آخرها استقر الاجماع على وهن الواقدي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك) اي لتبليغ الرسالة اليهم وتحقيق الحجج لديهم (فخرج ستة نفر منهم) اي من رسله (في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم) اي صار لما باغ عندهم واراد تبليغهم (يتكلم بلسان القوم الذين بعثه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم) اي من الملوك

وأتباعهم من غير تعلم للسائهم وتعرف بشانهم قال الكلأى فى النقاىة وفى حدىث ابن اسحق قال علىه الصلاة والسلام أن الله بعثى رحة كافة فأدوا عنى یرحمكم الله ولا تختلفوا على كما اختلف الحواریون على عیسی فقال اصحابه وكیف اختلفوا یا رسول الله قال دعاهم الى الذی دعوتكم الیه فأما من بعثه مبعثا قریبا فرضى وسلم وأما من بعثه مبعثا بعیدا فكره وجهه وتناقل فشكا عیسی علیه الصلاة والسلام ذلك الى الله تعالى فاصبح المتناقلون وكل واحد منهم یتكلم بلغة الامة التى بعث الیهها (والحدیث فى هذا الباب) اى فى معنى هذا النوع من المعجزة (كثیر) اى ورد بطرق متعددة وقضايا متكررة (وقد جئنا منه بالمشهور) اى فى صحته وثبوتہ (وما وقع) اى وما ورد (منه فى كتب الائمة) اى المعروفین بالسنة والسیرة

### فصل

(فى احياء الموتى وكلامهم) اى للاحياء قال القرطبى فى تذكرته وكذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم احيى الله على يديه جماعة من الموتى قال الحلبى وقد ذكر القاضى فيما يأتى جماعة منهم (وكلام الصبيان) اى الاطفال قبل اوان التكلم (والمراضع) جمع راضع على خلاف القياس وهو اخص من الاول فتأمل ويحتمل أن يكون العطف تفسيريا ووقع فى اصل الدلجى وكلام الصبيان المراضع بالوصف بدون العاطف (وشهادتهم) اى الصبيان (له بالنبوة) اى المتضمنة للرسالة (صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتى عليه والقاضى ابو الوليد محمد بن رشد) بضم فسكون (والقاضى ابو عبدالله محمد بن عیسی التميمى) سبق (وغير واحد) اى وكثيرون من مشايخنا (سماعا) اى رواية (واذنا) اى اجازة (قالوا) اى كلهم (حدثنا ابو على الحافظ) الظاهر انه ابو على الفسائى (حدثنا ابو عمر الحافظ) اى ابن عبد البر (حدثنا ابو يزيد) اى عبد الرحمن بن يحيى كفى نسخة (حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابى) تقدم (حدثنا ابوداود) صاحب السنن (حدثنا وهب بن بقية) بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحية روى عنه مسلم والبعوى ثقة (عن خالد هو الطحان) بتشديد الحاء احد العلماء ثقة عابد زاهد يقال اشترى نفسه من الله ثلاث مرات يتصدق بزنة نفسه فضة (عن محمد بن عمرو) اى ابن علقمة بن وقاص الليلى روى عن ابيه وابى سلة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبدالله الانصارى (عن ابى سلة) وهو احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) قال المزى فى الاطراف كذا وقع هذا الحديث فى رواية سعيد عن ابن الاعرابى عن ابى داود مسندا موصولا وعند باقى الرواة عن ابى سلة وليس فيه ابو هريرة فهو مرسل (ان يهودية) وهى زينب اخت عبدالله بن سلام وقيل زينب بنت الحارث (اهدت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخير شاة مصلية) بفتح الميم وكسر

اللام وتحتية مشددة اى مشوية (سمتها) بتشديد الميم . من السم لا من التسمية اى وضعت  
 السم فيها ( فاكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها والقوم ) بالرفع ويجوز نصبه  
 وفي نسخة واكل القوم اى منها ايضا ( فقال ارفعوا ايديكم ) اى عنها ( فانها اخبرتى )  
 اى حينئذ ( انها مسمومة مات ) اى من اكلها ( بشير بن البراء ) بفتح الباء وتخفيف الراء  
 وهو ابن معروف وابل ان تجمعا فانه تصحيف مغرور وهو خزرجي سامى شهد العقبة  
 وبدرنا واحدا قيل انه مات فى الحال وقيل لزمه وجعه حتى مات بعد سنة وقضية خبير  
 كانت فى اول السابعة او فى آخر السادسة ( وقال ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ( ما حلك ) اى ابتها اليهودية ( على ما صنعت قالت ) اى حملنى ما تردد فى باطنى من انك  
 ( ان كنت نبيا لم يضرك الذى صنعت وان كنت ملكا ) بكسر اللام اى ممن يدعى ملكا  
 ( ارحم الناس منك قال ) اى ابو هريرة كما رواه البيهقى عنه موصولا وابو داود  
 عن ابى سلمة مرسل ( فأمر بها ) اى بقتلها ( فقتلت وقدروى هذا الحديث ) اى حديث  
 ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ( انس ) اى كما فى الصحيحين ( وفيه قالت اردت قتلك )  
 ان لم تكن نبيا ( فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك ) وىروى ليسلط على ذلك ويسلطك  
 على اى على قتلى فأتى نبى موعود باكمال دينى وعصمة روى ( فقالوا اقلتها ) وفى رواية  
 الا اقلتها ( فقال لا ) اى لا تقتلوها ولعل هذا كان قبل موت بشر فلما مات امر بقتلها به  
 ( وكذلك روى ) اى هذا الحديث وفى نسخة وكذلك عن ابى هريرة ( من رواية غيره )  
 اى ابن بنية وهو شيخ ابو داود ( قال ) اى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ( فما عرض لها )  
 اى فما تعرض لها ولم يأمر بقتلها ( ورواه ايضا جابر بن عبد الله ) كما رواه ابو داود  
 والبيهقى عنه ( وفيه ) اى فى حديثه ( اخبرتنى به هذه الذراع قال ) اى جابر ( ولم يعاقبها )  
 اى ولم يؤاخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما صدر عنها قبل موت بشر منها  
 ( وفى رواية الحسن ) اى البصرى ( ان فخذها كلنى انها مسمومة ) قلت وفى الجمع بينهما  
 نصاب الشهادة ( وفى رواية ابى سلمة بن عبد الرحمن فقالت ) اى الشاة بكما هما او ببعض  
 اجزائها ( انى مسمومة ) اى فلان تأكل منى ( وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق ) اى امام  
 المغازى ( وقال فيه ) اى فى حديثه ( ف تجاوز عنها ) اى عفا ابتداء ( وفى الحديث الاخر )  
 الذى رواه الشيخان ( عن انس انه قال فما زالت اعرفها ) اى اثر سمها ( فى لهوات رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ) بفتح اللام والهاء جمع لهاء وهى اللجمة المعلقة فى سقف اقصى الفم  
 ( وفى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ) كما رواه ابن سعد وهو فى الصحيح ( ان رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى وجعه الذى مات فيه ) وفى نسخة منه ( ما زالت اكلة خبير )  
 بضم الهمزة اى لقمتها وخبير بلدة على اميال من المدينة السكنية اكل بها من الشاة المسمومة  
 ( تعادنى ) بضم التاء وتشديد الدال اى يرادبنى ويراجعنى ويعاودنى الم سمها فى اوقات  
 معينة لها وهو مأخوذ من العداد بكسر العين وهو احتياج وجع الدبغ لوقت معلوم فانه

إذا تمت له سنة من حين اللدغ حاج به الالم (فالآن) وفي نسخة والآن اى وهذا الزمان الذى انا فيه (اوان قطعت ابهرى) والاوان بفتح الهمزة ويكسر بمعنى الوقت وهو هنا بفتح النون لضافته الى المبنى كما فى قوله \* على حين عاينت المشيب على الصبا \* او بضمها على انه مرفوع على الخبرية اى فهذا الزمان اوان قطعت على بناء الفاعل وهو الاكلة ومفعوله ابهرى وهو بهمزة مفتوحة وسكون موحدة وفتح هاء عرق يكتشف الصلب والقلب اذا قطع لم يبق معه حياة وهو الذى يمتد الى الحلق فيسمى الوريد والى الظهر فيسمى الوتين فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا اوان قتلنى السم فكنت كمن انقطع ابهره كذا ذكره التلمسانى والظاهر انه على ظاهره وان السم سرى الى ابهره وقال الداودى الالم الذى حصل له من الاكلة هو نقص لذة ذوقه قال ابن الاثير وليس ببين لان نقص الذوق ليس بلم قلت هو الم من العذاب الاليم كما يشهد به الذوق السليم (وحكى ابن اسحق) اى فى المغازى (ان) مخففة من المثقلة اى ان الشأن (كان المسلمون) اى الصحابة والتابعون (ليرون) بفتح اللام وضم الياء اى ليظنون وفي نسخة صحيحة بفتح الياء اى ليعتقدون (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا) اى نوعا من الشهادة (مع ما اكرمه الله به من النبوة) اى والرسالة لئلا يخلو من نوع من ابواب السعادة وهذا لا ينافى قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذ المراد به عصمته من القتل على ايديهم واما مادونه فقد احتمل صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذات الله ومراضاته حتى سم وسحر وكسرت رباعيته كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حين اصببت اصبع رجله بحجر فى طريقه هل انت الا اصبع دميت \* وفى سبيل الله ما لقيت

وقد احيى بان الآية نزلت بتبوك والسم كان بخير قبل ذلك والله تعالى اعلم (وقال ابن سحنون) بفتح السين وضم النون منصرفا ومنوعا وهو محمد بن سحنون بن سعيد التنوخى (اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التى سمته) وهو محمول على آخر امرها فلا ينافى ماورد من عدم التعرض لها فى ابتداء حالها فقول الدجلى ان دعوى ابن سحنون يردها ما مر من حديث انس وابو هريرة رضى الله تعالى عنهما من رواية غيره وبني بنية ليس فى محله اذ سبق ان كل واحد من الحديثين يحمل نفيه قبل موت البراء وهذا معنى قول المصنف (وقد ذكرنا اختلاف الروايات فى ذلك) اى بحسب ما يتبين التخالف هنالك (عن ابى هريرة وانس وجابر) اى ابتداء لانتفاء كما يشير اليه قوله (وفى رواية عن ابن عباس انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوا) اى بعد موت البراء فارتفع النزاع وثبت ما ذكره ابن سحنون من الاجماع (وكذلك) اى مثل هذا الاختلاف او نحوه (قد اختلف فى قتله للذى سحره قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا) اى من قتله (وروى) وفى نسخة وقد روى عنه (انه قتله) ولعله عفا عنه اولا بسبب سحره المتعلق بخاصة نفسه ثم قتله لما صدق عنه بالنسبة الى غيره اول دفع ضرره عن المسلمين فى آخر امره

او اوحى اليه بعد عقوه ان يأمر بقتله وهذه الجملة معترضة (وروى الحديث) اى حديث الشاة المسمومة (الزار عن ابى سعيد) اى الخدرى (فذكر مثله) اى نحو ما سبق (الا انه قال) اى ابوسعيد (فى آخره) اى فى آخر حديثه (فبسط) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يده) اى مدها (وقال) اى لاصحابه كما فى نسخة (كلوا بسم الله) اى مبتدئين باسمه ومستعينين بذكره (فاكلنا) اى منها (وذكرنا اسم الله) اى عليها (فلم تضرنا احدا) عن الخافض ابن حجر انه منكر ذكره الدجلى ولعل وجه الانكار عموم نفي الاضرار مع انه ثبت فى الصحيح موت البراء منه كما سبق به التصريح وكذا تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم تضرر منها الى ان توفى بسببها وحصل له مرتبة الشهادة بها هذا والحديث رواه الجزرى ايضا فى الحصن الحصين بلفظ وامر الصحابة فى الشاة المسمومة التى اهدتها اليه اليهودية ان اذكروا اسم الله وكلوا فاكلوا ولم يصب احدا منهم شئ واسنده الى مستدرک الحاكم قال صاحب السلاح رواه الحاكم فى مستدرکه عن ابى سعيد الخدرى وقال صحيح الاسناد انتهى لكن قال بعض مشايخنا وفيه تأمل لا يخفى اذ المشهور بين اصحاب الحديث وارباب السير انه لم يأكل من تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة الا بشر بن البراء كل منها لقمة ومات منها وامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باحراق تلك الشاة ودفنها تحت التراب واحتجهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله من اجل الذى اكل من الشاة حجه ابوهند بالقرن والشفرة وهو مولى لبنى بياضة من الانصار والله سبحانه وتعالى اعلم بالاسرار (قال القاضى ابو الفضل) اى المصنف (وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح) اى الذين التزموا الصحة (وخرجه الائمة) اى البقية من اصحاب السنن المشتملة على الصحيح وغيره من الاقسام (وهو حديث مشهور) اى بين الخاص والعام عند الجمهور من العلماء الاعلام (واختلف ائمة اهل النظر) اى من المتكلمين وغيرهم (فى هذا الباب) اى باب خلق الله تعالى الكلام فى الاجسام (فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى) اى فى محل من الموجودات اعم من الحيوانات والنباتات والجمادات كما بينه مثلا بقوله (فى الشاة الميتة) بخفيف الياء ويجوز تشديدها (او الشجر والحجر) ذكرها بلفظ اول التنوين (وحروف واصوات) برفعهما عطف على كلام (يحدثها الله تعالى فيها) اى وجودها فى هذه الاشياء بلا حيلة لها لعدم توقف ما ذكر عليها (ويسمعها) بضم الياء وكسر الميم اى من شاء من خلقه (منها) اى من الاصوات والحروف (دون تغيير اشكالها) اى انواع صورها (ونقلها عن هيئتها) اى حالتها وصفتها وتام حقيقتها (وهو) اى هذا القول (مذهب الشيخ ابى الحسن) اى الاشعري (والقاضى ابى بكر) اى ابن الطيب الباقلانى (رحمهما الله تعالى) اقول فعلى هذا كلام الشاة من جنس سلام الحجر وكلام الشجر فلا يصلح ان يكون مستندا لحياء الموتى على ما ساقه المصنف كما لا يخفى بخلاف ما يستفاد من قوله (وآخرون ذهبوا الى ايجادها) اى الله سبحانه وتعالى (الحياة) وفى نسخة الى ايجاد الحياة لها

(اولاً ثم الكلام) بالنصب او الجر اى تم ايجاد الكلام (بعده) اى بعد ايجاد الحياة بها مع عدم تغيرها عن حالها (وحكى هذا ايضا عن شيخنا) اى معشر اهل السنة (ابى الحسن) اى الاشعري (وكل) اى من القولين (محتمل) اى لايجاد الحياة فيها اولعدها ولما كان التناقض بين القولين دفعة المصنف بحمل القول الثانى على الكلام النفسى لاستلزامه الحياة وحمل الاول على اللفظى لعدم استلزام خلقه فى محل خلقها فيه بقوله (والله اعلم اذ لم نجعل) اى نحن ونحوز بصيغة الغائب اى ابو الحسن (الحياة شرطاً لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها) اى فيه (فاما اذا كانت) اى الحروف والاصوات (عبارة عن الكلام النفسى فلا بد من شرط الحياة لها) اى للاصوات (اذ لا يوجد كلام النفس الا من حى) اقول وظاهر الايات والاحاديث يؤيد القول الاول فتأمل منها قوله تعالى وان من شئ الا يسجد بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم وحديث ان الجليل ينادى الجليل باسمه اى فلان هل مريك احد ذكر الله تعالى فاذا قال نعم قال استبشر الحديث مع انه ليس هناك خرق للعادة فالصحيح من مذهب اهل السنة والصريح من مشرب الصوفية ان الاشياء لها معرفة بموجودها كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وان لها السنة مسجحة لخالقها ويفهمها جنسها ومن اراد الله ادراكها (خلافاً للجبائى) بضم الجيم وتشديد الموحدة بعدها الف ممدودة نسبة الى حيا قرية بالسواد وهو من متقدمى المعتزلة وكان اماماً فى علم الكلام واخذته عن يعقوب بن عبد الله الشحام البصرى رئيس المعتزلة بالبصرة فى عصره وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري علم الكلام وله معه مناظرات مستحسنة بعدما اقام على الاعتزال معه اربعين سنة ثم رجع عن حاله وحسن مآله ومال الى مذهب اهل السنة وصار امام الائمة قيل انه مالكي المذهب وقال السبكي اخذ فقه الشافعى عن ابى اسحق المروزى توفى عام ثلاثين وثلاثمائة واما الجبائى فأت سنة ثلاث وثلاثمائة (من بين سائر متكلمي الفرق) اى فرق الاسلامية اذ لم يوافقه احد منهم (فى حالته) اى عدم امكانه (وجود الكلام اللفظى بالحروف والاصوات الا من حى مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والستزم) اى الجبائى (ذلك) اى ما ذكره من التركيب (فى الحصى) اى الذى سيج فى يد المصطفى (والجذع) اى الذى حن وان (والذراع) اى الذى تكلم وبين (وقال) اى الجبائى (ان الله خالق فيها حياة وخرق) بالراء اى شق وروى خلق (لها فواولسانا وآلة) اى مما يتوقف النطق عليها (مكنها) بتشديد الكاف وفى نسخة امكنها اى اقدرها الله تعالى (بها من الكلام وهذا) اى ما ادعاه دعوى بلائينة منه فانه كما قال المصنف (لو كان) اى وجسد ما ذكره (لكان نقله والتهم به) اى الاهتمام بنقله (اوكد) لكونه اضرب واعجب فنقله اهم (من التهم بنقل تسبيحه) اى الحصى فى يديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وحينه) اى الجذع اليه واخباره اى الذراع له كذا فى شرح الدلجى ولم يوجد لفظ واخباره



في الاصول المعتمدة ( ولم ينقل أحد من اهل التفسير ) اى شراح الحديث وفي نسخة  
من اهل السير اى ارباب التواريخ ( والرواية ) اى من المحدثين ( شيأ من ذلك ) اى  
مما ادعاه الجبائي ( فدل ) اى عدم قتلهم ما ادعاه ( على سقوط دعواه مع انه لاضرورة اليه  
في النظر ) اى في نظر العقل وخبر النقل اذ المقام مقام خرق العادة وهو انما يكون على وفق  
القدرة والارادة وهو سبحانه وتعالى على كل شئ قدير ( والله الموفق ) اى لتيسير كل عسير  
وفي نسخة والموفق الله لاسواه ( وروى وكيع ) الظاهر انه ابن الجراح وقد تقدم ( رفعه )  
بالنصب وفي نسخة بصيغة الفعل اى رفع حديثه ( عن فهد بن عطية ) بالفاء في اوله وبالبدال  
في آخره وفي نسخة بالراء وكلاهما لا يعرف على ما ذكره الدجلى تبعا للجبلى وفي المواهب  
عن مهدي بالميم والبدال ولعله تصحيف وانما روى البيهقي عن سمر بن عطية بكسر السين  
المهملة وسكون الميم في آخره راء عن بعض اشياخه ( ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
اتى بصبي ) اى جئ به اليه ( قد شب ) اى صار شابا ( لم يتكلم قط فقال له من انا  
فقال رسول الله ) اى انت رسوله ( وروى ) بصيغة المجهول وقد رواه البيهقي وابن  
عساكر ( عن معرض ) بضم ميم وتشديد راء مكسورة وروى معرض بكسر اوله كأنه آلة  
( ابن معقيب ) بالتصغير وفي نسخة معقب بحذف الياء الثانية ( رأيت من النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم عجبا ) وفي المواهب اسند الحديث الى معقيب اليماني قال سمجت حجة الوداع  
فدخلت دارا بمكة فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورأيت منه عجبا اى خرق  
عادة متضمنة لكرامة ( جئ ) اى اليه ( بصبي يوم ولد فذكر مثله ) اى قال له من انا قال  
رسول الله ( وهو حديث مبارك اليمامة ) قال ابن دحية وهو موضوع ذكره الدجلى ولعله  
موضوع باسناد غير معروف لما تقدم من الحديث هذا رواه البيهقي وابن عساكر  
فتأمل فانه محل زلل ( ويعرف ) اى حديث المبارك ايضا ( بحديث شاصونة ) بضم  
الصاد وسكون الواو فنون فباء وضبط في بعض النسخ بفتح ثنية بدل النون وفي اخرى بفتح  
الصاد والواو وسكون الياء فهاء مكسورة ابو عبيد من اهل اليمن ( اسم راويه ) اى  
راوى حديث المبارك قال الجبائي هذا الصبي هو مبارك اليمامة وهو مذكور في الصحابة قال  
الذهبي في تجريده في الصحابة مبارك اليمامة في حديث معرض الصحابة ( وفيه ) اى في مروى  
شاصونة ( فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت ) اى فيما نطقت ( بارك الله  
فيك ) اى في عمرك اوفى امرك ( ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها ) اى بعد هذه الكلمة او الشهادة  
( حتى شب ) اى بلغ زمن التكلم وفيه ايماء الى ان المراد بالغلام هنا هو الصبي قبل ان يصير  
شابا فهذا غير الصبي الذي تقدم والله تعالى اعلم ( فكان ) وفي نسخة صحيحة وكان  
( يسمى مبارك اليمامة ) اى لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه بالبركة اضيف الى اليمامة  
لانه كان من اهلها وفي القاموس ان اليمامة جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة  
ثلاثة ايام وبلاد الجوز منسوبة اليها سميت باسمها وهي اكثر نخيلا من سائر الحجاز وهي

دون المدينة في وسط الشرق عن مكة هذا وقد جمع الجلال السيوطي رحمه الله تعالى جميع من تكلم وهو صغير في هذه الايات

تكلم في المهدي النبي محمد \* ويحيى وعيسى والخليل ومريم  
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف \* وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم  
وطفل عليه مر بالامة التي \* يقال لها تزنى ولا تتكلم  
وماشطة في عهد فرعون طفلها \* وفي زمن الهادي المبارك يحتم  
(وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع) بفتح الواو وتكسر وهي سنة عشر من الهجرة  
(وعن الحسن) اي البصري (اتي رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي واسلم  
هو وامراته (فذكر) اي الرجل (له انه طرح بنية) بالتصغير (له في وادي كذا) يعني  
وانها هلكت على ظنه بها او تردد في حياتها ومماتها (فانطلق) اي فذهب النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم (معه الى الوادي) اي المعهود (وناداه) اي البنية ابوها او النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم وهو الاظهر (باسمها يا فلانة اجيبي) اي دعوة رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم (باذن الله تعالى) اي بأمره وتيسيره (فخرجت) اي من الوادي وظهرت  
فيه (وهي تقول ليك وسعديك فقال لها) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان ابويك  
قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما) اي بالحياة الاصلية او المجددة رددتك عليهما  
والا فتركك على حالك (فقلت) وفي نسخة قالت (لاحاجة لي بهما) وفي نسخة فيهما  
(وجدت الله خيرا لي منهما) والحديث عن الحسن لم يعلم من رواه كذا ذكره الدجلى  
ثم سياقه محتمل ان يكون من كلام الصغار او في احياء الموتى لان القضية تحتلها الا  
ان المصنف رحمه الله تعالى لم يرتب في هذا المحل اذا كان اللائق به ان يذكر اول ما يتعلق  
باحياء الموتى ثم يأتي بكلام الصبيان على طبق العنوان ثم رأيت الحديث في دلائل البيهقي  
صريحا في احيائها حيث ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا رجلا الى الاسلام فقال  
لا اومن بك حتى تحيى لى ابنتى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ارني قبرها فاراه اياه فقال  
صلى الله تعالى عليه وسلم يا فلانة قالت لبيك وسعديك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتحبين  
ان ترجي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله انى وجدت الله خيرا لي من ابوى ووجدت  
الاخرة خيرا من الدنيا فكان حق المصنف ان يقدم هذا الحديث بهذا اللفظ في صدر  
الباب ليكون مطابقا لعنوان الكتاب ثم يذكر ما اخرجه ابونعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها  
وثرذ في جفنة واتى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاكل القوم وكان عليه الصلاة  
والسلام يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظمها ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع العظام  
ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قامت تنفض ذنبها كذا ذكره صاحب المواهب  
واما ما ذكروا من احيائه عليه الصلاة والسلام ابويه فالاصح انه وقع على  
ما عليه الجمهور الثقات كما قال السيوطي في رسالته الثلاث المؤلفات

(وعن انس) كإرواه ابن عدى والبيهقي وابن ابى الدنيا وابونعيم (ان شابا من الانصار توفى وله ام عجوز) اى مات حال وجودها (عمياء فسيخناه) بتشديد الحيم اى غطيها (وعزيناها) بتشديد الزاء اى امرناها بالصبر وحملناها على الشكر لوعده الاجر والحذر من الوزر ودعونا لها بحجر المصيبة ولولدها بالمغفرة (فقات مات ابني) اى أمات (قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم) اى من نيتي في هجرتي (انى هاجرت اليك والى رسولك رجاء) بالنصب اى من اجل املى (ان تعينني على كل شدة) اى واقعة لى (فلا تحملن على) بتشديد الياء (هذه المصيبة) اذ لست لملها مطيقة هذا ولا يبعد ان يكون ان بمعنى اذ لكن الاولى ما قدمناه من ان التردد غير راجع الى علمه سبحانه وتعالى بل الى معلومه من حيث عدم جزمها بكون هجرتها خالصة وقد ابعد الدلجى بقوله تجاهلا منها فيه (فما برحنا) بكسر الراء اى ما ذهبنا من مكاننا ولا نزلنا فى موضعنا (حتى كشف الثوب) كذا فى اصل الدلجى اى الى ان كشفه وفى الاصول المعتمدة ان كشف الثوب اى فازلنا كشفه وما فارقتنا رفعه (عن وجهه) بعد دعاتها الى احيائه (فطم وطعمنا) بكسر العين اى فعاش مدة بدعاتها واكل واكلنا معه وفيه اشارة الى ان الكرامات نوع من المجزات بل هى ابلغ منها حيث حصل للتابع ما يحصل للمتبوع من خوارق العادات هذا وليس فيه صريح دلالة على احيائه بعد اماته لاحتمال اغماؤه مع وجود سكته لكن زال الغم بدعاء الام (وروى) اى على ما نقله البيهقي (عن عبدالله بن عبيدالله الانصارى كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم قال الحلبي ثابت هذا انصارى خطيب الانصار وقد شهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وذلك انه لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية احتبس ثابت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان فى اذنيه صمم فكان يرفع صوته وقال لقد علمتم انى من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأنا من اهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة روى عنه بنوه وانس (وكان) اى ثابت (قتل باليامة) وكانت وقعة اليامة سنة اثنتى عشرة فى خلافة الصديق (فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابوبكر الصديق عمر الشهيد عثمان) وفى نسخة وعثمان (البر) بفتح الموحدة (الرحيم) اى البار لقومه طامة والرحيم برحمة خاصة (فنظرنا) اى مختبرين حاله من حياة وموت (فاذا هوميت) فهذا الحديث دليل كلام الموتى لاجيائهم كما لا يخفى (وذكر عن النعمان بن بشير) كإرواه الطبرانى وابونعيم وابن مندة عنه وابن ابى الدنيا فى كتاب من عاش بعد الموت عن انس (ان زيدا بن خارجة) بالجاء المجعثة ثم الحيم (خبر ميتا) اى سقط من قيام او قعود حال كونه ميتا وجوز ان يكون التقدير وقد خر حيا فبات به فى عقبه ويؤيده ما فى رواية ابن ابى الدنيا على ما نقله عنه القسطلانى فينبأ

هو يمشى في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خرقنوفى (في بعض اذقة المدينة) بكسر الزاء وتشديد القاف جمع زقاق اى بعض طرقها المسلوكة في داخلها (فرفع) اى جسده (وسمى) اى غطى وجهه (اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن) بضم الراء اى يبكين بصياحهن (حوله) اى ومعهن رجال من اهله (يقول انصتوا انصتوا) بفتح الهمزة وكسر الصاد المهملة فيهما اى اسكتوا واستمعوا والتكرير للتأكيد فنظروا فاذا الصوت من تحت الثياب (خسر) بصيغة الفاعل اى كشف غطاءه (عن وجهه) وفي نسخة بصيغة المفعول ويؤيده انه في رواية خسر وأعن وجهه (فقال) اى القائل على لسانه كافي رواية (محمد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (النبي الامى وخاتم النبيين) اى آخرهم (كان ذلك) اى كونه رسولا نبيا اميا وخاتما كليا (في الكتاب الاول) اى اللوح المحفوظ الذى كل ما فيه لا يبدل (ثم قال) اى زيد (صدق صدق) اى رسول الحق والتكرير للتأكيد اوصدق فيما اخبر به عن الابتداء كما انه صدق فيما انبأ به عن الانتهاء (وذكر ابابكر وعمر وعثمان) اى بخبر اوبأتهم صدقوا فيما عاهدوا الله عليه اوبأتهم ممن قال تعالى فيهم والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وذلك لما كشف له من احوال الآخرة هذا وقد تصحف على الدلجى حيث قال صدق صدق امر مخاطب (ثم قال) اى زيد (السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته) وهو سلام وداع اما غيبة واما مشاهدة ويؤيده انه في رواية قال هذا رسول الله الخ قال التمساني روى تركناه اقول الظاهر انه تصحيف (ثم عاد ميتا كما كان) اى عود البدء واعلم ان صاحب الاستيعاب ذكر في زيد بن خارجة بن زيد انه هو الذى تكلم بعد الموت لايختلفون في ذلك قال الذهبي وهو الصحيح وقيل هو ابووه وذلك وهم لانه قتل يوم احد قال ابن عبد البر توفي في زمن عثمان فسبحى بشوب ثم انهم سمعوا حليلة في صدره ثم تكلم فقال احمد احمد في الكتاب الاول صدق صدق ابوبكر الصديق الضعيف في نفسه القوى الامين في امر الله في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوى الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجه مضت اربع وبقي سنتان انت الفتى واكل الشديد الضعيف وقامة الساعة وسبأتيكم خبر بئر اريس وما بئر اريس هذا وعن سعيد بن المسيب ان رجلا من انصار توفي فلما كفن واتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجه ابوبكر بن الخخاك والله سبحانه وتعالى اعلم

### فصل

(في ابرائه المرضى وذوى العاهات) اى الآفات (قال) اى المصنف (اخبرنا ابو الحسن على ابن مشرف) بضم الميم وقع الشين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة (فيما اجازنيه وقراته على غيره قال) اى ابو الحسن اوكل منه ومن غيره (حدثنا ابو اسحق الحبال) بتشديد

الموحدة (حدثنا ابو محمد بن النحاس) بتشديد الحاء المهملة (ثنا ابن الورد) وهو راوى سيرة ابن هشام (عن البرقي) بفتح الموحدة وسكون الراء وهو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله ابن عبد الرحيم بن ابي زرعة البغدادي الزهرى مولاهم (عن ابن هشام) هو الامام الاديب العلامة ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب صاحب السيرة قال السهيلي مشهور بكمال العلم متقدم في علم النسب والنحو والادب واصله من البصرة قدم مصر وحدث بالمغازي وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (عن زياد البكائي) بفتح الموحدة وتشديد الكاف نسبة الى جده اشتهر بالبكاء وقيل سمي به لانه دخل على امه وهى تحت ابيه فبكى وصاح وقال انه يقتل امي روى عنه احمد وقال ابن معين لا بأس به في المغازي خاصة (عن محمد بن اسحق) وهو الامام في المغازي (ثنا ابن شهاب) وفي نسخة ابن هشام والاول هو الصواب والمراد به الزهرى وهو احد مشايخ ابن اسحق المذكور (وعاصم بن عمر ابن قتادة) اى ابن النعمان الظفري يروى عن ابيه وجابر وعنه جماعة صدوق وكان علامة في المغازي مات سنة عشرين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة (وجاعة) اى آخرون (ذكرهم) اى ابن اسحق (بقضية احد) اى في غزوته (بطولها) اى بجميع ما يتعلق بها ومنها هذه القصة بخصوصها وقد رواها البيهقي ايضا (قال) اى ابن اسحق (وقالوا) اى مشايخنا المذكورون (قال سعد بن ابى وقاص) اى في غزوة احد وهو احد العشرة المبشرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا ولنى السهم لانصل له) بالصاد المهملة حديدة السهم والريح وفي نسخة بالضاد المعجمة وهو تصحيف وتحريف (فيقول ارم به) اى فارمى به فيقتل من اصابه وهذا من خرق العادة ولعل هذا كان بعد فراغ السهام التى لها نصل (وقد رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على مارواه ابن اسحق والبيهقي عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا (يومئذ) اى يوم احد (عن قوسه) وهى المسماة بالكتوم لانخفاض صوتها اذا رمى عنها (حتى اندقت) بتشديد القاف اى انكسرت وفي نسخة حتى اندقت سيتهما كذا في السير (واصيب) وروى واصيب (يومئذ عين قتادة يعنى ابن النعمان) بضم النون وهو تفسير من الراوى (حتى وقعت على وجنته) بتثنية الواو والفتح افصح اى سالت على اعلى خذه فاتى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لى امرأة احبها واخشى ان رأتى تقدرنى فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسها جلالا وفي رواية انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما هذا يا قتادة فقال هذا ما ترى يا رسول الله فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيأ فقال يا رسول الله ان الجنة اجر جزيل وعطاء جليل جميل ولكنى اكره ان اعير بالعود فردها الى واسأل الله لى الجنة فقال افعل فاعادها الى موضعها ودعالى بالجنة وهذا معنى قوله (فردها رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسام) كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلًا ووصله ابن عدى واليهقي عن عاصم عن جده قتادة ورواه اليهقي من وجه آخر عن ابي سعيد الخدري عن قتادة (فكانت) اى عينه المردودة (احسن عينيه) لانها المقبولة وكانت ايضا احدها نظرا ولا ترمد اذ ارمدت الاخرى ولهذا ظهر ضعف قول التلمساني يجوز ان يكون اكتفى بذكر احدى العينين عن الاخرى اذ روى انهما اصبتا معا فردهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبرثا انتهى ويمكن الجمع بتفريق القضيتين هذا وقد وفد على عمر بن عبدالعزيز رجل من ذريته فسأله عمر من انت فقال

ابونا (٢) الذى سالت على الخدعينة \* فرددت بكف المصطفى ايمًا رد

فصادت كما كانت لاول امرها \* فيا حسن ما عين ويا حسن ماخذ

فوصله عمر واحسن جائزته وقال

تلك المكارم لاقعبان من لبن \* شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

واخرج الطبراني وابو نعيم عن قتادة قال كنت يوم احد اتقى السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكان آخرها سهمان ندرت منه حدقتي فاخذتهما بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما رآها في كفي دعت عيناها فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نيك بوجهه واجعلها احسن عينيه واحدها نظرا (وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة) اى كما تقدم قيل وهو الذى قدم على عمر بن عبدالعزيز كما سبق (وزيد بن عياض بن عمر بن قتادة) كذا في النسخ ولم يعرف في رواية الحديث بل ولا في حملة العلم احد يقال له يزيد بن عياض بن عمر بن قتادة وقال الحلبي الصواب يزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة فيكون سقط عن وذلك لان عاصم بن عمر شيخ يزيد هذا وزيد بن عياض لثي حجازي حدث عن نافع وابن شهاب والمقبري وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة وعنه على بن الجعد وشيبان وعدة قال البخاري وغيره منكر الحديث وقد رماه مالك بالكذب وقد اخرج له الترمذي وابن ماجه ولا يخلو ان يكون يزيد بن عياض يروي عن عمر بن قتادة لان عمر بن قتادة لم يرو عنه الا ولده عاصم ولا يعرف الا بروايته عنه وجده ذكره ابن حبان في الثقات (ورواها) اى قصة قتادة (ابوسعيد الخدري عن قتادة) فهي رواية الاكابر عن الاصاغر (وبصق) اى بزق (على اثر سهم في وجه ابن قتادة) كما رواه اليهقي من حديث ابي قتادة وهو الحارث بن ربي وقيل غير ذلك (في يوم ذى قرد) بفتح القاف والراء فidal مهمة وحكى السهيلي عن ابي على الضم فيهما وهو منصرف ماء على ليلتين وقيل ليلة من المدينة بينها وبين خيبر ويقال لها غزوة الغابة كان يومه قبل خيبر بثلاثة ايام ذكره الجوازى قال ابن سعد كانت في ربيع الاول سنة ست وفي البخاري بعد بخين بثلاثة ايام وقبل الحديبية وفي مسلم نحوه وقال ابن القيم في الهدى وهذه الغزوة كانت بعد الحديبية وقد وهم

فيها جماعة من اهل المغازى والسير فذكروا انها قبل الجديبية ثم استدل على صحة ما قال  
 بما اورده فيه ( قال ) اى ابوقنادة ( فما ضرب على ) اى ضربانا ( ولا قاح ) من القحج  
 وهى المدة لا يخالطها دم يقال منه قاح الجرح يقح اذا حصل فيه مادة بيضاء ( وروى النسائي )  
 بالقصر ويمده باسناده فى سننه وهو الذى تأخر بعد الثلاثمائة من اصحاب الكتب الستة سمع  
 قتيبة وطبقته واصحاب مالك انتهى اليه علم الحديث وروى عنه الكشاني وابن السني  
 ( عن عثمان بن حنيف ) بضم مهملة وفتح نون وعثمان هذا هو اخو عبادة وسهل وله  
 صحبة ورواية شهد احدا وما بعدها وهو احمد من تولى مسح سواد العراق لعمر وولى  
 البصرة لعل ( ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لى عن بصرى ) اى يزيل  
 عنه ما حجب ( قال انطلق ) وفى نسخة صحيحة فانطلق اى اذهب ( فتوضأ ثم صل ركعتين  
 ثم قل اللهم انى اسألك واتوجه اليك ) اى ملتجأ ومتوسلا ( بنبي ) وفى رواية بنبيك  
 ( محمد نبي الرحمة يا محمد ) فيه التفات ( انى اتوجه بك الى ربك ان يكشف لى عن بصرى  
 اللهم ) التفات آخر ( شفعه فى ) بتشديد الفاء والياء اى اقبل شفاعته فى حقى ( قال )  
 اى عثمان الراوى ( فرجع ) اى الاعمى ( وقد كشف الله عن بصره ) والظاهر ان قوله  
 يا محمد من جملة الدعاء المأمور به فلا يكون التصريح باسمه من باب سوء الادب فى ندائه  
 فلا يحتاج الى تكلف الدلجى بقوله ولعله كان قبل علمه بتحريمه او قبل تحريمه بقوله تعالى  
 لا تجملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وهذا وقد رواه الترمذى ايضا وقال  
 حسن صحيح غريب والنسائي فى اليوم والليلة وابن ماجه فى الصلاة والحاكم والبيهقى وصحاحه  
 ( وروى ) كما رواه ابو نعيم والواقدي عن عروة ( ان ابن ملاعب الاسنة ) بضم الميم وكسر  
 العين والاسنة بتشديد النون جمع سنان وهو الرمح ويقال ملاعب الرماح ايضا وتعبيره  
 بالملاعب ابلغ من اللاعبين سمي به لتقدمه وشجاعته فكأنه يلاعبها قال الحارثى لا اعرف  
 ابنه واما هو فعامر بن مالك عم عامر بن الطفيل وقد ذكره بعضهم فى الصحابة لكن قال  
 الذهبي فى تجريدته والصحيح انه لم يسلم وقد قدم المدينة فعرض عليه النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام فى قصة بئر معونة ( اصابه استسقاء ) اى المرض  
 المعروف بكثرة شرب الماء وسببه اجتماع ماء اصفر فى البطن ( فبعث الى النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ) اى واحدا يستشفيه ( فأخذ ) اى النبي عليه الصلاة والسلام ( بيده  
 حثوة من الارض ) بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة لغة فى حثية بالياء من حثا التراب  
 عليه يحثوه ويحشيه والمعنى اخذ قبضة منها ( فثفل عليها ) اى بصق قال ابو عبيد  
 النفث بالقم شبيهه بالنفخ واما الثفل فلا يكون الا ومعه شئ من الريق ( ثم اعطاها  
 رسوله ) اى الذى جاء من عنده ( فأخذها متجبا يرى ) بضم الياء او فتحها اى يظن  
 او يعتقد ( ان قد هزئ به ) بضم هاء وفتح وكسر زاء فهمز وان مخففة من المتقلة  
 اكتفاء بمرفوعها واسمها ضمير الشأن وضمير به راجع الى ابن الملاعب وذلك

لما شاع في هذا الباب ان ذلك تراب (فاتاه بها) اى بالحنوة (وهو على شفا) بفتح الشين  
 المجمة مقصورا منونا وهو حرف كل شئ ومنه قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار  
 اى حرفها وطرفها ويقال اشفى المريض على الموت وما بقى الاشفا اى قليل واشفى عليه  
 اشرف اى والجلال انه مشرف على الموت (فشر بها) اى بالضمائها الى ما عنده من الماء  
 فكانه عرف بالاياء اليه انه نافع للاستسقاء (فشفا الله تعالى) اى عافاه مما ابتلاه (وذكر  
 العقيلي) بضم المهملة وفتح القاف صاحب كتاب الضعفاء قال ابن القطان ابو جعفر العقيلي  
 مكى ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم فى الحفظ توفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة  
 (عن حبيب بن فديك) مضمر فذك بالدال المهملة (ويقال فريك) اى بالراء وبالأول  
 رواه البيهقي والطبراني ورواه ابن ابى شيبه بالثانى واما حبيب فبفتح الحاء المهملة وروى  
 بضم المجمة مضمر (ان اياه ابضت عيناه فكان لا يبصر بهما شئ) وروى انه عليه  
 الصلاة والسلام سأل عمارا عما اصابه قال كنت اقود جمالى فوقع رجل على بياض حية  
 فعميت (ففت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ففخ (فى عينيه فابصر) اى بهما  
 (فرايته) اى ابى بعد ذلك (يدخل الحيط فى الابرّة وهو ابن ثمانين) اى سنة كما فى رواية  
 وفى رواية وان عينيه لمبيضتان فى المواهب رواها ابن ابى شيبه والبعوى والبيهقي  
 والطبراني وابو نعيم (ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد فى نحره) اى صدره (فبصق  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فبرأ) بفتح الراء ويكسر وقيل برأ من المرض  
 بفتح الراء وبرئ من الدين بكسرها قال الدجلى لا ادرى من رواه انتهى قال الحارثي  
 كلثوم بن الحصين ابوذر الغفاري شهد احدا وبايع تحت الشجرة واستخلفه رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم على المدينة فى عمرة القضاء وعام الفتح واصيب بسهم فى نحره  
 فسمى المنحور وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبصق عليه فبرأ روى  
 الزهري عن ابن اخيه عنه وقد اخرج له احمد فى المسند والبخارى فى كتاب الادب المفرد  
 وليس له فى الكتب الستة شئ (وتقل) اى بصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (على شجة عبد الله بن انيس) بالتصغير والشجة الضربة فى الوجه والرأس فقط وقد يسمى  
 بذلك ما يكون فى سائر الجسد مجازا (فلم تمد) بضم التاء وكسر الميم وتشديد الدال  
 من امد الجرح صارت فيه مدة اى قحما والمعنى لم تحصل مادة من القحج فى ذلك الجرح  
 والحديث رواه الطبراني وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن  
 رواحه فى نفر من اصحابه منهم عبد الله بن انيس الى اليسير بن رزام وكان بخيبر يجمع  
 غطفان لغزو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قدموا عليه كلوه وقربوا له وقالوا  
 ان قدمت على رسول الله استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فحمله عبد الله  
 ابن انيس على بعيره حتى اذا كانوا بالفرقرة على تسعة اميال من خيبر ندب اليسير بن رزام  
 على مسيره الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففطن له عبد الله بن انيس وهو يدبر السيف



فألقم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير مخرش في يده من شوحط قامه فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه (وتقل في عيني على يوم خيبر وكان) اى على (رمدا) بفتح الراء وكسر الميم اى ذارم بفتحين وهو وجع العين وفي الحديث لاهم الاهم الدين ولاوجع الاوجع العين (فاصح بارئاً) بكسر الراء بعدها همزة اى فصار معافى والحديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي ففي البخارى في غزوة خيبر انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اين على بن ابى طالب فقالوا يارسول الله يشتكى عينه قال فارسلوا اليه فاتى به فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عينيه فدعاه فبرأ حتى كان لم يكن به وجع وفى رواية مسلم من طريق اياس بن سامة عن ابيه قال فارسلنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى على فحجته به اقوده ارمم فبصق في عينه فبرأ وعند الطبراني من حديث على قال فما رمدت ولاصدعت منذ دفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الراية يوم خيبر وعند الحاكم من حديث على فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه في حجره ثم بصق في راحته فذلك بها عيني وعند الطبراني فما اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعالي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحروالقر قال فما اشتكيتهما حتى يومى هذا (ونفث) اى ثلاث نفثات (على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرأت) بفتح الراء وفى نسخة فبرئت بكسر الراء وهى لغة اهل الحجاز وفى رواية فما اشتكاها قط رواه البخارى (وفى رجل زيد بن معاذ) اى ونفث فيها (حين اصابه السيف الى الكعب) اى الى كعب رجله (حين قتل ابن الاشرف) وهو كعب بن الاشرف اليهودى وقصته مشهورة (فبرئت) اى رجله رواه عبد بن حميد فى تفسيره عن عكرمة ورواه ابن اسحق والواقدي ايضا لكن قالوا بدل زيد بن معاذ الحارث بن اوس ورواه البيهقي من حديث جابر وذكر بدلها عباد بن بشر وهو ممن حضر قتل كعب واما زيد بن معاذ فقال الحلبي لا اعرف انه ذكر فى هذه الواقعة بل ولا فى الصحابة احد يقال له زيد بن معاذ الا ان يكون احد نسب الى جده اوجدله اعلى بل الذى جرح فى رأسه اورجله على الشك من الراوى فى قتل كعب بن الاشرف انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بدرى قتل يوم احد وله ثمان وعشرون سنة وقيل الذى حضر كعبا هو الحارث بن اوس بن النعمان الحارثى وقد حكى الذهبي القولين ثم قال وقيل هما واحد نسب الى جده الاعلى لكن افترقا بالنسب كما ترى انتهى وقد سعى فى رواية البخارى الذين قتلوا كعبا منهم الحارث بن مسام وكذا مسام فى الجهاد فعليه الاعتماد هذا وقد قال بعضهم ان زيد بن معاذ هو ابن اخى سعد بن معاذ وانه نقله غير القاضى كذلك ولعلمهما اطلعا على المراد (وعلى ساق على بن الحكم) بفتحين صحابى وهو اخو معاوية بن الحكم السلمي (يوم الحندق اذ انكسرت) اى نفث حين انكسرت ساقه (فبرأ) وفى نسخة فبرئ (مكانه) اى ولم يتعد

زمانه ( وما نزل عن فرسه ) اى والحال انه لم يقدر على نزوله عن فرسه اذ جاءه يستشفيه  
رواه ابو القاسم البغوى فى مجمه ( واشتكى على بن ابي طالب ) اى مرض واشتكى وجعا  
( فجعل ) اى شرع على اوقصد ( يدعو ) اى يطلب الله تعالى ان يعافيه ( فقال النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشفه ) روى بالضمير وهاء السكت وكذا قوله ( او عافه )  
والشك من الراوى ( ثم ضربه برجله ) اى لتصبيه بركة فعله بعد اثر قوله ( فما اشتكى  
ذلك الوجع بعد ) بضم الدال اى ما شكاه بعد دوائه واصابة رجله لبعض اجزائه  
رواه البيهقى ( وقطع ابوجهل يوم بدر يد معوذ ) بتشديد الواو المكسورة وتفتح  
( ابن غفراء ) بمهمله فضاء فراء ممدودة قال الحلبي والمعروف ان ابن ابي جهل عكرمة  
فعل ذلك بمعاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب اياه وكذا نقله ابو الفتح اليعمرى بن سيد الناس  
عن القاضي عياض ثم قال معوذ حجابي قتل يوم بدر وهو من جملة اربعة عشر قتيلا  
من المسلمين فى وقعة بدر رضى الله تعالى عنهم اقول ولا منع من الجمع فتأمل ( نجاء )  
اى معوذ او معاذ ( يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى عليها  
( والصقها فلصقت ) بكسر الصاد ( رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ) وكذا رواه  
البيهقى عن ابن اسحق ( ان خبيب بن يساف ) بفتح الياء فى نسخة اساف بكسر  
الهمزة ويفتح واما خبيب فهو نجاء مجمة وموحدتين بصيغة التصغير فى النسخ  
وهو موافق لما فى القاموس ومطابق لما ذكره الحلبي وضبطه الدجلى بمهمله وبائين  
بينهما مثناة والظاهر من كلامه انه بفتح اوله وكسر ثانيه ( اصيب يوم بدر مع رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى حال كونه معه اى بقربه ( بضربة على عاتقه ) اى ما بين  
منكبه وعنقه ( حتى مال شقه ) بكسر الشين وتشديد القاف اى احد شقيه بانفصاله  
عنه بحد سيفه ( فرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى بامالته الى محله ( ونفت  
عليه حتى صح ) اى التأم قال الحلبي وحبيب هذا خزر جى شهد بدرا واحدا وما بعدها  
وكان نازلا بالمدينة فتأخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بدر  
فلحقه فى الطريق فاسلم وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ قال شقه فتفل عليه  
ولأمه ورده فانطلق فقتل الذى ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك وكانت تقول لاعدمت  
رجلا وشحك هذا الوشاح فيقول لاعدمت رجلا عجل اباك الى النار وتوفى فى خلافة  
عثمان ( واتته امرأة من خثعم ) قبيلة معروفة ( معها صبي به بلاء ) اى عارض ( لا يتكلم )  
اى بسببه ( فأتى بماء فضمض فاه ) اى فمه ( وغسل يديه ) الظاهر الى رصغيه ( ثم اعطاها  
ايام ) اى الماء ( وامرها بسقيه ) اى بشرب الصبي منه ( ومسه به ) اى مسح به ببله ووقع  
فى اصل الدجلى وامرها ان تسقيه ومس به اى مس صلى الله تعالى عليه وسلم الصبي بالماء  
( فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل ) بضم الضاد المجمة وتفتح اى يزيد ويغلب ( عقول الناس )  
رواه ابن ابي شيبة عن ام حنيد مرفوعا ( وعن ابن عباس جاءت امرأة باين لها به جنون

فسح ( اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) صدره فتح ثمة ( بمنثلة ومهملة مشددة فيها  
اى قاء مرة ) فخرج من جوفه مثل الجرو والاسود ) بتثنية الجيم ولد الكلب والسميع ( فنفى )  
بصيغة المجهول اى برى من جنونه وفى نسخة فسحى بفتح السين والعين المهملتين اى  
مشى واشتد عدوا والظاهر انه تصحيف ثم فاعل سى الجرو وهو الاقرب والمبتهلى وهو  
الانسب والحديث رواه احمد والبيهقى وابن ابى شيبة فى مسند احمد ثنا حماد ثنا يزيد  
حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد السنجي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امرأة جاءت  
بولدها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يارسو الله ان به لمعا وانه يأخذه عند  
طعامنا فيفسد علينا طعامنا قال فسح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدره ودعاه  
فتح ثمة فخرج من فيه مثل الجرو والاسود فنفى وقد ذكره احمد ايضا من طريق اخرى  
فقال حدثنا ابوسلمة حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد فذكر نحوه الا انه قال فتح اى سعل  
انتهى والظاهر ان قوله سعل بيان لسبب قيئه اى فسعل فقاه ( وانكفأت القدر ) بهمزة  
مفتوحة بعد الفاء اى انقلبت البرمة وسقطت ( على ذراع محمد بن حاطب ) بحاء مهملة  
وطاء مكسورة فوحدة وفى نسخة حاتم وهو غير صحيح والمراد به ابن الحارث بن معمر  
القرشى من بنى جمح ولد بالحبشة قيل هو اول من سعى فى الاسلام محمد الله صبحه ( وهو طفل )  
جملة حالية ( فسح عليه ودعاه وتفل فيه فبرأ لحينه ) اى على فوره رواه النسائي والطيالسي  
والبيهقى ( وكانت فى كف شريحيل ) بضم اوله ويقال له شراحيل ( الجعفى ) بضم الجيم  
( سلمة ) بكسر السين وفتح وسكون اللام وهى زيادات تحدث فى الجسد بين الجلد واللحم  
كالغدة تكون من قدر حصاة الى قدر بطيخة اذا غمرت باليد تحركت ( تمنعه القبض على  
السيف وعنان الدابة ) بكسر العين اى لجامها اوزمامها ( فشكاها للنبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم فزال ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( يطحنها ) بفتح الحاء اى يعالجها  
ويفحصها بكفه ( حتى رفعها ) اى ازالها من كفه ( ولم يبق لها اثر ) اى فى محلها رواه  
الطبراني والبيهقى ( وسألته جارية ) اى بنت اومملوكة ( طعاما وهو يأكل ) جملة حالية  
( فتناولها من بين يديه ) اى بعض مالهديه ( وكانت ) اى قبل ذلك ( قليلة الحياء ) لعلمها  
خلل كان بعقلها ( فقالت انما اريد من الذى فى فيك ) اى فى فك ( فتناولها مافى فيه  
ولم يكن ) اى من عادته ( يستل شيئا فيمنعه ) بالنصب على جواب النفي ( فلما استقر )  
اى مأكولها الذى تناولها ( فى جوفها القى عليها من الحياء ) اى شئ عظيم منه حتى بسببه  
( لم تكن امرأة فى المدينة ) اى فضلا عن غيرها ( اشد حياء منها ) اى ببركتها وبين همتها

### فصل

( فى اجابة دعائه عليه الصلاة والسلام ) اى لقوم وعلى بعض ( وهذا باب واسع ) اى  
متسع ذيله وما يتعلق به ( جدا ) بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب على المصدر اى وسعا

كثيرا ( واجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة بما دعاهم ) اى بالخير تارة ( وعليهم )  
 اى بالشر تارة وهذا مفهوم كلام المصنف بحسب الظاهر ولكن الاظهر ان المراد به انه  
 دعا لبعض منهم بالمنفعة ولا خزين منهم بالمضرة ولذا قال التلمسانى فكأنه اوصله نفعاً  
 وصب عليه شراً ( وهذا امر متواتر فى الجملة ) وفى نسخة على الجملة اى لاعلى التفصيل  
 ( معلوم ضرورة ) اى عند اهل السيرة ( وقد جاء فى حديث حذيفة ) اى من رواية احمد بن  
 محمد بن حنبل فى مسنده ( كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت  
 الدعوة ) اى اثرها ( ولده وولد ولده ) وفيه تنبيه على صحة معنى ما يقال الولد سر ابيه  
 ويؤيده قوله تعالى وكان ابوهما صالحا قيل كان بينهما تسبعة آباء قال اى المصنف  
 ( حدثنا ابو محمد العتائى ) بتشديد الفوقية ( بقراءتى عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد )  
 بكسر التاء ( حدثنا ابو الحسن ) وفى نسخة بالتصغير والاول هو الصحيح ( القاسى ) بكسر  
 الموحدة ( حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف ) اى الفربرى ( حدثنا محمد بن اسمعيل )  
 اى البخارى صاحب الجامع وقد اخرج مسلم ايضا ( حدثنا عبدالله بن ابى الاسود ) اى  
 البصرى من رواية مالك ( حدثنا حرمى ) بفتح الحاء والراء وهو ثابت بن روح وكنيته ابو عمار  
 ابن ابى حفصة ( حدثنا شعبه عن قتادة عن انس بن مالك قال قالت امى ) وهى ام سليم بنت ملحان  
 ( يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله ) اى حلالا ( وولده ) اى  
 صالحا ( وبارك له فيما آتته ) اى اعطيته من المال والولد فاوتى مالا كثيرا واولادا مات له فى الطاعون  
 الجارف سبعون ولدا من صلبه غير اولاد اولاده ( ومن رواية عكرمة ) اى على ما انفرد  
 بها مسلم وهو ابن عمار الحنفى اليمامى وكان محبا للدعوة ( قال انس فولله ان مالى لكثير  
 وان ولدى وولد ولدى ليعادون ) بضم الياء وتشديد الدال اى يمد بعضهم بعضا  
 ويزيدون ( اليوم على نحو المائة ) قال التلمسانى وفى رواية الصحيحين والمصابيح  
 ليعادون بزيادة التاء ( وفى رواية ) وهى غير معروفة ( وما علم احدا اصاب ) اليوم ( من  
 رخاء العيش ) اى سعة المعيشة وكثرة النعمة ( ما صبت ) اى بركة دعوة صاحب النبوة واثر  
 كثرة الملازمة والخدمة هذا واستدل بعضهم بدعائه عليه السلام لانس على تفضيل الغنى  
 على الفقر واجيب بانه مختص بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه قد بارك فيه ومتى  
 بورك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه مضرة ( ولقد دفنت بيدي ) بتشديد الياء  
 ( هاتين مائة من ولدى لا قول سقطا ) بكسر السين ويجوز ضمها وفتحها وهو الجنين  
 الذى يسقط قبل تمامه ( ولا ولد ولده ) اى لا احسبها فى العدد قال الحابى واعلم ان  
 فى البخارى فى الصوم من رواية حميد عن انس قال حدثنى ابنتى امينة انه دفن لصابى  
 مقدم الحجاج البصرة عشرون ومائة قيل وكان مقدمه سنة خمس وسبعين وقد ولد لانس  
 بعد ذلك اولاد كثيرة وتوفى سنة ثلاث وتسعين ونقل عن ابى قتيبة انه وقع على  
 الارض من صلب المهلب ابن ابى صفرة البصرى ثلاثمائة ولد ( ومثله ) وفى نسخة

صحيحة ومنه اى ومن دعائه الجباب ( دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة ) على مارواه  
 البيهقي ( قال ) اى عبد الرحمن كما فى نسخة صحيحة ( فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب  
 تحته ذهباً وتفتح الله عليه ) اى فتوحات كثيرة واموالا غزيرة ( ومات فخر الذهب )  
 بصيغة المجهول اى استخرج مما كان مدفونا ( من تركته ) بفتح فكسر اى متروكاته بعد  
 خيرات ومبراته ( بالفؤس ) بضم الفاء والهزمة وسكون الواو جمع فأس بالهزمة ويبدل  
 كراس ورؤس وكأس وكؤس ( حتى مجلت ) بفتح الجيم ويكسر اى تنفطت من كثرة  
 العمل ( فيه الايدى واخذت كل زوجة ) اى من زوجاته ( ثمانين الفاوكن اربعا ) فجملته  
 ثمانمائة وعشرون الفا ( وقيل مائة الف ) بالنصب اى اخذت كل واحدة منهن مائة الف  
 فجملته اربعمائة الف ( وقيل بل صولحت احديهن لانه طلقها فى مرضه ) اى الذى  
 مات فيه ( على نيف ) بتشديد التحتية المكسورة وتسكينها اى زيادة بمعنى كسر ( وثمانين  
 الفا واوصى بخمسين الفا ) اى الف دينار فى سبيل الله كما صرح به عروة بن الزبير وكذا  
 اوصى بالف فرس فى سبيل الله كما ذكر الحجازى وغيره ( بعد صدقاته الفاشية ) اى الكثيرة  
 الشائعة ( فى حياته وعوارفه العظيمة ) اى معروفاته الجزيلة قبل مماته ( اعتق يوما ثلاثين  
 عبداً وتصدق مرة بعين ) بكسر العين اى بقافلة ( فيها سبعمائة بعير ووردت عليه ) اى  
 جاءت من سفر تجارة ( تحمل من كل شئ ) اى من اجناس الاموال وانواعها ( فتصدق  
 بها ) اى بالابرة السبعمائة ( وبما عليها ) اى من انواع البضائع المختلفة ( وباقتابها ) جمع  
 قتب بالتحريك وهو للبعير كالكاف لغيره ( واحلاسها ) جمع حلس بالكسر وهو كساء  
 يلى ظهر البعير تحت القتب وفى ذكرها مبالغة فى الاستيفاء وتأکید للاستقصاء هذا  
 وقد قال الحجابى الذى استحضره من صدقات عبد الرحمن بن عوف انه تصدق بشطر  
 ماله اربعة آلاف ثم باربعين الفا ثم باربعين الف دينار ثم تصدق بخمسمائة فرس فى سبيل  
 الله ثم بخمسمائة راحلة وفى الترمذى انه اوصى لامهات المؤمنين بحديقة بيعت باربعمائة  
 الف قال الترمذى حديث حسن وقال الزهرى اوصى من بقى من اهل بدر لكل رجل  
 باربعمائة دينار وكانوا مائة فاخذوها واخذ عثمان فيمن اخذ واوصى بالف فرس فى سبيل الله  
 انتهى وروى انه رضى الله تعالى عنه لما حدث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصدقة  
 جاءه باربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله كان لى ثمانية آلاف درهم فاقضت ربي اربعة  
 وامسكت لى اربعة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله  
 فى ماله ( ودعالمعاوية ) اى ابن ابى سفيان رضى الله عنهما ( بالتمكين فى البلاد فقال الخليفة ) اى اصحابها  
 فى الحملة اوعلى وفق ما اراد اذ الصحيح انه لا يسمى خليفة على خلاف بعد نزول الحسن  
 والمعتمد ان الخلافة تمت بخلافة الحسن بعد ابيه بستة اشهر لقوله عليه الصلاة والسلام  
 الخلافة بعدى فى امتى ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواه احمد والترمذى بسند صحيح

وكذا ابن حبان عن سقينة ثم رأيت انه قيل صوابه الامارة وقد روى ابن سعد دعاءه عليه الصلاة والسلام اللهم علمه الكتاب ومكنه في البلاد وقه العذاب وروى انه عليه الصلاة والسلام قال ان يغلب معاوية وقد بلغ عليا هذه الرواية فقال لو علمت لما حاربته (ولسعد ابن ابى وقاص) اى دعاه (ان يحب الله دعوته فادعاه) اى سعد (على احد الاستجيب له) رواه الترمذى موصولا ورواه البيهقى عن قيس بن ابى حازم مرسل بلفظ اللهم استجب له اذا دعا وحسنه وقد استجيب له دعوات مروية في الصحيح وغيره منها ان رجلا نال من على كرم الله وجهه بحضورته فقال اللهم ان كان كاذبا فأرني فيه آية فجاءه رجل فخطبته حتى قتله ومنها ما رواه البخارى انه دعا على ابى سعدة اللهم اطل عمره واطل فقره وعرضه للفتن قال الراوى فلقد رأيت شيئا كبيرا سقط حاجباه على عينيه يتعرض للجوارى يغمزهن فيقال له فيقول شيخ مفتون اصابته دعوة سعد (ودعا) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعض الاسلام بعمر ابى جهل فاستجيب له في عمر) رواه الامام احمد والترمذى في جامعه وغيرهما عن ابن عمر به مرفوعا واقطعه اللهم ايد الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بابى جهل ابوعمر بن الخطاب وصحبه ابن حبان والحاكم في مستدركه عن ابن عباس اللهم ايد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ اعز الاسلام بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واما ما يدور على الاسنة من قولهم اللهم ايد الاسلام باحد العبرين فلا يعلم له اصل في المبني وان كان يصح نقله بالمعنى بناء على تغليب عمر على عمرو بن هشام وهو اسم ابى جهل وكان يكنى اولا ابا الحكم فكناه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا جهل فغلبت عليه هذه الكنية (وعن ابن مسعود) وفي نسخة وقال ابن مسعود (مازلنا نعز) جمع عزيز اى اقوياء وعظماء اوظاهرين قاهرين (منذ اسلم عمر) قلت وفي الآية اشارة الى هذه العزة حيث نزل عند ايمانه قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين فانه رضى الله تعالى عنه كان تمام الاربعين (واصاب الناس في بعض مغازيه) اى مسير غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم (عطش) اى شديد (فسأله عمر الدعاء) اى الاستسقاء (فدعا فجاءت سحابة فسقنتهم حاجتهم) بالنصب اى قدر كفائتهم (ثم اقامت) بفتح الهمزة واللام اى اقمشت السحابة وانجأت (ودعا في الاستسقاء) اى يوم جمعة على المنبر في المدينة كما رواه الشيخان عن انس (فسقوا) بصيغة المفعول (ثم شكوا الى المطر) اى كثرت حيث خيف ضرره في الجمعة الثانية وهو على منبره (فمطا) اى بكشفه (فصعخوا) بفتح الصاد وضم الحاء وفتحهاى فانكشف ما بهم من السحابة (وقال لابي قتادة افلح وجهك) جملة خبرية في المبني دعائية في المعنى اى بقى وفاز وظفر (اللهم بارك له) اى لابي قتادة (في شعره) بفتح العين ويسكن (وبشره) بفتح حين اى ظاهر جلده حتى يستمر الحسنين (فمات) اى ابو قتادة (وهو ابن سبعين سنة) جملة حالية وكذا

قوله (وكانه ابن خمس عشرة سنة) بسكون الشين المعجمة وتكسر ر واه البيهقي (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (للابغة) اى الجعدى واسمه قيس بن عبد الله وقيل عكسه حين انشده قصيدته الرائية (لايفضض الله) بضم الضاد المعجمة الاولى وكسر الثانية على ان لانهية وضما على ان لانايفية وهى ابغ اى لايسقط وقيل لايكسر من فض كسر و فرق وروى لايفضض الله فاك من الفضاء وهو الخلاء اى لايجعل الله فاك فضاء لاسنان فيه (فاك) اى اسنانك واسنان فيك باعتبار احد المجازين كقوله تعالى واسئل القرية (فاسقطت له سن) رواه البيهقي وابن ابى اسامة وروى مثله عن عمه العباس قال يارسول الله انى مدحتك فقال لايفضض الله فاك فانشد الابيات السابقة (وفى رواية فكان) اى النابغة (احسن الناس نفرا) بفتح المثناة وسكون الغين المعجمة اى سنا وقيل هو ما تقدم من الاسنان ويؤيد الاول عموم قوله (اذا سقطت له سن نبت له اخرى وعاش عشرين ومائة) هولغة فى مائة وعشرين (وقيل اكثر من هذا) فقيل عاش مائة وثمانين سنة وقيل مائتين واربعين سنة وكان فى الجاهلية يصوم ويستغفر وبقي الى ايام ابن الزبير واخرج له بقى بن مخلد حديثا واحدا وفى الشعراء جماعة غيره يقال لكل منهم النابغة واذا اطاق فهو المراد واختلف فى سبب الداء له فقيل قوله

بلغنا السماء مجدنا وسنأثنا \* وانا نرجو فوق ذلك مظهرا

فقال الى ابن ابى ابيلى قال فقلت الى الجنة فقال نعم ان شاء الله وقال الحديث وقيل قوله

ولاخير فى حلم اذالم تكن له \* بوادر نحى صفوه ان يكدرها

ولاخير فى جهل اذالم يكن له \* تأن (٢) اذا ما ورد الامر اصدرا

وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجدت فلاسقط له سن (ودعا لابن عباس) كإرواه الشيخان (اللهم فقهه فى الدين) اى علمه ما يحتاج اليه فى امر الدين من الامور الواضحة للمتجهدين (وعلمه التأويل) اى تأويل الكتاب والسنة من آل يؤول الى كذا اذا رجع اليه واريد به صرف اللفظ عن ظاهره لدليل لولاه ما صرف عن حاله (فسمى) اى ابن عباس (بعد) بضم الدال اى بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له (الحبر) بفتح الحاء وتكسر اى حبر الامة وهو عالمها سمى به وهو المداد لمزاوته له غالبا فى اداء المراد وفى نسخة البحر بدل الحبر اى بحر العلم (وترجمان القرآن) بفتح التاء وضم الجيم وضما وحكى فتحهما اى مفسره ومعبره والترجمان فى الاصل من يترجم الكلام اى ينقله من لغة الى لغة اخرى وفى القاموس الترجمان كعنفوان وزعفران وريهقان المفسر لسان (ودعا لعبد الله ابن جعفر) اى ابن ابى طالب (بالبركة فى صفقة يمينه) اى تبايعه وسمى صفقة لوضع كل من البائعين يده فى بدا الآخر عرفا وعادة (فما اشترى شيئا الا ربح فيه) رواه البيهقي عن عمرو بن حريث (ودعا للمقداد) اى ابن الاسود (بالبركة فكان له) وفى نسخة صحيحة عنده (غرائر) بفتح الغين جمع غرارة بالكسر وهى جوالق (من المال) رواه البيهقي

في الدلائل عن بضاعة بنت الزبير (ودعا بمثله) أي بمثل مادما للمقداد من البركة (لعروة ابن أبي الجعد) قال ابن المديني أخطأ من قال فيه عروة بن الجعد وإنما هو ابن أبي الجعد انتهى وهو صحابي مشهور وحديثه هذا رواه البخاري (وقال) أي عروة كإرواء أحمد (فلقد كنت أقوم) أي أقف كافي نسخة (بالكناسة) بضم الكاف موضع أوسوق بالكوفة وكانوا يرمون فيه كناسات دورهم (فأرجع) أي عنها (حتى أريح) بفتح الموحدة أي استفيد (أربعين الفا) يحتمل الدينار والدرهم (وقال البخاري في حديثه فكان) أي عروة (لو اشتري التراب) أي مثلاً (ريح فيه وروى مثل هذا) أي الدعاء بالبركة (لفرقد) بعين معجمة فراء ساكنة (أيضا) قال الدجلى لأدري من رواه (وندت) بنون وتشديد أي نفرت وذهبت على وجهها شاردة (له) أي لفرقد (ناقة فدعا) أي النبي عليه الصلاة والسلام على ما هو ظاهر الكلام (فجاء بها) وفي نسخة صحيحة فجاء بها (أعصار ريح) بالإضافة والأعصار بالكسر ريح عاصف يستدير في الأرض ثم يسطع إلى السماء مستديراً كالعمود (حتى ردها) أي الأعصار الناقه (عليه) أي على فرقد (ودعا لام أبي هريرة) أي بالهداية كإرواء مسلم وغيره (فأسلمت) فعن أبي هريرة قال دعوت أمي يوماً إلى الإسلام وهي مشركة فاسمعتني في رسول الله تعالى عليه وسلم ما أكره فأثيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا ابكي فقلت يا رسول الله ادع الله يهدي أم أبي هريرة فقال اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشرة بدعوتيه عليه السلام فلما صرت إلى الباب فإذا هو بخاف فسمعت أمي خشف قدمي فقالت مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فرجعت إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا ابكي من الفرح فحمد الله وقال خيراً (ودعا لعل أن يكفى) بصيغة المفعول أي يحفظ (الحر والقر) بضم القاف وفتحها وتكسر البرد أو شديده أي شرها (فكان) أي على (يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه) ويروى ولا يسيئه ويروى ولا يسوءه (حر ولا برد) أي مع اختلاف الأحوال والحديث رواه ابن ماجه والبيهقي (ودعا لفاطمة ابنته أن لا يجيئها) أي جوعاً شديداً (قالت فاجعت بعد) أي بعد ذلك الدعاء أبداً رواه البيهقي عن عمران بن حصين (وسأله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة (الطفل) بالتصغير أي ابن عمرو كافي نسخة وهو ابن طريف الأزدي الدوسي قتل يوم اليمامة وكان شريفاً مطاعاً في قومه روى أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أنه قال لما قال الطفيل بن عمرو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن دوساً قد غلب عليهم الزنا والربا فادع الله عليهم قلنا هاتك دوس حتى قال عليه السلام اللهم اهد دوساً (آية) أي علامة تكون كرامة (لقومه) أي عندهم (فقال اللهم نور له فسطح) أي ظهر ولمع (له نور بين عينيه فقال يارب أخاف أن يقولوا مثله) بضم الميم ويفتح ويكسر وسكون



المثلثة اى تشكيل وعقوبة وهى مرفوعة وقيل منصوبة (فحول) اى فاستجيب دعاؤه وانتقل ذلك النور (الى طرف سوطه فكان يضى فى الليلة المظلمة) وروى الظلمة (فسعى ذا النور) للحسين ابنى على واسيد بن حضير وعباد بن بشر وحزة بن عمرو الاسلمى وقتادة بن النعمان كل سعى بذلك واما ذوالنورين فهو لقب عثمان لانه تزوج بنتين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث هذا رواه ابن اسحق بلاسند والبيهقى عنه وابن جرير من طريق الكلبي (ودعا على مضر) على وزن عمروهم قبيلة (فاخطوا) بصيغة المجهول اى فدخلوا فى القحط باحتباس المطر عنهم وانقطاع الخير منهم (حتى استعطته قريش) اى طلبوا منه ان يعطف عليهم ويرحمهم (فدعاهم) اى بالمطر (فسقوا) بصيغة المجهول اى فاعطوا مطرا فاخصبوا رواه النسائي عن ابن عباس والبيهقى عن ابن مسعود واصله فى الصحيحين (ودعا على كسرى) بكسر الكاف وتفتح لقب لملك الفرس وهو هنا ابرويز بن هرمز قال الطبرى وتفسيره المظفر بن هرمز بن انوشروان وتفسيره بالعربية مجدد الملك (حين مرق كتابه) بتشديد الزاء اى شفق مكتوبه عليه السلام (ان يمزق الله ملكه) اى تمزيق الله ملكه فزقه كل ممزق (فلم تبقر له باقية) اى نفس باقية او اثر وبقية قال السهيلي ولما دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وقع امره فى الانحطاط الى ان قتله ابن له يقال له شيرويه ومات ابنه الذى قتله بعد ابيه بزمان يسير وسببه ان ابرويز قيل له ان ابنك شيرويه يريد قتلك قال اذا قتلتى فانا اقتله ففتح خزانة الادوية وكتب على حقة السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولما بالجماع فلما قتل اياه وفتح الخزانة ورأى تلك الحقة تناول منها فمات من ذلك ومات سائر اولاده واكثر اقاربه بعد دعائه عليه الصلوة والسلام استمر اشهر ومات عنهم الدولة حتى انقرضوا عن آخرهم فى خلافة عثمان (ولا بقيت لفارس) بكسر الراء مصروفا ومنوعا اى لاهل فارس (رياسة فى اقطار الدنيا) اى نواحيها رواه البخارى من طريق ابن عباس (ودعا على صبي قطع عليه) اى بمروره بين يديه (الصلاة) اى صلاته كفى نسخة (ان يقطع الله اثره) ومن جملة مشى قدميه كقال ونكتب ما قدموا وآثارهم (فاقدم) بصيغة المجهول اى صار مقعدا لا يستطيع النهوض وفى رواية قطع صلاتنا قطع الله اثره وفى اصل الدجلى دابره بدل اثره فتكلف فى وجهه بأن الدابر فى الاصل الآخر ومنه قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى آخرهم فلم يبق احد منهم ثم استعير للزمانه كاهنا بسلب قوة مشيه هذا والحديث رواه ابوداود والبيهقى ورواه ابن حبان عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن مهران يقول مررت بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلى فقال اللهم اقطع اثره فامشيت وقد ضعف عبدالحق وابن القطان اسناده وكذا ابن القيم وقال الذهبي اظن انه موضوع ثم على تقدير ثبوته فيه اشكال وهوانه عليه الصلاة والسلام كيف يدعوى الصبي وهو غير مكلف بالاحكام مع ان القاضى جزم بذلك فى مقام المرام وجوابه نقل عن البيهقى

في المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة قال الحلبي وفي كلام السبكي انها انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد احد ثم قال الحلبي او يقال ان هذا من باب خطاب الوضع لانه اتلاف لا يشترط فيه التكليف انتهى وتبعه الانطاكي وقرره التلمساني وفيه ان الصلاة صحيحة بالاجماع فليس من الاتلاف بلانزاع نعم اتلاف اكمال الحال في حضور البال وهو غير مقتض لهذا النكال ولذا قال الدلجي واجيب هنا بما لا يشق ثم اقول ولعل الصبي كان من اولاد الكفار وقد امره اهله بان يقطع الصلاة على سيد الابرار فاراهم صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة اظهارا للمعزة ودفعاً للمذلة او كان الصبي مرافقا فظنه عليه الصلاة والسلام بالغاً وفي قطعه قاصداً قتيبن انه كان صدياً قاصراً او يكون من باب قضية الخضر مع الصغير مكاشفاً (وقال لرجل) هو بسر بضم الموحددة وسكون المهملة ابن راعي العير الاشجى قيل كان منافقا (رأياً كل بشاله) فقال له (كل بيمينك فقال لا استطيع) اى ان آكل بيمينى لعذربي (فقال لا استطعت) ان تأكل بيمينك دعاء عليه لكونه كاذباً فيما ادعاه (فلم يرفعها) اى يمينه بعد ذلك (الى فيه) اى فيه لا عندا كله ولا في حال غيره والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع واستدل به على وجوب الاكل باليمين ولادلالة فيه عند المحققين (وقال لعتبة) بضم اوله وفي نسخة بالتصغير (ابن ابى لهب) اى ابن عبد المطلب ابن هاشم (اللهم سلط عليه كلباً من كلابك فأكله الاسد) اى ليلاً وهو مسافر وقد جعله اصحابه بينهم محيطين فخطاهم نائم فافترسه رواه ابن اسحق عن عروة بن الزبير عن هبار بن الاسود والحاكم من حديث ابى نوفل بن ابى عقرب عن ابيه والبيهقي من طرق عن عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله تعالى عنهم قال الحلبي واعلم ان عتبة اسلم يوم الفتح وكذا اخوه عتب ولم يهاجرا من مكة وهذا هو المشهور وبعضهم جعل هذا عقير الاسد وجعل عتيبة المصغر هو الذى اسلم وصحب المشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحابي والله تعالى اعلم وسبب دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم ماروى عروة بن الزبير ان عتيبة بن ابى لهب وكان تحته بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لا تبين محمداً فلاؤذنيه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هو وبالذى دنى فتدلى ثم ثقل في وجهه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلباً من كلابك فرجع عتيبة الى ابيسه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فقتلوا منزلاً فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغشونا يا معشر قريش فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا رجالهم واناخوها حولهم واحرقوا بعتيبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتيبة فقتله هذا وفي نسخة زيد هنا وقال لامرأة اكلت الاسد فاكلها قيل هذا بخطه ليس من الرواية (وحديثه المشهور) اى كإرواه الشيخان (من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا) بفتح المهملة مقصوراً هو للبهيمة كالشيمة لبني آدم وهى جلد رقيق يخرج مع الولد

من بطن امه ملفوفا فيه قال الشعي ان شقت عن وجه الفصيل ساعة ينتج والاقتلته وكذا اذا انقطع السلا في البطن فاذا خرج السلاسلت الناقة وسلم الولد وان انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد وقيل يخرج بعد الولد (على رقبته وهو ساجد مع الفرس والدم وساهم) اي قريشا جحلا ومفصلا حيث قال اللهم عليك الملاء من قريش اللهم عليك باني جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامثالهم (فقال) وفي نسخة وقال اي ابن مسعود (فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر) اي معظمهم فان اشقاهم عتبة بن ابي معيط الذي وضع على رقبته الشريفة السلا حمل من بدر اسيرا فقتله على بعرق الغليظة بأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له مقفلهم من بدر الى المدينة ولعل الحكمة في تأخير الاشقي ليشاهد العقوبة في صحابه في الدنيا ولعذاب الآخرة اشد وابقي قال الحلبي وعمار بن الوليد لم يقتل ببدر ايضا وانما جرى له قصة مع النجاشي مشهورة وقد سحر فصار متوحشا وهلك على كفره بارض الحبشة في زمن عمر رضى الله تعالى عنه (ودعا على الحكم بن ابي العاص) اي ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابو مروان عم عثمان اسلم يوم الفتح وتوفي في خلافة عثمان (وكان يحتاج بوجهه ويعمز) بكسر الميم (عند النبي صلى الله عليه وسلم) اي يجلس خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا تكلم يحرك شففيه وذقنه حكاية لفعله ويرمز مشيرا بعينه او حاجبه (اي لا) اي اراد به ردا لكلامه استهزاء وسخرية (فراه) اي النبي عليه الصلاة والسلام مرة وهو يحتاج (فقال كن كذلك) وفي نسخة صحيحة كذلك كن (فلم يزل يحتاج) اي يرتعد ويضطرب (الى ان مات) رواه البيهقي من طرق عن عبد الرحمن ابن ابي بكر وعن ابن عمر وعن هند بن خديجة وفي رواية فضر به فصرع شهرين ثم افاق محتالجا قد اخذ لجمه وقوته وقبل مرتعا وقال التلمساني قوله يعمز اما يعيب لانه كان يخبر المنافقين بسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولانه كان يحكي فله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه وامره ونحوه او لا بالفتح وتشديد الواو خلاف الاخبار وروى اي لا بى التفسيرية ولا النافية فعلى الاول معناه كان يحتاج او لا قبل الدعوة ثم اختلج ثانياها ومعناه انه كان يحياهم هلك بالدعوة فهو فعول يحتاج اي يحتاج او لا اي قبل الدعوة ويجوز ان يريد بالاول زمن الصحة والثاني زمن السقم فيكون خبرا لكان او فعول يحتاج او لا يشير الى ما كان عليه من الاستهزاء فكى باولائه لان فعله انما كان عن جهالة ولا يخرج ذلك عن عداد الصحابة فقد ذكر فيهم وعلى الثاني تفسير لفعله وحذف ما بعدها تشييعا لذكره لان ذكر مثل هذا لا يليق لان فيه تنقيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه لا يكون كذلك الاولى والاخر وما شاكل هذا بموطن او موطنين في غيبته او حضوره والله تعالى اعلم (-ودعا على محم) بكسر اللام المشددة (ابن جثامة) بفتح الجيم وتشديد المثانية (فمات) في حص ايام ابن الزبير على ما قاله السهيلي (لسع) اي بعد سبعة ايام (فلفظته الارض) بفتح الفاء واعجاج الظاه اي قدفته الارض ورمته على ظهرها بعد دفنه في بطنها وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما لفظته الارض

ان الارض لتقبل من هو شرمته ولكن اراد الله ان يجعله لكم عبرة فالفقه بين صوحى جبل  
فاكلته السباع والصوح هو الشق ( ثم وورى ) بضم اوله مجهول وارى اى ستر تحت  
الارض ( فلفظته مرات ) ظرف للفعلين ( فالفقه ) بفتح القاف اى رمزه ( بين  
صدين ) بفتح الصاد ويضم جبلين او وادين ( ورضموا عليه ) بفتح الراء والضاد المعجمة  
اى كوموا عليه ( بالحجارة ) رواه البيهقي عن قبيصة بن ذؤيب وابن جرير موصولا  
عن ابن عمر وقال الحسن بلغنى انه دعا الحديث وسبب دعائه على محمل انه كان بعث سرية  
للغزو فيها محمل فامر عليهم فامر بن الاضطرب فلما بلغوا بطن وادقتل محمل فامرا غدرا فجرى  
ما جرى ( وججده رجل ) اى من الصحابة على ما ذكره الدجلى ولعله كان منافقا ( بيع  
فرس ) اى انكره ( وهى ) القصة ( التى شهد فيها خزيمة ) بالتصغير ( للنبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم ) اى بانه اشتراه منه مع انه لم يره وجعل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته وحدها  
مقبولة عن اثنين ( فرد الفرس بعد ) بالضم اى بعد ججده وشهادة خزيمة له ( النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم على الرجل ) والمعنى فرد على الرجل فرسه ( وقال اللهم ان كان كاذبا فلا  
تبارك له فيها ) اى فرسه ( فاصبحت شاصية برجلها ) اى رافعة بسبب نفخها من شهها  
بصره اى شخص ( وهذا الباب اكثر من ان يحاط به ) اى بجميع فصوله من فروعه واصوله

### فصل

( فى كراماته وبركاته واتقلاب الاعيان ) اى بتحوّلها وتغيرها عن حالتها الاولى ( له فيما لمسه  
او باشره صلى الله تعالى عليه وسلم ) والكرامة اسم من الاكرام ( انا ) اى اخبرنا كفى لنسخة  
( احمد بن محمد ) اى ابن غلبون الخولاني ( ثنا ) اى حدثنا ( ابوذر الهروى ) اجازة وحدثنا  
القاضى ابو على سماط ( تقدم انه الحافظ ابن سكرة ) والقاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن  
وغيرهما ) اى وغير القاضيين ايضا ( قالوا ) اى جميعهم ( حدثنا ابو الوليد القاضى حدثنا  
ابوذر الهروى ) سبق ( حدثنا ابو محمد ) وهو السرخسى ( وابو اسحق ) وهو المستملى  
( وابو الهيثم ) وهو الكشميهنى ( قالوا ) اى الثلاثة ( حدثنا الفربرى ) بكسر ففتح على الأشهر  
( حدثنا البخارى ) اى صاحب الجامع الصحيح ( حدثنا يزيد بن زريع ) بالتصغير وهو ابو معاوية  
البصرى الحافظ قال الحلبى وقد سقط واحد بين البخارى وبين يزيد بن زريع فان يزيد  
ابن زريع ليس شيخا للبخارى وانما هو شيخ شيوخه والساقط هو عبد الاعلى بن حماد وقد  
اخرج البخارى هذا الحديث الذى ذكره القاضى فى كتاب الجهاد عن عبد الاعلى بن حماد  
عن يزيد بن زريع بالسند الذى ساقه القاضى قال الحجازى وكذا وجدته فى النسخة المعتمدة  
انتهى وعبد الاعلى هذا روى عن الحمادين ومالك وعنه الشيخان وابوداود وابو يعلى والبقوى  
( حدثنا سعيد ) اى ابن ابى عروبة ( عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا )  
بكسر الزاء اى خافوا واستغاثوا ( مرة ) اى وقتا من الاوقات ( فركب رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى قبل الناس حين خرج من المدينة ( فرسا لاني طلحة )  
 اى مستعارا منه ( كان ) اى الفرس ( يقطف ) بضم الطاء ويكسر اى يقارب خطوه  
 فى سرعة وزيد فى اصل الدلجى به فقال اى بأبى طلحة ( اوبه قطوف ) بضم اوله شك  
 عن رواه عن انس ذكر الدلجى او من بعده قال الجوهري القطوف من الدواب البطيء وقال  
 ابو زيد هو الضيق المشى وقد قطفت الدابة قطفا والاسم القطاف ( وقال غيره ) اى غير الس  
 ( يبطأ ) بفتح الطاء المهملة المشددة فهمزة اى اضيق الخطى وهو من البطيء وعند الطبرى  
 شبطا اى ثقيلًا وقال ابو عبيد فى قوله تعالى فثبطهم اى عوقهم ( فلما رجع ) اى من الفرع الى  
 المدينة ولم ير بأسا ( قال ) اى لاني طلحة ( وجدنا فرسا بحرا ) اى واسع الجرى سريع العدو  
 ( فكان ) اى ذلك الفرس ( بعد ) اى بعد ركوبه اوقوله هذا ( لايحارى ) بضم الياء  
 وفتح الراء من الجرى بالجيم اى لا يسابق ولا يبارى والمعنى لا يسبقه غيره حينئذ  
 ( ونحس جل جابر ) بالنون والحاء المعجمة المفتوحين اى طعنه عند دبره اوجنبه  
 بمحجن او نحوه ( وكان ) اى الجمل ( قد اعى ) اى عجز عن المشى وقعب عن السير  
 ( فنشط ) بكسر الشين المعجمة وفى مضارعه بفتحها اى خف واسرع وفى النهاية كثير اما  
 يحىء فى الرواية انشط وليس بصحيح ( حتى كان ) اى انتهى نشاطه الى ان صار جابر  
 ( مائلا ) ويروى لايمالك ( زمامه ) رواه الشيخان ( وصنع مثل ذلك بفرس لجعل )  
 بضم الجيم وفتح العين المهملة فتحتية ساكنة ( الانشجى خفقا ) اى ضربها ( بمخفقة )  
 بكسر الميم وفتح الفاء اى بدرة ( معه وبرك عليها ) بتشديد الراء اى دعا بالبركة لها ( فلم يملك )  
 اى جعل بعد ذلك ( رأسها نشاطا ) بفتح النون اى من اجل اسراعها ( وباع من نسلها )  
 وفى نسخة من بطنها ( بانى عشر الفا ) وهذا من اثر دعائه بالبركة لها وما قبله من اثر ضربه  
 وتوجهه اليها فهما نشر ولف مرتب لما قبلهما رواه البيهقى ( وركب حمارا قطوفا )  
 بفتح القاف ( لسعد بن عباد فرده ) اى من محله الذى انتهى اليه او من وصفه الذى كان  
 عليه ( هملاجا ) بكسر فسكون ثم جيم اى سريع الهرولة فارسى معرب ويسمى الآن رهوانا  
 ( لايسار ) بصيغة المفعول اى لا تسار دابة الاسبقها رواه ابن سعد من حديث اسحق  
 ابن عبد الله بن ابي طلحة ( وكان شعرات من شعره ) بفتح العين ويسكن اى من شعراته  
 كما فى نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم ( فى قلنسوة خالد بن الوليد ) بفتح القاف  
 واللام وضم السين ما يوضع على الرأس مثل الكوفية ( فلم يشهد بها ) اى فلم يحضر خالد بتلك  
 القلنسوة ( قتالا الا رزق النصر ) بصيغة المفعول ونصب النصر اى اعطى الفتح  
 والظفر رواه البيهقى ( وفى الصحيح ) اى من رواية مسلم وابى داود والنسائى وابن ماجه  
 ( عن اسماء بنت ابي بكر ) اى الصديق رضى الله تعالى عنهما ( انها اخرجت جبة طيالة )  
 بالاضافة كما فى شرح مسلم للنووى وفى نسخة بالوصف جمع طيلسان بفتح اللام وينث  
 فارسى معرب وفى نسخة طيالية بزيادة تحية وفسرت بالخلق وهو اما من اصلها واما

لما طرأ عليها لان هذه الجبة صارت بيد اسماء بعد موت اختها عائشة وهى ماتت  
بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنحو خمس واربعين سنة وفسرت بالاكسية وبالخصراء  
ثم طيالة بالثوبين لانها في زنة رفاهية وثمانية ( وقالت ) اى اسماء ( ان رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يلبسها ) بفتح الموحدة ( فنحن نغسلها للمرضى يستشفى  
بها ) جملة حالية او مستأنفة مبنية وهى بصيغة المفعول وفى نسخة بصيغة المتكلم هذا  
وقال المصنف ( وحدثنا القاضى ابو على ) وهو ابن سكرة ( عن شيخه ابى القاسم  
ابن المأمون ) اخذ عن ابى محمد الباجى ( قال كانت عندنا قصعة ) بفتح القاف ومن لطائف  
كلام ارباب اللغة لا تفتح الجراب ولا تكسر القصعة ( من قصاع النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم ) بكسر القاف جمع ( فكنا نجعل فيها الماء للمرضى يستشفون ) وفى نسخة  
فيستشفون ( بها ) اى فيشفهم الله تعالى ببركة نسبتها ( فأخذ جهجاه ) بالثوبين وهو  
بالجيمين والهاتين ابن سعد اوسعيد اومسعود وقال الطبرى المحدثون يزيدون فى آخره  
الهاء والصواب جهجابدون هاء فى آخره ( الفغارى ) بكسر اوله حضر بيعة  
الرضوان وعن عطاء انه كان يشرب حلاب سبع شياه فلما اسلم لم يتم حلاب شاة  
( القضيبة ) هوعصا النبي التى كان الخلفاء يتداولونها ( من يد عثمان ) اى وهو على المنبر  
( ليكسره على ركبته ) اى متمعدا عليها ( فصاح به الناس ) وفى نسخة فصاح الناس به  
( فاخذته فيها الاكلة ) بفتح فكسر ويسكن وبكسر فسكون وبفتحتين اى الحكمة وفى نسخة  
بمد فكسر ( فقطعها ) اى ركبته ونذ كيرا الضمير العائد الى الاكلة بتاويل الداء  
( ومات قبل الحول ) رواه ابو نعيم فى الدلائل وابن السكك فى معرفة الصحابة وقال ابن  
عبدالبر هو الذى تناول العصا من يد عثمان وهو يخطب وكانت عصا رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم وتوفى بعد عثمان بسنة ذكره الحافظ ثم كسر العصا ليس صريحا فى كلام  
القاضى وهو صريح فى كلام ابن عمر ولكنى رأيت فى حاشية على كتاب الروض الاقف  
للسهيلي عن ابن دحية نقلا عن ابن العربى فى كتاب العواصم انه لا يصح كسر العصا من  
اطاع ولا من عصا قلت وكذا يخالف بين قوليهما حيث قال القاضى مات قبل الحول  
وقال ابن عبدالبر توفى بعد عثمان بسنة والله سبحانه وتعالى اعلم ( وسكب ) اى صب  
( من فضل وضوئه ) بفتح الواو ويضم اى وماء وضوئه ( فى بئر قباء ) بهمز مصروف  
ويمنع وقد يقصر واعلمها بئر اريس ( فأنزفت ) اى مافيت ولا نقصت وفى نسخة بصيغة  
المجهول فى الصحاح نزفت ماء البئر اذا نزلت حتى تنزلت هى فيتمدى ولا يتعدى ونزفت  
ايضا على ما لم يسم فاعله وحكى الفراء نزفت البئر اذا ذهب ماؤها ( بعد ) اى بعد صبه الى  
يومنا هذا رواه البيهقى عن انس ( وبزق فى بئر كانت فى دار انس فلم يكن ) اى ماء  
( بالمدينة ) وفى نسخة فى المدينة ( اعذب منها ) اى اطيب واحلى ماء من تلك البئر  
رواه ابو نعيم والله درالقائل من صاحب الثمائل

ولو تفتت في البحر والبحر ملح \* لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا  
 ( و مر على ماء فسأل عنه فقيل ) اى له كافي لنسخة ( اسمه ييسان ) بكسر موحدة وتفتح  
 فسكون تحتية ( وماؤه ملح ) بكسر فسكون مبالغة ملح اى اجاج ( فقال بل هو نعمان )  
 بضم اوله وفي نسخة صحيحة بفتح واختره التلمساني للمشكلة ولو كسر لكان له وجه  
 وجيه لقضية حسن المقابلة وهو مأخوذ من النعمة بكسر اولها او فتحها ( وماؤه طيب  
 فطاب ) اى بمجرد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل ييسان موضعان احدهما بالشام  
 وهو المراد في حديث الدجال والاخر بالحجاز وهو الذى مر به عليه الصلاة والسلام  
 في غزوة ذي قرد فسأل عنه فقيل له اسمه ييسان فقال هو نعمان وهو طيب فغير صلى الله  
 تعالى عليه وسلم اسمه فغير الله وصفه ورسمه فاشتره طليحة فتصدق به فسماه عليه الصلاة  
 والسلام طليحة الفياض ( فأتى ) كذا في نسخة صحيحة والظاهر واتى بالواو كفى بعض النسخ  
 المصححة وهو بصيغة المفعول اى وجىء ( بدلو من ماء زمزم فج ) بفتح الميم وتشديد الجيم  
 اى التى من فيه ماء ( فيه ) اى فى الدلو وهو مؤثث وقديد كرى على ما فى القاموس ( فصار  
 اطيب من المسك ) رواه ابن ماجة وروى البيهقي عن وائل الحضرمي ولم يقل من ماء زمزم  
 ( واعطى الحسن والحسين ) اى كلا منهما ( لسانه فصاه ) بتشديد الصاد ( وكانا يبكيان  
 عطشا ) جملة حالية وعطشا مفعول من اجله لتمييز كما اختاره الحلبي ( فسكتا ) اى بسكون  
 عطشهما رواه الطبراني عن ابي هريرة ( وكان لام مالك ) اى الانصارية روى عنها  
 عطاء بن السائب بواسطة رجل اوابهزية روى عنها طاوس والظاهر ان المراد بها الاول  
 وقال الشارح الصواب ام انس بن مالك فسقط ذكر انس قاله ابو على الغساني وهى ام سالم  
 بنت ملحان ( عكة ) بضم مهملة فكان مشددة انا من جلد يجعل فيه السمن ( تهدى )  
 بضم التاء وكسر الدال اى ترسل ( فيها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمن ) اى  
 ليأتممه ( فامرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لاتعصرها ) بضم الصاد اى امرها  
 بترك عصرها ( ثم دفعها اليها فاذا هى مملوءة سمن فأتيتها بنوها يسألونها الا دم )  
 بضم فسكون وبضمين وهولكل ما يؤتممه ( وليس عندهم شئ ) من الادم او من السمن  
 ( فتعمد اليها ) بكسر الميم اى تقصد على العكة ( فتجد فيها سمن فكانت تقيم ادمها ) وفي نسخة  
 ادمهم اى تديم ذلك الادم ( حتى عصرتها ) رواه مسلم عن جابر ( وكان يتقل ) بضم القاء  
 وكسرهما ( فى افواه الصبيان المراضع ) بفتح الميم اى اولاد المراضع كما قاله الحلبي وهو الظاهر  
 وقال الدجلى جمع رضيع يعنى مريض اسم مفعول ( فيجزئهم ) بضم الياء وكسر الزاء  
 فهمزة ويسهل لا كما قال الدجلى بفتح التحتية اى يكفيهم ( ريقه الى الليل ومن ذلك )  
 اى من قيل كرامانة ( بركة يده ) البيضاء اى الحاصلة ( فيما لمسه ) اى مسه بهامطلقا ( وغرسه )  
 اى من شجر وغيره كفى اصل الدجلى وفي النسخ المصححة وغرسه ( ولسانمان ) بالواو وهو  
 الظاهر لانه حديث مستقل رواه البيهقي عن سلمان انه عليه الصلاة والسلام غرس له

(حين كاتبه مواليه ) وهم يهود واصله من فارس من قوم نجوس فيخرج يطلب الدين وطريق اليقين وجعل ينقل من دين الى دين حتى اخذه قوم من العرب فباعوه منهم فكتابوه (على ثلاثمائة ودية) بتشديد التحتية صغير فسيل النخل ( يفرسها لهم ) بكسر الراء (كلها) بالرفع اى جميعها ( تعلق ) بفتح اللام وتضم اى تمسك او تحبل (وتأطع) بضم التاء وكسر العين اى تعطى الثمرة او تدرك ( وعلى اربعين اوقية) بضم الهمزة وتشديد التحتية على المشهور وبحذف الهمزة وفتح الواو فى لغة وهى كانت اربعين درهما من فضة فى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد هنا وزنها لقوله ( من ذهب ) قال الحلبي انما كانت سلمان مولاه ففيه مجاز ولكن جاء فى بعض طرقه وهو فى المسند انه عليه الصلاة والسلام اشتراه من قوم من اليهود بكذا وكذا درهما وعلى ان يفرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك ( فقام النبي عليه الصلاة والسلام وغرسها له ) اى لسلمان او للملكه (بيده الواحدة) بالنصب ( غرسها غيره ) وهو عمر بن الخطاب على ما ذكره ابن عبد البر بسنده فى الاستيعاب وهو مسند احمد ايضا وفى طريق اخرى ذكرها البخارى فى غير صحيحه ان الذى غرسها سلمان فيجمع بينهما بان واحدة غرسها عمر واخرى غرسها سلمان او ان يكونا غرسا واحدة فلم تأطع ويكون الراوى مرة غرسها لعمر ومرة غرسها لسلمان ان كان الراوى واحدا وهو بريده كجراوه احمد وان كان غيره فيكون فيه مجاز كذا حقه الحلبي ويؤيد الثاني من القولين قوله ( فأخذت كلها ) اى نبتت واثمرت ( انالك الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وردها ) اى بيده المكريمة (فأخذت) اى اخذت عروقها ونشبت فى محلها (وفى كتاب البزار) بتشديد الزاء وفى آخره راء (فاطم النخل) اى جنس ما ذكر (من عامه الواحدة) اى التى غرسها غيره عليه الصلاة والسلام ( فقلعها وغرسها فاطمت من عامها واعطاه ) اى سلمان (مثل بيضة الدجاجة) بفتح الدال ويثالث اى مقدارها وزنا او جمعا ( من ذهب بعد ان ادارها ) اى تلك القطعة التى هى كالبيضة (على لسانه ) اى مبالغة للبركة فى شأنه واذا جاز حمله على حقيقته فلامعنى لقول الدلجى لعله اراد بذلك انه برك عليها اى دعا فيها بالبركة فلم يسمعه من شاهده فظن انه انما ادارها عليه ( فوزن ) اى سلمان ( منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم ) اى كمية وازيد منه كيفية وكان سلمان من المعمرين عاش على الاصح مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل ابعائة سنة مائة فى المجوسية ومائة فى اليهودية ومائة فى النصرانية ثم لما اسلم قال يارب عمرنى فى الاسلام مائة سنة فعاش مائة فى الاسلام وكان يأكل من عمل يده ويتصدق بعطائه وهو احد الذين اشتقاقت اليهم الجنة ومناقبه كثيرة وفضائله غزيرة مات بالمداين سنة خمسين وثلاثين ومات ترك شياً يورث عنه ( وفى حديث حنشل ) بمهملة فنون مفتوحتين فمعجمة ( ابن عقيل ) بفتح العين وكسر القاف وفى بعض النسخ المصححة



بالتصغير وهو حديث طويل رواه قاسم بن ثابت في الدلائل من طريق موسى بن عقبة عن المسور بن مخرمة عنه وقال الشاسرح لم ار له اثرا في كتاب الصحابة لابن عبد البر ولا خبرا فعلى من رآه ان يرسمه هنا (سقاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت آخرها فما برحت) بكسر الراء اى مازلت (اجد شعبها) بكسر ففتح (اذا جعت وريها) بكسر راء فتشديد تحتية (اذا عطشت) بكسر الطاء (وبردها اذا ظمئت) بكسر الميم من الظما وهو العطش الشديد من كثرة الحر او شدة الحرارة (واعطى قتادة بن النعمان) بضم النون (وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة) جملتان معترضان وردتا اعتراضا بين اعطى ومفعوله الثانى كذا ذكره الدجلى والظاهر ان الجملة واحدة وان قوله في ليلة ظرف لقوله صلى (عرجونا) بضم العين والجيم ويكسر مع فتح الجيم وقرئ بهما وهو اصل العذق الذى يعوج ويقطع منه الشماريح فبقى على النخل يابسوا وامله هو العذق مطلقا وقيل اذا يبس واعوج وهو الملائم لقوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم (وقال انطلق به فانه سيضى لك بين يديك عشرة) اى عشرة اذرع او نحوها والعدد اذا حذف ميمه جاز تذكيره وتأنيثه (ومن خلفك عشرة فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا) اى جسما ذا سواد او جسما وشخصا (فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون) هو اصل العذق كما تقدم (حتى دخل بيتيه ووجد السواد فضربه حتى خرج) رواه احمد عن ابى سعيد بسند صحيح وفى توثيق عمرى الايمان للبارزى فانه قنفذ بدل فانه شيطان ولاتناني فاعله يمثل بصورته اسود (ومنها) اى ومن كراماته مما كان سببا لانقلاب الاعيان (دفعه) اى اعطاؤه عليه الصلاة والسلام (للكاشة) بضم اوله وتشديد الكاف وتخفيفه (جذل حطب) بكسر جيم ويفتح وسكون ذال معجمة اى اصل شجرة واراد به هنا عودا وقيل هو الحطبة او الخشبة الغليظة (وقال اضرب به حين انكسر سيفه) ظرف لدفعه (يوم بدر) اى زمن وقته (فعاد) اى فتحول (في يده سيفا) وفى نسخة فصار فيكون مجازا عنه اذ لم يكن قط سيفا فيعود (صارما) اى قاطعا (طويل القامة ابيض) اى بريق اللعمان (شديد المتن) من المثانة وهى القوة او قوى الظهر فان المتن هو اصل الشئ الذى به قوامه بمنزلة الظهر للاعضاء ومنه متن الحديث (فقاتل به) اى فى وقعة بدر حتى انقضت (ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف) اى لقتال الكفرة (الى ان استشهد) اى عكاشة (فى قتال اهل الردة وكان هذا السيف يقال له) وفى نسخة يسمى (العون) بالمضبر للمبالغة او بمعنى المعين او المعان والمستعان رواه البيهقى وقال الخطابى يجب ان يعلم ان الذين لزمهم اسم الردة من العرب كانوا صنفين صنف منهم ارتدوا عن الدين وناذبوا الملة وعادوا الى الكفر وهم المبتغيون بقول ابى هريرة وكفر من كفر وهم اصحاب مسيحة ومن نحناخوهم فى انكار نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والصنف الآخر

هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة فافقروا بالصلاة وانكروا الزكاة يعنى اعطاهم  
لاوجوبها وهؤلاء هم اهل بنى وانما لم يخصوا بهذه السمة لدخولهم فى غمار اهل الردة  
بخلاف المسلمين فاضيف الاسم فى الجملة الى الردة اذ كانت اعظم الامرين خطبا وصار  
مبدأ قتال اهل البنى مؤرخا بايام على رضى الله تعالى عنه اذ كانوا منفردين فى عصره  
ولم يختلطوا باهل شرك فى دهره (ودفعه) اى ومنها دفعه عليه الصلاة والسلام  
(عبد الله بن جحش) بفتح جيم فسكون مهملة (يوم احد وقد ذهب سيفه) جملة  
حالية اعتراضية (عسيب نخل) اى جريدة منه مما لاخوص عليه ومابت عليه الخوص  
فهو سمعف والخوص الاوراق (فرجع) اى انقلب (فى يده سيفا) رواه البيهقى  
وفى سيرة ابن سيد الناس انه اعطى سلمة بن اسلم يوم بدر قضيبا من صراجين ابن طاب  
كان فى يده فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابى عبيدة انتهى ونقل  
الواحدى باسناده (ومنه) اى ومن هذا النوع (بركته فى درور الشياه الحوائل) بالهمز  
جمع الحائلة وهى الشاة العديمة اللبن (باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد) بفتح الميم والموحدة  
وقصتها مارواه ابن سعد والطبرانى عن ابى معبد الخزاعى انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
لما هاجر ومعه ابو بكر ومولاه حامر بن فهيرة وعبد الله بن الاريقظ استأجره دليلا  
وهو على دين كفار قريش فاخذ بهم بطريق الساحل فمروا بقديد على ام معبد فأتته بنت  
خالد الخزاعية وكانت برزة تحبى بفناء بيتها فتطعم وتسقى من مرهبها وكانوا مرملين مستئين  
فطلبوا منها لبنا فلم يجدوا فراوا عندها شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال اتأذنين لى  
ان أحلبها قالت نعم فدما بها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت ودرت ودما  
باناء بربض الرهط فحلب فيه ثجا وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حاب فيه  
ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا فجاء زوجها ابو معبد يسوق اعنز عجافا يتساوكن هزالا  
فرأى اللبن فعجب فقال أنى لك هذا قالت مرربنا رجل مبارك الحديث (واعنز معاوية)  
بفتح همزة وسكون عين وضم نون جمع قلة لعنز اى شاة اثى وفى اصل العرفى المصحح  
من اصل المؤلف معاونة بفتح الميم وضم العين والنون من العون والظاهر انه تصحيف  
فقد ذكر الطبرى فى كتاب الدلائل معاوية (ابن ثور) بفتح مثناة وسكون واو وفد على  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابنه بشر فدما له النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم ومسح رأسه واعطاه اعنزا عشرا فقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور فى ابيه  
وابى الذى مسح الرسول برأسه \* ودما له بالخير والبركات

والنقدير وقصتها كما رواه ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله (وشاة انس)  
اى وقصتها (وغنم حليلة مرضعته وشارفها) وهى المسنة من النوق وقيل من الابل  
وقيل من المعز على مارواه ابو يعلى والطبرانى وغيرها بسند حسن (وشاة عبد الله بن  
مسعود) اى كما رواه البيهقى (وكانت) اى تلك الشاة (لم ينز) بفتح الياء وسكون النون

وضم الزاء اى لم يثب ولم يعل (عليها فحل) اى للضراب وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح ضرع شاة حائل لابن لها لابن مسعود فدرت وكان ذلك سبب اسلامه (وشاة المقداد) كافي صحيح مسلم وكلها كانت مثل شاة ام ميمون وقد درت ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقصة شاة المقداد مختصرة ماروى عنه انه قال اقبلت انا وصاحبان الى وقد ذهب اسماعنا وابصارنا من الجهد يعنى الجوع فعرضنا انفسنا على اصحاب رسوالله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا احد فأتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلاث اعتر فقال احتلبوا هذا اللبن بيننا فكنا نحتلب فكان يشرب كل انسان نصيبه ويزرع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فيجىء من الليل فيشربه فوق في نفسى ذات ليلة ان النبي الله يأتى الانصار فيتحفونه مابه حاجة الى هذه الجرعة فشربتها ثم ندمت على ما فعلت خشية انه اذا جاء فلم يجده يدعوه على قاهلك وجعل لا يجيئ النوم واما صاحبى فناما فجاى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كعادته وكشف عن نصيبه فلم يجد شيأ فرفع رأسه الى السماء فقلت الآن يدعو على فقال اللهم اطعم من اطعمنى واسق من سقانى قال فأخذت الشفرة وانطلقت الى الاعزازينها اسمن اذبحها فأذاهن حفل كلهن فعمدت الى اناء فحابت فيه حتى علته رغوغة فحبت به اليه فشرب ثم ناوانى فلما عرفت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد روى واصبت دعوته ضحككت حتى القيت على الارض فقال افدنى سوءك يا مقداد يعنى انك فعات سوءة من الفعات فماهى قال فقلت يا رسول الله كان من امرى كذا وكذا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذه الارحمة من الله (ومن ذلك) اى من قبيل كراماته وزيادة بركاته كبروا ابن سعد عن سالم بن ابى الجعد مرسل (ترويدة اصحابه سقاء) بكسر اوله اى وعاء (ماء بعدان او كاه) بالف بعد الكاف اى ربطه بالوكاء وهو خيط يشده به الوعاء (ودعابه فلما حضروهم الصلاة نزولوا فخلوه) بضم اللام المشددة اى ففتحوا السقاء بحل الوكاء (فاذا به) اى فيه وفي نسخة فاذا هو فاجأهم ذلك الماء في السقاء (لبن طيب وزبدة) بقاء وحدة وفي اصل الدجلى زبده بالاضافة اى زبد اللبن (في فيه) وفي نسخة في فيه اى فيهم السقاء (من رواية حماد بن سلمة) متعلق بقوله ترويدة قال الحلبي هو الامام ابو اسامة احد الاعلام قال ابن معين اذا رأيت من يقع فيه فانهم على الاسلام وقد تقدم عليه الكلام (ومسح على رأس عمير بن سعد) بضم عين وفتح ميم وفي نسخة عمر بن سعد كلاهما صحابى قال الحلبي وما اعرف من جرت له القصة منهما قلت ولا يبعد ثبوت القضية عنهما ففي كل نسخة اشارة الى احدهما بل روى الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه عباد لاعمير ولا عمر فقدر (وبرك) اى دعا له بالبركة (فات وهو ابن ثمانين فاشاب) اى رأسه خصوصا واشعره عموما والله تعالى اعلم (وروى مثل هذه القصص) اى الروايات المتضمنة للحكايات الدالة

على عموم البركات من سيد السادات وسند ارباب السعادات ( عن غير واحد ) اى عن كثيرين من الصحابة ( منهم السائب بن يزيد ) وقد سبق ذكره ( ومدلوك ) وهو ابن سفيان الفزارى مولاهم اسلم مع مواله علق البخارى حديثه وقيل هو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره ابن حبان فى ثقافته فقال مدلوك ابوسفيان كان يسكن الشام اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم فدعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح برأسه فكان رأس ابى سفيان مامسه من يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسود وسائر رأسه ابيض ( وكان يوجد لعتبة بن فرقد ) اى ابن ربوع السلمى له حجة ولى الموصل لعمر وكان شريفا وشهد خيبر وابتنى بالموصل دارا ومسجدا واما ابنه عمرو فن الاولياء ذكره الذهبي ( طيب يغلب طيب نسائه ) اى رائحة ورائحة ( لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره ) رواه البيهقي والطبراني ( وسلت الدم ) اى مسحه واماطه ( عن وجه عائذ ) بالذال المعجمة بعد الهمز ( بن عمرو ) اى ابن هلال ابوهيرة المزنى بايع تحت الشجرة وكان من الصالحين ( وكان ) اى وقد كان ( جرح يوم حنين ) وفى نسخة يوم احد ( ودعاه فكانت ) اى بعمه كما فى نسخة اى بعد سلته من موضعه ( له غرة ) اى بياض فى وجهه من غير سوء به ( كغرة الفرس ) وفى اصل الدجلى ولا كغرة الفرس اى بل اعلى منها رواه الطبراني ( ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامى ) بضم الجيم له وفادة ( ودعاه ) اى بالبركة ( فهلك ) اى مات ( وهو ابن مائة سنة ورأسه ابيض وموضع كف النبي ) وفى نسخة كف رسول الله ( صلى الله تعالى عليه وسلم ومامت يده عليه من شعره ) اى بقية شعر رأسه ( اسود فكان ) اى قيس بسبب تلك الغرة فى جبهته ( يدعى الاخر ) اى تشبها لما فى وجهه من البياض كغرة الفرس ذكره ابن الكلبي ( وروى مثل هذه الحكاية ) اى من مسح الرأس وظهور اثر المسح كما رواه البيهقي ( لعمر بن ثعلبة الجهني ) بضم ففتح ( ومسح وجه آخر ) وفى نسخة على وجه آخر ( فما زال على وجهه نور ) قال الحلبي هذا الآخر لا يعرفه وقال الدجلى اسلمه خزيم بن سواد بن الحارث اذ قدر وى ابن سعد عن وخرة السعدي انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح وجهه فصارت له غرة بيضاء ( ومسح وجه قتادة بن ملحان ) بكسر الميم وسكون اللام قال الحلبي مسح رأسه ووجهه ولعل غالب مسحه كان على وجهه ولذا اقتصر عليه ( فكان لوجهه بريق ) اى لمعان عظيم ( حتى كان ينظر فى وجهه ) بصيغة المجهول ( كما ينظر فى المرأة ) بكسر الميم والهمزة الممدودة رواه احمد والبيهقي ( ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم ) بكسر حاء مهمل وسكون ذال معجمة ففتح تحتية وفى نسخة بالجيم مصغرا وهو تصحيف وضبطه التلمساني بخاء معجمة مضمومة وراء مفتوحة وبمشاة من اسفل ساكنة قال وروى مثل ما قدمنا واخترناه قال وكذا ذكره ابو عمرو وهو الذى روى حديث لاينم بعد احتلام قال الذهبي حديثه فى مسند احمد ولا يبه حجة وذكر فى التجريد حنيفة والد حذيم لهما حجة ولا يبه حنظلة قيل ولا بن ابنه ايضا لكن قال موسى بن عتبة فيما نقله عنه ابن الجوزى وغيره ما نعلم اربعة ادركوا رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم الا هؤلاء يعنى بالخافة وابنه ابا بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى ابا عتيق  
قال الحلي ومحمد ابو عتيق الصحيح انه تابعي ولو قال موسى بن عقبة عبد الله بن الزبير واهله  
اسماء وابوها ابو بكر وابوه ابو خافة لكان ضواها فان هؤلاء لاختلاف في محبتهم (وبرك عليه)  
اي دعا له بالبركة (فكان حنظلة يؤتى بالرجل) اللام للعهد الذهني فهو في حكم التكررة اي  
رجل من الرجال (قد ورم وجهه) بكسر الراء اي تورم وانتفخ (والشاة) اي وبالشاة  
(قد ورم ضرعها) بفتح اوله اي ثديها (فيوضع) وفي نسخة فيضع اي محل الورم منها (على  
موضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من رأسه (فيذهب الورم) اي من وجه الرجل  
وضرع الشاة رواء اليهقي وغيره (ونضح) بالحاء المهملة وقيل بالمعجمة وقيل بمهملة  
ان اعتمد ويعجم ان لم يعتمد رش (في وجه زينب) اي رييته (بنت ام سلمة نضحة من ماء  
فما يعرف كان) وفي نسخة فما كان يعرف (في وجه امرأة من الجمال ما بها) اي مثل ما كان  
بوجهها من الكمال رواء ابن عبد البر في استيعابه وروى ان رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم حين ابنتي بام سلمة دخل عليها بيتها في ظلمة فوطئ على زينب فبكت فلما كان  
من الليلة الاخرى دخل في ظلمة فقال انظروا زياتكم لئلا اطأ عليها او قال اخروا حكاك  
السهيلى هكذا ومن قصتها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغتسل فدخلت  
عليه فنضح في وجهها بالماء فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وتوفيت يوم مات  
معاوية (ومسح على رأس صبي به عاهة) اي آفة من قرع ونحوه (فبرأ) اي زال ما به  
(واستوى شعره) اي على حاله بل احسن منه في مآله هذا الحديث لا يعرف من رواء بهذا  
اللفظ الا ان ابا نعم روى عن الاوزاعي انه انطلق الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
بابن له مجنون فمسح وجهه ودعا له فلم يكن في الوفد احد بعد دعوته له اعقل منه اي ببركة  
دعائه وكان القياس ان يقال ولا احسن منه ببركته ومسح وجهه هذا وزيد في نسخة هنا  
وروى مثله خبر المهلب بن قباله بفتح القاف والباء الموحدة المخففة وباللام وروى هلب  
ابن قنافة بضم الهاء وسكون اللام وآخره موحدة وقنافة بضم القاف وفتح النون مخففة  
وبالفاء كذا ذكره ابو عمرو وقيل وهو الصواب ولعلمهما قصتان لرجلين وقال الطبري  
هو المهلب بن يزيد بن عدى بن قنافة الطائي وفد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وهو اقرع فمسح على رأسه فبنت شعره فسمى المهلب (وعلى غير واحد) اي ومسح على  
كثيرين (من الصبيان والمرضى والمجانين) عطف على الصبيان (فبرؤا) بفتح الراء ويكسر  
فعوفوا من مرضهم وجنونهم (واتاه رجل به ادره) بضم همزة وفتح وسكون دال  
وبفتح حين اي نفخة في خصيته (فامر ان ينضحها) بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة اي  
يرشها (بماء من عين) اي ماء وفي نسخة من عين غس بفتح غين معجمة وتشديد سين مهملة  
(يج) اي صب من فيه (فيها) اي في تلك العين وفي نسخة فيه اي في الماء او في ذلك  
المكان (ففعل) اي النضح (فبرأ) قال الدجلى لا اعلم من رواء (وعن طلوس) يكتب

بواو ويقرأ بواوين كداود والهمزة غاط فيهما وهو ابن كيسان اليماني من ابناء الفرس  
وقيل اسمه ذكوان فلقب به لانه كان طاوس القراء كما قاله ابن معين روى عن ابي هريرة  
وابن عباس وطائفة وخلق وعنه الزهري وسليمان النخعي وابنه عبد الله بن طاوس وجمع  
وهو رأس في العلم والعمل توفي بمكة سنة ست او خمس ومائة اخرج له الاثمة الستة  
(لم يؤت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ماجيء (باحد به مس) اى جنون او وله  
(فصك) بتشديد الكاف اى ضرب (فى صدره الاذهب) اى مابه من المس (والمس الجنون)  
لانه يحصل بسببه كذا وقفه المصنف على طاوس ولم يعلم من رواه عنه من المخرجين (ومج)  
بتشديد الجيم صب من فمه (فى دلو) اى فيه ماء (من بشر) وسبق فى رواية القاضي  
من بشر زمزم (ثم صب) بفتح الصاد ويضم اى كب الدلو يعنى مائه (فيها) فى تلك البئر  
(ففاح) اى سطح وانتشر (منها ريح المسك) اى مثل ريحه تشبهها بليغا وانما شبه به لانه اعلى  
انواع الرائحة وان كان رائحة مايجه اتم اصناف الفاتحة لان مصدرها الخاتمة والفاتحة رواء  
احمد عن وائل بن حجر وفى شرح التلمساني فجع اطيب من المسك هكذا رواء وصوابه فصار  
اطيب او فعاد اطيب ويجوز ان يكون معناه فصار الميج اطيب من المسك (واخذ قبضة  
من تراب) بضم القاف وتفتح اى مقبوضة منه (يوم حنين) وفى نسخة يوم بدر وهو اصل  
التلمساني قال وروى حنين نجاء مهملة والسكل صحيح والمعنى حين وقع من بعضهم الفرار  
ومن باقيهم القرار (ورمى بها فى وجوه الكفار وقال شامت الوجوه) اى قبحت مأخوذة  
من الشوهة وهو القبح واول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره التلمساني  
(فانصرفوا يمسحون القذى) بقاف مفتوحة وذال معجمة والفاء مقصورة جمع  
قذاة وهى مايقع فى العين وغيرها من تراب وتبنة ونحوها اى يمسحونها ويزيلونها  
(عن اعينهم) رواء مسلم عن سلمة بن الاكوع (وشكا اليه ابوهريرة النسيان) اى نسيان  
مايسمعه من الحديث والقرآن (فامر به بسط ثوبه) اى بفتح ثوبه ونشره لديه (وغرف)  
اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده فيه) اى تشيها بمن اخذ شيئا والقاه فى ثوبه  
(ثم امره بضمه) اى بجمع ثوبه الى صدره (ففعل فما نسي شيئا بعد) اى من امره فى عمره  
رواه الشيخان (وما يروى عنه فى هذا كثير) اى ما يروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا المعنى  
وهو الدعاء لذهاب النسيان كثير طرقه ولا يبعد ان يكون المعنى وما يروى عن ابي هريرة  
لاجل هذا كثير مع ان زمن صحبته يسير وهو اربع سنين (وضرب صدر جرير بن  
عبد الله) اى البجلي (ودعاه) اى بالثبات ظاهرا وباطنا ولذا خص الضرب بصدره  
لانه محل الرهبة والجزع (وكان) اى جرير (ذكر له) او كان صلى الله تعالى عليه  
وسلم ذكر له (انه لا يثبت على الخليل) اى حال جريرها (فصار من فرسان العرب) بضم  
الفاء اى شجعانهم وفى نسخة من افرس العرب (واثبتهم) اى على الخليل من ركبانهم كذا  
فى الصحيحين (ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) اى ابن اخى عمر بن الخطاب

( وهو صغير ) جملة حالية من عبد الرحمن لا من زيد كما توهم الدجلى ( وكان دميا ) بدال  
مهمة اى قبيحا وربما لكونه هزيبا قصيرا والدمامة بالمهمة فى الخلق بالفتح وبالهمزة  
فى الخلق بالضم وعلى هذا ينشد  
كضرائر الحسناء قلن لوجهها \* حسدا وبعدا انه لدميم  
( ودعاه بالبركة ففرع ) بقاء وراء مفتوحين فمهمة اى طال وعلا وغلب ( الرجال ) وفى نسخة  
الناس ( طولا وتاما ) رواه الزبير بن بكار عن ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزبيرى عن ابيه

### فصل

( ومن ذلك ) اى من قبيل هذا النوع المكنون ( ما اطاع عليه ) بضم همز وسكون مهمة  
وفى نسخة بتشديد يدها مضمومة اى ما اللهم اليه ( من الغيوب ) اى الامور المغيبة فى الحال  
( وما يكون ) اى سيكون فى الاستقبال ( والاحاديث فى هذا الباب ) اى فى هذا النوع  
من انواع الكتاب ( بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره ) بصيغة المفعول فيهما ويجوز فتح  
الياء وكسر الزاء والغمر الماء الكثير فى البحر الكبير اى لا يحاط غايته ولا تنفى نهايته  
( وهذه الجملة ) اى الآتية وفى نسخة وهذه المعجزة ( من جملة معجزاته المعلومة على القطع )  
اى على الوجه القطعى والطريق اليقيني ( الواصل الينا خبرها على التواتر ) اى لدينا  
( لكثرة روايتها ) اى مع اختلاف مبانيها الدالة ( واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب )  
اى على اطلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض المغيبات عنا ( حدثنا الامام ابو بكر محمد  
بن الوليد الفهرى ) بكسر الفاء المعروف بالطرطوشى ( اجازة وقراءة ) وفى نسخة  
وقرأته ( على غيره ) اى رواية ( قال ابو بكر ) احتراز عن غيره ( ثنا ابو على التستري )  
بضم التاء الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهمة لا معجمة كما فى لسان العامة وهو احد رواة  
سنن ابى داود ( ثنا ابو عمر الهاشمى ثنا اللؤلؤى ) بهمزتين وقد تبدل الاولى راوى  
سنن ابى داود ( ثنا ابو داود ) وهو حافظ العصر صاحب السنن وانما اسند المصنف هنا  
من حديث ابى داود عن حذيفة ورواه عنه مع رواية الشيخين لما فى روايته له من طريق  
آخر من الزيادة كما سيأتى ( ثنا عثمان بن ابى شيبه ) روى عنه الشيخان وغيرها ( حدثنا  
جرير ) بفتح الجيم فكسر الراء روى عنه احمد واسحق وابن معين وجماعة وله مصنفات  
( عن الاعمش ) وهو سليمان بن مهران ( عن ابى وائل ) هو شقيق بن سلمة الاسدى  
اليكوفى مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام لكن لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان من  
العلماء العاملين ( عن حذيفة ) اى ابن اليان ( قال قام فينا ) اى خطيبا او واعظا او معناه  
خطبنا ( مقاما ) بفتح الميم فى مكان او قايما ( فترك ) وفى نسخة ماترك ( شيا ) اى مهما  
( يكون ) اى يحدث من القدم ( فى مقامه ذلك ) ظرف لما ترك ( الى قيام الساعة الاحدثه )  
وفى نسخة حدث به اى حدث بوجوده ( حفظه ) ما ذكره ( من حفظه ) اى جميعه

( و نسيه من نسيه ) اى بمضه اوكله ( قد علمه ) متعلق ببيكون اى عرف هذا الخبر  
 ( اصحاب هؤلاء ) اى من الصحابة الحاضرين او الموجودين قال الدجلى لم ار هذه الزيادة  
 من مختصات رواية ابي داود لان لفظه قد علمه اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم ( وانه ) اى  
 الشأن ( ليكون منه ) اى ليحدث ويقع مما اخبرنا به ( الشيء ) اى الذى قد نسيته فأراه  
 موجودا فى الاعيان ( فاعرفه ) اى انه مما اخبرنا به ( فاذكره ) اى اذكره بعد ما نسيته  
 ( كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ) اى كما اذا غاب وجه الرجل عن الرجل فينساه  
 ( ثم اذارآه عرفه ) اى بعد نسيانه اياه قال الدجلى الى هنا رواية الشيخين وزاد ابو داود  
 بسند آخر من طريق قبيصة بن ذؤيب عن ابيه عن حذيفة وان كان صنيعه يقتضى اتصاله به  
 ( ثم قال ) اى حذيفة كفى اكثر النسخ ( ما درى النسي اصحابى ) اى حقيقة ( ام تناسوه )  
 اى تكلفوا نسيانه لقلة اهتمامهم به لقيامهم بما هو اهم منه ولما اراد الله من اختصاص كل  
 منهم ببعض ما استفادوا عنه ( والله ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد  
 فتنة ) اى امير لها يقودها الى المحاربة ويجزها الى الخاصمة بالطرق الباطلة المحدث بدعة  
 ككلام المبتدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة يحدث من زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ( الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من معه ) اى مع قائد الفتنة ( ثلثمائة فصاعدا ) اى  
 فاكتر والجملة صفة قائد ( الا قد سماه ) اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك  
 القائد ( لنا ) اى لاجلنا ( باسمه واسم ابيه وقبيلته ) اى التى تؤويه ( وقال  
 ابو ذر ) اى على مارواه احمد والطبراني بسند صحيح وابوعلى وابن منيع عن ابي الدرداء  
 رضى الله عنه انه قال ( لقد تركنا رسول الله تعالى عليه وسلم ) اى مات عنا ( وما  
 يحرك طائر جناحيه فى السماء الا ذكرنا ) بتشديد الكاف اى افهمنا ( منه ) من ذلك  
 الطائر او تحريكه ( علما ) اى حكما اجماليا او تفصيليا ( وقد خرج اهل الصحيح ) اى  
 من التزم صحة مارواه كالشيخين وابن حبان وابن خزيمة والحاكم فى كتبهم المعروفة  
 ( والائمة ) كمالك واحد وبقيّة اصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن لم يلتزموا فى كتبهم  
 الصحة ( ما علم به ) مفعول خرج اى ما اخبر به ( اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم مما وعدهم به  
 من الظهور ) اى الغلبة ( على اعدائه ) وفى نسخة على اعدائهم ( وفتح مكة ) تخصيص  
 بعد تعميم وهذا مما رواه الشيخان وغيرهما ( وبيت المقدس ) كما رواه البخارى عن عوف  
 ابن مالك ( واليمن والشام والعراق ) كفى الصحيحين عن سفيان بن ابي زهير ( وظهور  
 الامن حتى تظن ) بسكون المعجمة وفتح المهملة اى ترحل ( المرأة من الحيرة ) بمهملّة  
 مكسورة مدينة بقرب الكوفة واخرى عند نيسابور ( الى مكة لاتخاف الا الله ) على مارواه  
 البخارى عن عدى بن ابي حاتم ( وان المدينة ) اى السكنية ( ستغزى ) بالغين والزاء  
 على بناء المفعول وهول من الغزو اى ستحارب وتقاتل وفى رواية بمهملتين قال الحافظ  
 المزى الرواية فى الحديث بالغين المهملة والراء يعنى من العرى اى تصير عراء والمضى



ستخرب ليس فيها احد فقد رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه بلفظ  
 يتركون المدينة على خير ما كانت لا يشاها الا العوافى وهذا لم يقع بعد كما اختاره النووى  
 وغيره وانما يقع قرب الساعة وقال التلمسانى وقع هذا فى زمن يزيد بن معاوية ندب  
 عسكريا من الشام الى المدينة فنهبا والوقعة معروفة بالحرة وهى ارض بظاهر المدينة ذات  
 حجارات سود وقتل فيها كثير من ابناء المهاجرين والانصار وكانت فى ذى الحجة سنة  
 ثلاث وستين وعقبها هلك يزيد ( وتفتح خير على يدى على فى غد يومه ) كإرواه  
 الشيخان عن سهل بن سعد بلفظ لأعطين الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله  
 ورسوله يفتح الله على يديه فدعا عليا وكان ارمدا فبصق فى عينيه فبرا وتفتح الله على يديه  
 ( وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها ) اى يعطون من بهجتها من كثرة  
 المال وسعة الجاه كإرواه الشيخان من طرق ( وقسمتهم ) اى ومن تقسيمهم فيما بينهم  
 ( كنوز كسرى ) بكسر الكاف ويفتح اى ملك فارس ( وقبصر ) اى وكنوزوه وهو  
 ملك الروم كما فى الصحيحين من طرق عن ابى هريرة وغيره ( وما يحدث بينهم ) اى بين  
 امته ( من الفتن ) بكسر الفتح جمع فتنة وفى نسخة الفتون بالضم مصدر فتن بمعنى الافتتان  
 ( والاختلاف والاهواء ) على ما رواه الشيخان من طرق ولعل المراد بالاختلاف ظهور  
 التنافس فى الملك واختلاف امر الامراء وبالاوهواء ظهور المعتزلة والغلاة من اهل البدعة  
 ( وسلك سبيل من قبلهم ) اى وسلكهم على نهج من تقدمهم من الامم فقد رواه  
 الشيخان عن ابى سعيد بلفظ لتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى  
 لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم فسئل اليهود والنصارى قال فمن ( وافتراقهم ) اى  
 اختلافهم ( على ثلاث وسبعين فرقة ) اى طائفة كما رواه احمد وابوداود والترمذى  
 والحاكم عن ابى هريرة قيل واصولهم ثمانية معتزلة عشرون فرقة وشيعة اثنتان وعشرون  
 فرقة وخوارج على سبع فرق ومرجئة على خمس فرق ونجارية ثلاث فرق وجبرية  
 محضة فرقة واحدة ومشبهة فرقة واحدة وطرقهم مختلفة ( الناجية منها ) اى من تلك  
 الفرق ( واحدة ) اى فرقة واحدة كفى نسخة صحيحة وهم الذين قال فيهم النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم هم الذين على ما اتانا عليه واصحابى وهم اهل السنة والجماعة  
 من الفقهاء كالأئمة الاربعة والمحدثين والمتكلمين من الاشاعرة والماتريدية ومن تبعهم غلو مذهبهم  
 من البدعة ( وانه ) اى الشأن وفى نسخة وانها اى القصة وفى نسخة صحيحة وانهم  
 ( سيكون لهم ) اى لامته ( انما ) بفتح الهمزة جمع نمط وهو ضرب فراش ويقش عليه  
 الهودج ايضا وهذا فى الصحيحين عن جابر وفى الترمذى عن على ( ويغدو ) اى يصبح  
 او يمر ( احدهم فى حلة وروح ) اى يسمى او يرجع ( فى اخرى ويوضع بين يديه صحيفة )  
 اى انا كالفصحة المبسوطة ( وترفع ) اى من بين يه ( اخرى ) اى صحيفة اخرى ( ويسترون  
 بيوتهم كالستر الكعبة ) وفيه ايماء الى ان الدنيا تبسط عليهم بالسعة ( ثم قال ) اى النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم مخاطبا لأصحابه الكرام (آخر الحديث) اى فى آخر الكلام  
 (واتم اليوم خير منهم يومئذ) قالوا والعاطفة رد لقولهم نحن يومئذ خير من اليوم ظنا  
 منهم انهم يصرفون الدنيا فى طرق العقبي فالعنى ليس الامر كما تظنون بل واتم اليوم  
 خير لان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وفيه تنبيه على ان الفقير الصابر افضل من الغنى  
 الشاكر (وانهم اذا مشوا المطيطاء) بضم الميم وفتح الطائين بينهما ياء ساكنة والكلمة  
 ممدودة وتقصير وهى مشية فيها مدالدين والتبختر والخيلاء ومنه قوله تعالى ثم  
 ذهب الى اهله يتجمل وفي نسخة المطيطاء بزيادة ياء بعدطاء مكسورة او مفتوحة (وخدعتهم  
 بنات فارس والروم) اى بسبيهم لهن (رد الله بأسهم) اى شدة عداوتهم بكثرة  
 محاربتهم (بينهم) اى لطغيانهم بكثرة المال وسعة الجاه والاقبال (وسلط) اى الله  
 (شرارهم على خيارهم) لان الغالب غلبة اهل الشر فى الشوكة والدولة الدنيوية  
 والحديث رواه الترمذى عن ابن عمر كقوله الدجلى وأما ما ذكره الحلبي من ان الحديث  
 رواه الذهبي فى ميزانه من ترجمة محمد بن خليل الحنفى الكرماني ولفظه وروى عن ابن  
 المبارك عن ابن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فذكر الحديث ثم قال لا يصح فلا يعارض ما تقدم فان عدم صحته يحمل على روايته مع انه  
 لا يلزم من عدم الصحة نفي الثبوت بطريق الحسن وهو كافى فى الحجة هذا وقد ثبت انهم بعد  
 ان فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا اموالهم وسبوا ذراريتهم واستخدموهم سلط الله  
 على عثمان شرارا فقتلوه وعلى على جماعة حتى قتله اشقياهم وهلم جرا الى ان قتل زياد بأمر يزيد  
 وشرار اعوانهم الحسين رضى الله عنه واصحابه خيار زمانهم وقد سلط بنو امية سبعين سنة على  
 بنى هاشم ففعلوا ما فعلوا (وقتلهم الترك) كما فى الصحيحين بلفظ لا تقوم الساعة حتى  
 تقاتلوا اقواما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صفار الاعين حمر الوجوه ذاف الانوف  
 كأن وجوههم المجان المطرقة والظاهر ان المراد بهم التتار ولعل القضية متأخرة  
 او وقعت وليس لنا بها معرفة (والخزر) اى وقتالهم الخزر بضم معجمة وسكون  
 زاء فراء طائفة من الترك جمع اخزر والخزر بفتحيتين ضيق العين وصغرهما وكذا  
 ضبط الاصل ايضا فى كثير من النسخ واقتصر عليه الشافعى وفى حديث خديفة  
 كافى بهم خنس الانوف خزر العيون فالعطف تفسيرى (والروم) وهم طائفة معروفة  
 وقد سبق فى الصحيح قتالهم مع قيصر فلا وجه لقول الدجلى لا ادرى من روى  
 حديث الطائفتين (وذهاب كسرى) اى ذهاب ملكه بذهابه (وفارس) اى وذهاب  
 قومه اى من ارض العراق وغيره (حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر) اى  
 ملك الروم من الشام ونحوه (حتى لا قيصر بعده) رواه الشيخان بدون فارس وذكر  
 الحارث عن ابن محيريز مرفوعا فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعده هذا ابد او قد وقع  
 ما اخبر به من زوال ملكهما من اقليمهما فلم يبق من كسرى وقومه طارفة عين

بدعوته صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمزق كل ممزق ويقصر اعنى به هرقل قد انهزم  
من الشام في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه الى اقصى بلاده فافتتح المسلمون بلادها  
فله الحمد والمنة واخذ السهيلي من هذا ان لاولاية للروم على الشام الى يوم القيمة  
انتهى واراد بالروم كفارهم من الافرنج والنصارى ثم قيل التقدير ولا مثل كسرى  
ولامثل قيصر لانه علم ولا تدخل عليه الا اذا كان اول بالنكرة ( وذكر ) اى النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم ( ان الروم ذات قرون ) اى كلما هلك قرن خلفه قرن الى آخر  
الدمر قال الفارسي معناه ان هلك منهم رئيس خلفه آخر وليسوا كالفرس لانهم مزقوا  
وقد ورد في هذا المعنى حديث وكأنه تفسير لهذا قال عليه السلام فارس نطخة او نطختان  
ثم لا فارس بعدها ابداء والروم ذات قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن اهل صخر  
وبحر هبمات الى آخر الدمر انتهى ( وبذهاب الامثل فالامثل ) اى الافضل فالافضل  
( من الناس ) اى من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم والفاء مؤذنة بترتيب  
التفاضل فثبتت الامثلة الاول ثم للثاني وهكذا حتى تبقى حثالة لا يبايهم الله بالة ( وتقارب  
الزمان ) كما في حديث الترمذى لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة  
كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كالساعة اى العزفة والساعة الضرمة  
بالنار والمراد به آخر الزمان واقترب الساعة لان الشئ اذا قل وقصر تقارب اطرافه  
والظواهر انه اريد به زمن عيسى فانه لكثرة الخيرات تستقصر الاوقات للاستلذاذ بالمسرات  
او زمن الدجال فانه لكثرة اهتمام الناس بما يدومهم من همومهم لا يدرون كيف  
تتقضى ايامهم او اريد به تسارع الازمنة فيتقارب زمانهم في المنحة او الحنة او اريد به  
قلة البركة في اعمالهم مع كثرة الحركة في احوالهم ( وقبض العلم ) اى قبض العلماء  
لحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء  
حتى اذا لم يبق الاخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا كما رواه  
احمد والشيخان والترمذى وابن ماجه عن ابى هريرة ( وظهور الفتن والهرج ) بفتح  
الهاء فسكون الراء فحيم قيل لغة حبشية فى الصحاح من حديث ابى هريرة يتقارب الزمان  
يقبض العلم وتظهر الفتن ويبقى الشج ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل القتل  
( وقال ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في حديث الشيخين عن ام المؤمنين زينب  
( ويل ) اى هلاك عظيم ( للعرب من شر قد اقترب ) ولعل المراد به فتنة عثمان في محنة  
المحاصرة وفتنة على مع معاوية وفتنة الحسين مع يزيد وهلم جرا من الميزد ويقول الله  
ما يشاء ويحكم ما يريد ( وانه ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( زويت له  
الارض ) اى جمعت وضمت ( فارى ) بصيغة المفعول وفى نسخه فرأى ( مشارقها  
ومغاربها ) ولفظ مسلم عن ثوبان ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها  
اى جمعها لى وطواها بتقريب بعينها الى قريبها حتى اطلعت على ما فيها

جميعها (وسيلان ملك امى مازوى لى منها) وهذه الجملة من تمة حديث مسلم عن ثوبان  
ولفظه وسيلان ملك امى مازوى لى منها والمعنى زويت لى جملة الارض مرة واحدة  
وستفتحها امى جزأ جزأ حتى تملك جميع اجزائها (ولذلك) اى ولاجل تقييده  
لها بمشارقتها ومغارها (كان امتدت) بتشديد الدال اى انبتت امته وانتشرت  
ملته وفى نسخة وكذلك كان بكاف التشبيه والمعنى وكذا وقع ثم استأنف لليبان فقال  
امتدت (فى المشارق والمغرب ما بين ارض الهند) بدل اوبيان للمشارق والمغرب  
(اقصى المشرق) بيلن لارض الهند اوبدل منه (الى بحر طنجة) بفتح طاء وسكون نون  
وفتح جيم بلدة عظيمة بساحل بحر المغرب (حيث لاعماره) بكسر اوله (وراءه) اى  
فما وراء ذلك المكان (وذلك) اى ما ملكت امته (ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد  
فى الجنوب) بفتح الجيم اى فى الجهة الغربية اذا توجهت للقبلة وهو ريح يخالف الشمال  
مهبه من مطلع سهيل اى الى مطلع الثريا (ولافى الشمال) بكسر اوله وهو الجهة الشرقية  
اذا توجهت للقبلة (مثل ذلك) اى مثل امتداد جهتي المشرق والمغرب ولعل فى اثباتها  
بلفظ الجمع ايماء الى ما هنالك وكذلك الى ظهور كثرة العلماء منهما بالنسبة الى غيرها  
وان علماء المشرق اكثر واظهر من علماء المغرب فتدبر (وقوله) اى كروا مسلم عن سعد بن  
ابى وقاص مرفوعا (لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق) اى على طريق الحق ومنهج  
الصدق وسبيل الطاعة من الجهاد وتعليم العلوم للعباد (حتى تقوم الساعة) اى الى قرب  
القيامة (ذهب ابن المدينى) هو الامام ابو الحسن على بن عبد الله المدينى الحافظ يروى عن ابيه  
وحاد بن زيد وخلق وعنه البخارى وابوداود والبقوى وابويلى قال شيخه عبد الرحمن  
ابن مهدي على ابن المدينى اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة  
بحديث ابن عينة تلوموتى على حب على ابن المدينى والله لا تعلم منه اكثر مما تعلمم وكذا  
قال يحيى القطان فيه وقال البخارى ما استصغرت نفسى الا اين يدى على قال النسائى  
كان الله خلقه لهذا الشأن توفى بسامرا هذا والمدينى نسبة الى المدينة المشرفة قاله ابن  
الاثير وقال ان اصل المدينى منها ثم انتقل الى البصرة وقال ان الاكثر فيمن ينسب المدينة  
مدنى ثم قال واما المدينى فنسبة الى اماكن وساق سبعة واما الجوهري فقال المدنى نسبة الى  
مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واما المدينى فنسبة الى المدينة التى بناها المنصور  
هذا وهو بفتح الميم وكسر الدال وسكون الياء لابصغية التصغير كما توهمه بعض  
معاصرينا من العلماء (الى انهم) اى اهل الغرب (العرب لانهم المختصون بالسقى بالغرب)  
بغير معجمة فسكون راء (وهى الدلو) اى العظيمة وفى نسخة وهو الدلو (وغیره) اى غير  
ابن المدينى (يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب) اى بدل الغرب فارتفعت  
الشبهة فى منبأه (كذا فى الحديث بمناه) لكن فيه انه لا يعلم من رواه نعم يروى  
عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم يكون بالمغرب مدينة يقال لها فاس اقوم اهل المغرب قبلة واكثرهم صلاة وهم على الحق مستمسكون لا يضرهم من خالفهم يدفع الله عنهم مايكرهون الى يوم القيمة (وفي حديث آخر من رواية ابي امامة) كما رواه احمد والطبراني عنه مرفوعا (لاتزال طائفة من امتي) اى امة الاجابة (ظاهرين على الحق) اى مستعدين عليه غير مخففين لديه (قاهرين لعدوهم) اى غاليين عليهم من قهره غلبه واللام للتقوية (حتى ياتيهم امر الله) اى بقتنائهم او خفائهم (وهم كذلك) اى لاثبون على ما هنالك (قبل يارسول الله واين هم قال بيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وضبطه بضم الميم وفتح الدال المشددة ولعل مثل هذا الحديث حل ابن المديني على تأويل ماتقدم وقال غيره المراد باهل الغرب اهل الشام لانه غرب الحجاز بدلالة رواية وهم بالشام لكن لانع من الجمع بان يوجد في كل منهما جمع يقومون بامر الحق من اظهار العلم وافشاء شعار الدين والاجتهاد في باب الجهاد مع الكفار والملحدن ويؤيده ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا ان يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة (واخير) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بملك بنى امية) فيما رواه الترمذي والحاكم عن الحسن ابن علي ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسل وفي سنده على بن زيد بن جردان وهو ضعيف وعن ابي هريرة وفي سنده الزنجي وهو غير معروف ذاتا وحالا والمراد بنى امية بنو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف واول خلفائهم وفضلهم عثمان بن عفان ثم معاوية بن ابي سفيان وهو اول الملوك بقى تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر ثم ابنه يزيد ثلاث سنين واشهر ثم معاوية بن يزيد ومات بعد اربعين يوما ثم مروان ابن الحكم ومات بعد سبعة اشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات في شوال سنة ست وثمانين ثم بويج ابنه الوليد وكان مدته تسع سنين ثم بويج اخوه سليمان بن عبد الملك وكانت ولايته سنتين ثم بويج عمر بن عبد العزيز بن مروان وولايته سنتان ثم بويج هشام ابن عبد الملك بن مروان ومات سنة خمس وعشرين ومائة ثم بويج الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقتل سنة ست وعشرين ومائة ثم بويج يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المسمى بالناقص وكانت ولايته خمسة اشهر ثم بويج ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فخلع نفسه ومدته سبعون يوما ثم بويج مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو آخرهم ومجموعهم اربعة عشر ماعدا عثمان رضى الله تعالى عنه (وولاية معاوية) اى ابن ابي سفيان وهو منهم لكن خص لانه متميز عنهم باشيء منها قوله (ووصاه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه البيهقي عنه بلفظ ما حلتى على الخلافة الا قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا معاوية ان ملكت وفي رواية اذا وليت فاحسن وضعفه البيهقي ثم قال غيره ان له شواهد منها حديث سعيد بن العاص ان معاوية اخذ الاداة فتبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له

يلمعاوية ان وليت امرا فائق الله واعدل ومنها حديث زشد بن سعد عنه سمعت رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم اوكدت ان  
تفسدهم يقول ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية منه صلى الله تعالى عليه وسلم فنفعه الله بها  
( واتخاذ بني امية مال الله دولا ) بضم ففتح جمع دولة بضم فسكون وقد يفتح اوله اى  
متداولة متناوبة فيها من غير استحقاق لها والحديث رواه الترمذى والحاكم عن الحسن  
ابن على ورواه البيهقى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه بلفظ اذا بلغ بنو ابى العاص اربعة رجال  
اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا وعن ابى سعيد الخدرى اذا بلغوا  
ثلاثين الحديث ( وخروج ولد العباس ) اى ابن عبد المطلب وفى نسخة وخروج بنى  
العباس اى ظهورهم فى غلبة امورهم ( بالرايات السود ) اى الاعلام الملونة بالسواد  
تقاؤلا بغلبتهم على العباد ( وملكهم ) بضم الميم اى تملكهم ( اضاعاف ممالكهم ) اى ملك  
غيرهم من ملوك البلاد فقد رواه احمد والبيهقى باسانيد ضعيفة انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم قال تظهر الرايات السود لبنى العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على ايديهم كل  
جبار وعدولهم فى اسناده عبد القدوس وهو ضعيف وفى رواية تخرج الرايات  
السود من خراسان لا يرد لها شيء حتى تنصب بايليا وهى بيت المقدس فى اسناده رشدين  
سعيد وهو ضعيف واما اولاده الخلفاء واحفادهم الامراء فالولم ابو العباس السفاح  
ببيع سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم ابو جعفر المنصور ثم المهدي بن المنصور ثم الهادي  
ثم موسى بن الهادي ثم الرشيد ابو جعفر هارون بن المهدي ومات بطوس ثم الامين  
محمد بن الرشيد وقتل ثم المأمون بن الرشيد ثم المعتصم بالله وهو محمد بن هارون ثم الواثق  
واسمه هارون ابو جعفر ثم المتوكل ابو الفضل جعفر بن محمد المعتصم ثم المنتصر  
ابو جعفر محمد بن المتوكل ثم المستعين بالله احمد بن محمد بن المعتصم وخلع نفسه ثم المعتز بالله  
بن المتوكل على الله ثم المهدي بالله ابو عبد الله بن الواثق ثم المعتصم بن العباس  
بن المتوكل ثم المعتضد احمد بن احمد الواثق بن المتوكل ثم المكتفى على بن المعتضد ثم  
المقتدر جعفر بن المعتضد ثم القاهر محمد بن المعتضد وخلع نفسه عام اثنين وعشرين  
وثلاثمائة وقد ارتكب امورا قبيحة لم يسمع بمثلا فى الاسلام قال بعضهم صليت فى جامع  
المنصور ببغداد فاذا انا بانسان عليه جبة عتابية قد ذهب وجهها وبقيت بطانتها وبعض  
قطن فيها وهو يقول ايها الناس تصدقوا على فاني كنت بالامس اميرا وصرت اليوم  
فقيرا فسأت عنه فقيل لى انه القاهر بالله وكانت له حربة يأخذها بيده فلا يضعها  
حتى يقتل انسانا ثم الرضا محمد بن جعفر ثم المكتفى بعد اخيه وهو ابو اسحق ابراهيم  
بن المقتدر بالله ثم الفضل وهو المطيع للدين المقتدر بالله وخلع نفسه ثم الطائع عبد الكريم  
ابن الفضل بن المطيع القادر ثم القادر بالله ثم ولده القائم بامر الله ثم ابنه المقتدى بامر الله  
ثم ابنه المستظهر بالله ثم ابنه المسترشد بالله ثم ابنه المستكفى بالله وكان خلفاء بنى العباس

ثلاثين وكلهم ببغداد الى ان استولى عليهم الزمان سنة ست وخمسين وستمائة  
ولله الامر من قبل ومن بعد ( وخروج المهدي ) بفتح الميم وتشديد التحتية قال الحلبي  
واسمه محمد بن عبدالله من ولد فاطمة من ولد الحسن كافي الاحاديث انتهى واصل احاديثه  
في ابي داود في سننه وقيل من اولاد الحسين وقيل من ذريتهما وليس المراد به احد الائمة  
الاثني عشرية كما اعتقد الشيعة وانه مخفي في المكان وسيظهر في آخر الزمان ولا احد  
المشايخ الذي انتهت اليه الطائفة المهدوية القائلة بانه جاء ومضى وان من لا يعتقد  
ذلك فهو ضال وقد افرد شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي رسالة مفردة في معرفة  
المهدي فعليك بها ويذنب ان لا يتوهم ان المهدي هذا من بني العباس ولذا ذكر الدجلى  
احاديث مما يؤهم انه هو ثم دفعه بان المراد غيره فقال رواه احمد والبيهقي باسناد  
ليست بقوة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تقتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ولد  
خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تروا  
مثلا ثم يحى خليفة الله المهدي فاذا كان كذلك فأتوه ولوجبوا على اللج فانه خليفة لله  
وفي اسناده مجهول وفيه ابواسماء وهو ضعيف وفي رواية اخرى يخرج رجل  
من اهل بيتي عند انقضاء امن الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه  
حشا في سنده عطية العوفي وهو ضعيف قال التلمساني وعلامة وقته خسوف القمر  
اول ليلة من رمضان او ثلثه او السابع والعشرين وهي علامة لم تكن منذ  
خلق الله السموات والارض ( وما ينال اهل بيته ) اي وما يصيبهم من الحن كعضية  
الحسين وبقية ائمة اهل البيت ( وتقتلهم وتشردهم ) اي تطردهم كما اخبر به  
فيما رواه الحاكم من حديث ابي سعيد ان اهل بيتي سيلقون بعدى من امتي قتلا وتشريدا  
وضعه الذهبي ( وقتل على ) كما رواه احمد عن عمار بن ياسر والطبراني عن علي وصهيب  
وجابر بن سمرة ( وان اشقاها ) اي اشقى الطائفة او الثلاثة حيث تيسر له ما قصده فان  
من العصمة ان لا يقدر بخلاف من قصد قتل معاوية وابن العاص فكان اشقاهم بل اشقى  
الآخرين لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال يا علي اتدرى من اشقى الاولين قال الله  
ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدرى من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك  
ولما جرح هذا الشقي عليا ادخل عليه فقال اطبوا طعامه والينوا فراشه فان اعش  
فانا لولى دمي عفوا وقصاصا وان مت فالحقوبى اخاصمه عند رب العالمين فلعمامات على  
اخرج من السجن وقطع عبدالله بن جعفر يديه ورجليه وكحل عينيه بمسار محمى وجعل  
يقرأ اقرأ باسم ربك الذى خلق الى آخر السورة وان عينيه لتسيلان ثم امر به فقطعوا  
لسانه ثم جعلوه في قوصرة واحرقوه بالنار ( الذى يخضب ) بكسر الضاد اي يصبغ  
( هذه من هذه اي لحية من رأسه ) يعنى بدمها قال الاسنوى في المهمات تبعا للزوى  
في تهذيبه ان الاشقى هو عبد الرحمن بن ماجم بميم مضومة فلام ساكنة فميم مفتوحة

أو تكسورة (وإنه) أي عليا (قسم النار) أي والجنة كما قيل \* على حبه جنة \* قسم النار والجنة \* فهو من باب الأكتفاء ويشير إليه قوله (يدخل أولياؤه الجنة واعداءه النار) والمعنى أن الناس فريقان فريق معه وهم مهتدون وفريق عليه فهم ضالون أعداءه فيكون سببا لدخولهما الجنة والنار ويلائمه ما ضبط في نسخة يدخل بصيغة المعلوم من باب الأفعال لكن الحديث لا يعرف من رواه إلا أنه قد جاء ما يقوى معناه (فكان) أي على (فيمن) وفي نسخة ممن (عاداء الخوارج) وهم المحكمةية خرجوا عليه عند التحكيم وكانوا اثني عشر ألفا أصحاب صلاة وصيام قال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحقر أحدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه في جنب صومهم لا تتجاوز قراءتهم خناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية على ما جاء في طرق (والناصبية) بالموحدة الذين يتدينون ببغض على رضى الله تعالى عنه وقد نصبوا له الحرب وقد روى مسلم تكون أمي فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلى قتلها أولاهم بالحق وهم الذين قتلهم على بالهروان وكانوا أربعة آلاف ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة (وطائفة ممن ينسب) بالياء والتاء وروى ينسب (إليه) أي إلى حب على كرم الله تعالى وجهه (من الروافض كفروه) أي لتركه في زعمهم الكاذب الخلافة لغيره وهي حقه فكانه رضى بالباطل وسكت عن الحق مع قدرته عليه (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف) بضم الميم ويكسر ويفتح ورواه الترمذى عن ابن عمر ولفظه ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنه فقال يقتل هذا مظلوما لعثمان وحسنه (وان الله) بفتح الهمزة وكسرها (عسى أن يلبسه) بضم أوله (قيضا) أي خلعة الخلافة والتلبس بها (والهم) أي أهل الفتنة (يريدون خلعه) أي عزله عنها فامتنع من انخلاعها لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الترمذى وحسنه عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا عثمان إنه لعل الله أن يقمصك قيضا فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم فقتلوه ظالما وعدوانا فاهدر الله بدمه سبعين ألفا قتلوا بصفين وغيرها (إنه) أي الشان (سقط دمه) بضم الطاء وفي نسخة بصيغة المجهول أي ستقع قطرات دمه (على قوله تعالى فسيفكفيكم الله) كما رواه الحاكم عن ابن عباس قال الذهبي أنه موضوع لكن نقل المحب الطبري في الرياض أن أكثرهم يروى أن قطرة من دمه أوقطرات سقطت على قوله تعالى فسيفكفيكم الله في المصحف ونقل عن حذيفة قال أول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال والذي نفسى بيده لا يموت أحد وفي قلبه منقل حبة من حب قتلة عثمان الاتبع الدجال أن أدركه وأن لم يدركه آمن به في قبره أخرجه السافى الحافظ (وان الفتن لا تظهر مادام عمر حيا) كما رواه البيهقي فهو سد باب الفتنة كما أخبر به حذيفة (وبمحاربة الزبير لعل) كما رواه البيهقي في دلائل النبوة من طرق أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر بمحاربة الزبير لعل وهو ظالمه وذكره به على يوم الجمل فقال بلى والله لقد نسيت منه منذ سمعته منه



صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لا اقاتلك فرجع يشق الصفوف راكبا فمرض له  
ابنه عبدالله فقال مالك فقال ذكرني على حديثا سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم يقول لتقاتلنه وانت ظالم له فقال له ابنه انما جئت لتصلح بين الناس لا لمقاتلته فقال قد  
حلفت ان لا اقاتله قال اعتق غلامك وقف حتى تصلح بينهم ففعل فلما اختلف الامر ذهب  
(وبنجاح كلاب الحوآب على بعض ازواجه) اى واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بنجاحها  
وهو يضم نون وتكسر فوحدة اى صياحها والحوآب بمهملة ثم همزة مفتوحين موضع  
بين البصرة ومكة نزلة عائشة لما توجهت للصلح بين على ومعاوية فلم تقدر اتفاقا فكانت  
وقعة الجمل (وانه يقتل حولها) اى حول بعض الازواج وهى عائشة رضى الله تعالى  
عنها (قتلى كثير) اى جمع كثير من المقتولين قيل قتل يومئذ نحو من ثلاثين الفا وفى نسخة  
كثيرة نظرا الى الجماعة (وتجو بعد ما كادت) اى الى الهلاك كما رواه البزار بسند صحيح  
عن ابن عباس (فبجحت) بفتح الباء وكسر ها اى كلاب ذلك الموضع (على عائشة عند  
خروجها) اى توجهها من مكة (الى البصرة) كما رواه احمد وكذا البيهقى بلفظ لما اتت  
الحوآب سمعت نباح الكلاب فقالت ما ظننى الا راجعة انى سمعت رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم قال لنا ايتكن تنبح عليها كلاب الحوآب ترجعين لعلى الله ان يصلح بك بين الناس  
(وان عمارا) وهو ابن ياسر (تقتله الفئة الباغية) رواه الشيخان ولفظ مسلم قال النبى  
صلى الله تعالى عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية وزاد وقائله فى النار (فقتله) اى عمارا  
(اصحاب معاوية) اى بصفين ودفنه على رضى الله تعالى عنه فى ثيابه وقد نيف على سبعين  
سنة فكانوا هم البغاة على على بدلالة هذا الحديث ونحوه وقد ورد اذا اختلف الناس كان  
ابن سمية مع الحق وقد كان مع على رضى الله تعالى عنهما واما تأويل معاوية او ابن العاص  
بان الباغي على وهو قتله حيث حله على ما دى الى قتله فجوابه ما نقل عن على كرم الله وجهه  
انه يلزم منه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل حمزة عمه والحاصل انه لا يعدل عن حقيقة  
العبارة الى مجاز الاشارة الى ليل ظاهى من عقل او نقل يصرفه عن ظاهره نعم غاية العذر  
عنهم انهم اجتهدوا واخطأوا فلما راد بالباغية الخارجة المتجاوزة لاطالبه كما ظنه بعض  
الطائفة (وقال) اى النبى عليه الصلاة والسلام (لعبدالله بن الزبير ويل للناس منك)  
اى مشقة وهلاك فى الآخرة بقتله ظلما (ويل لك من الناس) اى فى الدنيا فلقد حاصره  
الحجاج بمكة ورمى البيت بالمنجنيق فهدم ركنه الشامى (وقال) اى النبى عليه الصلاة  
والسلام على ما رواه الشيخان (فى زمان) اى فى حقه وهو يضم القاف وسكون الزاى  
ذكره الحلبي رجل من المنافقين قاتل قتالا شديدا (وقد ابل مع المسلمين) بفتح الهمزة  
واللام جملة حالية ابانت شجاعته ومحاربته لغير الله بدليل قوله عليه الصلاة والسلام (انه  
من اهل النار) فقتل نفسه اى فى خير كما ذكره البخارى وصوبه المصنف واقره النووى  
ومسلم فى حنين والخطيب تبعه لاصحاب السير فى احدى اقره النووى ولعل الاشخاص متعددة

فكل ذكره في قضية ( وقال ) اى النبي عليه الصلاة والسلام ( في جماعة فيهم ) اى  
 في حق جماعة من جملةهم ( ابوهريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار ) اى  
 يكون في موته في نار الدنيا لانه يدخل في نار العقبي كما توهم الدلجى على ماسأنى فعامله موتا  
 وهو ابهام او تورية وايهام ( فكان بعضهم ) اى تلك الجماعة ( يسئل عن بعض ) اى عن  
 حياته ونماته كما رواه البيهقي عن ابن حكيم الضبي اذا لقيت اباهريه سألنى عن سمرة فاذا  
 اخبرته بحياته وصحته فرح وقال كنا عشرة في بيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 آخركم موتا في النار فمات من ثمانية ولم يبق غيرى وغيره وفي رواية للبيهقي عنه وكان اذا  
 اراد احدا ان يخطب اباهريه قال مات سمرة فيصعق ويفشى عليه ثم مات ابوهريرة رضى الله  
 تعالى عنه قبل سمرة ( فكان سمرة آخرهم موتا همم وخرف ) بكسر الراء فيهما  
 اى اصابه خلل في بدنه وخبل في عقله ( فاصطلى بالنار ) اى استدفأ بها ( فاحترق فيها )  
 وفي تاريخ ابن عساكر عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز هوداء من البرودة او برد شديد  
 لا يكاد يدفأ منه فاسر بقدر عظيمة فمات ماء واوقد تحتها واتخذ فوقها مجلسا فكان يصل  
 اليه بخارها فيدفأ فلم يلبث ان سقط به فاحترق ويوافقه ما رواه البيهقي عن بعض اهل العلم انه  
 مات في الحريق تصديقا لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اغرب الدلجى حيث  
 استدلل به بانه يدخل النار في الآخرة ثم يخرج منها ثم قال ويحتمل انه يورد النار بقتل  
 زياد وابن زياد بحضرتة خلقا كثيرا ثم نجى منها بايمانه بشهادة حديث البيهقي عن ابن  
 سيرين كان سمرة عظيم الامانة صدوق الحديث يحب الاسلام واهله قال عبدالله بن  
 صبيح لابن سيرين بهذا وبصحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجوله بعد تحقيق  
 قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه الخبر انتهى ولا يخفى ان هذا الحديث  
 ما يقتضى دخوله في النار ثم نجاته منها بل الظاهر نجاته منها ابتداء وان احتراقه في الدنيا  
 يكون سبب خلاصه عنها في العقبي على تقدير وقوع ذنب يستحقها والافهور موجب  
 زيادة درجة عالية في الجنة وغرفها ثم حضوره مجلس زياد وابن زياد حين قتلها خلقا  
 كثيرا لا يدل على استحقاق عذاب ولا استيجاب عتاب اذ لم يعرف انه كان راضيا بفعلها  
 وربما كان مكرها في حضوره عندها هذا وللبهقي انه استجمر فغفل عنه اهله حتى اخذته  
 النار ولا يخفى امكان الجمع بين هذا وما تقدم والله تعالى اعلم واما حديث البيهقي عن اوس  
 ابن خالد كنت اذا قدمت على ابى محذورة سألنى عن سمرة واذا قدمت على سمرة سألنى  
 عن ابى محذورة فسألت ابى محذورة عن سؤالهما اياى فقال كنت انا وسمرة وابوهريرة  
 في بيت النبي عليه الصلاة والسلام فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال آخركم  
 موتا في النار فمات ابوهريرة رضى الله تعالى عنه ثم ابى محذورة. ثم سمرة فلا يخلو من الاشكال  
 لما سبق من معارضته في المقال والله تعالى اعلم بالحال ( وقال ) اى النبي عليه الصلاة والسلام  
 كما رواه ابن اسحق عن حاصم بن عمر بن قتادة انه صلى الله عليه وسلم قال ( في حنظلة ) اى

ابن ابى عامر الانصارى (الفسيل) اى مغسول الملائكة (سلوا زوجته عنه) اى عن حاله قبل موته (فانى رأيت الملائكة تغسله) اى بعد قتله شهيدا بأحد مع ان الشهيد لا يغسل (فسألوها فقالت انه خرج جنبا) حين غسلت احد شقى رأسه وسمع الهيمة وكان قد ابتنى بها تلك الليلة (واعجبه الحال عن الغسل) اى عن تمامه لمبادرته الى القتال ومسارعة للامثال (قال ابوسعيد) اى الحدرى (ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (الخلافة فى قریش) رواه احمد والترمذى واصل المراد به ان الخلافة على استحقاقها فى طائفة من قریش وهم الخلفاء الاربعة فيكون اخبارا عن الغيب المطابق للواقع بعده واما اذا اريد به الحكم بان الخلافة منحصرة فيهم وان شرط صحة الخلافة ان يكون الخليفة واحدا منهم كما ذكره الدجلى فلا يلايم سياقه فى هذا الباب كما لا يخفى على اولى الالباب ويؤيد ما قدمناه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البخارى عن معاوية (ولن يزال هذا الامر) اى امر الخلافة (فى قریش ما اقاموا الدين) يعنى فاذا لم يقيموا امر الدين على ما ينبغي انتقل الامر عنهم الى غيرهم فكان كما اخبرهم زاد البخارى فى رواية ولا يعاديهام احد الا كبه الله على وجهه اى فى الدنيا او فى العقبى قال النووى ان عقد الاجماع فى زمن الصحابة ومن بعدهم على ان الخلافة مختصة بقریش لا تجوز لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه من اهل البدعة (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (يكون) اى سيوجد (فى ثقيف) يفتح فكسر هو ابو قبيصة من هوازن (كذاب ومبير) بضم فكسر اى مهلك من ابار اهلك مأخوذ من البوار وهو الهلاك ومنه قوله تعالى وكنتم قوما بورا اى هلكى (فرواها الحجاج والمختار) اى فرأى السلف ان احدهما الحجاج وهو يفتح الحاء كليب بن يوسف والاخر المختار بن ابى عبيد وان الثانى هو الكذاب والاول هو المبير فهما لى ونشر مشوش فى حديث اسماء بنت ابى بكر من طريق مسنم وغيره انها قالت مسافهة للحجاج حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان فى ثقيف كذابا ومييرا فاما الكذاب فقد رأيناه واما المبير فلا اخالك الا اياه وقال الترمذى فى جامعه ويقال الكذاب المختار والمبير الحجاج ثم ذكر بسنده الى هشام بن حسان قال اجصوا ما قتل الحجاج صبوا فبلغ مائة وعشرين الفا انتهى واما المختار فهو الكذاب حيث زعم ان جبريل اتاه بوحي الكتاب فقد رواه البيهقى عن رفاعه بن شداد قال دخلت على المختار يوما فقال دخلت وقد قام جبريل من هذا الكرسي فاهويت الى السيف فذكرت حديثا حدثني عمر بن الحلق الخزاعى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا امن الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيمة فكففت عنه قال النووى فى شرح مسلم واتفق العلماء على ان المراد بالكذاب المختار بن ابى عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف انتهى وكان المختار واليا على الكوفة ولقبه كيسان واليه ينسب الكيسانية كان خارجيا ثم صار زيدا ثم صار شيعيا وكان يدعو الى محمد بن الحنفية ومحمد يتبرا منه وكان ارسل ابن الاشتر بمسكر الى ابن

زيد لقتال الحسين فقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه وكان فرضه  
في ذلك صرف وجوه الناس اليه والتوسل به الى تحصيل الامارة لديه فكان يظهر الخير  
ويضمم الشر ولما ولي مصعب بن الزبير البصرة من جهة عبدالله بن الزبير قاتل المختار  
وقته (وان) وفي نسخة صحيحة (وان) (مسيلم) بضم الميم وفتح السين ثم كسر اللام  
(يعقره الله) بكسر القاف اى يهلكه او يقتله او يهلكه قتلا فقتله وحشى بن حرب  
في قتال اهل الردة زمن ابي بكر رواه الشيخان بلفظ ولئن توليت ليعقرنك الله (وان  
فاطمة) اى بنته الزهراء رضى الله عنها (اولاهه) اى اهل بيته كما في نسخة (لحوقه) اى موتا  
ووصولا اليه في الصحيح عن الزهري عن عروة عن عائشة مكثت فاطمة بعد وفاته صلى الله  
تعالى عليه وسلم ستة اشهر (وانذر بالردة) اى وحذر صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه  
وخوفهم وعرفهم بانها ستكون كما في حديث الشيخين لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب  
بعضكم رقاب بعض وفي حديث مسلم لا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من امتي بالمشركين  
وحتى تعبد قبائل من امتي الاوثان ف وقعت الردة في خلافة ابي بكر ارتد عامة العرب الا  
اهل مكة والمدينة والبحرين وكفى الله امرهم بالصديق صاحب مقام التحقيق (وان)  
وفي نسخة (وان) (الخلافة) اى الحقيقية الحقة (بعده ثلاثون سنة ثم تكون) اى تصير  
الخلافة (ملكا) اى سلطنة بالغلبة فقد روى احمد والترمذي وابو يعلى وابن حبان  
عن سفينة بلفظ الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعدي ذلك (فكانت) اى  
الخلافة (كذلك) اى ثلاثين سنة (بمدة الحسن بن علي) اى بمضى مدة خلافته وهى  
ستة اشهر تقريبا وفيه دلالة على ان معاوية لم يحصل له ولاية الخلافة ولو بعد فراغ  
الحسن له بالامارة ويشير اليه ما رواه البخارى في تاريخه والحاكم في مستدركه عن ابي  
هريرة بلفظ الخلافة بالمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة ابي بكر كانت سنتين وثلاثة  
اشهر وعشرين يوما وخلافة عمر عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وخلافة عثمان  
احدى عشرة سنة واحدى عشر شهرا وثمانية عشر يوما وخلافة علي اربع سنين  
وعشرة اشهر وتسعة وثمانية اشهر وخلافة الحسن (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام  
(ان هذا الامر) اى امر ملة هذه الامة (بدأ) بهمزة اى ابتداء او بالف اى ظهر  
(نبوة ورحمة) اى نبوة مقرونة بالرحمة العامة (ثم يكون) اى الامر (رحمة وخلافة)  
اى رحمة في ضمن الخلافة (ثم يكون) اى الامر (ملكا) قال التلمساني وفي اصل  
المؤلف ثم ملكا (عضوا) بفتح العين اى سلطنة خالية عن الرحمة والشفقة على الرعية  
فكانهم يعضون بالواجذ فيه عضا حرصا على الملك وبعض بعضهم بعضا حثا على  
الهلك وفيه ايماء الى ما قال عارف بهذا الساب الدنيا حيفة وطالبها السكاب وفي  
النهاية ثم يكون ملك عضوض اى يصيب الرعية عسف وظلم فكانهم يعضون فيه  
عضا باسنانهم اى يتحملون فيه محنة شديدة في شأنهم وفي رواية وسيترون بعدي ملكا

عضو ضا وفي اخرى ثم يكون ملوك عضوض قيل وهو جمع عَضَّ بالكسر اى شرب  
 خبيث (ثم يكون) اى الامر (عتوا) بضمين قتشديد اى تكبرا (وجبروتا)  
 بفتحين فملوت من الجبر بمعنى القهر مبالغة اى تجبرا وقهرا (وفسادا فى الامة) اى فى امر  
 دينهم وديناهم هذا ولفظ البيهقي ان الله بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكانت خلافة ورحمة  
 وكانت ملكا عضو ضا وكانت عتوا وجبرية وفسادا فى الامة يستحلون الفروج والخمر والحري  
 وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله تعالى وقد ابتدأ هذا الفساد من بدأ  
 اماره يزيد وولاية زياد وهلم جرا فى الزيادة الى يومنا هذا فيما بين سلاطين البلاد والله  
 رؤف بالعباد (واخبر) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (بشان اويس) اى ابن عامر  
 (القرنى) بفتحين اى منسوب الى بطن من مراد قبيلة بالين وغلط الجوهرى فى نسبته  
 الى قرن المنازل روى انه كان به يياض فدعا الله فاذهب الاقدر دينار اودرهم وله ام  
 كان بها بارا ولو اقسم على الله لا يره وقال من لقيه فليستغفر وعن عمر مرفوعا يأتى  
 عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم قرن كان به برص فبرئ منه  
 الاموضع درهم له والدة هو بهار لواقسم على الله لا يره فان استطعت ان يستغفرك  
 فافعل قال الارزنجاني فى شرح المشارق الامداد جمع مدد والمراد هنا القافلة قال وكان  
 عمر اذا اتى عليه امداد اليمن يسألهم افيكم اويس بن عامر فلما كانت السنة التى توفى فيها  
 عمر قام على جبل ابى قبيس فنادى بأعلى صوته يا اهل الحبيج من اليمن افيكم اويس فقام شيخ  
 طويل اللحية فقال انا لا ندرى من اويس ولكن ابن اخى يقال له اويس وهو اخل ذكرا  
 واهون امرا من ان نرفعه اليك وانه ليرعى ابلا حقير بين اظهرنا فقال له عمر اين ابن  
 اخيك قال بازاء عرفات فركب عمر وعلى سراعا الى عرفات فاذا هو قائم يصلى والابل حوله  
 ترعى فسلمنا عليه وقالوا من الرجل قال عبد الله قال قد علمنا ان اهل السموات والارض  
 كلهم عبيد الله فما اسمك الذى سميتك به امك قال يا هذان ما تريدان قالوا وصف لنا محمد  
 صلى الله تعالى عليه وسلم اويسا القرنى واخبرنا ان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء  
 فاوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فاوضح منكبه فاذا اللعة فاشتها يقبلانه وقالوا نشهد انك  
 اويس القرنى فاستغفر لنا غفر الله لك قال ما اخص باستغفارى نفسى ولا احدا من ولد آدم  
 ولكنه فى المؤمنين والمؤمنات والمسلمات يا هذان قد اشهر الله انكما حالى  
 وعرفكما امرى فمن اتما قال على اما هذا فعمر امير المؤمنين واما انا فعلى بن ابى طالب  
 فاستوى اويس قائما وتربها بهما فقال له عمر مكانك يرحمك الله حتى ادخل مكة فاتيك  
 بنفقة من عطائى وفضل كسوة من كسوتى فقال يا امير المؤمنين ما اصنع بالنفقة والكسوة  
 اما ترى على ازار ورداء من صوف متى اخرقهما وقد اخذت من رعايتى اربعة دراهم  
 متى آكلها يا امير المؤمنين ان بينك وبينه عقبة كؤودا ولا يجاوزها الاكل ضامر مخف به  
 فاخف يرحمك الله فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرته الارض ثم نادى بأعلى صوته ألا ليت عمر

لم تلده امه الا من يأخذها بما فيها ولها ثم قال يا امين المؤمنين خذ انت ههنا حتى آخذ عنها  
فولى عمر ناحية مكة وساق اويس ابله فوافى القوم وخلا عن الرماية واقبل على العبادة  
حتى لقي الله تعالى وروى الحاكم في مستدركه عن علي كرم الله تعالى وجهه مرفوعا خبز التابعين  
اويس ولا ينافيه قول احمد وغيره ان خيرهم سعيد بن المسيب لان مرادهم في العلوم الشرعية  
لا في اكبرية الدرجة العلمية قال الحاي وقد قبل مع على بصفين في وقتها وقال ابن  
حبان واختلفوا في محل موته فمنهم من يزعم انه مات على جبل ابى قبيس بمكة ومنهم  
من يزعم انه مات بدمشق ويحكون في موته قصصا تشبه المعجزات التي رويت عنه  
وقد كان بعض اصحابنا يكره كونه في الدنيا ثم ساق بسنده الى شعبة قال سألت عمرو بن  
مرة واما اسحق عن اويس القرني فلم يعرفاه اقول ولعلهما لم يعرفاه لعدم كونه من رواة  
الحديث اذ لم يرو شيئا وكان غلب عليه حب الجمل والعزلة والخلوة وكره الصحبة والخلطة  
وقد علم كل اناس مشربهم وعرف كل طائفة مذهبهم (وابراء) اى وبأن امراء  
(يؤخرون الصلاة عن وقتها) فقد روى مسلم من طرق عن ابى ذر ولفظه كيف انت  
اذا كنت عليك امراء يؤخرون الصلاة عن وقتها قلت فما تأمرني قال صل الصلاة لوقتها  
فان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة زاد في رواية اخرى والا كنت قد اخرت صلاتك  
قال النووي اى عن وقتها المختار لا عن جميع وقتها وروى يمينون الصلاة وهو بمعنى يؤخرون  
قال وقد وقع هذا في زمن بنى امية (وسيكون في امتي) وفي اصل الدجلى في امته (ثلاثون كذابا  
فيهم اربع نسوة) رواه احمد والطبراني والبخاري منهم مسيلمة الحنفي والاسود العنسي  
بانون والمختار بن ابى عبيد الثقفى وسجاح بفتح السين فخير زعمت انها نبية في زمن مسيلمة  
(وفي حديث آخر ثلاثون دجالا) وفي نسخة رجالا (كذابا احدهم) وفي نسخة وهى الاولى  
آخريهم (الدجال الكذاب) اى الاعور الذى يقتله عيسى ابن مريم كما رواه الشيخان  
عن ابى هريرة ولفظهما ان بين يدى الساعة ثلاثين رجلا كذابا (كلهم يكذب) وفي نسخة  
يكذبون (على الله ورسوله) قال الحاي وفي الصحيح قريب من ثلاثين وقد جاء تعيين  
عددهم في حديث آخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم اربع نسوة والدجل تمويه الشئ  
وتغطيته والمموه الدجال وهو الكذاب ايضا لانه يدجل الحق بالباطل (وقال) اى  
النبي عليه الصلاة والسلام (يوشك) اى يقرب (ان يكثر فيكم العجم) اى ضد العرب  
لا الفرس فقط (يا كلون فيكم) بفتح الفاء وسكون الياء مهموزا اى اموالكم ويضربون  
رقابكم) اى يريقون دماءكم او يبلغون في ايدائكم وقد وقع في دولة الترك من بعدهم  
رواه البخاري والطبراني بسند صحيح (ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه) اى  
يسترعهم مسخرين له كراعى غنم يسوقها بعصاه وهو كناية عن طاعة الناس له واستيلائه  
عليهم ولم يرد نفس العصا الا ان في ذكرها دليلا على خشونته وعسفه بهم في اطاعته  
(رجل) قال القرطبي في تذكرته لعله الجهماء (من قحطان) وهو ابو اليمن رواه

الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ولفظهما لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام فيأرواه الشيخان (خيركم قرنى) ولفظهما خير امتى وفي رواية خير الناس قرنى وهم الصحابة (ثم الذين يلونهم) وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم الاتباع وثم تفيد التنازل في الرتبة الى ان يرتفع الاشتراك في الحرية فيستقيم قوله (ثم يأتى بعد ذلك قوم) وفي تغيير العبارة ايماء الى ما اشرنا اليه وفي رواية لهما ثم ان بعدكم قوما (يشهدون ولا يستشهدون) بصيغة المجهول اى يبادرون بتأدية الشهادة قبل ان يطالب منهم اداؤها فانها لا تقبل واما حديث خير الشهود من يأتى بالشهادة قبل ان يسألها فعناه ان يظهر عند غير الفاضى ان عنده الشهادة حيث جهل اوشك صاحب الشهادة انها عنده ام لا او هل يظهر الشهادة ام يخفيها وقيل يشهدون بالزور قال الحلبي وقيل معناه يحلفون ولا يستحلفون كما قال في رواية اخرى يسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه كذبا شهادة واليمين تسمى شهادة ومنه قوله تعالى فشهادة احدهم (ويخونون ولا يؤمنون) بفتح الميم (وينذرون) بضم المعجمة وتكسر (ولا يوفون) اى بنذرهم وفي رواية ولا يفون من وفي يني (ويظهر فيهم السمن) بكسر ففتح وفي حديث يكون في آخر الزمان قوم يتسمنون وفي رواية ويل للمتسمنات يوم القيامة وفي رواية ويخلف قوم يحبون السمانة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسام لملك بن الصيف اليس في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال له فانت الحبر السمين فقال ما انزل الله على بشر من شئ (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (لا يأتى زمان الا والذي بعده شر منه) رواه البخارى ولفظه قال الزبير اتينا السبا فشكونا اليه الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتى زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم وفي رواية اشر منه وهو لغة كاخير في خير قال بعض الحفاظ الا والذي بعده شر منه فيما يتعلق بالدين قال الحلبي والذي فهم الحسن غير ذلك حيث سئل الحسن فقيل له ما بال زمن عمر بن عبد العزيز بعد زمن الحجاج فقال لا بد للناس من تنفيس يعنى ان الله تعالى ينفس عباده وقتاما ويكشف البلاء عنهم حينما قلت وهو ماينافى ما سبق من التنازل في امر الدين كما هو مشاهد في نظر ارباب اليقين فانه كلما يبعد عن النور تبقى الظلمة في الظهور فالبعد عن الحضرة يفيد هذا الترتيب في الحالة ويشير اليه صدر الحديث خير القرون قرنى ثم وثم في الجملة بل جاء في حديث رواه احمد والبخارى والنسائى عن انس مرفوعا لا يأتى عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كافي الصحيحين (هلاك امتى على يدى اغيلة) تصغير تحقير لاغلة جمع غارم يعنى صبيان (من قریش) وفي رواية اعوذ بالله من اماره الصبيان وقال ان اطعموهم اذلتكم وان عصيتوهم اهلكتكم اذهم صغان الاسنان (وقال ابو هريرة راويه) اى راوى هذا الحديث (لوشئت

لسميتهم لكم) اى لينتهم وقلت لكم انهم ( بنو فلان وبنو فلان) لكنى ما اشاء تسعيتهم صريحا خوف الفساد والفتنة الا ان فى العبارة اشارة بالكناية والمراد يزيد بن معاوية فانه بعث الى المدينة السكينة مسلم بن عقبة فاباحها ثلاثة ايام فقتل من خيار اهلها كثيرا فيهم ثلاثة من الصحابة وازيلت بكارة الف عذراء وبعده بنو مروان بن الحكم بن العاص فلقد صدر عنهم ما اوجب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تبرأ منهم كإرواه الشيخان انه قال ان آل ابى فلان ليسوا لى بأولياء ولكن لهم رحم سألها ببلالها فالكفى هو الحكم بن العاص وبنوه فانهم آله فكفى عنهم بعض رواية هذا الحديث حذرا منهم اذ كانوا ولاية الامر واصحاب الشر هذا وقد قال القرطبي هم والله تعالى اعلم يزيد بن معاوية وعبدالله بن زياد ومن جرى مجريهم من احداث ملوك بنى امية (واخبر) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بظهور القدريه) كإرواه الترمذى وابوداود والحاكم انه قال القدريه محيوس هذه الامة اشارة الى مدح امته وذمهم جمعهم محيوسا حيث شابه مذهبهم مشربهم فالجوس أثبتوا الهين زعموا ان الخير من فعل النور وسموه يزدان والشر من فعل الظلمة وسموه اهرمن وقد قال الله تعالى وجعل الظلمات والنور اى خلقتهما واما القدريه فزعموا خالقين خالق الخير وهو الله وخالق الشر وهو الانسان وقد قال تعالى الله خالق كل شئ وهو ماينافى ان ينسب اليه الفعل خلقا واجادا والينا عملا واكتسابا (والرافضة) بالائف بمعنى الرفضه اى واخبر بظهور الطائفة الرافضة اى التاركة لحب جل الصحابة وقد رواه البيهقي من طرق كلها ضعيفة الا انها يتقوى بعضها ببعض ويعضدها مارواه البزار بلفظ يكون فى اتي قوم فى آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام اى بالكلية لانهم يستحلون سب الصحابة ويكفرون اهل السنة والجماعة والمعنى يتركون كمال الاسلام وجماله ان لم يصدر منهم ماينافى احكام الايمان وفى رواية يلفظونه اى يرمونه فاقبلوهم فانهم مشركون اى مشابوهون لهم حيث لم يعملوا بالكتاب والسنة (وسب آخر هذه الامة اولها) اى واخبر بظهور هذا الامر من الرافضة وقد رواه ابو القاسم البغوى عن عائشة مرفوعا بلفظ لاتذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وللترمذى من حديث طويل عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ولعن هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حراء وزلزلة وخسفا ومسحا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلسكه والتتابع بالياء التحتية هو الوقوع فى الشر كما انه بالوحدة يستعمل فى الخير هذا وقد ظهر لمن السلف على لسان الروافض والخوارج جميعا ولعل مذهب الرافضة فى بعض الاحاديث وردت بالمعنى اللغوى الشامل لكل من الطائفتين وان كان العرف خصها باعتبار الغلبة (وقلة الإنصار) اى واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بقاتلهم والاظهر ان المراد بهم طائفة معروفة من الصحابة وقد يتوسع ويراد بهم ذريتهم ايضا ولا يبعد ان يراد بهم



انصار الدين ومعاونيهم حتى يشمل المهاجرين وغيرهم وقد رواه البخاري عن ابن عباس خرج علينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون ويقل الانصار اى بعدى (حتى يكونوا كالمخ في الطعام) كناية عن غلبة قتلهم فيما بين اهل الاسلام وتنام الكلام فمن ولى منكم شيئاً يضر فيه قوماً وينفع آخرين فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئتهم (فام بزل امرهم يتبدد) اى يتفرق (حتى لم يبق لهم جماعة وانهم) اى واخبر انهم (سيلقون بعده اثرة) بفتح تين وبكسر فسكون وحكى بضم فسكون اى اثار الناس انفسهم عليهم فيما هم اولى به من العطايا ومناصب القضايا في الصحيحين بلفظ انكم سترون بعدى اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض قال اليعمرى كانت هذه الاثرة زمن معاوية (واخبر بشأن الخوارج) اى على على بالنهروان وكانوا اربعة آلاف فقتلهم على قتلا ذريعا ولم يقتل ممن معه الا تسعة (وصفتهم) اى وبيان حالهم وافعالهم حيث قال فرقة يحسنون القول ويسيتئون الفعل او العمل يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون اليه حتى يرتد الى فوقهم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم (والتحذج) بضم الميم وسكون المجمة وفتح الدال الخففة وبالجم اى الناقص وكان ناقص اليد واسمه نافع وفي نسخة مشددة اى بناقص الخالق (الذى فيهم) اى بان احدى نديه مثل ثدى المرأة (وان سياهم الخلق) اى علامتهم المبالغة في خلق شعورهم وقيل جلوسهم حلقة حلقة (ويرى) بصيغة المجهول وقال الدجى بصيغة الخطاب العام (رعاء الغنم) وفي اصل الدجى رعاء الشاء وهو نائب الفاعل او المفعول الاول والثاني قوله (رؤس الناس) اى رؤساءهم (والعراة الحفاة) وفي نسخة والحفاة العراة (يتبارون) بفتح الراء اى يتفاحزون (في البنيان) اى في اطالة بيوتهم وتحسينها وتزيينها فقد روى الشيخان معناه ببعض مبناه فلمسلم وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان وللبخاري واذا تطاول رعاء الابل الهم في البنيان وله ايضا واذا كانت الحفاة العراة رؤس الناس فذلك من اشراطها ولهما وان ترى الحفاة العراة البصم اليكم ملوك الارض وفيه اشارة الى ان ارباب الجهالة والفسالة والذلة يغلبون على اهل العلم والغنى والعزة (وان تلد الامة ربتها) اى سيدتها فان ولد الامة من سيدها كسيدها لانه سبب لعقبها فهي بنتها فبالاولى ابنها قال الحلبي وفي رواية ربها وفي رواية بعلمها اى تلد مثل سيدها ومالكها ومتصرفها اراد به كثرة السبب والسرارى في اوقات السمعة او في ازمة الفتنة او كناية عن كثرة العقوق وقلة تأدية الحقوق (وان قريشا) اى واخبر بأن كفار قريش بالخصوص (والاحزاب) اى وسائر طوائف الكفار (لا يغزونه ابدا) ولعله بعد غزوة الحندق فمن سليمان بن صرد انه عليه الصلاة والسلام قال حين اجلى الاحزاب عنه

الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم ( وانه ) اى النبي عليه الصلاة والسلام  
 ( هو يغزوهم ) اى يبدؤهم بالحاربة كما وقع له ولاصحابه بفتح مكة واما قوله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قريش بعده اى لا يكفرون فيغزون وقوله فى رواية اخرى  
 لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيامة اى لا تعود مكة دار كفر يغزى عليه واما ما قيل  
 من ان المعنى لا يغزوها كفار ابدا فان المسلمين قد غزوها مرات فيرده قصة القرامطة  
 وكذا حديث يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة يقلعها حجرا حجرا ( واخبر بالموتان )  
 بضم الميم وتفتح اى بالوباء ( الذى يكون بعد فتح بيت المقدس ) كما رواه البخارى عن عوف  
 ابن مالك قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك وهو فى قبة من ادم  
 فقال اعدد ستابين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقاس  
 الغنم العقاص بضم القاف داء يأخذ الغنم لا يلبثها حتى تموت من وقتها ثم استفاضة المال حتى  
 يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى من العرب حى الا دخلته ثم هدنة  
 تكون بينكم وبين بنى الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غابة اى راية تحت كل غابة  
 اثنا عشر الفا انتهى وكان هذا الموتان فى خلافة عمر بعمواس من قرى بيت المقدس  
 وبها كان عسكره وهو اول طاعون وقع فى الاسلام مات به سبعون الفا فى ثلاثة ايام  
 وبنو الاصفر هم الروم لان جدهم المنسوبون اليه كان اصفر وهو روم بن عيص بن اسحق  
 ابن ابراهيم عليهما السلام ( وما وعد من سكنى البصرة ) بفتح الموحدة وحكى ضمها  
 الا انه لا يجوز فى النسبة اتفاقا فقد روى ابوداود عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 قاله يا انس ان الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال لها البصرة فان انت مررت بها  
 اودخلتها فاياك وسباخها وكلاءها بتشديد اللام اى ساحلها وسوقها وباب امرائها  
 وعليك بضواحيها اى نواحيها الظاهرة بها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم  
 يبيتون ويصبحون قردة وخنازير ولعل هذه الامور وردت معنوية او ترد بعد ذلك  
 صورية هذا وقد بنى البصرة عتبة بن غزوان فى خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنها  
 الناس سنة ثمانى عشرة لم يعبد الصنم قط على ارضها ( وانهم يغزون فى البحر كالمملوك  
 على الاسرة ) كما فى الصحيحين بلفظ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل على ام  
 حرام بنت ملحان من خالات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع وكانت تحت عبادة  
 ابن الصامت فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تقلى رأسه فنام ثم استيقظ يضحك  
 فقالت مم تضحك قال ناس من امتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر  
 اى وسطه ومعظمه وقيل ظهره ملوكا على الاسرة او كالمملوك على الاسرة فقالت  
 ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فدعاهم ثم نام ثم استيقظ يضحك فقالت مم تضحك فقال  
 كالاول فقالت ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فقال انت من الاولين فركبت البحر فى زمن  
 معاوية فصرعت عن دابتها بعد خروجها منه فهلكت والاسرة جمع سرير وهو بساط

الملك (وان) اى واخبر بأن (الايمان لوكان منوطا) اى معلقا ( بالثريا لثاله رجال من  
ابناء فارس) وهم المشهورون الآن باسم الجيم ولفظ الشيخين عن ابى هريرة كنا عند  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت وآخرون منهم لما لحقوا بهم  
قالوا من هم يارسول الله فوضع يده على سلمان الفارسى ثم قال لوكان الايمان عند الثريا  
لثاله رجال من هؤلاء وجمع اسم الاشارة مع ان المشار اليه واحد لارادة الجنس ولو  
ههنا لمجرد الفرض والتقدير مبالغة لحدة فطنتهم وقوة فطرتهم واراد بآخرين التابعين  
اللاحقين بالصحابه السابقين واعلامهم في هذا المقام الافخم هو الامام الاعظم والله تعالى  
اعلم (وهاجت ريح) اى هبت بشدة (في غزواته) اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
وغزواته في بعض غزواته وهى غزوة تبوك من ارض الشام على ما ذكره الدلجى اوغزوة بنى  
المصطلق كما قرره الحلبي وهو اولى بالاعتماد (فقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام  
(هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك) اى موت المنافق على وفاق  
ما اخبره هنالك وهذا المنافق هو رفاعه بن زيد بن التابوت احد بنى فينقاع وكان من عظماء  
اليهود وكهنة المنافقين كذا قاله ابواسحق على ما ذكره الحلبي (وقال) اى النبي عليه الصلاة  
والسلام كما رواه الطبراني عن رافع بن خديج (لقوم من جلسائه) وهم ابوهريرة الدوسي  
وفرات بن حبات العجلي والرجال بن عنقوة اليمامى وهو المراد من قوله (ضرس احدكم)  
اى واحد منكم لاكل واحد منكم (في النار اعظم من احد) اى هيئة وصورة في هذا  
تلويح بأن يموت احدهم كافرا لحديث ضرس الكافر في النار مثل احد رواه مسلم وغيره  
(قال ابوهريرة فذهب القوم يعنى) اى يريد بقوله ذهبوا (ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل)  
اى ذلك الرجل (مرتبدا يوم اليمامة) ناحية شرقي الحجاز معروفة (واعلم) اى اخبر  
صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابوداود والنسائى عن زيد بن خالد الجهنى (بالذى غل)  
اى خان فأخذ من الغنيمة قبل القسمة (خرزا من خرز يهود) بفتح الخاء المعجمة والراء  
فزاء وهى الجواهر وما ينتظم من نحوها والمراد بها هنا فصوص من الحجارة (فوجدت)  
اى تلك الخرز (في رحله) اى بعد موته فعن زيد بن خالد الجهنى قال توفى رجل يوم  
خير فذكروا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتحنا  
متاعه فوجدنا خرزات من خرزات يهود ما تساوى درهمين (وبالذى) اى واعلم صلى الله  
تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان عن ابى هريرة بالذى (غل الشملة وحيث هى) اى وبالمكان  
الذى هى فيه وهى كساء يشتمل به الرجل ولفظهما اهدى رجل لرسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحيط رحلا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه  
سهم عائر اى لايدرى راميهِ فقتله فقالوا هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم كلا والذى نفسى بيده ان الشملة التى اخذها يوم خير من الغنائم قبل القسمة لتشتعل  
عليه نارا ذكره الدلجى وقال الحلبي الذى غل الشملة هذا كركرة قال النووى نقال بكسر

البكافين وبفتحهما جمعه في المبهات وكذا هو في سمن ابن ماجه في الجهاد (وناقة) ضبط بالرفع في النسخ ولعل التقدير وكذا ناقة اى قضيتها او حيث هى وناقة كما في اصل التلمساني والظاهر جرها اى واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كإرواه البيهقي بناقته ومكانها (حين ضلت) اى ضاعت وفقدت (وكيف تعلق بالشجرة بخطامها) اى برسها او زمامها وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من غزوة بنى المصطلق اخذتهم ريح كادت ان تدفن الراكب وهى التى اخبر انها هاجت لموت منافق وضلت ناقة عليه الصلاة والسلام في تلك الليلة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقة الا يخبره الذى يأتيه بالوحي فأتاه جبريل عليه السلام واخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بها وقال ما ازعم انى اعلم الغيب ولكن الله اخبرنى بقول المنافق وبمكان ناقتى وهى فى الشعب وقد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف فجاؤا بها وآمن ذلك المنافق (وبشان كتاب حاطب) بكسر الطاء وهو ابن بى بلتعة وكان مكتوبه بالحقية (الى اهل مكة) وهم سهيل بن عمر وعكرمة بن ابى جهل وصفوان بن ابى لهيعة من مسلمة الفتح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده انصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده وقيل كتب ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر ذكرهما السهيلي ولا منع من الجمع قدبر ومن فضائل حاطب على ما في نظم الدر انه عليه الصلاة والسلام حين بعثه الى المقوقس قال له ان كان صاحبك نبيا فلم لم يدع على قومه حين اخرجوه من بلده فقال له حاطب منعه الذى منع عيسى من الداء على من رام صلبه فاسكتته بذلك واخجله هنالك (وبقصة عمير) وفي نسخة بقضية عمير وهو بالتصغير ابن وهب بن خلف (مع صفوان) اى ابن امية بن خلف (حين ساره) بتشديد الراء اى خافته صفوان بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم (وشارطه) اى جعل له جملا (على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فجاب سعيهما وضاع كيدهما (فلما جاء عمير للنبي) وفي نسخة الى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الامر) اى الذى جاء بصده (والسر) اى الخفي عن غيره (اسلم) اى عمير وكذا اسلم صفوان بعد حنين ذكره الحلبي والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني (واخبر بلال الذى تركه عمه العباس عندام الفضل) اى زوجته وهى لبابة بنت الحارث اول امرأة اسلمت بعد خديجة وقيل بل هى فاطمة بنت الخطاب وفي نسخة ام الفضيل بالتصغير وهو غلط محض بل لم يعلم فى الصحايبات من يقال لها ام الفضيل بالتصغير وكان ذلك (بعد ان كتبه) اى العباس ذلك الخبر عن الغير (فقال) اى العباس (ما علمه غيرى وغيرها) اى وما هذا الا باعلام الله سبحانه اياك (فاسلم) اى فصار سبب اسلامه بعد ان فدى نفسه فقبل له لم تسلم قبل الغداء ليق لك ما اقتديت به فقال لم اكن لاحرم المؤمنين مما طعموا

من مالى اقول ولعله اخر اسلامه بعد ان تحقق حاله لثلا يظن به انه انما اسلم اثلا يدفع ماله والحديث رواه احمد عن ابن عباس والحاكم وصححه والبيهقي عن الزهري وغيره مرسل (واعلم انه) وفي نسخة بانه اى النبي عليه السلام (سيقتل) اى بيده (ابن بن خلف) كما رواه البيهقي عن عمرو وسعيد بن المسيب مرسل وسبق انه عليه السلام جرحه بأحد في عنقه فمات بسرف (وفي عتبة) وفي نسخة عتبية وهى الصواب كما تقدم (ابن ابى لهب) اى واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم فى شأنه انه (ياكله كلب من كلاب الله) وفي نسخة يأكله كلب الله وابعده الدجلى فى تقديره هنا حيث قال وقال فى عتبة لعدم دلالة عليه وللزوم كسر همزة انه مع ان الرواية بالفتح (وعن مصارع اهل بدر) اى واعلم كما فى مسامع عن مواضع هلاك كفار قريش ممن قتل بها بقوله هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان (فكان كما قال) اى كما اخبره فى الحال (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام كما روى الشيخان وغيرهما من طرق (فى الحسن) اى ابن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهما (ان اخى هذا سيد) اى كريم حليم (وسيلح الله به بين فئتين عظيمتين) وفي رواية ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين اى جماعتين كبيرتين من اشياعه واتباع معاوية وقد بلغت كل فئة اربعين الفا قال الحسن البصرى فلما ولى ما اهرىق بسببه محجمة دم وقال هشيم لما اسلم الامر لمعاوية قال له معاوية قم فتكلم فحمد الله واتى عليه ثم قال اما بعد فان اكيس الكيس التقي وان اعجز العجز الفجور ألا وان هذا الامر الذى اختلف فيه انا ومعاوية حق لامرئ كان احق به منى اوحق لى تركته لمعاوية ارادة اصلاح المسلمين وحقق دمائهم وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر ونزل وفى رواية خطب معاوية ثم قال قم يا حسن فتكلم الناس فتشهد ثم قال ايها الناس ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بأخرنا وان لهذا الامر مدة والدينس دول وان الله قال لنبيه عليه الصلاة والسلام قل ان ادرى اقريب أم بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وفى شرح السنة قد خرج مصداق هذا الحديث فى الحسن بترك الامر حين صارت الخلافة اليه وكان احق بها واهلها فسلمها الى معاوية وترك الملك والدنيا ورعا ورغبة فيما عند الله واشفاقا على الامة من الفتنة لا من القلة والذلة اذ كان معه يومئذ اربعون الفا قد بايعوه على الموت فاصلح الله به بين الفرقتين اهل الشام فرقة معاوية واهل العراق فرقة الحسن (ولسعد) اى وقال كما رواه الشيخان لسعد بن ابى وقاص فى مرضه بمكة وقد قال له سعد اخلف عن اصحابي (اعلمك تحلف) بفتح اللام المشددة اى يؤخر موتك (حتى ينتفع بك اقوام) اى من الابرار (ويستضر) وفي نسخة بصيغة المجهول اى ويتضر (بك آخرون) اى اقوام من الفجار زيد فى رواية اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم لكن البائس سعد بن خولة يرثى له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان مات بمكة وذلك

لكرهتهم الموت بارض هاجروا منها حذرا من ردهم على اعقابهم بموته فيها (واخبر)  
 اى فيما رواه الشيخان عن انس (بقتل اهل مؤتة) بضم ميم فهزمة ساكنة ويبدل  
 (يوم قتلوا) اى امراء غزوها فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فاصيب ثم جعفر بن ابى طالب  
 فاصيب ثم عبد الله بن رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد من غير امرة ففتح الله على يديه  
 (وبينهم) اى والحال ان بينه عليه الصلاة والسلام وبين اهل مؤتة وامرائهم الكرام  
 (مسيرة شهر اوازيد) اى بل أكثر ويؤيده ما فى نسخة بالواو فاو بمعنى الواو او بمعنى  
 بل ولعل الدلجى حل او على الشك من الراوى فقال بل اقل من شهر لانها من ارض البلقاء  
 آخر حوران الشام الى جهة مدينة الاسلام (وبموت النجاشى) بفتح النون ويكسر  
 وتخفيف آخره ويشدد لقب لكل من ملك الحبشة واسم هذا اصحمة وكان بمن آمن  
 واخبر عليه الصلاة والسلام بموته كما رواه الشيخان عن ابى هريرة (يوم مات) اى سنة  
 تسع من الهجرة (وهو بارضه) وصلى عليه صلاة الغائب عن اصحابه وقد احضرت جنازته لديه  
 (واخبر فيروز) بكسر الفاء وتفتح وسكون الياء وبضم الراء غير منصرف للجمة والعامة  
 اى واخبره صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقى (حين ورد عليه) وفى نسخة اذ ورد  
 عليه اى حين وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رسولا من كسرى) اى ملك فارس  
 وهو وزيره (بموت كسرى ذلك اليوم) اى فى يوم ورود فيروز اوفى يوم موت كسرى  
 (فلما حقق فيروز القصة) اى ناقصه عليه من موته فى وقته (اسلم) ففاز فيروز فوزا  
 عظيما (واخبر ابازر) كما رواه احمد (بتطريده) اى بأخراجه من المدينة الى الربذة  
 (كما كان) اى كما وقع فى زمان عثمان بن عفان وفى اصل الدلجى فكان كما كان اى فكان  
 اخباره بتطريده كما كان ثم لا ينافيه ما فى دلائل النبوة للبيهقى من ان امراة ام ذر قالت والله  
 ماسيره عثمان الى الربذة ولكن قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغ البناء  
 ساما فاخرج فلما بلغه وجاوز خرج ابو ذر الى الشام وذكر رجوعه ثم خروجه  
 الى الربذة وموته بها اذ يمكن حمل كلامها على ان تسييره عثمان لم يكن قهرا عليه اذ كان  
 امكنه ان يمتنع منه الا انه وافق حكمه امره صلى الله تعالى عليه وسلم بخروجه اختيارا  
 فاختر خروجه من غير ان يكون هناك اكراه واجبار والا فالامر باخراجه محقق بلا  
 شبهة لقوله (ووجده فى المسجد) اى مسجد المدينة (نائما فقال) اى النبي عليه  
 الصلاة والسلام (له) اى لابی ذر (كيف بك اذا اخرجت منه) اى من هذا المسجد  
 وما حواله (قال اسكن المسجد الحرام) اى وما حوله من الحرم (قال فاذا اخرجت منه  
 الحديث) اى بطوله قيل كان اخرجته عثمان الى الشام لانه كان اذا مر به عثمان يقرأ قوله  
 تعالى يوم يحمى عليها فى نار جهنم ثم رضى عليه فرده الى المدينة ثم اخرجته الى الربذة هى قرية  
 خربة فسكنها الى ان مات (وبعيشه وحده وبموته وحده) اى واخبر ان ابازر يعيش  
 وحيدا ويموت فريدا فكان كما اخبره عليه الصلاة والسلام على ما رواه احمد وابن راهويه

وابن ابى اسامة واليهقى واللفظ له قالت ام ذر لما حضرت ابذر الوفاة بكيت فقال وما يبكيك  
فقلت ومالى لا ابكى وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندى ما يسع كفنى الى ولالك  
قال فابشرى ولا تبكى فأتى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم  
ليوتن رجل منكم بفلاة من الارض بشهده عصابة من المسلمين وليس من اولئك النفر احد  
الا وقد مات فى قرية وجاعة فانا ذلك الرجل فابصرى الطريق فبينما انا وهو كذلك  
اذا انا برجال على رحالهم كأنهم الرخم فالحقت بثوبى فاسرعوا حتى دخلوا عليه فقال لهم  
كما قال ثم قال انتم تسمعون انه لو كان عندى ثوب يسعنى كفنالى اول امرأتى لكفنت فيه انى  
النشدكم الله ثم انشدكم الله ان لا يكفننى رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا وليس  
منهم احد الا قارف ما قال الا فتى من الانصار قال انا اكفئك يا عم فى ردائى هذا وثوبين  
فى عيبتى من غزل امى قال فكفنى فكفنه وقاموا فدفنوه وعن ابن مسعود قال لما خرج  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى غزوة تبوك تخلف ابوذر يتلوم بعيره فقالوا  
يا رسول الله تخلف ابوذر فقال دعوه ان يك فيه خير فسيطحة الله بكم قال فلما ابطأ عليه بعيره  
اخذ متاعه فحملة على ظهره ثم خرج ماشيا يتبع اثر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
فى شدة الحر وحده فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمعت عيناه وقال يرحم الله  
ابذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده فكان كذلك لما مات رضى الله تعالى عنه  
بالبردة لم يكن معه الا امرأته وغلالمه فلما غسلاه وكفناه وضعاه على قارعة الطريق  
ينتظران من يعين على دفنه اذا قبل عبدالله بن مسعود فى رهط من اهل العراق فلما رآهم  
الغلام قام اليهم وقال هذا ابوذر صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعينونا  
على دفنه فنزل ابن مسعود وجعل يبكى رافعا صوته ويقول صدق رسول الله فى قوله  
(واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا) اى وصولا اليه بعد موته (اطولهن يدا فكانت  
زينب) اى بنت جحش (اسرعهن) لحوقا به (لطول يدها بالصدقة) رواه مسلم والفظه  
عن ام المؤمنين عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسرعكن لحوقا بى  
اطولكن يدا فكن يتناولن ايتهن اطول يدا فكانت زينب اطولنا يدا لانها كانت تعمل  
بيدها وتتصدق ورواه الشعبي مرسل فقال قلن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
ايتنا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فى الصدقة وللبخارى عن عائشة اجمع زوجاته  
صلى الله تعالى عليه وسلم فقلن له ايتنا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذنا  
قصبة نذرعهما وكانت سودة بنت زمعة اطولنا ذراعا فتوفى رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم فكانت اسرعنا لحوقا به ففرقنا ان طول يدها فى الصدقة وكانت تحب  
الصدقة قال الدجلى وهو مخالف لحديث مسلم والشعبي مع منافاة ما افاده قولها ان طول  
يدها كان بالصدقة من انه طول معنى لما افاد قولها كانت اطولنا ذراعا من انه طول حسبا  
انتهى ولا منافاة لظنها اولان المراد بالطول هو الحسى فتبين لها بعدها ان المقصود

هو الطول المعنوي كما هو المعتبر عند ارباب النظر مع ما في العبارة من حسن الاشارة الى ان التلويح ابلغ من التصريح وان في التعمية حسن التورية عند الفصح ثم يمكن الجمع بين ماورد في الصحيحين ان تكون احدهما اسرع حقيقيا والاخرى اضافيا ولعل الاسرع منهما هي الاكثر منهما مبادرة الى الصدقة وهذا مما الهمني الله من التحقيق والله ولي التوفيق ثم رأيت الحلبي قال زينب هذه هي بنت جحش توفيت سنة عشرين او احدى وعشرين لازينب بنت خزعة التي تدعى ام المساكين لانها توفيت في آخر الربيع الاول على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة (واخبر بقتل الحسين) اى ابن على رضى الله تعالى عنهما (بالطف) بفتح الطاء وتشديد الفاء مكان بناحية الكوفة على شط نهر الفرات واشتهر الآن بكر بلاء كأنه مركب من الكرب والبلاء وحذفت الباء الاولى تخفيفا والاكتفاء بحسب الايماء واستشهد وهو ابن خمس وخمسين سنة ووجد به ثلاث وثلاثون طعنة وثلاث وثلاثون ضربة وكان جميع من حضر معه من اهل بيته وشيعته سبعة وثمانين منهم على بن الحسين الاكبر وكان يرتجز ويقول

انا على بن الحسين بن على \* نحن وبيت الله اولى بالبي  
تالله لا يحكم فيها ابن الدعي

ويقتل من ولد اخيه عبدالله بن الحسن والقاسم بن الحسن ومن اخواته العباس بن على وعبيدالله بن على وجعفر بن على وعثمان بن على ومحمد بن على وهو اصغرهم ومن ولد جعفر بن ابى طالب محمد بن عبدالله بن جعفر وعون بن عبدالله بن جعفر ومن ولد عقيل ابن ابى طالب عبدالله بن عقيل وعبدالرحمن بن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل معه من الانصار اربعة والباقي من سائر العرب ودفنوا بعد قتلهم بيوم وذكر ابو الربيع بن سبع في مناقب الحسين عن يعقوب بن سفيان قال كنت في ضيعة فصلينا الغتة ثم جلسنا في البيت ونحن جماعة فذكروا الحسين بن على فقال رجل مامن احد اطان على قتل الحسين الاصابه عذاب قبل ان يموت وكان في البيت شيخ كبير فقال انا من شهدا وما اصابني امر اكرهه الى ساعتى هذه فطوى السراج فقام لاصلاحه ففارت النار فأخذته فجعل يبادر بنفسه الى الفرات ينغمس فيه فأخذته النار حتى مات قلت بل جمع له بين الاحراق والاغراق (واخرج بيده تربة) اى قبضة من التراب (وقال فيها مضجعه) بفتح الميم والجيم ويكسر اى مقتله او مدفنه رواه البيهقي من طرق ولفظ حديثه عن عائشة ان جبريل كان عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل عليه الحسين فقال جبريل من هذا فقال ابني فقال ستقتله امتك وان شئت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها فأشار بيده الى الطف من العراق فأخذت تربة حمراء فأراه اياها (وقال) اى النبي عليه السلام كما رواه ابن عدى والبيهقي (في زيد بن صوحان) بضم اول المهملتين اختلف في صحبته (يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد) ولفظ البيهقي عن على قال رسول الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضاءه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان وفي استاده هذيل بن بلال ضعفه البيهقي وفي الحديث ايماء الى



جواز تعاق الروح بالاجزاء من غير تمام الاعضاء كما حققه العلماء (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام والتحية والثناء (في الذين كانوا معه) اى كما سبق ذكرهم من الشيخين عثمان وغيرهم رضى الله تعالى عنهم (على حراء) اى وقد تحرك بهم كافر في الانبياء والمغنى قال في حقهم وعلو شانهم مخاطبا للجيل (اثبت) اى مع الثابتين من الاعلام (فانما عليك نبى وصديق وشهيد) وفي نسخة بأوفى الموضعين فهى للتويع ولفظ مسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطخمة والزبير ففحرك فقال اهدأ فما عليك الا نبى او صديق او شهيد زاد بعضهم سعدا مكان على (فقتل على وعمر وعثمان) كذا في النسخ. ولعل تقديم على لثبوت شهادته بصريح الخبر وفي اصل الدلجى فقتل عمر وعثمان وعلى (وطخمة والزبير وطعن سعد) اى وجرح وحصلته الشهادة بسبب الجراحة وبشهادة الحديث وقال التلسانى اى اصابه طاعون وهو شهادة لكل مسلم انتهى لا كما قال الدلجى ولم تنله الشهادة كالانحى على اهل الافادة (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه البيهقى (لسراقة) بضم السين وهو ابن مالك ابن جعشم بضمين (كيف بك) اى كيف حالك (اذا لبست سوارى كسرى) تشية السوار بكسر السين وتضم وجمعه اسورة وجمع الجمع اساور وهو ما يلبس في اليد وفيه تشية على هلكة وزوال ماله وملكه مع كمال شوكرته وقوته منتقلا الى اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وائمة امته (فلما اتى عمر بهما) اى جئ بسواريه (البسهما اياه) اى سراقة اظهارا لتحقيق ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبارا (وقال) اى عمر (الحمد لله الذى سلبهما كسرى) اى ملك الجحيم (والبسهما سراقة) اى واحدا من بدو العرب ولعل في تقديم المفعول الثانى ايماء الى الاهتمام بذكرها وما يعقبه من شكرها فاندفع اعتراض الدلجى ولوقال البسه اياها لكان اولى (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه ابو نعيم في الدلائل عن جرير بن عبد الله والخطيب في تاريخه (تبني) اى سبني (مدينة بين دجلة) بكسر الدال وتفتح نهر مشهور بالعراق (ودجيل) بالتصغير بالاهاواز عليه مدن كثيرة مخرجه من اصفهان (وقطربل) بضم قاف وسكون مهملة فضم راء وموحدة فلام مشددة ممنوعا من الصرف موضع بالعراق (والصراة) بمهملة مفتوحة نهر بالعراق وفي بعض الاصول بالهاء بدل الصاد ذكره الشعمى قال الحابى والهرات كذا في الاصل وهو بفتح الهاء بلد معروف وفي القاموس الهراة بلد بخراسان وقرية بفارس والنسبة هروى محرقة (نجي اليها) بضم التاء وسكون الجيم وفتح الموحدة اى تجمع وتجلب الى تلك المدينة (خزائن الارض) لانها صارت دار الملك (يخسف بها) اى يستحق ان يخسف بها لكثرة ظلم اهلها ولان بناءها اسس على شفا جرف هار (يعنى) اى يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بها) اى بتلك المدينة (بغداد) مريان لغاتها وقببناها ابو جعفر الدوانيقي ثاى خلفاء بنى العباس لكن قال احمد بن حنبل لم يحدث به اى بحديث بغداد ثقة

ومباركته على عمار بن سيف وهو مغفل. وقال الذهبي في ميزانه حديثه منكر (وقال) اى  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر هذه الامة  
 من فرعون لقومه) رواه احمد ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسل وحسنه قال وولد  
 لاسخى ام سلمة من امها غلام فسموه الوليد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لا تسموا باسماء فراعتكم فسموه عبد الله فانه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد  
 ابن عبد الملك ثم رأينا انه ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس اذ خرجوا عليه  
 لامور اقترفها فقتلوه فافتحت به الفتنة على الامة كذا ذكره الدجلى وقال الحديث في مسند  
 احمد من حديث سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله تعالى عنه وسعيد اختلف في سماعه  
 من عمر وقد ذهب احمد الى انه سمع منه وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزى في موضوعاته  
 من طريق احمد ثم نقل عن ابن حبان انه خبر باطل الى آخر كلامه (وقال) اى كما في الصحيحين  
 (لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان دعواهما واحدة) وهى الاسلام والحلابة فوقع كما اخبر  
 في حرب صفين فان صفوان بن عمرو قال كان اهل الشام ستين الفا فقتل منهم عشرون  
 الفا واهل العراق مائة وعشرون الفا فقتل منهم اربعون الفا (وقال) اى النبي عليه  
 الصلاة والسلام (لعمرو) اى ابن الخطاب كما رواه البيهقي وشيخه الحاكم عن الحسن بن  
 محمد مرسل (في سهيل بن عمرو) اى في شأنه وقد قال له عمر يا رسول الله دعنى ازع ثنيته  
 فلا تقوم خطيبا في قومه فقال دعها (عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان) اى الامر  
 (كذلك) اى مثل ما اخبر عنه هنالك (فانه قام بمكة) اى عند الكعبة (مقام ابى بكر)  
 اى في مرتبته وثبات حالته في المدينة (يوم بلغهم موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)  
 تخفيف اللام اى وصلهم خبر موته صلى الله تعالى عليه وسلم (وخطب بنحو خطبته)  
 اى بمثل خطبة الصديق في المدينة يومئذ (وثبتهم) بتشديد الموحدة اى حثهم على الثبات  
 في الدين (وقوى بصائرهم) بتشديد الواو اى وصار سببا لتقوية كشف بصائرهم في اليقين  
 فقال من كان محمد الهه فان محمدا قد مات والله حى لا يموت وكانت خطبة ابى بكر من كان  
 يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت الا ان ابا بكر رضى الله  
 تعالى عنه زاد عليه بآيات البينة الدالة على موته صلى الله تعالى عليه وسلم لزيادة  
 كاله في الرتبة قال البيهقي ثم لحق في ايام عمر بالشام مرابطا في سبيل الله حتى مات بها  
 في طاعون عمواس (وقال لخالد) اى ابن الوليد (حين وجهه) بتشديد الجيم اى ارسله  
 (لا كيدر) بالتصغير ملك كندة اختلف في اسلامه وصحبته (انك تجده يصيد البقر) اى  
 بقر الوحش قال الخطيب كان نصرانيا ثم اسلم وقيل بل مات نصرانيا وجمع بينهما بانه  
 اسلم ثم ارتد قال ابن مندة وابونعيم الاصبهانى في كتابيهما معرفة الصحابة ان اكيدر هذا  
 اسلم واهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة سيرة فوهبها لعمرو قال ابن الاثير اما  
 الهدية والمصالحة فصحيحان واما الاسلام فغلط فيه فانه لم يسلم بلا خلاف بين اهل

السير وكان أكيدر نصرانيا فلما صالحه عليه الصلاة والسلام عاد الى حصنه وبقي فيه ثم ان خلافا حاصره زمن ابي بكر فقتله مشركا نصرانيا لنقض العهد قال وذكر البلاذري ان اكيدر لما قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعاد الى دومة بضم الدال ويقال دومة الجندل موضع بين مكة وبرك النعماد والحجاز والشام فلما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتد اكيدر ومنع ماقبله فلما سار خالد من العراق الى الشام قتله (فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته) اى وقعت هذه الاخبار المذكورة جميعها الا ان منها ما وقع في حياته ومنها ما وقع اوسبق بعد مماته (كما قال عليه الصلاة والسلام) اى على نهج ما اخبر به عنه في ذلك المقام من المعنى المرام (الى) اى منضمة او منتهية الى (ما اخبر به جلساءه من اسرارهم) اى خفيات افعالهم (وبواطنهم) اى مكنونات احوالهم كقوله لرجل وصف له بالعبادة هل حدثت نفسك انه ليس في القوم خير منك قال نعم وفي رواية ومواطنهم اى ومشاهدهم وفي اصل التلمساني ومواصلتهم اى مواصلة الناس من اهل الاسلام ونقل ما يصنعون الى اخوانهم الكفرة (واطاع عليه) اى والى ما انكشف عليه (من اسرار المنافقين) اى فيما بينهم (وكفرهم) اى من جهة تواطئهم كما ظهر منهم في غزوة تبوك وهم سائر بين يديه انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها هيئات فاعلمهم به فقالوا لا ما كنا في شئ من امرك بل كنا في شئ مما يحوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر فونحنهم الله وكذبهم بقوله تعالى قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن (وقولهم فيه) اى ومن تكلمهم في حقه عليه الصلاة والسلام (وفي المؤمنين) اى من اصحابه الكرام كما وقع لرئيس المنافقين عبدالله بن ابي حنن قال لاصحابه وقد استقبله نفر من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بسيد بنى تميم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الفارز الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفارق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختمه ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتموني فعاتفوا عليه فزلات فيهم واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمننا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الايات (حتى ان) مخففة (كان بعضهم) اى المنافقين (ليقول لصاحبه) اى رفيقه اذا طعن في الاسلام واهله (اسكت) اى من نحو هذا الكلام (فوالله لو لم يكن عنده من يخبره) اى شئ من الاشياء (لاخبرته حجارة البطحاء) اى صغار الحصى كما وقع يوم فتح مكة حين دخل النبي عليه الصلاة والسلام في البيت وامر بلالا ان يؤذن فقال عتاب ابن اسيد لقد اكرم الله اسيدا انه لم يسمع هذا فقال الحارث بن هشام اما والله لو اعلم انه حق لا تبغته وفي رواية اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود فؤذنا فقال ابوسفيان لا نقول

شيأ لو تكلمت لآخريه عنى هذه الحياء فلما خرج قال لهم لقد علمت الذى قلم واخبرهم فقال  
 عتاب والحارث لشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فقول اخبرك  
 (واعلامه) اى ومن اخباره عليه الصلاة والسلام كافي الصحيحين عن عائشة (بصفة السحر  
 الذى سحره به لبيد بن الاعصم) اى من يهود (وكونه) اى من كون سحره (فى مشط)  
 بضم الميم وسكون المجمة وثلاث وبضمهما ما يمشط به (ومشاقه) وفى نسخة صحيحة ومشاطة  
 وكلاهما بضم اولهما بمعنى وهو ما يسقط من الشعر عند امتشاطه (فى جف طلع نخلة) بضم  
 الجيم وتشديد الفاء او وعائه فى غشائه الذى يكون فوقه ويروى جب بالوحدة وهما بمعنى  
 وهو داخلها وقوله (ذكر) بفتحين صفة طلع او نخلة على ان التاء للوحدة كالنخلة وليس  
 بفعل ماض معلوم او مجهول كآيتهم من اقوال الدجلى (وانه) اى السحر فيما ذكر (القي فى بر  
 ذروان) بفتح الذال المجمة وسكون الراء وهى بالمدينة بستان ابنى زريق ويقال له بر ذى  
 اروان كذا فى مسلم وكلاهما صحيح وما فى مسلم اصح وادعى ابن قتيبة انه الصحيح ذكره النووى  
 واما بالواو قبل الراء فوضع بين قديد والحخفة (فكان) اى فوق الامر (كأقال) اى من  
 خبر السحر (ووجد على تلك الصفة) اى الهيئة من كونه فى مشط ومشاطة (واعلامه)  
 اى ومن اخباره (قريشا) كآرواه البيهقى عن الزهرى (بأكل الارضة) بفتح الهمزة والراء  
 دوية تأكل الحشب (مافى حقيقتهم التى تظاهروا) اى تعاونوا وتناصروا (بها على بنى  
 هاشم وقطعوا بها رحمهم) اى قرابتهم ممن بينهم وبينهم نسب يجمعهم (وانها) اى وبان  
 الارضة (ابقت فيها كل اسم لله) وقد روى ابن ابى الدنيا فى سيرته مرسلأ انها لم تترك  
 فيها اسما لله الا لحسته وبقي فيها ما كان من شرك او ظلم او قطعية رحم وقد ذكر الروايتين  
 ابو الفتح البيمرى فى سيرته ولعل القضية متعددة او وقع وهم لبعض فى قلب الرواية والمذكور  
 فى الاصل هو الانسب بالدراية فان لله الاسماء الحسنى باقية على صفحات الدهر بالنعمة الاسنى  
 ثم رأيت الحلبي اختار ان كونها لحست اسم الله اقوى وان كان فيه ابن لهيعة وهو مرسل  
 والاخر ذكره ابن هشام انتهى ولا يخفى ان التعارض اذا وقع فيجمع مهما امكن والا  
 فيرجح والا فيحمل على التعدد اذا تصور بان يقال علقى واحدة فى الكعبة واخرى  
 عندهم والله تعالى اعلم (فوجدوها) اى الصحيفة (كأقال) اى من اكل بعض ما فيها  
 وابقاء باقيا (ووصفه) عطف على اعلامه اى ونعته عليه الصلاة والسلام (لكفار  
 قريش بيت المقدس حين كذبوه فى خبر الاسراء) اى فى صبيحة ليلة اسرى به من المسجد  
 الحرام الى المسجد الاقصى منتها الى السماء (ونعته اياه) اى بيت المقدس لهم على مامر  
 (نعت من عرفه) اى كنعت من عرفه حق معرفته (واعلامهم) اى واعلامه اياهم  
 (بعيرهم) بكسر العين اى بصفة ابلهم (التي مر عليها فى طريقه) اى حين رجع  
 من مسيره الى مقام تحقيقه (وانذارهم) اى اعلامهم (بوقت وصولها) وان جملا اورق  
 يقدمها فى يوم كذا قبل ان تغيب الشمس فى مغربها (فكان) اى فوق ذلك (كله كأقال)

اى كما اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم (الى ما) اى مع ما (اخر به من الحوادث التى تكون)  
 اى ستوجد ويأتى امرها (ولم تأت بعد) بضم الدال اى ولم تقع عقب زمن اخباره بل ستأتى  
 بعد ازمان متباعدة عن آثاره (منها) اى من الحوادث التى تكون (ما ظهرت مقدماتها)  
 بكسر الدال المشددة وتفتح وفى نسخة مقدماته (كقوله) اى فيما رواه ابوداود (عمران  
 بيت المقدس) بضم العين اى كثرة صمارته باستيلاء الكفار على امارته (خراب يثرب)  
 اى سبب خراب المدينة المشرفة وضعف جماعته (وخراب يثرب خروج الملحمة) اى علامة  
 ظهور الحرب والفتنة (وخروج الملحمة فتح القسطنطينية) بضم القاف والطاء الاولى  
 وتفتح وبكسر الطاء الثانية وبعدها ياء ساكنة فنون وتاء تأنيث كذا فى النسخ الصحيحة  
 وفى رواية السجزي بزيادة مشددة وهى دار ملك الروم ثم كل سابقة مما ذكر علامة  
 مستعينة للاحققة وفى حاشية الحجازى وقسطنطينية ويروى بلام التعريف وفيها ست لغات  
 فتح الطاء الاولى وضما مع تخفيف الياء الاخيرة ومع تشديدها ومع حذفها وحذف النون  
 والقاف مضمومة بكل حال ثم اختلفوا هل افتتحت ام لا فقليل كان ذلك فى زمن عمر او عثمان  
 وقيل لا بل انما ستفتح مع قيام الدجال والله تعالى اعلم بالحال (ومن اشراط الساعة)  
 اى الى ما اخبر به من علاماتها المتقدمة كما فى الصحيحين ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم  
 ويكثر الجهل والزنا وشرب الخمر وتقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم  
 الواحد (وآيات حلولها) اى علاماته المؤذنة بوقوعها وحصولها لحديث مسلم ان  
 تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من  
 مغربها ونزول عيسى ابن مريم وبأجوج ومأجوج وثلاثة خسوفات خسفا بالمشرق  
 وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس  
 الى محشرهم (وذكر النشر والحشر) اى ومن ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم اياها  
 فى اشراط الساعة فالمراد بهما ما يقع قبل القيامة من التفرقة والجمع كما حكي النووى عن العلماء  
 من ان آخر اشراطها فى الدنيا قبل النسخة الاولى فسخة الصعق اى الموت بدليل ذكره مع آيات  
 حلولها لقوله عليه الصلاة والسلام ويحشر بقيتهم النار تبث معهم وتقبل معهم كما فى حديث  
 مسلم يحشر الناس اى احياء الى الشام على ثلاث طرائق راغبين راهبين وانشان على بعير  
 وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقبل معهم حيث قالوا  
 وتبث معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسى معهم حيث امسوا واما ما بعد  
 بعثهم من القبور فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب الابل والتعاقب عليها بل هو على ما روى  
 من كونهم حفاة عراة غرلا كما بدأكم تعودون هذا ووقع فى اصل الدجلى والنشر بعد  
 الحشر وفسره بالبعث وهو اعادة ما افناه ولا يخفى انه لا يناسب المقام مع انه لغة غير مطابق  
 للمرام فالصواب ما قدمناه فى الاصل من النسخ الصحيحة المشيرة الى ان الحشر بعد النشر  
 فى علامات الساعة بخلاف يوم القيامة فان الحشر قبل النشر لانه يجمع الخلق اولاً ثم يفرق

بينهم كما اخبر عنه سبحانه وتعالى بقوله فريق في الجنة وفريق في السعير (واخبار الابرار)  
 جمع بر اوبار اى وذكر اخبارهم بما يسرهم بجملا وتقصيلا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 اخبارا عن الله سبحانه وتعالى اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر  
 على قلب بشر (والفجار) جمع فاجر من فاسق وكافر واخبارهم اى بما يسوءهم كقوله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان التجار يوم القيام يبعثون فجارا الا من اتقى الله وصدق (والجنة  
 والنار) اى ومن ذكرها (وعرصات القيامة) اى وذكر موافقها من الميزان والحوض  
 والصراف وغيرها وكان الانسب تأخير الجنة والنار عن عرصات القيامة هذا وان اردت  
 تفصيل ذلك فى الجملة فعليك بكتاب شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى المسمى بالبدور  
 السافرة فى احوال الآخرة (وبحسب هذا الفصل) بسكون السين والباء زائدة  
 كما فى قولهم بحسبك درهم اى حسبك والمعنى كفى هذا الفصل من كماله فى الفضل  
 (ان يكون ديوانا مفردا) اى دفترا منفردا (يشتمل على اجزاء وحده) اى متوحدا  
 غير منضم الى غيره (وفما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التى ذكرناها كفاية) اى غنية  
 لمن له دراية (واكثرها فى الصحيح) اى رواية (وعند الأئمة) اى من كتب اصحاب السنة  
 (والله ولى التوفيق) اى بالهداية فى البداية والنهاية

### فصل

(فى عصمة الله تعالى له) اى فى وقايته وحمايته (من الناس وكفايته من آذاه) اى وكفاية الله  
 اياه شر من آذاه عن عاداه ويروى وكفاية من آذاه (قال الله تعالى والله يعصمك من الناس)  
 اى يملك منهم ويكفيك عنهم (وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) اى برأى  
 منا ومرعى فى حفظنا وجمع العين مناسبة لتغييرها او مبالغة فى تعبيرها (وقال اليس الله  
 بكاف عبده) وفى انكار النفى مبالغة فى اثبات الكفاية (قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين)  
 فالمراد بعبدته الفرد الاكمل او المعبود الافضل ويؤيده ان المشركين كانوا يقولون له  
 انا نخاف ان يعتريك آلهتنا بسوء لتعيبك اياها وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بعث خالد بن الوليد الى العزى ليكسرها فقال له سادنها انى احذركما يا خالد ان لها  
 شدة لا يقوم لها شئ فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل اليس الله بكاف عبده ويخوفونك  
 بالذين من دونه اى بما لا يقدر على نفع وضر فى نفسه (وقيل) اى فى معنى الآية  
 (غير هذا) اى القول بقصر الكفاية على محمد بل كافيه ولا كافى غيره فتكون  
 الاضافة للجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى اليس الله بكاف عباده بصيغة  
 الجمع (وقال انا كفيك المستهزئين وقال واذا يكر بك الذين كفروا الآية) وقد  
 سبق معناها وما يتعلق ببنائها وقد قال الله تعالى ايضا فسيكفيكم الله وهو السميع  
 العليم اى بالاقوال والاحوال (اخبرنا القاضى الشهيد ابو على الصدى) بفتحين وهو

ابن سكرة (بقراءتي عليه والفقهاء الحافظ ابو بكر محمد بن عبدالله المعافري) بفتح الميم وتضم وكسر الفاء هو الاشيلي وهو المعروف بابن العربي سمع نصر بن ابراهيم المقدسي وطبقته وروى عنه جماعة توفي بفاس سنة ثلاث واربعين وخمسائة وهو على دابته بباب فاس وقد كان سقى سمات شهيدا مظلوما (قالا) اي كلاهما (حدثنا ابو الحسن) بالتصغير وهو الصواب (الصيرفي) وهو المبارك بن عبد الجبار (حدثنا ابو يعلى البغدادي) وهو المعروف بابن زوج الحررة (حدثنا ابو علي السنجي) بكسر السين والجيم ينهما نون ساكنة (حدثنا ابو العباس المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ) اي الترمذي كافي نسخة وهو صاحب الجامع (حدثنا عبد بن حميد) بالتصغير وتقدم ان هذا من غير اضافة (سنا مسلم بن ابراهيم) اي الازدي سمع ابن المبارك وغيره روى عنه البخاري وابو داود والدارمي (سنا الحارث بن عبيد) هو ابو قدامة الايادي البصري روى عن ثابت الجوني اخرج له مسلم واستشهد به البخاري (عن سعيد الجريري) بضم الجيم وفتح الراء روى عن ابى الطفيل وي زيد بن الشخير وعنه شعبة وي زيد بن هارون (عن عبدالله بن شقيق) هو العقبلي البصري يروى عن عمر وابى ذر والكبار وعنه قتادة وايوب قال احمد ثقة تحمل عن علي رضى الله تعالى عنه (عن عائشة) قال الحلبي اخرج الترمذي في التفسير عن الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله ابن شقيق قال ولم يذكروا عائشة (قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس) بصيغة المجهول اي يحفظ من الاعداء (حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس) اي يحرسك من قتلهم اياك (فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه من القبة) هي بيت صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب (فقال لهم ايها الناس انصرفوا) الى رحالكم وكونوا على حالكم (فقد عصمتي ربي عز وجل) اي فقد تكفل بعصمتي ومحافظتي من كيد اعدائي من غير واسطة لي (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقبل) بفتح الياء وكسر القاف اي يستريح (تحتها) من القيلولة وهي نوم نصف النهار ومنه قوله تعالى او هم قائلون ومنه شعر الهاتف بمكة في حديث الهجرة الى المدينة

جزى الله رب الناس خير جزائه \* رفيقين قالا خيتي ام معبد

اي نزلا فيها عند القائلة وهي وقت الاستراحة من الظهيرة (قائه اعرابي) اي بدوى (فاختلط سيفه) اي سله من غمده ومرجع الضمير اما هو عليه السلام واما الاعرابي (ثم قاله من يمنك مني فقال الله) اي الله يمنعي منك (فارعدت) وفي نسخة صحيحة فرعدت بالبناء للمفعول فيهما وفي نسخة فارعدت ويروى فذعرت بذال مجعنة من الذعر وهو الفزع لكن لا يلائم استناده الى قوله (يد الاعرابي) اي اصابته رعدة وحركة مضطربة من الخوف (وسقط سيفه) في اصل الدجلى وسقط السيف من يده (وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه) اي دما ونحوه (فنزلت الاية) اي آية والله يعصمك من الناس

ومارواه من الزيادة فغير معروف عند ارباب الدراية (وقد رويت هذه القصة) اى مثلها  
 (فى الصحيح) اى للبخارى وغيره (وان غورث بن الحارث) فوعلى آخره مثله ويهمل  
 اوله ويجمع مكبرا ومصغرا كفى الرواية الاخرى وتقدم انه اسلم وصحب النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وروى انه دعنور فعول كهلول وعينه مهملة ذكره التلسانى (صاحب هذه  
 القصة وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال حبسكم من عند  
 خير الناس وقد حكيت) وفى نسخة وهى الاولى وقد حكى (مثل هذه الحكاية انها)  
 وفى نسخة وانها (جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه) جملة حالية (لقضاء حاجته  
 فنبهه رجل من المنافقين وذكر) بصيغة المجهول والمعلوم (مثله) اى مثل قوله من يمنعك  
 او مثل ما حكى من انه اخترط سيفه الخ فرده الله خاسئا (وقد روى) اى كفى سيرة ابن اسحق  
 الكبرى موصولا عن جابر بن عبد الله (انه وقع له) اى للنبي عليه الصلاة والسلام (مثلها  
 فى غزوة غطفان) بفتحين قبيلة (بذى امر) بفتحين موضع معروف من ديارهم ويقال لها  
 غزوة نجد ايضا وولى المدينة حينئذ عبد الله بن أم مكتوم استعمله رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم عليها حين خرج اليها محاربهم (مع رجل اسمه دعنور) بالضم (ابن الحارث)  
 اى الغطفانى والظاهر ان الخبرين واحد ويؤيده قول الذهبي فى تخرجه الاشبه انه غورث  
 ابن الحارث وقال الحجازى ويروى غويرث (وان الرجل) اى المشار اليه (اسلم فلما رجع الى قومه)  
 الذين اغروه (من الاغراء اى الزموا وحشوه على فعله هذا وفى نسخة اغروه اى اضلوه  
 (وكان) اى الرجل (سيدهم) اى رئيسهم (واشجعهم) جملة معترضة (قالوا له اين ما كنت  
 تقول) اى من دعوى القدرة واظهار الشجاعة (وقد امكنتك) اى والحال انك  
 قد تمكنت من الفتك فيه (فقال انى نظرت الى رجل ابيض طويل دفع فى صدرى  
 فوقعت لظهرى) وفى نسخة الى ظهرى (وسقط السيف) اى من يدي (فعرفت انه ملك  
 واسلمت قيل وفيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا  
 اليكم ايديهم) اى قصدوا ان يمدوها فتبكا واهلأكا (فكف ايديهم عنكم) اى فنهها الله  
 ان تمد اليكم (الاية) تمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفى رواية ان المشركين  
 رأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بعسفان فدخلوا الظهر جميعا فندموا  
 ان لا كانوا اكبوا عليه وهموا ان يوقعوا بهم فعلا اذقوا الى صلاة العصر فنزلت صلاة  
 الحوف وقيل أنى صلى الله تعالى عليه وسلم بنى قريظة ومعه الحلفاء الاربعة يستقرضهم  
 دية مؤمنين قتلها عمرو بن أمية خطأ ظنهما كافرين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس نطعمك  
 ونقرضك فجلس فى صفة فهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رضى عظيمة ليطرحها  
 عليه فامسك الله يده فاخبره جبريل فخرجوا من عندهم سالمين (وفى رواية الخطابي  
 ان غورث بن الحارث) وفى نسخة غويرث مصغرا واختاره الخطابي وتبعه الحجازى وروى  
 الخطابي ان غورث او غويرث بن الحارث المحاربى على الشك أهو بالعين المهملة او المجمة



ولم يشك في التفسير والمشهور ما ذكره الحافظ المزي ان غورث بالمجعة غير مصغر كما اورده المصنف فيما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم (الحارثي) بضم الميم وكسر الراء والموحدة (اراد ان يفتك) بكسر التاء الفوقية وتضم وحكى الفتح ايضا اى يأخذ على غرة وغفلة باطشا (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يقتله فجأة (فلم يشعر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (الا وهو قائم على رأسه منتضيا) بالضاد المجعة والتحتية اى سالا (سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه) اى انقلب اوسقط ومن ابتدائية اومعنى على وفي اصل الدلجى فاكب لوجهه اى عليه (من زلحة) بضم زاء وتشديد لام مفتوحة فجاء مجعة وقيل مشددة (زلحها) بضم اوله وكسر ثانيه مخففة اى من اجل زلحة (بين كتفيه ونذر) اى خرج وسقط (سيفه من يده والزلحة وجع الظهر) اى بحيث لا يتحرك من شدته ويروى بتخفيف اللام من الزلح وهو الزلق (وقيل فى قصته) اى قصة غورث (غير هذا) اى ما ذكر من نوع آخر وهو ما روى انه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عليه السلام متقلدا بسيفه قال ابن هشام وكان محلى بفضة فقال يا محمد ارنى سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومرة الى السقف فقال من يمنك منى يا محمد قال الله فتهده اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فشام السيف ومضى فأنزل الله هذه الآية (وذكر) بصيغة المجهول اى وذكر بعضهم وفى اصل الدلجى ذكر بصيغة الفاعل اى ذكر الخطابي (ان فيه) اى فى غورث (زلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم الآية) اى كما سبقت (وقيل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قريشا) اى من ان يقتلوه او يخذلوه (فلما نزلت هذه الآية) اى ونحوها من قوله تعالى والله يعصمك من الناس وما اخترنا من الجمع بينهما اولى بمقال الدلجى اى هذه الآية او والله يعصمك (استلقى) جواب لما اى رقد على قفاه او كناية عن استراح من اذى من آذاه (ثم قال من شاء فليخذلني) او من شاء فلينصرني فان ربي لا يخذلني فالامر للتهديد نحو قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر او المعنى فليخذلني اى فليقتلني فانه لا يقدر على ذلك فالامر للتجيز (وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب) وهى العوراء اخت ابى سفيان بن حرب زوجة ابى لهب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بنت هشام اخت ابى جهل (تضع العضاء) بكسر العين وفى آخر الكلمة هاء وقفا ووصلا وهى اشجار عظام ذات شوك ولعل التقدير ترمى شوكها وقد تصحف على الحلبى حيث ضبط بفتح الغين والضاد المجعتين وهو مخالف لما فى الاصول المتقدمة والخواشى المتبعة (وهى جرة) جملة جالية ولعل المراد تشبيه الشوك بالجرة حال حدثها فان الجرة هى النار المتوقدة ثم اعلم ان بعضهم ذكر فى معناه انه شجر لجره حرارة شديدة وقد قال اهل التفسير انها كانت تضع الشوك ولذا سميت حمالة الحطب على احدى الاقوال ولعلها كانت تضع الشوك مرة والجر اخرى او كانت تجمع بينهما والله تعالى اعلم (على

طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
يمشى عليها (فكأنما يطأها كتيبا اهيل) يفتح فسكون فتيحة فلام وروى بيم وها بمعنى  
اى رملا سائلا حيث لم يتضررها (وذكر ابن اسحق عنها) اى عن حمالة الحطب ورواه  
ابو يعلى والبيهقي وابن ابى حاتم عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله تعالى عنهما (انها) اى  
حمالة الحطب (لما بانها نزول ثبت يدا ابى لهب) وزيدى نسخة وثب (وذكرها) اى وبلغ  
ذكر الله اياها (بما ذكرها الله مع زوجها من الذم) اى بقوله وامراته حمالة الحطب فى جيدها  
حبل من مسد (اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس فى المسجد ومعه  
ابوبكر وفى يدها فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء بعدها راء حجر ملا الكف (فلما وقفت  
عليهما) اى قريبا من مكانهما (لم تر) جواب لما اى مارأت (الا ابكر واخذ الله  
ببصرها) اى صرفه وحجبه (عن نبيه عليه الصلاة والسلام فقالت يا ابابكر ابن صاحبك  
فقد بلغنى انه يهجوئى) اى يذمنى (والله لو وجدته) اى حاضرا اولو صادفته (لضربت  
بهذا الفهر فاه) اى فم فرجعت خائبة خاسئة (وعن الحكم بن ابى العاص) والد مروان  
ابن الحكم عم عثمان بن عفان اسلم يوم الفتح وقد روى ابو نعيم فى الدلائل والطبرانى  
بسند جيد عنه (قال تواعدنا) اى اجتمعنا وتما لانا معشرا من الكفار (على النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم) اى على قتل النبي المختار واستمر هذا الاصرار (حتى اذا رأينا) اى  
فى موضع (سمعنا صوتا خلفنا) اى صوتا عظيما من ورائنا (ماظننا انه بقى بتهامة) اى  
بارضها والمراد بها هنا مكة (احد) اى حيا هكذا فى الاصول بقى ووقع فى اصل الدجلى  
لم يبق فتكلف بل تعسف حيث قال الظن وان لم به حرف النفى فليس بمنفى بل المنفى ظنا  
هو البقاء اى ظننا انه لم يبق بتهامة احد هذا وتهامة اولها من ذات عرق الى البحر  
(فوقنا) اى سقطنا (مفشيا علينا) اى من فزع ماستعنا وهول ماظننا (فاافقنا) اى ما اتبعتها  
(حتى قضى صلاته) اى فرغ عليه الصلاة والسلام منها (ورجع الى اهله) اى مضى  
كما فى نسخة (ثم تواعدنا ليلة اخرى فحطنا) اى قاصدين له (حتى اذا رأينا) اى خاليا  
فى مكان (جاءت الصفا والمروة) اى حضرتا او تصور شئ بصورتها (فحالتا بيننا وبينه  
وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة) بالرفع هو عبدالله بن حذيفة بن غانم العدوى  
اسلم عام الفتح وصحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان مقدما فى قریش معظما وكانت  
فيه وفى بنيه شدة وقد ادرك بنيان الكعبة حين بناها ابن الزبير فعمل فيها ثم قال قد عملت  
فى الكعبة مرتين مرة فى الجاهلية بقوة غلام يافع وفى الاسلام بقوة شيخ فان وهو صاحب  
الانجانية (ليلة) اى من الليالى حال غفلة (قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)  
بالنصب على نزع الحافض وهو على كما فى نسخة صحيحة (فحشنا منزله) اى لتتخص حاله  
(فسمعنا له) اى صوتا وفى نسخة فسمعنا له اى لصوته (فافتح) اى ابتداء القراءة (وقرأ)  
الحاقة) اى الساعة الواجب وقوعها الثابت مجيئها وبحقق الامور فيها وتعرف حقيقتها

(ما الحاقة) خبر المبتدأ أى شئ هى فوضع المظهر موضع المضمر تقخيما لشأنها وتعظيما لهولها (الى فهل ترى لهم من باقية) أى ماترى لهم من بقية ابقاء وانفس باقية وما بينهما معلوم من القرآن وتفسيره مما لا يحتاج الى البيان (فضرب ابوجهم على عضد عمر وقال) عمر (انج) امر من نجى بنجو (وفرا) وفى نسخة ففرا أى ذهباً كلاهما (هارين) أى شاردين وفيه مبالغة لالتحفي (فكانت) أى القضية وقال الدلجى أى المواعدة او قراءة الحاقة (من مقدمات اسلام عمر) أى مقتضياته وكذا من اسلام ابى جهم على ما تقدم (ومنه) أى ومن قبيل اخذ بصر الاعداء محافظة لسيد الاحياء (العبرة المشهورة) بكسر العين وهى ما يعتبر من القضية العامة (والكفاية التامة عند ما خافته قريش) أى خوفوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واجمعت) وفى نسخة واجمعت أى عزمت (على قتله وبيئوه) بتشديد التحتية أى دبروه ليلة ليقتلوه غيلة على غرة وغلة (فخرج عليهم من بيته) كما رواه ابن اسحق والبيهقى عنه عليه السلام (فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم) أى حجبها عن رؤيته (وذرا التراب) بذال مجمة فراء مشددة أى نثره وفرقه (على رؤسهم) قال الحلبي وكانوا مائة وفى نسخة بتخفيف الزاء فهزمة وهو تخفيف وتخريف (وخلص منهم) أى نجا وتخلص من غير ان يصيبه شئ وفى رواية انه خرج من ظهر البيت طأطأت له جارية اسمها مارية خادمته عليه الصلاة والسلام حتى تسور الجدار الذى للبيت من ظهره (وحمايته) أى ومنه حفظه بحجبه (عن رؤيتهم) أى له ولا يرى بكر (فى الغار) متعلق باحد المصدرين وقال الدلجى حال والتقدير وهما فى الغار وهو تكلف بل تعسف (بماهى الله) أى قدره (له من الايات) أى من خوارق العادات (ومن العنكبوت) عطف بيان لبعض ما قبله (الذى نسج عليه) أى على باب الغار وهو غار ثور جبل ينة مكة (حتى قال امية بن خلف) وهو ممن مات كافراً (حين قالوا) أى اصحابه (ندخل الغار) بصيغة الاخبار على تقدير الاستفهام وروى ادخل فعل امرأى رجاء ان يكون فيه مخفياً (ما اربكم فيه) بفتح الهمزة والراء وهو مقول امية أى شئ حاجتكم الداعية لدخولكم فى الغار (وعليه من نسج العنكبوت ما ارى) بضم الهمزة وفتحها أى شئ اظن (انه قبل ان يوجد محمد) أى كائن او موجود على باب الغار وفى نسخة ان هو الامن قبل ان يولد محمد وفى نسخة ما اربكم بدل ما اربكم أى أى شئ اوقعكم فى الريبة وشبهه المظنة انه فى الغار والحال الخ (ووقفت) بالفاء وروى بالعين أى سقطت (حامتان على فم الغار) وهو نقب فى الكهف (فقات قريش) أى كلهم او بعضهم (لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام) أى لكمال نفرتة عن الانام (وقصته) أى ومن ذلك قصته عليه السلام كما رواه الشيخان عن البراء (مع سراقه بن مالك بن جعشم) بضم جيم وشين مجمة (حين الهجرة) بكسر الهاء وقال التلسانى بفتح وكسر (وقد جعلت قريش فيه) أى فى حق النبي

(وفي أبي بكر) أي في أخذها (الجمائل) جمع جميلة أو جمالة بالفتح وهي الاحرة على شيء فعلا أو قولا والجمع بالضم الاسم وبالفتح المصدر قدبر وقد عين السهيلي ذلك فقال بذلت قریش مائة ناقة لمن يرد عليهم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (فأذره) على بناء المفعول أي فاعلم سراقه بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا إلى المدينة (فركب فرسه واتبعه) بتشديد الفوقية أي تبعه رجاء أن يلحقه (حتى إذا قرب) بضم الراء أي دنا (منه دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لما رأى عليه من آثار الشر وتوهم الضر (فساخت) بالحاء المعجمة أي غاصت وغابت في الأرض وانخسفت (قوائم فرسه فخر عنها) أي فسقط أو فزل عنها (واستقسم بالازلام) جمع زلم بفحيتين أو بضم ففتح وهي سهام لاريش بها ولا فصل كان يكتب على أحدها أفعل وعلى الآخر لا تفعل وغيرها غفل وكان محلها داخل الكعبة عند السدنة كما في تفسير قوله تعالى وإن تستقسموا بالازلام وكان بعضهم يضعها في متاعه أو جعبته فإذا عرض له مهم أخرج منها سهما فان خرج له أفعل فعل أو لا تفعل انفعل وإن خرج الغفل أطاد العمل وقيل كان المكتوب على الواحد امرئ ربي وعلى الثاني نهائي ربي والثالث غفل لاشئ عليه وقيل إن الازلام حصي بيض كانوا يضربون بها لذلك والاول اصرف واصل معنى استقسم ضرب بها لخراج ما قسم الله له من امره ونهيه وطلب معرفة تمييزه بكونه إن خرج له ما يجب فعله أو خرج له ما يكره كف عنه وهذا كله بناء على زعمه (فخرج له ما يكره) أي من الفال وعلى كل فال مع هذا ما التفت عن تلك الحال (ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو) أي النبي (لا يلتفت) أي إليه أو مطلقا (وأبو بكر يلتفت) أي إلى سراقه أو إلى جوانبه أو إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم آتينا) بصيغة المجهول أي لحقنا من طلبنا أو لحقونا أو آتانا بالبلاء وجاءنا الغناء (فقال لا تحزن إن الله معنا) أي ناصرنا ومعيننا أو معية خاصة من قرب الرب البنا وفيه إيماء إلى ما ورد من إن الله يتجلى للناس عامة ولأبي بكر خاصة (فساخت) أي قوائم فرسه (ثانية) أي مرة أخرى (الركبتا وخرعنها فزجرها) أي صاح عليها ونهرها (فنهضت) أي قامت ووثبت (ولقوائها مثل الدخان) بتخفيف الحاء وتشدد أي من آثار الغبار المرتفع (فناداهم) أي النبي والصديق وطا من فهيرة مولى أبي بكر (بالأمان) أي بطلبه (فكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمانا) أي امر بكتابتها لقوله (كتبه ابن فهيرة) بضم الفاء وفتح الياء وسكون الياء كان أسود وهو ممن عذب في الله قتل ببئر معونة والتمس ليدفن فلم يوجد فأروا إن الملائكة دفنته وهو قديم الاسلام اسلم قبل أن يدخل عليه السلام داز الارقم بن أبي الارقم ثم ما تقدم هو في الصحيح قال التلمساني اشتراه أبو بكر من الطفيل بن عبد الله بعد ما اسلم فاعتقه وكان يرعى الغنم في جبل ثور ثم يروح بها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر

في الغار وكان رفيقهما الى المدينة حين هاجرا وشهد بدرا واحدا وقتله عامر بن الطفيل  
يوم بئر معونة يروي عنه انه قال حين طعنت ابن فهيرة رأيت نورا خرج من الباطنة (وقيل  
ابوبكر) اى ونقل في السيرة انه كتبه ابوبكر وجمع بان عامرا كتبه اولافلم يرض سراقه الا  
بكتابة ابى بكر لسيادته المعروفة في قریش وان عامرا مولاه قال الحلبي وكتابه عليه الصلاة  
والسلام نيف واربعون نفرا ومنهم الخلفاء الاربعة واكثرهم ملازمة لكتابه عليه السلام  
زيد بن ثابت ثم معاوية بن ابى سفيان بعد الفتح ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ انتهى  
وقيل معاوية لم يكتب الوحي وانما كتب غيره والله تعالى اعلم (واخبرهم) اى سراقه  
(بالاخبار) اى اخبار الاغيار من كفار قریش وما جعلوه من الجمائل فيهما (وامره النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يترك احدا) اى من يلقاه من ورأه (يلحق بهم) بل يدفعه  
عن اتصاله اليهم ويلحق بالرفع وهو حال وفي نسخة بالنصب ووجهه اسقاط ان وابقاء  
عملها وهو قليل ومعناه هنا بعيد جدا (فالصرف) اى سراقه (يقول للناس) اى المقبلين  
لطلبهم (كفيتم) بصيغة المجهول (ماهنا) اى ما يتصور وجوده في جهتها او المعنى  
ليس احد ممن تطلبونه هنا واغرب التلساني في قوله امنتم من خوفكم وعصمت مما هنا  
(وقيل بل قال لهما) اى سراقه (اراكما دعوتما على) اى بالمضرة (فادعوا الى) اى بالمنفعة  
(فجبا) اى بعدما دعوا له (ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى  
فكان من مقدمات اسلامه (وفي خبر آخر) غير معروف عند اهل الاثر (ان راعيا عرف  
خبرها) اى من انهما توجهتا الى صوب المدينة ونحوها (فخرج) اى من مكانه (يشدد)  
اى يعدو عدوا سريعا (يعلم) اى حال كونه يريد ان يعلم وفي نسخة ليعلم (قريشا) اى  
باحوالهما (فلما ورد مكة ضرب) بصيغة المفعول اى ضرب بعض حجه (على قلبه)  
وحبس على خاطره (فايدري ما يصنع) اى من كمال الذهول والغفلة والدهشة  
والوحشة (والنسي ما خرج له) اى لاجله وفي نسخة اليه اى الى حصوله (حتى رجع الى  
موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق) في المغازي (وغیره) كابي نعيم في الدلائل عن ابن  
عباس انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ابو جهل بصخرة وهو) اى والحال انه  
عليه الصلاة والسلام (ساجد وقریش ينظرون) اى اليه كافي نسخة (ليطرحها عليه)  
وحلف لئن رآه ليدمقنه (فلزقت) بكسر الزاء اى لصقت كما في رواية (بيده ويبست)  
بكسر الموحدة اى جفت (يداه الى عنقه) اى مغلولتين اليه ومنوعتين من الحركة لديه  
في طرحها عليه (واقبل يرجع) اى وشرع راجعا (القهقري) بفتح القافين مقصورا  
هو الرجوع الى الورا فقله (الى خلفه) تأكيد لما قبله او تجريد لمعناه من اصله (ثم سأله)  
اى ابو جهل (ان يدعو له ففعل) اى دطاله ولم يؤاخذه كرما وشفقة وحلما ولما كان  
بينهما قرابة ورهما مما يقتضى لطفًا ورهما (فانطلقت يداه) اى عقب مادعا الله تعالى  
(وكان) اى ابو جهل (قد تواعد مع قریش بذلك) اى بطرح صخرة عليه (وحلف)

اى عندهم (لئن رآه) اى ينادى كافي نسخة (ليده عنه) اى لصين دماغه وليهلكه  
 (فسألوه عن شأنه) اى عن رجوعه بعد ظهور طغيانه (فذكر انه عرض لى) وفى نسخة  
 له اى ظهر (دونه) اى بين يديه او حواليه (خل) اى من الأبل او نحوه (مارأيت مثله)  
 اى عظمة وهية (قط) اى ابدأ (هم) وفى نسخة فهم (بى) اى قصدنى (ان ياكفى  
 فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذاك جبريل) اى تمثل له بصورة الفحل (لودنا) اى قرب منى  
 (لاخذه) اى اخذ عزيز مقتدر (وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة) وهو ابو جهل بن  
 هشام بن المغيرة او احد اقاربه (اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقته فطمس الله على  
 بصره) اى محاقوة نظره (فلم يره) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافي نسخة (وسمع  
 قوله فرجع الى اصحابه) اى وهو اعمى (فلم يره حتى نادوه) اى ففر مكالهم ثم رأهم  
 او استمر على عماء (وذكر) اى السمرقندى (ان فى هاتين القصتين) اى قصة ابى جهل  
 والى بعدها وروى القضايتين (نزلت انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الايتين) وفى نسخة  
 الى قوله مقمحون والاقصاح رفع الرأس وغض البصر وقد روى ابو نعيم فى الدلائل  
 عن ابن عباس بلفظ ان ناسا من قريش قاموا لياخذوه فاذا ايديهم محجوعة الى اعناقهم  
 واذا هم عمى لا يبصرون فقالوا ننشدك الله والرحم فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت  
 يس الى قوله لا يؤمنون (ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق) اى وغيره كافي نسخة  
 صحيحة كالكلبي فى تفسيره (فى قصته اذ خرج الى بنى قريظة) وقال الحمجازى وغيره الذى  
 ذكره ابن اسحق وغيره من اهل السير ان ذلك كان من بنى النضير وهو سبب غزوهم  
 لامن بنى قريظة فان سببهم غزوة الحندق ثم قريظة والنضير اخوان هابنا الخرج من ذرية  
 هارون اخى موسى عليه السلام بالتصغير قال الحلبى والصواب ان يقول بنى النضير  
 كافي سيرة ابن سيد الناس (فى اصحابه) وفى نسخة فى نفر من اصحابه اى مع جماعة منهم الخلفاء  
 الاربعة فيهم (جلس الى جدار بعض آطامهم) بمد الهمزة اى ابشيتهم المرتفعة  
 كالحصون فخافوا بينهم انكم ان تجدوه على مثل هذه الحالة من يعلو على مثل هذا الجدار  
 ويرسل عليه ما يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممت به وانه ينقض  
 ما بيننا وبينه من العهد واما نقض بنى قريظة فسببه غزوة الحندق لانهم ظاهروا قريشا  
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونقضوا العهد وسأى من عند السمرقندى انه خرج  
 الى بنى النضير فذكر القصة فهذه هى الصواب (فانبعث) اى فقام واسرع اشقامهم (عزوبن  
 جحاش) بفتح الجيم وتشديد الحاء او بكسر وتخفيف والشين مجمة قل كافرا (احدهم)  
 وفى نسخة منهم اى احد منهم (ليطرح عليه رحي) بالقصر ويمد (فقام النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم) اى بعد اخبار جبريل بذلك كاسيأتى (فانصرف الى المدينة) اى وتبعه  
 اصحابه (واعلمهم) اى بعد انصرفه اوقبله (بقصتهم) اى تمالئهم على قتله (وقد قيل  
 ان هذه الآية) وفى نسخة ان قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم

اذهم قوم الآية) اى تمامها (فى هذه القصة) اى قصة بنى النضير (نزلت وحكى  
 السمى قندى انه) اى النبي عليه الصلاة والسلام (خرج الى بنى النضير يستعين فى عقل  
 الكلابيين) اى فى دية الانسين من قبيلة بنى كلاب بكسر اوله (الذين قتل) اى قتلها  
 كما فى رواية (عمرو بن امية) اى الضمرى وفى نسخة الكلابى الذى قتله عمرو بن امية  
 فالمراد به الجنس اذ صرح ابو الفتح اليممرى فى السيرة انهما من بنى عامر وقتلها عمرو على  
 ظن انهما كافران بعد قتل اصحابه ببئر معونة ورجوعه الى المدينة عتيقا لعامر بن الطفيل  
 العامرى وذلك للجوار الذى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عقده اذ كان بين بنى  
 النضير وبنى عامر عقد وحلف على يده صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يعلم به عمرو بن امية  
 (فقال) اى له كفى لنسخة صحيحة (حيي) بالتصغير (ابن اخطب) بالحاء المججمة وهو اعدى عدوه  
 عليه السلام (اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك) اى نضيفك مع اصحابك (ونعطيك  
 ماسألتنا) اى من الاستعانة فى الدية (فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع ابى بكر وعمر  
 وتوامر) بالواو والهمزة وهو افصح اى تشاور (حيي معهم) اى مع يهود (على قتله  
 فاعلمه جبريل بذلك فقام) اى وحده (كانه يريد حاجته) اى قضاء حاجته واستمر على  
 مشيته (حتى دخل المدينة) فلما استلبث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه قاموا فى طلبه  
 ثم سار اليهم وحاصرهم ست ليل فحصبوا بمحصولهم ففقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا لهم  
 ثم قال لهم اخرجوا ولكم ما حملت الابل فزلوا على ذلك وحملوا على ستائة بعير فلقوا  
 بخيبر وهذه القصة بعينها هى الاولى وكان هذه عند القاضى قضية اخرى والله تعالى  
 اعلم بما هو اولى واخرى هذا وحبي هذا والصفية ام المؤمنين يهودى قتل على كفره مع بنى  
 قريظة صبرا (وذكر اهل التفسير الحديث) اى السابق المروى (عن ابى هريرة) وفى  
 نسخة ومعنى الحديث عن ابى هريرة وفى اصل الدلجى وعن ابى هريرة والحديث فى صحيح  
 مسلم وسنن النسائى (ان ابا جهل وعد قريشا) اى وحلف عندهم وعهد (لئن رأى  
 محمدا يصلى ليطأن رقبته) وفى نسخة على رقبته اى ليضعن رجله فوق رقبته صلى الله  
 تعالى عليه وسلم واللام جواب قسم محذوف اى والله لا موطئة للقسم كما توهم الدلجى  
 (فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تلبس بالصلاة (اعلموه) اى اخبروا  
 ابا جهل (فاقبل) اى على قصد اذيته من وضع الرجل على رقبته (فلما قرب منه  
 ولى) اى ادبر (هاربا) اى فارا (ناكصا على عقبيه) اى راجعا الى خلفه مخالفا لحافيه  
 (متقيا بيديه) اى متحفظا بهما لشيء ظهر عليه متوجها اليه (فستل) اى عن سبب  
 رجوعه واتقائه (فقال لما دنوت منه) اى قربت (اشرفت) اى اطلعت (على خندق)  
 اى واد او حفير (مملوء نارا كدت) اى قاربت (اهوى) بكسر الواو اى اسقط (فيه  
 وابصرت هولا عظيما) اى امرها شديدا يهول ويفزع (وخفق اخنجة) اى وابصرت  
 ضرب اخنجة وتحريكها (قدملات) اى الاخنجة لكثرتها (الارض) اى جميعها (فقال

عليه السلام تلك) اى اصحاب تلك الاجنحة (الملائكة) اى لا الطيور (لودنا) اى ابوجهل  
منى حينئذ (لاخطفته) اى اخذته الملائكة سرعة (عضوا عضوا) اى بان وقع كل عضو  
وجزاء منه في يد ملك او جمع منهم (ثم انزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلا)  
اى حقا (ان الانسان ليظنى ان رآه) اى لاجل ان علم نفسه (استغنى) عن ربه (الى  
آخر السورة ويروى) بصيغة المجهول وفي نسخة وروى والحديث لابي نعيم في الدلائل  
(ان شيبه) وفي نسخة ان رجلا يعرف بشيبة (ابن عثمان الحنبل) بفتح الحاء والجم  
منسوب الى الحنبل جمع الحنابل بمعنى البواب فانه كان من سندن الكعبة المشرفة  
وفي نسخة الحنبل المضمومة وفتح الميم فحاء وهى غلط كما صرح به الحنبل (ادركه)  
اى لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم حنين) وهو واد بقرب ذى الحجاز  
او ماء بقرب الطائف من الحجاز (وكان حمزة قد قتل اباه وعمه) جملة معترضة مشيرة  
الى الباعث على القضية من اخذ الثأر كما في عادة الجاهلية (فقال) اى عثمان (اليوم  
ادرك ثأرى) بثلاثة وهمزة ويجوز تخفيفها اى دم حمى من ابى وعمى بانتقامى فيه  
(من محمد) اى بان اقتله بدل حمزة فانه ابن اخيه وهذا يرد قول من قال انه اسلم  
يوم الفتح ولعله اظهر اسلامه ولم يحقق مرامه ثم ان التلمسانى ضبط الثأر بالناء المثناة  
الفوقية وهو تصحيف وتحريف (فلما اختلط الناس) اى اشتغلوا فيما بينهم من الحرب  
(آناه) اى عثمان (من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه) اى فيقتله (قال فلما دنوت منه  
ارتفع الى) اى لدى (شواظ) بضم اوله ويكسر اى لهب (من نار اسرع من البرق  
فوليت هاربا) اى حذرا منه (واحس بى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاني)  
اى فجئته (فوضع يده على صدرى وهو ابغض الخلق الى) جملة حاله (فأرفهها) اى  
يده عنى (الا وهو احبهم الى وقال لى ادن) اى اقرب الى العدو (فقاتل فتقدمت  
امامه اضرب) اى الناس (بسيفى واقيه بنفسى) اى واحفظه بدفع الناس عنه ووقايته  
منهم بتفدية نفسى (ولولقيت ابى) اى والدى فرضا (تلك الساعة لا وقعت به) اى بابى  
وقتلته (دونه) اى دون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مجاوزا عنه او مدافعا منه. واعلم  
ان في السيرة لابي الفتح اليعمرى عن ابن سعد ان طلحة بن ابى طلحة وهو كسر بن  
الكتيبة صاحب اللواء قتله على ثم حمل اللواء عثمان بن ابى طلحة فحمل عليه حمزة  
فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤثره وبدا سحره اى رثبه وفي التجريد والتهذيب  
للذهبي في ترجمة شيبه بن ابى طلحة ان عليا قتل اباه يوم احد ذكره الحلبي في نسبة  
قتلها الى حمزة نوع مسامحة (وعن فضالة بن عمرو) بفتح الفاء اى ابن الملوح اللبى  
وفي نسخة عمير بالتصغير عوض عمرو بالواو وهو الموافق لما ذكره الذهبي في الصحابة  
على ما حرره الحلبي والحديث رواه ابن اسحق وابن سيد الناس (قال اردت قتل النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال أفضالة



قلت نعم) وفي رواية زاد يارسول الله ( قال ما ) وفي رواية ماذا ( كنت تحدث به نفسك قلت لاشئ ) وفي رواية زاد كنت اذكر الله تعالى ( فضحك واستغفر لي ) اى قال غفر الله لك ماخطر ببالك او اراد به استحقاق الغفران بتوفيق الايمان وفي رواية فضحك النبي ثم قال استغفر الله ( ووضع يده على صدرى فسكن قلبي ) اى واطمأن بمعرفة ربى ( فوالله مارفعها ) اى يده عن صدرى ( حتى ماخلق الله شياً احب الى منه ومن مشهور ذلك ) اى ما ذكر من عصمة الله سبحانه له على ما رواه ابن اسحق والبيهقى بلاسند وابو نعيم في الدلائل مسندا الى عروة ( خبر عامر بن الطفيل ) اى ابن مالك العامرى سيد بنى عامر في الجاهلية كذا قال الذهبي في تجريد الصحابة وقال روى عنه ابو ذرابة ذكره المستغفرى واجمع اهل النقل على ان عامرا مات كافرا وقد اخذته غدة وكان يقول غدة كفدة البعير وموت في بيت سلوية قال الحلبي ولاشك فيما قاله الذهبي في قصته لما في صحيح البخارى بنحو من اللفظ الذى ذكره ( واربد ) بفتح فسكون ففتح ( ابن قيس ) هو اخو ليلى بن ربيعة لامة وليلى صحابى وكان اربد شاعرا ايضا بعث الله عليه صاعقة فاحرقته كافرا بالله سبحانه وتعالى وفيه نزل قوله تعالى فيرسل الصواعق الآتية ( حين وفدا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى متفقين على قتله ( وكان عامر قال له ) اى لاربد ( انا اشغل عنك وجه محمد ) اى بالكلام معه ( فاضربه انت ) اى من خلفه ( فلم يره فعل شياً ) اى مما قاله ( فلما كلفه في ذلك ) اى بالمعاقبة عن قصيره هناك ( قال له والله ما هممت ) اى ما عزمت ( ان اضربه الا وجدتك بينى وبينه فاضربك ) الهمة الاولى استنفهام انكارى والثانية للتكلم وهو اربد والمخاطب هو عامر قال البرقي في غريب الموطأ وفد عامر واربد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدعواه ان يجعل الامر بعده الى عامر ويدخلان في دينه فابى عليه الصلاة والسلام فقال له اكون على اهل الوبر وانت على اهل المدر فابى عليه الصلاة والسلام فخرجا من عنده ( ومن عصمته تعالى له ) وفي نسخة ومن عصمته له تعالى وهو خطأ فاحش ( ان كثيرا من اليهود ) اى من احبارهم ورهبانهم ( والكهنة ) اى من يزعم انه يخبر عن الكوائن المستقبلية ( انذروا به ) اعلوا الناس بقرب نوره وخوفهم بظهوره فان الانذار اعلام بتخويف ( وعينوه لقريش ) اى وبينوه لهم خصوصا من جهة نسبه وحسبه وعلامة ولادته وامارة سيادته وسعادته ( واخبروهم بسطوته بهم ) اى بغلبته عليهم وشوكتهم لديهم ( وحضوهم ) اى حثوهم وحرضوهم ( على قتله ) اى قبل ظهور نصره ( فعصمه الله تعالى ) اى من كيد كل عدو ومكرهم ( حتى بلغ ) تخفيف اللام اى وصل وتم ( فيه امره ) وفي نسخة حتى بلغ عنه امره بتشديد اللام ونصب امره ( ومن ذلك نصره بالرعب ) بسكون العين ويضم اى بالخوف في قلب اعدائه ( مسيرة شهر ) اى من كل جانب له ( كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى كما رواه الشيخان

## فصل

(ومن معجزاته الباهرة) اى آياته الظاهرة (ما جمعه الله له من المعازف) اى الجزئية (والعلوم) اى الكلية والمدرجات الظنية واليقينية والاسرار الباطنية والانوار الظاهرية (وخصه به) اى ما خصه به (من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين) اى ما يتم به اصلاح الامور الدنيوية والاخرية واستشكل بانه صلى الله تعالى عليه وسلم وجد الانصار يلقحون النخل فقال لو تركتموه فتركوه فلم يخرج شيئا او اخرج شيئا فقال انتم اعلمن بامر دنياكم واجيب بانه انما كان ظنا منه لا وحيا وقال الشيخ سيدى محمد السنوسى اراد انه يحملهم على خرق العوائد فى ذلك الى باب التوكل واما هنالك فلم يمتثلوا فقال انتم اعرف بدنياكم ولو امتثلوا وتحملوا فى سنة وستين لكفوا امر هذه الخنة انتهى وهو فى غاية من اللطافة (ومعرفته) بالرفع عطفا على ما والاقر جره بالعطف على الاطلاع (بامور شرائعه) اى احكامه المتعلقة بالعبادات والمعاملات (وقوانين دينه) اى من القواعد الكلية المندرج تحتها الفروع الجزئية (وسياسة عبادته) اى الجامعة بين صلاح معاش الخلق ومعادهم (ومصالح امته) اى المتعلقة بامر زادهم فى حق عبادهم وزهادهم (وما) اى ومعرفته بما (كان فى الانتم قبله) اى من احوالهم وما جرى لهم من نجاة وهلاك فى ما لهم (وقصص الانبياء والرسال) اى من دعاة الخلق الى دين الحق (والخيارية) اى من الكفرة والفجرة المتكبرة (والقرون الماضية) اى الازمنة الحالية (من لدن آدم) بضم الدال وسكون النون وبسكون الدال وكسر النون ويروى من زمن اى من ابتداء زمن آدم (الى زمنه) اى زمن الخاتم سيد العالم صلى الله عليهما وسلم (وحفظ شرائعهم وكتبهم) اى مما قذفه الله فى قلبه فروى قلبه عن ربه (وعنى سيرهم) بسكون العين اى واحاطة انواع سيرتهم واصناف طريقتهم مع اتحاد جنس ملتهم (وسرد انبائهم) اى وذكر اخبارهم متابعا (وايام الله فيهم) اى وقائمه الكائنة فيهم من الهلاك والنجاة (وصفات اعيانهم) اى افاضلهم كذا قاله التامسانى والظاهر ان المراد بهم جماعة معينة من المؤمنين كذى القرنين والحضر ولقمان ومن الكافرين كفرعون وقارون وهامان (واختلاف آرائهم) جمع رأى بمعنى اهوائهم كعبادة قوم ابراهيم الاوثان وقوم موسى الجبل وقول النصارى بالاقيام الثلاثة من العالم والحياة وروح القدس وتعبيرهم عنها بالاب والام والابن (والمعرفة بمسدهم) بضم الميم جمع مدة اى ايام مكثهم فى الدنيا جملة (واعمارهم) اى على اختلافها قلة وكثرة (وحكم حكماهم) بكسر الحاء وفتح الكاف اى والمعرفة بمصادر من انواع الحكمة عن اصناف حكماهم (ومحاجة كل امة) اى مجادلتهم ومغالبتهم (من الكفرة) اى بما يناسبهم فى الدعوة كابطال الاصنام بان ليس لها منفعة ولا قدرة لها على مضرة وكما حاجة نصارى نجران فى دعواهم ان عيسى ابن الله فدعاهم الى المباهلة فاقبوا وبذلوا له الخزية (ومعارضة كل فرقة من الكتائبين) اى من اهل الكتابين وهما التوراة والانجيل (بما فى كتبهم) كمعارضة يهود فى دعواهم ان من زنى منهم

محسنا عقوبته التعظيم والتعجيبه اى يسود وجوههما ويحملان على دابة يخالف بين  
وجوههما بجمل ظهر احدهما لظهر الآخر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انشدكم بالله  
ما تجدون فى التوراة على من زنى قال خبرهم اذ نشدتنا فعليه الرجم فامر صلى الله تعالى  
عليه وسلم بهما فرجا عند باب مسجده فى بنى غنم بن مالك بن النجار ( واعلامهم  
باسرارها ) اى واعلامه اهل الكتاب باسرار كتبهم ( ومخبرات علومهم ) اى مخفيات  
اخبارهم وفى نسخة علومها ( واخبارهم ) اى واعلامه اياهم ( بما كتموه من ذلك )  
كتمته صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة والانجيل ( وغیره ) اى بذكر اصداده  
وبتصحيفه او تحريفه لمبناه او معناه ( الى الاحتواء ) اى مع احتوائه واشتماله علومه فى بنائه  
( على لغات العرب ) اى مع كثرتها واختلاف مادتها وبنيتها وهيتها فى تأديتها  
من متداولاتها ( وغريب الفاظ فرقها ) بكسر الفاء وفتح الراء اى غرائب معاني  
طوائف العرب من شواذها ونوادرها ( والاحاطة بضروب فصاحتها ) اى باتواع  
فصاحتها فى مفرداتها ومركباتها حيث خاطب كل فرقة بلغاتها كما مر فى مخاطبته  
لاقبال حضرموت فى محاوراتها ( والحفظ لا يامها ) اى وقائع العرب فى الحرب فى اوقاتها  
( وامثالها ) اى كلماتها التى يضربون المثل بها كقولهم الصيف ضيعت اللبن ونحوها  
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حى الوطيس اى اشتد حى تنور الحرب ( وحكمها )  
اى والحكميات الواردة فى لسانها مع اللطافة فى شأن بيانها وسلطان برهانها ( ومعاني  
اشعارها ) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد  
الاكل شئ ما خلا الله باطل \* وكل نعيم لاحالة زائل  
وكانشاده نحو قوله

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا \* ويأتيك بالاخبار من لم تزود  
وامثالها ( والتخصيص بجوامع كلمها ) اى مما مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة وقد جمعت  
اربعين حديثا مما اشتمل كل على كلمتين فقط ( الى المعرفة ) اى منضمة الى المعرفة ( بضرب  
الامثال الصحيحة ) اى من الكلمات البديعة المشيرة الى المرادات الصريحة ( والحكم الينة  
لتقريب التفهيم للغامض ) اى الخفى بالنسبة الى الجاهل ( والتبيين للمشكل ) لكونه صلى الله  
تعالى عليه وسلم مبينا لما نزل ( الى ) اى مع ( تمهيد قواعد الشرع ) اى مما شرع لنا  
من طريقى الاصل والفرع ( الذى لاتناقض فيه ) اى فيما ارسل الينا وفى نسخة فيها  
اى فى قواعده لدينا ( ولا تحاذل ) اى ولا تعارض فيما انزل علينا اى لا كثيرا ولا يسيرا  
كما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ( مع اشتغال شريعته )  
اى المتضمنة لمكارم الافعال ( على محاسن الاخلاق ) اى فى طريقته ( ومحمد الآداب )  
اى المورثة لجامع الاحوال فى حقيقته ( وكل شئ مستحسن مفصل ) بالصاد اى مبين ومعين  
وفى نسخة بالامجمة اى مفصل على غيره كما يشير الى هذا المرام قوله عليه الصلاة والسلام

بعثت لاتهم مكارم الاخلاق ( لم يشكر منه ) اى من شرعه ولوهو ( ملحد ) اى جائر لكننه  
 ( ذوعقل سليم ) اى وطبع قويم ( شياً ) اى اصلا ( الامن جهة الخذلان ) وهو عدم  
 توفيق العرفان فيشكره من غير البرهان بل على جهة العدوان وطريق الطغيان ( بل كل  
 جاحد له ) اى منكر لما ذكر ( وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه ) اى فيما  
 ظهر لديه ( واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ) اى كاسبق من كلام المغيرة وابى جهل  
 وابى طالب ( ثم ما احل لهم من الطيبات ) اى مما حرم على غيرهم منها كما يحرم كل ذى  
 ظفر وشحم البقر ( وحرم عليهم من الخبائث ) كالهيئة والدلم والحلم الخنزير مما احل  
 لغيرهم كالخمر ( وصان ) اى واحفظ ( به انفسهم ) اى دماءهم ( واعراضهم ) بفتح الهمزة  
 جمع عرض ( واموالهم من المعاقبات والحدود ) اى المرتبة على اسبابها كالتقصاص وحد  
 القذف والسرقة ( عاجلا ) اى فى الدنيا ( والتخويف ) وفى اصل الدلجى والتخريق  
 ( بالنار آجلا ) اى فى العقبى ( مما لا يعلم ولا يقوم به ) اى بعمل كله ( ولا ببعضه الامن  
 مارس الدرس ) اى من درس الكتب الالهية ( والمكوف على الكتب ) اى القيام  
 والاطلاع على كتب العلماء الربانية ( ومثافئة بعض هذا ) بالمثلثة والفاء والنون  
 اى متابعة بعض ما ذكر ( الى الاحتواء ) اى مع اشتغال شريعته ( على ضروب العلم  
 وفنون المعارف كالطب ) بكسر الطاء وتثنية ( والعبارة ) بكسر العين اى التعبير للرؤيا  
 ( والفرائض ) اى المتعلقة بالارث ( والحساب ) اى كمية الاعداد ( والنسب ) بفتح الحين  
 اى معرفة الانساب ( وغير ذلك من العلوم ) اى انواعها الآتى بعضها ( مما اتخذ اهل  
 هذه المعارف كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ) قال الدلجى اى فى شريعته والظاهر  
 فى هذه المعارف ( قدوة ) بضم القاف وكسرها وتفتح اى مقتدى ( واصولا ) اى قواعد  
 كلية ( فى علمهم ) اى فى اساس علومهم ( كقوله عليه الصلاة والسلام ) على مارواه ابن ماجه  
 عن انس ( الرؤيا لاول عابر ) اى معبر ذى رأى ثاقب عالم بالعبارة على وجه الاشارة  
 اذا اصاب وكان يحسن تعبيرها فاذا اعتبر شروطها وعبرها وقعت وكان ابن سيرين يقول  
 انى اعتبرت الحديث والمعنى انه يعبرها به كما يعبرها بالقرآن فيعبر الغراب مثلا برجل فاسق  
 والمرأة بالضلع اخذا من تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم له فاسقا وتسميتها ضلعا ( وهى )  
 اى الرؤيا ( على رجل طائر ) كما رواه ابوداود والترمذى وصححه اى قدر جار وقضاء ماض  
 وحكم نافذ من خير او شر او نفع او ضرر وقال ابن قتبية اراد انها غير مستقرة يقال للشيء  
 اذا لم يستقر هو على رجل طائر وعلى قرن ظبي وقال ابن الاثير هو من قولهم اقتسموا  
 دارا فطار سهم فلان الى ناحية كذا يعنى ان الرؤيا هى التى يعبرها المعبر الاول فكأنها  
 سقطت ووقعت حيث عبرت كما يسقط الذى يكون على رجل الطائر بادنى حركة انتهى  
 والحاصل ان هذا تمثيل وتصوير لجمالها على قدر قدره الله تعالى لصاحبها بشيء متعلق برجل  
 طائر يسقط بادنى حركة فاذا عبرها اول عابر فكأنها كانت على رجله فسقطت

وكل حركة جرت لك من شيء فهو طائر ومنه قوله تعالى وكل انسان الزمان طائر في عنقه  
 اى حركاته في عباداته ومعاملاته في ذمته غير منفكة عنه ( وقوله ) اى كإرواء الشيخان  
 وغيرها هذا وقد قيل الرؤيا امثال يضربها ملك الرؤيا والله يعلم بها من يشاء روى ان امرأة  
 اتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت رأيت كأن جائرة بيتي قد انكسرت فقال  
 عليه الصلاة والسلام يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب قرأت مثل ذلك فأتت  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم تجده ووجدت ابابكر رضى الله تعالى عنه فاخبرته  
 فقال يموت زوجك فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل قصصتها  
 على احد قالت نعم قال هو كما قيل لك ( الرؤيا ثلاث ) اى ثلاثة انواع ( رؤيا حق )  
 بالاضافة اى ثابت موافق وصدق مطابق كرؤية الانبياء والاصفياء فانها تخرج على  
 وجهها اوعلى نحو ما اولى بها ( ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ) فيراها في منامه فهي اضعاف  
 احلام وخيالات منام ( ورؤيا تهزين ) بالجر وفي نسخة بالرفع ( من الشيطان ) بان يرى  
 في منامه ما يكون سببا لحزنه كما في حديث مسلم جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم فقال رأيت في المنام كأن رأسى قطع فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وقال اذا لم الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث به الناس وفي رواية اذ رأى في منامه ما يحبه  
 فليحمد الله واذا رأى ما يكره فليتعوذ من شرها ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره ( وقوله )  
 اى فيما رواه الشيخان عن ابى هريرة مرفوعا ( اذا تقارب الزمان لم تذكر رؤيا المؤمن تكذب )  
 وفي رواية اذا اقترب والمراد اقتراب الساعة ويؤيده حديث في آخر الزمان  
 لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب وقيل المراد قصر الايام والليالى على الحقيقة وقيل تقارب  
 الليل والنهار من الاعتدال لقول العابرين ان اصدق الازمان لوقوع العسرة وقت  
 انفتاح الانوار والازهار وقت ادراك الثمار حين يستوى الليل والنهار وفي بعض الاخبار  
 اصدق الرؤيا بالاسحار رواه احمد والترمذى وابن حبان والبيهقى عن ابى سعيد هذا  
 وكان الانسب للمصنف ان يرتب كل ما يتعلق بعلم من العلوم المذكورة على وفق ما قدمه  
 من المعارف المسطورة لكنه رحمه الله شوش النشر وقدم الرؤيا على الطب ثم قال ( وقوله )  
 كما رواه الدارقطنى في العلل عن انس وضعفه وابن السنى وابو نعيم في الطب عن على  
 وعن ابى سعيد وعن الزهرى مرسل ( اصل كل داء البردة ) بفتحين وقد تسكن الراء  
 اى التخمّة وتقل الطعام على المعدة وسميت بردة لانها تبرد المعدة فلا يستمرى الطعام  
 في العادة وعلاجه اولاباقي وثانيا بالاسهال ( وما روى عنه ) اى عن النبي عليه الصلاة  
 والسلام ( في حديث ابى هريرة ) كما رواه الطبرانى في الاوسط ( من قوله المعدة ) بفتح  
 فكسر وقيل بكسر فسكون ( حوض البدن ) لجمعها الطعام كجمع الحوض الماء ( والعروق  
 اليها واردة ) اى تتصاعد اليها بمنافع الطعام نفعاً لا بدان الانام ( وان ) وصليّة  
 ( كان هذا ) اى الحديث ( حديثا ) وفي نسخة وان كان هذا الحديث ( لالضححه ) اى

لا تحكم بصحة بل ولا بثبوتها (ضعفه) اي لضعف سندة عند بعضهم (وكونه موضوعاً)  
 اي عند غيرهم (تكلم عليه الدارقطني) اي مضعفاه والله سبحانه وتعالى اعلم (وقوله)  
 كإرواه الترمذي عن ابن عباس (خير ما تداوتم به السموط) بفتح فضم ما يجعل في الانف  
 من الدواء (واللدود) ما يسقاه المريض في احد شقي فيه (والحجامة) بكسر اواؤه (والمشي)  
 بفتح فكسر فشدة المسهل ويقال بفتح ميم فسكون شين فتخفيف وسمى به لحمله صاحبه  
 على كثرة المشي الى الخلاء (وخير الحجامة) اي وقوله عليه الصلاة والسلام كإرواه الحاكم  
 عن ابن عباس وصححه خير الحجامة (يوم سبع عشرة) اي من كل شهر (وتسع عشرة)  
 بسكون الشين وتكسر (واحدى وعشرين) زاد ابوداود عن ابى هريرة رضى الله عنه  
 مرفوعاً كان شفاء من كل داء هذا والثاني باعتبار مضاف مقدر اي يوم ليلة سبع عشرة  
 مراعاة للسابق منهما فان ليلة الشهر منه وقيل سبق الليل في الوجود ايضا وفي قوله تعالى  
 الليل نساخ منه النهار ايماء الى ذلك وانه اصل هنالك وابعاد الجلى في قوله بحذفه المميز  
 كما في حديث من صام رمضان فاتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر كله فان لفظ اليوم  
 مميز مستغنى عن مميز آخر واما قوله تعالى ذرعا سبعون ذراعا فلمجرد التأكيد (وفي العود)  
 اي وفي قوله كإرواه البخاري عن ام قيس في العود (الهندي) قيل هو القسط البحري  
 وقيل عود التبخر قاله ابن الاثير (سبعة اشقية) قيل المراد بها الكثير (منها ذات الجنب)  
 كما في حديث وخص بالذكر لانه اصعب داء قلما يحصل فيه شفاء (وقوله) اي كإرواه  
 احمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن المقدم بن معدى كرب (ماملاً ابن آدم وعاء  
 شرا من بطنه الى قوله فان كان لا بد) اي بحسب ابن آدم اكالات يقمن فله فان كان لا محالة  
 (ثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس) والنفس بفتحيتين بمعنى النفس وفي الاصول  
 المذكور لطعامه وشرابه ولنفسه بالاضافة (وقوله) اي في علم النسب كإرواه احمد والترمذي  
 (وقد سئل عن سبأ) بكسر الهمزة وبفتحها وبابداها الفا كما قرىء بها في قوله تعالى  
 لقد كان لسبأ في مسكنهم آية (أرجل هوأم امرأة أم ارض فقال رجل) اي هو ابو  
 قبيلة سميت به مدينة بلقيس باليمن ومن ثمة قيل اسم مدينة (وليلة عشرة) اي وليلة عشرة  
 اولاد وهو بمكة (تيا من منهم ستة) اي اخذوا نحو اليمين فنزلوا فيه وتوالدوا واكثر قبائله  
 منهم وهم كندة والاشعرون والازد ومذحج واثمار وحير الذين منهم خشم وبجيلة  
 وفي الحديث الايمان يمان والحكمة يمانية لان الايمان بدا من مكة لانها من تهامة وتهامة من اليمن  
 (وتشام اربعة) اي اخذوا نحو الشام وهو من العريش الى الفرات وهم عاملة ولحم  
 ونجذام وغسان (الحديث بطوله) اي بما يدل على طول باعه في هذا الفن (وكذلك جوابه  
 في نسب قضاة) بضم القاف (وغير ذلك) اي من سائر النسب (بما اضطررت العرب)  
 بصيغة الفاعل او المفعول ورجحه التلمساني اي اضطررت واختلفت والتجأت والتجأت  
 (على شغلها بالنسب) اي مع كمال اشتغالهم بعلم النسب (الى سؤاله) اي سؤالهم اياه

(عما اختلفوا فيه من ذلك) ومن ذلك ما رواه احمد وابو يعلى والبطراني عن عمرو ابن مرة الجهني قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان هنا من معد فليقم فقامت فقال اقم فقامت ممن نحن قال انتم من قضاة بن مالك بن حير (وقوله) اي كما رواه البزار وقال المسقلاني انه منكّر (حير) بكسر فسكون ففتح ممنوعا قبيلة معروفة من اليمن (رأس العرب) اي اساسها واصولها (وانها) اي عمدة اهل كلامها لشرفهم فانهم ولد معد بن عدنان من ولد اسمعيل بن خليل الرحمن (ومذحج) بالذال المعجمة والحاء المهملة والجيم كيجلس على ما في القاموس وقيل بفتح وهو قبيلة فمبارة الدجلى بالذال المهملة (هامتها) تخفيف الميم وهي وسط الرأس اي اشرفها او رأسها (وغلصمتها) بفتح الغين المعجمة ثم لام ساكنة رأس الحلقوم وهو الموضع الثاني في الخلق وهو اشارة الى تمكنهم في الشرف وعلومهم واصالتهم وعظمتهم (والازد) بالزاء الساكنة قبيلة من اليمن (كاهلها) بكسر الهاء مقدم الظهر ما بين كتفيه وهو محل الحمل اي عمدتها (وجججتها) بجيمين مضمومتين عظم الرأس المشتمل على الدماغ اي ساداتها وقيل ججاج العرب هي القبائل التي تجمع البطون فكاهل مضر تميم (وهمدان) بفتح فسكون فذال مهملة قبيلة معروفة (غارها) بكسر الراء ما بين السنام والعنق (وذروتها) بكسر الذال وضمتها وبفتح وسكون الراء اي اعلاها والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين مالهذه القبائل من الفضائل وهذا من علم الانساب (وقوله) اي في علم الحساب كما رواه الشيخان عن ابي بكرة (ان الزمان قد استدار) اي رجعت اشهره الى ما كانت من حرمة وغيرها وبطل نسيء الجاهلية من تأخيرهم حرمة شهر الى آخر وكانت حجة الوداع التي ذكر في خطبتها هذا الحديث في السنة التي استدار فيها (كهيمته) اي تربيته وصفته (يوم خلق الله السموات والارض وقوله) اي في معرفة المساحة كما رواه الشيخان عن ابن عمرو (في الحوض) اي الكوثر (زوياه سواء) اي مربع تربيعا مستويا لا يزيد طوله على عرضه (وقوله) اي في معرفة جمع العدد كما رواه ابو داود (في حديث الذكر) اي الاذكار حيث قال تسبيح عشرة وتحميد عشرة وتكبير عشرة وتلك ثلاثون (وان الحسنه بعشر امثالها فذلك) اي الكلمات المذكورة دبر الصلوات المزبورة مجموعها (مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله) اي فيما رواه الطبراني بسند ضعيف عن ابي رافع (وهو بموضع) اي في موضع ليس به حمام وفي اصل التلمساني ومرد بدل وهو وعلى كل فالجمله حال (نعم موضع الحمام هذا) وهذا من علم الهندسة ومعرفة المساحة فكان اولى بعد ذكر الحوض لما بينهما من المناسبة (وقوله) كما رواه الترمذي عن ابي هريرة وصححه (ما بين المشرق والمغرب قبلة) اي لاهل المدينة ونحوهم ممن هو في جنوبه او شماله قال التلمساني هذا في طيبة ولكل مدينة بين مشرقها ومغربها لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جعل جميع ما يقع بين المشرق والمغرب قبلة ومساحة الكعبة لاني

بما بينهما وانما تقي جهتها فهو حجة العامة في عدم اشتراط اصابة عين الكعبة للثاني عنها وهذا من جملة علوم الهندسة المتعلقة بمعرفة القبلة وظاهره ان القبلة هي الجهة لآعين الكعبة والا فلا وجه للخصوصية فهو حجة للحنفية على الشافعية ( وقوله ) اى في معرفة الفرس ( لعينة ) بالتصغير وهو ابن حصين الفزارى من المؤلفات قلوبهم شهد حنيننا والطائف قال الذهبي وكان احق مطاعا دخل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واساء الادب فصبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على جفوته واعرايته وقد ارتد ثم اسر فن عليه الصديق ثم لم يزل مظهر الاسلام وكان يتبعه عشرة آلاف فقهاء انتهى وقال غيره اسلم يوم الفتح وقيل قبله وقال الواقدي انه عمى في خلافة عثمان ( او الاقرع ) اى ابن حابس التميمي وفد بعد الفتح وشهد مع خالد بن الوليد حرب اهل العراق وكان على مقدمته واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره الى خراسان فاصيب هو والجيش بجوزجان وكان من المؤلفات ( انا افرس ) مأخوذ من الفراسة اى انا اعرف ( بالخيل منك ) وفي نهاية غريب الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض الخيل وعنده عينة فقال له انا اعلم بالخيل منك فقال له وانا افرس منك ( وقوله ) اى كإرواه الترمذى عن زيد بن ثابت ( لكتابه ) اى لاحد من كتابه او لكتابه الاخص به وهو زيد وقيل معاوية وفي ابى داود عن ابن عباس قال السجل كان كتابا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق في كلام الحلبي ان كتابه بلغوا ثلاثا واربعين الا ان ابن ابى سرح ارتد ثم رجع ومات ساجدا لله واما ابن خطل فقتل يوم الفتح وهو متعلق باستار الكعبة لقوله عليه الصلاة والسلام من قتل ابن خطل فهو في الجنة واختلف في قاتله ( ضع القلم ) اى اذا فرغت ( على اذنك ) اى فوقها ( فانه ) اى وضعه هذا ( اذكر ) اى اكثر تذكر انا قال الحلبي لانه يقتضى التؤدة وعدم العجلة ( للمعمل ) بضم الميم الاول وكسر الثانى وتشديد اللام اى للمعمل كما في نسخة من امليت وامليت وبهما ورد القرآن وليلل الذى عليه الحق فهي تمل عليه ( هذا ) اى ما ذكر مما جمع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعارف والعلوم ( مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكتب ) والاظهر ان الاشارة الى ما سبق من تعليم بعض كتابه ما يتعلق بعلم الخط وآدابه واما عدم كتابته فلحديث انا امة لا نكتب ولا نحسب ذكره الدلبجى وفيه ان نفى الشئ عن الجنس لا يوجب انتفاءه عن جميع افراده بدليل انه كان فيهم من يكتب فالاولى هو الاستدلال بقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطون ( ولكن ) اى مع كونه اميا ( اوتى علم كل شئ ) اى لدنيا ( حتى قد وردت آثار ) اى اخبار ( بمعرفة حروف الخط وحسن تصويرها ) اى من تطويلها وتدويرها ( كقوله لا تمد ) وفي نسخة لا تمدوا اى لا تطولوا ( بسم الله الرحمن الرحيم ) اى سينه من غير تبين سنة مخافة ان يظن بآء ممدودة فيقرأ بالباء والميم من غير سين بينهما لما روى الدارمى عن زيد بن انس اذا كتبت فين السين في بسم الله الرحمن الرحيم ( رواء ابن شعبان ) وهو ابو اسحق



المصري المالكي له ترجمة في الميزان قال فيها وهاه ابن حزم ولا أدري لماذا انتهى ومات  
سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (من طريق ابن عباس وقوله) أي كما في مسند الفردوس  
(في الحديث الآخر الذي يروي عن معاوية أنه كان يكتب بين يديه عليه الصلاة والسلام  
فقال له القى الدواة) بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاق الدواة اذا جعل لها بقية واصلاح  
لها مدادها وهو بمعنى مجرد لاق على ما في القاموس فقوله الجوهرى والاق اغتاي قليلة  
لاردية (وحرف القلم) بتشديد الراء المكسورة امر من التحريف أي اجعل طرف شقة العين  
ازيد من الطرف الآخر قليلا لانه اسرع في الكتابة وابدع في اللطافة (واقم الباء) أي طولها  
(وفرق السين) أي اسنانها (ولا تلمع الميم) أي لا تلمعها بل بين وسطها وهو بتشديد الواو  
بعد العين المهمة واما ما في اصل الدجلى بالقاف بعد كونه عينا فاصح في نسخة قرئت  
على المصنف وعليها خطه فيخطأ فاحش وتصحيح وتحريف لما في القاموس قار الشيء  
قطعه من وسطه خرقا مستديرا كقوره (وحسن الله) أي جميع حروفه (وبد الرحمن)  
أي أكثر حروفه من الحاء والميم والنون أو آخرها وهو الاولى (وجود الرحمن) أي  
حروفه لاسيما الميم وقد روى الديلمي عن الس إذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم  
فليمد الرحمن أي مدا ليمد له الرحمن مدا وقيل خص الرحمن بالمد لعموم الرحمة الشاملة  
للدنيا والآخرة وخص الرحيم بالتجويد لانه يخص اصحاب التوحيد (وهذا) أي ما ذكر  
مما شهد بان مما وثقه من المعارف معرفة حروف الخط (وان لم تصح الرواية) أي من احد  
رواة الحديث واصحاب الدراية (انه عليه الصلاة والسلام كتب) أي بيده (فلا يبعد ان يرزق  
علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة) أي الحكمة تقتضي هنالك كما قدمنا ذلك قال الديلمي  
ولا يبعد ايضا وان كان يحرم عليه التوصل اليهما معرفة ان يقعا منه في وقت معجزة له  
وكرامة بشهادة ما في صحيح البخارى فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب  
فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله وفيه في عمرة القضاء انه قال لعلى اخ رسول الله  
قال لا والله لا امحوك ابدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه  
محمد بن عبدالله انتهى ولا يخفى ان لفظ كتب وقع مجازا لاشك فيه على ما قاله الحلبي  
وابو الوليد الباجي حقيقة وهو في هذا القول شاذ منفرد عن الجماعة والمسئلة شهيرة  
وملخصها ان اللفظة صحيحة مبنى وهي مجاز معنى لانها ليست بصحيحة اصلا كما توهم  
عبارة المصنف هذا ووقع في سيرة ابي الفتح اليعمرى ما لفظه وقد روى البخارى ان النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم كتب ذلك بيده قال الحلبي قوله بيده لم ارها في صحيح البخارى  
والله سبحانه وتعالى اعلم ثم اعلم ان المراد بالقراءة القراءة بالنظر لا مطلق القراءة فالمعنى  
منع الكتابة والقراءة من الكتابة وقد ابعد التماسا في جعل القراءة معطوفة على العلم  
أي رزق العلم والقراءة ومنع الكتابة انتهى وبعده لا يخفى في اعراب المبني واغراب المعنى  
(واما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها) أي خصوصا

(فامر مشهور قدسها على بعضه) اى بعض ماورد عنه فى لغات العرب لافى اشعارهم (اول الكتاب) وفى نسخة فى اول الكتاب اى على ماسبق من غرائب مبانها وبيان معانيها ومنهسا قوله عليه الصلاة والسلام وقد انشده كعب بن زهير فى لاميته قوله  
قنواء فى حريتها للبصير بها \* عتق مبين وفى الخدين تسهيل  
فقال لاصحابه ما الحرتان فقالوا العيسان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الاذنان وما قاله  
صلى الله تعالى عليه وسلم هو المعروف عند العرب الاول فى الحرتين ومنها ما انشده  
كعب بن مالك فى قصيدته العينية وفيها قوله

مجالدنا عن جزمنا كل حمة \* مدربة فيها القوانس تلمع  
فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايصالح ان يقول مجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم  
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو احسن فقال كعب مجالدنا عن ديننا على  
ما قاله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم) اى مما عدا  
العرب (كقوله فى الحديث سنه سنه) بفتح السين وتخفيف النون وتشدد فهاء ساكنة  
فيهما وفى رواية سنه سنه وفى اخرى سنا سنا بفتح ميماتها وكسرها رواية القابسى  
وشدد نونها وخففها ابوذر وغيره قال ابن قرقول كلها بفتح السين وتشديد النون  
الا عند ابى ذرقانه خفف النون والالقابسى فانه كسر السين وقال ابن الاثير فى النهاية  
قيل سنا بالحبشية حسن وهى لغة وتخفف نونها وتشدد وفى رواية سنه وفى اخرى سنه  
بالتشديد والتخفيف فيهما وقال الهروى فى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
اخذ الحميصة بيده ثم البسها ام خالد وقال لها ابلى واخاقي ثلاث مرات ثم نظر الى علم  
فيها اخضر واصفر فجعل يقول يام خالد سنا سنا بالحبشية حسن وهى لغة انتهى وام خالد  
هذه هى ابنة خالد بن سعيد التى ولدت بارض الحبشة وهى امرأة الزبير بن العوام وهى  
التى كساها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهى صغيرة وابوها اول من كتب  
بسم الله الرحمن الرحيم ومات باجنادين شهيدا استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم على صنعاء اليمن فلما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد ابو بكر رضى الله  
تعالى عنه ان يستعمله قال له لا اعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهى)  
اى معنى هذه الكلمة (حسنة بالحبشية) اى باللغة المنسوبة الى الحبشة ولا يبعد ان تكون  
عربية وحذف الهاء الايماء الى قصد الرمزية وقال عكرمة السنا الحسن ولا يبعد ان يطلق  
السنا بمعنى النور ويراد به الحسن والظهور (وقوله) اى كما رواه الشيخان وغيرها من  
طرق (ويكثر الهرج) بهاء مفتوحة فراء ساكنة فحيم (وهو القتل بها) اى بالحبشة وقد  
سئل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال القتل ونص عليه كثير من ائمة اللغة فهو من توافق  
اللغتين واما قول ابن قرقول الهرج باسكان الراء فسره فى الحديث بالقتل بلغة الحبش  
فقوله بلغة الحبش من بعض الرواة والافهى كما عرفت عربية صحيحة (وقوله فى حديث

ابن هريرة اشكيب دردد ) بفتح الهمزة وسكون الشين وتفتح والكاف ساكنة فنون وفتح  
الباء وتكسر وتضم وتسكن فداين مهملتين مفتوحتين بينهما راء ساكنة وفي نسخة  
الاولى منهما معجمة وفي اخرى دردم بميم في آخره ( اى وجع البطن بالفارسية ) فان اشكيب  
هو البطن ودردد معناه الوجع ولعل اصلها اشكم بدردم بكسر الهمزة وفتح الكاف بعده  
ميم وباتصال الباء بدردم بالمهملتين وميم المتكلم فيكون فيه نوع تقريب او لفظ غريب  
هذا والحديث رواء ابن ماجة وفي سندده داود بن علية والكلام فيه معروف قال الذهبي  
في ميزانه روى جماعة عن داود بن علية عن مجاهد عن ابى هريرة ان النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم قال يا ابا هريرة اشكيب دردد قلت لا الحديث اخرجه احمد في مسنده  
والاصح ما رواه المحاربى عن ليث عن مجاهد مرسلًا فقله لا يدل على استفهام مقدر او ملفوظ  
ان تكن الشين مفتوحة فانه لغة ويدل ايضا على بطلان نسخة زيادة الميم لكنه فيه  
اشكال وهو انه لا يظهر وجه خطاب ابى هريرة بهذه الكلمة اللهم الا ان يحمل على المزاج  
والمطابقة في مخاطبة ثم رأيت التلمسانى ذكر الحديث ولفظه قال ابو هريرة دخلت  
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مضطجع على بطنه فقلت له ما هذا يا رسول الله  
فقال اشكيب دردم ثم فسرته صلى الله تعالى عليه وسلم وتمام الحديث وعليك بالصلاة  
فانها شفاء من كل سقم ونقل الانطاكى من اكمال ابن ماكولا عن ابى الدرداء قال رآنى  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا نائم مضطجع على بطني فضربنى برجله فذكر  
الحديث قال وهو مخالف لما تقدم قلت ولا منع من الجمع والله تعالى اعلم هذا وحديث  
«العنب دو دو» يعنى ثنتين ثنتين والقرىك» يعنى واحدة مشهور على السنة العامة ولا اصل له  
عند الخاصة ( الى غير ذلك ) اى مع غير ما ذكر من المعارف السنية والعوارف البهية  
( مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ) اى بكلمة ( ولا يعضه ) اى عادة ( الامن مارس  
الدرس ) اى داوم المدارس ولازم المدرسة ( والكوف على الكتب ) اى المواظبة على  
مطالعة الكتب المطولة ( ومثاقنة اهلها ) بالمثلثة واقاء والنون اى مجالسة اهل العلوم  
وفي نسخة بالقاف والموحدة بمعنى المباحثة ( عمره ) بالنصب اى فى جميع ايام عمره من  
غير ضياع دهره ( وهو ) اى والحال انه عليه الصلاة والسلام ( رجل ) معروف وموصوف  
( كما قال تعالى ) فى حقه عند قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى ( امى ) اى منسوب  
الى امه يعنى كما ولد بعينه ( لم يكتب ) اى بيده ( ولم يقرأ ) اى بنظره او مطلقا قبل بعته  
( ولا عرف ) اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم ( بصحبة من هذه صفته ) اى بمصاحبة اهل  
الدراسة والقراءة والكتابة ( ولا نشأ ) اى ولا انتشأ ولا تربى ( بين قوم لهم علم ) اى دراية  
( ولا قراءة ) اى رواية ( بشئ من هذه الامور ) اى التى يمكن بمداستها الاتصاف  
بممارستها ( ولا عرف هو قبل ) اى قبل بعته ودعوى نبوته ( بشئ منها ) اى من امور  
القراءة والدراسة والكتابة ويروى ولا عرف هو قبل شياً ( قال الله تعالى وما كنت تتلو

من قبله ) اى قبل نزول القرآن ( من كتاب ) اى من الكتب الالهية وغيرها ( ولا تخطه  
بيمينك ) اى ولا تكتبه من قبل ايسر وقوله بيمينك اى بيدك للتأكيد كما في قولهم رأيت  
بعينى وسمعت باذننى ( الآية ) تمامها اذا لارتاب المبطلون اى لو كنت قارئاً كاتباً لشك  
اهل الباطل المتعاقب بغير الطائل اذ لا كل كاتب وقارئ قادر ان يأتي بهذا الكتاب الذى  
عجز عن الاتيان باقصر سورة منه جميع ارباب الالباب \* والحاصل ان صدور هذا النور  
وظهور هذه الامور على يد الامى اظهر معجزة واهر كرامة وابعده شبهة مما لو ظهر  
على يد القارئ الكاتب لاسيا وقد كان يحصل الارتياب لاهل الكتاب لكونه النبي  
الامى الذى يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل وهذا الجمهور على انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم لم يكتب وقيل كتب مرة واحدة وهو قول الباجي وصوبه بعضهم فانه  
لا يقدح في المعجزة كونه كتب مرة واحدة بل يكون معجزة ثانية قال القرطبي في مختصره  
قوله في البخارى فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب ظاهراً قوياً  
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده وقد انكره قوم تمسكوا بقوله تعالى وما كنت تتلو  
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية ولانكره فيه فان الخط المنفى عنه الخط المكتسب  
من التعلم وهذا خط خارق للعادة اجراء الله تعالى على ائمة نبيه صلى الله تعالى عليه  
وسلم مع بقائه انه لا يحسن الكتابة المكتسبة وهذا زيادة في صحة نبوته انتهى ولا يخفى  
ان في قوله وما كنت تتلو من قبله اى من قبل نزول القرآن وحصول النبوة والرسالة  
اشارة الى انه كان ممنوعاً من القراءة والكتابة وهو لا ينافي ان يعطيهما الله تعالى له بعد  
تحقق رسالته زيادة في الكرامة ( انما كانت غاية معارف العرب النسب ) اى علم النسب لكل  
قبيلة الى حدها من ابيها وجدها ( واخبار اوائها ) اى وقائع سلفها من هزلها وجدها  
وتنعيمها وكدها ( والشعر ) اوزانها وقوافيها ( والبيان ) اى النثر في الخطب وامثالها  
او ما يتعلق بما فيها حتى كاد ان يكون بيانهم في شعرهم ونثرهم سحراً وشاع وذاع فيما بينهم  
ذكراً وفكراً وبلغوا غاية البلاغة ووصلوا نهاية الفصاحة نظماً ونثراً ( وانما حصل  
ذلك اهم بعد التفرغ لعلم ذلك ) اى عمراً ( والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه ) اى  
عصراً ( وهذا الفن ) اى النوع من العلم بجميع افئانه واغصانه في جميع احيائه وازمانه  
( نقطة من بحر علمه ) اى ونكتة من نهر فهمه وشكلة من شطر كله ( صلى الله تعالى عليه  
وسلم ولا سيبل الى جحد الملحد ) اى انكار المائل عن الحق والمعاند ( بشئ مما ذكرناه )  
اى من المطالب والمقاصد ( ولا وجد الكفرة جيلة ) اى مكيدة يتشبثون بها في عقيدة  
( في دفع ما قصصناه ) وفي نسخة ما قصصناه اى حكيمناه وبنائه ( الا قولهم اساطير الاولين )  
اى هو معنى القرآن اقايص السابقين كما حكى الله عنهم بقوله وقالوا اساطير الاولين  
اكتتبها فهي تملئ عليه بكره واصيلاً وقد تولى الله سبحانه وتعالى جوابهم بقوله  
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون ( وانما يعلمه

بشر ) اى من الاحجام او الاروام ( فرد الله قولهم ) اى مقولهم هذا لا كما قال الدجلى  
 هو اساطير الاولين وانما يعلمه بشر ( بقوله لسان الذى يلحدون ) وفى قراءة بفتح  
 الياء والحاء اى يملون ( اليه اعجى وهذا لسان صربى مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان )  
 بكسر العين اى المعاينة والمشاهدة ( فان الذى نسبوا تعليمه اليه اما سلمان ) اى الفارسى  
 كما فى نسخة صحيحة وسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلمان الخير ( او العبد الرومى )  
 وهو غلام حويط بن عبد العزى اسلم وكان ذا كتب ( وسلمان اتما عرفه بمد الهجرة  
 ونزول كثير من القرآن وظهور ما لا ينعمد من الآيات ) اى القرآنية او المعجزات البرهانية  
 والعلامات الفرقانية فلا يتصور انه كان يعلمه سلمان ( واما الرومى فكان اسلم وكان يقرأ  
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف فى اسمه ) اى كاسيأتى من انه يعيش او بعلام  
 او جبر او يسار ( وقيل بل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عنده ) اى اليه  
 ويقبل عليه لما كان يلج قابلية الهداية لديه ( عند المروة وكلاهما اعجى اللسان )  
 اى وضعيف البيان ( وهم الفصحاء اللد ) بضم اللام وتشديد الدال جمع الالد وهو  
 شديد الخصومة ( والخطباء اللسن ) بضم فسكون جمع السن وقيل جمع لسن بفتح فكسر  
 وهو المنطلق للسان فى ميدان النطق والبيان ( وقد عجزوا ) بفتح الجيم وتكسر  
 ( عن معارضة ما أتى به ) اى اظهروه ( والاتيان بمثله ) بل عن الاتيان بأقصر سورة من نحوه  
 ( بل عن فهم وصفه ) وفى نسخة رصفه بالراء والظاهر انه تصحيف وقيل معناه الاتقان  
 ( وصورة تأليفه ) اى تركيبه ( ونظمه ) اى سلكه فهم اذا عجزوا عن هذا كله ( فكيف  
 بأعجى الكن ) افعل للمبالغة من اللكنة وهى بالضم المعجزة فى اللسان والى فى النطق  
 والبيان وابعد الدجلى فى تعبيره اى أبكم ( وقد كان سلمان او بعلام الرومى ) بالموحدة  
 المفتوحة وسكون اللام ويقال بلم ( او يعيش ) بفتح التحتية الاولى وكسر العين قال  
 الذهبى فى تجريد يعش غلام ابن المغيرة قال عكرمة هو الذى نزل فيه يقولون انما يعلمه  
 بشر وقال الحلبى يعيش رأيتهم قد ذكروه فى الصحابة ( او جبر ) بفتح الجيم وسكون موحدة  
 هو غلام للفأكة بن المغيرة اسلم وقد روى ان مولاه كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدا  
 فيقول له لا والله بل هو يعلمنى ويهينى قال الحلبى ما رأيت له ذكرا فى الصحابة وكذا فى قوله  
 ( او يسار ) بفتح التحتية ( على اختلافهم فى اسمه ) اى اختلاف العلماء فى تعيينه واختلف  
 السفهاء فى نسبته من كمال تحيرهم فى تعيينه ( بين اظهروهم ) اى كانوا كلهم فيما بينهم  
 عارفين باخبارهم ( يكلمونهم ) وفى نسخة يكلمونه ( مدا اعمارهم ) بفتح الميم والدال  
 مقصورا اى مدتها ( فهل حكي عن واحد منهم ) كسلمان والرومى ( شئ ) اى صدور  
 شئ ما ( من مثل ما كان يحكى به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى من الآيات الباهرة  
 والمعجزات القاهرة ( وهل عرف واحد منهم ) اى وهم عندهم ( بمعرفة شئ من ذلك )  
 اى مما جاء به عليه الصلاة والسلام ( وما منع ) اى وعلى الفرض والتقدير اى شئ منع

(العدو) اى اعداءه من المتكررين وروى المفروور (حينئذ على كثرة عدده) بفتح العين اعدادهم (ودؤب طلبه) بضم دال وهمزة فسكون واو فوحدة اى جده وتعبه فى كده (وقوة جسده ان يجلس الى هذا) اى من سلمان او غيره واخطأ الدجلى بقوله اى ماجاء به عليه السلام (فأخذ عنه) وفى نسخة عليه (ايضا) اى على زعمه (مايعارض به) اى ماجاء به عليه السلام (ويتعلم منه مايتحجج به على شغبه) بسكون الغين المعجمة وتفتح على لسان العامة اى على تهيج شره وخصامه كذا فى اصل الدجلى وهو ظاهر جدا وفى النسخ على شيعته فعلى لليلة اى لاجل مشاييعه ومتابعيه (كفعل الضر بن الحارث) تقدم انه قتل كافرا (بما كان يمتزجه) من الحرقه بالخاء المعجمة وهى كلمة مولدة كما ذكره الجوهري اى يزخرف (به من اخبار كتبه) اى مما لايجدى نفعاله ولغيره (ولاغاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه) اى غيبة يمكن فيها من تعلمه (ولاكثر اختلافاته) ترداداته (الى بلاد اهل الكتاب) وفى نسخة الكتب اى كالمدينة ونحوها من بلاد قومه (فيقال) بالنصب (انه استمد منهم) اى استفاد عنهم (بل لم يزل) اى من اول عمره الى آخر امره (بين اظهروهم) اى بينهم (يرعى) اى الغنم (فى صفوه وشبابه) وقال الدجلى يرعى من المراعاة وهى الملاحظة والحفاضة وهو بعيد جدا (على عادة انبيائهم) اى انبياء سلفهم وفى اصل الدجلى ابنائهم باصلاح انبيائهم وكذا فى نسخة صحيحة وهو ظاهر جدا (ثم لم يخرج عن) وفى نسخة من (بلادهم الا فى سفرة) اى واحدة (او سفرتين) اى مرة مع عمه ابى طالب فردده من الطريق بأشارة بحيرا واخرى فى تجارته لزوجه خديجة ومعه غلامها ميسرة والترديد بأو نظرا الى ان الخرجة الاولى هل تسمى سفرة او لا فاندفع قول الحابى وهاتان سفرتان ذكرها جماعة وكان ينبغى ان يقول الا فى سفرتين على انه قد يقال المعنى بل سفرتين (لم يطل فيها) وروى فيهما (مكثه) بضم الميم وتفتح اى اقامته ولبشه (مدة يحتمل) بصيغة المعلوم او المجهول (فيها تعليم القليل) اى اليسير (فكيف الكثير) اى فكيف يحتمل فيها تعليم الكثير والاستفهام للانكار (بل كان فى سفره فى صحبة قومه ورفاقة عشيرته) بفتح الراء (لم ينب عنهم ولاخالف حاله) بالنصب او الرفع والمعنى وما اختلف حاله (مدة مقامه بمكة من تعليم) اى عن معلم عربى ومن بيان لحاله لامزيدة كما قاله الدجلى وفى نسخة ومن تعلم وهو الاظهر (واختلاف الى حبر) بفتح الحاء وتكسر اى عالم يهودى واغرب الدجلى بقوله بكسر المهملة افصح من فتحها نعم كذلك فى معنى المداد الا انه ليس ههنا المراد (اوقس) بفتح القاف ويكسر وضمه خطأ فسين مشددة اى عالم نصرانى وكذا القسيس (او منجم) اى متعلق بعلم النجوم (او كاهن) اى ممن يزعم انه يخبر عن كائن (بل لو كان بعد) بضم الدال اى بعد مكثه وتصور تعلمه (هذا كله) اسم كان وفى اصل الدجلى بل لو كان هذا كله بعد وهو ظاهر جدا وفى نسخة صحيحة بل لو كان هذا بعد كله (لكان محيى مااتى به فى)

وفي نسخة من (معجز القرآن) بل من معجزاته (قاطعا لكل عذر ومدحضا) اى منيلا ودافعا (لكل حجة) اى داحضة وفي نسخة صحيحة لكل شبهة (ومجليا) بضم ميم وسكون جيم وتخفيف لام فتحتية مخففة وفي نسخة بفتح الجيم وكسر اللام المشددة لا كقَالَ الحلي باسكان الخاء والمعنى كاشفا وموضحا (لكل امر) اى مما يلوح عليه مخايل ريبته

### فصل

(ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام) اى خصوصياته في حالاته (وكراماته وباهر آياته) اى غالب معجزاته (انبأؤه) بفتح الهمزة اى اخباره الواقعة له (مع الملائكة والجن وامداد الله) اى اعانته (له بالملائكة) اى المقربين كافي وقمة بدروحين (وطاعة الجن له) كجن نصيين (ورؤية كثير من اصحابه لهم) اى للملائكة والجن وهذا اجمال يتبين لك بمد تفصيل احواله (قال تعالى وان تظاهرا) بتشديد الظاء وتخفيفها والخطاب لعائشة وحفصة اى وان تعاونا (عليه) اى على النبي بمايسوءه لديه من الافراط في الغيرة لكثرة ميلهما اليه (فأن الله هو مولاه) اى ناصره (وجبريل) بكسر الجيم وفتحها (الآية) اى وصالح المؤمنين كأبي بكر وعمر والملائكة اى بقيتهم بعد ذلك اى بعد نصره سبحانه وتعالى ظهير اى مظاهرون له (وقال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا) اى بأنى معكم معيائهم (وقال اذ تستغيثون ربكم) اى بمناجاتكم ومناذاتكم ياغيث المستغيثين اغثنا على اعدائنا وعن عمران رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى الكفار الفا واصحابه ثلاثمائة اى في بدر فرفع يديه مستقبلا يقول اللهم انجزلى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعبد فى الارض فزال يهتف بربه حتى سقط رداؤه فقال ابوبكر يابى الله حسبك مناشدتك ربك فانه سيدجزلك ما وعدك (فاستجاب لكم) اى ربكم (انى محمدكم) اى بأنى معاونكم (الآيتين) اى بألف من الملائكة مردفين بكسر الدال اى متتابعين وفتحها اى يردف بعضهم ببعض وكان الظاهر ان يقول الآية ولعله اراد اشارة بالآيتين من السورتين اى الانفال وآل عمران وهى قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين ان يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فيكون الايماء الى القصتين من بدر واحد حيث وقع الوعد فى الثانى مقيدا بشرط الصبر ولما فقد فقد المدد والنصر ولايمد ان يراد بالآيتين قوله اذ يوحى وقوله اذ تستغيثون بلى هو الاظهر فتدبر (وقال واذصرنا) اى املنا ووجهنا (اليك نفرا من الجن) اى جن نصيين (يستمعون القرآن الآية) اى فلما حضروه قالوا الصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الآيات هذا وقد ورد انه لما حرس السماء نهضوا فوافوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوادى النخلة منصرفه

قرأ في صلاة الصبح فاستمعوا قراءته واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فثابت ايضا كما بينته في محله وسأني ايضا تقرير بعضه (حدثنا سفيان بن العاصي) كذا بالياء والظاهر انه بلا ياء فانه معتل العين لا اللام كما قدمنا (القيه) سبق ذكره (بسماعى عليه) اى في حضورى لديه (حدثنا ابواليث السمرقندى) اى من ائمة الجنفية (ثنا عبد الغافر الفارسى) بكسر الراء ويسكن (حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم وتفتح (ثنا ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (ثنا مسلم) اى القشيرى النيسابورى صاحب الصحيح (ثنا عبيد الله) مصغرا (ابن معاذ) بضم الميم قال ابوداود كان يحفظ عشرة آلاف حديث روى عنه مسلم وغيره (ثنا ابى) ابوه معاذ بن معاذ التميمى العنبرى الحافظ قاضى البصرة قال احمد اليه المنتهى في الثبوت بالبصرة (ثنا شعبة) امام جليل في الحديث (عن سليمان الشيبانى) اخرجه الاثمة الستة (سمع زبر بن حيش) بالتصغير وزر بكسر الزاء وتشديد الراء هو ابو مريم الاسدى عاش مائة وعشرين سنة وكان من اكابر القراء المشهورين من اصحاب ابن مسعود وسمع عمرو عليا وعنه عاصم ابن ابى النجود وخلق (عن عبدالله) اى ابن مسعود (قال) اى الله سبحانه وتعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال) اى ابن مسعود (رأى) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل في صورته) اى اصل خلقته (له ستائة جناح) يدل على كمال عظمتة كما يشير الى مزيته قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شىء قدير وهذا الموقوف اخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى قال التلمسانى قيل رأه في صورته مرتين خاصة وماعداها لم يره هو وغيره من الملائكة الا في صورة الآدميين ليألس بهم ومن تمام الحديث له ستائة جناح مثل الزبرجد الاخضر فغشى عليه (والخبر) اى الحديث والاثر (في محادثته) اى مكالمته عليه الصلاة والسلام (مع جبريل واسرافيل وغيرهم) بصيغة الجمع لتعظيمهما اولان اقل الجمع انسان وفي نسخة وغيرها (من الملائكة) كمزرائيل وملك الجبال وملك خازن النار (وماشاهده من كثرتهم) كحديث اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا فيه ملك اما راكمع اوساجد (وعظم صور بعضهم) كمزرائيل واسرافيل وسائر حملة العرش (ليلة الاسراء مشهور) اى رواه الاثمة كخبر ياحمدها ملك الجبال يسلم عليك قال التلمسانى وروى ابن عباس مرفوعا انه رأى ليلة المعراج في مملكة الله تعالى رجالا على افراس بلق شاكى السلاح طول كل واحد مسيرة الف سنة وكذلك طول كل فرس يذهبون متتابعين لا يرى اولهم ولا آخرهم قال فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الم اسمع قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ثم قال انا هبط واصعد واراهم هكذا يرون لا درى من اين يجيئون ولا اين يذهبون ذكره النسفى في زهر الرياض قاله الانطاكى (وقدر آهم) اى الملائكة وفي اصل الدجلى رأه اى جبريل (بحضرته) اى



بحضوره عليه السلام وهي بفتح فسكون وقال التلمساني ان الحاء مثناة ويقال ايضا بسكون الضاد وفتحها ( جماعة من اصحابه ) اى الكرام ( فى مواطن مختلفة ) اى متفاوتة الايام ( فرأى اصحابه ) اى بعضهم ( جبريل عليه السلام فى صورة رجل يسئله عن الاسلام ) وفى نسخة زيادة والايمان والحديث رواه الشيخان وغيرهما من طرق متعددة والمعنى فى صورة رجل غير معروف كما فى اصل الحديث المذكور فقول الدجلى كدحية ليس فى محله وان تجح بتوشيح شرحه ( ورأى ابن عباس واسامة ) اى ابن زيد كما فى نسخة وهو ابن حارثة ( وغيرهما عنده ) اى بحضورته ( جبريل فى صورة دحية ) بكسر الدال وتفتح وهو ابن خليفة الكلبي المشهور بالحسن الصورى وقد اسلم قديما وشهد المشاهد كلها بعد بدر وارسله عليه السلام بكتاب معه الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل واما رؤية ابن عباس له فرواها الترمذى ولفظه ابن عباس رأى جبريل مرتين واما رؤية اسامة له فرواها الشيخان عنه وفيها ان ام سلمة رآته واما غيرها كما تشاء فروى رؤيتها البيهقي وقال التلمساني وحارثة بن النعمان رأى جبريل مرتين واقرأه جبريل عليه السلام وجريير بن عبد الله البجلي مسحه ملك وحظلة بن ابى عامر غسلته الملائكة وحسان بن ثابت ايده الله بجبريل لما نحتته عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسعد بن معاذ نزل لجنازته سبعون الف ملك ما نزلوا من قبل قط ( ورأى سعد ) اى ابن ابى وقاص كافي الصحاحين ( على يمينه ويساره جبريل وميكائيل ) لف وثشر مرتب على ماهو الظاهر المتبادر ( فى صورة رجلين عليهما ثياب بيض ) بالوصف وتجاوز الاضافة قال الحلبي فى مسلم يعنى جبريل وميكائيل ولم يسميا فى البخارى فكونهما جبريل وميكائيل لم يقله سعد واما الراوى عنه قاله عنه او من دونه ذكر ذلك والله تعالى اعلم قلت ولفظ مسلم رأيت عن يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض مارأيتهما قبل ولا بعد يعنى جبريل وميكائيل ( ومثله ) اى ومثل ما روى سعد ( عن غير واحد ) اى صدر عن كثير من الصحابة ( وسمع بعضهم زجر الملائكة ) بفتح الزاء وسكون الجيم اى حثهم وحملهم على السرعة ( خياها يوم بدر ) اى كما رواه عن عمر ( وبعضهم رأى تهاير الرؤس من الكفار ) اى فى بدر ( ولا يرون الضارب ) كما رواه البيهقي عن سهل بن حنيف وابى واقد الليثى وقال ابو داود المازنى على ما فى رواية ابن اسحق انى لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضر به اذ رفع رأسه قبل ان يصل اليه سيفى فعرفت انه قتله غيرى ( ورأى ابوسفيان بن الحارث ) بن عبدالمطلب وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( يومئذ ) اى يوم بدر ( رجلا بيضا ) بكسر الباء جمع ابيض ولم يضم الباء محافضة على الياء ( على خيل بنق ) يضم فسكون جمع ابلق والبلق محركة سواد وبياض كالبلقة بالضم ( بين السماء والارض ما يقوم لها شئ ) وفى نسخة لا يقوم لها شئ اى لا يطبق ولا يقارم لتلك الرجال شئ اى مما خلق الله تعالى فان ملكا واحدا كافى فى اهلاك اهل الدنيا جميعا

فقد اهلك جبريل مدائن قوم لوط بريشة من جناحه وتمود بصيحه من صياحه هذا وقد روى البيهقي عن سهيل بن عمرو انه هو الذي رآهم لكن لامنع من الجمع بعد تحقق السمع (وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين) كما رواه ابن سعد عن قتادة وفي مسلم انها كانت تسلم عليه (وارى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لحزة جبريل في الكعبة فخر) اي سقط حمزة (مغشياً عليه) اي من عظمته وهيبته وحديثه هذا رواه البيهقي عن مسلم ابن يسار مرسل (ورآى ابن مسعود الجن) كما رواه البيهقي عنه (ليلة الجن) اي ليلة امر النبي عليه الصلاة والسلام ان ينذرهم (وسمع) اي ابن مسعود (كلامهم وشبههم) اي في الخلق والنطق (رجال الزط) بضم الزاء وتشديد الطاء قوم من السودان او الهنود طوال قال الحلبي وفي حديث مسلم عنه انه لم يكن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن لكن ذكر ابن سيد الناس في سيرته ما فظه ان الحديث المشهور عن عبد الله بن مسعود من طرق متظاهرة يشهد بعضها لبعض ويشيد بعضها بعضها قال ولم تفرد طريق ابن زيد الا بما فيها من التوضي بنبيذ التمر انتهى وقد جاء الحديث الذي ذكره من غير طريق ابن زيد وهو ابن ماجة من حديث ابن عباس وفيه الوضوء بنبيذ التمر لكن في السند عبد الله بن لهيعة والعمل على تضعيف حديثه وهو مرسل صحابي والعمل على قبوله خلافا لبعض الناس اي من الشافعي واتباعه هذا وقد ورد من طرق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطب ذات ليلة ثم قال ليقيم من لم يكن في قلبه مثقال ذرة من كبر فقام عبد الله بن مسعود فحمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع نفسه فقال ابن مسعود خرجنا من مكة فخط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حولي خطأ وقال لا تخرج عن هذا الخط فانك ان خرجت عنه لم تلقني الى يوم القيامة ثم ذهب يدعو الجن الى الايمان ويقرأ القرآن حتى طلع الفجر ثم رجع بعد طلوع الفجر وقال لي هل معك ماء اتوضأ به قلت لا الا نبيذ التمر في اداة فقال تمر طيبة وماء طهور واخذه وتوضأ به وصلى الفجر وقد روى ابوداود والترمذي وابن ماجة والدارقطني عن ابن مسعود نحوه وكذا الطحاوي وغيره وقد اثبت البخاري كون ابن مسعود مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأثني عشر وجها فلا يلتفت الى قول الدلحي واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فضعيف ففي صحيح مسلم انه لم يكن معه فانا نقول رواية البخاري اصح وارجح والقاعدة ان الاثبات مقدم على النفي عند الاثبات مع ان ليلة الجن كانت ست مرات او المراد بنفي كونه معه انه لم يحضر مجلس المحاورات والله اعلم بالحالات (وذكر ابن سعد) وهو مصنف الطبقات الكبرى والصغرى ومصنف التاريخ ويعرف بكتاب الواقدي سمع ابن عينة وابن معين وحدث عنه ابن ابى الدنيا وغيره مات سنة ثلاثين ومائتين (ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد) اي وكان صاحب الراية (اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له) اي ظننا منه انه هو (تقدم) الى جهة العدو (يا مصعب فقال له الملك)

اى مرة فى جوابه (لست بمصعب فعلم) بصيغة الفاعل او المفعول اى فمرف (انه ملك)  
 لكن روى ابن ابى شيبة فى مصنفه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم اُحد اقدم مصعب  
 فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله الم يقتل مصعب قال بلى لكن قام مكانه وتسبي  
 باسمه انتهى وفيه احتمال انه عرفه من اول الوهلة وانه لم يعرفه حتى عرفه ثم كان يقول له  
 مصعب من قبيل تجاهل العارف او تنزيل المجهول منزلة المعلوم او تسمية له باسمه او على  
 تقدير مضاف نحو نائبه والله تعالى اعلم (وقد ذكر غير واحد من المصنفين) كاليهقي وابن  
 ماكولا فى اكمالهم (عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس) يروى انا جالس (مع  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم فرد عليه) اى السلام (وقال نعمة الجن) بفتح النون اى هذه حرركته وصوته  
 وفى نسخة نعمة جنى (من انت) اى منهم (قال انا هامة) بخفيف الميم وفى بعض الروايات  
 الهام (ابن الهيم) بكسر فسكون تحتية وفى نسخة صحيحة بفتح هاء وكسر تحتية مشددة  
 او مخففة (ابن لاقس) بكسر القاف او لاقيس بزيادة تحتية (ابن ابليس) كان اسمه  
 عزازيل قال التلمساني وهو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقد ذكره البغوى فى تفسيره  
 عن مجاهد قال من ذرية ابليس لاقس بالياء (فذكر انه لقي نوحا ومن بعده) اى من الانبياء  
 وغيرهم (فى حديث طويل) قال بعضهم انه موضوع كما ذكره الحلبي (وان النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم علمه سورا من القرآن) قال الحلبي وفى الميزان فى حديثه المذكور انه عليه  
 السلام علمه الرسائل وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله احد  
 الحديث بطوله ذكر الانطاكي وغيره انه قال بينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمشي فى  
 بعض جبال مكة او عرفات اذ اقبل شيخ اعرج بيده عصا يتوكأ عليها فقال السلام عليك  
 يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مشية الجن ونعمتهم قال نعم من اى الجن انت قال  
 انا الهام بن الهيم بن لاقس فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كم اتى عليك قال انا  
 كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما اطوف فى الآكام وافسد اطائب الطعام وامنع من  
 الاستعصام وامر بقطيعة الارحام فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بئس صفة الشاب المؤمل  
 والشيخ المرجو قال مهلا يا محمد دعنى عنك من اللوم انما جئتكم ثائبا وكانت توبى فى زمن  
 نوح عليه الصلاة والسلام وعلى يديه ولقد كنت معه فى السفينة وعاتبته فى دعائه على قومه  
 حتى بكى وابكاني. وقال والله اصبح من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين  
 ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فاهلكهم الله بالريح العقيم فعاتبته فى دعائه على  
 قومه حتى بكى وابكاني وقال والله اصبح من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين  
 ولقد كنت مع صالح فى مسجده حين دعا على قومه فأخذتهم الصيحة فعاتبته فى دعائه على  
 قومه حتى بكى وابكاني وقال والله اصبح من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين  
 ولقد كنت مع ابراهيم يوم قذف فى النار واسهى بين مخبئه واطفى نيرانهم حتى جعلها الله

عليه بردا وسلاما وان موسى بن عمران اوصاني ان بقيت الى ان يبعث عيسى ابن مريم  
ان اقرأ منه السلام فلقيت عيسى فاقرأته السلام وقال لي عيسى ابن مريم ان بقيت الى  
ان تلقى محمدا فاقرأه مني السلام فحئت اقرأ عليك السلام فقال النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم وعلى عيسى السلام مادامت السموات والارض وعليك يا هام فانك قد أدت الامانة  
فا حاجتك قال ان موسى علمني التوراة وعيسى علمني الانجيل واحب ان تعلمني شيئا  
من القرآن فاقرأه في صلاتي فعلمه عشر سور من القرآن فلم ير بعد انتهى لكن قال ابن  
نصر هذا الحديث موضوع وقاله ابن الجوزي ايضا وقال العقيلي لا اصل له والله تعالى اعلم  
(وذكر الواقدي) وكذا روى النسائي والبيهقي عن ابى الطفيل (قتل خالد) اى ابن الوليد  
(عند هدمه العزى) تأييد الاعزى سمرة كانت غطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتا  
(للسوداء التي خرجت له) اى لخالد من الشجرة بعد قطعها (ناشرة) اى مفرقة  
(شعرها عريانة) اى واضعة يدها على رأسها داعية ياوليها (فجز لها) بحجم وزاء مخففة  
وتشد للمبالغة اى قطعها نصفين (بسيفه) وهو يقول يا عزى كفرانك لا غفرانك انى  
رأيت الله قداهانك وروى فجد لها بتشديد الدال اى فصرعها وفي رواية فجزلها  
بالحاء المجمة والزاء المخففة اى فقطعها (واعلم) اى خالد (النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم فقال) اى له كما في نسخة (تلك العزى) زيد في رواية لن تعبد ابدا وفي رواية تلك  
شيطانة (وقال عليه السلام) كفى الصالحين عن ابى هريرة (ان شيطانا) من شطن اذا بعد  
لبعد عن الخير او من شاط اذا هلك لهلاكه في الشر (تقلت) بتشديد اللام اى تخلص  
بغثة (البارحة) اى في الليلة الماضية (ليقطع على صلاتي) والمعنى تعرض لي بغثة ليغلبني  
في اداء صلاتي غفلة (فامكنني الله منه) اى اقدرني الله عليه (فأخذته فاردت ان اربطه)  
بكسر الموحدة وتضم (الى سارية من سوارى المسجد) او منضمها الى اسطوانة من  
اسطوانات مسجد المدينة (حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفر لي)  
اى ماصدر عني في امر ديني وهو بدل من دعوة اخي (وهب لي) اى من الدنيا (ملكا  
لا يبنى لاحد من بعدى) اى لا يتسهل لغيري في حياتي او بعد مماتي مبالغة في زيادة خارقة  
للعادة (فرد الله خاسئا) اى خائبا وهذا صريح في ان هذا الشيطان احد الجن الموثقة  
بالقيود لدلالة قلت عليه ولاشارة التذكير اليه فلاوجه لقول الحلي هذا الشيطان يحتمل  
ان يكون ابليس وانه جاء ليلقي في وجهه عليه السلام شهابا من نار فأخذته ويحتمل ان يكون  
غيره والذي ظهر لي انهما قصة واحدة انتهى كلامه وقال القاضي يفهم منه ان مثل  
هذا مما خص به سليمان عليه السلام دون غيره من الانبياء واستجبت دعوته في ذلك  
ولذلك امتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من اخذه اما تواضعا او تابا او تسليما لدعوة  
سليمان عليه السلام قلت والتسليم اولى واسلم واما ما نقل عن الحجاج انه قال لقد كان حسودا  
فصرخ في كفره وقال ابن عطية وهذا من فسقه وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول هذا

من جهله والله سبحانه وتعالى اعلم بحاله وما له (وهذا باب واسع) اى لا يمكن استقصاؤه ولا يتصور استيعابه

### فصل

(ومن دلائل نبوته) اى دلالات بعثته من اوك حالته (وعلامات رسالته) وبخط القاضى وعلامة رسالته (ماترادفت به الاخبار) اى تثابت وتواتر الآثار (عن الرهبان والاحبار) اى من زهاد النصارى وعبادهم وعلماء اليهود وقوادهم كخبر الراهب بحيرا وكان فى زمنه اعلم النصارى وقد سافر به عمه ابوطالب فى اشياخ من قريش الى الشام فوافوا بصرى من ديار الشام فنزل من صومعته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن نزل به الحديث وقد تقدم وكخبر حبر بنى عبد الاشهل من اليهود اذ ادى قومه فذكر البعث والحساب والميزان والجنة والنار وذلك قبل مبعة عليه السلام فقالوا ويحك هذا كائن وان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار ويجزؤون باعمالهم قال نعم ولوددت ان حظى من تلك النار ان توقدوا اعظم تنور ثم تقذفوني فيه وتطبقوه على واتى انجوبه من النار غدا فقيل له ما علامة ذلك قال نبى يبعثه الله من هذه البلاد واشار بيده الى مكة قالوا متى فرمى بطرفه الى اصغر القوم فقال ان يعش هذا يدركه فلما بعث آتينا به وصدقاه وكفر هو به فقلنا له الست الذى قلت ما قلت واخبرتنا فقال ليس به (وعلماء اهل الكتب) اى من غيرهم وفى نسخة الكتاب على قصد الجنس وفى اصل الدجلى وعلماء اهل الزمان فهو من باب عطف العام على الخاص (من صفته وصفة امته) كخبر عبدالله بن سلام قال فى التوراة صفة محمد عليه الصلاة والسلام وعيسى ابن مريم يدفن معه وخبر كعب الاحبار قال نجد فى التوراة محمد رسول الله عيسى المختار الى ان قال مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحامدون يحمدون الله تعالى فى السراء والضراء الحديث وقد سبق (واسمه) اى محمد فى التوراة واحمد فى الانجيل وقال وهب ابن منبه فى الزبور يا داود سيأتى من بعدك نبى يسمى احمد ومحمدا صادقا سيدا لا اغضب عليه ابدا ولا يعصينى ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصينى ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامته مرحومة واعطيتهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الانبياء والرسول حتى يأتوا يوم القيامة نورهم مثل نور الانبياء (وعلاماته) اى كما فى الانجيل صاحب المدرعة والعمامة ولعلمين والهاوئة ونحو ذلك (وذكر الخاتم الذى بين كتفيه) كما هو فى كتب اهل الكتاب وقد بينت فى شرح الشمائل هذا الباب (وما وجد فى ذلك من اشعار الموحدين) وفى اصل الدجلى وما وجد من ذلك فى اشعار الموحدين اى القائلين بالوحدة الالهية (المتقدمين) اى فى زمن الجاهلية (من شعر تبع) بضم التاء وتشديد الموحدة احد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل

اهلها الاوس والخزرج واليهود فكانوا يقتلونهم نهارا ويضيفونه ليلا واستمر ثلاث ليال  
فاستحي فارسيل لصالحهم فخرج اليه من الاوس احيحة بن الجلاح ومن يهود بنيامين القرطبي  
فقال له احيحة ايها الملك نحن قومك وقال بنيامين ايها الملك هذه بلدة لا تقدر ان تدخلها  
قال ولم قال لانها منزل نبي يبعثه الله من قريش فانشده شعرا منه

القي الى نصيحة كي ازدجر \* عن قرية محجورة بمحمد

قال التلمساني وهو ابو كريب الذي كسا البيت ولم يسبقه اليه احد ومن شعره المتواتر عنه قوله

شهدت على احمد انه \* رسول من الله باري النسم

فلومد عمرى الى عمره \* لكنت وزيرا له وابن عم

في ابيات كتبها وادعها الى اهله فكانوا يتوارثونها كابرا عن كابر الى ان هاجر  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأدوها اليه ويقال كان الكتاب والايات عند  
ابي ايوب الانصاري رضى الله تعالى عنه (والاوس بن حارثة) والحارثة بحاء مهملة  
ابن لام الطائي وهو من يوحد الله تعالى من اهل الفترة (وكعب بن لؤى) بضم لام  
فتفتح همزة وتبدل وتشديد تحتية وهو سابع اجداده عليه الصلاة والسلام واما ما في نسخة  
لؤى بن كعب فخطأ (وسفيان بن مجاشع) اى واشعارهم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم  
لكنها غير مشهورة (وقس بن ساعدة) بضم القاف وتشديد السين اسقف نجران  
وكان من حكماء العرب ومن شعره

الحمد لله الذى \* لم يخلق الخلق عبث

لم يخلنا منه سدى \* من بعد عيش واكثر

ارسل فينا احدا \* خير نبي قد بعث

صلى عليه الله ما \* حج له ركب وحث

وقدر آه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكاظ وغيره ومن ثمعه عده ابن شاهين وغيره  
في الصحابة (وما ذكر) عطف على ما وجد اى وما نقل (عن سيف بن ذى يزن) بفتح الياء  
والزاء مصروفا ويمنع وهو من ملوك حمير ومن كان شريفا من اهل اليمن يقال له ذو يزن  
وقد ذكره الذهبي في الصحابة وقال مالفظة سيف بن ذى يزن اهدى الى النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم حلة وهو مشهور انتهى وقال الدليبي خبره انه قال لجد عبد المطب بن هاشم  
وقد وفد عليه ومن معه من قومه ليهنوه بنصرته على الحبشة انى مفض اليك من سر على  
مالو غيرك لم ابح به اذ قد رأيتك معسده فآفته حتى يأذن الله فيه انى اجد فى علسا الذى  
ادخرناه لانفسنا وحجبناه عن غيرنا خبرا عظيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة  
ولرهلك كافة وذلك خاصة قال فما هو قال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له  
الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة فقال ايها الملك لقد اتيت بخبر ما آبه وافد ثم قال ايها

الملك ابن لي ما ازداد به سرورا قال سيف هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفل جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله باعته جهارا او جاعل له منا انصارا يمزجهم اوليائه وبذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن العرش ويفتح بهم كراثم اهل العرض يعبد الرحمن ويدحض الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال ايها الملك قد اوصحت بعض الايضاح قال سيف والله انك لجدد فهل احسست بشيء مما ذكرت لك قال نعم انه كان لي ابن كنت به محبا وعليه شفيعا واني زوجته كريمة من كراثم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه قال له سيف فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله تعالى لهم عليه سيلا واطو ما ذكرت لك عمن معك فلست آمن عليك ان يحسدوك او ابناؤهم ولولا اني اعلم اني اموت قبل مبعثه لجلعت يثرب دار ملكي فانها مهاجرة واهلها انصاره وبها قبره ولولا خوفاً عليه لاعلنت على حدائقه امره ولا وطأت على اتوف العرب كعبه وقد صرفت ذلك اليك من غير تقصير مني معك واذا حال الحول فأتني بخبره وما يكون من امره فأت سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبي في الصحابة مع ايمانه به في حياته ولم يره فالحق انه مخضرم والله تعالى اعلم (وغيرهم) اي كالأهلب الذي قال لسلطان الفارسي اذ قال له بمن توصيني اكون عنده بعدك اعبده الله أي نبي والله ما اعلم احدا على ما كننا عليه اوصيك ان تكون عنده ولكن قد انطلق زمان نبي يبعث من الحرم مهاجرة بين حرتين في ارض سبخ ذات نخل فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية دون الصدقة فان استطعت ان تخلص اليه فافعل (وما عرف) بتشديد الراء على بناء الفاعل لا المفعول كما وهم الدلجي اي وما اعلم (به من امره) اي بعضه (زيد بن عمرو بن نفيل) بالتصغير قال الحلبي زيد هذا والد سعيد احد العشرة وهو ابن عم عمر بن الخطاب وكان زيد يتعبد في المقبرة قبل النبوة على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويتطلب احكامه الكرام ويوحده الله ويعيب على قريش ذبايحهم على الانصاب ولا يأكل مما ذبح على النصب وكان اذا دخل الكعبة قال لبيك حقا تعبدا ووقا عذت بما عاذبه ابراهيم جاء ذكره في احاديث وتوفي قبل النبوة فرثاه ورقة بن نوفل بابيات منهاها انه خلص نفسه من جهنم بتوحيده واجتنابه عن عبادة الاوثان وفي صحيح البخاري في كتاب المناقب ذكره وبعض مناقبه قال الدلجي ذكر زيد عن راهب بالجزيرة اذ قال له وقد سأله عن دين ابراهيم عليه السلام ان كل من رأيت يعني من الاحبار والرهبان في ضلال انك تسأل عن دين هو دين الله ودين ملائكته وقد خرج في ارضك نبي او هو خارج يدعو اليه ارجع اليه فصدقته واتبعه فليق به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبعث ببلدح فقال له اي عم مالي اري قومك قد اتفوك قال اما والله ان ذلك لغير نائرة مني اليهم ولكنني اراهم على ضلالة فخرجت انتي هذا

الدين ثم اخبره بما عرف به راهب الجزيرة من امره صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فرجعت فلم اختبر شيئاً بعد فقدم صلى الله تعالى عليه وسلم له سفرة فيها لحم فقال انا لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه ثم مات قبل ان يبعث فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث يوم القيامة امة واحدة كما رواه النسائي هذا وعد ابن منده له ولغيره ممن رآه عليه السلام واجتمع به قبل البعثة من الصحابة الكرام توسع في الكلام اذ لم يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعدها مؤمناً (وورقة بن نوفل) اى وما عرف به من امره ورقة بن نوفل بن اسد عن رهبان كثيرين وقد اخبرته خديجة بنت خويلد بن اسد بما اخبرها به غلامها ميسرة من قول الراهب وانه رأى ملكين يظلالانه فقال ان كان هذا حقاً فمحمد نبي هذه الامة وقد عرفت ان لها نبياً ينتظر وهذا زمانه ثم انه كان يستبطن الامر حتى قال شعراً -

تبكرام انت العشيّة رائح \* وفي الصدر من اضمارك الحزن قاذح  
لفرقة قوم لا احب فراقهم \* كأنك عنهم بعد يومين نازح  
فاخبر صدق خبرت عن محمد \* يخبرها عنه اذا غاب ناصح  
فذاك الذى وجهت ياخير حرة \* بغور وبالنجدين حيث الصحاصح  
الى سوق بصرى والركاب التى غدت \* وهن من الاحمال قمص دوائح  
يخبرنا عن كل خير بعلمه \* وللحق ابواب الهن مفاتيح  
بان ابن عبد الله احمد مرسل \* الى كل من ضمت عليه الأباطح  
وظنى به ان سوف يبعث صادقاً \* كما بعث العبدان هود وصالح  
وموسى وابراهيم حتى يرى له \* بهاء وميسور من الذكر واضح  
وتتبعها حبا لوى جماعة \* شابهموا والاشيون الجحاحج  
فان ابق حتى يدرك الناس دهره \* فأنى به مستبشر الود فارح  
والافانى يا خديجة فاعامى \* عن ارضك فى الارض العريضة سائح

وهذه شواهد صدق بايمانه مع ما ذكر بعضهم بأنه صحابى بل هو اول الصحابة من انه اجتمع به بعد الرسالة اذ صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتاه بعد مجئ جبريل اليه واخبره له عن ربه بأنه رسول هذه الامة بعد انزال اقرأ باسم ربك الذى خلق عليه وبعد قول ورقة له ابشر فانا اشهد انك الذى بشر به ابن مريم وانك على ناموس عيسى وانك نبي مرسل وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه فى الجنة وعليه ثياب خضر وفى مستدرك الحاكم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تسبوا ورقة فأنى رأيت فى الجنة وعليه حبة او جيتان واما ما نقله الذهبي عن ابن منده انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة قبل الرسالة فواء جدا ويرده ما فى صحيح البخارى عنه صريحاً (وعشكران) بفتح العين والكاف وتضمن واقتصر عليه بعضهم (الحيرى) بكسر الحاء وفتح الياء نسبة الى حمير ابى قبيلة من اليمن ومنهم كانت المملوك فى الدهر الاول



اي وما عرف به من امره من الرهبان لكنى لم ارم ذكره في معرض البيان (وعلماء اليهود) وفي نسخة وعلماء يهود اي من كتبهم او من اخبارهم عن اخبارهم كقول عالم منهم كان بمكة يتجر في نادى من قریش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال الله اكبر اما اذا اخطاكم خبره فانظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد في هذه الليلة نبى هذه الامة الاخيرة بين كنتيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس ففرقوا متجيين من قوله فسأل كل اهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فأخبروا اليهودى به فقال اذهبوا ننظره فدخلوا به على امه فرأى العلامة فخر مغشيا عليه ثم افاق فقالوا وبلك مادهاك فقال ذهب والله النبوة من بنى اسرائيل افرحتم به معشر قریش ليسطون بكم سطوة يطير خبرها في المشرق والمغرب (وشامول) بشين مجمعة ثم ميم وفي آخره لام لا كاف كما في اصل الدلجى (علمهم صاحب تبع) وهو الذى مر بالمدينة ومعه رهبان فقالوا له ان هذه مهاجر نبى آخر الزمان وانا لن نبرح منها لعلنا ندرکه او ابناؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فكشوا فيها وتوالدوا بها فيقال الانصار من ذريتهم (من صفته وخبره) بيان لما عرف به زيد ومن ذكر من بعده (وما للنبى) بضم همزة فكسر فاء واما القاف كما في نسخة فهو تصحيف والمعنى ما وجد (من ذلك) اي مما دل على ما ذكر من صفته وخبره (في التوراة والانجيل بما قد جمعه العلماء) اي علماء هذه الامة (ويبنوه) ففي التوراة ان الله تعالى قال لاراهيم عليه السلام ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطه اليه بالخشوع \* وقال لموسى عليه السلام انى مقيم لهم نبيا من بنى اخوتهم مثلك واجرى قولى في فيه يقول لهم ما أمرهم والرجل الذى لا يقبل قول النبى الذى يتكلم باسمى فانا انتقم منه \* وفي الانجيل قال عيسى عليه السلام انى اطلب الى ربى فارقليط يكون معكم الى الابد وفيه على لسانه فارقليط روح القدس الذى يرسله ربى باسمى اي النبوة هو الذى يعلمكم ويحكمكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلته واتى قد اخبرتكم بهذا قيل ان يكون حتى اذا كان تؤمنوا به وفارقليط معناه كاشف الحفريات وفيه اقول لكم الان حقا انطلق عنكم خير لكم فان لم انطلق عنكم الى ربكم لم يأتكم الفارقليط وان انطلقت ارسلت به اليكم فاذا جاء يفيد العالم ويؤمنهم ويوبخهم ويوقعهم على الخطيئة والبراذن روح اليقين يرشدكم ويعلمكم ويدبر لجميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه (ونقله عنهما) اي عن التوراة والانجيل وفي اصل الدلجى عنهم فان صح نسخة فالضمير الى العلماء لكنه لا يلائم قوله (ثقة ممن اسلم) وفي نسخة ثقة من اسلم بالاضافة (منهم) اي من علماء اليهود والنصارى (مثل ابن سلام) هو الحبر عبد الله بن سلام من علماء اليهود واخبره شهيرة كثيرة (وابنى سعية) بفتح فسكون فتحتة اوفنون والمعروف انهما اثنان فمافى بعض النسخ ونفى سعية من غير الف لعله سهو او محمول على ان اقل الجمع اثنان وان قول الحاشي فيحتمل ان القاضى رأى معهما اسدين عبيد فظنه اخاهما فهو من الظن السيئ به

نعم قوله ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة ظن حسن وتوجيه مستحسن هذا \* وفي دلائل النبوة لليهقي وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال اسيد او ثعلبة ابني سعية واسيد بن عبيد نفر من هذين ليسوا من بني قريظة ولا النضير يعني لسببهم فوق ذلك وهم بنوا عم القوم اسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا قدم علينا قبل البعثة بسنتين حبر من يهود الشام يقال له ابن الهيثان فأقام عندنا فكنا نستسقي به فحضرته الوفاة فجثا فقتل ياء عشر يهود ماترونه اخرجنى من الرخاء الى ارض البؤس قالوا انت اعلم قال انما خرجت اتوقع مبعث نبى قد اطل زمانه ومهاجره هذه البلاد فاتبعوه فلا يسبقكم اليه احد فأنه يبعث بسفك دماء من خلفه وسبى ذرارهم ثم مات فلما فحخت خبير قال اولئك نفر الثلاثة وكانوا شبانا احدا ياء عشر يهود والله انه للذى كان يذكر لكم ابن الهيثان قالوا ما هو به قالوا بلى ثم نزلوا فاسلموا وخلوا اموالهم واولادهم واهليهم فى الحصن فردها عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وبنيامين) سمي اخي يوسف عليه السلام (ونخريق) بالتصغير وخواؤه مجمعة قال السهيلي انه اسلم وأوصى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصنف اوصى بسبعة حوائط قال الحلبى قاتل يوم احد حتى قتل وقال الواقدي كان حبرا عالما فآمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من بني النضير انتهى وقد صرح غير واحد من الحفاظ بانه اسلم (وكعب) اى كعب الاحبار (واشابههم من اسلم من علماء اليهود) اى ولو بعد موته عليه الصلاة والسلام مثل كعب فانه تابعى مخضرم ولم ير النبي عليه الصلاة والسلام وانما اسلم فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه (ونخيرا) بفتح باء وكسر حاء فراء ممدودا ومقصورا ممن شهد له بالرسالة قبل دعوى النبوة فهو من الصحابة ان لم يشترط الاجتماع بعد البعثة (ونسطور) بفتح النون وسكون السين وفى نسخة نصطور وفى نسخة بنون فى آخره بدل الراء (الحبشة) قيدهم اخترازا من نسطور الشام وهو الذى جرى له ماجرى مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى متجده الحديجة فى رحلته الثانية الى الشام (وضغاطر) بفتح اوله وكسر الطاء وهو الاسقف الرومى اسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة فقتلوه فهو تابعى مخضرم وذكره الذهبي فى تجريد الصحابة (وصاحب بصرى) بضم موحدة وسكون ميم ممدودة مقصورا والمراد به عظيم بصرى كثر البخارى (واسقف الشام) بضم همزة وقاف وتشديد فاء ولعله نسطوره المحترز عنه فيما تقدم (والجارود) اى ابن العلاء وفد فى قومه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والله لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذى بعثك بالحق نبيا لقد وجدت وصفك فى الانجيل وبشرك ابن البتول فطول التحية لك والشكر لمن اكرمك لاثار بعد عين ولاشك بعد يقين مديك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم آمن قومه (وسلمان) اى الفارسى (والنجاشى) وهو احممة (ونصارى الحبشة واساقف نجران) بفتح الهمزة وكسر القاف وتخفيف

الفاء جمع اسقف اى علمائهم ورؤسائهم ونجربان بفتح نون وسكون جيم موضع بالين فتح  
سنة عشر كذا فى القاموس وقال الذهبي فى تجريد الصحابة ما لفظه اسقف نجربان قال ابو موسى  
لا ادري اسلم ام لا ويذكره غيره نقله الحلبي (وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد  
اعترف بذلك) اى بصحة نبوته وعموم رسالته (هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون  
القاف وفى نسخة بسكون الراء وفتح القاف وفى اخرى بفتح الهاء والقاف (وصاحب رومة)  
كذا فى اكثر النسخ وقال الحلبي صوابه رومية بتخفيف الياء كما فى الصحيح وهى مدينة رياسة  
الروم وعلمهم (علما النصارى ورؤسائهم) كما فى البخارى ثم هرقل كتب الى صاحب له  
برومية وكان نظيره فى العلم وسار هرقل الى حص فلم يرم حص حتى جاءه كتاب من صاحبه  
بواقفه على خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه نبى ويروى النصرانية ورؤسائها  
(ومقوقس) بضم الميم وكسر القاف الثانية (صاحب مصر) اى ملك القبط قال الذهبي  
فى تجريد الصحابة المقوقس صاحب الاسكندرية اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم ولا مدخل له فى الصحابة ذكره ابن منبده وابونعيم وما زال نصرايا ومنه اخذت  
مصر واسمها جريج انتهى وسماء الدارقطى جريج بن مينا انتهى واثبه ابو عمرو فى  
الصحابة ثم أمر بأن يضرب عليه وقال يغلب على الدان انه لم يسلم وكانت شبهته فى اثباته  
فى الصحابة رواية رواها ابن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال اخبرنى  
المقوقس انه اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدحا من قوارير وكان يشرب  
فيه قال الحلبي فائدة لهم شخص آخر معدود فى الصحبة يقال له المقوقس فى مجمع ابن قانع  
قال الذهبي لعله الاول (والشيخ صاحبه) وهذا لا يعرف اسمه (وابن صوريا) بضم  
الصاد وكسر الراء ممدودا ومقصورا قال الحلبي اسمه عبد الله ذكر السهيلي عن النقاش انه  
اسلم وقال الدجلى اسلم ثم ارتد الى دينه والله تعالى اعلم (وابن اخطب) هو حبي  
ابوصفية ام المؤمنين (واخوه) هو ابوباسر بن اخطب قتلا كافرين صبرا مع امرى  
بنى قريظة (وكعب بن اسد) صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم موادعا رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم ثم نقض العهد فقاتلهم النبي عليه السلام فغلبلهم فقتل مقاتلتهم ونسب  
ذريتهم فقتلوا صبرا ومعهم كعب بن اسد وكانوا ستمائة او سبعمائة او ثمانمائة او تسعمائة  
(والزبير) بفتح الزاء وكسر الباء (ابن باطيا) بكسر الطاء قال الدجلى وفى نسخة باطابلا  
تحتية وقال الحلبي وفى غير هذا المؤلف باطابلا مد ولا همزة وهو اى الزبير والد عبد الرحمن  
ابن الزبير الذى تزوج امرأة رفاعة القرظى الحديث كما فى البخارى وقال ابن منبده وابونعيم  
هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد بن امية الاوسى (وغيرهم) اى قدا اعترف بثبوت نبوته  
وحقيقة رسالته هؤلاء وغيرهم (من علماء اليهود ممن حمله الحسد) وهو ارادة زوال نعمة  
الغير (والنفاسة) بفتح النون من نفست عليه الشئ نفاسة اذا لم تره يستأهله افقة (على  
البقاء) اى بقائه على الكفر فى الدنيا (على الشقاء) اى تعبه بالعذاب فى العقب وفى نسخة

الشقاوة وفي اصل الدلجى وبعض النسخ على البقاء على الشقاء اى المداومة على الشقاوة  
 (والاخبار في هذا) اى فيما ذكر من دلالات نبوته وعلامات رسالته (كثيرة لا تحصر)  
 اى بحيث لا تحصى ولا تستقصى (وقد قرع) بفتح القاف وتشديد الراء اى ضرب عليه  
 السلام بشدة وابلغ بمحنة (استماع يهود) وفي نسخة اليهود (والنصارى بما ذكر)  
 اى اخبر النبي عليه الصلاة والسلام (انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه) كقوله تعالى  
 ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل الآية \* وفي الانجيل ايضا جد في امرى واسمع  
 واطع يا ابن الطاهرة البتول انى خلقتك من غير فحل الى آخر ما تقدم \* وفي التوراة ايضا  
 قال موسى رب انى اجد في التوراة امة خير امة اخرجت للناس يأمرسون بالمعروف وينهون  
 عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد قال انى اجد فيها امة هم  
 الآخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد قال اجد امة اناجيلهم  
 في صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤن في كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم امتى  
 قال تلك امة محمد الحديث \* وفي الزبور يا داود يأتى بعدك نبى يسمى احمد ومحمدا صادقا  
 سيدا امته مرحومة افترضت عليهم ان يتطهروا لكل صلاة كما افترضت على الانبياء  
 وامرتهم بالفصل من الجناية كما امرت الانبياء وامرتهم بالهجرة والجهاد يا داود انى فضلت  
 محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم ستم لم اعطها غيرهم لا واخذهم بالخطا والنسيان وكل  
 ذنب فعلوه عمدا اذا استغفرونى منه غفرته لهم وما قدموه لآخرتهم طيبة به انفسهم  
 عجلت لهم اضعافا مضاعفة ولهم في المذخور عندى اضعاف مضاعفة واعطيتهم على  
 المصائب اذ صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون الصلاة والهدى والرحمة الى جنات  
 النعيم فان دعوتى استجبت لهم فاما ان يروه عاجلا او اصرف عنهم سوءا او ادخره لهم  
 فى الآخرة (واحتج) اى الذي صلى الله تعالى عليه وسلم (عليهم) حيث أنكروا نفعه ونعت  
 امته (بما انطوت) اى اشتملت (عليه من ذلك) اى النوع (صحفهم) اى كتبهم (وذمهم)  
 اى النبي عليه السلام (تخريف ذلك) اى بتغيير مبناء او تعبير معناه (وكتابه) اى بعدم  
 تبيان (وليهم السنتهم) اى قتلها وصرفها (ببيان امره) اى وتبيان ذكره (ودعوتهم)  
 بالناء وفي نسخة ودعواهم (المباهلة) بالنصب على نزع الحافض والمعنى وقرع استماع نصارى  
 نجران بما امره ربه به من دعواهم الى المباهلة اى الملاعة الكاملة (على الكاذب) اى  
 في المعاملة فأبوا حذرا من العقوبة وبذلوا له الجزية كما مرت القصة (فما منهم) اى من  
 اليهود والنصارى (الامن فر) اى هرب وفي نسخة صحيحة نفر اى اعرض (عن معارضته  
 وابداء) بكسر الهمزة والمد وفي نسخة وابدى بصيغة الماضي اى اظهر (ما الزمهم من  
 كتبهم اظهارة) كاية الرجم وغيره (ولو وجدوا) اى في كتبهم (خلاف قوله لكان  
 اظهارة) اى المسارعة اليه في مقام الجدل (اهون عليهم من بذل النفوس والاموال  
 وتخريب الديار ونبد القتال) اى طرح المقاتلة بين الرجال (وقد قال لهم) اى لليهود حين

قالوا عند ما قرع سمعهم قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر اليها فرد الله عليهم بقوله تعالى (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) فبهتوا ولن يقدرُوا ان يأتوا فثبت انها لم تحرم الا عليهم بظلمهم وبغيرهم وهو امر له بمحاجتهم ومدافعتهم بما في كتابهم تبكيًا وتوبخًا لهم (الى ما انذر به) اى مع ما اعلم بظهوره ووجود نوره (الكهان) او بما خوفوه من حلول البأس والقمم بمن خالف وما اسلم (مثل شافع بن كليب) بالتصغير وفي نسخة بسين مهملة وهو من كهان العرب الا انه غير معروف النسب (وشق) بكسر اوله وتشديد ثانيه من كهانهم لم يكن له سوى عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فكانه شق انسان (وسطج) بفتح فكسر كاهن بنى ذؤيب من غسان بفتح معجمة وتشديد مهملة لم يكن في بدنه عظم سوى رأسه بل جسد ماقى لاجوارح له لا يقدر على جلوس اذا غضب اتفخ فجلس وزعم الكلبي انه عاش ثلاثمائة سنة وانه خرج مع الازد ايام سيل العرم ومات في ايام شيرويه بن هرمز والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة وهو الذى اول رؤيا المؤيدان ان ابلا صعا با تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها بما حاصله ان ملكه يزول بظهور النبي عليه الصلاة والسلام وقد فتح بلاده في زمن عمر رضى الله تعالى عنه على يد الصحابة الكرام (وسواد بن قارب) بكسر الراء ازدي كان كاهنهم في الجاهلية اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان رؤيه اخبره ان الله يبعث نبيا فانفض اليه على ماسياتى مفصلا (وخافر) بضم الخاء المججمة وكسر الفاء كاهن بنى حمير اسلم على يد معاذ ولم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعى مخضرم (وافى نجران) بفتح همزة وسكون فاء فعين مهملة مقصورا كاهنهم في الجاهلية وهذا هو الظاهر المتبادر من السياق والحق وقال الحلي ما ادرى ما اراد القاضى احية ام شخص اسمه افى (وجذل بن جذل) بكسر الجيم وسكون الدال المججمة فيهما (الكندى) بكسر الكاف قبيلة وهو كاهنهم فيها (وابن خلصة) بفتح الخاء المججمة واللام (الدوسى) بفتح الدال (وسعدى) بضم السين وفتح الدال مقصورا (بنت كرز) بالتصغير وفي آخره زاء وفي نسخة صحيحة سعد بن بنت كرز وفي اصل الدجلى سعد ابن كرز (وقاطمة بنت النعمان) ويروى نعمان وهو بضم النون وام تعرف لهم ترجمة (ومن لا يبعد كثرة) اى ممن اخبر بظهوره وسطوع نوره (الى) اى مع (ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته) اى من بيان حصول نبوته (وحلول وقت رسالته) كقول باجر صنم مازن الطائى وهو مازن السادن وقد عثر له عتيرة \* ياما ز انهض وا قبل \* تسمع كلاما تجهل \* هذا نبى مرسل \* جاء بحق منزل \* آمن به كى تعدل \* عن حر نار تشعل \* وقودها بالجدل \* فقلت هذا والله لعجب \* ثم عثرت له بعد ايام اخرى فقال \* ياما زن استمع تسر \* ظهر خير بطن شر \* وهو نبى من مضر \* يدين لله الكبر \* فدع نحييتا من حجر \* تسلم من حر سقر \*

فقلت هذا والله اعجب وخير يراد وقدم علينا رجل من الحجاز فقلنا ما وراءك فقال ظهر رجل من تهامة يقول احبوا داعي الله اسمه احمد فقلت هذا والله نبأ ماسمعت منه فكسرتة ورحلت اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فشرح لي الاسلام فاسلت وكقول صنم عمرو بن جبلة \* ياعصام ياعصام جاء الاسلام \* وذهب الاصنام \* وقول صنم طارق من بني هند بن حرام \* يطارق يطارق \* بعث النبي الصادق (وسمع) بصيغة المجهول اى وما سمع (من) هو اتف الجن) كذا في اصل الدلجى وفي النسخ الجن وهو غير ظاهر فانه ابو الجن ولعله لغة والهاتف هو الصائح بالشئ الداعى اليه كصاع ذئاب بن الحارث هاتفهم \* يا ذئاب يا ذئاب \* اسمع العجب العجيب \* بعث محمد بالكتاب \* يدعو بمكة فلا يجاب \* وكصاع ابن مرة الغطفاني \* جاء حق فسطع \* ودمر باطل فانقمع \* وكصاع خالد بن بطيخ \* جاء الحق القائم والخير الدائم \* وكصاع سواد بن قارب من ربه وهو نائم ليلا \* قم فافهم واعقل ان كنت تعقل \* قد بعث نبي من لؤى بن غالب \* ثم قال

عجبت للجن واجناسها \* وشدها العيس باحلاسها  
تهوى الى مكة تبني الهدى \* ماؤمناوا الجن كأرجاسها  
فانهض الى الصفوة من هاشم \* واسم بعينك الى رأسها  
ثم نبهني وفزعني وقال ياسواد ان الله بعث نبيا فانهض اليه تهتد وترشد ثم نبهني في الليلة الثانية وقال  
عجبت للجن وطلابها \* وشدها العيس باقتابها  
تهوى الى مكة تبني الهدى \* ليس قدماها كاذنابها  
فانهض الى الصفوة من هاشم \* واسم بعينك الى نابها  
ثم نبهني في الثالثة وقال

عجبت للجن واخبارها \* وشدها العيس باكوارها  
تهوى الى مكة تبني الهدى \* ليس ذوو الشر كأخبارها  
فانهض الى الصفوة من هاشم \* ماؤمناوا الجن ككفارها  
فوقع في قاي حب الاسلام فأتته عليه الصلاة والسلام بالمدينة فلما رآني قال مرحبا بك ياسواد قد علمنا ماجاء بك فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه مني ثم أتى النشدت

أتاني ربي ليلة بعد هجمة \* ولم يك فيما فدلوت بكاذب  
ثلاث ليال قوله كل إله \* أتاك نبي من لؤى بن غالب  
فشعرت عن ساقى الازار ووسط \* بنى الذعلب الوجناء عقد السباب  
فاشهد ان الله لا رب غيره \* وأنت مأمون على كل غائب  
وأنت ادنى المرسلين شفاعا \* الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب  
فرنا بما يأتيك يا خير من مشى \* وان كان فيما جاء شيب الذوايب  
فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعا \* سواك بمن عن سواد بن قارب

قال فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بدت نواحيه وقال افحت يا سواد (ومن ذبايح النصب) جمع نصيب بمعنى منصوب للعبادة اى وما سمع منها كسماح عمر رضى الله تعالى عنه من عجل رأى رجلا يذبحه لنصب يقول يا آل ذريح امرئ يحج رجل نصح يقول لا اله الا الله (واجواف الصور) اى وما سمع من اجوافها كما مر عن مازن السادن وغيره (وما وجد من اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور) مفعول ثان لوجد احوال من ضميره (بالخط القديم ما) اى الذى (اكثره مشهور) اى كما هو فى كتب السير وغيرها مسطور (واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور) اى فى كتب العلماء الاخبار ينقل الثقة فى الاخبار

### فصل

(ومن ذلك) اى بما يدل على نبوته ورسالته (ما ظهر من الآيات) اى خوارق العادات (عند مولده) اى قرب ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم (وما حكته امه) اى آمنة بنت وهب انها آتيت فقبل لها قد حملت بسيد هذه الامة فاذا خرج فقولى اعينه بالواحد من شر كل حاسد (ومن حضره) اى وما حكاها من حضر مولده (من الجائب) اى مما سائى قريبا (وكونه) بالرفع اى وجوده (رافعا رأسه) اى للدعاء (عند ما وضعت شاحصا ببصره الى السماء) كما رواه البيهقى عن الزهرى مرسلا (وما رأته) اى امه (من النور الذى خرج معه عند ولادته) حتى رؤيت منه قصور بصرى كما رواه احمد والبيهقى عن العرباض وابن امامة (وما رأته اذ ذاك) اى وقت ولادته (ام عثمان بن ابي العاص) اى الثقفى (من تدلى النجوم) اى نزولها ودنوها منه تبركا بحضرته (وظهور النور) اى الذى سقط منه باسفته (عند ولادته حتى ماتنظر) اى ام عثمان (الا النور) وفى رواية الا انور كما رواه البيهقى والطبرانى عن ابنها عنها (وقول الشفاء) بكسر اوله ممدودا ومقصورا والاول هو المذهب من القاموس حيث قال الشفاء الدواء وسماوا شفاء وقد صرح بالمد ايضا فى اسماء الاسانيد وقال الحلبي الشفاء بكسر الشين المحجمة وبالفاء مقصور فيما اعلم انتهى والتحقيق ان الشفاء مصدر فى الاصل ثم نقاته العرب على المؤنث واما قول الدلجى بمجمة مفتوحة ففاء مشددة فالظاهر انه تصحيف وتحريف (ام عبد الرحمن بن عوف) قال الذهبي وهى بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات (لما سقط عليه الصلاة والسلام على يدي) بالثنية وفى نسخة بالافراد على ارادة الجنس (واستهل) بتشديد اللام اى رفع صوته بان عطس وقال الحمد لله بدليل قولها (سمعت قائلا يقول رحمك الله) وقال الحلبي اى صاح وقال الدلجى عطس لاصاح من غير ان يذكر الحمد لله فالجمع اولى كالا يحنى والمناسب لعلو شأنه وظهور برهانه ان لا يكون اول كلامه عبثا فى مرأه

بل يكون ذكرا ملاماً لمقامه على طبق ماورد عن آدم عليه السلام من انه عطس عند وصول روحه الى بعض اعضاء الكرام ( واضاء الى ما بين المشرق والمغرب ) اى مما يتصور بنوره من معمورة العالم وتحقيق هذا المبحث قد تقدم ويشير اليه قولها ( حتى نظرت الى قصور الروم ) اى بارض الشام رواه ابو نعيم في الدلائل عن ابنها عبد الرحمن بن عوف عنها ( وما تعرفت به حليلة ) اى السعدية ( وزوجها ) المسمى بالحارث وذكر ابن اسحق بسنده انه اسلم ( ظئرا ) بكسر اوله وسكون همزة ثنية الظئروهى المرضعة وقد يطلق على ابنى الرضاعة ايضا كما هنا وقد يقال انه للتغليب ( من بركته ودرور لبنها ) اى نزوله بكثرة ( له ) اى لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم ولولدها رضيعه بعد ان لم يكن لها لبن يفتيه ( ولبن شاربها ) كسر الراء اى درور لبن ناقتها المسنة ( وخصب غنمها ) بكسر الخاء المعجمة روى ابن اسحق وابن حبان والطبرانى وابو يعلى والحاكم والبيهقي بسند جيد عن عبدالله بن جعفر عنها انها قالت اخذته وتركته المراضع ليغنى فحشيت به رحلى فاقبل عليه ثدياى فشرب حتى روى وشرب اخوه حتى روى وقام زوجى الى شاربنا فوجدنا حافلا فحلب ماشرب وشربت حتى رويانا وبتنا بغير ليلة وقال والله انى لاراك قد اخذت نسمة مباركة المتمر مايتناهى الليلة من الخير والبركة قالت وكانت اتانى قراء قد ازممت بالركب فلما رجعنا الى بلادنا سبقت حتى مايتعلق بها حمار فتقول صواحبي هذه اتانك التى خرجت عليها معنا فاقول والله انها لاهى ففان والله ان لها شانا فقدمنا ارض بنى سعد به وما اعلم ارضا احبب منها وان غنمى لتسرح ثم تروح شبعا لبنا فحلبها وما حولنا ارض تبض لها شاة بقطرة لبن وان اغنامهم لتسرح ثم تروح حياجا فيقولون لرعيانهم اسرحوا مع غنم ابن ابى ذؤيب فيسرحون فتروه حياجا ما فيها قطرة لبن وتروح غنمى شبعا لبنا فحلبها فلم يزل الله يرينا البركة ونسرفها حتى بلغ سنتيه ( وسرعة شبابه ) اى وما تعرف ظئرا من سرعة شبابه بالنسبة الى جنبه ( وحسن نشأته ) اى نمائه وبهائه فى كبر جشته قبل تكامل هيئته قالت والله ما بلغ سنتيه حتى صار غلاما جفرا فقدمناه على امه ونحن اضمن شئ به لما رأينا فيه من البركة بسببه ثم قلنا لها دعينا نرجعه حذرا عليه من وباء مكة فبازلنا بها حتى قالت نعم ( وما جرى من الجائب ) وهى ماعظم وقوعه وخفى سببه ( ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم ) كما رواه البيهقي وابن ابى الدنيا وابن السكن عن مخزوم بن شاهين ( من ارتجاج ايوان كسرى ) اى اضطرابه جدا وتحركه شديدا مع احكام بنائه من غير خلل نشأ به والاىوان بالكسر الصفة العظيمة واصله اووان فاعل كديوان وسبق ان كسرى بكسر اوله ويقع معرب خسرو لقب ملوك الفرس كقصر لقب ملوك الروم وتسبع الملوك اليمن والنجاشى للملوك الحبشة ( وسقوط شرفاته ) بضم الشين المعجمة والراء وتفتح وحكى سكنوها جمع شرفة بضم فسكون وهو جمع قلعة وضعت موضع كثرة لانهن اربع عشرة ولعل الحكمة فى عدولها



عن الكثرة الى القلة تحقيرا لها لخراب ما آلتها هذا وقد ملك منهم ملوك بعددها عشرة في اربع  
ستين واربعة الى خلافة عثمان وفتح المسلمين (وغيض بحيرة طبرية) بفتحين مدينة معروفة  
في الشام بناحية الاردن ذات حصن بينها وبين بيت المقدس نحو مرحاتين وهي من الارض  
المقدسة والبحيرة مصغرة مع انها عظيمة وغيضها نقصها هذا والمعروف ان الغائضة هي  
بحيرة ساوة من قرى بلاد فارس قال الحلبي اللهم الا ان يريد عند خروج يأجوج ومأجوج  
فان اوائلهم يشرب ماءها ويحيى آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى وبعده عن السياق  
من السباق والحق لا يخفى وفي نسخة صحيحة بدل طبرية ساوة والله تعالى اعلم (وخود نار  
فارس) اي انطفائها وقت غيض بحيرتها فكأنها طفتت بمانها (وكان لها الف عام لم تحمد)  
بفتح التاء وضم الميم وتفتح فأنه ورد من باب نصر ينصر وباب عام يعلم (وانه) اي النبي  
عليه الصلاة والسلام كرواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه (كان  
اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله) اي واهل بيته (وهو صفيان) جملة حالية معترضة  
(شبعوا) بكسر الباء (وروا) بضم الواو (واذا) وفي نسخة فاذا (غاب) اي عنهم  
(فأكلوا في غيبته لم يشبعوا) بفتح الباء وزيد في نسخة ولم يروا بفتح الواو ولعل النسخة  
الاولى مبني على الاكتفاء او على تغليب شبع الطعام على رى الماء (وكان سائر ولد ابي طالب)  
بفتحين وضم فسكون اي بقية اولاده او جميعهم (يصبحون) اي يدخلون في الصباح  
(شعنا) بضم اوله جمع اشعث اي مغبرة شعورهم مغبرة وجوههم متغيرة الوانهم بقريئة  
المقابلة بقوله (ويصبح صلى الله تعالى عليه وسلم صقيلا) اي صافي اللون (دهينا) اي  
مدهون الشعر بريق الوجه (بكيلا) اي كان مكحون العينين هذا واولاده عقيل وطالب  
وجعفر وعلى وام هاني وحامدة وام طالب فأسلموا كلهم الا طالبا مات كافرا ويقال ان الجن  
اختطفته ثم اعلم انه قال الحلبي استعمل القاضي رحمه الله تعالى سائر بمعنى جميع والشيخ  
ابوعمر بن الصلاح انكر كون سائر بمعنى جميع وقال ان ذلك مردود عند اهل اللغة  
معدود في غلط العامة واشباههم من الخاصة قال الزهري في تهذيبه اهل اللغة اتفقوا على  
ان سائر بمعنى الباقي وقال الحريري في درة القواص في اوهام الخواص ومن اوهامهم  
الفاخرة واغلاطهم الوسخة انهم يستعملون سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى  
الباقي واستدل بقصة غيلان لما اسام على عشر نسوة وقال له صلى الله تعالى عليه وسلم  
امسك اربعا وفارق سائرهن انتهى وقال ابن الصلاح ولا التفات الى قول صاحب  
الصحاح سائر الناس جميعهم فانه ممن لا يقبل ما ينفرد به وقد حكم عليه بالغلط وهذا من  
وجهين احدهما تفسير ذلك بالجميع وثانيهما انه ذكره في سر وحقه ان يذكر في سار وقال  
النووي وهي لغة صحيحة ذكرها غير الجوهرى ولم ينفرد بها وافقه عليها الجواليقي في اول  
شرح ادب الكاتب الى آخر كلام النووي في تهذيبه انتهى كلام الحلبي وتبعه الدبلي في  
تفسير السائر بالجميع وقال صاحب القاموس السائر الباقي لا الجميع كما توهم جماعات او قد

يستعمله فقد ضاف اعرابي قوما فأمرؤا الجارية بتطيينه فقال بطنى عطرى وسائرى  
 ذرى انتهى ولا يخفى انه يَحْتَمَلُ كلام الاعرابى ان يكون السائر بمعنى الباقي بل هو المتبادر  
 على ما هو الظاهر والتحقيق ان السائر بمعنى الباقي حقيقة وبمعنى الجميع مجازا وانه مأخوذ  
 من السَّوْر مهموزا وهو البقية الملائمة لمعنى الباقي بخلاف السور معتلا وهو سور البلد  
 المناسب لمعنى الجميع وبهذا يرتفع الخلاف لمن ينظر بعين الانصاف ويظهر فساد ما فى  
 كلام ابن الصلاح من المناقضة ونوع من المعارضة ( قالت ام ايمن ) وهى بركة بنت  
 محسن ( حاضنته ) اى مربيته ومرضعته ايضا على ما قيل وهى مولاته صلى الله تعالى  
 عليه وسلم حبشية اعتقها ابوالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلمت قديما وابنها ايمن بن  
 عبيد الحبشى ثم تزوجها زيد بن حارثة زارها ابوبكر وعمر رضى الله عنهما واختلاف  
 فى زمن وفاتها ( مارأيت صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى ) اى بلسانه ( جوعا ولا عطشا  
 صفيرا ) اى حال كونه صغيرا ( ولا كبيرا ) اذ كان ربه يطعمه ويسقيه بمعنى يخلق قوتها  
 فيه وحديثها رواه ابن سعد وابو نعيم فى الدلائل ( ومن ذلك حراسة السماء ) بكسر الحاء  
 اى حفظها من بلوغ الجن اليها ( بالشهب ) اى بالنجوم رجوما لئلا يكون لهم هجوما ( وقطع  
 رصد الشياطين ) اى ترصدتهم وانتظارهم ظهور شئ اليهم ونزول خبر عنهم ( ومنعهم  
 استراق السمع ) اى بالكلية فانهم كانوا لا يسمعون الا القول الحق من ملائكة السماء فيلقونه  
 الى اوليائهم فيكذبون معه ماشاؤا من انبائهم فننوعوا منه بظهور نوره صلى الله تعالى عليه  
 وسلم فلما بعث اشتد الامر بهم وكثر الحرس عليهم كما قال تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا  
 السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الايات ( وما نشأ ) بالهمز اى ومن ذلك  
 ما ترى ( عليه ) وجبل اليه ( من بعض الاصنام ) كفى حديث اليهودى عن زيد بن  
 حارثة قال كان صنم يسمي به المشركون اذا طسافوا بالبيت فطفت به قبل البعثة فلما  
 مررت بالصنم تمسحت به فقبل لى لاتمسه ثم طفتا فقلت فى نفسى لا تمسه حتى انظر ما يؤل  
 فمسحته فقال الم تنه قال زيد فوالذى اكرمه بالذى اكرمه ما التمس صنما قط ( والعفة )  
 اى وما نشأ من النفرة ( عن امور الجاهلية ) اى معايبها ( وما خصه الله به من ذلك )  
 اى من الاعمال الرضية والاحوال الزكية ( وحماه ) اى وحفظه قبل بعثته من  
 الصفات الرديئة والسمات الدنيئة ( حتى فى ستره ) بفتح السين اى تستره من التعرى  
 وهو كشف العورة ( فى الخبر المشهور عند بناء النكبة ) كما رواه الشيخان عن جابر  
 واليهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما ( اذ ) اى حين ( اخذ ازاره ) اى بأمره العباس  
 ( ليحمله على ناقته ) وهو ما بين المنكب والعنق ( ليحمل عليه الحجارة ) اى ولم تظهر  
 عليه الامارة ( وتعرى ) اى وانكشفت عورته ( فسقط الى الارض ) اى ماثلا اليها  
 وطمحت عيناه الى السماء ( حتى رد ) اى بنفسه ( ازاره عليه فقال له عمه ملائك ) وفى  
 نسخة مالك اى ما حالك ( قال انى نهيت عن التعرى ) وفى رواية وكنت وابن اخى

يحمل الحجارة على رقابنا وازرنا تحتها فاذا غشنا الناس اترنا فينا انا امشى ومحمد امامى  
 خروجه وهو ينظر الى السماء فقلت ماشاك فاخذ ازاره وقال انى نهبت ان امشى  
 صريانا قال فكنت اكتمها الناس مخافة ان يقولوا مجنون (ومن ذلك اظلال الله تعالى  
 له بالعمام في سفره) اى على مامر في حديث بحيرا الراهب كما رواه الترمذى والبيهقى  
 (وفي رواية) اى لابن سعد عن نفيسة بنت منبه (ان خديجة) رضى الله تعالى عنها (ونساءها  
 رأينه لما) بتشديد الميم اى حين (قدم وملكان يظانه فذكرت) اى خديجة (ذلك)  
 اى خبر الاظلال (لميسرة) اى غلامها قال الحلبي لا اعلم له ذكرا في الصحابة وكان توفى  
 قبل النبوة والا فلو ادركها لاسلم انتهى وفيه بحث لا يخفى والله تعالى اعلم (فاخبرها  
 انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره) اى من اول امره الى آخره (وقد روى ان  
 حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها) كما رواه الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخه  
 عن ابن عباس (وروى ذلك) اى تظليل الغمامة له (عن اخيه من الرضاة) وفي  
 رواية عن اخيه بالفوقية وهى اصح كفى سيرة ابى الفتح اليعمرى من ان حليمة بعد رجوعها  
 من مكة كانت لاتدعه ان يذهب مكانا بعيدا ففعلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه  
 حتى وجده مع اخته فقالت في هذا الحر فقالت اخته يامه ما وجد اخى حرا رأيت  
 غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت الجديت قال الحلبي فهذا صريح  
 ان يكون ما فى الاصل غلط تصحف على الكاتب اللهم الا ان يروى ان اخاه من الرضاة  
 رأى ذلك ايضا والله تعالى اعلم (ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبثته تحت  
 شجرة يابسة فاعشوشب ما حوالها) اى كثر عشبه وهو الكلاء مادام رطبا والمعنى انه نبت  
 فيه عشب كثير (واينعت) بتقديم التحتية على النون (هى) اى الشجرة والمعنى ادرك  
 ثمارها ونضجت ومنه قوله تعالى نكلا من ثمره اذا اثمر وينعه اى نضجه (فاشرقت)  
 بالقاف اى اضاءت بحسن صفائها كاشراق الشمس بضائها ويروى بالقاف اى علت  
 وارتفعت (وتدلت) بتشديد اللام وفي اصل الدلجى بلامين اى استرسلت ونزلت  
 (عليه اغصانها بمحضر من رآه) قال الدلجى لم ادر من رواه (وميل في الشجرة) اى ظلمها  
 (اليه في الخبر الآخر) اى المتقدم عن بحيرا الراهب (حتى اظلمت وما ذكر) اى ومن ذلك  
 ما ذكره الحكيم الترمذى في نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن قيس وهو مطعون عن عبد الملك  
 ابن عبد الله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان (من انه كان لاظلل لشخصه في شمس  
 ولا قر لانه كان نورا) اى بنفسه والنور لاظلل له لعدم جرمه وهذا معنى ما فى النوادر  
 ولفظها لم يكن له ظل في شمس ولا قر ونقله الحلبي عن ابن سبيع ايضا (وان الذباب)  
 اى ومن ذلك ما ذكر من ان الذباب (كان لايقع على جسده ولا يابه) قال الدلجى لا علم لي  
 عن رواه انتهى وقال الحلبي نقل ايضا بعض مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة عن ابن سبيع  
 انه لم يقع على ثيابه ذباب قط قلت فعلى جسده بالاولى كلالخنى (ومن ذلك تحييب

الخلوة اليه حتى اوحى اليه ) اى ينزل القرآن عليه كما فى الصحيحين ولفظ البخارى ثم حجب اليه الخلا اى العزلة عن الملا ( ثم اعلمه بموته ودنواجه ) كما رواه الشيخان وغيرهما ( وان قبره بالمدينة ) وفى نسخة فى المدينة ( وفى بيته ) كما رواه ابونعيم فى الدلائل عن معقل بن يسار ولفظه المدينة مهاجرى ومضجى من الارض وروى البيهقى عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه ان قبره يكون فى بيته ( وان بين بيته ومنبره ) وفى نسخة صحيحة وبين منبره ( روضة من رياض الجنة ) كما سأتى مافيه من الاحاديث الواردة ( وتخير الله له عند موته ) اى بين الدنيا والاخرة كما رواه البيهقى فى الدلائل عن عائشة بلفظ كنا تحدث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يموت حتى يخير بين الدنيا والاخرة فسمعه فى مرضه الذى مات فيه يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فظننا انه كان يخير وفى رواية يقاتل لما نزل به ورأسه على فخذي غشى عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى وهى آخر كلمة تكلم بها وفى رواية ان جبريل قال له ان ربك يقرؤك السلام ورحمة الله ويقول ان شئت شفيتك وكفيتك وان شئت توفيتك وغفرت لك قال ذلك الى ربي يصنع بي ما يشاء ( وما اشتغل ) اى ومن ذلك ما احتوى ( عليه حديث الوفاة ) كما رواه الشافعى فى سننه والعدنى فى مسنده والبيهقى فى دلائله ( من كراماته وتشريفه ) اى بخدمة الملائكة له وعموم رسالته اليهم وارسال جبريل اليه يقول ان الله يقرؤك السلام ورحمة الله وفى رواية قال يا محمد ان الله ارسلني اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك ليسلك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجددك قال اجدنى ممنوما مكروبا ( وصلاة الملائكة ) اى ومن ذلك صلاة الملائكة ( على جسده ) اى بعد خروج روحه الشريفة ( على مارويناه ) بصيغة الفاعل ويحتمل المفعول ( فى بعضها ) اى فى بعض الروايات والاسانيد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وان الملائكة يدخلون قبلكم من حيث يرونكم ولا ترونهم فيصلون على صلاة الجنائز بقرآن وتكبير وتسليم ثم صلى عليه اصحابه كذلك كما رواه يحيى بن يحيى فى الموطأ بلاغا قال اخبرنا مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفى يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء وصلى عليه الناس اذ اذا لا يؤمهم احد ورواه الشافعى فى الام بلفظ فقد صلى الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرادى لا يؤمهم احد وذلك لعظم امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتنافسهم فى ان لا ينوبى الامامة فى الصلاة عليه واحد من الامة صلوا عليه مرة بعد مرة اقول الاظهر انهم صلوا عليه فى محله ولا كان يسع ذلك المحل اماما لقومه كله فصلوا فرادى لادراك فضله وتكرار الصلاة عليه من خصوصيات حكمه هذا ومن زعم ان المراد بالصلاة هنا الدعاء فقد عدل عن الحقيقة من غير قرينة صارفة ( واستئذان ملك الموت عليه ) اى ومن طلب اذن ملك الموت فى الدخول عليه لقبض روحه ( ولم يستأذن على غيره قبله ) اى من الانبياء والاصفياء

فضلا عما بعده من العلماء والاولياء وروى ان حبريل قال ان ملك الموت بالباب يستأذن عليك ولم يستأذن على احد قبلك ولا بعدك فقال ائذن له فقال السلام عليك يا محمد ان الله امرني ان اطيعك فيما امرتني به ان اقبض نفسك قبضتها وان اتركها تركتها (وندامهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا) بكسر الزاء غيبا وخطابا اى لا تخلعوا (القميص عنه) اى عن بدنه (عند غسله) بضم الغين اوقفه وذلك حين قالوا ماندرى انجرده من ثيابه ام نفسه بها فالقى عليهم النوم فنامهم رجل الاوزقنه فى صدره ثم سمعوا قائلا لا يدرون من هو غسلوه وعليه ثيابه فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوقه رواه ابوداود والبيهقى وصححه واستشهد له بما رواه عن شيخه ابى عبد الله الحاكم من طريق بريدة قال اخذوا فى غسله فاذا هم بمناد من داخل لا تخرجوا عنه قميصه (وماروى من تعزية الحضر والملائكة اهل بيته عند موته) اذ سمعوا قائلا لا يرون شخصه السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان فى الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا من كل فائت فبالله ثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب رواء البيهقى فى دلائل النبوة نقله الدلجى وقال الحلبي حديث تعزية الحضر رواء الشافعى من حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين رضى الله تعالى عنه قال لما مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وفى آخره قال على ائدرون من هذا هذا الحضر وهذا مرسل وقد رواه الشافعى ايضا فى الام باسناد ضعيف الا انه لم يقل الحضر بل سمعوا قائلا يقول وانما ذكره اصحاب الشافعى قاله النووى فى شرح المذهب وقال بعض مشايخى اخرجه الحاكم فى المستدرک من رواية انس وفيه فقال ابوبكر وعلى هذا الحضر لكن فى اسناده عباد بن عبد الصمد وهو ضعيف وقد اخرجه الشافعى ايضا فى غير الام وفيه فقال ائدرون من هذا هذا الحضر رواء الطحاوى عن المزنى عنه فى السنين المشهورة (الى مظهر على اصحابه من كراماته) اى الظاهرة (وبركاته) اى الوافرة (فى حياته وموته) اى بعد مماته (كاستسقاء عمر بعمه) اى العباس كما رواه البخارى (وتبرك غير واحد) اى كثيرين من الصحابة والتابعين (بذريته) كالحسين وزين العابدين وصالحى اولادهم رضى الله تعالى عنهم اجمعين وارضاهم

### فصل

(قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى قد آتينا) اى اوردنا (فى هذا الباب) اى الرابع من ابواب الكتاب (على نكت) بضم ففتح اى لطائف وشرائط (من معجزاته واضحة) صفة نكت وقال الدلجى حال مما قبله (وجمل من علامات نبوته مقنعة) نعت جمل وهو بضم ميم وسكون قاف وكسر نون وفتح عين وقال الدلجى حال من جمل اى اتقى من عرف حقيقةها (فى واحد) خبر مقدم (منها) اى من النكت والجلل (الكفاية والغنية) بضم فسكون اعلى الاكتفاء والاغتناء فى باب الاعتناء (وتركنا الكثير) اى من الانباء (سنوى ما ذكرنا) اى من النكت والجلل (واقصرنا من الاحاديث الطوال) بكسر الطاء اى الطويلة

الاذيال (على عين الغرض) اى نفس المراد (وفى المقصد) اى زبدة المقصود والمقص  
للحاتم بفتح الفاء ويشلك والصاد مشددة والمقصود بفتح الصاد وتكسر قال الحلبي بكسر الصاد  
وجد بخط النووى (ومن كثير الاجاديت) اى واقتصرنا وقد ابعد الحلبي في تقديره وأتينا  
(وغريبها) اى بما انفرد رواتها بها (على ماصح) اى سنده (واشتهر) اى نقله عند اهله  
(الايسر) اى شيئاً قليلاً (من غريبه بما ذكره مشاهير الائمة) اى من نقاد الامة وحفاظ  
السنة بحيث انه خرج عن حيز الغرابة (وحذفنا الاسناد في جمهورها) اى اكثرها (طلباً  
للاختصار) اى حذرا من الاكثار الممل للنظار (وبحسب هذا الباب) بسكون السين  
وزيادة الباء اى ويكفى هذا الباب الرابع الموضوع في المجزات (لوتقضى) بناء وقاف مضمومتين  
فصاد مشددة مكسورة اى لو استقصى وضبطه الدلجى بالفاء اى لوتبع (ان يكون ديواناً)  
اى دفتراً ومصنفاً على حدة (جامعاً) اى محيطاً وحاوياً (يشتمل على مجلدات عدة) بكسر  
فتشديد اى كثيرة وقال الدلجى وحسب مبتدأ خبره ان يكون ديواناً وجواب لمحذوف  
اى لا يمكن (ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر) اى اكثر وابهر (من سائر  
معجزات الرسل) الاظهر من معجزات سائر (بوجهين) اى نظرا الى الكمية والكيفية كما يشير  
اليه قوله (احدها كثرتها) اى مع شهرتها اذ الكثرة لا تستلزم الشهرة (وانه) ايؤت نبى  
معجزة الا وعند نبينا مثلها) اى شبيهها ونظيرها (اوما هو ابلغ منها) اى دلالة كالشقاق  
القمر والاسراء ونحوها واما معجزة القرآن المجيد كما مثل به الدلجى فهذا ليس محلها (وقد  
نبه الناس على ذلك) اى على هذا المعنى على وجه الاستقصاء منها انه تعالى خلق آدم بيده  
فقد شرح صدر نبينا بنفسه وانه رفع ادريس مكاناً علياً فقد رفعه في المعراج دنو الدنيا وغير  
ذلك مما يطول بيانها وقد سبق بعضها وسيأتى شئ منها (فان اردته فتأمل فصول هذا  
الباب) اى من معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ومعجزات من تقدم من الانبياء) اى  
وقابل بين واحدة مع ما يناسبها من الانباء (تقف على ذلك) اى المعنى (ان شاء الله تعالى  
واما كونها) اى معجزاته (كثيرة فهذا القرآن) اى ظاهر كثرته (وكله معجز) اى والحال  
ان جميعه باعتبار كله وجزئه معجز (واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين)  
بل عند اكثر المدققين حيث قالوا اعجازه بالفصاحة والبلاغة (سورة انا اعطيناك الكوثر)  
اى اقصر سورة نحوها (او آية في قدرها) لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وفي حكم السورة  
قدرها لاقلها (وذهب بعضهم) اى ممن قال بالصرفه (الى ان كل آية منه) اى من القرآن  
(كيف كانت) اى وجدت طويلة او قصيرة (معجزة) خبر ان (وزاد آخرون) اى على  
ما ذكر (ان كل جملة متضمنة منه) اى من القرآن وفي اصل الدلجى منتظمة منه (معجزة  
وان كانت من كلمة او كلمتين) ويؤيده ظاهراً قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين  
ولعل الاعجاز اولا كان بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث كما هو اسلوب التدرج على وجه  
الترقى (والحق) اى اثابت عند الجمهور (ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله)

وفي نسخة من مثله (فهو) اى اتيان نحو سورة (اقل ما تحداهم) اى طلب معارضتهم (به مع ما ينصر هذا) اى يؤيده ويقويه (من نظر) اى نظر اعتبار وتفكر واستبصار (وتحقيق) اى مشتغل على تدقيق (يطول بسطه) اى والقصد وسطه (واذا كان هذا) اى اكثر ما تحداهم به اقل (ففي القرآن من الكلمات) اى الاسمية والفعلية والحرفية (نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف) بتشديد التحتية وتخفيفها اى وبعض زيادة وجمع بينه وبين نحو مبالغة في الملاحظة لقصد المحافظة (على عدد بعضهم) اى من عدد كلماته (وعدد كلمات انا اعطينا لك الكوثر) اى الى آخرها (عشر كلمات فيجزأ القرآن) بتشديد الزاء فهمز مينا للمفعول وفي نسخة فيتجزأ بالهمز وفي اخرى بالالف وفي اصل الدلجى فيجزى القرآن بصيغة المصدر المضاف (على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر) اى كلماتها العشر (ازيد) بالنصب وعلى اصل الدلجى وبعض النسخ بالرفع اى اكثر (من سبعة آلاف جزء) اى حصة (كل واحد منها مجز في نفسه) اى مع قطع النظر عما قبله وما بعده وما فيه من اخبار الله تعالى عن نبأ ما قبله وما بعده (ثم اعجازه كاتقدم) اى فى محله (بوجهين) اى من طرق الاعجاز (طريق بلاغته) اى باشتماله على لطائف الاعجاز (وطريق نظمه) اى بسلوكه بين الاطناب والابحاز (فصار فى كل جزء من هذا العدد) اى السبعة آلاف (مجزتان) اى باعتبار الطريقتين (فتضاعف العدد من هذا الوجه) اى الذى له جهتان فيصير اربعة عشر الفا (ثم فيه) اى فى القرآن من حيث مجموعه (وجوه اعجاز اخر) بضم ففتح (من الاخبار بعلم الغيب) اى مما تقدم او تأخر (فقد يكون فى السورة الواحدة) اى حقيقة او حكما (من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب) كقصة موسى وهارون وفرعون وهامان وقارون (كل خبر منها بنفسه) اى بانفراده (مجز) اى مستقل فى بابه (فتضاعف العدد) اى فتزايد المبلغ المضاعف (كرة اخرى) اى فى الجملة لافى نحو كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين الفا على ما حزم به الدلجى (ثم وجوه الاعجاز الاخر التى ذكرناها) قال الدلجى وهى البقية وفيه انها مما سبق ذكره. (توجب التضعيف) اى الى ما لا يكاد يحصى ولا يستقصى (هذا) اى التضعيف الوافر (فى حق القرآن) هو الظاهر (فلا يكاد يأخذ العدد) اى العدد كافى لنسخة (مجزاته) اى لكثرتها (ولا يحوى) اى ولا يكاد يشتمل (الحصر براهينه) لعظمتها (ثم الاحاديث الواردة) اى الصريحة (والاخبار الصادرة) اى الصحيحة (عنه عليه الصلاة والسلام فى هذه الابواب) اى المذكورة فيها من المعجزات وخوارق العادات والاخبار عن المفيبات (وعن ما دل على امره) اى ظهور امره وحكمه (مما اشرنا الى جملة) بضم ففتح اى الى اجل من مفصله. (يباغ نحو من هذا) اى التضعيف (الوجه الثانى) اى من وجهى كون معجزاته اظهر من معجزات غيره (وضوح معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ظهورها وانتشارها واشتهارها (فان معجزات الرسل كانت) اى وازدة على ايديهم (بشدهم اهل زمانهم) اى حالافى مقدارها فى شانهم (وبحسب) هذا (الفن) بفتح السين (الذى) قد سما فيه (قرنه) اى علا وارفع اهل عصره شهرة بمعرفة ذلك الفن فى دهره كما بينه بقوله (فلا كان

زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمجزة تشبه ما يدعون  
 قدرتهم عليه) اى وما يزعمون مهارتهم لديه ويوجهون همتهم اليه (فجاءهم منها) اى على  
 يد موسى (ما خرق عادتهم) اى من انقلاب العصا حية تسمى واليد السحراء بيضاء من غير  
 سوء (ولم يكن) اى ذلك المجز (فى قدرتهم) اى فى نطاق قواهم وقدرهم (وابطل سحرهم)  
 وما اظهروه من التخييل عند مكرهم (وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغي) افعلى تفضيل  
 من الغاية اى انتهى (ما كان) اى علم اهله (الطب) بكسر الطاء ويشلت وهو علاج الامراض  
 الظاهرة وفى نسخة اعني بالعين المهملة بمعنى اعجز وفى اخرى بالغين المجمة والنون اى اوفى  
 وفى اخرى بالمهملة والنون اى اقصد وكلها صحيحة على ما لا يخفى (واوفر ما كان اهله) اى  
 اكثر ما كان اهل قرنه فى تتبعه (فجاءهم) اى على يد عيسى (امر لا يقدررون عليه واتاهم  
 ما لم يحتسبوه) اى شيا لم يظنوا وجوده لديه وامره مفوضا اليه (من احياء الميت) ويروى  
 الموتى وفى نسخة الميتة (وابراء الائمة) اى الذى ولد بمسوح العين ذكره الدجلى قال الحلبي  
 الائمة هو الذى يولد اعمى ويقال الاعشى وقد قال البخارى فى الصحيح ان الائمة من يبصر  
 بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وهو تفسير للاعشى على ما لا يخفى (والابرص) من فى بدنه  
 بياض من المرض المعروف (دون معالجة ولا طب) اى بمدواة بل كان يأتيه من اطاق  
 الايمان لديه ومن لم يطق ذهب اليه عليه الصلاة والسلام فرما اجتمع عنده الالوف من المرضى  
 وذوى العاهات فيداويهم بالدعوات والآيات (وهكذا سائر معجزات الانبياء) عليهم الصلاة  
 والسلام اى كانت بقدر علم اهل زمانهم من الانام (ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وجملة معارف العرب وعلومها) اى من الجزئيات والكليات (اربعة) اى من انواع  
 المدركات واصناف الملكات (البلاغة) اى المقرونة بالفصاحة (والشعر) اى النظم المقابل  
 للنثر (والحبر) بفحطين اى الاخبار بالنسب العرب وايامها من وقائهم ومعرفة تاريخها  
 وتفصيل ما جرى فيها من ضروب خروجهما وفنون رجوعها (والكهانة) بكسر الكاف  
 وفتح وهى مزاولة الحبر عن الكائنات واطهارها وادعاء معرفة اسرارها (فانزل) بصيغة  
 المجهول اى فانزل الله تعالى كما فى نسخة وفى اخرى زيادة عليه (القرآن الحارق لهذه الاربعة  
 فصول) اى المتقدمة وهى البلاغة والشعر والحبر والكهانة (من الفصاحة) اى من اجل  
 فصاحة القرآن (والايجاز) اى وايجاز الفرقان (والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم)  
 بفتح النون والميم اى نوعه ونهجه (ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذى لم يبتدوا)  
 اى فصحاؤهم وبلغاؤهم وخطباؤهم وشعراؤهم (فى المنظوم) اى من كلامهم (الى  
 طريقة) اى فى مرأه (ولا علموا فى اساليب الاوزان) اى نظما ونثرا وفى اصل الدجلى  
 فى اساليب الكلام والافان من النثر المسجع والنظم المرصع (منهجه) اى طريقته السهلة  
 الممتعة (ومن الاخبار) بكسرة الهمزة (عن الكوائن والحوادث) اى الكائنات  
 والمحدثات من الاعيان والاكوان (والاسرار) اى فى البواطن (والخفيات) اى فى  
 الظواهر (والضماير) فتوجد على ما كانت اى ذاتا اوصفة (ويعترف الحبر) بفتح الباء



اى من اخبر (عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان) اى ولو كان ذلك المعترف الخبيرة (اعدى  
 العدو) اى بكونه من اهل الكفر والسكر (فابطل) اى القرآن اوالنبي اوالله سبحانه وتعالى  
 (الكهانة التى تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها) بتشديد المثلثة اى اقتلعها (من اصلها  
 برجم الشهب ورصد النجوم) بفتح الصاد اى جعلها معدة لحفظ السماء من استراق الشياطين  
 السمع من الانباء حيث ترميهم بشهب منفصلة من نارها لانفسها لثبوتها فى مقارها كقبس  
 اخذ من نار وهى ثابتة لم تنقص مما لها من مقدار (وجاء) اى فى القرآن (من الاخبار)  
 بفتح الهمزة (عن القرون السالفة) اى السابقة (وانباء الانبياء والامم البائدة) اى الهالكة  
 ومنه حديث الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد ابدا (والحوادث الماضية) اى الوقائع  
 المتقدمة من المنفعة والمضرة (ما) اى شئ اوالذى (يجز من تفرغ لهذا العلم) اى فى  
 صرف جميع عمره (عن بعضه) اى عن معرفة بعض امره (على الوجوه التى بسطناها)  
 اى اوضحناها (وبينا المعجز فيها) اى مع ما وضحناها ورشحناها (ثم بقيت هذه المعجزة)  
 المتعلقة بالفصاحة والبلاغة والاخبار عن الكوائن الحادثة (الجامعة لهذه الوجوه) اى  
 المذكورة المسطورة المضمومة (الى الفصول الاخر) اى المتقدمة (التي ذكرناها فى  
 معجزات القرآن) اى فيما مضى من البيان (ثابتة الى يوم القيامة) اى حال كونها مستمرة  
 دائمة (بينه الحجج) اى ظاهرة الدلالة فى الاعجاز مع غاية الايجاز (لكل امة تأتى) اى  
 بعد جماعة تنقضى (لا يخفى وجوه ذلك) اى المعجز المتقدم (على من نظر فيه فتأمل وجوه  
 اعجازه الى) اى منضمنا الى (ما اخبر به من الغيوب) بضم الغين وكسر ها اى المغيبات  
 (على هذا) وفى نسخة على هذه (السييل) فان السيل يذكر ويؤنث ومنه قوله تعالى  
 وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز (فلا يمر عصر ولا زمن) اى ولا ينقضى قرن ولا دهر  
 (الا ويظهر فيه صدقه) اى زيادة صدقه او موجب تصديقه (بظهور خبره) بضم الميم وفتح  
 الموحدة (على ما اخبر) اى على طبقه ووفقه واغرب الدجى بقوله على ما اخبر من وجوه  
 الفصاحة والاعجاز والبلاغة (فتجدد الايمان ويتظاهر البرهان) فيستقر الايقان ويتقوى  
 العرفان (وليس الخبر كالعيان) بكسر اوله اذ غاية افادة الخبر غالبا ظنية ونهاية افادة المعاينة  
 يقينية (وللمشاهدة زيادة فى اليقين) اى الاستفادة مثلا من المتواتر استدلالا (والنفس اشد  
 طمأنينة) اى سكونا (الى عين اليقين) اى الذى تفيده المعاينة (منها) اى من الطمأنينة  
 (الى علم اليقين) اى الاستفادة بالتواتر استدلالا (وان كان كل) اى من علم اليقين وعين  
 اليقين (عندها) اى عند النفس (حقا) اى ثابتا وصدقا لكن عين اليقين اسكن لها على  
 ازدياد طمأنينتها واعون لها على عدم ترددتها ووسوستها ومن ثم لما قيل للخليل اولم تؤمن  
 اى بعلم الوحى المقدر والاستدلال بالخبر المكرر قال بلى اى ربي ولكن ليطمئن قلبي  
 بمصاحبة علم العيان لعلم البرهان ومن ههنا قيل علمان خير من علم واحد (وسائر معجزات  
 الرسل انقضت بانقراضهم) بل اندرس بعضها حال حياتهم كما اشار اليه بقوله (وعدمت)

بصفة المجهول اى وانعدمت (بعد ذواتها) اى بعدم وجودها وتحقق صفاتها وفي اصل  
 الدلجى بعدم ذواتهم اى وجودا في الدنيا والا فثبت ان الانبياء في البرزخ احياء فاجلحة تأكيد  
 لما قبلها وعلى الاول تأسيس وهو اولى في محلها (ومعجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لا تبيد) اى لا تقف ابدا (ولا تنقطع) اى ولا تنقضى سرمدا (وآياته) اى علاماته الدالة  
 على صدقه (تجدد) اى يوما فيوما (ولا تضمحل) بتشديد اللام اى ولا تزول اصلا  
 (ولهذا) اى المعنى الاعلى (اشار عليه الصلاة والسلام بقوله) اى الذى هو غاية المرام  
 في هذا المقام المندرج (فيما حدثنا القاضى الشهيد ابو على) اى الحافظ ابن سكرة (حدثنا  
 القاضى ابو الوليد) وهو الباجى (حدثنا ابوذر) اى الهروى (حدثنا ابو محمد) اى ابن  
 حمويه السرخسى (وابو اسحق) اى المستملى (وابو الهيثم) اى الكشيهمى (قالوا) اى كلهم  
 (حدثنا القبرى) بكسر الفاء وتفتح (حدثنا البخارى) اى صاحب الجامع (حدثنا  
 عبدالعزيز بن عبدالله) اى العامرى الاويسى الفقيه عن مالك ونافع مولى ابن عمر (حدثنا  
 الليث) اى ابن سعد (عن سعيد عن ابيه) اى ابى سعيد المقبرى روى ان عمر جملة على  
 حفر القبور فسمى به توفى سنة مائة (عن ابى هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)  
 والحديث كما ترى رواه البخارى وقد اخرجه مسلم والنسائى ايضا (قال مامن الانبياء نبى)  
 هو اعم من رسول (الا اعطى من الايات ماثله آمن عليه البشر) اى ليس نبى منهم الا  
 اعطاه الله من المعجزات شيئا الجأ من شاهده الى الايمان به فخص كل نبى بما اثبت دعواه من  
 خوارق العادة التى اعطاه مولاه في زمانه وبعد انقراضه اختفى شأنه ولم يبق سلطانها  
 ولم يلمع برهانه كقلب العصا لموسى حية تسمى (وانما كان الذى اوتيت) اى بخصوص  
 ما اتم على (وحيا اوحاه الله الى) اى معجرا في اعلى طبقات البلاغة واقصى غايات الفصاحة  
 كريم الفائدة عيم السابقة على السابقين واللاحقين من هذه الامة قرنا بعد قرن على مرور  
 الازمنة ولذا رتب عليه قوله (فارجو) اى بسبب بقائه وظهور ضيائه (انى اكثرهم)  
 وفي اصل الدلجى ان اكون اكثرهم (تابعنا يوم القيامة هذا معنى الحديث) اى المذكور  
 (عند بعضهم وهو) اى هذا المعنى المسطور هو (الظاهر) اى المتبادر (والصحيح) اى  
 الصريح (ان شاء الله تعالى) اى فلا يبدل عما قدمناه (وذهب غير واحد) اى كثيرون  
 (من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا) اى وتأويل غلبة معجزة نبينا (عليه  
 الصلاة والسلام الى معنى آخر) اى غير ما افاده منطوقا (من ظهورها بكونها) اى من  
 قوة معجزة نبينا بسبب كونها (وحيا) اى خفيا (وكلاما) اى جليا (لا يمكن التخيل فيه  
 ولا التحيل عليه) بالحاء المهملة من الحيلة (ولا التشبيه) اى من حيث انه لا يتصور فيه التقوية  
 (فان غيرها) اى غير معجزة نبينا (من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها) اى قصدوا  
 لابطالها (باشياء طمعوا في التخييل بها) اى بتلك الاشياء (على الضعفاء) اى ليتوصلوا  
 بذلك الى ابطال معجزات الانبياء (كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم) اى في معارضة معجزة  
 موسى بالقاء العصا (وشبه هذا) بالرفع اى وشبهه هذا الذى فعله سحرة فرعون

(بما يخيله الساحر) اى جنسه على الضعيف في دينه وامر يقينه (او تخيل فيه) اى يطلب الحيلة في دفعه انه صدق او في اثباته انه حق (والقرآن كلام) اى لله تعالى كافي اصل الدلجى كلام الله تعالى والاظهر انه اريد به هنا انه مطلق كلام اى اعجاز القرآن واقع في كلام (ليس للحملة ولا للسحر ولا للتخيل فيه) اى في الكلام (عمل) اى مما يوجب التثوية (فكان) اى القرآن (من هذا الوجه عندهم) اى عند ارباب هذا المعنى (اظهر من غيره من المجزات كالاتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتثوية) اى مما يكدر امر المجزة وينافيه (والتأويل الاول) اى الذى هو الموعول (اخلف) اى اظهر وانص (وارضى) عند النفوس الخلف (وفى هذا التأويل الثانى ما يغمض) اى بصيغة المفعول مخففا وقال الحلبي مشددا اى بفتح (الحفن) بفتح الحميم وسكون الفاء اى غطاء العين (عليه) ويروى عنه (ويغضى) بصيغة المجهول من الاغضاء بمعنى الاغماض وفى اصل الدلجى بالفاء وهو تصحيف وتحريف كما لا يخفى والتحقيق انه لا يمنع من الجمع وان بناء الثانى على التدقيق والله ولى التوفيق وعلى كل تقدير ظهر الوجهان في ثبوت المجزة للقرآن (ووجه ثالث) اى وهنا وجه آخر وفى نسخة صحيحة وجه بدون عاطفة والمعنى وجه ثالث في كون القرآن مجزا خارقا للعادة (على مذهب من قال بالصرقة) بفتح الصاد وقيل بكسرهما وهو مذهب بعض المعتزلة والشيعة حيث قالوا صرف الله همهم عن الاثيان باقصر سورة منه مع تمكنهم عنه (وان المعارضة) اى بمثله في الجملة (كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها) اى بنسلب دواعيهم لابسلب قدرتهم كاذكره الدلجى فانه مذهب آخر كاسياني (او على احد مذهبي اهل السنة من الاثيان بمثله من جنس مقدورهم) اى من جنس كلامهم الذى لهم القدرة عليه (ولكن لم يكن ذلك) اى الاثيان بمثله بعدد من تمكنهم منه (قبل ولا يكون بعد) اى قبل التحدى ولا بعده كاذكره الدلجى والاظهر ان المراد بقوله قبل الزمان السابق وقوله ولا يكون بعد الزمان اللاحق الى يوم القيامة ويؤيده قوله (لان الله تعالى لم يقدرهم) اى على الاثيان بمثله قبله (ولا يقدرهم عليه) اى بعده (وبين المذهبين فرق بين) بتشديد التحتية المكسورة اى ظاهرا لتمكنهم على المذهب الاول منه الا انهم صرفوا عنه ولم يمتد تمكنهم منه على الثانى مع كونه من جنس مقدورهم (وعليهما) اى وعلى المذهبين (جميعا) اى جميعهما (فترك العرب) وفى نسخة بغير الفاء اى ترك معارضتهم (الاثيان بما في مقدورهم) اى في الجملة (او ما هو من جنس مقدورهم) اى في الصورة (ورضاهم بالبلاء) اى الغناء في ابدانهم (والجلاء) اى عن اوطانهم وهو بفتح الحميم الخروج من البلد (والسباء) بكسر السين ممدودا اى والسبي كما في نسخة اى اسر اطفالهم ونسائهم واعيانهم (والاذلال) اى لانفسهم في بعض الاحوال (وتغيير الحال) اى بمخافتهم من الخير الى الشر (وسلب النفوس) اى في حال القتال (والاموال) اى بذلها في فك رقابهم من الاغلال (والتفريع) اى قهرا (والتوبخ) اى زجرا (والتعجيز) اى بالاذلال (والتهديد)

اي بَعْظَائِهِ النِّكَال (والوعيد) اي بَوْخَائِهِ الْوَبَال (ايين آية) خبر لقوله ترك والمعنى اظهر  
 علامة واهر دلالة (للجزم عن الاتيان بمثله والتكول عن معارضته) اي والاعراض والامتناع  
 عن معارضة نحوه (وانهم) بكسر الهمزة ويجوز فتحها (منعوا عن شيء هو من جنس  
 مقدورهم) وفي نسخة مقدرتهم بضم الدال وفتح اي قدرتهم (والى هذا) اي المذهب  
 الثاني (ذهب الامام ابوالمعالى) اي عبد الملك بن ابي محمد (الجويني) بالتصغير النيسابوري  
 وهو الملقب بامام الحرمين افصح الشافعية وله اليد الباسطة في الطول من علمي الكلام والاصول  
 توفي سنة ثمان وسبعين واربعمائة (وغیره) اي من علماء اهل السنة والجماعة (قال) اي  
 ابوالمعالى (وهذا عندنا بلغ في خرق العادة بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصاحية  
 ونحوها) وكخراج اليد البيضاء واحياء الموتى وغيرها (فانه قد يسبق الى بال الناظر) اي  
 قلب المتأمل (بدارا) بكسر الباء اي مبادرة ومصارعة من اول وهلة قبل التأمل في حقيقة  
 امره وخفية سره (ان ذلك) اي ما ذكر من قلب العصاحية ونحوها (من اختصاص صاحب  
 ذلك بمزيد معرفة في ذلك الفن وفضل علمه) اي في ذلك النوع كما توهم فرعون حيث قال انه  
 لكبيركم الذي علمكم السحر (الى ان يرد ذلك) اي السابق الى بال الناظر بما ذكر من وهم  
 الخاطر (صحح النظر) اي فيتحقق الفهم ويضمحل الوهم ويتبين للقلب الحى ان قلب  
 العصاحية ونحوها مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو فعل فاعل القوى والقدر (واما  
 التحدى للخالق) اي طلب المعارضة منهم باعتبار السابق واللاحق (المئين) وفي نسخة مئين  
 جمع مائة وفي نسخة في المئين (من السنين بكلام من جنس كلامهم لا يتوا بمثله) اي على وفق  
 مراتبهم (فلم يأتوا) اي الخلائق بتمامهم كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله قل لئن احقمت  
 الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (فلم  
 يبق بعد توفير الدواعي على المعارضة ثم عدمها) اي بترك المناقضة (الا ان منع الله الخلق  
 عنها) اي عن المعارضة لاحد الوجوه الثلاثة في بيان المجزة (بمثابة ما لو قال نبى) اي وقد  
 طلب منه آية وعلامة دالة على صدق دعواه للنبوة (آتى ان يمنع الله القيام عن الناس مع  
 مقدرتهم) وفي نسخة مع قدرتهم (عليه وارتفاع الزمان عنهم) اي عن بعضهم للاستواء في  
 حال عجزهم ولا يبعد ان تكون الواو بمعنى او التويعية (فلو كان ذلك) اي الذى قال ذلك النبي  
 (وعجزهم الله عن القيام) اي في ذلك المقام (لكان ذلك من اهر آية واظهر دلالة) اي في اقامة  
 البرهان وابانة التحقيق (وبالله التوفيق) ونظيره قوله تعالى لذكر يا آيتك ان لا تكلم الناس  
 ثلاث ليال سويا (وقد غاب عن بعض العلماء) اي خفى عليه (وجه ظهور آيته) اي معجزته  
 التي هي القرآن (على سائر آيات الانبياء) اي في باقى الازمان ولم يدركها ببقائها معلومة  
 لكل واحد في كل اوان متلوة بكل مكان (حتى احتاج للعذر عن ذلك) اي الذى زعمه من  
 عدم ظهورها هناك (بدقة افهام العرب وذكاء ألبابها) اي شدة فطانة فهمهم وحدة  
 علومهم (ووفور عقولهم) اي وكثرة تعقلهم وتأملهم (وانهم ادركوا المعجزة فيه)

ى فى القرآن ( بظنتهم ) اى ما الجأهم الى الاعتراف بكونه من معجزتهم ( وجاءهم من ذلك )  
 اى مما دركوا فيه هنالك ( بحسب ادراكهم ) بفتح السين اى بمقتضى ادراكهم لغاية فصاحت  
 ونهاية بلاغته ( وغيرهم ) مبتدأ اى وغير العرب ( من القبط ) اى قوم فرعون ( وبى  
 اسرائيل ) اى قوم موسى ( وغيرهم ) اى من بعدهم ما عدا العرب ( لم يكونوا بهذه السبيل )  
 اى بهذه الطريقة من دقة الفهم . وذكاء الفطنة ( بل كانوا من الغباوة ) بفتح الغين المجمة وهى  
 عدم الفطنة وكمال الجهالة ( وقلة الفطنة ) اى فى بعض القضية ( بحيث جوز عليهم ) اى على  
 عقولهم ( فرعون انه ربهم ) كما قال الله تعالى حكاية عنه انا ربكم الاعلى وقد قال عن  
 وعلا فاستخف قومه فاطاعوه واصل فرعون قومه وماهدى ( وجوز عليهم السامرى )  
 وكان من عظماء بنى اسرائيل واسمه موسى بن ظفر ( ذلك ) اى كون ظهور ربهم ( فى الجبل  
 فعبده بعد ايمانهم ) اى بموجبيات ايمانهم ( وعبدوا ) اى طائفة من بنى اسرائيل  
 ( المسيح ) اى عيسى ابن مريم ( مع اجماعهم على صلبه وماقتلوه ) اى اليهود ( وماصلبوه  
 ولكن شبه لهم ) اى كما اخبر الله عنهم والمعنى صلبوا من القى عليه الشبه بعد قتله كما قال تعالى  
 وماقتلوه يقينا بل رفعه الله اليه ( فجاءتهم ) اى اليهود ( من الايات الظاهرات البينة )  
 اى الواضحة ( للابصار ) المنفحة ( بقدر غلظ افهامهم ) اى وغلظ اوهامهم ( ما ) فاعل  
 جاء وفى نسخة مما ( لا يشكون فيه ومع هذا ) اى المجئ بالامور الظاهرة والاحوال الواضحة  
 ( قالوا ) وفى نسخة فقالوا اى خطابا لنبينهم كما حكى الله عنهم بقوله تعالى واذ قلتم يا موسى  
 ( ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة ) اى معاينة ظاهرة ( ولم يصبروا على المن والسلوى )  
 اى على اكلهما وجعلوا الترنجيين من الحلوى والسمانى من طير الشوى طعاما واجدا  
 وقالوا ان نصبر على طعام واحد ( واستبدلوا الذى هو ادنى ) اى اقرب الى الدناءة واذون  
 فى المقدار والمرتبة كالبلق والقناء والفوم والعنيس ( بالذى هو خير ) اى فى المرتبة واللذة  
 وعدم الحاجة الى الكد والمشقة واقرب الى الحيلة ( والعرب على جاهليتها ) اى على حالتها  
 التى كانت عليها قبل ظهور النبوة من الجهل بامور الشريعة واحوال الديانة ( اكثرها  
 يعترف بالصانع ) بل جميعها كما هو ظاهر قوله تعالى واين سألتهم من خلق السموات والارض  
 ليقولن الله ولذا جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة التوحيد وهو ان يقولوا لا اله الا الله  
 لا بان يقولوا الله موجود لان هذا مما اجمع عليه اهل الملل والنحل ولا يلزم من قول بعضهم  
 حيث قالوا وما يهلكنا الا الدهر ان الدهر خالقهم اذ لم يقل به احد منهم بل ارادوا به ان طول  
 الزمان ودورة الدوران يقتضى ان يحيى بعضنا ويموت بعضنا فنسبوا بعض الافعال الى الدهر  
 كما قد يتفوهون به اهل العصر وقد قال الله تعالى انا الدهر اى خالقه او المتصرف فيه ( وانما  
 كانت ) اى العرب ( تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زلفى ) اى تقربا كما قال الله تعالى حكاية  
 عنهم ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ( ومنهم من آمن بالله  
 وحده ) اى وسفه من عبد غيره ( من قبل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ) اى من قبل  
 ارساله ( بدليل عقله وصفاء لبه ) اى آمن بتوحيد رب كزيد بن عمرو بن ثعلبة وقس بن ساعد

وكذا ورقة بن نوفل الا انه ادرك البعثة وآمن به وتشرف بالصحبة (ولما جاءهم) اى العرب  
 (الرسول بكتاب الله) وهو القرآن الكريم والفرقان القديم (فهموا حكمته) اى لحد فطنتهم  
 وشدة معرفتهم (وتبينوا بفضل ادراكهم) اى بزيادة قابليتهم واهليتهم (لاول وهلة  
 مجزته فآمنوا به) اى بعضهم اولا وجلهم آخرا (وازدادوا كل يوم ايمانا) اى واكتسبوا  
 يوما فيوما احسانا وايقانا (ورفضوا الدنيا) اى تركوها (كلها) اى مالها وجمالها (في صحبته)  
 اى وبين همة وبركة متابته (وهجروا ديارهم واموالهم) اى وغارقوها باختيارهم  
 (وقتلوا آباءهم وابنائهم) اى وسائر اقاربهم واحبابهم (في نصرته) اى في نصرة دينه وقوة  
 يقينه (واتى) اى واورد ذلك البعض من العلماء (في معنى هذا) اى المبني من عبارات البلغاء  
 واعتبارات الفصحاء واشارات العقلاء (بما يلوح له رونق) اى بما تلج له ضياء ويلج له صفاء  
 (ويجب منه) بصيغة المفعول اى ويبرق من اثره وظهور امره (زبرج) بكسر الزاء  
 والراء بينهما موحدة ساكنة وفي آخره جيم اى زينة من ذهب او جوهر او وصى (لو احتجج  
 اليه) اى الى كلامه (وحقق) اى امره في مرامه (لكننا) يروى فقد (قدمنا من بيان  
 معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وظهورها) اى ووضح امرها (ما يغنى عن ركوب  
 بطون هذه المسالك وظهورها) مثل معقولات المعاني بمحسوسات المباني وقصد الاستغناء  
 عن هذه الاستعلاء ونحن نقول لامن من الجمع فان الآيات والمعجزات لسلك منها ظهر وبطن  
 ولكل حد مطلع (ورضى الله تعالى عنهم اجمعين وبالله استعين) اى في كل وقت وحين  
 (وهو حسبنا) اى كافينا وواقينا وشافينا (ونعم الوكيل) اى اعتمادا واستنادا معاشا ومعادا  
 باطنا وظاهرا واولا وآخرا \* والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وعلى آله وصحبه نجوم الاقتداء  
 والاهتداء وعلى اتباعهم من العلماء والاولياء \* والحمد لله الذى هدينا لهذا واغنانا عما سواه  
 وما كنا لنهتدى لولا ان هدينا الله \* اللهم اختم لنا بالخيرات اعمالنا وبالبركات آجالنا  
 وبالسررات احوالنا واغفر لنا وللمسلمين والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم  
 والاموات انك قريب مجيب الدعوات آمين آمين يا رب العالمين ويا ارحم الراحمين  
 وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين \* وقد تم نصف الكتاب بعون الملك الوهاب  
 ويتلوه القسم الثانى الذى ليس له ثان في هذا الباب عند ارباب الالباب والله  
 الموفق للصواب واليه المرجع والمآب حرره مصنفه الجانى في اوائل  
 جمادى الثانى من شهر عام عشرة بعد الالف السابع  
 من عالم المباني رحمه الله تعالى رحمة  
 واسعة بمنه  
 آمين

تم طبع الجلد الاول بتوفيق الملك المتعالى ويتلوه طبع الجلد الثانى  
 ويكرمنا بجمعه من انزل على نبيه القرآن والسبع المثانى

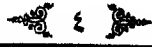


( فهرست الجلد الاول من شرح الشفا للامامة علي القارى رحمه الله تعالى )

- ٠٠٨ اما بعد بيان سبب تأليف الكتاب وتصنيفه
- ٠٢٥ القسم الاول في تعظيم العلى الاعلى جل وعلا
- ٠٣٠ الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه عليه السلام
- ٠٣١ الفصل الاول : فيما جاء من ذلك بحجى المدح والثناء
- ٠٥٢ الفصل الثانى : في وصفه تعالى بالشهادة وماتعاق به من الثناء والكرامة
- ٠٦٥ الفصل الثالث : فيما ورد من خطابه تعالى اياه مورد الملاطفة والمهبة
- ٠٧٢ الفصل الرابع : في قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٠٨١ الفصل الخامس : في قسمه عز وجل
- ١٠٠ الفصل السادس : فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام
- ١٠٦ الفصل السابع : فيما اخبره الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره
- ١١٢ الفصل الثامن : في اعلام الله تعالى خلقه بصالاته عليه وولايته له
- ١٢٠ الفصل التاسع : فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه السلام
- ١٣١ الفصل العاشر : فيما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كراماته عايه ومكانته عنده
- ١٤٠ الباب الثانى في تكميل الله تعالى له المحاسن خاتما وخلقها
- ١٤٥ فصل : قال القاضى رحمه الله تعالى اذا كانت خصال الكمال والجلال الخ
- ١٤٩ فصل : ان قات اكرمك الله تعالى لاخفاء على القطع بالجملة الخ
- ١٥٥ فصل : واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه عايه الصلاة والسلام
- ١٦٦ فصل : واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شيمائه
- ١٧٥ فصل : واما فصاحة اللسان وبلاغة القول
- ١٩٦ فصل : واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه
- ١٩٩ فصل : واما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب الضرب الاول
- ٢٠٧ فصل : واما الضرب الثانى مايتفق التمدح بكثيره والفخر بوفوره
- ٢١٥ فصل : واما الضرب الثالث فهو ماختلف فيه الحالات
- ٢٢١ فصل : واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة
- ٢٣١ فصل : واما اصل فروعهما وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الخ
- ٢٣٤ فصل : واما الحلم
- ٢٤٧ فصل : واما الجود
- ٢٥٣ فصل : واما الشجاعة والنجدة



- ٢٦١ فصل : واما الحياء والاغضاء
- ٢٦٥ فصل : واما حسن عشرته وآدابه
- ٢٧٣ فصل : واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق الخ
- ٢٨٠ فصل : واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء
- ٢٨٧ فصل : واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٢٩٤ فصل : واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته
- ٣٠٠ فصل : واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٣٠٦ فصل : واما زهده صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا
- ٣١٢ فصل : واما خوفه صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه عز وجل
- ٣١٩ فصل : اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام الخ
- ٣٣٢ فصل : قد آتيناك اكرمك الله سبحانه من ذكر الاخلاق الحميدة
- ٣٥١ فصل : في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله
- ٣٥٨ ﴿الباب الثالث﴾ فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بتعظيم قدره عند ربه عز وجل
- ٣٥٩ الفصل الاول : فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه عز وجل
- ٣٧٩ فصل : في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم بما تضمنته كرامة الاسراء الخ
- ٤٠٢ فصل : ثم اختلاف السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه او جسده
- ٤١٠ فصل : ابطال حجج من قال انها نوم
- ٤١٦ فصل : واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه عز وجل
- ٤٣٠ فصل : في فوائد متفرقة
- ٤٣٣ فصل : واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب
- ٤٣٧ فصل : في ذكر تفضيله في القيامة مخصوص الكرامة
- ٤٤٥ فصل : في تفضيله بالحبة والخلعة
- ٤٥٧ فصل : في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود
- ٤٧٤ فصل : في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة
- ٤٧٧ فصل : فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحیح الاثر الخ
- ٤٨٤ فصل : في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته
- ٥٠٠ فصل : في تشریف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنی
- ٥١٧ فصل : قال القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى وها انا اذكر نكتة الخ
- ٥٢١ ﴿الباب الرابع﴾ فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات



- ٥٢٩ فصل : اعلم ان الله عز وجل قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده
- ٥٣٣ فصل : اعلم ان معنى تسميتنا ماجاءت به الانبياء معجزة الخ
- ٥٤٢ فصل : في اعجاز القرآن العظيم الوجه الاول الخ
- ٥٥٦ فصل : الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب
- ٥٦٣ فصل : الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار
- ٥٦٦ فصل : الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون السالفة
- ٥٧٠ فصل : هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية
- ٥٧٣ فصل : ومنها الروعة الخ
- ٥٧٥ فصل : ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم مادامت الدنيا
- ٥٧٦ فصل : وقد عد جماعة من الائمة ومقلدى الامة في اعجازه وجوها كثيرة
- ٥٨٤ فصل : في انشقاق القمر وحبس الشمس
- ٥٩٢ فصل : في نبع الماء من بين اصابه الشريفه وتكثيره ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٥٩٧ فصل : وبما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعائه
- ٦٠١ فصل : ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه عليه الصلاة والسلام
- ٦١٤ فصل : في كلام الشجر وشهادته له بالنبوته واجابته دعوته
- ٦٢٢ فصل : في قصة حنين الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٦٢٧ فصل : ومثل هذا وقع في سائر الجمادات بمسه ودعوته
- ٦٣١ فصل : في الآيات في ضروب الحيوانات
- ٦٤٢ فصل : في احياء الموتى وكلامهم
- ٦٥٠ فصل : في ابراء المرضى وذوى الهاهات
- ٦٥٧ فصل : في اجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٦٦٦ فصل : في كراماته صلى الله عليه وسلم
- ٦٧٧ فصل : ومن ذلك ما طلع عليه من الغيوب الخ
- ٧٠٨ فصل : في عصمة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس وكفايته من آذاه
- ٧١٩ فصل : ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله تعالى له من المعارف والعلوم
- ٧٣٣ فصل : ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام وكراماته وباهر آياته انبأؤه مع الملائكة الخ
- ٧٣٩ فصل : ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت الخ
- ٧٤٩ فصل : ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده عليه الصلاة والسلام
- ٧٥٥ فصل : قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى قد اتينا في هذا الباب الخ







